

**TIGHT BINDING BOOK**





## الجزء الاول

(۱۰)

انسان العيون في سيرة الامين النامون  
المعروفة بالسيرة الحلبية

(تالیف)

الامام العالم العلامة الخبير البحر الفهامة  
على بن برهان الدين الحلبي الشافعي  
تق الله بعونه  
آمين

5

— 108 —

(وہا میں)

السيرة النبوية والآثار المحمدية  
ملفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة  
السيد أحمد زيني الشهور بدخلان

طبع بالمطبعة الانجليزية بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ على نفقة أصحابها ﴾

ورثة البروة فضيلة الشيخ محمد بن أبي بقال المهدني

( الطبعة الثالثة )

(سنة ١٣٥١ هـ — سنة ١٩٣٢ م)



(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وعلى آله  
وصحبه أجمعين

(أما بعد) فيقول  
العبد الفقير المتجني من  
ربه الغفران أحمد بن زيني  
ابن أحمد دحلان غفر الله  
له ولوالديه ولاسيما  
وصحبه والمسلمين أجمعين  
انه لما من الله تعالى على  
بقراءة الشفا في حقوق  
النبي المصطفى صلى الله  
عليه وسلم وكان ذلك  
بمدينة المنورة في العام

الثامن والسبعين بعد  
المائتين والالف يسر الله لي  
مطالعة جملة من شروح  
الشفا مع مراجعتها واواب  
وشرحها للعلامة الزرقاني  
ومع مراجعتها من كتب  
السيرة ابن سيد  
الناس وسيرة ابن هشام  
والسيرة الشامية والسيرة  
الحلبية وهذه الكتب  
هي أصح الكتب المؤلفة  
في هذا الشأن فاحبت  
أن أخلص ما احتوت عليه  
من سيرته صلى الله عليه  
وسلم ومن المعجزات  
وخوارق العادات الدالة  
على صدق أشرف  
المخلوقات صلى الله عليه  
وسلم لأن رأيتها منشورة  
في تلك الكتب مخلوطة بما

## بسم الله الرحمن الرحيم

حمدنا لمن ضروجه أهل الحديث \* وصلاة وسلاما على من نزل عليه أحسن الحديث \* وعلى آله  
وأصحابه أهل التقدم في القديم والحديث \* صلاة وسلاما دائمين ماسرات الامة في جمع سير المصطفى  
السيرة الخفية (وبعد) فيقول أقدر المحاسنين وأحوج المتفقرين لعفو ذى الفضل والطول  
التي عن بن برهان الدين الحلبي الشافعي ان سيرة المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام من أهم  
ما همته به العلماء الاعلام وحفاظ ملة الاسلام كيف لا وهو الموصل لعلم الحلال والحرام والحامل  
على التخلق بالاخلاق العظام وقد قال الزهري رحمه الله في علم المغازي خير الدنيا والآخرة وهو أول من  
ألف في السير قال بعضهم أول سيرة ألفت في الاسلام سيرة الزهري وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله  
عنه أنه قال كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه فيقول يا بني هذه شرف آبائكم  
فلا تنسوا ذكرها وأحسن ما ألفت في ذلك وتداولته الاكياس سيرة الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس  
لما جمعت من تلك الدراري والدرر ومن ثم سهاها عيون الأثر غير أنه أطال بذكر الاستناد الذي كان  
للمحدثين به من زيادة الاعتداد وعليه لهم كثير الاعتقاد اذ هو من خصائص هذه الامة ومفتخر الائمة  
لكنه صار الآن نقصوا راجعهم لا تقبله الطباع ولا تمتد اليه الاطباع وأما سيرة الشمس الشامي فهو  
وان أتى فيها بما عدي في صفاً وجوه الصجائف حسنتا لكنه أتى فيها بما هو في اسباع ذوى الافهام  
كالعادات ولا يخفى ان السيرة تجمع الصحيح والسقيم والضعيف والبالغ والمرسل والمقطع والمعضل  
دون الموضوع ومن ثم قال الزين العراقي رحمه الله

وليعلم الطالب ان السيرة \* تجمع ما صح وما قد أنكرنا

وقد قال الامام أحمد بن حنبل وغيره من الامة اذ ارونا في الحلال والحرام شددنا واذ ارونا في الفضائل

ان يفهموها ويقفوا على حقيقتها لصعوبتها وطولها وانتشارها فيجعلهم ذلك على اهلها وعدم قراءتها فلا يكون عندهم علم ولا اطلاع عليها ولا يكاد يعلم ذلك ويطلع عليه الا الراسخون في العلم مع ان الاطلاع على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته من اعظم الاسباب التي يحصل بها قوة الايمان ورسوخة في القلوب لما في ذلك من التبصر والاعتبار حتى تصير اطوار النبي صلى الله عليه وسلم واحوالها كأنها مشاهدة للنظار . قال الزهري في علم المغازی خير الدنيا والآخرة وهو أول من ألف في السير وكان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يعلم بنيه سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ومغازيه وسراياه ويقول يابني هذه شرف آبائكم (٣) فلا تنسوا ذكرها وفي ذكر السير ايضا

معرفة فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكالاته وفضائل الصحابة وقريش وسائر العرب وكل ذلك من الاسباب الموقية للايمان وفيها معرفة معاني كثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي غير ذلك من الفضائل التي لا يمكن حصرها وينبغي قبل الشروع في ذلك التبرك بذكر شيء من فضائل قريش وفضائل سائر العرب ويعلم من ذلك فضائل النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته واصحابه بالاولى لان العرب انما فضلوا بسببه صلى الله عليه وسلم والاحاديث الواردة في ذلك كثيرة \* فمن ذلك ما روي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قل فلان لرجل من ثقيف فقال أبعده الله انه كان يفيض قريشا وفي الجامع الصغير مرفوعا

وتعومها تساهلها وفي الاصل والذي ذهب اليه كثير من اهل العلم الترخص في الرقائق وملاحكم فيه من اخبار المغازی وما يجري مجرى ذلك وانه يقبل منها ما لا يقبل في الحلال والحرام لعدم تعلق الاحكام بها \* فلما رأيت السير بين المذكورين على الوجه الذي لا يكاد ينظر اليه لا اشتغلتا عليه عن ان اخلص من تينك السيرتين أعوذ جالطيفا يروق لاحداق وحلو للاذواق يقرأ مع ما ضمه اليه بين يدي المشايخ على غاية الانسجام ونهاية الانظام ولا زلت في ذلك اقدم رجلا وأخر آخرى لكوني لسف من اهل هذا الشأن ولا ممن يسابق في ميدانه على خيل الرهان حتي اشار على بذلك ويسلوك تلك المسالك من اشارته واجبة الاتباع وغزالة امره لا مستطاع ذوالبدية المطاوعة والفضائل البارة والفاضل الكثيرة النافعة من اذا سئل عن أي معضلة اشكت على ذوى المعرفة والوقوف لآراءه يتوقف ولا يخرج عن صوب الصواب ولا يتعسف ولا يخبر في كثير من الاوقات عن شيء من الغيبات وكاد ان يتخلف وهو الاستاذ الاعظم والاذا لا اكرم مولانا الشيخ أبو عبد الله وابو المواهب عبد غفر الاسلام البكري الصديقي كيف لا وهو محل نظر والده من نشر ذكره ملا الشارقي والمعارب وسرى سره في سائر المسارى والمسارب ولى الله والقائم بخدمة في الاسرار والاعلان والمعارف والذي لم تمار في انه القطب الفرد الجامع اثنتان مولانا الاستاذ ابو عبد الله وابو بكر عبد البكري الصديقي ولا بدع فانه نتيجة صدور العلماء العالمين واستاذ جميع الاستاذين والعدد من المجتهدين صاحب التصانيف الفريدة في العلوم العديدة مولانا الاستاذ محمد ابو الحسن تاج المعارف البكري الصديقي اعاد الله تعالى على وعلى احبابه من بركانهم وجعلنا في الآخرة من جملة اتباعهم \* فلما اشار على ذلك الاستاذ تلك الاشارة ورأى اهتمامه اعظم بشارة شرعت معتمدا في ذلك على ما يبلغ كل مؤمل أهله ولم يخيب من قصده وأمله وقد بصر الله تعالى ذلك على اسلوب لطيف ومسلك شريف لآله الاسماع ولا تفتقره الطبايع والزيادة التي اخذتها من سيرة الشمس الشامي على سيرة ابي الفتح بن سيد الناس الموسومة بعيون الاثر ان كثرت مزيها بقولي في اولها قال وفي آخرها اتمهي وان قلت اتيت بلفظة أي وجعلت في آخر القولة دائرة هكذا ( ) بالجرة وربما اقول وفي السيرة الشامية وربما عبرت عن الزيادة القليلة بقال وعن الكثيره باي وما ليس بعده تلك الدائرة فهو من الاصل اعني عيون الأثر غالبا وقد يكون من زيادتي على الاصل والشامي كما يعلم بالوقوف عليها وربما مزت تلك الزيادة بقولي في اولها اقول وفي آخرها والله اعلم وقد يكون من الزيادة ما اقول وفي السيرة المشامية بتقديم الهاء على الشين وحيث اقول قال في الاصل اذكر في الاصل او نحو ذلك فالمراد به عيون الاثر ثم عنى ان اذكر من آيات القصيدة الحمزية المنسوبة لعالم الشعراء واشعر العلماء وهو الشيخ شرف الدين البوصيري ناظم القصيدة المعروفة بالبردة ماتمضمت تلك الايات واشارت اليه من ذلك السياق فانه احلى في الاذواق

قريش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كان الطعام لا يصلح الا للملح قريش خاصة الله تعالى فمن نصب لها حرا سلب ومن ارادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يردهوان قريش اهان الله وعن أم هانئ بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بسبع خصال لم يعطها احد قبلهم ولا يعطاها احد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجاجة فيهم والسقاية فيهم ونصروا على اصحاب القيل وعبدوا الله سبع سنين لم يعبدوا احد غيرهم ونزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها احد غيرهم لا يلاف قريش \* قوله وعبدوا الله سبع

سنتين في رواية عشرين قال بعضهم المراد منها السنون التي كانت في أول بعثته صلى الله عليه وسلم فإن أول المؤمنين الذين اتبعوه كانوا من قريش وصبروا معه على كثير من الأذى الحاصل من بقية قريش الذين لم يسلموا واستمروا بالاسلام يقوى بن أسلم منهم حتى فشا وظهر بالسلام الأوس والخزرج وذلك القدر يبلغ عشرين وعن أنس رضي الله عنه حب قريش إيمان وبغضهم كفر وعن أبي هريرة رضي الله عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافروهم تبع لكافروهم وقال صلى الله عليه وسلم العلم في قريش وقال أيضا الأمامة في قريش وقال أيضا لانسبوا قريشا (٤) فإن علمها يملأ طباق الأرض علما قال جماعة منهم الإمام أحمد رضي الله عنه هذا العالم هو

الشافعي رضي الله عنه لانه لم ينتشر في طباق الأرض من علم عالم من قريش من الصحابة وغيره مما انتشر من علم الشافعي رضي الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها وفي رواية ولا تعلموها أي لا تتألبوها ولا تكاثروها فيه وفي رواية ولا تعلموها أي لا تعلموها بمعنى لا تجمعوها في المقام الأدنى الذي هو مقام التعلم والغصود أن لا تحتقد وقال صلى الله عليه وسلم أجبوا قريشا فإن من أحبهم أحب الله وقال صلى الله عليه وسلم لو أن تبطر قريش لآخرتها بالذي لها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس إن قريشا أهل أمانة من بغاها العوار أي من طلبها المكائد كبه الله لمنخرجه أي كبه الله على وجهه قال ذلك ثلاث مرات وقال صلى الله عليه وسلم خيار قريش

وربما أحل ذلك النظم بما يوضح معناه ويظهر تركيب معناه وربما ذكر أيضا من آيات تأييد الأمام السبكي ما يناسب المقام وربما ذكر أيضا بعض آيات من كلام صاحب الاصل من قصائده النبوية المجموعة يدوانه المسمى بشري اللبيب بذكرى الحبيب \* وقد سميت مجموع ذلك (١) انسان العيون في سيرة الامين المأمون \* وأسأل من لاستنول الاياه ان يجعل ذلك وسيلة لرضاء آمين

باب نسبته الشريف صلى الله عليه وسلم

هو عبد صلى الله عليه وسلم (ابن عبد الله) ومعنى عبد الله الخاضع للذليل له تعالى وقد جاء أحب أسمائكم وفي رواية أحب الاسماء الي عبد الله وعبد الرحمن وجاء أحب الاسماء الى الله ما عبد به وقد سمي صلى الله عليه وسلم بعبد الله في القرآن قال الله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعبد الله هذا هو (ابن عبد المطلب) ويدعي شبيه الحمد لكثرة حمد الناس له أي لانه كان مفرغ قريش في التوائب ولعاجم في الامور فكان شريف قريش وسيدها كالآل وفعلا من غير مدافع وقيل قيل له شبيه الحمد لانه ولد وفي رأسه شبيه أي وفي لفظ كان وسطرأ سه أوسمي بذلك تفاؤلا باباه سيلغ سن الشيب (١) قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة أي وكان ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية (٢) وكان عجايب الدعوة وكان يقال له الفياض لجوده ومعظم طير السماء لانه كان يرفع من مائدة للطير والوحوش في رؤس الجبال قال وكان من علماء قريش وحكامها وكان ندبه حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودي فغالط ذلك اليهودي القول على حرب في سوق من أسواق تمامة فاغرى عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يغارقه حتى أخذ منه مائة ناقة فدفعها لابن عم اليهودي حفظا لجوارحه ثم نادى عبد الله بن جدعان انتهى ملخصا \* وقيل له عبد المطلب لان عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة أردفه خلفه أي وكان هبة ثمرة أي ثياب خلقة فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول عبدی أي حياء ان يقول ابن أخي فلما دخل مكة أحسن من حاله وأظهر أنه ابن أخيه وصار يقول لمن يقول له عبد المطلب ويحكم انما هو شبيه ابن أخي هاشم (٣) لكن غلب عليه الوصف الذكور فقيل له عبد المطلب أو وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب وكان عادة العرب ان تقول لليتيم الذي تربى في حجر أحد هو عبده وكان عبد المطلب يامرأ ولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دينيات الامور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظالم حتى ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى أن هلك رجل ظالم من أهل الشام لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يخرى فيها المحسن بأحسانه ويعاقب المسي بساءته أي فالظالم شاه في الدنيا ذلك حتى اذا خرج من الدنيا ولم تصبه العقوبة فهي عدة له في الآخرة ورفض في آخر عمره عبادة الاصنام ووحده الله

خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي رواية وشرار قريش شرار الناس سبحة انه رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب العرب فبحبي أحبهم ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم \* وروى الترمذي عن سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفار دينك قلت يا رسول الله كيف أبغضك وبك هدى الله قال تبغض العرب فببغضني وروى الطبراني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا

متافق وروى الترمذى عن عثمان رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي وقال صلى الله عليه احبوا العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يدي يوم القيامة وان اقرب الخلائق من لوائي يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب بذل الاسلام وعن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا خير العرب مضر وخير مضر عبد مناف وخير عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم بنو عبد المطلب والله ما افرق فرقان منذ خلق الله آدم الا كنت في خيرها ورافى (5) بعض العلماء بقتل من سب

العرب وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم وروى الطبراني حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم من الكفر ومن احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني وروى ابن عساكر عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب احبنا فليعه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيامة قال بعض شراح الشفا والاحاديث كثير في هذا الباب وبالجملة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف فيجب على كل

سبحانه وتعالى وتوثر عنه سن جاء القرآن باكثرها وجاءت السنة بها منها الوفاء بالذر والنصح من نكاح المحارم وقطع يد السارق والتهني عن قتل الموءودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان كذا في كلام سبط ابن الجوزي (ابن هاشم) وهاشم هو عمرو العلاء لعلو مرتبته وهو اخو عبد شمس وكانوا هاشميين وكانت رجل هاشم اى اصبعها ملصقة بعجبة عبد شمس ولم يمكن نزعا الا بسلان دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان ابن بنو العباس وبين بنى امية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة ووقعت العداوة بين هاشم وبين اخيه امية بن عبد شمس لان هاشم لما ساد قومه بعد ابيه عبد مناف حسده امية بن اخيه فتكفان يصنع كما يصنع هاشم فعجز فغيرته قريش وقالوا له ان تشبه بهاشم ثم دعاهاشم للمناقرة فاني هاشم ذلك لسته وعلو قدره فلم تدعه قريش فقال هاشم لامية ما فرك على خمسين ناقة سودا لحدق تنجر بمكة والجللاء عن مكة عشرين فرسى امية بذلك وجعل بينهما الكاهن الحزاعي وكان يصفان فخرج كل منهما في نفر فزفوا على الكاهن فقال قبل ان يخبروه خبرهم والقمر الباهر والكوكب الزاهر والقمم الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بلم سافر من متجد وغائر لقد سبق هاشم امية الى المناقرة فصر هاشم على امية فقاد هاشم الى مكة ونحر الابل واطعم الناس وخرج امية الى الشام فاقام بها عشرين فكانت هذه اول عداوة وقت بين هاشم وامية وتوارث ذلك بنوهما وكان يقال هاشم واخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح النصار اى الذهب ويقال لهم الحبرون لكرمهم وفخرهم وسيادتهم على سائر العرب قال بعضهم ولا يعرف بنو تباينوا في حال موتهم مثلهم فان هاشم مات بغزة اى كما سياتى وعبد شمس مات بمكة وقبره باجناد ونوفل مات بالعراق والمطلب مات ببيعاء من ارض اليمن اى وقيل له هاشم لانه اول من هشم التريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اى رد التريد واطعمه المساكين (1) وفيه ان اول من رد التريد واطعمه بمكة بعد ابراهيم جده هاشم قصي في الامتناع وقصي اول من رد التريد واطعمه بمكة وفيه ايضا هاشم عمرو العلاء اول من اطعم التريد بمكة وسياتي ان اول من فعل ذلك عمرو بن لحي فليتامل وقد يقال لامتناف لان الاولية في ذلك اضافية قولية قصي لكونه من قريش واولية عمرو بن لحي لكونه من خزاعة واولية هاشم باعتبار شدة مجاعة حصلت لقريش والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

واطم في المحل عمرو والعلاء فلمستين به خصب عام

(وقال ايضا)

عمرو والعلاء والندى من لا سابقه من السحاب ولا ربح تجاربه  
جفانه كالجوابى للوفود اذا لبوا بمكة ناداهم مناديه

احد ان يحب اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصحابة من العرب والعجم لا سباجنسه صلى الله عليه وسلم ولا يكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لا ينفعه حينئذ حب الصحابة ولا من الروافض في بغض الصحابة فانه لا ينفعه حينئذ حب اهل البيت ولا من الاروام الذين يكرهون العرب بالطبع الملام ورومهم بسوء الكلام فانه يخشى منه سوء الخيام باب فيما ورد على لسان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من التنويه بشانه صلى الله عليه وسلم مع ماورد من ذلك على لسان آياته روي من طرق شتى ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام امله الله ان قال يارب لم كنيتني ابنا فقال الله تعالى يا آدم ارفع رأسك فرفع رأسه

فراي نور محمد صلى الله عليه وسلم في سراق العرش فقال يا رب ما هذا النور قال هذا النور نورني من ذريتك اسمي في السماء أحدوني في الأرض محمد لولا ما خلقتك ولا خلقت ساء ولا أرضاً وروى الحاكم في صحيحه عن عمر رضي الله عنه مرفوعاً أن آدم عليه السلام رأى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً على العرش وإن الله تعالى قال لا آدم عليه السلام لولا ما خلقتك \* وفي المأواه أن آدم عليه السلام رأى مكتوباً على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة من قصر وغرفة ونحو الحور العين وورق شجر طوبى وورق سدرة التتهى وأطراف الحجب وبين أعين الملائكة اسم محمد صلى الله عليه (٦) وسلم وقروا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا

من هو فقال الله له هذا ولدت الذي لولا ما خلقتك فقال يا رب بجرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فتودي يا آدم لو تشفعت لي يا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل السماء والأرض لشعناك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترب آدم الخطيئة قال يا رب اسألك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلفه قال يا رب لانك لما خلقتني بيده أي من غير واسطة أم وأب ونفخت في من روحك أي من الروح المتبدأة منك المنشورة بالإضافة اليك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضيف الي اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تعالى

أو اعملوا اخصيو امنها وقدمتكم \* قوتنا لحاضره منهم وبأديه

وقد قيل فيه

قل للذي طلب السماحة والندي \* هلا مرت بال عبد مناف

الرائثون وليس يوجد رائث \* والفاثون هلم للأضياف

وعن بعض الصحابة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله تعالى عنه على باب بني شيبه فر رجل وهو يقول

يا أيها الرجل المحول رحله \* ألا نزلت بال عبد الدار

هبلتكم امك لو نزلت برحلم \* منعوكم من عدم ومن افتار

فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق ولكنه قال

يا أيها الرجل المحول رحله \* ألا نزلت بال عبد مناف

هبلتكم امك لو نزلت برحلم \* منعوكم من عدم ومن أقراف

الحالطين غنيهم بفقرهم \* حتى يعود فقيرهم كالسكافي

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة يشهدونه وكان هاشم بعداً إليه عبد مناف على السقاية والرفادة فكان يعمل الطعام للحجاج بكل منه لم يكن له سعة ولا زاد ويقال لذلك الرفادة وانفق أنه أصاب الناس سنة جذب شديد فخرج هاشم إلى الشام وقيل بلغه ذلك وهو بغزة من الشام فاشترى ثياباً وكهكاً وقدم به مكة في الموسم فشم الخبز والكهك ونحو الجزر وجعله ثريداً وأطعم الناس حتى أشبعهم فسمى بذلك هاشماً وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء قال بعضهم لم نزل ما ندته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال ابن الصلاح روي عن الإمام سهل الصعلوكي رضي الله عنه أنه قال في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد فضل يزيد عمر والعلاء الذي عظم تقعه وقدره وعم خيره وبره وتقوله ولعقبه كره وقدأ بعد سهل في تأويل الحديث والذي أراه أن معناه تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لأن سائر بمعنى باقي أي فالمراد أي تريد لا خصوص تريد عمر والعلاء حتى يكون أفضل من ثريد غيره وكان هاشم يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف قال وقد ذكر أنه كان إذا هلل لذي الحجة قام صبيحته وأسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر قریش انكم سادة العرب أحسنها وجوهاً وأعظمها أحلاماً أي عقولاً وأوسط العرب أي أشرفها أنساباً وأقرب العرب أرحاماً يا معشر قریش انكم جيران بيت الله تعالى أكرمكم الله تعالى بولايته وخصمكم بجواره دون بني اسمعيل وأنه يأتيكم

صدقت يا آدم أنه لأحب الخلق إلى وأد سائتي يحقه فقد غفرت لك ولولا ما خلقتك

زوار

رواه البيهقي في دلائله \* وروى أبو الشيخ والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أو وحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام آمين يا محمد صلى الله عليه وسلم ومر أمك أن يؤمنوا به فلولا ما خلقت آدم ولولا الجنة ولا نار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطربت فكتبته عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن صحبه الحاكم وروى الديلمي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً أنا جبريل فقال ان الله تعالى يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار \* وروى ابن سبع عن علي رضي الله عنه ان الله

تعالى قال لنيه صلى الله عليه وسلم من اجلك اسطع البطحاء وأموج الموج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قال العلامة الزرقاني وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك ولله در من قال ومن عجب اكرام الفواحد \* لعين تفدى الفعين وتكرم \* وقال آخر وكان لدي الفردوس في زمن الصبا \* واثواب شمل الانس عككة السدي \* يشاهد في عدن ضياء مشعشعا \* يزيد على الانوار في الضوء والهدى فقال الهى بالضياء الذى ارى \* جنود السما تعشوا ليه تردد \* فقال بني خير من وطى \* التري \* وافضل من في الخور راح واغنى تحيرته من قبل خلقك سيدا \* واليستة قبل التبين سوددا \* واعدته يوم القيامة شافعا (V) \* مطاعا اذا ما القير حاد وحيدا

فيشغ في انقاذ كل موحد  
ويدخله جنات عدن غلدا  
وان له اسماء سميت بها  
واكنني احببت منها بخدا  
فقال الهى امن على تبوة  
تكون على غسل الخطيئة  
معدا

بجرمة هذا الاسم والزلفة  
الى

خصصت بهادون الخليفة  
احمدا

أقلى عتارى يا الهى فان  
لى

عدو العيتاج في القصد  
واعتدي

فانب عليه ربه وجماه من  
جناية ماخطاه لامتعدا

\* وعن ابن عباس رضى  
الله عنهما ان الله تعالى

خلق حواء من ضلع آدم  
اليسر وهو نائم فلما

استيقظ ورأها سكر  
ومال اليها فمد يده اليها

فقال الملائكة مه يا آدم  
ترى بذلك نهيه فقال ولم

وقد خلقها الله لي فقالوا  
حتى تؤدي مهرها قال

زوار الله يعظمون بيته فهم اضيافه وأحق من أكرم اضياف الله اتم فاكروا مضيافه وزواره فانهم ياتون شعثا غمران كل بلد على ضوا امر كالقديح فاكروا مضيافه وزوار بيته فويرب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه وانا نخرج من طيب مالى وحلاله مالم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالك بعمرة هذا البيت ان لا يخرج رجل منك من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقوتهم الاطيان لم يؤخذ ظلاما ولم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا فأتوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من اموالهم فيضعونه في دار الندوة انتهى \* وقيل في تسمية شبيهة الحمد عبد المطلب غير ما تقدم فقد قيل انما سمي شبيهة الحمد عبد المطلب لان اباها سمي عبد المطلب الذي هو اخو هاشم وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك يعني شبيهة الحمد يترقب من سمي عبد المطلب كذا في المواهب وقدمه على ما تقدم وفيه انه حكى غير واحد ان هاشما خرج تاجرا الى الشام فزل على شخص من بني النجار بالمدينة فزوج بنته على شرط انها لاتلد ولدا الا في اهلباى ثم مضى لوجهه قبل ان يدخل بها ثم انصرفا جافى بها في اهلباى ثم ارحل بها الى مكة فلما اقبلت بالحمل خرج بها فوضعا عند اهلباى بالمدينة ومضى الى الشام فأت بغزة قتل وعمره حينئذ عشرون سنة وقيل أربع وقيل خمس وعشرون وولدت شبيهة الحمد فكث بالمدينة سبع سنين وقيل ثمان فمر رجل على غلمان يلعبون أى يتضلون بالسهام واذا غلام فيهم اذا صاب قال انا ابن سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام فقال انا شبيهة بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه ما راى فذهب الى المدينة فلما راى عرفه شبيهة ابيه فيه ففاضت عيناه وضمه اليه خفيمة من أمه وفي لفظ انه عرفه بالشبه وقال لمن كان يلعب معه هذا ابن هاشم قالوا نعم فعرفهم انه عمه فقالوا له ان كنت تريد اخذه فاسأله قبل ان تعلم به أمه قالها ان علمت بك لم تدعك وحالت بينك وبينه فدعاه المطلب وقال يا ابن اخى انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك وانا خناقة فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل فقامت تدعوه فاخبرت ان عمه قد ذهب به وكساه حلة بجاية ثم قدم به مكة فقالت قريش هذا عبد المطلب أى فان هذا السياق يدل على ان عبد المطلب اتموا ولد بعد موت ابيه هاشم بغزة وكون عمه المطلب كساه حلة لاني فاسبق ان يدخل به مكة وتيا به مرة خلقه لانه يجوز ان تكون هذه الحلة البست له عند اخذه ثم نزعته عنه في السفر أى أو ان هذه الحلة اشتراها بمكة كما يصرح به كلام بعضهم وما وقع هنا من تصرف الراوى على انه يجوز ان يكون اشترى له حلتين واحدة اليه بالمدينة واخرى اشتراها بمكة والبسها له ( ) وفي السيرة المشامية ان أم عبد المطلب كانت لاتسكع الرجال لشرفها في قومها حتى يشربوا لها ان أمرها يدها اذا كرهت رجلا فارقتها وأنها لاتلد ولدا الا في اهلباى كما تقدم وأن عمه المطلب لما جاءه لآخذه قالت له لست برسلته معك فقال لها

وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات \* وفي رواية ان آدم عليه السلام لما طلب منه المهر قال يارب وما اعطيت قال يا آدم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة \* وروى ابن عساكر عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال هبط جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خيلا فقد اتخذتك حبيبيا وما خلقت خلقا اكرم منى ولقد خلقت الدنيا واهلها لآعرفهم كرامتك ومثلت عندى ولولاك ما خلقت الدنيا \* وما أحسن قول العارف بالله سيدي علي وفا رضى الله عنه سكن القوادعش هنيئا يا جسد \* ذلك التعم هو الملقم الى الابد أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن \* جبال الكرم فيعيشه عيش الرغد

عش في أمان الله تحت لوائه \* لاخوف في هذا الجانب ولا نكد  
رب الجبال ومرسل الجدوى ومن \* هو في المحاسن كلها فرد أحد  
روح الوجود حياة من هو واجد \* لولاه ماتم الوجود لمن وجد  
لو أبصر الشيطان طلعة نوره \* في وجه آدم كان أول من سجد  
لكن جمال الله جل فلا يري \* (٨) الاجتهاد من الله الصمد  
لا تخشى قرا وعنده بيت من \* كل التي لك من أباديه مدد  
قطب التي غوث للعالم كلها \* أعلى على صار أحمد من حمد  
عيسى وآدم والصدور جميعهم \* هم أعين هو نورها لما ورد  
أولوا رأى النمرود نور جماله \* عبد الجليل مع الخليل ولا عند  
قاسر من سكن الجوانح منك يا \*

أنا قد ملات من التي عينا  
وبد  
عين الوفا معنى الصفا سر  
الندى  
نور المدي روح النور جد  
الرشد  
هو الصلاة من السلام  
المرضى  
الجامع اغضوض مادام  
الابد  
روى عن ابن عباس  
رضي الله عنهما انه لما  
فتح في آدم الروح صار نور  
جد صلي الله عليه وسلم  
يلهم من جهته كالشمس  
قال بعض العارفين لكن  
ابليس لم يصر ذلك لغل لانه  
ولما امر الله الثلاثة  
بالسجود لآدم كان  
استقبالهم لذلك النور  
فالسجود له حقيقة هو  
الله تعالى وآدم عليه السلام  
كالقبة وتلك القبلة  
القمصان الاعظم منها  
انما هو النور المهدى  
الذي في بطنه ولما حملت  
حواء عليها السلام  
يشبث انتقل ذلك النور

المطلب اني غير منصرف حتى أخرج به معي ان ابن أخى قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت  
شرف في قومنا وقومه وغيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فقال شعبة لعمه اني لست بفارقه الا ان  
ناظن لي فادت له ودفعته اليه فاردفه خلقه على بعيره وبحناج الى الجمع بين هذا وما قبله فقالت  
فريش عبد المطلب ابتاعه أي ظانهم أنه اشتراه من المدينة فان الشمس أثرت فيه وعليه ثياب اخلاق  
فقال لهم ويحكم أباها وان أخى هاشم ولا يخالف هذا ما سبق من أنه صار يقول لمن يسأله عنه من هذا  
فيقول عبدى لانه يجوز أن يكون بعض الناس قال من عند نفسه هذا عبد المطلب ظنانه وبعضهم  
سأله فاجابه بقوله هذا عبدى كاتقدم ولما دخل مكة قال لهم ويحكم الي آخره \* وهاشم (ابن عبد  
مناف) وعبد مناف اسمه الغيرة أي وكان يقال له قري البطحاء لحسنه وجهه وهذا هو الجد الثالث  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان بن عفان والجد التاسع لأمنا الشافعي رضي  
الله تعالى عنهما ووجد كتاب في حجره نال الغيرة بن قصي أوصي قريشا بتقوى الله جل وعلا وصلة الرحم  
ومناف أصله مائة اسم صنم كان أعظم أصنامهم وكانت أمه جعلته خادما لذلك الصنم وقيل وهبته  
له لانه كان أول ولد لقصي على ما قيل لان عبد مناف (ابن قصي) أي ويسمى قصي زيدا وعن  
أما الشافعي رضي الله تعالى عنه ان اسمه يزيد ويدي جمعا ابضا وقيل له قصي لانه قصي أي بعد  
عن عشرينه الى اخواله بني كلب في نديهم وقيل بعد الى قضاة مع أمه لانها كانت منهم \* أقول  
لامنافه لجواز ان تكون أم قصي من بني كلب وأبوها من قضاة وانها رحلت بعد موت عبد مناف  
الي بني كلب ثم لا تزوجت من قضاة رحلت اليها ولعل قضاة كانت جهة الشام فلا يخالف  
ما قيل \* وقيل له قصي لانه بعد أمه الى الشام لان امه تزوجت بعد موت أبيه وهو فطيم شخص  
يقال له ربيعة بن حزام وقيل حزام بن ربيعة العذري فحملها الى الشام وكان قصي لا يعرفه ابا  
الزواج أمه المذكور فلما كبر وقع بينه وبين آل زوج أمه شراي فانه ناضل رجلا منهم فضله قصي  
أي عليه فغضب ذلك الرجل وغير قصي بالعربة وقال له ألا تلحق بقومك ويبلادك فانك لست منا  
وفي لفظ لما قيل له ذلك قال ممن أنقيل له سل امك فشدك الى امه فقالت له بلادك خير من بلادهم  
وقومك خير من قومهم أنت اكرم ابائهم أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام قد  
اليه العرب وقد قالت لي كاهنة رأيتك صغيرا انك تلى امر جليل فلما أراد الخروج الى مكة قالت له  
امه لا تعجل حتى يدخل الشهر الحرام فتخرج مع حجاج قضاة قال اخاف عليك شخص مع الحجاج  
فقدم قصي مكة على قومه مع حجاج قضاة ففرقوا له فضله وشره فاكروهم وقدموه عليهم فساد  
فيهم ثم تزوج بنت حليل بالجاء المهلمة المضمومة الخراعي وكان أمر مكة والبيت اليه وهو آخر من ولي  
امر البيت والحكم بمكة من خزاعة فخاف منها بولاده الآتي ذكرهم فلما انتشر ولده وكثر ماله وعلم شرفه

البيتا ثم لما وضعت عليه السلام ظهر ذلك النور في جهته وكان هو وصي آدم عليه السلام على  
ذريته واوصاه آدم ان لا يضع ذلك النور الا في الطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية بينهم تنتقل من قرن الى قرن الى ان  
وجعل ذلك النور الى جده عبد المطلب ثم اليه عليه السلام ثم الى امه آمنة وطهر الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية \*  
روى البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني  
الا نكاح الاسلام اي نكاح كنعان الاسلام يعني بقصد صحيح \* وروى ابو نعيم في الدلائل عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى

الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام قال قلت مشارق الارض ومغاربها فلم أر رجلاً أفضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم أرني أب  
أفضل من بني هاشم وفي الشفاء أن آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة قال اللهم بحق عبد اغفر لي خطيئتي وتقبل توبتي فتاب الله عليه  
وغفر له وهذا تأويل قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات فتاب عليه وقيل ان الكلمات هي ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر  
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانك خير الغافرين  
وقيل اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك اني ظلمت نفسي فتاب علي انك انت التواب (٩) الرحيم \* قال بعضهم ولا مانع من

كون آدم عليه السلام  
أتى بالجميع وصح في  
أحاديث كثيرة أنه صلى  
الله عليه وسلم كان في  
صلب نوح عليه السلام  
حين ركب السفينة وفي  
صلب ابراهيم عليه السلام  
حين قذف به في النار وانه  
هو المراد من قول  
ابراهيم عليه السلام ربنا  
وابعث فيهم رسولا منهم  
يتلو عليهم آياتك ويعلمهم  
الكتاب والحكمة ويزكيهم  
وقد قال صلى الله عليه  
وسلم نادى آدم ابراهيم  
وبشري عيسى عليه السلام  
وأما ما نقل عن آباءه من  
ذكره عليه السلام  
والتنويه بشأنه فكثير  
فمن ذلك ما روي عن جده  
كعب بن لؤي فإنه كان  
يجمع قومه يوم العروبة  
وهو المسمى بيوم الجمعة  
ويعظمهم ويذكرهم بميث  
التي صلى الله عليه وسلم  
ويخبرهم بانه من ولده وإبراهيم  
بأبائه كما كان يقول

مات حليل فرأى قصي انه أولى بامر مكة من خزاعة لان قريشا اقرب الى اسمعيل من خزاعة فدعا  
قريشا وبني كنانة الى اخراج خزاعة من مكة فاجابوه الى ذلك وانضم له قضاة جاء بهم اخو قصي  
لامه فاذاع قصي يدخ خزاعة وولى امر مكة وقيل ان حليلاً جعل امر البيت لقصي ولا منافاة لحوازان  
تكون خزاعة لم ترض بما فعله حليل من أن يكون امر البيت لقصي فخارهم واخرجهم من مكة وقيل  
ان حليلاً اوصى بذلك لابن غيشان بضم الغين المعجمة بعد ان اوصى بذلك لابنته زوج قصي وقالت  
له القدرة لي على فتح البيت واغلاقه وان قصيا اخذ ذلك منه بزق خر فقاتل العرب اخم صنفة من  
أبي غيشان وقيل ان ابغيشان اعطى ذلك لبنت حليل زوج قصي واعطاه قصي انوابا وبرة فكان  
ابو غيشان آخر من ملك امر مكة والبيت من خزاعة ولا يخالف ذلك ما تقدم من ان حليلاً آخر من ولى  
امر البيت والحكم بمكة لحوازان يكون المراد آخر من ولى ذلك واستمر كذلك الى ان مات قال بعضهم  
وكان ابو غيشان خالا لقصي وكان في عقله شيء فغده قصي فاشترى منه امر مكة والبيت بأزواجه الابل  
والجمع بين هذه الروايات من ان قصيا اخذ من ابى غيشان بزق خمر وبين انه اخذ ذلك بانواب وبرة  
وبين انه اخذ ذلك بأزواجه من الابل يمكن لحوازان ان يكون جمع بين الخبر والانواب والابل فوقع  
والاقتصار على بعضهما من بعض الرواة فامل ثم جمع قصي قريشا بعد تفرقها في البلاد وجعلها اثني  
عشرة قبيلة كاسياني ومن ثم قيل له الجمع وفي كلام بعضهم ولذلك سماه النبي صلى الله عليه وسلم جمعا  
والى ذلك قول الشاعر

قصي لعمرى كان يدعى جمعا \* به جمع الله القبائل من فهر

وهذا البيت من قصيدة مدح بها عبد المطلب مدحه بها حذافة بن غانم فان ركباً من جذام فقدوا رجلاً  
منهم غانم يوت مكة فلقوا حذافة فآخوه فربطوه ثم نطقوا به فلقاهم عبد المطلب مقبلاً من  
الطائف معه ابنه ابو لهب يقوده وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة هتف به فقال عبد المطلب لابي  
لهب ولىك ما هذا قال هذا حذافة بن غانم مربوطاً من ركب قال الحقهم واسألهم ما شأنهم فلحقهم  
فاخبروه الخبر فرجع الى عبد المطلب فقال ما معك قال والله ما معي شيء قال الحقهم لا أم لك واعطهم ما  
بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وأنا حلف لكم لا اعطيكم عشرين  
أوقية ذهباً وعشراً من الابل وقرساً وهذا ردائي رهنا بذلك فقبلوه منه واطلوه وحذافة فقبل به فلما  
سمع عبد المطلب صوت ابى لهب قال وابي انك لما صارج لا أم لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه  
يا حذافة اسمعني صوتك فقال ها أنا ذا بابي انت يا ساق الحليج أردفني فأردفه خلفه حتى دخل مكة  
فقال حذافة هذه القصيدة ومطلعها

بنو شبة الحمد الذي كان وجهه \* يضي ظلام الليل كالنجم البدر

(٢ - حل - اول)

لهم سيأتي لحركم نبا عظيم وسيخرج منه في كريم وينشد آياتنا آخرها  
على غفلة ياتي النبي محمد \* فيخبر اخبارا صدوق خيرا وينشد ايضا يا ليتني شاهد لحواء دعوته \* حين العشرة تبغى الحق خلا  
ومن خطبه التي كان يحط بها أما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل داج ونهار صراح والارض مهاد والسماء بناء والجال  
اوتاد والنجوم اعلام والاولون كالأخرين فصولا والراحمك واحفظوا الصهارك وتمروا بالدار الماهمك والظن غير ماقولون  
وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة وقيل وعشرون وكانوا يؤرخون بموته حتى كان عام الفيل فارخوا



به ثم يموت عبد المطلب ثم كان النار ينخ في الاسلام بالمعجزة ومن ذلك ما نقل عن جده صلى الله عليه وسلم كنانة بن خزيمة انه كان شيخا عظيما تقصده العرب لعلمه وقضله وكان يقول قد آن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله تعالى والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبعوه تزدادوا شرفا وعرا الى عزكم ولا تقعدوا اى لا تكذبوا بما جاء به فهو الحق وتوار أن جده صلى الله عليه وسلم الياس كان يسمع من صلبه نغمة التي صلى الله عليه وسلم المعروف في الحج وكان كبير اعند العرب يدعو به سيد العشرة ولا يقصون أهزادونه وهو أول (١٠) من أهدي البدن الى البيت وجاء في الحديث لا تمسوا الياس فانه كان مؤمنا وكان في العرب

هي قصيدة جيدة فان قيل كيف قبل القوم من ابي لبب رهن رداه على ما ذكره لهم في أن يغفلوا عن الرجل من ان رداه لا يقع موقعا من ذلك «أجيب بان سنة العرب وطريقهم أن الواحد منهم اذا رهن غيره ولو شيئا حقير اعلى أمر جليل لا يقدر بل يحصر على دفاه مارهن عليه ومن ثم لما أجدت أرض نعيم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم عليهم ذهب سيدهم حاجب بن زرارة والد عطار رضي الله تعالى عنه الى كسرى ليأخذ منه اما ان الله ليزلواريف العراق لاجل المرعى فقال له كسرى اتم قوم غدر وأخاف على الرعايا منكم فقال له حاجب أنا ضامن ان لا تفعل قومي شيئا من ذلك فقال له كسرى ومن لي يوفائك قال هذه قومي رهينة غمقه كسرى وجلساؤه وضحكوا منه فقيل له العرب لو رهن أحدهم شيئا لا بد أن يني به فلما أخصبت أرض نعيم بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولما وفد اليه جماعة منهم وأسلموا ومات حاجب أرم عطار رضي الله عنه قومه بالذهاب الى بلادهم وجاء عطار رضي الله عنه الى كسرى فطلب قوسا يه فقال انا لم تسلم الى شيئا فقال لها الملك انا وارث ابي وقدوفينا بالضمان فان لم تدفع الى قوس ابي صار عارا علينا وسبف دفعها له وكساه حلة فلما وفد عطار على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم دفعها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها وقال انما يلبس هذه الحلة من لا خلق له فكانت بنوهم تعد ذلك القوس من مفاخرهم والى هذا أشار بعض الشعراء وقد أحسن وأجاد وتلطف بقوله

ز هو علينا قوس حاجبها \* تيه تميم بقوس حاجبها

وصار قصي رئيسا لقريش على الاطلاق حين أزاح يد خزاعة عن البيت وأجلام عن مكة بعد ان لم يسلموا القصي في راية امرا للبيت ولم يجزوا ما فمل حليل وأوغسان على ما تقدم وذلك بعد ان اقتتلوا آخر أيامهم في هذان حذرهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرم حين ألدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فاقتتلوا لا شديدا وكثر القتل والجراح في الفريقين الا انه في خزاعة أكثر ثم ندعوا للصالح والتقوا على ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكوا بعمير بن عوف وكان رجلا شريفا فقال لهم موعدكم فناء الكعبة غدا فلما اجتمعوا قام بعمير فقال لا انا في قد شذخت ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين فلا تباع لاحد على احدثي دم وقيل قضي بان كل دم اصابته قريش من خزاعة موضوع وان ما اصابته خزاعة من قريش فيه الدية وقضي لقضي بانه اولى بولاية مكة فتولوا هاقيل وكان بعشر من دخل مكة من غير أهلها أي بجماعة وكانت خزاعة قد زالت بدجرهم عن ولاية البيت فان مضاض بن عمرو الجرهمي الاكبر ولي أمر البيت بعد ثابت بن اسمعيل عليه الصلاة والسلام فانه كان جد ثابت وغيره من اولاد اسمعيل لا مهم واستمرت جرم ولاية البيت والحكام بمكة لا يمتازهم ولدا اسمعيل في ذلك لحولتهم واعظاما لان يكون بمكة بغي تيم ان جرهما خوا بمكة وظلما وان يدخلها من

مثل لقمان الحكيم في قومه وجاء في الحديث أيضا لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مؤمنين وفي رواية لا تسبوا مضر فانه كان على دين اسمعيل ومن كلامه من يزور خيرا يحصد غبطة ومن يزور شرا يحصد ندامة وجاء ان خزيمة ومدركة وزرارة كل منهم كان يرى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه وان زاروا لما ولد ونظروا بوه الى نور النبي صلى الله عليه وسلم بين عينيه فرح فرحا شديدا ونحو وأطمع وقال ان هذا كله زراي قليل بحق هذا المولود فسمي زارا لذلك وكان أجل أهل زمانه وأكرم عقلا وجاء ان الله لما سلط بختنصر على العرب امراته اربياء عليه السلام ان يحمل معه معدن عن فان على الرارق ك لا تنصيه النعمة وقال فاني ساخر من صلبه نيا كرمنا اختم به الرسل ففعل اربياء

ذلك واحتمله معه الى أرض الشام فشناع بن اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتن يموت بختنصر \* وحكى الزبير بن بكار غير ان اول من وضع انصاب الحرم عدنان قيل وهو اول من كسا الكعبة او كسيت في زمنه وجاء انه انما سمي عدنان من العدن وهو الاقامة لان الله أقام ملائكة لحفظه وسبب ذلك ان اعيان الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله وقتلوا وان تركناه هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من بسود الناس فوكل الله به من يحفظه روى ابو جعفر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزعة واسد على ملأ ابراهيم فلا تذكرهم الانبياء وجاء ايضا ان مضرا تسمى بذلك لانه كان يحضر

القلوب أى ياخذها لحسنه وجماله ولم يره أحد الا حبه لا كانت بشاهد في وجهه من نور النبي صلى الله عليه وسلم ومن كلامه خير الخير أعجله فاجعلوا أنفسكم على مكروها واصرفوها عن هواها فيما أنفسها فليس بين الصلاح والفساد الا بصير فواق وهو ما بين الخبيتين وهو أول من حدا للابل ولذل أن سقط عن بعيره وهو شاب فأنكرت يده فقال يا باده يا باده فأتت اليه الابل من المرعى فلما صحر وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحداة وزاد الناس فيه ويقال لمضر مضر الحراء وسبب ذلك أنه لما قسم حوراً خوة ربيعة (١٦) مال والدهما من اراخذ مضر الذهب

فقيس له مضر الحراء واخذ ربيعة الخيل قليل له ربيعة القوس قيل أن قيرمضر بالرواح وجاء أن معدا سمي بذلك لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل

ولم يحارب أحدا الا رجح بالنصر بسبب نور النبي صلى الله عليه وسلم الذي في جبهته وخزيمة قيل أنه تصغير خزيمة وإنما سمي بذلك لانه خزم أى جمع فيه نور النبي صلى الله عليه عليه والذي كان في آبائه ومدركه سمي بذلك لانه أدرك كل عز وغرب سبب نور النبي صلى الله عليه وسلم وكان ظاهرا بينا فيه والنصر إنما لقب بذلك لنضارة وجهه واشراقه وجماله من نور النبي صلى الله عليه وسلم قيل أن أم النضر برة بنت أد بن طابخة تزوجها أبوه كنانة بعد أبيه خزيمة فولدت له النضر على ما كان عليه أهل الجاهلية إذا مات

غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدي لها حتى أن الرجل منهم كان إذا أراد أن يزنى ولم يجد مكانا دخل البيت فزنا فيه فاجتمعت أي عزمت خزاعة لحربهم واخراجهم من مكة ففعلوا ذلك بعد أن سلط الله تعالى على جرحهم دواب تشبه النصف بالغين المعجمة والفاء وهو دود يكون في أنوف الابل والغنم فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوي الشباب وقيل سلط الله عليهم العراف فقتل غالبهم أى وجاز أن يكون ذلك الدم ناشئا عن ذلك الدود فلا تخافه وذبح من تقي الي الجن مع عمرو بن الحرث الجرهمي آخرهم ملك أمر مكة من جرهم وحزنت جرهم على مفارقة ما من أمر مكة وملكمها حزنا شديدا وقال عمرو أيا تاتمنها

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا \* أيس ولم يسمر بمكة سامر وكنا ولالة البيت من بعد نابت \* نطوف بذاك البيت والخير ظاهر يلي نحن كنا أهلها فاباندا \* صروف الليالي والدور البسوار

ومن غريب الاتفاق محاكاة بعضهم قال كنتا كتب بين يدي الوزير يحيى بن خالد البرمكي أيام الرشيد فاخذ ما اليوم فقام برهة ثم أتته دعور فقال الأمر كما كان والله ذهب ملكنا وذل عزنا فاقضت أيام دولتنا قلت وما ذلك أصلح الله الوزير قال سمعت منشدا أشدني كان لم يكن بين الحجون البيت وأجبت من غير روية بلى نحن كنا أهلها البيت فلما كان اليوم الثالث وأتاه بين يديه على عادتي اذ جاءه انسان وأكب عليه وأخبره أن الرشيد قتل جعفر الساعية قال أوقد فعل قال نعم فإزاد أن رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة \* وما يؤثر عن يحيى هذا ينبغي للانسان أن يكتب أحسن ما يسمع ويحفظ أحسن ما يكتب ويحدث بأحسن ما يحفظ وقال من لم يبت على سرور العدم لم يجد للصنيعة طعما وصارت خزاعة بعد جرحهم ولالة البيت والحكام بمكة كاتقدم وكان كبير خزاعة عمرو بن لحي وهو ابن بنت عمرو بن الحرث الجرهمي آخر ملوك جرهم المتقدم ذكره وقد بلغ عمرو بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عرب قبله ولا بعده في الجاهلية وهو أول من أطعم الحج بمكة سدائق الابل ولحماها على التزبد والسدائق جمع سديق وهو شحم السنام وذهب شرفه في العرب كل مذهب حتى صار قوله دينا متبعالا لا يخالف وفي كلام بعضهم صار عمرو للعرب ربلا ينتدع لهم بدعة لا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسهم في الموسم وربما منحهم في الموسم عشرة آلاف بدنه وكساعة عشرة آلاف حلة وهو أول من غير دين ابراهيم أى فقد قال بعضهم نظافت نصوص العلماء على أن العرب من عهد ابراهيم استمرت على دينه أى من رفض عبادة الاصنام التي من عمرو بن لحي فهو أول من غير دين ابراهيم وشرع للعرب الضلالات فعبد الاصنام وسبب السائبة وبحر البحيرة وقيل أول من بحر البحيرة

رجل خلف على زوجته أكبر بنينه من غيرها ولذا قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وهذا كله غلط فاحش قال أبو عتيان الجاحظ أن كنانة خلف على زوجته أياه فماتت ولم تلد له ذكرا ولا أنثى فكبح بنت أخيها وهي برة بنت مرثد بن أد بن طابخة فولدت له النضر قال واما غلط كثيرا لما سمعوا أن كنانة خلف على زوجة أياه لاتفاق اسمي الزوجين وغراب النسب قال وهذا هو الذي عليه مشاغنا من أهل العلم والنسب ومعاذ الله أن يكون أصاب نسب صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد قال صلى الله عليه وسلم ما زلت أخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد أخطأ وشك في هذا الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهير اقال الدهري

وهذا أرجوه الفوز للجاحظ في متقلبه وأنه يتجاوز عنه فيأسطره في كتيبه قال الحافظ الشامي وهو من النفائس التي برحل إليها وهو الذي ينتلج له الصدر ويذهب وحره ويزيل الشك ويظني شره انتهى \* وقد أجمع العلماء على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نسب ينتهي إلى عدنان ولم يتجاوزوه ويقول كذب النسابون وذلك لأنه اختلف فيأبين عدنان واسماعيل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل إلى آدم متفق على أكثره وفيه خلف يسير في عدد الآباء وفي ضبط بعض الأسماء وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبالا يعرفون (١٢) وقيل أقل وقيل أكثر وقال عروة بن الزبير ما وجدت أحدا يعرف بعد معد بن

رجل من بني مدح كانت له ناقتان فجذع أذنيهما وحرم ألبانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في النار يحيطانه باخفافهما وبعضانه بأفواههما وعمرو أول من وصل الوصيلة وحمل الحامي ونصب الأصنام حول الكعبة وأقي بهيل من أرض الجزيرة ونصبه في بطن الكعبة فكانت العرب تستقسم عنده بالأزلام على ماسياتي وأول من أدخل الشرك في التلبية فانه كان يلبي بتلبية إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وهي ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك فعند ذلك تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي معه فاما قال عمرو وليك لا شريك لك قال له ذلك الشيخ الاشريكاً هو لك فانكر عمرو ذلك فقال له ذلك الشيخ ملكه وبمالك وهذا الابس به فقال ذلك عمرو فتبعته العرب على ذلك أي فيؤحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويحيطون ملكها بيده قال تصالي نوبخا لهم وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون وهو أول من أحل أيضاً كل الميتة فان كل القبائل من ولد اسمعيل لم تزل تحرم أكل الميتة حتى جاء عمرو بن لحي فزعم أن الله تعالى لا يرضي تحرم أكل الميتة قال كيف لا نكون ماقتل الله وتاكون ماقتلتم \* وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأت عمر ابجر قصبة في النار وفي رواية معاه أي وهي الرادة بالقصبة بضم القاف وفي رواية رأته يؤذى أهل النار بريح قصبة ويقال للامعاء الاقتاب واحداها قتب بكسر القاف وسكون التاء الفوقية آخره ياء موحدة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم يحاء بالرجل يوم القيامة فيلتي في النار فتندلق أفتابه في النار والاندلاق الخروج بسرعة \* وقال صلى الله عليه وسلم لا كتم بن الجون الخزاعي واسمه عبد العزى وأكتم بالطاء المشددة وهو في اللغة واسع البطن يأكتم رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار فأرأت رجلاً أشبه من رجل منك به ولا يكتمه فقال أكتم فسمي ان يضرنى شبهه يا رسول الله قال لا انك مؤمن وهو كافر انه أول من غير دين اسمعيل فنصب الاوثان أي ودين اسمعيل هود بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام فان العرب من عهد إبراهيم عليه السلام استمرت على دينه لم يغيره أحد إلى عهد عمرو المذكور كاتقدم وفي كلام بعضهم أن أكتم هذا هو أبو معد بن نوح أو معد الذي مر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الهجرة وأكتم هذا هو الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الدجال فإذا أشبه الناس به أكتم بن عبد العزى فقام أكتم فقال أضرني شبيهي إياه فقال لا أنت مؤمن وهو كافر ورده ابن عبد البر حيث قال الحديث الذي فيه ذكر الدجال لا يصح إنما يصح مقاله في ذكر عمرو بن لحي وإنما كان عمرو بن لحي أول من نصب الاوثان لأنه خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فرأى بارض البلقاء العامة ولد عملاق بن لاو دين سام بن نوح وآدم بعدون الأصنام فقال لهم ماهذه قالوا هذه أصنام نعبد ما فنسمنظرها فامتظرنا ونستنصرها فنصرتنا فانتصرنا فقال لهم أفلا تطغون منها صنما فاسير به إلى أرض العرب

عدنان \* وسئل مالك عن الرجل يرفع نسبه إلى آدم فكره ذلك وقال على سبيل الانكار من آخره بذلك فينبغي لمن أراد أن يذكر نسب النبي صلى الله عليه وسلم أن يوصله إلى عدنان ابن ادد ويقف اقتداء به صلى الله عليه وسلم وأجمعوا على أن عدنان ينتهي نسبه إلى اسمعيل عليه السلام فهو صلى الله عليه وسلم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان والله در القائل وسببه عزه هشتم من أصولها ومحمدتها الرضي أكرم عند سميت رتبة علياء أعظم بقدرها ولم تسم الا بالنبي محمد ورحم الله آخر حيث قال

قالوا أبو الصقر من شيان قلت لهم \* كلا لعمري ولكن منه شيان وكأب قد علا بن ذوي شرف \* فاعطوه كاعلا رسول الله عدنان قال الماوردي في اعلام كتاب النبوة وإذا اخترت حال نسبه صلى الله عليه وسلم وعرفت طهارة مولده علمت انه سلاله آباء كرام ليس فيهم مستزذل بل كلهم سادة قادة وشرف للنسب وطهارة المولد من شروط النبوة \* وفهر اسمه قريش وإليه تنتهي وتجتمع قبائل قريش وما فوقه كنانا وسمي قريشاً لأنه كان يقرش أي يفتش على حاجة المحتاج فيسدها بما له وقيل كان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيردونهم هم وكلاب اسمه حكيم سمي بكلاب لأنه كان يكثر الصيد بالكلاب

وقيل من المكالية أي المضايقة لمضايقته على أعدائه وقيل من الكلاب جمع كلب كأنهم يريدون الكثرة \* وسئل اعرابي لم تسمون أبناءكم بشرا لاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم بحسن الاسماء نحو زرق ومرزوق ودياح فقال إنما نسمي أبناءنا لاعدائنا وعبيدنا لائسنا يريدان الانشاء عدة للاعداء وسماه في غورهم فاختاروا هذه الاسماء \* وقضى اسمه زيداً أو يزيد ويقال له بجمع به جمع الله القبائل من قریش في مكة بعد تفرقها قال الشاعر أبوكم قصي كان يدعي جمعا \* به جمع الله القبائل من فہر وهذا البيت من قصيدة مدح بها حذافة بن غانم عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أنجده من كربة وقتله (١٣)

فوجده مروطاً ربطه ركب  
من جذام ادعوا عليه  
قتيلاً قتله بمكة ففداه عبد  
المطلب بمال وأطلقه وكان  
مع عبد المطلب حين أطلقه  
ابنه أبو بوبه فقال مدح  
عبد المطلب وبنيه  
بنو شيبه الحمد الذي كان

وجهه  
يضى ظلام الليل كالمعمر  
البدر  
الى أن قال

أبوكم قصي كان يدعي  
جمعا

به جمع الله القبائل من فہر

ومن كلام قصي من أكرم

لشيا شاركة في لؤمه ومن

استحسن قبيحا ترك الي

قبحه ومن لم تصلحه

الكرامة أصلحه الهوان

ومن طلب فوق قدره

استحق الحرمان والخسود

هو العدو الخفي والمالحضر

قال لبنية اجتنبوا الخيرة

فانها تصلح الابدان وتفسد

الاذهان وتزوج قصي

من خزاعة حي بنت حليل

الخراعي فولدت له عبد

مناف وكانت ولاية الحرم

فاعطوه صنأ يقال له هبل فقدم بمكة فنصبه في بطن الكعبة على يرها وأمر الناس بعبادته وتعظيمه فكان الرجل اذا قدم من سفره بدأ به قبل أهله بدطوافه بالبيت وحلق رأسه عنده وكان عند هبل سبع قدام قدح فيه مكتوب العقل اذا اختلفوا فيمن يعملهم منهم ضربوا به فعلى من خرج حمله وقدح مكتوب فيه نعم وقدح مكتوب فيه لا وذلك للامر الذي يريدونه وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق من غيركم اذا اختلفوا في ولد هل هو منهم أولا وقدح فيه ما ولا وقدح فيه ماها اذا ارادوا أرضا يخفونها للماء وكان هبل من العتيق على صورة انسان \* وعاش عمرو بن لحي هذا ثلثائة سنة وأربعين سنة ورأى من ولده وولده ألف مقاتل أي ومكت هو وولده من بعده في ولاية البيت خمسمائة سنة وكان آخرهم حليل الذي تزوج قصي ابنته كما تقدم وقيل وكان لعمرؤ تابع من الجن فقال له اذهب الى جدة واثبت متبا لآلة التي كانت تعبد في زمن نوح وادرس عليهما السلام وهي ودوسواع ويغوث ويعوق ونسر فذهب وأتى بها الى مكة ودعا الى عبادتها فانشرت عبادة الاصنام في العرب فكان ود لكعب وسواع لمعدان وقيل لمذبل ويغوث لذهج بالذال المعجمة على وزن مسجد أ وقبيلة من النين ويعوق لمراد وقيل لمعدان ونسر لمحير أي وكانوا هؤلاء على صور عباد ماتوا فحزن أهل عصرهم عليهم قصورهم ابليس اللعين أمثالهم من صغر ونحاس ليستأنسوا بهم ففعلوها في مؤخر المسجد فلما هلك أهل ذلك العصر قال اللعين لا ولادهم هذه آلهة آبائكم تعبدونها ثم ان الطوفان فندما في ساحل جدة فاخرجها اللعين \* وفي كلام بعضهم ان آدم كان له خمسة أولاد صلحاء وهم ودوسواع ويغوث ويعوق ونسرافات وفحزن عليه الناس حزنا شديدا واجتمعوا حول قبره لا يكادون يفارقونه وذلك بارض بابل فلما رأى ابليس ذلك من فعلهم جاء اليهم في صورة انسان وقال لهم هل لكم أن تصور لكم صورته اذا نظرتم اليها ذكرتموه قالوا نعم فصور لهم صورته ثم صار كما مات واحد منهم صور صورته وسموا تلك الصور باسمهم ثم لما تقدم الزمان ومات الآباء والابناء وابناء الابناء قال لمن حدث بعدهم ان الذين كانوا قبلكم يعبدون هذه الصور فعبدها فإرسل الله لهم نوحا فأنهاهم عن عبادتها فلم يعبدهم لذلك وكان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق باول ما حدثت عبادة الاصنام في قوم نوح فالرسالة تعالى اليهم ففهم عن ذلك ويقال ان عمرو بن لحي هو الذي نصب سناة على ساحل البحر ما يلي قديد وكانت الازدي يحجون اليه ويعظمونه وكذلك الاوس والخزرج وغسان \* وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعراني في تفسيره لبعض الآيات القرآنية عند قوله تعالى والله يسجد من في السموات والارض ان اصل وضع الاصنام انما هو من قوة التزيين من العلماء الاقدمين فاتهم زهوا الله تعالى عن كل شيء رأوا بذلك طاعتهم فلما رأوا أن بعض عامتهم صرح بالتعطيل وضعوا لهم الاصنام وكسوها بالديباج والحلى والجواهر وعظموها بالسجود وغيره ليتذكروا

لخزاعة واتحت الى حليل الخزاعي فآوصى بها لابنته زوج قصي فقالت لا قدرة لي على فتح البيت واغلاقه فجعل أبوها ذلك لاني غيشتان الخزاعي فاشترى منه قصي أمرا لبيت وأمر مكة بزق من خمر ثم زاده أزوادا من الابل واوثابا فزاعته خزاعة فدعا قريشا وبني كنانة لاهاته فآانوه حتى أزاح يد خزاعة وذلك بعد أن اقتتلوا أيام منى بعد أن حذرتهم قريش الظلم والبغي وذكرتهم ما صارت اليه جرم حين ألدوا في الحرم بالظلم فابت خزاعة فقتلوا قتلا شديدا وكثر القتل والجرح في الفريقين الا انه في خزاعة أكثر ثم تداعوا للصلح وانفقوا على انهم يحكمون بينهم رجلا من العرب فحكموا بعمر بن عوف وكان رجلا عرا فاقبال لهم موعدا ففناه الكعبة غدا



الامن سقايتك ولا ياكل احد من اهل الموسم الامن طعامك وهذا هو المراد من الرقادة ولا تقطع قریش امرأ من أمورها الا في دارك  
يعني دار الندوة ولا يكون أحد قائل القوم في قتال الأ أنت فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف اختلف ابتناؤم فارد بنو عبد مناف  
وهم هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على الحاربة واخرج بنو عبد مناف جفنة  
مملوءة طيبا فوضعوها لمن أراد ان يأخذ منهم في المسجد عند باب الكعبة فغمس جماعة من قریش أيديهم فيها للإشارة الي  
انهم معهم وتحالفوا بعد ان تطيبوا منها معهم فسموا المطيبين وهم بنو عبد مناف وبنو زهرة (١٥) وبنو أسد بن عبد العزى بن

عبد الله بن الزبير حين ابقى دورا ببقيعفان لكنه جعل فداء كل شجرة بقرة فليتأمل الجمع وانزل قصي  
القبائل من قریش أي فانه جعلها اثنتي عشرة قبيلة كما تقدم في نواحي مكة بطاحها وظواهرها وس تم  
قبيل بن سكن البطاح قریش البطاح ولن سكن الظواهر قریش الظواهر والاولى أشرف من الثانية  
ومن الاولى بنو هاشم والى ذلك يشير صاحب الاصل في وصفه صلى الله عليه وسلم بقوله  
من بني هاشم بن عبد مناف \* وبنو هاشم بخار الحياه  
من قریش البطاح من عرف النبا \* س لهم فضلهم بغير افتراء

قال بعضهم كان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكا بالما حضرا الحج قال لقریش قد حضر الحج  
وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا اعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام فليخرج  
كل انسان منكم من ماله خراجا فجمعوا من ذلك شيئا كثيرا فلما جاءوا ائلا الحج نزع كل طريق  
من طرق مكة جزورا ونحرا بمكة وجعل التزبد والحم وسق الماء المحلى بالزبيب وسق اللبن وهو أول من  
أوقد النار بمزدلفة ليراه الناس من عرفة ليلة النفر \* وبما يؤثر عن قصي من أكرم لثما أشركه في  
لؤمه ومن استحسن قبيحنازل الى قبجه ومن لم تصلحه الكرامة اصلحه الموان ومن طلب فوق قدره  
استحق الحرمان والحسود العدواني ولما حضر قال لا ولاده اجتنبوا الغرة فانها لا تصلح الا لبدان  
وتفسد الا ذهاب وحاز قصي شرف مكة كله فكان يده السقاية والرقادة والحجابة والندوة واللواء  
والقيادة وكان عبد الدار أكراما ولا دقعي وعبد مناف أشرفهم أي لانه شرف في زمان ابيه قصي وذبح  
شرفه كل مذهب وكان يليه في الشرف أخو المطلب كان يقال لهما البدران وكانت قریش تسمى عبد  
مناف الفياض لكثرة جوده فاعطى قصي ولده عبد الدار جميع تلك الوظائف التي هي السقاية والرقادة  
والحجابة والندوة واللواء والقيادة أي فانه قال له ما والله يا بني لا لحقنك بالقوم يعني أخويه عبد  
مناف والمطلب وان كانوا قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتي تكون انت تحتجها له أي  
بسبب الحجابة للبيت ولا يقدر لقریش لواءا غيرها الا ان يدرك أي وهذا هو المراد باللواء ولا يشرب  
رجل بمكة الامن سقايتك وهذا هو المراد بالسقاية ولا ياكل احد من اهل الموسم الامن طعامك  
أي وهذا هو المراد بالرقادة ولا تقطع قریش امرأ من أمورها الا في دارك يعني دار الندوة أي ولا يكون  
احد قائل القوم الا انت وذلك بسبب القيادة فلما مات عبد الدار وأخوه عبد مناف اراد بنو عبد  
مناف وهم هاشم وعبد شمس والمطلب وهؤلاء اخوة لآب وأمهم عاتكة بنت مرة ونوفل اخوهم  
لا يبيهم امة وافته بنت حرمل ان يأخذوا تلك الوظائف من بني عمهم عبد الدار واجمعوا على الحاربة أي  
واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا فوضعوها لاحتلافهم في المسجد عند باب الكعبة ثم غمس القوم  
أيديهم فيها وتعاقدوا وحلفوا ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا على انفسهم فسموا المطيبين

قصي وبنوهم بن مرة وبنو  
الحارث بن فهر فالمطيبون  
قبائل خمسة وتعاقد بنو  
عبد الدار مع أحلافهم وهم  
بنو عزمود وبنو سهم وبنو  
جمح وبنو عدى بن كعب  
على ان لا يتصاحبوا ولا يسلم  
بعضهم بعضا لتعاقبهم  
بعد أن اخرجوا جفنة  
مملوءة دما من دم جزور  
نحروها ثم قالوا لمن أدخل  
يده في دمه فاملق منها فهو  
مناف ففعلوا ذلك ولذا سماوا  
لعنة الدم ثم اصطلحوا على  
ان تكون الرقادة والقيادة  
والسقاية لبني عبد مناف  
والحجابة واللواء لبني  
عبد الدار ودار الندوة بينهم  
بالاشتراك وقيل ان دار  
الندوة بقيت في يدي بني  
عبد الدار حتى باعها بعض  
من أبنائهم على حكم بن  
حزام بن اسد بن عبد العزى  
ابن قصي فاشترها زرق  
عمر ثم باعها في الاسلام  
بمائة ألف درهم فقال له  
عبد الله بن الزبير رضي

الله عنهم اتبع مكرمة بالك وشرفهم فقال حكم ذهبت المكارم الى التقوى والله قد اشتريتها في الجاهلية بزرق حرقود بعثا بمائة ألف  
واشهدكم ان منها في سبيل الله فالتقوى وكانت دار الندوة لقریش يجتمعون فيها للمشاورة ولا يدخل الامن بلغ الاربعين وكانت  
الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يشق عليها بعض ولد عبد الدار دعهام يدعها اياه وينقلب بها فتحبب كما قالوا يعقدون عقد  
نكاح الا في دار قصي اعني دار الندوة ولا يقدر لواء حرب الا فيها \* واما القيادة وهي ادارة الركب فقامها من ابناء عبد مناف  
عبد شمس ثم ابنة امة ثم ابنة حرب ثم ابنة ابيوسفان فكان يهود الناس في غزواتهم قائل الناس يوم احد يوم الاحزاب واما يوم بدر فقد اتى الناس

عنية بن ربيعة بن عبد شمس لانه أكبر من أبي سفيان اذ هو ابن عم ابيه و ايضا كان أبو سفيان مع العمير ولم يكن حاضرا بمكة وقت خروج النبي  
وأما الرقادة وهي اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا فان قريشا كانت على زمن قصي تخرج من أمو الحافى كل موسم فتدفعه الى قصي  
فيصنع به طعاما للحاج يأكله من يمكن معه ساعة ولا زاد ثم قام بذلك بعد قصي ابنه عبد مناف ثم ابنه هاشم ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه أبو طالب  
ثم أخوه العباس واستمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم ومن الخلفاء بعده الى أن انقرضت الخلافة من بني داود من مصر و أما السقاية  
فقيام بها أيضا عبد مناف ثم ابنه هاشم (١٦) ثم ابنه عبد المطلب ثم ابنه هاشم فوض عنه المطلب السقاية اليه فلما مات

أى أخرجه لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه التي صلى الله عليه وسلم ونوعمه أياه ووضعت في  
الحجر وقالت من تطيب هذا فموتنا فطيب منها عم بني عبد مناف بنو زهرة وبنو أسد بن عبد المزي  
ونعيم بن مرة وبنو الحارث بن فهر فالطيون من قريش خمس قبائل و تعاقد بنو عبد الدار و احلافهم  
وهو بنو خزرم و بنو سهم و بنو جح و بنو عدي بن كعب على ان لا يتخاذلوا ولا يسلح بعضهم بعضا  
فسموا الاحلاف لتعاضد لهم بعد أن أخرجوا جفنة مملوءة دمنان دم جزور ونحوها ثم قالوا من أدخل يده  
في دمه فلقن منه فهو منا وصاروا يضمون اليهم فيهم ويلقبونها فسموا لعقة الدم وقيل الذين لعقوا  
الدم فسموا لعقة الدم بنو عدي خاصة ثم اصطلحوا على أن تكون السقاية والرقادة والقيادة لبني عبد  
مناف والحجابة وبالولاء لبني عبد الدار ودار الندوة بينهم بالاشتراك وتماثلوا على ذلك هذا والذي رأى به  
في الشرق فيما يحاذره من آداب المشرق ولما شرف عبد مناف بن قصي في حياة أياه وذهب شرفه  
كل مذهب وكان قصي يحب ابنه عبد الدار اراد أن يتي له ذكر اعطاه الحجابة ودار الندوة والولاء  
وأعطى عبد مناف السقاية والرقادة والقيادة وجعل عبد الدار الحجابة لولده عثمان وجعل دار  
الندوة لولده عبد مناف بن عبد الدار ثم وليا عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ثم وليا لولده من بعده  
و السقاية كانت حياض من آدم توضع فيها الكعبة وينقل اليها الماء العذب من الابار على الابل في  
الزادود والقرب قبل خضر زمزم وربما قذف فيها التمر والزبيب في غالب الاحوال لسقى الحاج أيام  
الموسم حتى يتفرقوا وهذه السقاية قام بها والرقادة بعد عبد مناف ولده هاشم وبعده ولده عبد المطلب  
وكان شرفا مطاعا جودا وكانت قريش تسميه الفيض لكثرة جوده فلما كبر عبد المطلب فوض  
اليه امر السقاية والرقادة فلما مات المطلب وثب عليه عمه نوفل بن عبد مناف وغصبه أركاها أي أفنية  
ودور افسان عبد المطلب رجالا من قومه النضرة على عمه نوفل فابوا وقالوا لا ندخل بينك وبين عمك  
فكتب الى أخواله بني النجار بالمدينة بما فعله معه عمه نوفل فلما وقف خاله أبو سعد بن عدي بن النجار  
على كتابه ببكى وسار من المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الا بطح فلقاه عبد المطلب وقال له  
المزلة يا خال فقال لا والله حتى أتى نوفلا فقال تركته في الحجر جالسا في مشايخ  
حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما وقال يا أبعد أتم صبا حاقا فقال له أبو سعد لا نعم الله لك صبا حاقا  
وسل سيفه وقال ورب هذه البنية لئن لم ترد على ابن أخي اركاحه لا ملان منك هذا السيف فقال قدر دنتها  
عليه فاشد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فقام عنده ثلاثا ثم اعتمر ورجع الى المدينة  
ولما جري ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وسالت بنو هاشم خزاعة على بني  
نوفل وبني عبد شمس أى فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب لان عبد مناف جد عبد  
المطلب أم هي بنت حليل سيد خزاعة كما تقدم فقالوا لعبد المطلب هل فلنحالفك قد خلوا دار الندوة

المطلب وثب أخوه نوفل  
ابن عبد مناف على ابن  
أخيه عبد المطلب  
واغتصبه أركاها أى  
أفنية ودورا فقال عبد  
المطلب رجالا من قومه  
النضرة على عمه نوفل  
قابوا وقالوا لا ندخل  
بينك وبين عمك فكتب  
الى أخواله بني النجار  
بالمدينة بما فعله معه عمه  
نوفل فلما وقف خاله أبو  
سعد بن عدي بن النجار على  
كتابه ببكى وسار من المدينة  
في ثمانين راكبا حتى قدم  
مكة فنزل الا بطح فلقاه  
عبد المطلب وقال له المزلة  
يا خال فقال لا والله حتى  
أتى نوفلا فقال تركته في  
الحجر جالسا في مشايخ  
قريش فاقبل أبو سعد  
حتى وقف عليهم فقام  
نوفل قائما وقال يا أبعد  
أتم صبا حاقا فقال له أبو  
سعد لا نعم الله لك صبا حاقا  
وسل سيفه وقال ورب هذه  
البنية لئن لم ترد على ابن  
أخيه اركاحه لا ملان

منك هذا السيف فقال قدر دنتها عليه فاشد عليه مشايخ قريش ثم نزل على عبد المطلب فقام عنده ثلاثا  
ثم اعتمر ورجع الى المدينة وبعد أن جرى ذلك حالف نوفل وبنوه بني أخيه عبد شمس على بني هاشم وحالف بنو هاشم بني المطلب  
وخزاعة على بني نوفل وبني عبد شمس أى فان خزاعة قالت نحن أولى بنصرة عبد المطلب وقالوا له ان أم عبد مناف حي بنت حليل  
الخزاعي فهل فلنحالفك قد خلوا دار الندوة وتماثلوا وتعاضدوا وكتبوا بينهم كتابا باسمك اللهم هذا ما علف عليه بنو هاشم ورجالات  
عمرو بن ربيعة من خزاعة على النضرة والمواساة ما بل بحرصوفة وما أشرفت الشمس على نير وهب أى قام بغلاة جبر وما قام

الاخشيان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد قبل ان السقاية انتقلت من أي طالب الى أخيه العباس في حياة أي طالب وسبب ذلك أن أباطال كان هذف في الماء القرم والزبيب تبعاً لآية عبد المطلب فائق أنه أطلق أي افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم في الموسم الآخر فصرها أبو طالب في الحبيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع ابن طالب شيء فقال لأخيه العباس اسلفني أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال العباس بشرط أن لم تعطني ترك السقاية لا كفها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أي طالب ما يعطيه (١٧) لأخيه العباس فترك له السقاية

فصارت الى العباس ثم ولده عبد الله وهكذا وأما الحجابة فكانت في بني عبد الدار حتى جاء الاسلام فلما كان فتح مكة طلبها العباس من النبي صلى الله عليه وسلم فلما رد ان يعطيه مفتاح للمكة لتكون الحجابة عنده مع السقاية فانزل الله تعالى ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها فردّه صلى الله عليه وسلم الى عثمان بن طلحة بن عبيد العزي بن عثمان بن عبد الدار الحنفي ثم صارت بعده لأخيه شيبه ثم بقيت في بني شيبه وكذلك اللواء كان يدهم فكانوا يحملون لواء قريش في حروبها ولهذا قاتل منهم جماعة يوم احد كما قاتل واحداً من اللواء بعده واحد آخر منهم \* وأما عبد مناف بن قصي فاسمه المغيرة وكان يقال له قمر البطحاء لحسنه وجماله ووجد على بعض الاحجار

وتحالفوا وتعاقدوا وكتبوا بينهم كتاباً باسمك اللهم هذا ما تحالف عليه بنو هاشم ورجالهم عمرو بن ربيعة من خزاعة على النصره والمواساة ما يلي بحرصه وما أشرفت الشمس على بئر وهب بقله بهير وما أقام الاخشيان واعتمر بمكة انسان والمراد من ذلك الابد \* وعبد المطلب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الاحواض ويقذف التمر والزبيب ثم بعده قام بها ولده أبو طالب ثم اتفق ابن أبي طالب أطلق أي افتقر في بعض السنين فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم في الموسم الآخر فصرها أبو طالب في الحبيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية فلما كان العام المقبل لم يكن مع أي طالب شيء فقال لأخيه العباس اسلفني أربعة عشر ألفاً الى العام المقبل لأعطيك جميع مالك فقال له العباس بشرط أن لم تعطني ترك السقاية لا كفها فقال نعم فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية فصارت للعباس ثم ولده عبد الله بن عباس واستمر ذلك في بني العباس الى زمن السفاح ثم ترك بنو العباس ذلك \* والرفادة اطعام الحاج أيام الموسم حتى يتفرقوا من قريش كانت على زمن قصي يخرج من أمه والها في كل موسم فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاماً للحاج يأكل منه من لم يكن معه معة ولا زاد كما تقدم حتى قام بها بعده ولده عبد مناف ثم بعد عبد مناف ولده هاشم ثم بعده هاشم ولده عبد المطلب ثم ولده أبو طالب وقيل ولده العباس ثم استمر ذلك الى زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء بعده ثم استمر ذلك في الخلفاء الى ان انقرضت الخلافة من بغداد ثم من مصر وأما القيادة وهي إمارة الركب فقام بها بعد عبد مناف ولده عبد شمس ثم كانت بعد عبد شمس لابنه أمية ثم لابنه حرب ثم لانه أي سفيان فكانت يقود الناس في غزواتهم قاد الناس يوم احد ويوم الاحزاب ومن ثم لما قال الوليد بن عبد الملك لخالد بن يزيد بن معاوية لست في العير ولا في التنير قال له ويحك العير والتنير عبيتي أي وعائلي لان العيمة ما جعل فيه الثياب جدى أبو سفيان صاحب العير وجدى عتبة بن ربيعة صاحب التنير \* ودار الندوة كانت قريش تجتمع فيها للمشاورة في أمورها ولا يدخلها الا من بلغ الاربعين وكانت الجارية اذا حاضت تدخل دار الندوة ثم يبق عليها بعض ولد عبد الدار درعاً ثم يدرعها اياه وانقلب بها فتنحجب وهذه كانت سنة قصي فكان لا ينكح رجل امرأة من قريش الا في دار قصي التي هي دار الندوة ولا يعقد لواء حرب الا فيها ولا تدرع جارية من قريش الا في تلك الدار فيبقى عندها درعاً ويديرها يده فكانت قريش بعد موت قصي يتبعون ما كان عليه في حياته كالدين المتبع ولا زالت هذه الدار في يدي عبد الدار الى ان صارت الله حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة ألف درهم فلامه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما وقال أبيع مكرمة آبائك وشرفهم فقال حكم رضي الله عنه ذهبت المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزرخم وقد بعثتها بمائة ألف وأشهدكم ان منها في سبيل الله تعالى فابتاعها للغيبون

(٣ - حل - اول) كتابة منها بالغيرة بن قصي أو قصي قريشاً بقوي الله جل وعلا وصلة الرحم وكان نوراني صلى الله عليه وسلم يضيء في وجهه وكان في يده لواء زراروقوس اسميل وأباه عني القائل بقوله كانت قريش بيضة فقلت \* فلق خالصه لعبد مناف وابنه هاشم عمرو ويقال له عمرو الملا لعلوربته وهو اخو عبد شمس وكانوا أميين وكانت رجل هاشم أي أصبحها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يكن زرعها الا بسيلات دم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان ابن أبيهما اليان اشتد الامر بين بني العباس وبني أمية سنة مائة وثلاث وثلاثين من الهجرة وأول العداوة وقعت بين هاشم وبين ابن أخيه أمية بن عبد شمس



لان هاشما لاساد قومه بعداً به عبد مناف حسده ابن أخيه أمية بن عبد شمس فتكلف ان يصنع كايصنع هاشم ففجر فيه ته قريش وقاؤه ان تشبه به اسم ثم دعا أمية هاشما للثأفة فآبى هاشم ذلك لسنه وعلقه درهم فادع قريش فقال هاشم لأمية أنا فرك على بحسين ناقة سود الحقد تنجر بمكة والجللاء عن مكة عشرين فرضى أمية بذلك وجعلنا بينهما الكاهن الخزاعي وكان يعسفان فخرج كل منهما في قمر فزلا على الكاهن فقال قبل أن يخبروه خبرهم القمر الباهر والكوكب الزاهر والقام المطر وما بالجوم طائر وما عهدي بعلم مسافر من منجد وعائز لقد سبق هاشم أمية (١٨) الي المخافر ففر هاشم على أمية فعاد هاشم الي مكة ونحو الابل وأطم الناس وخرج

قيل وقصي هو جماع قريش فلا يقال لاحد من أولاد من فوقه قريشي ونسب هذا القول لبعض الرافضة وهو قول باطل لانه توصل به الى ان لا يكون سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنهما من قريش فلا حق لها في الامامة العظمى التي هي الخلافة لقوله صلى الله عليه وسلم الاثمة من قريش ولعله صلى الله عليه وسلم لقريش أتم أولي الناس بهذا الامر ما كنتم على الحق الا ان تعدلوا عنه لانها لم يلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد قصي لان أبي بكر رضي الله تعالى عنه يجتمع معه في مرة كاسياني لان تيم بن مرة بينه وبين أبي بكر رضي الله عنه خمسة آباء وعمر رضي الله عنه يجتمع معه في كعب كاسياني وبين عمر رضي الله عنه وكعب سبعة آباء (وقصي بن كلاب) أي واسمه حكم وقيل عروة ولقب بكلاب لانه كان يحب الصيد وكان بالكلاب وهو الجلد الثالث لاثمة أمه صلى الله عليه وسلم في كلاب يجتمع نسب أمية وأمه (ابن مرة) وهو الجلد السادس لابي بكر رضي الله تعالى عنه والامام مالك رضي الله تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الجلد الذي هو مرة أيضا (ابن كعب) أي وهو الجلد الثامن لعمر رضي الله تعالى عنه وكان كعب يجتمع قومه يوم العروبة أي يوم الرحمة الذي هو يوم الجمعة ويقال انه أول من ساه يوم الجمعة لاجتماع قريش فيه اليه لكن في الحديث كان اهل الحاضرة يسمون يوم الجمعة يوم العروبة واسمه عند الله تعالى يوم الجمعة قال ابن دحية ولم تسم العروبة الجمعة الا مذ جاء الاسلام وسياتي في ذلك كلام فكانت قريش تجتمع الي كعب ثم يعظمهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويأمرهم باتباعه ويقول سيأتي لحرمكم بنا عظيم وسيخرج منه نبي كريم وينشد أياتا آخرها

على غفلة يأتي النبي محمد \* فيخبر أخبارا صدوق خيرها

وينشد أيضا ياليتني شاهد فواء دعوته \* حين العشرة تبغي الحق خذلانا

وكان بينه وبين مبعثه صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة وفي الامتاع وعشرون سنة لان الحق ان الخمائة والستين انما هي بين موت كعب والقيل الذي هو مولده صلى الله عليه وسلم كما ذكره أبو نعيم في الدلائل النبوية وقيل ان كعبا أول من قال اما بعد فكان يقول اما بعد فاسمعوا وافهموا وتعلموا واعلموا ليل داج وفي رواية ليل ساج ونهار صباح والارض مهاد والسماء بناء والجبال أوتاد والجوم أعلام والاولون كالأخريين فصولا أرحامكم واحفظوا أصهاركم ونبهروا أموالكم الدار أأمامكم والظن غير ماهرولون أي وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شيء علا وارتفع فوق كعب ومن ثم قيل للكعبة كعبة ولعلوه وارتفاعه شأنه وأرواحه يموت حتى كان عام القيل أرخوا به ثم أرخوا بعد عام القيل يموت عبد المطلب (وكعب بن لؤي) أي بالعمرة أكثر من عدمها أي وفي سبب تصغيره

أمية الي الشام فاقام بها عشرين سنة فكانت هذه أول عداوة وقعت بين هاشم وأمية وتوارث ذلك بنوها وكان يقال لهاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل اقداح الضارأي الذهب ويقال لهم الحيريون لكرمهم وغرم وسيادتهم على الصرب ووقعت جماعة شديدة في قريش بسبب جذب شديد حصل لهم فخرج هاشم الي الشام فاشترى دقيقا وكهكوا قدم به مكة في الموسم فهشم اخبر والكهك ونحو جزرا وجعل ذلك ثريدا وأطم الناس حتى أشبعهم فسمي بذلك هاشما وكان يقال له أوالبطحاء وسيد البطحاء ولم تزل مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء قال الامام أبو سهل الصمعلوكي في قوله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أراد

فضل ثريد هاشم الذي عظم تقعه وقدره وعم خيره وره وبقوله ولعقبه ذكره وقال ابن الصلاح خلاف الاول في حمل الحديث على العموم وان اراد تفضيل الثريد من الطعام على باقي الطعام لان سائر معنى باقي فالمراد أي ثريد وهذا لا يناقض بقا المزية لثريد هاشم على غيره من انواع الثريد ولبعصمهم ولاخر عمر والعلاء والندى من لياسقه \* مر السحاب ولاربح تجاربه أجفانه كالجوان للوفود اذا \* لبوا بمكة ناداهم مناديه وأحلقوا خصبوا منها وقد ملئت \* قوتها حاضرة منهم وبأديه ولاخر قل للذي طلب السباحة والذي \* هلا مررت بال عبد مناف

الرائشون وليس يوجد رائش \* والقائلون لهم للاضياف وعن بعض الصحابة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر رضي الله عنه على باب بني شبة فررجل وهو يقول يا أيها الرجل المحول رحله \* ألا نزلت بأل عبد الدار هبلك أمك لو نزلت برحله \* منعوك من عدم ومن أفتار فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر رضي الله عنه وقال أهكذا قال الشاعر قال لا والذي يبعثك لكتنه قال يا أيها الرجل المحول رحله \* ألا نزلت بأل عبد مناف هبلك أمك لو نزلت برحله \* منعوك من عدم ومن أقراف الخالطين غنيهم بفقرهم \* حتى يعود فقيرهم كالكافي (١٩) فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هكذا سمعت الرواة

ينشدونه وفي المواهب وشروحه أن نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوقد شعاعا في وجهه هاشم ويتلأأ ضياؤه لا يراه حجر الا قبل يده ولا يمر بشيء الا خضع له تغدو اليه قبائل العرب ووقود الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه أن يتزوج بهن حتى يبعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان ابنة لم تلد النساء أجل منها ولا أبهى وجهها فاقدم الي حتى أزوجه كما فقد بلغني جودك وكرمك وانما أراد بذلك نور المصطفى صلى الله عليه وسلم الموصوف عندم في الانجيل فابي هاشم ذلك وكان هاشم يحمل ابن السيل ويؤدي الحق ويؤمن الخائف وكان اذاهل هلال ذى الحجة قام صبيحته وأسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها ويخطب ويقول في خطبته يا معشر

خلاف (بن غالب بن فهر) سباه أو به فها وقيل هو لقب واسمه قريش والناسب أن يكون لقباً لقولهم انما سمي قريشاً لأنه كان قريشاً أي يقش على خلة حاجبة المحتاج فيسدها بماله وكان بنوه يقرشون أهل الموسم عن حوائجهم فيرقدونهم فسموا بذلك قريشاً قال بعضهم وهو جماع قريش عند الاكثر قال الزبير بن بكار أجمع النسابون من قريش وغيرهم على أن قريشاً انما تفرقت عن فهر وفهر هذا هو الجد السادس لابن عبيدة بن الجراح ولما جاء حسان بن عبد كلال من انين في حير وغيرهم لا خذاً حجار الكعبة الى اليمن لبني هابتا ويجعل حج الناس اليه ونزل بنخله خرج فهر الى مقاتله بعد أن جمع قبائل العرب فقناله وأسره وانهزمت حير ومن انضم اليهم واستمر حسان في الاسر ثلاث سنين ثم افدى نفسه بمال كثير وخرج فات بين مكة واليمن فهات العرب فهراً وعظموه وعلا أمره وما يؤثر عن فهر قوله لولده غالب قليل ما في يدك أغني لك من كثير ما أخلق وجهك وان صار اليك (١) وفهر هو ابن مالك قيل له ذلك لانه ملك العرب (بن النضر) أي ولقب به لنضارته وحسنه وجماله واسمه قيس وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا يقان لاحد من أولاد من فوقه قرشي (٢) ويقال لكل من أولاده الذين منهم مالك وأولاده قرشي فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش فقال من ولدا النضر أي وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم فالك وأولاده والنضر جده وأولاده ليسوا من قريش (٣) والنضر (بن كنانة) قيل له كنانة لانه لم يزل في كن من قومه وقيل لستره على قومه وحفظه لاسرارهم وكان شيخا حسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يقول قد أن خروج نبي من مكة يدعى أحمد يدعو الى الله والى البر والاحسان ومكارم الاخلاق فاتبوه تردادوا وشرفوا وعزا الى عزمكم ولا تعتدوا وأي تكذبوا اما به فهو الحق قال ابن دحية رحمه الله كان كنانة ثقاتا يف أن يأكل وحده فاذا لم يجد أحداً كل لقمة ورمي لقمة الى صخرة يتصهبا بين يديه أفع من أن يأكل وحده وما يؤثر عنه رب صورة تخالف الخبره قد غرت بجمالها واختبر قبح فعالها فاحذر الصور واطلب الخير وكنانة (٤) ابن خزيمه بن مدركة (٥) ومدركة اسمه عمرو وقيل له مدركة لانه أدرك كل عزو غر كان في آباءه وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولعل المراد ظهوره فيه ومدركة (بن الياس) بهمة قطع مكسورة وقيل مفتوحة أيضا وقيل همزة وصل ونسب للجمهور قيل سمي بذلك لان أباه مضر كان قد كبرسته ولم يولد له ولده فولده هذا الولد فسماه الياس وعظم أمره عند العرب حتى كانت تدعوه بكبر قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضى أماردونه وهو أول من أهدى البدن الى البيت وأول من نظر بمقام ابراهيم لما غرق البيت في زمن نوح عليه السلام فوضعه في زاوية البيت كذا في حياة الحيوان فليتأمل وجاء في حديث لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا وقيل انه جماع قريش أي فلا يقال لا اولاد من فوقه قرشي وكان الياس

قريش اسم سادة العرب أحسنها وجوها وأعظمها أحلاما أي عقولا وأوسط العرب أي أشرفها اسما وأقرب العرب بالعرب أرحاما يا معشر قريش انكم جيران بيت الله أكبركم الله بولايته وخصكم بحواره دون بقية بني اسمعيل ولانه ياتيكم زوار الله يعظمون بيته فهم أضيافه وأحق من أكرم أضياف الله انتم فاكرموا ضيفه وزوار بيته فويرب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحجة البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوار بيت الله وتقومهم الاطعام لم يؤخذ ظلما ولم

يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصبا فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجونه من أموالهم فيضونه في دار الندوة وما نقل من شعر أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم قوله في مدح النبي صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعت يوم أقرش ما فخر \* فبعد منافسها وصميمها  
 وان حصلت أنساب عبد مناف \* في هاشم أشرافها وقديمها \* وان فخرت يوم أفا منجد \* هو المصطفى من سرها وكرمها  
 \* وأما عبد المطلب بن هاشم فكان من حباء قريش وحكيما وكان مجاب الدعوة محرما لخر على نفسه وهو أول من نحت بحرا  
 والتحت التبعد اليالي ذوات العدد (٢٠) كان إذا دخل شهر رمضان صعبه وأطمع السالكين وكان صعبه للتخلي عن الناس

بشكر في جلال الله  
 وعظمته وكان يرفع من  
 مائدته للطير والوحوش  
 في رؤوس الجبال ولذلك كان  
 يقال له مطم الطير ويقال  
 له القياض ولد وفي رأسه  
 شبيهة فقيل له شبيهة الحمد  
 ولعل وجهه أضافته الي  
 الحمد جاءه نهيكرو شيخ  
 ويكثر حمد الناس له وقد  
 حقق الله ذلك فكثير  
 حمد له لانه كان مفرح  
 قريش في النوائب ولما جاء  
 في الامور وشربهم  
 وسيدم كالا وفعالا غنى  
 ماله واربعين سنة قيل انما  
 قيل له عبد المطلب لان اياه  
 هاشما قال لايخيه المطلب  
 حين حضرته الوفاة أدرك  
 عبدك يعني شبيهة الحمد  
 يثرب وقيل ان هاشما  
 تزوج بالمدينة من بني عدي  
 ابن النجار من الخزرج  
 فولد له شبيهة الحمد ومات  
 أبوه وبني عند أمه فمر  
 رجل على غلمان وهم يلعبون  
 أى ينتضلون بالسهم  
 واذا غلام فيهم اذا أصاب

يسمع من صلبه تنبيه النبي صلى الله عليه وسلم المعروف في الحج قيل وكان في العرب مثل لقمان الحكيم  
 في قومه وهو أول من مات بعلة السل ولما مات حزت عليه زوجته خندف حزنا شديدا لم يظها ساقف  
 بعد موته حتى ماتت ومن ثم قيل احزن من خندف (الياس بن مضر) قيل هو جماع  
 قريش فلا يقال لاولاد من فوق مضر قريشي في جماع قريش خمسة أقوال قيل قصي وقيل فهر  
 وقيل النضر وقيل الياس وقيل مضر ويقال له مضر الحراء قيل لانه لما اقسم هو وأخوه ربيعة  
 ماله والدها أعنى زارا أخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحراء وأخذ ربيعة الخليل ومن ثم قيل له  
 ربيعة الفرس وجاء في حديث لاتسوار ربيعة ولا مضر فانها كانتا مؤمنين أي وفي رواية لاتسوا  
 مضر فانه كان على ملة ابراهيم وفي حديث غريب لاتسوا مضر فانه كان على دين اسمعيل وبما حفظ  
 عنه من زرع شرا يصعد ندامة \* أقول سيأتي في بيان قريش الكعبة انهم وجدوا فيها كتب  
 بالسريانية من جعلتها كتاب فيه من زرع خير المصعد غبطة ومن زرع شرا يصعد ندامة الى آخر  
 ما يأتي وعن أبي عبيدة البكري أن قريضا بالروحاء زار والروحاء على يلبتين من المدينة والله أعلم  
 وكان مضر من أحسن الناس صوتا وهو أول من حدا للابل فانه وقع فأسكرت يده فصار يقول يا يده  
 يا يده فجاءت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وقيل أول من سن الحداء للابل عبد له ضرب  
 مضر يده ضربا جوعا فصار يقول يا يده يا يده فجاءت اليه الابل من مرعاها أي لان الحداء مما ينشط  
 الابل لالسان ان كان بصوت حسن فانها عند سماعه تبدأ عناقها وتضعي الى الحادى وتسرع في سيرها  
 وتستخف الاحمال الثقيلة فربما قطعت المسافة البعيدة في زمن قصير وربما أخذت ثلاثة أيام في  
 يوم واحد وفي ذلك حكاية مشهورة ولاجل ما ذكر ذكرنا اننا من مستحب \* وفي الاذكار للامام  
 النووي رضي الله تعالى عنه باب استحباب الحداء للسرعة في السير وتبسيط النفوس وترويحها وتسهيل  
 السير عليها في أحاديث كثيرة مشهورة (ومضر بن نزار) بكسر النون كان يرى نور النبي صلى  
 الله عليه وسلم بين عينيه وهو أول من كتب الكتاب العربي على الصحيح والامام أحمد بن حنبل رضي الله  
 تعالى عنه يجتمع معه صلى الله عليه وسلم في هذا الحد الذي هو نزار بن (معد بن عدنان) هذا  
 هو النسب المجمع عليه في نسيه صلى الله عليه وسلم عند العلماء بالانساب ومن ثم لما قال فقها وأشرط  
 الامام الاعظم ان يكون قريشا فان لم يوجد قريشي جامع للشرط التي ذكرها فكناني قال بعضهم وقياس  
 ذلك ان يقال فان لم يوجد كناني فزبي فان لم يوجد خزيمي فمدركي قال يسي فان لم  
 يوجد الياسي فمضري فزاري فان لم يوجد نزارى فمعدى فان لم يوجد معدى فعدنانى  
 فان لم يوجد عدنانى فن ولدا اسمعيل لان من فوق عدنان لا يصح فيه شيء ولا يمكن حفظ النسب فيه منه  
 الى اسمعيل وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وعارات على بني اسرائيل ولم يغارب أحد الاربع

قال أنا بن سيد البطحاء فقال له الرجل ممن أنت يا غلام فقال أنا شبيهة الحمد بن هاشم بن عبد مناف  
 فلما قدم الرجل مكة وجد المطلب جالسا بالحجر فقص عليه ما رأى فذهب المطلب الى المدينة فعرش فيه ففاضت عيناه وضمه  
 اليه خفية من أمه وقال له يا بن أخي أنا معك وقد أردت للذهاب بك الى قومك وأنا خرا رحلته فجلس على حجر الناقة فانطلق به ولم تعلم أمه  
 حتى كان الليل فقامت تدعوه فخرجت ان عمه قد ذهب به وقيل انه استاذن أمه وقال لها ان ابن أخي غريب في غير قومه ونحن أهل بيت  
 شرفي قومنا وقومه وعشيرته وبلده خير من الإقامة في غيرهم فاذن له فاردفه خلفه وكساه حلة يمانية فلما قدم به مكة قالت قريش هذا

بالسر

عبد المطلب وقيل ان الشمس اترت في شبة الحد فقالت قريش هذا عبد المطلب فقال المطلب لهم ونعم انما هو ابن أخي هاشم وقيل انما قيل له عبد المطلب لانه تربيته في حجر المطلب وكانوا يسمون اليتم عبد المطلب تربيته في حجره فنشأ عبد المطلب على اكن الصفات وانتهت اليه الرئاسة بعدهم المطلب وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي وعيتم على مكارم الاخلاق وبها هم عن دييات الاور وكان يقول لن يخرج من الدنيا ظولم حتي يتم الله منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظولم من ارض الشام ولم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب في ذلك تفكر وقال والله ان وراء هذه الدار دار اخرى فيها الحسن (٢١) باحسانه وعافب النبي باساءه اى

فالظولم شانه ان تصيبه

عقوبة فاذا خرج من

الدنيا ولم تصبه عقوبة

فهى معدة له في الآخرة

ورفض عبد المطلب في آخر

عمره عبادة الاصنام

ووحدا لله ويؤثر عنه سنن

جاء القرآن باكثرها

وجاءت السنة بها منها الوفاء

بالنذر وانع من نكاح

المحارم وقطع يد السارق

والنهي عن قتل المودودة

وتحرير المملوك والزنا وان

لا يطوف بالبيت عريان

نقله الحلى في السيرة عن

ابن الجوزي وزاد في

لواهب وشرحها كان

عبد المطلب يفوح منه

رائحة المسك الاذفر وكان

نور رسول الله صلى الله

عليه وسلم يضي في غرته

وقبه يقول القائل

علاشية الحد الذي كان وجهه

يضى غلام الليل كالقمر البدر

وكات قريش اذا

اصابها فحط شديد تاخذ

يد عبد المطلب فتخرج

بالنصر والظفر قال بعضهم ولا يخرج عربي في الاساب عن عدنان وقحطان قيل ولولد عدنان يقال لهم قيس ولولد قحطان يقال لهم عمن ولما سلب الله مختصر على العرب امر الله تعالى ارمياء أن يحمل معه معدن عدنان على البراق كيلا تصيبه النعمة وقال فاني ساخرج من صلبه نبييا كريما اختم به الرسل ففعل ارمياء ذلك واحتمله معه الى ارض الشام فنشأ مع بني اسرائيل ثم عاد بعد ان هدأت الفتى أى موت مختصر وكانت عدنان في زمن عيسى عليه السلام وقيل في زمن موسى عليه السلام قال الحافظ ابن حجر وهو اولى أى وما يضعف الاول ما في الطبراني عن ابي امامة الباهلي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معدن عدنان اربعين رجلا وعقوا في عسكر موسى عليه الصلاة والسلام فانتبهوه فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فارحى الله تعالى اليه لا تدع عليهم فان منهم النبي الامي البشير النذير احدث ان بعد بقاء معدن في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام ومعلوم انه لا خلاف في ان عدنان من ولد اسمعيل نبي الله تعالى أى أرسله الله تعالى الي جرمه والى العماليق والى قبائل اليمن في زمن ابيه ابراهيم وكذا بعث اخوه اسحق الى أهل الشام وبعث ولده يعقوب الي الكنعانيين في حياة ابراهيم فكانوا ابناء على عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وذكر بعضهم ان من العماليق فرعون موسى عليه الصلاة والسلام ومنهم الريان ابن الوليد فرعون يوسف عليه الصلاة والسلام وكان اسمعيل يكرأ اليه جاء له وقد بلغ اى بوه من العمر سبعين سنة وقيل ستا وثمانين سنة ولدين الرملة وايليا وكان بين عدنان واسمعيلى اربعون ابا وقيل سبعة وثلاثون \* وفي النهر لابي حيان رحمه الله ان ابراهيم هو الجد الحادى والثلاثون لتبينا صنى الله عليه وسلم هذا كلامه ولا يخفى ان اسمعيل اول من تسمى بهذا الاسم من بني آدم ومعناه بالعبرانية مطيع الله وأول من تكلم بالعربية أى البينة الفصيحة والا فقد تعلم اصل العربية من جرمهم ألمه الله تعالى العربية الفصيحة البينة فنطق بها \* وفي الحديث أول من فقه لسانه بالعربية البينة اسمعيل وهو ابن اربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم لما خرج ابراهيم مهاجرا وولد له اسمعيل الى مكة على البراق واحتمل معه مفرقة ماء ومزدافيه تمر فلما اترضا بها وولى راجعا تبعته مهاجرا وهى تقول آ الله أمر لك ان تدعى وهذا الصبي في هذا المحل لآوحش الذى ليس به نيس قال ثم فقلت اذ لا يضعنا ولا زالت تأكل من التمر وتشرب من الماء الله ان غدا الماء الحديث وكان اترضا له لما موضع الحجر وذلك لضي مائة سنة من عمر ابراهيم وكون اسمعيل أول من تكلم بالعربية البينة لا ينافى ما قيل أول من تكلم بالعربية يعرب بن قحطان وقحطان أول من قيل له ابيت اللعن وأول من قيل له ابع صباحا ويعرب هذا قيل له ابعن لآ هو داوى الله عليه السلام قال له انت ابعن ولدي وسمى اليمن بمنا لزوله فيه وهو أول من قال القريض والرجز وقيل سمي اليمن بمنا لانه على عين الكعبة وقيل أن أول من

به الى جبل ثبير يستسئ الله لهم الماجر بوه من قضاء الحاجات على يديه بركة نور التي صلى الله عليه وسلم ولما جمعه الله فيه من مخالفة ما كان عليه الجاهلية بالهام من الله تعالى فكان يسأل الله لهم القيت فيقتبهم ولما وجد النبي صلى الله عليه وسلم كان يخضر عبد المطلب معه في الاستسقاء فيسقون به واهرا باطاب ان يحضر النبي صلى الله عليه وسلم معه في الاستسقاء ولما قدم اصحاب اقبيل مكة هلكوا بدعا عبد المطلب ومما قيل عنه في ذلك اليوم الامان المرء يسمن رحله فاسنح رحلك وانصر على آل العيلسب وعاد به اليوم آ لك وقال يامعشر قريش لا يصل الي هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه ومن شره حين اراد ذبح ابنه عبد الله وكان يضرب

بالقداح عليه قوله يارب انت الملك المحمود وانت ربى الملك العبود من عندك الطارف والتلبد وكان ندبه في الجاهلية  
حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف والد أبي سفيان وكان في جوار عبد المطلب يهودى فاعظظ ذلك اليهودى القول على حرب في  
سوق من أسواق تهامة فاغري عليه حرب من قتله فلما علم عبد المطلب بذلك ترك منادمة حرب ولم يفارقه حتى أخذته مائة ناقة دفعها  
لابن عم اليهودي ثم نادى عبد الله بن جدعان التيمي وروى ان حربا كان لا يلتقي مع أحد من رؤساء قريش او غيرهم في عقبة أو  
مضيق الا تاخروا وتقدم هو لا (٢٢) يستطيع أحد ان يتقدم عليه فالتقى حرب مع رجل من بني تميم في عقبة فتقدمه التيمي فقال

كتب الكتاب العربي اسماعيل والصحيح أن أول من كتب ذلك زار بن معد كما تقدم وكذا كون  
اسماعيل أول من تكلم بالعربية البينة لا ينافي ما قيل أول من تكلم بالعربية آدم في الجنة فلما أهبط  
الى الارض تكلم بالسريانية قيل وسميت سريانية لان الله تعالى علما آدم سرا من الملائكة  
وأفطعها قيل وأول من كتب الكتاب العربي والقارسي والسرياني والعبراني وغيرهم بقية الاثني  
عشر كتابا وهي الحيرى واليوباني والرومي والقبطي والبربري والانديلسى والهندي والصيني  
آدم عليه السلام كتبها في طين وطبخه فلما أصاب الارض الغرق وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب  
اسماعيل الكتاب العربي أى وأما جاء أول من خط بالقرن ادريس فالمراد به خط الرمل \* وفي كلام  
بعضهم أول من تكلم بالعربية المحضه وهي عربية قريش التي نزل بها القرآن اسمعيل وأما  
عربية قحطان وحير فكانت قبل اسمعيل ويقال لمن يحكم بلغة هؤلاء العرب العاربة ويقال لمن  
يتكلم بلغة اسمعيل العرب المستعربة وهي لغة الحجاز وما والاها \* وجاء من أحسن أن يتكلم  
بالعربية فلا يتكلم بالفرسية فانه يورث التفاق وقد ذكر بعضهم ان أهل الكهف كلهم أعجم  
ولا يتكلمون الا بالعربية وأنهم يكونون وزراء المهدي واشتهر على ألسنة الناس أنه صلى الله عليه  
وسلم قال ما أفصح من نطقى بالضاد قال جمع لأصل له ومعناه صحيح لان المعنى ما أفصح العرب لكونهم  
هم الذين ينطقون بالضاد ولا توجد في غير لغتهم \* واسماعيل عليه السلام أول من ركب الخيل وكانت  
وحوشاى ومن ثم قيل لها العرب أو الاسياني وقد قال صلى الله عليه وسلم اركبو الخيل فلها ميراث  
أيكم اسمعيل عليه السلام وفي رواية أوحى الله تعالى الى اسمعيل ان اخرج الى ابياد الوضع المعروف  
سمي بذلك لانه قتل فيه مائة رجل من العاقلة من بنياد الرجال فادع اتيك الكثر فخرج الى ابياد  
فالهمه الله تعالى فدعا فدعاه فلم يبق على وجه الارض فرس بارض العرب الا جاءته وامكنته من  
نواصيها وذلها الله تعالى له فاركبوها واعقوها فانها ميامين وهي ميراث أيكم اسمعيل \* وذكر الخافظ  
السيوطى رحمه الله أنه كتب في الخيل سماه جرد الذيل في علم الخيل وفي العرائس أن الله تعالى لما أراد  
ان يخلف الخيل قال ارجع الجنوب انى خالنى منك خلقا فاجعله عزا لا ولياى ومذلة على اعدائى وجلا  
لاهل طاعنى ففعل ما شاء فقبض قبضة فقتل فرسا فقال لها خلقتك عربيا وجعلت الخير  
معمودا بنا صيتك والغنائم مجموعة على ظهرك وعطفت عليك صاحبك وجعلتك تطيرين بلا جناح  
فانت للطلب وانت للهرب \* وعن وهب انه قيل لسبلان صلوات الله وسلامه عليه ان خيلا بلغا لها  
اجنحة تطير بها وزدما كذا فقال للشياطين على بها فعبوا في العين التي ردها حرافشرت فسكرت  
فربطوها وساسوها حتى تانت \* قيل ويجوز أن يكون المراد من تلك الخيل القرس الذي قال  
فيه صلى الله عليه وسلم أنتيت بقا ليد الدنيا على فرس ابقى جاءته به جبريل عليه الصلاة والسلام

حرب أنا حرب بن أمية  
فلم يلتفت اليه التيمي ومهر  
قيله فقال حرب موعذك  
مكة فبقى التيمي دهرهم  
أراد دخول مكة ففاز من  
يجري من حرب بن أمية  
فقبل له عبد المطلب بن  
هاشم فاني التيمي ليلا  
دار الزبير بن عبد المطلب  
فدق الباب فقال الزبير  
لاخيه الفيداق قد جاءنا  
رجل امام مستجير او طالب  
حاجة او طالب قرى وقد  
أعطيناه ما أراد فخرج  
الزبير فانشد الرجل  
لاقت حربا في النية مقبلا  
والصبح أبلغ ضوءه  
للبارى  
فدعا بصوت واكتفى  
ليرونى  
ودعا بدعوتى يريد غارى  
فتركت كالكلب ينبع وحده  
وأنت اهل مقام وفخار  
ليتناهرا يستجار بقره  
رحب المنازل مكرما  
للحجار  
ولقد حلفت بمكة وبزرم

والبيت ذي الاسمار والاسفار ان الزبير لما نعى من خوفه \* ما كبر الحجاج في الامصار  
فقال الزبير للتيمي تقدم فان لا تقدم على من نجيره فتقدم التيمي ودخل المسجد فرأه حرب فقام اليه فلطمه فدعا عليه الزبير بالسيف  
فعدا حرب حتى دخل دار عبد المطلب فقال أجزني من الزبير فاكفأ عليه بجنفة كان أبوه هاشم يطم الناس فيها فبقي تحتها ساعة ثم قال  
له عبد المطلب اخرج فقال كيف اخرج وسبعة من ولدك قد اجتمعوا بسيفهم على الباب فاني عليه عبد المطلب رداء فخرج عليهم  
فعلموا أنه أجاره ففرقوا والى هذه القصة أشار ابن عباس رضي الله عنهما حين دخل على معاوية رضي الله عنه في أيام خلافة

وعنده وفود العرب فذكره كلامه افتخار وذكروا في كلامه محارب بن أمية فقال له ابن عباس رضي الله عنهما من أن كفا عليه أنا وأجاره  
بردائه فسكت معا وبقرض الله عنه وكان عبد المطلب بكر النبي صلى الله عليه وسلم ويعظمه وهو صغير ويقول ان لا بني هذا لشانا  
عظيما وذلك مما كان يسمعه من الكهان والرهبان قبل مولده وبعدة وكان عبد المطلب معطما في قرش وكانوا يفرشون له حول  
الكعبة فيجلس ويستمع حوله رؤساء قرش ولا يستطيع احدا ان يجلس على فراشه ولا ان يطاه بقدمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو صغير يزاحم الناس فيدخل حتى يجلس بجنب جده عبد المطلب وربما جاء قبل (٢٣) جده عبد المطلب فيجلس على

فراشه فاذا أراد احد من  
أعمامه ان يمتعه يزجره  
جده عبد المطلب ويقول  
دعوه ان له لشانا ثم يجلسه  
عليه معه ويمسح ظهره  
ويسره ما يراه يصنع وعن  
ابن عباس رضي الله  
عنهما ان عبد المطلب كان  
يقول لهم دعوا ابني يجلس  
فانه يجلس من نفسه بشئ  
أى يشرف وأرجوان  
يبلغ من الشرف ما لم يبلغه  
عربي قبله ولا بعده وفي  
رواية دعوا ابني انه يؤنس  
ملكاً أى يعلم من نفسه ان  
له ملكا في رواية ودعوا ابني  
الى مجلس فانه تحدثه نفسه  
بملك عظيم وسيكون له  
شان وعن ابن عباس رضي  
الله عنهما أيضا قال  
سمعت أبي يقول كان  
لعبد المطلب مفرش في  
الحجر يجلس عليه لا  
يجلس عليه غيره وكان  
حرب بن أمية فمن دونه  
من عطاء قرش يجلسون  
حوله دون المفرش فجاء

وجاء ان الله تعالى لما عرض على آدم عليه السلام كل شيء ما خلق قال له اختر من خلقي ما شئت فاختار  
الفرس فقيل له اخترت عزك وعز ولدك خالدا ما خلدا وابقيا ما بقوا أبدأ بالبدن ودهر الداهرين  
وهذا صريح في أن الخيل خلقت قبل آدم وقد سئل الامام السبكي هل خلقت الخيل قبل آدم  
أو بعده وهل خلقت الذكور قبل الاناث والاناث قبل الذكور فاجاب بانخارا ان خلق الخيل قبل  
آدم عليه السلام لان الدواب خلقت يوم الخميس وآدم خلق يوم الجمعة بعد العصر وان الذكور خلقت  
قبل الاناث لمرتين أحدهما ان الذكور أشرف من الانثى والثاني حرارة الذكر أقوى من الانثى ولذلك  
كان خلق آدم قبل خلق حواء فليتأمل وقد ذكر الامام السبكي ان في الفرس عشرين عضوا كل  
عضو منها يسمى باسم طائر ذكرها وبينها الاصمعي فمنها النسر والنعامة والقطاة والذباب والعصفور  
والغراب والصد والصفر قالوا في الحيوان أعضاء باردة ياسة كالعظام نظير السوداء وأعضاء باردة  
رطبة كالدماع نظير البلم وأعضاء حارة ياسة كقلب نظير الصفر وأعضاء حارة رطبة كاللبد  
نظير الدم وعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن شيء أحب اليه بعد النساء من الخيل  
وجاء من ليلة الا والفرس يدعونها ويقول رب انك سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي في يده اللهم  
فاجعلني أحب اليه من أهله ولده وقيل لبعض الحكماء أي المال أشرف قال فرس بينهما فرس وفي  
بطنها فرس ومن ثم قيل ظهر الخيل حرز وبعثها كثر وفي الحديث لا أراد ذوالقرنين ان يسلك  
في الظلمة الى عين الحياة سال أي الدواب في الليل أبصر فقالوا الخيل فقال أي الخيل أبصر فقالوا الاناث  
قال فاي الاناث أبصر قالوا البكرة فجعلهم من عسكره ستة آلاف فرس كذلك وأعطى الله اسمعيل  
القوس العربية وكان لا يرمي شيئا الا أصابه وفي الحديث ارموا ابني اسمعيل فان أباكم كان راميا أي  
قال ذلك لجماعة من عرليهم وهم ينتفضون فقال حسن هذا اللهو مرتين أو ثلاثا زاد في بعض الروايات  
ارموا أو ارمي فلان قامسك الفريخ الآخر فقال لهم ما بالكم لا ترمون فقالوا يا رسول الله كيف نرمي  
وأنت معهم اذا ينضلون انا قال ارموا أو ارمي كلكم أخرجه البخاري في صحيحه زاد البيهقي في دلائل النبوة  
فروا عامة بوجههم ذلك ثم تفرقوا على السواء ما نضل بعضهم بعضا وقد جاء أحب الله الى اجراء الخيل  
والرمي ارموا أو ارمي وان ترموا أحب الى من ان ترموا وقد جاء أحب الله الى الله تعالى اجراء الخيل  
والرمي وجاء كل شيء يلهو به الرجل باطل الاري الرجل بقوسه أو ناديه فرسه أو ملاعبته امرأته  
فانه من الحق وجاء علموا ولادكم السباحة والرمي وفي رواية الرماية وفي رواية علموا بانيك الرمي فانه  
نكابة العدو وقد جاء علموا الرمي فان ما بين المهدفين روضة من رياض الجنة وروي مرفوعا حق الولد  
على والده ان يعلمه الكتابة والسباحة والرمي وجاء من تعلم الرمي ثم نسيه فليس منا وفي رواية فهو نعمة  
جدها قال الحافظ السيوطي رضي الله عنه والاحاديث المتعلقة بالرمي كثيرة قال وقد ألفت كتابا في

رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هو غلام لم يبلغ الحلم يجلس على الفرس فيجذب به رجل فيكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد  
المطلب ما لا بني بيكي قالوا أراد ان يجلس على الفرس فتعوه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يجلس من نفسه شرف وأرجوان  
يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده فكانوا بعد ذلك لا يردونه عنه حضر عبد المطلب وأغاب وفي السيرة الخليفة عن ابن عباس  
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمت جدي عبد المطلب في زى الملوك وأبهة الاشراف ومما أكرم الله به عبد المطلب  
وكان من الارهاصات لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم حفر بئر زمزم وحاصل القصة ان عمرو بن الحرث الجرهمي لما أحدث قومه جرهم

بحرم الله تعالى الحوادث خاف نزول العذاب بهم فعمد الى نفس الاموال وهي غزالان من ذهب وسيوف وادراع وسحر الركن وقيل  
 حجر المقام فجعلها في زمزم وبالحق في طمها وقرأ الى النبي بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد معجوبة الى ان رقت الحجب عنها برؤيا رآها  
 عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها روى ابن اسحق بسنده الى علي رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لثائم في الحجر اذا تاتي  
 ات فقال احفر طمينة فقلت وما طينة فذهب عني فلما كان العدر رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر فقلت وما فة فذهب  
 عني فلما كان العدر رجعت الى مضجعي (٢٤) فتمت فجاءني فقال احفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب عني فلما كان العدر

الري سميت غرس الاشاب في الري بالشاب وفي العرائس كان اسمعيل مولعا بالصيد فخصوصا بالقتص  
 والروسية والري والصراع والري سنة اذ انوى به التاهب للجهاد لقوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم  
 من قوة وقوله صلى الله عليه وسلم القوة الري على حد قوله الحج عرفة والا فقد قال ابن عباس رضي الله  
 عنهم في الآية واعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الري والسيف والسلاح وسئل الحافظ السيوطي  
 رضي الله عنه هل (٢) ما ذكره الطبري والمسعودي في تاريخهما أن أول من رمى بالقوس العربية آدم  
 عليه الصلاة والسلام وذلك لما أمره الله تعالى بالزراعة حين اهبط من الجنة وزرع أرسل الله تعالى  
 له طائرين يخرجان ما بذره وما كلاله فشكى الى الله تعالى ذلك فهبط عليه جبريل وبه قوس  
 ووروسهما فقال آدم ما هذا يا جبريل فاعطاه القوس وقال هذه قوة الله تعالى وأعطاه الور وقال  
 هذه شدة الله تعالى وأعطاه السهمين وقال هذه نكاية الله تعالى وعلمه الري بهما فري الطائر  
 فقتلها وجعلها يعني السهمين عدة في غريته وأنسأ عند وحشته ثم صار القوس العربية الى ابراهيم  
 الخليل عليه الصلاة والسلام ثم الى ولده اسمعيل وهو يدل على ان قوس ابراهيم هي القوس التي  
 هبطت على آدم عليه السلام من الجنة وأنه ادخلها لابراهيم وهو خلاف قول بعضهم انها غيرها  
 اهبطت الى ابراهيم عليه السلام من الجنة فاجاب الحافظ السيوطي رضي الله عنه بقوله راجعت  
 تاريخ الطبري في تاريخ آدم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فلم أجده فيه ولا تبعده صحته فان الله  
 تعالى علم آدم علم كل شيء وذكر ان ابن ابي الدنياد كوفي كتاب الري من طريق الضحاك بن مزاحم  
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال أول من عمل القسي ابراهيم عمل لاسماعيل ولاسحق قوسين  
 فكانا يرمان بهما وتقدم ان اسحق جاء لابراهيم بعد اسمعيل بثلاث عشرة وقيل باربع عشرة سنة  
 أي حملت به أمه سارة في الليلة التي خسف الله تعالى قوم لوط فيها ولها من العمر تسعون سنة وفي جامع  
 ابن شداد روى عنه كان اللوط في قوم لوط في النساء قبل الرجال باربعين سنة ثم استغني النساء بالنساء  
 والرجال بالرجال فخسف الله تعالى بهم قيل ولا يعمل عمل قوم لوط من الحيوان الا الحمار والخنزير  
 وكان أول من اتخذ القسي الفارسية نمرود فليتل المجمع وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون ابراهيم عليه  
 السلام أول من عمل القسي بهذا ذهب تلك القوس فالاولية اضافة لمعلوم ان اسمعيل بن ابراهيم خليل  
 الله تعالى عليهما الصلاة والسلام أي ولم يبعث بشريعة مستقلة من العرب بعد اسمعيل الا محمد صلى  
 الله عليه وسلم وأما خالد بن سنان وان كان من ولد اسمعيل على ما قيل فقال بعضهم لم يكن في بني اسمعيل  
 نبي غيره قبل محمد صلى الله عليه وسلم الا انه لم يبعث بشريعة مستقلة بل بتقرير شريعة عيسى عليه السلام  
 أي وكان بينه وبين عيسى ثلثمائة سنة وخالد هذا هو الذي أطفأ النار التي خرجت بالبادية بين مكة  
 والمدينة كادت العرب ان تعبدوا كالجوس كان يري ضوءها من مسافة ثمان ليال وربما كان يخرج

رجعت الى مضجعي  
 فتمت فيه فجاءني فقلت  
 احفر زمزم فقلت وما زمزم  
 قال لا تترقب ابدا ولا تدم  
 نسقي الحجاج الاعظم  
 بين الفرت واندم عند قرة  
 الغراب الاعظم عند قرة  
 اخل فلما كان العدر ذهب  
 عبد المطلب ولده الحورث  
 فوجد قرة تمل بين اساف  
 وثائمة أعني الصنمين  
 اللذين يذبحون عندها  
 ويوجد الغراب ينقر عندها  
 بين الفرت والدم أي في  
 محلها وقوله رة نتج  
 الموحدة وتشديد المهملة  
 سميت بذلك لكثرة ذنابها  
 وسعة ماؤها وهو اسم  
 صادق عليها لانها فاقت  
 للاربار وماضت عن  
 التجار وسميت أيضا  
 المصنونة لانها صن بها على  
 غير ائمن فلا يتصلع منها  
 منافق وفي الحديث مرفوعا  
 من شرب من زمزم  
 فليتصلع فلما فرق ما بيننا  
 وبين المنافقين لا يستطيعون

ان تضاعوا منها رواه الدارقطني وروى الزبير بن بكار ان عبد المطلب قيل له احفر المصنونة  
 ضمنتها على الناس الاغليق وقوله لا تترقب أي لا يفرغ ماؤها ولا يلحق قعرها وقوله ولا تدم أي لا توجد قليلة الماء من قول العرب  
 يتردده أي قليل. وهذا الغراب الاعظم قمره التي صلى الله عليه وسلم به الذي احدى رجله يضاء رواه ابن أبي شبة فلما بين لعبد  
 المطلب شهاه ود على موضعه وعرفه انه صدق غدا بمولده ومع ولده الحورث ليس له يومئذ ولغيره فجعل يحفر ثلاثة أيام فلما بدا له

الطى كبر وقال هذا طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا انها بوايتنا اسمعيل وان لنا فيها حقاً فاشركنا معك فيها فقال ما ناباقل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيتهم من ينكم قالوا له فاصفنا فانا غير ناركك حتى نحاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كانهما سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه قمر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمجازة بين الحجاز والشام ظمى عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالملكه فاستسقوا من معهم من قبايل قريش فابوا وقالوا اننا بمجازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى ماصع القوم (٢٥) وما يتخوف على نفسه واصحابه قال

ما ذرتون قالوا ماراً يا ابي  
تسع رايت هربنا بامشت  
فامرهم فحفرها قبورهم  
وقال من مات واره واصحابه  
حتى يكون الآخرة فضيعة  
ايسر من ركب وقعدوا  
يلتظرون الموت عطشان ثم  
قال والله ان لقاءنا يا ابي  
للموت عجز للنضر بن في  
الارض عسى الله ان  
يرزقنا ماء يبيض البلاد  
وركب راحلته فلما ابغثت  
به اغجرت من تحت خفها  
عين ماء عذب فسكر  
عبد المطلب واصحابه ثم زل  
فهربوا واستقوا حتى  
ملؤا اسقيتهم ثم دعا قبايل  
قريش فقال لهم الى الماء  
فقد سقانا الله فاستقوا  
وشربوا ثم قالوا قد والله  
قضيت لك علينا يا عبد المطلب  
والله لا تخاصمك في زمزم  
أبد ان الذي اسفاك هذا  
الماء بهذه الفلاة هو الذي  
اسفاك زمزم فارجع الي  
سقايتك راشدا فرجع  
ورجعوا معه ولم يصلوا الى

منها العنق فيذهب في الارض فلا يجد شيئاً الا اكله فامر الله تعالى خالد بن سنان باطفاها وكانت  
تخرج من بئر ثم تنشر فلما خرجت وانتشرت اخذ خالد بن سنان بضرها وهرقها وداها اكل هدي  
وهي تاتخر حتى زلت الى البئر فقتل الى البئر خلفها فوجد كلا بائحتها فضر بها وضرب النار حتى اطفأها  
ويذكر انه كان هو السبب في خروجها فانه لما دعا قومه وكذبوه وقالوا له انما تخوفنا بالنار فان تسلم  
علينا هذه الحرة نرا اتيك فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذوبون ولم يؤمنوا بي الا ان تسلم علينا  
هذه الحرة نارا فاسلمها عليهم نارا فخرجت فقالوا يا خالد ارددناها فانا مؤمنون بك فرددها فيل وكان خالد  
ابن سنان اذا استسقى يدخل رأسه في جيبه فيجىءه المطر ولا يقلع الا ان رفع رأسه قيل ووددت ابنته  
وهي عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم تلقاها بخير او كرها وبسط لها رداءه وقال لها مرحبا يا ابنة اخي  
مرحبا يا ابنة بني ضيعة قومه فاسلمت وهذا الحديث مرسل رجاله ثقات وفي البخاري انا والى الناس بين  
مريم في الدنيا والآخرة وليس بيني وبينه نبي قال بعضهم وبه يرد على من قال كان بينهما خالد بن سنان  
وقد يقال مراده صلى الله عليه وسلم بالنبي الرسول الذي ياتي بشريعة مستقلة وحينئذ لا يشك هذا لما  
علمت انه لم يات بشريعة مستقلة ولا ما جاء في رواية اخري ليس بيني وبينه نبي ولا رسول ولا ما في كلام  
البياضى ونبى للكشاف من ان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم اربعة ابناء ثلاثة من بني اسرائيل  
وواحد من العرب وهو خالد بن سنان وبعده حنظلة بن صفوان عليهما السلام أرسله الله تعالى  
لصاحب الرس بعد خالد بمائة سنة لانه يجوز ان يكون كل من هؤلاء الثلاثة لم يبعث بشريعة مستقلة  
بل كان مقرر للشرعة عيسى عليه الصلاة والسلام ايضا كخالد بن سنان والرس البئر الغير المطوبة  
أى الغير البنية كذا في الكشاف والذي في القاموس كالصالح المطوبة باسقاط غير فانهم قتلوا حنظلة  
ودسوه فيها أي وحين دسوه فيها غار ماؤها وعطشوا بعد ربهم وبست أشجارهم واقطعت مزارعهم  
بعد ان كان ماؤها يروهم ويكني أرضهم جميعا وتبدلوا بعد الانس الوحشة وبعد الاجتماع التفرقة  
لانهم كانوا ممن عبد الاصنام أي وكان ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم ذى عتق طويل كان فيه من كل  
لون فكان ينقض على صبيانهم يخطمهم اذا عوزه الصيد وكان اذا خطف احدا منهم اغرب به  
أي ذهب به الى جهة الغرب فقتل له لطول عتقه ولذا به الى جهة الغرب عتقا مغرب فشكوا ذلك الى  
حنظلة عليه السلام فدعا على تلك العتقا فزسل الله تعالى عليها صاعقة فاهلكتها ولم تعقب وكان  
جزاؤه منهم ان قتلوه وفعلوا بها ما تقدم وذكر بعضهم ان حنظلة هذا كان من العرب من ولد اسمعيل  
أيضا عليه الصلاة والسلام ثم رأت ابن كثير ذكر ان حنظلة هذا كان قبل موسى عليه السلام وانه لما  
ذكر ان في زمزم من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فتحت تستر لدينته المعروفة وجدوا ابونا وفي لفظ  
سريرا عليه دانيال عليه السلام ووجدوا طول انه شرا وقل ذراعا ووجدوا غدره رأسه مصحفه في

(٤ - حل - اول)

والكاينة وخوايئته وبين زمزم ثم آذاه عدى بن نوفل بن عبد مناف  
وقال له يا عبد المطلب استطيل علينا وأنت فلا ولد لك فقال يا قائله تعيرني فوالله ان تاتي الله عشرة من الولد كورا لا تحزن  
احدكم عند الكعبة وقيل سفه عليه وعلى ابنة ناس من قريش ونازعوها وقالوا لها واشد بذلك بلواه وكان معه ولده الحارث ولم  
يكن له ولد سواه فندرك ابن جاه له عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليدفعن احدهم قريش فبأنه عند الكعبة واحترف عبد المطلب زمزم في  
طامع ذلك هو وابنه الحارث قال ابن اسحق فوجد قرية النمل ووجد الغراب يقرع عندها بين اسافوناة التي كانت قريش تنحرف عندها



دبانها فجاء بالمعلوق قام بحفر حيث أمر فقال قريش والله ما نتركك محفرين وثقنا الذين نخرجهم عند ما فقال لابنه زدني حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بداله الطي فكبر وعرف أنه قد صدق فلما تآدى به الحفر وجد الغرائين والأسياف والأدراع التي دفنتها جرم فقال قريش انامع في هذا شركاء فقال لا ولكن هلم إلى امرئ نصف بيني وبينك تضرب عليه القداح قالوا كيف يصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولق قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن تخلف (٢٦) قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وأسودين له وأحمرين

ما يحدث إلى يوم القيامة وإن من وفاته إلى ذلك اليوم ثلثمائة سنة وقال إن كان تاريخ وفاته القدر المذكور فليس بشيء لي هو رجل صالح لأن عيسى ابن مريم عليه السلام ليس بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى بنص الحديث في البخارى \* أقول قد علمت الجواب عن ذلك بأن المراد بالنبي الرسول وفيه ان هذا يبعده عطف الرسول على النبي المتقدم في حض الروايات إلا أن يجعل من عطف للتفسير والله أعلم والفترة التي كانت بينهما أربع مائة سنة وقيل ستائة وقيل بزيادة عشرين سنة قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما وجدنا أحدا يعرف ما وراء عدنان ولا فحطان إلا أنخرص أى كذبا لأن الخراف الكذاب كذا قيل \* أقول لعل المراد بالكذب الغرر انقطع وصحته لأن الخراف حقيقة الخنز والتخمين وكل من تكلم كلاما به على ذلك قيل له خراف ثم قيل للكذاب خراف توسعا ويحتمل أن القياس أن يقال الاخرص أى حزرا ونحمتنا وعلى هذا كان الصديقه رضى الله عنها أرادت المبالغة للتشريع الخوض في ذلك والله أعلم وعن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم اتسب حتى بلغ النضر بن كنانة ثم قال فإن غير ذلك أى ما زاد على ذلك فقد كذب أقول إطلاق الكذب على من زاد على كنانة إلى عدنان بخلاف ما سبق من أن المجمع عليه إلى عدنان الآن قال لا خلاف لأنه يجوز أن يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر بن كنانة إلى عدنان معد كره صلى الله عليه وسلم له الذى سمعه غيره وفي إطلاقه الكذب على ذلك التأويل السابق وأخرج الجلال السيوطي في الجامع الصغير عن البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم اتسب فقال أنما نحن بن عبد الله بن عبد المطلب إلى أن قال ابن مضر بن زرار وهذا هو الترتيب المألوف وهو الابتداء بالاب ثم بالجد ثم بالنبي الجد وهكذا وقد جاء في القرآن على خلافه في قوله تعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام واتبعت ملة آتائي إبراهيم واسحق ويعقوب قال بعضهم والحكمة في ذلك أنه لم يرد مجرد ذكر الآباء وإنما ذكرهم ليذكر ملتهم التي اتبعها فبدأ بصاحب الملة ثم بمن أخذها عنه أولا قالوا على الترتيب والله أعلم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اتسب لم يجاوز معدن عدنان بن آدم ثم عيسى وبقول كذب النساء من مرتين أو ثلاثا قال البيهقي والأصح أن ذلك أى قوله كذب النساء من قول ابن مسعود رضى الله عنه أى لمن قوله صلى الله عليه وسلم \* أقول والدليل على ذلك مجاء كان ابن مسعود إذا فرأ قوله تعالى ألم يكنم بنا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله قال كذب النساء من معنى الذين يدعون علم الأنساب ونبي الله تعالى علمها عن العباد ولا مانع أن يكون هذا القول صدر منه صلى الله عليه وسلم ولا ثم تابعه ابن مسعود عليه وقد يقال هذه الرواية تقتضى إما الزيادة على المجمع عليه وإما النقص عنه أي زيادة أدأ وقصص عدنان فهي مخالفة لما قبلها وفي كلام بعضهم أن

لقريش خرج الأصفران على الفزرائين للكعبة والأسودان على الأسياف والأدراع وتوكلت قدحاه قريش فغضب الأسياف بالالكعبة وضرب بالباب الغرائين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة ثم أتى حفر زمزم وأقام سقايتها للحاج فكانت له فخرا وعزا على قريش وعلى سائر العرب قال الزهرى إنه أخذ عليها حوضا يستقى منه فكان يغرب بالليل حسدا له فلما أمه ذلك قيل له في النوم قل لأحلم اغتسل وهي لشارب حل وبلى فلما أصبح قال ذلك فكان من أرادها بمكره رمي بداء في جسده حتى اتبوا عنه وقوله حل بكسر الحاء المهملة ضد الحرام وبكسر الباء مباح وقيل شفاء قال ابن إسحق فتناقت زمزم على آبار كانت قبلها وانصرف الناس إليها لمكانها من السجدة الحرام

وقضيا على مساوها ولا يثر اسمعيل وافتخر بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب فكان منها شرب الحاج وكان لعبد المطلب ابل كثيرة تجمعها في الموسم ويستى لبنها بالصل في حوض من آدم عند زمزم ويشترى الربيب فيبذره بما زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظتها وكانت اذ ذلك غليظة فلما توفي قام بالسقاية أبو طالب ثم العباس وكان له كرم بالطائف فكان يعمل زبيبها ويسقيه الحاج أيام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح قبض السقاية منه ثم ردها إليه ولما تكامل بنو عبد المطلب عشرة بعد حفر زمزم ثلاثين سنة وم الحرب والذين وحل وضرار والمقوم وأبو لهب والعباس وحجرة

وأبو طالب وعبد الله وأقرانه عنه بهم نام ليلة عبد الكعبة المطهرة فرأى في المنام قائلا يقول يا عبد المطلب أوف بندرك لرب هذا البيت فاستيقظ فرجا مرعوبا وأمر بدمع كيش وأطعمه للفقراء والمساكين ثم نام فرأى أن قريبا ماهوا أكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ثم نام فرأى أن قريبا ماهوا أكبر من ذلك فاقبىه وقرب جملًا وأطعمه للمساكين ثم نام فنودي أن قريبا ماهوا أكبر من ذلك فقال وماهوا أكبر من ذلك قال قرب أحد أولادك الذي نذرته فغمغ غمغش يداي جميع أولاده وأخيرهم نذره ودعاهم إلى الوفاء بالنذر فقالوا أنا نطيعك فمن تدع منا قال لاخذ كل واحدكم قدحا والقدح بكسر القاف السهم قبل

(٢٧)

ان يراش ويوضع فيه  
الذئبل ثم ليكتب فيه اسم  
ثم اثوابه ففعلوا وأخذوا  
قداحهم ودخلوا على هبل  
وهو اسم لصنم عظيم كان  
في جوف الكعبة وكانوا  
يعظمونه ويضربون  
بالقداح عنده وكان له قيم  
يدفعون القداح له فيضربها  
فدفع عبدالمطلب الى القيم  
تلك القداح وقام يدعو  
الله تعالى ويقول اللهم اني  
نذرت نحر أحدكم واني  
أفرع بينهم فاقبض بذلك  
من شئت ثم ضرب بالسادن  
القدح فخرج على عبدالله  
وكان أجبهه اليه فقبض  
عبدالمطلب على بدوله عيد  
الله وأخذ الشفرة ثم أقبل  
الى أساف وأثالة صميمين  
عند الكعبة تذبح وتحرر  
عندها النساء وأصلهما  
رجل وامرأة الرجل من  
جرهم يقال له أساف بن  
يعلل والمرأة أثالة بنت  
زيد من جرهم أيضا وكان  
أساف تعشقها في أرض

بين عدنان وأدد أديقال عدنان بن أد بن أد دقيل له أد لانه كان مديد الصوت وكان طويل اللز والشرف قيل وهو أول من نعم الكتابة أي العربية من ولد اسمعيل وتقدم أن الصحيح أن أول من كتب نزار وانظر هل يشكل على ذلك ما رواه الهيثم بن عدي ان الناقل لهذه الكتابة يعني العربية من الحيرة الى الحجاز حرب بن أمية بن عبد شمس وقد يقال الاولى اضافية أي من قريش وعدنان سمي بذلك قيل لان اعين الانس والجن كانت اليه ناظرة قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسمعيل من الآباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل أربعون والله أعلم قال الله عز وجل وقروا بين ذلك كثيرا أي لا يكاد يحاط بها فقد جاءه كان ما بين آدم وبوح عليهما السلام عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عليهما السلام عشرة قرون وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان مدة الدنيا أي من آدم عليه السلام سبعة آلاف سنة وأى وقدمضى منها قبل وجود النبي صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة وعن ابن خزيمة وأما ما فُسِّهت قلت وفي كلام بعضهم من خلق آدم الي ههنا نينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسة آلاف سنة وأما ما فُسِّهت سنة ثلاثون سنة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من طرق صحاح انه قال الدنيا سبعة أيام كل يوم ألف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم منها وفي كلام الحافظ السيوطي دلت الاحاديث والآثر على ان مدة هذه الامة تزيد على الالف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة أصلا وأما تريد يتجاوز بمائة سنة تقريبا وما مشهر على لسة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره أكثر من ألف سنة باطل لأصل له هذا كلامه وقوله لا تبلغ الزيادة خمسمائة سنة هل يخالفه ما أخرجه أبو داود بن معجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم يعني خمسمائة سنة وفي كلام بعضهم قد أكثر المتعجمون في تقدير مدة الدنيا فقال بعضهم عمرها سبعة آلاف سنة بعد النجوم السيارة أي وهى سبعة وبعضهم اثنا عشر الف سنة بعد البروج وبعضهم ثلثمائة ألف وستون ألفا بعد درجات الفلك وكلها تخمينات عقلية لا دليل عليها وفي كلام الشيخ عبي الدين بن العربي أكل الله خلق الموجودات من الجمادات والنباتات والحيوان بعد انتهاء خلق العالم الطبيعي بأحدى وسبعين ألف سنة ثم خلق الله الدنيا بعد ان انقضى من مدة خلق العالم الطبيعي أربع وخمسون ألف سنة ثم خلق الله تعالى الآخرة يعني الجنة والنار بعد الدنيا بتسعة آلاف سنة ولم يجعل الله تعالى للجنة والنار أمدا ينتهي اليه بهاؤها فلها الدوام قال وخلق الله تعالى طينة آدم بعد ان مضى من عمر الدنيا سبع عشرة ألف سنة ومن عمر الآخرة التي لانهاية لها في الدوام ثمانية آلاف سنة وخلق الله تعالى الجن في الارض قبل آدم بستين ألف سنة أي ولعل هذا هو المعنى بقول بعضهم خلق الله قبل آدم خلقا في صورة البهائم ثم ماتهم قتل وهم الجن واللين والطم والرم والحس والبس فأسدوا في الارض وسفكوا الدماء كإسيان قال الشيخ عبي الدين وقد

اليمن فجاء فدخل الكعبة فوجد اغفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فيه فمسحاً فاصبحوا فوجدوها محسوخين فوضعوها موضعها ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عدا معها فلما جاء عبد المطلب بانه ليذبحه قام اليه سادات قريش فقالوا ما تريد ان تصنع والله لا ندعك تذبحه حتى تعذر فيه. لئن فعلت هذا لايزل الرجل ياتي بانه فذبحها بقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عزمو وكان عبد الله بن اخت القوم والله لا تذبحها بداحي تعذر فيه فان كان قد اذاه بامو النافذ بناه وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة فقل لها ان تامر لك بامر فيه فرح لك فانطلقوا حتى اتوا هاجر فقص عليها عبد المطلب القصة

فألتهم أرجوعا حتى يأتي نبي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعوا لله تعالى ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كذبة الرجل عندكم قالوا عشرة من الابل فقالت أرجعوا الى بلادكم ثم قريوا صاحبكم أي احضروه الي موضع ضرب القداح ثم قريوا عشرة من الابل ثم اضر بواعلها وعليه القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل عشرة ثم اضر بوا أيضا وهكذا حتى رضي ربكم فخرج القوم عنها ورجعوا الى مكة وقريوا عبد الله وعشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو فخرجت القداح على ولده عبد الله (٢٨) فلم يزل يزيد عشر اعشرا وهي تخرج على عبد الله حتى بلغت الابل مائة فخرجت

القداح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعوا أنه قال لا والله حتى اضر بوا عليها القداح ثلاث مرات فضر بوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم غدوا الثانية وهو قائم يدعو فضر بوا فخرجت على الابل ثم اثنتا عشرة وهو قائم فخرجت على الابل فخرجت وركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبيع ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذي يحين وروي الحاكم في المستدرج عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلقت البلاد بايسة والماء بايسة وخلقت الماء عابسا هلك المان وضاع العيال فمد على ما أتاه الله عليك يا ابن الذي يحين قال معاوية رضي

ضعت بالكعبة مع قوم لا أعرفهم فقال لي واحد منهم أمتا في فقلت لا قال أنا من اجدا ذلك الاول فقلت له كم لك منذمت قال لي بضع وأربعون الف سنة فقلت ليس لآدم هذا القدم من السنين فقال لي من أي آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أم عن غيره فتذكرت حديثنا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذي نسبي اليه من أولئك والتاريخ في ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك هذا كلامه وفي كلام الشيخ عبد الوهاب الشعراني وكان وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول سال بنو اسرائيل المسيح عليه الصلاة والسلام ان يعي لهم سام بن نوح عليهما الصلاة والسلام فقال أروني قبره فوقف على قبره وقال يا سام قم باذن الله تعالى فقام واذار أسه وحيته بيضاء فقال انك مت وشعرك أسود فقال لما سمعت النداء ظننت انها القيامة فشاب رأسي ولجتي الآن فقال له عيسى عليه السلام كم لك من السنين ميت قال خمسة آلاف سنة الى الآن لم تذهب على حرارة طلوع روعي وسبب الاختلاف فيما بين عدنان وآدم ان قدماء العرب لم يكونوا أصحاب كتب يرجعون اليها واتما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من بعض ولعله لا يخالفه ما تقدم من أن أول من كتب معدا ونزار وفي كلام سبط ابن الجوزي ان سبب الاختلاف المذكور اختلاف اليهود فانهم اختلفوا اختلافا متقارنا فيما بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه لعلمه أي لو أراد ان يعلم ذلك للناس لعلمه لهم وهذا أولي من يعلمه بفتح الياء وسكون العين وذكر ابن الجوزي ان بين آدم ونوح شيئا وادريس وبين نوح وابراهيم هود وصالح وبن ابراهيم وموسى بن عمران اسمعيل واسحق ولوط وهابن أخت ابراهيم وكان كاتب ابراهيم وشعيب وكان قاله خطيب الانبياء يعقوب ويوسف ولدي يوسف يعقوب وله من العمر احدى وتسعون سنة وكان فراقه له ويوسف من العمر ثمانين سنة وفيما مفرقين احدى وعشرين سنة وفيما يجتمعين بعد ذلك سبع عشرة سنة هذا وفي الاقان أن النبي يوسف في الحب وهو ابن اثنتي عشرة سنة ولقي أباه بعد اثنا تين وعاش مائة وعشرين سنة وكان كاتب العزير قيل وسبب الفرق بين سيدا يعقوب وسيد يوسف عليهما السلام أن سيدا يعقوب ذبح جدبا بين يدي أمه فلم يرض الله تعالى له ذلك فزاده ما دمه وفرقة بفرقة بحرقه بحرقه وموسى بن عمران بن منشا و بين موسى بن عمران وهو أول انبياء بني اسرائيل وداود ويوشع وكان يوشع كهرون يكتب لموسى ويذكر أن مما أوصى به داود ولده سليمان عليهما السلام لا استخلفه يا بني ابك والهزل فان نعمه قليل وبهيج العداوة بين الاخوان أي ومن ثم قيل لا تمازح الصبيان فتبون عليهم ولا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الذي فيجترى عليك ولكل شيء يذر ويذر العداوة المزاح وقد قيل المزاح يذهب بالمهابة ويورث الضغينة وقيل أكد أسباب القطيعة المزاح وقد قيل من كثرت مزاحه لم يخل من استخفاف به أو

القداح على الابل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعوا أنه قال لا والله حتى اضر بوا عليها القداح ثلاث مرات فضر بوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم غدوا الثانية وهو قائم يدعو فضر بوا فخرجت على الابل ثم اثنتا عشرة وهو قائم فخرجت على الابل فخرجت وركت لا يصد عنها انسان ولا طائر ولا سبيع ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال أنا ابن الذي يحين وروي الحاكم في المستدرج عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه اعرابي فقال يا رسول الله خلقت البلاد بايسة والماء بايسة وخلقت الماء عابسا هلك المان وضاع العيال فمد على ما أتاه الله عليك يا ابن الذي يحين قال معاوية رضي

انه عنه فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكر عليه ويعني بالذي يحين عبد الله واسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام وفي هذا الحديث دلالة على ان النبي هو اسمعيل لا اسحق وفي ذلك خلاف مشهور ومما يدل على ان النبي اسمعيل عليه السلام ان النبي كان بمكة ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار تذكر لسان اسمعيل وأمه ومعلوم أنهم هما اللذان كانا بمكة دون اسحق وأمه ولو كان النبي باسم كازعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم كانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة وأيضا مما يدل على أنه اسمعيل عليه السلام ظاهر القرآن الكريم فان الله سمي النبي

حلياً في قوله تعالى فيشرناه بسلام حليم لانه لا أحلم عن سلم نفسه للذبح طاعة له مع كونه مراهقاً ابن ثمان سنين أو ثلاث عشرة سنة ولما ذكر اسحق عليه السلام ساء علياً في قوله اننا نشارك بسلام عليهم وبشروه بسلام عليهم وايضاً فان الله بعد أن قص في كتابه قصة الذبح قال وبشرناه باسحق نبياً من الصالحين فهذا يدل على تقدم قصة الذبح فتكون مع اسمعيل وايضاً فان تعالى أجرى العادة البشرية أن كبار الاولاد أحب الي الوالد من غيره واربهم عليه السلام لاسال الله الولد ووجهه تاملت شعبة من قلبه بحسنة فامر بذي الحبيب فلما أقدم على ذبحه وكانت عجة الله عنده أعظم من عجة الولد خلصت الخلة (٢٩) حينئذ من شوائب المشاركة

فلم يبق في الذبح مصلحة  
اذ كانت المصلحة انما هي  
العزم وتوطين النفس وقد  
حصل المقصود ففسخ  
الامر وفدى الذبيح  
وصدق الخليل الرؤيا  
عليهما الصلاة والسلام

وليعضهم  
ان الذبيح فديت اسمعيل  
نطق الكتاب بذلك  
والتنزيل

شرفه بخص الاله نبينا  
وأبانه التفسير والتأويل  
وروى فيما ذكره المعاني  
ابن زكريا أن عمر بن  
عبد العزيز رضي الله  
عنه سأل رجلاً أسلم من  
علماء اليهود أي ابني  
ابراهيم أمر بذبحه فقال  
والله يا أمير المؤمنين ان  
اليهود يعلمون أنه

اسمعيل ولكنهم يحسدونكم  
معشر العرب أن يكون  
الذبيح أباً لكم فمجددون  
ذلك وزعمون انه اسحق  
واعلم أن بعض العلماء  
ذكر أن أعمام النبي صلى

الله عليه وآله قطع طمعك من الناس فان ذلك هو الغنى والىك وما تعتد فيه من القول أو الفعل وعود  
لسانك الصدق والزم الاحسان ولا تجالس السفهاء واذ اغضبك فالصق نفسك بالارض أى وقد جاء في  
الحديث اذا جهل على أحدكم جاهل فان كان قائماً جالس وان كان جالساً فليضطجع وعن مات من الانبياء  
خاتمة داود وولده سايان واربهم الخليل عليهم أفضل الصلاة والسلام ثم بعد يوشع كالب بن يونا  
وهو خليفة يوشع بن حزقيل وهو خليفة كالب وقال له ابن العجوز لان أمه سألت الله تعالى  
أن يرزقها ولداً بعدما كبرت وعظمت فجاته به وهو ذوالكفل لانه تكفل بسبعين نبياً وأنجاهم من  
القتل والياس ثم طالوت الملك أى فان شمويل عليه السلام لما حضرته الوفاة سألته بنو اسرائيل أن  
يقيم فيهم ملكاً فاقام فيهم طالوت ملكاً ولم يكن من أعيانهم بل كان راعياً وقيل سقاء وقيل غير ذلك  
وبين داود وعيسى عليهم السلام وهو آخر انبياء بني اسرائيل أيوب ثم نوح ثم شيعة ثم أحصيا  
ثم زكريا وعيسى عليهم السلام وفي النهر لاني حيان في تفسير قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب  
وقفيتنا بعده بالرسل كان بينه وبين عيسى من الرسل يوشع وشمويل وشمعون وداود وسليمان  
وشياهم وأرميا وعزير أي وهومن أولاد هرون بن عمران وحزقيل والياس ويونس وزكريا ويحيى  
وكان بين موسى وعيسى ألف نبى هذا كلامه وكان يحيى يكتب لعيسى وتقدم الكلام على من بين  
عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وما يدل على شرف هذا النسب وارتفاع شأنه وقضائته وعلومه كانه  
مجاور عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله قتل فلان رجلاً من ثقيف فقال أبعد  
الله انه كان يفيض قريشاً وفي الجامع الصغير قرش صلاح الناس ولا يصلح الناس الا بهم كأن  
الطعام لا يصلح الا بالمخ قرش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حرياساً ومن أرادها بسوء خزى في  
الدنيا والآخرة قال وعن سعد بن أبي وقاص أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد هوان  
قريش أهانه الله تعالى اه أى وأشد الأهانة ما كان في الآخرة وحينئذ اما ان يراد بالارادة العزم  
والتصميم أو الراد بالالفة ويكون ذلك من خصائص قريش فلا ينافي ان حكم الله المطرد في عدله ان  
لا يعاقب على مجرد الارادات انما يعاقب ويجازى على الافعال والاقوال الواقعة أوما هو منزل منزلة  
الواقعة كالتصميم فان من خصائص هذه الامة عدم مؤاخذتها بما عتدت به نفسها وعن أم هاني بنت  
أبي طالب رضي الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل قريشاً أى ذكر تفضيلهم بسبع  
خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها أحد بعدهم النبوة فيهم والخلافة فيهم والحجبة فيهم والسقاية  
فيهم ونصروا على القليل أى على أصحابه وعدو الله سبع سنين وفي لفظ عشرين لم يعده أحد غيرهم  
وزلت فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد غيرهم لا يلاف قريش وتسمية لا يلاف قريش سورة  
يرد ما قيل ان سورة القيل ولا يلاف قريش سورة واحدة ولينظر ما معي عبادتهم الله تعالى دون

الله عليه وسلم اتنا عشر فزاد على العشرة السابقين الفيداق وقثم وعبد الكعبة فيكون أولاد عبد المطلب ثلاثة عشر وان حزة والعباس  
ناخرت ولادتهما عن قصة الذبح فيكون الوجود وقت الذبح عشرة غير عبدالله والد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الفيداق هو جيل  
وعبد الكعبة هو القوم وقثم لا وجود له فالأعمام تسعة فقط وعبد الله تمام العشرة \* ولما انصرف عبدالله مع يده من نحر الابل مر على  
امرأة من بني أسد بن عبد العزي وهي عبد الكعبة فقالت له حين نظرت الي وجهه وفيه نور المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان عبدالله  
أحسن رجل ورؤى في قريش لك مثل الابل التي نحررت عنك وقع على الآن فقال لها أما الحرام فقامات دونه \*

والحل لاهل فاستبينه يحيى الكريم عرضه ودينه \* فكيف بالامر الذي تبينه وفي السيرة الحلبية من شعر عبد الله والذ  
التي صلى الله عليه وسلم لقد حكم البادون في كل بلدة \* بان لا فضلا على سادة الارض وان ذوال الجند والسود الذي  
شابهها ما بين نثر الى خفض أي ارتفاع وانخفاض وروي ابو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما خرج عبد المطلب بعد  
نحو الابل بابنه عبد الله لزوجته مربه على كنفه من ثبالة قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت هراثمة و كانت من أجل النساء  
وأعفن فرأت بور النوبة في وجهه (٣٠) عبد الله فمرضت نفسها عليه فلما أبي قالت اني رأيت غيلة نشأت \* فتلاّت بنات الفطر

فما لها نور يضي به  
ما حوله كاضاءة الفجر  
ورأت سقاها حيا ندى  
وقعت به وعسارة الفجر  
ورأتها شرفا بنوه به  
ما كل قاذر زنده يورى  
لله مازهرية سبت  
منك الذي سلبت وما  
تدري

وقد روي عن العباس  
رضي الله عنه انه لما بي  
عبد الله بأمنة رضي الله  
عنهما احصوا ما تقي امرأة  
من بني مخزوم وبني عبد  
مناف من ولم يتزوج  
أسفا على ما فتنهن من  
عبد الله وانه لم تبق امرأة  
في قريش الا مرضت ليلة  
دخل عبد الله بأمنة

ومن الارهاصات  
التي وقعت قبل وجود  
التي صلى الله عليه وسلم  
قصة اصحاب النيل وما  
حصل لهم من العذاب  
الويل يركه دعاء عبد المطلب  
وتأليفا لقريش وتمهيدا  
لمولد النبي صلى الله عليه وسلم

غيره في تلك المدة وعن أنس رضي الله تعالى عنه حب قريش ايمان وبغضهم كفر وعن أبي هريرة  
رضي الله تعالى عنه الناس تبع لقريش مسلمهم تبع لمسلمهم وكافهم تبع لكافهم وقال صلى الله  
عليه وسلم العلم في قريش أي وقال الائمة من قريش وقد جمع الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث في  
كتبه لاسبابه لذة العيش في طرق حديث الائمة من قريش وفي الحديث علم قريش يلا طباق الارض  
علما وفي رواية لا تسبوا قريشا فان علما يلا الارض علما وفي رواية اللهم اهد قريشا فان علما  
يلا طباق الارض علما قال جماعة من الائمة منهم الامام احمد هذا العالم والشافعي رضي الله تعالى  
عنه لا يمتنع في طباق الارض من علم عالم قريش من الصحابة وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي  
وفي كلام بعضهم ليس في الائمة المتبوعين في الفروع قرشي غيره وفيه أن الامام مالك بن أنس من  
قريش ومجاوبه انما يكون قريشا على القول الباطل من ان جماع قريش قصي وقد ذكر السي  
انهم ذكروا ان من خواص الشافعي رضي الله تعالى عنه من بين الائمة ان من تعرض اليه أو الى  
مذهبه بسوء أو نقص ذلك قريبا واخذوا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم من أهان قريشا هانه  
الله تعالى هذا كلامه قال الحافظ العراقي اسناد هذا الحديث يعني لا تسبوا قريشا فان علما يلا  
الارض علما لا يخلو عن ضعف وبه يرد ما زعمه الصفا في أن موضوع وحاشا الامام احمد أن يحتاج  
بحديث موضوع أو يستأنس به على فضل الشافعي وقال ابن حجر الهيتمي هو حديث معمول به في  
مثل ذلك أي في المناقب وزعم وضعه حسد أو غلط فاحش أي وعن الربيع قال رأيت في المنام كان  
آدم مات فسالت عن ذلك فقيل لي هذا موت اهل الارض لان الله علم آدم الاسماء كلها فما كان  
الاسير حتى مات الشافعي رضي الله تعالى عنه مرضي عنه به وما يؤثر عن اماننا الشافعي رضي الله  
تعالى عنه من اطراك في وجهك بما ليس فيك فقد شمتك ومن قل ليك قل عنك ومن تم عندك  
ثم عليك ومن اذا أرضجت قال فيك ما ليس فيك اذا أسخطت قال فيك ما ليس فيك وقال صلى الله عليه  
وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها أي لا تتقدموها وفي رواية ولا تاملوها أي لا تغالوا بها والعلم ولا  
تكاثروا فيه وفي رواية ولا تاملوها أي لا تبالغوا في المقام الذي هو مقام المتعلم بالنسبة للعلم  
وقال صلى الله عليه وسلم احبوا قريشا فانه من احبهم احبه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لولا  
ان تبصر قريش لا خربت بالذي لها عندنا عز وجل وفي السنن الاثورة عن اماننا الشافعي رضي الله  
تعالى عنه رواية الزني عنه قال الطحاوي حدثنا الزني قال حدثنا الشافعي رضي الله تعالى عنه ان  
قتادة بن النعمان وقع بقريش وكانه نال منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا يا قتادة لا تشتم  
قريشا فانك لعلك ترى منهم رجلا اذا راى منهم عجت بهم لولا ان تطغى قريش لا خربت بالذي لها عند  
الله تعالى أي لولا انها اذا علمت ما لها عند الله من الخير للذخر لما تركت العمل بل ربما ارتكبت مالا

وبعته وأمر اربعة سائس الفيل ان يحضر فيله الا عظم بين يديه ليرهب عبد المطلب لما حضر لطلب اطلاق ابيه  
التي أخذها جنود ابرهة فلما نظر الفيل الي عبد المطلب بك كأيورك البعير وخرساجدا وكان ابرهة قبل ذلك أرسل رجلا من قومه  
الي اهل مكة ليدخل الرعب في قلوبهم فلما دخل مكة ورأى عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخرع فشيا عليه فكان يثور كما يثور الثور  
عند ذبحه فلما أغرق خرساجد العبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وكان هذا الرسول قد قال لابرهة اسأل عن سيد اهل البلد  
وشر يفهم ثم قل له ان الملك يقول لم آت لحر بكم انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة بي بدمائكم فان هو لم يرد

حرأ فاني به فدخل فسال عن سيد أهل البلد وشرعهم فقالوا له عبد المطلب فقال ما مر به أبرة بعد أن أفاق من غشيته فقال عبد المطلب  
والله ما نريد حره وما نلبذلك من طاعة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم فان بمنه فهو بيته وحرمة وإن يحل بيته وبيته فواته  
ما عندنا دفعه ثم ذهب معه إلى أبرة واستأذنه وقال أيها الملك هذا سيد قريش يستأذن عليك وهو صاحب عزة مكة ويقيم الناس  
في السهل والجبل والوحوش والطير في رؤوس الجبال فأذن له أبرة وكان عبد المطلب وأسم الناس وأجلهم وأعظمهم فعملي في عين أبرة  
فاجله وأكرموا كره أن يجلس تحته وإن تراه الحشبة يجلس معه على سرير ملكه فزل (٣٩) عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه

الي جنبه ثم قل لترجانه فل  
له ما حاجتك فقال له حاجتي  
أن يرد الملك على مائتي  
عبر أصابها فقال لترجانه  
قل له كنت أعجني  
حين رأيتك ثم قد زهدت  
فيك أن تكلمني في مائتي بعير  
وتترك يتأهوديت ودين  
آبائك قد جئت لهدمه  
لا تكلمني فيه فقال عبد  
المطلب اني ما رب الابل  
وان لبيت رباسيمته قال  
قال ما كان يمنع مني قال  
أنت وذاك فرد عليه إله  
فقلدها وأشعرها وجعلها  
وجعلها ديالبيت وبها في  
الحرم وانصرف إلى قريش  
وأخبرهم الخبر ثم جاء بهم  
إلى البيت ودعا الله تعالى  
ثم أمرهم بالخروج من  
مكة والتحرز في رؤوس  
الجبال والشعاب خوفا  
عليهم من مرة الحشبة  
ثم أقبل الحشبة يريدون  
دخول الحرم فأسل  
الله عليهم طير الابل  
وأهلكهم كما قص ذلك

يحل اكالا على ذلك لا علمتها به لكن في رواية لاخرتها ما أحسنها عند الله من الثواب وهذا دليل على  
علومنا لنهار وارتفاع قدرها عند الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم يوما يا أيها الناس ان قريشا أهل  
أمانة من باها العواتر أي من طلب لها المكابد أي كبه الله تعالى لمتخريه أي أي كبه الله على وجهه  
قال ذلك ثلاث مرات وعن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه انه كان بالمسجد فمر عليه سعيد بن العاص فسلم  
عليه فقال له والله يا ابن أخي ما قلت أبك يوم بدر وما لي أن أكون اعتر من قتل مشرك فقال له سعيد  
ابن العاص لو قلته كنت على الحق وكان على الباطل ففج ب عمر من قوله وقال قريش أفضل الناس  
أحلاما واعظم الناس أمانة ومن يرد بقريش سوء أي كبه الله عليه هذا كلامه والذي قتل العاص  
والسعيد على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وقيل سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه فمن سعد  
ابن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قتل يوم بدر العاص وأخذت سيفه الكشيقة وقال صلى الله  
عليه وسلم شرار قريش خير شرار الناس وفي رواية خيار قريش خيار الناس وشرار قريش شرار  
الناس أي ولعله سقط من هذه الرواية قبل شرار الثانية لفظ خيار لتوافق الرواية قبلها المقضي لذلك  
المقام ويحتمل ابقاء ذلك على ظاهره لانه من يقتدى به فكانوا أشر الاشرار ويكون هذا هو المراد  
بوصفهم بأنهم خيار شرار الناس ثم رأيت في كتاب السنن المأثورة عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى  
عنه ما رواه الزبي عن خيار قريش خيار الناس وشرار قريش خيار شرار الناس وفي الحديث ولأه  
هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم ومن ثم قال الطحاوي قريش أهل أمانة هكذا  
قرأه علينا الزبي أهل أمانة أي بالنون وانما دواهل امامة أي بالميم وفي كلام فقهاء قريش قطب  
العرب وفيهم الفتوة \* وما يدل على شرف هذا النسب أيضا ما جاء عن عمرو بن العاصي رضي الله  
تعالى عنه ان الله اختار العرب على الناس واختارني على من أمانته من أولئك العرب وما جاء عن  
واثلة بن الاسقع رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى  
قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاها من بني هاشم أقول وجاء لفظ آخر عن واثلة  
ابن الاسقع وهو ان الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم عليهما السلام واتخذة خليلا واصطفى من ولد  
إبراهيم اسمعيل ثم اصطفى من ولد اسمعيل نزار ثم اصطفى من ولد نزار مضر ثم اصطفى من ولد مضر  
كنانة ثم اصطفى من كنانة قريشا ثم اصطفى من قريش بني هاشم ثم اصطفى من بني هاشم بني  
عبد المطلب ثم اصطفاها من بني عبد المطلب والله أعلم قال وفي رواية ان الله اصطفى من ولد إبراهيم  
اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم  
واصطفاها من بني هاشم وما جاء عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نبي  
جبريل فقال لي يا عبد الله بعثني فطفت شرق الارض ومغربها وسهلها وجبلها فلم اجد حيا خيرا

في كتابه سبحانه وتعالى فكانت تلك القصة ارضاه صلى الله عليه وسلم والصحيح ان قصة القبل كانت قبل ميلاده صلى  
الله عليه وسلم وكانت في عام الولادة على الصحيح أيضا وجاء في بعض الروايات ان نور النبي صلى الله عليه وسلم استدار في وجه  
عبد المطلب لما أقبل على أبرة مع أن النور كان قد انتقل إلى ابنه عبد الله بل إلى أمته التي صلى الله عليه وسلم لانها في ذلك الوقت  
كانت حاملا به على الصحيح وأجاب المحققون عن ذلك بان النور كان قد انتقل عن عبد المطلب في ذلك الوقت الا  
انه كان يستدير في وجهه مثل ذلك النور الذي كان قبل انتقاله ويكون ذلك عندنا لا حيا اليه كافي هذه القصة وذلك من جهة

الارهاصات أيضا ومن ذلك رؤيا جده عبد المطلب روى أبو نعيم عن طريق أبي بكر بن عبد الله بن أبي الخيثم عن أبيه عن جده قال سمعت أبا طالب يحدث عن عبد المطلب قال نبأنا نأتم في الحجرة أن رأيت رؤياها التي ففزع منها فرعا شديدا فأتيت كاهنه قريش فقلت لها اني رأيت اللية كأن شجرة نبتت من ظهري قد فال رأسها السماء وضربت بأغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نوراً زهر منها أعظم من نور الشمس سبعين ضعفا ورأيت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتقا ساعة عظمي وساعة تظهر ورأيت رهطاً من قريش قد تعلقوا بأغصانها (٢٢٢) وقوماً من قريش يريدون قطعها فإذا نوا منها أخدم شاب لم أرقط أحسن منه

من مضرم ثم أمرني فقطعت في مضرم فلم أجد حيا خيراً من كنانة ثم أمرني فقطعت في كنانة فلم أجد حيا خيراً من قريش ثم أمرني فقطعت في قريش فلم أجد حيا خيراً من بني هاشم ثم أمرني أن اختار في أقسامهم أي اختار تقساماً أقسم فلم أجد تقاسيخاً من تقسك انتهى وفي الوفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم قال ليس من العرب قبيلة إلا ولدت التي صلى الله عليه وسلم مضرمها ورسمتها وما زيناها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضرم واختار من مضرم قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني من بني هاشم فاختار من خيار إلى خيار انتهى وقوله واختار من مضرم قريشا يدل على أن مضريس جماع قريش والا كانت أولاده كلها قريشا وعن أبي هريرة يرفعه سند حسنه الحافظ العراقي أن الله حين خلق الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين قسم العرب قسميا وقسم العجم قسميا وكانت خيرة الله في العرب قسم العرب قسمين قسم الجن قسميا وقسم مضرم قسميا وكانت خيرة الله في مضرم قسمين فمكثت قريش قسميا وكانت خيرة الله في قريش ثم أخرجني من خيار من أمانه قال بعضهم وما جاء في فضل قريش فمكثت لبني هاشم والمطلب لأنهم أخص ومائت للاعم يثيت للأخص ولا عكس وفي الشفاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سبحانه وتعالى قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسميا فذلك قوله تعالى أصحاب البين وأصحاب الشمال فإنا من أصحاب البين وأنا خير أصحاب البين ثم جعل القسمين ثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا فذلك قوله تعالى أصحاب اليمين وأصحاب الشمال والساقيون الساقيون فإنا خير الساقيين ثم جعل الثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فإنا أولاد آدم وأكرمهم على الله تعالى ولا فخر وجعل القبائل يوتا فجعلني في خيرها ميما ولا فخر فذلك قوله تعالى أنما يراد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية هذا كلام الشفاء فليتأمل والي شرف هذا النسب يشير صاحب الحمزية رحمه الله تعالى بقوله

وبدا للوجود منك كريم \* من كرم آباؤه كراما  
نسب تحسب الملا بحلاه \* قلديتها نجومها الجوزاء  
جبذا عقد سودد وفخار \* أنت فيه القيمة العصماء

أي ظهر لهذا العالم منك كرم أي جامع لكل صفة كمال وهذا على حد قولهم في من فلان صديق حميم وذلك الكرم الذي ظهر وجد من أب كرم سالم من قصص الجاهلية آباؤه الشامل للامهات جميعهم كرام أي سالمون من قاصص الجاهلية أي ما بعد في الاسلام قصصاً من أوصاف الجاهلية وهذا نسب

وجها ولا أطيّب ربحا  
فيكسر اظهرهم ويقلم  
أعينهم فرقت يدي لا تاول  
منها نصيبا فلم أن فقلت  
لن النصيب فقال النصيب  
لهؤلاء الذين تعلقوا بها  
وسبقون فأنشدهم مذكورا  
فأريت وجه الكاهنة قد  
تغير ثم قالت لئن صدقت  
رؤياك ليخرجن من صلبك  
رجل ملك المشرق والمغرب  
وتدين له الناس فقال عبد  
المطلب لا نطالب لعلك  
أن تكون هو الولود  
فكان أبو طالب يحدث  
بهذا الحديث والنبي صلى  
الله عليه وسلم قد خرج  
أي بعث ويقول كانت  
الشجرة والله أبا القاسم  
الامين فيقاله الا تؤمن  
به فيقول السبية والعار  
أي اختنى أو يمتني وروى  
أبو علي القيرواني في  
كتاب البستان أن عبد  
المطلب رأى في منامه كأن  
سلسلة من فضة خرجت  
من ظهره لها طرف في

السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورق منها نور وإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها فقصها فغيرت بمولود يكون من صلبه وبنوه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض وقد صح في احاديث كثيرة انه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل أهلك من أصلاط الطاهرين إلى ارحام الطاهرات وفي رواية لم يزل الله يتقلني من الاصلاب الحسبية إلى ارحام الطاهرة وعلى هذا حمل بعضهم قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وروى البغاري بعث من خير قرون بني آدم قرنا قرنا حتى كنت في القرن الذي كنت فيه وفي السيرة الحلبية قال

الحافظ السيوطي الذي تلخص ان اجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بانهم اى في الاحاديث واقرال السلف  
وفي مرة وعبد المطلب أربعة اجداد لم اظفر فيهم بنقل وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال الاشبه انه لم يبلغه الدعوة لان مات وسن النبي  
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين وقيل انه كان على امارة ابراهيم عليه السلام اى لم يجد الا صنام وقيل ان الله احياه بعد البعثة حتى آمن به ثم مات  
قال بعضهم وقوله صلى الله عليه وسلم من اصلاص الطاهرين الى ارحام الطاهرات دليل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى  
آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بأنه طاهر وقد اشار الى (٣٣) ذلك صاحب الحمز به حيث قال

لم تزل في ضائر الكون بحثا  
رلك الامهات والآباء  
وعن أبي هريرة رضى الله  
عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما ولدني  
بشيء قط منذ خرجت من  
صلب آدم ولم تزل  
تتازعي الامم كابر عن  
كابر حتى خرجت من  
أفضل حين من العرب  
هاشم وزهرة وفي رواية  
خرجت من نكاح ولم اخرج  
من سفاح من لدن آدم الى  
ان ولدني أبي واسى ولم  
يصني من سفاح الجاهلية  
شيء ما ولدني الا نكاح اهل  
الاسلام \* ولما أراد الله  
انتقال النور من جده  
عبد المطلب تزوج فاطمة  
بنت عمرو بن مائد بن عمرو  
بن مخزوم فولدت له أبا  
طالب وعبد الله والذاتي  
صلى الله عليه وسلم فانتقل  
النور الى عبد الله وكان قد  
تزوج قبلها بزوجات قيل  
اول زوجة تزوجها قيلة  
بنت جندب ويقال صيفة

لا اجل منه وجلالته اذا مات له تظن بسبب ما تعلى به من الكمالات أى معاليها جعلت الجوزاء نجوما  
التي يقال لها نطاق الجوزاء قلادة تلك العالى وهذه القلادة نعم هي قلادة سيادة وتمدح موصوفة بانك  
في تلك القلادة الدررة اليمينة التي لا مشابه لها المحفوظة عن الاعين لجلالته لا قال شمول الآباء للامهات  
لا يتناسب قوله نسب لان النسب الشرعى في الآباء خاصة لا ناقول المراد بالنسب ما لم يغوى او قد  
يقال سلامة آياته من النقائص انما هو من حيث أبوه اى كونه متفردا عنه وذلك يستلزم ان يكون  
امهاته كذلك وسياتي لم ازل اقل من اصلاص الطاهرين الى ارحام الطاهرات وسياتي الكلام على ذلك  
مستوفى وقد قال الماوردى في كتاب اعلام النبوة واد اخبر حال نسبته صلى الله عليه وسلم وعرفت  
طهارة ولده صلى الله عليه وسلم علمت انه سلالة آباء اكرام ليس فيهم مستزحل بل كلهم سادة قلادة وشرف  
النسب وطهارة المولد من شروط النبوة هذا كلامهم من كلام عمه ابي طالب

اذا اجتمعت يوما قرش لمقرش \* فبعد مناف سرها وصميمها

وان حصلت أنساب عبد منافها \* في هاشم أشرافها وقد عيها

وان فخرت يوما فان مجدا \* هو المصطفى من سرها وكرميها

بالرفع عطف على المصطفى وسر القوم وسطهم فاشرف القوم ومعه واشرف القبائل قبيلته واشرف  
الافتخار فيخذه وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب  
العرب فبحي احبهم ومن ابغض العرب فببغضى ابغضهم وعن سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف  
ابغضك وبك هداني الله تعالى قال تبغض العرب فببغضى وعن علي رضى الله تعالى عنه قال قال لي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبغض العرب الا منافق في الترمذي عن عثمان بن عفان رضى الله  
تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غش العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تله موتني قال  
الترمذي هذا حديث غريب وقال صلى الله عليه وسلم ألا من احب العرب فبحي احبهم ومن ابغض  
العرب فببغضى ابغضهم وقال صلى الله عليه وسلم احو العرب ثلاث لاني عربي والقرآن عربي وكلام  
اهل الجنة عربي وقال صلى الله عليه وسلم ان لواء الحمد يوم القيامة يدي وان اقرب اخلق من لوائي  
يومئذ العرب وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذلت العرب دل الاسلام وفي كلامه ثناء العرب والى الامم  
لانهم المخاطبون اولوا الدين عربي وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما خير العرب مضر وخير  
مضر عبد مناف وخير بني عبد مناف بنو هاشم وخير بني هاشم نوح عبد المطلب والله ما افتقر فرقان  
من خلق الله تعالى آدم الا كنت في خيرهما \* اقول وفي لفظ آخر عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حين خلقني جعلني من خير خلقه ثم حين خلق القبائل

(٥ - حل - اول)

بنت جندب وهي ام ولده الحارث وان سبب تزوجه انه بعد ان بلغ الحلم نام يوما في الحجر  
فاتبه مكحولاً مدحوا قد كسى حلة الباه والجمال فبقي متحيراً لا يدري من فعل ذلك فهاخذ يده عمه المطلب ثم اطلق به الى كنة  
قرش فاخبرهم بذلك فقالوا ان الله الساء قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجته قيلة بنت جندب فولدت له الحارث ثم لما تزوج فاطمة  
بنت عمرو المخزومية وولدت له عبد الله انتقل النور اليه وكان أي عبد الله أحسن رجل في قرش خلقا وخلقاً وفي رواية كان  
أكل في ايه واحسنهم واعفهم واحبهم الى قرش وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم يتاني وجهه وفي رواية يرى في وجهه كالكوكب



المدري وفي شرح المواهب كان يتلأ نوراني قريش وكان اجلمهم فشغت به نساء قريش وكدن ان تذهل عقولهن قال اهل السير فاتي عبدالله في زمنه من النساء من العناء مثل ماتى يوسف في زمنه من امرأة العزيز وقد هدى الله والده فسماه بابح الاسماء الى الله في الحديث اُحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن وهو الذبيح كما تقدم وكان ذاعفوه وكرم وسماحة ولما بلغ من العمر ثمان عشرة سنة خرج مع ابيه لزوجته أمتة بنت وهب فرمل جلمة من النساء فعمارت كل واحدة تمرض نفسها عليه وهو بان لدايته وعفته فاتي عبدالله طالب عم أمتة وهو وهب ابن عبد (٣٤) مناف بن زهرة بن قصي وقيل ان وهبا الذي كورا بوهالا عها فزوج أمتة لعبدالله

جعلني من خيرهم قبيلة وحين خلقى النفس جعلني من خيرا تقسم ثم حين خلق اللبوت جعلني من خير يومهم قانا خيرهم بيتا وانا خيرهم نسبا وفي لفظ آخر عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين جعلني في خيرهم قسمي ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا ثم جعل الثلث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة ثم جعل القبائل يوتا فجعلني في خيرها بيتا وتقدم عن الشفاء مثل ذلك مع زيادة الاستدلال بالآيات وتقدم الامر بالناس في ذلك والله أعلم وفيه انه ورد النهي في الاحاديث الكثيرة عن الانساب الى الآباء في الجاهلية على سبيل الافتخار من ذلك لا تنفخر وابتاءكم الذين ماتوا في الجاهلية قوال الذي نفسي بيد ما يد حرج الجعل بالله خير من آباءكم الذين ماتوا في الجاهلية أى والذي يد حرجه الجعل هو اللعن وجاء في الحديث ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية أو ليكون أى بغض الى الله تعالى من الخنافس وجاء آفة الحسب الفخر أى عاهة الشرف بالآباء التناظم بذلك وأجاب الامام الخليلي بالله صلى الله عليه وسلم لم يرد ذلك الفخر انما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم أى ومن ثم جاء في بعض الروايات قوله ولا فخر أى فهو من التعريف بما يجب اعتقاده وان لزم منه الفخر وهو اشارة الى نعمة الله تعالى عليه فهو من التحدث بالنعمة وان لزم من ذلك الفخر أيضا وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قال من بي الي بي حتى أخرجت نيا أى وجدت الانبياء في آياته فسباني انه قد فني في صلب آدم ثم في صلب نوح ثم في صلب ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بدليل ما ياتي فيه وفي لفظ آخر عنه مازال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب في أصلاب الانبياء أى المذكورين واغيرهم حتى ولدته أمه اى وهذا كما لا يخفى لا ينافي وقوع من ليس نبيا في آياته فالمراد وقوع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في نسبه عليه الصلاة والسلام كما علمت ضرورة ان آباء كلهم ليسوا انبياء لكن قال غيره لا زال نوره صلى الله عليه وسلم ينقل من ساجد الى ساجد قال أبو حنيفة واستدل بذلك اى بما ذكر من الآيات المذكورة اى المفسرة بما ذكر الرافضة على أن آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين اى لان الساجد لا يكون الا مؤمنا فقد عبر عن الايمان بالسجود وسباني من بدالكلام في ذلك وهو استدلال ظاهري والا قالة يقبل معناها وتصفحك احوال المتجهدين من اصحابك لانه نسخ فرض قيام الليل عليهم وعليهم بناء على انه كان واجبا عليهم على أمتة وهو الاصح وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان واجبا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله صلى الله عليه وسلم طاف صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر حالهم اى هل تركوا قيام الليل لكونه نسخ وجوبه بالصلوات الخمس ليلة المراج حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كيبوت الزناير اى لان الله عز وجل افترض عليه صلى الله عليه وسلم اى وعلى أمتة قيام الليل أو نصفه او اقل أو أكثر في أول سورة الزمل ثم نسخ ذلك في آخر السورة بما تيسر اى وكان نزول ذلك بعد سنة ثم نسخ ذلك بالصلوات

وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فدخل بها عبد الله حين املك عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع ابن ابيوب الانصاري رضي الله عنه فسبقت فرسه المصطفي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك انه هو الجواد البحر يعني فرسه وقال في بعض غزواته انا النبي لا كذب

انا ابن عبد المطلب انا ابن العواتك وجاء انا ابن العواتك من سليم والعاتكة في الاصل المتلخصة بالطلب والطاهرة وعن بعض الطالين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احد انا ابن الفواطم واختلف الناس في عدد العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن أكثر

ومن أقل وقد نقل الحافظ ابن عساكر ان العواتك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة وأولهن أم لؤي بن غالب واللواتي من سليم منهن عاتكة بنت هلال ابن عبد مناف وعاتكة بنت الاوص بن مرة بن هلال ام هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال ام ابي امه صلى الله عليه وسلم وهب وقيل اراد بالعواتك من سليم ثلاثة من بني سلم ابكارا ارضعته كل واحدة منهن تسمى عاتكة \* وأما الفواطم من جداته فقيل عشر وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان منهن فاطمة أم عبد الله وفاطمة أم قصي وقيل لم يرد بخصوص الامهات التي في عمود نسبه بل اراد الاعم حتى يشمل فاطمة ام اسد بن هاشم وفاطمة بنت اسد

التي هي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاث القواطم الثلاث قال صلى الله عليه وسلم فيهن لعل وقد دفع اليه نوحا ويرا أقسم هذا بين القواطم الثلاث فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمز وفاطمة بنت أسد ومن جدنا القواطم أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبد الله بن رزام وأما فاطمة بنت الحارث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبد مناف والله أعلم \* والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بني زهرة أنه قدم الحن مرة فزل على حريم اليهود فقال عن الرجل فقال من بني هاشم قال أنا ذللي أن أنظر بعضك قلت نعم ما ليكن عورة ففتح احدى منخري فنتظر (٣٥) فيها ثم نظرتي الاخرى فقال

أشهدان في احدى يديك ملكا وفي الاخرى نبوة وانما نجد ذلك أي كلام من الملك والنبوة في بني زهرة فكيف ذلك قلت لا أدري قال هل لك من شاعة أي زوجة من بني زهرة قلت أماليوم فلا فقال اذا تزوجت فزوج منهم فزوج عبد المطلب هالة بنت وهيب بن عبد مناف أم حمزة وصفيّة قيل وأم العباس أيضا وقيل غير ذلك وزوج ابنة عبد الله أمّنة بنت وهب رجاء لما أخبره به الحبر وقيل الذي دعا عبد المطلب لاختيار أمّنة من بني زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة الكاهنة عمة وهب والد أمّنة أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها انها ولدت وآها أبوها سوداء وكانوا يتدون من البنات من كانت على هذه الصفة أي بدفونها حية وبمسكون من لم تكن على هذه الصفة

الحسن ليلة المعراج كساياني وجعل بعضهم ذلك من نسخ الناسخ فيصير منسوخا لما علمت أن آخر هذه السورة ناسخ لاولها ومنسوخ بفرض الصلوات الخمس واعتراض بان الاخبار دالة على أن قوله تعالى فاقروه واماتيسر من القرآن انما زل بالدين بدل على ذلك قوله علم أن سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله لان القتال في سبيل الله انما كان بالدين فقوله تعالى فاقروه واماتيسر اختيار لا ايجاب وقيل معنى وتقلبك في الساجدين وتقلبك في أركان الصلاة قائما وقاعدورا كما هو ساجد في الساجدين أي المصلين في الساجدين ليس متعلقا بتقلبك بل ساجد المحذوف لا يقال يعارض جعل الساجدين عبارة عن المؤمنين ان من جملة آباءه صلى الله عليه وسلم آزر والد ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكان كافرا لا ناسخ قول أجمع اهل الكتبا بين علي أن آزر كان عمه والعرب تسمى العم أبا كما تسمى الخالة اما فقد حكى الله عن يعقوب عليه السلام انه قال آباء ابراهيم واسماعيل ومعلوم أن اسمعيل انما هو عمه اي ويدل لذلك أن آبا ابراهيم كان اسمه تارخ بالمشاة فوق المعجمة كاعليه جمهور اهل النسب وقيل بالمهمله وعليه اقتصر الحافظ في الفتح لا آزر لكن ادعى بعضهم انه لقب له لان آزر اسم صنم كان يعبده فصار له اسمان آزر وتارخ كيعقوب واسرائيل قال بعضهم وقد تساهل من اخذ بظاهر الآية كالتفاضي اليضاوي وغيره فقال ان آبا ابراهيم مات على الكفر وما قيل انه عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل ويوافق ما في النهر قلاعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آزر كان اسم ابيه ويرد ذلك قول الحافظ السيوطي رحمه الله يستنبط من قول ابراهيم عليه السلام ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وكان ذلك بعد موت عمه مدة طويلة ان المذكور في القرآن بالكفر واليري من الاستغفار له أي في قوله تعالى وما كان استغفارا لبراهيم لايه الا عن موعده وعداها إياه فلما تبين له انه عدو لله تراء منه هو عمه لا أبوه الحقيقي قال فله الحمد على ما هم أي ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا كان أبوه الحقيقي حيا وقت التبري منه وان التبري سببه الموت أي موت عمه على الكفر لا الوحي بانه يموت كافرا فليتنامل وحينئذ يكون أبوه الحقيقي هو المعنى بقول اني هريرة أحسن كلمة قالها أبو ابراهيم ان قال لما رأى ولده وقد أتى في النار على ملك الحال أي في روضة خضراء وحوله النار لم تحرق منه الا كنفاه نعم الرب ربك يا ابراهيم وكان سنة حين أتى في النار سنة عشرة سنة كافي الكشاف وفي كلام غيره كان سنة ثلاثين سنة بعد ماسجن ثلاث عشرة سنة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ان قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم عليه السلام بالنبي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله تعالى آدم عليه السلام أتى ذلك النور في صلبه قال صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وفذني في صلب ابراهيم عليهم الصلاة والسلام

فأمر أبوها وادها وارسلم الى الحجون لتدفن هناك فلما حفر لها الحافر واداد دفنها سمع هاتفا يقول لا تدل الصبية وحلها البرية فالتفت ففرير شيئا فمادله فنفيا قسم الهاتفت يسبح يسبح آخر في ذلك المعنى فرجع الى أبيها واخبره بما سمع فقال ان لها شائرا تركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوما لبني زهرة فيكم نذيرة أو تله نذيرا له شأن برهان وقيل ان الكاهن الذي في الحن قال له أرى نبوة وملكاً وأراها في النافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة \* ولما حملت به أمه صلى الله عليه وسلم ظهر لها كثير من خوارق العادات ارضاها لنبوته صلى الله عليه وسلم \* منها انها لم تنسك لحمله تقلا وأنها آت في المنام فقال لها انك حملت بسيد هذه الامة ونبيها

وتوفي أبوه وأمه حامل به وكانت رفقة بالمدينة وكان قد رجع ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة فتخلف عندي عدي بن النجار وهم أخوال أبيه عبد المطلب لأن أمه منهم فاقام عندهم مرضا شهرا فلما قدم أصحابه مكة سالمه عبد المطلب عنه فقالوا خلته مريضا عند أخواله فيمت عبد المطلب إليه أخاه الحارث وقيل الزبير فوجدته قد توفي بالمدينة ودفن بها فقلت أمانة زوجته تريه عفا جاب البطحاء من آل هاشم \* وجاور لحد أخا جاني القمامم دعهما لئلا يدعوا عابجا \* وماتت في الناس مثل ابن هاشم عشية راحوا يحملون سريره (٣٦) \* تعاوده أصحابه في الزاحم فان تك غالته اللون ورسمها \* فقد كان معطاء كثير الزاحم

ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من بين اوى لم يبق علي سراح قط \* اقول قوله صلى الله عليه وسلم فاهبطي يبنني ان لا يكون معطوفا على ما قبله من قوله أن قريش كانت ورا بين يدي الله تعالى الخ فيكون نوره صلى الله عليه وسلم من جملة نور قريش وأنه صلى الله عليه وسلم اقر دعن نور قريش \* اودع في صلب نوح عليه السلام الخ بل على ما يأتي من قوله كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم باربعة عشر ألف عام الا لا ذلك أن يكون نوره سابقا على نور قريش ويكون نور قريش من نوره صلى الله عليه وسلم وحكمه انصاره صلى الله عليه وسلم على من ذكر من الانبياء عليهم السلام لا تخفى وهي انهم آباء الانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن ذرية نوح هود وصالح عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وشعيب وموسى وهرون بناء على انه شقيق موسى وأولايه والأسياني ان نوره انتقل الى شيت وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم من ذرية اسمعيل وعن علي بن الحسين رضى الله تعالى عنهما عن ابيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق آدم عليه السلام باربعة عشر ألف عام ورأيت في كتاب التشریفات في الخصائص والمعجزات لم أفد على اسم مؤلفه عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل عليه السلام فقال يا جبريل كم عمرت من السنين فقال يا رسول الله لست أعلم غير اني في الحجاب الرابع نعم بطلع في كل سبعين ألف سنة مرة رأيت اثنتين وسبعين ألف مرة فقال يا جبريل وعزه ربي جل جلاله أن ذلك الكوكب رواء البخارى هذا كلامه فلما خلق الله آدم عليه السلام جعل ذلك النور في ظهره أي فوق حائله كونه نورا سابقا على قرش حاله كونه نورا بل سيات ما يدل على ان نوره صلى الله عليه وسلم سابق على سائر المخلوقات بل وتلك المخلوقات خلقت من ذلك النور آدم وذريته وحينئذ يحتاج الى بيان وجه كون آدم خلق من نوره صلى الله عليه وسلم وجعل نوره صلى الله عليه وسلم في ظهر آدم عليه السلام فقد تقدم في الخبر لما خلق الله تعالى آدم جعل ذلك النور في ظهره أي فكان يلمع في جبينه فيعقب على سائر نوره الخ ما يأتي ثم انتقل الى ولده شيت الذي هو وصيه وكان من جملة ما وصاه به انه يوصي من انتقل اليه ذلك النور من ولده انه لا يضع ذلك النور الذي انتقل اليه الا في انظره من النساء ولم تزل هذه الوجبة معمولا بها في العرون الماضية الى ان وصل ذلك النور الى عبد المطلب أي وهذا السياق يدل على ان ذلك النور كان ظاهرا فيمن ينتقل اليه من آباءه وهو قد يخالف ما تقدم من تخصيص بعض آباءه بذلك ولم تلدهوا ولدهم افراد الا شيت كرامة لهذا النور قيل مكث في بطنها حتى بنت أسنانها وكان ينظر الى وجهه من صفاء بطنها وهو الثالث من ولد آدم عليه السلام وكانت تلده كراواتي معا أي فقد قيل انها ولدت لآدم أربعين ولدا في عمر بن بطننا وقيل ولدت مائة وعشرين ولدا وقيل مائة وثمانين ولدا وقيل خمسمائة ويقال ان آدم عليه السلام لما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما توفي عبد الله قالت للسلائكة يا لئنا وسيدنا بنينا بيا لئنا له فقال الله تعالى لهم أئله حافظ ونصير وفي رواية اباويله وحافظه وحاميه وربوه وعونه ورازقه وكافيه فصولا عليه وتبركوا باسمه وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه لم يمت النبي صلى الله عليه وسلم أي ما يحكمه ذلك قال لئلا يكون عليه حق لخلق والمراد الخلق الثابتة بعد البلوغ لان أمه ماتت وعمره ست سنين وليهم ان العزير من أعزه الله وان فوته ليست من الآباء والامهات ولا من ائمال بل قوته من الله تعالى وأيضا ليرحم الفقير واليتيم وهذا ولادتها انها ماتت في المنام فقال لها قولي اذا ولدته أعينه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمدا وفي السيرة الحلبية عن ابن

عباس رضى الله عنهما قال كان من دلالة حمل أمانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة لقريش ماتت تغلف تلك الدابة التي حمل فيها وقالت حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سر يملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي اه \* ومن علامات حمل أمانة به صلى الله عليه وسلم انتقال النور الذي كان في عبد الله اليها \* وعن كعب الاحبار ان في صبيحة تلك الليلة أصبحت اصنام الدنيا منكوسة ووقع لها يضاعت ولدت صلى الله عليه وسلم \* وروى الحاكم باسناد صحيح ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله اخبرنا عن نفسك فقال نادعونا يا ابراهيم وبشري

أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي كأنه خرج منها نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام وصبح أيضا أنهارأت ذلك عند الولادة قيل إن الذي عند الحمل كان مناما والذي عند الولادة كان يقظة وكانت تلك السنة التي حمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة الفتح والانتهاج فإن قریشا كانت قبل ذلك في جدب وضيق عيش عظيم فاخضرت الأرض وحملت الأشجار وأنا مع الرعد والمطر من كل جانب في تلك السنة وأذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وولد صلى الله عليه وسلم غنوناى على صورة الخنثى مكحولاً نظيفاً مابعد قدر وبعضهم (٣٧) وفي الرسل غنوناى لعمر كخلقة \*

ثم إن توسع طيبون أكرم  
ومحمد كراي شيت ادریس  
یوسف  
وحنظلة عیسی وموسی  
وآدم  
وبوح شعیب سام لوط  
وصالح  
سليمان یحیی هود یس  
خاتم

وقيل ختنه جده وقد  
يجمع بأنه تم ختنانه جرياً  
على المعتاد \* ولما ولد  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وقع على الأرض  
مقبوضاً أصابع يده يشير  
بالسبابة كالمسبح بها وفي  
رواية عن أمه أنها قالت  
فلم أخرج من بطنى نظرت  
إليه فإذا هو ساجد قد رفع  
أصبعيه كالمنضرع المبتهل  
وفي رواية شاخصاً ببصره  
إلى السماء وفي رواية أنه  
قبض قبضة من تراب فلقن  
ذلك رجلاً من بني لُب فقل  
لصاحبه إن صدق هذا  
العلام ليأبى هذا الولود أهل  
الأرض أى لانه قبض

مات بكى عليه من ولده وولد ولده أربعون ألفاً ولم يحفظ من نسل آدم إلا ما كان من صلب شيث دون  
أخوته أي فاتهم لم يبقوا أصلاً فهو بالبشر وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال قلت  
يا رسول الله باني أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء قال يا جابر إن الله تعالى قد  
خلق قبل الأشياء نورينيك من نوره الحديث وفيه أنه أصل لكل موجود والله سبحانه وتعالى أعلم  
\* واختلف الناس في عد طبقات أنساب العرب وتريتها والذي في الأصل عن الزبير بن بكار أنها سبعة  
طبقات وان أولها شمس ثم قبيلة ثم عمارة بكسر العين المهملة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة قال وقد  
نظمها الزبير العراقي في قوله

للرب العرب باطابق عدة \* فصلها الزبير وهي ستة

أعم ذلك الشعب فالقبيلة \* عمارة بطن فخذ فصيلة

أي فالشعب أصل القبائل والقبيلة أصل العمارة والعمارة أصل البطون والبطن أصل الفخذ والفخذ  
أصل الفصيلة فيقال مضر شعب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وقيل شعبه خزيمه وكنازة قبيلته  
صلى الله عليه وسلم وقریش عمارة صلى الله عليه وسلم وقصي بطنه صلى الله عليه وسلم وهاشم فخذ  
صلى الله عليه وسلم وبنو العباس فصيلة صلى الله عليه وسلم وقيل بعد الفصيلة العشيرة وليس بعد العشيرة  
شيء وقيل بعدها الفصيلة قال ثم الرهط وزاد بعضهم الذرية والعتره والأسرة ولم يرتب بينهما وقد ذكرها  
محمد بن سعد اثني عشر فقال الحمد ثم الجمهور ثم الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم  
العشيرة ثم الفصيلة ثم الرهط ثم الأسرة ثم الذرية وسكت عن العتره وفي كلام بعضهم الأسباط  
بطون بني إسرائيل والشعب في لسان العرب الشجرة الملتمة الكثيرة الأغصان والأوراق والقبائل  
بطون العرب والشعوب بطون العجم فليتل

باب تزويج عبدالله أبي النبي صلى الله عليه وسلم أمة أمه

صلى الله عليه وسلم وخفر زمزم وما يتعلق بذلك

قيل خرج عبد المطلب ومعه ولده عبدالله وكان أحسن رجل في قریش خلقاً وخلقا وكان نور النبي صلى  
الله عليه وسلم ينافي وجهه وفي رواية أنه كان أحسن رجل رثاء بكسر الراء ويضمها ثم حمزة مفتوحة  
منظرافي قریش وفي رواية أنه كان أكل بنيه وأحسنهم وأعفهم وأحبهم الي قریش وقدهدي  
الله تعالى والده فسماه بأحب الاسماء الى الله تعالى في الحديث أحب الاسماء الى الله تعالى عبدالله  
وعبد الرحمن وهو الذي بيع وذلك لأن أباه عبد المطلب حين أمر في التوم بخفر زمزم بنز اسمعيل عليه  
السلام أى لأن الله تعالى أخرج زمزم لاسمعيل بواسطة جبريل كإياني أن شاء الله تعالى في بناء الكعبة  
أخرج زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسمعيل عليه الصلاة والسلام وكانت جرم قد دفنتها أي فأنجرها

عليها وصارت في يده \* وروي ابن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حين وضعتني أنه سطر منها نور أضاء له قصور  
بصرى وفي رواية أنها قالت لما وضعتني خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب فضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت  
أعناق الابل ببصرى ولذلك قال عمه العباس رضي الله عنه في قصيدة مدحه بها لما رجع من تبوك وأنت لما ولدت أشرقت الـ  
سارض وضأت بنورك الأفق فتحن في ذلك الضياء وفي التو \* ورسيل الرشا دنسيتي \* وقال البوصيري في الحمزية  
وتراءت قصور قيصر بالرو \* ميراها من داره البطحاء \* قال في المواهب وتخرج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يحكي به من

النور الذي اهتدى به اهل الارض زالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم \* وروي السهيلي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال رب الرفيع وروى ايضا انه قال انما كبركيا والحدثة كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وعن عثمان بن ابي العاص عن أمه رضي الله عنها انها قالت اشهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قال فلم انظر من البيت الا نورا وانى لا نظري الى الحيوم تدنو حتى اني لا اولد ليقيم على وقولها ليلا (٣٨) أى قرب الفجر جمعا بين الروايات قال بعض المفسرين ان الله اقسم بالليلة التي ولد فيها

لما استخفت بامر البيت الحرام وارتكبو الامور العظام قام فيهم رئيسهم مضاض بكسر الميم وحكي ضمها بن عمر وخطيبا ووعظهم فلم يرجعوا فلما رأى ذلك منهم عمد الى غزالتين من ذهب كانا في الكعبة وما وجد فيهما من الاموال أي السيوف والدروع على ما سياتي التي كانت تهدي الى الكعبة ودفعها في بئر زمزم وفي امرأة الزمان انا هاتين الغزالتين اهداهما للكعبة وكذا السيوف ساسان أول ملوك الفرس الثانية ورد بان الفرس لم يحكروا على البيت ولا حجوه هذا كلامه وفيه ان هذا الانبياء ذلك فيتلامل وكانت بئر زمزم نضب ماؤها أي ذهب فحفرها مضاض بالليل وأعق الحفر ودفن فيها ذلك اي ودفن الحجر الاسود أيضا كما قيل وطم البئر واعتزل قومه فسلط الله تعالى عليهم خزاعة فاخرجتهم من الحرم وتفرقوا وهلكوا كما تقدم ثم لا زالت زمزم مطموية لا يعرف محلها مدة خزاعة ومدة قصي ومن بعده الى زمن عبد المطلب ورؤياه التي أمر فيها بحفرها قيل وتلك المدة خمسة سنين أي وكان قصي احفر بئرا في الدار التي سكنها أم هانئ أخت على رضي الله تعالى عنها وهي أول سقاية احفرت بمكة فمن على بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال عبد المطلب اني لنا ثم في الحجر اذا ناتي آت فقال احفر طيبة فقلت وما طيبة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني وقال احفر المصنونة فقلت وما المصنونة فذهب وتركني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم فقلت وما زمزم قال لا تزف ولا تدم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين القرب والدم عند شرة الغراب الاعصم عند قرية التمل وقوله لا تزف أي لا يفرغ ماؤها ولا ينجق قعرها وفيه انه ذكر انه وقع فيها عبد حبشي مات بها وانفق فزحمت من أجله ووجدوا قعرها فوجدوا ماء هانئ فغور من ثلاثة اعين افواهاوا اكثرها التي من ناحية الحجر الاسود وقوله ولا تدم بالذال المعجمة أي لا توجد قليلة الماء من قومه بئر ذمة اى قليلة الماء وقيل وليس المراد انه لا يذمها احدا من عبد الله القسري امير العراق من جهة الوليد بن عبد الملك ذمها وسماها أم جملان واحفر بها خارج مكة باسم الوليد بن عبد الملك وجعل فضلها على زمزم ويحمل الناس على التبرك بها وفيه ان هذا اجراء منه على الله تعالى وقلة حياء منه وهو الذي كان يعلن ويفصح بطن على بن ابي طالب كرم الله وجهه على النبر فلأجرة بذهمه وقيل لزمزم طيبة لانها لطيفة والطيبات من ولد ابراهيم وقيل لما برة لانها فاقت للابراور وقيل لما المصنونة لانها ضن بها على غير المؤمنين فلا تضلع منها منافق وقد جاء في رواية يقول الله تعالى ضننت بها على الناس الاعلىك ولعل الراد الاعلى اتباعك فيكون بمعنى ما قبله وفي رواية ان قيل لعبد المطلب احفر زمزم ولم يذكروا علامتها فجاء الى قومه وقال لهم اني قد أمرت ان احفر زمزم قالوا فليكن لك أن هي قال لا قالوا فارجم الى مضجعك الذي رأيت فيه مارأيت فان يكن حقاً من الله تعالى بينك وان يكن من

في قوله تعالى والفضحي والليل وقيل المراد الاسراء وعن الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنها قالت لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فسمعت قائلا يقول رحمت الله والى ذلك يشير قول البوصيري في الهجرية شمتته الامانة واوصعته وشفتنا بقولها الشفاء قال بعضهم لعله عطس فحمد الله فشمته الملائكة ويدل لهذا الحديث الذي فيه انه قال حين خروجه اخذته كثيرا \* وعن آمنة أم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها قالت لما اخذني ما اخذ النساء اى عند الولادة رأيت نسوة كانن دخل طولاً كانهن من بنات عبد مناف يحدثن في ما رأيت أضواء منهن وجوها وكان واحدة من النساء تقدمت الي فاستندت اليها واخذني الخاض واشتد على الطلق وكان

واحدة منهن تقدمت الي وناولني شربة من الماء اشد باضاً من اللبن وابد من التلج واحلى الشيطان من الشهد فقالت لي اشرب فشربت ثم قالت الثانية ازدادي فازددت ثم مسح يدها على بطني وقالت بسم الله اخرج باذن الله فقلني اي نلت النسوة نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الخور العين قال بعضهم لعل ذلك كان قبل وجود الشفاء وام عثمان عندها و لعل الحكمة في شهود مريم وآسية كونهما قصيران زوجتين له صلى الله عليه وسلم في الجنة مع كلهم اخت موسى عليه السلام وقد حمى الله هؤلاء النسوة ان يطاهن احد فقد روي ان آسية لما زفت الى فرعون اخذته الله عنها وكان هذا حاله معها وقد رضى عنها بالنظر

اليها قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات علما بالشرق علما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولما ولد صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة فاقلعت عنه فقلت إن عادتهم إذا ولد لهم مولود في الليل وشبهوا تحت الأمان لا ينظرون إليه حتى يصحبوا فلما ولد صلى الله عليه وسلم وضوه وفي رواية تحت برمة ضخمة فلما أصبحوا أتوا البرمة فاذا هي قد انقلبت ننتين وعيناه إلى السماء وهو يحض ابهامه يشخب أي يسيل لبنا \* ولما ولد صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى جده وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها فقالت يا أبا الحرث ولدك مولود له أمر عجيب فذكر عبد المطلب وقال ليس (٣٩) بشراً سويا فقالت بلى ولكن

سقط ساجدا ثم رفع رأسه وأصبعه إلى السماء فاخرجه له ونظر إليه وأخذه ودخل به الكعبة ودعا الله تعالى ثم خرج فدفعه إليها وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأي تساقط النجوم قال جنوده قد ولد الوليلة ولد يفسد علينا أمرنا فقال له جنوده لو ذهبت إليه فخلته فامدا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع بعدن \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الشياطين كانوا لا يحبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما سيقع في الأرض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام حجبوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات \* ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حجبوا عن الكل وحرس

الشيطان فلن يعود إليك فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه فاته فقال احفر زمزم أنك إن حفرتها لن تندم وهي ميراث من أليك الأعظم لا تنزف أبدا ولا تدم تسقى الحجيج الأعظم فقال عبد المطلب أين هي فقال لي بين القرث والدم عند قرية النخل حيث ينقر الغراب الأعصم غدا أي والأعصم قيل أحر المقار والرجلين وقيل أبيض البطن وعلى هذا اقتصر الامام الغزالي حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء مثل الغراب الأعصم بين مائة غراب يعني الأبيض البطن شذا كلامه وقيل الأعصم الأبيض الجناحين وقيل أبيض إحدى الرجلين فلما كان الغد ذهب عبد المطلب وولده الحارث ليس له ولد غيره فوجد قرية النخل ووجد الغراب ينقر عندها بين القرث والدم أي في علمها وذلك بين أساف وناثلة الصنمين اللذين تقدم ذكرهما وتقدم أن قريشا كانت تذبج عندها ذبايحها التي كانت تقرب بها وهذا يعد ما جاء في رواية أنه لما قام يغفرها رأى مارسم له من قرية النمل وقررة الغراب ولم ير القرث والدم فبينما هو كذلك نادت بقرة من ذبايحها فلم يدر كذا حتى دخلت المسجد فنحرتها في الموضع الذي رسم له وقد يقال لا يبعد لانه يجوز أن يكون فهم أن يكون القرث والدم موجودين بالفعل فلا يلزم من كون الحمل المذكور علمها وجودها فيه في ذلك الوقت فلم يكتف بنقرة الغراب في علمها فإرسل الله تلك البقرة ليرى الأمر عيانا واذكر السهلي رحمه الله لذكر هذه العلامات الثلاث حكمة لا بأس بها ولعل أساف وناثلة قالا بعد ذلك إلى الصفا والروء بعد أن قتلها عمرو بن لحي من جوف الكعبة إلى المحل المذكور فلا يخالف ما ذكره القاضى البضاوي وغيره أن أسافا كان على الصفا وناثلة على الروء وكان أهل الجاهلية إذا سمعوا مسجوها أي ومن ثم جاء الإسلام وكسرت الأصنام كره المسجون الطواف أي السعي بينهما وقالوا يا رسول الله هذا كان شعارنا في الجاهلية لاجل التمسح بالصنمين فانزل الله تعالى أن الصفا والروء من شعائر الله الآية ويقال إن بقرة نحرت بالحزورة بوزن قصورة فاقلعت ودخلت المسجد في موضع زمزم فوقعت مكانها فاحتمل لها فقبل غراب أعصم فوقع في القرث فليتأمل الجمع وقد يقال لا منافاة لأن قوله في الرواية الأولى فندت بقرة من ذبايحها أي ممن شرع في ذبحها ولم يتمه حتى دخلت المسجد فنحرتها أي تم ذبحها فقد نحرت بالحزورة وبالمسجد أو راد بنحرتها في الحزورة ذبحها وبنحرتها في المسجد سلخها وقطع لحما ففقد أينا الحيوان بعد ذبحه يذهب إلى موضع آخر ثم يقبع به وعند ذلك جاء عبد المطلب بالمعول وقام ليحفر فقامت إليه قريش فقالوا والله لا نترك تحفرين وثنيانا اللذين ننحرن عندهما فقال عبد المطلب لولده الحارث ادعني أي امنع عني حتى احفر فوالله لا مضين لما مرت به فلما رأوه غير نازع خلوا بينهم وبين الحفرو كفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بداه الطي أي البناء فكرر وقال هذا طي اسمعيل عليه السلام أي بناؤه فمرفت قريش أنه أصاب حاجتهم فقاموا إليه وقالوا والله يا عبد

السماء بالشهب فما يريد أحد منهم استراق السمع إلا رمى بشهاب وازداد ذلك عند البعث \* وقد أخرجت الأخبار والرهبان بليسة ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أني لظلم بفعه أي غلام مرتفع ابن سبع أو ثمان أقل ما رأيت وسمعت إذا يهودي يثرب يصرخ ذات غداة على أطلعة أي على مرتفع يامعشر يهود فاجتمعوا إليه وأسمعوا وقالوا بلك قال طلع نجم أحمد الذي ولده في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة في بعض الكتب القديمة \* وعن كعب الأخبار قال رأيت في التوراة أن الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى

اخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم اسمه كذا اذا تحرك وصار عن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم وصار ذلك مما يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها ترويه عن كان موجودا وقت ولادته صلى الله عليه وسلم قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقال حوتم والله ما نعلمه فقال احفظوا ما قول لكم ولده هذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة وهو منكم معاشر قريش على كنفه شامة فيها شعرات متواترات اى متتابعات (٤٠) كانوا عرف فرس اى تلك العلامة هي خاتم النبوة اى علامتها والدليل عليها

المطلب انها بئر ايتنا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فقال ما تأبأ بعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم فقالوا لخاصصكم فيها فقال اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت باعالي الشام اى ولعالمها التي لحاضرتها الوفاة طلبت شقا وسطيحيا وتلفت في ههما وذكر ان سطيحيا جلفها في كاهناتها ثم ماتت في يومها ذلك وسطيح ستاتي ترجمته واما شقيق فليل له ذلك لانه كان شقي اسانيدا واحدة ورجلا واحدة وعينا واحدة فركب عبد المطلب ومعه قمر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفروا كان اذذاك ما بين الحجاز والشام مفازات لا ماء بها فلما كان عبد المطلب ببعض تلك المفاوز في ماء وماء اصحابه فطمعوا ان شربا حتى اقبوا بالملكة فاستقوا من معهم من قبائل قريش فابوا عليهم وقالوا نخشى على انفسنا مثل ما صابكم فقال عبد المطلب لا اصحابه ما ترون قالوا لارنا انا الاتيم لربك فقال انا اري ان يخفر كل احد منكم خيرة يكون فيها انا ان يموت فكلما مات رجل دفعه اصحابه في حفرة ثم واروه حتى يكون آخرهم رجلا واحدا فاضيعه رجل واحد اى بترك بالامواراة اسر من ضيعة ركب جميعا فقالوا انهم ما امرت به فحضر كل خيرة لنفسه ثم فعدوا وينتظرون الموت ثم قال عبد المطلب لاصحابه والله ان القاء نأبأ بدينا هكذا الى الموت اعجز فلضرب في الارض فمسي الله ان يرزقنا فانطلقوا كل ذلك وقومهم ينتظرون اليهم ما هم فاعلن فتقدم عبد المطلب الي راحلته فركبها فلما انبعث انفجرت من تحت خفافها عين ماء عذب ففكر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه وملؤا ما سقيتهم ثم دعا للقبائل فقال هلموا الى الماء قد سدقنا الله فاشربوا وواستقوا فاجابوا فاشربوا واستقوا ثم قالوا لعبد المطلب قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصصكم في زمزم ابدا ان الذي سقاك الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا وارجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة فلما جاءوا وأخذ في الحفر وجد فيه الغزالتين من الذهب التي دفنتهما جرحم ووجد فيها أسيافا وادراعا فقال له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك فقال لا ولكن هلموا الى امر نصف بيني وبينكم والنصف بكسر النون وسكون الصاد انهملة وفتحها النصفة بفتحات تضرب عليها بالقداح قالوا وكيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شي كان له ومن تخلف قدحاه فلا شي له قالوا ان نصفت فنجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوها لصاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل اى وجعلوا الغزالتين قسا والاسياف والادراعا قسا آخر وقام عبد المطلب يدعو ربه بشعر مذكور في الامناع فضرب صاحب القداح فخرج الاصفران على الغزالتين وخرج الاسودان على الاسياف والادراعا وغلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بأبا للكعبة وضرب في الباب الغزالتين فكان أول ذهب حليت به للكعبة ذلك \* ومن ثم جاء عن ابن عباس

لا يرضع للبلتين وذلك في الكتب القديمة عن دلائل نبوته وعند قول اليهودى ما ذكر ففرق الحوتم من محاسنهم محمد حوتم بن فصوله طم حوتم الى منزلهم آخر كل سنان منهم اهل قدحوا وقدحوا لالهة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه عدا فالتقي القوم حتى جف اليه يهودى فاخبروه اخبر اى قالوا له اعلمت ولدينا ولد وولد فقال ادعوا معي حتى اطار اليه فخرجوا حتى ادخلوه على امه فقالوا اخبرني اني ابنت فاخرجه وكشفوا عن ظهره فرأى ثلث الشامة فخر مغشيا عليه فلما افاق قالوا وابتك من ذلك قال وابتك ذببت النبوة من بني اسرائيل افرحتم به يا معشر قريش اما والله ليسعولونكم سطوة يخرج خبرها من انشرك الى المغرب \* وعن الوافدى انه كان بمكة يهودى يقال له يوسف لما كان اليوم اى

الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يعلم به احد من قريش قال يامعشر قريش قد ولد نبي هذه الامة هذه الليلة في بحر نكاحي انا حيتكم هذه وجعل يطوف في انديتهم فلا يجد خيرا حتى انتهى الى مجلس عبد المطلب فسئل فليل له قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فقال هو نبي والتوراة وكان بمراظران راهب من اهل الشام يدعي عيص وكان يداه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعه له ويدخل مكة فيلتي الناس ويقول يوشك اى يقرب ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدن له العرب اى تدل وتضع وبلك العجم اى ارضها وبلاها هذا زمانه فمن ادركه اى ادركه بشتوا نبيه اصاب حاجته اى ما يؤمله

رضى

من الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته فكان لا يولد مولود بمكة الا ويسئل عنه فيقول ما جاء بعد آي الآن فلما كان صبيحة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصاً فوقف على أصل صومته فناداه فقال من هذا فقال أنا عبد المطلب فقال كن أباه فقد ولدك المولود الذي كنت أحدثكم به وان جمعه طلع البارحة وعلامة ذلك أبيضاً له وجمع فيشكي أي لا يرضع ثلاثاً ثم ما في حافظ لسانك لان ذكر ما قلته لك لاحد من قومن فانه لم يحد أحد حسده ولم يبع على أحد كما ينبغي عليه قال فامر عمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتر دنوها وذلك (١٩) جل اعمار أمته وتكسب الاصنام

عند ولادته صلى الله عليه وسلم وتقدم أنها تكسبت أبيضاً عند الحمل وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من أماكنها وخرت سجداً وسمعت من جدار الكعبة قال يقول ولدا المصطفى الخنار الذي تهلك بيده الكفار ويظهر من عبادة الاصنام وباهر عبادة الملك السلام وفي السيرة الحلبية أن قراً من قرش منهم ورق بن نوفل وزيد بن عمرو بن نضيل وعبيد الله بن جحش كانوا يجتمعون الي صنم فدخلوا عليه ليلته مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه منكسراً على وجهه فأنكروا ذلك فآخذوه فردوه الي حاله فقلبت أغلالاً عتيقا فردوه فسلم كذلك الثلاثة فدناوا ان هذا الامر حدث ثم أشد بعضهم أيماناً فخطب بها أنفسهم ويتعجب من أمره ويسأله فيها عن

رضي الله عنهما والله ان اول من جعل باب الكعبة ذباً لعبد المطلب \* وفي شفاء الغرام أن عبد المطلب علق الغزائين في الكعبة فكشكأت أول من علق المعلق بالكعبة وسباني الجمع بين كونها علقاً بالكعبة وبين جعلها حلياً لباب الكعبة وقد كان بالكعبة بعد ذلك معلق بها عمر رضي الله تعالى عنه لما فتحت مدائن كسري كان مما بعث اليه منها هلالاً نفعها بالكعبة وعلق بها عبد الملك ابن مروان شمسيتين وقد حين من قوارير وعلى بها الوليد بن يزيد سريرا وعلى بها السفاح صحفة خضراء وعلق بها المنصور القارورة العرونية وبعث انامون ياموتة كانت تعلق كل سنة في وجه الكعبة في زمن النوسم في سلسلة من ذهب والاسلم مخرج الملوك في زهته أرسل اليها يصنمه الذي كان بعده وكان من ذهب متوجاً ومكلاً بالجوهر واليزوت الاحمر والاخضر والزبرجد فجعل في خزانة الكعبة ثم ان الغزاليين سرقتوا بيتان قوم تحارفوا به الكعبة بخمر وغيرها فاشترى ثمنها حراً وقد ذكر أن الباب مع جماعة فخذت حرمه في بعض الايام واجلته من الشام معها خر فسرقوا غزاة واشتروا بها محرراً وطلتها فرش وكان أشدهم طلباً فاعبد الله بن جعدان فعلوا بهم فقطعوا بعضهم وهرب بعضهم وكان فيمن هرباً ولهب هرب الي احواله من خزانة فتمتوا عنه قرشاً ومن ثم كان يقال لان هرب سارق غزاة الكعبة وقد قيل منافع انخر اندكورة فيها انهم كانوا يتناولون فيها اذا جلبوا من النواحي لكثرة ما يربحون فيها لانه كان اشترى اذا ترك انما كسبه في شرائه فاعاد وفضيلة له ومكرهه فكشكأت أربابهم تتكسر سبب ذلك وما قيل في منافعها انها تقوى الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الباه وتسلو الخزيون وتشجع الجباب وتصفى اللون وتنعش الحرارة الغريزة وتزيد في الهمة والاستعلاء فذلك كان قبل تحريمها ثم لما حرمت سلب جميع هذه المنافع وصارت ضرراً صرنا فاشغنا الصداع والرعدة في الدنيا لشارها وفي الآخرة يسق عصارة أهل النار وفي كلام بعضهم من لازم شر بها حصل له خلل في جوهر العقل وفساد السامع والبخر في الفم وضعف البصر والعصب وموت الفجأة ومهيمته للقلب وسحطه للرب ومن ثم جاء انها أي الآخرة ليست بدواء ولكنها داء وجاء اجتنابوا انخر فانها مفتاح كل شر رأى كان مغلقاً وجاء الحرأم الفواحش وفي رواية أم الحنايت وجاء في انخر لاطيب الله من تطيب بها ولاشئ الله من استشق بها وقد قيل لامنافاة بين كون الغزاليين علقوا في الكعبة وسرقوا أو سرق احداهما وبين كون عبد المطلب جعلها حلياً للباب لا يجوز ان يكون عبد المطلب استخلص الغزاليين أو انخر الله من العجاء ثم جعلها حلياً للباب بعد ان كان علقها وفي الامتناع وكان الناس قبل ظهور زمزم تشرب من بار حفر بمكة واول من حفر بها براقصي كما تقدم وكان الماء العذب بمكة قليلاً ولما حفر عبد المطلب زمزم بي عليها حوضاً ورواه وولده يملأه فيبكره قوم من قرش يلا حسداً فيصلحونه نهاراً حين

(٦ - حل - اول) سبب تنكسه فسمع هاتقان جوف الصنم صوت جبري أي مرتفع يقول

تردى لمولود أنارت بنوره \* جميع فجاج الارض بالشرق والغرب قال في الحميرية وتوات بشرى المواتف ان قد ولد المصطفى وحقق الهناء وتزلزلت الكعبة واضطربت ليله ولادته صلى الله عليه وسلم ولم تسكن ثلاثة أيام ولياليهن وكان ذلك أول علامته قرش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم وارتعس أي اضطرب وانشق ايوان كسري أنوشروان وكان مبني بناء في غاية الاحكام بحيث لا تعمل فيه القزوس وسمع لشقه صوت هاتق وسقطت من أرح عشرة شراف وليس ذلك لخلل في بنائه



وانما اراد الله أن يكون ذلك آية لنبه صلى الله عليه وسلم باقية على وجه الارض يروي أن الرشيد اراد هدم الابوان فقال له وزيره يحيى ابن خالد البرمكي يا امير المؤمنين لاتهم بناء هوية الاسلام وحدثت نار فارس أي مع ايقاد خدامها لها أي وكتب صاحب فارس لكسرى أن يوت النار وحدثت تلك الليلة ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وغاضت أي غارت بحيرة ساوة بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شيء من الماء مع شدة اتساعها أي وكتب لكسرى عامله بذلك أيضا الى ذلك يشير البصري في الهمزة بقوله وتداعي ابوان كسرى ولولا \* (٤٢) آية منك ما نداعي البنياء وغدا كل بيت نار وفيه \* كربة من جودها وبلاء

وعيون للفارس غارت  
مهل كما

ن ليرانهم بها اطفاه  
ورأى الموبذات وهو  
القاضي الكبير وقيل خادم  
التيان الكبير ورئيس  
الاحكام في منامه الابلا  
صعابا تقود خيلا عرابا  
قد قطعت دجلة وانتشرت  
في بلادها وكان كسرى  
قد رأي ماها له وافزعه  
من ارتجاس الابوان  
وسقوط الشرفات فلما  
اصبح تصبر ولم يظهر  
الارتجاج لهذا الامر الذي  
راه تشجعا ثم رأي انه  
لا يدخر هذا الامر عن  
مرآيته اي فرسانه  
وشجعا به فجمعهم وليس  
تأجه وجلس على سريره  
ثم مث اليهم فلما اجتمعوا  
قال اندرون فيم بعث اليكم  
قالوا الا الان يجربا انك  
فبينهم كذلك اذ ورد عليه  
كتاب بعمود التيران  
وكتاب من صاحب ايليا  
يخبره ان بحيرة ساوة

يصبح فلما اكثر وامن ذلك وجاء شخص واغتسل به غضب عبد المطلب غضبا شديدا فاري في المنام  
ان قل اللهم اني لا احلها لغتسل وهي لشارب حل وبل أي حلال مباح ثم كنيهم فقام عبد المطلب  
حين اختلفت قريش في المسجد ونادي بذلك فلم يكن يفسد حوضه أحد واغتسل الارمى في جسده  
بدا ثم ان عبد المطلب لما قال لولده الحارث زدني أي امنعني حتى احفر وعم اياه لافقده له على ذلك  
بذران رزق عشرة من الولد المذكور عنه ومنه من يتعالى عليه ليذبح احدهم عند الكعبة أي وقيل ان سب  
ذلك ان عدي بن نوفل بن عبد مناف ابا المطلب قال له يا عبد المطلب تستعيل علينا وانت فذلا ولذلك  
أي متعدد بل لك ولد واحد ولا مائك وما انت الا واحد من قومك فقال له عبد المطلب اقول هذا وانما  
كان نوفل ابوك في حجر هاشم أي لان هاشما كان خلف على أم نوفل وهو صغير فقال له عدي وانت  
أيضا قد كنت في يرب عند غيرك كنت عند أخوالك من بني النجار حتى ردك عنك المطلب فقال  
له عبد المطلب اوبالقة تعيرني فنهت على النذر ان أتاني الله عشرة من الاولاد المذكور لاخرن احدهم  
عند الكعبة وفي لفظ ان اجعل احدهم لله خيرة فيل ان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدان سهل الله له  
حفر زمزم من معاوية رضي الله عنه ان عبد المطلب لما أمر بخفر زمزم نذر الله ان سهل الامر به ان  
يخبر بعض ولده فلما صاروا عشر ذاي وحفر زمزم أمر في النوم بالوفا بنذر أي قبل له قرب احد اولادك  
أي بعد ان نسي ذلك وقد قيل له قبل ذلك اوف بنذرك فذبح كبشا واطعمه الفقراء ثم قيل له في النوم  
قرب ما هو اكرم من ذلك فذبح ثورا ثم قيل له في النوم قرب ما هو اكرم من ذلك فذبح جملًا ثم قيل له  
في النوم قرب ما هو اكرم من ذلك فقال وما هو اكرم من ذلك فقيل له قرب احد اولادك الذي نذرت  
ذبحه فضر القداح على اولاده بعد ان جمعهم واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا وأطاعوه ويقال ان  
اول من اطاعه عبد الله وكتب اسم كل واحد على قدح ودفعت تلك القداح للسادن واللقائم بخدمة  
هبل وضرب تلك القداح فخرجت على عبد الله أي وكان اصغر ولده واحبهم اليه مع ما تقدم من  
اوصافه فاخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم أقبل به على اساف وناثلة والقاه على الارض ووضع  
رجله على عنقه فحذب العباس عبد الله من تحت رجل ابيه حتى اثر في وجهه شجة ثم نزل في وجهه عبد  
الله الى ان مات كذا قيل وفيه ان العباس لما ولد صلى الله عليه وسلم كان عمره ثلاث سنين ونحوها  
فنهض رضي الله عنه اذ كرم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا ابن ثلاثة أعوام ونحوها فجهي به حتى  
بطرت اليه وجعلت النسوة يلقن لي قبل اخاك فقبلنمو قبل منعه اخواله بنو خزوم وقالوا له والله  
ما احسنت عشرة امه وقالوا له ارض ربك واغدا بتك ففداه بمائة ناقة وفي رواية واعظمت قريش  
ذلك أي وقامت سادة قريش من انديتهم اليه ومنعوه من ذلك وقالوا له والله لا تقبل حتى تستفي فيه  
فلانة الكاهنة اي لعلك تعذر فيه الى ربك لئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بانه حتى يذبحه أي

ويعكون  
غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام بحره ان وادي سجاوة اقطع تلك الليلة  
وكتاب صاحب طبرية ان انما لم تجز في بحيرة طبرية فزاد غما في غمه ثم اخبرهم بما رأي وماها له من ارتجاس الابوان وسقوط  
الشرفات فقال الموبذان فانا اصالح الله الملك رايت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الليل فقال أي شيء هذا يا موبذان قال  
حدث يكون في ناحية العرب فابعت الي عاملك بالبحيرة بوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحدثان فكاتب كسرى  
عند ذلك من كسرى ملك الملوك الى النعمان بن النضر اما بعد فوجه الي رجلا عالما بما اريد ان اساله عنه فوجه اليه عبد المسيح الفسائي

وهو معدود من المعمرين عاش مائة وخمسين فلما ورد عليه قال ألك علم بما أريدان أسالك عنه قال ليساني الملك بما أحب فان كان عندى علم منه اعلمته والاخبرته بن علمه فاخبره بالذى وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالى بسكن مشارف الشام اى اعاليها وهى الحامية المدينة المعروفة يقال له سطيط قال فاته فاساله عما سالتك عنه ثم اتقى بنفسه فخرج عبدالمسيح حتى انتهى الى سطيط وقد أشنى على الضريح أي البوت وعمره اذذاك ثلثائة سنة وقيل سبعمائة سنة وكان جسدا ملقى لاجوارح له وكان لا يقدر على الجلوس الا اذا غضب فانه ينتفخ فيجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن لرأس ولا (٤٣) عنق وفي كلام غير واحد لم يكن له

عظم سوى رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان وكان لسطيط سرير اذا أريد نقله من مكان الى مكان يطوى من رجله الى قروته كما يطوى الثوب ويوضع على السرير فيذهب به الى حيث يشاء واذا أريد استخباره ليخبر عن الغيبات يترك كما يحرك سقاء اللبن الذى يعضض ليخرج زبده فينتفخ ويمتلئ ويعلوه النفس فيخبر عما يسأل عنه وكانت جميعته اذا لمست اثر اللبس فيها للينها فسلم عبد المسيح على سطيط وكابه فلم يرد عليه سطيط جوابا فاشا يقول عبد المسيح الايات المشهورة التي اولها

\* أصم أم سمع غطريف  
انمين \*  
فلم اسمع سطيط شعر عبد المسيح رفع رأسه وقال

ويكون سنة ولعل المراد اذا وقع له مثل ما وقع لك من التذمر وقال له بعض عطاءه فريش لا تفعل ان كان قد آؤه باموا لتأفده يانهو تلك الكاهنة قيل اسمها قطبة وقيل غير ذلك كانت تخبر فاتها فاسالها فان امرتك بلذخه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فاتها اى مع بعض قومه وفيهم جماعة من احوال عبد الله بن مخزوم فسالها وقص عليها القصص فقالت ارجعوا عني اليوم حتى ياتي تابي فاساله فرجها من عندها ثم غدوا عليها فقات لهم قد جاءني الخبير كالدبي فكفك فقالوا عشرة من الابل فقالت تخرج عشرة من الابل وتقدح وكما وقفت عليه بزد الابل حتى تخرج القداح عليها فغضب على عشرة فخرجت عليه فلازال يزيد عشرة عشرة حتى بلغت مائة فخرجت القداح عليها فقات قر يش ومن حضره قد انتهى رضى ربك فقال عبدالمطلب لا والله حتى اضرب عليها ثلاث مرات أي ففعل ذلك وذبح الابل عند الكعبة لا يصدعها احداى من آدمي ووحش وطير قال الرهري فكان عبدالمطلب اول من سدى النفس مائة من الابل أى بعد ان كانت عشرة كما تقدم وقيل اول من سدى ذلك وسار العدواني وقيل عامر بن الظرب فجرت في قر يش اى وعلى ذلك فاولية عبدالمطلب اضافية ثم فقت في العرب وأقروا هرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من ودى بالابل من العرب زيد بن بكر من هوازن قتله اخوه أى وامام اقبل ان القدح بعد المائة خرج على عبد الله ايضا ولازال يخرج عليه حتى جعلوا الابل ثمانية فخرج على الابل فتحرها عبدالمطلب فضعيف جدا وقد ذكر الحافظ بن كثير ان ابن عباس رضي الله عنهما سالت امرأته انها ذرت دمع ولدها عند الكعبة فامرها بذهابها فممن الابل اخذ من هذه القصص مسمالت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن ذلك فلم يفتها بشي فبلغ مروان بن الحكم وكان امير اهل المدينة فامر المرأة ان تعمل ما استطاعت من خير بل دمع ولدها وقال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما يصيبا الفتيا ولا يغني ان هذا نظرا بل عندنا معاشر الشافعية فلا يلزمها به شي وعنادي حنيفة ومجد يلزمها ذبح شاة في ايام التحرفي الحرم اخذ من قصة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال القاضي البيضاوي وليس فيه ما يدل عليه وفي الكشف انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الدبيحين أى عبد الله واسماعيل وعن بعضهم قال كنا عند معاوية رضى الله تعالى عنه فذاكر القوم الذبيح هل هو اسمعيل او اسحق فقال معاوية على الخير سقطتم كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاته اعرابي أى يشكو جذب ارضه فقال يا رسول الله خلقت البلاد يا بسمة هلك المال وضاع العيال فمد على اماء الله عليك يا ابن الدبيحين فيقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فقال القوم من الدبيحان يا امير المؤمنين قال عبد الله واسماعيل قال الحافظ السيوطي هذا حديث غريب وفي استناده من لا يعرف حاله قال بعضهم لما احب ابراهيم ولده اسمعيل بطبع البشرية أي لاسيا وهو بكره ووحيدته اذذاك وقد أجرى الله العادة البشرية أن بكر الاولاد احب الي الوالد اى وخصوصا اذا كان لا ولده غير داه الله

عبدالمسيح على جبل مشيخ أى سر بيع جاء الى سطيط وفدوا في الضريح بعثك ملك ساسان لارتعاس الايوان وجود التيران ورؤيا الوذان رأي بلاصعابا تقود دخيلا اعرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها يا عبدالمسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة ومحدث نارفارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيط شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهوات آت ثمات سطيط من ساعته \* وذكر الطبري ان ابرويز بن هر مزجاء له جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مدعورا حتى كتب له التعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهامة وعند موت سطيط نهض

عبد المسيح الى رحله وهو يقرب اليه منها شمر فاذك ماضى العزم شمر \* ولا يغرنك تفريق وتغيير والخير والشر مقرونان في قرن \*  
والخير متبع والشر مخذور فلما قدم عبد المسيح على كسرى وأخبره بما قال سطليح قال كسرى الى ان يلك من آثاره عشر ملكا  
كانت أمورا ومور هلك منهم بعضهم في خلافة عمر رضي الله عنه ومن الباؤون في خلافة عثمان رضي الله عنه وكان مدة ملكهم ثلاثة  
آلاف سنة ومائة وثلاثة وستين سنة ومن هؤلاء بني ساسان سبور ذوالا كفاف قيل لذلك لانه كان يخام أكتاف من ظفريه من  
العرب ولما جاءه لما زلزل بني تميم فمات (٤٤) ومن جيشه مائة كواكب من بني تميم وهو ابن ثمانية سنه وكان معلقا في قفلة لعدم قدرته

على الجلوس فاخذ وجى  
به اليه واستنطقه فوجد  
عنده أدبا ومعرفة فقال  
للملك أيما الملك لم يفعل  
فعلك هذا بالعرب فقال  
يزعمون ان ملكنا سيدير  
اليهم على يدي بعث في  
آخر الردن فقال له عمر  
فان حلم الملوك وعقلهم  
ان يكن هذا الامر باطلا  
فلن يضره وان يكن حقا  
ألموك ولم تتخذ عنهم دأ  
يكافونك عليها ويعلمون  
بها في دولهم فانصرف  
سأبور وترك تعرضه  
للعرب وعن العباس رضي  
الله عنه عم النبي صلى الله  
عليه وسلم قال يا رسول الله  
دعاني الى الدخول في دينك  
اشارة أى علامة التوثيق  
وأنت في المبدئ تدعى القمر  
أي حدثه فشير اليه بالصبيان  
فبعث ما أشرت اليه مال  
قال كتب أحدته وتحدثني  
وليدني عن البكاء وأسمع  
وجيته أى سقطته حين  
سجدت العرش وكان

لذبحه ليخلص سره من حب غير دبالع اسباب الذي هو الذبح لولده لما امتل وخلص سره ورجع  
عن عادة الطبع فذبح عظيم لان مقام الخلة يقتضي توحيد المحبوب بالحبة فلما خلصت الخلة من  
شائكة المشاركة لم يبق في الذبح مصلحته فنسخ الامر وهدى هذا وجاء عما يدل على ان الذي يذبح اسحق  
حديث مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي النسب أشرف وفي رواية من أكرم الناس فقال  
يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله عليهم السلام  
كذا روى قن بعضهم والثابت يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وما زاد على ذلك من الراوى  
\* وما ذكر ان يعقوب لما ولد له ولد بنو امين أخذ سيب المرقعة كتب الي ابراهيم وهو يومئذ ولده  
يوسف سم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله الي  
عز مصر أما بعد فانا نحن بيت موكلنا البلاء أما جدي فرطت يده ورجلاه ورمي في النار  
ليحرق فتجاه الله وجمعت النار عليه براد وسلا وأما نبي فوضه السكين على فقهه ليدبح ففداه الله  
وأما أفاكنا لي ابن وكان أحب أولادى الي فذبحه فذبت عيناى من بكائي عليه ثم كنى لي ابن وكان  
أخاه من أمه وكنت اتسلى به واث حسنه وانا أهل بت لا نسرق ولا نهدسارقان رددته على والا  
دعوت عليك دعوة تدرك الساج من ولدك والسلام لم يبق في كلام القاضي البيضاوى وما روى ان  
يعقوب كتب ليوسف من يعقوب بن اسحق ذبيح الله لم يثبت أي ولعله لم يثبت أيضا وما في أنس  
الحليل ان موسى لما أراد مفارقة شبيب وذها به الى وطنه بمملكة فرعون بسط شبيب يديه وقال يارب  
ابراهيم الخليل واسماعيل الصني واسحق الذبيح \* يعقوب الكظم ويوسف الصديق رد على قوتي  
وهى فاهن موسى على دعا أفرد الله عليه نصره وقوته وذكر ان يعقوب رأى ملك الموت في منامه  
فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هوجي وعلمه ما يدعوه وهو باذا انعرف الدائم الذي  
لا يتقطع معروفه أبدا ولا يخصيه غير دفرج عي \* وذكر ان سب ذبح اسحق أي على القول بأنه الذبيح  
ان الخليل قال اسأرف ان جاءني ذن ولدته فذبح فجمعت سارة باسحق وكان بينهما ولادة هاجر  
لاسماعيل ثلاث عشرة وأربع عشرة سنة واسحق اسمها باعراية الصديق وجا في حديث رواية ضعيف  
الذبيح اسحق وان داود سأل به فقال أنى ابنى اجعلنى مثل آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب قالوا جى الله  
اليه انى تبليت ابراهيم بالنار وصبروا بليت اسحق بالذبح فصبروا تبليت يعقوب أى يفقده ولده يوسف  
فصبروا الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وشراءه باسحاق بيا قال بشره بياحين  
وراد الله تعالى من الذبح ولم يكن البشارة بالتوبة عند مولده أى لما صير الاب على ما أمر به وسلم الولد لامر  
الله تعالى جعلت الحزاز على ذلك باعطاء الذوة قال الحافظ السيوطي وحزم بهذا القول عياض في  
الثناء واليه في التعريف والاعلام \* كنت ملت اليه في علم التفسير وأما الآن متوقف عن ذلك

اي  
مهدد صلى الله عليه وسلم بجرته بتجرته باللائكة \* تقدم ان امراته من يقول لها فسميه اذا ولدته بعدا  
\* وعن ابن جرير بن الجار رضي الله عنه قال أمرت أمه أمه في المنام وهى حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد ولا مانع  
من رغبة الامر بن فاخبرت جده فسماه وبمى ألم ذلك أيضا ولا مانع منها وبالسماه محمد قيل له ما حملك على ان تسميه بمحمد وليس من  
اسماء آبى لا قومك فقال رحوت ان محمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه \* بإفائدة جرت العادة ان الناس اذا سموا ذكرا  
ونحوه صلى الله عليه وسلم يقومون تعظيما لله صلى الله عليه وسلم وهذا النيام مستحسن لما فيه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وقد فعل ذلك

كثير من علماء الامة الذين يقتدى بهم قال الحلبي في السيرة فقد حكي بعضهم ان الامام السيكي اجتمع عنده كثير من علماء عصره فانشد مشدقون القصص في مدحه صلى الله عليه وسلم قليل لدح المصطفى الخط بالذهب \* على ورق مس خط أحسن من كتب وأن تهض الاشراف عند سماعه \* قياما صوفاء وجنا على الركب فعند ذلك قام الامام السيكي وجميع من المجلس فحصل أنس كبير في ذلك المجلس وعمل المولد واجتاع الناس له كذلك مستحسن قال الامام ابو شاعة شيخ النووي ومن أحسن ما ابدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف (٤٥) واطهر الزينة والسرور فان ذلك

مع ما فيه من الاحسان  
للقراء مشعر بحبه النبي  
صلي الله عليه وسلم وعظيمه  
في قلب فاعل ذلك وشكر  
الله تعالى على ما هن من  
ايجاد رسول الله صلي الله  
عليه وسلم الذي أرسله  
رحمة للعالمين قال السخاوي  
ان عمل المولد حدث بعد  
القرون الثلاثة ثم لأزنان  
أهل الاسلام من سائر  
الاقطار وندن الكبار  
يعملون المولد يتصدقون  
في لياليه بأواع الصدقات  
ويحتنون بقراء مولده  
الكريم ويطر عليهم من  
بركته كل فضل محم وقال  
ابن الجوزي من خواصه  
انه أمان في ذلك العام  
وبشرى عاجلة بئيل البقية  
والنوام وأول من أحدثه  
من الملوك الملك المظفر أبو  
سعيد صاحب إربل وألف  
له الحافظ ابن دحية تاريخاً  
سماه التنوير في مولد البشير  
التذبير فحازه الملك المظفر  
ألف دينار وصنع الملك

أى كون اسحق هو الذبيح هذا كلامه وقد تنبأ كل من اسمعيل واسحق ويعقوب في حياة ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فبعث الله اسمعيل لجرم واسحق الى أرض الشام ويعقوب الى أرض كنعان ولا يتناقض ذلك أى كون اسحق هو الذبيح بتسميه صلى الله عليه وسلم من قول القائل يا ابن الذبيحين ولم يشكر عليه لان العرب كما تقدم تسمى العلم أباً وفي الهدى اسمعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم وأما القول بأنه اسحق فمردود بأكثر من عشرين وجهاً ونقل عن الامام ابن تيمية ان هذا القول متلقى من أهل الكتاب مع انه باطل بنص كتابهم الذى هو التوراة فان فيه ان الله أمر ابراهيم ان يذبح ابنه بكره وفى لفظ وحيد وقد حذروا ذلك فى التوراة التى بأيدهم اذ بع ابنك اسحق أى ومن ثم ذكر الحافى بن زكريا ان عمر بن عبدالعزيز سال رجلاً اسلم من علماء اليهود أى ابني ابراهيم امره بذبحه فقال والله يا أمير المؤمنين ان اليهود يعابون انه اسمعيل ولكنهم يحسدونكم ومصر العرب ان يكون أبكم للفضل الذى ذكره الله تعالى عنهم فيحسدون ذلك ويمزحون انه اسحق لان اسحق ابوم ولي رسالة فى ذلك سميتها القول اللجج فى تعيين الذبيح رجحت فيها القول بان الذبيح اسمعيل جواباً عن سؤال رفعه الي بعض الفضلاء وعلى ان الذبيح اسمعيل فحل الذبح على انه اسحق فحلّه معروف بالارض المقدسة على مليون من بيت المقدس وفى كلام ابن القيم تاكيد كون الذبيح اسمعيل لا اسحق ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم أهل الكتاب لكنت القرايين والنحرة بالشام لا بمكة واستشكل كون اولاد عبدالمطلب عند ارادة ذبح عبدالله كما واعشرة بان حمزة ثم العباس انما ولدا بهذا القول وانما كانوا عشرة معاً وحينئذ يشكل قول بعضهم فلما اكتمل بنوه عشرة وهم الحرث والزبير وحجل وضرار والمقوم والنولب والعباس وحمزة وأبو طالب وعبدالله هذا كلامه وأجيب عن الاول بأنه يجوز ان يكون له حينئذ اى عند ارادة الذبح ولد اولاد أى فقد ذكر أن لولده الحرث ولد بن اوسميان ونوفل وولد الولد بالقول له ولد حقيقة هذا وذكر بعضهم أن اعمامه صلى الله عليه وسلم كانوا اثني عشر بل قيل ثلاثة عشر وان عبد الله ثالث عشرهم وعليه فلا اشكال ولا يشكل كون حمزة أصغر من عبدالله والعباس أصغر من حمزة وكلاهما أصغر من عبدالله على ما تقدم من أن عبدالله كان أصغر من ابيه وقت الذبح لانه يجوز ان يكون المراد انه كان اصغرهم حين أراد ذبحه اى لا بقيد كونهم عشرة او بذلك القيد ولا يتناقض كونه ثالث عشرهم لان المراد به واحد من الثلاثة عشر وكان عبدالله كما تقدم أحسن في ربي قريش وأعلمهم وكان نوراني صلى الله عليه وسلم يرى في وجهه كالكوكب البري اى المنير المنسوب الى الريح حتى شغقت به نساء قريش واتى منها عتاء ولينظر ما هذا العناء الذى لقيه منهاه قبل ان له ماتزوج آمنه بنت امرأة من قريش من بني عزموم وعبد شمس وعبد مناف الامرض اى اسفا على عدم تزويجها به فخرج مع ابيه لزوجها آمنه بنت

الظفر الولد وكان يعمل في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً عظيماً وكان شهماً شجاعاً بطلاقاً عظيماً عادلاً وطال ما تدعى في المناسبات  
مات وهو عاصر الفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وسبعمائة عمود السيرة والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض من  
حضر سباط الظفر في بعض الموالد فذكر أنه نذبه خمسة آلاف درهم غنم وشاة وعشرة آلاف دجاجة ومائة ألف ذب وثلثين ألف  
صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخام عليهم ويطلق لهم البخور وكان يصرف على المولد ثمانية آلاف دينار  
واستنبط الخافض أن حجر نجرع عمل المولد على أصل ثابت في السنة وهو ما في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المذبة فوجد

اليهود يصومون يوم عاشوراء فسالهم فقالوا هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا فقال نحن أولى بموسى منكم وقد جوزى أولوب بتخفيف العذاب عنه يوم الاثنين بسبب اعتاقه توبة لما بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وأنه يخرج له من بين أصبعيه ماء يشربه كما أخبر بذلك العباس في منام رأى فيه ألباب ورحم الله القائل وهو حافظ الشام شمس الدين عبد بن ناصر حيث قال إذا كان هذا كافر جاءه ذمه \* وتبت يدة في الحميم غلدا إلى انه في يوم الاثنين دائما \* يخفف عنه المرور بأحدا لما الظن بالعبد الذي كان عمره \* (٤٦) باحمد مسرورا ومات موحدا

وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي واسكان الهاء وأما الزهرة التي هي النجم قبضم الزاي وفتح الهاء والزهرة في الأصل هي البياض أي وأم وهب اسمها قبيلة بنت أبي كبشة أي وكان عمر عبد الله حينئذ نحو ثمان عشرة سنة ( ) فرعى امرأة من بني أسد بن عبد العزى أي يقال لها قبيلة وقيل رقية وهي اخت ورقبة بن نوفل وهي عند الكعبة وكانت تسمع من أخوها ورقة أنه كان في هذه الأمة نبي أي وإن من دلائله أن يكون نور في وجهه أيه أو انها ألهمت ذلك فقالت لعبد الله أي وقد رأت نور النبوة في غرته ( ) أين تذهب يا عبد الله قال معي قالت لك مثل الابل التي تحرت عنك وقع على الآن قال أنا معي ولا استطع خلافة ولا فراقه وأنشد

أما الحرام فالملات دونه \* والحمل لالحل فاستبينه  
يعمي الكرم عرضه ودينه \* فكيف بالامر الذي تبغينه  
قال ومن شعر عبد الله والله صلى الله عليه وسلم كما في ذكره الصلاح الصفدى  
لقد حكى البادون في كل بلدة \* بأن لنا فضلا على سادة الارض  
وان ابى ذوالجد والسود الذي \* يشار به ما بين نشار الى خفض

أي ارتفاع وانخفاض \* وعن ابى يزيد المدني ان عبد المطلب لما خرج بابنه عبد الله ابنته زوجة هره على امرأة كاهنة من أهل نباله بضم الناء اثنتا عشرة فوق بلدة باليمن قد قرأت الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية فرأت نور النبوة في وجهه عبد الله فقالت له يا بني هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال عبد الله ما تقدم اه \* أقول قال الكلبي كانت اى تلك الكاهنة من اجل النساء واعين فدعته الي كحاجا فابي ولا منافاة لانه جاز ان تكون ارادت بقولها وقع على الآن اى مد الكاح ففهم عبد الله انها تريد الامر من غير سبق كاح فاشد الشعر المتقدم الدال على طارته وعفته وهذا ناع على اتحاد الواقعة وان المرأة في هاتين الوقتين واحدة وانه اختلف في اسمها وانه رعى تلك المرأة في ذهابه مع ابيه لزوجته آمنه ويذكر لذلك فاتي المرأة التي عرضت عليه ما عرضت وظاهر سياق المواهب يقتضى انها قضيت وان الاولى عند انصرافه مع ابيه لزوجته آمنه وقوله قد قرأت الكتب اى فجاز انهارأت في تلك الكتب ان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر يكون نوراني وجه ابيه وانه يكون من اولاد عبد المطلب او انها ألهمت ذلك قطعت ان يكون ذلك النبي منها ويؤيد الثاني ما ساقى عنها والله اعلم \* فأتى عبد المطلب عم آمنه وهو وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبوا ورافوا كانت في حجر ملوت ابها وهب بن عبد مناف وقيل اتي عبد المطلب الى وهب ابن عبد مناف فزوجها ابنته آمنه وقدم هذا في الاستيعاب فزوجها لعبد الله وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسباً وموضعا فدخل بها عبد الله حين اهلك عليها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى

ظهرت في زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم ~~صلى الله عليه وسلم~~ أول من ارضعه صلى الله عليه وسلم أمه ثم توبة الاسمية مولاة ابى هب التي اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم واختلفوا في انها ادركت البعثة واسلمت ام لا وكان من عادة العرب اذا ولد لهم مولود يلمسون له مرضعة من غير قبيلتهم ليكون الحجب للولود ووافصح له فناء سورة من بني سعد الى مكة يلمسون الرضعا ومعهم حليلة السعدية فكل امرأة اخذت رضعا الاحلمية قالت حليلة فاما امرأة الاو قد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتابه اذا قيل لما يتيم فلما اجعنا الاطلاق اى عزما عليه قلت لصاحبي تعني زوجها والله اى لا كره ان ارجع من بين صحابي ولم آخذ رضعا والله لا ذهاب الى

ذلك فلا اخذته فقال لا بأس عليك ان تفعل عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاخذته وفي رواية قالت فاستقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت امرأة من بني سعد فقال ما اسمك فقلت حاكمة بنسب عبد المطلب وقال يخ يخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز الابد يا حليلة ان عندي غلاما يتيم وقد عرضته على نساء بني سعد فابين ان يقلن وقلن ما عندك اليتم من الخير انما تلمس الكرامة من الآباء فهل لك ان ترضعيه فصيتي ان تسعدي به فقلت لا تذربي حتى اشاور صاحبي قال بلى فانصرفت الى صاحبي فاخبرته فكان الله قدف في قلبه فرحا

وسروا فقال لي يا حليلة خذ به فرجعت الى عبد المطلب فوجدته قاعدا ينتظرني فقلت هلم الصبي فاستهل وجهه فراحاخذني وادخلني بيت آمنه فقالت لي اهلا وسهلا وادخلني البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللين وتحتة حريرة خضراء رافد عليها على قفاه يغط ثغور من امره افضحة المسك فاشفت اى خت أن اوقفه من ثوبه حسنة وجهه فوضعت يدي على صدره فقبسم ضاحكا وفتح عيني الى فجرج منها نور حتى دخل غان السماء واما انظر فقلت بين عيني وحملته وما حملني على اخذه اى فى ابتداء الامر الا انى ما جدد غيره والا فاذكرته من اوصافه مقتض لاخذه وفي شرح (٤٧) الزرقاني على الواهب انها لما

دخلت عليه صلى الله عليه وسلم سمع جده هاتفا يقول ان ابن آمنه الاله بن عدا خير الامام وخيرة الاخيار مان له غير الحليلة مرضع نعم الامينة هي على الاراد مامونة من كل عيب فاحش وقيمة الانواب والا وازار لاسنائه الى سوسها امه امر وحكم جاء من جبار قالت حليلة ثم اعطيه ندى اليمين فاقبل عليه بما شاء من لبن ثم حولته الى الابرار فان كانت تلك حاله بعد قال اهل العلم اهمه الله ان له شريكا ففضل وفي رواية ان احد ندي حليلة كان لا يدرك اللين فلما وضعت في قم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللين منه قالت وشرب اخوه معه حتى ردى ثم نام وما كنا ننام معه قبل ذلك اى لعدم بومه من الجوع قالت وقام زوجي الى شارفنا فاذا هي حافل اى مثقلة الضرع من

الله عليه وسلم وانتقل ذلك النور اليها \* قيل وقع عليها يوم الاثنين في شب أبي طالب عند الجرة الوسطى \* أقول فيه إن سياتي في فتح مكة أنه نزل بالحجون فتح الحاء انهملة عند شعب أبي طالب بالمكان الذي حصرت فيه بنوها ثم وبنا المطلب ويمكن أن يقال ذلك الشعب الذي كان في الحجون كان محلا لسكن أبي طالب في غير أيامي وهذا الشعب الذي عند الجرة الوسطى كان ينزل فيه أبو طالب أيامي في فلاحه والله اعلم ثم أقام عندها ثلاثة أيام وكانت تلك السنة عتدم اذا دخل الرجل على امرأته أي عند أهلها أي فهي وأهلها كانوا بشعب أبي طالب ثم خرج من عندها فاني المرأة التي عرضت عليه ما عرضت فقال لها مالك لا تعرضين على اليوم ما عرضت بالامس فقالت له فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي اليوم بك حاجة \* قال وفي رواية أنه لما مر عليها بعد ان وقع على آمنه قال لها مالك لا تعرضين على ما عرضت بالامس قالت من أنت قال انا بلان قالت لها ما أنت هو لقد رأيت بين عينيك نورا ما أراه الا أن ما صنعت بعدي فاخبرها فقالت والله ما تابصا حبة رية ولكن رأيت في وجهك نورا فاردت أن يكون في وان الله الا ان يجعله حيث اراد اذهب فاخبرها انها حملت بخير أهل الارض اه \* أقول وفي رواية ان المرأة التي عرضت نفسها عليه هي ليلة العدوية وان عبد الله كان في بناء له وعليه الطين والغبار وانه قال حتى اغسل ما على وارجع اليك وانه رجع اليها بعد ان وقع على آمنه واضل منه النور اليها وقال لها هل لك فيها قلت قالت لا قال ولم قالت لقد دخلت بنور وما خرجت به \* أي وفي سير دابن هشام مررت بي وبين عينيك غرة فدعوتك فاييت ودخلت على آمنه فذهبت بها وائن كنت اى وحيث كنت المت بآمنة لتلدن ملكا ولا يعني ان تعدد الواقعة ممكن وان هذا السياق يدل على ان هذه المرأة كان عندها علم بان عبد الله تزوج آمنه وان يريد الدخول بها وانها علمت انه كائن نبي يكون له الملك والسلطان وغير خاف ان عرض عبدالله نفسه على المرأة لم يكن لريبة بل ليستبين الامر الذي دعاها الى بذل القدر الكثير من الابل في مقابل هذا الشيء على خلاف عادة النساء مع الرجال ولا يخالف ذلك بل يؤكد ما في الوفاء من قوله ثم تذكر الخثعمية وجهها وما عرضت عليه فاقبل اليها الحديث والله اعلم \* وعن الكلبي انه قال كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم من قبل أمه وابيه فما وجدت فيهن سفاحا والمراد بالسفاح الزنا أي فان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم تزوجها ان اراد ( ) ولا شينا بما كان من امر الجاهلية اى من نكاح الام اى زوجة الاب لا ما كان في الجاهلية يباح اذا مات الرجل ان يتخلف على زوجته اكبر اولاده من غيرها وفي كلام بعضهم كان اقبح ما يصنع اهل الجاهلية اجمع بين الاثنين وكانوا يحيون المتزوج بامرأة الاب ويسمون الضبزن والضبزن الذي يزاحم اباه في امرأته ويقال له نكاح الفت وهو المقدل الرابة وهي امرأة الاب والراب زوج الام وما قيل ان هذا اى نكاح امرأة الاب وقع في سببه صلى الله عليه

واللبن فقبل منها مشرب وشرب حتى اتقنار ياوشعا وبتنا بخر ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا والله يا حليلة لقد اخذنا ناسمة مباركة فقلت والله اني لا رجودك ثم خرجنا وركبت انا في وحملته معي عليها والله انها قطعت بالركب ما يقدر على مراقتها شي من جرم حتى ان صواحي يقلن لي يا بنت ابي ذؤيب ويحك اربى علينا اى اعطيت علينا بالرفق وعدم الشدة في السير ليست هذا فانك التي كنت عليها تخفضك طورا وترفعك طورا آخر فاقول لمن لي والله انها هي فيقول والله ان لها لسانا قالت حليلة وكنيت اسمع انا اني تنطق وتقول والله اني لسانا ثم شافنا شي بعثي الله بعمودي ورد لي سمي بعد هراي ويحك يا نساء بني سعد انكن افي غفلة وهل تزين من

على ظهري على خير النبين وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب العالمين ذكره في السيرة الحلبية وذكر انها لما ارادت فراق مكة رأت تلك الان سجدات واخفضت راسها نحو الكعبة ثلاث سجرات ورفعت راسها الى السماء ثم مشيت قالت ثم فودع منازلتا بي سعد ولا اعلم ارضاه من ارضي الله اجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا شباعا لبنأى غزيرات اللبن فتحبب وشرب في رواية حلب ماشاء الله وما عجب اسان قطرة لبن ولا ينجد لها في ضرع حتى كان القم في المنازل من قومنا يقول لرعاثهم وعكم اسرجوا حيث يصرح راعي بقر (٤٨) ابني ذؤيب يعنونني فتروح اغنامهم جياعا ماتبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنأى

وسلم لان خزعة احدثا به صلى الله عليه وسلم لما مات خلف على زوجه ا كبر اولاده وهو كناية بخاتمها بانصرفه وقول سافط غلط لان الذي خلف عليها كناية بعدموت ايه مات ولم تلده ومنشأ الغلط انه رجع هدايت اخيها وكان اسمها واقفا لاسمها بخاتمها بالنظر وهذا يعلم ان قول الامام السهيلي بكاح زوجة الاب كان مباحا في الجاهلية بشرع متقدم ولم يكن من المحرمات التي انتهكوها ولا من العقاب التي ابتدعوها لانه امر كان في عمود سبه صلى الله عليه وسلم فكانت تزوج امرأة ايه خزعة وهي برة بنت مرة فولدت له النضرين كناية بقرها ثم ايضا قد تزوج امرأة اياه واقدة فولدت له ضبيعة ولكن هذا خارج من عمود نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها أي واقدة لم تلد جدها صلى الله عليه وسلم وقد قبل صلى الله عليه وسلم امان بكاح لامر سفاوح ولذلك قال الله تعالى ولا تشكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الا ما قد سلف اي الا ما قد سلف من تحليل ذلك قبل الاسلام فائدة هذا الاستثناء ان لا يعاب نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده صلى الله عليه وسلم من كان من بنية ولا من سفاوح الا ترى انه لم يقل في شيء نهى عنه في القرآن أي مما لم يبع لهم الا ما قد سلف نحو قوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولم يقل الا ما قد سلف ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ولم يقل الا ما قد سلف ولا في شيء من المعاصي التي نهى عنها الا في هذه وفي الجمع بين الاختين لان الجمع بين الاختين قد كان مباحا ايضا في شرع من كان قبلك وقد جمع يعقوب عليه السلام بين راحيل وأخيا ليقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى هذا كلامه فلا التفات اليه ولا معمول عليه على ان قوله ان يعقوب جمع بين الاختين يتنازع قول القاضي البيضاوي ان يعقوب عليه السلام انما تزوج ليا بعد موت اختها راحيل \* وفي اسباب الزول لواحدى ان في البخاري عن اسباط قال انتمسرون كان اهل المدينة في الجاهلية وفي اول الاسلام اذ مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها فالتى ثوبه على تلك المرأة وصار احق بهما من نفسها ومن غيرها فان شاء ان يتزوجها وتزوجها من غير صداق الا الصداق الذي اصدقها ائنت وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها ولم يعط شيئا وان شاء عضلها وضارها لتفتدى منه فأت بعض الانصار رجعا ولد من غيرها وطرح ثوبه عليها ثم تركها فلم يقربها ولم يتفق عليها ليضارها لتفتدى منه فأت تلك المرأة وشكت حالها للتي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى الآية ولا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء الآية \* وقيل توفي ابو يوسف فخطب ابنه قيس امرأة ايه فقالت اني اعدك ولدا ولكني آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره فاته فخرته فانزل الله تعالى الآية \* وعن البراء بن عازب رضى الله عنه قال لقيت خالي يعني ابا الدرداء رضى الله تعالى عنه ومعه الراية فقلت ابن تريد قال ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأة اياه ان اضرب عنقه زاد في رواية احمد واخذمها \* وذكر بعضهم ان في الجاهلية كان اذا اراد الشخص ان يتزوج

فسلم زوا عرف من الله الزيادة بالخبر حتى مضت سداه وقطعت وكانت شب شب لا شبهة لهم فلم يقطع سداه حتى كان سلا جفرا ابي غنيم شريدا وعن حنيفة بن عيسى انه عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمع شهرين يحج الى كل جاد وفي ثلثة اشهر كان يقوم على قدميه وفي ارضه كان يمس الجدار ويثني وفي خمسة حصلت له القدرة على المشي والاعمال فسمي في اشهر كان يتكلم بغير ثوب يسمع كلامه ولم يبلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام القبيح ولم يبلغ عشرة اشهر كان يرمي بالنساء مع الصبيان وعن حنيفة ايضا رضى الله عنها قالت انه في حجرى اذمرت ناغيات فقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها قالت رضى الله عنها وكان

ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة ارضاعه صلى الله عليه وسلم بشير صاحب الحذرية حيث يقول قلن ما في اللبن عنا غنا فاته من آن معد قنائة قد ايتها لفرها الرضعا ارضعته ليا ناهنا فقنائة \* وبنها البان الشاء اصحب شولا عجافا وامست ما بها شائل ولا عجناء اخضب العيش عندها بعد عمل \* اذغدالتي منها غذاه يالهامة لقد ضوعف الاجسر عليها من جنسها والجزاء واذا سخر الاله اتاسا \* لسعيد قانهم سعداء يقول اذاجه ليتمه مرضعات \* ليس فيها عن العيون خفاء \* ارضعته ليا ناهنا فقنائة \* اذغدالتي منها غذاه يالهامة لقد ضوعف الاجسر عليها من جنسها والجزاء واذا سخر الاله اتاسا \* لسعيد قانهم سعداء

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطع الله كركبير أو الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وتكلم بهذا أيضا عند خروجه من بطن أمه كما تقدم وفي رواية أول كلام تكلم به في بعض الليالي وهو عند حليلة لاله الله قد وساد قدوسا مات العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وكان لا يسئد الا قال بسم الله وعن حليلة رضي الله عنها قالت لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا اشمتنا منه روح المسك والقيت محبة واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان أحدهم كان اذا نزل به اذني في جسده أخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع (٤٩) الاذي فيبرأ باذن الله تعالى

سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعرا واشاة قالت حليلة رضي الله عنها تقدمنا مكة على أمه أي بعد ان بلغ سنتين ونحن أحرص شي على مكته فينا لما نرى من بر كته فكلنا أمه وقتل لها لو تركت ابني عتيدي حتى يفلظ وفي رواية قلنا نرجع به هذه السنة الاخري فاني اخشى عليه وباه مكة أي مرضها ووعها فلم نزل بها حتى رده معنا وقيل ان أمه آمنة رضي الله عنها قالت حليلة رضي الله عنها ارجعني باني على الفور فاني اخاف عليه وباه مكة أي كالحافين أنت ايضا عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه نعي من الرضاع لي بم لنا خلف يوتنا اذاني أخوه يشتد أي يعدو فقال لي ولا يهداك أخي القرشي قد أخذته رجلا

يقول خطب ويقول اهل الزوجة نكح ويكون ذلك قائما مقام الانجاب والقبول \* ومن نكاح الجاهلية اجمع بين الاثنين فانه كان باعنا عندهم أي مع استقباحهم له كما تقدم \* وذكر بعضهم ان قبل نزول التوراة كان يجوز اجمع بين الاثنين أي ثم حرم ذلك بزوطها قال وقد افتخر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجداته أي تحدث بتمعة ربه قاصدا به التثنية على شرف هؤلاء النسوة وفضايلهن على غيرهن فقال أنابن العوانك والقواطم \* فمن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرى فرسه مع أبي أيوب الانصاري فسبقته فرس المصطلق فقال صلى الله عليه وسلم أنابن العوانك انه طوا الجواد البحريني فرسه \* وقال صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته أي في غزوة حنين وفي غيره واحد أنابن لا كذب \* أنابن عبدالمطلب \* أنابن العوانك \* وجاء أنابن العوانك من سلم والعاتكة في الاصل المتألف على الطيب والطاهر وعن بعض الطالبيين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في يوم احدا نابن القواطم أي ولا ينافيه ما سبق انه قال في ذلك اليوم أنابن العوانك لا يجوز ان يكون قال كلامن الكلمتين في ذلك اليوم \* واختلف الناس في عدد العوانك من جداته صلى الله عليه وسلم فمن مكثروا ومن قلوا وقد قل الحافظ ابن عساكر ان العوانك من جداته صلى الله عليه وسلم اربع عشرة وقيل احدى عشرة أي وأولهن أم لؤي بن غالب والواو من بني سلم ذنبن عاتكة بنت هلال أم عبيدة بن عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال أم هاشم وعاتكة بنت مرة بن هلال أم أبي امية وهب أي وقيل أراد بالعوانك من سلم ثلاثة من بني سلم ابكارا ارضعنه كاسياني في فصة الرضاع وكل واحد منهن تسمي عاتكة \* قال وعن سعدان القواطم من جداته عشرة اه \* اقول وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان ولم أقف على من اسمه فاطمة من جداته من جهة أبيه الا على اثنتين فاطمة أم عبدالله وفاطمة أم قصي الا ان يكون صلى الله عليه وسلم لم ير دالاهات التي في عمود نسبته صلى الله عليه وسلم لم ير اراد الا اعم حتى تشمل فاطمة او اسد بن هاشم وفاطمة بنت اسد التي هي أم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة أمها وهؤلاء القواطم غير الثلاثة القواطم اللاتي قال صلى الله عليه وسلم فيهن لمي وقد دفع اليه نواحر اوقال له اقم هذا بين القواطم الثلاثة فان هؤلاء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت حمزة وفاطمة بنت اسد ثم رأيت بعضهم عديفهن أم عمرو بن عائذ وفاطمة بنت عبدالله ابن رزام واما فاطمة بنت الحرث وفاطمة بنت نصر بن عوف أم أم عبيدة بن عوف أم أم عبيدة بن عوف عائشة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خرجت من نكاح غير سفاح أي زنا فقد تقدم ان المرأة كانت تسافح الرجل مدة ثم يزوجه ان اراد فكانت العرب تستحل الزنا الا ان الشريف منهم كان يتورع عنه علانية والا بعض افراد منهم حرمه على نفسه في الجاهلية \* أي وفي حديث غريب خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم الي ان ولدني أبي وامى ولم يصيني من

(٧ - حل - اول) عليهما ثياب بيض فاضجعا فشقا بطنه فها يسوطاه أي يدخلان يدهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قائما مستقيا وجهه أي متغيرا لما ناله من رؤى بالملائكة لامن الشق لاه غير ألم قالت فالزمته والتمزمت به فقلنا مالك يا بني قال جاءني رجلا عليهما ثياب بيض فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم فقلنا يتدرا في فاخذاني فاضجعا فشقا بطني فالتسا فيه شيئا فوجدناه واخذاه وطرحاه ولا أدري ما هو قالت حليلة فرجعنا به الى خباتنا وقال لي ابوه يا حليلة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب يعني بشي من الجن فالحق به باله قبل ان يظهر ذلك به واخرجني من أماتك وفي رواية قالت قال زوجي أرى ان رديه



على أمه لتعالجه والله انصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لا يرون من عظم ركنه قالت فحملناه وقدمنا به مكة على أمه قبل وهو ابن اربع وقيل خمس وقيل ستين وأشهر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان حليمة رضي الله عنها كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما تزعر كان يحرق فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يا أماء مالي لا أرى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاع وهم اخوه عبدالله واخته ابنة والشياخ اولاد اخرث قالت فذكرت نفسي اهم يرعون غنائنا فيروحون من ليل الى ليل قال ايها النبي معهم فكان يخرج مسرورا ويعد مسرورا (٥٠) قالت فلما كان يوم من ذلك خرجوا فلما اتصف النهار وأقاف أخوه وفي رواية ابني

ضمرة بعد وفرا وجبته  
يرشح عرقا كيا ينادي  
يا أمه وبات ألقا أخى  
عجا فالتحقانه الامينا  
قلت وما قضيت قال بينا  
نحن قيام اذا أتاه رجل  
فاختطفه من وسطنا وعللا  
ذروة الجبل ونحن ننظر  
اليه حتى شق صدره الي  
عائه ولا أدري ما فعل به  
قالت حليمة فقلت أنا  
وأبوه نسعي سعيًا شديدا  
فاذا نحن به قاعدا على ذروة  
الجبل شاخصا يبصره الى  
السما يتبسّم ويضحك  
فاكبث عليه وقبلته بين  
عينيه وقلت فذكرت نفسي  
مالذي دهك فان خير يا أماء  
بيننا نال الساعة قائم اذا تأتي  
رهط ثلاثة يسد احدهم  
ابرق فضة وفي رواية آخر  
طست من زمردة خضراء  
فخذوني وانطلقوا بي الى  
ذروة الجبل فعدا احدهم  
فاضجني الى الارض ثم  
شق من صدرى الى عاتق  
وأنا أنظر إليه فلم أجد

سفاخ الجاهلية شيء ما ولدني الانكاح الاسلام \* قال وعن ابني هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغي قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنافزني الامم كبرا عن كبر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهرة اه \* أقول والبغايا كن في الجاهلية يتصبن على ابوابهن رايات تكون علما فمن أرادهن دخل عليهن فاذا حملت احدهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعواهم الهافة ثم الحقوا ولدها بالذي يرون به شبهه فالتا ط أى تعلق والتحق به ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك والله علم \* قال وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد جاءكم رسول من أنفسكم ففتح الفاء وقال أنا أنفكم سبوا وصهرا وحسبا ليس في آتائي من لدن آدم سفاخ كلها وكناح وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كنكاح الاسلام أي يخطب الرجل الى الرجل موليته فيصدها ثم بمقد عليها اه \* وعن الامام السبكي الانكحة التي في نسبه صلى الله عليه عليه وسلم منه الى آدم كلها مستجمعة شرط الصحة كانكحة الاسلام ولم يقع في نسبه صلى الله عليه وسلم منه الى آدم الانكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الاسلام الموجود اليوم قال فاعتقد هذا قبلك وتسكن به ولا تزل عنه فخر الدنيا والاخرة \* قال بعضهم وهذا من أعظم العناية به صلى الله عليه وسلم أن أجري الله سبحانه وتعالى نكاح آباءه من آدم الى أن أخرجه من بين ابويه على غلط واحد وفق شريعته صلى الله عليه وسلم ولم يكن كما كان يقع في الجاهلية اذا أراد الرجل ان يزوج قال خطب ويقول أهل الزوجة نكح كما تقدم ويكون ذلك قائما مقام الابجاب والقبول والمراد بنكاح الاسلام ما يفيد الخلق حتى يشمل التسرى ناه على أن اسمعيل كانت مملوكة لاراهيم حين حملت باسمعيل ولم يعقها ولم يعقد عليها قبل ذلك \* وعن عائشة رضي الله تعالى عنها كما في البخاري أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة اشياء نكاح كنكاح الناس اليوم أي بايجاب وقبول شرعيين دون ان يقول الزوج خطب ويقول أهل الزوجة نكح وحينئذ يزد على ذلك النكاح الذي كان يقال فيه ذلك ونكاح البغايا ونكاح الاستبضاع ونكاح الجمع أى ومن انكحة الجاهلية نكاح زوجة الاب لا كبر اولاده والجمع بين الاختين على ما تقدم وحينئذ يكون الراد ليس في نسبه صلى الله عليه عليه وسلم نكاح زوجة الاب خلافا لما تقدم عن السبكي والجمع بين الاختين ولا نكاح البغايا وهو ان بها البغي جماعة متفرقين واحدا بعدوا احدًا فاحملت وولدت الحق الولد لمن غلب عليه شبهه منهم ولا الاستبضاع وذلك ان المرأة كانت في الجاهلية اذا طهرت من حيضها يقول لها زوجها ارسلني الى فلان استبضعي منه وهر لها زوجها ولا يمسها بأدحتى تبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه فاذا تبين حملها أصابها زوجها اذا أحب وليس فيه نكاح الجمع وهو ان تجتمع جماعة دون العشرة ويدخلون على امرأة من البغايا ذوات الرايات كلهم بطؤها فاذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد ان تضع

لذلك حسا ولا المال في آخر القصة وفي رواية انها لما قدمت به مكة لترده بعد هذه القصة حملها  
أضله في اعالي مكة فقالت اني قدمت بحمدى هذه الليلة فلما كنت باعلى مكة أضلني فوالله ما درى أين هو فقام عبد المطلب يدعوا الله ان يرده عليه وأشد يارب ودولى عجا \* أردده وبني واصطنع عندي يدا فسمعها قاتن السماء يقول أيها الناس لا تصجوا ان لمحمد وان لمحمد لوني بضيعه فقال عبد المطلب من لنا به فقال انه بوادي تها مستند الشجرة اليمنى فركب عبد المطلب نحوه وتبعه ورقة ابن نوفل فوجده صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يجلب غصنًا من اغصانها فقال له جدم من أنت يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد

المطلب قال وأنا جددك فذلك نفسي واحتمله وعا هو يكي ثم رجع الى مكة وهو قد اده على قروس فرسه ونحر الشاة والبقر وأطمأ أهل مكة وعلى هذه القصة حمل بعض المفسرين قوله تعالى ووجدك ضالاً فدى قيل ان هذه القصة تكررت وانه حصل له ضياع مرة أخرى فوجده ابوجهل فار كبه بين يديه على ناقته وجاء به الي جده وقال ماتدري ما دفع من ابنت قتاله فقال أغت الثاقفة وأر كته من خاني فات ان تقوم فار كته امامي فقامت قالت حليلة فلما قدمت به قالت أمة ما أقدمك به ولقد كنت حرصة عليه وعلى مكته عندك قلت فذبح الله وقضيت الذي على ونحوه في الاحداث فادته علي بن كاتحين قالت (٥٩) ماشاء فصدقني خبرك قالت فلم

تدعي حتى اخبرتها قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لا يني هذا شأناً الا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به ان خرج مني نور اضاه له قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فواته مارأيت أى علمت من حمل قط كان أخف منه ولا يسر ووقع حين ولدته وانه لواضع يده بالأرض رافع رأسه الى السماء دعيه عنك وانطلق راشدة وعن حليلة رضى الله عنها انه مر بها جماعة من اليهود فقالت لا أعذبوني عن ابني هذا حملته أمة كذا ووضعت كذا وورأت عند ولادته كذا وذكرت لهم كل ما سمعته من أمة وكل ما رآته هي بعد ان اخذته واستندت الجميع الى نفسها كأنها هي التي حملته ووضعت فقال أولئك اليهود بعضهم لبعض

حمل أ أرسلت اليهم فلم يستطيع رجل ان يمنع حتى يجتمعوا عندها فتقول لهم قد عرفتم الذى كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك إفلان تسمي من أحببت منهم فيلحق به ولدها لا يستطيع ان يمنع منه الرجل ان لم يغلب شبهه عليه فتسكح البغايا قبيحا وحينئذ يحتمل ان يكون أم عمرو بن العاص رضى الله عنه من القسم الثانى من نكاح البغايا فانه يقال انه وطئها أربعة وهم العاص وأ ولطب وأمية بن خلف وابوسفيان بن حرب وادعى كلهم عمرا فالحقته بالعاص وقيل لها لما اخترت العاص قالت لا ائنه كان يتفق على ثنائى ويحتمل ان يكون من القسم الاول ويدل عليه ما قيل أنه ألحق بالعاص لقلبة شبهه عليه وكان عمرو ويعز يدق عيره بذلك على وعثمان والحسن وعمار بن ياسر وغيرهم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم وسيأتى ذلك في قصة قتل عثمان عند الكلام على بناء مسجد المدينة \* قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لم أزل اقل من اصلاص الطاهرين الى الارحام الطاهرات أى وفي رواية لم يزل الله يتقلنى من الاصلاص الحسية الى الارحام الطاهرة \* وروى البخارى بعثت من خير هرون بن آدم قرنا فقرأ حتى كنت في القرن الذى كنت فيه ا \* وقد تقدم في قوله تعالى وتقلب في الساجدين قيل من ساجدا الى ساجد وقد تقدم ما فيه ومن جمله قول ان حيان ان ذلك استدله بعض الرافضة على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين اى متمسكين بشارع انبيائهم ثم رأيت الحافظ السيوطى قال الذي تلخص ان أجداده صلى الله عليه وسلم من آدم الى مرة بن كعب مصرح بانهم أى في الاحاديث وافوال السلف وبنى بين مرة وعبد المطلب أربعة اجداد لم أظفر فيهم بنقل وعبد المطلب سيانى الكلام فيه وقد ذكر في عبد المطلب ثلاثة اقوال احدها وهو الاشبه انه لم تبلغه الدعوة أى لانه سيانى انه مات وسنه صلى الله عليه وسلم ثمان سنين والثاني انه كان على ملّة ابراهيم عليه الصلاة والسلام اى لم يعبد الاضنام والثالث ان الله تعالى احياه له بعد المئة حتى آمن به ثم مات وهذا أضعف الاقوال وأهاها لم يرد قط في حديث ضعيف ولا غيره ولم يقل به احد من ائمة السنة وانما حكي عن بعض الشيعة \* قال هضمه وفوله صلى الله عليه وسلم من اصلاص الطاهرين الى الارحام الطاهرات دليل على ان آباء النبي صلى الله عليه وسلم وامهاته الى آدم وحواء ليس فيهم كافر لان الكافر لا يوصف بأنه طاهر وفيه ان الطاهرة فيه يجوز ان يكون المراد بها ما قبل اسكحة الجاهلية المتقدمة وقد أشار الى اسلام آباءه وأمهاته صاحب الحمزة بقوله

لم تزل في ضائر الكون تحنا \* ولك الامهات والالاء

أى لان الكافر لا يقال انه غنار الله \* والسبب الذي دعا عبد المطلب لاختيار بنى زهرة ما حدث به ولده العباس رضى الله تعالى عنه قال قال عبد المطلب قد منا اليمن في رحلة الشتاء فنزلنا على حير من اليهود بقر الزبور اى الكتاب ولعل المراد به التوراة فقال ممن الرجل قلت من قريش قال من ابيهم قلت

اقتله فقالوا وانيتم هو فقالت لاهذا ابوه وانامه فقالوا لو كان يتناقضه لان ذلك عندهم من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وعن حليلة ايضا رضى الله عنها انها نزلت به صلى الله عليه وسلم بسوق عكاظ وكان سوقا للجاهلية بين الطائف ونخلة الحلى المعروف كانت العرب اذا قصدت الحج اقامت بهذا السوق شهر شوال يتفاحرون ويتناشدون الاشعار ويدعون ويشترون وانما سمي عكاظ لان المعازلة المتأخرة يقال عكظ الرجل صاحبه اذا فخره وغلبه في المتأخرة قيل كان سوق عكاظ لتتيف وقيس غيلان فلما وصلت حليلة به سوق عكاظ رآه كاهن من الكهان فقال يا أهل عكاظ اقتلوا هذا الغلام فانه لم يكفرا غاب أى الملبه وخادع الطريق

فانجاه الله وفي الوفاء للسيد اليهودي لما قامت سوق عكاظ انطلقت حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الي عراف من هزيل يريه الناس صباهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هزيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من اهل الموسم فقالوا هذا الصبي فانسئت به حليلة جمل الناس يقولون أي صبي هذا فقال هذا الصبي فلا يرون احدا فيقال له ما هو فيقولوا يايت غلاما والوالاة له ليقتل اهل دينكم وليكفرن آلهتكم وليطهرن امره عليكم فغضبهم بوجوده عن رضى الله تعالى عنها انها لما رجعت به رمت بذي الحجاز وهو سوق البجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق وبه (٥٢) سوق حجة كانت العرب تنقل اليه بعد ان تقضا ضهم من سوق عكاظ فقيم به عشرين

يوما من دى التعدة ثم تنقل الي هذا السوق الذي هو سوق دى الحجاز فقيم به الي ايام الحج وكان بهذا السوق عراف أي منجم ياتون اليه بالنصبيان ينظر اليهم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظر الي خاتم النبوة والى الحمر فى عينه صاح يا معشر العرب اقتلوا هذا الصبي فاقية بن اهل دينكم وليكفرن اصنامكم وليطهرن امره عليكم ان هذا لينظر امره من السماء وجعل يقرى بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله فذهب عقله حتى مات وفي السيرة الشامية ان تقرا نصارى من الحبشة رآه مع امه السعدية حين رجعت به الي امه بعد قطامه فظفروا اليه وبقوه وراوا خاتم النبوة بين كتفيه وحمرة فى عينيه وقالوا هل يشكى عينيه قالت لا ولكن هذه الحمره لا فارقه ثم قالوا لها لتأخذ هذا الغلام

فلنذهبن به الي ملكنا وبلدنا فان هذا الغلام كان له شان نحن نعرف امره فابت وابت به الي امه وقصة شق الصدر جاءت بروايات كثيرة فني بعضها عنه صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر القصة قال بيتا نحن كذلك اذ بالحي قد اقبلوا بخدايرهم أي باجمهم واذا بطرى أي رضعني امام الحى ثم أتى تصيح باعلى صوتها وتقول واضيفها فاكوبا على عيني الملائكة وضموني الي صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا انت من ضيف ثم قالت ظفري واوحيداه فاكوبا على فضموني الي صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا احبذا انت من وحيد وما انت الله معك وملائكته والمؤمنين من

ومعرفة

أهل الأرض ثم قالت طئري وأيقناه استضعفت من بين أصحابك فقتلت لضغفك فأكبوا على وضموهني إلى صدرهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا جذا أنت من بنيم ما كرمك على الله لو تعلم ما أريد بك من الخير لقررت عينك فوصلوا بهني إلى الحى إلى شجر الوادي فلما أبصرني أسمى وهى طئري قالت لأراك الأحيا بعد فجاءت حتى أكتبت على وضمتني إلى صدرها والذى نفسى بيده أتى إلى شجرها فوضعتني إليها ويدي في أيديهم يعنى الملائكة والقوم لا يعرفونهم أى لا يصبرونهم فأقبل بعض القوم بقول أن هذا القلام وأصحابه لم أى طرف من الجنون أو طائف من الجن وهى اللبة فانطلقوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويدأوه (٥٣) فقلت يا هؤلاء ما به ما هذا كرون

شيء أن آرائى أعضائى سلمية وفؤادى صحيح وليس في قلبه أى علة فقال أبوه هو زوج طئري ألا تزون كلامه صحيحاً أنى لا رجوان لا يكون بابنى باس واتفقوا على أن يذهبوا إلى الكاهن فلما أصرقوا إلى إليه فقصوا عليه قصة فقال اسكنوا حتى اسمع من القلام فنه أعلم بأمره منك فساتنى فقصت عليه أمرى من أوله إلى آخره فوثق إلى وضعتني إلى صدره ثم أتى بابنى صوتاً بالمرب بالمرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الفلام ورافقوني معه فولالات والعزى لئن تركتموه فادررك مدرك الرجال ليبدلن دنسكم وليسفن عقولكم وعقول آياتكم وليخاتنن أمركم وليأتينكم دين لم اسمعوا بمثله فمدمت طئري فزعتني من شجرة وقت لا ب أعت وأجن ولو

ومعرفة الأنواء وهباب الرياح \* فلما رجع عبدالمطلب إلى مكة تزوج هالة بنت وهيب بن عبد مناف فولدت له حمزة وصفيه زوج ابنة عبد الله أمية بنت وهب أخى وهيب فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فكانت قريش تقول فلج عبد الله على أيه أى فاز وظفر لان الفلج بالفاء واللام المفتوحين والحجم الفوز والظفر أى فاز وظفر لما ينله أبوه من وجود هذا الولود العظيم الذى وجد عند ولادته ما لم يوجد عند ولادة غيره \* أى وفى كلام ابن المحدث أن عبدالمطلب خطيب هالة بنت وهيب عم أمية في مجلس خطبة عبد الله لآمنة وتزوجوا أولاً ثم اتخاها متهماً رأيت في أسد الغابة ما يوافقه وهو أن عبدالمطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد قيل وفيه تصريح بأن عبد الله كان موجوداً حين قال الخير لعبد المطلب أن النبوة موجودة فيه وكيف تكون موجودة فيه مع انتقالها لعبد الله وقد يقال من أين أن عبدالمطلب تزوج هالة عقب مجيئه من عند الخير حتى يكون قول الخير لعبد المطلب صادراً بعد وجود عبد الله جازاً أن يكون ذلك صدر من الخير لعبد المطلب قبل ولادة عبد الله وفيه أن هذا لا يحسن الا لو كانت أم عبد الله من بنى زهرة الأأن يقال يجوز أن يكون عبد الله وجد من بنى زهرة لجواز أن يكون عبدالمطلب تزوج من بنى زهرة غير هالة فولد لها عبد الله \* ثم أن قول الخير لعبد المطلب أنه يحذف إحدى يديه الملك وأنه يكون في بنى زهرة مشكلاً أيضاً لان الملك لم يكن الا في اولاد دوله العباس ولا يستقيم الا لو كانت أم العباس من بنى زهرة اما هالة التى هى ام حمزة او غير ها أو أم العباس ليست من بنى زهرة خلافا لما وقع في كلام بعضهم أن العباس ولدته هالة فوشقيق حمزه لانه خلاف ما اشتهر عن الحفاظ الا أن يقال جاز أن يكون الملك والنبوة اللذان عنهما الخير ما نبوته وملكه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم اعطيا ما أى كلام من الملك والنبوة المنتقلين اليه من أبيه عبد الله بناء على أن أم عبد الله من بنى زهرة ولعله لا يتأفقه قول بعضهم تزوج عبد المطلب فاطمة بنت عمرو وجعل مهرها ماله ناقة ومائة رطل من الذهب فولدت له اباطاب وعبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لانه يجوز أن تكون فاطمة هذه من بنى زهرة وحينئذ لا يشكل قول الخير إذا تزوجت فتزوج منهم أي من بنى زهرة بعد قوله الملك شاعة وقيل الذى دعا عبد المطلب لا اختياراً من بنى زهرة لولده عبد الله أن سودة بنت زهرة الكاهنة وهى عمه وهب والد أمية أمه صلى الله عليه وسلم كان من أمرها أنها لما ولدت رآها بواها زرقاء شباء أى سوداء وكانوا يندون من البنات من كانت على هذه الصفة أى يدفنونها حية وبمسكون من لم يكن على هذه الصفة مع ذلك كما به لا يانه سياتى أن الجاهلية كانوا يدفنون البنات وهن أحياء خصوصاً كندة قبيلة من العرب خوف العار أو خوف العفر والاملاق وكان عمرو بن قنيل يحى النومة لاجل الاملاق يقول لارجل ادا لروادى يقول ذلك لا تفعل انا كفيك مؤتها فياخذها فاذا رعت قال لا بها ان شئت دفعتها اليك وان شئت كفيتك مؤتها

علمت ان هذا قولك ما انتبكت به فاطم لنفسك من يقتلك فاعا غير قاتلي هذا القلام ثم احتملوا إلى اهلهم ثم أصبحت فرعاً لمفعولاً بهنى الملائكة وأصبح اثر الشق ما بين صدرى إلى منتهى عاتى ولعل الحكمة في بقاء اثر الشق الدلالة على وجود الشق وقد أشار إلى هذه القصة صاحب الحمزة بقوله وأتجدده وقد فصلته \* وبها من فصالة البرحاء اذا حاطت به الملائكة الله \* فنتت منهم قروا ورأى وجدها به من الوج \* سدهيب تصل به الاحشاء فارقه كرها وكان لديها \* فلو لا لعل منه الثواء شق عن قلبه وأخرج منه \* مضقة عند غسله سوداء ختمته بنى الامين وقد أو \* دعى ما لم يدع له ابناء

صان أسرارها الختام فلا الغشوض ملج به ولا الافضاء وقد تكرشق الصدر هذه المرة الاولى لينشأ على أكن الحالات وأتم الصفات والمرة الثانية عند بلوغه عشرين سنة وأربعين سنة وفي الدراماتور عن زوائد مسند الامام احمد عن ابن كعب عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قالت يا رسول الله ما اريد ما رأيت من أمر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسا وقال لقد سألت يا أبا هريرة اني لقي صحراء وانا ابن عشرين سنة واشهر اذا بكلام فوق رأسي واذا رجل يقول هو هو فاستقبلاني بوجهه لم أرها لخلق قط وتياهم أرها على احد قط فابلا (٥٤) الى عيشان حتي أخذ كل منهما بعضدى لأجدلا أحدهما مسا فقال أحدهما

وكان صمصمة جدا لفرزدق يفعل مثل ذلك فامرأ بوها بوأدها وأرسلها الى الحجون لتدفن هناك فلما حضر لها الخافر وأراد دفنها سمع حاتفا يقول لا تند العبية وخلفها في البرية فالتفت فلم ير شيئا فعاد لدفنها فسمع الهاتف يسبح يسبح آخر في المعى فرجع الى بيها وأخبره بما سمع فقال ان لها لسانا وتركها فكانت كاهنة قريش فقالت يوم البني زهرة فيكم نذيرة أولئذ نذير فاعرضوا على ناناتكن فعرض عليها فقالت في كل واحدة منهن قولاً ظهر بعد حين حتي عرضت عليها أمانة بنت وهب فقالت هذه النذيرة أولئذ نذير لسان وبرهان مني أي فاختار عبد المطلب لآمنة من بني زهرة عبد الله وأضح من سياق قصة هذه الكاهنة وأما اختياره لزوجها بعض نساء بني زهرة فسيبها ما تقدم عن الخير بناء على ان أم عبد الله كانت من بني زهرة وأما جعل الشمس الشامي ما تقدم عن الخير سببا لتزويج عبد المطلب ابنة عبد الله امرأتين من بني زهرة فقيه نظر ظاهر اذ كيف يتأتى ذلك مع قوله اذا تزوجت فزوج منهم بعد قوله لك شاعة أي زوجة ثم رأيت ابن دحية رحمه الله تعالى ذكر في التنوير عن البرقي ان سبب تزويج عبد الله أم عبد المطلب كان في اليمن وكان يزل فيها على عظيم من عظمائهم فزل عنده مرة فاذا عنده رجل ممن قرأ الكتب فقال له ائذن لي ان اقش منخرك فقال دونك فانظر فقال أرى نبوة وملكا وأراه في التافين عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة فلما انصرف عبد المطلب انطلق بانه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهب فولدت له حمزة وزوج ابنة عبد الله أمته فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا واضح لانه أسقط قول الخير عبد المطلب هل لك من شاعة الي آخره فاحتاط عبد المطلب فتزوج من بني زهرة وزوج ولده عبد الله منهم وحينئذ كان المناسب للبرقي رحمه الله تعالى ان يزيد بعد قوله ان سبب تزويج عبد الله أمته قوله وتزوج عبد المطلب هالة

باب ذكر حمل أمه به صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين  
عن الزهر رحمه الله تعالى قال قالت أمانة لقد علقت به صلى الله عليه وسلم فاوجدت له مشقة حتى وضعت وعنتها انها كانت تقول لما شرعت بفتح اوله وتا به أي ما علمت بانى حملت به ولا وجدت له ثقلا بفتح القاف كالجهد للنساء الا انى انكرت رفع حوضتي بكسر الخاء الهيئة التي تزمها الحائض من التعجب واما ما لفتح فالمرأة الواحدة من دفعات الحيض أي والذي ينبغي ان يكون الثاني هو المراد واستعملت المرة في مطلق الدم الذي تراه الحائض وربما يؤيد أن هذا هو المراد ان بعضهم نقل ان الحيضة بالكسر اسم للحيض قالت وربما رفعتني وتعود أي فلم يكن رفعها ليلا على الحمل أي وهذا ربما يفيد ان حيضها تكرر قبل حملها به صلى الله عليه وسلم ولم أقف على مقدار تكرره وقد ذكر أن مريم عليها السلام حاضت قبل حملها بعيسى عليه الصلاة والسلام حيضتين قالت أمانة وأنا أت أي من الملائكة وانا بن

لصاحبه أصبح فاضجعتي  
بلا تقصر ولا حصر أي من  
غير انتاب فقال احدهما  
لصاحبه افلق صدره فلفقه  
فيا أرى بلادهم ولا وجع  
فقال له اخرج القل والحسد  
فاخرج شيئا كهيئة العلقه  
ثم نبذها فقال له ادخل  
الرأفة والرحمة فاذا الذي  
أدخله يشبه الفضة ثم قرر  
ابهام رجلي اليمنى وقال اغد  
واسلم فرجعت وعندي  
رأفة على الصغير ورحمة على  
الكبير قيل ان الصواب  
ان ذلك وعمره عشرين سنة  
وان ذكر العشرين غلط  
من بعض الرواة والسر  
الثالثة عند ابتداء الوحى  
والأرة الرابعة عند المعراج  
والحكمة في الشق الثاني  
الذي كان وعمره عشرين سنة  
قال في السيرة الشامية ان  
العشر قريب من سن  
التكليف فشق قلبه وقدر  
حتى لا يتلبس بشي مما  
يعاب على الرجال والشق  
الثالث قال الحافظ ابن

حجر الحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه قلب قوى في اكل الاحوال من  
التطهير والحكمة في الزايع الزيادة في اكرامه ليتأهب للنساجاة وعن حليمة رضي الله تعالى عنها انها كانت بعد رجوعها به صلى الله عليه وسلم من مكة لا تدع يدها مكنانا بعيدا فقلت عنه يوما في الظهيرة فخرجت تطلبه فوجدته مع أخته من الرضاع وهي الشبابة وكانت حضنته مع أمها ولذلك تدعى أم النبي صلى الله عليه وسلم أيضا وكانت ترقصه وتقول هذا اخ لي لم تلده أمي وليس من سبل أبي وعمي فقامه اللهم فيمن تهي وما كانت ترقصه به أخته الشبابة ياربنا ابق لنا هذا حتى أراه باعافا ومردا

ثم أراه سيدا مسودا واكبت اعاديه معا والحسد \* واعطه عز ايدوم أبدا قال الأزدي ما أحسن ما أحاب الله به دعاها فقلت حليلة في هذا الحراي ما ينبغي ان يكون الخروج والوقوف في هذا الحرقا قلت أختها أمه ما وحدا أخي حرارايت نعمة نفل عليه اذا وقف وقت واذا سار سارت حتى اذا انتهى الى هذا الموضع فجعلت تقول حقا يا بنية قالت إى والله فجعلت تقول اعوذ بالله من شر ما تحذر على ابني وفي كلام بعضهم ان حليلة مرضى الله عنها في بعض الاوقات رأت النعامة تظله اذا وقف وقت واذا سار سارت ووقدت عليه حليلة رضي الله عنها بعد تزوجه بخديجة رضي الله عنها تشكو اليه ضيق العيش فكلمها خديجة (٥٥) رضي الله عنها فاعطها عشرين

رأس من غنم وبكرات من الابل وفي رواية اربعين شاة وبعيرا ووقدت عليه يوم حزين فبسط لها رداءه فجلست عليه وفي رواية قدمت مع زوجها وولدها فبسط لهم رداءه وفي رواية وأجلسهم على ثوبه وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابابكر فبسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل ذلك \* قال في السيرة الحلبية قتل عن ابن الاثير فتكون قد عمرت دهرا طويلا وعن أبي الطليل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها بالجعرانة بعد رجوعه من حنين والطائف وأغلام شاب فاقبلت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه فقيل أمه التي ارضعته وفي رواية استأذنت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت

النعامة واليقظة وفي رواية بن النائم اى الشخص النائم واليقظان فقال هل شعرت بانك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها أى وفي رواية سيد الانام اى اعلمنى ذلك وأمهلى حتى دنت ولادني ثاني فقال قولى أى اذا ولدته أعينه بالواحد \* من شر كل حاسد اى ثم سميت هذا فان اسمها في التوراة والانجيل أحمد بحمده أهل السما وأهل الارض وفي القرآن عدى والقرآن كتابه وسبأ عن عدى الباقر رضى الله تعالى عنه ان تسمية احمد كان بعضهم ويذكر بعد هذا البيت آيات لأصل لها وادأبت انها قالت له ذلك بعد ولادته كان دليلا لما يقوله بعض الناس ان أمنة رقت النبي صلى الله عليه وسلم من العين \* أقول ظاهر هذا السياق انها لم تحمل حملها الا من قول الملك لانها لم تجد ما تستدل به على ذلك لانها لم تجد قتل وعادتها ان حبسها رباعا بعد عدم وجوده في زمته المتداد لها أى ولم تعمل على مفارقة النور لعبد الله وانتقال النور الى وجهها على ما ذكر بعضهم في كلام هذا البعض لما فارق النور وجهه عبد الله انتقل الى وجه أمنة ولا على خروج النور منها مانا أو بقطة بناء على انه غير الحمل على ما ياتي خلفا دلالة ما ذكر على ذلك ولعل أباه صلى الله عليه وسلم عبد الله لم يبلغها قول المرأة التي عرضت نفسها عليه اذهب فاحبرها انها حملت بخبر أهل الارض والنفل في اجداة الحمل الذي حمل عليه بعض الروايات كإسباني يجوز ان يكون هذا خبر الملك لها لكن في المواهب في رواية عن كعب رضى الله تعالى عنه ان محمى الملك لما كان بعد ان مضى من حملها ستة أشهر فليتا مل فان السنة اشهر لا يقال انها ابتداء الحمل ونص الرواية كانت أمنة تحدث وتقول أنا أنى آت حين مرى من محمى ستة اشهر في التام وقال لي يا أمنة انك حملت بخبر العالمين فاذا ولدته فسميه عدى او كسمي شاك الا ان يقال يجوز تعدد الملك أو تكرار محمى الملك لما فليتا مل والله اعلم \* وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كان من دلالة حمل أمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ان كل دابة قرئش نفلت تلك الليلة اى الى حمل فيها اى في اليوم قبلها برسول الله صلى الله عليه وسلم أى بناء على ما هو الظاهر مما تقدم انه حين وقع عليها انتقل اليها ذلك النور وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة ولم يبق سرير الملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوسا أى ومثل هذا يقال من قبل الرأى \* أقول دلالة الاول على مطلق الحمل به صلى الله عليه وسلم لا على خصوص حمل أمنة به صلى الله عليه وسلم حينئذ واضحة وأما دلالة الثاني عليه فقد يتوقف فيها الا ان يقال ان ذلك كان من علامة الحمل به في الكتب القديمة مع ان الدعي في كلام ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انما هو خصوص حمل أمنة به على ان السياق يدل على ان المراد علم أمه بحملها به والله اعلم \* وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه ان في صبيحة تلك الليلة أصبحت اصنام الدنيا منكوسة اى ولعل ذلك كان من علامة حمل أمه به في الكتب القديمة وقول الصادق لا يتخلف وسياتي ان عند ولادته ايضا تنكست الاصنام ولا مانع من التعدد قال وروى الحاكم وصححه ان أصحاب رسول

عليه قال اى اى وعمدا ردا له فبسط لها فاعتدت عليه \* قال ابن حجر في شرح الهزيمة من سعادة حليلة توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها وغلط من اسكراسلما بل اسلمت وهاجرت وتوفيت بالمدينة ودفنت بالبقيع وقبرها معروف بزار رضى الله عنها \* وفي السيرة الحلبية ان بنتها الشفاء أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع كانت في السى يوم حزين فلما أخذها المسلمون قالت أنا اخي صاحبكم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا رسول الله اخاك قال وما علامة ذلك قالت عضه عضضتني في ظهري وانا متوركتك فعرّف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقام لها فأعطى ما بوسط لها رداءه وأجلسها عليه ودهمت عيناه وكلام

انواهب يقضي انهما قضيتان في كل منهما قام وبسط رداءه واحدة عند مجيء أخته وواحدة عند مجيء امه خلافاً لعم في ذلك  
 واكره عني الام وقال بل هي الاحث فقط \* قال ابن عبد البر في الاستيعاب حليلة السعدية أم النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاع  
 جرت اليه يوم ختن فقام لها وبسط لها رداءه فجلست عليه وورث عنه وروى عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حذافة أخت النبي صلى  
 الله عليه وسلم من الرضاع بقوله الشفاء أغارت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فاخذوه وافيمن اخذوا من النبي الحديث  
 وبعد ألب الحلاء غفلت أي أيتني (٥٦) اسلام حليلة رضي الله عنها راعلي من اكره \* باب وفاة امه صلى الله عليه وسلم \*

والنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخى عيسى  
 ورأت أمي حين حملتني كما خرج منها نور وفي لفظ سراج وفي لفظ شباب أضاءت له قصور وبصري  
 من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسياق انهارأت النور خرج منها عند الولادة وهو أولى لكون  
 طرفة مصلة ويجوز ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته أي وكلاهما  
 يقطعه ولا مانع من ذلك أو هذه أي رؤية النور حين حملت به كانت مناما كما تنصريحه الرواية الآتية  
 وتلك بقطة فلا تعارض بين الحديثين اه \* اقول الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولفظها  
 انهارأت في انام ان الذي في بطنها خرج نوراً أي وهي تفيد ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق  
 الحمل ووجوده والرواية التي هي تفيد ان النور غير دونه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل  
 احدها على الاخرى الا ان يقال المراد حين حملت من حملها وان النور كان هو ذلك الحمل لكن  
 الذي ينبغي ان تكون رواية شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل الولادة فتكون رأت  
 النور عند الولادة مناما وقطة تانبها لمعالي انه يجوز ابقاء الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رأت  
 مناما ما خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج  
 نوراً ثم رأت بقطة عند وضعه خروج النور وسياق في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج  
 معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون راحة فبصري أول بقعة من الشام خلص اليها  
 نور النبوة وعلى انه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمة أبي طالب ومرة مع ميسرة  
 غلام خديجة رضي الله تعالى عنها كما سيأتي وبها موله النافعة التي يقال ان ما فته صلى الله عليه وسلم  
 بركته فيه فذلك في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المثل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام  
 في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على خالد بن الوليد رضي  
 الله تعالى عنه وبها قبر سعد بن عباد وهو من أرض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمل  
 صلى الله عليه وسلم فمن ابن عائذ أي بالياء الثمانية تحت والذال العجمة انه صلى الله عليه وسلم بقى في  
 بطن امه تسعة اشهر كلالا تشكو وجعاً ولا انقباضاً ولا رجلاً ولا مبرض لذوات الحمل من النساء أي  
 وقد ولد عند وجود بشرى وهو كوكب نير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود  
 السعد الاكبر والنجم الامور وكانت امه صلى الله عليه وسلم تقول لما رأيت من حمل هو اخف منه ولا  
 أعظم بركته منه وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضي الله تعالى عنها عن أم النبي صلى الله  
 عليه وسلم انها قالت ان لاني هذا شأنا في حملت به فلم اجد حملاً قط كان اخف على ولا اعظم منه بركة  
 وفي رواية في عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر أي ويكون ذلك آية كما  
 ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والتجعين على ان من يولد في

والنبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى أخى عيسى  
 ورأت أمي حين حملتني كما خرج منها نور وفي لفظ سراج وفي لفظ شباب أضاءت له قصور وبصري  
 من أرض الشام قال الحافظ العراقي وسياق انهارأت النور خرج منها عند الولادة وهو أولى لكون  
 طرفة مصلة ويجوز ان يكون خرج منها النور مرتين مرة حين حملت به ومرة حين وضعته أي وكلاهما  
 يقطعه ولا مانع من ذلك أو هذه أي رؤية النور حين حملت به كانت مناما كما تنصريحه الرواية الآتية  
 وتلك بقطة فلا تعارض بين الحديثين اه \* اقول الرواية الآتية هي رواية شداد بن أوس ولفظها  
 انهارأت في انام ان الذي في بطنها خرج نوراً أي وهي تفيد ان ذلك النور هو نفس حملها فهو بعد تحقق  
 الحمل ووجوده والرواية التي هي تفيد ان النور غير دونه كان وقت ابتداء وجود الحمل فلا يصح حمل  
 احدها على الاخرى الا ان يقال المراد حين حملت من حملها وان النور كان هو ذلك الحمل لكن  
 الذي ينبغي ان تكون رواية شداد التي حملت عليها الرواية الاولى حاصلة قبيل الولادة فتكون رأت  
 النور عند الولادة مناما وقطة تانبها لمعالي انه يجوز ابقاء الروايات الثلاث على ظاهرها وانها رأت  
 مناما ما خرج منها نور عند ابتداء الحمل ثم رأت كذلك عند قرب ولادتها ان الذي في بطنها خرج  
 نوراً ثم رأت بقطة عند وضعه خروج النور وسياق في رواية عن امه انها قالت لما وضعته خرج  
 معه نور وهي لا تخالف هذه الرواية الثالثة حتى تكون راحة فبصري أول بقعة من الشام خلص اليها  
 نور النبوة وعلى انه مرتين ناسب قدومه صلى الله عليه وسلم لها مرتين مرة مع عمة أبي طالب ومرة مع ميسرة  
 غلام خديجة رضي الله تعالى عنها كما سيأتي وبها موله النافعة التي يقال ان ما فته صلى الله عليه وسلم  
 بركته فيه فذلك في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المثل مسجد ولهذا كانت أول مدينة فتحت من أرض الشام  
 في الاسلام وكان فتحها صلحا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه على خالد بن الوليد رضي  
 الله تعالى عنه وبها قبر سعد بن عباد وهو من أرض حوران والله اعلم ووقع الاختلاف في مدة حمل  
 صلى الله عليه وسلم فمن ابن عائذ أي بالياء الثمانية تحت والذال العجمة انه صلى الله عليه وسلم بقى في  
 بطن امه تسعة اشهر كلالا تشكو وجعاً ولا انقباضاً ولا رجلاً ولا مبرض لذوات الحمل من النساء أي  
 وقد ولد عند وجود بشرى وهو كوكب نير سعيد فقد كانت ولادته صلى الله عليه وسلم عند وجود  
 السعد الاكبر والنجم الامور وكانت امه صلى الله عليه وسلم تقول لما رأيت من حمل هو اخف منه ولا  
 أعظم بركته منه وروى ابن حبان رحمه الله عن حليلة رضي الله تعالى عنها عن أم النبي صلى الله  
 عليه وسلم انها قالت ان لاني هذا شأنا في حملت به فلم اجد حملاً قط كان اخف على ولا اعظم منه بركة  
 وفي رواية في عشرة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية اشهر أي ويكون ذلك آية كما  
 ان عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به مع نص الحكماء والتجعين على ان من يولد في

يختلف نظر الى فقال يا غلام ما سمع قلت احمد ونظر الي ظهري فسمعت يقول هذا نبي الشهر  
 هذه الامة تمزاج الى اخوانه فاخبرهم فاخبروا أي فخافت على فخر جئنا من المدينة فلما كانت بالابواء توفيت ودفنت فيها وقيل  
 بالحجون . وفي جملة بين الراويين انها دفنت اولاً بالابواء ثم نعتشت ونقلت الى مكة ودفنت بالحجون والابواء موضع من اعمال  
 الفرع بين مكة والمدينة وكان عمرها حين توفيت في حدود العشرين سنة \* وروى ابو نعيم في دلائل النبوة من طريق الزهري عن  
 اسماء بنت رافع انها قالت شهدت أم النبي صلى الله عليه وسلم في علقها التي مات بها وبعد عليه الصلاة والسلام غلام يقع أي

مر تقع لمخمس سنين عند رأسها فظنرت أمه الى وجهه ثم قالت  
 نجا بعون الملك العلام \* فودي غداة الضرب بالسهام \*  
 نائة من ابل سوام \* ان صبح ما أبصرت في انام \*  
 تبعث في الحل وفي الحرام \* تبعث في التحقيق والاسلام \*  
 دين أيناك ابراهيم \* ففككناك عن الاصلام \*  
 ان لا وليها مع الاوام \* ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بان وكل كبير يقني واناميته ودكري باقي وولدت طهرا قالت فكنا نسمع روح الجن عليها فخططنا  
 من ذلك نبكي الفداء البره الامينة \* ذات الحمال العقد الزينة \* زوجة عبد الله والفريضة \* (٥٧) أم نبي الله ذى السكينة

وصاحب المنبر بالمدينة  
 صارت لدي حضرة هينه  
 لو فوديت لفوديت ثينته  
 وللمنايا شفرة دينته \*  
 لا تبقى ظعانا ولا ظعينه  
 الا أنت وفطمت وبينه  
 امادلت أيها الخزيه  
 عن الذي دوالعرش يعلى  
 دينه

فكنا والهة حزينه  
 نيكلك للعطلة اولازينه  
 أولضعيفات والمسكينه  
 قال الرقاني في شرح  
 انواب فلا عن الحلال  
 السيوطي بعد ذكر اياتها  
 السابقة وهذا القول منها  
 صريح في انها موحدة اذ  
 ذكرت دين ابراهيم وبنت  
 انتهت الى الله عليه وسلم  
 بالاسلام من عند الله ونهيه  
 عن الاصنام وموالاة بها  
 وهل التوحيد شي غير هذا  
 فن التوحيد هو الاعتراف  
 بالله وإليه وابلا شريك  
 له والبراءة من عبادة  
 الاصنام ونحوها وهذا  
 الفدر كاف في التبري من

الشهر الثامن لا يعيش بخلاف التاسع والسادس والسادس الذي هو اقل مدة الخلق أي فقد قال الحكماء  
 في بيان سبب ذلك ان الولد عند استكمال سبعة أشهر يتحرك للخروج بحركة عنيفة أقوى من حركته  
 في الشهر السادس فان خرج عاش وان لم يخرج استراح في البطن عقب تلك الحركة الضعفة له فلا  
 يتحرك في الشهر الثامن ولذلك تقل حركته في البطن في ذلك الشهر قد اخرجت للحروج وخروج فقد  
 ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاسيلا محركتين مصعقتين لمعضعه وفي كلام الشيخ تقي الدين بن  
 العربي رحمه الله تعالى امر لثمانية صورة في نجوم المنازل ولهذا كان المولود اذا ولد في الشهر الثامن يموت  
 ولا يعيش وعلى فرض أن يعيش يكون معلولا لا ينفع نفسه وذلك لان الشهر الثامن تغلب فيه على  
 الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت أي وقيل بل كان حمله ووضع في ساعه واحده وقيل في ثلاث  
 ساعات أي وقيل بذلك في عيسى عليه السلام أي وكانت تلك السنة التي حل فيها برسول الله صلى الله  
 عليه وسلم قال له اسنة الفتح والانهاق فان هر شاكات قبل ذلك في جذب وضيق عظيم فحضرت  
 الارض وحمل الاشجار وانما الرغ من كل جانب في تلك السنة وفي حديث مقطوع فيه قد أدن الله  
 تحت السنة النساء الذي انهم امن دكورا كرامه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي ولم أف على ما جرى  
 على السنة لادماج من انه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله في مجلس أو كاهل عن عيسى عليه السلام  
 انه كان يكلم أمه اخذت عن الناس ويسبح الله وذكرا اذ كانت مع الناس وهي سمع وعن  
 شد ابن اوس رضي الله تعالى عنه وبينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قيل شيخ  
 كبير من بني عامر هو دونه فوجه أي اقدم فيهم يتوك على عصا مثل نبي يدي التي صلى الله عليه  
 وسلم وسبها الى جده فقال يا ابن عمي اطلب اني أثبت انك تزعم انك رسول الله الى الناس أرسلت  
 بما أرسل به ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من الانبياء الا انك فمت بعظيم وناسا كانت الانبياء  
 والخلفاء أي معظمهم في بيتين من بني اسرائيل وانت من بعد هذه الخجارت والاولان فلك وللنوة  
 ولكن لكل حق حقيقة فانبتني حقيقة فقلت وبد شاك قال فاعجب اني صلى الله عليه وسلم بعسلته  
 ثم قال يا أخا بني عامر ان هذا الحديث الذي سالتني عنه نباو مجلسا فجلس فني رجاء ثم رك كبرك  
 البعير فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث فقال يا أخا بني عامر ان حقيقة قولي وبد شاك اني  
 دعوة أني ابراهيم عليه السلام أي حيث قال رسا رابت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتهم وهمهم  
 الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم أي وعند ذلك قيل له قد استعجب لك وهو  
 كائن في آخر الزمان كذا في تفسير ابن جرير قال فينبوع الحياة أجمعوا على ان الرسول المذكور هينا  
 هو محمد صلى الله عليه وسلم \* اقول وفيه ان جبريل عليه السلام اعلم ابراهيم عليه السلام قبل ذلك بانه  
 يوجدني من العرب من ديرة ولده اسمعيل فقد جاء ان ابراهيم لما أمر باخراج هاجر أم ولده اسمعيل

الكفر وثبت صفة التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد  
 البعثة ولا يظن بكل من كان في الجاهلية ان كان كافرا على العموم فقد تنوع فيها جماعة فلا بد ان تكون أمه صلى الله عليه وسلم منهم كيف  
 واكثر من تحف منهم انما كان سبب تحفه ما سمعه من أهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم من انه قرب بعث نبي من  
 الحرم صفته كذا أو أمه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك أكثر مما سمعه غير هادوا شاهدت في حمله وولادته من آياته الباهرة فاجعل على  
 الصحف ضرورة ورأت التور الذي خرج منها اضاء له قصور الشام حتى رأتها وقالت خليمه حين جاءت به وقد شق صدره أخشيتا

القدر كاف في التبري من

٨ - حل - اول \* الكفر وثبت صفة التوحيد في زمن الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زائد على هذا بعد



عليه الشيطان كلا والله الما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لا يبي هذا شأن في كلمات اخر من هذا النمط وقدمت به الدينية عام وقتها وسمعت كلام اليهود فيه وشاهدتهم بالنبوه ورجعت به الى مكة فهذا كله مما يؤيد اننا نحقق في حياتنا \* وأما ودرى الله عنه فنقل عنه كلمات واشعار تدل على توحيدده أيضا كقوله حين عرضت المرأة نفسها عليه اما الحرام قالت دونه \* والحل لاجل فاستبينه يحى الكريم عرضه ودينه \* فكيف بالامر الذي تبغينه مع ما كان عليه من العفة حتى افتتن به النساء ولم ينل منه شيئا وكان نور النبي صلى الله عليه وسلم بضى (٥٨) في وجهه كالكوكب وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لما ازل أكل من اصلاب الظاهر بن

الى ارحام الظاهرات  
فالكاقر لا يوصف بأنه طاهر  
ففيه دليل على طهاره آياته  
وأما هاته من الكفرقات في  
المواهب وقد روى ان أمنة  
آمنت به صلى الله عليه وسلم  
بعد موتها فروى العزباني  
وابن شاهين عن عائشة  
رضي الله عنها ان النبي صلى  
الله عليه وسلم نزل بالبحجون  
كثيبا حزينا وفي رواية  
وهو باك حزين فقام به  
ما شاء الله ثم رجع مسرورا  
قال يخاطب عائشة رضى  
الله عنها سألت ربي فاحيا  
لي أمي فمئنت ثم ردها  
الى ما كانت عليه من الموت  
وروى السهيلي من حديث  
عائشة رضى الله عنها أيضا  
أحياها أبوه صلى الله عليه  
وسلم حتى آمنأ به ولقظه  
بسنده الى عروذين الزبير  
عن عائشة رضى الله عنها  
ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سأل ربه ان يحيي أمي  
فاحياها فمأنا به ثم أماتها  
قال السهيلي والله قادر على

عليه السلام حل هو وهي ولدها على البراق فلما أتى مكة قال له جبريل انزل فقال حيث لا زرع ولا  
ضرع قال نعم ثم يخرج النبي الى امي من ذرية ولدك يعنى اسمعيل عليه السلام الذي تم به الكلمة  
العليا الا ان يقال للعرض من دعائه صلى الله عليه وسلم بذلك تحقيق حصوله وتقدم أن أم اسمعيل  
قالت لابراهيم ما قاله لجبريل والله أعلم ثم قال وشري أخى عيسى وفي رواية ان آخر من بشرني عيسى  
عليه السلام أي آخرني بشرني من الانبياء عيسى يدل الرواية الاخرى وكان آخر من بشرني عيسى  
لان الانبياء بشرت به قومها والى ذلك يشير صاحب المهرزية بقوله

ما مضت فترة من الرسل الا \* بشرت قومك بك الانبياء

وبشرى عيسى في قوله تعالى وادقق عيسى ابن مريم ياني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بيدي  
من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدى اسمه أحد أي والمبشر بهم من الانبياء قبل وجودهم أيضا  
أربعة اسحق ويعقوب ويحيى وعيسى قال الله تعالى في حق سارة فبشرها بها باسحق ومن وراء  
اسحق يعقوب قيل شررت بان تبي الى ان يولد يعقوب اولدها اسحق وقال في حق زكريا ان الله  
يبشركن يحيى وقال في حق مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسم المسيح ثم قال وان كنت بكران وأمي  
وانها حملتني كاتفل ما حمل النساء وجعلت تشكوا الى صواحبها فقل ما جدم انها رأت في المنام  
ان الذي في بطنها خرج نورا قالت فجعلت أتبع بصرى النور والنور يسبق بصرى حتى أضاءت  
له مشارق الارض ومغاربها الحديث وستاتي تنتم في الرضاع أي وقال ابن الجوزي ممن روى  
عن أمه صلى الله عليه وسلم هو صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا رسول الله ما كان بدء أمرك قال  
دعوتني ابراهيم وبشرى عيسى ورؤياي ما قلت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام قال الحافظ  
ابو نعيم النقل الذي وقع في هذه الرواية كان في ابتداء الحمل والخفة التي جاءت فماسبق من الروايات  
كانت عند استمرار الحمل ليكون ذلك خارجا عن المعتاد كذا قال \* أقول قد قدمنا انه يجوز  
أن يكون هذا النقل الواقع فيما ابتداء الحمل كان بعد اخبار الملك لها بالحمل فلا يخالف ما سبق وفيه  
ماسبق والجواب عنه لكن تقدم عن الزهري قال قالت أمنة لقد علقته بها فواوجدت له مشقة حتى  
وضعته ويمكن ان يكون المراد بالمشقة ما تقدم في بعض الروايات لتشك وجعا ولا مفضا ولا ربحا ولا  
ما يعرض لذوات الحمل من النساء أي فمع وجود النقل لم يحصل لها المشقة المذكورة وحينئذ لا يتاني  
ذلك شكواها ما يتعده من قلة والله تعالى أعلم

باب وفاة والده صلى الله عليه وسلم

عن ابن اسحق لم يلبث عبد الله بن عبد المنظف أن توفي وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به اي  
كاعليه كثر العلماء (١) أي وصحبه الحافظ الديماطي وسياتي في بعض الروايات ما يدل على ان ذلك

كل شيء وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء وبني صلى الله عليه وسلم اهل ان يغصه  
بما شاء من فضله ويضع عليه بما شاء من كرامته ورواه الخطيب البغدادي وقد جزم بعض العلماء بان ابوه صلى الله عليه وسلم ناجيان  
وليساني التارخ في الجنة تسكبا هذا الحديث ونحوه قال السيوطي مال الى ان الله احياها حتى آمنأ بها طائفة من الائمة وحفاظ الحديث  
واستندوا الى هذا الحديث وادعي بعضهم انه موضوع وهذا مردود والحق انه ضعيف لا موضوع والضعيف يعمل به في الفضائل  
ولقد أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال  
حبا لله النبي مزيد فضل \* على فضل وكان بهر وفا  
من

فاحيا أمه وكذا أباه \* لايمان به فضلا منيفا فسلم فالتقدم بذقير \* وان كان الحديث به ضعيفا وعن ابن هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعني الام كبرا عن كبر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهرة قال الزرقاني في شرح المواهب بعد ذكر حديث حياتهما وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسخا للحديث الواردة بما يخالفه ونصوا على انه متاخر عنها فلا تمارض بينه وبينها وقال الشهاب ابن حجر في مولده وفي شرح الهزبة ان الحديث غير ضعيف بل صحيحه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا (٥٩) للطن فيه وعلى ذلك قول بعضهم

أيقنت ان ابا النبي وأمه  
احياها الرب الكريم  
البارى

حتى لشهدا بصدق رسالة  
سلم فتلك كرامة النجار  
هذا الحدث ومن يقول  
بضعفه

فهو الضعيف عن الحقيقة  
عار

قال الزرقاني الذي يظهر  
لي ان المراد بسجوا العمل  
به في الاعتقاد وان كان  
ضعيفا لكونه في مرتبته  
فيجمع لكلام السيوطي  
وقال التتائي روى اسلام  
أمه بسند صحيح وكذا  
روى اسلام أبيه وكلاهما  
بعد الموت تشريفا له وسيدكر

في المواهب في العجرات  
ان الله أحيا على يده صلى  
الله عليه وسلم حسنة منهم  
الا وان قال القرطبي في  
التذكرة ان فضائله صلى  
الله عليه وسلم وخصائصه  
لم تزل تتوالي وتتابع الى  
حين مات فيكون أحياؤها  
مما فضله الله به وأكرمه

من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب القديمة قيل وان موت والده صلى الله عليه وسلم كان  
بعد أن تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين وقيل كان في المهد حين توفي أبوه ابن شهرين  
وذكر السبيل ان عليه أكثر العلماء فلينال مع ما قبله وقيل كان ابن سبعة أشهر أرى وقيل ابن تسعة  
أشهر قيل وعليه الا كثرون والحق انه قول كثيرين لا الا أكثرين ( ) وقيل ابن ثمانية عشر شهرا وقيل  
ابن ثمانية وعشرين شهرا أي وما بين في الرضاع من الرضا حتى ليتمه بخاله تمام زمن الرضاع  
وكذا خالف القول الذي قبله لانه لم يبق من زمن الرضاع الا شهران \* وكانت وفاته بالمدينة خرج إليها  
ليمنار ثم اولى زيارة أخواله بها أي أخوال أبيه عبد المطلب ( ) بني عدي بن النجار أي ولا مانع من  
فصل الامرين معا وقيل خرج الى غزاة في غير من غيرات قرش والعيرات بكسر العين وفتح الشين تحت  
جمع غير وهي التي تحمل الميرة خرجوا للتجارة فقرعوا من تجارتهم واصرفوا هموا بالمدينة وعبد الله  
مرضى فقال اناأ تخلف عند اخوالي بني عدي بن النجار والتجار هذا اسمه ثم وقيل له التجار لانه  
اختبئ بقدم أبي وهو آلة التجار وقيل لانه تجر وجه رجل بقدم فقام عديم مرضا شهرا أي وهذا  
اثبت من الاول ( ) ومضى اصحابه قدموا مكة فسلمه أبوه عبد المطلب عنه ففأوا اخذته عند اخواله  
بني عدي بن النجار وهو مرضى فبعث اليه أخاه الحارث وهو أكبر اولاد عبد المطلب كما تقدم أي ومن  
ثم كان يكنى به ولم يدرك الاسلام فوجدته قد توفي أي وفي أسد الغابة ان عبد المطلب أرسل اليه ابنه الزبير  
شقيق عبد الله فشهد وفاته ودفن في دار النابغة بالامانة فوق البلاء الموحدة والعين المجهلة أي وهو  
رجل من بني عدي بن النجار أي فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة ونظر الى تلك الدار  
عرفها وقال ههنا نزلت في أبي وفي هذه الدار قرأني عبد الله وأحسنت العموم في بني عدي بن النجار  
ومن هذا وما جاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه صلى الله عليه وسلم كان هو واصحابه  
يسبحون في غدري في الجحفة فقال النبي عليه السلام لا صاحبه ليسج كل رجل منك الى صاحبه  
فسبح كل رجل الى صاحبه وبقي النبي عليه السلام وابوبكر فسبح النبي عليه السلام الى أن بكر  
رضي الله تعالى عنه حتى اعتقه وقال أنا وصاحبي أو أنا وصاحبي وفي رواية أنا لي صاحبي أنا لي صاحبي  
يعلم رد قول بعضهم وقد سئل هل عام صلى الله عليه وسلم الظاهر لا لأنه لم يثبت انه صلى الله  
عليه وسلم سافر في بحر ولا بالبحرين بحر قال وقيل قد توفي ودفن أبوه بالا بواء محل بين مكة والمدينة  
اه \* أقول سيأتي ان الذي بالا بواء قبر أمه صلى الله عليه وسلم على الاصح فدل ذلك اشتبه  
عليه الامر لانه يجوز ان يكون سمعه صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالا بواء هذا قبر أحد أبوي \* وقد ذكر  
بعضهم في حكمة تربيته صلى الله عليه وسلم شيئا مالا نطيل به وقد جاء ارحموا الناس وأكرموا الغرباء  
فاني كنت في الصغر يتيم وفي الكبر غريبا وقد جاء ان الله ينظر كل يوم الى الغرب ألفت نظره والله

ولا يرد ذلك اجماع ولا قرآن وليس أحياؤها واما انها بمنع عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احياها قاتل بني اسرائيل  
واخباره بها انه كافي الله ذلك في سورة البقرة وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يده  
جماعة من الموتى قال الزرقاني فاحيا ابنة الرجل الذي قال لأومن بك حتى نحلي لي بنتي فجاء الى قبرها وناداه فقامت ليلى وسعدك  
رواه البيهقي في الدلائل وأباه وأمه وتوفي شاب من الانصار فماتت أمه وهي يجوز عيها هجرتها لله ورسوله فاحياها الله رواء البيهقي  
وابن عدي وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة الانصاري من سره الانصار كشفوا عنه فسموا على لسانه قولا محمدا رسول الله صلى الله

عليه وسلم اخذت رواد ابن أبي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت واخرج ابن الضحاك أن انصارا توافي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره الصنف، يعني صاحب الوهاب في المعجزات قال القرطبي هذا ذكر ما تقدم عنه واذا ثبت هذا فما يمتنع ا، هما حد احياهما ويكون ذلك زيدا في كرامته ومفضليه وقد تمت القائل نتجتا ما ايضا بانهما ما تاقبل البعثة في زمن الفترة التي عم الجبل فيها وقد قد فيها يسوع الدعو على وجهها خصوصا وقد مات في حد ذاته السن قان والذو الصلي الله عليه وسلم عاش نحو ثمان عشر سنة والاله مات وهي في حدود العشرين (٦٠) تقر بما مثل هذا العمل لا سه الدحض عن المطلوب في ذلك الزمان وحكم من لم

تبلغ الدعوة انه يموت  
ناجيا ولا يذهب ويدخل  
الجنة قوله تعالى وما كنا  
معدنين حتى يبعث رسولا  
وقد اخطب الامية الاشاعرة  
من اهل الاصوب والشافعية  
من الفقهاء على ان من مات  
ولم يتبعه المدعوة يموت  
ناجيا ويدخل الجنة قال  
الجلال السيوطي هذا  
مذهب لا خلاف فيه بين  
الكثير من الفقهاء والاشاعرة  
في الاصوب ونص على ذلك  
الشافعية في الام واختصر  
وتبعه سائر الاصحاب  
فقرئ احدهم خلاف  
واستدلوا على ذلك بما  
آتت منه وما كتبه من  
حتى يبعث رسولا وهي  
مسئلة فقيده بقرره في  
كشف الفتنة وهي فرع  
من فرع قد عده اصولية  
متفق عليها عند الاشاعرة  
وهي فائدة شكر الله  
واجب بالسمع لا بالاعتق  
ومرجهما الى قاعدة كلاميه

المعتقلين وانكارهما متفق عليه بين الأشاعرة وترجع مسئلة من لم يطلع الدعوة  
الى فاعاءة ثنية اصولية وهي ان الفاعل لا يكف ويداهو الصواب في الاصول لعودته تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم  
واهلها عاقون ثم اختلف عاونه الاصحاب فيمن لم يطلع الدعوة فاعتسبها من قال لا باج وايها اختار السبكي ومنهم من قال كاهل  
العدو ومنهم من قال مسلم قال الغزالي في التحقيق ان قتال في مع السلم وقدم في على هذا في الذي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من  
العواماء فصرحوا بها لم يطلع الدعوة قال السيوطي وكان شيخا شافعية الاسلام شرف الدين النابوي يقول له ونحجب به ادا سئل عنهما

قال وقد ورد في أهل الفترة أحداثهم موقوفون إلى أن يمتحنوا يوم القيامة فمن أطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل النار وهي كثيرة ومعانيها متقاربة والمصحيح منها ثلاثة \* الأول حديث الأسود بن يسري وأبي هريرة عندهم فروما أربعة حتى جثث رجل أصم لا يسمع شيئا ورجل أحمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحدث أخرجه الإمام أحمد وابن راهويه والبيهقي في صحيحه وفيه وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذهم ويأثمهم ليضعهم فيمسل إليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كتب عليه بردا وسلاما ومن لم يدخها سحب إليها \* والثاني حديث أبي هريرة رضي الله عنه (٦١) موقوفاً له حكم الرفع لأن

مثله لا قال من قبل  
الراي أخرجه عبد الرزاق  
وابن جرير وابن أبي حاتم  
وابن السكيت في تفسيرهم  
واسناد صحيح عن شريك  
الشيخين \* ومثالث  
حديث مؤيد بن درو ما  
أخرجه برزوخ الحارثي في  
السندوك وقد صحيح على  
شريك الشيخين \* رابع  
الذي قد أوقف ابن  
جرير وأبو داود على  
اللعبة سلم عليه السلام  
ماتوا في المدة التي  
عند الأجر من أمرهم  
عنه صلى الله عليه وسلم  
الذي عيسى بن الأثيرات  
التي فيها صلى الله عليه  
وسلم من أمره في ذلك  
هنا لا يكون صلى الله عليه  
وسلم ليس بمات فيها وإنما  
هو أسف في ذلك  
أدركه أبو داود والبيهقي  
قال البرقي وقد روي  
بكاوه وخبرنا به يحيى  
أحمد بن شعيب ومالك بن  
هذه العبارة من أبي

كرامته وفضيلته صلى الله عليه وسلم ولم يكن أحياء أبوه نافع ولا يماهما وتصدقهما المأخوذاً أن  
رد الشمس لوم يكن نافع في بناء الوقت لم ترد الله أعلم \* قال الواقدى المعروف عندنا وعند أهل العلم  
أن أئمة وعبد الله لم يلدوا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقل سبط ابن الجوزي أن عبد الله لم  
يزوج قط غير أمته ولم تزوج أمته قط غيره ونقل إجماع علماء النقل على أن أئمة لم تعمل غير النبي  
صلى الله عليه وسلم ومعنى قولها لم أحمل حملاً أخف منه التمدد أنها حملت بغيره صلى الله عليه وسلم  
أخرج على وجه البالغة اه \* أقول هذه الرواية لم أقف عليها والذي تقدم ما رأيت من حمل هو  
أخف منه \* وفي رواية أخرى حملت به فلم يجد حلاً قط أخف منه على حمل الرؤى والوجدان على العلم  
الحاصل بالخبر غير هذين ذوات الحمل لها عن حالهن ممكن فلا يقتضي ذلك أنها حملت بغيره ولا نافع  
قولها أخف على لأن الراد على فيما علمت والله أعلم قال والحافظ ابن حجر سب سبط ابن الجوزي في  
نقل الإجماع إلى الجازفة فقال وجازف سبط ابن الجوزي كما دلت في نقل الإجماع ولا يمنع أن يكون  
أمته أسقط من عبد الله سقطاً فاشارت بقولها المذكور إليه اه \* أقول ويجوز أن تكون حملت  
بذلك السقط بعد ولادته صلى الله عليه وسلم بناء على أن والده صلى الله عليه وسلم لم يمت - هو حمل له بعد  
وضعه وانما وجدت المشقة في حمل ذلك السقط وان أخبارها بذلك تأخر عن حملها بذلك السقط وانما  
رأت في حملها بذلك السقط من الشدة ما لم تجد في حملها صلى الله عليه وسلم وانما حملها بذلك السقط قبل  
حملها به صلى الله عليه وسلم فلا يتأتى لحالته لم تقدم من أن عبد الله دخل من حين أمك عليها وأدق اليها  
النور عند ذلك ولا يخرج ذلك عن كونه مكرماً ومأموراً وما رويته حملت الأولاد فما وجدت حملاً  
فقل فيها الواقدى لا يعرف عند أهل العلم كما يبتذل في الكوكب المنير على أن أمكان حملها يسقط  
لا يفتح في نقل الإجماع على أنها لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن مراده حملاً ما وفي  
الخصائص الصغرى للجلال السيوطي ولم يلدوا غير صلى الله عليه وسلم والله أعلم قال وترك عبد الله  
جاريته أم أيمن بركة الحبشية أسامت قديماً وولدها أم أيمن وكان من عبد حبشي يقال له عبد  
اه \* أقول في كلام ابن الجوزي أنه صلى الله عليه وسلم أعقبها حين تزوج خديجة وزوجها عبيدا  
الحبشي ابن زيد من بني الحرث فولدت له أم أيمن ولا نافع في الأصالة كانت أم أيمن تزوجت في  
الجاهلية بمكة عبيدا الحبشي ابن زيد وكان قد تم مكة وأقام بها ثم نقل أم أيمن إلى يثرب فولدت له أمين  
ثم مات عنها فرجعت إلى مكة فترزجها زيد من حارثة قاله البلاذري والله أعلم قال وقد زوجها صلى  
الله عليه وسلم أي بعد النبوة فولد له زيد من حارثة وإنما رغب زيد فيها لما سمعه صلى الله عليه وسلم  
يقول من سره أن يزوج امرأة من أهل الجنة فليزوج بأم أيمن فماتت متأسفاً وكان حاله الحب  
ابن الحب \* وقيل أعقبها عبد الله قبل موته وقبل كآلة ما صلى الله عليه وسلم ذكرك أي عبد الله

عباس فانها صريحة في أن البكاء إنما هو لكونها لم عز شرف الدخول في هذه الآلة لا لكونها على غير الخبيثة ومن  
الفخر الرازي في تفسيره أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على الخبيثة فدين إسماعيل عليه السلام كما ذكر زيد بن عمرو بن  
واضربه بل أن آباء الأنبياء كلهم ما كانوا كفاراً تأثر في المقام النبوة وكذلك أمهاتهم وإن أزلهم يكن أبالاً راعهم عليه السلام من كآ  
عمه ويدل لذلك قوله تعالى وتقبل في الساجدين مع قوله صلى الله عليه وسلم لم أزل أقول من أصلا الطاهر من آل إبراهيم أمهات  
وقال تعالى إنما للشركون نجس فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً وقد رضي كلامه هذا أمه محمد بن منهم العلماء الخبيثين

السنوسى والتلمسانى محشى الشفاء فقالا لم تقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة والسلام انتقل من الاصلاص الكبرى الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المؤرخون قلة حياء وأدب وهذا لازم في جميع الآباء وقد أيد الجلال السيوطى كلام الصخر الرازى بأدلة كثيرة وألف في ذلك رسائل فجزاه الله خير أو شكره فيه فمن تلك الأدلة حديث البخارى بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فخرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه مع ما ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله عنهم عن أهل (٦٢) الارض واخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي رضي

الله عنه قال لم يزل على وجه الارض سبعة مسلمون فصاعدا ولولا ذلك لهلك الارض ومن عليها واحرج الامم احدث في ازهد بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله عنهم عن أهل الارض وادنا فورت بين هاتين المدة من أعني بعثت من خير قرون بني آدم الخ وان الارض لم تخل من سبعة مسلمين الخ نتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جده من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانهم فيه اندعى وان كانوا غيرهم فاما ان يكونوا على الخيفية دين ابراهيم عليه السلام فهو المندعى واما ان يكونوا على الشرك فيلزم أحد أمرين اما ان يكون غيرهم خير منهم وهو باطل لخالفته الحديث الصحيح واما

حجسه أجمال وقطعة من غم فورت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيه اه أى فهو صلى الله عليه وسلم يورث ولا يورث قال صلى الله عليه وسلم نحن معاشرا لا يبيدها لا يورث ما ركنه الله صدقة ودعوى بهضمه انه صلى الله عليه وسلم لم يورث ناته اللاتي مت في حياته فعلى تقدير صحته جاز أن يكون صلى الله عليه وسلم ترك أخذ ميراثه تغفوا سياني وقال ابن الجوزى بأصاب أم أين هذه عطش في طريقها لما هاجرت أي الى المدينة على قدميها وليس معها أحد وذلك في حرس يد فسمعت شيئا فوق رأسها فتدلى عبيها من السماء دلو من ماء برشاه ايض فشرت منه حتى رويت وكانت تقول ما أصابني عطش بعد ذلك ولو تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر ما عطشت أى وفي من بل الخاء قال الواقدى كانت أم أين عسرة اللسان فكانت اذا دخلت على قوم قالت سلام لا عليكم أي بد سلام الله عليكم فرخص لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول سلام عليكم أو والسلام عليكم هذا كلامه فليأمل فان هذا يقتضى ان الصيغة الأصلية في السلام سلام الله عليكم مع ان الصيغة في السلام اما السلام عليكم أو سلام عليكم وكذا عليكم السلام ولم يذكر امتنا تلك الصيغة وعن عائشة رضي الله تعالى عنها شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما وأم أين عنده فقالت يا رسول الله اسقني فقلت لها أرسول الله صلى الله عليه وسلم يقولين هذا فقالت ما خدمته أكثر فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت فسقاها وذكر بعض المؤرخين ان بركة هذه من سبي الحبشة اصحاب الميل وكانت سوداء أى لونها أسود ولهذا اخرج ابنها اسامه في السواد أى وكان ابوه زيدا ايض ومن ثم كان النافقون يطلقون في نسب اسامة ويقولون هذا ليس هو ابن زيد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشوش من ذلك وقد روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فقال ألم ترى ان مجززا المدجى قد دخل على فرأى اسامة وزيدا عليهما طفيفة قد غطياهما وسهما وقد بدت اقدامهما فقال ان هذه اقدام بعضهما من بعض وقد جعل امتنا ذلك أصلا لوجب الاخذ بقول القائل في الحاق النسب قال الاذى رحمه الله والمعروف ان الحبشة انما هي بركة أخرى جارية أم حبيبة قدمت معها من الحبشة وكانت تسمى أم يوسف كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم أى وهى التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم كلساني قيل وورث صلى الله عليه وسلم من أيه مولا مشقران وكان عبد احشيا فاعتقه بعد بدر وهيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف وأعتقه وهيل بن وهب عبد الرحمن بن عوف له صلى الله عليه وسلم

باب ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وشرفه وكرمه

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها وله رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرورا أى مقطوع السرة وجاء ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ولد نزل جبريل عليه السلام وقطع سرتة وأذن في اذنه

وكساه

ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وقال تعالى ولعبد مؤمن

خير من شرك فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خيرا أهل الارض في زمانهم وساق نصوصا وأدلة كثيرة في ايمان الآباء الطاهرين من آدم الى ابراهيم عليهما السلام ثم قال وقد صحت الاحاديث في البخارى وغيره وتفاوتت نصوص العلماء بان العرب من عبد ابراهيم على دمه لم يكفر منهم احد الى ان جاء عمرو بن عامر الخزاعى الذى يقال له عمرو بن لحي فبوا أول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان فريابان كناه بجد النبي صلى الله عليه وسلم ثم ساق أدلة تشهد بان عدنان ومعداو ربيعة ومضر وخزاعة وأسدا والياس وكعبا على

ملائكة ابراهيم ثم قال فتخلص من مجموع ما سقناه ان اجداده من آدم الى كعب وولده مرة مصرح بانهم الا آزر فانه يختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب قال الحافظ ابن ناصر رحمه الله تنقل احمد نورا عظيما \* تلالا في جباه الساجدين تنقل فيهم قراقفنا \* الى ان جاء خير اربسلينا فان السبيلى ان عبد المطلب لم تبلغه الدعوة وجاءت أدلة كثيرة تشهد بان عبد المطلب كان على الحنفية والتوحيد وكان سيد الناس ان الله احياه حتى آمن به صلى الله عليه وسلم لكن هذا لم يرد به حديث صحيح ولا ضعيف فلا كثرون (٦٣)

كان على الحنفية و يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم يبعث جدي عبد المطلب في رضى السلوك وأبهة الاشراف ذكره في السيرة الحلبية عن ابن عباس رضي الله عنهما و يؤيده أيضا ما تضح له من المبررات التي بشر بها على السنة الاحبار والكلان مع ماراه من التسمات والاشارات حتى تبين له ان محمدا صلى الله عليه وسلم هو النبي الموعود به آخر الزمان حتى ذكره بعضهم في الصحابة منهم الحافظ ابن حجر في الاصابة وابن السكيت لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيعت كما ذكره ابحرا الراهب وانظاره على ما قبل البعثة من الصحابة وان كان الجميع عند المحققين عدم ثبوت الصحبة لانها متوقفة على الاجتماع بعد البعثة وقد روى عن عبد المطلب اخبار كثيرة

وكساه ثوبا بيضا وولد نبينا صلى الله عليه وسلم تحتواى على صورة الخنوناى ومكحولا ونظيفا ماباه قدر \* اقول أى بصاحبه فذر وبلبل فلا ينافي جواز وجود البلبل والمدر بعده أى في زمن امكان النفاس فلا يستدل بذلك على ان امه صلى الله عليه وسلم لم تر فاسا فان النفاس عندنا معاشر المشايعة هو البلبل الحاصل هذا الولادة في زمن امكانه وهو قبل مضي خمسة عشر يوما لا الحاصل مع الولد والله اعلم قال وعن أس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كراحتي على ربي انى ولدت تحتواى ولم ير احد سواي أى للابرى احد سواي عند الختان قال الحاكم توارت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم ولد تحتواى وتعقبه الذهبي فقال ما علم صحفة ذلك فكيف يكون متواترا وأجيب بانه أراد بالتواتر الاشهار فقد جاءت أحداث كثيرة في ذلك قال الحافظ ابن كثير في الحفاظ من صحيحها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسن أى وقد يدعى انه لا يخالف بين هذه الاقوال الثلاثة لانه يجوز ان يكون من قال صحيفة أراد صحيفة لغيره او الصريحة لغيره فها قد تكون حسنة لغيره او من قال ضعيفة أراد في حد ذاتها وفي الهدى ان الشيخ جمال الدين بن طلحة ضعف في انه ولد تحتواى مصغرا أجاب فيه من الاحاديث التي لا ختام لها ولازم ورد عليه في ذلك الشيخ جمال الدين بن العديم وذكر انه صلى الله عليه وسلم ختن على عادة العرب \* وولم ينسب الا لنباه على صورة الخنوناى ايضا غير نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر نبييا وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل غنوناى لعمر ك خلفة \* ثمان وتسع طيوناى ك اكرم

وهم ذكر يا شيت ادر يس يوسف \* وحنطة عيسى وموسى و آدم

ونوح شيب سام لوط وصالح \* سليمان يعقوب هود يس خاتم

وايس هذا من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لغيرهم من الناس بولد كذلك ومن خرافات العامة أن يقولوا ان بولد كذلك ختنه القمر رأى لان العرب تزعم ان المولد في القمر تنفسخ قلته فيصير كالتخون وربما قالت العامة ختنه الملائكة وبهذا يرد على ما ذكره الجلال السيوطى في الخصائص الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولادته تحتواى قيل ختن صلى الله عليه وسلم أى ختنه الملك الذى هو جبريل كاصرح به بعضهم يوم شق عليه صلى الله عليه وسلم عند ظنره أى مرضعته حليلة قال الذهبي انه خير منك وقيل ختنه جده يوم ساع ولادته صلى الله عليه وسلم قال العراقي بوسنده غير صحيح اه أى لما عني عنه صلى الله عليه وسلم بكش كاسياتى \* اقول وقد يجمع بانه يجوز ان يكون ولد تحتواى غير تام الختان كما هو الغالب في ذلك فتمم جده ختنه لكن يزارع فيه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم من كراحتي على ربي انى ولدت تحتواى ولم ير احد سواي أى لاجل الختان كما هو الظاهر ان صح كادمتنا وفي كلام بعضهم ان عيسى عليه السلام ختن بآله وعلى صحته

تقتضي انه عرف بها نبوة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك ان قوما من بني مدلج وهم القافة المعروفون بالآثار العلامات قواله في حق النبي صلى الله عليه وسلم احتفظ بقائمه لم تقدم ما شبه بالقدم الذى في القام منه أى هو قدم ابراهيم عليه السلام وبين عبد المطلب يوما في الحجر وعنده اسقف نجران والاسقف رئيس التصاري في دينهم وذلك الاسقف يحده ويقول ان الله سفة نبي تق من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا فانى برسول الله صلى الله عليه وسلم فطر اليه والى عينه الى ظهره وقدميه فقال هو هو ما هذا منك قال هذا ابني قال ما جذا به حيا قال هو ابني وقدمتا بوه وامه حبل به قل صدقت قال عبد المطلب لبنيه تحفظوا

من خبيك فلا سمعون ما بها فيه وعى أم أين رضي الله عنها قالت كنت أحسن النبي صلى الله عليه وسلم أى أقوم بربه وحفظه  
 ما شئت به فمادار الجبال منقلب فما حثرت أمي يقول ياركة قلت ليكن قال اتدري أين وجدتني قلت لا أدري قال وجدتني مع  
 ابن مريم من السدره لا يغني عني في أهل الكتاب يزعمون انه في هذه الامه وأنا لا آمن عليه منهم وكان عبد المطلب لا ياكل  
 ولا يشرب الا من شرب من لبن أى احضره وجلسه جنبه وروى ما وعدته على فخذة ويؤثره باطبيب طعامه وعن ربيعة بنت أبي صفي بن هاشم  
 ابن عبد مناف قيل ادركت الاسلام (٦٤) ولها حجة قالت تابعت على فريش سنون اي ازمة فحفظ وجذب دهب بالاموال

يجمع مجموع مقدم \* والطاهر ان المراد بالآلة التي خضع بها عيسى والتي خضع بها صلى الله عليه وسلم بناء  
 على ان جده مخننه كانت بالآلة المعروفة التي هي انوسى والالتفتل لان ذلك مما تتوفر الدواعي على  
 فعله لا يقابل عدم وجود القلعة بقص من أصل الخلقه الانسانية فقد قالوا في حكمة وجود العلقه  
 السوداء التي هي حظ الشيطان فيه ولم يخلق بدونها بل خلق بها لتكمله لخلق الانساني \* لا ما تقول انما  
 لم يخفى من العلقه ليحصل كل الخلقه الانسانية لان هذه القلعة لما كانت تزال ولا بد من كل أحد من  
 ما يرم على ازالها من كشف العورة كان نقص الخلقه الانسانية عنها عين الكمال بخلاف العلقه  
 السوداء وكبره الحسن أن عين الولد يوم السابع لان فيه تشبها باليهود أى لان ابراهيم عليه السلام لما  
 خضع ولده اسحق عليه السلام يوم سابع ولادته اخذته بنو اسرائيل في ذلك اليوم سنة وختم ولده  
 اسمعيل عليه السلام ثلاث عشرة سنة قال ابو العباس بن تيمية فصار ختان اسمعيل عليه السلام أى  
 في ذلك الوقت سنة في ولده يعنى العرب ويؤيده قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا لا يختنون  
 الغلام حتى يدرك أى لان الثلاثة عشر هي عطلة الادراك ومن ثم لماسئل ابن عباس عن سنة حين  
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وأما يؤمنون حتى في اوائل زمن الحثان والله أعلم \* ولما  
 ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على الارض مقبوضة أصابع يده يشير بالسبابة كالسبح بها  
 \* أقول وفي رواية عن امه أنها قالت لما خرج من بطنى طمرت اليه فداها هو ساجد قد رفع أصبعيه  
 كأنه عرض التبتل ولا خلة لجواز ان يراى بأصبعيه السبابة فان من اليدى والله أعلم وفي سجوده إشارة  
 الى ان هدا أمره على القرب من الخضره الالهية قال وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع  
 على يديه رافعا رأسه الى السماء وفي رواية وقع على كفيه وركبته شاخصا بصره الى السماء اه  
 \* أقول وفي رواية وقع جانيا على ركبته ولا يخالف هذا ما سبق من انها نظرت اليه فداها هو ساجد لجواز  
 ان يكون سجوده مد رفع رأسه وشخص بصره الى السماء ولا خلة بين كونه وقع على الارض  
 مقبوضة أصابع يده ووقعه على كفيه لجواز ان يكون قبض أصابعه ماعدا السبابة بعد ذلك ولا  
 ينافيه قوله مقبوضة التصوب على الخال لقرب زمنه من الوقوع على الارض والافتقار على الركبتين  
 لا ينافي الجمع بينهما وبين الكفين ورأيت في كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم ولد واضعا الحدي  
 يديه على عينيه والاخرى على سوايته فليأمل والله أعلم والى رفع رأسه صلى الله عليه وسلم وشخص  
 بصره الى السماء يشير صاحب الحمزية بقوله

رافعا رأسه وفي ذلك الرفع الى كل سود اياما

رامقا طرفه السماء ومرسى \* عين من شانه العلو والعلا

أي وضعت محالة كونه رافعا رأسه الى السماء وفي ذلك الرفع الذي هو أول فعل وقع منه بعد بروزه

بشعره أى انصرف على  
 الانفس فسمعت قولا  
 يوحى من غير عرض  
 ان من لا يوحى  
 هذا المبدأ في خبره  
 من سبباته والخطاب  
 الى ربه لا يوحى  
 ان سبباته لا يوحى  
 بها ضل لا يوحى  
 طولا لا يوحى  
 اذ جيب امره لا يوحى  
 أن طوله شعر لا يوحى  
 أسيل الخدين أن لا يوحى  
 بها رقيق العرق أى  
 الانس وبيح شرب جميع  
 ويده لا يوحى  
 كل مثل رجل فيضطر  
 ويضبطوا ثم استأوا الركن  
 ثم اربوا الى رأس ابنى  
 فبين ثم تقدم هذا الرجل  
 فيسبحى ويؤمنون \* ثم  
 سمعون فقصحت وقصت  
 ربه شيمهم ففسروا  
 فوجدوا هذه الصفة حممة  
 عبد الخشب فجمعوا  
 عليه وأخرجوا من كل  
 بطن رجلا ففعلوا ما أمرتهم

صلى  
 لا يوحى  
 والا راجع الى الفاعل والجرير فشفقت على الانفس أى اشرفت على ذهابها فذهب عنا الجذب وانفتاح الحيا والخصب فابرجوا حتى  
 من الالاد فله سمعت شيخنا قريش وهى تقول لعبد المطلب حينئذ لك يا أبا البطحاء بك عاش أهل البطحاء وفي هذه القصة  
 فقول ربيعة شيبه الخداسق الله بلدنا \* وقد عدمنا الحياة واجلود المطر نجاء بلماه جونوله سبل \* دان فعاثت به الانعام والشجر

منا من الله باليمن طافه \* وخير من بشرت حقاً مضر مبارك الاسم يستسي الغمام به \* مافي الانام له عدل ولا خطر  
ولما سقوا لم يصل الطير الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عظماءهم وقالوا قد أصبحنا في جدد وجد بد وقد سني الله الناس عبد المطلب فأقصدوه  
ولعله يسأل الله فيكم فقد مدوا مكة ودخلوا على عبد المطلب فحيوه بالسلام فقال لهم ألدحت الوجوه وقدم خطيبيهم فقال قد أصابتنا  
سئون مجديات وقد بان لنا أنك وصح عند ما خبرك فافزع لنا عذمن شفعك وأجرى القاملك فقال عبد المطلب سما وطاعة موعدم  
غدا عرفت ثم أصبح غاديا اليها وخرج معه الناس واولاده ومعهم رسول الله صلى عليه (٦٥) وسلم وهو صغير فذهب لعبد

المطلب كرسى فجلس عليه  
وأخذ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فوضعه في حجره  
ثم قام عبد المطلب ورفع  
يده وقال اللهم رب البرق  
الخالط والرعء القاصف

رب الارباب وعلين الصعاب  
هذه قيس ومضر من خير  
البشر قد تشعنت رؤوسها

وحدث ظهورها تشكو  
اليك شدة الهزال وذهاب  
التفوس والاموال اللهم

فانتج لهم سحابا خوارا  
وسماء خراة لتضحك  
أرضهم وزول ضرهم فما

اسقم كلامه حتي نشأت  
سحابة وكفاء لها دوى  
وفصدت نحو بلادهم

فقال عبد المطلب يا معشر  
قيس ومضر انصرفوا فقد  
سقيتم فرجعوا وقد سقوا

\* وذكر ابن الجوزي انه  
صلى الله عليه وسلم في سنة  
سبع من مولده اصبا بهرمد

شديد ففوج بمكة فلم يجد  
فقيب لعبد المطلب ان في  
ناحية عكاظ راهبا يبالغ

الاعين فركب اليه فاداه وديره مغلق فلم يجبه فترزل ديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا  
فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام بني هذه الامة ولولم أخرج اليك لحرب ديرى فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجته  
واعطاه ما يعالج به وفي رواية ان الراهب اخرج بحقيقة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو الله خاتم النبيين  
ثم قال يا عبد المطلب هذا اردقان فقال ان دواء معه خدس ريقه وضعه على عينه فاخذ عبد المطلب س ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على  
عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب والله هذا الذي اقسم على الله به فابرى الرضى واشفى الاعين من الرمد وتقدم

صلى الله عليه وسلم الى هذا العالم اشارة الى حصول كل رفعة وسيادة ووضعت حاله كونه رافقا بصرة الى  
السماء ويرذل الى اشارة الى علومه ما اذمر في عين الذي قصده ارتفاع مكانه الرفعة والشرف قال وقد  
روي انه صلى الله عليه وسلم قبض قبضة من تراب واهوى ساجدا فبلغ ذلك رجلا من بني لُب ففان  
لصاحبه لئن صدق هذا الغال ليغلبن هذا الولود اهل الارض أى لا به قبض عليها وصارت في يده  
والغال بالهزم ويدونه يقال فيما يسر والتظير فيما يسوء فالغال ضد الطيرة بكسر الطاء وقد جاءني  
أنفاه ولا تطير وقيل صلى الله عليه وسلم ما قال قال الكلمة الصالحة يسمنها احكم وقال صلى  
الله عليه وسلم لا عدوي ولا طيرة ويعجبني الغال الكلمة الحسنة والكلمة الطيبة وفي رواية واجب  
الغال الصالح وقرع بعضهم بين الغال والتغاول بان الاول يكون في سماع الادميين والثاني يكون في  
الطير باسمائها وأصواتها وممرها وقوله لا عدوي معارض لما جاء انه كان في وقد تعيق رجل يخدم  
فارسا اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا د يا بعلك فارجع فرجع ولم يصفرحه وجاء لا ندبوا النظر  
للمعجدين وسياق الجواب عنه بما تعجب به الجمع بينه وبين ما جاء انه أخذ يدعهم فوصفها معه  
في القصصه وقال كل سم الله عز وجل وتوكل عليه وتوكل على الله وسكون الهامحي من الازد  
اعلم الناس بالزجر اى زجر الطير والتغاول بها وبغيرها فقد كان في الجاهلية ادا اراد الشخص ان يخرج  
لحاجة به الى الطير وازعجها عن أوكارها فان مر العائر على اليمين سمي ساخا واستبشر مر يد الحاجة  
قبضا لها وان مر على اليسار سمي بارحا بالوحدة والراء والحاجة انهملة وقد مر يد الحاجة عنها تغاولا  
بهدم قبضا لها أى وهذا مفسر به ما مننا الشافعي الحديث الا أن أقرروا الطير في مكانها فمن سفيان بن  
عبيدة قال قلت للشافعي رضي الله تعالى عنه يا أبا عبد الله ما معني هذا الحديث فقال علم العرب كان في  
زجر الطير كان الرجل منهم ادا اراد سفر اياه الى الطير في مكانها ففقرها الحديث يحكى عن وائل بن  
حجر وكان زاجرا احس الزجر ايه خرج يومان عند زياد الكوفة وهو الذي أخفق معاوية ابيه ابي  
سفيان وهو والد عبيد الله بن زياد الذي قابل الحسين وكان أمير هامة فيرة بن شعبة قرأى غرابا ينطق  
بالغين المنعجة أي يصيح فرجع الى زياد وقال له هذا غراب يرلك من ههنا الى خير فقدم رسول معاوية  
الى زياد من يومه بولاية البصرة وقد ذكر ان اباؤ يب الهذلي الشاعر كان مسلما على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع به قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل ولما كان وقت السحر  
هتف في هاتف وانا قائم وهو يقول

قبض النبي محمد فميتونا \* تدرى الدموع عليه بالتسحاج

قال فقمت من نومي فرأيت فطرت في السماء فلم أرا السمدا المذاج فتفاءلت به وعلمت ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قد قبض فركبت نعتي وحشنتها حتي اذا كنت بالغا بة زجرت الطير فاخبرني وفاته صلى الله

(٩ - حل - اول) الاعين فركب اليه فاداه وديره مغلق فلم يجبه فترزل ديره حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادرا  
فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام بني هذه الامة ولولم أخرج اليك لحرب ديرى فارجع به واحفظه لا يقتله بعض أهل الكتاب ثم عالجته  
واعطاه ما يعالج به وفي رواية ان الراهب اخرج بحقيقة وجعل ينظر اليها والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال هو الله خاتم النبيين  
ثم قال يا عبد المطلب هذا اردقان فقال ان دواء معه خدس ريقه وضعه على عينه فاخذ عبد المطلب س ريقه صلى الله عليه وسلم ووضعه على  
عينيه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب والله هذا الذي اقسم على الله به فابرى الرضى واشفى الاعين من الرمد وتقدم



جيلة من مناقب عبد المطلب وفيها ما يدل على توحيد منها أمره لبنيه بمكارم الاخلاق ونحته بفارحراء واطعامه المساكين حتى كان يرفع  
للطير والوحوش في رهوس الجبال من مائدة وقطعه يد السارق ووظاؤه بالنذر ونحوه الخمر على نفسه ومنعه من الزنا ومن نكاح الحارم  
وقتل الموءودة وان لا يطوف بالبيت عزبان من ذلك قوله والله ان وراء هذه الدار دار ايجزي فيها الحسن باحسانه ويعاقب فيها السي  
باساءته ومن ذلك قوله حين دناته لاهل مكة عند مجيئ اصحاب القليل لآمن ان الرء بمنع رحله فامنع رحالك وانصر على آل الصليب  
سب وجا بديه اليوم آلك (٦٦) ومن ذلك قوله حين اراد ذبح ابنه عبد الله فكان يضرب القداح ويقول يا رب انت الملك

المحمود وانت ربني الملك  
المهود من عندك الطارف  
والثريد \* قبل التوحيد  
شي غير هذا كلا والله  
واما فروع للشرعة فانها  
متوقفة على البعثة بالاجماع  
فلا يكاف احد بها قبل  
ذلك وتقدم انه كان موضع  
له فراش في ظل الكعبة  
لا يجلس عليه احد غيره  
ويحذو به اشرف قرش  
فيجيئ النبي صلى الله عليه  
وسلم ويجلس معه فاراد  
بعض اعمامه ان يمه فقال  
عبد المطلب ردوا ابني  
الي مجلسي فانه تحدثه نفسه  
بملك عظيم وسيكون له  
شان وارجو ان يبلغ من  
الشرف ما لم يبلغه عربي قبله  
ولا بعده ولم مات كان صلى  
الله عليه وسلم يكي خلف  
سريه \* وروى ابو نعم  
في الحلية واليهيقي ان سيف  
ابن ذى بن الحمير لما  
ولي على الحبشة وذلك بعد  
مولد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بستين آناه

عليه وسلم فلما قدمت المدينة فاذا فيها ضجيج بالبكاء كضجيج الحاج فسات فقيل لي قبض رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجي وقد خلا به هله \* وبه ذيل هذا هو القائل  
أمن النون وربه تنوجع \* والدهر ليس يعتب من يجرع  
واذا النية أنشبت اطافرها \* أليت كل تيممة لا تقمع  
وتجلى للشاثنين أريجهم \* اني لرب الدهر لا أنضمضع  
والنفس راغبة اذا رغبتا \* واذا ترد الى قليل تقنع  
ومن زجر الطير محاكه بعضهم قال جاء اعرابي الى دار القاضي أبي الحسين الازدى المالكي فساء غراب  
فقم على نخلة في تلك الدار وصاح ثم طار فقال الاعرابي هذا الغراب يقول ان صاحب هذه الدار يموت  
بعد سبعة ايام فصاح الناس عليه وزجروه فقام وانصرف في سابع يوم مات هذا القاضي وقد جاء النبي  
عن ذلك اى عن الرجل والطير في فواحي الله عليه وسلم أفرد الطير على مكانها اى لا تزجر وهاجوا  
الطير وشرك وجاء من اوجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك اى حيث اعتقد أنها تؤثر وجاء اذا رأي  
أحدكم من الطير ما يكره فليقل اللهم لا ياتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا  
قوة الا بك وفي رواية اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا إله غيرك ثم يمضي لحاجته وقد جاء  
لاعدوى ولا طيرة ولا هام وفي لفظ ولا هامة بالتخفيف زاد في رواية ولا صفر والهامة هو انه كان  
أهل الجاهلية يزعمون انه اذا قتل القتل ولم يؤخذ بثاره يخرج له طائر يقول عند قبره اسقوني من دم  
قاتلي اسقوني من دم قاتلي ولا يزال يقول ذلك حتى يؤخذ بثار القاتل كانت العرب تسميه الهامة  
بالتخفيف وأما الهامة بالتشديد فواحدة الهوام وهي الحيات والقاربان وما شاكلها ومن ثم كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول في تهويده للحسن والحسين أعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان  
وهامة ومن كل عين لانه لم يقول هكذا ابراهيم عليه السلام كان يوحى اسمعيل واسحق وقوله ولا صفر  
ذكر الامام النووي ان المراد به حية صفراء تكون في جوف الانسان اذا جاع تؤذيه كذا كانت العرب  
تزعم ذلك قال وهذا التفسير هو الصحيح الذي عليه عامة العلماء وقد ذكره مسلم عن جابر راوى  
الحديث فتمنع اعناده \* وروى ابن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت أمي حسين  
وضعتي سطع منها نوراً ضاءت له قصور بصرى وفي رواية انها قالت لما وضعت خرج مع نوراً ضاء  
لها بين المشرق والمغرب فاضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأيت أعتاق الابل بصرى وفي  
الخصائص الصغرى ورأت أمه عند ولادته نوراً خرج منها ضاء له قصور الشام وكذلك أمهات  
الانبياء عليهم السلام برين اه ولعل المراد برين مطلق النور لا الذي تضي منه قصور الشام وقوله  
قصور الشام الخ ظاهر في ان المراد جميع الاقليم لا خصوص بصرى ولعل الاقتصار على بصرى في

وفود العرب واشرافها وشعراؤها لتبته بهلاك ملوك الحبشة وبولايته عليهم  
لان ملك اليمن كان خير فانزعت الحبشة منهم واستمرت يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذى بن الحمير استنقذ ملك اليمن من  
الحبشة واستقر فيه على ما كان عليه آباؤه فجاءت العرب تهتنه من كل جانب وكان من جملتهم وفد قرش وفيهم عبد المطلب وأمينة بن  
عبد شمس وغاب رؤسائهم كعب الله بن جدعان التيمي وأسد بن عبد العزيز ووهب بن عبد مناف بن زهرة وقصى بن عبد الدار فاخير  
بمكائهم وكان في قصره بصنماء وهو مضجع بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن

الروايات

لهم قد خلوا عليه ودأمنه عبد المطلب \* وفي الوفاء للسيد السهمودي وجدوه جالسا على سرير من الذهب وحوله أشرف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب فجلسوا عليها الا عبد المطلب فإنه قام بين يديه واستأذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذناك فقال ان الله أحلها أيا الملك محاربا أو شاهدا أو بنتا أو غلاما أو أروته وعظمت جرمته وأنت ملك لعرب الذي له انتقاد وعمودها الذي عليه العباد وكهنها الذي يلجأ اليه العباد سلفك خير سلف وأنت فيهم خير خلف فلن يهلك اذكر من أنت خلفه ولن يحمل ذكر من أنت سلفه نحن أهل بيت حرم الله وسنة (٦٧) بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا

من كشف الكرب الذي أقبلنا فنحن وفد التهنة لا وفد التزمنة أى التعزبة فعند ذلك قال الملك من أنت أيها المتكلم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن أختنا لأن أم عبد المطلب من المخزرج وهم من اليمن قال نعم قال أدن ثم أقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا ومستأخا سهلا وملسكا سجيلا أي كثيرا لعطاء قد سمع مقاتلكم وعرف قرايتكم وقبل وسيتكم فانكم أهل الليل والنهار ولكم الكرامة ما أفتم والحياء أي العطاء اذا ظنتم ثم أمرهم بالنهوض الى دار الضيافة والوفود وأجرى عليهم الارزاق فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالنصراف ثم انبأهم عبد المطلب قارسل الى باعبد المطلب اني مفض

الروايات لكون النور كان بها أنهم من ثم قالت حتى رأيت اعتاقا لا بل يصري اورأت مرة وصول النور الى بصري خاصة ومرة جاوزها تأمل والى هذا التوريشير عمه العباس رضي الله تعالى عنه بقوله في قصيدته التي امتدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد رجوعه علي الله عليه وسلم من غزوة تبوك وقد قال له في مرجعه من تلك الغزوة يا رسول الله اني أريد ان امتدحك فقال له رسول الله قل لا ينضخن الله فاك فقال قصيدة منها

وانت لما ولدت أشرقت الارض وضأت بتورك الافق

فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخفق

والى ذلك يشير صاحب الحمز يترجمه الله بقوله

وترأت قصور قصير بالرو \* م يراها من داره البطحاء

أى رويت قصور ملك الروم في بلاد الروم يبصرها الذي داره بمكة قال وهذا ظاهر في أنها رأت ذلك النور بقطة وتقدم في حديث شداد أنها رأت ما ما وقد تقدم الجمع \* أى وقد هم ما في ذلك الجمع \* وذكر ان أم امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه رأت وهي حامل به ان النجم السبي بالمشتري خرج من فرجها فوقع في مصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فقال ذلك أصحابنا ويل الرؤيا بأنها تلد عالما يكون علمه بصرا ولا ثم ينشأ الى سائر البلدان \* وروى السهيلي عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما ولد تكلم فقال جلال ربي الرفيع وروى أن أول ما تكلم به لما ولده أنه حين خرج من بطنها الله أكبر كبيرا والحمد لله كثير اوسبحان الله بكرة واصيلا ولا مانع من انه صلى الله عليه وسلم تكلم بكل ذلك والاولية في الرواية الثانية اضافية لا لا يخفى \* وقد وقع الاختلاف في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم أى هل كان ليلا أو نهارا وعلى الثاني في أي وقت من ذلك النهار وفي شهره وفي عامه وفي محله فقيل ولد في يوم الاثنين قال بعضهم لا خلاف فيه والله لى أخطأ من قال ولد يوم الجمعة أى فمن قتاد رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن يوم الاثنين فقال ذلك يوم ولدت فيه وذكر الزبير بن بكار والحافظ ابن عساکر ان ذلك كان حين طلوع الفجر ويدل له قول جده عبد المطلب ولدى الليلة مع الصبح مولود وعن سعيد بن المسيب ولدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عندا بهار انما رأي وسطه وكان ذلك اليوم ماضي ثم في عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول أى وكان ذلك في فصل الربيع وقد أشار الى ذلك بعضهم بقوله

يقول لنا لسان الحال منه \* وقول الحق يذهب للسميع

فوجهي والزمان وشهرو ضعي \* ربيع في ربيع في ربيع

قال وحكي الاجماع عليه وعليه العمل الا أن في الاله صاخره صوا أهل مكة في زيارتهم موضع

اليك من سر علم لو غيبتك يكون نبي له به ولكن رأيتك معد نه قاطعتك طلعه اى عليه فليكن عندك عجايب اذ الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لا نستأوا احتجنا به دون غيرنا خير اعظافا وخطر اجسادنا فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهمك كافة وذلك خاصة فقال له عبد المطلب مثلك أيها الملك سرورنا فهو قد اك أهل الورزمز ما بدزمز قال اذا ولد غلام جهامة بين كنفه شامة كانت له الامامة ولكم به الزمامة الى يوم القيامة فقال له عبد المطلب أيها الملك أيت بخير آب بمنله وافد قوم ولولا هبة الملك واعظامة اسالته من مساره اياى أى مسارته اياي بما زاد به سرورنا فقال له انلك هذا جيته الذي يولد

فيه أو قد ولد اسمه يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته جهارا وجاعل له منا نصرا يعزهم أولياءه  
ويذل أعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض أي جميعا ويستفتح بهم كرائم الارض بعبد الرحمن ويدحض الشيطان أي يوزجره  
ويحمد الزيران ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلبه قاله عبد المطلب جد جدك  
ودام ملكك وعلا كعبك فهل لك ساري بأفصاح فقد وضح لي بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على القب  
انك لجده يا عبد المطلب غير كذب (٦٨) تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست بشي مما ذكرت لك قال نعم أملك الملك انه

مولده صلى الله عليه وسلم وقيل له شر لبال مضت من ربيع وصحيح اه أي صححه الحافظ الدمياطي  
أي لان الاول قال فيه ابن دحية ذكره ابن اسحق مقطوعا دون اسناد وولدت لا يصح أصلا ولوأ سنده  
ابن اسحق لم يقبل منه لتجرع أهل العلم له فقد قال كل من ابن المديني وابن معين ان ابن اسحق ليس  
بحجة ووصفه مالك رضي الله تعالى عنه بالكذب قيل وانما ظن فيه مالك لانه بلغه عنه انه قال ها تو  
حديث مالك فاناطيب به الله فمزد ذلك قال مالك وما ابن اسحق انما هو رجل من الدجاجلة أخرجه  
من المدينة قال بعضهم وابن اسحق من جملة من روى عنه شيخه مالك يحيى بن سعيد وقال بعضهم ابن  
اسحق فقيه ثقة لكنه مدلس \* وقيل ولد لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل لثمان مضت منه قال ابن  
دحية وهو الذي لا يصح غيره وعليه أجمع أهل التاريخ وقال القطب القسطلاني هو اختيارا كثير  
أهل الحديث أي كالحديث وشيخه ابن حزم \* وقيل للثنتين خلاته منه وبه جزم ابن عبد البر وقيل  
لثمان عشرة ليلة خلت منه روى ابن أبي شيبة وهو حديث معلول وقيل لاثني عشرة بقين منه وقيل  
لاثني عشرة وقيل لثمان ليل خلت من رمضان وصححه كثير من العلماء وهذا هو الموافق لما تقدم  
من ان امه صلى الله عليه وسلم حملت به في أيام التشريق أو في يوم عاشوراء وانه مكث في بطنها تسعة  
أشهر كواهل لكن قال بعضهم ان هذا القول غريب جدا ومستند قاله انه أوحى اليه صلى الله عليه  
وسلم في رمضان فيكون مولده في رمضان وعلى انها حملت به في أيام التشريق الذي لم يذكره غيره يعلم  
ما في رقية الافوان قال وقيل ولد في صفر وقيل في ربيع الآخر وقيل في محرم وقيل في عاشوراء  
أي كما ولد لعيسى عليه السلام وقيل لخمس بقين منه اه \* أي وذكر الكاهن ان القول بانه ولد صلى  
الله عليه وسلم في عاشوراء من الافك أي الكذب وفيه ان كان ذلك لاند لا يجمع انها حملت به صلى  
الله عليه وسلم في أيام التشريق وانه مكث في بطنها تسعة أشهر كواهل لا يخصص الافك بهذا القول  
بل يأتي فباعد القول بانه ولد في رمضان ثم رأيت بعضهم حكى انه حمل به في شهر رجب وحينئذ  
يصح القول المشهور بولادته في ربيع الاول \* وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ولد يوم  
الاثنين في ربيع الاول وأنزلت عليه النبوة يوم الاثنين في ربيع الاول وهاجر الى المدينة يوم الاثنين  
في ربيع الاول وأنزلت عليه البقرة يوم الاثنين في ربيع الاول وتوفي يوم الاثنين في ربيع الاول قال  
بعضهم وهذا غريب جدا \* وقيل لم يولد نهرا بل ولد ليلا فمضى عن ابن أبي العاص عن أمه رضي  
الله تعالى عنها انها شهدت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ليلا قالت فهاشي \* أنظر اليه من البيت  
الاوراوي لا نظري الى العجوم تدنو حتى اني لا قول لثمن على قال ابن دحية وهو حديث مقطوع \* قال  
بعضهم ولا يصح عندي بوجه انه ولد ليلا لقوله صلى الله عليه وسلم التابت عنه بنقل العدل  
عن العدل انه سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت واليوم اما هو النهار بنص القرآن

كان في ابن ركن به معجبا  
وعليه رفيقا واني زوجته  
كرامة من كرائم قومي أمته  
بنت وهب بن عبد مناف  
ابن زهرة فجاه سلام  
فسميته جد امات أبوه وامه  
وكفله أنا وعنه يعني أبا  
طالب فقال له الملك ان  
الذي قلت لك كما قلت  
فاتحفظ من ابنك واحذر  
عليه اليه وفاتهم له اعداء  
ولن يجعل الله لهم عليه  
سيلا أي يحفظه والخوف  
عليه منهم من باب الاحياط  
والاعلام بغيره ثم قاله  
واطوماذ كرمته لك عن  
هؤلاء الرهط الذين معك  
فاني لست آمن ان تداخلهم  
النفاسة في ان تكون لهم  
الرسالة فينصبون له الخبائل  
ويغفون له الفوائس وهم  
قاعلون ذلك وابتازهم من  
غيرك ولولا اعلم ان الموت  
يجتاحي أي مهلكي قبل  
مبتمه لسرت بخي ورجلي  
حتى أصير يترب داره ملكه  
فاني اجد في الكتاب

الناطق والعالم السابق ان يرب احكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني  
أقيه الآفات واحذر عليه المعاهات لعلت على حداثة سنه أمره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن سافر ذلك اليك من غير  
تصير بين معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعبس سود وعشرة اماء وسود وحطين من حال البرود وعشرة ارطال  
ذهبا وعشرة ارطال فضة واما فمن الابل وكرسيا ملأوا اعتبارا وامر عبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فاتي غيره  
وما يكون من امره فاما الملك قبل أن يحول الحول وكان عبد المطلب كثير اما يقول لمن معه لا يغبني رجل منكم يجزى عطاء الملك ولكن

يخطئ بما يلقى ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيعلم بالقول ولو بعد حين قال الزرقاني في شرح المواهب وما ذكره الفخر الرازي من تفسير قوله تعالى وتقليد في الساجدين بتقليده في أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات هو وجسه من وجوه في تفسير الآية وليس مراده الحصر في هذا الوجه ولكن هذا الوجه هو الأول بالقبول فقد أخرج ابن سعد والزرار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقليد في الساجدين قال من في المني ومن في المني حتى أخرجك نياقفس قلبه في الساجدين بقلبه في أصلاب الانبياء ولومع الوسائط وحمل الآية على أعم منهنهم (٦٩) المصلون الذين لم يزوالوا في ذرية

إبراهيم أوضح وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال قلن نزول من ذرية

إبراهيم ناس على القفلة يعبدون الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعجاذه في قوله تعالى وجعلها

كلمة باقية في عقبه أنها لا الله إلا الله باقية في عقب إبراهيم عليه السلام وعن قتادة في

الآية قال هي شهادة أن لا إله إلا الله والتوحيد

لا يزال في ذريته من يقوها من بعده قال الشباب ابن

حجر الهيتماني أهل الكتابين والتاريخ اجمعوا

على أن أزر لم يكن أباً لإبراهيم حقيقة وإنما كان

عمه والعرب تسمي العم أباً كما جزم به الفخر بل في

القرآن ذلك قال تعالى وإله آت إبراهيم واسماعيل مع

أنه عم يعقوب وقد سبق الرازي على ذلك جماعة من

السلف قد درى بالأسانيد

وأيضاً الصوم لا يكون الاهازا وأفاد البدر الزركشي أن هذا الحديث أى التقدم عن أم عثمان بن أبي العاص على تقدير صحته دلالة فيه على أنه ولد لئلا قال فإن زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز أن تسقط النجوم نهاراً أي فضلاً عن أن تكاد تسقط سيما أن قلنا ولد عند العجلان ذلك لمحق بالليل وإلى التردد في وقت ولادته صلى الله عليه وسلم هل هو في الليل أو النهار أشار صاحب

الهمزة بقوله

ليلة المولد الذي كان للدين سرور يومه وازدهاء

فهنيئاً به لا أمة الفضل الذي شرفت به حواء

من لحواها أنها حملت أحمد أو أنها به قساة

يوم قالت بوضعه ابنة وهب من فغار ما لم تنله النساء

أى ليلة المولد الذي وجد فيه الفرح والافتخار للدين بيومه وقد أضاف كلام الليل واليوم للولادة مرعاة للخلاف في ذلك فينبه لا أمة الفضل الذي حصل لها بسبب ولادته صلى الله عليه وسلم أى لا يشوب ذلك الفضل كدر ولا مشقة الذي شرفت بذلك الفضل حواء التي هي أم البشر ومن يشفع لحوا في أنها حملت به وأنه أصابها فاس به يوم أعطيت أمة بنت وهب بسبب وضعه من الفغار وهو ما يتمدح به من الخصال العلية والشيم المرضية ما لم يحطها غير هان النساء \* أى وقد أقسم الله بيلة مولده صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى والضحى والليل وقيل أراد بالليل ليلة الأسرى ولما منع أن يكون الأقسام وقع بهما أي استعمل الليل فيهما \* ويدل لكون ولادته صلى الله عليه وسلم كانت ليلاً لقول بعض اليهود من عنده علم الكتاب لقرش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعم قال ولد الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة إلى آخر ما يأتي وسيأتي ما يدل على ذلك وهو وضعه تحت الجفنة \* ولولادة صلى الله عليه وسلم قيل كانت في عام الفيل قيل في يومه فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل وعن قيس بن خزيمة ولدت نائور رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفيل ضحاً فحين لدان قال الحافظ ابن حجر المحفوظ لفظ العام أى بدل لفظ اليوم وقد يراد باليوم مطلق الوقت فيصدق بالعام كما يقال يوم الفتح ويوم بدر وعليه فلدان معناه متقاربان في السن بالوحدة وعلى أن المراد باليوم حقيقة يكون بالثون \* وفي تاريخ ابن حبان ولد عام الفيل في اليوم الذي بعث الله تعالى الطير إلا يابل فيه على أصحاب الفيل \* وعدنان سعد ولد يوم الفيل يعني عام الفيل اه أى لا تقدم عن ابن حجر وعليه فيكون قول ابن حبان في اليوم تفسيراً للعام على أن المراد باليوم مطلق الوقت الصادق للعام \* وقيل ولد بعد الفيل بخمسين يوماً كذهب إليه جمع منهم السهيلي قال بعضهم وهو المشهور وقال وقيل بخمسة وخمسين يوماً وقيل بأربعين يوماً وقيل بشهر وقيل بعشرين وقيل

عن ابن عباس رضي الله عنهما وعجاذه ابن جريج والسدي قالوا ليس أزر أب إبراهيم إنما هو إبراهيم من تاريخ ووقفت على أن في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بأنه عم قال الزرقاني وبه يعلم عدم صحة ما حمله به بعض المتأخرين جداً فخطأ من قال أنه عم وزعم أنه تبع الشيعة وأنه مخالف للكتاب والسنة وأهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على أن والد إبراهيم كان كافراً وأنما الخلاف في اسمه وأطال في بيان ذلك بالأطال ثم حاصله أنه احتجاج فقيه بمحل الزاع وتحطته هي الخطأ وحصره القول به للشيعة باطل كيف قد قال أولئك السلف أنه عمه وحكام الرازي ونقله حافظ السني في عصره واقره وايداه بالأحجيص عنه أن في ذلك لعبر تدل على الأهماء وقد وافق الرازي

الاستدلال بهذه الآية لهذا المعنى المأورد من أئمة الشافعية وناهيك بهما وأما الأخبار الواردة في تعذيب بعض أهل الفترة المعارضة للقول بنجاتهم فقد أجاب العلماء عنها بأجوبة كثيرة منها أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف أكثر تلك الأخبار وقبول صحيحها للتأويل أو أنها منسوخة بما ورد في الآيون بما يخالفها \* فمن الاحاديث المعارضة ما رواه ابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان يصل الرحم وكان وكان فابن هو قال في النار فكان وجد من ذلك (٧٠) فقال اين أولك انت فقال حينما هربت قبر كافر فبشره بالنار فاسلم الاعرابي بعد فقال

لقد كلني رسول الله صلى الله عليه وسلم تعباً ما مورت بقبر كافر الا بشرته بالنار وأجمل صلى الله عليه وسلم الجواب قوله حينما هربت بقبر كافر فبشره بالنار جرباً على عادته اذ اسأله اعرابي وخاف من اقصاح الجواب له فتنه واضطراب قلب اجابه بجواب فيه تورية وابهام فربما لم يفصح له بحقيقة الحال ومخالفته لايه في العمل الذي هو فيه خشية ارتداداه لما جيلت عليه النفوس من كراهة الاستئثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فاورد له جواباً موهماً تطليبا لقلبه فتعين الاعتدال على هذا اللفظ وتقدمه على غيره مما غيره الرواة ورواه بالمعنى كرواية مسلم ان رجلاً قال يا رسول الله اين أبي قال في النار فلما اقتاداه فقال ان أبي وأباك في النار فهذه الرواية منكورة والعلماء

ثلاث وعشرين سنة وقيل ثلاثين سنة وقيل اربعين سنة وقيل بسبعين سنة اه أي وعلى انه بعد القيل بخمسة وخمسين يوماً اقتصر الحافظ البيهقي رحمه الله وبعبارة الواهب حكاه البيهقي في آخرين وكونه في عام القيل قال الحافظ ابن كثير هو المشهور عند الجمهور وقال ابراهيم بن النضر شيخ البخاري رحمه الله لا يشك فيه أحد من العلماء ونقل غير واحد فيه الاجماع وقال كل قول يخالفه وهم \* أي وقيل قبل عام القيل بخمسة عشرة سنة قال بعضهم وهذا غريب منكروه وضميف أيضاً \* أقول والقول به وإنه لا يدل على عام القيل أو فيه اوبسده بعشرين سنة يقتضي تضعيف ما ذكره الحافظ أبو سعيد النيسابوري ان نور النبي صلى الله عليه وسلم كان يضيء في غرة جده عبد المطلب وكانت قریش اذا أصابها فحط أخذت يد عبد المطلب الى جبل ثبير يستسقون به فيسقيهم الله تعالى ببركة ذلك النور وانه لما قدم صاحب القيل لهدم الكعبة لتكون كنيسته التي بناها ويقال انها القليس كجهم لا يرتفع بناها وعولها ومنه القلائس لانها في أعلى الرؤوس مكان الكعبة في الحج إليها وقد اجتهد ابرهه في زخرفتها فجعل فيها الرخام المجزوع والحجارة المنقوشة بالذهب كان ينقل ذلك من قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وجعل فيها صلباً من الذهب والفضة ومنابر من العاج والآيوس وشدد على عمالها بحيث اذا طلعت الشمس قبل ان ياخذ العامل في عمله قطعه يده فقام رجل منهم ذات يوم حتى طلعت الشمس فجاءت معه أمه وهي امرأة عجوز فتضرعت اليه في ان لا يقطع يدها فانها لا تقطع يده فقالت له اضرب بعمولك اليوم فاليوم لك وغدا لغيرك فقال لها ويحك ما قلت نعم كإصا هذا الملك من غيرك اليك فكذلك يصير منك الى غيرك فاخذته وعظمتها فمفا عنه ورجع عن هذا الامر فعند ذلك ركب عبد المطلب في قریش الى جبل ثبير فاستدار ذلك النور في وجه عبد المطلب كالهلال وأتى شاعاً على البيت الحرام مثل السراج فلما نظر عبد المطلب لذلك قال يا معشر قریش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا فلما دخل رسول صاحب القيل الى مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع وتلجج لسانه وخر مفشياً عليه اى فكان يخور كما يخور النور عند ذبحه فلما أفاق خرسا جذا لعبد المطلب أي فان صاحب القيل أمره ان يقول لقریش ان الملك انما جاء لهدم البيت فان لم يتحولوا بينه وبينه لم يزد على هدمه وان أحلت بينه وبينه أنى عليكم فقال له عبد المطلب ما عندنا منعة ولا تدفع من هذا البيت ولرب ان شأمنه أي وفي لفظ قال عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا منه بذلك طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم خليل الله فان جمعه منه فهو بينه وحرمة وان لم يحل بينه وبينه فهو الله ما عندنا تدفع عنه وأمر ابرهه رسولاً أيضاً أن يأتي له بسيد القوم فقال لعبد المطلب قد أمرني ان آتيه بك فقال لعبد المطلب افعل فجاءه راعي ابله واخله وأخبره ان الحبيشة أخذت الابل والغنم التي كانت ترعى بذي الحجاز وفي سيرة ابن هشام بل وفي

فيها كلام كثير خصه الزرقاني في شرح المواهب واحسن ما قال فيها ان الرواة تصرفوا غالب فيها واختلفت رواياتهم وان الصواب هي الرواية الاولى فهي في غاية الاتقان تبيينها ان اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم ورواه الاعرابي بعد اسلامه امر مقتضيا للامتثال فلم يسمعه الامتناع ثم لو فرض اتفاق الرواة على رواية مسلم كان معارضاً بالادلة القرآنية والادلة الواردة في أهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته ما دل على خيـ وجب تأويله وتقدم تلك الادلة عليه كما هو مقرر في الاصول \* فان قيل حيث قررت ان أهل الفترة لا يقضي عليهم بشئ حتى يتمتعوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابن السامك لانه في

النار أجاب السيوطي بجوابه عن بعض عند الامتحان وأوحى اليه صلى الله عليه وسلم بذلك فحكم بانه من أهل النار وبأن حديثه متقدم على أحاديث أهل الفترة فيكون منسوخا بها بجوابه عاش حتى أدرك البعثة ولم يتوأسر ومات في عهده وهذا لا عذر له البتة قال الزرقاني وفي الثالث نظر لا نه لو كان كذلك لما كان لسؤاله عن الأب الكريم وجه اذ الفرق لاصح لان اباه بلفظه البعثة والأب الشريف لم تبلغه اللهم إلا ان أجاب بأن الاعرابي توهم انه لا يكتفي بلوغ البعثة حتى يشاهد النبي ولا ينكر هدامته لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين بل لم يكن أسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر رضي الله عنهما وبعضهم روى (٧١) هذه القصة بان السؤال عن الام

وجمع بانه سال مرة عن ابيه ومرة عن أمه \* ومن الاحاديث المعارضة للنجاة حديث مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا استاذنت وبني ان استغفر لابي فلم ياذن لي واستاذنته أن أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الآخرة واجيب كما في الزرقاني بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في أول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفاء ومن الاستغفار له مع انه من المسلمين وعلى بان استغفاره محاب على النور فمن استغفر له وصل ثواب دعائه الي منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه الكريم حتى يقضى دينه فقد تكون أمه مع كونها متحنفة محبوسة في البرزخ عن الجنة لا مودر أخر غير الكفر اقتضت

غالب السير الاختصار على الأبل وانها كانت ماتي بعير وقيل أربعمائة ناقة فركب عبد المطلب صعبه رسول صاحب الليل وركب معه ولده الحارث فاستؤذن له على ابرهة أي قيل له أياها الملك هذا سيد قرش بيا بك يستاذن عليك وهو صاحب عين مكة يعني زمزم وهو يطعم الناس بالسبيل والوحوش في رؤوس الجبال فاذن له فلما دخل وراة ابرهة اجله واكرمه عن أن يجلسه تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه على سرير ملكه فزل عن سريره واجلسه معه على البساط وقال لترجمانه اساله عن حاجته فذكر ابله وخيله فذكر الترجمان له ذلك فقال لترجمان بلسان الحبشة قل له كنت اعجبني اذ رأيتك ثم قد زهدت فيك اذ سألني ابله وخيلا وتركت أن تسال عن البيت الذي هو عرك فقال له الترجمان ذلك فقال عبد المطلب أنارب الأبل والخيول التي سألها الملك وأما البيت فلهرب ان شاء أن ينعمه من الملك فقال ابرهة ما كان ليمنعه مني فرد عليه ما كان اخذله وانصرف وابرهة بلسان الحبشة الابيض الوجه \* ثم ان القليل لما نظروا الى وجه عبد المطلب برك كأكبرك البعير وخرسا جذا وانطق الله سبحانه وتعالى القليل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب \* وفي كلام بعضهم أن ابرهة لما بلغه بحج عبد المطلب اليه أمر ان عبد المطلب قبل دخوله عليه أن يذهب به الى القيلة ليراه ويرى القليل العظيم وكان أبيض اللون \* أقول رأيت ان ملك الصين كان في مريطه ألف فيسل أبيض وكان مع الفرس في قتال أبي عبيد بن مسعود التقى أمير الجيش في خلافة الصديق أفيلة كثيرة عليها الجلاجل وقدمه واين أبديهم فيلا عظيما أبيض وصارت خيول المسلمين كلما حلت وسمعت حس الجلاجل تقتر فأسر أبو عبيد المسلمين أن يقتلوا القيلة فقتلوا عن آخرها وتقدم أبو عبيد لهذا القليل العظيم الابيض فضر به بالسيف فقطع زلومه فصاح القليل صيحة هائلة وجر على أبي عبيد فتقبضه برجله ووقف فوقه فقتله فحمل على القليل شخص كان أبو عبيد اوصى ان يكون اميرا بعده فقتله ثم آخر حتى قتل سبعة من ثقيف كان قد نص أبو عبيد عليهم واحدا بعد واحد وهذا من أعرب الاتفاقيات والله اعلم وانما أرى عبد المطلب القيلة ارباه باله ونحوها فان العرب لم تكن تعرف الاقليات وكانت الاقليات كلها ماعدا القليل الاعظم تسجد لا ابرهة \* وأما القليل الاعظم فلم يسجد الا لتجاشي فلما رأته القيلة عبد المطلب سجدت حتى اقبل الاعظم وقيل ان ابرهة لم يخرج الا بالقليل الاعظم وبلغ ابرهة سجود القيلة لعبد المطلب تطير ثم أمر ابرهه عبد المطلب عليه فلما رآه ألقى له الهيبة في قلبه فزل عن سريره تعظيما لعبد المطلب ثم رأيت العلامة ابن حجر في شرح الهمز يهتاج الى الجواب عن هذا الذي تقدم عن الحافظ النيسابوري من ان النور استدار في وجه عبد المطلب الى آخره أي وقول القليل السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب مع ان ولادته صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت يلزمها أن يكون النور انتقل من عبد المطلب الي عبد الله ثم انتقل من عبد الله الي أمته بان النور وان

أن لا يؤذن له في الاستغفار لها الي أن أذن الله فيه بعد ذلك قال وأما حديث أبي حمزة على ضعف استناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه أراد بالعبية كونها معها في دار البرزخ وأغير ذلك وغير ذلك تورقوا بها ما تعظيما لقلوبهم ما قالوا حسن منه أنه أصدر ذلك منه قبل أن يوحى اليه أنها من أهل الجنة كما قال في تنبيه لا أدري تبعا لصينا كان أم لا أخرجه الحاكم وابن شاهين عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال بعد أن أوحى اليه في شأنه لا تسبوا اتباعا فانه كان قد أسلم أخرجه ابن شاهين في التامس والمنسوخ عن سهل وابن عباس رضي الله عنهما فكانه أول ما يوحى اليه في شأنه شي ولم يبلغه القول الذي قالته عند موتها ولا ذكره فاطم القبول بانها مع أمها ما جريا على قاعدة

أهل الجاهلية تم أوحى إليه أمرها بعد قال ويمكن الجواب بانها كانت واحدة غير انها لم يبلغها شأن البعث والنشور وذلك أصل كبير فاجابها الله حتى آمنت بالبعث وجميع ما في شريعته ولذلك اثار احياؤها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم فحييت حتى آمنت بجميع ما نزل عليه وهذا معنى نقيس ببلغ وتقدم عن القاضي عياض ان الاحاديث التي فيها البكاء عند قبر امة تحمل على ان بكاءه ليس لتعذيبها وانما كان اسفا على ما فاتها من ادراك ايامها بسمته والايمان به وقدر رحم الله بكاءه فاجابها حتى آمنت « رهن الاحاديث المعارضة (٧٢) للفتاوى ما رواه الحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنده ان رسول الله صلى الله

انقل من عبد المطلب لكي الله سبحانه وتعالى اكرم عبد المطلب فاحدث ذلك النور في ظهره وفي وجهه واطلع الفيل عليه هذا كلامه فلينامل وذكروا بعضهم ان الفيل مع عظم خلقته صوته ضئيل أي ضعيف ويفرق أي يخاف من السنور الذي هو القط ويفزع منه وفي الواهب والشهور انه صلى الله عليه وسلم ولد بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطئة لنبوته ومقدمة لظهوره وبعبته هذا كلامه وفيه انه قد يقال الارهاصات انما تكون بعد وجوده وقبل مبثته الذي هو دعواه الرسالة لافبل وجوده بالكلية الذي هو المراد بظهوره وحينئذ نقول القاضي البيضاوي انها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعد وجوده ومن ثم قال ابن القيم في المهدي ان ما جرت به عادة الله تعالى ان يقدم بين يدي الامور العظيمة مقدمات تكون كالدخول لها فمن ذلك قصة مبثته صلى الله عليه وسلم تقدمها قصة الفيل هذا كلامه قال فلما شرع ابرهة في الذهاب الى مكة ووصل الفيل الى اول الحرم الواهب اسقط هذا وهو يومئذ انهم دخلوا مكة وان الفيل برك دون البيت فلينامل وعند وصوله الى اول الحرم برك فصاروا يضربون رأسه ويدخلون السكالا ليبي مرقا بطنه فلا يقوم فوجها ووجهه الي جهة اليمن فقام بهرول وكذا الي جهة الشام فعلم ذلك مرارا فامر ابرهة ان يسقي الفيل الخمر لذهب تميزه فسقوه فثبت على امره ويقال انما برك لان قيل ابن حبيب الخنعمي قام الي جنب الفيل فعرك اذنه وقال ابرك محمود وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك قال السهيلي رحمه الله الفيل لا يبرك فيحتمل ان يكون بركه سقوطه الارض لما جاءه من امر الله سبحانه ويحتمل ان يكون فعل البرك وهو الذي يلزم موضعه ولا يرح به بركه عن ذلك قال وقد سمعت من يقول ان في الفيلة صفات منها برك كما يبرك الجن وعند ذلك ارسل الله سبحانه وتعالى عليهم الطير الايبل خرجت من البحر امثال الخطاطيف ويقذف من حمام الحرم من نسل تلك الطير فاهلكتهم وقد يقال ان هذا اشتباه لان الذي قيل انه من نسل الايبل انما هو شي يشبه الزرزر يكون بيابا ابراهيم من الحرم والاشيا من ان حمام الحرم من نسل الحمام الذي عيش على قم النار على ماسيا في وفي حياة الحيوان ان الطير الايبل تمسش وتفرخ بين السماء والارض ولما هلك صاحب الفيل وقومه عزت قريش وهاج بهم الناس كلهم قالوا اهل الله لان الله معهم وفي لفظ لان الله سبحانه وتعالى قائل عنهم وكفاهم مؤنة عدوم الذي لم يكن لسائر العرب بقتاله قدرة وغنما اصحاب الليل أي ومن حينئذ مرة - الحبشة كل عمز وخرب ما حول نلت الكنيسة التي بناها ابرهة فلم يعمرها احد وكثرت حولها السباع والحيات ومردة الجن وكان كل من اراد ان يخدمها شيئا اصابته الجن واستمرت كذلك الى زمن السعاح الذي هو اول خلفاء بني العباس فذكره امرها فعبت البها عمله على اليمن فخر بها واخذ خشبها المرصع بالذهب والآلات

عليه وسلم وأمالى القباير  
أي أشار إلى أنه يريد  
الذهاب إليها فقامتهاء فجاء  
حتى جلس إلى قبر منها  
فناجها طويلاً ثم كي بكيتا  
ليكاه ثم قام فنام إليه عمر  
ابن الخطاب رضي الله عنه  
فرداه ثم دعاه فقبل ما بكاه  
فقلنا بكيتا ليكاه فقال  
إن القبر الذي جلست عنده  
قبر أمية وإن أستاذت ربي  
في زيارتها فاذن لي واني  
استاذقه في الدماء وفي  
رواية في الاستغفار لها فلم  
يأذن لي وانزل على ما كان  
للنبي والذين آمنوا أن  
يستغفروا للمشركين ولو  
كانوا أولى قربى فآخذي  
مأخذاً الولد للوالد أي  
من الرقة والشقة والجواب  
عنه أنه حديث ضعيف  
ضعفه ابن معين وغيره  
قال الذهبي فيه أبو أيوب  
ابن هاني ضعيف قال  
السيوطي فهذه علة  
تقدح في صحته فلا عبرة  
بتصحيح الحاكم له من أع

معارض بالا حاديت التي فيها ان الآيه نزلت في ابي طالب واماما يذكره بعض المفسرين من ان قوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن اصحاب الجحيم نزلت في الابورن فذلك باطل لا أصل له بل الآيه نزلت في اليهود والنصارى قال ابو حيان في البحر وسوابق الآيات ولواحقها تدل على ذلك وقيل انها نزلت في ابي طالب وسياتي الكلام عليه فان قلت قد صحت احاديث بتعذيب بعض أهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار وكحديث مسلم رأيت صاحب المحجن في النار وهو الذي يسرق الحاج بمحجنه فإذا بصربه احد

قال انما تعلق بمعجتي وان غفل عنه ذهب به وأجيب عن ذلك باجوبة أحدها انها اخبار آحاد تعبد الظن فلا تعارض القطع بأنهم غير معذبين لما خوذ من الآيات القرآنية فوجب تقديم الآيات عليها وان صحت الثاني قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على هؤلاء اتباعا للوارد ولا يقبس عليهم غيرهم فلا تنافي القاطع والله اعلم بالسبب الوقوف لهم في العذاب وان كنا نحن لاعلمه الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من أهل الفترة كعمرو بن لحي فانهم فعلوا من الضلال والاضلال ما لا يعذبون به كعبادة الاوثان وتغيير الشرائع وقد قسم العلماء أهل الفترة ثلاثة اقسام القسم الأول من ادرك التوحيد

وعرف الله بصيرته أي بعلمه وخبرته فلهذا التبصر عن عبادة غير الله ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة ككس بن ساعدة الا يادى فانه آمن بالبعثة في زمن الجاهلية وعرف الله بعقله وكان يقول يسلم حق من هذا الوجه وشي إلى مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوك إلى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعم لا ينقد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه وفي كلام آخر روى اليمري عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا رحم الله قسائي ارجوان يبعث الله أمة واحدة وسياق شيء من اخباره وكذا يد ابن عمرو بن ثعلبة بن سعيد بن زيد احد العشرة المبشرين بالجنة وعم عمر ابن الخطاب فانه كان ممن

المفضضة التي تساوى فاطر من الذهب فحصل له منها مال عظيم وحيز غفار سمها واقطع خيرها واندرست آثارها وقد كان عبد المطلب أمر قريش أن يخرج من مكة وتكون في رؤوس الجبال خوفا عليهم من المعرة وخرج هو وایام إلى ذلك بعد ان اخذ تخلف باب الكعبة ومعه نفر من فريش يدعون الله سبحانه وتعالى ويستنصرونه على ابرهة وجنده وقال

لا م ان العبد يحمي رحله فاقنع حلالك  
لا يغلب صليهم \* ومحاسن غدوا عثالك

أي فانهم كانوا نصارى ولا م اصله اللهم فان العرب حذف الالف واللام وتكتفي بما بقي وكذلك تقول لاه أبوك تريد الله أبوك والحلال بكسر الحاء المهملة جمع حلة وهي البيوت المجتمعة والحال بكسر الهمزة والقوة والشدة والغدو بالعين المهملة أصله الغدو هو اليوم الذي يأتي هدمون الذي انت فيه ويقال ان عبد المطلب جمع قومه وعقد رايه وعسكر بمجي وجمع ابن ظفر بينه وبين ما تقدم من أنه خرج مع قومه إلى رؤوس الجبال بآية تملأه أن ان تكون الذرية في رؤوس الجبال أي وخرج معهم فانيسالهم ثم رجع وجمع إليه المقاتلة أي وبقي بذلك قول الواهب ثم ان ابرهة امر رجلا من قومه بهزم الجيش فلما وصل مكة بنظر الي وجه عبد المطلب خضع إلى آخر ما تقدم فاسقاط الواهب كون قريش جيشا مع قوله ثم ان ابرهة ارسل رجلا من قومه ليهزم الجيش لا يحسن ثم ركب عبد المطلب استبطأ محي القوم إلى مكة ينظر ما الخير فوجدهم قد هلكوا أي غلبهم وذهب غالب من بقي فاحتمل ماشاء من صفراء وبيضاء ثم اذن أي اعلم اهل مكة بهلاك القوم فخرجوا فاقفوا \* وفي كلام سبط بن الجوزي سبب غني عثمان بن عفان وعبد المطلب واباسعد الثقفي لما هلك ابرهة وقومه كانوا اهل من نزل عنهم الحبشة فاخذوا من اموال ابرهة وراحا به شيئا كثيرا ودفعوه عن قريش فكانوا أغني قريش واكثرهم مالا ولما مات عفان ورثه عثمان رضي الله تعالى عنه أي ومن جملة من سلم من قومه ابرهة ولم يذهب بل بقي بمكة سائس القليل وقائده فغن عائشة رضي الله تعالى عنها ادركت قائد القليل وسائسه بمكة أعين مقدمين يستطعمان الناس \* وأورد على هذا ان الحجاج خرب الكعبة بضرب النجنيق ولم يصبه شيء \* وبجواب بان الحجاج لم يجي لهدم الكعبة ولا لتخريبها ولم يقصد ذلك وانما قصد التضييق على عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما ليسلم نفسه وهذا أولى من جواب الواهب كالابن رضي الله تعالى عنهما وكان مولده صلى الله عليه وسلم بمكة في الدار التي صارت تدعى لمحمد بن يوسف أخيه الحجاج أي وكانت قبل ذلك لعقيل بن ابي طالب ولم تنزل يد اولاده بعد وفاته إلى ان باعها للمحمد بن يوسف أخيه الحجاج بمائة الف دينار قاله العاكبي أي فاخذهم في داره وسمها البيضاء أي لانها بنيت بالحصى سم طيت به فكانت كلها بيضاء وصارت تعرف بدار ابن

( ١٠ - حل - اول )

طلب الوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل البعثة وكان يقول اني خالفت قومي واتبعت ملة ابراهيم واسمعييل وما كانا بعد ان وكانا يصليان إلى هذه القبلة وانما انتظر نبيا من بني اسمعيل يبعث ولا راي في ادركه وانما اؤمن به واصله واشهد انه بي وقال لعامر بن ربيعة ان طالت بك حياة قافره مني السلام قال عامر فلما عدت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رأيتني الجنة يسجد بؤلا ومن هذا القسم أبو بكر الصديق رضي الله عنه فانه ما كان يفعل ما يفعلون في الجاهلية وما سجد لصنم قط ولذا قال بعض المحققين كل من أنى بكر وعلى رضي الله عنهما يلقب بالصدوق وانه يقال فيه



كرم الله وجهه لكن اشتهر الصديق في أبي بكر وكرم الله وجهه في علي رضي الله تعالى عنهما وكل منهما لم يسجد لصنم قط ومنهم من دخل في شريعة حق قائمة الرسم كتعب وقومه من حير واهل حران وورقة بن نوفل فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية قال الزرقاني ولا بد ان يكون الايوان الشرفان كالقسم الاول اعني زيد بن عمرو بن نفيل وفس بن ساعدة بل الايوان اولي بذلك كما تقدم \* القسم الثاني من اهل العزم غير وذل واشرك ولم يوجد وشرع لنفسه وحلل وحرّم وهما اكثر من العرب كهرو بن لحي بن قعدة بن الياس بن مضر اول (٧٤) من سن العرب عبادة الاصنام وغير دين ابراهيم وجده فعدة بن خندف ابو خزيمة

وسف لكن سياتي في فتح مكة انه قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله تنزل في الدور قال هل ترك لنا عقيل من رباع أو دور فان هذا السياق يدل على ان عقيل باع تلك الدار فلم يبق بيده ولا يد أو لاده هذه الاذن فان الرباع باع ما عاذه الدار التي هي مولده صلى الله عليه وسلم أي لانه كاسيان في الفتح باع دار أبيه أي طالب لاه وطالباً أخاه دورثا أباطاب لاهما كانا كاهن بن عند موت أبي طالب دون جعفر وعلى رضي الله تعالى عنهما فانهما كانا مسلمين وعقيل أسلم بعد دون طالب فان طالباً اختلطه الجن ولم يعلم به وان عقيل باع دار رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دار خديجة أي التي يقال لها مولد فطمة رضي الله تعالى عنها وهي الآن مسجد صلى فيه بناء معاوية رضي الله تعالى عنه أيام خلافته فيل وهو أفضل موضع بمكة هذا المسجد الحرام أي واشتهر بمولد فطمة رضي الله تعالى عنها لشرقها والا فهو مولد بنية اخوتها من خديجة ولعل معاوية رضي الله تعالى عنه اشترى تلك الدار من اشترها من عقيل وبذل لما فثناه فون بعضهم لم يتعرض صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لتلك الدار التي ابقاها في عقيل أي التي هي دار خديجة فانهم نزل بها صلى الله عليه وسلم حتى هاجر فخذها عقيل \* وفي كلام مضمون لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة حارب جميعه بالحجون فقيل له الا تزل من ترك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل من زل وكان عقيل قد باع منزله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنزل اخوته حين هاجروا من مكة ومنزل كل من هاجر من بني هاشم وفي كلام بعضهم كان عقيل خلف عنهم في الاسلام والمهجرة فاه أسلم عام الحديبية التي هي السنة السادسة باع دورهم فلم يرجع النبي صلى الله عليه وسلم في شيء منها \* وهي أي تلك الدار التي ولد بها صلى الله عليه وسلم عند الصفا قد بنها زينة زوجة الرشيد ام المؤمنين سجدت لما حجت \* وفي كلام ابن دحية ان الخزرج ام هرون الرشيد لما حجت اخرجت تلك الدار من دار ابن يوسف وجعلتها مسجداً وخوزان تكون زينة جددت ذلك المسجد الذي انته الخزرج ففسب لكل منها وسباني ان الخزرج بنت دار الارقم مسجداً هي عند الصفا أيضاً ولعل الامر بالنسب على بعض الرواة لان كلامهما عند الصفا وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في شعب بني هاشم \* اقول قد يقال لاختلافه لانه يجوز ان تكون تلك الدار من شعب بني هاشم ثم رأيت التصريح بذلك ولا يتأني ما تقدم في الكلام على الحل من أن شعب ابن طالب وهو من جملة بني هاشم كان عند الحجون لانه يجوز أن يكون وطالب امرد عنهم ذلك الشعب والله اعلم قال وقيل ولد صلى الله عليه وسلم في الردم أي ردم بني جمح وهم بطن من قريش ونسب لبني جمح لا نردم على من قتلوا في الجاهلية من بني الحارث فقد وقع بين بني جمح وبين بني الحارث في الجاهلية مقتلة وكان الظفر فيها لبني جمح على بني الحارث فقتلوا منهم جمعا كثير اورد على نك القتل بذلك الحل وقيل ولد مسكان انتهى \* اقول ما مر القول

وبخندف زوج الياس ابن مضر وقد ذكر ابن اسحق في سبب تغيير عمرو بن لحي وتبديله واشراكه انه خرج الى الشام وبها يومئذ العليق وهم معدون الاصنام فاستوهمهم واحدا منها وجسه الي مكة فقصه الى الكعبة وهو هبل وقيل كان له من الجن يقال له ابو ثامة جاء ليلة فقال اجب ابنا ثامة فقال ليبي من ثامة اذل بلا ملامة فقال انت سيف جده نجد آلهة معه فخذها ولا تمردوا على عبادتها فحب قاتل فوجها الى جده فوجد لاصنام التي كانت تعبد زمن نوح فحملها الى مكة ودعا الي عبادتها فانشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام في العرب وكانت التلبية من زمن ابراهيم عليه السلام ليبي اللهم ليبيك لا شريك لك ليبيك حتى كان عمرو بن لحي فينا هو يلبى مثل الشيطان في

صورة شيخ يلبى معه فقال عمرو ليبيك لا شريك لك فقال الشيخ الاشتر يكا هولك بكونه فانك ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه واملك فانه لا بأس به فقال عمرو فدانت بها العرب وشرع لهم الاحكام فبحر البحيرة وسب اسواب ووصل الوصيلة وحي الحامي فكابوا اذا نجت الناقة خمسة اطن آخرها ذكر بحرواً ذنبا أي شقوها واخلوا سبيلها فلا ترك ولا تحلب ولا تنظرد من ماء ولا مرعى وسبحوا بالبحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شفتي من مرضى او قدمت من سفري فناقني سائبة ويحبها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة اثنى فيهم اودكرافهولا لغتهم وان ولستها وصلت الاثنى أخاها

فلا يدع الذكر لآلهم وإذا أنتجت من صلب الفحل عشرة بطن حرموا ظهره ولم ينموه من ماء ولا هر عي وقالوا قد حي ظهره وكل هذه الاقسام يجعلونها لطواغيهم وتبعته العرب في غير ذلك أيضا بطول ذكره كعبادة الجن والبالكة وخرق البنين والبنات واعادوا بيوتهم لاسدنة وحجاب يضاهون بها الكعبة كاللات والعزى ومناة \* القسم الثالث وهم من لم يشرك ولم يوجد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بقي مدة عمره على حين غفلة عن هذا كله في الجاهلية من كان على ذلك وإذا انقسم أهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيجمل من صح تعذيبه على القسم الثاني لاجل (٧٥) كفرهم بما تعدوا به من الخبايا

وكونه ولد هسفان مذكور بعض فقهاء ثمان من جملة ما يجب على الولي ان يعلم موليه اذا عثر انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدعى لانه يؤتى فيه بالدعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم يوقف على انه صلى الله عليه وسلم ودفنه وعلّمه يمكن رفعه في رفته صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته لما جاء السيل العظم الذي يقال له سيل زمزم فنهش وهو بنت عبيد بن سعيد بن العاص فانه اخذها واذا لها اسفل مكة فوجدت هناك ميتة وقل انقام الى ان اقامه اسفل مكة ايضا فجيء به وجعل عند الكعبة وكوب عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهو فرح معروب ودخل مكة معتمرا فوجد دخل انقامه ودار لا يعرف فقال له ذلك ثم قال انشد الله عبد الله علم من محل هذا انقام فقال المطلب من رفاعه رضي الله تعالى عنه انا يا عمر المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت اخشى عليه بل ذلك فاخذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم فحفظه فقال له اجلس عندي وارسل فارسل فجيء بذلك الخفاط فقيس به ووضع انقام بمحله الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن فتد ذلك في هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفعهم فصاروا يعلووا السيل وصارت الكعبة تشهد منه والآن قد حلت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه بتركابن سلف ولعل هذا محل قول من قال اول من قل انقام الى محله وكان مائة ابا للكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا نافي ان ذلك قوله هو صلى الله عليه وسلم كاسياني لكن رأيت ان كثير قال وقد كان هذا الخبر الى الذي هو المقام ملحقا باب الكعبة على ما كان عليه من فديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخذه عنه لئلا يشغل المصلين عنده الطافون بالبيت هذا كلامه وقوله من فديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فليتأمل \* وعن كعب الاحبار اني اجد في التوراة عبيد احمد الخنار مولده بمكة أي وهو ظاهر في أن كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية \* قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أي بكسر الشين النجمة وتخفيف الماء وقيل بفتحها وتشديد اثناء مقصورا قالت لما ولدت أمينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أي في دية صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحيان أم أيمن دايته صلى الله عليه وسلم وقد يقال اطلاق الدايه على أم أيمن لانهما قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته ولانشاء قابله وقد قيل في اسم والدته والقابله الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والثناء وفي اسم مرضعته أولاتى هي نوسة الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاها التي هي حليمة السعدية الحلم والسعد قالت أم عبد الرحمن فاستقبل فسمعت قائلا يقول يرحمك

وكونه ولد هسفان مذكور بعض فقهاء ثمان من جملة ما يجب على الولي ان يعلم موليه اذا عثر انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة الا ان يقال ذلك بناء على ما هو الاصح عندهم والردم هو المحل الذي كانت ترى منه الكعبة قبل الآن ويقال له الآن المدعى لانه يؤتى فيه بالدعاء الذي يقال عند رؤية الكعبة ولم يوقف على انه صلى الله عليه وسلم ودفنه وعلّمه يمكن رفعه في رفته صلى الله عليه وسلم لانه انما رفعه وناه سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في خلافته لما جاء السيل العظم الذي يقال له سيل زمزم فنهش وهو بنت عبيد بن سعيد بن العاص فانه اخذها واذا لها اسفل مكة فوجدت هناك ميتة وقل انقام الى ان اقامه اسفل مكة ايضا فجيء به وجعل عند الكعبة وكوب عمر رضي الله عنه بذلك فحضر وهو فرح معروب ودخل مكة معتمرا فوجد دخل انقامه ودار لا يعرف فقال له ذلك ثم قال انشد الله عبد الله علم من محل هذا انقام فقال المطلب من رفاعه رضي الله تعالى عنه انا يا عمر المؤمنين عندي علم بذلك فقد كنت اخشى عليه بل ذلك فاخذت قدره من موضعه الى باب الحجر ومن موضعه الى زمزم فحفظه فقال له اجلس عندي وارسل فارسل فجيء بذلك الخفاط فقيس به ووضع انقام بمحله الآن واحكم ذلك واستمر الى الآن فتد ذلك في هذا المحل الذي يقال له الردم بالصخرات العظيمة ورفعهم فصاروا يعلووا السيل وصارت الكعبة تشهد منه والآن قد حلت الابنية فصارت لا ترى ومع ذلك لا بأس بالوقوف عنده والدعاء فيه بتركابن سلف ولعل هذا محل قول من قال اول من قل انقام الى محله وكان مائة ابا للكعبة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فلا نافي ان ذلك قوله هو صلى الله عليه وسلم كاسياني لكن رأيت ان كثير قال وقد كان هذا الخبر الى الذي هو المقام ملحقا باب الكعبة على ما كان عليه من فديم الزمان الى ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاخذه عنه لئلا يشغل المصلين عنده الطافون بالبيت هذا كلامه وقوله من فديم الزمان ظاهره من عهد ابراهيم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام فليتأمل \* وعن كعب الاحبار اني اجد في التوراة عبيد احمد الخنار مولده بمكة أي وهو ظاهر في أن كعب الاحبار كان قبل الاسلام على دين اليهودية \* قال وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه عن أمه الشفاء أي بكسر الشين النجمة وتخفيف الماء وقيل بفتحها وتشديد اثناء مقصورا قالت لما ولدت أمينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي أي في دية صلى الله عليه وسلم ووقع في كلام ابن دحيان أم أيمن دايته صلى الله عليه وسلم وقد يقال اطلاق الدايه على أم أيمن لانهما قامت بخدمة صلى الله عليه وسلم ومن ثم قيل لها حاضنته ولانشاء قابله وقد قيل في اسم والدته والقابله الامن والشفاء وفي اسم الحاضنة البركة والثناء وفي اسم مرضعته أولاتى هي نوسة الثواب وفي اسم مرضعته المستقلة برضاها التي هي حليمة السعدية الحلم والسعد قالت أم عبد الرحمن فاستقبل فسمعت قائلا يقول يرحمك

السابقين وكونهما في زمن جاهلية عم الجاهل فيها شرقا وغربا وقد فقهنا من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها الا اننا سيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لها قلب في الاسفار سوى ادينته ولا اعطيا عمرا طويلا مع القصد عن المطلوب مع زيادة امانه صلى الله عليه وسلم بخدمة البيت عن الاجتماع بالرجال لاخذهم بخيرها واذا كان النساء مع فشوا الاسلام شرقا وغربا لا بد من غالب احكام الشريعة لعدم مخالفتهم النساء فاطنن زمن الجاهلية والفترة الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه ولهذا ما ثبت صلى الله عليه وسلم تعجب أهل مكة وقولوا يا الله شرا رسولا وقالوا لوشاء ربنا

لأنهم ملائكة فلو كان عنده علم من هذه الرسل ما أنكروا ذلك وربما كانوا يظنون أن إبراهيم عليه السلام بعث عام عليه قاهم لم يجدوا من يعلم شريعته على وجهه اندثر هو فقد من عرفها إذ كان بينهم وبينها زبد من ثلاثة آلاف سنة و ما أهل القسم الاول كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه الصلاة والسلام في كل منهما انه بعث أمق وحده واستغفر لها وترحم عليهما وأحبر بانهما كما على دين إبراهيم واستمعين عليهما السلام وذلك بهداية وتوفيق من الله تعالى وإذا صبح ذلك لثل هذين فلامع من حصول مثله لآبائه الكرام وأما هذه المقام \* واختلفوا (٧٦) في ثبوت الصحبة لقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن ثعلبة و رقة بن نوفل

والا كثرون على عدم  
ثبوت الصحبة لان اجتماعهم  
بالنبي صلى الله عليه وسلم  
كان قبل بعثته وارساله الى  
الخلفاء فهم مؤمنون به  
بالغيب قبل ظهوره ولذا  
جاء عنه عليه الصلاة  
والسلام انهم يبعثون بيته  
و بين عيسى عليه السلام  
وأما عثمان بن الحويرث  
وتبع وقومه وأهل نجران  
فحكهم حكم أهل الدين  
الذي دخلوا فيه ما لم يلحق  
احد من الاسلام التام  
لكل دين لكن تبع لم يدرك  
الاسلام قطعا وقال فيه  
صلى الله عليه وسلم قبل ان  
يوحى اليه فيه لا أدري نبي  
ألعينا كان أم لا ثم لما  
أوحى الله فيه قال ان تسوا  
تبعافه كان فدا أسلم أي  
وحد الله وصدق بالنبي  
صلى الله عليه وسلم قبل  
ظهوره وأخرج ابو نعيم  
عن عبد الله بن سلام رضي  
الله عنه قال لم يبعث نبي حتى  
يصدق بالنبي صلى الله عليه

الله تعالى أو رحمتك أي أو برحمتك وهذا القول الذي لا يقال إلا عند العطاس أي الذي هو التثنية بالسين المعجمة وإنما حمل بعضهم الاستهلال الذي هو في الشهور صريحاً الولود أول ما يولد يقال استهل الولود أذ كان في صوته على العطاس مع الاعتراف بأنه لم يجيء في شيء من الأحاديث تصرح بأنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس انتهى أي فقد قال الحافظ السيوطي لم أوف في شيء من الأحاديث يدل على أنه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعدهم أوجه أحاديث تولد من قطام أي وعطس فتج الطاء يعطس بالكسر والضم وحكى الفتح وأعلمه من تداخل اللغتين لكن في الجامع الصغير استهلال الصبي العطاس وحينئذ يكون استهلال الولود له معنيان هما مجرد رفع الصوت والعطاس وحمل هنا على العطاس بقرينة الجواب الذي لا يقال إلا عند العطاس وقد أشار إلى التثنية صاحب الحمزية رحمه الله بقوله  
شمتة الاملاك أن وضعت \* وشمتنا بقولها الشفاء

رحمه الله بقوله  
أي قالبه الاملاك رحمت الله أروحت ربك وقت وضع أمه وفرحتنا بقولها المذكور الشفاء التي  
هي أم عبد الرحمن بن عوف \* أقول قال بعضهم ولعله صلى الله عليه وسلم حمد الله بعد عطسه لما استقر  
من شرعه الشريفانه لا يس التسميت الال حمد الله تعالى هذا كلامه ويدل لما ترجاه مانقدم انه  
صلى الله عليه وسلم حين خروجه من بطن أمه قال الحمد لله كثير أوفي كلامه من شراح الحمزة بقوله يجوز  
ان يكون شئت من غير حمد تعظيما لقدرة صلى الله عليه وسلم وقدر جلاله العاطس ان حمد الله تعالى فاشتمته  
وان لم يحمد فلا تشتموه وجاء اذا عطس حمد الله تعالى فحق على كل من سمع ان يشتمه وفي الصحيح  
ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم وحمد الله فشمته وعطس آخر فحمد الله فلم يشتمه \* وفي  
حدث حسن اذا عطس احدكم فليشمته جليسه فاذا راد على ثلاث فيوم زكوم فلا شمت بعد ثلاث  
وتسك بذلك أي بالامر بالتشمت بتسقية افعال التي الاصل فيها الوجوب بقوله حق اهل الظاهر على  
وجوب التسميت على كل من سمع وذهب بعض الامعة الى وجوبه على الكفاية وهو منقول عن مشهور  
مذهب مالك رضي الله تعالى عنه أي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس على ابليس أشد من  
تسميت العاطس \* وعن سالم بن عبيد الله الاشجعي وكان من اهل الصفة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا عطس احدكم فليحمد الله عز وجل وليقل من عنده يرحم الله وليد عليه قوله يغفر الله لي ولكم  
\* ومن لطيف ما اتفق ان الخليفة المنصور وشي عنده ببعض عماله لما حضر عنده عطس المنصور فلم  
يشتمه ذلك العام فقال له المنصور ما منعك من التسميت فقال انك لتحمد الله فقال حدثت في نفسي  
فقال قد شمتك في نفسي فقال له ارجع الي عملك فانك اذا لم تحب اني لا تخافني غيري \* قال بعضهم والحكمة في  
قول العاطس ما ذكرناه بما كان العطاس سببا لالتواء عنقه فيحمد الله على ما عافاه من ذلك وقال غيره  
لان الاذي وهي الاغردة الحقة تندفق به عن الدماغ الذي فيه قوة التذكر والتفكير أي فهو بحران

وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه قال الامام جلال الدين السيوطي اني لم ادع  
ان مشكلة الايون اجماعية بل هي مشكلة اختلافية فحكمنا حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت اقوال القائلين بالنجاة لانه  
الانساب بهذا القام والحذر الحذر من ذكرها بما فيه نقص فان ذلك قد يؤدي التي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو  
الشخص بما ينقصه او وصف بوصف قائم به وذلك الوصف فيه نقص تاذي ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة كيف وقد روي ان  
منه وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت سبعة بنت ابي لب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون

الرأس



أختم بها هذا التاليف فقلت  
أمداه أهل العلم فاصنفوا  
أن لا عذاب عليه حكم مؤلف  
ويتحوزوا في الذكراى تعرف  
منجى به السامعين تشنف (٧٨)

ان الذي بعث النبي محمدا \* انجي به القليلين مما يحنف  
فجاعة اجروها مجرى الذي \* آياته خير الدعاة المسعف  
فبذاك قال الشافعية كلهم \* والاشعرية ما بهم متوقف  
وليعض أهل التقفة في تعليله \* معنى ارق من النعم والطف  
ادهم على الفطر الذي ولدوا ولم \* يظهر غناد منهم وتخلف

ولامه وايه حكم شائع \* والحكم قيم لم تجتد دعوة  
وبسورة الاسرافيه حجة \* ونحا الامام الفخر رازى الوري  
قال الاولى ولد والنبي المصطفى \*

كل على النوحيداد : جنف  
من آدم لايه عبد الله ما  
فيم اخو شريك ولا ينكف  
فالمشركون كما سورد توبه  
نجس تركهم . ظهر يوصف  
وسور الشعراء فيه نقاب  
في الساجدين فكلمهم متحنف  
هذا كلام الشيخ فخر  
الدين في  
امراءه هبطت عليه الذرف  
فجزاه رب العرش خير  
جزائه  
وحباه جنات النعيم  
ترخرف  
فلقد تدن في زمان الجاهلية  
سه فرقة دين الهدي  
وتحنفوا  
زبدن عمرو وابن نوفل  
هكذا الصـ  
سدق ماسر عليه بهكف  
قد فسر السبكي بذاك  
مقله  
للاشعرى وما سواه  
مزيف  
ادالم نزل عين الرضا منه  
على الصـ  
سدق وهو بطول عمر احنف

خديجه اصلي الله عليه وسلم قال لما اشعرت ان الله تعالى قد اعلمني انه سزوجني وفي رواية انما علمت  
ان الله تعالى قد زوجني معك في الجنة فمرم ابنة عمران وكانتم اخنت موسى واسية امر اذ عرون فقات  
الله اعلمت بهذا قال ثم قالت بالرفاء والدين \* وقد سمى الله هؤلاء النسوة عن ان يظاهرن احد فقد ورد  
ان اسية لما ذكرت لعرون احب ان يزوجهما وتزوجها على كره منها ومن ايها مع ذله لما الاموال  
الجليلة فلما زفت له وهم بها اخذ الله عنها وكان ذلك حاله معها وكان قد رضى منها بالنظر اليها \* وأما  
مرم فقبل ان تزوجت بابن عمها يوسف النجار ولم يرهما وانما تزوجها ليرفعها الى مصر لما ارادت  
الذهاب الى مصر ولدها عيسى عليه السلام وأقاموا بها اثنتي عشرة سنة ثم عادت مريم وولدها الى الشام  
ونزلوا الناصرة \* وأخت موسى عليه السلام لم يذكر انها تزوجت وهذا يفيد ان ثبات عبد مناف وابنت  
عبد المطلب على ما تقدم كن متميزات عن غيرهن من النساء في افراط الطول \* وقد رأيت ابن علي بن  
عبد الله بن عباس وهو جد الخلفتين السفاح والنصور أول خلفاء بني العباس أو ايها ما لمجد كان  
مفرط في الطول كان اذ طاف كان الناس حوله وهو راكب وكان مع هذا الطول الى منكب ابيه عبد الله  
ابن عباس \* كان عبد الله بن عباس الى منكب ابيه العباس وكان العباس الى منكب ابيه عبد المطلب  
لكن ابن الجوزي اقتصر في ذكر الطول على عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وقيس بن سعد وحبيب  
ابن سالمه وعلى بن عبد الله بن العباس وسكت عن عبد الله بن عباس وعن ابيه العباس وعن ابيه  
عبد المطلب \* وفي المواهب ان العباس كان معتدلا . قيل كان طويلا ورأيت ان عليا هذا جدا خلفاء  
العباسيين كان على مائة من العباد والرهاده والعلم والعمل وحسن الشكل حتي قيل انه كان أجمل  
شريف على وجه الارض وكان يهبط في كل ليلة اثني ركة ولذلك كان يدعي السجاد وان سيدنا  
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الذي سباه عليا . كناه أبا الحسن فقد روي أن عليا رضي الله تعالى  
عنه اذ فقد عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه ما في وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس  
يعني عبد الله لم يحضر فقالوا ولد له مولود فلما صلي على كرم الله وجهه قال امضوا بنا اليه فاتاه فنهاده فقال  
شكرت الواهب وبورك لك في الوهب زاد بعضهم ورزقت به وبلغ أشده ما سمعته قال أبو جحوظ  
ان أسميه حتى تسميه فامر به فاخرج اليه فاخذته فحنكه ودعاه ثم رده اليه وقال خذ اليك أبا الهلاك  
قد سميت به عليا وكنيته أبا الحسن فلما ولي معاوية الخلافة قال لابن عباس ليس لكم اسمه ولا كنيت  
يعني علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كراهة في ذلك وقد كنيت به أبجد فجرت عليه وقد يخالف ذلك  
ماد ك بعضهم ان عليا المذكور لما قدم على عبد الملك بن مروان قال له غير اسمك اركنيتك فلا يصري  
على اسمك وهو على وكنيتك وهي ابو الحسن قال أما الاسم فلا أغره وإما الكنية فاكنتي باني عبد  
وأما قال عبد الملك ذلك كراهة في اسم علي بن ابي طالب وكنيته هو على هذا دخل هو وولدا وولده محمد

وها  
وجاعة ذهبوا الى احبائه \* ابوه حتي آمننا لا تحرفوا  
هذي مسالك لو تفرق بعضها \* لكني فكيف بها اذا تالف  
صلي الاله على النبي محمد \* ماجد الدين الخفيف حنف  
باب وفاة جده عبد المطلب ووصيته لابن ابي طالب

عادت عليه حجة الهادي فما \* في الجاهلية للضلالة يعرف  
فلامه وابوه احبى سبها \* ورأت من الآيات مالا يوصف  
وري ابن شاهين حديثا مهندا \* في ذاك لكن الحديث مضعف  
ونعم من لا يرتضيها صمته \* ادبا ولكن اين من هو منصف  
وعلى صحابته السكرام وآله \* اوفي رضاه يدوم لا يتوقف

كان جده عبد المطلب هو الكافل له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة أبيه وأمه وكان يرق عليه رقة لا يرقها على ولده وكان يدنيه ويقر به ويدخله عنده اذا خلا كما تقدم الكلام على ذلك مستوفى وكانت وفاة جده وعمر النبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فقبل أكثر وقيل أقل وكان عمر عبد المطلب حين توفي مائة وأربعين سنة وقيل مائة وعشرة وقيل أقل ودفع بالحجون عند قبر جده وصلى واما حضرته الوفاة أوصى به الى عمه شقيق أبيه أبي طالب وكان أبو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كما به عبد المطلب واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروايف ان اسمه عمران واباه الراد من قوله تعالى ان الله اصطفى (٧٩) آدم ونوحا وابراهيم وآل

عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد أخطأ في ذلك خطأ كبيرا ولم يتاملوا القرآن قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر بعده قوله تعالى رب اني نذرت لك في نفسي بطني محررا وحين أوصى به جده لاني طالب احبه حبيا شديدا لا ينبغي أحدا من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يغصه بالحسن الغضاء وقيل اقترب أبو طالب هو والزبير شقيقه فيمن يكفله منهما فخرجت القرعة لاني طالب وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم اختار أبا طالب لما كان براء من شقيقته عليه وهو والاته له وقيل انه كان مشاركا لعبد المطلب في كفالته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله وطالب يوم موت الزبير وهو مردود عند المحققين وكفالة جده وعمه صلى

وهو السفاح والنصور وهما صغيران يوم ا على هشام بن عبد الملك بن مروان وهو خليفته فكرمهم هشام فصار بوصيه عليهما وقول له سليمان هذا الامر يعني الخلافة فصار هشام يعجب من سلامة باطنه وينسب في ذلك الى الحق ويقال ان الوليد بن عبد الملك أي لما ولي الخلافة وبلغه عنه انه يقول ذلك ضرر به السباط على قوله انه كور وأركبه بعير او جعل وجهه مائلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله بن عباس الكذاب قال بعضهم فانيته وفاته ما هذا الذي يستند اليك من الكذب قال بلهم عني اني اقول ان هذا الامر يعني الخلافة يستكون في ولدي والله انكون فيهم فكان الامر على ما ذكره فقدي السفاح الخلافة ثم النصور \* وفي دلالة النبوة للبيهقي ان عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قدم على معاوية رضي الله تعالى عنه فاجارعه وأحسن جائزته ثم قال يا أبا العباس هل تكون الكدوة قال اعني يا امرؤ مني قال لتخبرني قال نعم قال فمن أنصارك قال اهل خراسان أي وهو وأسلم الخراسان بنجي نبشيه معه رايات سود ساب دولة بني أمية ويحمل الدولة لني العباس يقال ان أبا مسلم هذا قتل سائة ألف رجل صبرا غير الذي قتله في الحروب وهذه الرايات السود غير التي عندها صلى الله عليه وسلم بقوله ادارا يتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فان فيها خليفة الله المهدي فان تلك الرايات تأتي قبل قيام الساعة ثم صارت الخلافة في اولاد النصور وقول علي في ولدي واضح لان ولدا الولد ولد \* وقد حكى في مرآة الزمان عن انا مون ان قال حدثني ابي يعني هرون الرشيد عن ابيه الهادي عن ابيه النصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي عن ابيه عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سيد القوم خادمهم وذكر انه لما يؤثر عن انا مون انه كان يقول استخدام الرجل ضيقه لؤم \* وكان يقول لو عرف الناس حجي للعفو لقر بوا الى باجرائم واني أخاف اني لا أوجر على العفو الا لا نصار لي طيبة وسعجة \* قالت أمه صلى الله عليه وسلم ورأيت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة والله أعلم ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعت عليه جفنة يفتح الجفنة فافتحت عنه فلفتين قال وهذا مما يؤيدانه صلى الله عليه وسلم ولدي لافن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كان في عهد الجاهلية اذا ولد لهم مولود من تحت الليل وضعوه تحت الاناء لا ينظرون اليه حتي يصبحوا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعوه تحت برمزا في لفظ ضخمة والبرمة القدر فلما أصبحوا أتوا البرمة فاذا هي فدا فلفتت ثنتين وعيناه الى السماء فتمججوا من ذلك وعن أمه انها قالت فوضعت عليه الاناء فوجدته قد فلق الاناء عنه وهو عص ابيهامه يشخب أي يسيل لبنا اه \* أي وفي العرائس أن فرعون لما أمر بدمج آبائ بني اسرائيل جعلت المرأة أي بعض النساء كالباغني اذا ولدت الفلام انطلقت بسر الى واد أو غار فاخفته فيه فيقيض الله سبحانه وتعالى له ملكا من الملائكة

الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذكورة في الكتب القديمة فهي من علامات نبوته في خير سيف ذي بزموت أبو وهامه ويكفله جده وعمه ولما مات عبد المطلب بكى الناس عليه بكاء كثيرا قال بعضهم لم يكن على أحد بعده موت ما بكى على عبد المطلب وكان صلى الله عليه وسلم يسعى خلف سريره ويكي وهو ابن ثمان ولم يقيم له سوق بمكة أياما كثيرة وفارته به امة ثميمة قولها أعين جودا بدع درر \* على ماجد الخير والفتصر على شية الحمد ذي السموات \* وذو الحمد والعز والمفتخر على ماجد الجدوارى الزاد \* جميل الحيا عظيم الخطر وذو الحلم والفضل في الثبات \* كثيرا انما خرجم الدهر

وكان ابوطالب مقلان المال فكان عياله اذا اكلوا وحدهم جميعا او فرادي لم يشبعوا واذا اكل معهم التي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابوطالب اذا اراد ان يغذيهم اربع شيعهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابي فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل كل معهم فيشبعون فيفصلون من طعامهم اذا كان لبنا شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضهم ثم تناول العيال القعب اى القدح من الخشب فيشربون منه فيروون من عند اخرهم أي جميعهم من القعب الواحد وان كان احدهم وحده يشرب قعبا واحدا فيقول ابوطالب انك لما رأت ذلك ابوطالب يخرب (٨٠) الى الصبيان اول مرة النهار شيئا ياكلونه فيحاسون وينتهون فيكفر رسول الله صلى

الله عليه وسلم بد ولا ينته بهم بكره منه واستحبابه وراثة نفس وصناعة طلبة فله رأى ذلك ابوطالب شرب له طعاما على حجرته ولا ياتي ما فيه لا يوزن ان يكون ذلك حراما فيحضر في البكرة يدعى به في القصور دون العدا والعلة فنه كان كرههم هو انفسهم والله اعلم كان الصبيان يصيحون شعثا رهيبا معفرة اوانهم يصيح رسول الله صلى الله عليه وسلم هذين كعبيل صغيرا كما في ام عيسى لطفان الله به قالت ام ايمن ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا ولا في صعره ولا كبره وكان يغذي ابا الصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه القداء فيقول ان شاء الله وهذا في بعض الاوقات فلا ياتي ماسبق وكان يوضع لابي

يطعمهم ويسقيه حتى يخطط بالناس وكان الذي ابي السامري لما جعلته امة في غار من الملائكة جرد عليه السلام فكان أي السامري يحسن من احدي ايامه سمنا ومن الاخرى عسلا ومن ثم اذا جاع الموضع يحسن ايامه فيروى من النص قد جعل الله فيه رزقا والسامري هذا كان منافقا يظهر الاسلام لوسى عليه السلام ويخفي الكفر وفي رواية ان عبدالمطلب هو الذي دفعه للنسوة ليضعوه تحت الايام \* اقول هذا هو الموافق لما ساقى عن ابن اسحق من أن امة صلى الله عليه وسلم لما ولدت اوسات الى جده أي وكان يطوف بالبيت تلك الليلة فجاء اليها أي فقالت له يا ابا الحارث ولداك مولودناه ارحم بغير عبدالمطلب وقال ليس بشرا سوا فاقالت نعم ولكن سقط ساجدا ثم رفع رأسه وأصعبه الى السماء فاخرجه له ونظر اليه وأخذ به الكعبة ثم خرج فدفعه اليها به يظهر التوقف في قول ابن دريد ان كنت عليه جفنة للاراه احدث قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت عنه الا ان يفلح يجوز ان يكون جده اخذه بعد ان انفلقت الجفنة ثم دخل به الكعبة ثم بعد خروجه من الكعبة دفعه لمار النسوة ليضعوه تحت جفنة أخرى الي أن يصيح فانفلقت تلك الجفنة الاخرى حتى لا ياتي ذلك فاقدم عن امة فوجدت الايام قد تقاطعت وهو يحسن ايامه \* وعن الياس الذي يضرب ما ينزل في الذكر قال اذكر الليلة التي وضعت فيها وضعت أمي على رأسي جفنة وقال لامة ما سمعتي لما بدت قالت يا بني طست سقط من فوق الدار الى أسفل ففزعرت فولدتك تلك الساعة \* قال بعضهم يولد في كل مائة سنة رجل تام العقل وان اياها منهم ولعل هذا هو المراد بما جاء في الحديث يبعث الله على رأس كل مائة سنة من يجد لهذه الامة امر دينها والمراد برأسها آخرها بان يدركها ائمة الله التي تليها بان تنقضي تلك المائة وهو حي الا ان لم أقف على ان اياها هذا كان من المجددين والله أعلم وفي تفسير ابن خلد الذي قال في حقها ان حرم ما صنف مثله أصلا ان الياس رن أي صوت يحزن وكما يدور ربات رنة حين لحن ورنة حين أهبط ورنة حين ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وهو المراد بقول بعضهم يوم عنه ورنة حين أنزلت عليه صلى الله عليه وسلم فأنه الكتاب والى رنة حين ولادته صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الاصل بقوله

مولوده قد رن الياس رنة \* فسحق الله ماذا يفيد رنته

وعن عطاء الخراساني لما نزل قوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمًا صرح الياس صرخة عظيمة فاجتمع اليه فيها جنوده من اقطار الارض قائلين ما هذه الصرخة التي افرعنا قال أمر نزل في لم يزل قط أعظم منه قالوا وما هو فتلا عليهم الآية وقال لهم قبل عنكم من حيلة قالوا ما عندنا من حيلة فقال اطلبوا فاني ساطل قبلكم ما شاء الله ثم صرخ أخرى فاجتمعوا اليه وقالوا ما هذه الصرخة التي لم نسمع منك مثله الا التي قبلها قال هل وجدتم شيئا قالوا لا قال لكنني قد

طالب وساده يجلس عنده فجاهد النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عليه فقال ان ابن اخي ليجلس نعم ان شرف عظيم وكان ابوطالب يحبه حباً شديدا لاجب اولاده كذلك ولذا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به في خرج \* وهذا خرج ان عساكر عن جليلة بن عرفة قال قدمت مكة وهم في حط وشده من احتباس المطر عنهم فقال لهم منكم يقول اعدوا اللات العري \* قال نعم يقول اعدوا امانة الثالثة لا خري فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي اني نؤفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلافة اسمعيل قالوا انك عنت اباطال فقال اياها فقاموا باجمهم ففقت معهم قد قفنا الباب عليه فخرج اليانثاروا اليه فقالوا يا ابا طالب

وجدت

أفقط الوادى وأجذب العيال فهم فاستسقى فخرج أبو طالب ومعه غلام وهو النبي صلى الله عليه وسلم كأنه شمس دجن تجلت عنها سحابة قتها وحوله أغنية فاخذ أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ولاد الغلام أي أشار بصبغه إلى السماء كأنه شمس دجن تجلت عنها في السماء فزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا وأغدق الوادى أي أمطر وكثر قطره وأخصب النادى والبادى وفي هذا يقول أبو طالب يذكر قريشا حين تأملوا على أذنه صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذكرهم يده وبركته عليهم من صفرة وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* ثم التانى عصمة للارامل يلوذ به الهلال من آن هاشم \* (٨١) فهم عنده في نعمة وفواضل

وجدت قالوا وما الذى وجدت قال أرى لهم البدع التى يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون أي لا ن صاحب البدعة راها بجملته حقاً وصواباً ولا راها ذنباً حتى يستغفر الله منها وقد جاء في الحديث أني الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يشبهه على عمله مادام متلبساً بذلك البدعة \* وعن الحسن قال بلغني أن ابليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها وهي الاهواء أي البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمي بمدي ثلاثاً ضلالة الاهواء الحديث وأهل الاهواء هم أهل البدع \* وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تساقط النجوم قال أي لنجوده لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا وهذا يدل على أن تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت إليه فخلجته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضاً وقع بعدن \* وكون تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا أمر حدث في الارض وأمرهم أن يتوبوا بقرعة من كل أرض فصار يشتموا إلى أن أتت بقرعة من أرض تهامة فلما شتموا قل من ههنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا لشك لأن تساقط النجوم وإن كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في أي أرض على أن بعضهم أنكروا ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم أن المذكور في كلام غيره إنما هو عند مبصته صلى الله عليه وسلم كإسياني ولعله من خلط بعض الرواة وبعبارة بعضهم روى أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء ثم تجاوزوها الدنيا التي غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنعموا بالتردد إلى السماء الأقل لا يفسدوا فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحياء وفي أكثر الاحياء يسترقون دينها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنعموا صلاً فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيت في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما يسبق في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حججوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حججوا عن الكل وحرست بالشهب فأريد أحد منهم استراق السمع الارضى بشهاب وسيانى عند البعث ايضاح هذا المثل وقد اخبرنا الاحبار والرهبان بيلة ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أتني لغلام فغصني غلام مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت أو سمعت أذنه يتررب يصيح

وجدت قالوا وما الذى وجدت قال أرى لهم البدع التى يتخذونها ديناً ثم لا يستغفرون أي لا ن صاحب البدعة راها بجملته حقاً وصواباً ولا راها ذنباً حتى يستغفر الله منها وقد جاء في الحديث أني الله ان يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته أي لا يشبهه على عمله مادام متلبساً بذلك البدعة \* وعن الحسن قال بلغني أن ابليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوباً لا يستغفرون الله منها وهي الاهواء أي البدع وقد جاء في الحديث أخاف على أمي بمدي ثلاثاً ضلالة الاهواء الحديث وأهل الاهواء هم أهل البدع \* وعن عكرمة أن ابليس لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى تساقط النجوم قال أي لنجوده لقد ولد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا وهذا يدل على أن تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم فقال له جنوده لو ذهبت إليه فخلجته فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل عليه السلام فركضه برجله ركضاً وقع بعدن \* وكون تساقط النجوم كان عند ابليس علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم مشكل مع قول بعضهم لما رجعت الشياطين ومنعت من مقاعدها في السماء لاستراق السمع شكوا ذلك لابليس فقال لهم هذا أمر حدث في الارض وأمرهم أن يتوبوا بقرعة من كل أرض فصار يشتموا إلى أن أتت بقرعة من أرض تهامة فلما شتموا قل من ههنا الحدث هكذا ساقه بعضهم عند ولادته صلى الله عليه وسلم إلا أن يقال لا لشك لأن تساقط النجوم وإن كان علامة على وجود نبينا صلى الله عليه وسلم لكن في أي أرض على أن بعضهم أنكروا ما ذكر كان عند الولادة وقد تقدم أن المذكور في كلام غيره إنما هو عند مبصته صلى الله عليه وسلم كإسياني ولعله من خلط بعض الرواة وبعبارة بعضهم روى أن الشياطين كانت تصعد إلى السماء ثم تجاوزوها الدنيا التي غيرها فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنعموا بالتردد إلى السماء الأقل لا يفسدوا فصاروا يسترقون السمع في سماء الدنيا في بعض الاحياء وفي أكثر الاحياء يسترقون دينها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فنعموا صلاً فصاروا لا يسترقون السمع الا دون سماء الدنيا ثم رأيت في الكوكب المنير في مولد البشير النذير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها مما يسبق في الارض فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام حججوا عن ثلاث سموات وعن وهب عن أربع سموات ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم حججوا عن الكل وحرست بالشهب فأريد أحد منهم استراق السمع الارضى بشهاب وسيانى عند البعث ايضاح هذا المثل وقد اخبرنا الاحبار والرهبان بيلة ولادته صلى الله عليه وسلم فمن حسان بن ثابت رضي الله عنه قال أتني لغلام فغصني غلام مرتفع ابن سبع سنين أو ثمان أعقل ما رأيت أو سمعت أذنه يتررب يصيح

( ١١ - حل - اول )

عليه وسلم بحر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء ودعا فارد يديه حتى التفت السماء بإرثاقها ثم بعد ذلك جاءوا يضحجون من المطر خوف الفرق فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله درأبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه من يشدنا قوله فقال على رضي الله عنه كأنك تريد قوله وأبيض يستسقى ذكره كراً يا تافه قال صلى الله عليه وسلم أجل فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه وسلم بأن أباطال من مثني البيت وأول القصيدة ولما رأيت القوم لا ودعندهم \* وقد قطعوا كل العربي والوسائل وقد جاهروا بالعداوة والادى \* وقد طاعوا أمر المدو والزابل



وقد حالوا قوما علينا أظنة \* عضون غيظا خلفنا بالانامل  
 اعد مناف اثم خير قومكم \* فلاتشركوا في امركم كل راغل  
 اعوذ رب الناس من كل طاعن \* علينا بسوء او ملج باطل  
 وتور ومن رأسي غير امكانه \* وراق لير في حراء ونازل  
 كذبتم وبیت الله نزي مجدا \* (٨٢) ولما طاعن دونه وتناضل  
 ونسأله حتى نصرع حوله \* ونذهل عن ابناثنا والحوائل

قال الزرقاني وما احلي قوله  
 في ختامها عن ابن اسحق  
 لعمرى لقد كلفت وجدا  
 باحد \*  
 واحبته دأب المحب الواصل  
 فمن مثله في الناس اى  
 مؤمل  
 اذا قاسه الحكام عند  
 التفاضل  
 حليم رشيد عاقل غير  
 طائش  
 يوالي لها ليس عنه بغافل  
 فوالله لولا ان اجي بسبة  
 نجر على اشياخنا في الحافل  
 لكننا ابتغاه على كل حالة  
 من الدهر جدا غير قول  
 التهازل  
 لقد علموا ان ابنا لا مكذب  
 لدينا ولا يعنى بقول  
 الاباطل  
 فاصبح فينا احد في ارومة  
 تقصر عنها سورة الشطاول  
 حديث نفسي دونه وحيته  
 ودافعت عنه بالذرا  
 والكلال  
 قال الامام عبد الواحد  
 السفاقي في شرح البخاري

ذات يوم غداة على أظمة على مرقع يامعشر يهود فاجتمعوا اليه وأنا سميع وقالوا لملك مالك قال  
 طلع نجم أحمد الذي ولد به في هذه الليلة أي الذي طلوعه علامة على ولادته صلى الله عليه وسلم في تلك  
 الليلة في بعض الكتب القديمة وحسان هذا ساني انه ممن عاش في الجاهلية ستين سنة وفي الاسلام ثلثا  
 وكذا عاش هذا القدر وهو مائة وعشرون سنة أبوه وجده ووالد جده قال بعضهم لا يعرف أربعة  
 تناسلوا وتناسلوا أعمارهم سواهم وكان حسان رضي الله عنه يضرب لسانه اربعة أنة وكذا ابنه أبوه  
 وجده وعن كعب الاحبار رضي الله عنه رأيت في التوراة ان الله تعالى أخبر موسى عن وقت خروج  
 محمد صلى الله عليه وسلم أي من بطن أمه وموسى عليه السلام أخبر قومه ان الكوكب المعروف عندكم  
 اسمه كذا اذا تحرك وسارعن موضعه فهو وقت خروج محمد صلى الله عليه وسلم أي وصار ذلك مما  
 يتوارثه العلماء من بني اسرائيل وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان يهودى يسكن مكة فلما كانت  
 الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس من مجالس قر يش هل ولد فيكم الليلة  
 مولود فقال القوم والله ما نعلمه قال احفظوا ما أقول لكم ولدهذه الليلة نبي هذه الامة الاخيرة أي وهو  
 منكم معاشر قر يش على كفته أي عند كفته علامة أي شامة فيها شعرات متواترات أي متناهات  
 كأنهم عرف فرس أي وتلك العلامة هي خاتم النبوة أي علامتها والدليل عليها لا يرضع لليلتين وذلك  
 في الكتب القديمة من دلائل نبوته أي وعدم رضاعه لعله لتوعلق بصبه وفي كلام الحافظ ابن حجر  
 وافرعه تعليلا لعدم رضاعه لان غفريتا من الجن وضع يده على فيه وعند قول اليهودى ما ذكر تفرق  
 القوم من مجالسهم وهم متعجبون من قوله فامسروا الى منازلهم أخبر كل انسان منهم أنه وفي لفظ  
 أهلهم فقالوا لقد ولد الليلة لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا فأتى القوم حتى جاءوا اليهودي  
 وأخبروه الخبر اى قالوا له علمت ولد فينا مولود قال اذهبوا معي حتى انظر اليه فخرجوا حتى ادخلوه  
 على امة فقال اخرجي الينا ابنتك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى تلك الشامة ففزع فمشيا عليه فلما  
 أفاق قالوا لملك مالك قال والله ذهبت النبوة من بني اسرائيل أفرحتم به يا معشر قر يش اما والله  
 ليسطون عليكم سطوة يخرج خيرا من المشرق الى المغرب أي وعن الواقدي رحمه الله انه كان بمكة  
 يهودى فقال يوسف لما كان اليوم اى الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يطم به  
 احد من قر يش قال يا معشر قر يش قد ولد نبي هذه الامة الليلة في بئر تك اى ناحيتكم هذه وجعل يهوف  
 في ايديهم فلا يجد خبرا حتى انتهى الي مجلس عبد المطلب فسأل فقيل له قد ولد لابن عبد المطلب أي لعبد  
 الله غلام فقال هو نبي والتوراة وكان بمرا الظهران راهب من اهل الشام يدعى عيص وقد كان آتاه الله  
 علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيأتي الناس ويقول بوشك اى يقرب ان يولد فيكم مولود  
 يا اهل مكة تدنين له العرب اى تذلل وتخضع وملك العجم اى ارضها ويلاذها هذا زمانه فمن ادركه اى

ان في شعر ابي طالب هذا دلالة على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان  
 يبعث لما أخبره به بحيرا الراهب وغيره من شانهم مشاهد من احواله ومنها الاستسقاء به في صفره ومعرفة ابي طالب بنبوته صلى  
 الله عليه وسلم جاءت في كثير من الاخبار زيادة على اخذها من شعره وتمسك بها الشيعة في انه كان مسالما أو لف على بن حزمة البصري  
 الرافضى جزء اجمع فيه شعرا في طالب وقال انه كان مسالما وانه مات على الاسلام وان الحشوية تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك  
 يستعجزون عنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم قال الحافظ ابن حجر قدما كثر في هذا الجزء من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام

ادرك

أبي طالب ولا يثبت شيء من ذلك واستدل لدعواه بالأدلة فيه والحاصل أن مذهب أهل السنة من المذاهب الأربعة عدم إسلامه وأتقياده على حسب ما نطق به القرآن وجاءت به السنة وإن كان عنده تصديق قلبي بنبوته فإن ذلك غير نافع بدون إتيان ظاهره يروي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عنده نبوته قبل القرعة بإعم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي رواية أحاج وفي رواية أشهد لك بها عند الله وفي رواية يوم القيامة فلما رأى أبو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانه قال له يا ابن أخي لا تخاف قول قريش أني أمتا فلما جزع من الموت قتلها ولولتها لا أقولها الا لسرك (٨٣) بها وجاء في بعض الروايات عند

غير البخاري فلما تقارب من أبي طالب الموت نظر إليه العباس فرأه يحرك شفثيه فاصفى إليه بأذنه فقال يا ابن أخي والله لقد قال أخى الكلمة التي امرته بها ولم يصرح العباس بلفظ لا اله الا الله لكونه لم يكن اسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع وفي رواية قال العباس امة اسلم عند الموت وهذا الاحتج الرافضة ومن تبعهم على إسلامه لكن اجاب عنه القائلون بعدم إسلامه بان شهادة العباس لأبي طالب بالإسلام مردودة لكون العباس شهد بها في حال كفره قبل أن يسلم مع أن الأحاديث الصحيحة النافذة في البخاري وغيره قد أثبتت لأبي طالب الوفاة على الكفر فقد روى البخاري عن حديث سعيد بن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل

أدرك بعثته واتبه أصاب حاجته أي ما يؤمله من الخير ومن أدركه وخالفه أخطأ حاجته فكان لا يولد بمكة مولودا الا يسأل عنه ويقول ما جاء بهدى الآن فلما كان صبيحة اليوم أي الوقت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى أتى عيصا فوقف على أصل صومعته فناداه فقال من هذا فقال له عبد المطلب أي وقيل الجائي له عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم بناء على أنه لم يمت وأمه حامل به أي ولعل قائلة أخذ ذلك من قول الراهب لما قيل له ما تزي عليه أي على ذلك الولود فقال كن أباه فقد ولد ذلك الولود الذي كنت أحدثكم عنه وإن نجيحه أي الذي طلوعه علامة على وجوده طلع البارحة وعلامة ذلك أي أيضا أنه الآن جمع فيشتكي ثلاثا ثم يعني \* أقول أي ولا يرضع في تلك الثلاث ليلتين فلا يخالف ما سبق من قول الآخر لا يرضع ليلتين ولا دلالة في قوله كن أباه على أن الجائي للراهب عبد الله لأن عبد المطلب كان يقال له وأني صلى الله عليه وسلم ويقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابن عبد المطلب وقال النبي صلى الله عليه وسلم \* ما ابن عبد المطلب \* كما تقدم والله أعلم ثم قال له فاحفظ لسانك اي لا تذكر ما قلته لك لاحد من قومك فانه لم يحسد حسدا واحدا ولم ينسج على أحد كما يعني عليه قال فاعمره قال ان طال عمره لم يبلغ السبعين يموت في وتردونها في احدى وستين او ثلاث وستين زاد في رواية وذلك جل أعمار امته وعند ولادته صلى الله عليه وسلم تنكست الاصنام اي اصنام الدنيا تقدم ايضا انها تنكست عند الحل به وتهدم انه لا مانع من تعدد ذلك وجاء ان عيسى عليه السلام لما وضعته أمه فخر كل شيء بعبد من دون الله في مشارق الارض ومغاربها ساجدا لوجهه وفرغ ابليس فمن وهب من عباده لما كانت البيلة التي ولد فيها عيسى صلى الله عليه وسلم نيتا عليه وسلم أصبحت الاصنام في جميع الارض تنكس على رؤوسهم وكما ردوها على قوائمها اغلقت فنعارت الشياطين لذلك ولم تعلم السبب فشكت الي ابليس فطاف ابليس في الارض ثم عاد اليهم فقال رأيت مولودا ولائكة قد حفت به فلم استطع ان ادنوا له وما كان نبي قبله اشد على وعليكم منه راني لارجو ان اضل به اكثر ممن يهتدي به \* اقول قد علمت ان تنكيس الاصنام تكرار لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم عند الحمل وعند الولادة فالخاص به ما كان عند الحمل لا ما كان عند الولادة لمشاركة عيسى عليه السلام له في ذلك وهذا أعلم بما في قول الجلال السيوطي في خصائصه الصغرى ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم تنكيس الاصنام لمولده وعن عبد المطلب قال كنت في الكعبة فرأيت الاصنام سقطت من اماكنها وخرت سجدوا وسمعت صوتا من جدار الكعبة يقول ولما انصطفي المخار الذي تهلك يده الكفار ويظهر من عبادة الاصنام ويامر بعبادة الملك العلام ولا يقال قال ابليس في حق عيسى عليه السلام لا استطع ان ادنوا له وتقدم في حق نبيتنا صلى الله عليه وسلم ان ابليس دنا منه فركضه جبريل على السلام لا تقول يجوز ان يكون الدنو في حق نبيتنا صلى الله عليه وسلم دنوا

عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أوجهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة الخزومي فقال أي عم قل لا اله الا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أوجهل وعبد الله يا أبا طالب أرغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا برده حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم به هو على ملة عبد المطلب وأبي ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستقرن كل ملة أمته عنك فانزل الله تعالي ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى وقوله هو على ملة عبد المطلب لا بنا في ما تقدم ان المحققين على نجة عبد المطلب لانه أراد حكاية ظاهر الحال لهم مع ان عبد المطلب له عذره وهو عدم ادراك البعثة وقد تقدم الكلام عليه مستوفي وانزل الله ايضا في اني

طالب خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وفي صحيح البخاري ومسلم عن العباس رضي الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبا طالب كان يحوطك ويصرك ويغضب لك فقول بغيره ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار خرجته إلى ضحاح وهو بارق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكهين فاستعير للنار وفي رواية لولانا لكان في الدرك الأسفل من النار قال الزياتي لو كانت تلك الشهادة عند العباس لم يسأل عنه لعلمه بحالة قتيه دليل على ضعف تلك الرواية وقال الحافظ ابن حجر لو كانت طريقه (٨٤) يعني حديث العباس السابق صحيحة لما راضه هذا الحديث الذي هو أصح منه فضلا

عن انه لا يصح وروى ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآية \* وفي رواية لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قدمات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما رآه ترجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اغسل بوري وسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل النار عذابا ابو طالب وروى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه او طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجمل في ضحاح من النار بلغ

الى عمله الذي هو فيه الى جسد والد النوني في حق عيسى عليه السلام دنوا الى جسد فان قيل جاد في الحديث ما من مولود الا يسمه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الامر بم وانه رواه الشيخان أي لفول أم مريم اني أعيد هيك وذريتهما الشيطان الرجيم وفي رواية كل ابن آدم بطعن الشيطان في جنبه باسبعه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب بطعن قطن في الحجاب وهي المشيمة التي يكون فيها الولد ولعل المراد بجنبه الجنب الايسر وعن قتادة كل مولود يسمه الشيطان باصبعه في جنبه فيستهل صارخا الا عيسى بن مريم وأمه مريم ضرب الله عليها حجرا باصايت الطعنة الحجاب فلم ينفذ اليهما منه شي \* وأمل هذا الحجاب هو المشيمة ويحتمل ان يكون غرها \* قلت وجاء عن مجاهد ان مثل عيسى في عدم طعن الشيطان في جسد حين يولد سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يقال من قبل الرأي وعلى تقدير صحة ذلك يكون تخصيص عيسى وأمه بالذكر كان قبل ان يهل صلى الله عليه وسلم بان سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كميسي وأمه وهذا الكلام يرد بيان القاضي عياض للضرر النوني في قوله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أراد ان يأتي أهله بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه ان قدر بينهما في ذلك الوقت ولد من ذلك الجماع لم يضره الشيطان ابدا بان ارادته لا يطعن فيه عند ولادته بخلاف غيره وهذا أي عدم قرينه من نبينا صلى الله عليه وسلم يجوز ان يكون في حق خصوص ابليس فلا ينافي ما تقدم عن الحافظ ابن حجر ان عدم ارتضاعه صلى الله عليه وسلم في ليتين بوضع غفريت من الجن يده في فيه على تسلم صحته وصاحب الكشف أخرج المس ومثله الطعن عن حقيقته وقال المراد به طمع الشيطان في اغوائه وتبعه القاضي على ذلك وسياتي في شق صدره صلى الله عليه وسلم كلام يتعلق بذلك وفي كلام الشيخ محي الدين ابن العربي اعلم انه لا بد لجمع بني آدم من العقوبة والا لم يشأ بهدشي الى دخولهم الجنة لانه اذا نقل الى البرزخ فلا بد له من الام اذا نه سؤل مشكوكا فاذا ثبت فلا بد له من ألم الخوف على نفسه او غيره وأول الالم في الدنيا استهلال المولود حين ولادته صارخا لا يجده من مفارقة الرحم وسخوته فيض به الهواء عند خروجه من الرحم فيحس بالبرد فيبكي فان مات فقد أخذ حظه من البلاء وقال بعد ذلك في قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت معناه السلامة من ابليس الموكل بطعن الاطفال عند الولادة حين يصرخ الولد اذا خرج من طعنته فلم يصرخ عيسى عليه السلام بل وقع ساجدا حين خرج فلينا مل هذا مع قوله ان استهلال المولود واصراخه حين يولد لحسه ألم البرد الذي يجده بعد مفارقة سحوة الرحم وقوله بل وقع ساجدا يدل على ان سجود نبينا صلى الله عليه وسلم حين ولد ليس من خصائصه والله اعلم وذكر ان نهران من قرش منهم ورقة بن نوفل وزبد بن عمرو بن شيل وعبد الله بن جحش كانوا يجتمعون الى صنم قد خلوا عليه ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوه

عن انه لا يصح وروى ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي رضي الله عنه قال لما مات ابو طالب اخبرني النبي صلى الله عليه وسلم بموته فبكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غفر الله له ورحمه وهذا قبل نزول ما كان للنبي الآية \* وفي رواية لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قدمات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما رآه ترجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اغسل بوري وسلم عنه صلى الله عليه وسلم ان اهل النار عذابا ابو طالب وروى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه او طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجمل في ضحاح من النار بلغ

كعبه بغلى منه دماغه زاد في رواية حتى سبيل على قدسيه قال البيهقي ان هذا الحديث مذكرا يخصص قوله تعالى لما تنفهم شفاعتنا لشفاعين فمن خصائصه صلى الله عليه وسلم هذه الشفاعات لعنه ان طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يجوز ان الله يضع عن بعض الكافرين بعض جزاء معاصيهم تطيبا لقاب الشافع قال السيوطي ان ابا طالب كان مع النبي صلى الله عليه وسلم يحملته متحزرا فاصاله الاله كان مثيبا لقدمه على ملة قرش حتى قال عند الموت انه على ذلك فسلط العذاب على قدسه مخاصة لتبنيته اياها على تلك الملة فيكون من مشاكلة الجزاء للعمل ثبتنا الله على الصراط المستقيم قال القرافي في قوله السابق

لقد علموا ان ابنا لامكذب \* لدينا ولا بني قول الاباطل \* تصرع بالسان واعقاد الجنان غير أنهم يدعون وكان يقول اني لاعلم ان مايقوله ابن اخي حق ولولا اخاف ان يعيرني ساء فرش لا يبعثه وفي شعره من هذا النحو كثير كقوله حين اجتمعت فرش وجاموه بمعاره بن الوليد وقالوا لهخذ بدل حجر ويكون كالابنك واعطنا محمدا فقتله فقال ما اذصفتموني يا معشر فرش اخذ ابنك اوبيه \* واعطيك ابنى قتلونه ثم قال والله ان يصلوا اليك جميعهم \* حتى اوسد في التراب دفينا فاصدع بارك ماعليك غضاضة \* وابشر بذلك وقرمك عونا ودعوتي \* علمت انك ناجي \* ولقد دعوت وكنتم امينا (٨٥) لولا النسبه او حذر الاملاء

لوجدتني سمحاً ذاك مبيتاً

وردی امہ الاحضرت آیا

قریش وفي روايته عن ابن

اشكي أبو طالب وبلغ

لبعض ان حمزة وعمر قد

هذا الى أبي طالب ياخذ انا

قائمی از موت هذا

بِعَزْوِ الْقَتْلِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

يقولون ان كره حتى اذا

حُتَيْبَةُ بْنُ رَيْثَةَ وَشَيْبَةُ بْنُ

خامدوا وسقياف بن  
ف

فاحبروه بما جاء، والله فبعت

وہ وسلم نے وہ صاحبزادہ محمد ادریس

استراک قومک و عسک  
الجزیرہ الکریمہ

فَقَالَ أُمِّهِمَا لَنُؤْطِقَكَ

لنا غير هذه الكلمة وقا

منكسا على وجهه فاسكروا ذلك فاخذوه فردوه الى حاله فاقلب اقلابا عينا فردوه فاقلب كذلك  
الثالثة فقالوا ان هذا امر حدث ثم انشد بعضهم اياها فاناقلب بها الصنم ونصعجب من امره ويسال فيها  
عن سبب تنكسه فسمعها ثم انهم جوف الصنم بصوت جهر اى مرقع قول  
تردى لولود اضاءت بنوره \* جميع فجاج الارض بالشرق والغرب  
الايام والى ذلك اشار صاحب الهجزة بقوله

أى تباغت بشاره الهواتف جمع هاتف وهو ما يسمع صوته ولا يرى شخصه بان قد ولد المصطفى المختار

تسكن ثلاثة ايام ولها ليهن وكان ذلك اول علامة رأت قريش من مولد النبي صلى الله عليه وسلم

وارجس ایاضطربوانشقیوانکسریانوشروانومعنیانوشروانمجدالملکایوکانبناء

وَسَمِعَ لَشَقَّةَ صَوْتِ هَانِلَ وَسَقَطَ مِنْ ذَلِكَ الْإِثْنَانِ أَرْبَعُ عَشْرَةَ سُرْفَةً بِضَمِّ الِثْنَيْنِ أَجْمَعِمْ وَسَكُونِ الرَّاءِ أَيِ

وليس ذلك الخلق في ذاته وإنما أراد الله تعالى أن يكون ذلك به تلبية صلى الله عليه وسلم بأبيه حتى وجهه

كسرى فقال لابي واهل بيته ان ياتيوا علي يا جوسي ثم امر بقضه فمدر به فلقه

أما في بعض الحالات، فإنَّ الفرد أحياناً يتقاضى أجره من كسبه، فإنَّه يشترط أن يكون حراً

وہو علی بن ابی طالب کرم اللہ وجہہ والہو نفی قضہ اکثر من الاتفاق علیہ ولاماء من انکر

طالب قضيه من المنصور ومن ولد ولده الرشيد وانما قال الرشيد لحي بن خالد بما يحوسى لان جده والد

جاء الى الشام في دولة بني أمية فاتصل بعبد الملك بن مروان فحسن واقعه عنده وعلا قدره ثم ان زالت

دولة في أمية وجاءت دولة في العباس صاروز برالسفاح ثم لاختيه المنصور من في العباس ورأيت عن

فَاكَلَتْ حَتَّىٰ انْهَيْتَ فَقَالَ لِي كُلْ فَقُلْتُ لَا اَقْدِرُ وَاللّٰهِ اِيَّاكَ الْمَلِكُ قَامَ بِاحْضَارِ قَضِيبٍ فَاخَذَهُ اِنَّكَ وَاَمَرَ بِهِ

علی صدری فکائی لم اکل شیئا قط سم اکتا کلا کثیرا حتی اشتهت فقالی کل فقلت لا والله لا اقدر

لِيَأْخُذُوا مِنْكَ أُعْطَى سَادَاتُ قَوْمِكَ مَا سَأَلُوا فَقَدْ أَنْصَفُواكَ أَنْ تَكْفَ عَنْ شَتْمِ آلِهِمْ وَيَدْعُواكَ وَإِ

وسلم أرايتكم ان اعطيتكم ماسا انتم هل تعطوني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الامة

عشر أمها هي قال نقولون لا إله إلا الله ونخلعون ما تعبدون من دونه فصنفوا بأيديهم وقالوا يا محمد أنريد

مُبرك لمجيب فأنزل الله من القرآن ذى الذكر الآيات وفي رواية قالوا يسع الحاجات جميعا إلى واحد

يوطاب يا ابن أخي هل من كلمة غير هذه الكلمة فان قومك قد نزلوها قال يا نعم ما نابالدي يقول غير هذا

حتى تضعوها في يدي ماسا لكم غير ما فتنكم بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئا مما تريدون فانظفروا امضوا على دين اباكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ثم قالوا عند قيامهم والله لنشتمك ولله الذي يامر لك بهذا وفي رواية لتكفن عن سب اخنوخا والنسب الذي يامر لك به ذاقا وطالب عند ذلك والله ابن اخي ما رأيتك سالتهم شحطا أي امرابيدا فاما ذلك طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعهم يقول اي عم فانت قلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله والله يا ابن اخي لولا خافة السب عليك (٨٦) وعلى بن ابيك من بعدى وان يظن قرين اني انما قتلنا جزءا من الموت لا لقرت بها

ما أقدري ذلك فاراد ان يبرأ القضيبي على صدرى قتلنا اياها الملك ان الذي دخل يحتاج الى ان يخرج فقال صدقت وأمسك عني فسالته عن القضيبي فقال تحفة من تحف الملوك \* وما يحفظ عن يحيى بن خالد هذا زيادة على ما تقدم عنه اذا حبس انسانا من غير سب فارح خيره واذا غضبت انسانا من غير سب فتوق شره \* وما يحفظ عنه ايضا وقد قاله ولده وأظنه الفضل وقد كان معه مقيدا في حبس الرشيد بعد قتله لولده جعفر وصلبه ونهبه اموال البرامكة ومن يلود بهم يأبى بعد العز ونحو ذلك الكلمة صرنا الى هذه الخاتمة فقال يا ولدى دعوة مظلوم سرت ليل اغفلنا عنها وما غفل الله عنها أي فقد قال ابو البرداء اياكم ودعوة اليتيم ودعوة المظلوم فانها تسمى بالليل والناس ينام أي ولان الله تعالى يقول انا اظلم الظالمين ان غفلت عن ظلم الظالم وقد قال صلى الله عليه وسلم اتق دعوة المظلوم فانه ما يسأل الله حقه وان الله تعالى لن يمتنع ذا حق حقه وجاء اتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على القيام بقول الله وعزى وجلالي لا نصرك ولوعدين والراد بالقيام بالقيام الايض الذي فوق السماء السابعة المعنى بقوله تعالى ويوم تشقى السماء بالقيام أي لا تقوى على حمله اذا سقط ونصر دعوة المظلوم استعجابا لوعده زمن طويل فهو سبحانه وتعالى وان أهل الظلم لا يهتم له وجاء اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد الى السماء كأنها شرارة أي تصعد الى السماء السابعة فما فوقها وجاء اتقوا دعوة المظلوم وان كان كافرا فانه ليس دونها حجاب وقد قال القائل

تأم عينك والمظلوم منه \* يدعو عليك وعين الله لم تنم  
وما قيل في يحيى بن خالد هذا من المدح البليغ

سالته الندي هل انت حرق قال لا \* ولكنني عبد ليحيى بن خالد  
فقلت شراء فقال لا بل وراثة \* توارثني من والده بعد والد  
وما يحفظ عن والده خالد التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالولود وما يحفظ عن جعفر ولد يحيى قوله  
شرا المال ما زلت الا نهم في كسبه وحرمت الاجر في اتقاه وقوله المني لا يظن في الناس الا سوءا لانه يراهم  
بعين طبعه وما قيل في جعفر من المدح قول الشاعر

تروم الملوك ندى جعفر \* ولا يصنعون كما يصنع  
وليس باوسم في النعي \* ولكن معروفه أوسع

وخمدت نار فارس أي مع ايقاد خدامها لها أي كتب له صاحب فارس أن يوت النار خمدت تلك الليلة  
ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت أي غارت بحيرة ساوة أي بحيث صارت يابسة كان لم يكن بها شيء  
من الماء مع شدة انساها أي كتب له بذلك طبعه باليمن والى هذا يشير صاحب الاصل قوله  
مولده ابوان كسرى تشقت \* مابيه وانحطت عليه شؤونه

فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليك الوسيلة والناس لكم حرب وعلى حربكم  
ألسواني أوصيكم تعظم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مراضة للرب وقواما للعاش وثباتا للوطاة صلوات راحمكم فان في صلة الرحم  
منسأة أي مسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البني والعقوق ففيها حلكت القرون قبلكم أجبوا الداعي واعطوا السائل فان  
فيها مشرف الحياة والمات وعليكم بصدق الحديث واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام وأوصيكم بحمد خيرا  
فانه الامين في قرين والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما وصيتم به وقد جاء بامر قبيلة الجنان وأنكره اللسان مخافة الشتان

مولده

عينك لما أرى من شدة  
وجدك لكني أموت على  
ملة الاشياخ قازل الله  
تعالى انك لا تهدي من  
احببت الآية وفي رواية  
ان ابا طالب قال عند موته  
يا معشر بني هاشم اطيعوا  
مجدا وصدقوه تغلجوا  
وترشدوا فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم يا معشر  
بالنصيحة لا تفسم وتدعها  
لنفسك قال فأتربد يا ابن  
اخي قال اريد ان تقول  
لا اله الا الله أشهدك بها  
عند الله فقال يا ابن اخي قد  
علمت انك صادق لكن  
اكره ان يقال الخ الحديث  
واجتمعوا مرة أخرى عند  
أن طالب قال وصام ابو  
طالب فقال يا معشر العرب  
أنتم صفوة الله من خلقه  
وقلب العرب فيكم السيد  
المطاع وفيكم المقدم الشجاع  
والواسع الباع واعلموا  
انكم لم تتركوا العرب في  
الماتر نصيبا الا حرز نومه  
ولاشرف الا ادر كنومه

وأي الله كافي أنظر إلى صمالك العرب وهل الاطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا أمره فغاض بهم غمرات الموت فصار تروءاء قريش وصناديدها ذابا ودورها خرابا وضعفاؤها أربابا وإذا أعظمهم عليه أحوجهم إليه وأعدم منه أحظامهم عنده قد غصته العرب ودادها وأعطته قيادها معاشر قريش كونواله ولالة ولحزبه حماة وفي رواية دونكم ابن أيك كونواله ولالة ولحزبه حماة والله لا يسلك أحد سبيله الأرشد ولا يأخذ أحد بهديه الأسعد ولو كان لنفسي مدة ولا جلي تأخير لكفت عنه المزاهر ولدقت عنه الدواهي ثم هلك على كفره وقال لهم مرة إن ترالوا بخير (٨٧) ماسمعتم من محمد وما أتيتهم أمره

فاطيعوه ترشدوا قال الزرقاني فاطرو واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق ومع ذلك سبق فيه قدر القهار أن في ذلك لعبرة لاولى الا بصارول هذا الحب الطبعي كأن أهون أهل النار عذابا كما في صحيح مسلم والحاصل أن ظاهر النصوص الشرعية من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية كلها تدل على أنه مات على كفره وأنه كان عنده تصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عنده عدم إتيان واستسلام فلم ينفعه تصديقه وأما حديث العباس رضي الله عنه الذي فيه أنه نطق بالشهادتين عند وفاته فانه حديث ضعيف لا يعارض تلك النصوص وقالت الشيعة بإسلامه تسمكا بذلك الحديث وبكثير من أشعاره لكن مذهب

مولده خرت على شرافته \* فلاشرف للفرس بقي حصينه  
مولده نيران فارس أمدت \* فتورم أحماده كان حصينه  
مولده غاضت بحجرة ساوة \* وأعقب ذلك المدجور يشينه  
كان لا يمكن بالاسم والناهل \* وورد العين المستهام معينه  
والذي ذلك أيضا يشير صاحب الهزمية رحمه الله بقوله

وتداعى أبوان كسرى ولولا \* آية منك ماتداعى البناء  
وغدا كل بيت نار وفيه \* كربة من محمودها وبلاء  
وعيون للفرس غارت فهل كا \* ن لتيراتهم بها اطفاء

أي ومن العجائب التي ظهرت لبلية ولادته صلى الله عليه وسلم أنه دام أبوان كسرى أنوشروان الذي كان يجلس به مع أرباب مملكته وكان من أعجيب الدياسة وبناء واحكاما ولولا وجود علامة صادرة عنك إلى الوجود ماتهم هذا البناء العجيب الاحكام ومن ذلك أيضا أنه صار تلك الليلة كل واحد من يوت نارفارس التي كانوا يعبدونها خادمة نيرانه والحال أن في ذلك البيت غما ولا عظيما من أجل سكن لب تلك التيران التي كانوا يعبدونها في وقت واحد ومن ذلك أيضا غورما عيون الفرس في الأرض حتى لم يبق منها فطرة وحيفة يستفهم توبيخا وتقريرا لهم فيقال هل تلك المياه التي غارت كان بها اطفاء لتلك التيران ويقال في جوابه لا بل اطفأها إنما هو لوجود هذا النبي العظيم وظهوره ورأى المودان أي القاضي الكبير وفي كلام ابن المحدث هو خادم النار الكبير ورئيس حكمهم وعنه يأخذون مسائل شرايعهم ورأى في نومه بلاصبا تقود خيلا عرابا أي وهي خلاف البرادين قد قطعت دجلة أي وهي نهر بغداد وانتشرت في بلادها أي والابل كناية عن الناس ورأى كسرى ماها له وأفرغ عاى الذى هو ارتجاس الايوان وسقوط شرافته فلما أصبح نصير رأى لم يظهر الارتجاج لهذا الامر الذي رآه متشجعا ثم رأى أنه لا بد من ذلك أي هذا الامر الذي هاله وأفرغ عنه مرارته بضم الزاى أي فرسانه وشجعانه فجمعهم وليس تاجه وجلس على سريره ثم بث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال أتدرون فيما بعث اليكم قالوا لا إلا أن يخبرنا الملك فينبأهم كذلك أذود عليهم كتاب محمود التيران أي وورد عليه كتاب من صاحب البليابخيرة أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب الشام بخبره أن وادى السماوة أقطع تلك الليلة وورد عليه كتاب صاحب طبرية بخبره أن الماء يجر في بحيرة طبرية فتردد غما إلى غمه ثم أخبرهم بما رأى وماها له أي وهو ارتجاس الايوان وسقوط شرافته فقال المودان قانا أصلح الله الملك قد رأيت في هذه الليلة رؤيا ثم قص عليه رؤياه في الابل فقال اي شي يكون هذا يا مودان قال حدث يكون في ناحية العرب فابعت إلى عاملك بالبحيرة

أهل السنة على خلافه ونقل الشيخ السجيمى في شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الامام الشعراني والسبكي وجماعة أن ذلك الحديث اعني حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم اسلامه وأن الله تعالى إيهام أمره بحسب ظاهر الشريعة تطيبها لقلوب الصالحين الذين كان آثوم كفارا لأنه لو صرح لهم بنجاتهم مع كفر آبائهم وتعتديهم لتفرت قلوبهم ونوغرت صدورهم كما تقدم نظيره في حديث الذي قال ابن أبي وأيضاً لو ظهر لهم اسلامه لعادوه وقتلوه مع النبي صلى الله عليه وسلم ولما تمكن من حمايته والذبح عنه فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وانجاءه باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وسلم وحمايته ومدافعتة عنه ولكن هذا القول أعني

التول باسلامه عند بعض اهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام بل لا ينبغي كثرة الخوض في شأنه وانما  
بموضوع الامر فيه الى الله تعالى فيه سلم للعبد في السيرة الحسنة تقلا عن الهدى النبوى لان القيم وكان من حكمة أحكم الحاكمين بقاؤه  
على دين قومه لما في ذلك من اصلاح للقلوب تأملها وكذلك أقرباؤه وشيوخه الذين تأخر اسلام من اسلم منهم ولواسم أبو  
طالب وابار اقرباؤه ونوعه الى الاسلام به لتقبل قوم اراؤا الفخر برجل منهم وتعضوا له فلما بادى اليه الا بعد وقتا على حبه من  
كان منهم حتى ان الشخص منهم (٨٨) يقتل اياه واخاه علم ان ذلك انما هو على بصيرة صادقة ويقين ثابت ولما مات أبو

بوجه اليك رجلا من علمائهم فانهم اصحاب علم بالحد ثان فكتب كسري عند ذلك من كسرى ملك  
الملك الى النعمان بن النضر اياها بعد فوجه الى رجل عالم بما يريد ان اسأله عنه فوجه اليه بعبد  
المسيح السفاني اى وهو معدود من العمر بن مائة وخمسين سنة فلما ورد عليه قال لك علم بما يريد  
ان اسألك عنه قال لى لى انى الملك عما أحب قال كان عندى علم منه والاخرته من يعلمه فاخبره بالذي  
وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خالى يسكن مشارف الشام بالقاء أي اعاليها وهى الجابية المدينة  
المعروفة يقال له سطوح قال فانه قسأله عما سألتك عنه ثم اتقنى بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى  
الى سطوح وقد أشقى اى أشرف على الضرع اى الموت اى احتضروه وعمره اذ ذلك ثلثا مائة سنة وقيل  
سبعاً وثمانين سنة اى لم يذكره ابن الجوزي في المعمرين وكان جسداً لم يلقى لاجوارح له لو كان لا يقدر على  
الجلوس الا اذا غضب فانه ينفخ في مجلس وكان وجهه في صدره ولم يكن له رأس ولا عنق وفي كلام غير  
واحد لم يكن له عظم سوى عظم رأسه وفي لفظ لم يكن له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك  
منه الا اللسان قيل لكونه مخلوقاً من ماء امرأة لان ماء الرجل يكون منه العظم والعصب اى كاسياني عنه  
صلى الله عليه وسلم من قوله نطفة الرجل يخلق منها العظم والعصب ونطفة المرأة يخلق منها اللحم والدم  
قال صلى الله عليه وسلم ذلك لما سأل اليهود فقالوا لهم يخلق الولد فلما قال لهم ماذا قالوا له هكذا كان  
يقول من فيك اى من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه ان عيسى عليه الصلاة والسلام على تسليم  
انه خلق من نطفة وهي نطفة أمه كان فيه العظم والعصب فقد قيل يمثل لها الملك في صفة شاب امرء حتى  
انعدت شهوتها الى اقصى رحمها وقيل لم يخلق من نطفة أصلاً وقد صرح بالاول الشيخ عبي الدين بن  
العربى رحمه الله حيث قال انكر الطبيعيون وجود ولد من ماء أحد الزوجين دون الآخر وذلك مردود  
عليهم بحسبى عليه السلام فانه خلق من ماء أمه فقط وذلك ان الملك لما مثل لها بشراً سوياً لشدة الادة  
بالنظر اليه فنزل الماء منها الى الرحم فتكون عيسى عليه السلام من ذلك الماء المتولد عن الفخ  
الوجب للذة منها فهو من ماء أمه فقط هذا كلامه اى وكون سطوح كان وجهه في صدره لم يخصص  
سطوح بهذا الوصف فقد رأيت ان عمر اذا لا زار انما قيل له ذلك لانه سبى أمه وجوها في صدرها  
فدعرت الناس منهم وعمر هذا كان في زمن سليمان بن داود عليهما السلام وقيل قلبه قليل وملكت  
بعده بقلبيس بعد قتله له وكان لسطوح سرير من الجريد والخوص اذا أريد نقله الى مكانه يطوي من  
رجليه الى ترقوته وفي لفظ الى حجمته كما يطوى التوب فيوضع على ذلك السرير فيذهب الى حيث  
يشاء واذا أريد استخباؤه ليخبر عن الغيبات يحرك كما يحرك لطلب الخفيض اى سقاء اللبن الذى يخض  
ليخرج زبده فينفخ ويحمى ويملؤه النفس فيسئل ليخبر عما يسئل عنه وكانت حجمته اذا لمست  
أثر النفس فيها لينها قليل وهو اول كاهن كان في العرب وهذا يدل على انه سابق على شق وقد تقدم في

طاب ثبات قريش من  
التي صلى الله عليه وسلم من  
الاذى ما لم تكن تظلم فيه  
في حياة أبي طالب حتى ن  
بعض من يراه في شرب على  
رأس النبي صلى الله عليه  
وسلم الرائب قد دخل صلى  
الله عليه وسلم به والرباب  
على رأسه فمات اليه بعض  
منهم وجمعت له عن رأسه  
ويذكر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قول له لا تبكى  
لا تبكى يا بنى ذن الله  
أباك وكان صلى الله عليه  
وسلم يقول ما رأيت  
قريش شيئا أكرهه حتى  
مات أبو طالب وما رأى  
قريش يتبعوهما على أذيتيه  
قال يعمرو بن السرح ما وجدت  
فقدته وما نفع ابني بذلك  
قام بصبره الى ما وقل لي يا محمد  
امض لما أردت وما كنت  
صانعا اذا كان أبو طالب  
حي فادعنه لا واللات  
والعزى لا يصلون اليك  
حتى أموت وافق ابن ابن  
العيلة سب النبي صلى الله

عليه وسلم فاقبل عليه ابولهب وقال منه بولي هو يصيح يا مشرقرش صيلاً و  
عقبة بنى ابولهب فقبلت قريش على ابى لهب وقالوا له ما قرئت دين عبد المطلب فقال ما قرأته وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما قرأت دين  
عبد المطلب ولكن امتنع ابن اخي ان يضام حتى يمضى لما يريد قالوا فدا حسنت واجملت ووصلت الرحم فكنت صلى الله عليه وسلم ايما  
لا يمرض له احد من قريش وها والابا الهب الى ان جاءوا وحمل وعقبة بن ابى معيط الى ابى لهب فقالوا له اخبرك ابن اخيك ابن مدخل  
ايك يزعم انه في النار فقال ابولهب يا محمد ابن مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابولهب الى ابى جهل وعقبة فقال قد سألته فقال

مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال ياخذ أيدخل عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم وفي رواية من مات على عادة غير الله فهو في النار فترك أبو لهب نصرته التي صلى الله عليه وسلم وجماه وتقدم الكلام على عبدالمطلب مستوفى وانه مات في الفترة وانه كان موحدا وانما أجهل عليه الصلاة والسلام لهم الجواب بمجارية لهم لانهم كانوا يعتقدون أنهم على ما كان عليه عبدالمطلب ولو أراد أن يبين لهم الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لما كان سببا لزيادة كفرهم وعنادهم ونهاهم على عبادة أصنامهم وهو صلى الله عليه وسلم يريد تفتيرهم عن عبادة الأصنام قال لائق بالمقام ان يجعل الكلام عاما (٨٩) وان يكون التعذيب لكل من عبد

غير الله على العموم من غير ان يفصل لهم ويطهر الفرق بين أهل الفترة وغيرهم لان ذلك المبلغ في تفتيرهم ومن تأمل اجمال الجواب لهم يعلم سر ذلك فانه قال لهم نعم وفي رواية من مات على عبادة غير الله فهو في النار وجاء في رواية من مات على مثل ملامت عليه عبدالمطلب فذهه يحتتمل انها من تصرف الرواة ويحتتمل انها مجازاة لهم ولم يقل لهم صراحة عبدالمطلب في التماسر وهكذا كانت عادته صلى الله عليه وسلم في اجابة الجاهلين بحسب حاله كل انسان على حسب حاله الا لائق به وبفهمه وعقله وباني بالكلام محتتملا تخريا للصدق ومن تأمل الحديث السابق في سؤال الرجل الذي قال له أين أنى يعلم سر ذلك ولا يشكك عليه شيء من أمثاله فإني صلى الله عليه وسلم كان أعقل العالمين وأعلمهم فيخاطب

حفر زمزم ان الكاهنة التي ذهب اليها عبدالمطلب وقر يش ليتحاكوا عند هانت في قم سطح وقم شق وذكرت ان سطحيا خلفها ومن ثم قال بعضهم لم يكن احدا أشرف في الكهانة ولا اعلم ولا ابدفها صينان من سطحيا وكان في غسان \* وذكر بعضهم ان سطحيا كان في زمن نزار بن معد بن عدنان وهو الذي قسم الميراث بين بني نزار وهم مضر واخوته وهو يؤيد ما تقدم من انه عمر سبعائة سنة ثم شق وعبد المسيح وهؤلاء كانوا رؤس الكهنة واهل العلم الفاضل منهم بالكهانة أي: الا فتهم أي من اهل العلم الفاضل مسيلة الكذاب في بني حنيفة وسجاح كانت في بني تميم وسجاح أخرى كانت في بني سعد والكهانة هي الاخبار عن الغيب والكهانة من خواص النفس الانسانية لان لها استعدادا للانسلاخ من البشرية الى الروحانية التي فوقها فسلم عبدالمسيح على سطحيا وكلمه فمر برذيلة سطحيا جوابا فانشأ عبدالمسيح يقول \* أصم أم سمع غطريف الثمن \* أي سيدم الي آخر ايات ذكرها فلما سمع سطحيا شعر عبدالمسيح رفع رأسه \* اقول قديقال لامناقة بين اثبات الرأس هنا وتيقه في قوله ولم يكن له رأس لانه لا يجوز ان يكون المراد بالرأس المنبت الوجه لكن قد تقدم ان لم يكن له عظم سوى ما في رأسه او لاجمته ففي ذلك اثبات الرأس وقد يقال لما كان رأسه وتلك الجمجمة يؤثر فيها اللبس لثبتهما لها فتعلم الرأس غير ه ساغ اثبات الرأس له وتيقه عنه والله اعلم وعند رفع رأسه قال عبدالمسيح على جبل مشيح أي سرع الى سطحيا وقد وافي على الضريح أي القبر المراد به الموت كما تقدم بعنك ملك ساسان لارتجاس الابوان ومخمود النيران ورؤيا لوبدان رأي ابلصا با تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة واتشرفت في بلادها يا عبدالمسيح اذا كثرت التلاوة أي تلاوة القرآن وظهر صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة ومحمدت نار فارس فليست بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح شاما بملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ماهوات آت ثم قضى سطحيا مكانه أي مات من ساعته \* والهراوة بكسر الهاء وهي العصا الضخمة أي وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يمسك العصا كثيرا عند مشيه وكان يمشي بالعصا بين يديه وتفرز له فيصلي اليها التي هي الفترة وفي الحديث حمل العصا علامة المؤمن وستة الانبياء وفي الحديث من بلغ أربعين سنة ولما أخذ العصا عد له أي عدم اخذ العصا من الكبر والعجب وقد يقال مراد سطحيا بالعصا الفترة التي تفرز ويصلي اليها في غير المسجد لانه لم يحفظ ان ذلك كان لمن قبله من الانبياء وذكر الطبري ان ابرويز بن هرمز جاء له جاء في المنام فقيل له سلم ما في يدك الى صاحب الهراوة فلم يزل مذكورا من ذلك حتى كتب اليه التعمان بظهور النبي صلى الله عليه وسلم بهامة فعلم ان الامر سيصير اليه وعند موت سطحيا نهض عبدالمسيح الي راحلته وهو يقول شعر امته

شعر فانك ماضي العزم شعير \* ولا يغرنك تفريق وتفتير

( ١٢ - حل - اول )

السلام عليه لمناسبة الكلامه وانجراه من نجاة آياته الذي ذكر الكلام على أبي طالب والاختلاف فيه فله مناسبة تامة من نحن فيه والله اعلم \* ومن الارهاصات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وهو صغير \* انه كان معه ابني طلب بندي الجواز وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للبحرية فمطش عمه وطالبه شكالى التي صلى الله عليه وسلم قال يا ابن أخي قد عطشت فاهوى بقبه الي الارض وفي رواية الى صخرة فركضها برجله وقال شيئا قال أبو طالب فاذا نالها لم أر مثله فقال اشرب فمربت



حتى رويت فركضها فعدت كما كانت وسافر صلى الله عليه وسلم الى اليمن وعمره بضع عشرة سنة وكان معه في ذلك السفر عمه الزبير فمروا  
بواديه فحل من الابل منع من يجتاز فامارة الفحل برك وحك الارض بمده فترسل صلى الله عليه وسلم عن جيره وركب ذلك الفحل  
حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواد مملوء ماء يتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اتبعتموه  
فاتبعوه فابيس الله الماء فلما وصلوا الى مكة عدوا بذلك فقال الناس ان لهذا الغلام شانا \* وفي السيرة المشهامة ان رجلا من هلب كان  
قائما وكان اذا قدم مكة اناه رجال (٩٠) قريش بغلمانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم فيهم قاتلي ابوطالب النبي صلى الله عليه وسلم

وهو غلام مع من ياتيه  
فنظر اليه ثم شغل عنه فلما  
فرغ قال على بالغلام وجعل  
يقول ويلكم ردا على الغلام  
الذي رأيت انها فوالله  
ليكون له شان فامارأي  
ابوطالب حرصه عليه  
غيبه عنه وانطلق به ولما بلغ  
صلى الله عليه وسلم ثلثي  
عشرة سنة وقيل تسع سنين  
سافر عمه ابوطالب الي  
الشام فصحب به النبي صلى  
الله عليه وسلم من الصباية  
وكثرة الشوق وفي رواية  
فصحب بالضاد والباء والثاء  
أي زامه وقصص عليه وفي  
رواية مسك بزمام ناقة  
ابي طالب وقال ياعم الى  
من تكلي لا أبلى ولا أم  
فاخذته معه وارادفه خلفه  
فنزلا على عاصب دبر فقال  
صاحب الدبر ما هذا الغلام  
منك قال ابني قال ما هو  
بابنك وما ينبغي ان يكون  
له أب حي لان من كانت  
هذه الصفة صفته فهو بنى  
اي النبي المنتظر بدليل

والناس أولاد علات فمن علموا \* ان قد أفل فحقور ومهجور  
وم بنو الام اما ان رأوا نشبا \* فذلك بالتيب محفوظ ومنصور  
والخير والشر مقرونان في قرن \* فالخير متبع والشر محذور  
فلما قدم عبد المسيح على كسري وأخبره بما قاله سطيج قال له كسري الى ان يملك منازرة عشرة ملكا  
كانت أمور وأموار تلك منهم عشرة في أربع سنين وملك الباقون الى خلافة عثمان رضي الله عنه أي  
فقد ذكر ان آخر من هلك منهم كان في أول خلافة عثمان رضي الله عنه (١) أي وكانت مدة ملكهم  
ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وأربعمائة وستين سنة ومن ملوك بني ساسان سابور ذوالاكتاف قيل له  
ذلك لانه كان يخلع اكتاف من ظفر به من العرب ولما جاء لئنازل بني نعيم وجدهم فروا منه ومن  
جيشه ووجد بها عمير بن نعيم وهو ابن ثمانية سنة وكان معلقا في فقة لعدم قدرته على الجلوس فاخذ  
وحي به اليه فاستنطقه فوجد عنده أدبا ومعرفة فقال للملك ابها الملك لم تفعل فعلم هذا بالعرب  
فقال يزعمون ان ملكنا يصير اليهم على يدني يبعث في آخر الزمان فقال له عمير فاين حلم الملوك وعقلهم  
ان يكن هذا الامر باطلا فلن يضرك وان يكن حقا ألوفك ولم تتخذ عندهم بدا يكافئك عليها  
وعظمونك بها في دولتك فانصرف سابور وترك تعرضه للعرب وأحسن اليهم بعد ذلك وقول سطيج  
يملك منهم ملوك وملكات لم أقف على انه ملك منهم من النساء الا واحدة وهى بوران ولما بلغه صلى الله  
عليه وسلم ذلك قال لا يبلغ قوم ملكتهم امرأة فملكته سنة ثم هلكت وذكر ابن اسحق رحمه الله  
ان أمه صلى الله عليه وسلم والولادة أرسلت خلف جده عبد المطلب انه قد ولد لك غلام فانظر اليه  
فاتاه ونظر اليه وحدته بما رآه فاخذ عبد المطلب ودخل به الكعبة أي وقام يدعواؤه أي وأهله  
يؤمنون ويشكروا ما أعطاه \* ثم خرج به الى أمه فدفعه اليها وقد تقدم الوعد بذلك وتقدم ما فيه قال  
وتكلم صلى الله عليه وسلم في الهدى أوائل ولادته وأول كلام تكلم به ان قال الله اكبر كبيرا والحمد لله  
كثيرا اه \* أقول وتقدم انه قال حين ولد جلال ربي الرفيع كأورده السهلي عن الواقدي وانه  
روى انه تكلم حين خروجه من بطن أمه فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا  
ولامانع من تكرر ذلك حين خروجه وحين وضعه في المهد وأنه زاد في المرة الثالثة وسبحان الله بكرة  
وأصيلا وحينئذ يكون تكلمه حين خروجه من بطن أمه لم يشركه فيه غيره من الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام الا الخليل والا نوحا كاسياني بخلاف تكلمه في المهد على انه سيأتي انه يجوز أن يكون المراد  
بالتكلم في المهد التكلم في غير أوائل الكلام ويقال انه قال ذلك عند قطامه \* وتقدم انه قال الحمد لله  
لما عطس على الاحتمال الذي أبداه بعضهم كما تقدم بما فيه ولا مانع من وجود هذه الأمور الثلاثة  
التي هي جلال ربي الرفيع والله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا حين ولادته وعلم ترتيبها يتوقف على قول

وقوله ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة ان يموت أبوه وامه حامل به  
وان يموت أمه وهو صغير قال ابوطالب لصاحب الدبر وما النبي قال الذي ياتيه الخير من السماء فيني \* اهل الارض قال ابوطالب الله  
اجل ما تقول قال فائق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما  
ينبغي ان يكون له أب حي قال ولم قال لان وجهه موجه نبي وعينه عين نبي أي التي الذي يبعث لهذه الامة الاخيرة لان ما ذكر علامته في  
الكتب القديمة قال ابوطالب سبحان الله اجل ما تقول ثم قال ابوطالب للنبي صلى الله عليه وسلم يا بن أخى الا نسمع ما يقول قال

أي عم لا تتركه قدرة فلما نزل الركب بصري وبهرا ب يقال له بحيرا واسمه جرجيس أو سرجيس في صومعة له وكان قد أخفى إليه علم النصرانية يتوارثوها كإبراهيم كابر عن أوصياء عيسى عليه السلام وقيل كان بحيرا من أحبار اليهود وكان قد سمع من ناديا قبل وجوده صلى الله عليه وسلم يتنادى ويقول ألا أن خير أهل الأرض ثلاثة باب بن الرءاء وبحيرا وآخر ميات بعد وفي رواية والثالث المنتظر بعني النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قرش كثير آمن على بحيرا فلا تكلمهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأي وهو بصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم ثم لما نزلوا في ظل (٩١) شجرة نظر الغمامة قد أظلت

الشجرة ومالت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان وجدكم سبقوه صلى الله عليه وسلم إلى الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه ثم أرسل إليهم أني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قرش وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعيدكم وحكم فقال له رجل منهم يا بحيرا إن لك اليوم لثا نأما كنت تصنع هذا بنا وكنا نمر عليك كثير الفاشاك اليوم فقال له بحيرا صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحبت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاما فتأكلون منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رجال القوم أي تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير في أحد منهم الصفة التي هي علامة النبي المبعوث آخر

وحيثئذ تكون الاولية في الواقعة في بعض ذلك اما حقيقية او اضافية وقد متنا ان الاولية في قوله جلال رب الرفع بالنسبة لقوله الله اكبر كبيرا والحمد لله كثير الاضافية \* قال وقد تكلم جماعة في المهد نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكم في المهد النبي محمد \* ويحي وعيسى والخليل ومريم وميرى جرجيم ثم شاهد يوسف \* وطفل لدى الاخذود ورويه علم وطفل عليه م بالامه التي \* يقال لها تزي ولا تسكلم وما شطة في عهد فرعون طفلا \* وفي زمن الهادي المبارك يختم

قال بعضهم لكن هو صلى الله عليه وسلم حصن تكلم في المهد في ثلاثة ولم يذكره اية فقد روي عن ابن هريرة مرفوعا لم تكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جرجيم وابن الزارة التي مر عليها بأمرأة يقال لها انها زنت وقد يقال هذا الحصر اضافي أي ثلاثة من بني اسرائيل أو أن ذلك كان قبل أن يعلم بأزاده وذكر أن عيسى عليه السلام تكلم في المهد وهو ابن ليلة وقيل وهو ابن أربعين يوما أشار بسببته وقال بصوت رفيع اني عبد الله لا مريم اسرائيل على مريم عليهما السلام وهي حاملة له صلى الله عليه وسلم وانكروا عليهما ذلك وأشارت إليهم أن كلوه وضربوا بأيديهم على وجوههم تعجبا وقالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا قال لهم ماقصه الله سبحانه وتعالى ثم رأيتني في السكالم على قصة الاسراء والمعراج ذكرت ذلك وان عيسى تكلم يوم ولادته قال لابن خال امه يوسف النجار وقد خرج في طلب امه وقد خرجت لما اخذها ما يخذ النساء من اطلاق عند الولادة خارج بيت المقدس وجلست تحت نخلة ياسة فاحضرت النخلة من ساعتها وتدل عرا جبينها وجرت من تحتها عين ماء ووضعت تحتها ابشر يا يوسف وطب قسا وقر عينا فقد اخرجني ربي من ظلمة الارحام الى ضوء الدنيا وسألتني بني اسرائيل وادعوني الى طاعة الله فانصرف يوسف الى ذكر يا عليه السلام واخير بولادة مريم وقول ولدا ما ذكر صلى الله عليه وسلم \* وفي النطق المفهوم ان عيسى عليه السلام كلم يوسف المذكور وهو في بطن امه فقد قيل انه اهل من عم يحمل مريم عليها السلام فقال لها مقروا لها مريم هل تثبت الارض زرعها من غير بذر وهل يكون ولد من غير فعل فقال له عيسى عليه السلام وهو في بطن امه قم فانطلق الى صلاتك واستغفر الله ما وقع في قلبك وعن ابن هريرة رضي الله عنه ان عيسى عليه السلام تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان عادة اي ولعل المرة الثالثة هي التي حمد الله فيها بحمد لم تسمع الاذان مثله فقال اللهم انت القريب في علوك المتعالي في دنوك الرفيع على كل شيء من خلقك حارت الابصار ودون النظر اليك \* وميرى جرجيم تكلم كذلك اي في بطن امه قيل له من

الزمان التي يحدها عنده ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورواها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قرش لا يتخلف احد منكم عن طعامي فقالوا يا بحيرا ما يتخلف احد عن طعامك ينبغي له ان ياتيكم الاغلام وهو أحدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم فاأفجع ان تحضروا ويتخلف رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله أو سبطنا نسبنا وهو ابن اخي هذا الرجل بمنون اباطا ب وهو من ولد عبد المطلب واما تخلف عن طعام من بيتنا قائم اليه عمه الحارث بن عبد المطلب فاحتضنته وجاء به وأجلسه مع القوم وقيل الذي قام اليه وجاء به أبو بكر رضي الله عنه لانه كان مع القوم لكن هذا شك من حيث انه اصغر من النبي

صلى الله عليه وسلم قال ظاهره هو الاول ولما ساوبه من احتضته لم تزل الغمامة تسير على رأسه فلما رآه بحير اجعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء من جسده كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه بحير فقال له اسالك بحق اللات والعزى الاما خيرتي عما سالك عنه وانما قال له بحير ابحق اللات والعزى لانه سمع قومه يحلفون بهما وقال في الشفاء انه اختبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاساني باللات والعزى شيئا فوالله ما أغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا قباية الاما خيرتي عما سالك (٩٢) عنه فقال له ساني عما بذلك فجعل يساله عن اشياء من حاله من نومه وهيبته

واموره فيخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عتد بحيرا من صفة النبي المبعوث آخر الزمن التي عنده ثم كشف عن ظهره فראى خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم فقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقد رافعا فارغ اقبل على عمه اني طاب فقال له ما هذا الغلام من ان ابنك قال ما هو ابنك وما ينسب لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلتي به قال صدقت ثم قال فما فعلت امه قال توفيت قريبا قل صدقت فرجع بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود ان يروا وعرفوا نواحه ما عرفت لتبينته شرافاه كائن لان اخيك هذا شان عظيم نجده في كتبنا وروينا عن اباينا واعلم اني قد ادبت اليك الذبيحة فاسرع به الي

أوبك فقال الراعي عبد بني فلان وتكلم بعد خروجه من بطن أمه فقد تكلم مرتين مرة في بطن أمه ومرة وهو طفل كذا في النطق المفهوم ولم اقل على وقت كلامه ولا على ماتكم به حينئذ \* واما بحير عليه السلام فنكلم وهو ابن ثلاث سنين قال ليسى أشهد انك عبد الله ورسوله والخليل تكلم وقت ولادته وسياتي ماتكم به وفي كون ابن ثلاث سنين وفي كون من تكلم وقت ولادته يكون في المهد نظر الا ان يكون المراد بالتكلم في المهد التكلم في غير أو ان الكلام ولم اقف على سن من تكلم في المهد حين تكلم غير من ذكر وغير الطفل الذي لذي الاخدود فانه لما جيء بامه لتلقي في ناز الاخدود لتكفر وهو معها مرضع تنقاعت قال لها ياما اصبري فانك على الحق قال ابن قتبية كان سنة سبعة أشهر \* وفي النطق المفهوم ان شاهد يوسف الصديق عليه السلام كان عمره شهرين وكان ابن داية زليخا \* وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بكلام الصبيان في المراضع وشهادتهم له بانبوة ذكر ذلك البدر الدمايني رحمه الله هذا كلامه وفيه نظرا لانه لم يشهد له بالنبوة من هؤلاء الا مبارك اليمامة حسبا وقفت عليه ورأيت في الاجوبة السكتة لابن عون رحمه الله ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ائت لم نزل نبيانا قال نعم قالوا فلم تنطق في المهد كما نطق عيسى قال ان الله خلق عيسى من غير فعل قولانا انه نطق في المهد كما لمريم عذر وأخذت بما يؤخذ به مثلها وأولدت بين أوبرن هذا كلامه وهو يخالف ما تقدم من انه صلى الله عليه وسلم تكلم في المهد الا ان يقال مرادهم لم تنطق في المهد بمثل الذي نطق به عيسى أو ان ذلك منه صلى الله عليه وسلم ارخاء للعنان فليتل \* ثم رأيت ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لا سقط على الارض استوي قائما على قدميه وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد الحمد لله الذي هذا ناخذنا قال في النطق المفهوم ولد بالقار الذي ولده نوح وادرس عليهما الصلاة والسلام \* ويقال لهذا القاري في التوراة غار النور ويضم هؤلاء ما ذكره الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله قال قلت لبني زيف مرة وهي في سن الرضاعة قريبا عمرها من ستة متقولين في الرجل يجامع حليلته ولم يزل فقالت يجب عليه الفسل فتعجب الحاضرون من ذلك ثم اني فارتقت تلك البنت وغبت عناسنة في مكة وكنت أذنت لوالدها في الحج ففجأت مع الحج الشامي فلما خرجت الملاقاة رآني من فوق الجبل وهي ترضع فقالت بصوت فصيح قبل ان ترائي أما هذا هذا أبي وضحك وأرمت نفسها الى قال وقدرأت أي علمت من أجاب أمه بالتشيمت وهو في بطنها حين غطست وسمع الحاضرون كلهم صوته من جوفها شهد عندي التفات بذلك قال وهذا واحد يخصه الله بامه وهو في بطن أمه ولا يحجبك قوله تعالى والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا لانه لا يلزم من العالم حضوره علمه دائما \* وفي النطق المفهوم ان يوسف صلوات الله وسلامه عليه تكلم في بطن أمه فقال أنا الفقود والغيب عن وجه أبي زمانا طويلا فخيرت أمه والده ذلك فقال لها اكتمي أمرك

بلده وفي رواية لا قال له ابن اخي قال له بحير أشفيق عليه انت قال نعم قال فوالله لئن قدمت به الشام أي جاوزت هذا المحل ووصلت الي داخل الشام الذي هو محل اليهود لقتلته اليهود فرجع به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما وصفت فهو في حصن من الله ثم تخوف عليه عمه على ما جرت به العادة من طلب التوقي ببعثته عنده بعض غلمانا وفي رواية فخرج به معه ابطالا حتى أقدمه مكة وفي رواية ان بحيرا قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بعثه الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ من قريش ما عليك فقال انكم حين اشرقت على المقبلم يبق حجر ولا شجر الاخر ساجدا ولا

مسجد الاثني وان القدامة صاوتت ظله ودعهم وان لا يعرف بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه وفي رواية ان سبعة من الروم عرفوه صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فردمهم بحرا وقال لهم افرأيتكم اعدوا الله ان يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا يا بنيوا بحيرا على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه واذيته وجاءه في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع الى مكة ومعه أبو بكر ولا فل قيل ان هذه الزيادة خطأ وقيل انها صحيحة وان لا يلا كان مع أمية بن خلف في تلك العمى وكذا كان في العمى أبو بكر رضي الله عنه مع بعض أقاربه فرجعوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لمقارعتهما (٩٣)

وفيه ان نوحا عليه السلام تكلم عقب ولادته فان أمه ولدته في غار خوقا على نفسها وعليه فلما وضعت وارادت الانصراف قالت وانوحا فقال لها لا تخافي أحد اعلى يا ماما فان الذي خلقتني يحفظني وفيه ان أم موسى عليه السلام لما وضعت موسى استوى قاعدا وقال يا ماما لا تخافي أي من فرعون ان الله معنا \* ومبارك اليمامة قال بعض الصحابة بدخلت دارا بمكة فرأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت فيها عجا جاه رجل يهوي بوم ولد وقد لهق في خرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا غلام من ان قال الغلام لبسان طلق أنت رسول الله قال صدقت بورك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بشئ فكننا نسميه مبارك اليمامة وكانت هذه القصة في حجة الوداع وكان صلى الله عليه وسلم يتأغي القمر وهو في مهده أي يحمله يقال ناغت المرأة العصبى اذا كلمته بما يسره ويحببه وعد ذلك من خصائصه ففي حديث فيه مجهول وقيل فيه انه غريب المتن والاسناد عن عمه العباس رضى الله عنه انه قال يا رسول الله دعاني الي الدخول في دينك اشارة أي علامة تبينك رأيتك في المهد تتأغي القمر أي تحمله فتشير اليه باصبعك فحينئذ أشرت اليه مال قال كنت احسنه ويحدثني وبليغي عن البكاء واسمع وجبت أي سألته حين يسجد تحت العرش أي ولم أفق على ستمه صلى الله عليه وسلم حين ذلك وكان في مهده صلى الله عليه وسلم يتحرك بصريك الملائكة وعده ابن مسعود رحمه الله تعالى من خصائصه

باب تسميته صلى الله عليه وسلم عمدا وأحمد

لا يخفى ان جميع اسماءه صلى الله عليه وسلم مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والسبحان فله من كل وصف اسم قال وكان لله عز وجل ألف اسم للتي صلى الله عليه وسلم ألف اسم عن أبي جعفر وعبد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهو الباقر من بقر العلم أتقنه قال أمرت أمة أي في المنام وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وعن ابن اسحق رحمه الله ان تسميه حمدا وقد تقدم \* قال والثاني هو المشهور في الروايات أي وعلى الاول انقصر الحافظ الديماطي رحمه الله والمسيح له محمد جده عبد المطلب فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم عرق عنه أي يوم سابع ولادته جده بكيش وسماه حمدا فاقبل له يا أبا الحارث ما حملك على ان تسميه حمدا ولم تسمه باسم آباءه وفي لفظ وليس من اسماء آباءك ولا فوكم قال أردت ان يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الارض ١١ \* اقول وهذا هو الواقع لما اشهر ان جده سماه حمدا باهما من الله تعالى فتأولان ان يحترمه الخلق له لكثرة خصاله الحميدة التي يحمدها ولذلك كان يبلغ من محمود والى ذلك يشير حسان رضي الله عنه بقوله

فشق له من اسمه ليحمله \* فذوالعرش محمود وهذا حمود  
وهذا الإلهام لا يتأني أن تكون أمه قالت له إنها امرأتان تسميه بذلك وقد حقق التمرجاه بأنه صلي

عليه وسلم هل يدون في الصحابة والتحقق ان من لم يدرك الرسالة لاحد من الصحابة وبغير اهاد غير الذي قدم من الحبشة مع جعفر بن ابى طالب رضي الله عنه فان ذلك صحابي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا في التحذير من شرب الخمر وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه وسلم مما كان عليه الجاهلية من اقدارهم ومعابهم بحسبما آتاه الله تعالى من كرامته حتي صار احسنهم خلقا واعظمهم من القبح والاخلاق التي تدنس الرجال تنزه افضل قومه عروة واكرمهم خالطوه وخرجوا واراوا كرمهم حبا واحفظهم امانة واصدقهم حديثا فسموه للاسيرة من النبي صلى الله عليه وسلم والاسيرة الخليفة بالعدل السديدي من اللحم

والصبر والشكر والدلال والزهد والتواضع والعفة والجلود والشجاعة والحياء والمروءة فمن ذلك ما ذكره في السيرة الحلبية عن ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيته في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعبه الغلمان وكان قد تعرى برأ أخذ ازاره وحبله على رقبته يعمل عليها الحجارة فاني لاقيل معهم كذلك وادبر اذن لكني لا كمى من الملائكة ما راها لكثرة وجعته وفي لفظ لكي السكة شديدة لم تكن وجعته ثم قال شد عليك ازارك فاخذته فتشدته ثم علم جعلت احمل الحجارة على رقبتي وازارتي على من بين اصحابي ووقع (٩٤) له مثل ذلك عند اصلاح أبي طاب يرز زمزم فمن ابن اسحق وصحبه ابو نعيم قال كان

الله عليه وسلم تكاملت فيه الحاصل المحموده والخلال المحبوبة فتكاملت له صلى الله عليه وسلم الحلية من الخلق والخلق فظهر معنى اسمه على الحقيقة \* وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باشتقاق اسمه من اسم الله تعالى وبانه صلى الله عليه وسلم سمي أحمد ولم يسم به أحد قبله ولا فادته الكثرة في معناه لانه لا يقال الا بالحمد المارة بعد المارة لما يوجد فيه من المحاسن والمناقب ادعى بعضهم انه من صيغ المبالغة أى الصيغ المقيدة للمبالغة بالمعنى المذكور استعمالا لا وضعا لان الصيغ الموضوع لا فادته المبالغة منحصرة في الصيغ الخمسة وليس هذانها وهذا السياق يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في يوم العقيقة وان العقيقة كانت في اليوم السابع من ولادته وتقدم ولد البلية لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا وهو يدل على ان تسميته صلى الله عليه وسلم بذلك كانت في ليلة ولادته او يومها وقد يقال لامناطة لانه يجوز ان يكون قوله هنا وسماه محمدا معناه اظهر تسميته بذلك لعموم الناس وهذا التعليل للتسمية بهذا الاسم يرشد الى ما قيل اقتضت الحكمة ان يكون بين الاسم والمسمى تناسب في الحسن والقبح والطايفة والكثافة ومن ثم غير صلى الله عليه وسلم الاسم القبيح بالحسن وهو كثير وربما غير الاسم الحسن بالقبيح للمعنى المذكور كتسميته لابي الحكم بابي جهل وتسميته لابي عامر الراهب بالقاسق وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه ادع الى انسا يا عجب يا فيي فجاءه بانسان فقال ما اسمك فقال اذهب ففجاءه باخر فقال ما اسمك فقال بعيش فقال احبها وبروي انه صلى الله عليه وسلم طلب شخصا يخبره بؤرا فجاءه رجل فقال له ما اسمك قال مرة فقال اذهب \* وليس هذا من الطيرة التي كرهاها ونهى عنها وانما هو من كراهة الاسم القبيح ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكتب لامرأته اذا ابردت يمينه يريدا فابردوه اى اذا ارسلتم الى رسولا فارسلوه حسن الاسم حسن الوجه ومن ثم لما قال له سيدنا عمر رضي الله عنه لما قال لمن اراد ان يحلب له ناقته او يخبره بالبئر ما تقدم لا ادرى اقول أم أسكت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال قد كنت تهيننا عن الطير فقال له صلى الله عليه وسلم ما نظرت ولكن آثرت الاسم الحسن والجلال السيوطى كتاب فيمن غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولم أقف عليه ورأيت في كلام بعضهم ان حزن بن ابي وهب أسلم يوم الفتح وهو جد سعيد بن السيب أراد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير اسمه وتسميته سهلا فامتنع وقال لا غير اسما سانية اى بوى قال سعيد فلم ترل الحزونة فقينا والله اعلم اى وفي حديث انه صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد ما جاءته النبوة قال الامام أحمد هذا منكرو اى حديث منكرو والحديث المنكرو من أقسام الضعيف لانه باطل كما قد يتوهم والحافظ السيوطى لم يعرض لذلك وجعله أصلا لعمل المولد قال لان الحقيقة لا تدمر ثانية فيحمل ذلك على ان هذا الذي فوله النبي صلى الله عليه وسلم اظهارا للشكر على ايجاد الله تعالى اياه رحمة للعالمين ونشرها لامته كما كان

ابو طاب يعاج زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذ ازاره واتى به الحجارة ففشي عليه فلما أفق سألوه ابو طاب فقال أفانى آت عليه ثياب بيض فقال لي استتر فها رؤيت عورته من يومئذ ووقع له مثل ذلك عند بنيان قريش الكعبة \* ومن ذلك ما جاء عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما سمعت بقبيح محمدي اهل الجاهلية حتى اكرهني الله بالنبوة الا مرتين من الدهر كلناهما عصمني الله عز وجل من فعلهما قلت لنتي كان معي من قريش بائع مكة في غم لا هله رعاها وفي رواية قلت لبعض فتيان مكة ونحن في رعاية غنم أهلنا ابصر لي غنمي حتى اسمر هذه البلية بمكة كما يسمر الفتيان قال نعم وأصل

السمر الحديث ليلافخرج فلما جئت ادنى دار من دور مكة سمعت غنا وصوت دقوف من امير فقلت من هذا قالوا فلان تزوج فلانة فلبث بذلك الصوت حتى غلبتني عيناي فتمت فأيقظني الاسم الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فاخبرته ثم فعلت البلية الاخرى مثل ذلك \* ومن ذلك ما جاء عن أم ايمن قالت كانوا في الجاهلية يجعلون لهم عيدا عند بوانة وهو صومع عبدة قريش وتعلمه وتنسك أي تدع له وتحلف عنده وتمكث عليه يوما الى الليل في كل سنة فكان ابو طاب يحضر مع قومهم ويكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحضر ذلك العيد معه فيأتي ذلك قالت حتى رأيت اباطال غضب عليه ورأيت

هماته غضبن عليه أشد الغضب وجعلن يقلن أنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب أكلتنا وما تريد يا محمد ان تحضر لقومك عيدا ولا تكثر لهم جمعا فليزوا به حتى ذهب معهم ثم رجع فزعموا ربنا قلنا اني اخشى ان يكون بي لم آية له وهي المس من الشيطان فقلنا ما كان الله عز وجل ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك فلما الذي رأيت قلنا اني كنا دنوت من صنم منها أي من تلك الاصنام التي عند ذلك الصنم الكبير الذي هو بوانة مثل لي رجل أيضا طويل يصيح بي وراك يا محمد لا تسبه قالت فاعاد الي عيدهم حتى تبا صلى الله عليه وسلم \* ومن ذلك ما روت عائشة رضي (٩٥) الله عنها قالت سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يبيع كل ماذبح غير الله فكان يقول لقريش الشاة خلقها الله وانزل لها الماء من السماء وانبت لها من الارض الكلاء ثم تذبحونها على غير اسم الله قال فما ذقت شيئا ذبح على النصب أي الاصنام حتى أكرمني الله تعالى برسائله أي فكان ماسمعه من زيد سببا لتركه ماذبح على الاصنام أي مؤكدا لما عنده فلا يثافي ان السبب الاصلي حفظ الله له مما كانت عليه الجاهلية وزيد بن عمرو هذا كان قبل النبوة من الفترة على دين ابراهيم عليه السلام فانه لم يدخل في يهودية ولا نصرانية وأعرض للاوثان والذبايح التي تذبح للاوثان ونهى عن الواد وكان يحبها أي اذا أراد أحد ذلك أخذ المائدة من ايها وكفلها وكان اذا

يصل على نفسه لذلك قال فيستحب لنا اظهار الشكر بولده صلى الله عليه وسلم هذا كلامه ويرى ان عبد المطلب انما سماه محمدا راي في منامه رأى كأن سلسلة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور واذا أهل المشرق وأهل المغرب يتعلقون بها قصفا فغيرته بمولود يكون من صلبه يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والارض فلذلك سماه محمدا أي مع ما حدثته به أمه بما رآته على ما تقدم وعن أبي نعيم عن عبد المطلب قال بينما أنا قائم في الحجر اذ رأيت رؤيا لها ثني ففزعت منها فرما شديدا فانبت كاهنة قریش فلما نظرت الى عرفت في وجهي التغير فقالت ما بال سيدكم قد اتى متغير اللون هل ربه من حدثان الدهر شيء فقلت لها بلي فقلت لها اني رأيت اليلة وأنا قائم في الحجر كأن شجرة نبتت قد نال رأسها السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رأيت نورا اظهر منها ورأيت العرب والعجم ساجدين لها وهي تزاد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ورأيت رهط من قریش قد تعلقوا باغصانها ورأيت قوما من قریش يريدون قطعها فاذا دنوا منها أخرجهم شاب لم أر قط احسن منه وجهها ولا اطيب منه ريحا فيفسر اظهروهم ويقطع اعينهم فرفعت يدي لانا تاول منها نصيافا ثم انله فانبتت مذودا فزاعف رأيت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك يا محمد خرجن من صلبك رجل ملك المشرق والمغرب وتدين له الناس وعند ذلك قال عبد المطلب لا بد اني طالب لعلك ان تكون هذا المولد فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث بعد ما ولد صلى الله عليه وسلم ويقول كانت الشجرة هي محمد صلى الله عليه وسلم وفي الامتناع لما مات قثم بن عبد المطلب قيل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين وهو ابن تسع سنين وجد عليه وجد اشديدا فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سماه قثم حتى اخبرته امه آمنة انها أوتيت في منامها ان تسميه محمدا فسماه محمدا أي ولا مخالفة بين هذه الروايات على تقدير جمعها كالا يخفى لانه يجوز ان يكون نسي تلك الرؤية ثم تذكرها ويكون معنى سؤاله ما حملك على ان تسميه محمدا وليس من اسماء قومك أي لم استقر امرك على ان تسميه محمدا وذكر بعضهم انه لا يعرف في العرب من تسمي بهذا الاسم يعني محمدا قبله الا ثلاثة طعم آبائهم حين وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم من الكتاب الاول واخيرهم بعث النبي صلى الله عليه وسلم أي بالحجاز وبقرية زمته وباسمه المذكور الذي هو محمد وهو يدل على ان اسمه في بعض الكتب القد به محمد وكان كل واحد منهم قد خلف زوجته حاملًا فنذر كل واحد منهم ان ولده ولد ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك وفي الشفاء ان في هذين الاسمين محمد او احمد من بدائع آياته أي المعطى وعجائب خصائصه ان الله تعالى حاشا عن ان يسمي بهما احد قبل زمانه أي قبل شيوخ وجوده اما احد الذي اني في الكتب القد به وتوشرت به الانبياء عليهم الصلاة والسلام ففتح الله تعالى

دخل الكعبة يقول ليبيك حقا تعبدوا وراقدت بما حازه به ابراهيم وسجد مستقبلا للكعبة قال ولده سعيد رضي الله عنه لبي صلى الله عليه وسلم يوم ايا رسول الله ان زيدا كان كقدر أيت وبلغك فاستغفرك قال نعم واستغفرك قال انه يبعث يوم القيامة أمة وحده أي يقوم مقام جماعة وزيد بن عمرو بن نفيل رابع أربعة تركوا الاوثان والميتة وما يذبح الاوثان حتى ان قرشا كانوا يوافي عيد لصنم من اصنامهم يصحرون عنده ويصنفون عليه ويطوفون به في ذلك اليوم فقال بعض هؤلاء الاربعة لبعض تاملون والله ما قومكم على شيء لقد اخطأوا دين ابيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما حجب طوف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قرأ في البلاذري بنحو الخيفة

دين ابراهيم عليه السلام وهؤلاء الاربعة هم زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش ابن عمته صلى الله عليه وسلم ابيمة وعثمان بن الحويرث فاملا زيد بن عمرو بن نفيل فهو ابن اخي الخطاب والدسيد ناصر رضي الله عنه ولم يدرك البيعة وكذا ورقة ابن نوفل على الصحيح وأما عثمان بن الحويرث فلم يدرك البيعة ايضا وقدم على قيصر ملك الروم وتنصر عنده وأما عبيد الله بن جحش فنزلت البيعة واسلم وهاجر الى الحبشة مع من هاجر من المسلمين ثم تنصر هناك ومات على نصرانيته وهو الذي كان متزوجا بام حبيبة بنت ابي سفيان قبل النبي صلى (٩٦) الله عليه وسلم وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول لقريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده

بحكته ان يسمى به اذ حذره ولا يدعى به بعد عقوبته منذ خلقت الدنيا وفي حياته زاد الزين العراقي ولا في زمن اصحابه رضي الله تعالى عنهم حتى لا يدخل ليس أوشك على ضعيف القلب أي فالترسمية به من خصائصه صلى الله عليه وسلم على جميع الناس ممن تقدمه خلافا لما يوهمه كلام الجلال السيوطي في الخصائص الصغرى انه من خصائصه على الانبياء فقط ومن ثم ذهب بعضهم الى افضليته على محمد وقال الصلاح الصفدي ان أحد ابلغ من محمد كان احمر وأصفر أبلغ من محمور مصفر ولعله لكونه منقولاً عن اقل التفضيل لانه صلى الله عليه وسلم أحد الحامدين لرب العالمين لانه يفتح عليه في المقام المحمود بمحمد لم ينتج على أحد قبله \* وفي الهدى لو كان اسمه اجد باختيار حده لرب لكان الاولي ان يسمى الحماة كما سميت بذلك أمته وأما هذا فهو الذي يعمده أهل السماء والارض وأهل الدنيا والآخرة لكثرة خصاله المحمودة التي تزد على عدد العاديين واحصاء المحصين أي أحق الناس وأولاهم بان يحمد فهو كمحمد في المعنى فهو مأخوذ من الفعل الواقع على الفعل لا الواقع من الفاعل وحينئذ فالفرق بين محمد وأحمد ان محمد ان يذكر كحمد الناس له وأحمد من يكون حمد الناس له أفضل من حمد غيره وسيأتي عن الشفاء انه احمد المحمودين وأحمد الحامدين فيجوز ان يكون احمد مأخوذاً من الفعل الواقع على الفعل كما يجوز ان يكون مأخوذاً من الفعل الواقع من الفاعل وفي كلام السهيلي ثم انه لم يكن محمداً حتى كان قبل احمد فباحد ذكر قبل ان يذكر محمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له وأطال في بيان ذلك \* وفي كلام بعض فقهاءنا معاشرة الشافعية انه ليس في احمد من التعظيم ما في محمداً لانه أشهر اسمائه الشريفة وأفضلها فلذلك لا يكتفي الا بتيان به في التشهد بدل محمد وقد جاء أحب الاسماء الي الله عبد الله وعبد الرحمن \* قال بعضهم وعبد الله أحب من عبد الرحمن لاضافة العبد الى الله المختص به تعالى اتفاقا والرحمن مختص به على الاصح \* ومن ثم سمي نبينا صلى الله عليه وسلم في القرآن عبد الله في قوله تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وعلى ما ذكرنا يكون بعد عبد الرحمن المذكور في القرآن في قوله تعالى وعبد الرحمن أحمد ثم محمداً وبعدهما ابراهيم خلافاً لمن جعله بعد عبد الرحمن وذكر بعضهم ان أول من تسمي باحمد بعد نبينا صلى الله عليه وسلم ولد لجعفر بن أبي طالب وعليه يشكل ما تقدم عن الزين العراقي وقيل والد الخليل أي ولعل المراد به الخليل بن أحمد صاحب العروض ثم رأيت الزين العراقي صرح بذلك حيث قال وأول من تسمي في الاسلام أحمد والد الخليل ابن احمد العروضي ويشكل على ذلك وعلى قوله لم يسم به أحد في زمن الصحابة تسمية ولد لجعفر بن أبي طالب بذلك الا ان يقال لم يصب ذلك عند العراقي أو يقال مراد العراقي اصحابه الذين تغلقوا عنه بعد وفاته فلا يرجع جعفر لانه مات في حياته صلى الله عليه وسلم وهو خامس خمسة كل يسمى الخليل ابن أحمد رزاد بعضهم سادساً وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم

ما أصبح منكم احد على دين ابراهيم غيري حتى ان عمر الخطاب أخرجه من مكة واسكنه بجواء وركل به من يمتعه من دخول مكة كراهة ان يفسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخنيفية دين ابراهيم ويسأل الاحبار والزهاد عن ذلك حتى وصل الموصل ثم اقبل الي الشام فجهاد الى راهب به كان انتهى اليه علم النصرانية فسأله عن ذلك فقال انك لتطلب دناما انت بواجب من يحمل عليه اليوم ولكن قد أظلت زمان بي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الخنيفية فالحق به فانه مبعوث الآن هذا زمانه فخرج سرعياً يريد مكة حتى اذا توسط بلاد تخم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان يقال له ميفعة وقيل دفن باصل جبل حراء يروى انه قال لعامر بن

ربيعة امانة عطر نيام ولدا سمعيل ولا اري اني انكره واما الذين به واصدقه واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فأريته فسلم مني عليه قال عامر فلما سلمت بلغته صلى الله عليه وسلم السلام عن زيد فرد السلام عليه وترحم عليا وعم عائشة رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فوجدت زيدا بن عمرو وحيتين اي شجرتين عظيمتين \* من ذلك ما روي عن علي رضي الله عنه قال قيل لثني صلى الله عليه وسلم ها عديت وثاقط قال لا قالوا هل شربتم خمر قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان أي كيفية الدعوة اليهما وعنه صلى الله عليه وسلم قال

وميلاده

لما نشأت بغضت الى الاصنام وبغض الى الشعر (باب برعائه صلى الله عليه وسلم الغنى لزيادة الرحمة في قلبه) عن أبي هريرة رضي الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا لا رعى الغنم قال له أصحابه وانت يا رسول الله قالوا نارعينها لاهل مكة بالقراريط أى وهى من أجزاء الدرهم والدينار يشتري بها الخواص الحفيرة وقيل القراريط هنا اسم موضع بمكة وفي رواية بالقراريط باجناد فالاول لبيان الاجرة والثاني لبيان المكان ومن حكمة اللسان الرجل اذا استرعى الغنم التي هي أصعب البهائم سكن قلبه الرأفة واللفظ فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق كان قد هذب أولا من (٩٧) الحدة الطبيعية والنظم القرصي فيكون في

أعدل الاحوال ووقع الافتخار بين أصحاب الابل وأصحاب الغنم عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطاع أصحاب الابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هت موسى وهو راعى غنم وبعث داود وهو راعى غنم وبعثت أنا وأنا راعى غنم أهلى باجناد وهو موضع بأسفل مكة من شعابها وقال صلى الله عليه وسلم الغنم بركة والابل عز لاهلها وقال في الغنم منها معاشنا وصوفها ريشنا ودفؤها كساءنا وفي رواية سمعنا معاش وصوفها ريشنا وفي الحديث الفخر والخيلاء في أصحاب الابل والسكينة والوقار في أهل الغنم وعن جابر رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نجي الكباث وهو النضيج من ثمر الاراك فقال صلى الله عليه وسلم عليكم بالاسود من ثمر الاراك فانه أطيبه فاني

وميلاده الابدان شاع ان نبينا بعث اسمه محمداً بالحجاز وقرب منه فسمي قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك وسمي الله تعالى هؤلاء ان يدعي احد منهم النبوة ويدعيها احده او يظهر عليه شيء من سماتها أي علاماتها حتى تحققت صلى الله عليه وسلم وفي دعوي ان الذي في الكتب القديمة انما هو أحمد خالعة لاسبق وما ياتي عن التوراة والانجيل أي فالمراد بالكتب القديمة غالبها فلا ياتي ان في بعضها اسمه محمداً وفي بعضها اسمه أحد وفي بعضها الجمع بين محمداً وأحد قال بعضهم سمعت محمد بن عدي وقد قيل له كيف سماك أبوك في الجاهلية محمداً قال سألت أبي أي عماسا لني عنه قال خرجت رابع اربعة من بيم نزل بالشام فوزلنا عند غير عند در فاشرف علينا الديران وقال ان هذه للغة قوم ماهي لغة أهل هذه البلد فقلنا له نحن قوم من مضر فقال من أي المضارب فقلنا من خندف فقال لسان الله سببت فيكم نبيا وشيكا أي سر يعافسنا عرو اليه وخذوا حظكم ترشدوا فانه خاتم النبيين فقلنا له ما اسمه قال محمد ثم دخل دبره فوالله ما بي احدنا الا ازرع قوله في قلبه فاضمر كل واحد منا ان رزقه الله غلاما سماه محمداً رغبة فيقاله أي فذكر كل واحد منا ذلك فلا يخالف ما سق قال لما انصر فنادى لكل واحد منا غلام فسماه محمداً رجا أن يكون احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالته \* اقول يجوز ان يكون هؤلاء الاربعة منهم الثلاثة الذين وفدوا على بعض الملوك وحينئذ تكرر لهم هذا القول من الملك ومن صاحب الديار واهل ذلك لا ياتي في ندره المتقدم فالمراد باضماره ندره كما قدمناه ويجوز أن يكونوا غيرهم فيكونوا سبعة وذكر ابن ظفر ان سفيان بن جاشع زل على حى من بيم فوجدهم مجتمعين على كاهتهم وهي تقول العزيز من والاه والدليل من خلاه فقال له سفيان من تذكر بن الله أبوك فقالت صاحب هدى وعلم وحرب وسلم فقال سفيان من هو لله أبوك فقالت بي مؤدقذ أن حين يوجدود ناوان يولد يبعث للاجر والاسود اسمه محمد فقال سفيان أعربى أم عجمي فقالت اما والسما ذات العنان والشجر ذوات الاذن انهم لم يعد بن عدنان حبسك فقد اكرت باسفيان فامسك عن سؤالها ومضى الي اهله وكانت امرأته حاملا فولدت له ولدا فسماه محمدا رجا منه ان يكون هو النبي الموصوف والله اعلم وقد عد بعضهم ممن سمي بمحمد ستة عشر ونظمهم في قوله

ان الذين سموا باسم محمد \* من قبل خير الخلق ضعف ثمان  
ابن البراء مجاشع بن ربيعة \* ثم ابن مسلم بمحمدى حرمانى  
لبنى السليمي وابن أسامة \* سعدي وابن سواء همدانى  
وابن الجلاح مع الاسيدى يافى \* ثم القميمى هكذا الخرفانى  
قال بعضهم وفاته آخر ان لم يذكرها وما محمد بن الحرث ومحمد بن عمر بن مفضل بعضهم اوله وسكوت العجوة وكسر الفاء ثم لام ووقع النزاع الكثير والخلاف الشهير في أول من سمي بذلك الاسم منهم

( ١٣ - حل - اول )

كنت أحتجبه اذا كنت أرى الغنم قلنا وكنت ترعى الغنم يا رسول الله قال نعم وما ني الا وقد رعاها ولا ينبغي لاحد غير برعاية الغنم ان يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرعى الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كمال في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري ذلك في كل ما يكون كالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالأمية فن قيل له أنت أمي فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا أدب \* وحضر النبي صلى الله عليه وسلم حرب التجار وكان له من العمر أربع عشرة سنة وكان يقول حضرته مع عمومي ورميت فيه باسهم وما أحب اني لم كن فقلت وقيل لم يرم



وانما كان يناول عمومته السهام بسببه ان يدرن بعشر الفقاري كان له مجلس مجلس فيه سوق عكاظ ويفتخر على الناس فيسقط يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب عليه رجل نصرته بالسيف على ركبته فاقطعها وقيل جرحه فقط فقتلوا الاربعة ايام وكان ابو طابخر وده رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هزمت هوازن واذ المجمل هزمت كنانة فقتلوا الابلالك لانجب عنافهم ذلك ويروي انه صلى الله عليه وسلم طعن في تلك الحروب ابا راء هلاعب الاسنة وكان رئيس بني قيس وحامل رايهم والطعن حمل (٩٨) ان يكون ربح اوسهم وسيمت حرب الفجار لان العرب فجرت فيه لانه وقع

افون وفي شرح الكفاية لابن الهائم ويمكن ان يكون من زاد على اولئك الاربعة والسبعة سمع ذلك من بعضهم فاقتدى به في ذلك طمعا فباطمعه فيه ومثل ذلك وقع لبني اسرائيل فان يوسف صلوات الله وسلامه عليه لاحضرت الوفاة اعلم بن اسرائيل بحضور اجدله وكان اول انبياهم فقالوا له يا بني الله انا نحب ان تعلمنا يا بنو اسرائيل الى امر بعد خروجك من بين اظفارنا في امر ديننا فقال لهم ان اموركم لم تنزل مستقيمة حتي يظهر فيكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية يدعي ابناءكم ويستحيي نساءكم ثم يخرج من بني اسرائيل رجل اسمه موسي بن عمران فينبجكم الله به من ايدى القبط فيجعل كل واحد من بني اسرائيل اذا جاءه ولد يسميه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه ولا يخفى ان بني عمران اني موسي وعمران اني مريم ام عيسي وهو آخر انبيا بني اسرائيل الف وثمانمائة سنة والله اعلم والذي أدرك الاسلام ممن سمي باسمه عليه السلام محمد بن ربيعة ومحمد بن الحرث ومحمد بن مسلمة وادعي بعضهم ان محمد بن مسلمة ولد بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم باكثر من خمسة عشر سنة أي وقد ذكر ان الجوزي ان أول من تسمي في الاسلام محمد بن حاطب وعن ابن عباس اسمي في القرآن أي كالتوراة عند وفي الانجيل اجدوا ما فضل التسمية بهذا الاسم أعني محمد اقد جاء في احاديث كثيرة وأخبار مشهورة أي منها انه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى وعري وجلالي لأعذب أحدا تسمي باسمي في النار أي باسمك المشهور عري محمد واحمد ومنها ما من مائة وخمسة فحضر عليها من اسمه احمد أو محمد أي وفي رواية فيها اسمي الاقدس من الله ذلك المنزل كل يوم مرتين ومنه ان قال يوقف عبدنا أي اسم احدهما احمد والآخرة محمد بن يدي الله تعالى فيؤمرهما الى الجنة فيقولان ربنا ما استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا خازنا به الجنة فيقول الله تعالى ادخلا الجنة فان آيت على نفسي ان لا يدخل الزائر من اسمه احمد او محمد لكن قال بعضهم ولم يصح في فضل التسمية بمحمد حديث وكل ما ورد فيه فهو موضوع قال بعض الحفاظ وأصحها أي اقرهها للصحة من ولدته مولود فساء محمد احبا لي وتبر كاسمي كان هو وهو لود في الجنة وعن ابن ارفع عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سميتوه محمد فلا تنزروه ولا تنحرموه وفي رواية طعن فيها بان بعض رواياتهم بالوضع فلا تسبوه ولا تنجبوه ولا تنفوه وشر فوه وعظموه وكرموه وبر اقسامه واسمعه في المجلس ولا تنسوه حواله وجهاء ورك في محمد وفي بيت فيه محمد وفي مجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمد اسم تسبوه وفي رواية طعن فيها أما يستحي احدكم ان يقول يا محمد بن ربيعة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ولدته ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمد اقد جعل أي وفي رواية فيقوم الجفاء وفي أخرى فقد جفائي وكر بعضهم وان لم يرد في الرفوع من اراد ان يكون حمل زوجته ذكر افضح به على بطنها ليقول ان كان هذا الحمل ذكر اقد سميت محمد فانه يكون ذكر او جاء عطاء قال ماسمي مولودي بطن امه محمد الا كان ذكر ا قال ابن

في الشهر الحرام وسمي الفجار الاول ولم حروب تسمي حرب الفجار غيره وكلها اربعة وفي اليوم الثالث من حرب الفجار قيادية وحرب ابنامية ابن عبد شمس وابو سفيان بن حرب انفسهم كيلابو واسموا القبايس اي الاسود وحرب والد ابني سفيان وامية اخوه مانا على الكفروا يوسفان اسم كاساني ثم وعدوا للعام المقبل عكاظ فلما كان العام المقبل جاؤ للوعد وكان امر قريش وكنانة الى عبد الله بن جدعان التيمي وقيل كان الي حرب بن أمية والد ابني سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يتجاني حجره وهو ابن عمه فضن أي جعل به حرب واشفق أي خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير اذنه فلم

يشعر الا هو على بعير بين الصفيين ينادي يا معشر مضر علام تنهون فقاتله هوازن مائة عواليه قال الصلح على ان تقع لكم دبة تلاكه وتعفون دائما فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونه فلا ذريعا قالوا كيف قال تدفع لكم ربنا ما الى ان تدفع لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال انا قالوا ومن انت قال عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعة رجل جلا فيهم حكيم بن حزام وهو ابن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته هوازن الرهن في ايديهم غفوا عن الدماء واطلقتهم واقتضت حرب الفجار وقيل

ردت قریش قتلی هوازن ووضعت الحرب وراها عتبة بن ربيعة قتل يوم بدر كافر اهو والذهب امة اوية زوج أبي سفيان رضي الله عنهم وكان يقال لم يسد ملقى أي فقير الا عتبة بن ربيعة وأبو طالب فاتهم ساداً بغیرما وفي كلام بعضهم ساد عتبة بن ربيعة وأبو طالب وكانا أفلس من أبي الزنلق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا أبوه وجده وجد جده كلهم يعرفون بالافلاس \* وحضر صلى الله عليه وسلم حلف الفضول وهو اشرف حلف في العرب والخلف اليمين والعهد وكان عند منصرف قریش من حرب البعثة وأول من دعا اليه الزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه (٩٩) وسلم فاجتمع اليه بنوه هاشم وزهرة

وبنو أسد بن عبد العزي وذلك في دار عبدالله بن جدعان التيمي كان يؤتم في حياته كاهل بيت واحد بقوتهم وكان يدع في داره كل يوم جزورا وينادي مناديه من أراد الشحم واللحم فعليه بدار ابن جدعان وكان يطبخ عنده والعالوزج ويطعمه قريشا وكان قبل ذلك يطعم النعم والسوق ويسقي اللبن فاتفق ان أمية بن أبي الصلت مولى بني عبد المان قرأ طعماهم لباب البر والشهد فقال أمية

ولقد رأيت الغالعين وقلمهم  
فأريت اكرهم بمى اندان  
البر يليك بالشهاد طعماهم  
لا يلين به بنو جدعان  
فلج شعره عبدالله بن  
جدعان فارسل الى بصرى  
الشام يحمل اليه البر والشهد  
والسمن وجعل ينادى  
مناديه ألا هلموا الى الجنة  
عبد الله بن جدعان ومن  
مدح أمية بن أبي الصلت

الجوزى في الموضوعات وقد عرف هذا بعضهم أي وروى ما اجتمع قوم فط في مشورة فيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه في مشورتهم الا لم يبارك فيه أي في الامر الذي اجتمعوا له وفي رواية فيهم رجل اسمه محمد او احمد فشاووه الاخير لم أي الاحصل لهم الخير فاشاؤوا ووافيه وما كان اسم محمد في بيت الاجعل الله في ذلك البيت بركة وانهم راوى ذلك بما يجرح وروى ما قد قوم فط على طعام حلال فيهم رجل اسمه اسمي المضاغت فيهم البركة أي اسمه المشهور وهو احمد او محمد كما تقدم وفي الشفاء ان لله ملائكة سياحين في الارض عبادتهم أي بالياء الموحدة كل دار فيها اسم محمد أي حراسة اهل كل دار فيها اسم محمد وقد ذكر الحافظ السيوطي ان هذا الحديث غير ثابت \* وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال من كان له حمل فنوى ان يسميه محمد احواله الله تعالى ذكره وان كان أنثى قال بعض رواية الحديث فنوت سبعة كلهم سميته محمدا \* وعنه صلى الله عليه وسلم من كان له ذو بطن فاجمع أن يسميه محمدا رضي الله تعالى غلاما \* وشكت اليه صلى الله عليه وسلم امرأة بأنها لا يعيش لها ولد فقال لها اجعلي لله عليك أن تسميه أي الولد الذي تزفنيه محمدا ففعلت فعاش ولدها وعن علي رضي الله تعالى عنه مروى فوا ليس أحد من اهل الجنة الا يدعى باسمه أي ولا يكنى الا آدم صلى الله عليه وسلم فانه يدعى بأحمد تعظيما له وتوقيرا للنبي صلى الله عليه وسلم أي لان العرب اذا عظمت انسانا كتبه ويكنى الانسان باجل ولده قاله الحافظ الدمياطي وفي رواية ليس أحد من اهل الجنة يكنى الا آدم فانه يكنى بأحمد أي وفي حديث معضل اذا كان يوم القيامة نادى مناد يا محمد قم فادخل الجنة بغير حساب فيقوم كل من اسمه محمد يتوهم ان النداء له فلكرامة محمد صلى الله عليه وسلم لا ينعون \* وفي الخلية لابن نعيم عن وهب بن منبه قال كان رجل عصى الله مائة سنة أي في بني اسرائيل ثم مات فاخذوه وألقوه في مزبلة فوحي الله تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام ان أخرجه فصل عليه قال يارب ان بني اسرائيل شهدوا أن عصاك مائة سنة فارحى الله اليه هكذا الا انه كان كلما نشر التوراة ونظر الى اسم محمد قبله ووضع على عينيه فشكرت له ذلك وغفرت له وزوجته سبعين حورا \* ومن الفوائد انه جرت عادة كثير من الناس اذا سمعوا بذكر وضعه صلى الله عليه وسلم أن يقوموا تعظيما له صلى الله عليه وسلم وهذا القيام بدعة لا اصل لها أي لكى هي بدعة حسنة لا نه ليس كل بدعة مذمومة وقد قال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه في اجتماع الناس لصلاة التراويح نعمت البدعة وقد قال العز ابن عبد السلام ان البدعة تعز بها الاحكام الخمسة وذكر من امثلة كل ما بطول ذكره ولا يتاني ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أيكم وعذات الامور فان كل بدعة ضلالة وقوله صلى الله عليه وسلم من أحدث في امرنا أي شريعتنا ما ليس منه فهو رد عليه لان هذا عام اريد به خاص فقد قال امامنا الشافعي قدس الله سره ما أحدث وخالف كتابا او سنة او اجاعا او اترافوا البدعة الضلالة وما أحدث من الخير

في ابن جدعان قوله أأذكر حاجتي أم قد كفاني \* حياؤه ان شيمت الشاة كرم لا غيره صباح \* عن الخلق الجميل ولا ساء يبارى الرمح مكرمة وجودا \* اذا مال الضباب أحجره الشتاء \* وكان عبدالله ذا شرف وسن وهو من جملة من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية بعد ان كان مغرما بها وسبب ذلك انه سكر ليلة فصار بمديده ويقبض على ضوء القمر ليمسكه فضج منه جلساؤه ثم أخبروه بذلك حين صحوا فحلف لا يشربها ابدا ومن حرمها على نفسه في الجاهلية عثمان بن مظعون الجمحي وقال لا أشرب شيئا يذهب عقلي ويضحك بي من هو أدنى مني ويحلمني على أن أسكح كرمي من لا يريد فلما أرادوا حلف الفضول صنع لهم عبدالله بن جدعان

طعاما وتقادروا وتعاهدوا بالله ليكون مع المظلوم حتى يؤدي اليه حقه ما بل بحرصه وعن مائة رضي الله عنها انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابن جدعان كان يطعم الطعام ويقرى الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيامة فقال لا لا نه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواء مسلم أي لم يكن مسامحا لان القول المذكور لا يصدر الا من مسلم وكان يكنى أبا زهير وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان ابو زهير حيا فاستوهمهم لو هبتم له وقد ذكر أن جفنة بن جدعان كان يأكل منها الرأب على البعير وازدحم النبي صلى الله عليه وسلم مرة هو (١٠٠) وأبوجهل وهما غلامان على مائدة لابن جدعان فندع النبي صلى الله عليه وسلم أباجهل

فوقع على ركبته فجرحه جرحا أثربها وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استطل نجفنة عبد الله بن جدعان في صكة عمي أي في الهاجرة وسميت الهاجرة بذلك لان عمي تصغير أعمى على الترخيم رجل من العالقي اوقع بالعدو القتل في مثل ذلك الوقت وكان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صلوكا وكان مع ذلك شريرا قاتلا لا يزال ينجي فيمقل عنه ابوه حتي أبعضته عشيرته وطرده ابوه وحلف لا يؤويه أبدا فخرج هائما في شعاب مكة ينمى الموت فرأى شقافي جبل فدخل فاذا نعيان عظيم له عينان تتقدان كالصراج فلما قرب منه حمل عليه النعيان فلما تأخر انساب أي رجع عنه فلا زال كذلك حتي غلب على ظنه ان هذا مصنوع ففرب منه ومسكه بيده

ولم يخالف شيئا من ذلك فهو البدعة المحمودة وقد وجد القيام عند ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم من عالم الامة ومقتدى الائمة ديننا وورث الامام تقي الدين السبكي وتابعه على ذلك مشايخ الاسلام في عصره فقد حكى بعضهم ان الامام السبكي اجتمع عنده جمع كثير من علماء عصره فاشد مفشد قول الصرصري في مدحه صلى الله عليه وسلم

قليل لمدح المصطفى الخطب بالذهب \* على ورق من خط أحسن من كتب وان تنهض الاشراف عند سماعه \* قياما صفوا أو جثيا على الركب فعند ذلك قام الامام السبكي رحمه الله وجميع من في المجلس فغسل أنس كبير بذلك المجلس ويكفي مثل ذلك في الاقتداء وقد قال ابن حجر الميمني والحاصل ان البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة ومن قال الامام ابوشامة شيخ الامام النووي من احسن ما ابدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وسلم من الصدقات والمعروف واظهار الزينة والسرور فان ذلك مع ما فيه من الاحسان للفقراء مشعر بمحبته صلى الله عليه وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما من به من ان يحادرسوله صلى الله عليه وسلم الذي أرسله رحمة للعالمين هذا كلامه قال السخاوي لم يفعل أحد من السلف في القرون الثلاثة وانما حدث بعد ثم لزال أهل الاسلام من سائر الاقطار والمدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويعتقون بقرانه مولده الكريم ويظهر عليهم من ركانه كل فضل عظيم قال ابن الجوزي من خواصه انه آمن في ذلك العام وشري عاجلة بنيل البقية والمرام وأول من أحدثه من الملوك صاحب أرل وصفه ابن دحية كتابا في المولد سباه التور بمولد البشير النذير فاجازه بالف دينار وقد استخرج له الحافظ ابن حجر أعلام السنة وكذا الحافظ السيوطي وردا على الكاهن المألكي في قوله ان عمل المولد بدعة مذمومة

باب ذكر رضاءه صلى الله عليه وسلم وما اتصل به

يقال انه صلى الله عليه وسلم ارتضع من ثمانية النساء وقيل من عشرة زيادة خولة بنت المذذرو أم ابن عزيمة قالت أول من ارضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبية أي بعد ارضاع أمه له كسائي قال وثوبية هي جارية عمه أبي لهب وقد أعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم أي فانها قالت له اماشرت ان أمته ولدت ولد اوفى لفظ غلاما لا خيلا عبد الله فقال لها أنت حرة فجوزي بتخفيف الهذاب عنه يوم الاثنين بان يسقي ماء في جهنم في تلك الليلة أي ليلة الاثنين في مثل النقرة التي بين السبابة والابهام اه أي ان سبب تخفيف العذاب عنه يوم الاثنين ما يسقاه تلك الليلة في تلك النقرة \* ويذكر ان بعض اهل أبي لهب أي وهو أخوه العباس رضي الله تعالى عنه رآه في النوم في حالة سبته فمن العباس

قاده ومن ذهب وعيناها فوثنان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا النعان على بابيه فوجد فيه رجلا من الملوك موتي ووجد في ذلك الخل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر من الباقوت واللؤلؤ والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق علامة وصار ينقل منه شيئا فشيئا ووجد في ذلك الكنز لocha من رخام مكتوبا عليه أنا نقيلة بن جرحم ابن قحطان بن هود نبي الله عشت خمسمائة عام وقطعت غورا الارض ظاهرها واطناتها طلب الثروة والمجد والملك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله بن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه في جناياته ووصل عشيرته كلهم وجعل ينق من ذلك الكنز ويطعم الناس

رضي

و يفعل المعروف وفي رواية تحالفوا على أن يردوا الفضول على أهلها ولا يجر ظالم على مظلوم وحينئذ فالمراد بالفضول ما يؤخذ ظمنا زاد بعضهم ما بل بحر صوفة ومارس حار أو غير مكالهما والمراد بالادب وكان معهم في ذلك الحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ما أحب أن لي بخلف حضرتي في دار ابن جدعان حر التمس أي الأبل واني اغدر بهما لغين المعجمة والدال المهملة أي لأحب القدر به وان اعطيت حر الأبل في ذلك وفي رواية لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي حر التمس أي بقواته ولودعي به في الاسلام لاجبت أي لو كان قاتل من المظلومين يا آل حلف الفضول لاجبت لان الاسلام (١٠١)

المظلوم ووقع في بعض الروايات انه حضر حلف المطيعين وذلك خطأ لان حلف المطيعين كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم لانه وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة وبنو أسد بن عبد العزى وبنو نهم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيعون مع بني عمهم عبد الدار بن قصي وأحلافهم بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جهم وبنو عدي ويقال لهم الاحلاف وأوجب بان الذين تعاقدوا في حلف الفضول جل المطيعين وهم أهل العقد الاول فاطن عليه انه هو السبب في هذا الحلف اعني حلف الفضول الواقع في دار عبد الله بن جدعان والحامل عليه أن رجلا من زيد يقدم مكة بضاعة فشتراها منه العاصي ابن وائل السهمي وكان من أهل الشرف والقدر

رضي الله تعالى عنه قال مكثت حولا بعد موت أبي لهب لأراه في نوم ثم رأته في شر حال فقلت له ماذا لقيت فقال له أبو لهب لم أذق في هذا من شر حاله في لفظ فقال له بشر خيبة ففتح الحاء المعجمة وقيل بكسر الحاء وهي سوء الحال غير أن سبقت في هذه وأشار إلى النقرة المذكورة بتأقي ثوبية ذكره الحافظ الديلمي والذى في المواهب وقدر في أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في النار لأنه يخفف عنى كل ليلة اثنين وأص من بين أصبعي هاتين ماء وأشار برأس أصبعيه وان ذلك باعتاقني ثوبية عندما بشرني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاها له فلينال وقيل انه إنما اعتقا لما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي أني قد خدجته رضي الله تعالى عنها كانت تكرمها وطلبت من أبي لهب ان يتباعها منه لتعتقها فاني أبو لهب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة اعتقها أبو لهب \* أقول قد يقال لانفاة لجوار أن يكون لما اعتقا لم يظهر عتقا وأبواه يبعها لكونها كانت متوقة ثم أظهر عتقا بعد الهجرة والله اعلم وارضاعها له صلى الله عليه وسلم كان أياما فلائيل قيل أن تقدم حليلة وكان بلن ابن لها يقال له مسروح وهو بضم الميم وسين مهملة سا كنة ثمراء مضمومة ثم حاهم حلة كذا في النور وفي السيرة الشامية بفتح الميم وكانت قد أرضعت قبله أبا سفيان ابن عمه صلى الله عليه وسلم الحارث وفي كلام بعضهم كان تريا له صلى الله عليه وسلم وكان يشبهه وكان يلقه أبا شديدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه وسلم عاداه وهجره وهجأ أصحابه رضي الله تعالى عنهم فانه كان شاعرا مجيدا وسياتي اسلامه رضي الله تعالى عنه عند توجهه صلى الله عليه وسلم لفتح مكة وأرضعت ثوبية رضي الله تعالى عنها قبلهما عمه صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اسن منه صلى الله عليه وسلم بستين وقيل بربيع سنين \* أقول هذا يخالف ما تقدم من أن عبد المطلب تزوج من بني زهرة هالة وأن منها حمزة وان عبد الله بن جدعان تزوج من بني زهرة أمانة وذلك في مجلس واحد وان أمانة حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم عند دخول عبد الله بها وانه دخل بها حين أملك عليها فكيف يكون حمزة أسن منه صلى الله عليه وسلم بستين الا ان يقال ليس فيها تقدم تصريح بان عبد المطلب وعبد الله دخلا على زوجتهما في وقت واحد وعبارة السهلي هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة عم أمانة بنت وهب أم التي صلى الله عليه وسلم تزوجها عبد المطلب وتزوج ابنه عبد الله أمانة في ساعة واحدة فقلت هالة لعبد المطلب حمزة وولدت أمانة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أرضعتها ثوبية هذا كلامه وليس فيه كقول أسد النابة ان تقدم من عبد المطلب تزوج هو وعبد الله في مجلس واحد وتصريح بانهما دخلا بزوجتهما في وقت واحد لا مكان حمل الزوج على الخطية المصرح بها فيما تقدم عن ابن المحدث ان عبد المطلب خطب هالة في مجلس خطبة عبد الله لانه قال والله اعلم ثم رأيت في الاستيعاب قال كان أي حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بربيع سنين وهذا لا يصح عندى لان الحديث

بمكة فحبس عنه حقه فاستدعي عليه الزيدى الاحلاف بن عبد الدار ومخزوم وجميع وسهم وعدي بن كعب فابوا أن يعينوا على العاصي وانتهروه أي أظهره والشرقي على أن يمس عند طلوع الشمس وقر يش في أي تدنهم حول الكعبة فقال بالي صوته يا آل فهر لمظلوم بضاعته \* يبطن مكة فائي الدار والتفر \* ومحرم أشعث لم يقض عمرته \* بالرجال وبين الحجر والحجر ان الحرام لمن تمت مكارمه \* ولا حرام لتوب الفاجر القدر فقام في ذلك الزيد بن عبد المطلب وعبد الله بن جدعان ومن معهم وقيل قام فيه العباس وأ. وسفيان وتعاقدوا وتاهدوا ليكون يدوا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يردوا إليه حقه شرفا او وضعا

ثم مشوا الى العاصي بن وائل فانزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها اليه \* وذكر السبيل ان رجلا من خنعم قدم مكة معتمر او حاجا و معه  
بنت له من ابناء ابناء العالمين فاعتصمها منه فبنيه الحجاج فقبل عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا  
هم يحقون اليه من كل جانب وقد جردوا اسبابهم بهولون جاءك الغوث فمالك فقال ان فيها طامس في بني فترعاهمني فصرافساروا اليه  
وقالوا ردوا فقال افس ولكن معوني بها اللينة فقالوا والله ولا شخب لقحة اى مقدار من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ المدياطي  
قال كان بين الحسين بن علي سابي (١٠٢) طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان منازعة في مال يتعلق

بالحسين فقال الحسين  
للوليد احلف بالله اني  
من حيي الاولاد بن سفيان  
ثم لا فومن في مسجد  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم لا دعوتك خلف  
الفضول اى خلف كحلف  
الفضول وهو صخرة الجوام  
على من ظلمه يوافقته على  
ذلك جماعة منهم عبد الله  
ابن الزبير لا يمكن انذاك  
بالدينه فبلغ ذلك الوليد  
ابن عتبة انصف الحسين  
من حقه حتى رضي والله  
اعلم  
باب سفره صلى الله عليه  
وسلم الى الشام ثانيا مع  
هيرة غلام خديجة  
رضي الله عنها  
وذلك لما بلغ صلى الله  
عليه وسلم خمس وعشرين  
سنة وسبب ذلك ان عمه  
ابا طالب قال له ابن اخي  
ان رجلا لا مالى وقد اشدت  
علينا الزمان واخذت  
سنون منكرو وليس لنا  
مادة ولا نخارة وهذه

الذات ان حمة ارضته ثوبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان تكون ارضتهما في زمانين هذا  
لفظه وفيه ما علمت وفيه ايضا على تسليم انها ارضتهما في زمانين لكن لم ينهها مسروح كما سياتي  
وبعد فقام ابن ابنيها مسروح اربع سنين ثم ارضته به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياق الجواب  
عنه وارضته ثوبية رضي الله تعالى عنها به صلى الله عليه وسلم اباسامة بن عبد الأسد اى ابن عمته  
الذي كان زوجا لام حبيبة بنت ابي سفيان أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقد ارضته ثوبية حمة  
ثم ابسفيان ابن عمه الحارث ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسامة وهو خالف بظاهاه لقول المحب  
الطبري وارضته ثوبية جارية ابي لب وارضته معه حمة بن عبد المطلب واباسامة عبد الله بن عبد  
الاسد لم ينهها مسروح هذا كلامه وفيه ما علمت وقد يحاب به يمكن بان تكون لم تحمل على ولدها  
مسروح في المدة المذكورة فاستمر لبنها وابسامة ارضت بن حمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
ابن عمه ابسفيان الحارث كما علمت وذكر بعضهم ان اباسامة اول من يدعي للحساب اليسير وقد روي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا فمن ام سامة رضي الله تعالى عنها قالت انا اى ابوسامة يوما  
من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاسمرت  
به قال ان تصيب احدا من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبتك ثم يقول اللهم اجري في مصيبتى  
واخاف على خير امنها الا فعل به قال الترمذي حسن غريب ويدل لكون ابى سامة اخاه صلى الله عليه  
وسلم من الرضا عما جاء عن ام حبيبة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له هل لك  
في اخي بنت ابى سفيان اى وهي عرة بعن بعلة ثم اى وفي رواية هل لك في اخي حمنة بنت ابي  
سفيان والذي في مسلم اسكح اخي عزة اى وفي البخاري اسكح اخي بنت ابى سفيان قالوا تعين ذلك  
فالت نعم است لان بحليلة ضم اليهم وسكون اخاه وكسر اللام بالاعتية اى لتلك تاركة عدم اخذها  
واحب من شاركي في خير اخي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فان ذلك لا يخل لي قالت فواته اى ابنت  
اى وفي لفظها لا تتحدث اني تخطف درة اى وفي لفظ تريان تنكح درة بنت ابى سامة اى يضم الدال  
بالباء ولا مضطعة فتح الدال المعجمة قال هضهم هو تصحيف لاشك فيه تعنى بدرة بنتها من ابى سامة  
قال انه ابى سامة قلت نعم فقال وانك لولم تكن ربيتي في حجرى ما حملت لى انها بنت اخي من الرضا  
ارضته اى اباه ثوبية اى وفي رواية لولا اى لم اسكح ام سامة يعنى ام حبيبة التي هي امها لم تحمل لى ان اباه  
اخي من الرضا ع اى واخذت على فرض ان لا تكون بنت اخي من الرضا ع لا يخل لى ان اجمعها معك  
فلا تعرضن على ثامنك ولا اخواتك قبل وفي هذا اى في قوله لم تكن ربيتي في حجرى وفي قوله تعالى  
ورابكم الا انى في حجرهم حجة لدواد الطاهري ان الربيبة لا تحرم الا اذا كانت في حجرهم اى فان  
لم تكن في حجرهم في حلال له اى قيل ضاربة لانها مأخوذة من الرب وهو الاصلاح لان زوج امها

فوفت فحضر خروجه الى الشام وخديجة بعث رجلا من هؤلاء يتجرون في مالها  
ويصيون منافع فلو جنتها لتصنعتك على غيرك لا يلحقها منك من طهارتك وان كنت اكره ان تاتي الشام واخاف عليك من اليهود  
ولكن لا اعد من ذلك هذا فقال صلى الله عليه وسلم لعلماء ترمس الى في ذلك فقال ابو طالب انى اخاف ان تولى غيرك فتطلب امرا  
مدبرا فوقع خديجة كما كان من خاورة عمه لا وقد علمت قبل ذلك صدق حديثه وعظم امامته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت  
ان يربدها وارسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة البائن ما يلقي من صدق حديثك وعظم امامتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف

ما عطي رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعنه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها في نخارة لها وقالت ليسرة لا تنصل له امرأوا لا تخالفه رأيا وجعل عموته يوصون به أهل العرو ومن حين ميسرة صلى الله عليه وسلم ظلته العنامة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير ونخارة تبعث بها إلى الشام فتكون عندها كعاملة قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع اليهم المالا مضاربة وكانت قريش قومًا تجارًا ومن لم يكن منهم تاجرًا فليس عندهم بشي فصار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصري فزل تحت ظل شجرة فريبه من صومعة نسطورا (١٠٣) الراهب فاطلع نسطورا إلى ميسرة

وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من أهل الحرم فقال لهم الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة مد عيسى عليه السلام الانبي وفي رواية ان الراهب دعا اليه صلى الله عليه وسلم بعد ان عرف العلامات الدالة على سوته المذكورة في الكتب القديمة كحجرة عينيه وقيل رأسه وقدميه وقال آمنت بك وانا أشهد انك الذي ذكر الله في التوراة فلما رأى الخاتم قبله وفي رواية قل يا محمد قد عرفت فيك العلامات كلها الدالة على نونك المذكورة في الكتب القديمة خلاصة واحدة فوضح لي عن كشفك فوضح له فإذا هو بخاتم النبوة بعلامه فاقبل عليه بهيله ويقول أشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشرت عيسى فانه لا يزل بعدي تحت

يقوم باصلاح أحوالها قال ولك ان تقول كان الظاهر والاقتصار على الاخوات لان أم حبيبة هي التي عرضت أختها ولم تعرض بنتها التي هي درة وقد نجاها بنو عبد الله عليه وسلم جعل خطاب أم حبيبة خطابا لجميع زوجاته صلى الله عليه وسلم لان هذا الحكم لا يخص بواحدة دون أخرى اه اقول فيه ان هذا واضح لو كان في زوجاته صلى الله عليه وسلم من عرض عليه بنته الا ان يقال انسداد فلا تعرضن لا ينبغي لكن ان تعرضن وذلك لا يستلزم وقوع العرض بالفعل ثم رأيت الامام النووي رحمه الله ذكر ان هذا من أم حبيبة أي من عرض أختها محمول على انها لم تكن تعلم تحريم الجمع بين الاختين عليه صلى الله عليه وسلم قال وكذا لم تعلم من عرض بنت أم سلمة تحريم البيبة هذا كلامه وهو يقتضي ان بعض الناس عرض عليه بنت أم سلمة واذا كان من عرضها عليه احدي نسائه أخته قوله فلا تعرضن على بنتك تأمل وهذا الحديث استدلل من قال انه لا يجوز لصلي الله عليه وسلم ان يجمع بين المرأة وأختها وهو الراجح من وجهين ومثاله يقول خص بنوا ذلك له ولا يجمع بين المرأة وبنتها خلافا للوجه حكاه الرازي وهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لو لم أنكح أم سلمة لم تل علي ليرد هذا الوجه وعبارة الاختصاص بالصغرى وله صلى الله عليه وسلم الجمع بين المرأة وأختها وعمتها وحالتها في احد الوجهين وبين المرأة وبنتها في وجه حكاه الرازي وتبعه في الروضة وحزمه ابان غلط والله اعلم \* ومما يدل أيضا على ان عمه صلى الله عليه وسلم حرة أخوه من الرضاة مجاه عن علي رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله مالك لا تتوفى في قريش أي بمثنيتين فوق مفتوحتين ثم واو مشددة ثم فاف أي لا تشوق اليهم ما خوذ من التوفى الذي هو الشوق وفي رواية بآلنا والنون أي لاختار ولا تزوج منهم قال او عندك قلت نعم انية حمزة أي عمه وهي امامة وهي احسن فتاة في قريش قال تلك انية اخي من الرضاة أي وهذا من علي رضي الله تعالى عنه محمول على انه لم يكن يعلم بتحريم بنت الاخ من الرضاة عليه صلى الله عليه وسلم وانه لم يكن يعلم ان عمه حمزة أح له صلى الله عليه وسلم من الرضاة وفيه انه جاء رواية ليس قد علمت انة اخي من الرضاة وان الله قد حرم من الرضاة ما حرم من النسب الا ان يراد بقوله قد علمت أي اعلم قال ولعله لم يقل ارضعتني وياؤه نونية كما قال ذلك في ابني سلمة لان نونية ارضعت حمزة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اباسلمة لان حمزة وضعه ايضا من امرأته من بني سعد غير حليلة كان حمزة رضي الله تعالى عنه مسترضعا عندها في بني سعد ارضعته صلى الله عليه وسلم يوما وهي عند حليلة أي فهو رضيته صلى الله عليه وسلم من جهة نونية ومن جهة تلك المرأة السعدية ولم أفق على اسم تلك المرأة اه أي ولو اقتصرت على نونية لا وهم انه لم يرضع معه على غير ما ذكر في الاصل ان بعضهم ذكر من مرضاهم صلى الله عليه وسلم خولة بنت المندر \* اقول وتقدم ذلك ونسب هذا المعنى في ذلك لا وهم ان خولة بنت المندر التي هي أم ردة انما كانت مرضعة لولده ابراهيم وقد نجاها بنو عبد الله

هذه الشجرة الا التي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الخوض والشفاة ولواء الحمد ولا بد في بقا الشجرة من زمن عيسى الى زمنه صلى الله عليه وسلم لاحتمال ان بقاءها حمزة وأنه كانت شجرة زيتون لان شجر الزيتون بعد ثلاثة آلاف سنة ولا مانع أيضا ان الله صرفنا خلقنا عن الرسول تحتها حتى نزل صلى الله عليه وسلم أو المراد بزل تحتها فيميل ظله اليه فهذا لم يكن لغيره وفي رواية قال لميسرة أفي عينيه حمزة قال ميسرة نعم لا تفرقه أبدا قال هو هو وهو آخر الانبياء ويا ليتني ادره حين يثمر بالخمر - فوعي ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصري فباع سلعة التي خرج بها وكان يبيعه بين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل اخلف

بالألت والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وخلا به هذا بنى والذي سمى يدي أنه الذي  
تخذه أحبارنا منعوا في كتبهم فوعي ذلك لميسرة ثم انصرف أهل العريجه وكان لميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلاله في الشمس  
ولما رجعا إلى مكة في ساعه الظهر وخديجة على علي غرقه عالية لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وملكان يظلاله  
رواه أبو نعيم وزاد غيره فارتد ساءها فحينئذ لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما رويها فسمعت فلما دخل عليها لميسرة  
اخبرته بآراء فقال قد رأيت هذا (١٠٤) منذ خرجنا واخبرها بقول نسطورا وقول الآخر الذي حاله في البيع وقدم

يعوز أن تكون خولة بنت النضر اثنتان واحدة أرضعتهم صلى الله عليه وسلم وواحدة أرضعت ولده  
إبراهيم وإن خولة التي أرضعتهم صلى الله عليه وسلم هي السعدية التي كانت ترضع حمزة التي قال فيها  
الشمس الشامي لم أقف على اسم تلك المرأة وأعلم ولم يذكر كرام سلام ثوبية إلا ابن منده قال الحافظ ابن  
عجروني طبقات ابن سعد ما يدل على أنها لم تسلم ولكن لا يدفع قول ابن منده وهو في الخصائص الصغرى  
لمرضعه صلى الله عليه وسلم مرضعة الأسلمت ولم أقف على إسلام ابنها مسروح ه أقول وما يدل  
على عدم إسلامه ما جاء بسند ضعيف إذا كان يوم القيامة أشفع لآخ في الجاهلية قال الحافظ  
السيوطي يعني أخاه من الرضاعة لأنه لم يدرك الإسلام بل قال من أين ابنه مسروح جاز أن يكون ابن  
حليمة وهو عبد الله الذي كان يرضع معه صلى الله عليه وسلم بناء على أنه لم يدرك الإسلام لأنه لم يعرف  
له إسلام لا نقول شيئا عن شرح الحمزة لابن حجران عبد الله ولد حليمة سلم والله أعلم أي وقد يدل  
على عدم إسلامه ثوبية وأبناها المذكور الذي هو مسروح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم كان يبعث لها  
بصله وكسوة وهي بمكة حتى جاءه خبر وفاتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خير سنة سبع فقال ما فعل  
ابنهم مسروح فقيل مات قبلها أي ولو كان أسلمها لاجرا إلى المدينة ه أقول وهذا بظاهره يدل على  
أن مسروحاً ترك الإسلام وقد بنا في علم واقعتها مرجعه صلى الله عليه وسلم من خير ما ذكر السبيل  
أنه عليه الصلاة والسلام كان يصلها من المدينة فلما افتتح مكة سال عنها راع عن ابنه مسروح فاخبرها  
ماتا وقد قال لما افتتح مكة أنه يجوز أن يكون سؤاله الثاني للثبوت لوصوله محل اقامتهما والقول بأنها  
لو كان أسلمها لاجرا إلى المدينة يقال عليه يجوز أن تكون الهجرة تعدرت عليهما لعارض عرض لها  
والله أعلم قال وجاء أن أمه أرضعتهم صلى الله عليه وسلم تسعة أيام ه أقول وعن عيون المعارف للقضاى  
سبعة أيام وفي الامتاع أنها أرضعتهم صلى الله عليه وسلم سبعة أشهر ثم أرضعتهم ثوبية أياما لئلا  
كلامه وقوله ثم أرضعتهم ثوبية يخالف ما تقدم من أن أول من أرضعه ثوبية إلا أن يقال المراد أول  
من أرضعه غير أمه ثوبية فلا مخالفة وبهذا رد قول ابن المحدث عن الأصل أن أول من نزل جوفه  
صلى الله عليه وسلم لبن ثوبية فانه فهم ذلك من قول الأصل أول من أرضعه ثوبية لما علمت أن الأولية  
إضافية لا حقيقية إلا أن يدعى ذلك في نقل ابن المحدث أيضا أي أول من نزل جوفه صلى الله عليه وسلم  
بعد لبن أمه والله أعلم قال وأرضعه صلى الله عليه وسلم ثلاث سنو أي يكابر من بني سلمة يخرج نديهم  
فوضعتهم في له ندرت في فيه فوضع متهن وأرضعتهم صلى الله عليه وسلم أم فروة أه أي وهؤلاء النسوة  
الأكابر كل واحدة منهن تسمى فأنكة وهي التي عنانهم صلى الله عليه وسلم بقوله أنابن اللواتك من  
سلم على ما تقدم وما تقدم من أن أم ابن أرضعتهم صلى الله عليه وسلم ذكره في الخصائص الصغرى  
رد بانها حاضيت له أرضعتهم وعلى تقدير رجعتهم بنظر ابن أي ولد لها كان فانه لا يعرف لها ولد إلا ابن

صلى الله عليه وسلم بتجارته  
فربحت ضعف ما كانت  
تربح وأرضعت له ما كانت  
سمته له وفي رواية بأعوا  
مناعهم وروى ابن خمار بنحو  
منه وفيه حتى قال لميسرة  
يا محمد إعرابا لخديجة  
أر من سفره رأينا ربعا  
قط أكثر من هذا الرخ  
على وجهه وقبل أن يصلوا  
إلى مصرى عبي بنيران  
لخديجة وخلف معهما  
لميسرة وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في أول  
الركب فخاف لميسرة على  
نفسه وخاف على البعيرين  
فأطلق سعي إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
فاخبره بذلك فقبل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم إلى  
البعيرين ووضع يده على  
أخفافهما وعودهما فاطلقا  
في أول الركب ولهما رغاء  
وأناي الله بحبة النبي صلى  
الله عليه وسلم في قلب  
ميسرة حتى كان عبده ولما  
بلغوا من الظهر أن امره

الذي حمل الله عليه وسلم بالتقدم قبله ليتخيرها برع تلك التجارة ويعجل البشرى لها  
وفي رؤية لميسرة الملائكة الذين يظنونهم عليه الصلاة والسلام دليل على جواز رؤية الملك ووقع رؤية جبريل عليه السلام لجمع من  
الصحابه رضي الله عنهم قال الفزالي في كتابه السمي المنقذ من الضلالة أن الصوفية يشاهدون الملائكة في قهطتهم لحصول طهارة  
نفوسهم تركه ولو بهم وقطعهم الملائق وحسبهم مواد أسباب النيا من الجاه بالمال وأقبا لهم على الله بالكلية علما دما وعلما مستمرا  
قلها لحلي في السيرة وذكريها أن خديجة رضي الله عنها استأجرت النبي صلى الله عليه وسلم أيضا سفيرين إلى جرش بضم الجيم وفتح

الراء وبالشين وهو موضع باليمن وهو المراد بقول بعضهم سوق حباشة وذلك بقيدانه صلى الله عليه وسلم سافرا لها سفرا • وتزوج  
صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك بشهرين وعشرين يوما وكانت تدعى في الجاهلية والاسلام بالطاهرة لشدة عفوها وصيانتها وتسمي  
أيضا سيدة نساء قريش وكانت تحت النباش ويكنى بابن هالة بن زرارة التميمي ومات في الجاهلية وكانت ولدت له هذين ابني هالة  
وهو من الصحابة رضي الله عنه كان يروي عنه الحسن بن علي رضي الله عنه ويقول حدثني خالي لانه أخو فاطمة رضي الله عنها لها من ولد  
رضي الله عنه مع علي يوم الجمل وولدت له أيضا ذكرا آخر سمي هالة فيندوهالة (١٠٥) ذكر ان ثم بعد موت أبي هالة

تزوجها عتيق بن عابد  
بالباء المخزومي فولدت له  
بناتا اسمها هند أسلمت  
وصحبت النبي صلى الله عليه  
وسلم ولم تزوجها وقيل ان  
عتيقا تزوجها قبل النباش  
وكان لها حين تزوجها بالنبي  
صلى الله عليه وسلم من  
العمراء من سنة ومضى  
أخرى وكانت عرضت نفسها  
عليه فقالت يا ابن عم ابي  
قد رغبت فيك لقرابك  
ووساطتك في قومك  
وأمانك وحسن خلقك  
وصدق حديثك • وعن  
نقيسة بنت منية قالت  
كانت خديجة امرأة حازمة  
جلدة شريفة مع ما أراد الله  
بها من الكرامة والخيرة  
وهي ومنذ أوسط قريش  
نسبا وأعظمهم شرفا  
وأكثرهم مالا وكل قومها  
كان حريصا على نكاحها  
لوقدر على ذلك قتلها  
وبذلوا لها الاموال فارسا  
دسيما الى محمد صلى الله  
عليه وسلم بعد ان رجح في  
غيرها من الشام فقلت  
يا محمد ما يمنعك ان تزوج

واسامة الان قال جازان لبنته ادر له صلى الله عليه وسلم من غير وجود ولد كما تقدم في النسوة الانكار  
وأرضعتته صلى الله عليه وسلم حليلة بنت ابي ذؤيب وتكنى أم كبشة اى باسم بنت لها اسمها كبشة  
ويكنى بها ايضا والدها الذي هو زوج حليلة اى وكانت من هوازن أمى من بني سعد بن بكر بن هوازن  
وسياى الكلام على اسلامها وعملها • كانت تحدث انها خرجت من بلدها معها ابنتها ترضعه اسمها عبد  
الله ومعها زوجها قائل وهو الحرث بن عبد العزى ويكنى أبا ذؤيب أى كما يكنى ابا كبشة ادرك الاسلام  
وأسلم فقد روي ابو داود بسند صحيح عن عمرو بن السائب انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
جالسا يوما فقبل ابوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلسه بين يديه وعن ابن اسحق  
بلغني ان الحرث انما أسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يؤيد قول بعضهم لم يدرك الحرث كثير  
من ألف في الصحابة اه • أقول يدل للآل ظاهر ما روى ان الحرث هذا قدم على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بمكة بعد نزول القرآن عليه صلى الله عليه وسلم فقالت له قريش اوتسم بحارث ما يقول  
ابنك فقال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان الله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم  
فيهما من اطاعه أى يعذب في احداهما من عصاه وهى النار ويكرم في الاخرى من اطاعه وهى الجنة  
فقد شئت امرنا وفرق جماعة فافاه فقال اى بنى مالك والقومك يشكونك ويزعمونك تقول كذا  
أى ان الناس يعمنون بعد الموت ثم يصيرون الى الجنة ونار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا  
أقول ذلك وفى لفظ أنا زعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم أبى فلا تخذني يدك حتى أعرفك حديثك  
اليوم فأسلم الحرث بعد ذلك وحسن اسلامه اى وقد كان يقول حين أسلم لواله ابنى يدي ففرع في ما قال  
لم يرسلني حتى يدخلني الجنة وانما قلنا ظاهرا لانه قد يقال قوله بعد ذلك يصدق بما بعد وفاته صلى الله  
عليه وسلم فلا دلالة في ذلك على ان اسلم في حياته صلى الله عليه وسلم وفى شرح الحمزية لابن حجر ومن  
سعادتها بكنى حليلة توفيقها للاسلام هى وزوجها ونوها وهم عبدالله والشما وانيسة هذا كلامه  
وفي الاصابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا اى على ثوب فقبل ابوه من الرضاعة فوضع له  
بعض ثوبه فقمع عليه ثم اقبلت أمه صلى الله عليه وسلم فوضع لها ثوبه من الجانب الآخر فجلست  
عليه ثم اقبل اخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه  
ورجلاه فمات ولعل المراد بجلوسه بين يديه جلوسه مقابله وحينئذ ففاعل جلس النبي صلى الله عليه  
وسلم وضمر يديه راجع لاخته اى قام صلى الله عليه وسلم من محل جلوسه على الثوب وأجلس اخاه  
على الثوب مكانه وجلس صلى الله عليه وسلم قبالة أخيه فقبل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكون اخوه هو  
وأبواه جميعا على الثوب والله أعلم قالت وخرجت في نسوة من بني سعد اى ابن بكر بن هوازن عشرة  
يطلق الرضاعة في سنة شبهة أى ذات جذب وقطعت لم تبق شيئا على انان قراء بفتح القاف والمدأى

(١٤ - حل - اول) فقال ما يبدي ما تزوج به قلت فان كفيته ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاة  
الانجب قال فن هى قلت خديجة قال وكيفى ذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت الساعة كذا وأرسلت اليه عمرو بن اسد  
لزوجها فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لعمامه وسبب عرضها نفسها ما حدثها به غلاما بميسرة مع ما رأت من الآيات وقد ذكرت ما رأت  
من الآيات وما حدثها به بميسرة لابن عمها ورق بن نوفل وكان قد تدبر بشريعة عيسى عليه السلام قبل نسخهها فقال لها ان كان هذا حقا  
ياخديجة فان محمد ابنى هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة في منتظر وهذا زمانه وذكر ابن اسحق انه كان لنساء قريش عيد



يجمعون فيه فاجتمعن يومافيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فانيكن استطاعت ان تكون فراشا له  
فلتفعل فحصبته بالنجارة وقبحته وأغلطن له وأغضبت خديجة على قوله ولم تعرض فيها عرض فيه النساء وورق ذلك في نفسها فلما  
اخرها ميسرة بمارأى من الآيات مع مارأته هي قالت ان كان ما قال اليهودى حقاً ما ذاك الا هذا فلما أخرجها عماماً بذلك فرحوا وخرج  
معه أبو طالب وحزمة حتى دخلا على خويلد أبيها وقيل على عمها عمرو بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب فخطبها أبو طالب  
من خويلد وأعمرو للنبي صلى الله عليه (١٠٦) وسلم فرضى وأصدقها عشرين بكرة وقيل اثنتي عشرة أوقية ونشأ والنش

نصف أوقية وقيل على  
اربعمائة دينار وخطب  
ابوطالب وحضر رؤساء  
مضر وحضر أبو بكر رضي  
الله عنه ذلك العقد فقال  
ابوطالب الحمد لله الذي  
جعلنا من ذرية ابراهيم  
وذرع اسمعيل وضئني  
معد وعصر مضر وجعلنا  
حضنة يته وسواس حرمه  
وجعل لنا بيتاً محجوجاً  
وحرماً آمناً وجعلنا الحكام  
على الناس ثم ان ابن اخي  
هذا محمد بن عبد الله لا  
يوزن برجل الاربع به  
شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً  
فان كانت في المال قل  
فان السال ظل زائل وامر  
حائل ومجد من قد عرفتم  
قرايته وقد خطب خديجة  
بنت خويلد وبذل لها  
ما آجله وعاجله كذا وهو  
والله بعد هذا له بنا عظيم  
وخطر جليل جسم فلما  
أتم ابوطالب الخطبة تكلم  
ورقة بن نوفل فقال الحمد  
لله الذي جعلنا كما ذكرت

شديدة اللياض ومعني شارب أي ناقة مسنة ماتبض بالصاد المعجمة ورماروي بالمهمله أى مارتشح  
بقطرة لبن قالت وما كنا تمام ليلتنا جمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثدي وفي رواية  
ثدي ما يضيء وما في شاربنا ما ينفذه بمجمعتين وقيل بمجمعة ثم مهمله وقيل بإسكان العين المهمله  
وكسر الذال المعجمة وضم الباء الموحدة أى ما يكفيه بحيث رفع رأسه ويتقطع عن الرضاعة قالت  
حليمة ولكننا رجوا الغيث والفرج فخرجت على أناني تلك فلقد أدمت بالمال المهمله وتشديد الميم  
بالركب أى حبسته بتأخرها عنه لشدة عنائها وتعبها الضمها وهزالها حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا  
مكة لتلمس أى تطلب الرضعا جمع رضيع وأدم ما خوذ من الماء الدائم يقال أدم بالركب اذا بطا  
حتى حبسه ويروى بالمعجمة أى جاء بما يذم عليه وهو هنا الابطاء \* أقول لانه كان من شيم العرب  
واخلاقم اذا ولد لهم ولد يلمسون له مرضعة في غير قبيلتهم ليكون انجب للولد واهصح له وقيل لاهم  
كانوا يرون انه عار على المرأة ان ترضع ولدها انتهى أي تستقل برضاعة ويدل الاول ما جاء انه صلى الله  
عليه وسلم كان يقول لا صحاباً أنا أربكم أي أفصحكم عرية فأقرشي واسترضعت في بني سعد وجاء  
ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه لما قال له صلى الله عليه وسلم مارأيت أفصح منك يا رسول الله فقال له ما ينبغي  
وانا من قريش وارضت في بني سعد فهذا كان يعلم على دفع الرضعا الي المراضع الاعرايات  
ومن ثم قل عن عبد الملك بن مروان انه كان يقول اضربنا بغير الوليد بنى ولده لانه لمحبته له لانه مع  
أهله في مصر ولم يسترضعه في البادية مع الاعراب فصار لحا فالاعريضة له واخوه سليمان استرضع  
في البادية مع الاعراب فصار عرياً غر خان \* قالت حليمة فلما نأمرأة الا وقد عرض عليها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتابه اذا قيل لها ينبغي وذلك انما نرجوا المعروف من ابن الصبي فكان يقول  
يتم ما عسى ان تصنع امه وجدته فكانت تكرهه لذلك فابقيت امرأة معي الا اخذت رضيعاً غيري فلما  
اجعنا الا نطلاق اي عزنا عليه قلت لصاحبي والله اني لا كره ان أرجع من بين صاحبي ولم اخذ رضيعاً  
والله لا ذهاب الي ذلك الرضيع فلا خذته قال لا عليك أي لا بأس عليك ان تملني عسي الله ان يجعل لنا  
فيه بركة فذهبت اليه فاخذته أقول وهذا السياق قد يخالف قول بعضهم ان عبد المطلب خرج  
يلتمس له المراضع فالتمس له حليمة ابنة أبي ذؤيب الا ان يقال جاز ان يكون التماسه للمراضع غير  
حليمة كان عند قدميهم وابن ان يقبل ثم طلب من حليمة ذلك بعد ان لم يجد رضيعاً ويدل لذلك قول  
صاحب شفاء الصدور ان حليمة قالت استقبلني عبد المطلب فقال من انت فقلت انا امرأة من بني  
سعد قال ما اسمك قلت حليمة فقبض عبد المطلب وقال بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعز  
الا بد يا حليمة ان عندي غلاماً يتيماً وقد عرضته على نساء بني سعد فابن ان يقبل وقلن ما عند اليتيم  
من الخير انما يلتمس الكرامة من الآباء قبل لك ان ترضيعه فعمى ان تسعده به فقالت ألا تدري

وفضلنا على ما عدت فنحن سادة العرب وقادتها واتم اهل ذلك كله لا تنكر  
العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم فدرغنا في الاتصال بحكمكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش باني قد  
زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا ثم سكنت فقال ابوطالب قد احببت ان يشاركك معها فقال لها اشدوا على  
يا معشر قريش اني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد فقبل النبي صلى الله عليه وسلم النكاح وشهد على ذلك صناديد  
قريش والمحققون على ان الذي أنكحها عمها عمرو بن أسد وان اباها خويلد مات قبل حرب الفجار قيل لما تزوجها صلى الله

عليه وسلم ذهب ليخرج فقالت له الى أين يا محمد اذهب واخرج زورا واجز ربنا وأعلم الناس ففعل وهي أول وليمة أولها صلى الله عليه وسلم وفي رواية فامرت خديجة بجوارها ان يرقصن ويضرن بالدقوف وقالت عمرحك ينحربكر من بكراتك وأطمع الناس وهلم فقل مع أهلك فاطم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فافرقا عنه وفرح ابوطالب فرحاشديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء يوما عند خديجة قبل ان تزوج بها فاذت يده وضمتها الى صدرها ثم قالت يا بني انت وأمي ما فعل هذا لشيء ولكن ارجوان تكون انت النبي الذي (١٠٧) سيئت فان تكن هو فاعرف حق

حقني أوأشاور صاحبي فاصرفت الى صاحبي فاختبرته فكان الله قذف في قلبه فرحوسرورا فقال لي يا حليمه خذ به فرجعت الى عبدالمطلب فوجدته قاعدا فيظننني فقالت هم الصبي فاستبل وجهه فرحا فاخذني وأدخلني بيت آمنه فقالت لي أهلا وسهلا وأدخلتني في البيت الذي فيه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا هو مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن وتحتة حريرة حضراء راقدا على ففاه يغط يفوح منه رائحة المسك فاشتقت اى خفت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله فوضعت يدي على صدره فتقسم ضاحكا وفتح عيني الى فخرج من عيني نور حتى دخل خلال السماء وأنا انظر فقبلته بين عيني وأخذته وما حملني على اخذهاى اكدا حذره الا اني لم أجد غيره والا فمأذكرة من اوصافه مقتض لاخذه أى وهذه الرواية وما قبل على انها لم تره قبل ذلك وان اباها كان قبل رؤيتها قالت فلما اخذته رجعت به الى رحلي فلما وضعت في حجرى اقبل ندياى بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى أى من اللبن الذى الامين وعرضت عليه الاسر فباه قالت حليمه وكانت تلك حالته بعد اى بعد ذلك لا يقبل الا ان ياراحدا هو الامين وفي السبعيات اللهم اداني ان احد ندي حليمه كان لا يدرك اللبن منه فلما وضعت في فم رسول الله صلى الله عليه وسلم در اللبن منه قالت وشرب معه اخوه حتى روي ثم نام بما كنا ننام معه قبل ذلك اى يقدم نومه من الجوع فتنام زوجي الى شارفنا تلك فاذا هي لحاقى اى مملئة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهيتا ربا وشيعا فتناجخ ليلة يقول صاحبي حين اصبحنا تعلقى والله يا حليمه لقد اخذت نسمة مباركة قلت والله اني لا ارجو ذلك ثم خرجنا وركبت أتانى وحملته صلى الله عليه وسلم معى عليها فوالله لقطعت بالركب اى صبرته خلفها ما يقدر عليها أى على مرافقتها ومصاحبها شيء من حرهن حتى ان صاحبي يقن لي يا بنت ابى ذؤيب وبحك اربعي اى اعطني علينا بالرفق وعدم الشدة في السير أليس هذا انا الذي كنت خرجت عليها تخفضك طورا وترفعك اخرى فاقول لمن بلى والله انها هي فيقن والله ان لها لساناى وقالت حليمه فكنت اسمع اناى تنطق وتقول والله ان لي لسانا ثم شانا شانى بمعنى الله بعد موتى وردلى سمنى بعد هزالي وبحكم يانساء بنى سعد انك لنى غفلة وهل تدري من على ظهري على ظهري خير النبيين وسيد المرسلين خير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين ذكره في النطق المفهوم \* وذكرت انها لما ارادت فراق مكة رأت تلك الانان سجدت اى خفضت رأسها نحو الكعبة ثلاث سجعات ورفعت رأسها الى السماء ثم مشت قالت ثم قد منما تزال بي سعد ولا أعلم ارضان ارضي الله اجذب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به شباعا البناى غزيرات اللبن فتحلب ونشرب وفي لفظ فتحلب ماشنا والله ما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضراى المقيم في النازل من قومنا يقول لرعاتهم ويلكم امروا حواجيت يسرح راعي بنت ابى ذؤيب يعنونى فروح اغنامهم جيعا عالم ترض قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا

وتمرت لي وادع الاله الذى سيمتلك لي فقال لها والله لئن كنت انا هو لقد اصطلعت عندي مالا اضيعه أبدا وان يكن غيري فان الاله الذى تصنعين هذا لاجله لا يضيعك ابدا وقد اشار صاحب المعزية لبعض ما تقدم بقوله ورائه خديجة والنبي واله

سزهد فيه سجية والحياه وأناها ان الغامة والسر ح اظلمه منهما اقباه وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء فدعته الى الزواج وأما حد حسن ما يبلغ الي الاذكياء قال بعضهم وتظليل الغام له صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تاسيا لها وانقطع ذلك بعد النبوة \* وحضر صلى الله عليه وسلم ببيان قريش الكعبة وكان عمره خمساً وثلاثين سنة وذلك انه جاء سيل

ودخل الكعبة وصعد جدرانها بعد توحيها من حريق اصابها بسبب ان امرأة بخرتها فطارت شرارة في باب الكعبة فاحترقت جدرانها فلما أرادوا ان يضعوا الحجر الاسود واختصموا فيه فقالوا انكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وفي رواية انهم قالوا انكم أول من يدخل من باب بنى شيبه فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخروه فامر شوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل فخذ من قبائل قريش ان ياخذ بطائفة من الثوب يرفعه ثم اخذته فوضعه يده وذكر ابن اسحق ان الذي اشار عليهم ان يحكوا أول داخل ابوامية المخزومي احوال الودين

الغيرة واسم أبي أمية حذيفة وكان اسن قريش وهو والد أم سلمة وعبد الله بن أبي أمية وكان أحد رجال قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاد الركب لانه اذا سافر لا يتروء معه أحد بل يكتفي كل من سافر معه الزاد ثم انمات على دين قومه ولم يدرك الاسلام ولما مات أبو أمية رثاه أبو طالب وغيره ورواه أبو أحيحة بقوله **ألا هلك الماجد الراقد** \* وكل قريش له حاسد ومن هو عصمة أيماننا \* وغيث اذا فقد الراعد \* وذكر السبيل أن ابليس كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح بأعلى صوته يامعشر قريش اقدرضتم أن يضع (١٠٨) هذا الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يشرى بينهم ثم سكتوا

وحضر صلى الله عليه وسلم فلم نزل نعرف من الله تعالى الزيادة والخير حتى مضت سفتاه وقصته وكان يشب شباً بالاشبه القلمان فلم يقطع سنتيه حتى كان غلاماً مجزراً أي غليظاً شديداً وعن حليلة رضي الله تعالى عنها أنه صلى الله عليه وسلم لما بلغ شهرين كان يحيى إلى كل جانب أي وهذا يضعف ما تقدم عن الامتناع من ان امه صلى الله عليه وسلم أرضته سبعة اشهر قالت حليلة فلما بلغ صلى الله عليه وسلم ثمانية اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان ونهار رضي الله تعالى عنها انها قالت انه لي حجر يردت به غنيماتى فاقبلت واحدة منهن حتى سجدت له وقبلت رأسه ثم ذهبت الى صواحبها \* أقول وقد سجدت له صلى الله عليه وسلم الغنم وكذا الجمل بعد بعثته والهجرة فعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً أي بستاناً للانصار ومعه أبو بكر وعمر ورجال من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كنا حقاً بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في أمي ان يسجد احد لحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لحد لا مرت المرأة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلاً امر زوجته ان تنقل من جبل الى جبل لكان نولها أي حقها ان تفعل وحرب جمل بكسر الراء أي اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا صحابي افتخوا عنه فقالوا اتأخشي عليك يا رسول الله فقال افتخوا عنه ففتخوا عنه فلما رآه الجمل خر ساجداً أي فاخذ بناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علقه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه البهيمة فقال كلا الحديث وفي هذا دلالة على عظم حق الزوج على زوجته \* وجاء بما يدل على ذلك ايضا ما روي ان اسماء بنت زيد ابنة أمية رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثني الى الرجال والنساء فآمننا بك واتبعناك ونحن معاشر النساء مقصورات مخدرات قواعد بيوت ومواضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجماعات وشهود الجنائز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وربنا لهم اولادهم افتشركم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امرأة احسن سؤالاً عن دينها من هذه قالوا لي يا رسول الله فقال انصرفي يا اسماء واعلمي بانك من النساء ان حسن تبعل احداً كن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها لما اوقفت به بدل كل ما ذكرت للرجال أي من حضور الجماعات وشهود الجنائز والجهاد فانصرف اسماء وهي تهمل وتكبر استبشاراً بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المرأة لزوجها والله اعلم \* قالت حليلة وكان يزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب المعزية بقوله

اشد القتال فاذن له عبد الله في الانصراف وان ياخذ نفسه عهداً ودمه من الحجاج فاني وبتت وقال اني اقاتل على ديني فلم يزل يقاتل حتى قتل وهو متمسك بالكعبة ووقع لعبد الله بن الزبير مثله رضي الله عنهما فقتل وهو متعلق بالكعبة بعد ان أصيب بنيف وتسعين ما بين ضرب بـ سيف وطعن رمح رضي الله عنه \* باب ما جاء من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن احوال اليهود وعن الرهبان من النصراري وعن الكهان من العرب على السنة المجاز وعلى غير استئتمهم وماسعهم من الموانف ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار ومن طرد الشياطين من استراق السمع عند بعثته بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره

وصفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوباً من النبات والاحجار وغيرها قال ابن اسحق كانت الاحبار من اليهود والرهبان من النصراني والكهان من العرب قد تحدّثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته لما تقارب زمنه \* أما الاحبار من اليهود والرهبان من النصراني فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وأما الكهان من العرب فجاءتهم به الشياطين فيا تسترق من السمع اذا كانت لا تخجّب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبعث وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره ولا تلقى العرب لذلك بالاحتي بعثه الله تعالى ووقعت تلك الامور التي كانوا يزعمونها (١٠٩) ففرغوها \* وفي هذا تصرّح بان

الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فلما اخبر الاحبار من اليهود فلما جاءه ما تقدم ذكره ومنها ما جاءه عن سلمة بن سلامة رضي الله عنه وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر عند قوم اصحاب اوثان القيامة والبعث والحساب والبرزخ والجنة والنار فقالوا له ويحك يا فلان او ترى هذا كأننا ان الناس يبعثون بعد موتهم الي الدار فيها جنة وبارزيم فيها باعالمهم قال نعم والذي يخلف به يهود الشخص أن له بحظه من تلك النار اعظم تنور يعمونه ثم يدخلونه اياه فيطبقون عليه أي ونجسون تلك النار اذا فقالوا له ويحك وما آية ذلك قال بني يبعث من نحو هذه البلاد وأشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فنظر الي

وبدت في رضاءه معجزات \* ليس فيها عن الميون خفاء  
اذ أبته ليتمه مرضعات \* قلن ما في الينيم عنا غناء  
فاتسه من آل سعد فتاة \* قد أبها لفرها الرضاء  
أرضعته لبنها فسقته \* وبنينا ألبانها الشاء  
أصبحت شولا عجافاً ومست \* ما بها شائل ولا عجفاء  
أخصب العيش عندها بعد محل \* اذ غدا للني منها غذاء  
يا لها منة لقد ضوعف الاجسر عليها من جنسها والجزاء  
واذا سخر الآله أناسا \* لسعيد فانهم سعداء

أي وظهرت في رضاءه وفي زمن رضاءه صلى الله عليه وسلم أمور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى على الميون من ذلك ان الراضع أبته ان تأخذه صلى الله عليه وسلم لاجل بيمه فيهد ان تركته آتته فتاة من أهل سعد قد أبها اهل الرضاء لفرها فسقته لبنها فدققتها وبنينا الشاء ألبانها وكانت تلك الشياء لا لبن بها بل هزيلات فصارت ذات ألبان ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل حصول غذاء النبي صلى الله عليه وسلم يا لها أي لتلك الحليلة الصادرة من حليلة وهي سقيا لها لبنها نعمة منها عليه لقد كرر الثواب والجزاء على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزاء من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته ولا بدع فان الله تعالى اذا سخر أناسا لمحبة سعيد القيام بخدمة فانهم بسبب ذلك سعداء أقول لما أقف على رواية فيها ان حليلة أبها أهل الرضاء لفرها وكان الناظم أخذ ذلك من قولها فلما بقيت امرأة قدمت معي الأخذت رضاءاً غييراً وما حملني على أخذه الا اني لم أجده غيره ولا دلالة في ذلك واستغنى الحافظ ابن حجر عن بعض الوماط يذكر عند اجتماع الناس للولود حادثات أي وقائع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار وهي مخلفة بالعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فينبغي صلى الله عليه وسلم في حيز من برحم لافي حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان الراضع حضرن ولم يأخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فاقول لكم في ذلك قاجاب بما نصه ينبغي ان يكون فطناً ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوم في الخبر عنه قصصا ولا يضره ذلك بل يجب كاقول لا مائتا الشافعي رضي الله تعالى عنه حيث قال في بعض نصوصه ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة لما شرف فكم فيه فقال لوسرقت فلانة لامرأة شريفة قطعتمها حتى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح باسمها ناديا معها ان تذكر في هذا العرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده صلى الله عليه وسلم في الشرع سواء فهذا من كمال ادب الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه وتعمنا ببركاته اي فاذا جاز حذف

وانا من احديثهم سنا فقال ان يستكمل هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو أي ذلك اليهودي بين أظهرنا فأتاه به وكفر يا وحسدا فقتلناه ويحك يا فلان أنت الذي قلت لنا ما قلت قال لي : لكن ليس به \* ومن ذلك ما جاء عن عمرو بن عيسى السلمي رضي الله عنه قال رغبته عن آلهة قومي في الهالجة اي تركت عبادتها قال : فقلت رجلا من اهل الكتاب من اهل نحاء وهي قرية بين المدينة والشام فقلت اني امرؤ من عبدا الحجارة فترى الرجل منهم ليس معه إلا فيخرج فيأتي بأربعة احجار فيعين ثلاثة لغيره أي يستعجى بها ويحمل احسنها إليها يعبد ثم لعله يجد ما هو أحسن منه شكلا قبل ان يرثن

فبكره وبأخذ غيره وإذا نزل منزلا سواء ورأي ما هو أحسن منه تركه وأخذ ذلك الأحسن رأيت أنه لا باطل لا يفتن ولا يضرب فداي على خير من هذا فقال يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غيرها فأذا رأيت ذلك فاقبضه فإنه يأتي بأفضل الدين فلم يكن لي حمة منذ قال لي ذلك الأمانة أن قال هل حدث حدث فيقال لا ثم قدمت مرة فسالت فقيل لي حدث رجل يرغب عن آلهة قومه ويدعو إلى غير هاشد ردت راحتي برحليها ثم قدمت منزلي الذي كنت أنزله بمكة فسالت عنه فوجدته مستغنيا ووجدت قريشا عليه أشداء فقلطته له حتى دخلت (١١٠) عليه فسأله أي شيء أنت قال بني قلت من نباك قال الله قلت وبم أرسلك قال

بعض الحديث الموم نقصاني حض أهل بيته فما بالك بما يوم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحفاظ يدل على أن أباه الراضع له صلى الله عليه وسلم وأردحت أقره ولم ينكره والله أعلم قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان أول كلام تكلم به صلى الله عليه وسلم حين قطمته حليلة رضى الله تعالى عنها الله أكبر كبير أو الحمد لله كثير أو سبحان الله بكرة واصيلا أي وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم تكلم بهذا عند خروجه من بطن أمه وفي رواية أول كلام تكلم صلى الله عليه وسلم به في حض البالي أي وهو عند حليلة لا اله الا الله قد وساد قد نامت العيون والرحمن لا تأخذه سنة ولا نوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليلة رضى الله عنها لما دخلت به صلى الله عليه وسلم إلى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شتمنا منه مرج المسلك وألقيت بحبته صلى الله عليه وسلم أي واعتقاد بركتي في قلوب الناس حتى أن أحدا منهم كان إذا نزل به أدى في جسده أخذ كنهه صلى الله عليه وسلم فبضعها على موضع الذي فيها بآذن الله تعالى سر بها وكذلك إذا اعتل لهم به أو شاة انصهي قالت حليلة فقد منكم على أمه صلى الله عليه وسلم أي بعد أن لمخ ستين وخمسين حرصت على مكته فينا لما ترى من بركتته صلى الله عليه وسلم فكلمنا أمه وقلت لها لو تركتني في عدى حتى يفلط وفي كلام ابن الأثير قلنا لها دعينا ترجع به هذه السنة الاخرى فاني أخشى عليه وباء مكة أي مرضها ووجعها فلما نزل بها حتى ردت به صلى الله عليه وسلم معنا وقيل إن أمه صلى الله عليه وسلم آتته قالت حليلة ارجعي يا بني فاني أخاف عليه وباء مكة فوافقه ليكون له شأن أي ولا تخافه لا بينها لجواز أن حليلة لما تقدمت قالت حليلة ارجعي يا بني على الفور فاني أخاف عليه وباء مكة أي كآخافين عليه ذلك قالت حليلة فرجعنا به صلى الله عليه وسلم فوالله أنه بعد مقدمنا به صلى الله عليه وسلم بأشهر عبارة ابن الأثير بعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه يعني من الرضاة لئلا يهم لنا ولعل هذا لا ينافيه قول المحب الطبري فلما شب وبلغ ستين لأنه ألقى أي ذلك الكسر فيبينما هو صلى الله عليه وسلم وأخوه فيهم لما خلف بيوتنا والبهيم وأولاد الضان إذا نفي أخوه يشتد أي بعد وقال لي ولا يبه ذلك أخى القرشي قد أخذ من رجلا ن عليهما ثياب بيض فاضجعا فشقا بطنه فهما بسوطانه أي يدخلان يدهما في بطنه قالت فخرجت أنا وبوه نحوه فوجدناه قائما متعقا وجهه وفي لفظ لونه أي متغيرا أي صار لونه كالون اللعق الذي هو العار وهو صفة ألوان الموتى وذلك لما ناله من الفزع أي من رؤية الملائكة لآمن مشقة نشأت عن ذلك الشق لما ياتي في بعض الروايات فلم أجده الله حيا ولا أمواتا ثم قال ابن الجوزي فشقه وماشق عليه وأطلقه شامل لهذه المرة التي هي الأولى وقد قال بعضهم أنه لم ينتفع لونه الا وهو صلى الله عليه وسلم صغيرا بني سعد قالت فالزمته والزمته بوه فقلنا مالك يا بني فقال صلى الله عليه وسلم جاءني رجلا ن عليهما ثياب بيض أي وهما جسريل وميكائيل أي وهما المراد بقوله في

بعبادته وحده لا شريك له ويحقن الدماء وكسر الاوثان وصلوة الرحم وأمان السبيل فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصدقت أمانني أن أمك معك أو انصرف فقال لا أرى كراهة الناس ما جئت به فلا تستطيع أن تمكث معي كن في اهك فاذا سمعت في قد خرجت غريبا فاقبضي فكنت في اهلي حتى خرج إلى اندينة فمرت إليه وقلت يا بني الله اعرفني قال نعم أنت السلمي الذي آتيتني بمكة ومن ذلك ما حدث به حاصم بن عمرو بن قتادة عن رجال من قومه قالوا اتجادنا إلى الاسلام مع رحمة الله أو هداه ما نسمع من أحبار يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال يبتنا وبينهم شرور فاذننا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا قد تقارب زمان

نبي يبعث يقتلكم قتل عاد وأرم أي يستأصلكم بالقتل فكان كثير ما نسمع ذلك رواية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أجنتاه حين دعانا إلى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا ليتوعدونا به فبادرناهم إليه فآمننا به وكفروا فاني ذلك نزلت هذه الآية فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين \* ومن ذلك ما حدث به شيخ من بني قريظة أن رجلا من يهود من أهل الشام يقال له ابن الهبيان قدم علينا قبل الاسلام ستين فصل بين أظهرنا فوالله ما رأنا رجلا قط لا يبذل الخمس أو فعل منه أي لا نظن أحدا من غير المسلمين أفضل منه لأن المسلمين يصلون الخمس فلانا نافية لازامة فقام عندنا

فكنا اذا قطع المطر أي حبس قلنا اخرج يا ابن الهيمان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نجواكم صدقة فقول له كم فيقول صاعان تمر ومدين من شعير فتخرجهما ثم يخرج بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فوالله ما يرح من عمله حتى يمر السحاب ونسقى قد فعل ذلك غير مرة اى لامرة ولا مرتين ولا ثلاثا بل أكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف انه ميت قال يا مشر يهود ما ترونه اخرجني من أهل الخمر بالتحريك الشجر المتلف في أرض اليوس والجوع فقلنا أنت اعلم قال انما قدمت هذه الأرض اتوكف أي أتوقع خروجي قد أظلم زمانه أي اقبل وقرب كانه لقربه أظلم أي التي (١١١) عليهم طله وهذه البلاد مهاجرة

رواية قابيل الى طيران ايضاً كانهما نمران فقال احدهما لصاحبه أهو هو قال نعم قابيلا يتندرائي فاخذاني فاضجعاني فشق بطني فالتمسافيه شيتاي طلباه فوجدها فاخذها وطرحها ولا أدري ماهو أي وسياي ان هذا الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه وما أدري ماهو انه علقه سوداء استخرجاها من قلبه بدشق بطنه ففي هذه الرواية طلى ذكر القلب وشقه وسياي ذكر ذلك في بعض الروايات وفي رواية غريبة نزل عليه كركيان فشق احدهما بمنقاره جوفه ومخاً آخره بمنقاره فلججا ووردا وقد يقال ان الطيرين تارة تشبه بالنسرين وتارة شها بالكركين وفي كون يحيى جبريل وميكائيل على صورة النسر لطيفة لان النسر سيد الطيور فقد جاء في الحديث هبط على جبريل فقال يا محمد ان لكل شيء سيدا فسيد البشر آدم وأنت سيد ولد آدم وسيد الروم عيسى وسيد فارس سلمان وسيد الحبش لاء وسيد الشجر السدر وسيد الطير النسرين وفي بحر العلوم وسيد الملائكة اسرافيل وسيد الشهداء هابيل وسيد الجبال جبل موسي وسيد الانعام الثور وسيد الوحوش الفيل وسيد السباع الاسد زاد بعضهم وسيد الشهور رمضان وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام العربية وسيد العربية القرآن وسيد القرآن سورة البقرة قالت حليلة فرجنا به صلى الله عليه وسلم الي خبائنا أي على الاقامة وقال لي ابو ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فالحقية باهله قبل ان يظهره ذلك وفي رواية قال الناس يا حليلة ردي على جده واخرجني من امانتك وفي رواية وقال زوجي أرى ان ردي على أمه لتعالجه والله ان أصابه ما أصابه الاحسد من آل فلان لما يرون من عظيم بركنه قالت فحملناه فقدمناه مكة على أمه قال الواقدي وكان ابن عباس يقول رجع الي أمه وهو ابن خمس سنين أي وزاد في الاستيعاب ويومين من مولده صلى الله عليه وسلم وكان غيره أي غير ابن عباس يقول رجع الي أمه وهو ابن أربع سنين وذكر الاموي انه رجع الي أمه وهو ابن ست سنين انتهى أقول سياق ما قبله يدل على ان قدوم حليلة به على أمه كان عقب الواقعة المذكورة وقدم ان سنه حينئذ كانت ستين واشهر وسياي ما فيه والله اعلم وعن ابن عباس ان حليلة كانت تحدث انه صلى الله عليه وسلم لما رجع كان يخرج فينظر الي الصبيان يلعبون فيجتنبهم فقال لي يوما يا أمه مالي لا أرى اخوتي بالنهار يعني اخوته من الرضاة وهم اخوه عبدالله وأختاه انيسة والشياة بفتح المعجمة وسكون التحتية اولاد الحرث قلت فذلك نعى انهم يرون غنا لنا فيروحون من ليل الي ليل قال ابنتي معهم فكان عليه السلام يخرج مسرورا ويعود مسرورا اي وهذا لا يخالف قولها السابق كان مع اخيه في بهم لتأخلف بيوتنا ولا قوله صلى الله عليه وسلم الآتي فيينا نا مع اخ لي خلف بيوتنا رعى بهما لنا ولا قوله فيينا نا ذات يوم متبدا من أهلي في بطن وادع اتراب لي من الفتيان كمالا بخني قالت حليلة فلما كان يومامن

و كنت أرجوان بيعت فاتبعه وقد أظلم زمانه فلا تسبقن اليه يا مشر يهود فانه بيعت بسفك الدماء وسبى الذراري والنساء ممن خالقه فلا بمنعكم ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم نقر من هذيل اخوة بني قريظة وهم ثعلبة ابن سعيد وأسد بن سعيد ورفال أسيد بالتصغير وأسد بن عبيد وكانوا شيانا احدائنا يا بني قريظة والله انه لهو بصفته فزولوا واسلموا فاحرزوا دماءهم وأموالهم وأهلهم ومن ذلك خير العباس رضى الله عنه قال خرجت في تجارة الي اليمن في ركب فيه ابوسفيان بن حرب فورد كتاب حنظلة بن أبي سفيان ان محمدا قائم في ابطح يقول ان رسول الله أدعوكم الي الله ففشا ذلك في مجالس أهل اليمن

فجاء تاحرين اليهود فقال ليعني ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدتك الله هل كان لابن أخيك صبيوة قلت لا والله ولا كذب ولا خان وما كان اسمه عند قريش الا الامين قال هل كتب يده فاردت ان أقول نعم فخشيت من ابني سفيان ان يكذبني ورد على فقلت لا يكتب فوثب الخبر وترك دواءه وقال ذبحت اليهود وقتلت اليهود قال العباس فلما رجعنا الى منزنا قال ابوسفيان يا أبا الفضل ان يهود نزع من ابن أخيك فقلت قد رأيت لعلك تؤمن به قال لا وأمن به حتى أرى الخيل في كداء أي بالفتح والمذلت ما تحول قال كلمة جاءت على في الاثني اعلم ان الله لا يترك خيلا تطلع على كداء قال العباس فلما فتح رسول الله صلى

الله عليه وسلم مكة ونظرا يوسفان الى الجبل قد طلعت من كداء قلت يا يوسفان تذكر تلك الكلمة قال اي والله اني لا ذكرها  
 \* وعن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصلت التقي قال لا يوسفان اني لاجدي الكتب صفة تي بيعت في بلادنا فكنت أظن اني هو  
 وكنت ما حدث ذلك ثم ظنرت اني من بني عبد مناف فظنرت فلم اجد من هو متصف باخلاقه الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جاوز الاربعين  
 ولم يوح اليه فعرفت انه غيره قلنا يوسفان فلما بعت عبد صلى الله عليه وسلم قلت لأمية فقال أمية امانه ان حق قاتبه فقلت له فما يمكن  
 قال الحياة من نساء مقيف اني كنت (١١٢) اخبرني اني هو وكيف الآن اتبع في من بني عبد مناف \* واما اخبار الرهبان

ذلك خرجوا فلما انصف النهار تاني اخوه أي وفي رواية اذ اني ابني ضمرة يدعو فزارجينة يشرح  
 با كيا ينادي يا أبت وإمامه الحقأخي عدا لما تلحقناه الامتياقتل وما قضيت قال بينا نحن قيام اذا تاه  
 رجل فاختطفه من وسطنا وعلابه ذروة الجبل ونحن نظرا اليه حتى شق صدره الى عاتيه ولا أدري  
 ما فعل به \* أقول ولعل ضمرة هذا هو اخوه عبد الله المتقدم ذكره لقب بذلك لخفة جسمه ولا يخالف  
 ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الاتي ان اترابه الذين كانوا معه انطلقوا هم باسمي عن الى الحي يؤدونهم  
 ويستصرخونهم لانه يجوز ان يكون ضمرة سبقهم والله اعلم قالت حليلة فانطلقت اأبواوه نسعي سعيما  
 فاذ نحن به قاعدا على ذروة الجبل شاخصا بصره الى السماء يتجسم ويضحك فاكبت عليه وقبلته بين  
 عينيه وقلت له فذلك نفسي ما الذي دهاك قال خيرا كذا بالنصب يا امامه بينا انا بالساعة قائم اذا تاني رهط  
 ثلاثة يبدأ أحدهم اربق مضه وفي يد الآخر طست من زمردة خضراء والزمردة بالضم والزاي للمجعة  
 الزرجدو وهو عرب فاحذوني وانطلقوا الى ذروة الجبل فاضجوني على الجبل اضعاجا لطيفا وفيه  
 ان هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم الاتي فاخذوني حتى انا في الوادي فعمد أحدهم فاضجني  
 الى الارض ثم شق من صدرى الى عاتى وسياي الجمع بينهما وقوله ثم شق من صدرى الى عاتى هو  
 المراد بطنه فيما تقدم وما ياتي قالوا انا نظرا اليه فلم اجد ذلك حسا ولا لانا الحديث وفي هذه الرواية طى  
 ذكر القلب وشقه أيضا \* أقول ولا منافاة في تلك الرواية بين قولها فوجدناه قائما وبين قولها في  
 هذه الرواية فاذا نحن به قاعدا على ذروة الجبل لجواز ان تكون أرادت بقولها قائما كونه حيا ويكونه  
 قاعدا كونه ما كذا كما لا منافاة بين قولها في تلك الرواية متقعا وبين قولها في هذه الرواية  
 يتجسم ويضحك لان ذلك لا يتنافى الفزع او لجواز ان يكون تسميه وضحه تعجبا لما رأي من  
 الحالة التي عليها أو من التعب والشدة والله اعلم قال وذكر ابن اسحق ان حليلة لما قدمت به صلى الله  
 عليه وسلم مكة لترده على امه أي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم وقد بلغ أربع سنين او خمساً أو  
 ستا على ما تقدم اضلته في أعلى مكة فأتته جده عبد المطلب فقالت اني قدمت بمحمد هذه البلية فلما  
 كنت بالي مكة اضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ان يرده عليه وفي  
 مرآة الزمان انه انشد

يارب ردلى ولى عدا \* اردده ربى واصطنع عندى يا

وسياي ان هذا البيت أشده عبد المطلب حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم ليردا بلاله ضلت وقد  
 يقال لا مانع من تكرار ذلك منه فسمع هاتقان السماء يقول أيا الناس لا تضجوا ان لمحمد ربان  
 يخذله ولا يضيعه فقال عبد المطلب من ثابه فقال انه وادى تهامة عند الشجرة اليمنى فركب عبيد  
 المطلب نحوه وتبعه ورق بن نوفل وسياي بعض ترجمة ورقة فوجداه صلى الله عليه وسلم قائما تحت

من التصاريح ما تقدم ذكره ومنها خبر طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صوته يقول ساداعل فيكم حدس أهل الحرم قلنا نعم أنا قال هل ظنير احمد بنت ومن احمد قال ابن عبد الله ابن عبد انطلب هذا شهره الذي يخرج فيه أي يبيت فيسبه وهو آخر الانبياء عجزه من الحرم ومهاجره الى نخلة وحررة وسياح فياك أن تسيق اليه قال طلحة فوقع في اني قال الراهب فلما قدمت مكة حدثت يا بكر رضي الله عنه فخرج أبو بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر بذلك واسلم طلحة فحذو فل بن الدوية أبو بكر وطلحة فشدها في حبس لذلك سمي القرئين \* ومنها ما حدث به سعيد بن العاص ابن سعيد قال لا قتل أبي العاص يوم بدر كنت في

حجر عبي أنان بن سعيد وكان يكثر السب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا الى الشام فكنت سنة ثم قدم فاول شئ سأل عنه ان قال ما فعل محمد قال له عبي عبد الله بن سعيد هو والله أعز ما كان وأعلاه فكنت لم سبه كما كنت يسبه ثم صنع طعاما وارسل الى سرة بني أمية أي اشرافهم فقال لهم اني كنت بقرية فقرأيت بها راهبا يقال له بكالم يزل الى الارض منذ أربعين سنة أي من صومعته فترل بونا فاجتمعوا ينظرون اليه فجيئت فقلت اني حاجة فقال من الرجل فقلت ان من قريش وان رجلاه هنالك يزعم ان الله أرسله قال ما اسمك فقلت محمد قال كم منذ خرج فقلت عشرين سنة

فقال ألا أضف لك قلت بلى فوصفه لها أخطا في صفته شيئا ثم قال لي هو والله نبي هذه الامة والله ليظهرن ثم دخل صومعته وقال اقرأ لي عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية لانها كانت سنة من الهجرة فالتشرون قريبا \* ومنها ما حدث ابن حكيم بن حزام رضى الله عنه قال دخلنا الشام لتجارة قبل أن اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فارسل اليها ملك الروم فبعثناه فقال من أى العرب أنتم من هذا الذي يزعم أني قال قلت بجمعي رايها لجدا لخامس فقال هل أنتم صادق فيما سالتكم عنه فقلنا نعم فقال هل أنتم من اتبعه أم من رد عليه فقلنا من رد عليه وماداه فقالنا عن أشياء مجاهج بهار رسول (١١٣) الله صلى الله عليه وسلم فاجبرناه

ثم نهض واستمضنا معه فأتى علفا في قصره وأمر بفتحها وجاء اليه ستر فامر بكشفه فإذا صورة رجل قال أتعرفون من هذه صورته قلنا لا قال هذه صورة آدم ثم تتبع أبوابا بفتحها ويكشف عن صور الانبياء ويقول هذا صاحبكم فنقول لا فيقول هذه صورة فلان حتي فتج بابا وكشف عن صورة فقال أتعرفون هذا قلنا نعم هذه صورة عيسى بن عبد الله صاحبنا قال أتعرفون من صورته هذه الصورة قلنا لا قال منذ ألف سنة وان صاحبكم نبي مرسل فاتبعوه ولوددت اني عنده فاشرب غسالة قديمه \* ووقع نظير ذلك لجبر بن عطاء وانه رأى صورة ابي بكر رضى الله عنه أخذته بعقب تلك الصورة وكذا صورة عمر أخذته بعقب ابي بكر فقال هل تعرفون الذي أخذ بعقبه قلنا هو ابي بكر

شجرة يجذب غصنا من اغصانها فقال له جده من أنت يا غلام فقال أنا جده بن عبد الله بن عبد المطلب فقال وانا عبد المطلب جده فذكرت قصي واحتمله وعاقه وهو يركي ثم رجع الي مكة وهو قدامه على قبر بوس فرسه ونحر الشيا والبقروا طعم اهل مكة اقول وقول جده من أنت يا غلام لعله لكونه وجده على حالة لا توجد لمن يكون في سنة مائة كما تقدم عن حليلة من قولها كان يشب شبابا لا يشبه الغلمان وفي السيرة المشامية ان الذي وجده هو ورقة بن نوفل ورجل آخر من قر يش قاتيا به عبد المطلب أى ويقال ان عمرو بن نفيل رآه وهو لا يعرفه فقال له من أنت يا غلام فقال أنا جده بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على الرحلة حتي أتى به عبد المطلب وفي كلام بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ضللت عن جدى عبد المطلب وانا نصي وصار ينشد وهو متعلق باستار الكعبة \* يارب رد ولدى هذا \* البيت فاجاء أبو جهل بين يديه على ناقه وقال لجدى ألا تدري ما وقع من ابنك فساله فقال أغت الناقة وأركبته من خلني فابت ان تقوم فاركبته من امامي فقامت وعتاج الي جمع على تقدير محبة كل بما ذكر وقد يقال لا مانع من تعدد ذلك ويدل لذلك ان بعض المفسرين قال في تفسير قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى قيل ضل عن حليلة مرضته وقيل ضل عن جده عبد المطلب وهو صغير قالت حليلة فقالت أمه ما أقدمك به يا ظلم أي يامرضة ولقد كنت حر بصة عليه وعلى مكنته عندك قلت قد بلغ والله وقضيت الذي على وتخوفت عليه الاحداث فادبته اليك كما تحبين فقالت ما هذا شأنك فاصدقني خبرك قالت فلم تدعني حتي اخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأن لا يبي شاما اطلاقا خبرك قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج مني نور اضاء له قصور بصري من ارض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت أى ما علمت من حمل قط كان اخف على ولا ايسر منه ووقع حين ولدت وانه لواضع يده بالارض رافع رأسه الي السماء دعيه عنك وانطلق راشدة قال وعن حليلة انه مر عليها جماعة من اليهود فقالت لا تخدثوني عن ابني هذا حملته كذا ووضعت كذا ورأيت كذا كما وضعت لها ما ادى فاتها ذكرت لها ذلك مرتين عند دفعه لها وعند اخذها منها انتهى \* اقول ولا ينافي ذلك قول آمنه حليلة ولا اخبرك خبره وقول حليلة لها بلى لجواز ان تكون امهم تكن تذكرة انها اخبرتها بذلك قبل ذلك وان حليلة كذلك اوجزت حليلة انها تخبرها بزيادة عما اخبرتها به اولاء على اتحاد ما اخبرتها به اولاء وانما والله اعلم قالت ولما اخبرت أولئك اليهود بذلك قال بعضهم لبعض اقتلوه فقالوا لا يقيم هو فقالت لا هذا ابوه وانا معه فقالوا لو كان يقيم اقتلناه اقول وهذا يدل على ان ما ذكرته امه حليلة من انها حين حملت به خرج منها نورالي آخر ما تقدم وان يكون لا لب له المذكور في بعض الكتب القدمة انه من علامة نبوة النبي المنتظر والله اعلم قال وعنها انها زارت به سوق شكاظ

(١٥ - حل - اول) فقال هل تعرفون الذي أخذ بعقبه قلنا هو عمر بن الخطاب قال أشهد أن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان هذا هو الخليفة من بعده \* ومنها ما حدث سلمان الفارسي رضى الله عنه قال كنت رجلا فارسيا من أهل اصهبان من قرية يقال لها جى بفتح الجيم وشدياء وفي لفظ من قرية من قرى الاهواز يقال راهم مرو في لفظ ولدت برامهم مرو وسهانشات وأمانى من اصهبان وكان أى دهقان قرينته أى كبير اهل قرينته وكنت أحب خلق الله الى اى لم يزل حبسه ايمى حتى حبسني في بيت كاتعس الجارية وأجهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار اى فاطنها بمعنى خادمها الذي يوقدها



لا تركها تخبواي نطقا ساعده كانت لان ضيعة عظيمة تشغل عنها في بياضه يوم اقال لي ياني اني قد شغلت في بياض هذا اليوم قاذب الي الضيعة وامرني فيها ببعض ما ريدتم قال لي ولا تخشيس عني فان احببت عني كنت اتم الي من ضيقي وشغلتي عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعة الي امرني بها وبعتني اليها امرت بكنيسة من كنائس النصارى سمعت اصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما امر الناس لحبس أني ابي في بيته فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يعنون فلما رأيتهم اعجبتني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله اخبر من (١١٤) الذي نصح في فوائده ما رحبت عنهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة اني فلم انها

ثم قلت لهم اين اهل هذا الدين قالوا بان الشام فرجعت الي ابي وقد بحث في طاي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال لي اني كنت اظن انك عشت الميت ما عهدت قلت يا بئس امرت يا بئس يصلون في كنيسة لهم فاعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك لدين خير دين ودين اباك خيره منه وقلت له كلا والله اهل غير من دينك فخاصه في ان اهرب فجعل في رجلي قيذا ثم حبسني في بيته وبعثت الي النصارى قلت لهم ادا قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم نصار من النصارى فاخبروني قلت لهم ادا فوضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة فاخبروني بهم فاخبروني فاقبت اخديدين من رجلتي ثم قدمت معهم الي الشام فلما قدمنا

أى وكان سوة للجاهلية بن الطائف ومعه المحل المعروف كانت العرب اذا حجت أقامت هذا السوق شهر وشال فكانوا يتفاحرون بميو للمفاخرة حتى ميم عكاظ يقال عكاظ الرجل صاحبه اذا فخره وغلبه في المناخلة وفي كلامهم يصعب كان سوق عكاظ لكثيف وقيس غيلان فرأه كاهن من الكهان فقال يا أهل سوق عكاظ اتفادوا هذا العلام فان له ملكا فراغت أي مالت به وحادث عن الطريق فاجابه الله تعالى أي وفي الوفا لما قامت سوق عكاظ اطلقت حليلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الي اعراف من هذيل يريه الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع اليه الناس من أهل النوسم فقالوا هذا الصبي فانست حليلة به فجعل الناس يقولون أي صبي فيقول هذا الصبي فلا يرون شيئا يقال له ما هو فيقول رأيت غلاما والآلهة يقتلن أهل دينكم وليظننن أمره عليكم فطلب فلم يوجد وعنا رضى الله عنها انها لم رجعت به مرت بذى الحجاز وهو سوق للجاهلية على فرسخ من عرفة أي وهذا السوق فيه سوق يقال له سوق عمنة كانت العرب تنتقل اليه بعد انقضائهم من سوق عكاظ فقيم فيه عشرين يوما من ذى القعدة ثم تنتقل الي هذا السوق الذي هو سوق دى الحجاز فقيم به الي أيام الحج وكان بهذا السوق اعراف أي منعجم يؤذي اليه بالصبيان ينظر اليهم فلما نظر الي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي نظري الي اخات النوة والي الحرة في عينيه صاح يا معشر العرب اتفادوا هذا الصبي فليقتلن أهل دينكم وليكرن أصنامكم وليظننن أمره عليكم ان هذا لينظر أمر من السماء وجعل يقرئ بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث ان وله ذهب عقه حتى مات اه أي وفي السيرة المشامة ان نرا نصاري من الحبشة رأوه صلى الله عليه وسلم مع أمه السعدية حين رجعت به الي أمه بعد فلما مضوا اليه وقبلوه أي وأرا اخات النوة بين كنفه وحمرة في عينيه وقالوا لها هل يشكي عينيه قالت لا ولكن هذه الحرة لا تفارق (١) ثم قالوا لها لتأخذن هذا العلام فلنذهب به الي ما كنا وبدا فان هذا العلام كالمى لسان نحن نعرف أمره فلم تكذبنا فقلت به صلى الله عليه وسلم منهم وأتت به الي أمه وعنه صلى الله عليه وسلم واسترضت في سعد فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نزعى ههما أنانا نرى رجلا ن عليهما ثياب بيض يدا أحدهما طست من ذهب مملوءة نجا فاذ أخذنا فشقا بطي ثم استخر جافلي فشقاه فاستخر جامته علقه سوداء فطرحاها أي وقول هذا حظ الشيطان منك يا حبيب الله وفي رواية فاستخر جامته علقته سوداوين أى ولا مخالفة لجواز ان تكون تلك العلقة اذلفت نصفين وفي رواية فاستخر جانه فغمز الشيطان أى وهو المعروضة في الرواية قبلها بفظ الشيطان ولا ينافي ذلك قوله في الرواية السابقة ولا أدري ما هو لجواز ان يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذا امدان علمه والاراد بغمز الشيطان عمل غزوه أى عمل ما يليقه من الامور التي لا تنبئ لان تلك العلقة خلفها الله تعالى في قلوب البشر قايمة بالليقة الشيطان فيها فاقلت من قلبه فلم يبق فيه

كان  
فلت من اجل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف بتخفيف الفاء  
وشددها حواما النصارى ورؤسهم في الدين فضحه فقلت اني قد رغبت في هذا الدين وأحببت ان اكون معك فاخدمك في كنيست واتعم منك واسلم الي  
لنفسه ثم هذا المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رأيت منه ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا رجل سوء يا مكرم بالصدقة ويرغبكم فيها فاذا جثثوه بها اكثرها تقسمه ولم يعط الساكنين منها شيئا فقالوا لي وما

أعلمك بذلك فقلت أنا أدلكم على كثره قراتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال ملوذة ذهباً وورقاً في رواية وجدوا ثلاثة مقامير فيها نصف اربعة فصاروا لها قواراً والله لا ندفعها بدا فاصفوه ووروه بالحجارة ولم يصفوا عليه صلواتهم مع ان هذا الزاهد كان يصوم الدهر وكان نقياً من الشهوات ومن ثم قال في الفتوحات المكية اجمع اهل كل ملة على ان الزهد في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراغ من الدنيا أحب لكل عاقل خوفاً عليه من الدنيا التي حذرنا الله منها بقوله انما هو ولكم وابداً كفتة قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ومن قواعد الرهبان انهم لا يدخرون قوتاً لعدو ولا يكترزن ذهباً ولا (١١٥) فضة وقال رأيت شخصاً قال لراهب

انظر لي هذا الدينار هو من ضرب أي السلوك فلم يرض وقال النظر الي الدينار مني عنه عند ناقل ورأيت الرهبان مردهم يسحبون شخصاً ويخرجونه من الكنيسة ويقولون له انقلت علينا الرهبان فسالت عن ذلك فقالوا رأوا نصفاً مربوطاً على عاتقه فقلت ربط الدرهم مذموم فقالوا نعم عندما وعند نبيكم صلى الله عليه وسلم قال سلمان وعند ذلك جاءوا برجل آخر وجعلوه مكانه لما رأيت رجلاً لا يصل الخس أرى انه افضل منه أي لا اظن احداً من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارجو في الآخرة ولا أدأب ليلاً ونهاراً فاجبت حباً شديداً لم احبه شيء فاقمت معه زمناً حتى حضرته الوفاة فنقلت له يا فلان اني كنت معك واحبكك حباً لم احبه شيئاً قبلك وقد حضرتك من امر

مكان لان ياتي الشيطان فيه شيئاً فلم يكن للشيطان فيه حظ وليس هي محل غزوه عند ولادته صلى الله عليه وسلم كما يورمه كلام غير واحد وفيه ان هذا يقتضي ان يكون قبل ازالة ذلك كان للشيطان عليه سبيل اجاب السبكي انه لا يلزم من وجود القابل لما يليق به الشيطان حصول الالتقاء أي بالقفل فيلتامل وسئل السبكي رحمه الله تعالى فلم خلق الله ذلك القابل في هذه الذات الشريفة وكان من الممكن ان لا يخلق الله فيها راجاباً به من جملة الاجزاء الاساسية فخلقت تكتية للخلق الانساني ثم زعت تكروه له صلى الله عليه وسلم أي وليظهر للخلق بذلك التكرمة ليتحققوا كمال باطنه كما تحققوا كمال ظاهره أي لا تلو خلق صلى الله عليه وسلم خالياً عنهم لم تظهر تلك الكرامة وفيه انه يرد على ذلك ولادته صلى الله عليه وسلم من غير قلفة وأجيب بالقول بينهما بان القلفة لما كانت تزل ولا بد من كل احد مع ما يلزم على ازالتهما من كشف العورة كان قص الخلفة الانسانية عن عيني الكمال وقدم تقدم كل ذلك وذكر السبكي رحمه الله ما يفيد ان هذه العلاقة هي محل مغز الشيطان عند الولادة حيث قال ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من نطفة روح القدس اعيد من مغز الشيطان قال ولا يدل هذا على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على عبد صلى الله عليه وسلم لان محمداً صلى الله عليه وسلم قد نزع منه ذلك الغمز هذا كلامه وقد علمت انه انما هو محل ما يليق به الشيطان من الامور التي لا ينبغي وان ذلك مخلوق في كل احد من الانبياء عيسى عليه السلام وغيره ولم تنزع الا من نبي محمد صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثم غسلا قلبي بذلك النالج أي الذي في ذلك الطست حتى اقياه أي وعلا حكمة واما ما كان في بعض الروايات أي وفي رواية ثم قال احدها لصاحبه اتي بالسكينة فاتي بها فذراها في قلبي وهذه السكينة يحتمل ان تكون هي الحسنة والايامان ويحتمل ان تكون غيرها وهذه الرواية فيها ان الطست كان من ذهب وكذا في الرواية الاخرى وفي الرواية قبل هذه كانت من زمردة خضراء ويحتاج الى الجمع وسند كوفي هذه الرواية وكذا الرواية الاخرى ان النالج كان في الطست وفي الرواية قبل هذه كان في يد احدهما ابريق فضة ويحتاج الى الجمع لان الواقعة لم تعدد وهو عند حليم وفي غسلة بالنالج اشار ببلج اليقين وبرده على النوادر ذكره السبكي رحمه الله وذكر في حكمة كون الطست من ذهب كلاماً طويلاً قال صلى الله عليه وسلم وجعل الخاتم بين كنيها والآخر وفي الرواية السابقة طي ذكر الخاتم وتمة الجواب الذي اجاب به صلى الله عليه وسلم اخا بني عامر التي وعدنا بذلك رهاها هو قوله صلى الله عليه وسلم كنت مسترضعاً في بني سعد فبينما انا ذات يوم متبذراً أي متفرداً من أهلي في بطن واد مع انزالي أي المقاربين بالوحدة والنون في السنن من الصبيان اذا تربط ثلاثة معهم طست من ذهب ملآن ثلجاً فاحذروني من بين الصبيان فخرج الصبيان هرباً حتى أتوا على شفير الوادي ثم أقبلوا على الرهط

الله مانري قال من توصي بي قال أي بني والله ما علم احد اعلى ما كنت عليه ولقد هلك الناس وبدلوا وتروكوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلاً بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه فلما مات ودفن لحقت بصاحب الموصل فاخبرته بخبري وما مرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبه فاقمت عنده خير وجل فلما حضر قلت يا فلان ان فلا تارضي بي اليك وامرني بالحق بك وقد حضرتك من امر الله ما ترى قال من توصي بي يوم تاهمني قال يا بني والله ما علم رجلاً على ما كنت عليه الا رجلاً نصيبين وهو فلان قال لي به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته بخبري وما مرني به صاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته

على أمصاحيه فاقمت مع خير رجل فواتمه ما لبت ان نزل به الموت فلما احتضر قلت له يا فلان ان فلانا أوصي بي الي فلان ثم ان فلانا أوصي إلى اليك قال من توصي بي والى من تأمرني فقال يا بني والله ما علمت شي أجد على أمرا أن أترك ان تأتية الارجل بممودة من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فانه فلما مات ودفن لحقت بصاحب عمورية وأخبرته بخبري فقال أقم عندي فاقمت عند خير رجل على هدى اصحابه وامرهم كما كتبست حتى كان لي بقرات وغنيمة ثم نزل به أمرا أنه تعالى فلما احتضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فأوصي بي الي فلان ثم أوصي في فلان اليك قال من توصي بي وم تأمرني فقال اي بني والله

فقالوا ما أرىكم أي ما حاجتكم إلي هذا الغلام فإنه ليس مثلهذا ابن سيد قريش وهو مرتضى قينا  
يتم ليس له أب فأبى ردي عليه أن يفدكم فقله وماذا أنصبون من ذلك فإن كنتم لا بد قائلوه أي أن كان  
لا بد لكم من قتل واحد فاختاروا مائنا من شتم فليأتكم مكانه قائلوه ودعوا هذا الغلام فإنه يتم فلما رأى  
للصبيان أن القوم لا يجيبون جواباً انطلقوا هرباً مصرعين إلى الحي يؤذونهم أي يعلمونهم  
ويستصخرونهم على القوم فعمداً أحدهم إلى فاضحى على الأرض اضجعاً على طيفاً ثم شق بطنى ما بين  
مفرق صدرى إلى منتهى مائى وأنا نظراً لى فلم أجد ذلك سائى أدنى مشقة واستخرج احشاء بطنى  
ثم غسلها بذلك التلج قام غلباً أى بالغ في غسلها ثم أعادها مكانى أى قد طوي ذكر استخراج الاحشاء  
وغسلها إلى الرأيات السابقة ولا يخفى أن من جملة الاحشاء طاهر القلب ثم قال الثانى منهم لصاحبه تنح  
عنه فتجاءعنى ثم أدخل يده في جوفى فأخرج قلبي وأنا نظراً ليه فصدعته ثم أخرج منه مضقة سوداء تقدم  
التعبير عنها بالطفة السوداء تهرى بها ثم قال بيده بمنعته كما به يتناول شيئاً وادباً تخاف في يده من نور  
بحار النور ونور فخرته به قلبي أى بعد الطام شقه فامتلا نوراً وذلك نور النبوة والحكمة وقد تقدم  
وملأه حكمة وإيماناً والسكينة دبرت فيه ثم أعاده مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي دهرًا وفي رواية  
فأنا الساعة أجد برد الخاتم في عروقي ومفاصلى \* أقول نقل شيخ بعض مشايخنا الشيخ نجم الدين  
الفيطري عن معازى ابن عائد بن حديثه صلى الله عليه وسلم لآخى بنى عمرو أقبل أي الملك وفيه خاتم  
له شعاع فوضع بين كتفيه ونيده فليأتمل وقوله فصدعته يدل بظاهره على أن صدعه كان بيد الملك فلم  
يشقه بالآلة حينئذ يكون المراد بالثق الصدع بلا آلة وقد طوي في هذه الرواية ذكر ملء قلبه حكمة  
وإيماناً ونور السكينة وذكر في هذه الرواية أن الختم كان لقلبه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية  
قلبا أنه كان بين كتفيه وفي رواية ابن عائد وبين تديه وبحاج إلى الجمع والطاهر أن تتعاطى الختم  
جبريل ويدل عليه قول صاحب المعجم يرحمه الله في هذه القصة \* ختمته بيني الأيمن \* وسياقي  
النصر بذلك لكن في غير هذه القصة والله أعلم قل صلى الله عليه وسلم قال الثالث لصاحبه تنح عنه  
فتجاءعنى فأمر يده ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عاتى فالتام ذلك الثق بإذن الله تعالى وختم عليه  
وفي رواية قال أحدهم للآخر خطله فخطاه وختم عليه \* أقول وقد يقال معنى خطاه ألمه فخطاه أى  
لمحه أي مر يده عليه فالتحم أى فلا يخالف ما سبق ولا ينافيه ما في الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون  
أن الخيط في صدره صلى الله عليه وسلم لجواز أن يكون المراد يرون أن رأساً كثر الخيط في صدره صلى الله  
عليه وسلم وهو أثر مر ويد جبريل عليه السلام وهذا طوى ذكره في الروايات السابقة وقوله ختم عليه  
يفتضي أن الختم كان في صدره صلى الله عليه وسلم وهو الواقع لما تقدم عن ابن عائد أنه بين تديه  
لكنه زاد بين كتفيه وتقدم أن الختم كان بقلبه وقد قال في الجمع لا مانع من تعدد الختم في المحال المذكورة

ما علم أصبح على ما كنا  
عليه اُحد من الناس أمره  
ان تأتية ولكن قد اُطل  
اي اقبل وقرب زمان نبى  
يخرج بارض العرب مهاجرة  
الى ارض بين حرين ينهما  
تخل له علامات ياكل  
الهدية ولا ياكل الصدقة  
بين كتيه خاتم النبوة  
فان استطعت ان تلحق  
تلك البلاد فافعل ثم مات  
ودفن وهذا السباق يدل  
على ان الذين اجتمع بهم  
من النصارى على دين  
عمي عليه السلام اربعة  
وفي كلام السبيلي انهم  
ثلاثون وقيل اربعة  
وعشرون قال سلمان ثم  
مر بى فمرن كلب تجار  
فقلت لهم احملوني الى ارض  
العرب واعطيكم بقراني  
هذه وغنمي هذه فقالوا  
نعم فاعطيتهم وما فحملوني  
حتى اذا بلغوا بى وادي  
القرى وهو عنى من اعمال  
المدينة النبوة ظلوني

فبا عوى من رجل يهودى فكنت عنده فأبى التحل فوجت ان يكون البلد الذى وصف لي صاحبه ولم أتحقق ذلك فبينما انا عنده اقدم عليه ان عم له من بنى قريظته من المدينة فأتانيه منه فحملني الى المدينة فواته ما هو الا ان رأته فامر فأتها اى تحققتها بصفة صاحبي فأتتها وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بمكة ما أقام لا اسمع له بذكر مع ما نافية من مثل الرق ثم هاجر الى المدينة فواته اني لفي عذق اى نخل لسيدي اتمل فيه بعض العمل رسيدي جالس تحتي اذا قيل ان عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بى قبيلة أى وهم الاوس والحزرج لان قبيلة أمهم والله انهم الآن يحتمعون بقاء على رجل قدم

من مكة اليوم زعمون انه نبي قال سلمان فلما سمعها أخذتني العرواء وهي الحبي النافض حتى ظننت أني سأقسط على سيدي فزلت عن  
 الخلة فجعلت أقول لأن عمه ذلك ما تقول فغضب سيدي ولكنني لك شديدة ثم قال مالك ولهذا أقبل على عمك فقلت لاشي إنما  
 أردت ان استنبتة فيما قال قال سلمان وقد كان عدى شي جمته وهو محتمل لأن يكون نبرا ولا يكون رطبيا فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت  
 به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء قد دخلت عليه فقلت له اني قد بلغني أنك رجل صالح ومعلم أصحابك غريبا وذو حاجة  
 وهذا شيء كان عندى للصدقة فأرىكم أحق بمن غيركم فقرعته اليه فقال (١١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه

كلوا أو امسكوا فكم يأكل  
 فقلت في نفسي هذه واحدة  
 أي من المسلمات أعني  
 كونه لا يأكل الصدقة قال  
 سلمان ثم انصرف عنه  
 فجمعت شيئا وتحول  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم للمدينة فجنه فقلت  
 اني رأيتك لا تأكل الصدقة  
 وهذه هدية أكرمتك بها  
 فاكل رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأمر أصحابه  
 فاكلوا معه فقلت في نفسي  
 هاتان فتسان ثم جئت  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وهو يقيع القرقد  
 وقد تبع جنازة رجل من  
 أصحابه وهو كثوثر بن الهدم  
 الذي نزل عليه النبي صلى  
 الله عليه وسلم بقاء لما قدم  
 المدينة قال سلمان وكان  
 عليه صلى الله عليه وسلم  
 شملتان فجلس مع أصحابه  
 فسلمت عليه ثم ابتدرت  
 أنظر الي ظهره هل أرى  
 الخاتم الذي وصف لي فأتني  
 رداه عن ظهره فنظرت

أي في قلبه وصدره وبين كتفيه ففتح القلب لحفظ ما فيه وفتح الصدر وبين الكتفين ما لفته في حفظ  
 ذلك لأن الصدر وماؤه القريب وجسده وماؤه البعيد وخص بين الكتفين لأنه أقرب إلى القلب من  
 بقية الجسد ولعله أولى من جواب القاضي عياض رحمه الله بأن الذي بين كتفيه هو أن ذلك الختم الذي  
 كان في صدره أذهو خلاف الظاهر من قوله وجعل الخاتم بين كتفي وفيه السكوت عن ختم قلبه ولا يحسن  
 ان يراد بالصدر القلب من باب تسمية الحال باسم فعله لا بصير ساكتا عن ختم الصدر وأولى من جواب  
 الحافظ ابن حجر رحمه الله أيضا بأنه يجوز أن يكون الختم لقلبه ظهر من وراء ظهره عند كتفه لا يسر لأن  
 القلب في ذلك الجانب لما علمت وفيه ان الذي عند اليسر خاتم النبوة الذي هو علامة على النبوة  
 الذي ولد صلى الله عليه وسلم به على ما هو الصحيح وفي الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه  
 وسلم بجعل خاتم النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان لغيره وسائر الانبياء كعلم كان الخاتم  
 في يمينهم أي فقد أخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن منبه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه  
 شامات النبوة في يده اليمنى الا يتناصلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه هذا كلامه  
 ولم أقف على بيان تلك الشامات التي كانت للانبياء ما هي وكتب الشهاب القسطلاني على هامش  
 الخصائص قوله وجعل خاتم النبوة بظهره الخ مشكل اذ مفهومه ان موضع الدخول لقلوب الانبياء غير  
 نبينا لم يختم ولا يخفى ما فيه من المظنور فاشبهها من عبارة واخطاها من اشارة هذا كلامه ولك ان  
 تقول المراد بغيره في قوله حيث يدخل الشيطان لغيره من غير الانبياء لما علم وتقرر في النفوس من  
 عصمة الانبياء من الشيطان واخص نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة  
 والسلام بالختم في الحلق المذكور بآلة في حفظه من الشيطان وقطع اطاعه فليتنا لم لا يقال كل من  
 جواب القاضي والحافظ ابن حجر يجوز ان يكون مبنيا على ان خاتم النبوة هو أن هذا الختم وهو موافق  
 لما تمسك به القائل بان خاتم النبوة لم يولد به وانما حدث بعد الولادة لا نقول على تسليم انه حدث بعد الولادة  
 فقد وجد عقبها فمن أبي نعيم في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم لما ولد ذكرت أمه ان لئلك غسه في  
 الماء الذي أنعمه ثلاث غمسات ثم أخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فغضب على كتفه كالبيضة  
 المكنونة وبذلك يعلم ان خاتم النبوة ليس اثر هذا الخاتم وكلام السهيلي يقتضي انه هو حيث قال  
 ان هذا الحديث الذي في شق صدره في الرضا عاقبه قائدة من تبيين العلم وذلك ان خاتم النبوة لم  
 يدرأ أنه خلق به او وضع فيه بعد ما ولد او حين نبي فبين في هذا الحديث متى وضع وكيف وضع ومن  
 وضعه زادنا الله تعالى علما وأوزعنا شكرا مع ما علم هذا كلامه ثم رأيت عن الحافظ ابن حجر ما وافقه  
 حيث قال ومقتضى الاحاديث التي فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين ولادته  
 وانما كان أول وضعه لما شق صدره عند حليلة خلا قال ولد به او حين وضع هذا كلامه

الى الخاتم فعرضنا فكتب عليه اقبلة وأبكى فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت بين يديه فقصصت عليه حديثي قال  
 ابن عباس رضي الله عنهما فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وفي شواهد النبوة لاجاء سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يفهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فأتني تاجر من اليهود كان يعرف الفارسية والعربية فقدم سلمان النبي صلى الله عليه وسلم  
 وذن اليهود بالفارسية فغضب اليهودي وحرف الترجمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا الفارسي جاء ليؤذنا فنزل جبريل وترجم كلام  
 سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي ذلك أي الذي ترجمه جبريل لليهودي فقال اليهودي ياخذ ان كنت تعرف الفارسية فلما حاجتكم

الى فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اعلم اقبل والاّن علمني جبريل أو كما قال فقال اليهودى يا عبد قد كنت قبل هذا أتهمك والاّن  
تحقق عندي انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله  
عليه وسلم لجبريل عليه السلام علم سلمان العربية فقال قل ليغضض عليه ويفتح فاه ففعل سلمان ففعل جبريل في فيه فشرع سلمان  
يتكلم بالعربية الفصح وهذا الذي قدمه سلمان للنبي صلى الله عليه وسلم صرح في بعض الروايات بأنه سال سيدة أن هب شيئا فوهبه  
له فجعاه به للنبي صلى الله عليه وسلم (١٦٨) فلا يشك ذلك بأنه مملوك لملك له ثم اسلم سلمان ومحب النبي صلى الله عليه وسلم

ثم قال صلى الله عليه وسلم ولا يعني ان ما قلناه من أن هذا الخاتم غير خاتم النبوة أولى لأن به يجتمع القولان وتندفع المخالفة  
والجمع اولي من التضييف لما صحح من أنه صلى الله عليه وسلم ولد به وعلى انه هو يلزم أن يكون خاتم  
النبوة تعدد محله فوجد بين كنفه وفي صدره وفي قلبه لا يقال قد أشير الى الجواب عن ذلك بان  
الموجود بين كنفه انما هو أثر ما في صدره وقلبه لا نأقول يطعله ما تقدم عن الدلائل لا ينم وما  
تقدم عن بعض الروايات فاقبل الملك وفي يده خاتم فوضعه بين كنفه وثنديه وأيضا يلزم عليه أن  
يكون خاتم النبوة تكرر الاتيان به ثانيًا في قصة المبعث وثالثًا في قصة الاسراء ففي قصة المبعث  
فاكتفاني كما يكتفانا الاناء ثم ختم في ظهرى وفي قصة الاسراء ثم ختم بين كنفه بخاتم النبوة وكل معما  
يعطل كون ما في ظهره أو بين كنفه أثر لذلك الختم الذى وجد في صدره أو قلبه الا ان يقال ما في قصة  
المبعث وقصة الاسراء غير خاتم النبوة وان خاتم النبوة انما هو الاثر الحاصل من ختم صدره وقلبه  
في قصة الرضا عنه وانه تكرر الختم على ذلك الاثر في المبعث وفي قصة الاسراء وفيه انه لامع لتكرر  
الختم في محل واحد ولا يقال الفرض منه المبالغة في الحفظ لان ذلك انما يكون عند تعدد محل  
الختم لا عند اعادة ثانيا وثالثا في محل واحد وأيضا هو خلاف ظاهر كلامهم من انه في المحال  
الثلاثة خاتم النبوة ويؤيده ان المتبادر من القول في قصة الاسراء ثم ختم بين كنفه بخاتم النبوة انه  
جعل خاتم النبوة بين كنفه والاّ لما معنى كون الخاتم بمعنى الطابع أي خاتم النبوة فان قلت على دعوى  
الغفيرة يحتاج الى الجواب عن قوله بخاتم النبوة قلت قد يقال هذا ليس برواية عن الشارع  
وانما وقعت تلك العبارة عن بعضهم ويجوز أن يكون الباء في كلامهم بمعنى مع أي مع خاتم النبوة  
تأمل والله أعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يدي فانهض من مكانى انها ضالطعا ثم قال الاول  
للذى شق صدرى زنه بشرى من أمته فوزنى فرجحتهم ثم قال زنه بائمة من أمته فوزنى فرجحتهم  
ثم قال زنه بالف من أمته فوزنى فرجحتهم ثم قال دعه فلو وزعتموه بامته كلهم لرجعهم كلهم ثم ضموني  
الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب الله لم نر عاك لو ندرى ما يراد بك من الخير  
لقرت عينك \* أقول في بعض الروايات زنه بعشرة ثم قال زنه بائمة ففي هذه الرواية طي ذكر وزنه  
بشرى وفي تلك الرواية طي ذكر وزنه بعشرة والله أعلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيننا  
نحن كذلك اذا لم يلح قد اقبلوا بخذ انهم أي باجمهم واذا نظروى أي مرضعتى امام الحى تهتف أى  
تصيح باعلى صوتها وتقول واضعيفا فاكبو على عني الملائكة الذين هم أولئك الرهط الثلاثة ضموني  
الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من ضعيف ثم قالت ظئرى يا وحيداه  
فاكبو على فضموني الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا حبذا أنت من وحيد وما أنت  
بوحيد ان الله معك وملائكته والأؤمنين من اهل الارض ثم قالت ظئرى يا يتيمه استضعفت من

كاتب ياسمان صاحبك  
قال فكانت صاحبي على  
ثلاثة نخلة ودية وهي  
الصغيرة أحببها بالتفكير  
بالها ثم القاف اى الحفر  
اى احفر لها واغرسها  
بتلك الحفر وتصير حية  
وأتمدها الى ان تتمر  
وعلى اربعين اوقية من  
ذهب فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اعيونا اخاكم  
فاعاننى بالنخل الرجل  
بستين والرجل بعشرين  
ودية فقال لى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم تقفر  
اى احفر لها فاذا فرغت  
فاننى اكن انا أضها  
ييدى قال فققرت لها  
واعاننى اصحابى حتى اذا  
فرغت جثته صلى الله عليه  
وسلم فخرج معى اليها  
فجعلنا تقرب اليه الودى  
فيضمها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يده لما مات  
منها ودية واحدة وفي  
رواية ففرس رسول الله

صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضى الله عنه فاطم النخل كله

الآنك النخلة التى غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وسلم يده  
فاطمعت من عامها وقيل الا نخلة غرسها سلمان يده قال الحلي يحتمل ان كلام عمر وسلمان غرس هذه النخلة احدها قبل الآخر  
او اشتركا في غرسها قال سلمان فاديت النخل وبني على المال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل البيضة أى بيضة السباح أو الحمام  
من الذهب فقال ما فعل القارسى فدعيت له فقال خذ هذه فادها عما عليك ياسلمان قلت واين تقع هذه يا رسول الله ما على قلبها على لسانه

صلى الله عليه وسلم ثم قال خذها فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزت لهم منها والذي شس سلمان يده اربعين أوقية فارقيتهم  
 حقهم وتى عندي مثل ما أعطيتهم والى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله ووفى قدر بيضة من نضار \* دين سلمان حين حان الوفاء  
 كان يدعى قنا فاعتق لا \* أيتعت من نخيله الاقناء أفلا تذكرون سلمان لا \* ان عرته من ذكره العرواء  
 قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يفتى معه مشهد وقيل شهد بدرا أو أحد اقبل أن يحتق أى وهو  
 مكاتب فيكون أول مشاهدته الخندق بعد عتقه وقيل شغل عما قبله بالرق ووقع (١١٩) في بعض الروايات في قصة سلمان

زيادة وقصص والذي  
 تقدم هو أصح الروايات  
 قال الحلبي في السيرة ونقل  
 بعضهم الاجماع على أن  
 سلمان عاش مائتين وخمسين  
 سنة وكان حبراً عالماً  
 فاضلاً زاهداً متقشفاً  
 وكان يأخذ من بيت المال  
 في كل سنة خمسة آلاف  
 وكان يتصدق بها ولا  
 يأكل الا من عمل يده وكان  
 له عبادة يفرش بعضها  
 وليس بعضها قال بعضهم  
 دخلت عليه وهو أمير على  
 المدائن وهو يعمل  
 الخوص فقلت له تعمل  
 الخوص وأنت أمير وهو  
 يجرى عليك رزقك فقال  
 انى أحب ان أكل من عمل  
 يدي وربما اشترى اللحم  
 وطبخه ودعا المجنومين  
 فاكلوا معه \* وأما اخبار  
 السكان لا على السنة  
 الجان فكثيرة منها تقدم  
 في ليسة ولادته وفي أيام  
 رضاعه ومنها أيضاً خبر  
 عمرو بن معدى يكرب

بين أصحابك فقتلت لضغفك فاكبوا على وضوءى الى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني وقالوا  
 حبذا أنت من يتيم ما كرمك الله على لوتلم ما أوردك من الخير لقرت عينك فوصلوا يعنى الحمي  
 الى شفير الوادى فلما ابصرته أى وهى ظئرى قالت لا أراك الا حياً بعد فجات حتى أكتبت على ثم  
 ضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني حجرها قد ضمتني اليها ويدي في أيديهم يعنى الملائكة  
 وجعل القوم لا يعرفونهم أى لا يبصرونهم فاقبل بعض القوم يقول ان هذا الغلام قد أصابه لم أى  
 طرف من الجنون او طاف من الجن أى وهى اللمة فانظروا به الى كاهن حتى ينظر اليه ويدويه فقلت  
 يا هذا ما نأخذك ان أراي أى اعضائي سليمة وفؤادي صحيح ليس لي قلبه أى علة يلقب بها الى من  
 ينظر فيها فقال أبى وهو زوج ظئرى الأتروك كلامه صحيحاً انى لا رجوان لا يكون بابي باس واتفقوا  
 على ان يذهبوا اليه أى الى الكاهن فلما انصرفوا اليه فقصوا عليه قصتي فقال استكنوا حتى  
 أسمع من الغلام فانه أعلم بامره منكم فسألتني فقصت عليه أمري من أوله الى آخره فوثب قائماً الى  
 وضعتني الى صدره ثم نادى بأعلى صوته يا للعرب يا للعرب من شر قد اقترب اخفوا هذا الغلام واقتلوني  
 معه فواللات والعزى لئن تركتموه قادرك مدرك الرجال لبيد دنينكم وليسفهن عقولكم وعقول  
 آبائكم ليخالفن أركم ليا يتكلم بدن لم تسمعوا بملته في رواية ليسفهن احلامكم أى عقولكم ليكذب  
 أوة أنكم وليدعوكم الى رب لم تعرفوه ودين تكفرو به فصدمت ظئرى وانزع عني من حجره وقالت لانت  
 أخته وأجن ولوعنت ان هذا فولك ما أتيتك به فاطلب لنفسك من يقطع فانا غير قائل هذا السلام  
 ثم احتملوا الى أهلهم وأصبحت مفزعة مما فعلوا يعنى الملائكة في أي من حمل من بين اترابي  
 والقائي الى الارض لان خصوص الشق لما تقدم وأصبح أترالتيق ما بين صدرى الى متنتى عاتق  
 أى أترالتيق الشق الناشئ عن أمرايد الملك كانه الشراك اه \* أقول للشراك أحد سيور النعل  
 الذي هو والداس الذي يكون على وجهها ولعل حكمة بقائه ليدل على وجود الشق واعلم أنه حيث  
 كانت قصة شق صدره الشريف في زمن الرضاع عند حليلة واحدة يكون هذه الروايات المراد منها  
 واحداً وان بعضها وقع فيها الاختصار مما وقعت به الاطالاة في بعضها وأن اخباره صلى الله عليه وسلم  
 بان الملائكة كانوا ثلاثة لا ياتي اخباره بانهم كانوا اثنين ونسبة الاخذ والاضجاع والشق للبطن  
 أو الصدر الى الثلاثة والى الاثنين لا ياتي ان متعاطي ذلك واحد منهم كاخبر به أخوه وجاء التصريح  
 به في بعض الروايات وأن التعبير في بعضها بشق البطن هو المراد بشق الصدر الى متنتى العانة في بعضها  
 وانه ليس المراد بشق البطن أو شق الصدر شق القلب كما تقدم في الرواية واستخرج احشاء بطني ثم  
 غسلها ثم أعادها كما كانت ثم قال لصاحبه تتبع عنه فتعاده عنى ثم أدخل يده في جوفى فاخرج قلبي فصدعه  
 الحديث وأنه يجوز أن يكون الطست كان متعدد او احداً من زمرة خضره وواحد من ذهب وان

رضي الله عنه قال والله لقد علمت ان محمداً رسول الله قبل أن يبعث فقبل وكيف ذاك قال فرغنا الى كاهن لنا في أمر نزل بنا فقال  
 الكاهن أقسم بالله ما الابراج والارض ذات الادراج والرياح ذات الميعاج ان هذا الامراج وقلاح ذات تناج قالوا وما  
 تناجه قال ظهرني صادق بكتاب ناطق وحسام قائل قالوا ومن أين يظهر والى ماذا يدعوك قال يظهر مصلاح ويدعوك الى قلاح  
 ويعطل القداح وينهي عن الراج والسفاح وعن الاور الفباح قالوا ممن هو قال من ولد الشيوخ الا كرم حافز زمزم وعزه مرمد وخصمه  
 مكند \* ومنها خبر قس بن ساعدة الايادي وهو اهل من قال البيهقي على الدعوى واليمين على من انكره وأول من اتكا على عصا أو قوس أو

سيف عند الخطبة \* وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيكم يعرف قس بن ساعدة الأيادي قالوا كذا يا رسول الله نعرفه قال فامل قالوا هل كان ساء بساء يحكظ على جبل احمر وهو يقول أيها الناس اجنموا واسمعو عوا من عاث مات ومن مات فمات وكل ما هو آت ان في السماء غلجا وان في الارض لبعرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم نور وجار لا تفور اقسام قس قسما حاتما لئن كان الامر رضا ليكون سحقا ان الله ديناهو اوجب اليه من دينكم الذي انتم عليه مالي ارى (١٢٠) الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فقاموا ام تركوا هناك فناموا ثم قال

الاول كان فارغما لان يلقى فيه ماء يسيل به باطنه أى مع احشائه ومنها أى من جملة الاحشاء ظاهر قلبه من الاربعة والاضمة وان الثاني كان مملوا لتلجام بعد الان يسيل به قلبه أى داخل قلبه وحشيد يكون في مض الزايات اقتصر على القلب وفي بعضها جمع بينه وبين الاحشاء في ذلك وبحاجة الى الجمع بين كون الشق في ذروة الجبل وكونه في شفير الوادى وكون النخرج علقه وكونه مضغة وقد يقال جاز أن تكون ذروة الجبل قريبة من شفير الوادى وانه عبر عن الذى أخرجهوا لقاء نارة بالعلقة ونارة بال مضغة ولعل تلك المضغة كانت قريبة من العلقه ولا يخفى أن هذه الملققة يحتمل انها غير حبة القلب التى أخذت منها الحبة وهي عانة سوداء في صميمه المسماة بسوداء القلب ويحتمل انها هى والله أعلم وقد أشار الى هذه القصة صاحب المزمرة بقوله

وأنت جده وقد فصله \* وبها من فصله اليرحاء  
اذ أحاطت به ملائكة الله فظننت بأنهم قرناه  
ورأى وجد هابه ومن الوجود هليب تصلى به الاحشاء  
فارقته كرها وكان لديها \* ثاوى لا ليل منه الثواء  
شق عن قلبه وأخرج من \* مضغة عند غسله سوداء  
ختمت بمى الامين وقد أو \* دح مالم يذبح له أنبساء  
صان اسراره الختام فلا اله مضى لم يولا الافضاء

أى وأنت حليلة به جده والخال انها فطمته والحال انه خلق بها من أجل فطامه وردة التالم الزائد ورد هاله لأجل أنه احداث به ملائكة الله فظننتهم شياطين ورأى شدة محبتها له وتملقها به وقد حصل لها من الوجود الذي بها لب تحترق الاحشاء به وهي مأخو به الضلوع وفارقت بعد ردها له كارهة لعرفاه والحال انه كان مقبلا عندها لآمل ذلك منه وقد شق عن قلبه وأخرج من ذلك القلب عند غسله مضغة سوداء ختمت على ذلك القلب بمى الامين جبريل يخاتم والحال ان ذلك القلب الشريف قد أودع من الاسرار الالهية ما لم ينشره أخبار لان تلك الاسرار لا يعلمها الا الله تعالى حفظ ذلك الختام اسراره التي اودعت فيه فلا الكسروا وقع بذلك التخم ولا الاشاعة واقعة لتلك الاسرار \* أقول قد علمت ان صدره الشريف شق مرتين غير هذه المرة عند مجيئ الوحي ومرة عند العراج وزاد بعضهم انه شق عند بلوغه عشرين كافي مسلم والمبلغ عمره صلى الله عليه وسلم عشرين سنة أى ولعلها هى المعنى بقول صاحب الواهب وروى خامسة ولم تثبت وستاني تلك الخامسة عن الدرر النثور وسياتي ما فيها والله أعلم قال وفي المرة التي كان ابن عشرين أى واشهر قال صلى الله عليه وسلم جاءه في رجلان فقال احدهما لصاحبه اضجمه فاضجمني خللا والفقنا ثم شق بطني فكان احدهما يختلف بالما في طست

صلى الله عليه وسلم أيكم يروي قوله فاشدوه في المذهبين الاوليه سن من القرون لنا بصائر لما رأيت موارد الموت ليس بها مصادر ورأيت قوسى نحوها تسمى الاصاغر والاكار لا يرجع الناضى الى ولا من الباقي غابر أيقنت اني لا محاة له حيث صار القوم صائر وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم الجارود بن عبد الله وكان سيد قومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد وجدت صفتك في الانجيل وبشرتك ابن البتول وأنا شاهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فآمن هو وكل سيد من قومه فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له النبي صلى الله عليه

وسلم يا جارود هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا قال كلنا نعرفه يا رسول الله واما كنت بين يدي القوم اققوا اثره كان من اسباط العرب عمره سبعة وستة وقيل تسعة وهو اول من ترك عبادة الاصنام من العرب واول من قال ابا مبداء اول من كتب من فلان الى فلان قال الجارود كانى انظر اليه يهيم بالرب الذى هو ليبلغن الكتاب اجله وليوفين كل عامل عمله ثم انشأ يقول حاج للقلب من هوا اذكر \* دليال خلاص نهار وجبال شواخ راسيات \* وعيون مياهن غزار ونجوم تلوح في ظلم الليل تراها في كل يوم تدار والذى قد كرت تدلى على \* الله قوسا لها دى واعتبار فقال النبي

صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جبارود فلست أنساه بسوق عكاظ على جبل أوروق وهو يتكلم بكلام له حلاوة ولا أحفظه فقال أبو بكر رضي الله عنه فاني أحفظه يا رسول الله كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقال في خطبته بأيها الناس اسمعوا وعوا وإذا وعيتم فانتفعوا من عاشر مات ومن مات فات بكل ما هوأت آت عطر ونبات وأرزاق وأفوات وآباء وأمهات وأحباء وأبوات وجمع وأشدات وآيات بعد آيات ان في السماء نجرا وفي الارض لعبرا ليل داج وسماوات أبراج وأرض ذات بروج وباردات أمواج مالي أري الناس يذءون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فقاموا أم تركوا (١٢١) هنك فقاموا فمسم من ممنا حانا

لا حاشية فيه ولا أنا الله  
دينا هو أحب اليهم من دينكم  
الذي أم عليه ودينا قد  
حان حينه واطمكم زمانه  
فقلوب لم آمن به فهداه  
وول لم حاكمه فهداه  
ثم قبلنا لأرباب الغلبة  
من الامم الخ ليدوا الفرون  
الساحية ياعشر إباد أين  
الآباء والاجداد وأين  
المريض والعواد وأين  
الفرغة الشداد أين من  
بني شيد وزخرف ونجد  
وغره المسال والولد أين  
من طغي وتردوني وجمع  
فاوعي قال انكم الاعلى  
ألم يكونوا كثر نكم ابوالا  
وأطول نكم أجلاء بعد  
هنك أملا طعنهم التراب  
بكلكه ومزهم تظاوله  
فلنك عظامهم باليقوت ووتهم  
خاوية عمرتها الدوب  
العابكة بال هوان الله  
الواحد المعودايس بولد  
ولا ولود ثم أشأ يقول  
الايات المتقدمة في رواية  
زيادة أن الصعب ذا القرنين

من ذهب والآ خر يغسل جوف ثم شق ولي فقال اخرج القلب والحسد منه فاخرج منه العلقة  
والتبادر ان آل في العلقة للهد وهي العلقة السوداء التي تقدم أنها حظ الشيطان . انها معززة  
فهي محل الغل والحسد وفيه أنه تقدم أيضا ان تلك العلقة أخرجت وأقيمت قبل هذه المرة وتكرر  
بذها مستحيل الان تحمل العلقة على جزء في من اجزاها بناء على جواز انها خزات أكثر من جزءين  
المعززة بما فيها تقدم عن بعض الروايات علقتين سوداوين الا ان يقال المراد قوله فاخرج منه العلقة  
أي اخرج ما هو كالعلقة أي شيئا يشبه العلقة كسباني الصرع بذلك في بعض الروايات فدخل شيئا  
كهيئة النصة ثم أخرج در راكن معا فذره عليه أي على شق القلب لينتجبه ثم نقر اسمي ثم قل  
اغد واسلم . اقول لم يذكر في هذه المرة الحتم وظاهر هذا الرواية ان الهدر النجم بمجرد در الدرد  
وتقدم في قصة الرضاع ان ذلك كان من امر ابي الملك واستمر أثره في الشق شاهد ككثير في الدر  
المشروع زوائد مستند الامام احمد عن أبي بن كعب عن أبي هريرة قال يا رسول الله ما أول ما رأيت من  
أمر النبوة فاستوى رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا وقال لقد سألت يا باهريرة اني لفي صحراء ابن  
عشرين سنة وأشهر ادا كلام فوق رأسي واذا برجل يقول لرجل أهو هو فاستقبلاني وجوه لم أرها  
لخلق قط وثياب لم أرها على احد قط فاقبلوا الي بشيمان حتى احدث كل واحد منهما بهضدى لا أجد  
لاخذها مساقا قال أحدهما لصاحبه اضجمه فاضجماني بلا قصر ولا هصر أي من غير اعقاب فقال  
احدهما لصاحبه اقلق صدره فقلقه فيما أرى بلامد ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج  
شيئا كهيئة العلقة . بذها فطرحها فقال له ادخل الرقعة والرحمة فاذنل الذي اخرج أي ليدخله شبه  
الفضة ثم نقر ايام رجلى اليمنى وقال اغد واسلم فرجعت اغدواها رقعة على الصغير ورجحه على الكبير  
ولم يذكر في هذه المرة الفسل فصلا يغسل به ولم يذكر الحتم ولكن قول الرجل للاخرا هو يدل  
على ان الرجلين ليسا جبريل وميكائيل لانهما يرقانه وقد فعل به ذلك في قصة الرضاع وقد يدعي ان  
هذه الرواية هي عين الرواية قبلها وذكروا عشرين سنة غلط من الراوي وانما هي عشرين سنة ثم رأيت  
ما يصرح بذلك وهو كان سنة عشر حجج . قد تحمل هذه المرة أي كونه ابن عشرين سنة على ان ذلك كان  
في المنام وان كان خلاف ظاهر السياق وقال صلى الله عليه وسلم في المرة التي هي عند ابداء الوحي  
جاءني جبريل وميكائيل فاخذني جبريل وألقاني للحلاوة للفقاهم شق عن فاني فاستخرجني ثم استخرج  
منه ما شاء الله ان يستخرج ولم يبين ذلك ما هو ثم غسله في طست من ماء زمزم ثم أعاده مكانه ثم لاهه أي  
بذلك الذرة راو بامر ابيدها وجمعا ثم أكنفاني كما كنفي الاناء ثم ختم في ظهري فيحتمل ان يكون  
المراد في غير المحل الذي ختمه في قصة الرضاع وهو بين كتفيه ويحتمل ان المراد بظاهرة المحل الذي  
ختمه في قصة الرضاع وفيه انه لا معنى لوضع الحتم على الحتم كما تقدم ويمكن ان تكون الحكمة في الجمع

( ١٦ - حل - اول )

ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمرأ لئين ثم كان كنهه عين وفي رواية قال في خطبته  
سياتكم حق من هذا الوجه وأشار بيده الي نحو مكة قالوا له وما هذا قال رجل ألبج أجور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة  
الاخلاص وعيش ونعيم لا يتفدان فاذا دعاكم فاجيبوه ولوعات ان أعش الى نعمته لكذب . أول من سعى اليه وقد ريت هذه  
القصص من طرق متعددة يقوى بعضها بعضها كقائل الحفظ ان كثيرا والحافظ ان حجرا ولا التفت لقول ابن الحزري بطلان هذا  
الحديث ثم ان بعض طرقه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان حافظا لكلامه وبعضها على انه نسي فيحتمل انه كان ناسيا



ثم لما ذكره أبو بكر رضي الله عنه أنه ذكره فراه بذلك واختلاف روايات الوفاء تدل على تعدد معجزاته وقد عبد القيس في كل مرة ذكر شيئا وفدجاء في الحديث رحم الله ساءه كان على دين اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقيل انه ادرك الحواريين وكان على دين عيسى عليه السلام ومن شمره الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث أرسن فينا أحمدا \* خير نبي قد بعث صلى الله عليه وآله ما \* حج له ركب حث والجارود التقدم ذكره كان متصليا في الاسلام أدركه زمن الردة ولما ارتد فومه دعاهم الى الحق وقال اشهدان لا إله الا الله (١٢٢) وان هذا رسول الله وكفر من لم يشهد وله أشعار كثيرة منها قوله

شهدت بان الله حي  
وساعت  
بنات فزادى الشهادة  
والنض  
فلحق رسول الله عني  
رسالة  
باني خفيف حيث كنت  
من الارض  
وسكن البصرة وقتل  
بهاود سنة احدى  
وعشرين من الهجرة  
\* ومن ذلك خبر نافع  
الجرشي نسبة الى جرش  
بضم الجيم وفتح الراء  
وبالسين تعجمه قبيلة من  
حمر وتسمى به بلهم ان  
بظانهم انهم كان لهم كاهن  
في اخاهلية فلما ذكر أمر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وانتشر في العرب جاءوا  
الي كاهنهم واجتمعوا اليه  
في أسفن جبل فزاد اليهم  
حين طامت الشمس  
فوقف لهم قائما متكئا على  
قوس فرفع طرفه الى السماء  
طويلا ثم قال ايها الناس  
ان هذا كرم عبد اصطفاه

جبريل وميكائيل ان ميكائيل ملك الرزق الذي به حياة الاجساد والاشباح وجبريل ملك الوحي  
الحسن به حياة القلوب والارواح والبركة التي هي عند المعراج سياني الكلام عليها وفيها ان الختم وقع بين  
كتفيه وفيه ما علمت وقد علمت ان شق الصدر والطل غرق القلب وان شق القلب واخراج الحلقة  
السوداء التي هي حظ الشيطان وعقره مما اخص به صلى الله عليه وسلم عن الالبياء صلوات الله  
وسلامه عليهم أجمعين وبقي بعض الآثار ان التابوت أي تابوت بني اسرائيل كان فيه الملبست الذي  
غسنت فيه قلوب الالبياء المراد ظاهر قلوبهم لان القلب من جملة الاحشاء التي غسلت بغسل الصدر  
او بطل كاشدم على ان ابن دحية ذكر انه انزباطل وقد يطلق الصدر على القلب من باب تسمية  
الحال باسم عمله ومنه ما وقع في قصة المعراج ثم اني طلست عملي حكمة واياها فافارغ في صدره ومنه  
قول الخليل السيوطي في الحصاد النسر في ان شق صدره الشريف من خسا نضه صلى الله عليه  
وسلم على الاصح من القولين أي شق قلبه وسبق الكلام على ذلك في الكلام على المعراج بما هو  
أبسط مما هنا وعن حليلة رضي الله تعالى عنها أنها كانت بعد رجوعها بصلى الله عليه وسلم من مكة  
لاندع ان يذهب مكانا بعيدا أي عنها فغفلت عنه صلى الله عليه وسلم يوما في الظهيرة فخرجت  
تطلبه فوجدته من أخته أي من الرضاة وهي السماء وكانت تحضنه مع أمها أي ولذلك تدعى أم  
التي أيضا ( ) أي وكانت ترفسه بقولها

هذا أخ لي لم تلده أسي \* وليس من سل أبي وعمي \* فانه اللهم فبانتني  
فقلت في هذا الحراي لا ينبغي ان يكون في هذا الحرف قلت أخته يا أمه ما وجد أخى حرارايت غماة  
تمثل عليه اذا وفقت وانا سار سارت حتى انتهت الى هذا الموضع فجعلت تقول احقا يا بنية قالت  
أي والله فجعلت تقول أعوذ بالله من شر ما يحذر على ابني أي وفي كلام بعضهم ورأيت يعني حليلة  
المرء تظله اذا وفقت وانا سار سارت وقد قال الرثية في حق حليلة علمية وفي حق أخته  
بصرية فلاحالة وانها أبصرتها بعد الاخبار بها كايدي على ذلك القول بأنه أفرعما ذلك من أمره  
أي وفي كونها فرعت من ذلك بعد اخبار أخته بذلك شيء فقدمت به على أمه \* أقول عن الواقدي  
ان حليلة لأمه صلى الله عليه وسلم الي مكة لئلا تراه رأته تحامه تظله في الطريق ان سار  
سارت وان فف وفقت وسباق هذه الرواية يقتضي انها ردت الى أمه عقب عيبتها من مكة وان  
ذلك كان قبل شق صدره عداها حينئذ ترون هذه قدمة ثانية لحليلة الى مكة كانت قبل شق صدره  
في القدم من الاله كان سنة صلى الله عليه وسلم سنتين وفي هذه القدمة كان سنة صلى الله عليه وسلم  
سنتين وأشهر او تكون هذه المرة الثانية عمل قول حليلة فوالله انه بعد مقدمتها بشهر وقول ابن الاثير  
شهرين او ثلاثة وأما في القدم الثالثة وهي التي بدشق صدره وتركها له صلى الله عليه وسلم عند أمه

ان هذا كرم عبد اصطفاه  
وطهر قلبه وحشاه ومكث فيكم ايها الناس قليل \* وأحق بعضهم هذا الباب ما قل  
عن تبع من ذكره لثني صلى الله عليه وسلم في اشعاره يروى ان الانصار شكوا الى تبع ما يلقون من اليهود من الاذى فلما ادخلوا المدينة  
واستنصالي اليهود فبجاء حتى نزل بهم فقال له رجل معمور من علماء اليهود الملك أجل من ان يطرقة فرق او يستخفه غضب واصره  
أعظم من ان يضيغ حله او يستخرم صفحته وهذه البلاء ما جرتني بعث بد بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام فآمن تبع بالنبي صلى الله  
عليه وسلم ورجع وكسا الكعبة ومن شعر تبع قوله شهدت على أحمد انه \* نبي من الله باري الدسم فولد عمري الي عمره \*

لكنك وزيرا له وابن عم \* واجاهد بالسيف أعداءه \* وفرجت عن صدره كل غم \* له أمه سميت في الزور \* روأته هي خير الامم \* ومن ذلك قوله ايضا \* وياي بعدم رجل عظيم \* نبي لا يرضى في الحرام \* يسعى أحمدا يائتاني \* أعمر بعد مبعته بعام وهذا الذي منع تعامن تحرب المدينة اسمه شامول وكان غالما من علماء اليهود وقال لقي في رواية أيما انما ان هذه البلدة مهاجرة من بني اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه هجرة من ان تملك الذي أنت به سيكون قديم القتل من اصحابه واعادته ارفعهم فقال تبع ومن بغا لله هو بني قال له قومه قال وأين قبره قال بهذه البلدة قال واذا قوتل لم (١٦٣٣) تكون النصرة قال له مرة وعليه اخري ثم تكون العاقبة له فيظهر

كان سنه اربع سنين وفيها كانت وفاتها على ما ياتي وقيل خمس سنين قاله ابن عباس وقيل ست سنين ويكون بعض الروافه اشبه عليه الامام وظن ان هذه القصة الثانية التي قيلت في صدره هي الثالثة التي بعد شق صدره صلى الله عليه وسلم فلزم الاشكال فهاول ذلك اما لا حيد ولا مسكن فمن يفهم تقليدا والله اعلم ووفدت عليه صلى الله عليه وسلم حليلة بعد تزويجه خديجة تشكو اليه ضيق العيش فكلمها خديجة فاعطاهن عشرين رأسا من غم وكبرات جمع بكرة وهي التنيذ من الابل أي وفي رواية اربعين شاة وغيرها ووفدت عليه يوم حنين فبسط لها رداءه فجلست عليه أي فقد قال بعضهم لم تره بعد ان ردت له امرتين احدهما بعد تزويجه خديجة أي وعليه تكون هذه الربة هي التي قدمت فيها مع زوجها وولدها وأجلسهم على رداءه أي ثوبه الذي كان جاسا عليه كما تقدم والردة الثانية يوم حنين \* وفي كلام القاضي عياض ثم جاءت ابكر ففعل ذلك أي بسط لها رداءه ثم جاءت عمر ففعل كذلك (١) وفي كلام ابن كثير ان حديث يحيى أمه صلى الله عليه وسلم اليه في حنين غريب وان كان محفوظا فقد عمرت دهر اطولا لان من وقت ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وقت الجمرات أي بعد رجوعه من حنين ازيد من ستين سنة واعلم ما كان عمرها حين ارضعته عليه الصلاة والسلام ثلاثين سنة وكونها ووفدت على أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما تزويجه عنده على لثامه وعن أبي الطفيل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشقم ثوبا لجرارة أي بعد رجوعه من حنين كما تقدم والطائف ابغلام شاب فاجلبت امرأة فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط لها رداءه فقيل من هذه قيل أمه التي ارضعته صلى الله عليه وسلم وفي رواية اسندت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم قد كانت ترضعه فلما دخلت عليه قال أمي أمي وعمدالي رداءه فبسط لها فعدت عليه اه وتقدم عن شرح الحمزة لابن حجر ان من سعادة حليلة توفيقها الاسلام هي وزوجها وبنوها وفي الاصل ومن الناس من ينكر اسلامها وأشار بذلك الى شيخه الحافظ الدمياني فانه من جملة المنكرين حيث قال أي في سيرته حليلة لا يعرف لها صحبة ولا اسلام وقدوم غر واحد قد كروها في الصحابة وليس بشيء وكان الانساب ان يقول ذكره اسلامها وليس شيء ووافقه قول الحافظ ابن كثير الظاهر ان حليلة لم تدرك البعثة ورده بعضهم فقال اسلامها لاشك فيه عند جماهير العلماء ولا يعول على قول بعض المتأخرين انهم ثبتت فقد روى ابن حبان حديثا صححه جادل في اسلامها واسكر الحافظ الدمياني ونودها عليه في حنين وقال الواقدي عليه في ذلك امها أي أخته من الرضاغة وهي الشاة \* اقول وعلى صحة ما قاله الحافظ الدمياني لا يتأق به قوله صلى الله عليه وسلم أمي أمي لانه كان يقال لاخته الشاة أم التي صلى الله عليه وسلم لانها كانت تحضنه مع امها كما تقدم ولا قول بعض الصحابة أمه التي ارضعته لانه يجوز انه لا يميل أمه حملها على الرضاغة له صلى الله عليه وسلم ليتقن

حتى لا يتازعه أحد ثم سأل عن صفته فاخبر بها ولما قال له شامول ما ذكر وقص القصة كان معه احبار قالوا ان نبرح ههنا اعلنا نذكر كما اربنا فاعطاني كل واحد منهم مالا جارية فشكروا بالمدينة واعد دارا للنبي صلى الله عليه وسلم قيل هي دار أبي ايوب الانصاري رضي الله عنه التي تزني بها صلى الله عليه وسلم حين هجرته فانزل في الاقي داره وكتب كتابا ابقاه عندهم للنبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يتوارثونه ويستحفظون عليه حتى بعث صلى الله عليه وسلم وهاجرة أخرجه اليه والشمسة مبسوطة في الودع تاريخ المدينة للسيد السهمودي رحمه الله وسياتي الترض لها مع زيادة على ما هنا عند ذكر نزوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة في دار أبي

ايوب الانصاري رضي الله عنه \* وألحق بذلك بعضهم اخبار كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يخطب الناس يوم العروبة اعني يوم الجمعة ويذكر في خطبته النبي صلى الله عليه وسلم وبشر به \* من ذلك قوله اما بعد فاستمعوا لعملاوا وافهموا واعلموا ليل داج ونهار وهاج والارض مهد والسما بناء والجال اوتاد والتجوم اعلام الي ان قال حرمكم زينو وعظموه فسيأتي له بناء عظيم وسيخرج منه نبي كرم وأنشد نهار رابل كل يوم بحادث \* سواء علينا ليلها ونهارها فتون بالاحداث حين تناوبا \* واللم الضافي علينا سرورها على غفلة ياتي النبي محمد \* فيخبر اخبارا صدوق خبرها \* من ذلك خرسيفان بن مجاشع

النعيمي جد الفرزدق كان قد احتمل عن قوم هذيل فخرج لحي من عجم فاذا هم مجتمعون عند كاهنة قانام وجلس عندهم فسمع الكاهنة تقول البرز من والاه والدليل من لاهاء وانوفور من والاه والأتور من عناه فقال سفيان من تذكرني الله أبوك فقالت صاحب هدي وعلم وعلش وحمر حرب: سم وأسر رأس رؤس ورباض شمس وماحن ثؤرس وماهر غوس وثاعس ومنوس فقال سفيان لله أبوك هو قالت بى مؤيد هذاني حين يوجد وذا أوان ولد يبعث الي الأحمر والأسود بكتاب لا ينفد اسمه تجد قال سفيان لله أبوك أعزني أم عجبي فقال أما (١٢٤) والسماء ذات العنان والشجرات الالاف ذنابا من معدن عبدان فامسك عن

موت أمه من النسب وعلى كون الوافدة عليه في حين أخذه انتصر في الهدى والله اعلم \* أقول قال الحافظ ابن حجر بعد أن أورد عدة آثار في جرح أمهم الرضاة إليه صلى الله عليه وسلم في حين وفي تعدد هذه الطرق ما يقضي أن لها أصلاً أصيلاً وفي اتفاق الطرق على أنها أمه رد على من زعم أن التي قدمت عليه اخته اه \* أقول لا ردي ذلك لأنه علم أن أخته المذكورة كان يقال لها أم التي صلى الله عليه وسلم ووصف بعض الصحابة لها بأنها أمهم الرضاة تقدم أنه يجوز أن يكون بحسب ما هم \* وما بين أمها أخته ماسية أني أمها سأ أخذت في حين من جهلة سي هوازن قالت للمسلمين أنا أخت صاحبكم فلما قرأه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله أنا أختك قال وما علا ذلك قالت عضه عصيتيها في ظهري وأما توركك فمر ف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فقم لها فقاموا بسط لها رداءه وأجاسها عليه ودعت عبد الله إلى آخر ما ياتي \* وكلام الواهب يقتضي أنهما بغيره واحدة كانت فيها أخته والاخرى كانت فيها أمهم الرضاة حيث قال ودرري أن خيلاً من صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فأخذوها بتي أخته من الرضاة التي هي الشيعة فقلت أنا أخت صاحبكم لي قال فسط لها رداءه وأجاسها عليها فأسلمت ثم قال وجاءته يعني أمهم الرضاة التي هي حليمة أم حزن فقام إليها وسط رداءه لها وجلست عليه وهذا كما ترى وعمار الحنن التي اغارت على هوازن التي كانت فيها أخته لم تكن في حين وان أمهم لم تكن يوم حزين في سي هوازن مع أن القصة واحدة وان سي هوازن كان يوم حزين فيلزم أن يكون جاء إليه يوم حزين كل من أمه وأخته من الرضاة الأولى في غير السي والثانية في السي وأنه فرش لكل رداءه وهو تابع في ذلك لأن عبد الرحيم قال في الاستيعاب حليمة السعدية أم التي صلى الله عليه وسلم من الرضاة جاءت إليه يوم حزين فقام لها بسط لها رداءه فجلست عليه وورد عنه وروي عنها عبد الله بن جعفر ثم قال حدثنا أم أخت النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاة يقال لها الشيعة اغارت خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على هوازن فأخذوها فقاموا حذراً من السي الحديث وكون عبد الله بن جعفر وروي عن حليمة قال الحافظ ابن حجر لا يتبين له السماع من أمها إلا بعد الهجرة بسبع سنين \* كثر لاه قدم من الحبش في أمه الذي هو جعفر بن أبي طالب في خبر مستنسخ وتبعد حياتها وتمازها في ذلك الزمن وفيه أن حينها بعد خير وأبعد من ذلك وقولها على أن بكر وعمر وقد تقدم ما شعره باستبعاد ذلك عن ابن كثير والذي يرجع أن الوافدة عليه في حين أخته لاه كما يقول الحافظ الديباني والله أعلم قال طاب والمرج بن الجوزي ثم قدمت أي حليمة عليه بعد النبوة فأسلمت وبايعت أي فلا يبان سلبان حليمة هي القادمة عليه أي بعد النبوة هذا الدليل على إسلامها اه \* أقول كان من حقه أن يقول بدل هذه العبارة التي ذكرها وإنما قل يعني ابن الجوزي فأسلمت بعد

سؤالها ثم ان سفيان ولد له  
ولد فسماه محمدا رجلا  
يكون هو النبي المذكور هو  
احد من سمى باسم النبي  
عليه السلام فمما قيل  
فيمنه انه رقت وقصة سيف  
ابن ذي يزن احد ملوك  
الذين وكلمه مع عبد الله  
وشاربه بالنبي صلى الله  
عليه وسلم وعي ابن عباس  
رضي الله عنهما انه قال بعد  
المطاب ابعد اشهد ان في  
احد يدك ما اسكا وفي  
الاخرى دونه فكالت  
الدواء وحلوا العنسية  
وهي ذلك خير ريد من  
عمرو بن نفيل انه تقي راهبا  
بالجزيرة فصادته عن دين  
اراهيم فنادى اب كى من  
رأيت من الاجابر الرهان  
في صلاتك ان تسلم عن  
دين الله وقد خرج في  
أرضك وهو خارج بي  
يد عوالبه فرجع الاء فصدفه  
فاثبه النبي صلى الله عليه  
وسلم قبل بعثته فقال يا عم  
لي ارى قوه من قد

أغضبوك فقال أما والله إن ذلك لفي ثائرة مني إليهم ولكني أراهم على ضلالة فخرجت  
 أنفي هذا الدين ثم أخبره بما عرفه به الراهب من أمره صلى الله عليه وسلم وإن كان لا يعلم أنه هو الذي الموعود به ومن ذلك ما  
 أخرجه ابن عساکر عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال سأفت إلى اليمن قبل بعثته صلى الله عليه وسلم فزلت على عساکلان  
 أخيرى وكان شيخا كبيرا وكنت أنزل عليه أنا جفت اليمن فسألني مرة من مكة والكعبة زمزم وقال هل ظهر منكم أحد خالف  
 دينكم فبلا ثم قدمت عليه مد بعثته صلى الله عليه وسلم وقد ضعف وثقل سمه فزلت عليه واجتمع عليه ولده وولد ولده وأخبروه

بمكاني فشد عليه عصا به واستند وقعد وقال لي انسب يا اخا قريش فقلت انا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة قال حسبك يا اخا زهرة الا ابشرك ببشارة هي خير لك من التجارة قلت بل قال انبت وأبشرك ان الله قد بعث في الشهر الاول من قومه نبيا وارضاء صفيا وانزل عليه كتابا وجعل له نوابا تنهى عن الانتماء ويدعو الى الاسلام ويا مباحق وبغلة وبني عن الباطل وبطله فقلت نعم هو قال لاس الازد ولا نماله ولا من السرف ولا بانه هومن بنى هاشم واسم احواله يا عبد الرحمن اخف الوقعة ومحل الرحمة ثم امض ووازره واحمل اليه هذه الايات

اشهد بالله ذى العالی \* (١٢٥)

ان ذو السرم قريش  
يا ابن العدى من الذباح  
أرسلت تدعو الى يقين  
يرشد للحق والفلاح  
أشهد بالله رب موسى  
انك ارسلت بالبطلح  
فكن شفيعي الى ملك  
يدعوا البرايا الى الفلاح  
قال عبد الرحمن فحفظت  
الايات واصرفت فلما  
فدعت مكة لفيت ابا بكر  
رضي الله عنه واخبرته  
الخبر فقل هذا محمد قد بعثه  
الله فانه فلما انبت بت  
خديجة رضى الله عنها  
راى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فضحك وقال  
لى ارى وجها خليفا ان  
أرجوه خيرا فلما رآه  
فقلت ودعما فقال ارسلك  
مرسل برسالة هاتم اخبرته  
وأسلت فقل اخو حمير  
مؤمن مصدق في وما  
شاهدت ولتكن من اخواني  
حقا \* ومن ذلك خير  
غيره بق اليهودي كان عالما  
خيرا بالدينه كثير المال

قوله فدمت عليه بعد النبوة لانه لا يلزم من قدموا عليه بعد النبوة اسلاما وفي كون قول ابن الجوزي قاسمت دليلا على اسلامها نظر لم يردى دعوى تحتاج الى دليل الا ان يقال قول ابن الجوزي قاسمت دليل لنا على اسلامها والله اعلم وذكر الذهبي ان النبي وفدت عليه صلى الله عليه وسلم في الجعرة بمجوزان تكون ثوبية ونظرفيه بان ثوبية توفيت سنة سبع اى من الهجرة اى مرجعه من خيبر على ما تقدم \* اقول ذكر في النور ان اخا فظا لم يلف في اسلام حليمة ساء التحفة الحسية في اسلام حليمة وذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم لم ترضه مرضة الا رأست لكن هذا البعض قال ورضعته صلى الله عليه وسلم أربع أمه وحليمة السعدية توفيت وراى ابن ابيضا وهو يؤيد ما تقدم عن ابن منده من اسلام ثوبية وأما اسلام أمه آمنة فقد ذكره وكون ام ابن ارضعته صلى الله عليه وسلم تقدم فيه والله سبحانه وتعالى اعلم

باب وفاة أمه صلى الله عليه وسلم وحضنة أم ابن له ركفا ثم جده عبد المطلب اياه  
أى اختصاصه بذلك ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات أمه الف سنة من وقيل كان سنه اربع سنين وفيه صدق المواهب أى وهو رد القول بان حليمة لما ردت اليه امه ان عمره خمس اربع سنين قال وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم سبع سنين وقيل سبع وقل اثنتي عشرة شهرا وعشرة أيام اه ووفتها كانت بالاباء وهو على مكة بالدينه أى وهو الى المدينة اقرب وصلى بذلك لان السبل تنبأه اى تحمل فيه ودفن به بقده انه صلى الله عليه وسلم لما بالاباء في عمرة المدينة قال ان الله اذن لمحمد في زيارة قبر امه فاه واصلحه ربي عنده وكفى المسلمون لي كانه صلى الله عليه وسلم قيل له في ذلك فبان ادر كني رجعتا فيكيت وكان موتها وهي راجعة بصلى الله عليه وسلم من المدينة من زياره احواله اى اخوان جده عبد المطلب لان ام عبد المطلب من بنى عدى بن النجار كما تقدم بعد ان مكثت عندهم شهرا وعرضت في الطريق ومعها ام أم ابن ركة الحبشية التي ورثها من ابي عبد الله على ما تقدم فحضنته وجاءت به الى جده عبد المطلب اى بعد خمسة ايام من موت امه فوضعه اليه ورق عليه رقة لم يرق على ولده هذا وفي كلام بعضهم وفي التي صلى الله عليه وسلم بعد موت أمه بالاباء حتى أتاه الخبر الى مكة وجاءت ام ابن مولدة ايمه عبد الله فاحتملته وذلك الخامسة من موت امه فليتالى وكون موت امه صلى الله عليه وسلم كان في حياة عبد المطلب هو المشهور الذي لا يكاد يعرف غيره وبه يرد قول من قال ان موت عبد المطلب كان قبل موت امه صلى الله عليه وسلم سنتين اى وكان صلى الله عليه وسلم يقول لام ابن ات ايمى هدايمى ويقول ام ابن ايمى هدايمى وفي القاموس دار رابغة بائعين المعجم بمكة فقها مدق امه صلى الله عليه وسلم لم اقبل على محل تلك الدار من مكة قال قيل توفيت أى دفن بالجحون بشعب اى ذوق وبغلط فقله

وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته الا انه غلبه الف دينه فلما كانت غزوة أحد وكانت يوم السبت قال يا مشر يود انكم تعلمون ان نصر محمد حق عليكم فقاتلوا اليوم يوم السبت فقال انكم لاسبت لكم ثم اخذ سلاحه وخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحبا به اجد وعبد الى قومه ان هذا اليوم قاموا الى محمد يصنع هادرا ثم اسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وقاد حتى قتل فحصل النبي صلى الله عليه وسلم ماله صدقة بالمدينة كان صلى الله عليه وسلم قد قبل خبر يهود ومن ذلك ما رواه كعب الاحبار في صفاته صلى الله عليه وسلم فانه كان من احبار اليهود فاسلم في ملانة اى بكر رضى الله عنه وتوفي في خلافة عثمان رضى الله تعالى عنه

سنة ثنتين وثلاثين من الهجرة وكان يذكر اخبارا كثيرة في صفات النبي صلى الله عليه وسلم حفظها من الكتب القديمة الميزة وسأله عمر رضي الله عنه مرة عن صفته صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال انت فيها ان سيد الناس والصفوة من ولد آدم وخاتم النبيين يخرج من جبال قارون وميت القردس من الوادي المقدس فيملئ التوحيد والحق ثم ينقل الى طيبة فتكون حروبه وآياته بها ثم يقبض ويدفن بها \* ومن ذلك خبر ضغاطر وهو اسقف من كبار الروم اسلم على يد دحية الكلبي لما ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر ملك الروم قال (١٢٦) دحية لا يخرج عظماء الروم من عندك وقل ادخلني عليه وارسل الى اسقف كان

صاحب امرهم فسأله عن امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هذا الذي كنا نتظره وبشرنا به عيسى عليه الصلاة والسلام أما انا فصدقه وبعثه فقال قيصر له ان فعلت ذهب ملكي قال دحية فقال لي الاسقف خذ هذا الكتاب واذهب به الى صاحبه وافرد عليه السلام واخبره اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واني قد امنت به وصدقته ثم اتى نيسابور وليس ثيابا بيضا وخرج ودعا الروم الى الاسلام وشهد شهادة الحق فقتلوه فلما رجع دحية الى هرقل قال له اما قلت لك انا تخافهم على افسنا ففسطاطركان اعظم عندهم في الاخبار والاجبار والكبرياء وتصريحهم بصفاته صلى الله عليه وسلم وتصديقه لا يمكن حصروا مقتضاؤه وما انكر ذلك منهم من

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر على عتبة الحجون وهو بك حزين فمعت فبكيت لبيكاه ثم انه طفق أي شرع يقول يا محمد استمسك فاستندت الى جنب البعير فشكت عني طويلا ثم عاد الي وهو فرح متبسّم فقلت له باني ات وأمر يا رسول الله نزلت من عندي وانت بك حزين فمعت فبكيت لبيكاه ثم انه عدت الى وات فرح متبسّم فم ذلك قال ذهبت لقبر أمي فسألت ربي ان يحياها فأحيها فأمنت وردّها الله تعالى وهذا الحديث قد حكى بضعه جماعة منهم الحافظ أبو الفضل بن ناصر الدين والجوزقاني وابن الجوزي والذهبي في الميزان وأقره على ذلك الحافظ ابن حجر في الميزان جعله ابن شاهين ومن تبعه ناسخا لاحاديث النبي عن الاستغفار اى لها \* منها ما جاء انه صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أي ولعله في عمرة القضاء لانه لم يقدم مكة نارا مع أصحابه قبل حجة الوداع الا في ذلك أتى رسم قدامه فجلس اليه فاجابه طويلا ثم بكى ابن مسعود فبكيت لبيكاه صلى الله عليه وسلم ثم قام ثم دعا فقال ما بك بكنا كيتنا لبيكاه فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر أمي الحديث وفي رواية أن قبر أمه فجلس اليه فجعل يخاطبه ثم قام مستمرا ففصل بعض الصحابة يا رسول الله قد رأينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر أمي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي وفي رواية ان جبريل عليه السلام ضرب في صدره صلى الله عليه وسلم وقت لا تستغفر لمن مات مشركا فاروي با كيا كثر منه يومئذ وفي رواية استاذنته في الدعاء لها أي بالاستغفار فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما يخذ الولد والوالد قال القاضي عياض بكاه صلى الله عليه وسلم على ما قتها من ادراك آياته والامان به أي النافع اجماعا وكونه ناسخا لذلك غير جيد لان احاديث النبي عن الاستغفار بعض طرقها صحيح رواد مسلم وابن حبان في صحيحهما ونص مسلم استاذنت ربي أن استغفر لأمي فلم ياذن لي واستاذنته في أن أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فان تذكر الآخرة \* وفي لفظ تذكر كرم الموت وهذا الحديث أي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها على تسليم ضعفه أي دون وضعه لا يكون ناسخا للاحاديث الصحيحة \* اقول ذكر الواحد في أسباب الزلزل ان آتي ما كان للنبي والذين آمنوا وما كان استغفار ابراهيم لآبيه زلزالا استغفر صلى الله عليه وسلم لعنه أي طالب مدمونه فقال استغفرون ما بيننا ان تستغفر لا بماذا الذي قرأنا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لعنه وقد استغفر ابراهيم لآبيه أي فزولهما كان عقب موت أي طالب لا يقال جازان آية ما كان للنبي تكرار زولهما لما استغفر صلى الله عليه وسلم لعنه لما استغفر لآله لا نقول كونه يعود للاستغفار بعد أن نهي عنه فيه ما فيه أو الماردا بالنسخ المعارضة يعني قول ابن شاهين انه ناسخ احاديث النبي عن الاستغفار أي معارض لما اذا لمعني للنسخ هنا على انه معارضة لان النبي عن الاستغفار لها كان قبل ان يؤمن

واذا انكره الاحسد وبغيا والله الهادي الى سواء السبيل \* واما اخبار الكهان على أسنة الحان فكثيرة منها خير سواد بن قارب رضي الله عنه وكان من دوس قوم أي هيرة رضي الله عنه كان يتكهن في الجاهلية وكان شاعرا ثم اسلم فعن محمد بن كعب القرظي قال سينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم جالس اذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أعرف هذا المار قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي أماره أي تابعه من الجن الذي يقرأ له آناه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وكان هذا القول لعمر رضي الله عنه بعد ان قال وهو على التبرأي منبر النبي صلى الله عليه وسلم اهل الناس فيكم سواد

ابن قارب فلم يحبه أحد فلما كانت السنة المقبلة زمن عجي الناس للزيارة من الإفاق قال أهل النيس فيكم سواد بن قارب كانت بدء  
اسلامه شيئا عجيبا قال البراء فبينما نحن كذلك اذطلع سواد بن قارب فقالوا العمر رضي الله عنه هذا سواد قال رضي الله عنه  
فجاء ففسال له انت سواد بن قارب قال نعم قال انت اناك رتيك بطور التي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه  
من كها نك فغضب سواد بن قارب وقال ما استقبلي بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير المؤمنين فقال عمر سبحان الله ما كنا عليه من الشرك  
أعظم أي ما كنا عليه من عبادة الاصنام أعظم ما كنت عليه من كها نك (١٢٧) وفي رواية أن عمر رضي الله عنه

قال اللهم غفرا قد كنا في  
اجاهلية على شرم من هذا  
نعبد الاصنام والاوثان  
حتى أكرمتنا الله برسوله  
صلى الله عليه وسلم وبالإسلام  
وفي كلام السبيلي ان عمر  
رضي الله عنه مزاح سواد  
رضي الله عنه فقال ما فعلت  
كها نك يا سواد فغضب  
وقال له سواد قد كنت انا  
وأنت على شر من هذا  
من عبادة الاصنام واكل  
المتيات أفتعبرني بأمر قد  
تبت منه فقال عمر رضي  
الله عنه اللهم غفرا ثم  
قال يا سواد حدثنا ببدء  
اسلامك كيف كان قال  
نعم يا أمير المؤمنين بينا  
آنأذات ليلسة بين النائم  
واليقظان اذ أتاني رثي  
وضرني برجله وقال قم  
يا سواد بن قارب واسمع  
مقاتي واعقل ان كنت  
تعقل انه قد بعث رسول  
من لؤي بن غالب يدعو  
الى دين الله عز وجل  
والي عبادة ثم انشا يقول

واذا ثبت ما تقدم عن عائشة رضي الله تعالى عنها وما بعده كان دليلا لمن يقول في أمره صلى الله عليه وسلم  
بمكة وعلى كونها دفنت بالابواء انقص الحافظ الديلماني في سيرته وكذا ابن هشام في سيرته توفي الوفاء  
عن ابن سعد ان كون قبرها بمكة غلط وانما قبرها بالابواء وقد يقال على تقدير صحة الحديثين أي أنها  
دفنت بالابواء وانما دفنت بمكة يجوز انها تكون دفنت بالابواء او بالابواء ثم قلت من ذلك المثل الي مكة فلم  
ان يكاهم صلى الله عليه وسلم كان قبل ان يعيها الله له وتؤمن به ومن ثم قال الحافظ السيوطي ان هذا  
الحديث أي حديث عائشة قول انه موضوع لكن الصواب ضعفه لا وضعه هذا كلامه ويجوز ان يكون  
قوله لشخصين أي أمي وأمك في النار على تقدير صحته التي ادعاها الحافظ في الاستدراك كان قبل احياها وأما ما  
به كما تقدم نظير ذلك في أبيه صلى الله عليه وسلم وقولنا على تقدير صحة الحديث اشارة لما تقرر في علوم  
الحديث انه لا يقبل تردد الحالك التصحيح في الاستدراك لما عرف من تساهله فيه في التصحيح وقد بين  
الذهبي ضعف هذا الحديث وحلف على عدم صحته بينا وتقدم الجواب عما يقال كيف ينفع الايمان  
بعد الموت وتقدم ما فيه على ان هذا أي منع الاستغفار لها انما ياتي على القول بان من بدل او غير او عبد  
الاصنام من اهل الفترة معذب وهو قول ضعيف مبني على وجوب الايمان والتوحيد بالعمل والذي عليه  
اكثر اهل السنة والجماعة انه لا يجب ذلك الابراسان الرسل ومن انقران العرب لم يرسل اليهم رسول  
بعد اسمعيل وان اسمعيل انتهت رسالته بموته كبقية الرسل لان ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص  
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فعليه هل الفترة من العرب لا تعذب عليهم وان غيروا او بدلوا أو عبدوا  
الاصنام والاحاديث الواردة تعذيب من ذكر أي من غيروا او بدلوا أو عبدوا الاصنام مؤثولة واخرجت  
مخرج الزجر للحمل على الاسلام ثم رأيت بعضهم يرجح ان التكليف بوجوب الايمان بالله تعالى  
وتوحيده أي بعد عبادة الاصنام يكفي فيه وجود رسول دعالي ذلك وان لم يكن ذلك الرسول مرسل  
لذلك الشخص بان لم يدرك زعمه حيث بلغه انه دعا الى ذلك أو امكنه علم ذلك وان التكليف غير  
ذلك من الفروع لا بد فيه من ان يكون ذلك الرسول مرسل لذلك الشخص وقد بلغته دعوته وعلى هذا  
فن لم يدرك زمن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا زمن من قبله من الرسل معذب على الاشرار بالله عبادة  
الاصنام لانه على فرض ان لا تبلغه دعوة احد من الرسل السابقين الى الايمان بالله وتوحيده لكنه كان  
متمكنا من علم ذلك فهو معذب بعد بعث الرسل لافيله وحينئذ لا يشك ما اخرجنا الطبراني في الاوسط  
بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
ما بعث الله نبيا الى قوم ثم قبضه الاجع بعده فترة يعلامن تلك الفترة جهنم واهل المراد بالبالغة في  
الكثرة والافتقار اخرج الشيخان عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول  
هل من من يدعي يضع رب العزة فيها فدمه وير تدبصها الي بعض وتقول قط قط أي حسي بعزت

عجبت للجن وتطلباها \* وشدها العيس باقتباها تهوى الى مكة تبغى الهدى \* ما صادق الجن ككذباها فارحل الى الصفوة من هاشم  
ليس قدامها كاذباها \* قلت دعني انا ما فاني اصبحت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية أتاني فصر بني رجله وقال قم يا سواد بن  
قارب فاسمع مقاتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادة ثم انشا يقول  
عجبت للجن ونجارها \* وشدها العيس يا كوارها تهوى الى مكة تبغى الهدى \* ما مؤمن الجن ككذباها  
فارحل الى الصفوة من هاشم \* بين روايتها واحجارها قلت دعني انا ما فاني اصبحت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة أتاني

فرض بني رجله وقال قم يا سواد بن قارب سمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل  
والى عبادته ثم انا يقول سيجت للجن ونحساسة وشدها العيس باحلاسها تهوى الى مكة تبغي الهدى  
ما خير الجن كائناتسها فازل الى الصفوة من هاشم و آدم ميتين الى اداسها ففتم فقلت قد امتحن الله قلبي  
فرحلت ههنا حتى أتيت مكة وفي رواية الحديث قال النبي والرواية الاوسع فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حول فلما  
راى قال مرحبا بيا سواد بن قارب (١٢٨) قد علمنا ما جاء بك فلت يا رسول الله مد قلبك شرا فاسمع مقالتي فقال هات

وكرمك واما بالنسبة لغير الايمان والتوحيد من الفروع فلا تمذهب على تلك الفروع لعدم ملة رسول  
الهم فاعل الفترة وان كانوا يقرن بالله الا انهم اشركوا بعبادة الاصنام فقد حكي الله تعالى عنهم  
ما نعتهم الا ليقربونا الى الفيزيائي وقد جاء النبي عن ذلك على لسانه الرسل السابقين ووجه الفتره  
بين الايمان والتوحيد وغير ذلك ان انشراح بالنسبة للايمان بانه وتوحيد كالتسريعه الواحدة  
لا تفرق في جميع الشرائع عليه دليل وهو المراد من قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فقد  
قال بعضهم انراد من الآيات استواء الشرائع كلها في اصل التوحيد أى ومن ثم قال في تمام الآية  
ولا تفرقوا فيه وقال لقد أرسلت نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الاله غيره وقال والى نوح  
أوحى ما سأله قال يا قوم أعبدوا الله ما لكم من الاله غيره ومن ثم قال من مضى الانبياء غير قومه على الشرك  
بعبادة الاصنام ولو لم يكن الايمان والتوحيد لازما لهم لم يقاتلهم بخلاف غيره من الفروع فان الشرائع  
فيها تختلف قال بعضهم سبب اختلاف الشرائع اختلاف الامم في الاستعداد والقابلية والدليل على ان  
الانبياء مبعوثون على الايمان والتوحيد ما جاء به صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اولاد علات اى اصل  
ديتهم واحد هو التوحيد وان اختلفت فروع شرائعهم لان العلات الضارم قالوا لهم أخوهم من  
الاب وامهاتهم مختلفة وقد جاء هذا التفسير نفس الحديث في بعض الروايات الانبياء اخوة من  
علات امهاتهم شتى وديتهم واحد وبه يعلم ما في كلام العلامة ابن حجر الهيتمي حيث ذكر ان الحق  
الواضح الذي لا غبار عليه ان اهل الفترة جميعهم ناجون وهم لم يرسل لهم رسول يكفهم بالايمان  
بأنه عز وجل فالعرب حتى في زمن انبياء بني اسرائيل اهل فترة لان تلك الرسل لم يؤمروا بدعائهم الى  
الله تعالى وتعليمهم الايمان قال نعم من ورد فيه حديث صحيح من اهل الفترة بانه من اهل النار فان  
أمكن تأويله فذلك والا لزلنا ان يؤمن بهذا الفرد بخصوصه قال واما قول الفخر الرازي لم تزل دعوة  
الرسل الى التوحيد معلومة فاجابوا ان كل رسول انا أرسل الى قوم مخصوصين فلم يرسل اليه لا يعذب  
وجواب ماصح من تمذهب اهل الفترة انها اخبار احاد فلا تعارض القطع او يقصر التمذهب على ذلك  
المراد بخصوصه اى حيث لا يفسل التأويل كما تقدم هذا كلامه هذا وقد جاء انهم أي اهل الفترة  
يستنجون يوم القيامة فقد أخرج الزارع ثوبان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة  
جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا لم  
ياتنا اثم امره لو أرسلت الينا رسولا لكاننا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم ارايت ان امرتكم ان تطعموا  
فياخذ على ذلك موافقهم فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فينطلقون حتى اذا رأوا هراقوا فرجعوا  
فداؤوا زنا فرفنا منها ولا نستطيع ان ندخلها فيقول ادخلوها اخرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لو دخلوها لمر مرة كانت عليهم بردا وسلاما قال الحافظ ابن حجر فالظن بآله صلى الله عليه وسلم

قائيات أقول  
أنا في رأيي بعد ليل  
وعجوة  
ولم يك فيها قد بلوت  
بكاذب  
ثلاث ليل فوله كل ليلة  
أنك رسول من لؤي بن  
غالب  
فسمعت عن سائق لازار  
ووسط  
في الذنب الوجناء بين  
السياس  
فشهد ان الله لارب  
غيره  
وانك ماعون على كل  
غائب  
وانك ادني المرسلين  
وسيلة  
الى الله يا ابن الاكرمين  
الاطيب  
فربما بما ياتيك يا خير  
مرسل  
وان كان فيها جاء شيب  
الذوائب  
وكن لي شيعا يوم لا ذور  
شفاعة  
سوالك بعن عن سواد بن

قارب فخرج الى علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه فقال في حاشددا حتى روى  
الشيخ في حقه وجوبه وصححه روى الله في الله عليه وسلم حتى ماتوا اخذوا وقال فليحت يا سواد قال البراء فرأيت عمر رضي الله  
عنه الزهري وقال في ثلاث شراي اسم هذا الحديث ان فيه بيان رتبتي اليوم فقد رأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب  
الله تعالى من الحق وهذا الحق قد علمه رضي الله عنه لم يكن حاضرنا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما اخبره سواد ولما  
توفي النبي صلى الله عليه وسلم وخشي سواد على قومه الزهري قام فيهم خطيبا وقال يا شعير دوس من سعادة القوم ان يتعظوا بغيرهم وهم

شقاوتهم أن لا يعطوا الا بانفسهم وان من لاتنفعه التجارب ضرته ومن لم يسعه الحق لم يسعه الباطل وانما سلمون اليوم بما سلمتم به أمس ولا ينبغي لاهل البلاء الآن يكونوا أذكى من اهل العافية للعاية ولست أدري لعله يكون للناس جدولة فان لم تكن فالسلامة منها الا لافاة والله يجيها فاجوها فاجابه القوم بالسمع والطاعة \* ومن ذلك ان امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمية كان لها تابع من الجن فجاءها يوما فوقف على جدارها فقالت له مالك لا تدخل تحدثنا وتحدث فقال له قد بعثت نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك فكان أول خير تحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى (١٢٩) الله عليه وسلم \* وأما ما سمع من

جوف الاصنام فكثير أيضا فمنها خبر عباس بن مرداس رضي الله عنه قال كان لايه مرداس السلمي وثن يعبد له ضار بكسر الضاد المعجمة وبالهمز الحقة بعدها ألف ثم راه مهمة فلما حضرت مرداس اوفاة قال للعباس ولده أي بني اعبد ضارا فانه يتفك ولا يضرك فبينما عباس يوما عند ضار اذ سمع من جوف ضار مناديا يقول

من القبائل من سلم كلها  
أودى ضار وعاش أهل  
المسجد

ان الذي ورث النبوة  
والهدي

بعد ابن مريم من قر يش  
مهتدي

أودى ضار وكان يعبد  
مرة

قبل الكتاب الي النبي محمد  
غرق عباس ضارا وخلق

بالنبي صلى الله عليه وسلم  
وفي لطف ان عباس بن

مرداس كان في لقاح له  
نصف البهار اذ طلع عليه راكب على نعمة بيضاء وعليه ثياب بيض فقال يا عباس

ألم تر الى السماء قد تصبح حراسها وان الحرب قد حرقت أنفاسها وان الخيل وضعت أحلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القهصوا قال العباس فراعني ذلك فبحثت ومثنا لقال له الضار كتنا نعبده ونكلم من جوفه فكنت حوله ثم مسحت به فاذا صائح يصيح من جوفه قل للقبائل من قر يش كلها هلك الضار وقاز أهل المسجد هلك الضار وكان يعبد مرة \* قبل الصلاة على النبي محمد ان الذي ورث النبوة والهدي \* بعد ابن مريم من قر يش مهتدي قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله

يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يعطيون عند الامتحان اكرامه صلى الله عليه وسلم لتقر عينه ويرجوان يدخل عبد المطلب الجنة في جماعة من يدخلها طائعا لاله باطاب فانه ادرك البعثة ولم يؤمن به أي بعد ان طلب منه الايمان \* ومما استدله الحافظ السيوطي على ان ابيه صلى الله عليه وسلم ليس في النار قال لانهما لو كانا في النار لكانا هاون عذابا من أي طالب لانهما أقرب منه وأبسط عذرا لانهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الاسلام فامتنع بخلاف أبي طالب وقد أخبر الصادق صلى الله عليه وسلم انه هاون اهل النار عذابا فليسا أبواه صلى الله عليه وسلم من اهلها قال وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة وكان وضع عبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد من اهل بيته أي ولا احد من اشراف قريش اجلاله فكان بنوه وسادات قريش يحذقون به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلام جفرا ي شديدا قوي حتى يجلس عليه فيأخذه اعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب اذ ارأي أي علم ذلك منهم دعوا ابني فواته ان له لسانا ثم جلس عليه معوه ومسح ظهره وسره ما يراه يصنع قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما دعوا ابني يجلس فانه يحس من نفسه بشي أي بشرف وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وفي رواية دعوا ابني انه ليؤنس ملكا أي يعلم من نفسه انه لملك وفي لفظ ردوا ابني الي مجلسي فانه تحدثه نفسه بملك عظيم وسيكون له شان وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال سمعت أبي يقول كان لعبد المطلب مفترش في الحجر لا يجلس عليه غيره وكان حرب بن مية في دونه من عظماء قريش يجلسون حوله دون الفرس فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما هو غلام لم يبلغ الحلم فجلس على المقرش فجعله رجل فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد المطلب وذلك بعدما كف بصره ما لا ينبغي ان قالوا أراد ان يجلس على المقرش فنعموه فقال عبد المطلب دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشرف أي يتيقن في نفسه شرفا وارجوان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده أي فكأوا بعد ذلك لاريدوه عنه حضر عبد المطلب وأغاب أي ولعل هذا كان في آخر الامر فلما في ما تقدم الدال ظاهرا على تكرار ذلك منه صلى الله عليه وسلم من اختلاف قول عبد المطلب والا يجهل ان اختلاف قول عبد المطلب جاء من اختلاف الرواة وقال لعبد المطلب قوم من بني مدلج أي وم القافة العارفون بالآثار والعلامات احتفظ به فانا لم نر قدما أشبهه بالقدم التي في المقام منه أي وهي قدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام \* اقول أي فان ابراهيم عليه الصلاة والسلام أثرت قدما في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت كاسياني وهو الذي زار الآن بالمكان الذي يقال له مقام ابراهيم أي وقد اشار الي ذلك عمه ابو طالب في قصيدته بقوله مقما وبالحجر السود اذ يثمنوه \* اذا كنتنوه في الضحى والاصائل

( ١٧ - حل - اول )





وأناشت أقول اليك رسول الله حنت مطيق \* تحوب اليها في من عمان الي العرج \* لنشف لي ياخير من وطى الحصى \*  
 فيغفر لي ذنبي - أرجع بالبلع الي معشر خالفت في الله دينهم \* ولا رأهم رأي ولا بهجهم نهجي \* وكنت امرأ بالهر والخر وماها \*  
 شباني حتى آدن الجسم بالهيج \* قبلني بالخر خوفا وخشية \* وبالهر احصا نافحص لي فرجي \* فاصبحت همي في الجهاد ونبي \*  
 فله ماصومي والله ماجبي \* قال مازن فلما رجعت الي قومي ابوي أي عتوني رشتوني ولاموني وأمر وأشاعهم بهجاني فقلت  
 ان هجوتهم فانا امجوني نفسي فتصبت عنهم وبنت مسجدا أتبع فيه فكان لا ياتي (١٣١) هذا المسجد أحد مظلوم فيعبد فيه

لذلك حكى لا بأس بما افترجح وقوله في الاحجار يدل له على انه تكرر تأثير قدمه الشريف في الاحجار  
 ولكن لم يكن ذلك شانه صلى الله عليه وسلم في كل حجر مشى عليه كادلت عليه عبارة الجلال السيوطي  
 والله أعلم \* قال وينتبع المطلب بوماني الحجر وعنده أسقف نجران والاسقف رئيس النصاري في  
 دينهم اشتق من السقف بالتحريك وهو طول الانحاء لانه يتخاضع اي يظهر الخشوع وذلك الاسقف  
 يحادثه ويقول له انما بصفة نبي بقي من ولد اسمعيل وهذا البلد مولده ومن صفته كذا وكذا واني  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره والى قدميه وقال هو هذا  
 ما هذا منك قال هذا ابني قال ما يجدأ به حيا قال هو ابني وقدمات ابوه وأمه حبل به قال صدقت  
 فقال عبد المطلب لبنيه تخفوا بآبائكم ألا تسمعون ما يقال فيه انتهى \* وعن ام أيمن كنت  
 أحضن النبي صلى الله عليه وسلم اي أقوم تربته وحفظه فقلت عنه يوما فلم أدر الا بعد المطلب  
 قائما على راحي يقول يا ربك قلت ليك قال أتمرين أن وجدت ابني قالت لأدري قال وجدته مع غلمان  
 قريبا من السدرة لا تغفل عن ابي فان اهل الكتاب أي ومنهم سيف بن ذي يزن كسايان يزعمون انه  
 نبي هذه الامة وأنا لا آمن عليه منهم وكان لا يأكل حتى عبد المطلب طعاما الا يقول على باني أي  
 احضروه قال وكان عبد المطلب اذا أتني طعام أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الي جنبه وربما  
 أعمده على فخذه فيؤثره باطيب طعامه انتهى \* وعن بعضهم أي وهو حبيدة بن معاوية العامري كان  
 من المعبرين وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم مات وهو عم الف رجل وامرأة  
 قال سمجت في الهامية قبينا أنا طوف بالبيت اذا رجلي وفي رواية شيخ طوبى يطوف بالبيت وهو  
 يقول \* ردلى راكي حمدا \* وفي رواية

يارب رد راكي حمدا \* اردده ربي واصطنع عندي يدا

فقلت من هذا قالوا عبد المطلب بن هاشم بعث ابن ابيه في طلبا له ضلت ومابعته في شئ الاجابه  
 قال وفي رواية هذا سيد قريش عبد المطلب له ابل كثيرة فاذا ضل منها شي بعث فيه بنيه يطلبونها  
 فاذا غابوا بعث ابن ابيه ولم يبعثه في حاجة الا نجح فيها وقد بعثه في حاجة أعيانها بنوه وقد أبطاعه  
 اضي فما رحلت اي ما زلت عن مكاني حتى جاء بالابل معه فقال له يا بني حزن عليك حزن لا يافرقني  
 بعده أبدا وقد تم عن بعض القسرين ملايحتاج الي اعادته هنا \* وعن رقيقة بنت أبي صفي  
 أي ابن هاشم بن عبد مناف زوجة عبد المطلب ذكرها ابن سعد في المسلمات الهاجرات \* أقول  
 وقال ابو نعيل لأراها ادركت الاسلام وقال ابن حبان يقال ان لها صحبة والله أعلم قالت تابت على  
 قريش سنون أي ازمة قصط وجذب ذهبت بالاموال واشفين أي اشرفن على النفس قالت فسمعت  
 قال لا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منك هذا ابلان اي وقت خروجه وبه ياتيكم

اي كشف عنه جلده \* وأما ما سمع من الهوائف ولم يجي على الستة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبائح فكثير من  
 ذلك ما حدث به بعضهم وذكره للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رأيت من قس عجا خرجت اطلب بعير الى حتى اداعس  
 الليل أي ادبر وكاد الصبح ان يتفص هتف بي هاتف يقول  
 من هاشم اهل الوفاء والكرم \* يجلود جنات الليالي والبهيم  
 بأياها الهاتف في داجي الظلم \* أهلا وسهلا بك من طيف ألم  
 فادرت طرفي فأرايت شخصا فانشأت أقول  
 بين هذالك الله في لحن الكلام \* من ذا الذي تدعوا له يغتم

فاذا بنحضة وقائل يقول ظهر النور وبطل الزور \* وبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالحجور صاحب النجيب الاحمر والتاج الاحمر والظرف الاحمر صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله فذاك محمد المبعوث الى الاسود والاحمر اهل المدروال ويرثهم انشا يقول الحمد لله الذي \* لم يخلق الخلق عبث ارسل فينا محمدا \* خير نبي قد بعث عليه صلى الله \* حج له ركب وحث والى ذلك اشار صاحب الحمزة بقوله وتفت بجدحه الجن حتى \* اطرب الانس منه ذاك الغناء قال فلاح الصباح واذ بالفتيق أي الفحل الكريم من الابل يشقشق (١٣٢) أي يهدر الى النوق فامسكت خطاه وعلوت سنانه حتى لب أي تعب

الحيا أي بالقصر الطر العام والغصب فانظر وارجل من أوساطكم أي اشرافكم نسيطوا الاعظام أي طولا عظما أيضا مقرون الحاجبين اهدب الاشعار أي طوي لشعر الاجفان أسبل الخدين أي لانته بهما رقيق العينين أي الانف وقيل أوله فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فيتطهروا ويتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى رأس أبي قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستقي وتؤمنون فانكم تسقون فاصبحت وقصت رؤياها عليهم فظنوا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب فاجتمعوا عليه وأخرجوا من كل بطن رجلا فملا ما أمرتهم به ثم علوا على أبي قبيس ومعهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام يتقدم عبد المطلب فقال لام هؤلاء عبيدك وبنو عبيدك واماؤك وبنو اماؤك وقد نزل تاماري وتمايت علينا هذه السنون فذهبت بالظلف والخف والحافر أي الابل والبقر والغنم والبغال والحمر فاشتت على الانفس أي اشرقت على ذهابها فاذهب عنا الجذب واقتنا بالحيا والغصب فابرحوا حتى سالت الارادية قال وفي رواية أخرى عن رقيقة قالت تابعت علي قريش سنون جذبة اقبلت أي ابست الجلود اذقت العظم فينا أنا نائمة أو مهمومة أي بين اليقظة والنائمة اذ هانت هو الذي يسمع صوته ولا يري شخصه كما تقدم بصرخ بصوت محول أي فيه عوجة وهي خشونة الصوت وظلته يقول يا معشر قريش ان هذا الذي المبعوث نك قد اظلمتكم أيامه أي قر بتمنك وهذا بان خرجهم فحجلا بالحيا والغصب ألا فانظروا رجلا منكم وسطا عظاما أبيض بضأي شديد البياض أو طف الاهداب أي كثير شعر العينين أسهل الخدين أشم العينين أي مرتفع الانف له فخر يكظم عليه أي يسكت عليه ولا يظهره وسن يمتد الى أي يرشد اليها فيخلص هو وولده وولد ولده وليدلف أي يتقدم اليه من كل بطن رجل فيستوا من الماء أي يفرغوه عن اجسادهم أي يغسلوا به وليمسوا من العلب ثم يلمسوا الركن وليطوفوا بالبيت العتيق سيما ثم يلقوا بأقبس فليستق الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم الطاهر فتمت اذا ما شتم أي جاءكم التمث على ما تريدون قالت فاصبحت مذعورة قد اشرع جلدى ووله أي ذهب عقلى واقتصيت رؤياي أي ذكرت على وجهها فتمت أي فشت وكثرت في شباب مكة لما بقي ابطحي الاقال هذا شبيه الحديث عن عبد المطلب وقالت عنده قريش واقض اليه من كل بطن رجل فسوا من الماء ومسوا من العلب واستلموا وطافوا ثم ارقوا بأقبس فظنوا فلبس القوم يدون حوله ما يدركه بعضهم محملة وهي التؤدة والثاني ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ابغى أي ارتفع او كرب أي قرب من ذلك فقام عبد المطلب فقال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة أنت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهذه عبيدك واماؤك بخدرات حرمك أي أفنته يشكون اليك ستمته التي اقبلت أي ابست الظلف والخف أي الابل والبقرة معارن اللهم غيتا سريما فمدقا لما برحوا حتى افيجرت السماء بانها وكظ الوادي

فزالت في روضة خضراء فادانا بقس بن ساعدة في ظل شجرة ويده قضيب من أراك ينك به في الارض وهو يقول يانا عي الموت والمجد في جث عليهم من بها يا بزم خرق دعمهم فان لهم يوما يصاح ٣٣ فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا حتى يعودوا لخال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق قال فدنوت منه فسابت عليه فرد على السلام فاذا بعين خراة ومسجد بين قيرين واسدين عظيمين يلذان به اذا باحدها فد سبني الا خراي الماء فتمعه الا خربيل الماء فضر به بالفضيب الذي يده وقال ارجع تشكلك أمك حتى

يشرب الذي قبلك فرجع ثم ورد بعده فقلت ما هذا ان القبران قال هذا ان قبران لا خوين لي كانا يعبدان الله عز وجل في هذا المكان لا يشركان بالله شيئا اسم احدهما سمعون والاخر سمعان قادر كهما الموت فقبرتهما وهذا بين قبريهما حتى ألحقهما ثم نظر اليهما وانشد اياتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسائنا ارجوان ببعته الله أمة ووحده أي يقوم مقام جماعة ولما مات قس فقبرتهما وتلك القبور الثلاثة بقية يقال لها أم ورجون من اعمال حلب وعليها بناء والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام \* ومن ذلك ما ذكره الوادي باستادله قال كان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث ان

قوما من خشم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يصيحون الى الاصنام عند صنمهم اذ سموها قوما يقول

يا ايها الناس ذو الاحكام \* ومستند الحكم الى الاصنام \* امارون ما رى ايامي \* من ساطع مجلد جى الظلام  
ذلك نبى سيد الانام \* من هاشم ذي ذروة السنام \* مستعلن بالباد الحرام \* جاء بهدم الكفر بالاسلام \* قال او هريرة فامسكوا  
ساعة حتى حفظوا ذلك ثم تفرقوا فلم يعض بهم ثائهم حتى فوجاهم خير رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة أى جاءهم ذلك بغنة  
\* وأما خير زميل بن عمر العذري فبأنه قال كان لبي عذرة وهي قبيلة من اليمن صنم (١٣٣) يقال له حام وكانوا يحظمونه

وكان في بني هذين حرام  
وكان سادته رجلا يقال له  
طارق وكانوا يعترفون أى  
يذبحون الذبايح عنده فلما

ظهر النبي صلى الله عليه وسلم  
سمعنا صوتا يقول يا بني هند  
ابن حرام ظهر الحق

وأردى حمام أي هلك  
ورفع من الشرك الاسلام  
قال زميل ففرعنا لذلك  
وهنا هكنا أي هكنا

سمعنا صوتا يقول بطارق  
يا طارق بعث النبي الصادق  
بوحى ناطق صدع صدعه  
بارض تهامه لتأصربه

السلامة ونحاذيه الندامه  
هذا الوداع مني الي يوم  
القيامة فوقع الصنم لوجهه  
فان كان ذلك الصوت من

جوف الصنم و يرشد اليه  
قوله هذا الوداع مني الي  
يوم القيامة فهو من غير هذا  
الودع وان لم يكن فهو من

هذا الودع قال زميل  
فاشترت راحلة ورحلت  
حتى أتيت النبي صلى الله  
عليه وسلم مع نفر من قومي  
وأنتدته

أي ضاق بجيجه أي سيلة فسلمت شيخان قريش وهى تقول لعبد المطلب هنيئ لك يا أبا بطحاء  
بن عاتر أهل البطحاء احمي أي والظاهر ان القصه واحده فليتنا مل الجمع وقد يدعى ان الاختلاف  
من الرواة منهم من عبر بالمعنى \* وفي سقيا الناس بعبد المطلب وان ذلك يركنه صلى الله عليه وسلم  
تقول رقيقة

بشيرة الحمد أسقى الله بلدنا \* وقد عدمنا الحيا واجلوز المطر  
أي امتد من تأخره \* فجاء بالها جوى له سيل \* دان أي مطر هائل كثير المفضل قرب فاشتبه  
الانعام والشجر \* منام الله بالجمون طائرته \* أي المبارك حظها \* وخير من يثرت يومابه مضر \*  
مبارك الاسم يستسقى الطعام \* مافي الانام له عدل ولا خطر

أي لا ماعاد ولا ماعائل له \* ولما سقوا لم يصل المطر الى بلاد قيس ومضر فاجتمع عطاؤهم وقالوا قد  
أصبحنا في جهد وجذب وقد سنى الله الناس بعبد المطلب فاقصده ولله يسأل الله تعالى فيكم فقد موامكة  
ودخلوا على عبد المطلب فبوه بالاسلام فقال لهم أفلحتم الوجوه وقام خطيبهم فقال قد أصابتنا سنون

مجدبات وقد بان لنا ترك وصح عندنا خيرك فاشفق لنا عند من شفعك واجري الطعام لك فقال عبد  
المطلب سمعوا وطاعة موعدهم غدا عرافات ثم أصبح غدا يالها وخرج معه الناس وولده ومعه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فذهب لعبد المطلب كرسى فجلس عليه وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه  
في حجره ثم قام عبد المطلب ورفع يديه ثم قال اللهم رب البرق الخاطف والرعدا القاصف رب الارباب

وملين العصاب هذه قيس ومضر من خير البشر قد شمت رؤوسها وحدت ظهورها تشكوا اليك  
شدة الهزال وذهاب النفوس والاموال اللهم فاقم لهم سحابا خورة وسما خورة لتضحك اوضحهم  
ويزيل ضرهم فلما استتم كلامه حتى نشأت سحابة كذا ما دوى وقصده نحو عبد المطلب ثم قصده  
نحو بلادهم فقال عبد المطلب يا معاشر قيس ومضر انصرفوا قد سقيتم فرجعوا وقد سقوا \* وذكر

بعضهم انهم كانوا في الجاهلية يستسقون اذا جدوا فاذا أرادوا ذلك أخذوا من ثلاثة أشجار وهى  
سلم وعثرو وشريق من كل شجرة شئنا من عيادها وجعلوا ذلك حزمة ورجعوا بها على ظهر نور صب  
واضروا فيها الذر ورسولون ذلك التور فاذا أحس بالثار عدا حتى يحترق ما على ظهره ويساقط وقد  
يهلك ذلك التور فيسقون \* وفي حياة الحيوان كانت العرب اذا أرادت الاستسقاء جعلت الزيران في

أذاب البقروا أطلقوا فاقصطر السباء فان الله رحمهما بسبب ذلك قال وكرابن الجوزي انه صلى الله عليه  
وسلم في سنة سبع من مولده أصابه مرم شديد فخرج بمكة فلم يقف لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ  
راهبا يبالغ الاعين فركب اليه ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداه ودره فلق فلم يجبه فترزل دره  
حتى خاف ان يسقط عليه فخرج مبادوا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولو لم أخرج

اليك رسول الله اعلمت نصبا \* أكلها حزنا وفوزا من الرذل \* لان خير الناس نصر اموزرا \* واعقد حبلان جبالك في حبلتي  
وأشد ان الله لاشئ غيره \* أدب له ما قلت قديمى نعتي \* ومن هذا النوع خير نعم الدارى الا تى ويكنى أبارقية اسم ابنة  
له لم يولد له غير هارودريو له صلى الله عليه وسلم قصة الجساسة مع الدجال فقال حدثني نعيم الدارى الخ القصه المذكورة في غير هذا  
الكتاب وهذا أولي ما يخرج المحدثون فيه رواية السكار عن الصغار \* من رواية السكار عن الصغار ان هذا الغلام نبى هذه الامة ولو لم أخرج  
عنه من يومنا على ابنته عائشة رضي الله عنها قل له سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه كان يلبس زكوان عيسى ابن مريم

عليه السلام كان يعلم اصحابه ويقول لو كان على احدكم جل دين فضاء الله عنه قالت ثم يقول اللهم فارح الهم كاشف الهم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت راحي فارحمي برحمة تغني بها عن رحمة من سواك قال ابو بكر رضي الله عنه فكان على دين و كنت له كارهة فقلت له ألم ألبت الايسر احق قضيته \* رجعت الى خير تبم الدارى قال رضي الله عنه كنت بالشام حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت الى بعض حاجاتي فادركني الليل فقلت ما في جوارعك هذا الوادى فلما اخذت مضجعي اذ نادى ينادى عذابه فان (١٣٤) الحن لا تجبر احد اعل الله قال فقلت يا أي شيء تقول فقال قد خرج

اليك نحر على ديري فارجع به واحفظه لا يفتله بعض أهل الكتاب ثم عالمه أعطاه ما يلج به \* هذا ورايت في كتاب سياه مؤله كرم التدماء وتديم الكرماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمد وهو صغير فسكت أياما يشكو فقال لجدته عبد المطلب ان بين مكة والمدينة راهبا رقي بن الرمد وقد شفى على يده خلق كثير فاخذته وذهب به الي ذلك الراهب فباراه الراهب دخل الى صومعته فاغسل ولبس ثيابا ثم اخرج صحيفة فجعل ينظر الى الصحيفة واليه صلى الله عليه وسلم ثم قال هو والله خاتم النبيين ثم قال يا عبد المطلب هو ارمد قال نعم قال ان دواءه معه يا عبد المطلب خذ من ريقه وضعه على عينيه فاخذ عبد المطلب من ريقه صلى الله عليه وسلم ووضع على عينه صلى الله عليه وسلم فبرأ لوقته ثم قال الراهب يا عبد المطلب وتالله هذا هو الذي أقسم الله به قاري الرضي واشفي الاعين من الرمد فليتم لي فان تعدد الواقعة لا تلغون بعد والله أعلم

باب وفاة عبد المطلب وكفالة عمه ابي طالب له صلى الله عليه وسلم

ثم لما كان سنة صلى الله عليه وسلم ثمان سنين أي بناء على الراجح من الاقوال المتكثرة ويرجع ما يأتي توفي عبد المطلب وله من العمر خمس وتسعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل وأربعون أي ولعل ضعف هذا القول اقضي عدم ذكر ابن الجوزي لعبد المطلب في العمرين قال وقيل اثنان وثمانون أي وعليه اقتصر الحافظ الدمي قال وقيل مائة وأربعة وأربعون اه وقد قيل له صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أتذكر موت عبد المطلب قال نعم رأيت موته في ثمان سنين \* وعن أم ايمن انها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبي خلف سرير عبد المطلب وهو ابن ثمان سنين ودفن بالجحون عنه جده قصي \* وجاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جدى عبد المطلب في زى الملوك وأهبة الاحراف \* ولما حضرته الوفاة أوصى به صلى الله عليه وسلم الى عمه شقيق ابيه ابي طالب أي وكان ابو طالب ممن حرم الخمر على نفسه في الجاهلية كايه عبد المطلب كما تقدم واسمه على الصحيح عبد مناف وزعمت الروافض ان اسمه عمران واه المراد من قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين قال الحافظ ابن كثير وقد اخذه وافي ذلك خطأ كبير أولم يتأملوا القرآن قبل ان يقولوا هذا البهتان فقد ذكر هذه مقوله تعالى انك قلت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطني محررا \* وحين أوصى به جد له ابي طالب أجه جاشدا يدا لا يجبه لاحد من ولده فكان لا ينام الا الى جنبه وكان يخصه باحسن الطعام أي وقيل اقترح أبو طالب هو والزيير شقيقه فممن يكفله صلى الله عليه وسلم منهما فخرجت القرعة لابي طالب وقيل لى هو صلى الله عليه وسلم اختار ابا طالب لما كان يراه من شفقتة عليه وهو الا انه قبل موت عبد المطلب فسياني انه كان مشاركا له في كفالاته وقيل كفله الزبير حين مات عبد المطلب ثم كفله ابو طالب أي بعد موت الزبير وغلط

قاله

قال اني لاسير برمل عاج ذات ليلة ادخلني التوف فزلت عن راحتي واخذتها ومث وتودت قبل نومي فقلت اعوذ بمظلم هذا الوادى من الجن فرايت في منامي رجلا يده حرة يريذان بعضهما في نحر فاقتى فاقبته فزاد فظنرت بينا وشمالا فلم ار شيئا فقلت هذا حلم ثم غفوت فرايت مثل ذلك فاقبته واذا باناقتى تردعت غفوت فرايت مثل ذلك فاقبته فرايت ناقتى تضطرب فالتفت فاذا انا برجل شاب كالذي رأته في منامي ويده حرة ورجل شيخ يسك يده ويرده عن ناقتى وبينهما نزاع فبينما هما يتنازعان اذ طلعت ثلاثة اثوار من الوحش فقال الشيخ للناقة فخذ اياها شئت فداء لناقة جارى الانمي فقام النبي فاخذ

رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلينا خلفه بالجحون واساننا وابناه وذهب ككيد الجن ورميت بالشهب فانطلق الى عمه واسلم فلما أصبحت ذهبت الي ديري ابو بسالت راهبه واخبرته فقال صدقوك تجده يخرج من الحرم اى مكة ومهاجرة الحرم اى المدينة وهو خير الانبياء فلا تنسب اليه قال تبم فطلبت الشخص حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية فسرت الى مكة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستغنيا فاقمت به وقيل ان ما ذكر غلط وان مسيره انما كان الى المدينة بعد الهجرة لان اسلامه كان سنة تسع من الهجرة والله اعلم \* ومن ذلك ما حدث به سعيد بن جبير رضى الله عنه ان رجلا من بني تميم حدث عن يده اسلامه

منها ثورا وانصرف ثم التفت الي الشيخ وقال يا فتى اذا نزلت واديا من الاودية تخفت هولة فقل أعوذ بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تمذ باحد من الجن فقد بطل أمرها فقلت له وما محمد قال لي عربي لا شرق ولا غربي قلت أن مسكنه قال يقرب ذات النخل فركبت ناقه وحشيت السير حتى أتيت المدينة فقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل أن أذكر له شيئا ما وقع لي ودعاني الي الاسلام فاسلمت \* ونظير هذا ما حدث به بعض الصحابة رضي الله عنهم قال خرجت في طلب ابل لي فادركتها ثم أردت التوم وكنت اذا نزلت اباؤا فلنا نموذج من هذا الوادي فوسدت ناقه وقلت أعوذ بعزير (١٣٥) هذا الوادي فاذا هاتف يقول

وبحك عذابه ذي الجلال  
ومزل الحرام والخلال  
ووجد الله ولا تبالى

ما كيد ذى الجن من  
الاهوال

اذ تذكر الله على الاحوال  
وفي سهول الارض  
والجبال

قد صار كيد الجن في  
سفال

الا لتي وصالح الاعمال  
فقلت له

يا أيها الغافل ما تقول  
أرشد عندك أم تضليل

فقال  
جاء رسول الله ذو الخيرات

جاء يسين وحاميات  
وسور يمد مفصلات

يا امر بالصلاة والزكاة  
وبزجر الاقوام عن مناة

قد كن في الاسلام منكرا  
فقلت امانه لو كان لي من

يؤدى ايلي هذه الي اهل  
لايته حتى اسلم فقال أنا

أؤديها فركبت بعيرا منها  
ثم قدمت فاذا النبي صلى الله

عليه وسلم على الشبر وفي رواية

قائه بان الزبير شهد حلف الفضول و لرسول الله صلى الله عليه وسلم من العمر نيف وعشرون سنة كذا في أسد الغابة مقدما للاقتراع على ما قبله في كون عمره صلى الله عليه وسلم في حلف الفضول كان نيفا وعشرين سنة نظرا لما سألني ان عمره اذ ذلك كان أربع عشرة سنة وفي كلام بعضهم فلما مات عبد المطلب كفله عماء شقيقا أيه الزبير وبطال ثم مات عمه الزبير وله من العمر أربع عشرة سنة فاقترع به أبو طالب وكفله جده وعمه له صلى الله عليه وسلم بعد موت أبيه وأمه مذكورة في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم في خير سيف بن ذي يزن يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه أي وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق ان عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف انه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صغيرة وهي أم الزبير بن العوام وبررة وعاكة وأم حكيم البيضاء أي وهي جدة عثمان بن عفان لأمه وأميعة وأروي فقال لجن ابكين علي حتى اسمع ما قلن في قبيل ان اموت فقات كل واحدة منهن شعرا في وصفه مذكور في تلك السيرة ولما سمع جميع ذلك أشار برأسه ان هكذا فاكيني ويقال انه انما أشار بذلك لما سمع قول أميعة وقد أمسك لسانه وكان من قولها

أعيني جودا بدمع دور \* على ماجد الخيم والمعنصر  
على ماجد الجدوازي الزناد \* جميل المحيا عظيم الخطر  
على شبيه الحمد ذي المنكرات \* وذو المجد والعز والمفتخر  
وذو الحلم والفضل في الثاقيات \* كثير الفاخر جهم الفخر  
له فضل مجد على قومه \* متين يلوح كضوء القمر

قال ابن هشام رحمه الله لم را حاد من اهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر الا انه أي ابن اسحق لما رآه عن ابن السبب كتبه قال بعضهم ولم يبك احد بعد موته ما بكى عبد المطلب بعد موته ولم يرق لموته بمكة سوق أياما كثيرة \* وروي ابو نعيم والبيهقي ان سيف بن ذي يزن الحميري لما ولي على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين أتاه وفد من العرب واشرافها وشعراؤها فتهنئته أي بهلاك ملوك الحبشة وولايته عليهم أي لان ملك اليمن كان لمحير فآثرته الحبشة منهم واستمر في يد الحبشة سبعين سنة ثم ان سيف بن ذي يزن الحميري استنفذ ملك اليمن من الحبشة واستقر فيه على عادة آبائه وجاءت العرب تهنئته من كل جانب وكان من مجتمعتهم وقد قرئ وفيهم عبد المطلب وأميعة بن عبد شمس وغالب وجهاهم أي كعبد الله بن جدعان بنهم الجهم واسكان الدال المهملة وبالعين المهملة النسي وهو ابن عم عائشة رضي الله تعالى عنها وكاسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصى بن عبد الدار فاخير بمكانهم أي وكان في قصره بهتاء وهو مضجع بالمسك وعليه بردان والتاج على رأسه وسيفه بين يديه وملوك حمير عن يمينه وشماله فاذن لهم فدخلوا عليه ودأبته عبد المطلب وفي الوفا وجدوه جالسا على

فوافيت الناس في صلاة الجمعة فيبئنا نأنيخ واحثي اذ خرج الى أبوذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت فلما رأني قال له افضل الرجل وفي رواية ما فعل الشيخ الذي ضمن لك ان يؤدي اياك امانه قدأداهاسأله وقدقص الله على نبيه ما كان عليه الناس قبيل بعثته من ان الانسان اذا نزل منزلا تخوفا قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شرسها ثم يقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن أي حين يزلون في أسفارهم بمكان يخوف يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسها ثم يزادونهم رها أي زادوا الجن باستعاذتهم بهم طغيا فاقولون سدنا الانس والجن \* ومن ذلك ما حكاه والي بن حجر الحضرى: يركب

أباهنيدة كان أبوه من الملوك قال وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بشرهما به بقدمي فقال يا أيكم وأهل بن حجر من أرض  
بعيدة من حضرموت راغباني الله عز وجل وفي رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قبة أبناء الملوك قال وأهل لما لقيني أحد من الصحابة  
الاقبال شربناك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومك ثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم رحب بي وادعاني من  
نفسه وقرب بجملتي وسط لي رداءه فجلست عليه وقال اللهم بارك في وأهل بن حجر وولده وولده ثم صعد المنبر وأقامني بين  
يديه ثم قال أيها الناس هذا وأهل بن حجر (١٣٦) أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباني الاسلام فقلت يا رسول الله

سرير من الذهب وحوله أشرف اليمن على كراسي من الذهب فوضعت لهم كراسي من الذهب  
فجلسوا عليها الأعياد المطلب فانه قام بين يديه واستاذن في الكلام فقال ان كنت ممن يحكم بين يدي  
الملوك فقد أذناك فقال ان الله عز وجل أحلك أيها الملك محارفا مشاغا أي مرغعا بأذخا أي حاليا  
منيعا وأنتك نبالا طالت أرومته وعظمت جرمته أي والأرومة والجرومة هما الاصل  
وثبت أصله وبقى أي طال فرعه في أطيب موضع واكرم معدن وأنت أي بيت اللعن أي بيت ان  
تأتي من الامور ما يلين عليه ملك العرب الذي له تقاد وعمودها الذي عليه العباد وكفهها الذي  
تلجأ اليه العباد سلف خير سلف وأنت لثا فيهم خير خلف فلنهلك ذكر من انت خلفه ولن نجعل  
ذكر من استسلفه نحن أهل حرم الله وسنة بيته أشخصنا أي احضرنا إليك الذي اجمعنا من كشف  
الكرب الذي فحدثنا أي افلحنا فتحنا وفدلتنا لا وفد التزعة أي التعزية فعند ذلك قال له الملك من  
أتاياها التكم قال عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا بآباء انتناء فوق لأن أم عبد المطلب من  
الخروج وهم من اليمن قال نعم قال انه ثم أقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا وأهلا وناقة ورحلا  
ومستنا خاسهلا ولكارب خلاي كثير العطاء يعطي عطاء جز لا فسمع الملك وقال لكم وعرف قرا بكم وقل  
وسياكم فاسكم اهل الليل والنهار ولكم الكرامة أقمم والحباء أي العطاء اذ اظعنتم ثم انهم ضوا إلى دار  
الضيافة والفودر أجري عليهم الاتزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يؤذن لهم بالاصراف ثم  
انتهى لهم انباهه فاقبل اليه عبد المطلب فاداه ثم قال له يا عبد المطلب اني مفض اليك من سر علمي أمرا  
لو غيرك يكون اعم له ولكن رأيتك معدنه فاطمعتك طمعه أي عليه فليكن عندك عجا حتى يأن الله  
عز وجل فيه اني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي ادخرناه لا تقسنا واحتجنا به أي كنتمناه  
دون غيرنا خيرا عطاء وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهمك كافة ولك  
خاصه فقال له عبد المطلب مثلث أيها الملك سر وبر فها هو ذلك أهل الوبر زمر ابريد زمر قال اذا  
ولد بتهامة غلام بين كنفه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة أي السيادة الي يوم القيامة  
فقال له عبد المطلب أيها الملك أتيتك رجعت بخبر ما بينك وبين الله واولاده الملك واجلاله  
واعظامه لسانته من مساره أي من ساررته اي بما ازداد به سرورا فقال له الملك هذا حينه  
الذي قد بولفقه وأقد ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه قد ولدناه مرارا والله باعته  
جهارا وجاعل له منا انصارا يعزهم اوليائه وبذل بهم اعداءه وبخرب هم الناس عن  
عرض أي جيمه يستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض أي يزجر الشيطان ويخمد  
النيران ويكر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل ويأمر بالمعروف وينهي عن  
المنكر ويظلمه قال له عبد المطلب جددك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري بافصاح

بلغني ظهورك وأنا في ملك  
عظيم فمن الله على ان رفعت  
ذلك كله وأنت دين الله  
قال صدقت اللهم بارك في  
وأهل بن حجر وولده وولده  
ولده قال وسبب وفودي  
على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه كان لي صنم من  
العقيق فيبنا انا نائم في  
الظميرة اذ سمعت صوتا  
منكرا من الخندق الذي به  
الصنم فأتيت الصنم وسجدت  
بين يديه واذا قائم يقول  
واحبيا لولائي بن حجر  
يخال يدرى وهو ليس  
يدري  
ماذا يرجي من نحيب صخر  
ليس بذى ثقب ولا ذى  
ضر  
لو كان ذا حرا طاع امري  
قال فقلت اسمعت ايها  
المانف الناصح هذا  
ذمري قال  
ارحل الى يثرب ذات  
التنخل  
تدين دين الصائم المصلي  
محمد النبي خير الرسل

ثم خرا الصنم لوجهه فاندقت عنقه فمقت اليه مجملته رفاه ثم سرت مسرعا حتى  
أتيت المدينة فدخلت أسجد الحديث « واما ما سمع من بعض الوحوش فنه ما حدث به ابو سعيد الخدري رضى الله عنه قال بيتا راع  
يرعى بالجزيرة اذ عرض الذئب لشاة من شياهه فقال الراعي بين الذئب وبين الشاة فاقبى الذئب على ذنبه وقال ألا تني الله يحول  
بني وبين رزق ساقه الله قال الراعي واغما من ذئب بكلمي كلام الانس فقال الذئب الا أخبرك يا عجمي رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بن الحرتين وفي رواية يثرب محدث الناس بأبناء ما قد سبق وفي رواية غيركم عامض وما هو كائن بعدكم فساق الراعي

شياهه فاني المدينة ففدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشراط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس عبد الله لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شراك نعله أى وهو أحد سيورها الذي يكون على وجهها وعدة سوطه أى طرفه ويخبره بما فعل أهله وفى لفظ قاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخيرم فأخبرهم وفي رواية ان راعى النعم كان يهوديا وفى رواية ان الذئب قال له أنت اعجب منى واقف على غنمك وتركت نياما يبعث الله قط اعظم قدرا منه وقد فتحت له أبواب (١٣٧) الجنة واشرف أهلها على اصحابه

ينظرون قائلهم ما ينك وبينه الا هذا الشعب فتصير من جنود الله تعالى فقال له الراعى من لى بغمى فقال الذئب أنا أرهاقك ترجع فسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم وأسلم وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عدالى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب منها شاة (وأماسمع من بعض الاشجار فكثير)

فمن ذلك ما روى عن ابي بكر رضى الله عنه انه قيل له هل رأيت قبل الاسلام شيئا من دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بينا أنا قاعد فى ظل شجرة فى الجاهلية اذ تدلى على غصن من أغصانها حتى صار على رأسى فخطت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة يقول هذا الذى يخرج من وقت كذا وكذا فكأن

فقد وضح لى بعض الايضاح قال والبيت ذى الحجب والعلامات على الثقب أى الطرق انك لجده يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له ارفع رأسك تلج صدرك وعلا كعبك فهل أحسست شئى مما ذكرت لك قال نعم أى الملك انه كان لى ابن وكنت به مهجبا وعليه رقيقا وانى زوجته كرمع من كرائم قومي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بسلام فسميته عبدا مات ابو وهامه وكفلتها نارحمه يعنى أباطالب وهذا يدل على ان وفود عبد المطلب على سيف بن ذى يزن كان بعد موت امه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ياتى ذلك ما تقدم ان عمره صلى الله عليه وسلم كان ستين لان ذلك كان سنة صلى الله عليه وسلم حين ولى سيف بن ذى يزن على الحبشة وناخر وفود عبد المطلب عليه بعد موت امه صلى الله عليه وسلم ويدل على ان اباطالب كان مشاركا لعبد المطلب فى كفالاته صلى الله عليه وسلم فى حياة عبد المطلب ثم اخصص هو بذلك بدموته أى وبغارة سيف بن ذى يزن صادقة بالخالين فقال له ان الذى قتل لك كانت فاحفظ على ابنك واحذر عليه من اليهود فاتهم له اعداء ولن يعمل الله لهم عليه سبيلا أى فحفظه واخوف عليه منهم من باب الاحتياط والاعلام بقدره قال واوطوما ذكرت لك عن هؤلاء الرهط الذين معك فاني لست آن ان تدخلهم النفاسة من ان تكون له الرئاسة فينصبون له الحبايل ويغنون له القوائى وهم قاعلون ذلك وابناؤهم من غير شك ولولا اعلم ان الموت مجتاحى اى مهلك قبل مبته لسرت بحبلى ورجلى حتى اصير يثرب دار ملكه فاني اجد فى الكتاب الناطق والعلم السابق ان يثرب دار ملكه واستحكام امره واجل نصرته وموضع قبره ولولا انى اقيد الاوقات واحذر عليه العاهات لاعتلت من حدائنه سنة امره واعليت على اسنان العرب كعبه ولكن ساصرف ذلك اليك من غير تقصير بين معك ثم دعبا بالقوم وامر لكل واحد منهم بعشرة اعدسود وعشرة امهسود وحلتين من حلل البرود وعشرة ارطال ذهب وعشرة ارطال فضة ومائة من الابل وكرش ملهوعتبرا وامر لعبد المطلب بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا جاء الحول فاتنى بنجيره وما يكون من امره فمات الملك قبل ان يحول عليه الحول وكان عبد المطلب كثيرا ما يقول ان معى لا يخطي رجل منكم بجزيل عطاء الملك ولكن يخطي بما يبقى لى ولعقبي ذكره وفخره فاذا قيل له ما هو قال سيمم ما قول ولو بعد حين اه وهذا القصر الذى كان فيه الملك سيف بن ذى يزن يقال له بيت عمدان قال انه كان هيكلا لزهرة تعبد فيه الزهرة وكان سيدا نمر رضى الله تعالى عنه يقول لا فلتحت العرب مادام فيها عمدان فلما ولى عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة هدمه وكان ابوطالب يقلل من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبى صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابوطالب اذا اراد ان يخدمهم او يشبههم يقول لهم كما اتم حتى ياتى ابني فياتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان ليشرب رسول الله

(١٨ - حل - اول) انت أسعد الناس به (واما اخبار تساقط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع وما جاء عن العرب فيه فكثير) فمن ذلك خبر ابن اسحق قال لما هارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر معه حبيبت الشاطين عن السم وحبل بينهما وبين الفائد التي كانت تعقد فيها فرموا بالنجوم فصرع الجن ان ذلك لامر حداث الله فى العباد قال الله تعالى لىه صلى الله عليه وسلم حين بعته بقص عليه خيبر اذ حجبوا وألانسنا النساء أى طلبنا استراق السمع منها فوجدناها ملئت حرسا شديدا أى ملائكة أقوىاء يمنون عنها وشها واذا كنا نقعد منها مقاعد للسمع أى صالحة للسمع لخلوها عن الحرس



والذهب فمن يستعمل الآثان يحدله شهابا برصدا أى أوصله ليرمي به ومن يخطف الحطفة منهم بخفة حركته تبعه شهاب ثاقب يقتله أى  
أوحرق وجهه أو يخبله قبل أن يلقياها للكمه وذلك لأن ليليس امرأ الوحى شئ من خير الشياطين مدة نزولها وبعد انقضاء بعونه  
صلى الله عليه وسلم إلا تدخل شبهة على ضعف القول فرماتوهما عود الكفاة التى سببها استراق السمع وإن أمر رسالته صلى الله عليه  
وسلم ثم فتمت الحكمة حراسه ليليا في حياته صلى الله عليه وسلم وبعده ووه ومن ثم قال لا كفاة بعد اليوم وقد حدث بعضهم أن  
أول العرب فرعان الرمي بنجوم (١٤٨) حين رمى بها ثنيف وانهم جاءوا إلى رجل يقال له عمرو بن أمية وكان أدهى

صلى الله عليه وسلم أولهم ثم تناول العيال القعب أى القدح الذى من الحشب فيشربون منه فيروون  
من عند آخرهم أى جميعهم من القعب الواحد وإن كان أحدهم يشرب فبما اعتدوا يقول أبو طالب  
أنت مبارك \* أفون وفي الامناع وكان أبو طالب يقرب إلى الصبيان يصحبهم أول البكرة فيجاسون  
ويتنبهون فيكشف فيكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم يده لا ينهب معهم فلما رأى ذلك أبو طالب عزل له  
طعامه على حده هذا كلامه ولا ينافى ما قبله لأنه يجوز أن يكون ذلك خاصا بما يحضر في البكرة الذى  
يقبله لعل وردون الغداء والعشاء فانه كان يأكل معهم وهو المتقدم والله أعلم وكان الصبيان يصحبون  
شعنا رمعا يحم الرءاء واسكان النعم ثم حياء مهيلة ويتضح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهنا كحيلا  
قلت أم ابن مارية رسول الله صلى الله عليه وسلم يشك وجوعا فظ ولا غشاشا في صفره ولا في كبره  
وكان صلى الله عليه وسلم يقدوا إذا أصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فرمى عرضة عليه الغداء فيقول أنا  
شعبان أى في بعض الاوقات فلان فى ماسيق وكان يوضع لآبى طالب وسادة يجلس عليها ليجاء النبي  
صلى الله عليه وسلم فيجلس عليها فقال ان ابن أخى ليخير بنعم أى شرف عظم (١) قال واستقي  
أبو طالب برسل الله صلى الله عليه وسلم قال جلهم بن عرفطة قدمت مكة وقرش في قحط فقال  
منهم يقول اعتمدوا فلان والعزى وقال منهم يقول اعتمدوا امانة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم  
حسن الوجه جيد الرأى أني تزفكون أى كيف تصرفون عن الحق وفيكم باقية ااهم وسلا الله اسمعيل  
عليهما السلام أى فكيف تعدلون عنه الي لا يجدى قالوا كائن عيت أبو طالب قال ايها فقاموا  
باجمعهم ومث معهم وقدنا عليه بابه فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار قدنا شبح فثاروا أى  
قاموا اليه فقالوا أبو طالب أقمط الوادى را جندب العيال فلم تستسق اننا خرج أبو طالب ومعه غلام  
كاه شمس دجنة بدال مهيلة فيجيم مضمومتين أى ظلمة وفي رواية كانه شمس دجن أى ظلام  
جلت عنه سحابة فناء أى من الغمام بالفتح وهو الغبار وحوله غيامة جمع غلام فخذاه أبو طالب  
فألصق ظهره بالكعبة ولاد أى طاف باصبعه الغلام زادني بعض الروايات وبهصبصت الاغيلة حوله  
أى فتحت أعينها وماني السماء قزعة أى قطعة من سحب قايل السحاب من ههنا ومن ههنا  
واغدودق أى كثر مطره وانعجمله الوادى وأخضب النادى والبادى وفي ذلك يقول أبو طالب من  
قصيدة يمدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم أكثر من ثمانين بيتا  
وأبيض استقي الغلام وجهه \* نال العايمى عصمه للارامل

العرب وأنكرها رأيا أى  
أدهاها رأيا وكان ضريرا  
وكان يخبرهم بالحوادث  
فقالوا يا عمرو ألم ترائي  
تعلم ما حدث في السماء من  
الرمي بهذه النجوم ذلك  
بلى فانظروا فان كانت  
معالم اجزى هي التى يرمى  
بها فهو والله طي هذه الدنيا  
وهلاك هذا الخلق الذى  
فيها وان كانت نجومها غير  
وهي ثابتة على حالها فو  
لأمر أراد الله لهذا  
الخلق ونبي بعث في العرب  
فقد تحدث بذلك وقونه  
معالم النجوم أى النجوم  
المشهوره التي يهتدى بها  
في البر والبحر وتعرف بها  
الانواء من السماء والصف  
\* لا يشك قد رحمت  
الشياطين بالنجوم وبلى  
ذلك عند مولده صلى الله  
عليه وسلم لا يشك رحمت  
عند مبعثه باكثر مما كان  
قبل ذلك وصارت تعصيب  
ولا تخطفى \* ومن ثم حدث  
بعضهم قال لما بعث صلى الله

أى ولجاء غيرة فاليلتأى وما منع الاراهل من الضياع والارامل المساكين من النساء والرجال وهو النساء  
أخص واكثر استعالا \* أقول وأخذت الشيعة من هذه القصيدة القول بالسلام إلى طالب اي لانه  
صنفها بعد البعثة وسيأتي الكلام في اسلامه وأما ما نقله الدميرى في شرح المنهاج عن الطبراني وابن سعد

عليه وسلم أى قرب زمن بعثه رحمت الشياطين بنجوم لم تكن ترجع بها قبل فأتوا  
عبد المليل بن عمرو التقي وكان أعجمي فثارا ان الناس قد فزعوا وادعتوا فقيمهم وسبوا أنعامهم فقال لهم لا تسجلوا وانظروا فان  
كانت النجوم التي تعرف وهي التي يهتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء فهو فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظروا  
فانجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ فأمكنوا الايسر احدى قدم الطائف  
ابوسفين بن حرب فقال ظهر عبد بن عبد الله يدعى انه نبي مرسل وقوله فيما تقدم نظروا فان كانت النجوم التي تعرف الخ يريد هذا

ما جاء في الحديث مما رواه مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم أمانة السماء فانها ذهبت النجوم أتى اهل السماء ما يوعدون وأنا أمانة لا يحاسبني فاذا ذهبت أتى احسابي ما يوعدون واحسابي أمانة لامني فاذا ذهب احسابي أتى امتي ما يوعدون ولا منافاة في سؤال تقيف فلان ما من تكرر سؤالهم مرة لمعمرين أمة ومرة لعبدائيل وان كلا منهما كان أعمرى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماء بعضهم عمرو بن أمية وسماء بعضهم عبد ياريل بن عمرو وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان اليوم أي الوقت الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمت الشياطين من (١٣٩) خير السماء بالشهاب \* ومن ذلك

خير الشهاب ايلهاب ايلهاب بن مالك وكان من بني لهاب قال حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عنده الكهانة فقلت يا بني أنت وأمي نحن أول من عرف حراسة السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك أنا اجتمعنا الي كما هن فدل له خطر باخاء المعجزة والطلاء الهلعة بن مالك وكان شيخا كبيرا فدفنت شايه مائتا سنة ومائون سنة وكان من أعلم كهنا شافقنا له ياخطر هل عندك علم بهذه النجوم التي يرسمها قانا قد فزعنا لها وخفنا سوء عاقبتها فقال انوني بسحر أي قبيل النجوم اخبركم الخبر طير أم ضرر اولامن ارحذر قل فاضرفنا تنه يونا فلما كان من غد في وقت السحر أنبأه فاذا هو قائم على قدميه شاخص الى السماء بعينه فناداه ياخطر ياخطر فقلنا ان امسكوا

ان هذه القصيدة التي فيها هذا البيت من انشاء عبد المطلب فهو وهم لا درج عليه اسم السيرة ان المعنى لها عوا بوطالب واحتمال توارد كل من اني طالب وعبد المطلب على هذه القصيدة لم يجدوا فيها صريح بالوهم ما يفي عن النبي صلى الله عليه وسلم من نسبة هذا البيت لابي طالب والله أعلم قال وعن أبي طالب قال كنت بذى الحجاز أي وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا لاجلالية بالندم مع ابن أخي يعني النبي صلى الله عليه وسلم فادركني العطش فشكوت اليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئا الا الجزع أي لم يحملني على ذلك الا الجزع وعدم التسريح فاني دركته أي نزل عن دابته ثم قال يا عم عطشت قلت نعم فاهوى بقبه الى الارض وفي رواية الى الصخرة فركضها برجله وقال شيا فاذنابا بالاء لم أر مثله فقال اشرب فشربت حتى رويت فقال أرويبت فلت نم فركضها ثانية فمادت كما كانت وسافر أي وقد أت عليه صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة مع محمد الزبير بن عبد المطلب شقيق ابيه كما تقدم الي اثنين فمروا بواذ فيه فحل من الابل يتبع من يجتاز فلباراة البعير برك وحك الارض بركا كلكه اي صدره فزل صلى الله عليه وسلم عن ميره وركب ذلك النحل وسار حتى جاوز الوادي ثم خلى عنه فلما رجعوا من سفرهم مروا بواذ فلوهماء بتدفق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوني ثم اتبعوه فاتيهم فليس الله عز وجل انا فلما وصلوا الى مكة تعدوا ثلثا فذلك فقال الناس ان هذا الغلام لسانا اى وفي السيرة الهشامية ان رجلا من لهاب كان قاتفا وكان اذا قدم مكة اياه رجال من قريش فامانهم ينظر اليهم ويقتاف لهم ففهم قال اوطأ يا بني صلى الله عليه وسلم وهو غلام مع من ياتيه ينظر اليه صلى الله عليه وسلم ثم شغل عنه شيء فلما فرغ قال على بالعلام وجعل يقول ويلكم ردوا على الغلام الذي رأيت آفنا فوالله ليكون له شأن فلما رأى ابوطالب حرصه عليه غيبه عنه وانطلق به والله اعلم

باب ذكر سفره صلى الله عليه وسلم مع محمد بن طه الى الشام  
عن ابن اسحق لما تمها ابوطالب للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح للصادق الهمة وتشديد الباء الموحدة والصباء برفقة الشوق فانه في الاصل قال وعند بعض الرواه قد ثبت به أي ففتح للصادق المعجزة والباء الموحدة والصباء بالثلاثة كضرب لومه وقبض عليه قد ثبت على الشيء اذا قبضت عليه فقد جاء اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام قل الملامن في اسرائيل لا يدعونني بالخطايا اين اضيائهم اي قبضائهم اي وهم يعملون الاوزار غير قله من عنها أي وعلى ما عند بعض الرواه اغصر الحافظ الدمياطي فلنقله لانه ياتي بابطال لارحيل ثبت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابوطالب وقال والله لا اخرج به معي ولا يغارقني ولا يفارقه ابدا \* اقول رأيت بعضهم قل عن سيرة الدمياطي وضبت بما بوطالب ضابطة لم وضبت فلما اني فط والله ضبط وضبت بالصادق لجمعة والباء

فانقض نجم عظيم من السماء فصرخ خضر رافعا صوته بقوله اصابه اصابه وخامره عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زاله بجواه ياوله ما حاله بلاله بلاله عاوده خباله تقطعت حباله وغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسام الكعبة والاركان والبلدان ومن السدان قد سمع عتاة الحان نابذ من ذي سلطان لاجله بعثت عظيم الشأن يهت بالتمزق والفرقان ويهلدى وفاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان فقتلناه وبك ياخطر انك لذكر امر اعطينا فترى لقومك قال اري لقوى ما أري لتفني ان يبقوا خير الانس برهانه مثل شعاع الشمس يبعث بمكة دار الخس بمحكمة التمزق غير الميس قلنا لا ياخطر ومن هو

قال والحياة والعيش ان لمن قرىش ما في حكمة طيش ولا في خلقه هيش فقلنا بين ائامن اى قرىش فقال والبيت ذى الدعائم والركن ذى الاحام ان لمن نسل هاشم من مشرا كرم يمت بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو اليان اخبرني برئيس الجان ثم قال الله اكبر جاء الحق فظهر واقطع عن الجن الخير ثم سكوت واغمي عليه ثم افاق الا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فلما سمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله لقد نطق عن مثل ذوة اى وحى وانه ليوم القيامة امة واحدة اى يقوم مقام جماعة كما تقدم نظيره وقوله الخمس بضم (١٤٠) الحاء الهمة واسكان الميم وبالسين هم قرىش من الحاسة وهي الشدة سمو

بذلك لتشدد هم في دينهم ولذلك تركوا الغزو لما فيه من استحلال الاموال والفروج ومالوا للتجارة ومن ذلك ما رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما عن ثمر بن الانصاري قال بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ رمى بنجم فظهر نوره فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في هذا النجم الذى يرمى به في الجاهلية اى قبل المبعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حين نراه يرمى به مات الملك ولد مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه كان اذا قضى في خلقه امرا سمعه حلة العرش فسيحوا فسيح من تحتهم لتسبيحهم فسيح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي الى السماء الدنيا فسيحوا ثم يقول بعضهم لبعض امسبحتم في خلقه كذا وكذا الام الذي يكون في الارض يرى فيهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتسرقه الشياطين بالسمع على نوم واختلاس ثم ياتون به الى الكهان فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا وفي البخارى اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قلوبا ما اذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو الهى الكبير فسمعهم اسنقروا بالسمع فرما أدرك الشهاب المستمع قيل ان يرمى بها الى صاحبه فيجره الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى

الوحدة والثاء الثلاثة قال وهو القرىض على الشئ وهذا الانساب قوله ضبانة ثم مضت مثلها لشي قط لان ذلك انما يناسب صبا بالصاد المهملة اى الذي هو الرقة كاللا يخفى على ان مصدر ضبت انما هو الضبت ومن ثم لم يجد ذلك في السير والمذكورة والذى راى فيه ما قد متته عنها وفي روايات انه صلى الله عليه وسلم مسك زماما فاقبى طالب وقال يا عم الي من تكلمني لأبني ولا أم وكان منه صلى الله عليه وسلم تسعين على الراجح وقيل اثنى عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام اى وهذا القيل صدر به في الامتناع وقال انه أنبت اى ومن ثم اقتصر عليه المحب الطبري وذكر انه لما سار به أرفده خلفه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بانك وما ينبغي أن يكون له اب حتى هذا اني لا ان من كانت هذه الصفة صفة فهو نبي اى الذي المنتظر ومن علامة ذلك التي في الكتب القديمة ان موت ابوه وأمه حامل به كما تقدم وسياتي أو بعد وضعه بقليل من الزمن اى ومن علامته ايضا في تلك الكتب موت أمه وهو صغير كما تقدم في خير سيف بن ذي يزن ولا ينافي ذلك الاقتصار من بعض أهل الكتب القديمة على الاول الذي هو موت أبيه وهو حقل ابو طالب لصاحب الدير وما اني قال الذي ياتي اليه الخبر من السماء فينبى أهل الارض قال ابو طالب الله اجل مما تقول قال فائق عليه اليهود ثم خرج حتى نزل براهب ايضا صاحب دير فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بانك وما ينبغي ان يكون له اب حتى قال ولم قال لان وجهه وجه نبي وعينه عين نبي اى الذي يبعث هذه الامة الاخرة لان ما ذكر علامته في الكتب القديمة قال ابو طالب سبحان الله اجل مما تقول ثم قال ابو طالب لاني صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي لا اسمع ما يقول قال اى عم لا تذكره قدرة والله اعلم فلما نزل الراكب بصري وما براهب يقال له بحيرا ففتح الوحدة وكسر الحاء المهملة وسكون المنة التحتية آخر داء مقصورة واسمه جرجيس وقيل سرجيس وحينئذ يكون بحير القبه في صومعة له وكان انتهى اليه علم النصرانية اى لان تلك الصومعة كانت تكون لمن ينتهي اليه علم النصرانية يتوارثونها كابرار عن كابر عن اوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام في تلك المدة انتهى علم النصرانية الي بحيرا وقيل كان بحير من ابحار اليهودية ونبيا ( ) اقول لا نافعا لانه يجوز ان يكون نصر بعد ان كان يهوديا كما وقع لورقة بن نوفل كاسياني هذا وقال ابن عساكر ان بحيرا كان يسكن قرية يقال لها الكفو بيتها بين حمير ستة اميال وقيل كان يسكن البلقاء من ارض الشام بقرية يقال لها ميقعة ويحتاج الي الجميع وقد يقال يجوز انه كان يسكن في كل من القريتين كل واحدة يسكن فيها زمانا وكان في بعض الاحياء ياتي لتلك الصومعة فليتامل وقد سمع مناد قبل وجوده صلى الله عليه وسلم ينادى ويقول انا ان اخبر اهل الارض ثلاثة باب بن البراء وبحير الراهب واخرم بات بدوق لفظ وثالث المنتظر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم ذكره ابن قتيبة قال ابن قتيبة وكان قبر رباب وقبر ولده من بعده لا يزال

بعض امسبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا الام الذي يكون في الارض يرى فيهم حتى ينتهي الى السماء الدنيا فتسرقه الشياطين بالسمع على نوم واختلاس ثم ياتون به الى الكهان فيخطئون بعضا ويصيبون بعضا وفي البخارى اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعنا لقوله كالسلسلة على صفوان فاذا فرغ عن قلوبهم قلوبا ما اذا قال ربكم قالوا الذى قال الحق وهو الهى الكبير فسمعهم اسنقروا بالسمع فرما أدرك الشهاب المستمع قيل ان يرمى بها الى صاحبه فيجره الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى

بها في الجمالية صرح في انه كان يرمى بالنجوم للحراسة في زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم وربما يارضه ما روى عن أبي بن كعب رضي الله عنه لم يرم بالنجوم بعد دفع عيسى عليه السلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمى بها فلما رأت قريش أمرا لم تكن تراه فرغوا العدياليل الحديث وكذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منع الشياطين من خير السماء ورواها الشهب فذكرت الشياطين ذلك لا يلبس فقال له بث نبى عليكم بالارض المقدسة أى لانها محل الانبياء فذهبوا ثم رجعوا (١٤١) فقالوا ليس بها أحد فخرج ابليس

طلبه بمكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا منه حذرا ورواه جبريل وفي رواية ان ابليس قال لما أخبروه بانهم منعوا من خير السماء قال ان هذا لحدث حدث في الارض فانون من تربة كل ارض فانه بذلك فجعل يشمها فلما شم تربة مكة قال من هنا احدث فحموا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث وأوجب بان الرى قبل الولادة والمبعث كان قليلا جدا وعند الولادة كثر ارهاصا ونحوها وعند المبعث ازدادت كثرة وكان من كل جاب فلما كن غافا لرمى به قبل فروا من ذلك فذا هو الذي أراد أن يبن كعب رضي الله عنه وابن عمر رضي الله عنهما فانه لم يكن مهودا من قبله هو الذي اراده سبحانه وآمال بقوله فمن يستمع الآن يجعله شهابا رصدا وصار الرى بعد المبعث

يري عند هاتش وهو المظفر الخفيف والله أعلم وكانت قريش كثيرا ما تمر على بحيرا ملايكهم حتى كان ذلك العام صنع لهم طعاما كثيرا وقد كان رأى وهو يصومعته رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تنظله من بين القوم ثم لما زلوا في ظل شجرة نظر الى الغمامة قد اظلت الشجرة وتنهصرت أى مالت (١) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية واخضلت أى كثرت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها أى وقد كان على الله عليه وسلم وجدهم يسوقه الى في الشجرة فلما جلس صلى الله عليه وسلم مال في الشجرة عليه ثم أرسل اليهم ان قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وأحب أن نخضروا كلكم صغركم وكبيركم وعيدكم وحركم فقال لهم رجل منهم لم أفعل على اسم هذا الرجل يا بحيرا انك اليوم لسانا كنت تصنع هذا ناكنا نكر عليك كثيرا فاشا لك اليوم فقال له غير اصدقت قد كان ما تقول ولكنك ضعيف وقد أحببت ان اكرمك وأصنع لكم طعاما فاذا كلون منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدثا سنة في رجال القوم أى تحت الشجرة فلما نظر بحيرا في القوم ولم ير الصفة أى لم يرى أحد منهم الصفة التي هي علامة لاني المبعوث آخر الزمان التي يجدها عنده أى ولم ير الغمامة على أحد من القوم ورأها متخلفة على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طامى فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك أحد ينبغي له أن ياتيك الاغلام وهو احدث القوم سنا قال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الغلام معكم أى وقال فما افجع ان تخضروا ويتخلف رجل واحد مع انى أراه من انفسكم فقال القوم هو والله أو سلطانا وسبا وهو ابن أخي هذا الرجل يعنون اباطال وهو من ولد عبد المطلب فقال رجل من قريش واللات والعزى ان كان لأؤمانا ان يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام اليه فاحتضته أي وجابه (١) وأجلسه مع القوم أى وذلك الرجل هو عمه الحرث بن عبد المطلب ولعله لم يقل هو ابن أخي مع كونه أسن من انى طالب لان اباطال كان شقيقا لايه عبد الله كما تقدم دون الحرث مع كون انى طالب هو المقدم في الركب وقيل الذي جاء به صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقدمه ابن المحدث على ما قبله فليتا ملل ولسار به من احتضنه لم نزل الغمامة تسير على رأسه صلى الله عليه وسلم فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام اليه صلى الله عليه وسلم بحيرا فقال له أسالك بحق اللات والعزى الامأ أخبرني عما أسالك عنه واما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يخفونهم أى وفي الشفاء انه اختبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تساني باللات والعزى شيا فوالله ما بغض شيئا قط بغضهما فقال بحيرا لله لا ما أخبرني عما أسالك عنه فقال له ساني عما بدالك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وحيثنه واموره

لا يخطئ ابد انهم من يقوله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يحمله أى يحمله غولا يضل الناس في البرارى فكان ذلك سببا لفرع العرب لانه قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكن وكان يخطئ فيعود الشيطان الى محله ومكانه فيسرق السمع ويبنى ما سرقه الى كانه لم تنقطع الكهاة قبل مبعثه بالمره بل كانت موجودة الى زمن مبعثه وعند مبعثه اقطعت بالمره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لا كهاة في الارض وكانت قبل المبعث يرميها من جانب واحد وسد المبعث من كل جانب والى هذا الاشارة بقوله تعالى ويقذفون من كل جانب حور ابنا هذا سبب الفرع حتى اقطعت الكهاة ولما اقطعت الكهاة فبعد اخبار الجلى قالت العرب هاهنا من في السماء فجعل صاحب الابل يجر كل وم يعر اوصا حب

البحر يذبح كل يوم بقرة وصاحب الغنم كل يوم شاة حتى اسرعوا في انلاف اموالهم فقلت ثقيف بعد سؤال كاهنهم كما تقدم اليها الناس  
 أمسكوا عن اموالكم فانه لم يمت في السماء أستم يرون ما لكم من النجوم كما هي والشمس والقمر كذلك والمحققون على ان الذي يرمى  
 بسحابة تارتقض من الكواكب والكوكب كما هو وقد اشار صاحب الهزلية الى هذه الآيات بقوله بعث الله عند بعثته الشهاب  
 سح حراسا وخبا عنها الغضاء نظرا لاجل من مقاعد السعد \* سح كما تطرد الذئاب الرعاء فحث آية الكهانة آيا \*  
 ت من الوحى ما لم ينجد (١٤٣) وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم تساقطت وماجت وتطارت

وتطير الجراد ودام ذلك  
 الى الفجر وفتح الخلق  
 فاجزأ الى الله بالدهاء ولم  
 يبعد ذلك الا نذر ظهور  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قل الخلق في السيرة  
 أقول وقد وقع نظير ذلك  
 في سنة احدى واربعين من  
 القرن الثالث ماجت النجوم  
 في السماء وتثرت الكواكب  
 كالجراد كثير الليل فكان  
 امر انجسما لم ير مثله ووقع في  
 سنة ثمانية تثار النجوم تثارا  
 عجيبا الى ناحية الشرق والله  
 اعلم \* وأما ما جاء من ذكره  
 صلى الله عليه وسلم اى ذكر  
 اسمه وحشفته وحشفه اهدت في  
 الكتب القديمة كالنوراة  
 انثرت على موسى والانييل  
 المنزل على عيسى عليهما  
 السلام والسلام وغيرهما  
 قال تعالى وانه انى زبر  
 الاولين وقال الامام  
 السبكي في نائيه  
 وفي كل كتب الله تعنى قداني  
 يخص عليا ناله بانه له  
 وقال آخر  
 من قبل بعثته جاءت بهشرة  
 به زور وتوراة وانجيل  
 والارض وقد قيل في سبب نزوله قوله تعالى من رغب عن ذراهم الا من سغه نفسه أن عبد الله بن سلام رضى الله عنه دعا ابني اخيه  
 سامة ومهاجر الى الاسلام فقال لها قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة انى باع من ولد اسمعيل نبي اسمعيل من آمن به فقد اهتدى  
 ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فسلم سامة وأبى مهاجر فانزل الله الآية واسمه في التوراة ايضا حيا طاب أى يحى الحرم من الحرام  
 وقد روي أى الاول السابق وأحيد وقيل اريد أى نعم تارجمهم عن أمته وطاب طاب اى طيب وفيها أيضا عبد حبيب الرحمن  
 على

وبخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بخيرا من صفته أى صفته النبي المبعوث آخر  
 الزمان التي عنده أى ثم كشف عن ظهره قرأ خاتم النبوة على الصفة التي عنده فقبل ووضع الخاتم  
 فثابت قرش ان لحمد عند هذا الراهب فندرا فلما فرغ أقبل على عمه أبى طاب فقال له ما هذا  
 الغلام من قبلى قال ما هو ايك وما ينبغي هذا الغلام أن يكون ابودحيا قال له ابن أخي قال فافعل  
 اوه قال مات وأمه حبل به قال صدقت أى ثم قل ما فعلت أمه قال توفيت قريبا قال صدقت فرجع  
 بابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود قوله انى رأوه وعرفوا منه ما عرفت لتبنيته شرافته كاني  
 لابن اخيك هذا شان عظيم اى تجده في كتبنا وروينا عن آبائنا واعلم انى قد أدت اليك النصيحة  
 فاسرع الى بلده وفي لفظ لما قال له ابن أخي قال له بخيرا أشفيق عليه انت قال نعم فوالله انى قدمت  
 به الى الشام أى جاوزت هذا المحل ووصلت الى داخل الشام الذى هو محل اليهود انتقلته اليهود فرجع  
 به الى مكة ويقال انه قال لذلك الراهب ان كان الامر كما تصرفت فهو في حصن من الله عز وجل وقد يقال  
 لاشتمال الان ما صدر من بخيرا كان على ما جرت به عادة من طلب التوفى فخرج به معه ابوطالب حتى  
 أقدمه بمكة حين فرغ من تجارتها بالشام وفي الهدي بعثه معه مع هض غلامه الى المدينة فلتبني له وذكر  
 ان نحر من أهل الكتاب قد كانوا وامن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى بخيرا وارادوا به سوءا  
 فردم عنه بخيرا وذكرهم الله وما يجدونه في الكتاب من ذكره وحفاته وانهم ان اجعوا لما ارادوا  
 لا يخلصون اليه فتذكر ذلك تركوه وانصرفوا عنه وفي رواية اخرى خرج ابوطالب الى الشام وخرج معه  
 النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قرش فلما اشرعوا الى الراهب بخيرا وكثرا قبل ذلك يرون  
 عليه فلا يخرج اليهم ولا يلتفت اليهم فجعلهم ويضعون رحا لهم يتخاها حتى جاء فاخذ بيد النبي صلى  
 الله عليه وسلم ثم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا بيته الله رحمة للعالمين فقال الاشياخ  
 من فرش ما علمك فقال انكم حين اشرتم على العتبة لم يبق حجر ولا شجرة الاخر ساجدا ولا يسجد الا  
 لى أى وان القامة صارت تظله دونهم وانى لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كنفه مثل  
 النخاع اى والغضروف تقدم انه رأس لوح الكتف ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما تناه به كان النبي  
 صلى الله عليه وسلم في رعية الابل فارسلوا اليه فاقبل وعليه عمامة تظله فلما دنا من اتهم وجدهم  
 قد سبقوه اليه في الشجرة فلما جلس مال في الشجرة عليه فقال الراهب انظروا الى في هذه الشجرة  
 ما لي عليه فيمنعها هو قائم عليهم وهو بما حدهم ان لا يذهبوا به الى ارض الروم اى داخل الشام فانهم ان  
 عرفوه قتلوه فانفتحت فدا سمع من الروم قد اقبلوا واستقبلهم فقال ما جاء بك قالوا جئنا الى هذا النبي الذي  
 هو خارج في هذا الشهر اى مسافر فيه فلم يبق طريق الا بعث اليه باس وانقادا أخبرنا خبره بطريقك  
 هذا قال فرأيتهم أمرا أراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد من الناس رد قالا لا فيا به واهى يا بهو بخيرا

من ذلك انه قد جاءه ان اسمه في النوراة احدى محمد اهل السماء  
 في  
 هو ذلك انه قد جاءه ان اسمه في النوراة احدى محمد اهل السماء  
 في  
 هو ذلك انه قد جاءه ان اسمه في النوراة احدى محمد اهل السماء  
 في

ووصفه فيها بالضحك أي طيب النفس وقيل أيضا عبد الله مولده بمكة ومهاجرة إلى طابة وملكه بالشام والثوراة كاتبة  
عبرية مأخوذة من التوراة وهي كتمان السر بالقرص لان أكثرها تعريض من غير تصريح واسمه الانجيل المتحننا ومعناه  
بالسريانية محمد \* وعن سهل بن وهب ختمه كشت يثافي حجر عجمي فاختذ الانجيل فقرأه حتى مرت بي ورقة ماضقة فغراه  
ففتقنها فوجدت فيها ووصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عجمي فأمر أن يرى الورقة فخر بني وقال مالك وفتح هذه الورقة ورقاها فتفقت  
فيها ووصف النبي احمد فقال انه لما مات عدلى الآن \* وفي الانجيل أيضا اسمه خبط (١٤٣) أي يفرق بين الحق والباطل

ووصفه بأنه صاحب الدرعة  
ويركب الحمار والبصير  
وفي الانجيل ان اجتمعوني  
فاحفظوا وصيتي وأنا  
اطلب ربي فيعطيك  
بارقليط والبارقليط  
لا يخبركم ما اذهب فاذا  
جاء ونخ العالم على الخطيئة  
ولا يقول من تلقا نفسه  
ولكنه ما يسمع بكلمهم  
به وياتهم بالحق ويخبرهم  
بالحوادث والغيوب أي وما  
جاء بذلك واخبرها بآحداث  
والغيوب الا محمد صلى الله  
عليه وسلم \* ومن ذلك ما  
جاء عن عطاء بن يسار قال  
لقيت عبدا لله بن عمرو بن  
العاص رضي الله عنهما  
فقلت اخبرني عن صفة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في التوراة قال أجل  
والله انه لموصوف في  
التوراة ببعض صفته في  
القرآن يأتمها النبي انا  
أرسلناك شاهدا ومبشرا  
ونذيرا وحرزا للاولين  
أت عبدي ورسولي

على مسألة النبي صلى الله عليه وسلم وعدم أخذه وأذيته على حسب ما راسلوا فيه واقاءوا عند ذلك  
الراهب خوف على انفسهم ممن ارسلهم اذ ارجعوا بدوه قال بحير القريش أشهدك الله أي اسألكم ما تدأكم  
وليهم قالوا وبطال فلم يزل يناشده حتى ردها وبطال وبث معه بلالا ورق لفظ وبث معه ابو بكر رضي  
الله تعالى عنه بلالا وزود بحير امن الكوك والزيت أي واذا كانت القصة واحدة فلا خلاف في  
ايرادها من الروايات كما تقدم نظيره فبعض الروايات قدم في هذه الرواية واخر على انه في الهدى قال في كتاب  
الترمذي وغيره ان عمه أي ابا بكر رضي الله عنه بث معه بلالا وهو من الغلط الواضح فان بلالا اذا نذر  
له لم يكن موجودا وان كان فلم يكن مع عمه ولا مع ابي بكر وقد كفي الاصل ان في هذه الرواية أمور  
متكررة حيث قال قلت ليس في اسناد هذا الحديث الا من خرج في الصحيح ومع ذلك أي مع صحة  
سنده في منتهى تكراره أي أمور متكررة وهي ارسال ابي بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم بلالا فان بلالا لم  
ينقل لابي بكر الا بعد هذه السفارة أكثر من ثلاثين عاما ولان ابا بكر لم يبلغ العشرين حينئذ لانه  
صلى الله عليه وسلم اسن منه يارب من عامين بقليل أي بشهر ولا يتأني ما ياتي وتقدم ان سته صلى الله  
عليه وسلم حينئذ تسع سنين على الراجح أي فيكون سن ابي بكر نحو سبع سنين وكان بلال اصغر من  
ابي بكر رضي الله عنهما فلما يتبعه هذا العمل أي لان ابا بكر حينئذ لم يكن أهلا لال ارسال عاذو وكذا بلال لم  
يكن أهلا لان يرسل وكون النبي صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر هو ما عليه الجمهور من اهل العلم  
بالاخبار والسير والآثار وما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سال ابا بكر فقال له من الاكبر ما اوانت  
فقال له وبكر انت اكرموا اكبروا ناسن قيل فيه انه هو وان ذلك انما يعرف عن عمه الهياس رضي  
الله تعالى عنه وكون بلال اصغر من ابي بكر يترفع قول ابن حبان بلال كان ترابا لابي بكر أي قربته في  
السن وبه يد قول الذهبي بلال لم يكن خاق قال وقد كفي الحافظ ابن حجر ان ارسال ابي بكر معه بلالا ومع  
من بعض الروايات وهو مقتطع من حديث آخر ادرجه ذلك الراوي في هذا الحديث انتهى اقول ولاجل  
هذا الوهم قال الذهبي في الحديث اظنه موضوعا بعضه باطل أي لم يوافق الواقع أي وقع كون الحديث  
موضوعا بعضه موافق للواقع وبعضه لم يوافق الواقع وحينئذ فراد الاصل بالنكارة في قوله في منته  
نكارة البطلان كما شرت اليه وليس هذا من قبيل قولهم هذا حديث منكر الذي هو من اقسام  
الضعيف وهو يرجع الي الفردية ولا يلزم من الفردية ضعف متن الحديث فضلا عن بطلانه وقال  
الحافظ الدياطي في هذا الحديث وهما احدهما قوله قبايعه وأقلاعه معه واليوم الثاني قوله  
ووث معد ابو بكر بلالا ولم يكونا معه ولم يكن لبلال اسم ولا ملكة ابو بكر وفيه ان الحافظ الدياطي فهم  
ان الضمير في يابوعه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لبعير فالاوهم فيه وتوجيه اليوم الثاني  
بعدم وجود ابي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم واضح ان ثبت ذلك والا فجدد ان لا يرويه

سميشك بالموكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يغفر وان يقبضه الله حتي يقيم به  
السلة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ينتج به أعتا عمارا اذا ناصوا وقلوبا غافقا لاطاعا ثم لقيت كعب الاحبار فسالته فأن خطا في حرف  
وفي رواية عن كعب واعطي المسابيح ليصرن به أعينا عورا ويسمعن به اذا ناصوا ويقسم به سنة ههجة يسبق حلمه جهله ولا  
يزيده شدة الجهل عليه الاحكام \* وعن بعض احبار اليهود امدال وقتت على جميع ما وصف به في التوراة الا هذين الوصفين وكنت  
أشتهي الوقوف عليهما فجاءه صلى الله عليه وسلم شخص يطلب منه ما يستعين به فذكر له انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده ما يعينه به

فقلت هذه دنائير تدفعها له وتكون على كذا من الثمن اليوم كذا ففعل فجيئت قبل الاجل يومين أو ثلاث فاخذت بمجامع قبضه ورد الله ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت ألا تعضيني يا محمد حتى أتكر يا بني عبد المطلب اهل مطل فقال لي عمر أي عدو الله تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع وجهي فنظرت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكون وثودة وتبسم وقال أنا هو وأجوج إلى غير هذا منك يا عمران تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن الطلب اذهب فحقه وزد عشرين صاعا مكان ما روعته فاسلم اليهودي وذكر القصة \* وفي التوراة لا يزال الملك في يهود الى ان يبيئ \* لذي (١٤٤) اياه تنظره الامم أي لا يزال امرهم ظاهر الى ان يبيئ الذي تنظره الامم أي المرسل اليهم

والايات وحينئذ لا حاجة معه الى ذكر ما بعده من ان بلال لم يكن أسلم ولا ملكا أبو بكر إلا أن يقال هو علي تسلم وجود أبي بكر وبلال مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد يقال علي تسلم ذلك ارسال أبي بكر لبلال لا يتوقف على اسلام بلال ولا على ملك أبي بكر له جازان يكون سيد بلال وهو أمية بن خلف ارسله في ذلك المير لا رفاقا أبو بكر لبلال في المودع النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما مستانسا وبأن به اعتدادا على رضائده بذلك اذ ليس من لارم ارساله ان يكون مملوكا له وكون أبي بكر لم يكن في سن من يرسل عادة تقدم ما فيه والله أعلم \* قال وروى ابن منده بسند ضعيف عن أبي بكر رضى الله تعالى عنه انه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة اي فلان صلى الله عليه وسلم أسن من أبي بكر عامين أي وشهر كما تقدم وبقوله هذه الزيادة على العامين التي هي الشهر الواردة به في الرواية السابقة بذكرها ابن منده وهم يبدون الشام في تعارضهم حتى اذا نزل من بلاد هوسوق بصرى من ارض الشام وفي ذلك المخل سدة فقدم صلى الله عليه وسلم في ظلمها ومضى أبو بكر الى راهب يقال له بجراسا له عن شيء فقال من الرجل الذي في ظل السدة قال له يدين عبد الله بن عبد المطلب فقال له والله هذا نبي هذه الاممة استظل تحتها بعد عيسى ابن مريم عليه السلام الا محمد عليه الصلاة والسلام أي وقد قال عيسى لا يستظل تحتها بعدى الا الذي الاسمى الهاشمي كاسياني في بعض الروايات قال الحافظ ابن حجر يحتمل ان يكون اي سرفا بن بكر محمد صلى الله عليه وسلم في سفره اخرى بعد سفرة أبي طالب اشقى \* أقول وهي سفرته مع ميسرة غلام خديجة فانه لم يثبت انه صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام أكثر من مرتين وروى يد ما تقدم من قول الراوى وهم يبدون الشام في تجارتهم لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج تاجرا الا في تلك السفرة وسياتي ان هذا القول قاله الراهب نسطور الابجير قاله لميسرة لا لابي بكر الا ان يقال لا مانع ان يكون قال ذلك لميسرة ولا يي بكر لكن ربما بعده ماسياني ان سنة صلى الله عليه وسلم حين سافر مع ميسرة كان خمسا وعشرين سنة على الراجح لا عشرين سنين وعلى هذا فالشجرة لم تكن الا عند صومعة الراهب نسطور الا عند صومعة الراهب بجراسا وهو ما وقع في شرف للصطفي للنيسابورى وهم من بعض الرواة سري اليه من اتحاد مجلهما وهو سوق بصرى الا ان يقال يجوز ان يكون الراهب نسطورا حلف بجراسا في تلك الصومعة لموته مثلا وهو اقرب من دعوى تعدد الشجرة فتكون واحدة عند صومعة بجراسا وواحدة عند صومعة نسطورا وكلاهما قال فيها عيسى ما ذكره من دعوى اتحادها وانها بين صومعة بجراسا وصومعة نسطورا وان المير الذي كان فيه اوطاب نزل جهة صومعة بجراسا والمير الذي كان فيه اوطاب نزل جهة صومعة نسطورا وسياتي ان بجراسا نسطورا ونحوهما ممن صدق بانه صلى الله عليه وسلم لم يبي هذه الاممة من اهل الفترة لان اهل الاسلام لانها لم يدركا البعثة اي الرسالة بناء على

وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي التوراة أيضا سوف أقوم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه وايسا انسان لم طاع كلامه اتقم منه وفي قوله من اخوتهم رد على النصارى الزاعمين ان الرسول اذ كوفي التوراة هو المسيح عليه السلام ووجه الرد ان المسيح ليس من اخوتهم لى منهم لانه من نسل داود وبئله هذا يرد على بعض اليهود الزاعمين ان النبي المذكور في التوراة هو يوشع بن نون عليه السلام وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والاحجيل انهم يحدون بعته بامرهم بالمرور وهو مكارم الاخلاق وصلة الارحام وبنهاج عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشجوع التي حرمت على بني اسرائيل والبيعة والسائبة والوصيلة والهاشي

التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تستحلها الجاهلية من الميتة والدم ولحم الخنزير ووضع عنهم اصغرهم من تحريم العمل يوم السبت وعدم قبول دية القتول وان يقطعوا اما أصابه البول \* ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله عنه وكان من احبار يهود اليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أبي كان يختم على سفر ويقول لا تقرأ على يهود حتى تسمع بني قد خرج يثرب فاذا سمعت به فاتقته قال النعمان فلما سمعت بك فتحت السفر فاذا فيه صفتك كأوراق الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأنت خير

الام واسمك احمد صلى الله عليه وسلم امتلك الخالدون يحمدون الله في السماء والارض قربانهم وما يؤمنون الى التوبة سبحانه وتعالى باراقه دماهم في الجهاد وانما جليلهم في صدورهم اى يفتخرون كتابهم لاي حضور تنالوا الا جبريل معهم يفتخرون الله اليهم كبحش الطير على فراخه ثم قال لى يعني اياه فاذا سمعت به فاجرح اليه وآمن به وصدقته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع اصحابه حديثه فاتاه وما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن جدثا فايدأ النعمان الحديث من اوله واي رسول الله صلى الله عليه وسلم تسم فقال اشهد انى رسول الله ثم النعمان قوله الاسود العنسى الذي ادعى النبوة (١٤٥) وقطعه عضوا عضوا وهو يقول ان

افتراهم بالنبوة وان اراد بها التوبة اى لم يدرك النبوة فضلا عن الرسالة ناء على تأخيرها عن النبوة ثم رأيت الحافظ ابن حجر قال في خير ما ادرى ادرك البعثة أم لا هذا كلامه في الاصله وتايس هذا خبرا الراهب الصحاح الذي هو احد النخبة الذين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة فعنه رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الرجل كاسا من حمر الحديث ومن قال ان هذا الحديث وشكر ظن ان خبرا هذا هو خبرا المذكور هنا انذى لى النبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة والله اعلم

باب ما حفظه الله تعالى به في صفه صلى الله عليه وسلم من امر الجاهلية  
 اى من افذارهم ومعابهم اى بحسب ما آل اليه شرعه لما يريد الله تعالى به من كرامته حتى صار احسنهم خلقا واصدقهم حديثا واعظمهم امانة وأبعدهم من الفحش والافلاق التى تدنس الرجال تزويها ونكربا اى حتى كان صلى الله عليه وسلم افضل قومهم واهسنهم خلقا وأكرمهم مخالطة وخيرهم جورا وأراهم عظمهم حلا وأمانة واصدقهم حديثا فاسمعه الامين لما سمع الله عز وجل فيه من الامور الصالحة الحيدة والفعال السديدة من الحلم والصبر والشكر والعدل والزهد وال تواضع والجنة والجود والشجاعة والحياة والمروءة \* فن ذلك ما ذكره ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد رأيتني اى رأيت نفسي في غلمان من قريش تنقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد نرى وأخذنا زاره وجهه على رقبته يحمل عليها الحجارة فتلى لا قبل منهم كذبتك وأذراذ لكى لا كم اى من الملائكة ما أراها لك وجيعة وفي لفظ لكى لك شديدة وقديقال لانها فلان ما سمع شديتها لم يكن وجعها صلى الله عليه وسلم ثم قال شديتك ازارك فاخذته فشددت على ثم جئت احمل الحجارة على رقبتي وازاري على من بين اصحابى اى وقد وقع صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى قبل الحجارة عاريا عند اصلاح النبي طالب لزعم فبن اسحق وصححه او تميم كان ابوطالب يبالغ زمزم وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة وهو غلام فاخذنا زاره وانى به الحجارة ففتش عليه فلما أفتق ساله ابوطالب فقال اناى آت عليه ثياب بيض فقال لى استر فمارفقت عورته صلى الله عليه وسلم من يومئذ وفي الاصله القصص الصغرى ذهبى صلى الله عليه وسلم عن النعمي وكشف العورة من قبل ان يبعث بخمس سنين وقد وقع صلى الله عليه وسلم مثل ذلك اى نبيه عن النعمي عند بنيان الكعبة كما سياتى وسياتي ما فيه \* ومن ذلك ما جاء عن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما سمعت بقيق مما يحرم اهل الجاهلية اى ويقعونه الامرتين من الدهر كلناهما عصمى الله عز وجل منهما اى من فعلهما قلت لفتى كان معي من قريش باعلى مكة في غم لاهلها رعاها اى وفي لفظ قلت ليلة لبعض قتيان مكة ونحن في رعاية غم اهنا (١) لم أفق على اسم هذا

(١٩ - حل - اول)  
 الامام احمد وغيره باسناد صحيح ان الله تعالى قال لعيسى عليه السلام يا عيسى اتى باعت بك امان اصحابهم ما يتوبون حردوا وشكروا وان اصحابهم ما يكرهون صبر اراحتسوا ولا حلم ولا علم قل كيف يكون غم هذا ولا حلم ولا علم قل اعظم من حامي وعامي وحيث ان يكون الزاد ولا حلم ولا علم لهم كامل وان الله تعالى بكل علمهم وحلمهم من علمه وحلمه ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامة آخر الامم فكان الحلم والعلم الذى قسم بين الامم كما شهد به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قل وقد جدا نصيب هذه الامة منه فم



تدرك الابليس من ذلك فحصر اعمارهم فاعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاء انهم بسوءه في التوراة صنوة الرحمن وفي الانجيل حلماء وعلماء ابراهيم كانهم من النعماء بدياء وروى الدارقطني ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب الاحبار كيف تدعي في السوراة فان خليفة قرن من حديد بدأ غير شديد لاختاف في القلوة للاثم ثم اخلفته من عدك مثله امة ظالون له ثم قبح البلاء بعد

وفي صحف شعيا اسمه صلي الله عليه وسلم ركن التواضعين وفيها اني باعيت نبياً آمياً انتج به اذا صاحوا وقولوا غلنا واعيننا عيا مولده بمكة ومهاجرة بطيخه فوجدنا بناسم (١١٦) رحبا المؤمنين في الهمة المثلثة ويذكر اليتيم في حجر الارملة ولا يمر الي جاب السراج لم يخله من سكينته ولو يمشي على القصب الرشح في الياس يسبح من تحت قدميه ويشير اليه السلام كان معه دارن وحان عليهما السلام وقيل تركا ويحي عليه ما اسلام ولد نعي بن اسرافيل عن غلامهم رعتهم طاولته فودعهم منهم ثم شجرة فذلت له ودخل فيها وسركه الشيطان فخذ بذي ثوبه فارزها فلما راها وانك حرمها فاشترى فسوفوه على اشجرة فشروها ونشروه ههنا وكان من الرسل الذين عندهم بقوله وعينا من بعده يرسل وهم سبعة وهو ثالث من الرسل السبعة وهو ابراهيم عيسى ويحمد دلي الله عليه وسلم فدل على حب بيت المقدس لما شئت له الحجاب واللقاء الخيف فيه اشر يا نيك راكب الخمار يعني اعني وبهذه راكب

خيل يعني شهادته صلى الله عليه وسلم وافان ذلك باعتبار الاغلب في حقه صلى الله عليه وسلم من ابراهيم ركونه لجميل فلا ينافي ذلك وصفه ايضا به ركب الخمار والخل واسمه صلى الله عليه وسلم في الزور حاط حاط والفلاح الذي بهن الله بهنا باطل والدارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو معي فترقيلط أو بارقيلط وقيل معناه الذي يعلم الاشياء الخفية وذكر صاحب التبر المنظم باسناده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه يا عمر انا الذي تدري من انا الذي يعني الله في التوراة اوسي وفي الانجيل عيسى وفي الزور اودود ولا فخر أي لا أقول ذلك على سبيل الاقتضار بل على سبيل التحدث بالنعمة يا عمر انا الذي تدري من انا



سأبان عليه السلام يزرعه اذا دخل الغلاء واذا جامع وكان عند زرع ينكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يحده قبل زرع  
 ووجد على بعض الحجارة القديمة مكتوباً باندتي مصلح وسيد أمين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما قال لكعب الاحبار اخبرنا  
 عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم يا أمير المؤمنين قرأت ان ابراهيم الخليل عليه السلام وجد جبرائيل  
 عليه ابراهيم اسطر الاوله ثابته لا اله الا الله فاعبدي والى الله انا لله الا اله الا الله فاعبدي والى الله فاعبدي والى الله فاعبدي  
 الله لا اله الا اله الحليم والكبير (١٤١) من دخل بيتي آمن من عذابي قال الخليل ولينظر الرابع ثم تقل عن بعضهم ان

كاسيني وكان يجر على السدين ويقول لهم فتحنوا وصاحبنا أي بصرنا وأنت تلمسون البصر ولم  
 تبصروا ومات على النصرانية وأما عثمان بن الحويرث فم يدرك البعثة وقدم على قيسر ملك الروم  
 وتصور عنه مؤمنين من عمر بن نيل هذا كان يوحى فرسا ويحول لهم والذي نفس زيد بن عمرو بيده  
 ما مسح أحدكم على دين ابراهيم غيري حتى ان نوحا خطب أخرجهم من مكة وأسكنهم بئر اراء وكل  
 بعن منهم من دخل مكة كراهة ان يمسد عليهم دينهم ثم خرج يطلب الخنيفة دين ابراهيم وبسال  
 الاحبار والرجاء عن ذلك حتى بلغ الفصيل ثم افيل الى الشام فجاء الي رهابه كان انهي اليه علم  
 أهل الصراية فسأله عن ذلك فقال له انت تسلط ديناً ما أنت واجدن يحملك عليه اليوم ولكن  
 قد أتيت زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابراهيم الخنيفة فالحق بها فانه  
 مبعوث الآن هذا زمانه فخرج سره باريد مكة حتى اذا توسط بلادهم عدوا عليه وقتلوه ودفن بمكان  
 يقال له بغيعة وقيل في بال جبل حراء هذا وفي كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال اعلم من ربيعة  
 والاسطر نبياً من ولد اسمعيل ولا أرى أن أدركه وأما دين به واصله وأشهد أنه نبي فانت طالت  
 ان تدعوا بدينه فسلم مني عليه قال عامر فاما أسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم عن زيد السلام قال فرد عليه  
 السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيداً سال النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لاهيه زيد فقال  
 نعم استغفركم الحديث قال وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 دخل الجنة فوجدت زيدا بن عمرو ودوحين أي شجرتين عظيمتين قال الحافظ ابن كثير استاده  
 جبريل هو أي قال لا اله الا الله ليس في شيء من الكتب في رواية أخرى أنه في الجنة يسبح ذبلاً وعن الزهري  
 أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل ما يذبح للجن وعلى اسمهم وأما ما قيل عند ذبحه بسم  
 الله باسم عبد فحلال كله ان كان القول المذكور حراماً لا اله الا الله التشرية وهذا من جملة الخلل المستثناة  
 من قوله تعالى لا اله الا الله فاعبدي والى الله فاعبدي والى الله فاعبدي والى الله فاعبدي والى الله فاعبدي  
 رفعه ذكره أي على أي حال جعلت ذكره مرفوعاً مشرفاً فانه ذكر ذلك في قوله تعالى ألم نشرح لك  
 حدودك في قوله ورفعنا ذكرك قلت الله أعلم لا ذكر الاوتد كرهه أي في باب المواطن وجوا  
 اوتد ما هو ذلك ما روي عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبت وتناظف  
 قبل لا فوالله شئت حرأفط قال لا وما زلت اعرض ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب  
 ولا الايمان انتهى أقول يحرم شرب الخمر في الجاهلية ليس من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل  
 حرم على جميع الجاهلية جماعة كثير من سبائك ذكر بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكرن شرب  
 الخمر في الكفر على ما هو ظاهر السياق بمعنى ينبغي ان يجنب كما يجنب الكفر ولعل صدور هذا منه  
 صلى الله عليه وسلم كان من غير الخمر ويكون الايمان بذلك للمباقة في الزجر عنها والتباعد منها

في سنة اربع وخمسين  
 ورواه عنه ربيع  
 شريعة جبرائيل كونه  
 عاد انقلب من الجبال  
 وفرت منها الوحوش  
 فمن الناس ان اليراء قد  
 قامت وابتعدوا الى الله  
 تعالي فصاروا ولدا نور  
 عظيم وبارك من السماء  
 على جبل من نالت الجبال  
 ثم قتلوا الوحوش فذا  
 هي مصروفه الى ذلك  
 الجبل الذي سقط فيه  
 ذلك النور فصاروا معها  
 اليه فوجدوا فيه صخرة  
 طولها ذراع في عرض  
 ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة  
 أسطر سفوفية لا اله الا  
 الله فاعبدي وسطر فيه  
 عند رسول الله العرشى  
 وسطرت فيه احذروا  
 وهذه القرب اما يكون  
 من سبعة أو تسعة  
 والتميمه قد ارفت ان  
 قربت وجاء ان يتم  
 عليه السلام قل ضمت  
 السموات فلم ارفي السموات

ه رضعاً الارأيت اسم عبد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه واما ما قيل في الجنة قصر اول اغرفة  
 الا ابراهيم عبد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عليه وتعددت اسماء صلى الله عليه وسلم على غور الحور العين وورق آجام الجنة وشجرة طوبى  
 وسدر سنبل والحجب وبين العينين الا انك تيقن ان اول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله  
 الا الله محمد رسول من اسلم فمضاه صرع على بلائي وشكر على نعمائي ورضى بحكمي كتبت له صدقاً وبشنته يوم القيامة من الصديقين  
 وفي رواية كوفي في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينه الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا ادخله الله الجنة وفي رواية



منهوا الغيث وحكي الحافظ السلفي عن بعضهم شجرة حلاله المذلة اوراق خضر على كل رقة مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله  
 لون الورقة لاله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلد ارضي وكانوا يعطونه او يهيمون اذ هافتهم الى ما كانت عليه في اقرب  
 زمن فابوا الرصاص وجهه في اصنام فخرج من حول الرصاص فرغ كل نوع مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله  
 ومما رواه كونها ويستشبهون بها من الرض اذا اشهد وخلقوها بالزعران واحسن الطيب \* ومن ذلك انه وجد في سنة سبع  
 اوتسعة ومائة ثمانية عتب مكتوب (١٥٠) عليها بخط رابع دون اسود ثلث ومنه ما ذكره بعضهم انه اصل ما تمكته مكتوبا

اعبر اوط ولاه جاء في بعض لاهل ولا يري لاهله باجرة أي كائنتم بذلك العادة وأيضا جاء في  
 بعض الروايات بل بالقرار ط باجاء فدل ذلك على ان القرار يط اسم على عرسته قارة القرار يط وقارة  
 الحيات ورد بان أهل مكة لا يعرفون بها محلات بل بالقرار يط وحيث يكون أراد اياهل أهل مكة  
 لا اقربه الى تقضى العادة بانه لا يري لهم بالاجرة والاضافة التي لاني ملازمة وبذلك انك ما جاء في  
 رواه البخاري كنت ارا عاها اي الغنم على قرار يط لاهل مكة وذكره البخاري كذلك في باب الاجارة  
 وذلك بعد ان اراد ان يقرار يط المحل وجعل على بني الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القرار يط  
 التي هي فطه اندراجمه والذناير أي وينع دلالة قوله صلى الله عليه وسلم سنفحون ارضا بكربها القيراط  
 على ذلك جواز ان يكون نمراد بكربها القيراط كهم الكثرة التعلل به فيها أو ان المراد بالقيراط  
 ما يذكر في المساحة وجع الحافظ ابن حجر بانه رعى لاهله أي اقربه بغير اجرة ولعمري بالاجرة والمراد  
 بقوله أهل أهل مكة أي الشامل لافاره ولغيره من فتيحه الجيران ويكون في احد الخدين بين الاجرة  
 أي التي هي القرار يط وفي الآخر بين السكان أي الذي هو احياء دلالة في ذلك هذا كلامه من هذا  
 وعبارته تقتضي وقوع الامر من منه صلى الله عليه وسلم وهو ما يتوقف على النقل في ذلك قال ابن الجوزي  
 كان موسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم رعا غنم وهذا رد قول بعضهم لم ير دابة احق برأيت صلى الله  
 عليه وسلم الغنم الارباعية لها في سعد مع اخيه من الرضاع أي رد يتوقف في كون قول ابن  
 الجوزي هذا مجرد رد قول هذا البعض بمرده ما تقدم وما ياتي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم أجر  
 نفسه قبل النبوة في رعيه الغنم \* ومن حكمه اشعر وجل في ذلك ان الرجل اذا استرعى الغنم التي  
 هي اضعف البها لم يكن عليه المرافقة والانتاف تعلقا فاذا انتقل من ذلك الى رعية الخلق كان قد ذهب  
 اولام الحدة الطبيعية والنال الغري فيكون في أعدل الاحوال وقوع الافتجار بين اصحاب  
 الابل واصحاب الغنم أي عند النبي صلى الله عليه وسلم فستعلل اصحاب الابل قتل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بسم بعت دود وهو راعي غنم وبعث دود وهو راعي غنم وبعث أنا وأبناي غنم  
 أهلى احياء أي هو موضع باسفل مكة من شطها ويقال له جباد فبرهزة رامل البراد قوله راعي  
 غنم أي وكذا قوله وأبناي غنم أي قد رعى الغنم وقد رعى الغنم اذا اخذ ظاهرا خاليا بعيد  
 ولم يترك حركة الاقتصاد على من ذكر من الانبياء مع قوله السابق يا بعت الله نبي الارعي الغنم وما ياتي من  
 قوله وما من الاوقد رعاها قد رعى صلى الله عليه وسلم الغنم ركة والابل رعاها اوقد في الغنم سمها  
 معانته وصوفها ريشا ودفعها كسافا وفي رواية سمها معاش وصوفها ريش أي وفي الحديث  
 النحر واخيلا وفي اصحاب الابل والسكنية والوقار أهل الغنم وأهل هذا لاني ما جاء في الامثال قالوا  
 احمل وفي لفظ اجبل من راعي شأن لما بين لان الضان سفر من كل شيء فيحتاج راعيها الى جمع أي

على جنبها الاين لاله الا  
 الله وعلى جنبها الاسر  
 محمد رسول الله قل قد  
 رأيتها ألقينها في النهر  
 احتراطا وعين هضمهم  
 قل ركبتم نورا قرب ومعا  
 علام معه سارده قل لاه  
 في البحر مضطد سمكة  
 قد رعى بعضه فذا مكتوب  
 بالاسود على احدي اتيها  
 لا اله الا الله على الاخرى  
 محمد رسول الله قل قد رعاها  
 في البحر وعن ابن عباس  
 رضى الله عنهما قل كنا  
 عند رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واذا بنا نرى في  
 همه لؤلؤه خضراء فالتهاها  
 فخذها التي صلى الله عليه  
 وسلم فوجد فيها دودة  
 خضراء مكتوبا عليها  
 بالاحمر لا اله الا الله محمد  
 رسول الله ذكره الخطيب  
 في السير \* ومنه ايضا  
 ما حكاه بعضهم انه كان  
 بطرسان قوم يقولون  
 لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له ولا يترون لسيدنا محمد

صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افسار في يوم شديد الحر فماتت سبعة من ذلك  
 الياض فلم تزل تشا حتى اخذت ما بين الحافقين واحلت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر بخط واضح لا اله الا الله محمد  
 رسول الله فمات زل كذلك الى وقت العصر فمات كل من كان افسا واسلم اكثر من كان في البلد من اليهود والنصارى \* ومن ذلك ما جاء  
 عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بلغني في قوله تعالى وكان تحته كثر لهما قال كان لوح من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه  
 غيبا لمن آمن الموت أي بانه يموت كيف يفرح بحبل لمن أيقن بأحساپ اي بانه يحاسب كيف يقتل غيبا لمن أيقن بالقضاء والقدر كيف

يحزن عجا لمن يرى الدنيا وقد باه بها كيف يطمع إليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وروي البيهقي عن علي رضي الله عنه أن الكثر الذي ذكره الله في كتابه من ذهب به بسم الله الرحمن الرحيم عجيبت لما أتى بالقدر كيف غصب أي غصب عجيبت لما ذكر النار ثم يضحك عجيبت لما ذكر الحساب كيف يغفل لا إله إلا الله محمد رسول الله وفي لفظ لا إله إلا أنا عند عدي وروى في «قال الخليل أفول قد يقل يجوز أن يكون ما ذكره إلا في أحد وجهي ذلك الوجه - وما ذكرنا في الوجه الثاني وإن بعض الرواة زادوا بعضهم نفس وبعضهم روى بالعمى وحفظ ذلك الكثر لأجل صلاح أيهما وكان ناسخ أبهما وحفظ (١٥١) ثم بين للمكسر أن الله يحفظ

وذلك سبب لحقه فليتام في روايه الفخر والخيلاء وفي لفظ والرياء في أهل الخيل والوبر قال وفيما تقدم في الباب قبل هذا من أمر السمر دليل على ذلك أي على رعايته للعلم أيضا وما روي جابر رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكيابة بكاف فباه واحدة فمخوحتين فباه مائة أي وهو الضميج من تمر الراك وفي الحديث عليكم بالأسود من تمر الراك فانه طيبه فاني كنت اجنيه اذ كنت ارضى الغنم فلما وكيف نزعني الغنم يا رسول الله قال نعم وما من نبي الا وقد راعها اه \* اقول وحينئذ لا ينبغي لأحد عدي رعايه الغنم ان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم راعي الغنم فان قال ذلك أدب لان ذلك كما علمت كان حق الا بآباء عليهم الصلاة والسلام دون غيرهم فلا ينبغي الاحتجاج به ويجري في ذلك في كل ما يكون كمالا في حق النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره كالأدوية فن قيل له أنت أي فقال كن النبي صلى الله عليه وسلم أي أي يوجب والتأد علم

باب حضوره صلى الله عليه وسلم حرب التيجار  
أي يكسر الماء يعني التماجرة كقائل يعني التماج وهو فجار البراض ففتح الباب الواحدة وتشديد الراء وضاده معجمة عن ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حضرتها يعني الحرب اذ كورة مع عمرو بن ورميت فيه باسمهم وما أحب اني لم أكن فعلت وكان له من العمر أربع عشرة سنة أي وهذا التيجار الرابع وأما التيجار الاول فكان عمره صلى الله عليه وسلم حينئذ عشرين وسبب اى هذا الفجار الاول ان بدين عشر الفصاري كان له مجلس يجلس فيه يسوق عكاظ ويختر على الناس فيسقط يوما رجلاه وقال أعاذ العرب من زعم أنه اعزني فيلضربها بالسيف فوثب عليه رجل فضربه بالسيف على ركبته فامدها أي اسقطها وازالها وقيل جرحه جرحا سيرا قال بعضهم وهو الاصح فاقفوا وسبب الفجار الثاني ان امرأة من بني عامر كانت جالسة يسوق عكاظ فطاف بها شاب من فريش من بني كنانة فسا لها ان تكشف وجهها فابت فجلس خلقها وهي لا تشعر وعقد زيلها بشوكه فلما قامت انكشف دبرها فضحك الناس منها فاذت المرأة يا آل عامر فثاروا بالسلاح ونادى الشاب ابني كنانة فمقتلوا وقوله فسا لها ان تكشف وجهها فابت يدل على ان النساء في الجاهلية كن يابن كشف وجوههن وسبب الفجار الثالث انه كان لرجل من بني عامر دين على رجل من بني كنانة فقلوه له أي مطاله فجزت بينهما عصاة فمقتل الحياض وقد ذكر ان عبد الله بن جدعان تحمل ذلك الدين في مال وكان ذلك سببا لانفضاء الحرب وقيل لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم في فجار البراض وعليه أقنعني في الوقت أي لم يرمه باسمهم لم قال كنت انبل على اعماشي أي أرد عليهم انبل عدوهم اذ رموه وقد يقال لا خلة لانه ليس في هذه العبارة انه لم يرم بل فيها انه كان ينبل ويجوز ان يكون اغلب احواله صلى الله عليه وسلم ذلك أي انه كان ينبل اي يراد ان في ان يرمى في بعض الاوقات باسمهم اي وفي كلام بعضهم كان

فيها محمد بخط في غاية الحسن والبيان وما حكاه بعضهم أيضا قال شاهدت في بلدة من بلاد افرقية بالمغرب رجلا مكتوب في بياض عينه اليمنى الاسفل بحرق كناية مريحة عند رسول الله وذكر الشيخ الشمراني فعنا الله بركانه في كتاب لوائح الاوار القدسية في قواعد السادة الصوفية قال وفي يوم كنا في هذا الموضع رأيت عالما من اعلام النبوة وذلك ان شخصا يأتي برأس خروف شواها وأكلها واران مكتوب في بخط الهى على الجبين لا إله إلا الله محمد رسول الله وأرسله بالمدى ودين الحق هدي به من شاء يشاء قال الشيخ عبد الوهاب وتكرر بذلك الحكمة فان الله لا يسو وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لعل مقام الهداية كيف هو الجواب للضلالة والقوا به

\* وعن الزهري قال شخصت الي هشام بن عبد الملك فلما كنت بالبقاع رأيت مكتوباً على حجر بالعبراني فارتدت الى شيخ يقرؤه فلما قرأه ضحك وقال أمر عجيب مكتوب عليك باسمك اللهم جاء الحق من ربك بلسان عربي بين لاله الا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بن عمران ﴿باب سلام الشجر والحجر عليه صلي الله عليه وسلم قبل البعثة﴾ عن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا عرف حجر الا قبل ان يبعث واني لا عرفه الا قبل ان يبعث الحجر الاسود وقيل انه الذي في زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر \* روي ان (١٥٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته بالنبوة كان اذا خرج لحاجته

ابعد حتى يفضي الى الشعاب ويطون الاودية فلا يمر شجر ولا شجر الا قال الصلوة والسلام غايث يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحداً والله والقاضي لم يبق من حجر صاب ولا شجر الاوسلم بل هناك ماوهبا وقال في الهزيمة واجسادات أفصحت بانئى أخذ سرس عنه لاحمد القصص جاء \* وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها لما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والي ذلك اشار السبكي في تائيبه يقول وما جرت بالاحجار الا وسالت عليك بطلق شاهد قبل بعثة

ابو طاب حضر انهم التجار رأى فجاء البراض وكانت أربعة أيام ومعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء هزمت قيس ولعل المراد قيس هوازن فلا ينافي ما ياتي من الاختصار على هوازن واذا لم يحنى هو أي في يوم من تلك الايام هزمت كذا نقول الا بالاك لا تقب عناق فعمل ذكره في الامتناع وذكر فيه انه صلى الله عليه وسلم طعن ابي ابراهيم للاعب الاسدي في تلك الحروب أي في بعض تلك الايام وأبو براء هذا كان رئيس بني قيس وحامل رايهم في تلك الحرب والطعن ظاهر في الراجح محتمل للتل وظاهر كلامهم انه لم يقابل فيه غير الرمي للاسهم على تقدير صحة تلك الرواية بذلك ولا يبعد أن يكون رمي ولم يصب أحد الا نواصب أحد النمل لانه مما توفّر الدواعي على نقله الا ان يقال يجوز ان يكون أصاب سمرة لم يذكر فينا مل قال وسيمت التجار لان العرب فجرت فيه لاه وقع في الشهر الحرام اه \* أقول ظاهره حروب التجار الاربعة أي التي هي فجاء البراض وغيرها وظاهر كلامه صلي الله عليه وسلم انه لم يخضر الا في التجار الرابع الذي وفجاء البراض ثم رأيت التصريح بذلك في الوفاء وساد كره وسباني في الباب الذي بي هذا ان حرب التجار لم يكن في شهر حرام وسباني في هذا الباب ما يدل على ذلك أي ان القتال في ذلك لم يكن في الشهر الحرام وانما سببه كان في الشهر الحرام وهو قبل البراض لعروة الرحا لقد قيل سبب القتال ان عروة الرحا بتشديد الحاء المهمله وكان من أهل هوازن أجار لطيفة للمسلم بن النضر ملك الحيرة والطبيعة العير التي تعمل الطيب والبر لا تجارة أي فان المنذر كان يرسل تلك الطبيعة لتبائع في سوق عكاظ ويشترى له بضع ذلك آدم من آدم الطائف ويرسل تلك الطبيعة في جوار رجل من اشراف العرب فلما جهز الطبيعة كان عنده جماعة من العرب كان فيهم البراض وهو من بني كنانة وعروة الرحا وهو من هوازن فقال البراض أنا أجيرها على بني كنانة يعني قومه فقال له النعمان ما أريد الا من يغيرها على أهل نجد وتهامة فقال لعروة الرحا أنا أجيرها لك فقال له البراض أنا أجيرها على كنانة فقال نعم وعلى أهل الشيوخ والقبصوم وقال من البراض فخرج عروة الرحا مسافراً وخرج البراض خلفه يظلم غفلة فلما استغفله وثب عليه فقتله أي ذنه شرب الخمر وغتته القينات فسكن ونام فجاءه البراض واقطعه فقال له الرحا ناشدك الله لا تقتلني فانها كانت مني زلة وهنوة فلم بلغت اليه وقتله وذلك في الشهر الحرام فاني أت كنانة وهم يحفظكم مع هوازن فقال لكنانة ان البراض قد قتل عروة الرحا وهو في الشهر الحرام فانطلقوا وهوازن لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوه فادركوه قبل دخولهم الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم انقوا بعد هذا اليوم وعادت قريش كنانة ولا يخفى ان في هذا تصريحاً بان القتال لم يكن في الشهر الحرام لانهم اذا كانوا في الشهر الحرام لا يقاتلون مطلقاً أي وان لم يدخلوا الحرم فكفهم عن قتالهم لمقاربتهم دخول الحرم وقتالهم في اليوم الثاني دليل على ان قتالهم لم يكن في الشهر الحرام ومكث القتال

ابعد حتى يفضي الى الشعاب ويطون الاودية فلا يمر شجر ولا شجر الا قال الصلوة والسلام غايث يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله فلا يرى أحداً والله والقاضي لم يبق من حجر صاب ولا شجر الاوسلم بل هناك ماوهبا وقال في الهزيمة واجسادات أفصحت بانئى أخذ سرس عنه لاحمد القصص جاء \* وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلي الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها لما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله والي ذلك اشار السبكي في تائيبه يقول وما جرت بالاحجار الا وسالت عليك بطلق شاهد قبل بعثة

\* وفي كلام السبكي

يتمثل ان يكون نطق الشجر والحجر كلاماً مقروناً بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتاً مجرداً غير مقرون بحياة وعلى كل هو علم من اعلام النبوة في كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه كثير المقلد بل كلهم يقولون عن الجادات انها لا تنقل فوقوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك بل سر من الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء سمع صوت المؤذن من وطب وباس بشده لا يشهد الا من علم وأطال في بيان ذلك وقال وقد أخذ الله بعصار الانس والجن عن ادراك حياة الجاد الامن شاء الله كنعن واضرابنا فاننا لا نحتاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى كشف لنا عن حياتها

عِياناً وَأَسْمَعْنَا تَسْبِيحَهَا وَنُطْقَهَا وَكَذَلِكَ أَتَىكَ الْجِبِلُّ لَأَوْقِعَ الْجَبَلِيَّ إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لَعَرَفْتَهُ بِعَظَمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْلَا مَا عَنَدَهُ مِنَ الْعَظَمَةِ مَا تَدَكَّدَكَ وَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ ﴿١٥٣﴾ بَابُ بَيَانِ خَيْرِ الْمَبِيتِ وَعَمُومِ بَعَثَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ لِمَا بَلَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعِينَ سَنَةً بَعَثَهُ اللَّهُ لِلْعَالَمِينَ وَكَافَةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ وَكَانَ اللَّهُ قَدْ أَخَذَ لَهُ الْمِيثَاقَ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ قَبْلَهُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَالتَّصْدِيقِ لِلَّهِ وَالنَّصْرِ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ وَإِنْ يُؤَدِّ وَذَلِكَ إِلَى كُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِمْ وَصَدَّقَهُمْ فَهُمْ وَأَمَهُمْ مِنْ أُمَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَوَّلُ مَا بَدَأَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّبُوَّةِ حِينَ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَكْرَامَهُ وَرَحْمَةَ الْعِبَادِ (١٥٣) بِهِ الرُّوْيَا الصَّالِحَةُ فَكَانَ لَا رَيْ

بينهم أربعة أيام أى كاقدم \* اقول قال السهيلي الصواب سنة أيام والله اعلم قال وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض تلك الايام أخرجه اعمامه معهم أى ويدل له ما تقدم من انه كان اذا حضر غلبت كنانة واذا لم يحضر هزمت وفي بعض تلك الايام وهو أشد هاى وهو اليوم الثالث قيد أمية وحرباً بنا أمية بن عبد شمس وأبوسفیان بن حرب أقسم كيلاغو واقسموا الغائب أى الاسود ه أى وحرب والد ابى سفيان وأمية أخوه مات على الكفر وأبوسفیان اسلم كاسياً ثم تواعدا للامام المقبل بمكافاة فلما كان العام المقبل جاءوا للواعد أى وكان أمر قريش وكنانة الى عبد الله ابن جعدان وقيل كان الى حرب بن أمية والد ابى سفيان لانه كان رئيس قريش وكنانة يومئذ وكان عتبة بن اخيه ربيعة بن عبد شمس يتما في حجره ففضن أى بخل به حرب واشفق أى خاف من خروجه معه فخرج عتبة بغير أى علم به الا وهو على بعير بين الصنيين ينادى يامعشر مضر علام تفانون فقال له هوازن ما تدعوا لى قال الصلح الصلح على ان تدفع لكم دية قتلاكم وتعفو عن دمائنا أى فان قريشا وكنانة كان لهم الظفر على هوازن يقتلونهم قتلا ذرعا أى وذلك لانيق انهم امهم في بعض الايام قالوا وكيف قال تدفع لكم رهنا ما لي ان نوفي لكم ذلك قالوا ومن لنا بهذا قال انما لو اومن انت قال ناعبة بن ربيعة بن عبد شمس فرضيت به هوازن وكنانة وقريش ودفعوا الى هوازن اربعين رجلا فيهم حكيم بن حزام وهوازن اخي خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فلما رأت هوازن الرهن في ايديهم عفوا عن الدماء واطلقوه واقتضت حرب النجار وفي رواية وودت قريش قتلى هوازن ووضعت الحرب اوزارها وقد يقال على تقدير صحة هذه الرواية بواوردت التزمتم ان تدفعها فكان اقتضاؤها على يد عتبة بن ربيعة وهو ممن قتل كافرا ايدير وهو ابو هند زوج ابى سفيان أم معاوية رضي الله عنها وعن زوجها ولولدها الذكور وكفى يقال لم يسد ملق أى فقير الاعية بن ربيعة وابوطالب فانهما سادا بغير مال اي وفي كلام بعضهم سادعية بن ربيعة وابوطالب وكانا افلس من ابى الزلق وهو رجل من بني عبد شمس لم يكن يجد مؤنة ليلته وكذا ابوه وجده وابو جده وجد جده كلهم يعرفون بالاغلاس هذا الذى في الوفاء الاقتصاد على ان حرب النجار كان مرتين المرة الاولى كانت المحاربة فيه ثلاث مرات المرة الاولى سبها قضية بدر بن معشر الغفارى والمرة الثانية كان سبها قضية المرأة والثالثة سبها قضية الدين ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المرات واما المرة الثانية فكانت بين هوازن وكنانة وقد حضرها صلى الله عليه وسلم وقد يقال لا خلاف في المعنى





و بعد ذلك حبب الله اليه صلى الله عليه وسلم الخلوة قال ابو بصير رحمه الله في المعزية  
 سوة طفلا وهكذا التجباة و اذا حلت الهداية قلبا \* نشطت في العبادة الاعضاء وقوله طفلا أى حين كان عند  
 حليلة رضى الله عنها فقد قالت لا تترع صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم لم يعرفوا فيعجبهم و ما قرب الزمن الذي أراد  
 الله ان يرسله فيه ازداد محبة في الخلوة لان الخلوة يكون بها فراغ القلب والانتطاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا للدوام  
 ذكر الله تعالى فيصفو و تشرق عليه انوار المعرفة فلم يكن شي أحب اليه من ان يغلو (١٥٥) وحده وكان يتلو غار حراء بالمد  
 والنصر فكان صلى الله

عليه وسلم يتحدث فيه أى  
 يعبد اليالي ذوات العدد  
 أى مع أيامها وغلب اليالي  
 لانها أنسب بالخلوة واهم  
 العدد لا اختلافه بالنسبة  
 للمدد فناراه كان ثلاث  
 ليل وتارة سبع ليل وتارة  
 تسع ليل رتارة شهرا  
 رمضان او غيره فلاليالي  
 ذوات العدد محمولة على  
 القدر الذى يتروده فذا  
 فرغ زاده رجع الى مكة  
 وتزود الى غيرها وكانت  
 خديجة رضى الله عنها  
 تزوده الكعك والزيت  
 لانه من شجرة مباركة  
 ولبقاء الكعك بخلاف  
 غيره لان الثمن والجمع  
 سريع الفساد وكان أول  
 من تحت بخران قريش  
 جده عبد المطلب كان اذا  
 دخل شهر رمضان صعد  
 حراء وأطعم الساكنين ثم  
 تبعه على ذلك من كان  
 يتبعه كورقة بن نوفل  
 وأبى أمية بن المغيرة قال

الحديث انه لو قال ذلك لنفعه ما ذكر يوم القيامة مع كونه كان كافرا لانه ممن أدرك البعثة ولم يؤمن  
 وحينئذ يسأل عن الحكمة عن عدوله صلى الله عليه وسلم الى ذلك عن قوله لانه لم يؤمن به اولم يكن  
 مسلما أى وكان يكفى أباهير وقد قال صلى الله عليه وسلم فى أسري بدر لو كان أبوهير أو مطم عن عدى  
 حيا فاستوهم لو هبهم له وقد ذكر ان جفنة بن جدعان كان يأكل منها الرأب على البعر اى وسياى  
 في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم ذكر انه ازدحم هو وأبوهير وهما غلمان على مائدة لابن  
 جدعان واه صلى الله عليه وسلم دفع أباهير لعنه الله فوقع على ركبته فجرحا جرحا أثربها وقد جاء  
 انه صلى الله عليه وسلم قال كنت استظل بجفنة عبد الله بن جدعان في صكة عمى اى فى الهاجرة وسميت  
 الهاجر لذلك لان عمى تصغيرا عمى على الترخيم رجل من العالقي أوقع بالعدو القتل فى مثل ذلك الوقت  
 وقيل هو رجل من عدوان كان يقفه العرب فى الجاهلية فقدم فى قومه معتمرا فلما كان على مرحلتين  
 من مكة قال لقومه وهم فى نحر الظهيرة من أنى مكة عندي مثل هذا الوقت كان له أجر عمرتين فصكوا  
 الابل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد فى وقت الظهيرة ولعل هذا لا يخالف قول ابن عباس رضى الله  
 عنها بحملنا الروح للمسجد صكة الا عمى فقيل ما صكة الا عمى قال انه لا يالي اية ساعة خرج وكان عبد  
 الله بن جدعان فى ابتداء امره صعلوكا كان مع ذلك شريفا فافدا كلالا زل بني الجذبات فيقتل عنه اوه  
 وقومه حتى أبغضته عشيرة وطرده أبوه وحلف لا يوبه أبدا فخرج هاميا فى شعاب مكة يتبعه الزوت  
 فرأى شقاى جبل فدخل فاذا انهبان عظم له عينان يتقدان كالسراج فلما عرب منه حمل عليه الثعبان  
 فلما ناخر انساب اى رجع عنه فلزال كذلك حتى غاب على ظنه ان هذا مصنوع فحرق بمنه ومسكه  
 بيده فاذا هو من ذهب وعينا باقوتان فكسره ثم دخل المحل الذي كان هذا الثعبان على يابه فوجد فيه  
 رجلا من الملوك ووجد في ذلك المحل أموالا كثيرة من الذهب والفضة وجواهر كثيرة من الياقوت  
 والمزوار والزبرجد فاخذ منه ما أخذ ثم علم ذلك الشق بعلامة وصار ينقل منه ذلك شيئا فشيئا ووجد في  
 ذلك الكثر لو حان رحام فيه أنا غيلة بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عشت خمائة عام وقطعت  
 غور الارض باطنها وظهرها فى طلب الثروة والمجد والمالك فلم يكن ذلك ينجي من الموت ثم بعث عبد الله  
 ابن جدعان الى ابيه بالمال الذي دفعه فى جناياته ووصل عشيرة كلهم فسادهم وجعل ينقى من ذلك  
 الكثر ويطمع الناس ويفعل المعروف قال وفي رواية أخرى انهم اى ان يردوا المتصول على أهلها ولا يقر  
 ظالم على مظلوم أى وحينئذ فاراد بالفضول ما يؤخذ ظالما وقيل ان هذا اى رد الفضول مدرج من  
 بعض الرواة زاد بعضهم على ما بل بحرصونة ومارس حراء وثير مكنتها ما اى والمراد الابدكا  
 تقدم وكان معهم فى ذلك الخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ما أحب أن لي  
 بحلف حضرة فى دارى بنى جدعان حر التمس أى الابل واى أغدوبه بالعين المعجمة والدال المهملة أى

السراج البلقيني فى شرح البخارى لم يجمي فى الاحاديث التى وقفنا عليها كيفية تعبدته صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم كان يطعم من جاءه  
 من المساكين لانه كان من نسل قريش فى ذلك المحل أن يطعم الرجل من جاءه من المساكين مع الانتطاع عن الناس وقيل كان تعبدته  
 صلى الله عليه وسلم التفكير مع الاقطاع عن الناس لاسيا ان كانوا على باطل لان فى الخلوة يفتح القلب ونسى الناف من مخالطة ابناء  
 الجنس المؤثرة فى البيئة البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة والتفكر لا يختص بذلك المحل لانه انهم فيه من التفكير فى غيره  
 لعدم وجود شاغل وقيل كان تعبدته صلى الله عليه وسلم بالذكر وصحبه بعضهم وقيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم عليه

السلام وقيل بشرع موسى عليه السلام وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي رضي الله عنه تعبد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشريعة  
ابراهيم عليه السلام حتى نجاه الوحي وجاءه الرسالة قالوا لي الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشرعية المطلقة حتى يفتح له قلبه  
عين القهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحدثين يفتح الدال ثم يصير الي ارشاد الخلق وكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره  
من شهره ذلك اول ما يبدأ به قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا أو مشاة الله ثم يرجع الى بيته حتى اذا جاء الشهر الذي اراد  
به ما اراد من كرامته وذلك الشهر (١٥٦) رمضان وقيل ربيع الاول خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان

يخرج لجواره حتى اذا  
كانت الليلة التي اكرم الله  
فيها رساله ورحم العباد  
بها وتلك الليلة ليلة سبع  
عشرة من ذلك الشهر  
اعني شهر رمضان وقيل  
ثامن ربيع وقيل السابع  
والعشرين من رجب آناه  
جبريل شاماً ليلة السبت  
اولية الاحد ثم ظهر له  
بالرسالة يوم الاثنين فقال  
اقرأ صلى الله عليه وسلم  
فقلت ما أنا بقارى أى انا  
أى لا احسن القراءة  
وكنت ناعماً بنمط وهو  
نوع من البسط فغطني به  
أى غمني بذلك الخط بان  
جمه على فيه والله قال حتى  
ظننت انه الموت ثم ارسلني  
فقال اقرأ فقلت ماذا اقرأ  
وفي رواية فقلت والله ما  
قرأت شيئاً فمما وما اردني  
شبهه اقرؤه قال اقرأ باسم  
ربك وفي رواية انه قل  
ذلك به ثلاثاً ثم قال اقرأ  
باسم ربك الذى خلق خلق  
الانسان من علق اقرأ

لا أحب القدر به وان أعطيت حرماً لم في ذلك قال وفي رواية لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان  
حائطاً ما أحب أنى به حرماً لى أى غوانه ولودى به في الاسلام لاجت أى لوقال قال من المظلومين  
يا آل حلف الفضول لاجت لان الاسلام انما جاءه باقامة الحق ونصرة المظلوم وفيه ان الاسلام قد رفع  
ما كان من دعوى الجاهلية من قولهم يا فلان عند الحرب والتعصب وأجيب بان هذا مستثنى  
فالدعوى به جائزة وفي اخرى ما شهدت حلفاً لقريش الاحلاف المطيبين شهدت مع عمومي وما أحب  
الى به حرماً لى كنى تقضته أى لا أحب تقضه وان دفع الى حرماً لى في مقابلة تقضه والمطيبون  
هم ماشم زهرة أى بنو زهرة بن كلاب وأمية وعزموزم قال البيهقي كذا روي هذا التفسير أى ان المطيبين  
هائم زهرة وأمية وعزموزم مدرجا ولا أدري من قاله وعبارته في السنن الكبرى لا أدري هذا التفسير  
من قول ابى هريرة أو من دونه هذا كلامه فان صلى الله عليه وسلم لم يدرك حلف المطيبين أى  
لأنه كما تقدم وقع بين بني عبد مناف بن قصي وهم هاشم وأخوته عبد شمس والمطلب ونوفل وبنو زهرة  
وبنو أسد بن عبد العزى وبنو تميم وبنو الحارث بن فهر وهم المطيبون وبين بني عهم عبد الدار بن  
قصي واحلافهم بني عزموزم وغيرهم ويقال لهم الاحلاف كما تقدم وذلك قبل ان يولد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وحيث لم يدرك صلى الله عليه وسلم حلف المطيبين يصير المدرج لفظ المطيبين مع تفسيره  
بذكر لان المدرج تفسير فقط بين ذكر كما يقتضيه كلام البيهقي وحينئذ تكون الرواية ما شهدت  
حلفاً لقريش الاحلاف مع عمومي الى آخره ظن الراوى ان حلف الفضول هو حلف المطيبين فذكر لفظ  
المطيبين وبهم وقد بدى ان ذكر ابن اسحق انه لما قدم قال الله بن جدعان هو والزيير بن عبد المطلب  
في الدعوى لتعاضد اهل الجاهلية بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد وبنو زهرة وبنو تميم هذا كلامه ولا يخفى  
أن هؤلاء أهل المطيبين أطلق على هذا الحلف الذى هو حلف الفضول حلف المطيبين لانهم العائدون  
له فليتأمل وسمي بالفضول قيل لما تقدم من انهم تعاضدوا على ان يردوا الفضول على اهلها وقيل لانه  
يشبه حلفاً وقع لثلاث من جرم كل واحد يقال له الفضل وعبارة بعضهم لان الداعي اليه كان ثلاثة من  
اشرافهم اسم كل واحد منهم فضيل وهم الفضل بن فضالة والفضل بن وداعة والفضل بن الحرث  
والضمرية اشرافهم يتبادر رجوعه الى قريش وهؤلاء الثلاثة تعاضدوا على نصرة المظلوم على ظالمه  
فالفضول جمع الفضل وقيل لانهم أى هؤلاء الذين تعاضدوا كانوا اخرجوا فضول امواهم للاضياف  
وقيل لان قريشاً قواوا عن هؤلاء الذين تعاضدوا فدخل هؤلاء في فضول من الامور والسبب في هذا  
الحلف الحامل عليه ان رجلاً من زيد يقدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل وكان من اهل  
الشرف والقدر بمكة فنجس عنه حقه فاستدعي عليه الى يدي الاحلاف عبد الدار وعزموزم وجمع  
وسموا وعدي بن كعب فاوا ان يمينوا على العاص وانتهروا أى الى يدي فلما رأى الى يدي الشر

وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقرأتها وانصرف عني وقد استقر ذلك  
في قلبى وفي رواية فكانما كتب في قلبى كتابا اى حفظته فرجع الى خديجة فاخبرها وقال قد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك  
ابدا قال الخافض الشامي ومن المتألفات ان هذه الكلمة اى كلمة كلا التى ابتدأت خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها عن القصص هي التى  
وقعت عقب الآيات المذكورة من هذه السورة فجرت على لسانها انما قال لانها لم تنزل الا بعد قصة ابى جهل على المشهور وفي بعض  
الروايات انه قبل نزول اقرأ عليه سمع صوت جبريل عليه السلام في الاقوى ورأه وهو يقول يا محمد انت رسول الله انا جبريل فاخبر

خديجة رضي الله عنها فجمعت عليها ثيابها التي تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت الي ورقة بن نوفل فاخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة قدوس قدوس والذي نفسي بيده لئن كنت صدقت يا خديجة لقد جاءك الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى يعني جبريل وانه لثبي هذه الامة فتقول له ثبت وفي رواية قال ولما جبريل يذكر في هذه الارض التي تعبد فيها الاوثان جبريل أمين الله بنوه ورسوله لئن كنت صدقت يا خديجة لخرجت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة وفي رواية ان ورقة بعد ان اخبرته خديجة بذلك لي النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فقال له (١٥٧) يا ابن أخي اخبرني بما رأيت وسمعت

فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي قسمي بيده انك انثي هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذي جاء موسى عليه السلام ولنكذبته ولؤذيته ولنقائلته ولنخبرجته وابن أدركت ذلك اليوم لا نصرن الله نصرا يعلم ثم اداني ورقة راسه صلى الله عليه وسلم وأقبل فاخبره أي يسطرأه ثم انصرف صلى الله عليه وسلم الى منزله \* وقد جاء ان أبابكر رضي الله عنه دخل على خديجة رضي الله عنها وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا عتيق اذهب بمحمد الى ورقة أي يهد أن اخبرته بما اخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبوبكر بيده فقال انطلق بنا الي ورقة بن نوفل وذهب به الي ورقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورقة اذا خلوت

رفي على أبي قبيس عند طلوع الشمس وقريش في انديم حول الكعبة فقال باعلى صوته

يا آل فهر لمظوم بضاعته \* يبطن مكة نائي الدوا والفقر

وعمر أشعث لم يفض عمرته \* بالرجال وبين الحجر والحجر

ان الحرام لمن تمت مكارمه \* ولا حرام اثوب الفاجر القدر

والحرام بمعنى الاحترام فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب أي مع عبد الله بن جدعان كما تقدم واجتمع اليه من تقدم وقيل قام فيه العباس وأبو سفيان وتماقدوا وتماهدوا ليكون يدوا واحدة مع المظوم على الظالم حتى يؤدي اليه حقه شرفا ووضعا ثم شوا الي العاصم بن قاتر وعوانه سبعة الزبيدي فدفعوها اليه اه \* أقول ذكر السهيلي ان رجلا من ختم قدم مكة معتمرا أو حاجا ومعه بنت له من أضواء النساء المألين فاغتصبها منه نبيه من الحجاج فقيل له عليك بحلف الفضول فوقف عند الكعبة ونادى بالحلف الفضول فاذا هم يعنقون اليه من كل جانب وقد انتضوا أسيا فهم أي جردوها يقولون جاءك الفوت فالك فقال ان نبيها ظلمي فبقي فانزعها مني فسر انصاروا اليه حتى وقفوا على باب داره فخرج اليهم فقالوا له اخرج الجارية وبحك فقد علمت من نحن وما تعاهدنا عليه فقال أقفل ولكن متموني بها الليلة فقالوا لا والله ولا شخب لفتحة أي مقدار من ذلك فاخرجها اليهم وفي سيرة الحافظ الدماطي ان كان بين الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال متعلق بالحسين فقال الحسين الوليد احلف بالله ان تصنعني من حتى اولاً خذني سيني ثم لا فومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا دعون الحلف الفضول أي لحلف كحلف الفضول وهو نصرة المظوم على ظالمه وواقفه على ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لانه كان اذذاك في المدينة فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة انصف الحسين من حقه حتى رضي والله أعلم

باب سفره صلى الله عليه وسلم الى الشام ثانياً

وذلك مع يسيرة غلام خديجة بنت خويلد رضي الله تعالى عنها لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة أي على الراجح من اقوال ستة وعليه جمهور العلماء وتلك اقوال ضعيفة لم تقم لها حجة على ساق وليس له صلى الله عليه وسلم اسم بمكة الا الامين لا تكامل فيه من خصائص الخير كما تقدم وسبب ذلك ان عمه صلى الله عليه وسلم اباطا له يا ابن أخي ان ارجل لاملالي وقد اشدت الزمان اي القحط (١) والحت علينا أي اقبلت ودامت (٢) سنون منكثرة أي شديدة الجذب وليس لنا مادة أي ما يدنا وما يقومنا ولا تجارة وهذا غير قولك وتقدم انها الابل التي تحمل امير وفي رواية عبرات جمع عبر (٣) قد حضر خروجهما الى الشام وخديجة بنت خويلد تبع رجلا من قولك في

وحدى سمعت نداء يا محمد فانطلق هاربا فقال له لاهل اذا نالك فانتبت حتى تسمع ما يقول ثم اتيتني أي وهذا كان قبل ان يرى جبريل وجمعه به ويحيي اليه بالقرآن وحينه يكون تكرسوا لورقة فلان في بين الروايات فيجعل سؤال ورقة الذي على يد أبي بكر رضي الله عنه على انه كان قبل ان يرى جبريل والذي وقع في اللطاف كان حين سمع صوت جبريل وراه ولم يجمع به والره الثالثة بدعي جبريل له بقطة بالقرآن فذهبت اليه خديجة ثم أخذت النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به اليه فكل رار اقتصر على شيء وقد اشتملت آية اقرأ على براعة الاستهلال وهي ان يشتمل اول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير الى ما سبق الكلام لاجلها فانها

اشتملت على الامر بالفسادة والقراءة فيها باسم الله الى غير ذلك مما ذكره الجلال السيوطي في الاقان قار فيه ومن ثم قيل انها  
بجدرة ان تسمى عنوان القرآن لان عنوان الكتاب ما يعمم مقاصده بجملة موجزة في اوله وكرور جبريل لفظ ثلاثة لئلا يلبس  
منه الفاضل شرع ان الاسم لا يضرب العبي على تعليم القرآن اكثر من ثلاث ضربات وكر السبيل ان في ذلك لفظ اشارة الى انه صلى  
الله عليه وسلم يحصل له شدة ثلاث ثم تحصل له الفرج بعد ذلك فكانت الاولى ادخال قريش الشعب والنضيق عليه والثانية  
اتفاقهم على الاجتماع على قتله (١٥٨) والثالثة خروجه من احب البلاد اليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل وميكائيل

عبرتم فخرجون لها في مالها ويصيرون منافعة فلو جئتم فوضعت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك  
على غيرك لما بلغنا عنك من طهارتك وان كنت لا كره ان تأتي الشام واخاف عليك من يهود  
ولكن لا تجد ذلك من ذلك اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلنا ان نرسل الي في ذلك فقال  
أوطاباني اخاف ان تولي غيرك فتطلب امر اعد برافقة فبلغ خديجة رضي الله تعالى عنها ما كان  
من محاولة عمدة بن طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلى الله عليه وسلم فقالت  
اني دعاني الي البعثة اليك ما لفتي من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم أخلاقك واما اعطيك  
ضعف ما اعطى رجلا من قومك ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى عمه ابا طالب فذكر له ذلك  
فقال ان هذا الرزق سافه الله اليك فتخرج صلى الله عليه وسلم مع غلامه ميسرة أي يريد الشام  
وقالت خديجة ليسرة لان معن له امر او لا يخالفه رأيا وجعل عموته يوصون به اهل العيرى ومن  
حين سيره صلى الله عليه وسلم اظننه الغفلة (١) فلما قدم صلى الله عليه وسلم الشام نزل في سوق  
بصرى في ظل شجرة قريبة من ضومعة راعب يقال له نسطورا أي بالتصريف طلع الراهب الي ميسرة  
وكان يعرف فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل تحت الشجرة فقال ميسرة رجل من قريش من اهل  
الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة فقطع الابني اى صباه الله تعالى عن ان يزل عنها غير ني  
ثم قال له اى عينيه حمره قال ميسرة نعم لانه رقة فقال الراهب هو هو هو هو هو هو ويا ليت اى ادركه  
حين يور بالمرح اى بعث فوعى ذلك ميسرة اى والحرمة كانت في بياض عينيه وهى الشكوة  
ومن ثم قيل في موضع صلى الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكوة من علامات نبوته صلى  
الله عليه وسلم في الكتب القديمة أى وقد تقدم ذلك قال في الشرف فنيسا وري فلما رأى الراهب  
الغفلة فظله صلى الله عليه وسلم فزع رقبا ما اتم عليه أى شيء اتم عليه قال ميسرة غلام خديجة  
رضي الله تعالى عنها فدنا الي النبي صلى الله عليه وسلم سرا من ميسرة وقبل رأسه وقدمه وقال آمنت  
بك يا ابا شهدائك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد تدعرت فيك العلامات كلها أى العلامات  
الدالة على نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلاصتها واحدة فوضح لي عن كنهك فوضح له فذا هو  
بخاتم النبوة بخلا لا قبل عليه قبله ويقول لشيدان لانه الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي  
الذي بشر بن عيسى ابن مريم فانه قال لا يزل بهدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي  
الذي صاحب الخوص والشفاعة وصاحب لواء الحمد انتهى اقول قال في التوراة اجد اجد اجد هذا  
الراهب الذي هو سعلور اى الصحابي رضي الله تعالى عنهم كما بد بعضهم فيها غير الراهب ويذبح  
ان يكون هذا مثله هذا كلامه وتقدمنا ان نسي ان ان يحرق وسعلور انجوها من صدق بانته صلى الله  
عليه وسلم في هذه الامة من اهل الفترة لاهل الاسلام فضلا عن كونه صحابيا لان الاسلام من اقر

قبل قول جبريل له اقرأ  
فشق جبريل قلبه وقلبه  
الي آخر ما تقدم في الكلام  
على الرضاع وما قرأ صلى  
الله عليه وسلم تلك الآية  
رجع بها ترجف وادره  
جمع بانه قوي النجحة التي  
بين السكب والعتق تتحرك  
عند الفزع وفي رواية  
يرجعها فوافقه أي قلبه  
ولما من الامر من حتى  
دخل صلى الله عليه وسلم  
على خديجة فقال زملوني  
زملوني أي غشوني بالثياب  
فردله حتى ذهب عنه اروع  
ثم أخبره الخبر فقل الله  
خشيت على نفسي وفي رواية  
على عتق فقالت خديجة  
كلا اشر فرت لا اجزيك  
اتمدا اى لا يعضدك  
انك لنصل الرحم وتصدق  
الحديث وتعمل الكل  
أي الشيء الذي يحدس  
منه اللعب والاعاء لغيره  
وتكسب المذموم بضم التاء  
وتقدم الذي لا مل له  
لان من لا مل له كما تقدم

أى توصل اليه الخبر الذي لا يجده عند غيرك وتهدى الضعيف وتعين على نواب الحق أى على  
حوادثه فطالقت به خديجة حتى أتت ورقة بن نوفل فقالت له اسمع من ابن أخيك قال ورقة يا ابن أخي ماذا ترى اخبره رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال له ورقة هذا الاموس الذي أنزل على مري أي هذا صاحب الرحي وهو جبريل عليه السلام بالنبى  
فبها جذبا أي بالنبى اكون في زمن الدعوة الى الله أي اظاها شابا حتى بالغ في نصرته بالنبى اكون حيا حين يخرجك قومك قال  
صلى الله عليه وسلم او يخرجني هم قال ورقة نعم يا ابن رجل ما جئت به الا عودى أي فتكون المعاد تمسبا لآخر اجمعه وقد جاء ان كل نبى

إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم إلى مكة بعد الله عز وجل حتى يموت وفي رواية قال ورقة وإن أدركت يموت أنصره نصرا مؤزرا أي شديدا قويا من الأزر وهو الشدة وفي رواية قال لخديجة إن ابن عمك صادق وإن هذا لبدء نبوة وقوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى من النبوة ولكنه له خشي أن لا تتحمل قوته ومقاومته تلك وأعباء الوحي بناء على أنه قال ذلك بعد لقاء تلك وارساله إليه بالنبوة فإن للنبوة اتقالا لا يستطيع حملها إلا أولوا الزم من الرسل وفي كلام الحافظ ابن حجر اختلاف العلماء في هذه الحشية على اثني عشر قولا (١٥٩) وأولها بالصواب وإسنادها من

الارتباب أن الراديهما الموت أو أضرار أو دوا من المرض وقال الحافظ الامام علي بن هذه الحشية كانت قبل أن يحصل له العلم الضروري بأن الذي جاءه ملك من عند الله وأما بعد حصوله فلا وجاء في بعض الروايات أن خديجة تخشى الله عنها قبل أن تذهب به إلى ورقة ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من أهل بنوى قرية سيدنا يونس عليه السلام فقالت له يا عداس أذكرك الله ألا ما أخبرني هل عندك علم من جبريل أي فإن هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا يغيرها من أرض العرب ففسال عداس قدوس قدوس ما شأن جبريل يذكر بك هذه الأرض التي أهلها أهل أوثان فقالت أخبرني بملك فيه قال هو أمين الله تعالى بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى

برسالته صلى الله عليه وسلم بعد وجودها إلى آخر ما يأتي ومن ثم ذكر الحافظ ابن حجر في الإضافة أن جبريل من ذكر في كتب الصحابة غلطا قال لأن تعريف الصحابي لا ينطبق عليه وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك قال فتقول مسلم يخرج من لقيه مؤمنا به قبل أن يبعث كذا الرجل يعني جبريل هذا كلامه ومراعاة ما ذكرنا وأول نسخورة هذا الذي تنسب إليه النسخورية من النصاري فإن النصاري اختلفت ثلاث فرق نسخورية قالوا عيسى ابن الله ويعقوبية قالوا عيسى هو الله عز وجل هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا عيسى عبد الله ونبذوا مضم فرقة رابعة وهم سريانية قالوا هو الله وأمه الله والله هذا وفي القاموس النسخورية بالضم ويفتح أمة من النصاري تخالف بقيتهم وهم أصحاب نسخورة الحكم الذي ظهر في أيام النامون وتصرف في الإنجيل بره وقال أن الله واحد وأقارب ثلاثة وهو بالرومية نسخورس كما اختلفت اليهود ثلاث فرق قالتها اختلفت إلى قرائية وروانية وسامرية ولا يخفى أن بقاء تلك الشجرة هذا الزمن الطويل قل عيسى وبعده إلى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف العادة وحرف غير الانبياء عن النزول تحت تلك الشجرة وكذا صرف الانبياء الذين وجدوا بعد عيسى على ما تقدم عن النزول تحت تلك الشجرة بعد عيسى الذي دلت عليه الرواية الأولى والرواية الثانية يمكن أن كانت الشجرة لا تبقى في العادة هذا الزمن الطويل ويبعد في العادة أن تكون شجرة تخلو عن أن ينزل تحتها أحد غير الانبياء لأن هذا لا يرفع كونه ممكنا خارقا للعادة والانبياء هم خرق العادة سيما نبينا صلى الله عليه وسلم وبهذا يرد قول السهيلي يري ما نزل تحت هذه الشجرة الساعة التي يري ما نزل تحتها فالحافظ الذي لم يعد العهد بالانبياء عليهم السلام قبل ذلك وإن كان في لفظ الخير قط أي كما تقدم فقد تكلم بها على جهة التاكيد لا في الشجرة لا تعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري أنه لم ينزل تحتها إلا عيسى وغيره من الانبياء ويبعد في العادة أيضا أن تكون شجرة تخلو من أن ينزل تحتها أحد حتى يحمي في هذا كلامه وقد يقال يجوز أن تكون تلك الشجرة كانت شجرة زيتون فقد ذكر أن شجرة الزيتون تعمر ثلاثة آلاف سنة على أن في بعض الروايات ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة فخرعوها فلما اطمان تحتها اخضرت ونورت واعشوشب ما حولها وابتغى ثمراها وتلدت أغصانها ثم عرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم المختار عند جمهور المحققين من أهل السنة أن كل ما جاز وقوعه للانبياء عليهم الصلاة والسلام من المعجزات جاز للأولياء مثلهم من الكرامات بشرط عدم التحدي لأن المعجزة بعينها التحدي وأن تكون بعد النبوة وما قبل النبوة كما هنا يقال له أراها صا حينئذ لا يستبعد ما ذكر عن الشيخ رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استند إلى شجرة يابسة قدمه ماتت تورق ويخرج ثمراها في الحال على أنه سيأتي في الكلام على غزاة الخندق أن كرامات الأولياء معجزات لانبيائهم ولما رأى الراهب ما ذكر في تلك الراهب

عليهما السلام وعداس هذا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجباه على عيني من الكبر وهو غير عداس غلام متبعة بن ربيعة الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم في الطائف وأسلم على يديه يروي أن خديجة رضي الله عنها حين جاءت عداسا قالت له انهم صبا حيا وعداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قريش قالت أجل قال ادنى عنى فقد نقل مسمعي فذنت منه ثم قالت له ما تقدم يروي أنه قال لما حين أخبرت به بالخبر يا خديجة إن الشيطان ربما عرض للعبد قراء أمور فخذني كتمان هذا واطلقت به إلى صاحبك فإن كان يحبونا فإنه سيذهب عنه وإن كان من الله فقل بضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها أذهى رسول الله

صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئه هذه الآيات ن والقلم وما يسطرون ما أتت بركة بجمون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فاستبصر وبصرون بابكم المفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهزرت فرحات ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فذاك اني وأمي ابض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كفيه فلما نظر عداس اليه خسر ساجدا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي يشركك موسى وعيسى قال بعضهم الصواب ان هذه القصة بعدها بها به الى ورقة لان اقسا بقية في النزول على نون والحاصل ان خديجة (١٦٠) رضي الله عنها كانت في بدء الوحي تتردد بين ورقة وعداس وغيرهما ممن له علم

ان اخذوا من صومعته وقاله باللات والعزى ما سمع فقال له اليك عني نكتك أمك ومع ذلك الراهب رق مكتوب فجعل ينظر في ذلك الرق ثم قال هو هو ومنزل التوراة فظن بعض القوم ان الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرافا تضي سيفه وصاح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس بهرعون اليه من كل ناحية يقولون ما الذي واعك فلما نظر الراهب الى ذلك أقبل يسمي الى صومعته فدخلها وأغلق عليه بابها ثم أشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راكم عني فوالذي رفع السموات بغير عمد اني لاجد في هذه الصحيفة ان الازل تحت هذه الشجرة هو رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم بيئته الله بالسيف المسلول وبالربح الاكبر وهو خاتم النبيين فمن أطاعه نجى ومن عصاه غوي ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى قال ولم أقف على تعيين ماباع وما اشتراه انتهى وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم احلف باللات والعزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول قولك ثم قال الرجل لميسرة وقد خلا به ياميسرة هذا اني والذي نفسي بيده انه لو الذي تجده احبارنا من موتا في في الكتب فوعى ميسرة ذلك أي وقبل أن يصلوا الي بصري عبي ان خديجة وتخلف معها ميسرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول الركب مخاف ميسرة على نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعودها فانطلقا في أول الركب ولهما رغاء قال وفي الشرف انهم باعوا متاعهم وربحوا رما عاربا وعوا ناله قط قال ميسرة يا عبد انجرنا لخديجة اربعين سنة ما ربنا ربحنا بما قط أكثر من هذا الربح على وجهك انتهى \* وأقول لا يخفى ما في قول ميسرة انجرنا لخديجة اربعين سنة ولعلمنا مصحفة عن سفرة وهو على المبالغة والله أعلم ثم انصرف أهل البعير جميعا راجعين مكة وكان ميسرة يرى ملكين يظللان له صلى الله عليه وسلم من الشمس وهو على بعيره اذا كانت الهاجرة واشتد الحر وهذا هو الذي يقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم باظلال الملائكة له في سفره ويحتمل ان المراد في كل سفر سافره لكن لم أقف على اظلال الملائكة له صلى الله عليه وسلم في غير هذه السفرة وقد أتى الله تعالى بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كأنه عبده فلما كانوا بمرا الظهر ان أي وهو واد بين مكة وعسفان وهو الذي تسميه العامة بطن مرو وهو المعروف الآن بوادي فاطمة قال ميسرة قلنبي صلى الله عليه وسلم له ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى لها فتزيدك بكرة الى بكرتيك أي وفي رواية تخبرها بما صنع الله تعالى لها على وجهك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في أية في غرفة مع نساء قرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل وهو راكب على بعيره وملكبان يظللان عليه فارتت نساءها

بالكتاب لتثبت في الامر اشارة اعتنائها بصلى الله عليه وسلم وتبنيها في امره صلى الله عليه وسلم ولتقوى قلبه وتعينه على الحق فعم الوزير كانت له صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وذكر ابن خديجة انه صلى الله عليه وسلم لما أخبرها بجبريل ولم تكن سمعت به قط كتبت الى بخيرا الراهب وقيل سافرت بنفسها اليه فسالته عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا ميسرة نساء قريش أني لك بهذا الاسم فقالت بعل وابن عمي أخبرني بأنه يا ميسرة فقال لها انه السفير بين الله وبين انبيائه وان الشيطان لا يجترئ ان يتمثل به ولا أن يسمي باسمه \* وفي اسباب النزول لواءحدى عن علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال لما سمع النداء صلى الله عليه وسلم يا محمد قال ليك قال قل أشهد ان

لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قل الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين حتى فرغ من السورة فلما بلغ ولا الضالين فقال قل آمين كما هو رواية وكيم وابن ابي شيبة قاني صلى الله عليه وسلم ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة أشرفاني أشهد أنك الذي يشركك عيسى بن مريم عليها السلام فانك على مثل ما هو موسى عليه السلام وانك نبي مرسل وانك ستؤمر بالجهاد يهديوك وان ادر كن في ذلك لاجاهدن معك وهذا يدل على ان العامة اول ما نزل قال في الكشاف وعليه اكثر المفسرين واستبعد بعضهم فيحتمل ان المعنى انهم من أول ما نزل لانها أول على الاطلاق

واماماروى من انهما نزلت بالمدينة فيحتمل تكرور نزولها مبالغة في شرفها لان ذلك أول نزولها اذ كثير من الآيات تتكرر نزوله بحسب الوقائع وايضا فان الصلاة فرضت بمكة وما قبل ولا عرف ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه صلوا صلاة بغير الدخالة قال الجلال السيوطي لم يحفظ انه كانت صلاة في الاسلام غير الفاتحة فالحق انها من أول القرآن نزولا وان الاول على الاطلاق افرأبسم ربك فيندفع التدافع الحاصل بين ظواهر الاحاديث وفي الحديث لو ان فاتحة الكتاب جعلت في كفة التيزان والقرآن في الكفة الاخرى لفضلت فاتحة الكتاب القرآن سبع مرات وفي حديث آخر فاتحة الكتاب (١٦١) شفاء من كل داء وفي لفظ

فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن \* ثم يلبث ان توفي ورقة قال سبط ابن الجوزي وهو آخر من مات في الفترة وقد أدرك النبوة وصديق بنبوته ولم يدرك الرسالة بناء على تأخرها والراجح عند المحققين انه لم يعد من الصحابة لعدم ادراكه الرسالة وما توفي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير والقس يفتح القاف وكسر هاء رئيس التصاري وفي رواية أبصرته في بطن الجنة وعليه ثياب السندس وفي رواية لا تسبوا ورقة فاني رأيت لهجنة اوجنتين لانه آمن بي وصديقني وجزم ابن كثير باسلامه قال بعضهم وهو الراجح عند جماعة الائمة بناء على انه ادرك الدعوة الى الله تعالى التي هي الرسالة فقد روى انه مات في السنة الرابعة من

فصحين لذلك ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرها بمارحوا وهو ضعف ما كانت تروح فسرت بذلك وقالت أين ميسرة قال خلفته في البداية قالت يحمل اليه ليعجل بالافعال وانما أرادت ان تعلم أهو الذي رأته أم غيره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدت خديجة تنظر فرأته على الحالة الاولى فاستيقنت انه هو فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بمارات فقال لها ميسرة قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام في ذلك أشار الامام السبكي رحمه الله في تافيته بقوله

وميسرة قد عاين المخكين اذ \* أظلك لاسرت ثاني سفرة

وأخبرها ميسرة بقول الراهب نسطور او قول الآخر الذي حالفه أي استخلفه في البيع أي وقصة البعيرين وحينئذ أعطت خديجة له صلى الله عليه وسلم ضعف ما سمت له أي وما سمت له ضعف ما كانت تعطيه لرجل من قومه كما تقدم وقول ميسرة له صلى الله عليه وسلم فيما تقدم لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك يدل على انها سمت له بكرتين وكانت تسمي لغيره بكرة \* وفي كلام بعضهم وفي الروض الباسم استأجرته على أربع بكرات وفي الجامع الصغير ما نصه أجرت نفسي من خديجة سفرتين بقلوصين ثم رأيت في الامتاع ما يوافق ذلك ونصه وأجر صلى الله عليه وسلم نفسه من خديجة سفرتين بقلوصين وفي السفره الاولى أرسلته مع عدها ميسرة الى سوق حباشة أي وهو كان بارض اليمن يبيع بين مكة ست ليال كانوا يبتاعون فيه ثلاثة أيام من أول رجب في كل عام فابتاعته بزا ورجعا الى مكة فربحا ربحا حسنا وفي السفره الثانية أرسلته مع عدها ميسرة الى الشام وفيه أنسفره مع ميسرة الى الشام سفرة ثالثة فمن مستدرك الحاكم وصححه ووافقه الذهبي عن جابر ان خديجة استأجرته صلى الله عليه وسلم سفرتين الى جرش بضم الجيم وفتح الراء موضع باليمن كل سفرة بقلوص وهي الشاة من الابل وهو يفيد انه صلى الله عليه وسلم سافرها ثلاث سفرات كما تقدم ولعل سوق حباشة هو جرش والالزم ان يكون صلى الله عليه وسلم سافرها خمس سفرات أربعة الى اليمن وواحدة الى الشام وما تقدم عن الروض الباسم من انها استأجرته في سفرة الى الشام بأربع بكرات لا يتناسب ما تقدم عن ميسرة \* قد جاء في بعض الروايات أن أبا طالب جاء لخديجة وقال لها لعلك ان تستأجري عجا فقلت بلعنا انك استأجرت فلانا بكرتين وليس نرضي لمحمد دون أربع بكرات فقالت خديجة لوسا لبعيد بغرض فكيف وقد سألت لحبيب قريب \* ثم لا يخفى ان كون سفره صلى الله عليه وسلم مع ميسرة سوق حباشة قبل سفره مع الى الشام مخالف لظاهر ما تقدم من قول عمه أبي طالب وهو قد حضر خروجهما الى الشام فلوجئتها فوضعت نفسك عليها وقول خديجة ما علمت انه يريد هذا واعا فانا ظاهره لانه يجوز أن يكون بعد قول أبي طالب وقولها المذكور أرسلته صلى الله عليه وسلم مع ميسرة الى سوق حباشة لقرب مسافتها وقصر زمته ثم أرسلته مع ميسرة الى الشام او كانت خديجة لا يجوز ان أبا طالب يرضى

( ٢١ - حل - أول )

الباري ان في سيرة ابن اسحق ان ورقة كان ببلال وهو يهذب وذلك يقتضي انه تأخر الى زمن الدعوة والي ان دخل بعض الناس في الاسلام يروي ان ورقة قال لخديجة في أول اجداء الوحي قبل نزول شيء من القرآن وقبل بعد نزول افاذهي الى المكان الذي رأى فيه مارأى فاذا رآه فقصري فان يكن من عند الله لاراه فترأى له جبريل يوما وهو في بيت خديجة وكانت قد قالت للنبي صلى الله عليه وسلم أستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك له لم نعلم فلما رأى جبريل قال لهارسول الله صلى الله عليه



وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أي قد رآته قالت قم يا ابن عم فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذهما قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قالت فحمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم أثبت واشرفوا الله ان الملك ما هذا شيطان والى ذلك أشار صاحب الهزيمة بقوله **وأناه في بيتها جبرئيل** \* ولذي اللب في الامور ارياه فاطمات عنها اخبار لتدري \* (١٦٢) **أهو الوحي أم هو الانعام** فاختفى عند كشفها الرأس جبريل \*

سفره الى الشام وانه صلى الله عليه وسلم يوافق على ذلك فليتأمل وتقدم انه صلى الله عليه وسلم من حين سيره أي من مكة صارت الغمامة تظله فان كانت غير الممكنة فالغمامة كانت تظله في الذهاب والمكان يظله في الوجود ولعل عدم ذكر ميسرة خديجة تظليل الغمامة له صلى الله عليه وسلم في ذهابه انه لم يقطن لها مثلاً ولكن سياط في كلام صاحب الهزيمة ما يدل على ان الممكنة لها الغمامة وفيه وقوع رؤية البشر غير نبينا صلى الله عليه وسلم للملائكة غير جبريل وسياط رؤية جمع من الصحابة لجبريل وفي المتقدم الضلال للفرار الى ان الصوفية يشاهدون الملائكة في يقظتهم أي لحصول طهارة نفوسهم وتركهم فلوهم وقطعهم الملائكة وحسبهم واد أسباب الدنيا من الجاه والمال واقباطهم على الله تعالى بالكلية علماً دائماً وعملاً مستمراً والمآلة علم قائم وأف على اسم الرجل الذي حالقه أي استحققه وقال الخطيب ابن حجر لم أف في رواية صحيحة صريحة فيه بأنه أي ميسرة بقي الى البعثة انتهى ثم ان خديجة ذكرت ما رآته من الآيات وما حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقبة بن نوفل وكان نصراً يأتيا بعد ان كان هو يابلي ما ياتي فتدفع الكتب فقال لها ان كان هذا حقاً يا خديجة ان عبداني هذه الامة وقد عرفت انه كائن لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه أي وكان صلى الله عليه وسلم بتجربيل النبوة قبل ان يتجرب خديجة وكان شريكاً للسائب بن أبي السائب صيني ولما قدم عليه السائب يوم فتح مكة قال له مرحبا يا بني وشريكاً كان لا يداري أي لا يراني ولا يباري أي يخاصم صاحبه وهذا يدل على ان قوله كان لا يداري الخ من محوله صلى الله عليه وسلم وقد قال فقهاءنا والاصل في الشركة خبر السائب بن زيد انه كان شريكاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل البعثة واقتصر بشركته بعد البعث أي قال كان صلى الله عليه وسلم نعم الشريك لا يداري ولا يباري ولا يشاري والمشاركة المشاحة في الامر والعلاج فيه وهو يدل على ان ذلك كان من محول السائب ولا مانع ان يكون كل من النبي صلى الله عليه وسلم والسائب قال في حق الآخر كان لا يداري ولا يباري وهذا يتدفع قول بعضهم اختلفت الروايات في هذا الكلام الذي هو كان خير شريك كان لا يشاري ولا يباري فمنهم من يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم في السائب ومنهم من يجعله من قول السائب في حق النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان لا يكون مخالفة بين السائب بن أبي السائب صيني وبين السائب بن زيد لانه لا يجوز ان يكون صيني لقباً والله واسمه يزيد وفي الاستيعاب وقع اضطراب هل الشريك كان أبا السائب او ولده السائب بن أبي السائب - او ولد السائب وهو تيس بن السائب بن أبي السائب لا أبا السائب وهو عبد الله بن أبي السائب قال وهذا اضطراب لا يثبت بشئ ولا تقوم به حجة والسائب بن أبي السائب من المؤلفة اعطاه صلى الله عليه وسلم يوم الجعرانة من غنائه حين يبرد قول بعضهم ان السائب بن أبي السائب قتل يوم بدر كافر \* وما يدل على ان الشركة كانت لتيس بن السائب قوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية

من فاعاد اراعيه الغطاء فاستبانت خديجة انه الكذبة الذي حاولته والكيمياء وفي السيرة الخلية روى ابن اسحق عن شيوخه انه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بكفة قبل ان ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن اصحابه ما كان يصيبه قبل ذلك فقالت له خديجة أوجه اليك من يريقك قال أما الآن فلا وهذا يدل على انه كان يصيبه قبل نزول القرآن ما يشبه الانعام بسد حصول الرعدة وتقيض عينيه وترد وجهه ويخط كغطيط البكر ولعل ذلك كان بالغوا ليعمل اعباء الوحي حين نزله عليه وانما كانت خديجة رضي الله عنها تفعل هذه الاشياء لتثبت في الامر ويصر عندها ضرورياً وانما هو صلى الله عليه وسلم فكان الامر ملتبساً عليه قبل

ظهور الملك واما بعد ظهوره فانه صار عنده علم ضروري بأنه جبريل وأن الله ارسله اليه وان هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد نزول اقرأ أي نزول اول السورة كما تقدم فزال الوحي ليذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يجده من الرعب وليحصل له الشوق الى العود فحين حزننا شديداً حتى غدا مراراً كما يتردى من رؤوس شواقي الجبال فكلما وافى ذروة جبل كى يلقى نفسه منها تبدي لجبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكنك لذلك جاشه اي قلبه وتقر نفسه ويرجع فذا طالت عليه فترة الوحي غداً مثل ذلك فاذا وافى لذروة جبل تبدي له مثل ذلك وفي فتح الباري جزم ابن اسحق بان مدة

وذكر السهيلى أن من عادة  
المدثرين فأنذر وبذلك علم

كذأ وكذا فارتأت الى عبا عمرو بن أسد ليزوجها فخر ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمروته  
 فزوجه أحمدهم أي وهو أبو طالب على ما ياتي وقال في خطبته وإن أخي له في خديجة بنت خويلد رغبة  
 ولها فيه مثل ذلك فقال عمرو بن أسد هذا الفحل لا يقدر أنفه أي بالقاف والدال المعجمة أي لا يضرب  
 أنفه لكونه كرمًا لأن غير الكرم إذا أود ركوب الناقة الكريمة يضرب أنفه ليدفع بخلاف الكرم  
 وكون الزوج لها عبا عمرو بن أسد قال بعضهم هو أجمع عليه وقيل الزوج لها أخوها عمرو بن  
 خويلد وعن الزهري أن الزوج لها أبوها خويلد بن أسد وكان سكران من الخمر فالتقت عليه  
 خديجة حلة وهي ثوب فوق ثوب لأن الأعلى يحمل فوق الأسفل وضمخته بخلق أي الطحخته بطيب  
 مخلوط بزفران ( ) فاما إحسان سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل له لا لك انك كنت تجد اخديجة

البرودة التي تحصل عقب الوحي وذلك أن الملك اذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم ، علم وأوحى كما تأتي ذلك الروح الاسما في وعند ذلك تشتعل الحرارة العريضة فيغتر الوجه لذلك وتنقل الرطوبات الى سطح البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق فاذا سرى عنه ذلك سكن المزاج وقبل الجسم الهواء من خارج فيبرد المزاج فاخذه القشعرية فترد عليه الثياب ليسخن وذكر السبيلي أن من عادة العرب اذا قصدت الملاطفة أن تسمى الخطاب باسم مشتق من الحالة التي هو عليها فلا تطلقه الحق بقوله يا أيها المذترقيم فانذر فذلك علم رضاه الذي هو غايته مطلوبه وبه كان يحسن عليه تحمل الشدائد ومن هذه الملاطفة قوله صلى الله عليه وسلم لمي بن أبي طالب رضي

الله عنه وقد نام وقد ترب جبينه قمأ بارتاب وقوله صلى الله عليه وسلم لخدفة وقد نام الى الاسفار قمأ يا نومات

باب في مراتب الوحي واقسامه \* قد كل الله تعالى لثينتا صلى الله عليه وسلم مراتب الوحي وانواعه \* فاحدى تلك المراتب الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح روى ابن اسحق ان جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة النوة وغطه ثلاثا وقرأ عليه اول سورة اقرأ ما تم اناء وقبل ذلك معه بقطة بل روى عنه صلى الله عليه وسلم ما كان يأتيه شيء بقطة الا ودار به قبل ذلك فيمنامه وفي (١٦٤) كلام الشيخ يحيى الدين ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم وجميع من يأتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه

الوحي يستلق على ظهره حيث قال سباض طبع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الالهى الذى هو صفة القيومية اذا جاءهم شغل الروح الانساني عن تدره وسلم يبق الجسم من تحفظ عليه قيامه وقعوده فرجع الي اصله وهو لصوقه بالارض \* الثانية ما كان يلقيه الملك في قلبه من غير ان يراه ويخلق الله فيه علما ضروريا يعلم به انه وحي لا مجرد الهام الثالثة خطاب الملك له حين كان يعمل له رجلا فيخطبه حتى يهي عنه ما يقول فقد ثبت انه كان يايه في صورة دحية بن خليفة الكلبي وكان جميلا وسمايا حسن الوجه اذا قدم لجماعة خرجت النساء ابتداء قال السراج البلقي يجوز أن الآتي جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار

وقد اتيه ما فانكر ذلك ثم رضى ومأضاه أي لان خديجة استشرت من ايها انه يرغب عن ان يزوجه له فصنعت له طعاما وشربا ودعت اباهوا وهران قريش فطعموا وشربوا فاملا سكرًا بوها قالت له ان محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني اباه فزوجها فخطبته وأبسته لان ذلك أى الباس الحلة وجعل الخلق به كان عندهم ان الالب يفعل به ذلك اذا زوج بنته فلما سمعوا من سكره قال ما هذا قالت له خديجة زوجتي من محمد بن عبد الله قال: أزوج يتم أي طالب لا لمعمرى فقالت له خديجة لا تستحي تريدان تسفه نفسك عند قريش تخبرهم انك كنت سكران فلم تزل به حتى رضى أي وهذا مما يدل على ان شرب الخمر كان عندهم ما يترده ويدل له ان جماعة حرموها على انفسهم في الجاهلية منهم من تقدم ومنهم من ياتي وفي رواية انها عرضت نفسها عليه فقالت يا بن عم اني قد رغبت فيك لقرابك وأمانك وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لاعمما فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فزوجها \* أقول قال في النور ولعل الثلاثة أي اباهوا وأخاهوا وعما حضروا ذلك فنسب الفعل الى كل واحد منهم هذا كلامه وفي كون المزوج لها بوها خو ياد او كونه حضر تزويجها نظر ظاهرا لان المحفوظ عن اهل العلم ان خويلد ابن أسد مات قبل حرب الجحار بالتقدم ذكرها \* قال بعضهم وهو الذى نازع تبعا أي حين اراد اخذ الحجر الاسود الى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأي تبع في منامه ملو دعه عن ذلك فترك الحجر الاسود مكانه وعلى كون المزوج له عمه حمزة افتصر ابن هشام في سيرته ثم ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدم قريش بكرة \* وعبارته الحب الطيرى فلما ذكر ذلك لاعمما خرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه ففعل وحضره ابو طالب ورؤساء قريش فخطب ابو طالب فقال الحمد لله القصبة والله اعلم قال وعن ابن اسحق انها قالت له يا محمد ألا تزوج قال ومن قالت أنا قال ومن لي بك أنت أي قريش وأنا يتيم قريش قالت اخطبني الحديث أي وفيه اطلاق البقيع على البايع وذلك بنسب ما كان والمراد به المحتاج والا فالعرف أى الشرعى والفقوى خصه بغير البايع من مات بوجه الحقيقى وعن بعضهم قال مررت نا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها ووقف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أما لصاحبك هذا من حاجة في تزويج خديجة فخيرت فقل لي لمعمرى فذكرت ذلك لها فقالت اغدوا علينا اذا أصبحنا فغدوا عليهم فوجدناهم قد قدنوا بكرة وألسوا خديجة حلة الحديث \* وفي الامتناع بعد ان كان السفير بينهما غيسة بنت منية ذكر انه قيل كان السفير بينهما غلاما وقيل مولدة مولدة وقد يقال لا منافاة لجواز ان يكون كل ممن ذكر كان سفيرا \* وفي الشرف ان خديجة رضى الله تعالى عنها قالت لاني صلى الله عليه وسلم اذهب الى عمك فقل له تعجل اليها بالعدة فلما جاءها ومعه رسول

على قدر هيئة الرجل ومثل ذلك القطع اذا جمع بعد تشبه وهذا على سبيل التقریب قال في فتح الباري والحق ان نسل الملك رجلا ليس معناه ان ذاه اغلبت رجلا بل معناه انه ظهر تلك الصورة فانيسا لمن خطابه والظاهر ان الذر الزائد لا يزول ولا يبق لي نفي على الرائي فقط وقال العلامة القنوي يجوز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في جسده الاصلي مدبرة له وتوصل أثرها بجسم آخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الا ترى ان جسم الملك الاصلي باق جالما لم يغير وقد أقام ذلك الملك شجعا آخر من عالم الملك وروحه متصرفه فيهما جميعا في وقت واحد وقد قيل انما سمي الابدال ابدال

لانهم قد رحلوا الى مكان وقيمون في مكانهم شيئا آخر شيئا بشبههم الاصلي بدلائله واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح سموه عالم المثال وقالوا انه اطف من عالم الاجساد واكتف من عالم الارواح وبنوا على ذلك تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة وقد ستأسس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا والجواب بانه كان يندج الي ان يصغر حجمه بقدر دحية ثم يعود كهيئة الاولى تكلف وما ذكره الصوفية احسن \* الرابعة كان ياتيه مخاطبا به بموت في مثل صلصلة الجرس والجرس مثال يشبهه للجمل الذي يعلقه الجهال في رؤوس الدواب والصلصلة المذكورة (١٦٥) قبل صوت الملك بالوحي وقيل صوت

أجنحة الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي وليس فيه مكان لغيره وكان هذا النوع أشده عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحي اليه كما يوحي الى الملائكة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة أقل من كلام الرجل بالخطاب والوحي كله شديد وهذا أشد وفائدة هذه الشدة ما ترتب على المشقة من زيادة الزلزال ورفع الدرجات ولان الكلام العظيم له قدومات تؤذن بعظمته للاهتمام به وفي حديث لابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعالج من التزلزل شدة قال بعضهم وانما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيسكون اوعى لاسمع لا يقال ان صوت الجرس مذوم منهى عنه فكيف يشبه الوحي به لاما قول ان

الله صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا طالب تدخل على عمي فكلمه يزوجني من ابن أخيت عبد بن عبد الله فقال أبو طالب يا خديجة لا تستهزئي فقال هذا صنع الله فقام فذهب وجاء مع عشرة من قومه الي عمها الحديث أي وفي رواية ومعه بنوها ثم مروءاه مضر ولا تخالفة لجواز ان يكون المراد بني هاشم أولئك العشرة وانهم كانوا هم المراد بروءاه مضر في ذلك الوقت وذكر أبو الحسين بن فارس وغيره ان أبا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم زرع اسمعيل وضئى معد أي معدنه وعصر مضر أي أعدله وجعلنا حضنة بيته أي المتكفلين بشانه وسواس حرمه أي القامين بخدمته وجعلنا لنا بيتا محجوجا وحراما تمنانا وجعلنا أحكام الناس ثم ان ابن أخيت هذا عبد بن عبد الله لا يوزن به رجل الارجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل قال المال ظن زائل وأمرحائل وطارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له باعظم وخطر جليل وقد خطب اليكم رغبة في كرمي خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله وأجله اثني عشرة أوقية ونشا أي وهو عشرون درهما والواقية اربعون درهما أي وكانت الادواق والنش من ذهب كما قال المحب الطبري أي فيكون حلة الصداق خمسمائة درهم شرعي وقيل اصدقاها عشرين بكر ذاك كاقدم \* أقول لا منافاة لجواز ان تكون البكرات عوضا عن الصداق المذكور \* وقال بعضهم يجوز ان يكون أبو طالب اصدقاها ما ذكر وزاد صلى الله عليه وسلم من عنده تلك البكرات في صداقها فكان الكل صداقا والله أعلم قال وما قيل ان عليا رضي الله تعالى عنه ضمن المهر فهو غلط لان عليا لم يكن ولد على جميع الاقوال في مقدار عمره وبه يرد قول بعضهم وكون على ضمن المهر غلط لان عليا كان صغيرا لم يبلغ سبع سنين اي لانه ولد في الكعبة وعمره صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة فكثر وسنه حين تزوج خديجة كان خمساً وعشرين سنة على ما تقدم أو زيادة بشهرين وعشرة ايام وقيل خمسة عشر يوما على ما ياتي وقيل الذي ولد في الكعبة حكيم بن حزام قال بعضهم لا مانع من ولادة كليهما في الكعبة لكن في النور حكيم بن حزام ولد في جوف الكعبة ولا يعرف ذلك لغيره وأما ما روي ان عليا ولد فيها فضعيف عند العلماء قال النووي وعند ذلك قال عمها عمرو بن أسد وهو الفحل لا يقدر ان شهدها نسكها منه وقيل قال ذلك ورقة بن نوفل أي فانه بعد ان خطب أبو طالب بما تقدم خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عدت فحن سادة العرب وقادنا هاء اتم اهل ذلك كله لا ينكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس غيركم وشرفكم ورغبنا في الاتصال بملككم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من عبد بن عبد الله وذكر المهر فقال أبو طالب قد أجبت ان يشاركك عمنا فقال عمها اشهدوا على معاشر قريش اني قد نسكت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وأولم عليها صلى الله عليه وسلم نحر جزورا وقيل جزور بن أطمم الناس وأمرت خديجة جوارها ان رقصن وضرن الدفوف وفرح

بالصوت جهتين جهة قوة ومها وقع التشبيه وجهة طين ومنها وقع التنغير ولا يلزم من التشبيه تساوي المشبه والمشبه به في الصفات كلها بل يكفي اشتراكهما في صفة ما ولما كان الوحي من المسائل العويصة التي لا يحاط بقاب الفروع وجهها لكل احد ضرب لها مثل في الشاهد فثبت بالصوت الذي يسمع ولا يفهم منه شيء تنبيه على أن الوحي يرد على القلب في هيئة الجلال وأهية الكبرياء فتأخذ هيئة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتأتي من مثل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول يقول يناتلي في الروع واقفا موقفا المسموع وهذا الضرب من الوحي يشبه بما يوحي الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة مرفوعا انما يقضى الله في

الماء أمرضرت الملائكة باجتماعهم اخضعوا بالقوله كانتها سلسلة على صفوان فان افرع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير وقد روي الامام احمد والحاكم وصححه والترمذي والنسائي عن عمر رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى التحل ففهم قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحابة ولا يزال الحافظ ان لا يمرض بصلصلة الجرس لان سماع الدوى بالنسبة للناظرين كما شبهه بعمر رضي الله عنه والعصيلة بالنسبة اليه كما شبهه بصلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه وجزم بعضهم بان سماعه كدوى (١٦٦) التحل حين يمشي له رجلا وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك

ابو طاب فرحاشد اذا قال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الغموم وهي أول وليمة أولها رسول الله صلى الله عليه وسلم \* اقول ولا ينافي هذا ما تقدم من قوله فوجدناهم قد غلبوا بقرة رأ بسوا خديجة حلة لجواز ان يكون ذلك كان عند المقدوم وهذا عند ارادة الدخول ولا ينافي ذلك ما تقدم من قوله وقد ابني بها لان تلك الرواية غير صحيحة ولا ينافي كون الزوج له عمه أبو طاب لما تقدم ان الزوج له عمه حمزة لجواز ان يكون حاضرا مع أبي طاب فنسب التزويج اليه ايضا والله أعلم والسبب في ذلك أي في عرض خديجة رضي الله تعالى عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم أيضا مع ما أوراد الله تعالى به من الخير ما ذكره ابن اسحق قال كان لثاء قر يش عبد يجمع فيه في الاسجد فاجتمعن يوما فيه فجاءه من يهودى وقال يا عشرين نساء قر يش انه يوشك فيك نبي قرب وجوده فايكن استطاعت ان تكون فراسا له فلنعمل فحصبته النساء أرى منهن بالحصباء وقبحته وغلطن له واغضت خديجة على قوله ووقع ذلك في نفسها فلما أخبرها ميسرة بآراءه من الآيات وما رأته هي أي ومقالها ورقة لما حدثته بما حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودى حقا ما ذاك الا هذا \* وذكرنا كما كفى عن أنس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أبي طاب فاستاذن أبا طاب ليقى أن يتوجه الى خديجة أي ولعله بعد أن طلبت منه صلى الله عليه وسلم الحضور اليها وذلك قبل أن يتزوجها فاذن له وبعث بعده جارية له يقال لها تبعه فقال انطري ما تقول له خديجة فخرجت خلفه فلما جاءه صلى الله عليه وسلم الى خديجة اخذت بيده فوضعتها الى صدرها ونحرها ثم قالت باني انت وأمي والله ما ذل هذا الشيء ولكي أرجوان تكون أنت النبي الذي سيبعث قن تسمى هو فاعرف حقى ومنزلي وادع الاله الذي سيمعني لي قل لها والله لئن كنت اياها ولقد اصطفيت عندي مالا أضيعه أبدا وان يكنى غيرى فان الاله الذي تصنعين هذا لاجله لا يضيعك أبدا فوجعت تبعه وأخبرت أبا طاب بذلك وكان تزويجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضي الله تعالى عنها بعد تحميته من الشام بشهرين أو خمسة عشر يوما وعمره اذ ذلك خمس وعشرون سنة على ما هو الصحيح الذي عليه الجمهور كما تقدم زاد بعضهم على الخمسة والعشرون سنة شهرين وعشرة أيام وقد اشار الى ما تقدم صاحب المعجم في قوله ورأته خديجة والتقى والزهد فيه سجية والحياة وأنها ان العمامة والسر \* ح أظلمه منها أفياء وأحاديث ان وعد رسول الله بالبعث حان منه الوفاء فدعته الى الزواج وما أحسن ما يتبع النبي الانكيا

أي وعلمته خديجة رضي الله تعالى عنها ذات الشرف الطاهر والمال الوافر الطاهر والحسب الفاخر والحال ان النبي والزهد والحياة فيه صلى الله عليه وسلم سجية وطبيعة وأنها الخير بان النعمة والشجر الرعدة وفي رواية كرب لذلك وتردد وجهه ومغض عينه ور بما غط كغطايط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الكرب والشدة على قدر شدة السورة وانما نزل عليه السورة اللينة اصبا من ذلك على قدر لينها \* الخامسة ان يرى جبريل في صورته التي خلقها الله عليها له ستة جناح كل جناح منها يسد أفق السماء حتى ما يرى في السماء شيء فيوحى اليه ان شاء الله ان يوحى اليه وهذا وقع لمرتين احدها في الارض حين سألته ان يري نفسه في الاقن وكانت هذه في أوائل البعثة بعد فترة الوحي والثانية عند سدره المنتهى ليلة المراج

الصوت وجاء في هض الروايات وصف هذا القسم الرابع بان جبينه صلى الله عليه وسلم ينصد عرقا أي يسيل عرقا مبالغة في كثرة ما نال التعب والكرب عند نزوله لطروه على طبع البشر وذلك ليلو صبره في راض لما كلمه من اعباء النبوة ويحصل ذلك له في اليوم الشديد البرد فضلا عن غيره وان راحلته اذا أوحى عليه وهو عليها لتبركه به في الارض ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وحدثه على فخصه زيد بن ثابت الانصاري رضي الله عنه فنقلت عليه حتى كادت ترضبا وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع احد منا يرفع طرفه اليه حتى يتقضى الوحي وفي لفظ كان اذا نزل عليه الوحي استقبلته

السادة ما أوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها ببيع الكلام الازلي الذي ليس بحرف ولا صوت من غير واسطة مع الرؤية للذات المقدسة السابعة ما أوحاه الله اليه بلا واسطة أيضا بل سماع الكلام الازلي لكن لا رؤية كما وقع لموسى عليه الصلاة والسلام وزاد بعضهم ثامنة فقال وكل به اسرافيل عليه السلام قبل تنازع يحيى جبريل عليه السلام فكان يتراءى له ثلاث سنين وياتيه بالكلمة والشيء ثم وكل به جبريل فجاءه بالقرآن وبعضهم نازع في هذه الصورة وزاد بعضهم ناسعة وهي العلم الذي يليق به الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام لا بواسطة (١٦٧) ملك وبذلك قارق الفت في المروغ

وأراد بعضهم عشرة وهي يحيى جبريل في صورة رجل غير دحية كما في الحديث الذي فيه بيان الاسلام والايمان والاخسان والحق ان هذه داخلية في الرتبة الثالثة لان القصد منها التمثل في صورة رجل وان كان الغالب ان يكون بصورة دحية وهذا الثاني انه قد يأتي بصورة غيره كما في الحديث المذكور فانه ذكر فيه انه جاءهم في صورة رجل شديد يااض الثياب شديد بسواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منهم أحد ودحية كان معروفا قاعدهم وبالغ بعضهم في تعديدها الى ستين وأربعين نوعا والتحقيق انها تعود الى ما ذكر وقد روى ان جبريل ظهر له صلى الله عليه وسلم في اول ما أوحى اليه في أحسن صورة وأطيب راحة وهو باعلى

أظلمه أفياء أي ظلال حالة كون تلك الأفياء من الغمامة والشجر وفيه ان هذا يدل على ان الملكين هما الغمامة قال بعضهم وتطليل الغمامة صلى الله عليه وسلم كان قبل النبوة تأسبها لها واقطع ذلك بعد النبوة وأنى خديجة الأحاديث والأخبار من بعض الأحبار بان وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم بالبعث والارسل الى الخلق قرب الوفاء بمعته تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فيسبب ذلك خطبته الي ان تزوج بها وعرضت نفسها عليه وما أحسن لموع الا ذكيا ما يتعنونه وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي يومئذ بنت أربعين سنة قال وقيل خمس وأربعين سنة وقيل ثلاثين وقيل ثمان وعشرين اه أي وقيل خمس وثلاثين وقيل خمس وعشرين وتزوجت قبله صلى الله عليه وسلم برجلين أولهما عتيق بن عادي الوحدة والمهمله وقيل المثناة تحت والمعجمة ( ) فولدت له بنتا اسمها هند وهي أم خديج صفي الخزرمي وثانها مأبوهالة واسمه هند فولدت له ولدا اسمه هالة وولدا اسمه هند أيضا فهو هند بن هند أي وكان يقول أنا أكرم الناس أبوا مأبوا وأخاؤنا أي رسول الله صلى الله عليه وسلم لان زوج أمه وهي خديجة وأخي القاسم وأختي فاطمة قتل هند هذا مع على يوم الجبل رضى الله تعالى عنه وفي كلام السهيلي ان مات بالطاعون بالبصرة وكان قد مات في ذلك اليوم نحو من سبعين ألفا فشفل الناس بنجاتهم عن جنازته فلم يوجد من يعملها فصاحت نادته واهنداه بن هنداه وارب رسول الله فتيق جنازة لا اترك واحتملت جنازته على اطراف الاصابع اعظاما لريب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وفي المواهب انها كانت تحت أبي هالة أولام كانت تحت عتيق ثانيا وستانى بقيقه ترجمتها رضى الله عنها في ازواجه صلى الله عليه وسلم

#### باب بيان قریش الکعبة شرفا لله تعالى

لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة على ما هو الصحيح جاسيل حتى أتى من فوق الردم الذي صنعه لمنعه السيل فاخر به أي ودخلها وصعد جدرانها بعد توهينها من الحريق الذي أصابها وذلك ان امرأة بخرتها فطارت شرارة في ثياب الكعبة فاحتزقت جدرانها فخافوا ان نفسدا السيل أي تذهبها بالمرة وقيل تبخر المرأة لها كان في زمن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما ولا مانع من التعدد وكان ارتفاعها تسعة أزرع من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولم يكن لها سقف أي وكان الناس يلقون الحلى والناع كاطيط أي الذي يهدي اليها في بئر داخلها عند بابها على عيين الداخل منه أعدت لذلك يقال لما خزنة الكعبة كما سيأتي ذلك فراد شخص في أيام جهرهم ان يسرق من ذلك شيا فوقع على رأسه وانهار البرر عليه فهلك وفي كلام بعضهم فسقط عليه حجر فجبسه في تلك البرر حتى اخرج منها وانزع المال منه فليتأمل الجمع وقد يقال على بعد جازان يكون هذا الرجل تكرر منه السرقة وكان هلا كفي المرة الثانية فقد نذرت بعث الله حية يضاء

مكة وفي رواية بجبل حراء فقال يا عبدان الله يقرئك السلام ويقول لك انت رسول الى الجن والانس فادعهم الى قول لا اله الا الله أي ومحمد رسول الله ثم ضرب برجله الارض فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر اليه ليريه كيفية الظهور للصلاة ثم أمره ان يتوضا كما رآه يتوضا ثم قام جبريل يصلي مستقبلا نحو الكعبة وأمره ان يصلي معه فصلى ركعتين ثم عرج الى السماء ورجع صلى الله عليه وسلم الى اهله فكان لا يمر بحجر ولا مدر ولا شجر الا و هو يقول السلام عليك يا رسول الله فسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى خديجة رضي الله عنها فاخبرها فغشى عليها من الفرح ثم اخذ يداها وأتى بها الى البيت فتوضا ليريه الوضوء ثم أمرها

فتوضأت وصلى بها كما صلى به جبريل عليه السلام فكانت اول من صلى وفي رواية انها قالت حين شاهدت ذلك اشهد ان لا اله الا الله وانت رسول الله ثم توضأت وصليت فكان ذلك اول فرض الصلاة من حيث هي ركعتان بالقداء وركعتان بالعشي والياها الاشارة بقوله تعالى وسبح بحمديك بالعشي والابكار ثم نسخت بالصلوات الخمس ولا رد على هذا ان آية الوضوء مدنية لا اخلائية لان النبي صلى الله عليه وسلم تعلم الوضوء قبل نزول الآية فعلم جبريل وعلمه لاصحاه ثم نزلت الآية بيانه وقال بعضهم ان الوضوء فرض مع الصلوات الخمس قبل الحجرة بسنة وانه قيل (١٦٨) ذلك كان مطلوبا على وجه السنة والندب ونزلت الآية بيانه بالمدنية وهذا

يحصل الخ بين الافواق  
ذكر اول من آمن بالله  
تعالى ورسوله صلى الله  
عليه وسلم  
قال في الواجب بالمدنية  
اول من آمن بالله وحصل  
برسوله صلى الله عليه وسلم  
صدقة النساء خديجة  
رضي الله عنها فقامت بعباده  
الصدقية وكانت تقول  
لنبي صلى الله عليه وسلم  
أشرف والله لا يخزيك الله  
إسرا واستدلت على ذلك  
بما فيه من الصفات الحميدة  
كقري الضيف وحمل  
الكل وعرفت ان من كان  
كذلك لا يخزي أبدا وهو  
من يدعي علمها رضي الله  
عنها قال ابن اسحق وآزرته  
صلى الله عليه وسلم على  
امرء فخفف الله بذلك عنه  
فكان لا يسمع شيئا يكرهه  
من رده وتكذيب الافرج  
الله عنها اذا رجع اليها  
تثبته وتخفف عنه وتصدقه  
وتهون عليه امر الناس  
وهذا السبق وحسن

سوداء الرأس والذنب رأسها كراس الجدى فاسكنها تلك البر الحفظ تلك الامتعة وكانت قد خرج  
منها الى ظاهر البيت فشرق بالقاف أي تبرز للشمس على جدار الكعبة فيرقق لونها وربما التفت عليه  
فتصير رأسها عند ذنبها فلا يدونها أحد الا كشت اي صوت وفتحت فاهها معطوف على كشت ففي  
حياة الحيوان قال الجوهري كشيئ الاقوى صوتها من جلدها لا من فيه انخرست بزه وخزنا البتة  
حمالة غام لا يفر به أحد أي لا يقرب بزه وخزنا الله الا أهلكته أي ولعل المراد لو قرب منه أحد  
أهلكته اذ لو أهلك أحد اقرب من تلك البر لائق فلترى كذلك حتى كان زمن قريش ووجد هذا  
السبل والحريق أرادوا هدمها واعادة بنائها وان شيدوا بنائها أي برغموه وبرفوها بها حتى  
لا يدخلها الا من شاءوا واجتمعت القبائل من قريش تجمع الحجارة كل قبيلة تجمع على حدة وأعدوا  
لذلك نفقة أي طيبة ليس فيها مهر بغى ولا بيع ربا ولا مظالمه أحد من الناس () أي بعد ان قام ابو  
وهب عمرو بن عبد قناتول منها حجرا فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال عند ذلك يا معشر  
قريش لا تدخلوا في بنائها من كسيكم الا طيبا الحديث أي وفي لفظ انه قال لهم لا تدخلوا في نفقة هذا  
البيت مهر غي أي زانية ولا بيع ربا وفي نفقة هذا البيت شيئا أصبتموه غصبا ولا قطعتم  
فيه رحا ولا تنهكن فيه حرمة أو ذمة بينكم وبين أحد من الناس وأبو وهب هذا حال عبد الله أي  
النبي صلى الله عليه وسلم وكان شريفا في قومه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة  
روى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ما بنيت الكعبة ذهب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم والعباس رضي الله تعالى عنه ينقلان الحجارة فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم  
اجعل ازارك على رقبتيك فيك الحجارة أي كبقية القوم فاهم كانوا يضعون ازارهم على عنقهم  
ويعملون الحجارة ففعل صلى الله عليه وسلم فخرا الى الارض فطمعت عيناه الى السماء أي ونودي  
عورتك فقال ازارى ازارى أي شدوا على ازارى فشد عليه وفي رواية سقط فغشى عليه فضمه  
العباس الى نفسه وساله عن شأنه فاجابه انه نودي من السماء أن شد عليك ازارك وهذا بعد ما جاء  
في رواية قال له العباس أي بعد ان أمرت عورته وسترها يا ابن أخي اجعل ازارك على رأسك فقال  
ما أصابني ما أصابني الا من التعري وفي رواية بينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجداد  
وعليه نمرة فضاعت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبذت عورته فنودي ياخذ حجر عورتك  
أي غطها فلم يرع ربا أي مكتشف العورة بعد ذلك أي وقد يقال هذا لا يخالف ما تقدم عن العباس  
رضي الله تعالى عنه لانه يجوز ان يكون ذلك صدر من العباس حينئذ وغايته انه سمي النمرة ازارا له  
قال واستبعد بعض الحفاظ ذلك أي وقوع هذا مع ما تقدم من نهيه عن ذلك أي الذي تضمنته الامر  
بالستر عند اصلاح عمه ابى طالب لزم من قبل هذا اقل لانه صلى الله عليه وسلم اذ انتهى عن شيء مرة لا يعود

اليه  
المعروف جزاها الله سبحانه فيعت جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حال  
حراء وقال له اقرأ عليها السلام من رهامنى وبشرها بيت في الجنة من قصص لاصحب فيه ولا نصب فقالت هو السلام ومنه السلام  
وعلى جبريل السلام وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور فقهه رضي الله عنها حيث جعلت مكان رد السلام  
على الله النساء عليه ثم غابت بين ما يليق به وما يليق بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللؤلؤ المجوف وابدى السهلي لني النص اعطية  
هي انه صلى الله عليه وسلم لما دعاها الى الايمان اجابت طوعا ولم تجبره لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل ازالته عنه كل تعب

وأنسنته من كل وحشة وهوت عليه كل عسر فانسب أن تكون منزلها التي شرهاها بها بالصفة المقابلة لعلها بصورة حالها رضي الله عنها وأقرها السلام من ربهما خصوصية لم تكن لسواها وتميزت أيضا بانها من نسوة صلى الله عليه وسلم ولم تغاضبه قط وقد جازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امرأة قط من زوجاته وولدت له صلي الله عليه وسلم من الذكور القاسم وعبد الله ويلقب بالطاهر والطيب ومن الاناث زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهن وعنهن  
وأول ذكر آمن بعدها صديق الامة وأسبقها الى الاسلام أبو بكر رضي الله عنه (١٦٩) وكان رضي الله عنه

صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة فكان يكسر غشيانه في منزله ومحادته وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت أنا وأبو بكر على هذا الامر كفرى رهان فسبقته فتبني ولوسبقني لتبعته فقيه اشارة الى ان كلا منهما مجبول على التوحيد ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس تصديقا له أبو بكر رضي الله عنه روى الطبراني رجال ثقات ان عليا رضي الله عنه كان يحلف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وقيل كان اسمه عبد الله وغلب عليه عتيق وقيل ان أمه استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش

اليه ثانيا بوجه من الوجوه اه أي وقد عاد الى ذلك \* أقول يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يغم إن أمره بستر عورته أولا عزيمة بل جواز التزك والى الثانية علم انه عزيمة لا يقال تقدم من كرامتي على ربي ان أحدا لم ير عورتي وتقدم أن ذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى أنه صلى الله عليه وسلم لم تر عورته قط ولو رآها أحد طمست عيناه لانه لا يلزم من كشف عورته صلى الله عليه وسلم رؤيتها كالم يلزم من حضائه وتربيته ومجامعة زوجاته ذلك فعن عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم والظاهر ان بقية زوجاته كذلك والله أعلم ثم عمدوا اليها ليهدموا على شفق وحذر أي خوف من ان ينعمهم الله تعالى ما أرادوا أي بان يوقع بهم البلاء قبل ذلك سيما وقد شاهدوا موقع لعمر بن قاتل أي قال وعند ابن اسحق ان الناس هابوا هدمها وقرأوا منه أي خافوا من انه يحصل لهم بسببه بلا فقال الوليد بن الحيرة لهم أريدون يهدوها الاصلاح ام الاساءة قالوا بل تريد الاصلاح قال فان الله لا يهلك المصلحين قالوا من الذي يسلوها فيهدمها قال اناعلوها وان ابدؤكم في هدمها فاخذ المول ثم قام عليها وهو يقول اللهم ترع اي بالراء والعين المحتلين والضمير في ترع الكعبة أي لا تزعزعي الكعبة لانريد الا الخيرا وفي رواية لم تزعزعي بالنون والزاى المعجمة أي لم تحل عن دينك ثم هدم من ناحية الركبتين فترى بعض الناس تلك الليلة وقالوا انظر فان اصيب لم يهدم منها شيئا ورددنا كما كانت وان لم يصبه شيء هدمناها فقد رضي الله ما صنعتنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم صلى الله عليه وسلم افوضوا الى حجارة خضر كالاسنة أي اسنة الا لى وفي لفظ كالاسنة \* قال السهيلي وهو وهم من بعض النقلة عن ابن اسحق هذا كلامه اي وقد يقال هي كالاسنة في الخضره وكالاسنة في العظام لا يقال الاسنة زرقا لا نقول شديد الزرقه يرى اخضر اخضر بعضها ببعض فادخل رجل من كان يهدم عتله بين حجرين منهما ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت مكة أي تحركت بأسرها وابصر القوم برقعة خرجت من تحت الحجر كادت تحطف صر الرجل فأتوا عن ذلك الاساس ووجدت قرش في الركن كتابا بالسريانية فلم يدر ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فاذا هو بالله وبكعة خلقتها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا لا يزالوا خشباها أي جبلها وما أبو قيس وهو جبل مشرف على الصفا وقيعقان وهو جبل مشرف على مكة وجهه الى ابي قيس يبارك لاهلها في لئاء واللين ووجدوا في المقام أي عمله كتابا آخر مكتوب فيه مكة بلد الله الحرام ياتيها زرقا من ثلاث سبل ووجدوا كتابا آخر مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد غبطة أي ما يفيض أي يحصد حسدا محمودا عليه ومن يزرع شرا يحصد ندامة أي ما يندم عليه يعملون السبائات ونجرون الحسنتات اجل أي نعم كما يجني من الشوك العنب أي الثمر \* اي وفي السيرة الشامية

الاولد وقيل سمي عتيقا لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله أعقبه من النار وقيل لانه ليس في نسبه ما يجاب به وقيل تقدمه في الخير وسبقه الى الاسلام وكني بابي بكر لا بكتاره الخصال الحميدة قال الزرقاني ولم أقف على من كتبه هل هو المصطفى صلى الله عليه وسلم او غيره فلما أسلم أزال النبي صلى الله عليه وسلم في نصر دين الله تعالى بنفسه وماله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابوبكر رضي الله عنه اول الناس اسلاما واستشهد يقول حسان رضي الله عنه اذا ذكرت شعوان أخى رقعة \* فاذا ذكرت اخاك ابوبكر عافلا خيرا البرية أتمها وأعد لها \* بعد النبي وأفاها بما حلا



والثاني الثاني المحمود مشهده \* وأول الناس قدما صدق الرسالة وقوله والثاني الثاني أي الثاني الذي صلى الله عليه وسلم في الغار فيه تلييح إلى قوله تعالى ثاني اثنين أذهبا في الغار وقوله الثاني أي التابع لصلى الله عليه وسلم بأذله فسه مفارقة أهله ورأسته في طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وملازمته ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيرة الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم إن من أمن الناس على في صحبته وماله أبكر وقال ما أحد أعظم عندى بدا من أن بكر وإساقى بنفسه وماله وقالان (١٧٠) أعظم الناس علينا أنا وبكر زوجي ابنته وإساقى بماله قال الشعبي عاتب الله

أن ذلك وجد مكتوبا في حجر في الكعبة وفي كلام بعضهم وجدوا حجرافيه ثلاثة أسطر الأولى أنا الله ذو بكة صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر إلى آخره وفي الثاني أنا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسماء من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وفي الثالث أنا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه قال ابن المحدث رأيت في مجموع أنه وجد بها حجر مكتوب عليه أنا الله ذو بكة مفقر الزناة ومعرى تارك الصلاة وأرخصها والأقوات فارغة وأغلبها والأقوات ملاءة أي فارغ عملها وملاءة علم هذا كلامه وقد يقال لا مانع من أن يكون ذلك حجرا آخر أو يكون هو ذلك الحجر وما ذكر مكتوب في محل آخر منه أي وفي الأصابع عن الأسود بن عبد يغوث عن أبيه أنهم وجدوا كتابا بأسفل المقام ندعت قريش رجلا من حمير فقال إن فيه حرفا لو حدثتكموه لقلتكموني قال وظننا أن فيه ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فكتمناه وكان البحر قد رسى بسفينة إلى ساحل جدة أي الذي به جدة الآن وكان ساحل مكة قبل ذلك الذي يرمي به السفن يقال له الشعيبية بضم الشين فلا يخالف قول غير واحد فلما كانت السفينة بالشعيبية ساحل مكة انكسرت وفي لفظ حبسها الريح وتلك السفينة كانت لرجل من تجار الروم اسمه باقوم وكان بابيا وقيل كانت تلك السفينة لقيصر ملك الروم يحمل لافيه الرخام والخشب والحديد سرحها مع باقوم إلى الكعبة التي خرجها القرس بالحلثة فلما بلغت مرساها من جدة وقيل من الشعيبية بعث الله تعالى عليها ريحا فحطمها أي كسرها فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش إلى السفينة فابتاعوا خشبها فاعدوه لسقف الكعبة وقيل ما هو أهداهما من أجل تلك الحيلة العظيمة فكانوا كلما أرادوا القرب منه أي البيت ليهدوه بدت لهم تلك الحيلة فاتحة فها هو فيناهي ذات يوم نشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله طائرا أعظم من النسر فاخبطها وألقاها في الحجون فالتصمتها الأرض قيل وهي الدابة التي تكلم الناس يوم القيامة وقد جاء أن الدابة تخرج من شعب أجياد وفي حديث أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه أن يريه الدابة التي تكلم الناس فاخرجها له من الأرض فرأى منظرها هاله وأفرقه فقال أي رب برد هافر دها فقال قريش عند ذلك أن الرجوان يكون الله تعالى قد رضى ما أردنا أي بعد أن اجتمعوا عند المقام وتوجهوا إلى الله تعالى ربنا لن نراع أردنا ثم شرف بيتك وتزينة فان كنت ترضى بذلك فاقمه واشغل عنا هذا الشعبان يعنون الحية والأفا بذلك فاقبل فسمعوا في السماء صوتا ووجبة وإذا بالطائر المذكور أخذها وذهب بها إلى أجياد فقالوا ما ذكروا قالوا عندنا حامل رفيق وعندنا خشاب وقد كافنا الله الحية وذلك العامل هو باقوم الرومي الذي كان بالسفينة وكان بابيا كما تقدم فأنهم جاءوه معهم إلى مكة أو هو باقوم مولى سعيد بن العاص وكان تجارا وتلك الأخشاب هي التي اشتروها من تلك السفينة التي كسرت \* أقول مع أخذ الطائر لتلك الحية يجوز أن

أهل الأرض جميعا في هذه الآية أي آية الانتصروه غير أبي بكر وقد جوزى بصحبة الغار الصحبة على الخوض كما في حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يكره أن صاحبي على الخوض وصاحبي في الغار فيسا نعم الجزاء وقوله المحمود مشهده أي المدح مكان حضوره من الناس لانه كان رجلا مؤثرا لقومه عجبيا سهلا وكان أنسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشروا كانت ناجرا وفي السيرة الحلبية كان أبو بكر رضي الله عنه صدرا معظما في قريش على سعة من المال وكرم الاخلاق وكان من رؤساء قريش وعظم مشورتهم وكان من أعف الناس رئيسا مكرما سعييا يذل المال عجبيا في قومه حسن الخلق وكان اعلم الناس

تعبير الرؤيا ويعلم الانساب وكذا عقيل بن أبي طالب الآن أب بكر كان يعلم خيرهم وشرهم ولا يعد مساوهم فلذا كان عجبيا لهم بخلاف عقيل فانه كان بعد مساوهم وكان أبو بكر رضي الله عنه ذا خلق حسن ويعرف وكان رجال من قومه ياتونه ويألفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فلما أسلم وتبع النبي صلى الله عليه وسلم وآزره وشد عضده فجعل يدعو إلى الاسلام من قومه ممن يشاء ويجلس إليه فسلم بدعائه فضلا للصحابة رضي الله عنهم وسياق ذكر بعض من أسلم بدعائه وكان رضى الله عنه يتوقع ظهور نبوة النبي صلى الله عليه وسلم للاسمعه من ورقة ومن غير من الاحبار والرهبان والكهان حتى انه

اول من بدر الي الصدوق به صلى الله عليه وسلم يروي ان ابا بكر رضى الله عنه كان يوما عند حكيم بن حزام اذ جاءته مولاه لحكيم فقالت ان عمك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى عليه السلام فانسأ أبو بكر حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن خبره فقص عليه قصته المتضمنة لحجى الوحي له واخبره بان الله ارسله فقال صدقت يا بني وأمسأ أنت واهل الصدوق أنت أنا اشدان لاله الا الله وانك رسول الله فسمي به وبهذا الصدوق يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى الله عنه خرجت وعليها جمارا حمر فقالت الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنالين اياه الا بالله (١٧١) وقد جاء في تفسير قوله تعالى

والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به أبو بكر رضى الله عنه قال ابن اسحق بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما دعوت احدا الي الاسلام الا كانت عنده كوة ونظروا ترددا لما كان من أبي بكر رضي الله عنه ما عكس عنه حين ذكرته له أي انه بدر به قال السهيلي وكان من اسباب توفيق الله له انه رأى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها ويؤمنوا فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجره فقصها على بعض الكتبا بين فغيرها له بان النبي المنتظر الذي قد اظلم زمانه تنبئه وتكون أسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الي الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن مسعود رضي الله عنه

يقال هابوا هدمها حتى قدم عليه الوليد بن المغيرة فلا خالفة بين ما تقدم عن ابن اسحق وبين هذا الظاهر في انهم هدموها عند أخذ الطائر لثلاث الحية ولهم ايوادها حتى فعل الوليد ما تقدم والله اعلم أي ثم لما أرادوا بنيناها بنجرتهم أي قرش أي بعد ان أشار عليهم بذلك أو وهب عمرو بن عائذ فقال لهم أي أرى ان تقسموا أربعة ارباع فكان شق الباب لعبد مناف وزهرة وكان ما بين الركنين الاسود والياني لبني عزم وقبائل من قرش انضوا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جحج وني سهم بني عمرو وكان شق الحجر أي الجانب الذي فيه الحجر الآن لبني عبد الدار ولبنى أسد ولبنى عدى والذي في كلام القرينى كان لبني عبد مناف ما بين الحجر الاسود الى ركن الحجر أي وهو شق الباب وصار لاسد وعبد الدار وزهرة الحجر كله أي الجانب الذي فيه الحجر وصار لخرزوم دبر البيت وصار لاسد قرش ما بين الركن اليماني الى الركن الاسود هذا كلامه فليتأمل وفي كلام بعضهم وسمي الركن اليماني باليماني لان رجلا من اليمن بناءه وكان الباني لها باقوم التجار أي الذي هو مولى سعيد بن العاص \* أقول وكان المناسب ان يكون الذي بناها باقوم الرومي الذي كان صحبة السفينة التي كسرت لانه كما تقدم كان بانيا وسياتي النصر ع ذلك وأما باقوم مولى سعيد بن العاص فتقدم انه كان نجارا الان يقال باقوم مولى سعيد كان نجارا وبناءه واشتهر بالوصف الاول فكان الباني لها وفيه يستعمل ان يكون باقوم الرومي البناء كان نجارا أيضا واشتهر بالوصف الاول ثم رأيت في كلام بعضهم النصر ع بذلك فقال وكان أي باقوم الرومي نجارا بناءه فقول القائل وكان الباني لها باقوم التجار مراده باقوم الرومي لامولى سعيد \* ثم رأيت في بعض الروايات ما يؤيد ذلك وهو وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا ونصبا فخرجت قرينى لتأخذ خشبها أي السفينة التي كسرت فوجدوا الرومي الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب فتقدمت الروايات على انه موصوف بالوصفين ويحتمل أن يكون احدهما بناها والآخر عمل سقفها وانهما اشتركا فيها لما علمت ان كلامهما كان بانيا نجارا ثم رأيت عن ابن اسحق وكان بمكة قبطي يعرف نجرا خشب وتسويته فوافقه على ان يعمل لهم سقف الكعبة وبساعده باقوم أي الرومي فالتقطى هو مولى سعيد بن العاص وحينئذ في هذه الرواية وصف باقوم الرومي بانه كان نجارا كالرواية التي قبلها واسياني في الرواية التي تلي هذه انه الذي بناها وهي في الاصل اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقرينى باقوم وكان روميا وكان في سفينة حذبتها الرعي فخرجت اليها قرينى فاخذوا خشبها وقالوا له ابنا على بنان الكنائس وان باقوم الرومي أسلم ثم مات فلم يدع وارثا فدفع النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه لسهيل بن عمرو ثم لما بنوها جعلوها مدينا كما بن خشب الساج ومدينا كما بن الحجارة من اسفلها الي اعلاها وزادوا فيها تسعة أذرع فكان ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا ورفعوا بها من الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج وضافت بهم الثقة عن بنائها على تلك القواعد

ان ابا بكر رضى الله عنه خرج الي اليمن قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم قال فزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال أحسبك حرميا قلت نعم قال واحسبك قرشيا قلت نعم قال واحسبك يمييا قلت نعم قال بيتك لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افضل وأخونني لذلك قال أجدني في العلم الصحيح الصادق ان نيايت في الحرم بها ونه على أمره فني وكهل أما لفتي فخرا وضغرات ودفاع معضلات وأمال الكهل فايض تخيف على بطنه شامة وعلى فخذه الاسر علامة وما عليك ان تريني ماسا لك فقد تكاملت لي فيك الصفة الاماخي على قال فكشفت له بطني فرأى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو وروى الكعبة

وان ارضيك بما هو في امره قلت وما هو قال ايك والميل عن الهدي وتعمك بالطريق الوسطى وخف الله فيها خولك واعطاك فضيت  
 باين اربي ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال احامل انت بني ابيانا الي ذلك النبي قلت نعم فذكر ابيانا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه  
 وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت ناكم اظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب ينم اي طالب يزعم انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به  
 والكفاية فيك فصرقهم على احسن شي وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج اليي فقلت يا محمد قد حلت منازل  
 اهلك وتركك دين اباكك فقال (١٧٢) لي رسول الله اليك والى الناس كلهم فاسم بالله قلت وما ذلك قال الشيخ الذي

لقيته باليمن قلت وكمليت  
 من شيخ باليمن قال الذي  
 افادك الايات قلت ومن  
 اخبرك بهذا يا حبيبي قال  
 الملك العظيم الذي ياتي  
 الانبياء قبلي قلت مديك  
 فانا نشهد ان لا اله الا الله  
 وانك رسول الله صلى الله  
 عليك وسلم فانصرفت وقد  
 سر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم باسلامي وفي  
 رواية فانصرفت وما بين  
 لانيها اشد سرورا مني  
 باسلامي ولا اشد سرورا  
 باسلامي من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال  
 الزرقاني يمكن الجمع بينه  
 وبين ما تقدم من انه بلغه  
 امر النبي صلى الله عليه  
 وسلم عند اجتماعه بحكم  
 بن حزام بان سفره لليمن  
 قبل البعثة كما صرح به  
 ورجوعه بعد اسلام  
 خديجة وتحقق الامر  
 عند هاتفي صناديد قريش  
 عند وصوله ثم اجتمع  
 بحكيم بن حزام وسمع الخبر

فاخرجوا منها الحجر \* وفي لفظ اخر جوا من عرضها اذ رما من الحجر وبنا عليه جدارا قصيرا  
 علامة على انه من الكعبة \* ولما بلغ البنيان موضع الحجر الاسود اختصموا كل قبيلة تريد ان  
 ترفعه الي موضع دون الاخرى حتى اعدوا القتال فقررت بنو عبد المطلب بملأه دما ثم تقادروا  
 بنوعدي أي تحالفوا على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة فمسوا لعة الدم وقد  
 تقدم في حلف المطيبين ومكث النزاع بينهم اربع او خمس ليال ثم اجتمعوا في المسجد الحرام وكان  
 ابوامية بن المغيرة واسمه حذيفة أسن قريش كلها يومئذ أي هو والد ام سلمة أم المؤمنين رضي الله  
 عنها وهو احد اجواد قريش المشهورين بالكرم وكان يعرف بزاز الراكب لانه اذا سافر لا يترودعه  
 احد بل يكتفي كل من سافر معه الزاد أي وذكر بعضهم ان ازواد الراكب من قريش ثلاثة زعمه بن  
 الاسود بن المطلب بن عبد مناف قتل يوم بدر كافرا ومساقر بن أبي عمرو بن امية وأبوامية بن المغيرة  
 وهو أشهرهم بذلك وفي كلام بعضهم لا عرف قريش زاد الراكب الا ابامية بن المغيرة وحده بحتم  
 ان المراد لا نكاد تعرف قريش غير هذا الوصف لشهرته فلا تخالفة وأوامية هذامات على دينه ولعله  
 لم يدرك الاسلام فقال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلقون فيه أول من يدخل من باب هذا  
 المسجد يقضي بينكم أي هو باب بني شيبه وكان يقال في الجاهلية باب بني عبد شمس الذي يقال له  
 الآن باب السلام \* وفي لفظ اول من يدخل من باب الصفا أي وهو المقابل لابن الركنين النخاعي  
 والاسود ففعلوا أي وفي كلام البلاذري ان الذي أشار على قريش بان يضع الركن أول من يدخل من  
 باب بني شيبه مسمون المغيرة ويكنى أبا حذيفة وقد يقال لا تخالفة لانه يجوز ان يكون اسمه حذيفة  
 ويكنى بابي حذيفة كما يكنى بابي امية ومهشم لقبي وان الراوي عنه اختلف كلامه فارة قيل عنه يقضي  
 بينكم وفارة قيل عنه يضع الركن والمشهور الاول ويبدل له ما ياتي فكان أول داخل منه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فلما راوه قالوا هذا الامين رضينا هذا اعد أي لانهم كانوا يتعاضدون اليه صلى الله عليه وسلم  
 في الجاهلية لانه كان لا يدارى ولا ياري فلما انتهى اليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم لم  
 الي ثواباتي أي وفي رواية فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ازاده وبسطه في الارض أي ويقال  
 انه كساء أبيض من متاع الشام ويقال ان ذلك الثوب كان للوليد بن المغيرة فاخذ صلى الله عليه وسلم  
 الحجر الاسود فوضعه فيه يده الشريفة ثم قال لناخذ كل قبيلة بناحية من الثوب أي زاوية من زواياه  
 ثم ارفعوه جميعا ففعلوا فكان في رجب عبد مناف عتبة بن ربيعة وكان في الربع الثاني زعمة وكان في  
 الربع الثالث ابو حذيفة بن المغيرة وكان في الربع الرابع قيس بن عدى حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه  
 هو صلى الله عليه وسلم أي ولما مات ابوامية بن المغيرة رثاه ابوطالب بقصيدة طويلة ورثاه ابو جبيعة  
 ألا هلك للماجد الراقد \* وكل قريش له حامد بقوله

عنده من الجارية فاتي النبي صلى الله عليه وسلم واظهر اسلامه بين يديه ولما سلم اظهر  
 اسلامه للناس ودعا الي الله ورسوله وفي السيرة الحلبية ان ابابكر رضي الله عنه لم يسجد له قط وكان نقش خاتمه رضي الله عنه  
 نعم القادر الله وخاتم عمر كني بالموت واعظا يا عمر وخاتم عثمان امنت بالله خلتها وخاتم علي الملك لله وخاتم ابو عبيدة الحمد لله وفي  
 المواعظ وشرح جاري عن الحسن ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاءه رجل فقال يا امير المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار  
 الي بيعة ابي بكر رضي الله عنه وانت اسبق سابقا الي الاسلام واوري منه نقيته فقال له علي رضي الله عنه وملك ان ابابكر رضي الله عنه

سبقي الى اربع لم اوتهم ولم احض منهم بشي سبقي الى افشاء الاسلام وقدم الحجره ومصاحبه في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب يظهر اسلامه واخيه تستحقني قریش وتستوفيه واقولوا ان ابا بكر زال عن مرتبه ما بلغ الدين العربيون أي الجاهلین ولكن الناس كرهه طائوت وبلا ان الله ذم الناس ومدح ابا بكر فقال لا انتصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا في اثنتين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وقوله سبقي الى افشاء الاسلام يدل على اسبقية اسلام علي رضي الله عنه وان ابا بكر رضي الله عنه انما سبقه الى (١٧٣) الافشاء والتحقق ان كلاما بنو بكر وعلي رضي الله عنهما

ومن هو عصمة آياتنا \* وغيث اذا فقد الراعد

قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن أي الحجر ذهب رجل من اهل نجد ليتناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الركن فقال العباس لا تاول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشد به الركن فنضب النجدي وقال واعجبنا لقوم أهل شرف وعقول وأموال عمدوا الى رجل أصغرهم سنا وأقلهم مالا فرأسوه عليهم في مكرهم وحرزهم كلهم خدم له اما والله ليقرقهم شيئا وليقسم بينهم حظوظا فكاد يشرأفوا بينهم ولعل هذا النجدي هو ابيس فقد ذكر السهيلي أن ابيس تمل في صورة شيخ نجد حين حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الركن من رفعه وصاح يا معشر قریش ارضيت من ابي هذا الفلام دون أشرافكم وذو أنسابكم انتهى وانما تصور بصورة نجد لان في الحديث نجد طلع منها قرن الشيطان ولما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا قالوا وفي نجد فانما عاد الازل والثاني قال هناك الزلازل والفتن وفيها يطعم قرن الشيطان \* اقول سيأتي انه تصور بهذه الصورة ايضا عند دخول قریش دار الندوة ليتشاوروا في كيفية قتله صلى الله عليه وسلم ودخل معهم وسيأتي ثم في حكمة تصوره بذلك غير ما ذكرنا لا مانع ان يكون حكمة لما ذهبا والماني واغادوا العور التي كانت في حيطانها لانه كان في حيطانها اصور الانبياء انواع الاصابع ومن جعلتهم صورة ابراهيم وفيه الازالام أي واسمعيلى وفيه الازالام وصورة الملائكة وصورة هرير كسائي في فتح مكة وكساها زعماءهم أردتهم وكانت من الوسائل ولم يكسها احد بعد ذلك حتى كساها رسول الله صلى الله عليه وسلم الحبريات في حجة الوداع والله اعلم وهذه المرة الرابعة أي من بناء الكعبة بناء على ان اول من بناها الملائكة \* ففي بعض الآثار ان الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض كان عرشه على الماء أي العذب فلما اضطرب العرش كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكن فلما أراد ان يخلق السموات والارض ارسل الريح على ذلك الماء فنبوح فعلا دخان فخلق من ذلك الدخان السموات ثم ازال ذلك الماء عن موضع الكعبة فبسط وفيه نوح فعلا على الماء رجا حافة فصفق الريح الماء أي ضرب مضه بعضا فبرز عنه خشعة الحديث وبسط الله سبحانه وتعالى من ذلك الموضع جميع الارض طولها والعرض فهي اصل الارض وسرتها وقد خالفه ما في أنس الجليل كذا روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال وسط الدنيا بيت المقدس وأرفع الارضين كلها الى السماء بيت المقدس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومعاذ بن جبل انه اقرب الى السماء باثني عشر ميلا ثم في ذلك في أنس الجليل ولما مجت الارض وضع عليها الجبال فكان أول جبل وضع عليها بوقيس وحينئذ كان يذبح أن يسمى بالجلال وان يكون افضلها مع ان افضلها كما قال الجلال السيوطي استبطا احد لقوله صلى الله عليه وسلم احديجتا ونجبه والمأورده

بكر وعلي رضي الله عنهما يادر بالصدق والاسلام وعلى رضي الله عنه كان عند النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فيجتمه انه اسلم مع اسلام خديجة رضي الله عنها ويجعل ان قارن اسلامه اسلام ابي بكر رضي الله عنه وهذا ذلك زيد بن حارثة رضي الله عنه فانه كان مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان من السابقين في الاسلام وكذا بلال رضي الله عنه كان من السابقين في الاسلام ففي بعض الاحاديث ان اول الناس اسلاما خديجة رضي الله عنها وفي بعضها أبو بكر رضي الله عنه وفي بعضها علي رضي الله عنه وفي بعضها زيد بن حارثة رضي الله عنه وفي بعضها بلال رضي الله عنه قال الحافظ ابن الصلاح والاورع ان لاطاق القول في تعيين اول المسلمين بل يقال اول من اسلم من

الرجال الباقين الاحرار أبو بكر ومن الصبيان علي ومن النساء خديجة ومن الموالى زيد بن حارثة ومن العبيد بلال وقال الحب الطبري الاولي التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها يقال اول من اسلم مطلقا خديجة لم يتقدمها رجل ولا امرأة باجماع المسلمين واول ذكر اسلم علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ الحلم كان مستغنيا بسلامه واول رجل عربي بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر واول من اسلم من الموالى زيد بن حارثة الكلي وروى ابن عمه عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابا بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة فسمع أبو بكر رضي الله عنه كلام بحير الراهب وسؤله حين قل

من هذا الذي تحت الشجرة فاجابوا به عبد الله فقال هذا اني اظن ما تقدم فوقع في قلب ابني بكر اليقين حينئذ وفي رواية لقد آمن  
ببركر بالنبي صلى الله عليه وسلم من غير اقلل هذا الايمان اللغوي وهو اليقين بصدقه وهو ما وقع وثبت في قلبه فلما كان يوقع  
بعنه النبي صلى الله عليه وسلم فلان في احوال المسلمين اوثانهم اوثانهم بعد النبوة كما تقدم قال الحلي في السيرة وبنات النبي صلى الله  
عليه وسلم كن موجودات عند البعثة فيبعد تاخر ايمانهن فهن من اول الناس ايمانا بل هن ممن لم يتقدم لهن اشراف فلم يذكرن مع اول  
من آمن اكشفه بذلك ولايان (١٧٤) أمهن ولذلك قال الحافظ بن كثير ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم آمنوا به قبل كل

على ايمان اواب الجنة قال ولانه من جملة ارض المدينة التي هي افضل البقاع أي عنده تبا لجمع ولانه  
مذكور في القرآن باسمه في قراءة من قرأ ان تصمدون ولا تدين على أحد أي بضم الهمزة والحاء ثم  
فتق الارض فجعلها سبع ارضين وقد جاء بدأ الله خلق الارض في يومين غير مدحوة ثم خلق السموات  
فسواهن في يومين ثم دحا الارض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيره في يومين وبهذا يظهر التوقف  
في قول مغلطاي ان لفظة بدح في قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها بمعنى قبل لان خلق الارض قبل  
خلق السماء لما علمت ان الارض خلقت قبل السماء غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحا الارض  
ثم رأيت بعضهم سأل ابن عباس عن ذلك حيث قال لا امام اختلاف على القرآن آيات ثم ذكر منها  
ان قال قال الله تعالى ان كنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين حتى بلغ طاعين ثم قال في الآية  
الآخرى أم السماء بناها ثم قال والارض بعد ذلك دحاها فاجابه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما قوله  
خلق الارض في يومين فان الارض خلقت قبل السماء وكانت السماء دحاها فسواهن سبع سموات في  
يومين بعد خلق الارض وما قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها يقول جعل فيها جبلا وجعل فيها نهرا  
وجعل فيها شجرا وجعل فيها بحورا وبيرد قول بعضهم خلق السماء قبل الارض والطلمة قبل النور  
والجنة قبل النار فليتأمل وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومن الارض  
هملين قال سبع ارضين في كل ارض بني كنعان وادم كادهم ونوح كادهم وابراهيم كابراهيم  
وعيسى كعيسى رواه الحاكم في المستدرک وقال صحيح الاسناد وقال البيهقي اسناده صحيح لكنه ناظر  
أبي لانه لا يلزم من صحة الاسناد صحة المتن فقد يكون فيه صحة اسناده ما ينفع محققه فهو ضعيف قال  
الحافظ السيوطي ويمكن ان يؤول على ان المراد بهم النذر الذين كانوا يبلغون الجن عن انبياء البشر  
ولا يبعد ان يسمى كل منهم باسم النبي الذي يبايع عنه هذا كلامه أي وحينئذ كان لنبينا صلى الله عليه  
وسلم رسول من الجن اسمه كاسمه ولعل المراد اسمه المشهور وهو محمد فليتأمل ولما خاطب الله  
السموات والارض بقوله اتيا طوعا أو كرها قلنا اتينا طاعة من كان الحبيب من الارض موضع الكعبة  
ومن الدنيا ما اذا هو الذي هو محل البيت المعمور وعن كعب الاحبار رضي الله عنه لما أراد الله  
تعالى ان يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل أن ياتي به بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها  
ونورها فقبض قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي ايضا فتية لها شعاع  
عظيم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره الارض  
بمكانة قال بعض العلماء هذا يشعر بان ما جاب عن الارض الا تلك الطينة أي وقد ذكر الشيخ ابو العباس  
المسي رحمه الله تعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوما لا يكره الصديق رضي الله عنه ان تعرف يوم  
يوم فقال ابو بكر ثم والذي بعثك بالحق نيا يا رسول الله سألني عن يوم القادير يعني يوم الست ببرك

احد خديجة وبناها وزيد  
وزوجته وعلى رضي الله  
عنهم \* وأما علمه رضي  
الله عنها فاولدت الاحد  
البعثة فلا يحتاج الى التنبيه  
عليها وقد روي ابن اسحق  
عن عائشة رضي الله عنها  
قالت لما أكرم الله نبيه  
صلى الله عليه وسلم بالنبوة  
اسلمت خديجة وبناها  
صلى الله عليه وسلم وكان  
ابو العاص زوج زينب  
عظما في قرش فكلمته  
قريش في فراقها على ان  
يتزوج من احب نسائهم  
فأبى ولا يشكل تزويجه  
بزينب ولا تزويج رقية  
وأما كنون مولدي ابي لهب  
مع صيانة النبي صلى الله  
عليه وسلم من قبل البعثة  
عن الجمالية لان تحريم  
النسابة على الكافر لم يكن  
حينئذ حتى نزل قوله تعالى  
ولا تتكفروا المشركين  
حتى يؤمنوا وقوله تعالى  
فلا ترجعوهن الي الكفار  
بعد صلح الحديبية وقد

كفاه الله ولدى ابي لهب فطلقها قبل الدخول ثم تزوجها بثمان رضي الله عنه  
واحدة بدر واحدة واما ابو العاص فاسلم وهاجر وقبض زينب رضي الله عنها عنده وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما كملت أحدا الا  
راجعي في الكلام وأبي على الايمان في حقاها فأنى ان كسبه في شيء الا قبله واستقام عليه ومن كان اسد الصحابة رأيا أو اكملهم عقلا  
بخير أتاني جبريل فقال ان الله امرك ان تسبى ابا بكر ونزل فيه وفي عمر رضي الله عنهما وشارهم في الامر فكان ابو بكر رضي الله عنه  
بنزلة الويزير من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء ان الله ايدى بأربعة وزراء اثنين من اهل السماء

ولقد

جبريل وميكائيل واثنتين من أهل الأرض أبي بكر وعمر وفي حديث صحيح ان الله يكره ان يخطأ أبو بكر وأما ورقة بن نوفل فقد تقدم الكلام عليه وان بعضهم عده في الصحابة وجعله أول من أسلم وبعضهم قال انه مات على ما كان عليه من شره بعبثي عليه السلام وبعضهم جمعه من أهل القبرة \* وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه في باب يان تعدب قرش للمستضعفين بعد ذكر هجرة الناس الى الحبشة وسيأتي ايضا ان اسلامه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الثانية في السنة السادسة من المبعث \* وأما عثمان بن عفان رضي الله عنه فسيأتي ذكر اسلامه قريبا في عداد من أسلم بدعاية أبي (١٧٥) بكر رضي الله عنه \* وأما حرة بن عبدالمطلب رضي الله عنه

فسيأتي ذكر قصة اسلامه  
لما أخذ كرماء وقع له صلى الله  
عليه وسلم من كفار قرش  
من الاذايا لان بعض تلك  
الاذايا كان سبب اسلامه  
رضي الله عنه وسيأتي ايضا  
ان اسلامه كان في السنة  
الثانية من النبوة وقيل في  
السادسة \* ثم اسلم على بن  
ابي طالب رضي الله عنه  
وكرم وجهه وتقدم ان  
بعضهم جعل اسلامه اسبق  
من اسلام أبي بكر رضي  
الله عنه وتقدم الجمع بين  
الاقوال بأنه أول من اسلم  
من الصبيان وان أبي بكر  
أول من اسلم من الاحرار  
الباقين وعن سلمان رضي  
الله عنه ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال أول الناس  
ورودا على المحوض او لها  
اسلاما علي بن ابي طالب  
رضي الله عنه ولما زوجه  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فاطمة رضي الله عنها قال

ولقد سمعتك تقول حينئذ أشهد أن لا إله الا الله وان محمدا رسول الله وقد سئل الشيخ على الخواص نعمنا الله تعالى ببركاتهم لم يتكلم الانبياء بلسان الباطن الذي تكلم به الصوفية فاجاب بأنه انما يتكلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بذلك لاجل عموم خطابهم للامة ولا يعتبر الاصاله الا لفهم العامة دون فهم الخاصة لبعض تلويحات ومنه قوله صلى الله عليه وسلم للصدوق رضي الله تعالى عنه أعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله الحديث وتلك الطينة لما توج الماء رعى بها من مكة الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة وهذا يدفع ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم بمكة أن يكون مدفنه بها لان تربة الشخص تكون في محل دفنه ثم يجئها بطينة آدم ولعل هذه الطينة هي المعبر عنها بالثور وفي قوله صلى الله عليه وسلم وقد قاله جابر يا رسول الله اخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء نورين من نوره ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا لوح ولا قلم الحديث \* وجاء اول ما خلق الله نوري وفي رواية اول ما خلق الله العقل قال الشيخ على الخواص ومعناها واحد لان حقيقة صلى الله عليه وسلم يعبر عنها بالعقل الاول وتارة بالثور فازواح الانبياء والاوصياء مستمدة من روح محمد صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وهذا هو المعنى بقول بعضهم لما تعلقت ارادة الحق بايجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية من الانوار الصمدية في الحضرة الاحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها وفيه ان هذا لا يتناسبه قوله ولم يكن في ذلك الوقت لاسماء ولا ارض اذ كيف يأتي ذلك مع قول كعب الاحبار امر جبريل أن ياتي به بالطينة التي هي قلب الأرض الى آخره ومع قول ابن عباس اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الأرض الا أن يقال ان ذلك النور بعد ايجاد آدم اودع تلك الطينة التي هي قلب الأرض وسرتها وحينئذ لا يتخالف ذلك ما جاء ان الله خلق آدم من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس هذا وقد جاء في حديث بعض رواته متروك الحديث خاق الله آدم من تراب الجاية وعجنه بماء الجنة وجاء خلق الله آدم من تربة دجنا ومسح ظهره بتراب الاراك ودجنا محل قريب من الطائف وتقدم انه محتاج الي بيان وجه كون آدم خلق من نوره وجعل نوره في ظهر آدم ولا خلق الله آدم وقبل خلق الروح فيه استخرج ذلك النور من ظهره وأخذ عليه العبد المست برمك فقد خص بذلك عن بقية خلقه من بني آدم فان بني آدم ما اخرجوا من ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق الا بعد نفخ الروح في آدم وهمل بعضهم ان الله تعالى لما اخرج الذرور اعاده في صلب آدم أمسك روح عيسى الى أن أتى وقت خلقه ولا يخفى ان هذا يفيد ان أخذ الهدى على الصدوق كان بعد نفخ الروح في آدم واخذ الهدى عليه صلى الله عليه وسلم كان سابقا على ذلك وحينئذ

لما زوجك سيدا في الدنيا والآخرة وانه لأول اصحاب اسلاما وأكرمهم علما واعظمهم حملا وكان حين اسلم يبلغ الحلم كان سنه ثمان سنين وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى اليه بطعمه وقوم بامره لان قريشا كان أصحابهم فقط شديد وكان أبو طالب كثير العيال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضي الله عنه ان أخاك أبا طالب كثير العيال والناس فيما ترى من الشدة فانطلق به اليه فلنخفف من عياله تاخذ انت واحدا وأنا واحد افعلا اليه وقالاه انز بد ان نخفف عنك من عيالك حتى يكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب اذا تركتالي عقيلا وطالبا فاصنما ماشيا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فوضه

اليه واخذ العباس جعفر افضمه اليه وتركاه عقيلًا وطالبًا فلم يزل على امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى تسمية على النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وغداه أيامًا من ريقه المبارك بمصه لسانه فعن فاطمة بنت أسد أم عمر رضي الله عنها انها قالت لما ولدته ساء صلى الله عليه وسلم عليا ويصق في فيه ثم انما لقمه لسانه فانزال بمصه حتى نام قالت فلما كان من القدر طلبناه مرضعة فلم يقبل ندى احد فدعونا له جدا فاقلمه لسانه فنام فكان كذلك ماشاء الله تعالى وعنه رضي الله عنها انها ارادت في الجاهلية ان تجعله لبل وهي حامل بعلي رضي الله عنه فقوس (١٧٦) في بطنها ومنعها من ذلك وكان على رضي الله عنه اصغر اخوته فكان بينه وبين

اخيه جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب كذلك فكل واحدًا كبر من الذي بعده بعشر سنين فاكرم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم على وكلهم اسماوا الا طالبا فانه اخطفته الجن فذهب ولم يعلم اسلامه وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل رضي الله عنه احبك حين حبنا لقرباك وحبنا لما كنت اعلم من حب عمي ايك \* وسبب اسلام على رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة رضي الله عنها وهما بصليان سواء فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعت به رسله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكفر باللات والعزى فقال على رضي الله عنه هذا امر

فيكون المراد بقول الصديق حينئذ لما قال له صلى الله عليه وسلم اعترف يوم يوم وقال ثم الى قوله ولقد سمعت قول حينئذ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله أي حين اخذ العهد على بني آدم لاحين اخذ العهد عليه صلى الله عليه وسلم كما قد يتبادر فليتأمل ثم لما تمخت الروح في آدم صار ذلك النور في ظاهر آدم فصارت الملائكة تحف صفا فخالفت آدم بتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يارب ما بال هؤلاء ينظرون الي ظهري قال ينظرون الي نور محمد خاتم الانبياء الذي اخرجته من ظهرك فقال الله تعالى ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملائكة فجعله الله في جبهته ثم سال الله تعالى ان يجعله في محل براه فكان في سباجته فلما ابطع آدم الى الارض انتقل ذلك النور الى ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل النور الى سباجته قال يارب هل بقي في ظهري من هذا النور شيء قال نعم نور اخصاء اصحابه فقال يارب اجعله في بقية اصابعي فكان نوراي بكر في الوسطى ونور عمر في اليسرى ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة عاد ذلك النور الى ظهره كذا في بحر العلوم عن ابن عباس ثم انتقل ذلك النور من آدم الى ولده شيث ولما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ينون الجن الذين افسدوا فيها وسفكوا الدماء غضب عليهم وفي لفظ ظلت الملائكة أي علمت ان ما قالوا راد على ربهم وانه قد غضب عليهم من فوهم فلادوا بالعرش وطافوا به سبعة اطواف يسترضون ربهم فرضي عليهم وفي لفظ فنظر الله اليهم ونزل الرحمة عليهم فعند ذلك قال لهم ابناؤي يتافى في الارض يوحذه من سقطت عليه من بني آدم أي الذي هو اخليفة فيطوفون حوله كما قطعتم بعرضي فارضى عنهم فبنوا الكعبة وفي هذه الرواية اختصار بدليل ما قيل وضع الله تحت العرش البيت المعمور على اربع اساطين من زبرجد يغشاهن ياقوتة حمراء وقال للملائكة طوفوا بهذا البيت أي لارضي عنكم ثم قال لهم ابناؤي يتافى في الارض بمثاله وقدره أي فعملوا وقدره عطف تفسير على مثاله فالمراد بالمثال القدر وفي لفظ لما قال تعالى للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وقالوا اتجعل فيهما من يفسد فيها الآية خافوا ان يكون الله تعالى عابها عليهم لاعتراضهم في عمله فطافوا بالعرش سبعة يسترضون ربهم ويتضرعون اليه فامرهم ان ينوا البيت المعمور في السماء السابعة وان يجملوا طوافهم به فكان ذلك أهون عليهم من الطواف بالعرش ثم امرهم ان ينوا في كل سماء بيتا وفي كل ارض بيتا قال جاهد هي اربعة عشر بيتا مقابلة لوسقط بيت منها لسقط على مقابله والبيت المعمور في السماء السابعة وله حرمة كحرمة مكة في الارض واسم البيت الذي في السماء الدنيا بيت العزة وفي كلام بعضهم في كل سماء بيت تعمرة للملائكة بالعبادة كما يعمروا في الارض البيت العتيق بالجح في كل عام والاعتبار في كل وقت والطواف في كل اوان لينظر ما معني بناء الملائكة للبيوت في السموات واذا لم يصح ان الملائكة

اسمع به قبل اليوم فلست بغاض امرأحتي احدث ابظ لب وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغشي عليه سره قبل ان يستعلن امره فقال له يا علي اذا لم تسلم فاقم هذا فكنت على ليلته ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاصبح غاديا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم على يديه وذلك في اليوم الثاني من صلاه صلى الله عليه وسلم هو وخديجة رضي الله عنها وهو يوم الثلاثاء كما في سيرة الديماطي لان صلاه صلى الله عليه وسلم مع خديجة رضي الله عنها كانت آخر يوم الاثنين وكان على رضي الله عنه يغني اسلامه خوفا من آية الى ان اطلع عليه واجره بالبيت عليه فظهره حينئذ وفي اسد الغابة

لان الاثير ان ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وسلم وعليه رضى الله عنه يصليان وعلى على يمينه فتعال لجعفر صل جناح ابن عمك فصل على يساره فاسلم جعفر رضى الله عنه وكان اسلامه بعد اسلام أخيه على رضى الله عنه بقليل وكان اسلام على رضى الله عنه قبل بلوغه الحلم بل قيل ان عمره حينئذ ثمان سنين وقيل عشر وما كتبه على رضى الله عنه لما وى يرضى الله عنه

محمد التانى أخى وصهرى \* حمزة سيد الشهداء عمى وجعفر الذى يضجى ويمشى \* بطير مع الملائكة ابن آدمى و بنت محمد سكيتى وعرسى \* مشوب لهما بدى ولحمى و سبطا احمد ابناى منها (١٧٧) \* فمن منكم له سهم كسهمى

سبقتكوا الى الاسلام طرا صفيرا ما بملت أوانى حلمى

قال البيهقي هذا الشعر عما يجب على كل مؤمن فى على رضى الله عنه حفظه ليعلم مفاخره فى الاسلام وزعم المازنى وصوبه الزنجشبرى ان عليا رضى الله عنه لم يقل غير بيتين هما

ناكم قريش تمناني لتقتلنى نلار بك ما برأ ولا ظفروا فان هلكت فرهن ذقتى لهم بذات وديق لا يفو لها ار

ذكره فى القاموس قال الزرقانى وهو مردود بما فى مسلم فى غزوة خيبر من قول على رضى الله عنه بحيا لمرحب اليهود أنا الذى ستمنى أحمى حيدره كلت غابا ت كره النظره أوفيسهم بالصاع كيل السندره

وروى الزبير بن بكار فى عمارة المسجد النبوى

بنت الكعبة تكون هذه المرة من بناء قريش هي المرة الثالثة بناء على ان اول من بناها آدم صلى الله عليه وسلم أي اول ولد شيث فقد قال بعضهم ما تقدم من الاثرين الدالين على ان اول من بناها الملائكة لم يصح واحدا منها وكانت قبل ذلك أي وكان لحمل قبل بناء آدم لها خيمة من باقوة حمراء نزلت لآدم من الجنة أي لها بابان باب من زمرد أخضر شرقى وباب غربى من ذهب منظومان من در الجنة فكان آدم يعاود بها يأس اليها وقد حج اليها من الهند ما شأى أربعين حجة ويجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وعبر عنها بحمراء لان سقف البيت للحمراء وكان باقوة حمراء قال وذكر ان آدم لمسا اهبط الى الارض كان رجلا بهاء ورأسه فى السماء وفى لفظ كان رأسه مسج السحاب فصاع قارث ولده الصالح أي بعض ولده فسمع نسيح الملائكة ودعاه فاستأنس بذلك فبأته الملائكة أي صارت تنفر منه فشكاه الى تعالى فنفص الى ستين ذراعا بالتراع المتعارف وقيل بذراع آدم فلما فقد أصوات الملائكة حزن وشكاه الى تعالى فقال يا آدم اني قد اهبطت بيتا يطاف به أي تطوف به الملائكة كما يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى عند عرشي اى كان ذلك أي الطواف بالعرش والصلاة عنده شأن الملائكة اولا فلا ينافى ما تقدم انهم بعد ذلك صاروا يعاودون بابيت المعمور كما تقدم فاخرج اليه أي طاف به وصل عنده وهذا البيت هو هذه الخيمة التي انزلت لآدم ولقد علمت انه يجوز ان تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور وقيل اهبط آدم وطوله ستون ذراعا أي على الصفة التي خلق عليها وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى آدم على صورته وطوله ستون ذراعا أي اوجده الله تعالى على الهيئة التي خلقه عليها لم ينتقل فى النشأة احوالا بل خلقه كاملا سويا من اول ما نفخ فيه الروح فالضمير فى صورته يرجع لآدم وعلى رجوعه الى الحق سبحانه وتعالى المراد على صفته أي حيا طالما قادر امر بذاتكم كما سمعتم بصيرا مدبرا حكما وقد يخالف هذا قول ابن خزيمة قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فخرج على سبب وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يضرب وجهه رجل فقال لا تضرب على وجهه فان الله تعالى خلق آدم على صورته أي صورة هذا الرجل فهو ينتقل اطوارا ولا يخفى ان هذا خلاف الظاهر ومن ثم عبر بقوله اوجده وهذا القيل المتقدم من انه اهبط آدم وطوله ستون ذراعا بواقفه مباهاة فى الحديث المرفوع كان طوله ستين ذراعا فى سبعة اذرع عرضا ومن ثم قال الحافظ ابن حجر آثارى ان آدم لما اهبط كانت رجلاه فى الارض ورأسه فى السماء فحطه الله تعالى الى ستين ذراعا أي الذى تقدم ظاهر الخبر الصحيح بخلافه وهو انه خلق فى ابتداء الامر على طول ستين ذراعا وهو الصحيح وكان آدم أمر دوى الصحيحين نكل من يدخل الجنة يكون على صورة آدم وقد جاء فى صفة اهل الجنة مجرد مرد على صورة آدم \* وفى بعض الاخبار ان آدم لما كثرت بكاهه عن فراق الجنة ثبت لحيته ولم يصح

( ٢٣ - حل - اول ) عن أم سلمة رضى الله عنها انها قالت قال على رضى الله عنه لا يستوي من يعمر المساجد يدأب فيها قائما وقاعدا \* ومن يرى عن التراب حائدا ولم يتقدم من على رضى الله عنه شرك ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كفالاته كاحد اولاده تبعه فى جميع أموره وفى الحديث ثلاثة ما كفروا بالله قط مؤمن آل يس وعلى بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون وفى حديث آخر سابق الاسلام ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حزقيل مؤمن آل فرعون وجيب النجار صاحب يس وعلى بن ابي طالب رضى الله عنهم والمراد من عدم كفره انه لم يسجد لصنم قط وتقدم ان ابا بكر رضى الله عنه كذلك ولما علم



١ وطالب بإسلام علي رضي الله عنه وحملناه مع النبي صلى الله عليه وسلم قال لم ي رضي الله عنه أي بني ما هذا الذي أنت عليه فقال يا ابت آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وصدقت بأجابه ودخلت معه واتبعت فقال له أما أنتم يدعون إلى الخير قالوا نعم وبذلك عنه أنه كان يقول أناي لا علم أن ما يقوله ابن أخي الحق ولولا أناي أخاف أن تعزني نساء قريش لآيتنه وعن ابن اسحق أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شباب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب رضي الله عنه مستخفيا من قومه فيصليان فيها فإذا أمسى رجع كذلك ثم إن (١٧٨) أبا طالب عثر أي أطاع عليهما وهما صليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم نبت الفجوة إلا ولدت وكان مهبطه بارض الهند بجبل عال يراه البحريون من مسافة أيام وفيه أثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويري على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من غير سحاب ولا بدله في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم وذروة هذا الجبل أقرب ذراجل إلى الأرض إلى السماء ولعل هذا وجه النظر الذي أدهاء بعض الحفاظ في قول بعضهم أن بيت المقدس أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر قليل ونزل معه من ورق الجنة فبشه هناك فنه كان أصل الطيب بالهند وع عطاء بن أن رباح أن آدم هبط بارض الهند ومعه أرة أعواد من الجنة فبهي هذه التي يغلب الناس بها وجاء أنه نزل تذلل العجوة ثم لما أمر آدم بالخروج لتلك الخيمة خرج إليها ومدل في خطوه قليل كانت خطوته سيرة ثلاث أيام فقد قيل لمجاهد هل كان آدم يركب قال وأي شيء كان يحمل فوائده أن خطوته لمسيرة ثلاثة أيام وفيه أن هذا يقتضي أن آدم لم يكن يركب البراق فقول بعضهم أن الأيلاء كانت تركبه مراده مجرعه لم لا جميعه وقيل الله تعالى لما كان في الأرض من غشاش أو غير فلم يكن يضع قدمه في شيء من الأرض الأصار عمرانا وصار بين كل خطوة فافرة حتى انتهى إلى مكة فذاخيمة في موضع الكعبة أي الوضع الذي به الكعبة الآن تركت الخيمة يا قوتة حرامه من بواقيت الجنة مجوفة أي وطاربه أركان بيض وفيها ثلاث قناديل من ذهب فيها نور ينتهب من نور الجنة طولا لما بين السماء والأرض كذا في بعض الروايات ولعل وصف الخيمة بما ذكر لا ينافي ما تقدم أنه يجوز أن تكون تلك الخيمة هي البيت المعمور ووجهه بأنه يا قوتة حرامه لأن سقته كان يا قوتة حرامه لأن التعدد بعيد فليناهل ونزل مع تلك الخيمة الركن وهو الحجر الأسود يا قوتة بيضاء من أرض الجنة وكان كرسيا لآدم يجلس عليه أي ولعل المراد يجلس عليه في الجنة \* أقول وهذا السياق يدل على أن آدم هبط من الجنة إلى أرض الهند ابتداء وذكر في مثير الغرام عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن الله تعالى أهبط آدم إلى موضع الكعبة وهو مثل الفلك من شدة رعدته ثم قال يا آدم تخط فتخطي فاذا هوارض الهند شكك هناك ماشاء الله ثم استوحش إلى البيت فقبل له حج يا آدم فقبل فشخطي فصار موضع كل قدم قرية وما بين ذلك معارة حتى قدم مكة الحديث والسياق انذكور أيضا يدل على أن الخيمة والحجر الأسود نزلا بعد خروج آدم من الجنة ويدل ليكون الحجر الأسود نزل عليه ما في الفرام وأما نزل عليه الحجر الأسود وهو يتلأ كأنه لؤلؤة بيضاء فاخذه آدم فضمه إليه استنشاسا به هذا كلامه \* وفي رواية عنه أنزل الركن وانما مع آدم يلة نزل آدم من الجنة فلما أصبح رأى الركن وانما فمرهما فضمه هما إليه وأنس بهما فليناهل الجمع \* وفي رواية أن آدم نزل بتلك يا قوتة أي فمن كب أنزل الله من السماء يا قوتة مجوفة مع آدم فقال ليا آدم هذا بيتي أنزلته معك يطاف حوله كما يطاف

يا ابن أخي ما هذا الذي أراك تدن به قال هذا دين الله ملائكته ورسوله ودين آيينا إبراهيم عتي الله به رسولا إلى العباد وأنت أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من اجاني إلى الله تعالى وأعاني عليه فقد له أبو طالب أني لا أستطيع أن أفارق دين آباي وما كأوا عليه وفي رواية أنه قال له ما بالذي تقول من بأس ولكن والله لا تعاوني استي ابدوا هذا ينبغي أن يكون صدر منه قبل أن يقول لا به جعفر صل جناح ابن عمك وصل على يساره لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وعليه على يمينه لكن بروي عن علي رضي الله عنه أنه ضحك يوما وهو على المنبر فسل عن ذلك فقال تذكرت أبا طالب حين فرضت الصلاة يعني الركعتين بالقدادة

والركعتين بالمشي ورا في أصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الذي أري فلما أخبرناه قال هذا أحسن ولكن لا أفعله أبدا لأن لا أحب أن تقولوا استي فلما تذكرته الآن ضحكك وتقدم الكلام على أبي طالب فأرجع إليه أن شئت ومناقب على فضائله رضي الله عنه أفردت بالتأليف بكيفية العشرة فلا حاجة إلى التطويل \* ثم أسلم بعد اسلام علي رضي الله عنه زيد بن حارثة بن شر جيل الكبي مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له خديجة رضي الله عنها لما تزوج بها وكان اشتراه لها ابن أخيها حكيم بن حزام بن خويلد من سباه من الجاهلية لأن سمته خديجة رضي الله عنها أمرته أن يتناع لها



عبد المطلب يا بن هاشم يا بن سيد قومه أتم اهل حرم الله وجيرانه تفككون الاسير العاني وتطعمون الجائع جثثك في ولدنا عندك  
 فابن علينا واحسن في فدائه فاستدفع لك فقال وما ذاك قالوا زيد بن حارثة قال واغير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه فخيروه فان  
 اختاركم فهو لكم من غير فداء وان اخارني فوالله ما انا بالذي اختارني الذي اختارني فداء قالوا زدنا على النصف واحسنت فدماه  
 فقال ان تعرف هؤلاء قال نعم ابني وعمي ولم يذكر اخاه لاستصغاره ولان الخطاب كان معهما وفي رواية ذكرها السهيلي ان زيدا لما  
 جاء قال صلى الله عليه وسلم (١٨٠) من هذا قال هذا ابني حارثة بن شرحبيل وهذا عمي كعب بن شرحبيل فقال له

يا زمين فقالوا برحمتك يا آدم لقد جئنا هذا البيت قبلك بالني عام والما زمان موضع بين عرفة  
 والزدلفة قال الطبري ودون مني أيضا ما زمان والله أعلم بالمراد منها هذا كلامه وجاء انه وجد الملائكة  
 بذي طوى وقالوا يا آدم ما لنا نتفكرك همنا منذ اني سنة وكان بعد ذلك اذا وصل الى المحل المذكور  
 خل عليه ويحتاج للجمع بين كون الملائكة استقبلته بالردم وكونها لقبته بالما زمان وكونه وجدهم  
 بذي طوى بين كونهم سجدوا البيت قبله بالف عام وكونهم حجوا قبله بالني عام وبخمس مائة ألف  
 عام وهل الملائكة خلقوا دفعة واحدة أم خلقوا جيل بعد جيل \* وما يدل على انهم جيل بعد جيل  
 ما جاء من نحو من قال سبحانه الله ومحمده خلق الله ملكا لعينان وجناحان وشفتان واسنان يطهر مع  
 الملائكة ويستغفر لقلوبهم الى يوم القيامة وما جاء ان جبريل في كل غداة يدخل بحر النور فينقسم  
 فيه الحديث لكن في سفر السعادة الحديث المنسوب الى ابني هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال  
 يا امرأته تعالى جبريل كل غداة ان يدخل بحر النور فينقسم فيه انفاة ثم يخرج فينفض انفاة  
 يخرج منه سبعون ألف قطرة يخاف الله عز وجل من كل قطرة منها ملكا لهذا الحديث طرق كثيرة  
 ولم يصح شيء مني ولم ثبت في هذا النبي حديث هذا القطة والله أعلم وعند ذلك قال آدم للملائكة فاكتبتم  
 تقرولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال آدم زيدوا بها ولا حول  
 ولا قوة الا بالله فكان آدم اذا طاف يقولها وكان طوافه سبعة أسابيع بالليل وخمسة أسابيع بالنهار  
 أي ولا يفرغ من الطواف صلى ركعتين تجاه باب الكعبة ثم ان المزمز أي محله فقال اللهم انك تعلم  
 سر بري وعلاييق فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي وما عذرتي فاغفر لي ذنبي وتعلم حاجتي فاعطني  
 سؤلتي الحديث \* أقول قول الملائكة قد طفنا بهذا البيت لاحسن ان يعنوا به تلك الخيمة المذكورة  
 المعنية بقوله تعالى لآدم قد أهبطت بيتا الى آخر ما تقدم أو كونها أهبطت مع آدم بل المراد محل  
 ذلك البيت الذي هو الخيمة قبل ان تنزل ويجوز ان يكون المراد تلك الخيمة أو نفس تلك الخيمة  
 بناء على أنها البيت العمود وان الملائكة طافوا قبل نزولها الى الارض كما تقدم قال وعن وهب  
 ابن منبه قرأت في كتاب من كتب الاول ليس من ملائكة بعثه الله الى الارض بزيارة البيت فينفض  
 من تحت العرش عرما مليا حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعا بالبيت ويصلي في جوفه ركعتين ثم  
 يصعد \* أقول يجوز ان يكون المراد باحرامه بنية الطواف بالبيت لاحرامه بالعمرة بدليل قوله  
 ثم طوف سبعا بالبيت الى آخره ويجوز ان يكون المراد بالبيت في كلام وهب محل تلك الخيمة ما بين  
 من وجدته الملائكة وبين بعث بعد ذلك ولا يخفى ان الاول بعده قوله حتى يستلم الحجر وعلى الثاني  
 يكون فيه دلالة على ان الحجر الاسود كان في تلك الخيمة يبتدأ الطواف بها منه وجاء عن عطاء وسعيد  
 ابن المسيب وغيرهما ان الله عز وجل أوحى الى آدم ان أهبط الى الارض ابني بيتا ثم أحفف به كما

النبي صلى الله عليه وسلم  
 اما من علمت وقد رأيت  
 صبيتي فاخترني واخترها  
 فقلنا زيدا ما بالذي اختار  
 عليك أحدا أنت مني  
 مكان الاب والعم فقلنا  
 ونعم لا زيدا اختار الصودية  
 على الحسرية وعلى آبيك  
 وعمتك وأهل بيتك قال  
 نعم ما بالذي اختار عليه  
 أحدا فاما رأي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ما رأى  
 أخرجه الى الحجر الذي  
 هو محل جلوس قريش  
 فقال ان زيدا ابني ارثه  
 وبرثي فطابت أنفسهما  
 وانصرفا قال ابن عبد البر  
 ان سنة حين بنى النبي صلى  
 الله عليه وسلم كان ثمان  
 سنين وانه حين بنى طواف  
 به على خلق قريش يقول  
 هذا ابني وارثا ومورثا  
 ويشهد على ذلك وكان  
 الرجل في الخافلية يعاقد  
 الرجل يقول دمي دمك  
 وهدمي هدمك وقاري  
 ذارك وحسري حركي

وسامى سامك ثورثي وارثك تطلبني واطلب بك وتعتل عني وتعقل عنك فيكون  
 للخليف السادس من ميراث الخليفة ثم لما استقر أمر الاسلام وظهر نسخ الله ذلك بالمواريث \* وفي أسد الباق ان حارثة اسلم وقيل  
 لم يثبت لاسلامه الا المنذرى ولما تبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا كان يقال له زيد بن عبد ولم يذكر في القرآن من الصحابة أحد  
 باسمه الا هو رضي الله عنه في قوله تعالى فلما قضى زيد مناه طرا قال ابن الجوزي الامايروي في بعض التفاسير ان السجل الذي في  
 قوله تعالى يوم تطوى السماء كطى السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم وقد أبدى السهيلي حكمة لذكر



ثم مدان وفيت تزوج باخنها أم كلثوم رذا لقب ذى النورين ولم يعرف أحد تزوج منى نبى غيره رضى الله عنه وكان يحتم القرآن كل ليلة في الوتر يقول صلى الله عليه وسلم في حق لكل بن روفى في الجنة وروفى فيها عيان بن عثمان ولا سلم سنان رضى الله عنه أخذه عنه الحكم من أبي العاص بن مربة والدمردان فخرته كشافا وقال ترغب عن هذا آيات الدين ثم والله لا أحلك ابداحي تدع مانت عليه فقال عثمان بالله لا ندع ولا أفارقه فلما رأى الحكم صلواته في الحق تركه وقيل غلبه بالمدخان يرجع فأرجع وقيل ان المذنب بالمدخان الرجوع رضى الله عنه يرجع (١٨٢) عن الاسلام ولا مانع من تعداد ذلك \* ومن اسلم بدعاية أبي بكر رضى الله

الزبير بن العوام بن خويلد ابن اسيد بن عبد العزى بن قصي وهو ابن ثمان سنين او اثنتي عشرة سنة وكان عمره ربيعيه ويدعى عليه بالاربعاء فوارج فيقول لا اكفر أبدا \* واسلم بدعاية أبي بكر رضى الله عنه أيضا عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة وكان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فكان أمة ابن خلف حدثنا في فعل لي يوما أرغبت عن اسم سنان به ابوان فقلت هم فقال ألا اعرف الرحمن ولكن اسميت بعد الله فكان ينادى بذلك \* وسيد سلام عبد الرحمن ابن عرفان الزهري المذكور رضى الله عنه ما حدث به قال سافرت إلى اليمن من غير مرة وكنت اذا قدمت نزلت على عسكلان ابن عواكى الحميري فكان

الاسمينه باهلها الارض كلها في سنة أشهر لا تستقر على شيء حتى أتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله البيت الذي كن عجه آدم صيانة له من الفرق وهو البيت المعمور أى وكون حواء أسست البيت مع آدم بخلاف ما جاء ان حواء ابطت بمعدة وحرمت عليها دخول الحرم والظن ان خيمنة آدم والى شيء من مكه لاجل خطيئتها وانما أراد ان تدخل به آدم الى مكة فنهى لها ذلك عن قد خرجت من الجنة بسبب قتر بدى ان احرم هذا فكل آدم اذا اراد ان يلحقها ليم لم يخرج من الحرم كله حتى يلحقها بالخل وذكر محمد بن جرير ان الله ابط آدم على جبل سردين بالهند أى وتقدم ما فيه وحواء بعدة الجاهل والمهمل وقيل بالجيم جاء آدم في طيه افقارها بالخل الذي قيل له بسبب ذلك عرفة فاجتهد بالخل الذي قيل له بسبب ذلك سم وزنت اليه في الخيل الذي قيل له بسبب ذلك مزدلفة وهذا يدل على ان جمع غير مزدلفة وهو خلاف المشهور من ان جمع هو مزدلفة الا ان يقال كل من الحلين من جهة البقعة واطلق كل من الاسمين على جميع تلك البقعة وقيل سمي الخيل عرفة لان جبريل عليه الصلاة والسلام لما نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما انتهى اليه عرفة وقال له اعرف هنا ساكن قال سم فسمي عرفة أى والاراد مناسكا التي قبل عرفة والاسم فمزمع المناسك بعد عرفة فلما نزل \* وفي انحصار الصغرى عن رزين انه روي ان آدم عليه السلام قال ان الله اعطى أمه محمد صلى الله عليه وسلم ارح كرامات لم يعطها كانت توتى بمكة واحدم يتوب في كل مكان الحديث وهو يدل على ان توبته كانت بسبب طوارة بالبيت وذكرا ان واء عاشت بعد آدم سنة وجاءه ان آدم لا فرغ من بناء البيت امره الله تعالى بالمسير الى بيت المقدس فساروا معه ونسك فيه وحبسوا بمذلا بشكل قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له اى مسجد وضع في الارض اول المسجدا الحرام قيل تمى قال بيت المقدس قيل كم كان بنجا قال اربعون سنة وحينئذ لا حاجة لجواب الامام الباقين ان اراد ان لا يذو المذكرة بين ارضيهما في الدحو أى دحيت ارض المسجدا الحرام ثم بعد مضي مقدار اربعين سنة دحيت ارض بيت المقدس وفيه ان الامام الباقين انما اجاب بذلك بناء على ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام هو الثاني للمسجدا الحرام والباقي لمسجديت المقدس سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام فان بينهما كما قيل اكثر من المصنام كذا الاشكال اما كان الثاني للمسجدا الحرام آدم والباقي لمسجديت المقدس احد اولاد كذا قيل بذلك ومن ثم اجاب بعضهم بان سليمان انما كان عمود البناء بيت المقدس واما انتمسك فسيدنا يعقوب بن اسحق بعد نداء جده ابراهيم للمسجدا الحرام بالذو المذكورة واما على ان الثاني لما آدم فلا اشكال وفي رواية ان اول من بنى الكعبة اى كبا بعد ان رفعت تلك الخيمنة بعد موت آدم شيئا ولد آدم بناها بالطين والحجارة اى في اولية اضافة ثم لما جاء الف وقفا انهم دقوا في محله وقيل انه استمر ولم يبنه احد الى زمن ابراهيم عليه الصلاة والسلام \* وفي

يسأل هل ظهر فيكم رجل له نبأ ان ذلك كل حال خالف احد منكم عليكم في دينكم فقولوا لا حقي كانت السند التي بحث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا علم لي بذلك قدمت اليمن فقلت عليه الي آخر القصة المتقدمة ذكرها في اخبار الكهان التي ليست على السنة الجان وفي آخرها فلما قدمت مكة لقيت ابا بكر رضى الله عنه واخبرته الخبر فقال هذا مشهود به الله فانه لما ثبت بيت خديجة رضى الله عنها رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبح وقال لي اري وجه اخي فلان ارجو له خيرا اما وراك قلت ودية فقال ارسلك مرسل رسالتهما فخيرته واسلمت فقال اخو حمير مؤمن مصدق بي وما شاهدني اولئك من اخواني

عليه وسلم وكرهت أمة  
اسلامه وكان باراً بما  
أُلتزم من أن الله بارك  
بصلة الرحم وبر الوالد  
قال فقلت نعم فقات والله  
لأأكل طعاماً ولا شربت  
شرباً حتى تكفر بما جاء  
به محمد وبمس أسامة وذلة  
وكانوا يمتحنون فأما عني  
أم سعد في مدة حلها ثم  
ياقوت في الطعام والشراب  
فإن أن يمتلئ قولها وفيه  
أنزل الله تعالى ووصينا  
الإنسان بوالديه حسناً  
وإن جاهدك للشرك في  
ما ليس لك به علم فلا  
تقطعهما الآية وفي رواية  
أنها مكثت يوماً وليلة  
لأنها لا تأكل ولا تشرب فاصبحت  
وقد عذبت ثم مكثت يوماً  
وليلة لأنها لا تأكل ولا تشرب  
قال سعد فأما رأيت ذلك  
قلت لها تعامين والله  
يا أمه لو كانت لك مائة  
نفس تخرج نفساً نفساً  
ماتركت دين محمد ففكي  
إن شئت أولا أكلها فلما

رأت ذلك اكثرت وفي الانساب للبالذري عن سعد رضي الله عنه قال أخبرت أمي اني كنت أصلي الصلوة يومئذ بالعمى فجئت فوجدته على باب تصحيح الأعراس يهتفون عليه من عشرين وأوعشرين فأحببت أن أودع هذا الدين الحديث فرجعت من حيث جئت وقلت لأعدائك ولا أقرب منك فرجعتها حينئذ ولا تضييق الناس فيزمنار فرجعت إلى منزلي مرة تلقاني باليمن ومرة تلقاني باليمن ومرة تلقاني باليمن وأسلم عامي فلما أسلم عامي تلقاني منها لم يلق أحد من الصيحاء والأذى حتى هاجر إلى الحبشة ولقد جئت

أرأت ذلك أكلت وفي الانساب للبلاذري عن سعد رضي الله عنه قال أخبرت أبي أني كنت أصلي العصر يعني الركعتين اللتين كما  
 يصليهنما بالعشي فجئت فوجدته على باب تصحيح ألا أعوان هينوني عليه من عشرين أو عشرينه فأحبسه وأطبق عليه بابه حتى موت  
 وأودع هذا الدين الحدث فرجعت من حيث جئت وقلت لأعدائك ولا أقرب منك ففجرت حينئذ أرسلت إلى أن عدائي منك  
 ولا لا تضيقن الناس فلزمنا عا فرجعت إلى منزلي مرة تلقاني بالمشر ومرة تلقاني بالشر وتبرني أخي عامر وتقول هو البر لا يفرق دينه  
 ولا يكون تابعاً فإسأل عامر لتي منهما ما بقي أحد من الصياع والأذى حتى هاجر إلى الحبشة ولقد جئت يوماً والناس مجتمعون على

[illegible]

الجوش والله اعلم قرآنهم و ابراهيم واسحق ويعقوب يوسف في بيت المقدس أي بعد نقل يوسف من خزانة كساند كره قلا وقد جاء ان الله سبحانه وتعالى أوحى الي ابراهيم ان ابنك يتافق ابراهيم أي رب ابن ابنيه فأوحى الله تعالى اليه ان اتع السكينة أي وهى روح لها وجه كوجه الانسان أي وقيل كوجه الحمر رجناحان وله لسان تكلم به أي وفي الكشف في تفسير السكينة التي كانت في الباتوى الذى هو صندوق الثروة قيل هو صورة من زبرجدا وأيقوت لها رأس ك رأس الهرودنب كذنه وعن على رضى الله تعالى عنه كان لها وجه كوجه الانسان هذا كلام الكشف وفي رواية بعث الله رجلا يقال له الخوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكشف لابراهيم واسم على صلى الله عليه وسلم ماحول البيت من أساس البيت الاول \* وفي رواية ارسل الله سبحانه فيه أراس فقال الرأس يا ابراهيم ان ربك يبارك ان تأخذ بقدر هذه السحابة فيجعل ينظر اليها ويخط قدرها ثم قال الرأس له قد فعلت قال نعم فارتفعت فليتأمل الجمع بين هذه الروايات وبينها وبين ما تقدم ان جبريل ضرب بجناحه الارض فأبرز عن أس الى آخره وجاء ان السكينة جعلت تسير ودليله الصرد وهو الظاهر المعروف أي وهو طائر فوق العصفور يصيد العصافير وغيره لان له صغيرا اختلغا بصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوه الى القرب منه فإذا قرب منه قصمه من ساعته وأكله ويقال له الصبوا لم لا نوردنا أول طائر صام عاشورا فمن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى يدي صرد فقال هذا أول طير صام عاشورا لكن قال الذهبي هو حديث منكر وقال الحاكم حديث باطل ويذكر ان خالد بن الوليد ما قتل طليحة الكذاب الذى ادعى النبوة في زمنه صلى الله عليه وسلم وقوى أمره بعد موته صلى الله عليه وسلم قال خالد لبعض اصحابه ممن أسلم ما كان يقول لكم طليحة من الوحي فقال كان يقول والحماء واليام والصد الصوام ليبلغن ملكتنا العراق والشام وقد سمع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام الصرد يصوت فقال يقول استغفروا الله يا مدنيين \* وفي الكشف ان ذلك صياح لهدهد وما نفع أن يكون ذلك صياحه وسمع طواسير يصوت فقال يقول كاتدين ندان وسمع هدهدا يصوت فقال يقول لا من لا يرحم لا يرحم ويجمع بينه وبين ما تقدم بأنه يجوز ان الهدد تارة يقول استغفروا الله يا مدنيين وتارة يقول من لا يرحم لا يرحم وسمع خفا يصوت فقال يقول قدموا خيرا جددوهم وسمع ديك يصوت فقال يقول اذكروا الله يا غافلين وسمع بلبل يصوت فقال يقول اذا أكلت مصف ترة فبلى الدنيا لعفاء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا وسمع رجة تصوت فقال تقول سبحان ربى الاعلى مل سماءه وأرضه وقال الهدد أ تقول كل شيء هالك الا الله والقطاة تقول ان سكت سلم والبيضا تقول ويل لمن الدنيا همه والنمر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت العقاب يقول في البعد عن الناس \* وعن سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه عليه ليس من

أهل الحرم أحد فقلت ثم  
أنا قال على ظهر أحد فقلت  
ومن أحد قال ابن عبد الله  
ابن عبد المطلب هذان  
الذي يخرج فيده وهو آخر  
الانبياء يخرج من الحرم  
ومهاجرة الى ارض ذات  
نخل وسراخ فإني ان تسبق  
اليه قال واحد اذ وقع في دابي  
ما قال فخرجت سرعيا  
حتى قدمت مكة فقلت  
هل كان من حدث قوا انهم  
عبد بن عبد الله الا ان يدعو  
الى الله تعالى وقد تبعه ابن  
أبي قحافة فخرجت حتى  
دخلت على أبي بكر رضي  
الله عنه فخرته بما قال  
الراهب فخرج ابو بكر  
رضي الله عنه حتى دخل  
على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فخره بذلك  
فسره فاستولما تظاهر  
أبو بكر وطلحة رضي الله  
عنهما بالاسلام اخذها  
نوفل بن العديرة وكان  
يديع أسدقر يشقدها  
في جبل يريد ان يفتننا

ورجعا عن الاسلام ولم يمنعهما بؤسهم ولذلك سمي أبو بكر وطاحلة القرنين ولشدة  
ابن العدوية وقوة شكيمته كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكشفنا شر ابن العدوية وقد شارك طاحلة رجل آخر في اسمه، راسم أبيه  
وقيل انه وهو طاحلة بن عبيد الله التيمي قالوا لأحد العشرة المبشرين بالجنة وهذا ليس كذلك وهو الذي نزل فيه قوله تعالى وما  
كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده ابدأ قل أني مات محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزوجن  
عائشة رضي الله عنها وفي لفظ يزوج محمد بنت عمنا ونحبهن عندنا لكن مات لاتزوجن عائشة من بعده فترت الآية قال الحافظ

السيوطي وقد كنت في وقفة شديدة من حمّة هذا الخبر لأن طلحة أحد العشرة أجل مقاماً أن يصد عنه ذلك حتى رأيت أنه رجل آخر شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه فقله عن الخليل في السيرة والحاصل أنه أسلم على أبي بكر رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة حسنة وهم عثمان وطلحة بن عبيد الله وقال له طلحة الفياض وطلحة الجلود والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وزاد بعضهم سادساً وهو أبو عبيدة عامر بن الجراح وكان كل من أبي بكر وعثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن زبازا وكان الزبير جزاراً وكان سعد بن أبي وقاص يصنع التبل ثم دخل الناس في (١٨٥) الاسلام أرسلوا من الرجال والنساء \* ومن السابقين

الى الاسلام سعيد بن زيد ابن عمرو بن نفيل العدوي أحد العشرة المبشرين وامرأته قاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر رضي الله عنه فمضى ثمانية النساء اسلاماً وقيل الثانية أم الفضل لباية بنت الحرث الحلاية زوج العباس رضي الله عنهما ومن السابقات أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما واماً عاشت رضي الله عنها فلما ولدت لابا عبد الله ومن السابقين عبيدة بن الحرث ابن المطلب بن عبد مناف السهمي يوم بدر ومنهم أبو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم أسلم بعد تسعة أنفس وقيل هو الحادي عشر ومنهم عثمان بن مظعون الجعي وأخوه قدامة وعبد الله والارقم ابن أبي الارقم المخزومي

الطيور انصح لبي آدم واشفق عليهم من البومة تقول اذا وقعت عند خربة أو من الذين كانوا يتعممون بالديار ويسعون فيها ويلبي لبي آدم كيف يتأهون وامامهم الشدايد تترددوا يا غابلون وتبينوا السفركم \* وعن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرائنا طيراً أحمي يضرب بمنقاره على شجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدري ما يقول فقلت الله ورسوله أعلم فقال انه يقول اللهم انت العدل وقد حجت عني بصري وقد جعت فأقبلت جراً وقد خلت في فيه ثم ضرب بمنقاره الشجرة فقال عليه الصلاة والسلام أتدري ما يقول قلت لا قال انه يقول من توكل على الله كده ويقال لما قال سليمان للمدهد لا عذبك عذاباً شديداً قال له المدهد اذكر يا بني الله وقوفك بين يدي الله فلما سمع سليمان صلوات الله وسلامه عليه ذلك ارتعد فراقاً وغفاعة أي فان المدهد كان دليلاً له على الماء فان المدهد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاج فلما فقد سليمان الماء فقد المدهد فلم يجد ما يرسل خلفه العقاب فراه مقبلاً من جهة اليمن فلما رآه المدهد متفضاً عليه قال له بحق من اقدرك على الامارحتي قيل لابن عباس يا سبط الله المدهد يرى الماء تحت الارض ولا يرى الفخ فقال اذا وقع القضاء عمي البصر قيل عني سيدنا سليمان عليه الصلاة والسلام بالعذاب الشديد الذي يذهب به المدهد للفرقة بينه وبين الله وقيل الزامه خدعة اقرانه وقيل صيحة الاضداد وقد قيل اضيح السجون عشرة الاضداد وقيل الزوجة العجوز قال تعالى حكاية عنه علمنا منطق الطير قال بعضهم عبر عن اصواتها بالانطق لما يدخل منها من الغاني التي تدرك من انطق قبل ان يسمع صلوات الله وسلامه عليه مهما سمع من صوت طائر علم بقوته القدسية الغرض الذي اراده ذلك الطائر وهذا في طائر لم ينصح بالعبارة والافتقد يسمع من بعض الطيور الانفصاح بالعبارة فتخرج من الغربان فيصح بقوله الله حق وعن بعضهم قال شاهدت غراباً يقرأ سورة السجدة واذا وصل الى محل السجود سجد وقال سجد لك سواي وأمن بك فؤادي والدة تنطق بالعبارة القصيدة وقد وقع لي اني دخلت منزلاً لبعض اصحابنا وفيه مدرة لم اراها فاذها في تقول لي مرحبا بالشيخ البكري وتكرر ذلك ففجيت من فصاحة عبارتها وكان عليه السلام يعرف نطق الحيوان غير الطير فقد جاء ان سليمان عليه السلام سمع النملة وقد أحست بصوت جنود سليمان تقول للنمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتعد ذلك أمر سليمان الرجوع فوقف حتى دخل النمل مساكنها ثم جاء سامان الى تلك النملة وقال لها حدثت النمل ظلمي قالت امام سمعت قولي وهم لا يشعرون على اني لم ادر حطمت النفوس اى اهلها كما انما أردت حطم القلوب خشية ان يشتغلوا بالنظر اليك عن المسيح اى فيه تنقد جاء مرفوعاً اجل البهايم كلها وخشاس الارض في التسبيح فاذا اقضي تسبيحها قبض الله ارواحها وروي ما من صيد يصاد ولا شجرة تقطع الا بغفاتها عن ذكر الله تعالى وفي الحديث الثوب يسبح فاذا انقطع تسبيحه وقرى رواية

( ٢٤ - حل - اول ) وهو الذي ينسب اليه دار الارقم \* ومن السابقين الي الاسلام عبد الله بن مسعود الهذلي رضي الله عنه وسبب اسلامه ما حدث به قال كنت في غم لاك عتبة بن أبي عبيط فاجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم أبو بكر رضي الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل عندك من لبن فقلت نعم ولكني مؤمن قال هل عندك من شاة لم ازل عليها الفحل قلت نعم فانيته بشاة شصوص وهي التي لا ضرع لها وقيل لابن لما شمس النبي صلى الله عليه وسلم مكان الضرع فاذا ضرع حافل ملؤه لبناً فانيته النبي صلى الله عليه وسلم بصخرة منقورة فاحتلب النبي صلى الله عليه وسلم فسقى ابا بكر وسقاني ثم شرب ثم قال للضرع اقلص فرجع كما



كان والي ذلك أشار السبي في تاليته بقوله ورب عناق مانزا الفحل فوقها \* مسحت عليها العين قدرت فلما رأى ابن مسعود هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلم وقال يا رسول الله علمني فشح رأسه وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم وكان صلى الله عليه وسلم يحرم عبد الله بن مسعود ويدينه ولا يجيبه لذلك كان كثير الولوج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي امامه صلى الله عليه وسلم ويستره اذا اغتسل ووقفه اذا نام وليس عليه اذا قام فاذا جلس ادخلها في ذراعيه ولذلك كان مشهورا عند الصحابة ايضا بانه صاحب سر رسول الله صلى (١٨٦) الله عليه وسلم وشهد صلى الله عليه وسلم بالجنة وقال رضى لى لارضى لها ابن

ان انمة قالت له انما خشيت ان تنظر الى ما اتم الله به عليك فكفرت ثم الله عليها فقال لها عظمي قالت هل تدري لم جعل ملكك في فص خاتمك قال لا قالت اعلك ان الدنيا لا تساوي قطعة من حجر ومن عجب صنع الله تعالى ان الخلة تنفذ بشم الطعام لاهل الاجوف لما يكون به الطعام ويذكر ان هذه النملة التي خاطبت سيدنا سليمان اهدت له بقعة فوضعتها في كفه وبحكي عنها لطيفة لا تظيل بذكرها وفي فارى الجلال السيوطي قال تعالى في زهرة الرياض لما اتى سليمان عليه الصلاة والسلام انذاك جاءه جميع الحيوانات يخشونه الانمة واحدة فجاءت تهب فقام بها الخيل في ذلك فقالت كيف اهنيه وقد علمت ان الله تعالى اذا احب عبدا زبري عنه الدنيا وحب اليه الآخرة وقد شغل سليمان بامر لا يدري ما عاقبته فهو يا عزيزة اولى من التهنئة وجاءه في بعض الايام شراب من الجنة فقيل له ان شره تم تمت فشا ورجده فكل اشار شره به الا الفتنة فانه قال له لا تشربه فان الموت في عز خير من البقاء في سجن الدنيا قال صدقت فاراد الشراب في البحر قال وصار ابراهيم واسماعيل صلوات الله وسلامه عليهما يتبعان الصرد حتى وصلاني محل البيت صارت السمكة سجدة وقالت يا ابراهيم خذ قدر ظلي فان عليه أي وفي لفظ له امر ابراهيم ببناء البيت ضاق به ذراعا فاسر الى السمكة وهي ذخ خجوع ملتوية في هوبها هاراس الحديث فحضر ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام فابراى الخفر عن أس ثابت في الارض فبني ابراهيم واسماعيل بناول الحجارة أي التي تأتي بها النملكة ككسبان حتى ارتفع البناء اه اقول يحتمل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما وحى الله اليه بذلك كان في مكة عند اسمعيل وابها كما يحل بعد عن محل البيت ويحتمل انهما كانا في هاهنا ثم جاءه وقد قيل في قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قاله لآية أي قائما مقام الامة لا فراده بعبادة الله تعالى في أرضه لا تملك على وجه الارض من يعبد الله سواء والله أعلم قال ثم لما ارتفع البناء جاء به بالمقام أي وهو الحجر المعروف فقام عليه وهو يذبح وهاهنا قولنا نناقله ما انك أنت السميع العليم وصار كما ارفع البناء ارتفع به انقام في الهواء فترقد ابراهيم في ذلك الحجر وقيل انما ارفى صخره اعتمد عليها وهو قائم حين غسلى زوجه اسمعيل لمرأسه لان سارة كانت اخذت عليه عبد احين استاذنها في الذهاب الى مكة لينظر كيف حال اسمعيل وهاجر فحلف لها به لا يزل عن دابته أي التي هي البراق ولا يزيد على السلام واستطلاع الحال غيره من سارة عليه ما هاجر فحين اعتمد على الصخرة لى الله تعالى فيها أنزله آية وقبه كيف يعتمد بقدمه على الصخرة وهو راكب دابته الان يقال لما ان بشقه اعتمد عليها باحدى رجليه معركوبه وهذا يدل على ان الموجود في انقام أنزله لافديه ووقوفه عليه في حال البناء يدل على ان الموجود فيه أنزله لافديه فليظن وجعل ارتفاع البيت تسعة اذرع قيل وعرضه ثلاثين ذراعا قال بعضهم وهو خلاف المعروف ولم يجعل له سقما ولا شاه بدر وإنا نرصد رصا وجعل له بابا اى منندا لاصقا بالارض غير مرتفع عنها

ام عبد وسخط لها ماسخط لها ابن أم عبد \* ومن السابقين الى الاسلام ابو ذر الغفاري رضي الله عنه واسمه جندب بن جادة بضم الحيم فيخرب وسبب اسلامه ما حدث به قال صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله اوجه حيث يوجهني ربي فباننا أن رجلا خرج بمكة يزعم انه نبي فقلت لآخى أنيس انطلق الى هذا الرجل فكلمه وأنى يخبره فلما رجع أنيس قلت له ما عندك قال والله رأيت رجلا يابرا يخبر وني عن شر ويزعم ان الله ارسله ورايته يامر بمكارم الاخلاق قلت ما يقول الناس فيه قال يولون شاعر كاهن ساحر والله انه لصديق راسهم لكاذبون فقلت اكفي حتى اذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من اهل مكة فحملت جرابا وعصا حتى اقبلت

وابت مكة فجعلت لا اعرفه واكره ان اسال عنه فكشفت في المسجد ثلاثين ليلة ويوما كان لي طعام الاما زعم فسمعت حتى تكسرت عكني طني وما وجدت على شحنة جوع والشحنة بالتحريك حرارة يجدها الانسان من الجوع فني ليلة طعني البيت أحد واذا برسل الله صلى الله عليه وسلم جاء فطاف بالبيت ثم صلى فلما تمت صلاته أتته فقلت السلام عليك يا رسول الله شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قرأت الاستسبار في وجهه ثم قال من الرجل فقلت من غفار بكسر المعجمة قال هي كنت قال كنت هنا من ثلاثين بين يوم وليلة قال فمن كان يطعمك قلت ما كان لي من طعام ولم

الاماء زمزم فسمعت حتى تكسرت عكبي بطني وما أجد على بطني شحنة جوع قال مبارك انها طعام طعم وشفاة مقم ماء زمزم لما شرب له  
ان شر به اتشوى شفاك الله والله شر به تشبع اشبعك الله وان شر به لتقطع طائفة قطعه الله وهي همزة جبريل وسفانة الله اسمعيل وجاء  
التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق وجاء آية ما يبتنا وبين المنافقين انهم لا يتضلعون من ماء زمزم وجاء ان اباذر اول من قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم السلام عليك التي هي نعمة الاسلام فهو اول من حيا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحية الاسلام وابع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم على ان لا تأخذه في الله لومة لائم وعلى ان يقول الحق ولو كان مرا ومن (١٨٧) ثم قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ما أظلت الخضراء  
أي السماء والأفلاک الغبراء  
أي الارض أصدق من  
ابن ذر رضى الله عنه وقال  
صلى الله عليه وسلم في حقه  
أبوذر يمضي في الارض  
على زهد عيسى ابن مريم  
عليه السلام وفي الحديث  
أبوذر زاهد حتى واصله  
وقد هاجر أبوذر رضى الله  
عنه الى الشام بعد وفاء ابن  
بكر رضى الله عنه واستمر  
بها الي ان ولي عثمان رضى  
الله عنه فاستقدمه من الشام  
لشكرى معاوية رضى الله  
عنه وأسكنه الى بدفكان  
بها حتى مات وذلك ان اباذر  
صار يغلظ القول لمعاوية  
ويكلمه بالكلام الخشن  
وعن ابن عباس رضى الله  
عنهما ان لقيانا ابن ذر رضى  
الله عنه لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم كانت بدلالة  
على رضى الله عنه وانه قال له  
ما أفدكم هذا البلد فقال  
له أبوذر ان كنت على  
اخبرتني وفي رواية ان

ولم يتصب عليه باباى يقول وانما جعله تبع الحمير بعد ذلك وحفره بشا داخله عند بابه أى على  
بين الداخل منه باقى فيها ما يهدى اليه وكان يقال لما خزاة الكعبة كما تقدم ولما أراد ان يعمل حجرا  
يجعله علما للناس أى يبتدئون الطواف منه ويحتمون به ذهب اسمعيل عليه الصلاة والسلام الى  
الوادى يطلب حجرا فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بالحجر الاسود تلالا نورا أى مكان نوره  
بعض الى متهمي ابواب الحرم من كل ناحية وفي الكشف انه اسود لما استه الحبيص في الجاهلية وتقدم  
انه اسود من مسح آدم بدموعه وجاء ان خطا يابى آدم سودت واما شدة واد فبسبب اصابة الحرق له  
اولا في زمن قريش وثانيا في زمن عبد الله بن الزبير وقد كان رفع الى السماء حين غرفت الارض زمن  
نوح بناء على انه كان موجودا في تلك الخيمة كما تقدم وفي رواية ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما  
قال لاسمعيل يا بى اطلب لي حجرا احسنا ضعه ههنا قال يا بى اني كسلان تغيب أي تعب قال على بذلك  
فانطلق يا بى بحجر فجاءه جبريل بالحجر من الهند وهو الحجر الذي خرج به آدم من الجنة أى كما تقدم  
فوضعه ابراهيم موضعه وقيل وضعه جبريل وبني عليه ابراهيم وجاء اسمعيل بحجر من الوادى فوجد  
ابراهيم قد وضع ذلك الحجر أى وبني عليه فقال من اين هذا الحجر من جاءك به قال ابراهيم عليه  
الصلاة والسلام من لا يكتفي اليك ولا لي بحجر أى وفي لفظ جبريل به من ههنا شئت منك وفي لفظ ان  
اسمعيل جاءه بحجر من الجبل قال غير هذا فرد مرارا الى رضى ما ياتيه وجاء ان الله تعالى استودع  
الحجر ابا قبيس حين اغرق الله الارض زمن نوح عليه الصلاة والسلام وقال اذا رأيت خليلي بني  
يبنى فاخرجه له اى انما انتهى ابراهيم عليه الصلاة والسلام محل الحجر فنادى ابو قبيس ابراهيم فقال  
يا ابراهيم هذا الركن فجاء فصغر عنه فجعله في البيت وقيل بمخصا وقبيس فاشق عنه \* اقول وفي  
لفظ قال يا ابراهيم يا خليل الرحمن ان لك عدوى ودية فخذ فاذا هو بخير ايض من بواقي الجنة  
ومن ثم كان ابو قبيس يسي في الجاهلية الاية من خلفه ماله تودع ويسمي ابا قبيس باسم رجل من  
جرم اسمه قبيس هلك فيه وقيل باسم رجل من مذحج بن فيه يقال له ابو يس وقيل لانه اقبس منه  
الحجر الاسود فسمي بذلك وبحاج الى الجمع بين ما ذكر على تقدير صحته وما ذكر في ترجمة الياس أحد  
اجداده صلى الله عليه وسلم انه اول من وضع الركن اى الحجر الاسود حين غرق البيت وانهم زمن  
نوح فكان اول من سقط عليه اى اول من علم بوضعه في زاوية البيت فليعلم ذلك والله اعلم اى  
وعن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما انه قال عند انتمام اشهد الله بكبرها اسمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول الركن وانقام يا قوتان من يا قوت الجنة طمس الله نورها ولولا ان نورها  
طمس لاضاء ما بين الشرق والغرب اى من نورها ولعل طمس نور الحجر كان سببه ما تقدم فلا  
مخالفة وجاء انهما يبقان يوم القيامة رهما في العظم مثل ابى قبيس يشدان بان واقفا بالوقاء وعن

اعطيتني عهدا وميثاقا ان ترشدني اخبرتك فعل قال أبوذر فاخبرته فارشدني واوصاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلمت وفي  
رواية ان عيلارضى الله عنه استضافه أبوذر رضى الله عنه ثلاثة أيام لا يسأله عن شيء وهو لا يخبره ثم في الثالث قال له ما امرك وما اقدمك  
هذه البلدة قال ان كنت على اخبرتك قال فاني افعل قال له بلغنا انه خرج ههنا رجل يزعم انه نبي فاسلته اليه اخي ليكنه فرجع ولم  
يشفي من الخبر فاردت ان القاه فقال اما انك قد رشدت هذا وجهي أى خروجي اليه فانصت اذ دخل حيث ادخل قال ان رأيت أحدا يخافه  
عليك فمت اليه الحائط فاني اصليح نملي وفي رواية كاني اربق الماء فامض انت قال أبوذر فمضى ومضيت حتى دخل ودخات معه على التي

صلى الله عليه وسلم فقلت له عرض على الاسلام فاعرضه على قاسمته فكانت مكاني الحديث ثم ان ابا بكر قال يا رسول الله ائذن لي في طعامه الليلة قال وذر رضى الله عنه فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر رضى الله عنه فاطلقت معهم ففتح ابوبكر رضى الله عنه بابا فاجعل يفيض لنا من زيب الطائف فكان ذلك اول طعام اكلته ابي من الزيب فلاني اضافة على رضى الله عنه ويمكن التوفيق بين رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع رضى الله عنه فاسلم ورواية اجتماعه به في الطواف فاسلم بان يكون ابوذر دخل عليه اول امع على ثم لقيه في الطواف ويكون (١٨٨) المراد حينئذ بالاسلام الثاني الثبات عليه بتكرار الشهادتين وعذره في عدم اجتماعه به

في المسجد عدة ثلاثين يوما  
 ابن عباس رضى الله عنهما لولا ما سهاهما من اهل الشرك ما مسهما ذو عاكة الاشقاء الله تعالى وعن  
 جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه لما خلق الله الخلق قال لبي آدم ائت ربك قالوا لبي فكاتب القلم  
 افرارهم ثم القم ذلك الكتاب الحجر فهذا الاسلام له انا عابدية على اقرارهم الذي كانوا اقروا به قال  
 رضى الله تعالى عنه وكان ابو علي يقول اذا استلم الحجر اللهم امانتي اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي  
 عندك بؤاؤه وفي كلام السهيلي ان العهد الذي اخذه الله تعالى على ذرية آدم حين مسح ظهره ان  
 لا يشر كوا به شيئا كتبه في صك واقمه الحجر الاسود ولذلك يقول المسلم اللهم ايمانك بوفاء بعهدك  
 وقدرها الحجر الاسود مدين الله في الارض قال الامام ابن فورق وكان ذلك سببا لاشتغالي بعلم الكلام فاني  
 لما سمعت ذلك سالت فقيها كنت اختلف اليه عن معناه فلم يجزوا باقتيل لي سل عن ذلك فلان من  
 المتكلمين فسأله فاجاب بجواب شاف فقلت لا بد لي من معرفة هذا العلم فاشتغلت به وهذا الذي قاله  
 السهيلي بروى عن علي بن ابي طالب رضى الله عنه فمن سيدنا عمر رضى الله عنه انه لما دخل المطاف  
 قام عند الحجر وقال والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قبلك ما قبلتك فقال له على رضى الله تعالى عنه بلي يا امير المؤمنين هو بضرب وينفع قال ولم قلت ذلك  
 بكتاب الله قال وان ذلك من كتاب الله قلت قال الله تعالى واذا اخذوك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم  
 واشهدهم على انفسهم الآية وكتب ذلك في رق وكان هذا الحجر له عيانا ولسان فقال له افصح فاك  
 فافقه ذلك الرق وجعله في هذا الوضع فقال تشهدان اناك بالوفاة يوم القيامة فقال عمر رضى الله  
 عنه اعود بالله ان اعيش في قوم ليست فيهم بابا الحسن وعن قتادة قال ذكر لنا ان ابراهيم عليه الصلاة  
 والسلام بنى البيت من خمسة اجبل من طور سيناء وطور زيتا ولبنان والجودى وحراء وذكر لنا ان  
 قواعد من حراء التي وضعها آدم مع الملائكة اقول تقدم ان تلك القواعد كانت من جبل لبنان  
 ومن طور سيناء ومن طور زيتا ومن الجودى ومن حراء الا ان يقال يجوز ان يكون معظم ذلك كان  
 من حراء فيتأمل وذكر بعضهم انه كان له ركنان وهما الجانيان اى لم يجعل له ابراهيم عليه الصلاة  
 والسلام الا الركنين المذكورين فجعل له قرش حين بنته اربعة اركان وذكر الحافظ ابن حجر ان  
 ذا القرنين الاول وهو المذكور في القرآن في قصة موسى عليه الصلاة والسلام وهو اسكندر الرومى قدم  
 مكة فوجد ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام بينان الكعبة فاستغفهما عن ذلك فقالا نحن  
 عبدان ماموران فقال لهما من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش شهدت اى قلن نشهد ان ابراهيم  
 واسماعيل عبدان ماموران بالبناء فقال رضى وسامت وقال لهما صدقنا وعن ابن عباس رضى الله  
 تعالى عنهما لما كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام بمكة واقبل ذو القرنين عليها فلما كان بالاطح  
 قيل له في هذه البلدة ابراهيم خليل الرحمن فقال ذو القرنين ما يبغى لي ان اركب في بلدة فيها ابراهيم

في المسجد عدة ثلاثين يوما  
 عدم خلو المطاف كما يرشد  
 له قوله في ليلة لم يطف  
 بالبيت أحد الخ والا  
 فيبعد ان يكون صلى الله  
 عليه وسلم لم يدخل المسجد  
 للطواف في مدة ثلاثين  
 يوما قوله من الرجل زيادة  
 في الاستفهام عنه لطول  
 الادة ولان لقيه كان بالليل  
 وهو يظن انه قد سافر  
 ولم يمكث هذه الادة وفي  
 رواية انه صلى الله عليه  
 وسلم قال لا يذرا كنتم  
 هذا الامر وارجع الى  
 قولك فاخبرهم بانوني فانا  
 بلغك ظهورنا فاقبل قلت  
 والذي بعثك بالحق  
 لا صرخ بهذا بين ظهرانيهم  
 قال وكنت في الاسلام  
 خاسا وفي رواية رايها  
 أي من الاعراب فلا يفي  
 زياده من اسلم غيره على  
 خمسة قال ابو ذر فلما  
 اجتمعت قرش في  
 المسجد ناديت باعلى صوتي  
 اشهد ان لا اله الا الله

واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا فموا الي هذا الصابي قال على اهل الوادى  
 بكل مدرة وعظم حتى خربت مغيثا على فاكب على العباس وقال وليكم اسلمت تعلمون انهم غفار وان طريق تجارتكم عليهم فخلوا  
 عني قال فثقت زمزم ففصلت عن الدماء له اصبحت القداة رجعت الى مثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع بالامس وادركني العباس وخلصني  
 فخرجت واتيت ابسا فقال ما صنعت فقلت قد اسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد اسلمت وصدقت فاتيانا مناقلات  
 مالي رغبة عن دينك فاني اسلمت وصدقت فاتيانا فمناغفرا فاسلمت نصفهم وقال بعضهم اذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة  
 خليل

اسلمنا فلما جاء المدينة اسلم نعمتهم الثاني لانه صلى الله عليه وسلم قال لا يذرنى ارض قد وجبت الى ارض ذات نخل لا اراها الا يثرب فهل انت مبلغ قدامك عسى الله ان ينعمهم بك وياجرك فيهم وقد ذكر ان اباذر رضي الله عنه وقف يوما عند الكعبة في حجة حجتها او مرة اعتمرها فاكثفه الناس فقال لهم لو ان احدكم اراد سفرا ليس بعدوا اذ اقلوا الى بيت الله فقال سفر القياضة بعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم فقالوا وما يصلحنا فقال حجوا احججة لمظالم الاديور وصوموا يوما شديدا حرمه اليوم النذور واصلوا في ظلمة الليل لوحشة الثبور ومن السابقين للاسلام خالد بن سعيد بن العاص وهو اول من اسلم من اخوته فيجمل عليه (١٨٩) قول ابنته أم خالد أول من

اسلم الي أي من اخوته  
وسبب اسلامه انه رأى في  
الثوم النار ورأى من  
فضائلها واهلها أمرهم ولا  
ورأى انه على شفيرها وان  
أباه يريد ان يلقيه فيها  
ورأى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اخذاً بمعجزته  
ينعه من الوقوع فيها فقام  
من نومه فزعا وعلم ان نجاة  
من انتشار تكون على يد  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأتى ابا بكر رضي الله  
عنه فذكر له ذلك فقال له  
ابو بكر رضي الله عنه اريد  
بك خير هذا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاتبعه  
فأتاه فقال يا محمد ما تدعو  
اليه قال ادعوا الى الله وحده  
لا شريك له وان محمد عبده  
ورسوله وتخلع ما انت عليه  
من عبادة حجر لا يسمع  
ولا يبصر ولا يقدر رايه  
ينفع فاسلم خالد وفي اوفاه  
للسيد السهمودي عن أم  
خالد بنت خالد بن سعيد  
أنها قالت كان خالد بن سعيد

خليل الرحمن فزل ذوالقرنين ومشي الي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه ابراهيم واعتقه مكان  
هو ازل من عاق عند السلام قال العاكهي واظن ان الاكيش انذ كورة أي التي شهدت أحجارا  
ويحتمل ان تكون غما وصف ذى القرنين بالا كبر احترازا من ذى القرنين الاصفر وهو الاسكندر  
اليوناني فانه كان قريبا من زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وبين عيسى و ابراهيم عليهما الصلاة  
والسلام اكثر من ألفي سنة وكان كافرا والله اعلم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما فرغ ابراهيم  
صلى الله عليه وسلم من بناء البيت قال يارب قد فرغت قال أذن في الناس بالحج قال أي رب من يبلغ  
صوتي قال الله جل ثناؤه أذن على البلاغ قال أي رب كيف اقول قال قل يا ايها الناس كتب عليكم الحج  
الي البيت العتيق فاحجروا ركع وجلس فوقف على المقام وارفع به حتى كان اطول الجبال فنادى  
وادخل اصبعي في أذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا ينادي بذلك ثلاث مرات اي وزويت الارض له  
يومئذ سهلها وجبلها وجرها وهاو انا سها وجنبا حتى اسمعهم جميعا فقالوا اليك اللهم لييك وبدأ بشق  
العين وحينئذ يكون اول من اجاب اهل اليمن وسباني النصر يح بذلك في بعض الروايات وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما كان اهل اليمن اكثر اجابة ومن ثم جاء في الحديث الايمان بان وقال صلى الله عليه  
وسلم في حق اهل اليمن يريد اقوام ان يضعهم وياب الله الان ان يرفعهم وروى الطبراني باسناده عن  
علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب اهل اليمن فقد احبني ومن  
ابغضهم فقد ابغضني وما يؤثر عن ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه من علم ان كلامه من عمله قل  
كلامه الا فيما بعينه وقد ذكر في تفسير قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو نداء ابراهيم على المقام  
بما ذكره وقيل له البيت العتيق لانه اعتق من الجارية فلم يدعه اي بحيث ينسب اليه جبار من الجارية  
الذين كانوا بمكة مع العمالقة وجرهم وقال القاضي تبعا للكشاف لانه اعتق من تسلط الجبارة فكم من  
جبار سار اليه ليهده فنه الله تعالى قال ولما احتاج قائما كان قصده اخراج ابن الزبير عنه لما تحصن  
به دون التسلط عليه كذا قال بعضهم وعن عبد الله بن عمر انه قال انما سميت بمكة أي بالوحدة لانها  
كانت تيك اعناق الجبارة ولينظر من قصده ليهدهم من الجارية غير ابراهيم ثم رأيت في التفسير ان  
ثلاثة غيره قصده واهدمه اثنان فالتصاخر اعة ونعمتهما الثالث كان في اول زمان قريش اراد هدمه  
مسدا على شرف الذكر لقريش به وان يبي عنده بيتا يصرف حجاج العرب اليه فلما قرب مكة اظلمت  
الارض وايقظ بالهلاك فاقطع عن تلك التيقونى ان يكسوا البيت وينحرو عنه فاجلت الظلمة فتمهل  
ذلك وفيه ان هذا الذي حصته له الظلمة انما هو تبع الاول فانه لما عمد الى البيت يريد تخريبه ارسلت  
عليه ريح كتمت منه يديه ورجليه واصابعه وقومه ظلمة شديدة وفي رواية اصابعه ادهم تخض منه رأسه  
فيحاصد يده أي ينجح فيحاصد لا يستطيع احدا ان يدنو منه فدعا بالاطباء فاسلمهم عن داءه فلما لم يروا

ذات ليسة فاما قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت كأنه غشيت مكة ظلمة حتى لا يبصر امرؤ كفه فبينما هو كذلك اذ  
خرج نور من زمزم ثم علا في السماء فضاء البيت ثم اصاب مكة كلها ثم تحول الي يرب فاصابها حتى لا ينظر الي البصر في التخل  
فانتهت فظمت فقصبتها على أخي عمرو بن سعيد وكارت جزل الرأي فقال يا أخى ان هذا الامر في بني عبد المطلب  
الا تري انه خرج من حفرايهم ثم انه ذكر كذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه فقال يا خلد انا ذاك النور وارسول الله وقبى  
عليه ما بعته الله به فاسلم خالد وعلم بذلك أبوه وهو سعيد ابو احيحة وكان من عطاء قريش وكان انا اعلمهم ثم قرش اعطاه ما به ومن

ثم قال فيه الفائق أباً أحيحة من يعم عنه \* وبما وان كان ذاملاً وذاعداً وعند اسلام ولده خالد أرسل في طلبه فأتته  
وضربه بقرعة كانت في يده حتى كرهها على رأسه ثم قال أتيت هذا وانت ترى خلافة لقومه وواجابهم من عيب ألهمهم وعيب من  
مضي من آبائهم فقال والله تبعه على ما به فغضب أبوه وقال اذهب بالكعب حيث شئت وقال والله لا نمنعك القوت قال ان منعتني فأنه  
يرزقي ما أعيش به فاخرجه وقال لبيته ولم يكن رؤساءه والوايكلمه أحد منكم الا صنعت به مثله فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فكان يرضه ويعيش معه (١٩٠) ويغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى

أرض الحبشة في الهجرة  
الثانية بكل شأن أول من  
خرج إليها ذكر عن والده  
سعيد انه مرض فقتل ان  
وفى الله من مرضي هذا  
لا بعد إلا ابن أبي كبشة  
بمكة فقال خاله عند ذلك  
المب لا زرفة وفيه في مرضه  
ذلك وخالده هذا أول من  
كتب بسم الله الرحمن  
الرحيم وأسلم أخوه عمرو  
ابن سعيد بن العاص قتل  
وسب اسلامه انه رأى  
نورا خرج من زمزم  
أضاءت له نخل المدينة  
حتى رأى البصر فيها فقص  
رؤياه فقيل له هذه يرى  
بني عبد المطلب وهذا الدور  
منهم يكون فكان سببا  
لاسلامه وتقدم قربان  
هذا الرؤية فقتل أخيه  
خالد فكان سببا لاسلامه  
وانه قصها على أخيه عمرو  
المذكور فبسم من خلت  
بعض الرواة إلا أن يقال  
لامانع من تعدد هذه الرؤية  
لخالد ولاخيه عمرو وانما

كانت سببا لاسلامهما واسلم من بني سعيد ابان بن سعيد والحكم بن سعيد الذي  
سأه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله \* ومن السابقين للاسلام صهيب رضي الله عنه كان أبوه عاملاً لكسرى فغارت الروم  
عليه فسبته وسمها وهو غلام صغير فاشفي الروم حتى كبر ثم أباعه جماعة من العرب وجأوا به الى سوق عكاظ فأتاه منتهى عبد الله بن  
جدعان فاباحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسب على دار رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عمار بن ياسر فقال عمار بن ياسر  
أين تريد يا صهيب قال أريد ان أدخل على عبد قاسم كلامه وما يدعوني إليه قال عمار وأنا أريد ذلك فدخل على رسول الله صلى الله عليه

القولين

وسلم فأمرهما بالجُلوس فجلسا وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما من القرآن فشهدا ثم مكثا عنده، يومهما حتى أمسيا ثم خرجا مستخفين قد خسل عمار على أمه وابيه فسألاه أين كان فأخبرهما بالإسلام وعرض عليهما الإسلام وقرأ عليهما ما حفظ من القرآن فبجيهما فاسلما على يده وكان إسلام حمص وعمار تكة بضعة وثلاثين رجلا \* ومن السابقين للإسلام حصين والد عمران بن حصين رضي الله عنهما وكان إسلامه بعد إسلام ابن عمران وسبب إسلامه أن قر يشاجات اليهود كانت تعظمه وتعلمه فقتلوا له كام لا ذبا، الرجل فنه يذكرا لهننا ويسميا فجاءوا معه حتى جلسوا في بيته باب النبي صلى الله عليه وسلم (١٩١) فدخل حصين فأمر النبي صلى

الله عليه وسلم قال أوسميا  
للشيخ وعمران ولده مع  
الصحابة فقال حصين ما  
هذا الذي بلغنا عنك أنك  
تشم آلهتنا وتذكرها فقال  
يا حصين كم تعبد من الله قال  
سبعة في لارض وواحدا  
في السماء قال فإذا أصابك  
الضرر تدعو قال الذي في  
السماء قال فإذا ذلك انزل قال  
الذي في السماء قال يستجيب  
لك وحده ونشرك معه  
أرضيته في الشرك يا حصين  
أسلم تسلم فاسلم فقام إليه  
ولده عمران وقبل رأسه  
ويديه وجليه فبكي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وقال بكيت من صنع عمران  
دخل حصين وهو كافر  
فلم يقم إليه عمران ولم  
يلفت ناحيته فلما أسلم  
وفي عقبه دخلني من ذلك  
الزمة فلما أراد حصين  
الخروج قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
لأصحابه شيعوه إلى منزله  
فلما خرج من سدة الباب

القولين وبأنه وذكر الطبري أن عله أولا التخصص أي الذي تسميه العامة المجتهدين على معنى  
الطين لا كعبه وذلك التخصص وهو محل صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس في اليومين  
كاسيا في نازع في ذلك العز بن جماعة وقال لو كان ذلك لشهر عليه بالكتباني في الحفرة ردد بأن ذلك  
ليس بلازم والناقل ثقة وهو حجة على من لم يقل، وذكر ابن حجر الميمني أن في رواية أخرى عن ابن  
عباس رضي الله تعالى عنهما أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام صعد أبا قبيس وقيل صعد نبيرا واذن وإن  
أول من أجابه أهل اليمن أي لما تقدم أنه بدأ بشق اليمن ولا مانع من تعدد ذلك أي وقوفه على تلك  
الاماكن التي هي المقام واوقبيس وثبير ويحوز أن يكون قال في بعض تلك الاماكن ما لم يقله في غيره  
فما تقدم فلا خلاف بين تلك الروايات فيما نادى به إبراهيم عليه الصلاة والسلام وجاء أنه لما فرغ من  
دعائه ذهب به جبريل فأراه الصفا والزوة وحدود الحرم وأمره أن نصب عليهما الحجارة فتعل وعلمه  
الناسك أي مع اسمعيل عليهما الصلاة والسلام في العرائس خرج جبريل بهما يوم التروية إلى منى  
فصلى هما الظهر والعصر والغرب والعشاء الآخرة ثم بها نحا حتى أصبحا فصلى هما صلاة الصبح ثم  
غدا بهما إلى عرفة فقام بهما هناك حتى زالت الشمس جمع بين الصلوتين الظهر والعصر ثم رجع بهما  
إلى الموقف من عرفة فوقف بهما على الموقف الذي يقف عليه الناس الآن فلما غربت الشمس دفع  
بهما إلى مزدلفة فجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء الآخرة ثم بها نحا حتى طلع النجى ثم صلى بهما  
صلاة الفداة ثم وقف بهما على قزح حتى إذا أسفرا فاض بهما إلى منى فأراه كيف رعى الجار ثم  
أمره بالذبح وأراه بالبحر من منى وأمره بالإحراق ثم أفاض بهما إلى البيت فليسا من ذلك فأتى فيه  
التصريح بأن إبراهيم واسماعيل صليا مع جبريل جماعة الصلوات الخمس وجعا تقدما بين الظهر  
والعصر وآخرين المغرب والعشاء للنسك وهو مخالف لقول أممتمنا تجمع الصلوات الخمس الاتيين  
صلى الله عليه وسلم في الخصائص الصغرى وخص بجموع الصلوات الخمس ولم يجتمع لأحد  
وبالعشاء ولم يصلها أحد وبالجماعة في الصلاة إلا أن يدعي أن المراد الجمع على جهة المداومة على ذلك  
لجواز أن يكون إبراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام لم يداوما على ذلك وفيه مالا يخفى وفي الوفاة  
عن وهب قال أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام أنا الله ذوبكة أهلها جبري وزوارها ودي وفي كني  
أعمر بهال السماء وأهل الأرض يا تونه أواجبا شعا غيرا يمجون بالتكبير نجا ويرجوت بالتمنية  
ترجيجا وينجون باليكا نجا من اعتمره لا يريد غيره فقد زارني وضافني ووفد إلى ونزل في رحتي في أن  
أنحى بكرامي أجعل ذلك البيت وذكره وشرقه ومجده ونائه لتي من ولدك يقال إبراهيم أرفع له  
قواعده وأقضي على يديه عمارته وأنيط له سقايته وأرى يدهلوه وحرمه وأعلمه مشاعره ثم بعمره الأمم  
والقرون حتى ينتهي إلى نبي من ولدك يقال له نوح خاتم النبيين واجعله من سكانه وولاته وحججه وسقاته

أي عتيته رأته قریش فقالوا قد صبا وتفرقوا عنه \* ولما دخل الناس في الإسلام أرسلوا إلى جماعات متبايعين من الرجال وإنساء  
أمر الله رسوله أن يصدع بالحق ويواجه المشركين بالجهر بالقرآن في الصلاة وأنزل عليه قاصد بما تومروا وعرض عن المشركين فشق  
ذلك عليهم وكانوا قبل ذلك لم يمدوا مئة ولم يردوا عليه بل كانوا قالوا الزهري غيره نكرين لما يقول وكان إذا مر عليهم في مجالسهم  
يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السماء واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهم وعابها وذلك أنه دخل عليهم المسجد يوما فوجدهم يسجدون  
للإصنام فنهأهم وقال ابطموا دين أيكم إبراهيم فقالوا إنما نسجد لها لتقر بالنبي الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنعم وكان ذلك في

سنة أربع من النبوة وقيل في سنة خمس فاجتمعوا على خلافه وعداوته الامن عصم الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحجب بمكر  
البدل أي عطف عليه عمه ابوطالب وقام دونه حاجزا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم واظهر بعضهم لبعض العداوة وأخذوا  
يعدون من أسلم ويقتلونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم همه أبي طالب وبينه هاشم بن عبد مناف ماعدا بأهل بيته منهم  
وفى المطلب بن عبد مناف أخى هاشم وكانوا معهم يطلب من أبي طالب بخلاف بني أخويهم نوفل وعبد شمس ابني عبد مناف قائم  
كانوا من أشد الناس عليه صلى (١٩٢) الله عليه وسلم قال ابن اسحق كان صلى الله عليه وسلم يمد دعوات الناس خفية بعد نزول

يا أيها المدثر ثلاث سنين  
فكان من أسلم إذا أراد  
الصلاة أي صلاة الركعتين  
بالعداة وبالعتي يذهب  
إلى بعض الشباب يستخفي  
بصلاته من أشركين فبنا  
سعد بن أبي وقاص رضي  
الله عنه في غمر من أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في شعب من شعاب  
مكة اذ ظهر عليهم غمر من  
المشركين وهم يصلون  
فناكروهم وعابوا عليهم  
ما يصنعون حتى قال لهم  
فضرب سعد بن أبي وقاص  
رضي الله عنه رجلا منهم  
بلحي يعرف شجته فهو أول  
دم أهرق في الاسلام ثم  
ظهرت العداوة بعد ذلك  
بينهم واشتد الأمر فدخل  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهو أصحابه مستخفين  
في دار الأرقم المعروفة  
الآن بدار الخيزران لأن  
المنصور لما اشترى الدار  
الذكورة وهبها لولده  
المهدي العباسي فوهبها

فمن سأل عن يومئذ قائم الشعث الغير الموفين يذروهم انقلبين على رءوسهم ولما دعا ابراهيم عليه الصلاة  
والسلام قوله تعالى وارزقهم من الخيرات أي دعا بذلك وهو على نية كداء بلد فغن ابن عباس رضي  
الله تعالى عنهما ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم  
من الخيرات كان على النية العليا ذكره السهيلي وعند ذلك نقل له الطائف من فلسطين من أرض  
الشام أي بركة دعاؤه عليه الصلاة والسلام بوجود مكة القواكه المختلفة الأزمان من الربيع والصيف  
والخريفية في يوم واحد ذكره في الكشف ثم لما فرغ أي من بناء البيت وحجج وطاف بالبيت لقيته  
اللائكة في الطواف فسلوا عليه فقال لهم ما تقولون في طوافكم قالوا كنا نقول قبل أيك آدم سبحان  
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فاعلمنا بذلك فقال زيدوا لحوول ولا قوة الا بالله فقال ابراهيم  
عليه الصلاة والسلام زيدوا فيها الذي العظيم فقال اللائكة ذلك وكان بناء ابراهيم لبيت بعد ما مضى  
من عمره مائة سنة ثم بناء العالقي ثم بنى جرم وقيل عكسه وقدي توقف في بناء العالقي له اماني  
الاول فلان أول من نزل مكة مع هاجرو ولدها اسمعيل جرم وانهم بعد اسمعيل وبعض ولده كانوا ولاية  
البيت وأما في الثاني فلان ولاية البيت كانت غزاة بعد جرم كما تقدم وكيف ينون البيت ولا ولاية  
لهم عليه الآن قال لامع أن يكونوا حينئذ أهل ثروة بخلاف جرم وخزاعة ثم رأيت عن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما ان العالقي كانوا في عز وكانت لهم أموال كثيرة وان الله سبحانه ذلك لما  
تظاهروا بالمعاصي وسلط عليهم الذرعي خرجوا من الحرم وتفرقوا وهلكوا والذرعي القتل كالزبور  
في النحل وفي تاريخ مكة للعاكبي ان العالقي قدموا مكة لما قدم وفدعا للاستسقاء بالبيت وقيل  
كانوا يعرفون ولما أخرج الله تعالى زمزم لاسماعيل بواسطة جبريل في ربيع الابرار ان جبريل أخرج  
ما زمزم مرتين مرة لآدم ومرة لاسماعيل وعند ذلك تحولوا إلى مكة قال القرظي لما علموا بذلك وقيل  
كانوا بعد جرم ولا يصح ذلك ثم رأيت القرظي قال وفي كتاب أخبار مكة للفاكبي ما يدل على تقدم  
بناء جرم على بناء العالقة ولا يصح ذلك لانفاهم على ان ولاية العالقة على مكة كانت قبل ولاية  
جرم وعلى انه لم يكن مكة بعد جرم الا خزاعة ولا يخفى ان هذا صريح في ان العالقة بنته ولا بد وان  
بناءهم له كان قبل بناء جرم له والعالقي من ولد عملاق أو عمليق بن لاوذين سام بن نوح عليه  
الصلاة والسلام قيل وهو أول من كتب بالعربية وقيل من ولد العيص بن اسحق بن ابراهيم عليهما  
الصلاة والسلام ثم بناء جد قريش عبد الله بن الزهير رضي الله تعالى عنهما أي وبكى أبا خبيب بضم  
الخاء المعجمة ورفع اليه بالواحدة وكني بابي خبيب لان خبيبا كان رجلا بالمدينة من النساك طويل  
الصلاة قليل الكلام أي وعبد الله رضي الله تعالى عنه كان مشابها له في ذلك فكني به هذا

واللهي المذكور لجاريته الخيزران وهي ام ولده موسى الهادي وهو الرشد  
فوقتها مسجدا وقدرت الخيزران عن زوجها الهادي عن أبيه المنصور عن جده عن ابي عباس رضي الله عنهما ما اتى الله وقاه كل  
شيء فكان صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ويمدون الله تعالى واخلفوا في مدة استخفافه فقبل أربع سنين  
وقيل أقاموا في تلك الدار شهرا فقط وهم تسعة وتلاثون وخرجوا بعد أن كلوا أربعين بالاسلام عمر وحجة رضي الله عنهما \* ولما  
نزل عليه صلى الله عليه وسلم وأندعش ذلك الاقربين وهم بنوه هاشم وبنو المطلب وبنو عبد شمس وبنو نوفل وأولاد عبد مناف اشتد

ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وضاق به ذرما أي عجز عن احتضاره فكنت صلى الله عليه وسلم نحو شهر جالساً في بيته حتى ظن عمارته أنه  
شاك أي مريض فدخلن عليه عائدات فقال ما اشتكى شيئاً لكن الله أمرني بقوله وأدع عشرتك الأقر بين قاريد أن أجمع بيني وبين عبد المطلب  
لأدعوه إلى الله فعلن له أدعوه ولا تجعل عبد العزى فيهم يحنون معه بأهل قبيل كني بأهل لب لشدّة أحرار خديقه فانه غير محبب إلى  
مأندعوا له وخرج من عنده فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى بني عبد المطلب فحضروا وكان فيهم أبو لهب فلما أخرجهم  
صلى الله عليه وسلم بما أنزل الله عليه اسمعه أبو لهب ما يكره فقال تبارك ألهذا (١٩٣)

مارأيت أجداجه بين أبيه  
وقومه بأشر مما جئتهم به  
فكنت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولم يتكلم في  
ذلك المجلس قيل إن أبا  
لهب ظن في أول الأمر أنه  
صلى الله عليه وسلم يريد  
أن يزع عما يكرهون إلى  
ما يحبون فقال هؤلاء  
عموه فكلم بما تريد  
واترك الصباة وأنك أنه  
ليس للعرب بقولك طاقة  
وإن أحق من أخذك  
وحبسك أسرتك وبني  
أيك أذنت على أمرك فبو  
أبصر عليك من أن تنب  
عليك بطون قریش  
وتعداه العرب لما رأيت  
يا ابن أخي أحداً قط جاء  
بني أبيه وقومه بأشر مما  
جئتهم به فلما سمع مقالة  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
تبارك ألهذا جمعنا فأنزل  
الله تبارك بدأ في لهب وتب  
بمعنى خسرت وهلك  
يداه والمراد جملة عب  
عنها بالدين مجازاً ولما

وفي كلام ابن الجوزي أنه كان لعبد الله بن الزبير ولد يقال له خبيب حيث قال خبيب بن عبد الله  
ابن الزبير ضرب به عمر بن عبد العزيز بأمر الوليد مائة سوط فمات لأنه لما حدث عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين رجلاً وفي رواية ثلاثين رجلاً وفي رواية إذا بلغ  
بنو الحكم ثلاثين رجلاً وفي رواية إذا بلغ بنو أمية أربعين رجلاً اتخذوا عباد الله تعالى خولاً أي عبيداً  
ومال الله دولاً ودين الله دغلاً وفي رواية بدل دين الله كتاب الله قال ابن كثير وهذا الحديث أي ذكر  
بني أمية وذكر الأربعين منقطع ولما بلغ الوليد ما ذكر خبيب كتب لابن عمه عمر بن عبد العزيز وهو  
والى المدينة أن يضرب خبيها هذا مائة سوط فقتل ثم برد ماء في جرة وصبه أي في يوم شات عليه  
وحسنه فلما اشتد وجعه أخرجه وندم على ما فعل فلما مات وسمع بموته سقط إلى الأرض واسترجع  
واستعفى من ولاية المدينة فكان عمر بن عبد العزيز إذا قيل له أبشر قال كيف أبشر وخبيب على  
الطريق أي عاتق لي وفي دلائل النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عند معاوية بن أبي سفيان  
ومعه ابن عباس على السرير فدخل عليه مروان بن الحكم فكلّمه في حاجته وقال اقض حاجتي  
يا أمير المؤمنين فوالله أن مؤتي لعظيمه فأتى أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة فلما أدبر مروان قال  
معاوية لابن عباس رضي الله تعالى عنهما أشهدك بالله يا ابن عباس أنما علمت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولاً وعباد الله تعالى خولاً  
وكتاب الله دغلاً فإذا بلغوا تسعة وتسعين وأربعمائة كانت هلاكهم أسرع من لو كانت تمرّة فقال  
ابن عباس اللهم تمّم ذكر مروان حاجته فرد مروان ولده عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها فلما  
أدبر عبد الملك قال معاوية أشهدك الله يا ابن عباس أنما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر  
هذا فقال أبو الجبارة الأربعة فقال ابن عباس اللهم تمّم فإن أربعة من ولده ولوا الخلافة فليتأمل  
هذا فإنه ربما يدل على أن عبد الملك صحابياً إلا أن يقال ذكره قبل وجوده فهو من اعلام نبوته  
صلى الله عليه وسلم وفي كلام ابن كثير هذا الحديث فيه غرابة وكثرة شديدة وهذا وقد رأيت  
عن بعض حواري الكشف أن أعداء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهم الذين كانوا يكونونه  
بأبي خبيب لأن خبيها كان من أخس أولاده وردّه قول بعضهم يغلب لأشرف كالخبيين خبيب بن  
عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب وذكر ابن الجوزي أيضاً فيمن ضرب بالسياط من العلماء سعيد بن  
السبيّ ضرب به عبد الملك بن مروان مائة سوط لأنه بعث ببيعة الوليد إلى المدينة فلم يبايع سعيد فكنت  
أن يضرب مائة سوط ويضرب عليه جرة ماء في يوم شات وليس جبة صوف فعلى به ذلك أي كما فعل  
بخبيب ثم رأيت في تاريخ الخلفاء أن كثيرًا ما عهد عبد الملك لولده الوليد في حياته وأتمت البيعة  
إلى المدينة امتنع سعيد بن السبيّ أن يبايع فضر به نائب المدينة ستين سوطاً وألّسه ثياباً من شعر

(٢٥ - حل - أول)

سَمِعَ أَبُو لَهَبٍ تَبْتَ بَدَأُ فِي لَهَبٍ وَتَبَّ قَالَ إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُجْدِّحًا أَقْبَدْتُ مِنْهُ مَا لِي  
وَوَلَدِي فَزَلَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَا هُوَ مَا كَسِبَ الْوَلَدُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَفِي رِوَايَةِ الصَّحِيحِينَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا  
قَرِيشًا فَاجْتَمَعُوا أَفْضَحُ وَعَمَّ فَقَالَ يَا بَنِي كَبْرَ بْنَ لُؤَيٍّ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي مَرَّةَ بْنَ كَبْرَ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي  
هَاشِمٍ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ نَافٍ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي زُهْرَةَ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ  
مِنَ النَّارِ يَا بَنِي عَبْدِ مَلِكٍ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي قُطَيْبَةَ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي قُطَيْبَةَ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ مِنَ النَّارِ يَا بَنِي قُطَيْبَةَ أَهْذُوا أَهْشَكُمُ  
مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَلَقَدْ قَاتَى لَا أَمْلَكَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ نَفْعًا وَلَا مِنَ الْآخِرَةِ نَصِيبًا إِلَّا أَنْ تَهْتَدُوا إِلَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا تَبْقُوا عَلَى الْكُفْرِ اتِّكَالًا عَلَى



القرابة فبحث لهم على الاسلام وصالح الاعمال وترك الاتكال قال بعضهم ان ذكر قاطمة رضي الله عنها تمنع من خلط الرواة بدليل قوله الا ان تقولوا لا اله الا الله وانما ذكرت في حديث آخر وقع بالمدينة جمع فيه الزوجيات والبنات وقال لمن لا غنى عنك من الله شيئا حنا لمن على صالح الاعمال ثم مكث صلى الله عليه وسلم أياما ونزل عليه جبريل عليه السلام وأمره بماءض أمر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرأفة لا يكذب أهلها والله لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ولوغرت الناس جميعا ما غررتكم والله الذي (١٩٤) لا اله الا هو اني لرسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة والله ليموتن كما تاملون

وليعين كما تسيقظون ولتجاسبن بما تملون ولتجزون بالاحسان احسا ناويا سوءه وانها لجنة ايدوا لنا ردا يا بني عبد المطلب ما علم شيا جازا قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بامر الدنيا والآخرة فتكلم القوم كلاما ليئا غير أبي سب فانه قال يا بني عبد المطلب هذه والله السوءة خذوا على يديه اى افضوه وامنعوه عن هذا الامر بحبس او غيره قبل ان ياخذ على يده غيركم فان اتسموه حينئذ ذللت وان منعتموه فنلت فقلت له اخذ صفيحة عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنها وهى ام الزبير رضى الله عنه اى اخى الحسن بك خذلان ابن اخيك فوالله ما زال العلماء يغربون انه يخرج من ضنفي اى اصل عبد المطلب نبى فهو هو قال ابو لهب هذا والله الباطل

وأركبه جملا وطاف به في المدينة ثم أودع السجن فلما بلغ ذلك عبد الملك أرسل يعنف والى المدينة على ذلك ويأمره بإخراجه من الحبس هذا كلامه \* وفى كلام الباذرى وكان جابر بن الاسود عاملا لابن الزبير على المدينة وهو الذى ضرب سعيد بن السيب ستين سوطا اذ لم يبايع لابن الزبير هذا كلامه الآن يقال لامانع أن يكون سعيد فعله الامران لان ولاية ابن الزبير سابقة على ولاية عبد الملك والذلوليد شهر أيت الحافظ ابن كثير صرح بذلك حيث ذكر ان سعيد بن السيب ضرب بالسباط المذكورة وفعل به ما تقدم لما اعتمر من البايعة لابن الزبير وفعل به ذلك أيضا لما اعتمر من البيعة للوليد وفي طبقات الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله تعالى في ترجمة سعيد بن السيب وضر به عبد الملك بن مروان حيث اعتمر من مبايعته وألبسه المسوح ونهى الناس عن مجالسته فكان كل من جلس اليه يقول له قم لاننا لسنى فانهم قد جلدوني ومنعوا الناس عن مجالستي هذا كلامه الآن يقال المراد امتنع من قبول مبايعة عبد الملك لولده الوليد فلا تخالفة وانما اعتمر سعيد بن السيب من البايعة للوليد لانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد فهو شر لأمتي من فرعون لقومه وفي رواية وأضر على أمتي من فرعون على قومه زاد في رواية يسد به ركن من أركان جهنم وفي لفظ زاوية من زوايا جهنم فكان الناس يرون انه الوليد بن عبد الملك قال ابن كثير وهو الوليد بن يزيد بن عبد الملك لا الوليد بن عبد الملك الذى هو عمه وكان سعيد بن السيب أعبر الناس للرؤيا قاله رجل رأيت كاني أبو ليلى فقال تحمك ذات عرم فنظر فاذا بيته وبين امرأته رضاة وأخذ سعيد تعبير الرؤيا عن أسماء بنت أبي بكر وهى أخذت ذلك عن والدها أبي بكر رضى الله تعالى عنهما وعن سعيد أخذ ابن سير بن ذلك وعن ابن سير بن كان أبو بكر أعبر هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان يعبر الرؤيا في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي حضرته وعن الزمري رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يقصها على أبي بكر فقال رأيت كاني استبقت أباؤنا درجة فسبقت عمر قاتين ونصف قال يا رسول الله يقبضك الله إلى حفرة ورجة وأعيش بعدك سنتين ونصف فكان كما عرفت قد عاش بعده صلى الله عليه وسلم سنتين وسبعة أشهر وقاله رأيته اردفت غما سودا ثم اردفت غما أيضا حتى ماترى السود فيها فقال أبو بكر يا رسول الله أأما الغم السود فان العرب يسلمون ويكثرون والغم البيضى الأعاجم يسلمون حتى لا ترى العرب فهم من كثرتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك عبرها الملك سحرا \* وسبب بناء عبد الله بن الزبير للكعبة أن يزيد بن معاوية لما أوجع الجيش عشرين ألف فارس وسبعة آلاف راجل وأمرهم مسلم بن قتيبة لقتال أهل المدينة لما علم أنهم خرجوا عن طاعته أي واظهروا شتمه وأعلنوا بانه ليس له دين لانه اشترعته نكاح المحارم وادمان شرب الخمر وترك الصلاة وانما يلعب

والاماني وكلام النساء في الحجال فادامت بطون قريش وقامت العرب معها فافقتواهم فوالله ما نحن عندهم الا كلة رأس فقال ابو طالب والله لئمنعنا ما بيننا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم جميع قريش وهو قائم على الصفاة قال ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبون قالوا والله ما جرت عليك كذبا فقال يا معشر قريش اهدوا انفسكم من النار فاني لا غنى عنكم من الله شيئا الى لكم نذير بين يدي عذاب شديد وفي رواية ان مثل ومثلهم كمثل رجل رأى العدو فأنطلق يريد أهله ان يسبقوه الى أهله فجعل يهتف يا صباها يا صباها انيتم انيتم انا النذر المران اى الذى

بالكلا

ظهر صدقه من قولهم عرى الامر اذا ظهر وقيل الذي جرده العدو قاتل عرابا ينذر بالعدو قاته لا يتهم بخلاف الذي لم يجد قاته قد يتم والمعنى أنا التذير الذي لا أنهم وفي رواية أنه وقف على الصفا وفي أخرى على أي قيس وفي أخرى على أضة من جبل فعلا أعلاها حجر اهتف بإصباحه قالوا من هذا الذي يهتف قالوا بعد فاجتمعوا اليه قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يحمل الرجل اذا لم يستطع ان يأتي أرسل رسولا الحديث وفي رواية صاح يا آل عبد مناف اني نذير وفي أخرى جمع بني عبد المطلب في دار أبي طالب وهم رايعون وفي رواية خمسة واربعون وامرأتان فصنع لهم طعاما وهي شاة مع معد من البر (١٩٥) وصاع من اللبن فقدمت لهم الجنة وقال كلوا باسم الله فاكلوا

وقال كلوا باسم الله فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا أي رويروا وفي رواية قال اذا نواعشرة عشرة قدنا القوم عشرة عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فصرع منه ثم ناولهم وكان الرجل منهم يأكل الجذعة وشرب العس من الشراب في مقعد واحد فلما رأوا كفاية ذلك الطعام القليل والشراب لهم هم وواو قهرهم ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكلم بذكره أبو لهب بالكلام فقال لقد سحركم صاحبكم سحرا عظيما وفي رواية سحركم عهد وفي رواية مارأنا كالسحر اليوم ففرقوا ولم يتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان الد قال يا علي عد لنا بمثل ما صنعت بالاس من الطعام والشراب قال على رضي الله عنه فعلت ثم جمعهم له فاكلوا حتى شبعوا وشربوا حتى نهلوا فقال

بالكلام أي فقد ذكر بعض ثقات المؤرخين انه كان له قرد يحضره مجلس شرابه ويطرح له وسادة ويسقيه فضلة كاسه واتخذ له أانا وحشية قدر بخت له وصنع لها سرجا من ذهب يركب عليها ويسبق بها الخيل في بعض الايام وكان يلبس عليه قباء وقلنسوة من الحرير الاحمر وقد استغنى النكيا الهراسي من اكابر امتنا معاشر الشافعية كان من رؤس تلامذة امام الحرمين نظير الغزالي عن يده هذا هل هومن الصحابة وهل يجوز لعنه فاجاب بانه ليس من الصحابة لانه ولدت أيام عمر بن الخطاب وللالام احمد قولان في لعنه تلوح وتصريح وكذلك الامام مالك وكذا في حنيفة ولنا قول واحد التصريح دون التلويح وكيف لا يكون كذلك وهو اللعاب بالنرد والتصعيد بالفهود وعدم النحر وشعره في النحر معلوم هذا كلامه وسئل الغزالي هل من صرح بلعن يزيد يكون فاسقا وهل يجوز الترحم عليه فاجاب بان من لعنه يكون فاسقا عاصيا لانه لا يجوز لعن المسلم ولا يجوز لعن اليه اثم فقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم اعظم من حرمة الكعبة بنص النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد صرح اسلامه وما صرح امره بقتل الحسين ولا رضاه بقتله وما لم يصح منه ذلك لا يجوز ان يظن به ذلك فان اساءة اللعن بالمسلم حرام واذا لم يعرف حقيقة الامر وجب احسان الظن به ومع هذا فاقول ليس بكفر بل هو معصية واما الترحم عليه فهو جائز بل هو مستحب لانه داخل في المؤمنين في قولنا في كل صلاة اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات هذا كلامه وكان على ما أفني به النكيا الهراسي من جواز التصريح بلعنه استاذنا الاعظم الشيخ عبد البركوي تبعنا لوالده الاستاذ الشيخ ابي الحسن وقد رأيت في كلام بعض أتباع استاذنا المذكور في حق يزيد ما لفظه زاده الله خيرا وضعه وفي اسفل سبعين وضعه وفي كلام ابن الجوزي أجاز العلماء الورعون لعنه وصنف في اباحة لعنه مصنفان وقال السعد التفتازاني اني لاشك في اسلامه بل في إيمانه فلعنه الله عليه وعلى انصاره واعوانه وعلى هذا يكون مستثنى من عدم جواز لعن الكافر المعلن بالشخص ولما خلعوا أي اهل المدينة دمة يزيد ولواعيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة وأخرجوا ووالي يزيد من المدينة وهو مروان بن الحكم وبني أمية حتى قال بعضهم ما خرجنا عليه حتى خفنا ان نرعى بحجارة من السماء فكانت وقعة الحرة المشهورة التي كادت تبعد أهل المدينة عن آخرهم قتل فيها الجم الكثير من الصحابة والنايين وقيل المقتول فيها من الصحابة ثلاثة منهم عبد الله بن حنظلة وتبعت المدينة وافض فيها ألف عذراء أي ولم تقدم الجماعة ولا الاذان في المسجد النبوي مدة المقاتلة وهي ثلاثة ايام وفي كلام بعضهم ووقع من ذلك الجيش الذي وجهه يزيد المدينة من القتل والفساد العظيم والسبي واباحة المدينة وقتل من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ومن التابعين خلق كثيرين وكانت عدة القتلين من قريش والانصار ثمانية وستة رجال ومن قراء القرآن نحو سبعة نفوس وفي التنوير لابن دحية

لهم يابني عبد المطلب انه ان الله قد بعثني الى الخلق كافة ويعني اليكم خاصة فقال واذر عشرين ترك الاقربين واذادعكم الى كائنتين خفيفتين على اللسان خفيفتين في الميزان شهادة ان لا اله الا الله وأني رسول الله في يجيبني الى هذا الامر وبوازي اني بها وني على القيام به قال على رضي الله عنه أنا يا رسول الله وكان احدهم سنا وسكت القوم قال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانيا فصمتوا واقام على وقال أنا يا رسول الله فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثالثا فلم يجبه احدهم فقام حتى وقال أنا يا رسول الله قال اجلس فانت اخي قال الامام ابو العباس بن تيمية زاد في الحديث بعض أهل الضلال زيادات لا أصل لها وهي كذب باطل قالوا قال فمن يجيبني الى هذا الامر يمكن

أخي ووزير ووارثي وخليفتي من بعدى فقام على الخ وزادوا في آخر الحديث قال اجلس قانت أخي ووزيرى ووصي ووارثي وخليفتي من بعدى فتلك الزادات كلها كذب من افتراه الرافضة الذين يريدون الطعن على اهل السنة والقدح في خلافة الخلفاء قبل على رضي الله عنه وفي رواية عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر خديجة فصنعت طعاما ثم قال ادع لي بني عبد المطلب فعدت أربعين رجلا الحديث لاما من من تكرر فعل ذلك ويجوز ان يكون على فعل ذلك عند خديجة رضي الله عنهما وجاء به الى بيت أبي طالب ولعل جميعهم (١٩٦) هذا كان متاخرا عن جميع المتقدم ذكره ويشهد له السياق بانما فعل صلى الله عليه

وقتل من وجوه المهاجرين والانصار انفسهم ومن حلة القرآن سبعائة وچالت الخيل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائت بين القبر الشريف والنير واختلفت اهل المدينة حتى دخلت الكلاب المسجد وبالت على منبره صلى الله عليه وسلم ولم يرض أمير ذلك الجيش من اهل المدينة الا ان ياجوه ليزيد على انهم حول أي عبيد له ان شاء باع وان شاء اعتق حتى قال له بعض اهل المدينة الليمعة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه \* وروى البخارى ان عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما لما أرجف اهل المدينة يزيد دعابيه ومواليه وقال لهم انابا هذا الرجل على بعة الله وبيعة رسوله وانه والله لا يفلتي عن احد منكم ان خلع بدهم طاعته الا كان التصل بيني وبينه ثم لم يزل يترجم عليه الخديري رضي الله تعالى عنه بيته ايضا فدخل عليه جمع من الجيش بيته فقالوا له من أنت أيها الشيخ فقال أنا أبو سعيد الخدري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا قد سمعنا خبرك ولنعلم ما فعلت حين كفت بذلك ولزمت بيتك ولكن هات المال فقال قد اخذته الذين دخلوا قبلكم على وما عندي شي فقالوا كذبت ونفوا الحية \* واما جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه فخرج في يوم من تلك الايام وهو أعمى عشي في بعض أزقة المدينة وصار يهتفي بالقتلى ويقول تص من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قاتل من الجيش من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف المدينة فقد أخاف ما بين يدي ان جعل عليه جماعة من الجيش ليقولوه فاجاره منهم مروان وادخله بيته قال السبيل وقيل في ذلك اليوم من وجوه المهاجرين والانصار رضي الله تعالى عنهم ألف وسبعمائة وقاتل من اخلاط الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان فقد ذكر ان امرأة من الانصار دخل عليها رجل من الجيش وهي ترضع صبيها وقد اخذ ما وجدته عندها ثم قال لها هات الذهب والادنى لك وقتلت ولدك فقاتل له ويحك ان تقتله فاودا بوكشة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأنا من النسوة اللاتي باعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الصبي من حجرها وتدم في فيه وضربه الحائط حتى انشردماغه في الارض فخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثله في الناس قال السلمي رأنا حسب هذه المرأة جدة للصبي لا أمه الا يزيد في العادة ان تباع امرأة وتكون يوم الحرية في سن من ترضع أي ولدا صغيرا لها ووقعة الحرية هذه من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ففي الحديث انه صلى الله عليه وسلم وقف بهذه الحرية وقال يقتلن بهذا المكان رجالا ثم خيرا متى بعد أمحمان \* وعن عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه قال لقد وجدت قصة هذه الوقعة في كتاب يهود ابن يعقوب الذي لم يدخله تبديل وانه يقتل فيها رجالا حوحن بمجثون يوم القيامة وسلاحهم على عواقبهم الوقعة كانت سنة ثلاث وستين ويقال كان يزيد اعدا اهل المدينة قبل هذه الوقعة باذ كروه وبذل لهم

وسلم ذلك حرصا على اسلام اهل بيته فلما دعا فومه ولم يردوا عليه ولم يجيبوه صار كفار فريش غير منكرين لما يقول فكان اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني عبد المطلب ليكن من المهاجرين وكان ذلك دأبهم حتى عاب اهلهم وسفه عقولهم وضل آباءهم ففنا كروه واجهوا على خلافه وعداوتهم وجاءوا الى أبي طالب وقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا أي عقولنا ينسبنا الى قلة العقل وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان نخلى بيننا وبينه فارك على مثل مانع عليه من خلافه فقال لهم أوطالب قولا رقيقا وردم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر دين الله ويدعو اليه لا يرد عنه ذلك شي والى ذلك اشار صاحب الحمزة

بقوله ثم قام النبي يدعو الى الله \* وفي الكفر نجد ويا باء اما اثرت قلوبهم الكفة \* رداء الضلال فيهم عياء من كثر الشر وتزايدوا بشر به وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغوا أي أضمروا العداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا وحض بعضهم بعضا على حربهم وعداوتهم ومقاطعتهم ثم مشوا الى أبي طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا ومزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تمنح ابن أخيك فلم تمنه عنا وانا والله لانصبر على هذا من شتم آبائنا ونسفه احلامنا أي عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا ونزلنا وإياك في ذلك حتى يهلك احد القريهين ثم انصرفوا عنه عظم على أبي طالب فراق قومهم

وعداوتهم ولم يخطب قسما بان يغذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن أخي ان قومك جاءوني كذا وكذا فابق على وعلى قسك ولا تخملي من الامر الا ما أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمه خاذله وانه ضعيف عن نصرته والقيام معه فقال يا عم والله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري على ان أنزل عن هذا الامر حتى يظهره الله تعالى أو أهلك فيه ما ركته ثم استعير رسول الله صلى الله عليه وسلم أى حصيلة العبرة التي هي دمع العين فيكى ثم قام فلما رآه ناداه أبو طالب فقال اقبل يا ابن أخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت والله لا أسلمك ثم انشأ يقول (١٩٧) والله لن يصلوا اليك بجميعهم

حتى أو سد في الثراب دفينا  
فاصدع بامرلك ما عليك  
غضاضا  
واشرف وقر بذاك منك  
عيونا  
ودعوني وزعمت انك  
ناصي  
ولقد صدقت وكنت ثم  
أميناً  
وعرضت دينا لا عمالة  
انه

من خير أديان البرية دينا  
لولا الملامة أو حذار  
مسيبة  
لوجدتني سحبا ذاك هينا  
وحكمة تخصيصه صلى الله  
عليه وسلم الشمس والقمر  
بالذكر وجعل الشمس  
في اليمين والقمر في اليسار  
لأنني لان الشمس النير  
الاعظم واليمين أليق به  
والقمر النير المحجور اليسار  
أليق به وخص النير بن  
حيث ضرب انثال بهما  
لان الذي جاء به نور قال  
الله تعالى يريدون أن  
يعطوا نورا لله بافواههم

من العطاء اضعاف ما يعطى الناس رغبة في استأنتهم الى الطاعة وتخذيرهم من الخلاف ولكن يا بني  
انك الاما أراد وفي التنوير ان الله اعلم امير هذا الجيش الذي هو مسلم بن قتيبة بعد ثلاثة ايام من اخذ  
البيعة بمرض صار يذبح منه كالكلب الى ان مات وولى امر الجيش بعده الحسين بن نعيم بامر يزيد فانه  
وصى مسلم بن قتيبة لما ولاه امره الجيش وقال له اذا شرفت على الموت اى لانه كان مريضا بالاستسقاء  
فول امر الجيش للحسين وهذا الذي وقع من يزيد فيه تصديق لقوله صلى الله عليه وسلم لا يزال امر أمي  
قائما بالقسط حتى ينلمه رجل من بني أمية يقال له يزيد وقد جاء عن سعيد بن السبب رضى الله تعالى  
عنه لقد رأيت ليالى الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرة وما بين وقت صلاة الا  
سمعت الاذان والاقامة من القبر الشريف وما يؤرخ عن سعيد بن السبب الدنيا نذلة تميل الى الاندال  
ومن استغنى بالله افتقر اليه الناس ومن جملة من خلع يزيد وقاتل من الصحابة في تلك الوقعة مغفل بن  
سنان الاشجعي رضى الله تعالى عنه روى علقمة عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه سئل عن رجل  
تزوج امرأة ولم يمس لها صداقا ولم يدخل بها حتى مات فقال ابن مسعود طامتل مهرنا ما لا وركس  
ولا شطط وعليها العدة ولها الميراث فقام مغفل بن سنان قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بروج  
بنت واشق امرأة منا مثل ما قضيت فخرج ابن مسعود وسب مقاتلة عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى  
عنها لانه امتنع من الباطية لزيد أيضا هو والحسين رضى الله تعالى عنهما لما ارسل إليهما يطالب بهما  
المبايعة فامتنعا من ذلك وفرا من المدينة الى مكة ثم لما قاتل الحسين رضى الله تعالى عنه اى لان  
الحسين ارسل اليه اهل الكوفة ان ياتهم ليأبوه فاراد الذهاب اليهم فنهاه بن عباس رضى الله تعالى  
عنهما وبين له غدرهم وقتلهم لايه وخذلانهم لايه الحسن رضى الله تعالى عنه ونهاه ابن عمر وابن  
الزبير رضى الله تعالى عنهم فاقبى الا ان يذهب فيكى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقال واجبيها  
وقال له ابن عمر استودعك الله من قتيل وكان اخوه الحسن قال له اباك وسفاه الكوفة ان يستخفوك  
فيخرجوك ويساؤك فتقدم ولات حين مناص وقد نذر ذلك ليلة قتله فترحم على اخيه الحسن ولم يبق  
بمكة الا من حزن على مسيره وقدم امامه الى الكوفة مسلم بن عقيل فبايعه من اهل الكوفة للحد بين انا  
عشر الفا وقيل اكثر من ذلك ولما شرف الكوفة جهز اليه أميرها من جاب بن زيد وهو عبد الله بن زياد  
عشرين الف مقاتل وكان اكثرهم ممن بايع له لاجل السحت العاجل على الخير الاجل فلما وصلوا اليه  
ورأى كثرة الجيش طلب منهم احدى ثلاث اما ان يرجع من حيث جاء او يذهب الى بعض النفور او  
يذهب الى يزيد يفعل فيه ما اراد فابوا وطالبوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبيعه لزيد فاقبى فقالوا له  
ان اغتته الجراحة فسقط الى الارض فجزوا رأسه وذلك يوم عاشوراء عام حدي وستين ووضع ذلك  
الرأس بين يدي عبد الله بن زياد ولما جازع خبر قتل الحسين رضى الله تعالى عنه قام ابن الزبير رضى الله

وبإي الله الا ان يتم نوره فلما أن عرفت قريش أن اباطال غير خاذل وسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بعبارة بن الوليد بن  
الغيرة فقالوا له يا اباطال هذا عمارة بن الوليد انه دأى اشد وأقوى فتى في قريش وأجمله فتخذه لك ولدان تبناه وأسلم اليك ابن  
أخيك هذا الذي خالف دينه ودين آبائك وفرق جماعة قومك وسفاه احلامهم فقتله فقال لهم ابوطالب بشئ مسوونى أعطوني  
ابنكم اغذوه لكم وأعطيكم ابني تهلونوه هذا والله لا يكون اذا رأيتم ناقة تحن الى غير فصيلها فقال العظم بن عدى والله يا اباطال  
لقد أنصفتك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فما أراك تريد ان تقبل شيئا منهم فقال له ابوطالب والله ما أنصفوني ولكن

قد أجمعت أى قصدت خذلاً، ومظاهرة القوم أى معاوتهم على قاصنع مايدلك ومحارة بن الوليد هذا قدمات على كفره بارض  
 الخبث بعد ان سحر وتوحش وسار في البرارى والقفار ومات المطعم بن عدى على كفره ا يضاف لعدم قبول ابن طالب اشتد الامر  
 ولا رأى ابوطالب من قر يش نرى دعاني هاشم وني انطاب الي ما هو عليه من منح رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجابوه  
 الى ذلك غير اني لمب فكان من الجاهرين بالنظم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قر يش على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وعلى من اعلم (١٩٨) معه فيثابرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاذية ما حدث به عمه العباس رضى  
 الله عنه قال كنت يوماً في

تعالى عنهما في الناس عظم قتل الحسين وجعل يظهر يعيب يزيد ويذكر شر به الخمر وغير ذلك  
 ويبط الناس عن ريعته ويذكر مساوى بني أمية ويطنب في ذلك ولما بلغ يزيد ذلك اقسم ان لا يؤتى  
 به الا مغلولاً فجاء اليه رجل من اهل الشام في خيل من خيل الشام وتكلم مع ابن الزبير وعظم على ابن  
 الزبير الفتنة وقال لا يستحل الحرم سبيك فان يزيد غير تاركك ولا تقوى عليه واقسم ان لا يؤتى بك الا  
 مغلولاً وقد عملت لك غلام من فضة وتليس فوقه الثياب وتبرق من أمير المؤمنين فالصلح خير عاقبته  
 واجمل بك وبه فقال له انظر في امرى ثم دخل على أمه أسامه رضى الله تعالى عنها واستشارها فقالت يا بني  
 عش كرمياً ومت كرمياً ولا تمكّن بني أمية من نفسك فقلع بك فامتنع وصار يبيع الناس سرارهم  
 أظهر الباطنة فاجتمع عليه اهل الحجاز ولحق به من انهزم من وقعة الحرة فلما جاء الجيش الى مكة  
 حاصر عبد الله وضرب بالمنجنيق نصبه على أبي قبيس قيل وعلى الاقر وهم اخشبيا مكة فاصاب السكبة  
 من ناره ما حرق نياها وسقطها فان السكبة كانت في زمن قر يش مبنية معدنك من خشب الساج ومعدنك  
 من حجارة كما تقدم وذكر في الشرف ان الله تعالى بعث عليهم صاعقة بعد العصر فاحترقت المنجنيق  
 واحترقت تحتها ثمانية عشر رجلاً من اهل الشام ثم علما منجنيقاً آخر فنصبوه على أبي قبيس ويذكر  
 ان النار لما أصابت السكبة أنت بحيث يسمع انبثاها كانبث الرض آهه وهذا من اعلام نبوته صلى  
 الله عليه وسلم فقد جاء انذاره صلى الله عليه وسلم بتحريق السكبة فمن مبعونة رضى الله عنها زوج  
 النبي صلى الله عليه وسلم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اتي اذامرج الذين فظطرت الرغبة  
 والرغبة وحرقت البيت العتيق وفي العرائس ان اول يوم تكلم الناس في القدر ذاك اليوم تقبل احراق  
 السكبة من قدر الله وقيل ليس من قدر الله وان تكلم بذلك حينئذ قيل ابعيد الجهنى وقيل اوالا السود  
 الدؤلبي وقيل غير ذلك وقوله اول يوم تكلم الناس في القدر لعل المراد اول يوم اشهر واستفيض فيه  
 الكلام من الناس في القدر فلا يخالف ما حكى ان شخصاً قال لعل رضى الله تعالى عنه وهو بصفين  
 يا أمير المؤمنين اخبرنا عن سيرة ناهذا ان كان قضاء الله وقدره فقال نعم والذي خلق الحبة ورأى النسيمة  
 ما وطنها وطناً ولا قطعنا وادباً ولا علواناً شره الا بقضائه وقدره والتكلم في القدر ليس من خصائص  
 هذه الامة فقد تكلمت فيه الامم قبلنا في الحديث ما بعث الله نبياً الا في امته قدرة يشوشون عليه امر  
 أمته الا وان الله تعالى قد علم القدرة على لسان سبعين نبياً وقد جاء في ذم القدرة زيادة على ما تقدم  
 منها القدرة بجوس هذه الامانة مرضوا فلا تعودهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وجاء انقوا القدر فانه  
 شعبه من النصرانية وجاء على أمي التكذيب بالقدر وانما كانت القدرة بجوس هذه الامة لان  
 طائفة من القدرة تقول يا اخي من الله والشر من العبد وهؤلاء الطائفة أشبه بالجوس الثالين  
 بالاصحاب النور والطائفة وان الخير من النور والشر من الظلمة وهم المانوية وانما كان القدر شعبه من

المسجد فقبل أبو جهل  
 فقال لله ان رأيت محمداً  
 ساجداً ان اطاعته فخرجت  
 الي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فاخبرته يقول ان  
 جبل ثرج غصبان حتى  
 دخل المسجد فمجل ان  
 يدخل من الباب فاقتم  
 من الحائط وقرأ اقرأ باسم  
 ربك الذي خلق خلق  
 الانسان من علق الى ان  
 بلغ آخر السورة فوجد  
 فقال انسان لان جهل  
 يا ابا الحكم هذا عهد قد  
 سجد فقبل اليه ثم تكص  
 راجعاً فقيل له في ذلك  
 فقال ابو جهل الاترون  
 مالوي وفي رواية رأيت  
 بيني وبينه خندقاً من نار  
 وسياتي ان قوله تعالى  
 ارأيت الذي ينهى عبداً  
 اذا صلى الى آخر السورة  
 نزل في ابن جهل ومن  
 ذلك ما حدث به بعضهم  
 قال ذكر لنا ان ابا جهل  
 قال يوماً لقر يش ان محمداً

قد أتى الى مانرون من عبيدكم وشتم أهلك وتسفيه احلامكم وسب آبائكم وانى اعاهد الله  
 لا جنس له يعنى النبي صلى الله عليه وسلم غداً يخرج لا يطيق حمله فاذا سجد في صلاته رخصت به رأسه فاسدوني وند ذلك وامنعوني  
 فبدمه بي بعد ذلك بنوع مداف ما بداهم فقالوا والله لا نسلمك لشيء ابد افاض لا ترو بدفما اصبح واجهل اخذ حجراً كما وصف  
 ثم جالس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة وكان يصلى بين الركن  
 الباني والحجر الاسود وقر يش جالس في انديتهم ينتظرون ما ابوجهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل

الحجر ثم أقبل نحوه حتى اذا نامته رحل منها ما منتقما لونه أي متغيرا بالصغيرة مع الكدرة من الفزع قد بدت يده على حجره حتى قد فقه من يده بعد ان عاجلوا فكه منها فلم يقدروا وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا أبا الحكم قال قممت اليه لافعل ما قلت لك للبارحة فلما دنوت منه عرض لي فقل من الابل ما رأيت مثله قط هم ان يقتلني فلماذا ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك جبريل لودنا لاخذنه والى ذلك أشار صاحب الهزيمة بقوله وأبو جهل اذ رأي عتي الفتحسبل اليه كأنه العتقاء وفي رواية ان ابا جهل قال رأيت بيني وبينه خندقا من نار ولا مانع من وجود الامرين (١٩٩) معاوذ كروا في سبب نزول

قوله تعالى انا جعلنا في أعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون أي رافون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من أقمح البعير رفع رأسه وجعلناهم بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فاشيئناهم فهم لا يصرون ان الآية الاولى نزلت في ابي جهل فانه لما حمل الحجر ليرضخ به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه اثبتت يده الى عنقه ولحق الحجر بيده فلما عاد الى صحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والآية الثانية نزلت في آخر اسما رأى ما وقع لابي جهل قال انا أتى هذا الحجر عليه فذهب اليه فلما قرب منه عمي بصره فبعل يسمع صوته ولا يراد فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم ابن ابني الباص وهو أبو مروان بن الحكم ان ابنه قالت له ما رأيت

النصرية لان كثرة القدرة على انه ليس من افعال العبد من خير او شر ناشئا عن اقدار الله تعالى له على ذلك بل هو ناشئ عن قدرة العبد واختياره فقد اثبتوا لله تعالى شريكا ان النصارى اثبتوا الشريك لله تعالى فهذه الفرق من القدرة شبهت النصارى فكان القدر شعبة من النصرانية بهذا الاعتبار وقد اوضحت ذلك في تعليق المسمى بالمصباح المنير على الجامع الصغير وفيه اخر الكلام على القدر لشرار اعمى في آخر الزمان فان الحق اسناد الفعل الى الله تعالى انجادا للعبد ا كسابا وقيل ان سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما للكعبة ان امرأة بخرتها فطارت شرارة فعلقت بشياها فحصل ذلك ولا مانع من التعدد ووقع ايضا احتراقها بتبخير للرأة في زمن قريش ولا مانع من تعدد ذلك كما تقدم وعد بعضهم ان من البدع تحجير المسجد وان مالكا كرهه وقد روي ان مولى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كان يحرم المسجد النبوي اذا جلس عمر رضي الله تعالى عنه على المنبر فيخطب ومع حرق الكعبة حرق قرنا الكعبش الذي فدى به اسمعيل فانهما كانا معلمين بالسقف \* اقول ولما لم تعلقهما في السقف كان بعد تعلقهما في المزاب فقد ذكر بعضهم جاء الاسلام ورأس الكعبش ملحق بقرنيه في مزاب الكعبة وبدل لتعليقهما في السقف ماجاء عن صفية بنت شيبة قالت لعمارت بن طلحة لم يدعك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رأيت قرني الكعبش في البيت فنسيت ان امرك ان تحمرها فخرهما فانه لا ينبغي ان يكون في البيت شيء يشغل مصليا \* وذكر الجلال المحلى في قطعة التفسير ان الكعبش المذكور هو الذي قرنه هابيل جاء به جبريل فذبحه السيد ابراهيم عليه الصلاة والسلام مكبرا اى وحيدئذ تكون النار التي انزلت في زمن هابيل لما ناكله بل رفعت الى السماء وحيدئذ يكون قول بعضهم فزلت النار فاكلته على التسامح وبدل لما ذكر الجلال ماجاء ان صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه الصلاة والسلام ما كان ذبح ابراهيم اى مذبحه قال الذي قرب ابن آدم قال بعضهم وهذا الحديث لم يثبت قبل ووصف بانه عظيم لا ترعى في الجنة اربعين عاما وقيل كان الكعبش اختراعا اخترعه الله هناك في ذلك الوقت قال بعضهم فقد فدى من الموت بصورة الموت وهذا كله بناء على ان الذي قرنه هابيل كان كبشا وقيل كان حمارا سمينا وعليه اقصر القاضي فلينظر الجمع على تقدير صحة كل واحد من الحجر من تلك النار من ثلاثة اما كن وعند حاضرة الجيش لعبد الله جاء الخبر بموت يزيد وقال ابن الزبير علم بموت يزيد قبل ان يعلم الجيش وهم اهل الشام فنادى فيهم يا اهل الشام قد اهلك الله طاغيتكم يعني يزيد فمن احب منكم ان يدخل فيما دخل فيه الناس فقل ومن احب ان يرجع الى شانه فليعمل فاقبل الجيش وبايع عبد الله ابن الزبير جماعة بالخلافة ودخلوا في طاعته ظاهرا وقال ان امير الجيش طلب من ابن الزبير ان يحده فخرجاهم الصعيق حتى اختلفت رهوس فرسيهما وجعل فرس أمير الجيش ينفر

قوما كانوا أسوأ رأيا واغجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا بني امية فقال لا تلوينا يا بني فاني لاحداثك الامارات اقداجعنا ليلة على اغتياله فلما رأه يصلى ليلا اجتثاه من خلفه فسمعنا صوتا ظنينا انه ما بقي بهامة جبل الاثقت علينا اي ظنينا انه يفت و يقع علينا لما عقلنا حتى قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلية اخرى فلما جاء نهضنا اليه فقرأنا الصلوة والمروة انصتت احداهما بالاخري فحاملنا بيننا وبينه وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه ابو جهل فقال امانك عن هذا فانزل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من صلاته يره ابو جهل اى اتهره

وقال انك تعلم ان ما بها أكثر ناديمي فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضي الله عنهما لو دعانا دبه لآخذته زبانية الله وقال يوم النقي صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني آمنع أهل البطحاء وانا العزيز الكريم فانزل الله فيه ذق انك أنت العزيز الكريم قال الواحدى أي تقول له الزبانية عند تعذيبه في النار ماذا كرتويخا • ومن ذلك انه لما أنزل الله تعالى سورة تبت بدا أي لهب جاءت امرأة إلى حبس وهي أم جميل قال بعضهم الأولى بها أم قبيح واسمها العوزاء وقيل أروى بنت حرب اخت أبي سفيان ولها ولوة ويدها ففراى حنجر مملأ (٢٠٠) الكسفيه طول تدق به الهاون إلى التي صلى الله عليه وسلم ومعه ابوبكر رضي الله

عنه فلما رآها قال يارب ول  
الله انها امرأة بذي اى  
تاني بالفتح من القول فلو  
تمت كي لا تؤذيك فقال  
انها ان تراني فماتت فقالت  
يا ابا بكر صاحب حجابي  
وفي لفظ ماشان صاحبك  
ينشد في الشعر قال لا والله  
وما يقول الشعر اى ينشيه  
وفي لفظ لا ورب هذا  
البيت ما بهالك والله  
ما صاحبى شاعر اى لا يحسن  
انشاءه فقالت له انت  
عندى لصا دق وانصرفت  
وهي تقول قد علمت  
قرش اني بنت سيد نعي  
عبد مناف جد ابيها اى  
ومن كان عبد مناف اياه  
لا يذني لاحدان يتجاسر  
على ذمه قال ابو بكر رضى  
الله عنه قلت يا رسول الله  
لم ترك قال لم يزل ملك  
يستري بجناحه وفي رواية  
انه صلى الله عليه وسلم قال  
لاي بكر قل لها هل ترين  
عندي أحدا فسالها ابو  
بكر فقالت اهزأني والله

ويكفها فقال له ابن الزبير مالك فقال ان حمام الحرم تحت رجلها فأكره أن أطاحم الحرم فقال تفعل  
هذا وأنت تقتل المسلمين فقال له تاذن لنا أن نطوف بالكعبة ثم نرجع إلى بلادنا فاذن لهم فطافوا  
وقال له ان كان هذا الرجل قد هلك فانت أحق الناس بهذا الامر يعني الخلافة فارحل معي إلى الشام  
فوالله لا يختلف عليك اثنان فلم يبق به ابن الزبير وأغلظ عليه القول ففكر راجعا وهو يقول أعده  
بالمك وهو يهدي بالقتل ومن ثم قيل كان في ابن الزبير خلال لا تصلح معها الخلافة منها سوء الخلق  
وكثرة الخلاف ودخل في طاعة ابن الزبير جميع أهل البلدان الا الشام ومصر فان مروان بن الحكم تغلب  
عليهما بعد موت معاوية بن يزيد بن معاوية فان معاوية هذا مكث في الخلافة أربعين يوما وقيل  
عشرين يوما بعد ان كان مروان عزم على أن يبيع لابن الزبير دمشق وقد كان ابن الزبير لما إلى أخاه  
تابعه بالمدية أمره بجلالة بني أمية وفيهم مروان وابنه عبد الملك إلى الشام فلما أراد مروان أن يبيع  
ابن الزبير يد دمشق نى عزمه عن ذلك جماعة وقالوا له انت شيخ قرش وسيدها وقد قتل معك ابن الزبير  
ما فعل فانت أحق بهذا الامر فوافقهم ومكث تسعة أشهر في الخلافة فهو الراجح من خلفاء بني أمية وقام  
بالامر بعده ولده عبد الملك وهو أول من سمي عبد الملك في الاسلام ثم عهد عبد الملك لأولاده الاربعة من  
بعده الوليد ثم سليمان ثم يزيد ثم هشام وادعى عمرو بن سعيد ان مروان عهد اليه بعد ابنه عبد الملك  
فضاق عبد الملك بذلك ذرعا واستجبل أمر عمرو ودمشق فبزل به عبد الملك حتى قتله وفي كلام ابن  
ظفر ان عبد الملك لما خرج لمقاتلة عبد الله بن الزبير خرج معه عمرو بن سعيد وقد انطوى على دغلية  
وقساد طوية وطابعته في نقل الخلافة فلما ساروا عن دمشق أياما تمارض عمرو بن سعيد واستأذن  
عبد الملك في العود إلى دمشق فاذن له فلما عاد ودخل دمشق صعد المنبر وخطب خطبة نال فيها من عبد  
الملك ودعا الناس إلى خلعها فاجابوه إلى ذلك وباعوه فاستولى على دمشق وحصن سورها وبذل الغائب  
ونزع ذلك عبد الملك وهو متوجه إلى ابن الزبير فاشير على عبد الملك أن يرجع إلى دمشق ويترك ابن الزبير  
لان ابن الزبير لم يعطه طاعة ولا وئيل على مملكته فهو في صورة ظالم له وقصده لعمر بن سعيد في صورة  
مظلوم لانه نكث بيعته وخان امانته وأفسد رعيته فرجع إلى دمشق فظفر بعمر بن سعيد ويقال ان  
سبب بناء عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه للكعبة انه جاء سيل فطبقها فكان عبد الله رضي الله  
تعالى عنه يطوف سباحة أى ولا مانع من وجود الامرين الحرق والسيل فلما رأي عبد الله ما وقع في  
الكعبة شاور من حضر ومن جملتهم عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما في هدمها فها وباهدما  
وقالوا نري أن يصلح ما وهى ولا نهدم فقال لو أن بيت أحدكم أحرق لم ير ضله الا بكل اصلاح ولا بكل  
اصلاح الا بهدمها وقد حدثه خالته عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه  
قال لها لم ترى قومك يعني قريش احببوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام

ما رى عندك احدا وفي رواية انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد  
ومعه ابوبكر وعمر رضي الله عنهما وفي يدها ظفر فلما وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على يدها فلم تره ورأت ابا بكر وعمر  
رضي الله عنهما فاقبلت على ابي بكر رضي الله عنه فقالت له ابن صاحبك قال وما تصنعين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته  
لضرت به هذا الحجر فله فقال عمر رضي الله عنه ويحك انه ليس بشاعر فقالت اني لا اكلمك يا ابن الخطاب لما علمت من شدته ثم  
أقبلت على ابي بكر رضي الله عنه لما تعلمت من لينه فقالت والتواقب اى النجوم انه لثاعر واني لشاعرة أى فكجا هجاني لما هجونه وانصرفت

فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لم ترك فقال انها لن تراني جعل بيني وبينها حجاب أى لانه لم يقرأ فاعتصم به كإفالي  
تصالي واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية أقبلت ومعها فهران وهي تقول  
\* مذمعا أينا \* ودينه قلينا \* وأمره عصينا فقالت أين الذي يجاني ولما زوجني والله إن رأيت له لاضرته بهذين العهرين قال  
أبو بكر يا أم جميل والله ما هالك ولا لها زوجك قالت والله ما أت بكذاب وإن الناس ليقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقلت يا رسول  
الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل يحجبها قد (٢٠٦) تكرر في منافاة بين الروايات

وكما يقال في الحمد بعد يقال  
في الذم مذم لانه لا يقال  
ذلك الا لمن ذم مرة بعد  
أخرى كان مجدا لا يقال  
الامن حمدة مرة بعد أخرى  
وقد جاء انه صلى الله عليه  
وسلم قال كيف صرف الله  
عني شتم قرش ولعنهم  
يشتمون مذمما ولعنون  
مذمما وانما جد \* وفي الدرر  
النور للجلال السيوطي  
انها أت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو جالس  
في الا \* فقالت يا محمد علام  
تهجوني قال والله اني ما  
هجوتك ما لك الا الله قالت  
ارأيتني احمل خطبا أو رأيت  
في جدي حبلان من سد  
وهذا يؤيد ما قاله بعض  
المفسرين ان الخطب عبارة  
عن التهمة يقال فلان  
خطب على أي يتم لانها  
كانت تمشي بين الناس  
بالتهمة وتقرى زوجها  
وغیره بعداوتة صلى الله  
عليه وسلم وتبلغه شتمه  
أحاديث اتجهت بها على

حين عجزت بهم النفقة لولا حدثان قومك بالجاهلية أي قرب عهدهم أي وفي لفظ لولا الناس حديثو  
عهد بالجاهلية أي قرب عهدهم بها أي وفي لفظ لولا الناس حديثو عهد بكفر وليس عندي من النفقة  
ما يقوى على بناها لهدمتها وجعلت لها خلفا أي بابا من خلفها أي وفي لفظ لجعلت لها بابا يدخل منه وبابا  
يخبر به يخرج الناس منه وفي لفظ وجعلت لها بابين بابا شرقيا وبابا غربيا وألصقت بابها بالارض أي  
كما كان عليه في زمن ابراهيم ولادخلت الحجر فيها أي وفي رواية لادخلت نحو ستة أذرع وفي رواية  
سنة أذرع وشيا وفي رواية وشرا وفي رواية قربها من سبعة أذرع فقد اضطرت الروايات في القدر الذي  
أخرجته قرش وفي لفظ لادخلت فيها ما أخرج منها وفي لفظ لجعلتها على أساس ابراهيم وأزدي بان  
أز يد في الكعبة من الحجر أي ذلك ما أخرجته قرش خشي صلى الله عليه وسلم ان تكرر قلوبهم هدم  
بناهم الذي يهدونه من كل شرفهم فربما حصل لهم الارتداد عن الاسلام وقد ذكر بعضهم ان كل  
من بني الكعبة بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يمتها الا على قواعد ابراهيم غير ان قرش اضافت  
بهم النفقة أي الحلال الحديث وهذا بناء على ان من بعد ابراهيم وقبل قرش بناها كلها وليس  
كذلك بل الحاصل منهم انها هودت بمطافئها ولم يمتها الا على قواعد ابراهيم ليس على ظاهره بل اراد  
انه اباقها على ذلك قال وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لعبد الله دح بناءوا حجرا اسلم عليها  
المسدون وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم أي فانه يوشك أن يأتي بعدك من مدها فلا يزال يهدم  
ويبنى فيتهاون الناس بحرمتها ولكن ارفعها أي رها فقال عبد الله اني مستخير ربى ثلاثا ثم عازم على  
أمرى فلما مضى الثلاث أجمع أمره على ان ينقضها فاجماها الناس وخشوا ان ينزل باول الناس  
بقصدها أمر من السماء حتى صعد هارجل فاتي منها تجارة فلم ير الناس اصابه شيء فتابوه اه أي وقيل  
اول فاعل لذلك عبد الله ابن الزبير نفسه رضي الله تعالى عنه وخرج ناس كثير من مكة الى هن وفيهم ابن  
عباس رضي الله تعالى عنهما فاقاموا بها ثلاثا مخافة أن يصيبهم عذاب شديد بسبب هدمها وأمر ابن  
الزبير جماعة من الحبشة بهدمها رجاء أن يكون فيهم الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم انه بهدمها وفيه ان  
الذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بانه بهدمها ذكر صفته حيث قال كافي انظر اليه أسود أخج ينقضها  
حجرا حجرا وجاف وصفه انه مع كونه أخج الساقين أزرق العينين أفضس الالف كبير البطن ووصف  
أيضا بانه أصلع وفي لفظ أكلج وهو من ذهب شعر مقدم رأسه ووصف بانه أصلع أي صغير الرأس وبانه  
أصم أي صغير الاذنين معه اصحابه ينقضونها حجرا حجرا رواية تناولونها حتى رموها الى البحر أي وقوله  
ويتناولونها حتى رموها الى البحر له لم يثبت عند ابن الزبير وكذلك الاوصاف وهدم الحبشة لها  
يكون بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام ووقع القرآن من الصدور والمصاحف أي ووردان أول  
ما يرفع رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام والقرآن وأول نعمة ترفع من الارض السبل وقيل يكون

( ٢٦ - حل - اول ) عداوته وان الحبل عبارة عن حبل من نار محكم وعن عروة بن الزبير مسند التارسليلة  
من حديد ذرعها سبعون ذراعا والله أعلم والى ذلك أشار صاحب الحمزة بقوله

وأعدت حمالة الخطب القيسر وجاءت كأنها المورقا يوم جادت غصبي تقول أفى منسلي من أحمد قال الهجاء  
وتوات ومازأهم من أسن ترى الشمس سقالة عياف وقيل معنى كونها حمالة الخطب انها كانت تحمل الشوك والحسك وتطرحه  
في طريقه صلى الله عليه وسلم ولانها من اجزاء الاوصاف فيها وقوله كأنها المورقا يعني انها جادت وهم في غابة السبعة والحملة كأنها



في شدة السرعة والعجلة الحماة الشديدة الاسراع روي انهما لما بلغن اسورة نبت بدا ابي لب جات الى اخيها ابي سفيان اي بناء على ان امرأه ابي لب هي اري بنت حرب كانت قد دخلت في بته وهي مضطربة اي بمخزرة غضبا فالتفت اليه ونحك يا محسن اي شجاع اما تنصّب ان يجاني محمد فقال ساكتون اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاك سرها فقاتله هل قتله فقال لها يا اخي ايسر لك ان رأس اخيك في فم نعيان قالت لا والله فقال كاذبك يكون الساعة اي فانه رأى نعيان لا لوقرب يوسفان من النبي صلى الله عليه وسلم لانهم ذلك النعيان رأسه ولما زلت هذه (٢٠٢) السورة التي هي نبت بدا ابي لب قال ابو لب لابنة عتبة بصيغة التكبير وقد

هدمها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وجمع بانه يهدم بعضها في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فاجابهم الصريح هربوا فاذامات عيسى عادوا وكلوا هدمها فهدمها عبد الله الى أن انتهى الهدم الى الناعدي أي التي هي الاساس قال وفي رواية كشفه عن أساس ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوجده داخل في الحجر سته أذرع وشيا وأسمار ذلك الاساس كأنها أعتاق الابل بحجارة حمراء أخذ بعضها في بعض مشبكة كمشبك الاصابع وأصاب فيه قبر ام سميل عليه الصلاة والسلام وهذا بما يدل على انه لم يصب فيه قبر ام سميل وهو بذلك قول بان قبره في حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود لاني الحجر كما ذكره الطبري وان تحت البلاطة الخضراء التي بالحجر كما تقدم فهدمها عبد الله بن ابي ربيعة رضي الله تعالى عنهما حين رجلا من وجوه الناس وأمر انهم وأشهدهم على ذلك الاساس وأدخل عبد الله بن ابي ربيعة العدوي عتبة كانت بيده في ركن من أركان البيت فزعزعت الاركان كلها فارتج جوارب البيت ورجفت مكة بأسرها رجفة شديدة وطارت منه برقة فلم يسق دار من دور مكة الا دخلت فيها فزعزعا اه اقول تقدم في بناء قريش أنهم أقضوا الى حجارة خضر كلاسمة أخذ بعضها ببعض وان رجلا أدخل عتبة بن جبرين منها فحمل نحو ما ذكر وقد يقال لا مخالفة بين كون تلك الاحجار كانت خضراء وبين كونها احمر لانه يجوز ان تكون حرة تلك الاحجار ليست صافية بل هي قريبة من السواد ومن ثم وصفت بانها زرق كما تقدم والاسود يقال له اخضر كما كان الاخضر غير الصافي يقال له اسود والصافي يقال له ازرق والله أعلم وجعل عبد الله على تلك القواعد ستورا فطاف الناس بذلك السور حتى نبي عليها وارفع البناء وزاد في ارتفاعها على ما كانت عليه في بناء قريش تسعة أذرع فكانت سبعة وعشرين ذراعا زاد بعضها وربع ذراع وبنائها على مقتضى ما حدثت به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها فادخل فيه الحجارة لا يجوز أن يكون ادخال الحجر هو الذي سمعته من عائشة فعمل به دون غير ذلك من الروايات المتقدمة الدال على ان الحجارة من البيت وانما سمته أذرع وشبرا وقريب من سبعة أذرع وفيه ان هذا أي قوله فادخل فيه الحجر هو الموافق لما تقدم من أن قريشا أخرجت منها الحجر وهو واضح ان كن وجد الاساس خارجا عن جميع الحجر واما انهم يكن خارجا عن جميع الحجر كيف يتعداه ولا يفتي عليه اعتمادا على ما حدثت به خالته عائشة رضي الله تعالى عنها على انه سيأتي عن نص حديث عائشة رضي الله تعالى عنها انه صلى الله عليه وسلم قال لها فان بدا لقومك من بعد أن يبنوا فلهي لأربك ما تركه قراها فربما من سته أذرع فليتاها وجعل لها حلقا أي بابا من خلفها وأصلها بالاس كالمقابل له قال ولما ارتفع البناء الى مكان الحجر الاسود وكان في وقت الهدم وجد مصدعا بسبب الحرب كما تقدم فهدمها بالفضة ثم جعله في ديباجة وادخله في تابوت وأقبل عليه وادخله دار الندوة فحين وصل البناء الى محله أي ابنه حرة وشخصا آخر ان يحملها ويضعها بمحله وقال

اسلم علم الفتح مع اخيه معتب رضي الله عنهما رأسك من رأسي حرام ان لم تفارق ابنة جد يعني رقية رضي الله عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها فدفنها وكان اخوها عتبة بالنص غير تزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم كانوا ولم يدخل بها ايضا وكان نكاح الشرك السالم غير ممنوع في صدر الاسلام ثم حرمه تعالى بقوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا وبقوله تعالى في صلح الحديبية فلا ترجعوهن الى الكفار الا بما نقال عتبة وقداراد الذهاب الى الشام لا تبين محمد افلا وذية في ربه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالجم وفي رواية برب النجم اذا هوى والذي دني فندني ثم يصرق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته اي طلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم

سلط وفي رواية ابعث عليه كتابا من كلاب وكان ابوطالب حاضرا فوجم لها اذا ابوطالب وقال ما اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فزولوا منزلا قاتروا عليهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسبة فقال ابو لب لاصحابه انكم قد عرفتم نسي وحي فقالوا اجل يا ابله فقال اعينوا يا معشر قريش هذه الليلة فاني أخاف على ابني دعوة محمد فاجعوا امتاعكم الى هذه الصومعة ثم افرشوا لابني عليه ثم افرشوا لكم حوله ففعلوا ثم جعوا اجماعهم وانا خوها واحد قوا عتبة فجاء الاسدي يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفي رواية

فَضَحَ رَأْسَهُ وَفِي رِوَايَةٍ ثَنَى ذَنْبَهُ وَوَضَعَ يَدَيْهِ بِذَنْبِهِ ضَرْبَةً وَاحِدَةً فَوَضَعَهُ لِمَا كَانَ مَكَانَهُ وَفِي رِوَايَةٍ فَوَضَعَهُ ضَمْعَةً كَانَتْ إِيَّاهُ قَائِلًا وَهُوَ  
بِأَخْرَمِ قَوْمٍ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ خِدَا أَصْدُقُ النَّاسَ لَهْجَةً وَمَاتَ فَقَالَ أَبُوهُ قَدْ عَرَفْتُ وَاللَّهِ مَا كَانَ لِيَنْفَتَ مِنْ دَعْوَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَالْأَسَدِ يُسَمِّي كِبَانِي اللَّعْنَةُ وَمَا رَقِ لَتَنِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْإِذْيَةِ مَا حَدَّثَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُوَ يَصِلُ فَنُحْمَرُ بِمَضِئِ النَّاسِ جُزْءًا وَفِي قُرْنِهِ أَيْ رُؤُوسُهُ وَكَرَّشَهُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ الْأَرَجَلُ يَقُومُ  
إِلَى هَذَا الْقَدْرِ بَلْقِيَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَفِي رِوَايَةٍ الْأَشْطَرُونَ إِلَى هَذَا الْمَرَانِ أَيْ كَيْفَ يَقُومُ (٢٠٣) إِلَى جُزُورِ بَنِي فَلَانَ فَيَمْدُو إِلَى فَرْشِهَا

وَدَمَهَا وَسَلَاهَا فَيُجْبِي بِهِ  
ثُمَّ يَمْجَلُهُ حَتَّى إِذَا سَجَدَ  
وَضَعَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ  
أَيْ كَيْفَ يَخْذُلُ جُزُورَ بَنِي  
فَلَانَ لِيُجُزُّوهُ نَحْبَتَ مَنْ  
يُوهِنُ أَوْ ثَلَاثَةَ قِيضُهُ بَيْنَ  
كَتِفَيْهِ إِذَا سَجَدَ فَقَامَ  
شَخْصٌ مِنَ الْأَشْرَكِينَ وَفِي  
لَفْظٍ أَشَقَى الْقَوْمَ وَهُوَ عَقِبَةُ  
ابْنِ أَبِي مَعِيْطٍ وَجَاءَ بِذَلِكَ  
الْقُرْثُ فَأَنْقَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ  
فَضَحَّكَوْا وَجَمَلُ بَعْضِهِمْ  
يُمِيلُ إِلَى بَعْضٍ مِنْ شِدَّةِ  
الضَّحِكِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هُنَا أَيْ خَفْنَا  
أَنْ نَلْقِيَهُ عَنْهُ فِي لَفْظٍ وَأَمَّا  
قَائِمٌ لَوْ كَانَتْ فِي مَزْمَةٍ  
لَطَرَحْتَهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى  
جَاءَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهَا عَسَى أَنْ ذَهَبَ إِلَيْهَا  
إِنْسَانٌ وَأَخْبَرَهَا بِذَلِكَ  
وَاسْتَمَرَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
سَاجِدًا حَتَّى أَلْقَتْهُ عَنْهُ  
وَاسْتَمَرَّ عَنْهُ مِنْ قَوْلٍ  
بِتَجَاسَةِ ذَلِكَ لِإِدْمَاعِهِ

أَوْ وَضَعَهَا وَفَرَفَعَهَا كَبِيرًا حَتَّى اسْمَعَهَا فَخَفَّ صَلَاتِي قَامَ صَلَّى النَّاسُ بِالْمَسْجِدِ اغْتِنَامًا لِسُغْلِهِمْ  
عَنْ وَضْعِهِ لَمْ أَحْسَ مِنْهُمْ بِالْتِقَاضِ فِي ذَلِكَ أَيْ أَنْ كُلَّ وَاحِدٍ يَرِيدُ أَنْ يَضَعَهُ وَخَافَ الْخِلَافَ فَلَمَّا  
كَبُرَ تَسَامُعُ النَّاسِ بِذَلِكَ فَغَضِبَ جَمَاعَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ حَيْثُ لَمْ يَحْضُرْهُمْ وَكَوْنِ الْحَجَرِ وَجَدَ مَصْدَرًا بِسَبَبِ  
الْحَرِيقِ وَكَوْنِ ابْنِ الزُّبَيْرِ شَدَّهُ كَذَلِكَ بِالْفَضَّةِ لِتَيْنَا فِي مَا وَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ أَنَّ أَسْعِدَ كَبِيرَ الْفَرَاخِ لَتَرَهُمْ  
طَائِفَةٌ مَلَا حُدُودَ ظَهْرِهِ بِالْكُفَّةِ سِتَّةَ سَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا غَسْلَ مِنَ الْجَنَابَةِ وَحُلَّ الْخُرْوَانَةِ  
لِاصْوَمٍ فِي السَّنَةِ الْآبِ يَوْمَ الْتِيْزِ وَالْمَهْرَجَانِ وَيَزِيدُونَ فِي أَذْيَانِهِمْ وَأَنْ مُحَمَّدٌ بْنُ الْخَنْفِيَّةِ رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْ  
الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَافْتَنَمَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْجَهْلَاءِ وَأَهْلُ الْبَرَارِ وَقَوِيَتْ شُرُكَتُهُمْ حَتَّى  
أَقَطَعَ الْحَجَّ مِنْ بَعْدِ مَا سَبَّهَ وَسَبَّ وَلَدَهُ ابْنِي طَاهِرَانَ وَلَدَهُ ابْنِي طَاهِرِينَ دَارًا بِالْكُفَّةِ وَنَسَا عَادَارَ الْهَجْرَةَ  
وَكَثُرَ سَادُهُ وَاسْتَبْلَاؤُهُ عَلَى الْبِلَادِ وَقَتْلُهُ الْمُسْلِمِينَ وَتَكَنُّتْ هَيْبَتُهُ مِنَ الْقُلُوبِ وَكَثُرَتْ أَتْبَاعُهُ وَذَهَبَ إِلَيْهِ  
جَيْشُ الْخَلِيفَةِ الْقَتْدَرِ بِاللَّهِ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ خَلَنَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ غَيْرَ مَآمَرَةٍ وَهُوَ يَهْزِمُهُمْ ثُمَّ انْصَدَرَ سِرَّ  
رُكْبِ الْحَاجِّ إِلَى مَكَّةَ فَوَافَقَهُمْ أَبُو طَالِبٌ يَوْمَ التَّزْوِيَةِ فَقَتَلَ الْحَجَّاجَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَفِي جُوفِ الْكَبْكَبَةِ  
قَتْلًا زَيْبَارًا لَتِي الْقَتْلِي فِي بَرْزَخٍ مَضَى وَضُرِبَ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ بِدُوسٍ فَكُسِرَ ثُمَّ انْفَلَحَ وَأَخَذَهُ مَعَهُ وَفَلَعَ بَابَ  
الْكَبْكَبَةِ وَنَزَعَ كُسُوتَهَا وَشَقَّقَهَا بَيْنَ اصْحَابِهِ وَهَدَمَ فِيهِ زَمْزَمَ وَأَرْخَلَ عَنْهُ مَكَّةَ بِمَدَانٍ أَقَامَ بِهَا أَحَدَ عَشَرَ  
يَوْمًا مَعَهُ الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ وَبَقِيَ عِنْدَ الْفَرَاخِ أَكْثَرُ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً أَيْ النَّاسُ يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِ  
لِلتَّبَرُّكِ وَدَفَعَهُ لَهُمْ فِيهِ حُسُونُ أَلْفِ دِينَارًا قَالُوا حَتَّى أُعِيدَ فِي خِلَافَةِ الْمُنْطَلِعِ وَهُوَ الرَّاحُ وَالْعُشُورُونَ مِنْ  
خَلْفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ قَاعِدُ الْحَجَرِ إِلَى مَوْضِعِهِ وَجَعَلَهُ طَوْقَ قِصَّةٍ شَدِيدَةٍ زَنَتْهُ ثَلَاثَةُ آلَافٍ وَسَبْعُمِائَةٍ  
وَتَسْعُونَ دَرَاهِمًا نَصَفَ قَالَ بَعْضُهُمْ تَامَلْتُ الْحَجَرَ وَهُوَ قَلْوَعٌ قَاذٍ الْأَسْوَدُ فِي رَأْسِهِ فَقَطَّطَ وَسَائِرُهُ أَيْضًا  
وَطَوَّلَهُ وَدَرَعَهُ الْإِذْرَاعَ وَبَعْدَ الْقَرَامِطَةِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَأَرْبَعِينَ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَحْلَادِ وَضُرِبَ  
الْحَجَرُ الْأَسْوَدُ ثَلَاثَ ضُرْبَاتٍ بِدُوسٍ فَشَقَّ وَجْهَ الْحَجَرِ مِنْ ثَلَاثِ الضَّرَبَاتِ وَنَسَا قَطَلَتْ مِنْهُ شَطِيطَاتٌ مِثْلُ  
الْإِظْفَارِ وَخَرَجَ مَكْمَرُهُ أَسْمَرُ بِضَرْبٍ إِلَى الصُّفْرِ عَجْبًا مِثْلُ حَبِّ الْخَشْخَاشِ جَمْعُ بَنُوشِيَّةٍ ذَلِكَ الْفَتَاتُ  
وَعَجْنُوَ بِالْمَسْكِ وَاللَّتْ وَحَشَوْهُ فِي ثَلَاثِ الشَّقُوقِ وَطَوَّلَهُ بِطَلَاءٍ مِنْ ذَلِكَ وَجَعَلَ طُولَ الْبَابِ أَحَدَ عَشَرَ ذِرَاعًا  
وَالْبَابُ الْآخِرُ بَارِزًا كَذَلِكَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ بِنَائِهَا خَلَقَهَا مِنْ دَاخِلِهَا وَخَارِجِهَا بِالْخُلُقِ أَيْ الطَّيِّبِ  
وَالزَّعْفَرَانِ وَكَسَاهَا الْقَبَاطِي أَيْ وَهِيَ ثِيَابٌ بَيْضٌ رَاقٍ مِنْ كَتَانٍ تَخْذُلُ بِمَصْرُوفٍ كَلَامُ بَعْضِهِمْ أَوَّلُ مَنْ  
كَسَاهَا الْكَبْكَبَةَ الْيَمَانِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَوْ قَوْلُ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ لِلْكَبْكَبَةِ مِنْ حِلَّةٍ أَعْلَامُ التَّيْزِ لِأَنَّهُ مِنْ الْأَخْبَارِ  
بِالْمَغْبِيَّاتِ فِي نَصِّ حَدِيثٍ نَاشِئَةٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا فَإِنْ يَدَا الْقَوْمِ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَدُوهَ فَمَعْلِي لَا رَبَّكَ  
مَا تَرَكُوا مِنْهُ فَأَرَاهَا قَرِيْبًا مِنْ سِتَّةِ أَدْرَعٍ وَتَقَدَّمَ أَنْ هَذَا يَرُدُّ قَوْلَ بَعْضِهِمْ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ أَدْخَلَ فِي نَائِهِ جَمِيعَ  
الْحَجَرِ قَالَ بَعْضُهُمْ وَهَذَا مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَرَّحَ بِالْإِذْنِ فِي أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بَعْدَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِتَجَاسَةِ الْمَوْضِعِ وَلَمَّا أَلْقَتْهُ أَمْلَتْ عَلَيْهِمْ تَشْتَمُهُمْ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ يَصِلُ اللَّهُمَّ ارْشُدْ دُورَاتِي أَيْ عَنَّا بِكَ الشَّدِيدَ  
عَلَى مَعْصِرِ اللَّهِ أَجْعَلْهُمُ عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسَنِي يَوْسُفَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا الْحَكِيمُ بْنَ هَشَامٍ بِعَنِي أَوْ أَجْهَلُ وَعَنِي بَنِي رِيْعَةٍ وَشَيْبَةَ بَنِي رِيْعَةٍ وَالْوَلِيدَ بْنَ عَتَبَةَ  
وَعَتَبَةَ بْنَ أَبِي مَعِيْطٍ وَغَمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ وَأُمِيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَفِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا أَقْضَى صَلَاتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثُمَّ نِمِّي اللَّهُمَّ  
عَلَيْكَ بِعَمْرٍو بْنَ هَشَامٍ إِلَى آخِرِ مَا تَقْدَمُ وَفِي رِوَايَةٍ فَلَمَّا أَقْضَى صَلَاتَهُ وَقَعَ يَدَيْهِ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ وَكَانَ إِذَا دَعَا لَنَا قَائِمًا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ  
اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتَهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحْكُ وَهَذَا وَادْعُوهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا جَهْلِي بْنَ هَشَامٍ الْحَدِيثُ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ

والله لقد سرد رأيهم وفي رواية لقد رأيت الذين سمي صرعى يوم بدرتهم سجدوا إلى القلب قلب بدر والرادنه رأى أكثر من لادن عماره ابن الوليد مات بارض الحيشة كافر اسحور اجنوا وعقبة بن أبي معيط أخذ اسير يوم بدر وقتل عرق الطيلة وأمية بن خلف قتل يوم بدر ولكنسه لم يطرح في القلب بل أهاوا التراب عليه في مكانه لا تنفاهه وتقطعه ولا مانع ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم كثر هذا البداء وأني به وهو قائم صلى وبعد الفراغ من الصلاة فلامنا فاة والرادنه يوسف الفحط والجذب فاة سجد الله دعاه فاقا بهم سنة الكوفة الحيف والجود (٢٠٤) والعظام والعاهز وهو الوبر والدم أي يخلط الدم بدار الابل ويشوي على النار ويصار

عند القدرة عليه والممكن منه وقد قال الحب الطبري وهذا الحديث يعني حديث عائشة رضي الله تعالى عنها يدل نصريحا وتلويحا على جواز التغير في البيت اذا كان لمصلحة ضرورية أو حاجية أو مستحسنة قال الشهاب ابن حجر الهيثمي ومن الواضح البين ان ما وهي ونشقة منها في حكم المنهدم أو اشرف على الانهدام فيجزر اصلاحه بل يتبدل بل يجب هذا كلامه وفي شعبان سنة تسع وثلاثين وألف جاءه بل عظيم بعد صلاة العصر يوم الخميس لشر من الشهر انذ كورهم معظم الكعبة سقط به الجدار الشامي وجبه وانحدر معه في الجدار الشرقي إلى حد الباب ومن الجدار الغربي من الوجهين نحو السدس وهدم أكثر بيوت مكة واغرق في المسجد جملة من الناس خصوصا الاطفال فان الماء ارتفع إلى ان سد الابواب وعند عجي الخبر بذلك إلى مصر جمع متوليها الوزير محمد باشا وهو الوزير الاعظم الآن أي في سنة ثلاث واربعين وألف جاءه من العلماء كتبت من جملتهم ووقت الاشارة بالمبادرة للعمارة وقد جعلت للوزير انذ كور في ذلك رسالة لطيفة وقعت منه موقعا كبير واوجب بها كثيرا حتى انه دفعه إلى غير عنها بالفة للزكية وارسل بها لحضرة ولولا بالسultan مراد عز الله انصاره وذكر في بيان الحق ان الكعبة من بين جميعها الا ثلاث مرات المرة الاولى بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية بناء قريش وكان بينهما افا سنة وسبعة وخمسة وسبعون سنة والثالثة بناء عبد الله بن الزبير أي وكان بينهما نحو اثنيتين وعشرين سنة أي وأما بناء الثلاثة وبناء آدم وبناء شيث لم يصح وأما بناء جرم والعلقة وقعي فاما كان ترميما ولم تبين بهدمها جميعا الا مرتين مرة زمن قريش ومرة زمن عبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنه وحينئذ يكون ما جاء في الحديث استكثرنا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع وقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة معناه قد هدم مرتين ويرفع في الهدم الثالث من الدنيا وذكر الامام البلقيني ان كون ابن الزبير أول من كسا الكعبة الديباج أشهر من القول بان أول من كساها الديباج أم العباس بن عبد المطلب كاسيها وجاز ان يكون عبد الله بن الزبير كساها ارلا القباطي ثم كساها الديباج والله اعلم وكان كسوتها أي في زمن الجاهلية المسوح والانقطاع فان أول من كساها تبع الحيرى كساها الانطاع ثم كساها التيباب الحيرية أي وفي رواية كساها الوصائل وهي برودجر فيها خطوط خضر تعمل باليمن وفي كلام الامام البلقيني ويروى ان تبعا اليماني لما كساها الخسف انخفضت فزال ذلك عنها فكساها المسوح والانقطاع فانتفضت فزال ذلك عنها فكساها الوصائل فبأنها قال والوصائل ثياب موصولة من ثياب اليمن وفي الكشف كان تبع الحيرى مؤمنا وكان قومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعاه فان كان قد اسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري ان كان تبع نبيا او غير نبى هذا وقد نقل الشمس الجوى في كتابها المناهج الزهية والمناهج الرضية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان نبيا

الواحد منهم يرى ما ينه وبين السماء كاللخان من الجوع وجاهه صلى الله عليه وسلم جمع من اشركين فيهم ايوستيان وقولوا يا محمد انت تزعم انك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فسجد عارسل الله صلى الله عليه وسلم فسقوا للفت فطقت السماء عليهم سبعا فشكى الناس كثرة انظار فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاحدثت السجادة وجاءهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى لا نعولنا كسافيه فلما كشف عنهم عادوا وقال بعضهم ان هذا انما كان بداء الحجرة فانه صلى الله عليه وسلم مكث شهرا اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة العجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انتج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين

بمكة اللهم اشد وطأتك على من كفر اللهم اجعلهم عليهم سنين كسني يوسف ورجا قيل فصل ذلك بعد رفعهم من الركعة الاخيرة من الشاء قال البيهقي قد روى في قصة ايوستيان ما دل على ان ذلك كان بعد الحجرة وقوله انهم مرتين مرة قبل الحجرة ومرة بعدها لصحة كل من الروايتين وفي البخاري لما استعصت قريش على النبي صلى الله عليه وسلم دعاه عليهم يسين كسني يوسف فقبيت السماء سبع سنين لا ينظر وفي رواية في البخاري أيضا لما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم بسبع سنين كسيع يوسف فاقا بهم سنة حصت كل شيء وفي رواية اللهم اكفنيهم بسبع سنين كسيع يوسف فاقا بهم

قحط وجهه حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتق بوم  
ثاني الشتاء بدخان مدين يغشى الناس هذا عذاب أوليهم قالوا يوسف يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسقى اضربها  
قد هلكت فدعا لهم صلى الله عليه وسلم فسقوا فلما أصابهم الرفاهية عادوا إلى حالهم فانزل الله بوم ينطش البطشة الكبرى أنا  
منتقمون يعني بوم بدر ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف بالبيت وبه على  
يد أبي بكر رضي الله عنه وفي الحجر ثلاثة نفر جلوس عقبه بن أبي معيط وابو جهل (٢٠٥) ابن هشام وأمية بن خلف فر

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حاذوا مسموه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم قد نوت منه وسقطته أي جعلته وسطا فكان بين وبين أبي بكر فادخل أصابعه في أصابعي وطفنا فلما حاذاهم قال أبو جهل والله لنصلحك ما لي بشر صوفة وأنت تهني ان نعبد ما يعبد آبائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا على ذلك ثم مشى عنهم فصنوا به في الشوط ذلك مثل ذلك حتى إذا كان الشوط الرابع قاموا له صلى الله عليه وسلم ووثب أبو جهل يريد أن يأخذ بمجامع ثوبه فذفقت في صدره فوقع على استه ودفع أبو بكر أمية ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبه بن أبي معيط ثم انفرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال أما والله

وقيل أول من كساها عدنان بن أدد وكانت قریش تشتري في كسوة الكعبة حتى نشأ أبو ربيعة بن المنيرة فقال لقریش أنا كسوة الكعبة سنة وحدى وجميع قریش سنة أي وقيل كان يخرج نصف كسوة الكعبة في كل سنة ففعل ذلك إلى أن مات فسقطت قریش العدل لأنه عدل قریشا وحده في كسوة الكعبة ويقال لبني بنو العدل وكانت كسوتها لا تخرج فكان كلما تجدد كسوة تجعل فوق واستمر ذلك إلى زمنه صلى الله عليه وسلم ثم كساها النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمنية وفي كلام بعضهم أول من كسا الكعبة القبايطي النبي صلى الله عليه وسلم وكساها أبو بكر وعمر وعثمان القبايطي وكساها معاوية الديباج والقبايطي والحبريات فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء والقبايطي في آخر رمضان والاقصهار على ذلك وما يفيد أن عطف الحبريات على القبايطي من عطف التفسير فليتام وكساها الامامون الديباج الاحمر والديباج الابيض والقبايطي فكانت تكسى الاحمر يوم التوبة والقبايطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين من رمضان قال بعضهم وهكذا كانت تكسى في زمن المتوكل العباسي ثم في زمن الناصر العباسي كسيت بالسواد من الحرير واستمر ذلك إلى الآن في كل سنة وكسوتها من غلة قريتين يقال لها بيسوس وسنديس من قرى القاهرة وقفهما على ذلك الملك الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثيف وخمسين وسبعمائة أي والآن زادت القرى على هاتين القريتين والحاصل أن أول من كساها على الإطلاق تبع الحميري كأنه قدم على الراجح وذلك قبل الاسلام تسعة أعاشرة قيل وسبب كسوة أم عمره صلى الله عليه وسلم لها الديباج أن العباس ضل وهو صبي فنذرت أن وجدته لتكسون الكعبة فوجدته فكست الكعبة الديباج أي وكانت من بيت ملكة وقيل أول من كساها الديباج عبد الملك بن مروان أي وهو المراد بقول ابن اسحق أول من كساها الديباج الحجاج لأن الحجاج كان من أمراء عبد الملك وقد سفل الامام البلقيني هل تجوز كسوة الكعبة بالحرير المنسوج بالذهب ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فاجب بمواز ذلك قال لافي من التعظيم لكسوتها الفاخرة التي ترجى بكسوتها الخلع السنية في الدنيا والآخرة ويجوز اظهارها في دوران الحمل الشريف فان في ذلك المناسبة للحال المنيف هذا كلامه أي وأول من حللها بالذهب جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب فإنه لما حفر بئر زمزم وجد فيها الاسياخ والفراتين من الذهب فغضب الاسياخ بابا لها وجعل في ذلك الباب الغزاةين فكان أول ذهب حللته الكعبة على ما تقدم وأول من ذهب الكعبة في الاسلام عبد الملك بن مروان وقيل عبد الله بن الزبير جعل على اساطينها صانغ الذهب وجعل مفاتيحها من الذهب وجعل الوليد بن عبد الملك الذهب على المزاب يقال انه أرسل لعامله على مكة ستة وثلاثين ألف دينار يضرب منها على باب الكعبة وعلى المزاب وعلى الاساطين التي داخلها وعلى اركانها من داخل وذكر أن الامين بن هرون الرشيد أرسل إلى عامله مكة بتمانية عشر ألف دينار لضرب بها

لا تنهون حتى يحل عليكم عقابه أي يرزل عليكم عاجلا قال عثمان رضي الله عنه فوالله ما منهم رجل الا وقد أخذته الرعدة فجعل رسول صلى الله عليه وسلم يقول بئس القوم أتم لتيكم ثم انصرف إلى بيته وتبعناه حتى انتهى إلى باب بيته ثم أقبل علينا بوجهه فقال ابشروا فان الله عز وجل مظهر دينه ومتمم كلمته وناصر دينه هؤلاء ترون من يدعهم على أيديكم عاجلا ثم انصرفنا إلى بيوتنا فوالله لقد ذبحهم الله بآبينا يوم بدر أي بأيدي الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر بالظفر إلى غلظهم فلما ياني كون عثمان رضي الله عنه تأخر بالدينة لاجل مرض رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولازمها إلى ان توفيت فهو معدود من أهل بدر لانه في حاجة الله ورسوله صلى

الله عليه وسلم ولا ينافي أيضا كون عقبة بن أبي معيط حمل أسيرهم بدر وقتل هرق الظبية صبرا أي ضربت عنقه بعد حبسه وهم  
راجعون من بدر وجاء أبا سنان عقبة بن أبي معيط وطى على رقبة الشريفة صلى الله عليه وسلم وهو ساجد حتى كادت عيناه تبرزان  
وفي رواية دخل عقبة بن أبي معيط الحجر فوجده صلى الله عليه وسلم يصلي فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخنقه خنقا  
شديدا فأقبل أو بكر رضي الله عنه حتى أخذ بكنهه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنتقلون رجلا إن يقول ربي الله  
وقد جاءكم بالبليات من ربكم (٢٠٦) وفي البخاري عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال قال لعبد الله بن عمرو بن العاص

أخبرني بأشد ما صنع  
المشركون برسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال بنا  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يصلي فنهأ الكعبة  
أدأ قبل عقبة بن أبي معيط  
فأخذ بكنهه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولوي  
ثوبه في عنقه خنقه خنقا  
شديدا فقبيل أبو بكر  
وأخذ بكنهه ودفعه عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفي رواية قاله أرايت  
قرشا أصابتني عداوة  
أحد ما أصابت من عداوة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وأنتد حضرتهم يوما  
وقد اجتمع ساداتهم  
وكبراءهم في الحجر فذكر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقالوا ما صيرنا لأمير  
قط كغيرنا لأن هذا الرجل  
ولقد سقه أحلامنا وشتم  
آباءنا وعاب ديننا وفريق  
جماعتنا وسب أئمتنا  
لقد صيرنا منه على أمر  
عظيم فينبأكم كذلك إذ

طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يشي حتى استلم الركن ثم  
مرضاة باليت فلما مر عليهم لزوه ببعض القول فمر فاذك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلزوه بمثله فمر فاذك في وجهه ثم مر بهم  
الثالثة فوقف عليهم وقال أسمعوني يا مشركي فريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم لنزع قلوبكم وأتتكم بك ما تنكره  
الأكاذيب على رأسه طائر واقع فصاروا يقولون يا أبا القاسم أنصرف فوالله ما كنت جھولا فأصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلما كان الغدا اجتمعوا في الحجر وانامهم فقال بعضهم لبعض ذكركم ما بلغه منكم وما بلغكم منه حتى إذا ناداكم بما تنكره هوت

الله

تركتموه فبينام كذلك اذ طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبوا اليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به وهم يقولون أنت الذي تقول كذا وكذا يعنون عيب أقتبسهم ودينهم فقال نعم أنا الذي أقول ذلك فأخذ رجل منهم بجمع رداءه صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر رضي الله عنه وهو يسبي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فاطلته الرجل ووقعت الهبة في ألومهم فأصر فوافوا بذلك أئسداً ربائهم فمالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالوا ألسنت تقول في آلهتنا كذا وكذا قال لي تشبهوا به باجمهم فذني الصريح الى أبي بكر رضي الله عنه فقبل له أدرك صاحبك فخرج أبو بكر رضي (٢٠٧) الله عنه حتى دخل المسجد فوجد

رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يشتمون عليه فقالوا بكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر رضي الله عنه بضربوه وقات بنته أسماء رضي الله عنها فرجع النبي فحمل لايس شيئاً من غداؤه الا اجابه وهو يقول تباركت ياذا الجلال والاكرام وجاء انهم مرة اجتمعوا عليه صلى الله عليه وسلم وجذبوا رأسه الشريف ولحيته حتى سقط اكثر شعره فقام أبو بكر دونه وهو يسبي ويقول أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم ياأبا بكر فوالذي شمني بيده اني بنت اليهم بالذبح فأفترجوا عنه وعن فاطمة رضي الله عنها بنت

الله تعالى عنه وهو محاصر حاصره الحجاج خمسة اشهر وقيل سبعة اشهر وسبع عشرة ليلة على أمه أسماء رضي الله تعالى عنها قبل قتله بعشرة أيام وهي شاكية أي مريضة فقال لها كيف تجد بك يا أمه قالت ما أجدي الاشاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقال لك تبغي في ما أحب ان أموت حتى ياتي علي أحد طرفيك اما فتلت واما ظفرت بعدوك فترت عيني ولما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت لا ياتي لا تقبل منهم خطيئة تخاف فيها على نفسك الذي تخافه القتل فوالله لضربة بالسيف في عذير من ضربته مسطوط في ذل ويقال ان الناس لازالوا يقتلون عن ابن الزبير الى الحجاج لطاب الامان وهو يؤمنهم حتى خرج اليه قريب من عشرة آلاف حتى كان من جملة من خرج اليه حمزة وخبيب ابنا عبد الله بن الزبير واخذوا لانسهم اماناً من الحجاج فامتنعوا ودخل عبد الله على امه فشاها اليها اخذ لانس الناس له وخر وجههم الى الحجاج حتى اولاده واهله وانهم يبق معه الا اليسير والقوم يعطوني ما شئت من الدنيا فماريك فقالت يا ابنتي اعلمي نفسك ان كنت تعلم انك على حق وتدعو الى حق فاصبر عليه فقد قتل اصحابك عليه ولا تخمن من رقبتهن تعابها غلمان بني أمية وان كنت انما أردت الدنيا فلبس العبدان اهلك نفسك واهلك من قتل معك في الدنيا فادنا منها وقبل رأسها وقال والله ما كنت الى الدنيا ولا احببت الحياة فيها وما دعاني الى الخروج الا للفتن بالله أن تستحل حرمتهم بعد ان قتل واصل على الجذع فوق الثانية ومضت ثلاثة أيام جاءت أمه أسماء رضي الله تعالى عنها فتأذلان بصرها كما قد كف حتى وقتت عليه فدعت له طويلاً ولم يقطر من عينها دعة وقالت للحجاج اما أن لهذا الراكب ان يزل فقال لها الحجاج النافق رأيت كيف نصر الله الحق واطهر ان ابك الحدي هذا البيت وقد قال تعالى ومن يردف به الجاد ظلم بذنوبه من عذاب أليم وقد اذفه الله ذلك العذاب الا ليم \* وفي كلامه سبط ابن الجوزي ان ابن الزبير لما قال له ثمان رضي الله تعالى عنه وهو محاصر ان عندي نجاب اعدتها لك فهل لك ان تتجوالي بمكة فانهم لا يستجولون بها قال له عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل في الحرم من قر يش او بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم فلن اكون اما \* وفي رواية قال له لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد بمكة كبش من قر يش اسمه عبد الله عليه مثل نصف اوزار الناس هذا كلامه وعندي ان المراد بعبد الله الحجاج لا ابن الزبير ولا مانع ان يكون الحجاج من قر يش على ان الذي في الصواعق لابن حجر الهيتمي رحمه الله تعالى ان القائل لعثمان ذلك المنغرة بن شعبة ولا سمعت سيدتنا أسماء رضي الله تعالى عنها الحجاج يقول في ولدها النافق قالت له كذبت والله ما كان متافقا ولكنه كان صوامفا وما را كان اول مولود ولد في الاسلام بالمدينة وسره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحنته يده وكبره المسلمون يومئذ حتى ارتجت المدينة فرحاً به كان ما لا يكتب الله حافظاً لحرم الله يبعث ان بعض الاعز وجل قال انصري

التي صلى الله عليه وسلم قالت اجتمع مشركو اقر يش في الحجر يومافقواوا اذ امر محمد فاضرب به فقتلته فسمعتهم قد خلت على أبي وأبا بكى فقتل له تركت للملا من قر يش قد تعاقدا في الحجر فحلقوا باللات والعزى ومناة واساف واثانة اذ امر وأك يقولون اليك فيضربونك باسياهم فيقتلونك فقال يا بنية أسكتي وفي لفظ لا تسكني ثم خرج بعد ان توافد دخل عليهم المسجد فرغوا رؤوسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرمى بها نحوهم ثم قال شأته الوجوه فارجل منهم اصابه بذلك الاقتل بيدر \* وكان بجواره صلى الله عليه وسلم جماعة يؤذونه منهم ابولهب والحكم بن ابى العاص وأمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فكانوا يطرحون عليه الاذى في

داره فاذا طرحو عليه اخذه وخرج به ورفقه على يابه ويقول يا بني عبد مناف اى جوار هذا ثم يلقيه ويسلم منهم الا الحكم وكان في اسلامه شئ وفاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وأشار صاحب الهزيمة الى أن هذه الاذايا ليست منقصه له صلى الله عليه وسلم بل هي مما تزيده رمة وهي دليل على فخامة قدره وعلو مرتبته وعظم رفعة ومكانته تزدربه لكثرة صبره واحتياله مع علمه باستجابه دعوته وتعود كرامته عند الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاه الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين صلى الله عليه وعليهم أجمعين قوله (٢٠٨) لا تخل جانب النبي مضاماً حين مسته منهم الاسواء كل أمرأاب النبيين فالشدة

فانك تجوز قد خرفت قالت والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من نيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رأيتناه تعنى المختارين أبي عبيد الثقفي والى العراق فانه لما قتل الحسين رضى الله تعالى عنه اتفق مع طائفة من الشيعة ممن كان خذل الحسين ولما قتل يدعو على ذلك فوافقوا المختار على مقاتلة من قتل الحسين من أهل الكوفة فتوجهوا اليه وقتلوا جميع من قاتل الحسين وملكوا الكوفة وشكر الناس للمختار ذلك ثم قالت وأما البير فانت البير ولما بلغ عبد الملك ما قاله الحجاج لاسماء كتب اليه يلومه على ذلك أى ومن ثم أرسل اليها الحجاج قابت ان تاتيه فاعاد اليها الرسول وقال امان تاتيني أولا بهن اليك من يسحبك بقرونك قابت وقالت والله لا آتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فعند ذلك أخذ نعليه ومشى حتى دخل عليها فقال يا أمه ان أمير المؤمنين أو صانيك فهل لك من حاجة فقالت لست لك بام ولكني أم المصلوب على رأس الثانية ومالي من حاجة ولكن انتظر حتى أحدىك ماسمت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من نيف كذاب ومبير فاما الكذاب فقد رأيتناه وأما البير فانت فقال أحجاج مير له فاقع ومن كذب المختاراته ادعى النبوة وانه ياتيه الوحي ويسر ذلك لاحبابه هو في دلائل النبوة للبيهي عن بعضهم قال كنت أقوم بالسيف على رأس المختارين أبي عبيد فسمعتهم يوما يقول قام جبريل عن هذه الترفة وفي رواية عن علي هذا الكرسي فارتد ان اضرب عنقه فذكرت حديثا حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أمن الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع لهواه القدر يوم القيامة فكففت عنه ولعل هذا مستند ما نقل عن كتاب الاملاء لاما لنا الشافعي رضى الله تعالى عنهم القول بان السلم يقتل بالمستامن وقد كتب المختار للاخف بن قيس وجماعته وقد بلغني انكم تسموني الكذاب وقد كذب الانبياء من قبلى ولست بخير منهم وقد كان يقع منه أمور تشبه الكهانة منها انه لما جهز جيشا لقتال عبيد الله بن زياد المجهز للجيش لمقاتلة الحسين رضى الله تعالى عنه كما تقدم قال لاصحابه في غدياتي اليكم خبر النفر وقتل ابن زياد فكان كأخبر وجرى برأس ابن زياد وألقيت بين يدي المختار وكان قتله يوم عاشوراء اليوم انذى قتل فيه الحسين ثم قتل المختار وكان قتل المختار على يد مصعب بن الزبير برأس المختار بين يدي مصعب لما ولى العراق من جانب أخيه لايه عبد الله بن الزبير وما يؤثر عن مصعب العجب من ابن آدم كيف يتكبر وقد جرى في مجرى الول مرتين ثم قتل مصعب وقطعت رأسه ووضعت بين يدي عبد الله بن مروان ومن بعضهم انه حدث عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين دخلت القصر قصر الامارة بالكوفة فاذا برأس الحسين على ترس بين يدي عبيد الله بن زياد وعبيد الله بن زياد على السرير ثم دخل القصر بعد ذلك بين فرايت برأس عبيد الله بن زياد على ترس بين يدي المختار والمختار على السرير ثم دخلت القصر

ة فيه محمودة والرخاء لؤس النصارى هون من الناس لما اختبر للنصارى الصلاة وما وقع لاني كرضى الله عنه من الاذية ما ذكره بعضهم كما في السيرة الخلية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارم لم يجد الله هو ومن معه من اصحابه سرا أى كما تقدم وكانوا ثمانية وثلاثين رجلا اخلوا وبكر رضى الله عنه في الطهور أى الخروج الى المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا أبكر انا قليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة رضى الله عنهم وقاموا وبكرو في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الي الله ورسوله فهو أول خطيب دعا الى الله تعالى فثار المشركون على ابن بكر رضى الله عنه وعلى المسلمين يضربونهم فضر يوم ضربا

شديدا ووطى ابو بكر رضى الله عنه بالارجل وضرب برأسه ودا وصار عتبة ابن ربيعة لعنه الله يضرب ابنا بكر رضى الله عنه معان مخصوصتين أى مطبقين ويحرفهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فجاءت بنوهم يتعادون فاجاب المشركين عن ابن بكر رضى الله عنه ان ادخلوه منزله ولا يشكون في دونه أى ترجعوا فدخلوا المسجد فقتلوا والله ان مات ابو بكر لقتل عتبة ثم رجعوا الى ابن بكر وصار والده ابو جحافة وشوهم بكذونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فعذلوه فصار يكر ذلك فقالت أمه والله مالي علم بصاحبك فقال اذهبي الى

فقالوا ما بال ابن أم عبد

[illegible]

$\frac{1}{2} \times 10^6 = 500,000$



يعني الجاهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلام حزة مروا كثيرا لانه كان اعز فتى في قريش واشدم شكيمة أى أعظمهم في عزة النفس وشهامتها ومن ثم لما عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عجز كفوا عن بعض ما كانوا يبالون منه واقبلوا على بعض اصحابه بالاذنية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أى لا ناصر لهم قال كل قبيلة غدت على من اسلم منها تعذبه وتقتله عن دينه بالحس والضرب (٢١٢) بالجوع والعطش وغير ذلك حتى ان الواحد منهم لا يقدر ان يستوى جالسا من شدة

الضرب الذي به وكان ابو جهل يحرضهم على ذلك وكان اذا سمع بان رجلا اسلم له شرف ومنعه جاء اليه ويخذه وقال له اياها بن رايك وليضعف شرفك وان كان ناجرا قال والله لتكسدن تجارتك واهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى ان منهم من فتن عن دينه ورجع الى شرك كالحرث بن ربيعة بن الاسود واني القيس ابن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية خلف والعاص بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وممن من ثبت على دينه كبلال وعمار وخباب وغيرهم وكاث اسلام حزة رضى الله عنه في السنة الثانية من النبوة على الصحيح وقيل في السنة السادسة وقال حمزة رضى الله عنه بعد ان اسلم حمدت الله حين هدى فؤادي الى الاسلام والدين الحنيف لدين جاء من رب عزز خير بالعباد بهم لطيف اذ نلت رسالته علينا \* محمد ردم ذى اللب الحصيف رسائل جاء احمد من هداها \* بابات مينة الحروف قواما و احمد مصطفى فينا مطاع \* فلا تقشوه بالقول العنيف فلا والله تسلمه لقوم \* ولما نقض فيهم بالسيف ونفرك منهم قتل بمقاع \* عليها الطير كالورد المكوف وقد خبرت ما صنعت تقيف \* به فجزى القبايل من تقيف اله الناس شر جزاء قوم \* ولا ساهم صوب الخريف وحين اسلم حمزة رضى الله عنه وارى المشركون زيادة الصحابة اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة وابو سفيان بن حرب ورجل من بني الدار وابو البختري والاسود بن

البيت اوليقتل دونه (وفي حياة الحيوان) العرب اذا اردوا مدح الانسان قالوا اكش واذارادوا ذمه قالوا تيس ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم في الغلظ ليس المستعار ويقال ان الحجاج بعد قتل ابن الزبير ذهب الى المدينة وعلى وجهه لثام رأي شيخا خارجا من المدينة فسأله عن حال اهل المدينة فقال شر حال قتل ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتله قال القاتل اجر العين الحجاج عليه لعائن الله ورسوله من قليل المراقبة لله فغضب الحجاج غضبا شديدا ثم قال ايها الشيخ ان عرف الحجاج اذ ارأته قال نعم ولا اعرفه فخير الاول واقامه فاضرب الحجاج الحجاج للثام عن وجهه وقال سلع الان اذا سال دمك الساعة فلما تحقق الشيخ انه الحجاج قال ان هذا هو العجب يا حجاج انا فلان اصبر عن الجنون في كل يوم خمس مرات فقال الحجاج اذهب لاني انا اجد من جنونه ولا فاهو فخلوص هذا من يد الحجاج من العجب لان امدا مه على القتل ومبارزة ناله ايم لم ينقل مثله عن احد وكان يخبر عن نفسه يقولون ان اكبر ذنابه سبك الدماء قال بعضهم والاصل في ذلك انه لا ولد له قبل تدب بقتلهم ابليس في صورة الخارث بن كعدة طبيب العرب وقال ابو الهيثم اسود والقوه من دمه واطلوا به وجهه فطواه بذلك قيل ثدى أمه وذكر انه أتى اليه بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر اليه ولا ترد عليه كلاما فقال لها بعض اعوانه يكلمك الامر وانت معرضة فقالت اني استعصى ان انظر الى من لا ينظر الله اليه فامر بها فقتلت وقد احصى الذي قتل بين يديه صبرا بلغ مائة ألف وعشرين الفا ولما عصى سيدتنا اسماء عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهم وامرها بالصبر قالت وما بين من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى نقي من بغايا بني اسرائيل وقد جاء ان هذه البغي اول من يدخل النار ويقال ان عبد الله بن الزبير قال لاه يوم قتل يا امه اني مقتول من يومى هذا فلا يشتد خزيك وسلمي الامر لله فان بك لم يعد لابيان منكرو ولا عمل فاحشة وفي كون عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما تاخر موته عن ابن الزبير نظر فقد قيل ان عبد الله بن عمر مات قبل ابن الزبير بثلاثة اشهر وسبب موته ان الحجاج سقه عليه فقال له عبد الله انك سقيه مسلط فقهره ذلك عليه فامر الحجاج شخصا ان يسمزج رخصة ويضمه على رجل عبد الله ففعل به ذلك في الطواف فرض من ذلك اياما ومات ويذكر ان الحجاج دخل ليعوده فسأله عن فعله بذلك وقال قلني الله ان لم اقله فقال له عبد الله لست بقاتل قال وقال له انك الذي امرته وقول عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما للحجاج انك سقيه مسلط يشير الى قول ابيه عمر رضى الله تعالى عنهما فانه لما بلغه ان اهل العراق حصصوا امرهم اى رجوه بالحجارة خرج غضبان فصلب فسبه في صلاته فلما سلم قال اللهم انهم قد لبسوا على قابس عليهم وعجل عليهم بالغلام الثقيف يحكم فيهم بحكم الجاهلية لا يقبل من عسنتهم ولا يتجاوز عن مسيئتهم وكان ذلك قبل ان يولد الحجاج فخرأيت في تاريخ ابن كثير الامات ابن الزبير واستقر الامر لعبد لذلك مروان بايعه عبد الله بن عمرو بواقفة ما في الدلائل لبيبي ان ابن عمرو وقف على ابن الزبير وهو مصلوب وقال السلام عليك يا حبيب اما والله لقد كنت انك عن هذا اما والله لقد كنت انك عن هذا اما والله لقد كنت انك عن هذا اما والله لقد كنت ما علمت صواما

المطلب وزمعه واليدين المغير وأبو جهل وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وأميرة بن خاف والعاص بن وال ونبيه ومنه ابنا الحجاج  
قاتوا منزل أبي طالب وسالوه ان يحضرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يامرهم ازالة شكواهم وان يجيبهم الى امر فيه الالفة  
والصلاح فاحضره وقال يا بن اخي هذا الملائكة قومك فاشكهم اي ازل شكواهم وتالقمهم فقالوا يا عمنا نعلم جلا من العرب ادخل على  
قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الابه وعبت الدين وسفمت الاحلام وشتمت (٢١٣) الالهة فامس قبح الالوة

جلبته فباينا وبيننا فان  
كنت انما جئت بهذا  
تطلب مالا جمعنا لك من  
اموالنا حتى تكون اكثرنا  
مالا وان كنت تطلب  
الشرف فينا فنحن نسودك  
علينا حتى لا نقطع امرا  
دونك وان كنت تريد  
ملكناك علينا وان كان  
هذا الامر الذي ياتيك ريبا  
قد غاب عليك بذلتنا  
اموالنا في طاب الطيب اي  
العلاج لك حتى نبرك  
منه او نعرف قال لهم عليه  
الصلاة والسلام ما في ما  
ما تقولون ولكن الله يعني  
اليكم رسولا وانزل على  
كتابا وامرني ان اكون لكم  
بشيرا ونذيرا فبلغكم  
رسالات ربي ونصحت  
لكم فان تقبلوا مني ما جئتكم  
به فهو حظكم في الدنيا  
والآخرة وان تردوا علي  
اصبر لامر الله حتى يحكم  
الله بيني وبينكم وفي رواية  
اجتمع نفر من قريش يوما  
فقالوا انظروا علمكم بالسحر  
والكهنات والشمر فليات  
هذا الرجل الذي فرق  
جماعتنا وشتم امرنا وعاب  
ديننا فاي كلمه ولينظر ماذا  
يرد عليه قالوا ما نعلم غير عتبة  
ابن ربيعة وفي رواية ان عتبة

قواما وصولا رحمهم ويذكر انه كان لعبد الله بن الزبير رضي الله تعالى عنهما مائة غلام لكل غلام منهم  
لفة لا يشاركة غيره فيها وكان يكلم كل واحد منهم بلفظه وهذا الغريب مما استغرب وهو ان ترجمان  
الواقف بالله من خلفه بن العباس كان عارفا بالسنن كثيرة حتى قيل انه يعرف اربعين لغة وعارى فيها  
وقد قال الحجاج امرؤ بن الزبير يوفي كلام جري بينهم الامام لك فقال الى تقول هذا وان بن عازر الجنة  
يعني جدته صفيه وعمته خذ معه وخاله عاتشة وامه اسما وقال الحجاج يوما لشخص ما تقول في عبد  
المالك بن مروان فقال الرجل ما اقول في رجل انت سيئة من سيئاته وقد اطلق سليمان بن عبد الملك  
لسار في الخلافة من سجن الحجاج سبعين الفا قد حبسهم للقتل ليس لواحد منهم ذنب يستوجب  
به الحبس فضلا عن القتل وذكر انه كان يجلس الرجال مع النساء ولم يكن لحبسهم بيوت اخلية  
فكان الرجل يقول بجان المرأة والمرأة تقول بجان الرجل فقبذوا العورات وكان كل عشرة  
سلسلة ويطعمهم خبز الدخن مخلوطا بالملح والرامدوم يوم جمعة فسمع استغاثة فقال ما هذا فليله  
اهل السجن يقولون قتلنا اخر فقال قولوا لهم افسسوا فيها ولا تكلمون فاعاش بعد ذلك الاقل من  
جمعة وآخر من قتله الحجاج التامرين سعيد بن جبير رضي الله تعالى عنه ولم يقتل بعد ابن جبير  
الارجل واحد وقال عمر ابن عبد العزيز لو شاءت كل امسة بفرعونها وجنتنا ما بالحجاج اغلينا  
وقال سليمان بن عبد الملك لرجل من اخصاء الحجاج بعد موت الحجاج ابلغ الحجاج قهرهم فقال  
يا امير المؤمنين يحيى الحجاج يوم القيامة بين ايديك عبد الملك وبين اخيك هشام بن عبد الملك فضمه  
النار حيث شئت \* ومن غريب الاتفاق ما حكاه بعضهم قال مات رجل فلما وضع على مقتله  
استوى قاعدا وقال نظرت بعيني ما نيت واهوى بيده الى عينة الحجاج وعبد الملك في النار سبحان  
بمعائمهم عادمي ما كان والحجاج متماصلا في الظلم فقد رايت بعضهم حكى الله تعالى في المثل اعظم  
من ابن الجنادي وهو لما اشار اليه بقوله تعالى وكان وراءهم ملك ياخذ كل قبضة فصبوا منه ان اجداده  
الحجاج بيته بيته سمعون جدا واستعطف الحجاج رجلا في امر فقال لا والذي الت بين يديه غدا اذل  
مني بين يديك اليوم فقال والله اني يومئذ لن اذل وال من ضرب الدرام في الاسلام الحجاج بامر عبد  
المالك ابن مروان وكتب عليها قل هو الله احد الله الصمداني على احد وجهي الدرام قل هو الله احد  
وعلى وجهه الثاني الله الصمد ولم يجد الدرام الا سلامة في زمن عبد الملك بن مروان وكانت الدرام  
قبل ذلك رومية وكسروية وفي زمن الخليفة المستنصر بالله وهو السابع والثلاثون من خلفاء بني  
العباس ضرب دراهم بهاها البقرة وكانت كل عشرة دينار وذلك في سنة اربع وعشرون وستائة  
ولما دخل سليمان بن عبد الملك المدينة سال هل بالمدينة احد ادرك احد من اصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقالوا ابو حازم قارسل اليه فلما دخل عليه ساله وقال يا ابو حازم ما لنا نكره ما لوت فقال  
لا نكره اخرتهم آخر نكره عمرهم تدنيا فكفرهم ان تنقلوا من عمر ان الى خراب فقال له وكيف القدوم  
على قال اما الحسن فكفنا بيقدم على اهلها وما المسمى فكنا بيقدم على مولاه فبكي سليمان وقال  
يا ليت شعري ما لنا عند الله قال اعرض عليك على كتاب الله تعالى فقال في اي مكان اجدوه فقال في قوله

قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا قوم الى عندكاه واعرض  
عليه امورا له يقبل بعضها فتمطيه امها شاه ويكف عننا قالوا بل قيام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بن اخي انك  
منا حيث قد علمت من السلطنة في المشير قواما في النسب وانك قد ادبت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفمت به احلامهم  
وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آياتهم وفي رواية لقد فضحتني في العرب حتى طار فيهم ان في قريش ساجرا

وان في قريش كاهنا ماتوا بعد الان يقوم بهننا لبعض باسوف حتى تنفاني فاشجع اعرض عليك امورا تنتظر فيها لملك تغلب منا بعضنا فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخي ان كنت تريد ما جئت به من هذا الامر مالا معك اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تريد شرفا وسودناك علينا حتى لا تقطع امرنا دونك وان كنت تريد ملكا معكنا لكنا علينا اي يصير الامر لك والنهي وان كان هذا الذي (٢١٤) ياتيك ربنا من الجن يقرئك حتى لا تستطيع رد عن نفسك طلبنا لك الطب وبذلنا

تعالى ان الاربار لقي نعم وان الفجار لقي جحيم قال سليمان فان رحم الله قال قريش من الحسين قال فابى عبدالله اكرم قال اولوا المروءة وجاء اعرابي الى سليمان بن عبدالله هذا فقال يا امير المؤمنين اتي اكدك بكلام فاحمله فان رواه ان قبلته ما يحب فقال سليمان هات يا اعرابي فقال اعرابي اطلق اساني بما خرجت عنه الا لاسن ناديه خلق الله انه قد اكنفك رجال قد اسأوا الا اختيارا لا أنفسهم وابتاعوا دينك بدنياهم ورضوا لك بسخطهم وخرنوك في الله وبما يخافون الله فبك فهم حرب لا آخره قوسم لادننا فلما تمنعهم على ما استخلفك الله عليه قاتلهم ان يباو ابا لانا وناوب مسؤل عما اجتمعوا فلا تصالح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس عند الله عبيان ما عاخرته بدنيا غيره فقال له سليمان انت مانت باعرابي فقد سللت لسانك وهو سيفك قال اجل يا امير المؤمنين لك عليك ولما خرج بالناس قال لولده عمر وولي عهده عمر بن عبدالعزيز بن الاثرى هذا الخلق الذي لا يحصى عددهم الا اله الى ولا يسع رزقهم غيره فقال يا امير المؤمنين هؤلاء رعيك اليوم وهم غدا خصماؤك عند الله فبكي سليمان بكاء شديدا ثم قال يا الله استمعين وقال يوما لعمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه حين اعجبه ما صاب اليه من الملك يا عمر كيف ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا امر ورولا لا نه غرور ونسيم لولا انه عديم وملاك لولا انه هلاك وفرح لولم يعقبه ترح ولذات لولم تقترب باقات وكرامة لولم يصبها سلامة فبكي سليمان رحمه الله حتى اخضعت لدعوة لحبته ولولا به عمر بن عبدالعزيز بشرب ما اجد له ما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعنه رضي الله تعالى عنه انه قال ان من ولدي رجلا بوجهه شين وفي رواية علامة على الارض عدلا فكان ولده عبدالله يقول كثير البيت شعري من هذا الذي من ولد عمر بن الخطاب في وجهه علامة على الارض عدلا وفي رواية عتكان يقول يا عجب ابرم الناس ان الدني لا تنقضي حتى يبل رجل من آل عمر يعمل بمثل عمل عمر قال بعضهم فاذا هو عمر بن عبدالعزيز ان اما بنته عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه (وما يؤثر عن سليمان رحمه الله تعالى) انه لما ولي الخلافة وقام خطيبا قال الحمد لله الذي ماشاه صنع وماشاه رفع ومن شاء وضع ومن شاء اعطى ومن شاء منع ان الدني ادار غرور تضحك يا ابويكي ضاحكا وتخيف انا وتو من خائفوا قال في خطبة من خطبة ايضا ايها الناس ابن الوليد وابو الوليد وجد الوليد اسمعهم الداعي واسترد العواري واضمحل ما كان كان لم يكن اذهب عنهم ثابت الحياة وقارقو القصور واستبدلوا بين الوطى خشن التراب فهم رهناء في اليوم الثالث فرحم الله عبد امه ل نفسه يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا (وما ولي الخلافة) ابو جعفر المنصور واراد ان يني الكعبة على ما بناها ابن الزبير وشاور الناس في ذلك فقال له الامام مالك ابن انس انشدك الله اي يفتح الهمة ووضم الشين المعجمة أي اسألك يا الله يا امير المؤمنين ان لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك لا يشاء احد منهم ان يضره الا غيره فتذهب هيبة من قلوب الناس فصر فعن رايقه قال وذكر الطبري في مناقب من الذي اراد ذلك ونهاه مالك هو الرشيد انتهى (اقول) وكونه الرشيد هو الذي ذكره المقرئ واقتصر عليه ولان النصوص مات عمر ما يفر ميمونة لسته ايام خلون من ذي الحجة فلم يدخل مكة وقد هال بجوزان يكون دخل المدينة قبل سيرة الى مكة واستشار الناس

فيه اموالنا حتى نبرك منه حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه فقال له اقد فرغت يا ابا الوليد قال نعم قال فاصبر معي قال افضل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم نزل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عادود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحمن بكف ثم انتهى الى السجدة فسجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد قانت وذلك ثم ان عتبة لم يرجع الى القوم بل ذهب الى داره فظنوا السلامة فذهبوا اليه وفي رواية رجع اليهم فقال لهم اوجعل اري الوليد رجع اليكم بوجه غير الذي ذهب بهتم قالوا له ما وراءك فقال قد عرضت على محمد كذا وكذا فاسمعت منه كلاما ليس بشعر ولا سحر ولا كفاة وقد علمتم انه لا يكذب فخذت نزول العذاب عليكم فاطيعوني واعتزلوه فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فلنك

ملككم وعزهم كوني رواية فاعتزلوه فوالله ايكون لقوله الذي سمعت منه نبا فان نصبه العرب فقد كفيتموه بهيكم وان يظهر على العرب فملككم ملككم وعزهم كوني وكنتم اسمع الناس به فقالوا سحرك بلسانه والله يا ابا الوليد فقال هذا اري فيه فاصنعوا ما بدا لكم وفي رواية لما اكلوا عليه حلف باللات والاعزى لا يكلم محمدا ابد وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم ابسعتهم ولم يسل اليهم فقال ابو جهم والله يا معشر قريش ما اري عتبة الا قد صبا الى محمد واعجبه كلامه فاطلقوا ابتاليه قاتوه فقال ابو جهم والله يا عتبة ما جئناك الا انك قد صوبت الى محمد

وأنجرك أمره فقص عليهم القصة وقال والله الذي نصبها بنية يعني الكعبة ما قدمت شيئا ما قال غير أنه تذكر صاعقة مثل صاعقة عاد وعمود فامسكت بيقه وناشدته الرحم أن يكف وقد علمت أن هذا إذا قل شيئا لم يكذب ففخت أن ينزل عليك العذاب فقالوا وبكلمك الرجل بالعمية ولا تدري ما قال فقال والله ما هو بالشعر الخ ما تقدم فقالوا والله سحرك يا أبا الوليد فقال هذا رأيي فاصنعوا ما بدا لكم ولا مانع أن يكون القوم جاؤ مرة مجتمعين وعرضوا عليه تلك (٢٦٥) الاشياء وأرسلوا له مرة عتبة بن

ربيعه وحده وفي رواية لابن عباس رضي الله عنهما أن القوم لما عرضوا عليه الاشياء السابقة قالوا له يا فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضييق بلادا ولا أقل مالها ولا أشد عيشا من أسفل ربك فليسر عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسسط بلادنا وليجر فيها أنهارا كالشام والعراق ويهت لنا من مضى من آبائنا ويكون فيهم قصي فإنه كان شيخا صدوقا فنهض لهم عما تقول أهو حق أم باطل وسله يهت معك ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لك جنتا وقصورا وكنوزا من ذهب وقضة يغنيك بها عن المشي في الأسواق والناس المعاش فان لم تفعل فاقسط السماء علينا كسفاهما كازعرت أن ربك أن شاء فعل ذلك قالان تؤمنان إلا أن يفعل ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقالوا مرة أيضا في المدينة فقال له الإمام مالك ما تقدم وان الرشد أيضا أراد ذلك واستشار الإمام بالكا فاشار عليه بما ذكرتم رابت في تاريخ ابن كثير لما كان في زمن المهدي بن المنصور واستشار الإمام بالكا فدها في الكعبة على الصفة التي بناها ابن الزبير فقال له في أخشى أن تتخذها المملوك لعبه وتورأت في كلام بعضهم أن المنصور حجج وإنه أقضى الحج والزيارة توجه إلى زيارة بيت المقدس ولعل هذا كان في حجة غير هذه التي مات فيها ثم رابت في تاريخ ابن كثير أن المنصور حجج وهو خليفة أربع حجات غير الحجة التي مات فيها وكذا في القرى لقاصدا للقرى للطيري وذكر أنه مات في الحجة لخامسة قبل يوم التروبة يومين وأنه أحرم في بعض حججه من بغداد وقد ذكر الشيخ الصفوي أن المنصور بلغه أن سفيان الثوري ينقم عليه في عدم إقامة الحج فلما توجه المنصور إلى الحج وبلغه أن سفيان بمكة أرسل جماعة إمامه وقال حيث ما وجدتم سفيان خذوه وأصلبوه فنصب الخشب ليصلبوا سفيان عليه وكان سفيان بالمسجد الحرام ورأسه في حجر الفضيل بن عياض ورجلاه في حجر سفيان بن عيينة فليل له خوفا عليه بالله لا تشمت بنا الأعداء فما خفف فقام ومشى حتى وقف بالمرزوم وقال ورب هذه الكعبة لا يدخلها يعني مكة المنصور وكان وصل إلى الحج من فزلت به راحته فوقع عن ظهرها ومات من فوره فخرج سفيان وصلى عليه هذا الكلام وقد قال هذا خلفه بين هذا وبين ما تقدم أنه مات بيوم مجوم فلا يجوز أن يكون المراد بوصوله إلى الحج بوصول خيله وركبه فليتأمل ثم رابت في تاريخ ابن كثير أن المنصور لما خرج للحج وجاء إلى الكوفة بمرأى من أهل أخذوه وجهه الذي مات فيه وأفرط به الأسهل ودخل مكة فنزل ما وتوفي ولعل هذا الخلف ما سبق لأنه يجوز أن يعلق على أهل القرب منها وأنه مع انطلاق بطنه نزلت به فمسة قبل وأخر ما تكلم به المنصور اللهم بارك في لقائك وما يؤثر عنه على الناس بالعرفاء قد رم على العقوب بقا ناقص الناس عقلا من ظلم من هودونه والله اعلم وتقدم أن قصيا لما مر في شأن بني حوّل الكعبة بيوتها فبقيت بيوتها من جهاتها الأربع وتركوا قدر المطاف واستمر الأمر على ذلك زمنه صلى الله عليه وسلم وزمن أبو بكر رضي الله عنه فلما ولي عمر رضي الله تعالى عنه رأى أن يوسع حول الكعبة فاشترى دورا وهدمها ووسع حول الكعبة حتى جدد أقصم على ذلك وجعل فيها بوابا يسمونه عيانت عبد الله بن الزبير ثم إن عبد الملك ابن مروان رفع الجدران وسفقه بالأساج ثم إن الوليد بن عبد الملك نقل ذلك ونقل إليه الأساطين الرخام وسفقه بالأساج الزخرف وأزاد المسجد بالرخام ثم زاد فيه المنصور ورخم الحجر ثم زاد فيه المهدي أولا وثانيا حتى صارت الكعبة في وسط المسجد وفي أيام المعتضد دخلت دار الندوة في المسجد وتسمى مكة قارن وتسمى قرية النخل لكثرة ثمرها أولان الله سبط فيها التمل على الباقي لما أظهر وأقبح الظلم حتى أخرجهم من الحرم كما تقدم ولها أسماء كثيرة قد أفردها صاحب القاموس مؤلف (أقول) وسيأتي عن الإمام النووي أنه ليس في البلاد أكثر أسماء من مكة والمدينة قالوا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه خلقت الكعبة أي موضعها قبل الأرض بآل سنة كانت حشفة على الماء عليها ملكان يسبحان فلما أراد الله تعالى أن يخلق الأرض دحاها منها فجعلها في وسط الأرض انتهى وسئل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه

أرجع إلى ديبنتا وأعيدا لهتنا وأترك ما أنت عليه ونحن نتكفل بكل ما تحتاج إليه في دنياك وآخرتك وقالوا له مرة أيضا أن تفعل فانا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قالوا تعبدنا لهتنا اللات والعزي سنة ونعبدك سنة فذشرت نحن وانت في الأمر فان كان الذي نعبد خيرا فاعبدنا أنت كنت أخذت منه بحظك وإن كان الذي نعبد خيرا كنا قد أخذنا منه بمظنا فقال لهم حتى انظر ما يأتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما عابد ولا أنا عابد ما عبدت ولا أنتم عابدون ما عبدكم ولي دين \* وعن جعفر

الصادق رضى الله عنه ان للشرىين قالوا له اعبد معنا الهتنا يوما نعبدك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا نعبدك الهك سنة فزت اى لا نعبد ما تعبدون يوما ولا اتهم عابدون ما أعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا ولا اتهم عابدون ما عابد سنة روى ذلك التقدير عن جعفر الصادق رضى الله عنه ردا على بعض الزنادقة حيث قالوا طعننا في القرآن لوال امرؤ القيس \* فقابل من ذكرى حبيب ومزل \* (٢١٦) وكرر ذلك مرتين أو أكثر في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها

عن قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام هل كانت ايامهم موجودة قبل خلق السموات والارض قاجاب بان خلق السموات والارض وخلق الايام كان دفعة واحدة من غير تقدم لاحدها على الآخر واستند في ذلك لما ناور التفسير وفي الحديث ان الله حرم مكة قبل ان يخلق السموات والارض الحديث وحيد فقوله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام حرم مكة معناه اظهر حرمتها

باب مجاه من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخبار اليهود وعن الرهبان من النصارى وعن الكهان من العرب على السنة الجاهلية على غير السنة منهم وما سمع من الروايات ومن بعض الوحوش ومن بعض الاشجار وطر الدشايطين من استراق السمع عندهم به بكثرة تساقط النجوم وما وجد من ذكره صلى الله عليه وسلم وذكر صفته في الكتب القديمة وما وجد فيه اسمه مكتوبا من النبات والاحجار وغيرهما

قال ابن اسحق وكانت الاخبار من يهود الرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب زمانه اما الاخبار من يهود الرهبان من النصارى فلما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما الكهان من العرب جاءهم به الدشايطين فيما استرق به من السمع اذا كانت لا تحجب عن ذلك كما حجت عند الولادة والبيت وكان الكهان والكهانة لا زال يقع منهم اذكر بعض اموره ولا تلتقي العرب لذلك الاحتمال به الله تعالى ووقت تلك الامور التي كانوا يذكرونها فرفوها وهذا فيه تصريح بان الملائكة كانت تذكره صلى الله عليه وسلم في السماء قبل وجوده فاما اخبار الاحبار من اليهود فحدثنا ما تقدم ذكره ومنها ما جاء عن سلمة بن سلامة وكان من اصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود بني عبد الاشهل فذكر اى عند قوم اصحاب اوثان (١) الهية والبيت والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له وبحكم يا فلان اوترى هذا كائنات الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة ونار يجزون فيها باعمالهم قال نعم الذي يخلف به وليو داي الشخص ان له بحظه من تلك الناعظم تتورع منه ثم يدخلونه اياه فيطبقونه عليه بان ينجو من تلك النار غدا فقالوا له وبحكم وما آية ذلك قال بني بيت من نحو هذه البلاد اشار بيده الى مكة واليمن قالوا ومن يراه فغفر الى وان من احدثهم سنا فقال ان يستقداى يستكل هذا الفلام عمره يدركه قال سلمة والله ما ذهب الليل والنهار حتى يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وهو اى ذلك اليهودى بين اظهر نفاقا منا به وكفر بغيره وحسد اقلنا له وبحكم يا فلان الست الذى قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ايسر به (ومن ذلك) ما جاء عن عمر بن عتبة السلمي رضى الله تعالى عنه قال رغبت عن آلهة قومي في الجاهلية اى ترك عبادتها قال فقلت رجال من اهل الكتاب من اهل تباه اى وهي قرية بين المدينة والشام (٢) فقلت اني امرؤ من بعيد الحجارة فينزل الى ايسر منهم اى فيخرج الرجل منهم فياتي ياربعا حجرا فيعين ثلاثة لثقله اى يستعين بها ويجعل احسنها الهية ثم لهلح يحمدها واحسن منه شكلا قيل ان يرتحل فيتركه ياخذ غيره واذا نزل منزلا سواه ورأى ما هو احسن منها تركه واخذ ذلك الاحسن فرايت انه اله

الكافرون الخ السورة وهي مثل ذلك وقوله لكد ينكم ولي دين نسخ بآية القتال وبقوله تعالى افغير الله تامروني اعبدا بها الجاهلون بل الله قاعد وكن من الشاكرين وا قالوا النبي صلى الله عليه وسلم انت بقرآن غير هذا حين غاظمهم ما في القرآن من ذم عبادة الاوثان واوعيد الشد يد انزل الله ردا عليهم ولو نقول علينا بعض الاقاويل الآيات وانزل الله ايضا ما يكون لى ان ابدله من تلقاء نفسه الا يقول جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم ابو جيل ابن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اليس حسنا ما جئت به فقالوا بلى والله وفي لفظ هل ترون بما اقول بسا فقالوا لا جاء عبد الله بن اى مكتوم وهو ابن خال خديجة ام

المؤمنين رضى الله عنها وكان رجلا عجمي وهو من اسلم بمكة والنبي صلى الله عليه وسلم مشتغل بارائك القوم وقد راي منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فعاد يقول يا رسول الله علمني بما عليك الله واكثر عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك قاصر عن ابن ام مكتوم ولم يكلمه وفي رواية اشار الى قائد بن ام مكتوم ان يكفه عنه حتى يفسر عن كلامه فكفه القاء فدفعه ابن ام مكتوم فقبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه فقبلا على من كان يكلمه فقامت اليه في ذلك بقوله تعالى عسى ونولى ان جاءه الا حى الآيات فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عني النبي الله وفيه وسيله لرداه وكان كفار قريش

يقتربون على النبي صلى الله عليه وسلم آيات كثيرة يريدون ان ياتهم بها وكان ذلك منهم تعسا وعنادا وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الرغبة في اسلامهم رجاء ان يسلم الناس باسلامهم فكان يسأل الله تعالى به بضرخ اليه في اعطاهم ما يسألون واطمأن ان تلك الآيات لهم وقد علم انها لوجه انهم لا يؤمنون كالف الله تعالى لو اتوا فزنا اليهم الملائكة يكلمهم الموت وحشرنا عليهم كل شي قيل اما كما وا ليؤمنوا الان يا رب الله وكانت جرت عادة الله القربى استمع في خلقه ان اقوام (٢١٧) الا يبادوا افترحوا الآيات

وجاءتهم ولم يؤمنوا  
فخذوا بعباد الاستئصال  
وكان في علم الله ان هذه  
الآية لا تؤخذ بعباد  
الاستئصال تشريفا لها  
بنبيها صلى الله عليه وسلم  
فكان نأخر تلك الآيات  
التي يقتربون بها راحة وشفقة  
بهم ان يؤخذوا بعباد  
الاستئصال قال الله تعالى  
وامنعنا ان نرسل الآيات  
الا ان كذبها الاولون  
أى فخذوا بعباد  
الاستئصال فلو جاءت  
الآيات هؤلاء ولم يؤمنوا  
لاخذوا كما أخذ  
الاولون ثم ان منهم من  
هداه الله ومنهم من بقى  
على كفرهم وحض الآيات  
التي افترحوها جاءتهم  
كاشفة لقمهم وبعد ذلك  
منهم من آمن ومنهم من  
كفروا عما سألوه واقتربوه  
قولهم له صلى الله عليه  
سل ربك يسرعنا هذه  
الجلال التي ضيقت علينا  
ويسقط البلاد ناويعرى  
فيها انهارا كأنهار الشام  
والعراق وليبت لنا من  
مضى من آياتنا وليكن

باطل لا يفتح ولا يضرب فاني على خير من هذا قال يخرج مكة رجل رغب عن الله فومه ويدعوا الى  
غيرها فادار آيات ذلك فاتبه فانه ياتي بافضل لدين فلم يكن في هذه منذ قال في ذلك الامكة أتى فقال  
هل حدث حدث فقال لا ثم قدمت مرة فابعد فقلت لي حدث رجل رغب عن الله فومه ويدعوا الى  
غيره فشدت راحتي ثم قدمت بنزلي الذي كنت ازله بمكة لت عذوبة فوجدته مستغفرا ووجدت  
فرشاه عليه اشده فلفقه لحي حتى خاضت عيه فسالته اى شي أت قال نبي ملك من نياك قال الله فالت  
وم أرسلك قال عبادة الله وحده لا شريك له وبختم الدماء وبكر الاوثان وصلة لرحم وامان السبيل  
فقلت نعم ما أرسلت به قد آمنت بك وصددت اني انا في ان مكنت معك او انصرف فقال لا ترى كراهة  
الناس ما جئت به فلا تستطيع ان تنكث كن في اهلك فاذا سمعتني قد خرجت فخرجنا فابقيت فكنت في  
اهل حتى خرج صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمرت اليه فقدمت المدينة فقت يا بني الله انعم في قال  
نعم أنت السلمي الذي اتيتني بمكة ومن ذاك ما حدث بعاصم بن عمرو بن قتادة عن رجل من قومه  
قالوا الحمد لله الذي اسلمنا مع رحمة الله تعالى لنا وهدانا ما كنا نسمع من اعدائنا يهود كنا اهل شرك  
اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكان لا تزال بيننا وبينهم شرور فادنا فلنا منهم  
بعض ما يكرهون قالوا اننا قد قرب زمان نبي يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وارام اى يستأصمكم بالقتل  
فكان كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم اجابته حين دعاه  
الى الله عز وجل وعرفنا ما كانوا يوعدوننا به فبادرناهم اليه فاستجابوا وكفروا في ذلك نزلت هذه  
الآيات والبقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستغفرون على الذين  
كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فنه الله على الكافرين ومن ذلك ما حدث بشيخ من بني قريظة  
قال ان رجلا من يهود من اهل الشام يقال له ابن الهيثبان قدم الينا قبل الاسلام بسنتين  
فجعل بيننا وبينه انا واهلنا ما يبار رجلنا لا يصلي الخمس قط افضل منه اى لا اظن احدا من غير المسلمين  
لا ان المسلمين يصلون الخمس فلا صلي لا لازمة فاقام عندنا فكننا اذا فحط المطر اى احتبس فانه اخرج  
يا ابن الهيثبان فانسحق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي نحوكم صدقة فنقول له كم يقول صاعا  
من تمر ومدين من شعير فنخرجهم ثم يخرج نالي ظاهر حررتا فيسحق لنا فوالله ما يبرح من عمله حتى  
يمطر السحاب ونسحق قد فعل ذلك غير مرة اى لا مرة ولا مرتين لا تلتا نال اكثر من ذلك ثم حضرته الوفاة  
عدنا فلما عرفنا انه ميت قال يا معشر يهود ما نريد ان اخرجني من اهل النخيل والجرىك وباسكان الميم  
الشجر الكثيف والنخيل الى ارض اليوس والجوع قلنا أنت اعلم قال فانا قدمت هذه الارض اتوكف اى  
اتوقع خروج نبي قد اظلم زمانه اقبل وقرب كانه لقره اظلم اى التي عليهم ظله وهذه البلد ما جره  
وكننت ارجوان يبعث فاتبه فقد اظلم زمانه فلا تسبقن اليه يا معشر يهود فانه يبعث بسفك  
الدماء ويسبي الذراري والنساء من خلفه فلا يمتك ذلك منه فلما بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه  
وسلم وحاصر بني قريظة قال لهم فمر من ههنا ففتح الهاء وفتح الهمزة وقيل يسكنها اخوة بني  
قريظة وهم بنو بن سمية واسد بن سمية يقال اسيد بالضم الصغير واسد بن عبيد وكانوا شيا با احدا ثانيا ياتي

(٢٨ - حل - اول) فيمن بعث لنا من كلاب فانه كان شيخ صدق فسلنا عما قول احق هو ام باطل وفي رواية فان صدقك وصنعت ما سألناك صدقة وعرفنا من ذلك من الله انه جعلك اليارسولا كما قول فقال لهم صلى الله عليه وسلم ما هذا بعثت لكم حاجة من الله بما بعثني به قالوا له رسول ربك يبعث معك ملكا يصدقك فيها قول وارجعنا وفي لفظ قالوا له انزل عليك الملائكة فنخبر بان الله أرسلك فؤبر حينئذك وقد آخروهم بما بعد ان يؤمن لك حتى تاتي با الله والملائكة قليلا واساله ان يجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وقضية فيضك بها عما نراك تنفى فالتك قوم بالاسواق وتأنس للعاش كأنتمسه فلا بد ان

تميز عنا حتى نعرف فضلك ومنزلك من ربك ان كنت رسولاً في لفظ قولوا ان محمداً يا كل الطعام كما قال كل نحن وبميتي في الاسواق  
ويشمس العاش كأنتم من ملاهوزان عتازنا بالتوبة ولما قالوا له صلى الله عليه وسلم سل ربك ان يمت معك هناك ويجعل لك  
جنازاً وقبوراً وكنوزاً من ذهب وقصبة لهم على الله عليه وسلم ما بالذو يسأل رب هذا ربى ان كثير من هذه الاشياء خاطبوه  
بها في آخر المجلس الذي كان (٢١٨) مقلاً عليهم فيه حين جاء ابن أم مكتوم وأبدلوا الذين الذين كان منهم في أول المجلس

قرظة والله هو صفة فزولوا وأسموا فحزوا دامهم وأولهم وأهلهم كساياني قال من ذلك  
خير العباس بن عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال خرجت في تجارة إلى النجف في ركب فيه اوسنيان  
ابن حرب وفرد كتاب حفظه من أبي سفيان ان عبد القاسم في ابلح بكه يقول أن رسول الله أدعوك في الله  
فشا ذلك في مجلس أهل النجف فجاء من اليهود وهما لفتي ان فيكم عم هذا الرجل الذي قال  
ما قال قال العباس فقلت نعم قال نشدك الله هل كان لابن أخيك صبيوه قلت لا والله ولا كذب ولا خان  
وما كان اسمه عند قريش الا الامية بن قال هل كتب يده فاردت ان اقول نعم فخشيت من أبي سفيان ان  
يكذبني ويرد علي فقلت لا يكتب قريش الحبر وترك رداءه وقل دعت يهود وقتلت يهود قال العباس  
فلما رجعا إلى منزله قال اوسنيان يا أبا الفضل ان يهود نفزع من ابن أخيك فقلت قد رأيت لذلك  
انؤمن قال لا يؤمن به حتى أرى الخبر في كداء أي يارأيت ما قلت ما تقول فالكه جاءت علي في الاثني  
أعلم ان الله لا يترك حيلة تطعم علي كده قال العباس فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونظر  
اوسنيان إلى الخيل وطاعت من كداء قلت يا أبا سفيان تذكر لك الكلمة قال أي والله ان لا ذكرها  
انتهى أي ومن ذلك ما جاء عن أمية بن أبي الصامم التقى قال لا بني سفيان في لاجدي الكتب صفة  
نبي يبعث في بلادنا فكنت اظن اني هو كنت احدث بذلك ثم ظهر لي انهم من بني عبد مناف فظنرت فلم  
أجد فيهم من هو يبعث باللائحة الا عتبة بن ربيعة الا انه قد جازى الاربعين بالمحار اليه فعرفت انه  
غيره قال اوسنيان فلهذا به محمد صلى الله عليه وسلم قال لاية وقال آية اما ان حق قائمه فقلت  
له وقت ما يبعث قال الحياء من نساء عريف في كتب اخبرني ابي مؤثم اصير تباع لي من في عود  
مؤثم يساني ذلك باسبط ما هاربا الا حارو والريان بن السنياري فيها ما تقدم ذكره قال ومنها اخبر  
طلحة بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال حضرت سوق بصري فاذا راهب في صومعته يقول سلوا أهل هذا  
الموسم فيكم احدهم اهل الحرم فقلت نعم قال من ظهر احد فقلت من احد قال ابن عبد الله بن  
عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه في بيته فيه وهو آخر الابد يخرج من الحرم مهاجرة  
إلى حجة وحرة وسنخ عليك اى نسق ايه فلطلحة فوقع في قلبي ما قال الراهب فلما قدمت مكة  
حدثت ابا بكر فذكرنا نوح ابي بكر حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فسر ذلك وأعلم  
طلحة ما حدث فوفى بن المدونة ابا بكر وطلحة رضي الله تعالى عنهما فشهدا في حبل واحد ذلك سميا  
القرنين اهـ فاول بحتم ان هذا الراهب هو غير او يحتمل ان يكون نسطور الال كلامها كان  
ببصري كما تقدم في سفره ويحتمل ان يكون عيراه هو اولي المتقدم ان كان غير او نسطورا لم  
يدرك البعثة والله اعلم اى فيها ما حدث به سعد بن العاص بن سعيد قال لما كنت في العاص يوم بدر  
كنت في حجر عبيد بن جابر وكان يكفر بالسب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج تاجرا إلى  
الشام فلما كنت سنة ثم قدم فقلت في سنة من سال عنه ان قال ما فعل محمد قال له عبيد الله بن سعيد هو والله اعز  
ما كان واعلا فذكرت له لم يسه كما كان يسبه من صنع طعاما وارسل إلى سراة في آية اى اشراقهم فقال  
لهم اني كنت بقرية فقرأت هاربا يقال له بكاء ثم نزل إلى الارض فمذار من سنة اى من صومعته

باللفظة قايس صلى الله  
عليه وسلم جندتهم وفؤ  
حزينا اسفل ما هـ من  
هداية من التي طمع فيها هـ  
وعن آذاه صلى الله عليه  
وسلم عبدالله بن أبي أمية  
الجزوى وكان ابن عمه  
صلى الله عليه وسلم وهو  
ام سلمة زوج النبي صلى الله  
عليه وسلم واهه عاتكة  
بنت عبد المطلب وكان من  
اشد الناس عليه وهذا  
كله قبل اسلامه ثم  
اسلم رضي الله عنه عام الفتح  
واسمه شهد في عز الطائفة  
قال النبي صلى الله عليه  
وسلم قبل ان يسلم يا محمد  
قد عرض عليك قومك  
ما عرضوا لم يقدروا  
أمورا ليرفوا من زينك  
من الله يا محمد ويصدقك  
ويؤيدك فلم تنسهم سالوك  
ان تجعل عيهم بعض  
ما تخوفهم به من العذاب  
فلم يفعل الله لنؤمن بك  
ابدا حتى يتخذوا إلى الهاء  
سالم ثم تزق فيه وانا انظر  
إليك حتى تأتيها ثم تأتي  
معك بصلك اى كتاب معه  
اربعة من الملائكة يشهدون

انك كما تقول واجم الله فوصلت ذلك ما ظننت اني اصدقك قال رضي الله تعالى عليه الآيات التي فيها شرح هذه فنزل  
الآيات في سورة الاسراء في قوله تعالى وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينابيع والآيات وفيها الاشارة إلى ان الله تعالى  
خير من ان يعطيهم جميع ما سألوا وانهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم الله العذاب لآلهم السابعة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة  
لهم يتوبون واليه يرجعون فاختار الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا

فيستعدوا بالعذاب لان الله تعالى يقول واتقوا فتنة لا تصيب الا الذين ظلموا منكم خاصة وقد حكى الله تعالى في كتابه العزيز كثيرا من عقاباتهم وأجابه عن كل شبهة خالجت ففهموا ما على حكاية عنهم قالوا ما هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الأسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو باقيا اليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها فاجاب الله عن ذلك بقوله وما أرسلناك الا بالبينات لعلهم يرجعون وما يكون الطعام ويمشون في الأسواق الا استظفوا ما يكون الرسول (٢١٩) بشرا قالوا الله اعظم أن يكون

رسوله بشرا متاما انزل الله تعالى وما أرسلناك الا رجلا نوحى اليهم قالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبور وما أنزل الله تعالى الا كان للناس عجباً أن أوحينا الى رجل منهم ورد الله عليهم سؤلهم رؤية الملائكة بانهم لا يستطيعون رؤيتهم ولو جعل الله على صورة البشر لابس الامر عليهم ولو بقي على صورته لقضى الامر عليهم باخذهم بالاستعمال أو لعدم ثباتهم عند رؤيته ولو أنزل الله الملائكة بكتاب من السماء وهم يشاهدونهم كالملائكة لولا ان ذلك سحراً وقالوا انما سكرت أبصارنا كما حكى الله ذلك بقوله ولو زنانا عليك كتابا في قرطاس فلسوء ما يديهم اقال الذين كذبوا ان هذا الاسحر مبين وقالوا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضى الامر ثم لا ينظرون ولو جعلنا ملكا لملكك من رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون

فترى وما تفهموا وينظرون اليه ثم قلت اني حاجة ففهم الرجل فقال اني من قريش وانت رجلا من ذلك حرج زعم أن الله أرسله قال ما سمعته فقلت عندكم نذكم خرج فقلت عشرين سنة قال الا اصدك لك قلت في فوصفه فما اخطا في صفته شيئا ثم قال هو والله نبي هذه الامة الله ليظن ثم دخل صومعته وقال لي امرأ عليه السلام وكان ذلك في زمن الحديبية أي والحديبية مسيانية لها كانت سنة ست فالتشريع تغير به أي ومنها ما حدث به حكم من حزام بالزراي رضي الله تعالى عنه قال دخلنا الشام ليجز قبل أن أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأسلم البنا لئلا يرميهم بقتل من أي العرب انتم من هذا الرجل الذي زعم انني فقال حكم فقلت بمعني وايه الاب الخافس فقل هل انتم صادقي فيما أسلمكم عنه فقلنا نعم فقال انتم عن ابنه أو ممن رد عليه فقلنا ممن رد عليه وعاداه فقلنا عن اشيائه ما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخيرناه ثم نهض واستنهضنا معه فاني عولاني قصره وأمر بفتحته وجاء الى سترقارم يكشفه فادصوره فخرج فقال انهم عرفوا من هذه صورته فلنا قال هذ صورة آدم ثم أعادها ففتحتها ويكشف عن صورته لا يراه ويقول أما هذا صاحبكم فقول لا يقول لأهذه صورة فلان حتى تفتح ما وكشف عن سورة فقال افرقوا هذا فلنا انهم هذ صورة عهد ابن عبد الله صاحب قال اندر مني صورت هذه الصور فقلنا قال منذ أكثر من الف سنة ان صاحبكم نبي مرسل فابعوه ولو ددت أني عبده فاقرب ما يفسد من قدميه وقع نظير ذلك لجبريل بن مطعم رضي الله تعالى عنه وانه رأى صورة أبي بكر آخذة بعقب لك الصورة وإذا صورة عمر آخذة بعقب صورة أبي بكر فقال من ذا الذي آخذ بعقب فلنا نعم هو اني قد سمعته قال هل تعرف الذي آخذ بعقبه فلا نعم هو عمر بن الخطاب قال أشهد ان هذا رسول الله وان هذا هو الخليفة بعده وان هذا هو الخليفة من بعد هذا ومنها ما حدث به سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال كنت رجلا فلرسيا من أصل اصيهان من قريظة يقال لها جى بفتح الجيم وتشديد الباء أي وفي قريظة من قريظة قري الا هو ز يقاتلوا روم وفي لفظ يلدت براهم رومها نشأت وأما اني في اصيهان وكان اني دهقان قريظة اي كبير اهل قريظة أي وفي لفظ كنت من أبناء اساة وقارس وكنت أحب خلق الله تعالى الي ان لم زل حبه اياي حتى حبسني في بيت كاتحس الحار به وتواجهت في الجوسية حتى كنت قطن النار ففتح الله قلوبكم والطاء المهملة يروى بفتحها بمعني قاطن أي خادما الذي يوقد هالا يتركه نخبا أي طعاما ساءة وكانت لابن ضيمة عظيمة فشغل في ثياب له يوم ما كان لي ابي اني قد شغلت في ثيابان هذا اليوم فاذهب اليها وامرني فيها بعض ماير يدبهم قال ولا تحبس عني ان احتسست عني كنت اطم الى من ضيعني وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيمته التي بعثني اليها فرئت بكتيسة من كنائس النصراني فسمعت اصواتهم فيقوم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس أي اياي في بيت فلما سمعت اصواتهم دخلت عليهم انظر ماذا يصنعون فلما رايهم اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الذي يحس علي فوالله ما برحتهم حتى غرمت الشمس وتركت ضيمته اني فقلنا انهم قلت لهم ان اهل هذا الدين قالوا يا امام فرجعت الي ابي وقد بعث في طاي وشغلته عن عمله كله فلما جئت قال اي نبي ابي ن

وقال تعالى ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلاهم به رجونا لقولوا ان سكرت ابصارنا بل نحن قوم محرمون فقال تعالى ولو اننا انزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموت وحشرنا عليهم كل شيء قلنا ما كانوا ليامنوا الا ان يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون وقال تعالى ولو أن قرأنا سيرة به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى أي فانهم لا يامنون وقال تعالى في الرد عليهم صابروا يسألون كتابا فيه خطاهم وأسأؤهم وأسأؤهم أسأؤهم فاهم عن التذكرة معرضين كانوا هم مستغفرون فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتي صحفا ممتلئة وقال تعالى حكاية عنهم وإذا جاءتهم آية قالوا ان يؤمن حتى تؤتي من ما أوامرسل الله



وقال تعالى في الرد عليهم في قولهم أو يلقي اليه كنز الاله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا زلا نكروا عليه الزوج المنسود وطلب الذرية كغيره من البشر ودفن عليهم بقوله وقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم انورا جادروا بقوله والحاصل ان الله لم يبق لهم شبهة بمسكونهم وكلما نوابشة بوهمون انها حجة لهم ردها الله عليهم باحسن الرد كما قالوا لولا انزل عليه (٢٢٠) القرآن حجة واحدة فرد الله عليهم بقوله كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا

كنت انا كمن عهدي اليك ما عهدي قلت يا ابنت مررت باناس يصلون في كنيسة لهم فاجبي ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت شمس قال اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباءك خير منه فقلت له كلا والله انه خير من ديننا قال فخافني اى خاف مني ان اهرب فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني في بيته وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذ قدم عليكم ركب من الشام فاخبروني بهم فقدم عليهم بجان من النصارى فاخبروني فقلت لهم اذ اقضوا حوائجهم وارادوا الرجعة اخبروني بهم فاخبروني بهم فالتفت اليهم من رجلي ثم قدمت معهم الى الشام فلما دنسها قلت من اجل اهل هذا الدين علما قالوا الاسقف في الكنيسة والاسقف يتخيف الفداء ويشديدها هو عالم النصارى ووليهم في الدين فحبسته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واجبت ان اكون معك فاخذمك في كنيسةك واعلم منك واسلي معك قال ادخل فدخلت معه فكان رجل سوء يامرهم بالصدقة وتويعهم فيها فاجموا اليه اشياء منها كثرها الله ولم يعط المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق فاختصه فخصه شديد المار اية يصنع ثم مات فاجتمعت النصارى ليدفنه فقلت لهم ان هذا كان رجلا سوء يامرهم بالصدقة وتويعهم فيها فاذا جمعوا اكثرها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا فقالوا لي وما اعلمك بذلك فقلت انا انا ذلكم على كثره قاريهم موضعه فاستخبر جواسيس قلال علما فذهبوا وقرروني رواية وجدوا ثلاثا فقام فيها نحو نصف ارب فضة فلما راوها قالوا والله لا ندفعه ابدا ففصلوه روهو بالحجارة اى ولم يصلوا اليه صلاتهم مع ان هذا الزاه كان يصوم الدهر وكان تقيما من الشبهات من من كان في الفتوحات الكمية اجمع امر كل مله على ان هذا الزهدي في الدنيا مطلوب وقالوا ان الفراع من الدنيا احب لكل عامل حوافي نفسه من الفتنة التي حذرنا الله تعالى منها بقوله انما اموالكم اولا ذكرتم هذا كلامه قال الشيخ عبد الوهاب الشعراي رضي الله تعالى عنه ومن هو الرهبان انهم لا يدخرون قوت القدر ولا يكتزن فضة ولا ذهب قال ورأيت شخصا قال لاهب انظري هذا ليدبروه من ضرب اى الملوكة فلم رض وقال النظار ان الدنيا منى عنه عندنا قال ورأيت الرهبان مرقوم مسجون شخصا ونحرجوه من الكنيسة ويقولون له ائتلف علينا الرهبان فسالته عن ذلك فقالوا راى على عاقبه نصفا مربوطا فقلت لهم بط الدرم مذموم فقالوا نعم عندنا وعند نبيك صلى الله عليه وسلم هذا كلامه وعند ذلك جازوا برجل اخر فجلوه مكانه فلما رايت رجلا يصلي الخمس ارى انه افضل منه اى لا اظن احدا من غير المسلمين افضل منه ولا ازهد في الدنيا ولا ارضع في الآخرة ولا اذاب ليلانا ثم انا منه فاجبته جاشدا من اجم شيئا قبله فاقمت معه من ما حتى حضرته الوفاة فقلت له يا فلان في كنت معك واجبتك حاتم احبه شيئا قبلك وقد حضر من امر الله ماترى فالي من توصني قال اي بني والله ما علم احدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس ويدلوا وتروكوا كما كانوا عليه الا رجلا بالوصل وهو فلان وهو على ما كنت عليه فلما مات غيب اى دفن فقلت بصاحب الوصل فاخبرته خيري وما امرني بصاحبي فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبها فاقمت مع خير رجل فلما احضر فقلت له يا فلان ا فلانا اوصي بك يا ليك وامرني بالحقوك وقد

اي زلناه كذلك اى مفرا قاسب الواقع لذت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ولا يتونك بمن الاجسادك بالحق واحسن مسيرا اى قالوه اسقط علينا السماء كفى اى قطعا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل ذلك فرداه عليهم بقوله وان يروا كسبا من السماء اسقطا يقولوا سحب مركوم فذرهم حتى يلافوا يومهم الذي فيه يصعقون وقالوا مة لانه ان الذي يملك رجل بالماله يقابل له الرحمن وامواله فيؤمن بالرحمن ابدوا قدعوا بلرحم مسيلة قيل عنوا كاهنا كان اليهود بالامة وقد رده الله تعالى عليهم بان الرحمن اعلم له هو الله تعالى فاما تصالى قل هو اى الرحمن رب لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وقال تعالى ردا لسؤالهم وفي يقرهم وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا اللاتكة انزرى بنا

لقد استكبروا في اغصم وعنوا عنوا كبر يوم ون ثلاثا كذا لا بشرى يومئذ للجرمين ويقولون حجرا محجورا وعن حضرته عمن كعب القرظي ان الملا من قرش اقسامو للتي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذا صار الصفا ذهابا فقام يدعو الله ان يعطيه ما سألوا فانه جبريل قل له ان شئت كان ذلك وليسكني لم آت قوما بآية اقروها فلم يؤمنوا بها الا امرت بعدا بهم وفي رواية انه جبريل فقال له يا عبد الله يقرئك السلام ويقول ان شئت ان يصيبهم الصفا ذهابا فقلت قارم يؤمنوا به انزلت عليهم هذا با اعاد به احدا من الماين وان شئت ان لا يصيبهم الصفا ذهابا فقلت لهم باب التوب بقوله والرحمة وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب

ثالبهم فقال بل حتى يوب تأليهم وانما وافق صلى الله عليه وسلم على فتح باب التوبة والرحمة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم  
لذلك جعل لهم لانهم خفيت عليهم حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتبديهم بصديق الرسل ليكون ايمانهم عن  
نظر واستدلال ويحصل التوابل فعل لا يحصل العقاب لانه عرض عنه اذع كسب الغطاء بحصل العلم لضروري فلا يحتاج الى  
ارسال الرسل ونحو الايمان انيبوا بصلام يساوا ما سألوا من تلك الآيات لاحتيا واستدرا (٢١٩) لا على جهة الاستدرا ودفع الشك

اذ قد جاءتهم آيات اعظم  
من افتر حوا فلم يؤمنوا بها  
وذلك كما قرأت العزيز  
المشتمل على الاخبار  
بالمقدمات اخبار الامم  
السالفة كما قال تعالى اولم  
تاتهم بينة مالى الصالح  
الاولى ولم يكفهم انا نزلنا  
عليك الكتاب بلى عليهم  
ان في ذلك لرحمة وذكرى  
لقوم يؤمنون وقد استعمل  
كثير من السور على جملة  
من الآيات كسورة الانعام  
والنحل والشعراء وقال فيها  
عنه كل آيات في ذلك  
لا يؤفاني بها ارم  
يكن لهم آية ان بعثنا  
ابن اسرائيل وموسى  
ان الذي جاءهم به لم يقرأ  
ولم يكتب ولم يعلم ولم  
يقتل من بين اظههم  
وما جاء ذلك لاجد ان  
بلغ اربعين سنة قال تعالى  
ردا عليهم فقد لبث فيكم  
عمران قبله اقلات تقولون  
وقال تعالى عقب قصة موسى  
عليه السلام وما كنت  
بجانب العزيز اذ قضينا  
الي موسى الا رسولا كنت

حضره بن امر الله ما ترى قال من نوصي في يومنا مني قال يا بني والله ما اعم رجلا على مثل ما كنت عليه  
الارجلان نصيبين وهو فلان قال في به فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما  
امرني به صاحبي فقال اقم عندى فاقمت عند فوجدته على امر صاحبه فاقمت مع خير رجل فوالله  
ما لبث ان نزل به الموت فلما احتضر اوصى بحضرة الملائكة ليقض روحه قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي  
الى فلان ثم ان فلانا اوصى بي اليك قال من نوصي في يومنا مني قال يا بني والله ما اعلم اعم رجلا على  
امرنا امرك ان تاتيه الازجلان جموعة من ارض الروم على مثل ما نحن عليه قال احببت فاقمت فلما  
مات وغيب اى دفن لحقت بصاحب عموريته واخبرته خبري فقال اقم عندى فاقمت عند خير رجل على  
هدي صاحبه و امرهم فاكتب حتى كانت لي بقرات وغنيمة ثم نزل به امر الله تعالى فلما احتضر قال له  
يا فلان اني كنت مع فلان فاصي بي الي فلان ثم اوصى بي فلان الي فلان ثم اوصى بي فلان اليك الى  
من نوصي في يومنا مني قال اى بني والله ما اعلم اصبح على ما كنت عليه احدث الناس امره ان تاتيه  
ولكنه قد اظلم اي اقبل وقرب زمان بي مبعوث بد بني ابراهيم يخرج بارض العرب مهاجرة الى ارض  
بين حرتين بينهما نخل به علامات ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتيه خاتم النبوة فان استطعت ان  
تلتقي تلك البلاد فاعمل ثم مات وغيب \* اقول وهذا السياق يدل على ان الذين اجتمع بهم من  
النصارى على دين عيسى اربعة وفي كلام السهيلي انهم ثلاثون في النور بهم بضعة عشرون هذا اظهر  
والله اعلم قال سلمان ثم مر في نفر من كتاب تجار فقلت لهم اهلوني الى ارض العرب واعطيك بقراتي هذه  
وغني هذه فقالوا نعم فاعطيتهم مواهاى اعطيتهم اياها واهلوني بهم حتى اذ بلغوا وادى القرى  
وهو محل من اعمال المدينة النور ظلموني فباعوني من رجل يهودى فمكنت عنده فقرأت النخل  
فرجوت ان تكون البلد التي وصف لي صاحبي ولم يبق عندي اى لم اتحقق ذلك فبينما انا عنده اذ قدم  
عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فتابعتني عنه فحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رأيتها  
فمرت بها اى تحققت بصفتي صاحبي فالت بها و بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بمكة ما قام  
لا اسمع له بذلك ثم ما زلت من شغل الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني في رأس عذقي اى نخل لسيدي  
اعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس نحى اذ اقبل ابن عمه حتى وقف عليه فقال يا فلان قال الله  
بني قبيلة اى وهما الاوس والخزرج لان قبيلة امهم فقد جاء الله امدني بشد العرب الساويرا في  
قبيلة الاوس والخزرج والله انهم الا ان اجتمعون بقا بالمد والقصر وربما قيل بقاء التنايات  
والقصر على رجل قدم من مكة اليوم يزعمون انه في فلما سمعنا اخذتني العرواء وهي الهوى النفيض  
اى الرعدة والبرجاء الهوى الصالح حتى ظننت اني ساقط على سيدي فزلت عن النخلة فجعلت اقول  
لا بيني وبين ذلك سائمة ولقمت لكة شديدة ثم قال مالك ولماذا اقبل على عمك فقلت  
لا شيء انما اردت ان اتيه فاما وقد كان عندي شيء جمعت اى وهو محتمل لان يكون تمر او لان  
يكون رطب فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقبض فدخلت  
عليه فقلت اني قد لظني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك غرباء ذوو حاجه وهذا شيء كان عندي

من الشاهدين ولكنه انشأ ما فروع فطاول عليهم العمر وما كنت تاو اهل مدية فتولع عليهم اياي و لكننا كنا امرسا بن وما كنت  
بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك قال تعالى في قصة مريم وما كنت اسمهم اذ يقبلن اقلهم ايهم كبر مريم وما كنت  
لسمهم اذ يجتمعون وقال تعالى في قصة يوسف واخوته عليهم السلام وما كنت اسمهم اذ اجعوا ارمهم وهم معكرون قال في شان ايم  
عليه السلام ما كان لي من علم الا الا على اذعهم من ان يوحى الى الانبياء فانهم بين من قصه الملائكة على قوله اذ قال ربك الملائكة  
الطغ وقال تعالى وما كنت تعلمون من قبلة من كتاب ولا تحطه يمينك اذ الارباب المبطلون بل هو آيات بينات في صدر الذين اتوا العلم

ما يجد بايانا الالفاظون وكانوا كل اسم وادع قصه من اخبار الانبياء والامم السالفة يسألون عنها علماء اليهود والنصارى فيجدون الامر كما أخبرني الله عليه وسلم ولم يجدوا عليه خلافاً قط كما قال تعالى لو كان من عند غير الله لودوا به اخلاقاً كثيراً وهذا لم يجدوا فيه اختلافاً قليلاً ولا كثيراً فلهذا آيات وكان أوجه لعن الله يقول ترجأنا نحن وشعبنا المطر - الشف حتى اذا صرنا كغرسي رهان قالوا متني (٢٢٢) يوحى اليه والله لا رضى به ولا تبعه أبداً الا ان ياتينا وحى كما ياتيه فارز الله تعالى

واذا جاءتهم آية قالوا ان  
نؤمن حتى نؤتي مثل ما آتينا  
رسول الله والحاصل انها  
تخبر عقولهم فجاها به  
صلى الله عليه وسلم فن طخ  
الله على قلبه منهم قال انه  
سحر وكهانة واساطير  
الاولين ومنهم من قال انها  
بالبشر بعثون عبد الله  
الخصمى نصرانياً كان  
الذى صلى الله عليه وسلم  
بجالسهم جاءه آية وكان  
لسانه أعجمياً فرد الله عليهم  
بقوله ولقد علم انهم يقولون  
انما يبلمه بشر لسان الذى  
يلحدون اليه اعجمي وهذا  
لسان عربي مبين وقد اشار  
صاحب الهدى به الى كثير  
من ذلك بقوله  
عجبنا للكفار زادوا ضلالا  
بالذى فيه للعقول اعتداء  
والذى يسألون منه كتاب  
منزل قد انهم بارفاه  
او لم يكفهم من الله ذكر  
فيه للناس رحمة وشفاء  
عجز الانس آية منه والى  
ن فهل اتانى به البلاء  
كل يوم تهدي الى سامية  
معجزات من لفظه القراء  
تجعل به السامع والاف  
سواء فهو الحلى والحلوة

للصدقة قرأتكم احق به من غيركم فلهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصح له كلوا  
وامسك يدك في كل فقلت في نفسي هذه واحدة أي ومن ثم لا اخذ الحسن بن علي رضي الله تعالى  
عنها وهو طعن من عمر الصدقة ووضعهما في فيه قاله النبي صلى الله عليه وسلم كخ كخ ما نعرف  
ان لا ما كل الصدقة ورواه مسلم \* بروي أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال انى لا نقاب الى اهلى  
فاجد الثمر ساقطه على فراشي ثم ارفعهم لا كلها ثم احمي أن تتكون صدقة فاليقها \* وجد  
صلى الله عليه وسلم مرة فقال لولا ان تكون من الصدقة لا كنا راقا ان الصدقة لا ينبغي لآل محمد  
انما هي اوساخ الناس وفي رواية ان هذه الصدقات انما هي اوساخ الناس انما لا تحمل لمحمد ولا لآل  
محمد والراجح من مذهبه حرمة الصدقة لآل محمد لانه صلى الله عليه وسلم وحرمة صدقة القرض دون النقل  
على آله وقال الثوري يحل الصدقة لآل محمد لافرضها ولا قبلها ولا لوالهم لان مولى القوم من  
بذلك جاء الحديث قال سلمان ثم ابصرته عن فجمعت شيئا هو بضاعتهم لان يكون ثم اولا ان يكون  
رطباً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئت فقلت اني رأيتك لا تأكل كل الصدقة  
وهذه هدية اكرمتك بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرمتكم بها فكلوا ثم فقلت في نفسي  
ها تان ثنتان أي ومن ثم روي مسلم كان اذا أتني بطعام مال عنه فان قيل هدية كله وان قيل صدقة  
لما كل منها قال سلمان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقمي القرد وقد تبع جنازة  
رجل من اصحابه أي وهو كلثوم بن الهدم الذى نزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم  
المدينة قبل وهو أول من دفن به وقيل أول من دفن به اسمعدين زارة وقيل أول من دفن به عثمان  
ابن مظعون وجمع بان أول من دفن به من المهاجرين عثمان أي وقد مات في ذى الحجة من السنة الثانية  
من الهجرة وأول من دفن به من الانصار كلثوم اوسعدي وفي الوفيات لابن زمرات كلثوم ثم من  
بعده هو امامة اسمعدين زارة في شوال من السنة الاولى من الهجرة ودفن بالبقع هذا كلامه  
ولم يذكر الوقت الذى مات فيه كلثوم وفي النور عن الطبري ان مات بهدقه صلى الله عليه وسلم المدينة  
بأبام قليلة وأول من مات من الانصار البراء بن عرور مات قبل قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا  
بشهر ولما حضرته الوت اوصى ان يدفن ويستقبل به السكينة ففعلوا به ذلك ولما قدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المدينة صلى على قبره وهو واصحابه تركوا برأوا لم أفق على محل دفنه وقولهم ان اول من  
دفن بالبقع كلثوم يدل على ان البراء لم يدفن بالبقع الا ان براد الالية بهدقه صلى الله عليه وسلم  
المدينة والظاهر ان هذه اول صلاة صليت على القبر قال سلمان وكان عليه الصلاة والسلام عليه  
ثمانين وهو جالس في اصحابه فسلمت عليه ثم اجردت انظارا لظهوره هل ارى الخاتم الذى وصف لي  
فاني الرداء عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته كما كتبت عليه اقبله واكبر فقلت لى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم تحول فتحوارت بين يديه فقصصت عليه حدثي قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما  
فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه أي وفي شواهد النبوة لما جاء سلمان الى  
التي صلى الله عليه وسلم لم نعلم التي صلى الله عليه وسلم كلامه فقطاب ترجأنا نحن وشعبنا المطر - الشف حتى اذا

رق انقطار ورق مني فجاءت في حلامي وحليها الخساء  
انما تجتلى الوجود اذا ما جليت عن مراتب الاصداء  
والاقاويل عندهم كالتمثيل فلا يوهنك الخطباء  
فهي كالحب والنوري اعجب الذراع منها سابل وزكاه  
كان  
وارثنانيه غوامض فصل \* رقة من زلاله وصفاء  
سوره من اشبهت صورا منها مثل النظائر النظراء  
كم البات آية من علوم عن حروف بان عنها الهجا  
فاطالوا فيه التردد والربيب فقالوا سحر وقالوا افتراء

واذا البينات لم تكن شيئاً \* فالتباس الهدى من عناء

وقال الوليد بن المغيرة يوماً إنزل القرآن على محمد وأتركنا نأرقاً كبيراً قرشاً يسديداً يتركنا ومسعود الثقفي وهو عروبة بن مسعود سيد ثقيف ونحس عظمة الله يتبين يعني مكته والبطانة غزال الله تعالى وقالوا ولا نزل أي ملائكة هذا القرآن على رجل من القرية عظيم فرد الله عليهم قوله آمه بقسمود رحمة ربك عن قصته بينهم هميشتهم في (٢١٣) الحياء الدنيا ورفعتنا بعضهم فوق

مضى درجات ليتخذ بعضهم مصاصخراً ياورحة  
ربك خير مما يجمعون (وقى  
رواية) قال بعضهم كان  
اللاحق بالرسالة لوليد بن  
المغيرة من أهل مكة أو  
عروة بن مسعود الثقفي  
من أهل الطائف ثم إن  
كفار قرش بعثوا النضر  
ابن الحرث وعقبة بن أبي  
معيط إلى أحبار اليهود  
بالمدينة وقالوا لها سلام  
عن محمد وصفاً لهم صفة  
وأخبرهم بقوله قام أهل  
الكتاب الأول أي التوراة  
وعندهم علم ليس عندنا  
فخرجوا حتى قدما المدينة  
وسالوا أحبار اليهود وقالوا  
لهم أتيناكم لأمروا بحدث فبينا  
من غلام بينهم حقيق يقول  
قولاً عظيماً يزعم أنه رسول  
الله وفي لفظ رسول الرحمن  
قالوا صفوا لنا صفاته فوصفوا  
فقالوا من بينكم منكم قالوا  
سفلتنا فضحك حبر منهم  
وقال هذا النبي الذي نجد  
نصته ونجد قوله أشد الناس  
له عداوة ثم قالت لهم أحبار  
اليهود سلوه عن ثلاث فإن  
أخبركم بهن على ما هي عليه  
فإن بين اثنين منهم راسك

كان يعرفه الفارسية والعرب به فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود بالفارسية فغضب  
اليهودي وحرف الترجمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم إن سلمان يشتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
هذا الفارسي جاء ليؤذينا فنزل جبريل وترجم عن كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك أي  
الذي ترجمه لجبريل اليهودي فعل اليهودي يا محمد إن كنت تعرف الفارسية فما حاجتك إلى فقال  
صلى الله عليه وسلم ما كنت أعلمها من قبل ولا الآن علي جبريل أو كما قال فقال اليهودي يا محمد قد  
كنت قبل هذا تهكم والآن تحقق عني أنك رسول الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك  
رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل إن علم سلمان العربية فقال قل له ليغض عليه ويفتح  
فأفعل سلمان فمن جبريل في فيه فشرع سامياً تتكلم بالعربي المصباح وهذا السياق يدل على أن  
ذلك كان عند جبريل في المرة الثانية وحينئذ يشكل مجيئه أحياناً وقوله ما تقدم بالعربية الآن يقال  
ذلك لقلة من سهل عليه أن يعرفه بالعربية بخلاف حكاية حاله لكرته لم يحسن أن يعرفه  
بالعربية \* قال وقد اختلف الروايات عن سلمان في الشيء الذي جاء به للنبي صلى الله عليه وسلم أولاً  
وثانياً فالرواية الأولى المتقدمة ظاهرها تقتضي أنه مر أي وقبيلهم ابن أن ظاهرها ذلك بل هي  
عمالة وقد جاءه نصر مح كونه عراقي الأولى وثانية في بعض الروايات فسالت سيدي أن يهب لي  
يوماً ففعل فمما في ذلك اليوم على صاع اوصاع من تمر وجئت به النبي صلى الله عليه وسلم فلما  
رأته لا يكمل الصدقة سألت سيدي أن يهب لي يوماً فحرفمعت فيه على ذلك أي على صاع اوصاع  
من تمر ثم جئت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلها أو كل منه أي والذي في كلام السبيلي قال سلمان  
كنت عبداً لأمراء فماتت سيدي أن يهب لي يوماً الحديث وقد يقال لا حاجة لأجوز أن يكون عني  
بسيده زوجة سيده لانه يقال له سيدي في التعارف بين الناس وأن المراد هي التي اشتراه ويؤيده  
ما يأتي وزوج تلك المرأة قبل له في التعارف بين الناس سيده قال وقبل أن الذي جاء به أولاً وثانياً رطب  
وفي رواية احتطبت خطباً فحتمه واشترت بذلك طعاماً والطعام خبز ولحم وفي رواية جئت بمائدة  
عليها بط وفي رواية علياً رطب وجمع بأنه أولاً فقدم الخبز واللحم الذي هو البط والتمر ثم قدم الرطب  
فلم يتجدد المقدم في مسند الإمام أحمدان المرات ثلاث وإن المقدم فيها متجدد (قول) تقدم الرطب  
في المرة الثانية ثم أعادها فمما تقدم أنه في المرة الثانية كان ثم رآه علم ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد فكان أدلى مشاهدته لخصيائي وكان بعد ذلك يقال لسلمان  
الخبر وكان معدوداً من إخصائه صلى الله عليه وسلم قال سلمان ثم قل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كاتب بإسلمان فكانت صاحبي على ثمانية نخلة أي ودية على وزن فميلة وهي النخلة الصغيرة التي  
يقال لها الفسيلة أحياها بالافتقار بالقاء ثم القاف أي الحفر أي ومن ثم قيل للإبشرا القفا أي أحفرها  
واغرسها بثلث الحفرة وتسمى حية ذلك الحفرة أي واتبعها إلى أن تتمرر بالودية والفسيلة هي النخلة  
الصغيرة التي جرت العادة بأن تقل من أجل الذي تنبت فيه إلى محل آخر لكي في كلام بعضهم إذا خرجت  
النخلة من التواد قيل له غرسة ثم يقال لها ودية ثم فسيلة ثم أشاء فإذا قامت اليد فهي جارة ويقال

عن الثالث فهو بني مرسل وإن لم يفعل لم يقل سلوه عن فتية ذهوا في الدهر الأول يهون بذلك أهل الكوفة فانه كان لهم حديث عجيب وسلوه  
عن رجل طوافه لمع مشارق الأرض ومغاربها وما كان من نبيته يهون بذلك القرين وسلوه عن الروح ما هي فإذا أخبركم بحقيقة  
الاولين وبارض من عوارض الثالث وهو كونها من أمر الله فانبوه فخرج النضر وعقبة إلى قرش وقالوا لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم  
وبين جدوا خبركم الخبر فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسلوه عن ذلك فقال لهم عليه السلام أخبركم بما كنتم تعلمون منكم أي لم يقل

ان شاء الله تعالى وانصرفوا للحكمت صلى الله عليه وسلم خمسة عشر يوما قبل ثلاثة أيام لا ياتيه الوحي وتكلم قرش في ذلك فقالوا ان محمدا قلاؤه وبهرتكمه ومن جملة من قال ذلك ام قبيح امرأه عمره ابي لمب قاتله مارأى صاحبك الا قد ودع رقله أي تركناه وبغضك وفي رواية قالت امرأة من قرش ابطاعه شيطانه وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم من جاءه وجبريل سور الكهف فيها خبر الغيبة الذين ذهبوا وم أهل الكهف (٢٢٤) وخبر الرجل الطواف وهو في القرنين وجاءه بالجواب عن الروح انك كوفي سورة

الاسراء وهو ان الروح من أمر الله قال تعالى ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي اذ من علمه لا يعلم الا هو وكان في كتب أهل الكتاب ان الروح من امر الله أي مما استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه وقد جاءه من صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة سنة اليهود عن الروح فزأت عليه هذه الآية فهي مما تكررت زوله وطاب الله التي صلى الله عليه وسلم في سورة الكهف على تركه ذكر التعليق على المشبهة بقوله تعالى ولا تقولن لشيء انا فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وادكر ربك اذا نسيت وانزل الله سورة الضحى رد الله ولم قلاؤه ربه وباقض فكره صلى الله عليه وسلم فرحا بزول الوحي واستمر على ذلك التكبير في بقية السور بعدها الى آخر القرآن ولما اجابهم صلى الله عليه وسلم عما سألوا زداده

فيا وكفروا بسبب ذلك الى السحرة والكهان تقوم الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزيدى قال النبي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجل من زيد بطوف على حلق قرش خلقه بعد اخرى وهو يقول يا مشر قرش كيف تدخل عليك الميرة او يجلب اليكم او عمل اى يتزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم . مزال بطوف على حلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمكم فذكر انهم ثلاثة

وللخلة الطويلة عوانة بلغة عمان وفي الحديث ان قاس الساعه يبدأ احكم فسيلة فاستطاع ان يفرسها قبل ان تقوم فليفرسها على اربعين اوقية أي من ذهب كاسيانى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعيتوا احاكم فاما نوني بالنخل الرجل بستين . الرجل بعشرين ودية . الرجل بخمسة عشر . الرجل بعين بقدر ما عنده حتى اجتمعوا على ثمانية ودية قال وفي رواية نه كوتب على ان فرس لهم محمدا فسيلة أي يفرسها ويفرسها أي ويتهددها الى ان تتمرو على اربعين اوقية قال سلمان فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب ياسلمان فقراى بالقاء وفي رواية فقراى بالنون أي احفر لها فاذا فرغت فالتنى أنا ضما بيدي فقترت وفي رواية فقترتها وأعاني اصحابي حتى اذا فرغت جثته صلى الله عليه وسلم فاخبرته فخرج معي اليها فجدنا تقرب اليه الوادى فيضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ملمات منها ودية واحدة فاديت النخل وبني على المال فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة أي وفي رواية بمثل بيضة الحمامة من ذهب من بعض المادن ولعل هذه البيضة كانت مفردة بين بيضة الدجاجة وبين بيضة الحمامة أي اكبر من بيضة الحمامة وأصغر من بيضة الدجاجة فاخذت فيها التشويه فقال صلى الله عليه وسلم ما فعل القارمى الكتاب فعدت له فقال خذ هذه فاذا مما عليك ياسلمان أي تكون بعضا مما عليك وحينئذ قد يتوقف في جواب سلمان بقوله قلت وأين تقع هذه يارسل الله ما على لان النبي وديه بعضه وان قل ذلك البعض الا ان قال العادة قاضية بان ذلك البعض لا يقبل الا اذا كان له وقع بالنسبة للكل . وقد اشار صلى الله عليه وسلم للرد على سلمان بان هذا الذي قلت فيه انه لا يحسن أن يكون بعضا مما عليك بوفي بالله عنك جميع ما عليك حيث قال هذا فان الله سيؤدى بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده اربعين اوقية فارقبهم بحرقم أي وتي عندي مثل ما أعطيتهم قال وهذا أي سؤال سلمان وجوابه صلى الله عليه وسلم كالصرح في ان الاراقى التي كاتب عليها كانت ذهبا لا فضة وقد جاءه أي ما يدل على ذلك في بعض الروايات ان سلمان لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم وأين تقدم هذه ما على فقله صلى الله عليه وسلم على لسانه ثم قال خذها فارقمهم منها وأيضا أي تبديل على ذلك ان هذا المعلوم ان قدر بيضة الدجاجة من الذهب يعدل أكثر من اربعين اوقية من الفضة اه أي فلا يحسن قول سلمان وأين تقع هذه مما على وقد صرح بذلك أي يكون ذهبا لا بلادري والقاضي عياض في الشفاء فقال على اربعين اوقية من ذهب والى القصة اشار صاحب الحمزية بقوله

ووفى قدر بيضة من نضار \* دين سلمان حين حان الوفاء  
كان يدعى قنا قاعتي لما \* أيتعت من نخيلة الافناء  
أفلا تمذرون سلمان لما \* أن عرته من ذكره العرواء

أي وفي قدر بيضة من يرض السباج او الحمام من ذهب دين سلمان وهو اربعون اوقية من ذهب حين قرب حلول الدين وتقدم له وفي دينه منها . في عنده منها درما عظام وسبب هذا الدين على سلمان انه كان يدعى قناى لرق بالباطل كان قد فسد مكتوب على ذلك وعلى ان يفرس تلك النخيل

وبعد هذا فبما وكفروا بسبب ذلك الى السحرة والكهان تقوم الآيات التي ظهرت منه صلى الله عليه وسلم لهم وهي من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قصة الزيدى قال النبي في السيرة بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد هو ومن معه من الصحابة اذا رجل من زيد بطوف على حلق قرش خلقه بعد اخرى وهو يقول يا مشر قرش كيف تدخل عليك الميرة او يجلب اليكم او عمل اى يتزل بساحتكم تاجر وانتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم . مزال بطوف على حلقهم حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ظلمكم فذكر انهم ثلاثة

اجمال حسان فسامها منه أبو جهل بثلاث ايمانها لم يسعها الا حله سالم قال فاكسدي سلقني فظلمني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وابن اجمال قال هذه هي بالضرورة فقام صلى الله عليه وسلم فنظروا الى اجمال فراهي جمالا حسانا فساموا صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل  
 حتى القه برضاه واخذ هار رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جليلين منها بالثمن وافضل بعرا بابه واعطى ارامل بني عبد المطلب بمئة  
 وكل ذلك وابو جهل جالس في ناحية من السوق ينظر ولا يتكلم هيبة من رسول الله (٢٢٥) صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى

الله عليه وسلم لاني جمل  
 اياك يا عمر و ان تعود لمثل  
 ما صنعت بهذا الرجل  
 فزى مني ما تكره فجعل  
 يقول لا أعود يا محمد  
 لا أعود يا محمد فانصرف  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأقبل على ابي جهل  
 أمية بن خلف ومن معه  
 من القوم فقالوا له ذلك في  
 يد محمد قال ما ان تكون تريد  
 ان تتبعه واما رب دخلك  
 منه فقال لهم لا تتبعه ابدا  
 ان الذي رأيتم مني لما رأيته  
 رأيتم معمر رجلا عن يمينه  
 ودجلا عن شماله معهم  
 رباح يشعرون الى لو خالفته  
 لاتوا على نفسي ونظف  
 ذلك ان ابا جهل كان وصيا  
 على يقيم فاكل ما لو طرده  
 قاسم بن التيمم بالنبي صلى  
 الله عليه وسلم على ابي جهل  
 بعد ان جهته كفار قريش  
 الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم وقالوا له استهزاء  
 ما خلصك من ابي الحكم  
 الا هذا يثبون النبي صلى  
 الله عليه وسلم فثب معه  
 صلى الله عليه وسلم ورد  
 اليه ماله فقيل لابي جهل

ويتعمد هالي ان تشر واعتق باداء هذا الدين حين انبت العراجين من نخيله التي غرسها أي غرس  
 له أفلاترون لسلطان عذرا بمنعكم من ايدائه حين ان غشسته قوقا الحمي من اجل سماع ذكره صلى الله  
 عليه وسلم قال سلمان وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق ثم لم يقني معه مشهد وعن  
 بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى سلمان أي كان سبيبا لشرائه أي مكاتبته من قوم اليهود  
 بكذا وكذا درهما وعلى أن يغرس لهم كذا وكذا من النخل يعمل فيها سلمان حتى تدرك فغرس  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل كله الا نخلة غرسها عمر رضي الله تعالى عنه طعم النخل كله الا تلك  
 النخلة التي غرسها عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرسها قالوا عمر فقلها وغرسها رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم بيده فاطمعت من جامها وذكر البخاري ان سلمان رضي الله تعالى عنه غرس  
 بيده ودية واحدة وغرس رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ما غششت كلها الا التي غرسها سلمان  
 قال ويجوز أن يكون كل من سلمان وعمر غرس هذه النخلة أحدا من ابي الاخراتين هـ اقول وهذا  
 الحائط الذي غرس فيه لسلطان من حواط بني النضير وكان يقال له الميت وقد آل اليه صلى الله عليه  
 وسلم كاياني ولا يخفى ان قول صاحب الهمزة كان يدعي قنا انه لم يرق حقيقة وقد قدم ذلك وفيه  
 انه لو لم يرق حقيقة لما فرقه على الرق وأمره صلى الله عليه وسلم بالمكاتبه وادي عنه وكونه فعل ذلك  
 تطييبا لحاظ ساداته بعيد فليتأمل فان قيل اذارق حقيقة كيف جاز له صلى الله عليه وسلم ان يامر  
 أصحابه ان ياكلوا ما جاء به صدقة واكل هو ومما جاء به هدية والرقيق لا يملك وان ملكه سيده  
 على الاصح عند ما عاشر الشافعية بل وعنده باقي الامة فلما يجوز ان يكون الرقيق كان في صدر الاسلام  
 يملك ماله له سيده ثم نسخ ذلك على ان بعض أصحابنا ذهب الى محضته وفي كلام السبيل وذكر أبو  
 عبيد ان حديث سلمان حجة على من قال ان العبد لا يملك هذا كلامه وأنه صلى الله عليه وسلم لم يملك رقه  
 حينئذ لان الاصل في الناس الحرية ولعمد محقق رفق سلمان وعدم مجرى مكاتبته على قواعد  
 اهتمام يستدلوا على مشروعيتها الكتاب بقصة سلمان وفي كلام السبيل ان في خبر سلمان من الفقه  
 قبول الهدية وترك سؤال المهدى وكذلك الصدقة وفي الحديث من قدم اليه الطعام فلياكل ولا يسأل  
 والله أعلم وعن سلمان رضي الله تعالى عنه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بالقصة  
 المتقدمه ان ابا صاحب عبودية قال له انت كذا وكذا من ارض الشام فان بارجلين غيضتين يخرج  
 كل سنة من هذه الغيضة الى هذه الغيضة مستعجزا يعترضه ذوو الاسقام فلا يدعوا لاحد منهم الا شئ  
 قاسم عن هذا الدين فهو غيرك به قال سلمان فخرجت حتى جئت حيث وصفه لي فوجدت الناس  
 قد اجتمعوا بمريضهم هاله حتى خرج لهم تلك الالية مستعجزا من احدي الغيضتين الى الاخرى فغشيه  
 الناس بمريضهم لا يدعوا لمرض الا شئ وغلبوني عليه فلم اخلص حتى دخل الغيضة التي يريد أن  
 يدخلها الا منكبته فتناوله فقال من هذا والتفت الي فقلت رحلك الله اخبرني عن الحنفية دين  
 ابراهيم فقال انك لتسال عن شيء ما يسال عنه الناس اليوم قد اظلك نبي يبعث بهذا الدين من اهل  
 الحرم فانه يحملك عليه ثم دخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن كنت صدقتني لقد لقيت عيسى

( ٢٩ - حل - اول ) في ذلك فقال خفت من حربة عن يمينه وحربة عن شماله لو امتعت أن اعطيه لطمعني ونظير ذلك  
 بل عجب منه قصة الاراشي وحاصلها ان ابا جهل ارجع من شخص يقال له الاراشي بكسر الهمزة نسبة الى اراشة بطن من ختم اجمال  
 فطله بانما فدلته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم ليصفه من ابي جهل استهزاء منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نرهم ان لا قدرة  
 له على ابي جهل وكان ذلك بعد ان وقف على نادهم وقال يا معشر قريش من عيني على ابي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبييل وقد غلبني

على حتى فقالوا له أتري ذلك الرجل يحنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب إليه فهو بعثك عليه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع ابنه جهل فقال غاطب النبي صلى الله عليه وسلم بأعبد الله أن أبا الحكم بن هشام غلبني على حتى قبله وأنا غريب وابن سبيل وقد سالت هؤلاء القوم عن رجل يأخذني بمحي منه فاشاروا اليك فدخلت حتى منه برحمتك الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى ابنه جهل وضرب (٢٢٦) عليه بابيه فقال من هذا قال محمد فخرج إليه وقد انتفع لونه أي تغير وصار يكون النفع

ابن مريم والغيبضة الشجر الملتف قال السبيلي هذا الحديث مقطوع وفيه رجل مجهول ويقال إن الرجل هو الحسن بن عماره وهو ضعيف بإجماع منهم وأصح هذا الحديث فلا تكرار في مثله فقد ذكر الطبري أن المسيح عليه الصلاة والسلام نزل بعد سارع وأمه وامرأة أخرى أي كانت مجنونة فأقرأها المسيح عند الجذع الذي فيه الصليب ليكيان قاهبط إليها فكلمهما وقال لهما علام بكيان فقالا عليك فقال لاني لم أقتل ولم أصاب ولكن الله عرفني وأكرمني وأخبرهما أن الله أوقع شبهه على الذي صلب وأرسل إلى الحواريين أي قال لاهم وثلاث المرأة بلغا الحواريين أمرى أن يلقرني في موضع كذا ليلا نفيج الحواريون ذلك الوضع فإذا الجبل قد اشتعل نورا أترو له فيه ثم أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينه وعبادته رسم ووجههم إلى الالم وإذا جاز أن يزل مر جاز أن يزل مرارا لكن لانه هو أي حقيقة حتى يزل النزول انظر في كسر الصليب ويقتل الحزير كما جاء في الصحيح هذا كلامه وروى انه اذا نزل تزوج امرأة من جذام قبيلة باليمن وبولده ولدان يسمى أحدهما محمدا والآخر موسى يمكت أربعين سنة وقيل خمس وأربعين وقيل سبع سنين كما في مسلم وقيل ثمان سنين وقيل تسعا وقيل خمس أي وجمع بين كون مدة مكثه أربعين سنة وأربعين سنة وبين كونها سبع سنين أي وما بعد ذلك إن المراد بالاول مجموع ابنه في الارض قبل الرفع وبعده والسبعة أي وما بعده من الاقوال يكون بعد نزوله ويدفن اقامات في روضة النبي صلى الله عليه وسلم قال وقيل في حجرته صلى الله عليه وسلم أي عند قبره الشريف وقيل في بيت المقدس انتهى أي وقيل يدفن صلى الله عليه وسلم في قبره ولم في قبره وبؤده ما ورد يدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبي بكر وعمر \* أقول وكما يقتل عيسى عليه الصلاة والسلام الحزير يقتل الدجال فقد جاء ينزل عيسى حكما مسقطا يحكم بشرعنا يقتل الدجال ينزوله يكون عند صلاة العجزة فيمضي خلف المهدي بعد أن يقول له المهدي ندم يابرح الله فيقول له تقدم فقد أقيمت لك وفي رواية ينزل بعد شروع المهدي في الصلاة فيرجع المهدي القهقري ليتقدم عيسى فيضع يده بين كتفيه ويقول له تقدم فأفرغ من الصلاة أخذ حرته وخرج خلف الدجال فيقتله عند باب الشرق وورد أن المهدي يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال وقد جاء أن المهدي من عترته النبي صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة قتل من ولد الحسين وقيل من ولد الحسن وقيل من ولد عمه العباس فمن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما أن أمهم الفضل مرت به صلى الله عليه وسلم فقال أنت حامل بخلام فأذا ولدته فأتيني به قالت فلما ولدته أتته به قاذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى والباء أي أسقاء البيا من ريقه وسواء عبد الله وقال اذهبي بأني الخلفاء فأخبرت العباس فأنه فذكره فقال هو ما أخبرت هذا أبو الخلفاء حتى يكون منهم المهدي أي الخليفة وهو أبو الرشيد بدليل قوله حتى يكون منهم من يصلي بعيسى بن مريم أي وهو المهدي الذي يأتي آخر الزمان اسمه محمد بن عبد الله ولم يبق من الدنيا الا يوم واحد وفي رواية لا ليلة واحدة يطول الله ذلك حتى يبعث وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر في أول ليلة من رمضان وتكسف الشمس في النصف منه فان مثل ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والارض عمره

الذي هو التراب وهو الصفرة مع كدرة فقال اعط هذا حقه قال نعم لا تبرح حتى أعطيته الذي له فدخل وأخرج ماهو لذلك الرجل فدفعه إليه قال ثم إن الرجل أقبل حتى وقف على أهل ذلك المجلس الذين بعثوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم استنزه فقال جزاه الله خيرا يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقد رآه أخذني بمحيي وقد كانوا أرسلوا رجلا من كان معهم خلف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا انظر ماذا يصنع فلما رجع الرجل قالوا له ماذا رأيت فقال رأيت عجبا من أعجب العجب والله ماهو الا ان ضرب عليه بابيه فخرج إليه فرما مرعوبا وكأنه ليس معه روحه فقال اعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه فعند ذلك قالوا لا ي جبيل ما رأينا مثل ما مضت فقال وبحكم الله ما هو

ان ضرب على بابي وسمعت صوته فملتت رعبا ثم خرجت إليه وان فوق رأسي فصلا من الابل لما رأته مثله عثرون قط لوابت اوتأخرت لاكتني وإلى هذه القصة اشار صاحب المعزة بقوله واقضاه النبي دين الاراشه بي وقد ساء يسه والشره وروي المصطفي اياه تامم \* ينتج منه دون البراءة النجاء هو ما قد رآه من قبل لكن ما على مثله بعد الخطاه وقوله هو ما قد رآه من قبل وذلك لما أراد عدوا لله ان يلقي الحجر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما وجد فيس الحجر في يده ورجع القهقري

وهو منقطع اللون كاقدم وأخبر بأنه رأى عقق الفحل لو قدم لاختطفه عضواً وعضواً أو بوجهل كان من أكبر أعداء النبي صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين الذين أنزل الله فيهم أنا كفيئنا المستهزئين وما تقدم بعض استهزائه ومن استهزائه أيضاً فسار في بعض الأوقات خائف النبي صلى الله عليه وسلم يخاف بأنه موفوه يسخر به قاطع عليه صلى الله عليه وسلم فقال كن كذلك فكان كذلك إلى أن مات قال ابن عبد البركان المستهزون الذين قال الله فيهم أنا كفيئنا (٢٢٧) المستهزئين خمسة من أشرف قریش

عشرون سنة وقيل أر بعون سنة ووجهه كوكب دري على خذاه الايمن خان اسودنجر- في زمان السجل  
وبثل في زمانه عيسى بن مريم وامام اردلان مهدي الاعيسى بن مريم فلما ياتي في ذلك لجواز ان يكون المراد  
لامهدي كاملا معصوما لاعيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام فقد جاء له تهلان امة نا اولها وعيسى بن  
مريم آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها وعن العباس رضى الله تعالى عنه قال كنت عند النبي  
صلي الله عليه وسلم فقال انظر له ترى في السماء من شيء قلت نعم قال ماتري قلت اثريا قال امانه  
سيمالك هذه الامة يبددها من صلبك أي وقد اختلف الناس في عددها المرئي فقيل سبعة اأنجم وقيل  
تسعة وجمعنا بينهما بان الاول يكون هوارئ لعا لب الناس ولو غير حديث البصر والثاني لمن يكون  
حديث البصر منهم وأما المرئي له صلي الله عليه وسلم فقيل كان يرى أحد عشر نجما وقيل اثني عشر  
نجما وجمعنا بينهما بحمل الاول على ما ذالم بمعن النظر والثاني على ما ذا امعن النظر وحينئذ يقتضي  
هذا ان تكون الخلفاء من بني العباس اثني عشر وعن سعيد بن جبير سمعت ابن عباس رضى الله  
تعالى عنهما يقول يكون من ثلاثة اهل البيت السفاح والمنصور والمهدي يوراه الضحاك عن  
ابن عباس مرفوعا والمهدي في هذه الرواية يحتمل ان المراد به ابو الرشيد ويحتمل ان يكون  
المنتظر وروى ابو نعيم يستدضعف انه صلي الله عليه وسلم خرج فلقاه العباس فقال الأسرك  
يا ابا الفضل قال بلى يا رسول الله قال ان الله فتح بي هذا الامر وبرزك بخصمه وفي رواية وبخصمه  
بولدك وقد اوردت ترجمة المهدي المنتظر بالتأليف في بحرل حافل سباه مؤلفه القواصم عن الفتى  
القواصم وقد رويت قصة سلمان رضى الله تعالى عنه على غير هذا الوجه الذي تقدم افقته  
قال كان لي أخ اكبرهني وكان يتقنع بثوبه ويصعد الجبل يفعل ذلك غير مارة متكررا فقلت له  
اما انك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهب بي معك قال انت غلام وأخاف ان يظهر منك شيء فقلت لا تخف  
قال ان في هذا الجبل قوما لهم عبادة وصلاح يذكرون الله ويذكرون الآخرة ويزعمون اننا على  
غير دين قلت فاذهب بي معك اليهم قال حتى استأمرهم فاستأمرهم فقالوا جئ به فذهبت معه  
فاتميت اليهم فاذا هم ستة اوسبعة وكان الروح قد خرجت منهم من العبادة يصومون النهار  
ويقومون الليل ياكون الشجر وما وجدوا فقصدها اليهم فحمدوا الله تعالى واتوا عليه وذكروا من  
مضي من الرسل والانبياء حتى خلصوا الى عيسى بن مريم قالوا لولدهم ذكروا بشه الله رسولا وسخر  
لها ما كان يحفل من احياء الموتى وخلق العالم وأبرأ الاعمى والابرص فكفروا قوم وبنيمه قوم ثم قالوا  
يا غلام انك ربنا وانك معادنا وان بينك جنة نار الها تصير وان هؤلاء القوم الذين يعبدون  
النيران اهل كفر وضلالة لا يرضى الله بما يصنعون وليسوا على دين ثم انصرفنا ثم عدنا اليهم انوا  
مثل ذلك واحسن فلزمهم ثم اطلع عليهم المالك قام بهم باخرجهم من بلاده فقلت ما انا فغارقم فخرجت  
معه حتى قدما للوصل فلما دخلوا حفوا بهم ثم اتاهم رجل من كهف جبل فسلم وجلس فحوا به  
فقال لهم اين كنتم فاخبروه فقال ما هذا السلام معكم فأتوا عليه خيرا واخبروه باتباعي ايامهم واراد ان  
اعظامه له فعمد الله وانني عليه ثم ذكر من ارسله الله من رسله وانبياءه والقواصم اصابهم حتى ذكر

على يابه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجار بن أبي لهب وعقبة بن أبي معيط ان كانا ليأتياني بالبروث فيطرحانها على يابى ومن استتراته ايضا أنه يصدق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يرضاق الحلبي في السمرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بكثر محالسة عقبة بن أبي معيط فقدم عقبة من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من أشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام أي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياكل وقال ما ناباك كل طعامك



حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبه اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبه صدقاً لابي بن خلف فاخبر الناس اياً بما قاله عقبه فاني اليه قال يا عقبه صوبت فقال والله ماصوب ولكن دخل منزل رجل شريف فابى ان يأكل طعامي الا ان اشدله فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يعلم فشهدت له والشهادة ليست في نفسي فقال له ابي وجهي من (٢٢٨) وجهك حرام ان لقيت عدواً فلم تطاه وتبرق في وجهه وتلق عينه فقال له عقبه

لك ذلك ثم ان عقبه لقي النبي ففعل به ذلك قال الضحاك لما برق عقبه لم تصل للزقة الي وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بل وصلت الي وجهه وو كسهاب ناراً فاحترق هكاتها وكان اثر الحرق في وجهه الي الموت وحينئذ يكون المراد بصيرورة بصاقه برصاً في وجهه أنه صار كالبرص وانزل الله في حقه يوم بعض الظالم على يديه يقول يا ايمني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان للانسان خذولاً قيل المراد من قوله بعض انه يأكل في النار احدي يديه الي الرفق ثم يأكل الاخرى فتنبت الاولى وهكذا ومن استهزاء الحكم بن ابي العاص أنه كان صلى الله عليه وسلم يمشي ذات يوم وهو خلفه يخرج ياقته وفيه يسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال

له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن ابي العاص يخرج ياقته وفيه جد أن مكث شهراً مضياً عليه وفي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شي وكان يجالس المنافقين وينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم فتهاهوا صلى الله عليه وسلم الي الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساء بالدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعترة وقيل بدرى في يده والمدرى كالمسلة

اشترى له كن كذلك فكان كذلك كما تقدم نظير ذلك لابي جهل واستمر الحكم بن ابي العاص يخرج ياقته وفيه جد أن مكث شهراً مضياً عليه وفي ذلك الاختلاج به حتى مات وقد أسلم يوم فتح مكة وكان في اسلامه شي وكان يجالس المنافقين وينقل اخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه اليهم فتهاهوا صلى الله عليه وسلم الي الطائف واطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نساء بالدينة فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعترة وقيل بدرى في يده والمدرى كالمسلة

يلحق به شعر الرأس وقيل من عذري من الزغوة أو دركته لفتات عينه ولعمرو ما ولدو بعد ان هاه صلى الله عليه وسلم الى الطائف  
بقي به الى خلافة ابن اخيه عثمان بن عفان رضي الله عنه فرده الى المدينة وكان قد تشفع عنده صلى الله عليه وسلم فوعده بإرجاعه وما  
مرض صلى الله عليه وسلم مرضه الذي توفي فيه طلب عثمان رضي الله عنه وأخبره بأشياء تقع له وقال له أنهم يقمصونك قميصا ويردون  
منك خلمه فاحذر ان تخلمه حتى تلقاني على الخوض يريد بذلك الخلافة وأخبره (٢٢٩) بالبلوى التي تصيبه وأمره بالصبر

قيل انه في ذلك المجلس  
استاذن من النبي صلى الله  
عليه وسلم في ارجاع عمره  
الحكم الى المدينة اذا صار  
الامر اليه فاذن له فلما كانت  
خلافة أبي بكر رضي الله  
عنه سال عثمان أبا بكر رضي  
الله عنه ان يرجعه وأخبره  
بأن النبي صلى الله عليه وسلم  
وعده بذلك فقال أبو بكر  
رضي الله عنه لا احل عقدة  
عقد هارسل الله بحلي الله  
عليه وسلم ثم سال عمر  
رضي الله عنه لا ولي الخلافة  
أن يرجعه فقال مثل ملة الله  
أبي بكر رضي الله عنه ولما  
ادخله عثمان رضي الله عنه  
تقم عليه بعض الصحابة  
بسبب ذلك فقال أنا  
كنت تشفعت فيه الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فوعدني برده وكان  
في رجوعه تأسيس للبلوى  
التي وقعت لعثمان رضي الله  
عنه فالت منشأها إنما  
كان من مردان بن الحكم  
فسيحان الحكم في افعاله  
الذي لا يسهل عما يفعل  
ولذا قال بعضهم كما في  
بعض شراح الشفاء

اشترى اللحم وطبخه ودعا الجذومين فاكلوا معه واول مشاهد الخندق كما تقدم قيل وشهد بدرا واول  
قبل ان يعتق اى وهو مكان فيكون أول مشاهد الخندق بعد عتقه والله اعلم واما اخبار الكهان  
لأعن السنة الجارية فكثير منها ما تقدم في ليلة ولادة صلى الله عليه وسلم وفي أيام رضاعه قال ومنها  
أيضا خبر عمرو بن معد يكرب رضي الله تعالى عنه قال والله علمت ان عمار رسول الله قبل ان يبعث  
فقيل له وكيف ذلك قال فرعنا الي كاهن ثنائى أمر نزل بنا فقال الكاهن اقسم بالله ما ذات الابرار  
والارض ذات الابرار والرع ذات العجاج ان هذا الامراج لمله من اجيج النار وهو الثهايا ولقاح  
ذى فجاج قالوا وما تاجه قال فاجه يظهرني صادق بكتاب اطق وحسام فائق قالوا أو أين يظهر  
والي ما ذا يدعو قال يظهر بصلاح ويدعو الى فلاح وبطل القدرح وينهي عن الراح والسفاح  
وعن كل امر قباح قالوا أين هو قال ولد الشيعى الاكرم حافظ زمزم وعزه سرمد وخصمه مكمد  
انتهى ومنها خبر قيس بن ساعدة اليايدي وهو أول من قال البيعة على المدعي واليمين على من انكر وأول  
من اتكأ على عصا وقوس وسيف عن الخطبة وقيل ان أول من تكلم بان البيعة على المدعي واليمين  
على من أنكر داود عليه الصلاة والسلام وان ذلك فعل الخطاب وردا لم يثبت عنه انه تكلم بغير لغة  
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
أيكم يعرف القيس بن ساعدة اليايدي قالوا كنا يا رسول الله نعرفه قال فامهل قالوا هك قال ما نساها  
بحكاظ على جبل أحر وهو يقول أبا الناس اجعوا واسمعوا وعوامن حاش مات ومن مات مات  
وكل ماهوات أن في السماء غبرا وأن في الارض لعبا معاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم  
تخور وبحار لا تنور اقم قسم قسما حاتما لان كان في الامر رضا ليكون سخطا ان الله بنا هو أوجب  
اليه من دينك الذي انتم عليه ما لي ارى الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالقام فقا والتمزكو ا هناك  
فناموا ثم قال ﷺ أيكم يروى شمره فانشدوه عليه الصلاة والسلام  
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر  
لما رأيت موارد للموت ليس لها مصادر  
ورابت قوسى نحوها \* تسعى الاصاغر والاكاير  
لارجع الماضي الى ولامن الباقين غابر  
ايقتت اني لاعا \* له حيث صار القوم صائر  
وفي رواية اخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قدم الجارود بن عبد الله وكان سيدا في قومه  
وقيل له الجارود لا تغار على قوم من بني بكر بن وائل فجردهم اى اخذ جميع اموالهم والى ذلك  
الاشارة بقول الشاعر

ودستاهم بالخليل من كل جانب \* كاجرد الجارود بكر بن وائل  
فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا جارود هل في جماعة وقد  
عبد القيس من عرف لنا قسا قالوا كنا نعرفه يا رسول الله قال الجارود وانا بين يدي القوم كنت اقنوا

فليت عثمان لم يحكم بعوده \* رضي باحكم الصديق في الحكم قال الشهاب الحنفاجى بعد ان صح ان عثمان رضي الله عنه استاذن  
النبي صلى الله عليه وسلم فلاوجة في التشيع عليه بذلك والظمن في خلافته كازعم الشيعة مع ان عثمان رضي الله عنه علم انه تاب  
وخاضت طويته وكان رده لاجهاد منه رضي الله عنه في ذلك والامور لاجهادية لا اعتراض بها عن ابن خديجة ام المؤمنين

رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بأحدكم فجعل الحكيم يلزم بالنبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال اللهم اجعل له وزناً  
فرفح وارتمش مكانه والوزع الارتماش وفي رواية فقام حتى ارتمش وعن إبراهيم بن أسد بن سنان الحكيم بن أبي العاص على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عرف صوته فقال ائذنا له لعنة الله ومن خرج من صلبه إلا المؤمن منهن وقيل مام ذو ومكر وخديعة  
يعطون الدنيا وماهم في الآخرة (٢٣٠) من خلاق وكانت لا يولد لأحد بالمدينة ولد إلا أنى به إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم فاني مروان لا ولا  
فقال هو الوزع ابن الوزغ  
الملعون ابن الملعون وعلى  
هذا فهو صحابي ان ثبت ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
راه لانه يحتمل انه اتى به  
اليه صلى الله عليه وسلم فلم  
ياذن بادخاله عليه بل مما  
يدل لذلك قوله هو الوزغ  
اغ وفي كلام بعضهم انه  
ولد بالطائف بعد ان نفي  
ابوه الى الطائف ولم يجمع  
بالنبي صلى الله عليه وسلم  
فهو ليس بصحابي ومن  
ثم قاله البخاري مروان بن  
الحكم لم ير النبي صلى الله  
عليه وسلم وعن عائشة رضي  
الله عنها انها قالت لروان  
نزل في ابيك ولا تطلع كل  
حلاف مهين هماز مشاء  
بنميم وقالت له سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول في ابيك وجدك  
اي الذي هو ابو العاص  
بن امية انهم الشجرة  
المون في القران وقد  
وفي مروان الخلافة تسعة  
اشهر ولا اعتنع عبد  
الرحمن بن ابي بكر رضي  
الله عنهما من المباحة ليزيد

ای اتبع اثره کان من اصیاط العرب ای من ولد ولدم شیخا عمر سبعائه سنة ای وقیل سئامه سنة  
أدرک من الجوارین سمان فهو اول من تاله أي تعبد من العرب أي ترك عبادة الاصنام واول من قال  
أما بعد ای وقیل أول من قال ذلك کعب ابن لؤی کا قدم وقیل سبحانه بن وائل وقیل بهتوب وقیل  
یهر بن قحطان وقیل داود وهوقصل الخطاب ورد بانهم ثبت عنه انه تکلم بغير لغته أي وبعد  
لفظه عریة وقصل الخطاب الذی اوتیه هوقصل الخصومة أي وهذا یؤید ما تقدم عنه انه اول  
من قال البینة علی الدعی والیمین علی من أنکر وقدم مائة وجمع بان الاولیة بالنسبة لداود  
حقیقیة ونهره اضافة فکعب بن لؤی بالنسبة للعرب ولغيره بالنسبة لقبیله وقس اول من کتب  
من فلان الی فلان قال الجارود کانی انظر الیه قسم بالرب الذی هو له یباقر السکاباجله ویوفین  
کل حامل عمله ثم انشأ بقول

ہاج للقلب من جواء اذکار \* و لیل خلائن نہار  
و جمال شوامغ راسیات \* و بحار میاہن غرار  
و نجوم تلوح فی ظلم اللیل تراہا فی کل یوم تدار  
والذی قد ذکرت دل علی اللہ غوسا لہا ہدی و اعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جاورد وارسول بكسر الراء التؤدة فلست أنساء بسوق عكاظ  
أي وهو سوق بين بطن نخلة والطائف كان سوقا لتقيف وقيس عيلان كما تقدم على جبل أورو أي  
بضرب لونه إلى السواد وهو يتكلم بكلام ما أظن أني أحفظه في لفظ تكلم بكلام له حلا ولا احفظه  
الآن فقال أبو بكر يارسول الله قاني أحفظه كنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ فقل لي في خطبته  
أيها الناس اسمعوا وعادوا وعادعتم فاعفوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هوأت أت  
مطر وباب وارزاق وأقوات وأيام ومهمات وأحياء وأموات جمع واستات وآيات بعد آيات إن  
في السماء غيبا وإن في الأرض لغيرا ليل داج أي مظلم وسما ذات أبراج وأرض ذات فجاج وسمار  
ذات أمواج مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالقام فقاموا أم تركوا هناك فقاموا  
أقسم قسمي ما جئتكم به لا خفاة ولا أمتا إن الله ديننا هو أحب إليه من دينكم الذي أنتم عليه  
وبيا قد حان حينه وظلمكم زمانه فطوبى لمن آمن به فهداه وويل لمن خالفه فعصاه ثم قال بيا  
لأن باب القسلة من الامم الخالية وللقرون الماضية يا معشر اباد هي قبيلة من اليمن أين الابداء  
والاجداد وأين الرضى والمواد وأين القرعة الشداد أين من بنى وشيد وزخرف ونجى  
زين وطول وغره المال والولد أين من بنى وطنى وجمع قاعى وقال امار بكم الاعلى لم يكونوا أكثر  
منكم اموالا وأطول منكم اجالا وأبعد منكم امالا طعنهم التراب بكلمة ابي بصير وزعم  
بطلان ذلك عظامهم باينو يوتهم خاوب عمرتها الذئاب العاوب به كلاب هو الله الواحد العبود  
ليس بالدولاد مولود ثم انشأ يقول الايات المقدمة إلى روى رواية ما تقدم وقد اباد على النبي صلى الله  
عليه وسلم قال يا معشر وقد اباد ما فعل قس بن سعد الا يادى قالوا هلك يارسول الله لقد أشد بدته يوما

**بِسْوَاقِ**

ابن معاوية قال له مروان انت الذي انزل الله فيه والذي قال .

لوالدية أف ليكأ انصدا نني ان اخرج فبلغ ذلك عائشة رضي الله عنها فقالت كذب والله ما هو به ثم قالت له اما انت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن اباك وانت في صلبه تنسب الي ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وما لاصحابه به سيدخل عليكم رجل لعن وقد خل عليهم الحكم وعن جبير ابن مطعم رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فر

الحكم بن أبي العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لأمي في صلب هذا وعن عمران بن جابر الجعفي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل ليني أمية ثلاث مرات وقد ولي منهم الخلافة أربعة عشر وأولهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما وآخرهم مروان بن محمد وكانت مدة ولايتهم اثنتين وثلاثين سنة وهي ألف شهر والأحداث الواردة فيهم يجب أن يخرج منها عيان ومعاوية رضي الله عنهما الفضيلة بحمد النبي صلى الله عليه (٢٣٦) وسلم مع ما ورد فيهما من الفضائل وأيضاً

لم يصدر منهما شيء من الظلم وإنما صدر عنهما بعد ما ولذلك قال القاضي عياض رحمه الله في الشفاء وأخير صلى الله عليه وسلم بولاية معاوية رضي الله عنه ويملك بني أمية ففاز بين الحائزين في التعبير لأن الملك هو السلطنة مع التغلب والخلافة ما كان بيعة أهل الحق والولاية أعم منهما فتشملها وتشمل الامارة وتبابة الخلافة وأوصي صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه أنه ملك بالعدل والرفق قال له إذا ملكت فاسمع قول معاوية رضي الله عنه فإلتطع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويري البيهقي عن معاوية رضي الله عنه قال ما جئني على الخلافة الا قوله صلى الله عليه وسلم يا معاوية إذا ملكت فاحسن وروي انه رضي الله عنه تبع بالاداة رسول الله صلى

بسوق عكاظ على جبل احمر يتكلم بكلام معجب موقلاً لا أجدي أن أحفظه الآن فقام امرؤ اعرابي من اقاصي القوم فقال انا احفظه يا رسول الله فمر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك كما يقول يا معشر الناس اجتمعوا فاسكن من مات فأت وكل شيء أت آت ليل داج وساء ذات ابراج وبحر عجاج نجوم تزه وجبال مرسية وأنهار مجرى الحديث وفي رواية ابن الصعب ذو القرنين ملك الخافقين وأذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلمة عين قال وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قس بن ساعدة كان يخطب قومه بسوق عكاظ فقال سيايتكم حق من هذا الوجه وأنا ربيده الى محكمه قالوه وما هذا الحق قال الرجل أبلغ أحور من ولد لؤي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش ونعيم لا يتقدان فاذا دكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسمى اليه وقد رويت هذه القصة من طرقت متعددة قال الحافظ ابن كثير هذه الطارق على ضعفها كالتحاضد على اثبات اصل القصة وقال الحافظ ابن حجر طرق هذا الحديث كلها ضعيفة وهو يورد قول ابن الجوزي في موضوعاته حديث قس بن ساعدة من جميع جهاته باطل اه (أقول) ذكرني النور أن في قصة قس ما يرشد الى التعدد مرتين مرة حفظ صلى الله عليه وسلم كلامه وكان قس على جبل احمر والثانية متى لم يحفظ صلى الله عليه وسلم فيها كلامه كان قس على جبل اورق قال لسكن لا ادري أي المرتين كانت اول هذا الكلام وقديقال النسيان جائز عليه صلى الله عليه وسلم فيجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم أنسى كلام قس بعد الاخبار به أولاً وبذلك قوله لا اظن أني احفظه الآن أو قبل الاخبار فيكون خبره صلى الله عليه وسلم متاخراً عن خبر أبي بكر فلا دلالة في ذلك على التعدد ووصف الجبل بأنه احمر ووصفه بأنه اورق لا يدل على التعدد لأنه يجوز أن يكون شدة الحمرة وشدة الحمرة تميل الى السواد وهو الاورق فاخبر عنه مرة بأنه احمر ومرة بأنه اورق وهذا السياق يدل على تعدد مجيء وقد عبد القيس مرة جاؤا وجدهم مرة جاؤا مع سيدهم الجارود وقد جاءهم رحم الله قساً انه كان على دين أبي اسماعيل بن ابراهيم والله اعلم ومن ذلك خبر الجرحي نسبة الى جرح ضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة قبيلة من حمير تسمى به بلدهم ان بطنان بن النخيل كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتر في العرب جاؤا الى كاهنهم واجتمعوا اليه في أسفل جبل فنزل اليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس فرفع رءاه الى السماء طوبى بلانم قال أما الناس ان الله اكرم عبداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكنه فيكم أمها الناس قليل واما اخبار السكمان على ألسنة الجان فكثيرة ايضاً منها خبر سواد بن قارب رضي الله تعالى عنه وكان يشكن في الجاهلية وكان شاعراً ثم أسلم فمن جد بن كعب القرظي قال بينا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذات يوم جالساً إذ مر به رجل فقيل له يا أمير المؤمنين أنعرف هذا المارق قال ومن هذا قال سواد بن قارب الذي انا ربه أي تابعه من الجن الذي يتراءى له أتاه بطور النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد ان قال عمر رضي الله عنه على النبرأ أي منبر النبي صلى الله عليه وسلم أم الناس افيكم سواد بن قارب فلم يجبه أحدهما فما كان السنة المقبلة ولعل ذلك كان في زمن الحيرة لاز يارة من الأفاق قال أمها الناس

الله عليه وسلم يا معاوية ان أوليت أمراً فاتى الله وأعدل فكان رضي الله عنه غايته من الحلم والصبر والتحمل حتى قال ابوالرداء رضي الله عنه ان معاوية سمع كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنه الله بها وأما بن أمية من بعده فجاءت فيهم احاديث كثره منها ما رواه الترمذي والحاكم والبيهقي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً اذا بلغ بنو ابي العباس أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلاً ومال الله قولاً وهو ما جد اول أي يأخذه واحد بعد واحد والمراد انهم استأثروا به ومنهم

هفوفه فاسر فواو بدروا وضجوا بيت مال المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامم رجل يقال له الوليد هو شر لامي من  
 فرعون لقومه قال الاوزاعي كانوا يرون انه الوليد بن عبد الملك ثم اوا انه ابن اخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح  
 ابواب الفتى على هذه الامم وكان ماجنا معها مدنا للخمر واخبر صلى الله عليه وسلم به راى في المنام في امية على منبره الشريف فساءه  
 ذلك فانزل الله عليه تسليته سورة (٢٣٢) الكون وسورة القدر لان ملك بنى امية كان ألف شهرة على الله اتمته في كل سنة

ليلة تعدل ملكهم وتزيد  
 بما لا يحصى من المعائب  
 قال في السيرة الحلبية نقلنا  
 عن ابن الجوزي كان لعبد  
 الله بن الزبير رضي الله  
 تعالى عنهما ابن يقال له  
 خبيب ضربه عمر بن عبد  
 العزيز بامر الوليد بن عبد  
 الملك مائة سوط فمات  
 منها وذلك أن خبيبا  
 حدث عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم انه قال اذا بلغ  
 بنو الحكم ثلاثين رجلا  
 وفي رواية اذا بلغ بنو امية  
 اربعين رجلا اتخذوا عباد  
 الله فحولا أي عبيدا ومال  
 الله دولا ودين الله غلا  
 وفي رواية بدل دين الله  
 كتاب الله فلما بلغ الوليد  
 ما ذكر خبيب كتب لابن  
 عمه عمر بن عبد العزيز وهو  
 والى المدينة أن يضرب  
 خبيبا مائة سوط ففعل ثم  
 بردما في جرة وصبه عليه  
 في يوم شات وحسبه فلما  
 اشتد وجهه أخرجه وندم  
 على ما فعل فلما مات وسع  
 بجمته سقط الى الارض  
 واسترجع واستعفى من  
 ولاية المدينة فكان عمر

أحيم سواد بن قارب قال بعضهم يا أمير المؤمنين ما سواد بن قارب قال ان سواد بن قارب كان بده اسلامه  
 شيئا فحيا قال البراء فينا نحن كذلك اذ طلع سواد بن قارب فارس الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال له  
 انت سواد بن قارب قال نعم قال أنت الذي أباك ربيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت  
 على ما كنت عليه من كما تك فغضب سواد بن قارب وقال ما مستقبلني بهذا أحد منذ أسلمت يا أمير  
 المؤمنين فقال له سبحانه الله ما كنا عليه من الشرك أي من عبادة الاصنام أعظم مما كنت عليه من  
 كما تك أي في رواية ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال اللهم غفرا قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد  
 الاصنام والاولئان حتى أكرمتنا الله برؤيه صلى الله عليه وسلم وبالإسلام \* أقول وفيه ان المتبادر  
 ان غضب سواد انما هو بسبب ما فهم من نسبته الى الكهانة بعد الاسلام لا قبلها بدليل قوله  
 ما مستقبلني بهذا أحد منذ أسلمت وجواب سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بدل على ان فهم ان غضب  
 سواد بسبب نسبته الى الكهانة قبل الاسلام فلذلك قال سبحانه الله متعجبانه وفي كلام السبيل ان عمر  
 رضي الله تعالى عنه مازح سواد رضي الله تعالى عنه فقال له ما فعلت كما تك يا سواد فغضب وقال له  
 سواد رضي الله تعالى عنه قد كنت انا وأنت على شر من هذا من عبادة الاصنام وأكل الميتات أقعيرني  
 بامر قد توت منه فقال عمر رضي الله تعالى عنه اللهم غفرا فابتاعه والله أعلم ثم قال لسواد أخبرني ما بنا  
 ربيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال يا واد حدثنا يده اسلامك كيف كان قال  
 نعم يا أمير المؤمنين بينا أنا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذا تاني ربي فضرني رجله وقال قم يا سواد بن  
 قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تقبل انه قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من لؤي بن غالب  
 يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتلاها \* وشدها العيس باقتها  
 تهوى الى مكة تبغي الهدي \* مصادق الجن ككذبا  
 قارحل الى الصفوة من هاشم \* ليس قدماها كاذبا

فقلت دعني انا فاني اسميت ناعسا فلما كانت الليلة الثانية انا في فضرني رجله وقال قم يا سواد بن  
 قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تقبل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل  
 والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن ونخبها \* وشدها العيس باكوها  
 تهوى الى مكة تبغي الهدي \* ماؤمن الجن ككفارا  
 قارحل الى الصفوة من هاشم \* بين روايتها وأحجارها

فقلت دعني انا فاني اسميت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة انا في فضرني رجله وقال قم يا واد بن  
 قارب اسمع مقالتي واعقل ان كنت تقبل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله عز وجل  
 والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن ونحساها \* وشدها العيس باحلاها

ابن عبد العزيز اذا قيل له بشر قال كيف ابشرو خبيب على الطريق فاقول \* وفي دلائل  
 النبوة للبيهقي عن بعضهم قال كنت عنده معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما ومعه ابن عباس رضي الله عنهما على السرير فدخل عليه  
 مروان بن الحكم فكلما في حاجته وقال اقض حاجتي يا أمير المؤمنين فوالله انه وثني عظيمه فاني بوعشرة ومم عشرة وأخوه عشرة  
 فلما أدر مروان قال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم لشهدك بالقبلى بن عباس أمتا لم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو

الحكم ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله بينهم دولا وكتاب الله دخلوا فاذ بلغوا تسعة وتسعين واربعاً كان هلاكهم اسرع من لو كثر عرقا قال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم ثم ذكر مروان حاجته فبعث ولده عبد الملك الى معاوية رضي الله عنه فكلّمه فيها فلما اذ بر قال معاوية رضي الله عنه انشدك الله يا ابن عباس ما اتم لي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر هذا فقال ابو الجبار لا الارسه فقال ابن عباس رضي الله عنهما اللهم نعم وقدولى الخلافة من ولد اربعة اولاد وعلم ان (٢٣٣) وهشام وزير بن عبد الملك وليس في

تهوى الى مكة نبي الهدي \* ما خير الجن كاعماسها  
 فارحل الى العفرة من هاشم \* وارم بعينك الى رأسها  
 فقلت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقي ثم اتيت المدينة وفي رواية متى اتيت مكة وهي كالقال  
 البيهقي اقرب الى الصحفة من الاولى اى لان الجن اتما جاءت اليه صلى الله عليه وسلم للابان به في  
 مكة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا به حوله وفي لفظ والناس حوله وفي لفظ والناس عليه  
 كعرف الفرس فلما رآني قال مرحبا بك يا سواد بن قارب قد علمنا ما جاء بك قلت يا رسول الله قد قلت  
 شعرا قاسم مع مقاتي يا رسول الله فقال هات قانثات أى ابدأت اقول \* اناني نجحي بعد هذه ورقدة  
 وفي لفظ اناني ربني بعد دليل وهجمة \* ولم بك فيما قلتوب بكاذب  
 ثلاث ليالي قوله كل ليسة \* انك رسول من لؤي بن غالب  
 ( فشموت من ذيل الازار ) وفي لفظ عن ساق الازار ووسطت بي الذعبل الوجناء بين السياسب  
 فاشهد ان الله لا رب غيره \* وانك مامون على كل غائب  
 وانك ادنى المرسلين وسيلة \* الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب  
 فرنا بما ياتيك ياخير مرسل \* وان كان فيما جاشب الذوائب  
 وكني شفيها يوم لا ذو شفاعة \* سواك بمن عن سواد ابن قارب  
 وفي رواية وكني شفيها يوم لا ذو شفاعة \* بمن قتيلا عن سواد ابن قارب  
 قال ففرح النبي صلى الله عليه وسلم واحمها بمقالاتي فرحاشد يدا حتى رؤى الفرح في وجوههم أى  
 وضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال افلحت يا سواد فرأيت عمر رضي الله  
 تعالى عنه التزم وقال لقد كنت أشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رثيك اليوم قال منذ  
 رأت القرآن فلا ونعم العوض كتاب الله تعالى من الجن أى وهذا السياق يدل على أن سيدنا عمر لم يكن  
 حاضرا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبره سواد لما مات صلى الله عليه وسلم وخشى سواد على قومه  
 الردة قام فذهب خطيب فقال يا معشر دوس من سعادة القوم ان يعظوا يا غيرهم ومن شقائم ان يعظوا  
 الا بانفسهم وانه من لم تنفعه التجارب ضربه ولم يسمه الحق لم يسمه الباطل وانما تسمون اليوم بما  
 سلمتم به امس ولا ينبغي لاهل البلا لا ان يكونوا الذكر من اهل العافية للعافية ولست ادري لانه يكون  
 للناس جولة فان لم تكن فالسلامة منها الا نأوه الله بحبها فاحبوا ما عجبها القوم بما لسمع والطاعة أي ومن  
 ذلك أن امرأة كانت كاهنة بالمدينة يقال لها حطيمة كان لها نابع من الجن فعجاها يوما فوقف على  
 جدارها ففألت له مالك لا تدخل تعد ثنا وتحدثك فقال انه قد بعث نبي بمكة يحرم الزنا فحدثت بذلك  
 فكان أول خبر يتحدث به بالمدينة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وأما ما سمع من جوف الاصنام  
 كثير أيضا فمنها أي غير ما تقدم في ليلة ولادة صلى الله عليه وسلم خبير عباس بن مرداس قال كان لمرداس  
 السلمي وثن بعيدة يقال له ضمار يكسر الضاد المعجمة وميم مخففة بعدها ألف ثمراء مهملة فلما حضرت  
 مرداسا الوفاة قال العباس ولده أى بني أعبد ضمرا قاته ينفعك ويضرك فينبعا عباس يوما ضمرا

( ۳۰ - حل - اول )

( ٣٠ - حل - اول ) قافضيك هنالك حقك والله لا تكون انت وحاكك ابر عند الله ولا اعظم حظاق  
وفي لفظ ان العاص قال لا اعطيك حق تكفر محمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يميتك قال فذري حتى اموت  
ابنت فسوف اوتى ما لولده قافضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كفر بما يأتنا وقال لا ريتين ما لولده اطلع القريب امانخذ  
من عند الرحمن عند اكلا مستكتب ما يقول وتمد لمن العذاب مداور له ما يقول وما يتناقد ا هـ ومن استعزاه الاسود بن عبد قوث بن

وهب زهرة وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا راي المسلمين قال لا محابا به استنزاه بالصحابة قد جاءهم ملك الارض الذين يرون كسري وقبصرى لان الصحابة رضى الله عنهم كانوا متقشفين ثيابهم رثة وعيشهم خش وكان يقول لاني صلى الله عليه وسلم ما كنت اليوم من السماء يا محمد وما شبه هذا القول \* ومن استنزاه الاسود ابن مطلب بن اسدين عبد العزى انه كان هو واصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه (٢٣٤) وسلم واصحابه ويصفون اذاراهم ومن استنزاه الوليد بن المغيرة بن عبد الله

اذ سمع من جوف ضمار متاد يقول

من للقبائل من سليم كلها \* اودى ضمار وعاش اهل المسجد  
ان الذي ورث النبوة والهدى \* بعد ان مريم من قريش مهتد  
اودى ضمار وكان بعيد مدة \* قبل الكتاب الى النبي عهد

فحرق عباس ضمارا وخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم وفي لفظ ان عباس بن مرداس كان في الفلاح له نصف النهر اذ طلع عليه راكب على نعامة ايضا وعليه ثياب بيض فقال له يا عباس المنران للساء قد تم احراسها وان الحرب قد حرقت انفسها وان الخيل وضعت احلاسها وان الذي نزل عليه البر والتقوى صاحب الناقة القصواء فقال عباس فراعى ذلك فجمت وثنا لنا يقال له الضمار كنا نعبده ونكلم من جوفه فكذبت ما حوله ثم سمعت به فاذا صاح يصيح من جوفه

قل للقبائل من قريش كلها \* هلك الضمار واز اهل المسجد  
هلك الضمار وكان بعد مدة \* قبل الصلاة على النبي عهد  
ان الذي ورث النبوة والهدى \* بعد ان مريم من قريش مهتد

قال عباس فخرجت مع قومي بني حارثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فدخلت المسجد فلما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم وقال يا عباس كيف اسلامك فكصصت عليه القصة فقال صدقت واسلمت انا وقومي \* (ومن ذلك خبر مازن بن الفضل بوقته قال كنت اسدن أي اخدم صنما بقرية بعمان أي بالتخيف تدعى سمائل ومال له نادروني لفظ باحر بالحاء المهملة نعتنا ذات يوم عنده عثيرة وهي الذبيحة مطلق وقيل في رجب خاصة فسمعنا صوتا من جوف الصنم يقول يا زمان اسمع تمرظ خير وبطن شربت نبي من مضرب بن الله الكير فذبح نحيتان حجر تسل من حرس قال مازن ففزع ذلك وقتل ان هذا العجيب ثم عثرت بعد ايام عثيرة فأى ذبحت ذبيحة لذلك الصنم تسمعت صوتا من الصنم يقول

اقبل الى اقبل \* تسمع ملائجهل هذا نبي مرسل \* جاء بحق منزل  
آمن به كي نعدل \* عن حر نار تشعل \* وقودها بالجندل

فقلت ان هذا العجب وانه خير برادي (أقول) ورأيت في بعض السير تقدم هذه الايات على ما قبلها وان ما نالتم سمعت صوتا بين من الاول وهو يقول يا زمان اسمع الى آخره والله اعلم قال مازن فبينما نحن كذلك اقدم رجل من اهل الحجاز قلنا له ما خبر رواه قال قد ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نيا ما سمعته فقلت الى الصنم فكسرتة فجدنا وركبت راحتي واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام واسلمت وقلت كسرت بادرا اذا وكان لنا \* ربا نطيف به ضلا بضلال بالهاشي هدانا من ضلالنا \* ولم يكن دينه شيئا على بالي ياراكبا بلغن عمرا واخوتها \* اني لما قال ربي يادر قال

ابن عمرو بن مخزوم  
والد خالد وعما بن جهل  
وكان من عطاء قريش  
وكان في سعة من العيش  
ومكنة من السيادة كان  
يطعم الناس ايام متي  
حسبا وينهى ان توفد  
نارا لاجل طعام غير ناره  
وينفق على الحاج ايام  
للموسم نفقة واسعة وكانت  
الاعراب تنفي عليه وكانت  
له البساتين من مكة الى  
الطائف وكان من جعلتها  
بستان لا ينقطع نفعه شتاء  
ولاصيفا ثم انه اصابته  
الجوائح والافات في  
امواله حتى ذهبت بأسرها  
ولم يبق له في ايام الحج  
ذكر وكان هو المقدم في  
قريش فصلحه وكان يقال  
له ربحانة قريش ويقال  
له الوحيد أي في الشرف  
والسودود والجاه والرياسة  
واياه عني سبحانه يقول  
ذري ومن خلقت وحيدا  
الايات في سورة للندر  
قال بعضهم بل هو الوحيد  
في الكفروا الحن والعناد  
انه رمى النبي صلى الله عليه  
وسلم بالسرحة اعترافه

بانه يرى من السرلكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنقير الناس عنه وتبته على ذلك قومه بعد التشاور فيما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي باسناد جيدانه اجتمع في بعض المواسم الى الوليد عمر من قريش وكانت ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضرتم هذا الموسم وان وفود العرب سيقدم عليكم وقد سمعوا يا معر صاحبكم قاصصا فيهم رايادلا تخطفوا فيكذب بعضها قالو قانت اقم لنا رايانا

نقوله فيه قال بل انتم تقولوا اسمع قالوا يقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فاهو ثمزم مكالهون ولا يسبحه قالوا  
فندقول بجنون قال والله ما هو بجنون لقد رأينا المجنون وعرفناه فاهو بخمقه ولا وسوسه قالوا شاعر قال ما هو شاعر لقد عرفناه الشاعر  
كاه رجزه وهزه ورقبضه ومقبوضه ومبسطه قال ساحر قال ما هو ساحر لقد رأينا السحرة وسعدهم فاهو بنفثه ولا عقده قالوا  
فما تقول أنت قال والله ان لقوله خللا وقوان عليه لطللا وقوان أصله لاندق وان فرعه (٢٣٥) لجانا توامانم بقائلين من هذا

شيا الا اعرف انه باطل  
وان اقرب القول فيه ان  
تقولوا سوا حرجاء بقول  
هو سحر يفرق بين المرء  
وأبيه وبين المرء واخيه  
وبين المرء وزوجه وبين  
المرء وعشيرته فنفقروا  
عنه بذلك فجعلوا يجلسون  
فيسئل الناس حين قدموا  
الموسم لا يمر بهم احد  
الا حذر وما ياءه وكروا

لهم امره فصعدت  
الغرب من ذلك الموسم  
تحدث بامر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فانتشر  
ذكره في بلاد العرب كلها

بل في جميع الآفاق وانقلب  
مكرهم عليهم حتى كان  
من اسلام الانصار وامر  
الهجرة ما كان وقد علم عليه  
صلى الله عليه وسلم عشرون  
من نجران قاسلوا قبله  
ابا جهل فسبهم فقالوا له  
سلام عليكم وفيهم نزل  
واذا سمعوا اللغو  
اعرضوا عنه الآيات  
قال العلامة الزرقاني  
فانظر هذا الامين يعني  
الوليد بن المغيرة كيف  
تقنت نفسه الحق وحمله

عني بعمرو واخوتها بني حطام موهي بعن من طيبي وهذه الايات ساقطة في اسد القفا وقال مازن فقلت  
يا رسول الله اني مولع بالطرب اى مغرم بهو وشرب الخمر وبالهلك اى الفاجرة من النساء التي تتأبل  
وتنتق عند جماعها وقيل الساقطة على الرجال اى لشدة سيقها والختاى دامت علينا سنون اى  
اعوام القحط والجذب فذهب بالاموال وهزل الذراري والعيال وليس لى ولد قاذع الله ان يذهب عني  
ما جادوني في الحيا ويهب لى ولد افاق النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القرآن  
وبالحرام الحلال وبالخير البالا ثم يهوى بالعبادى الزنا عاقبة الفرج وانه بالحيا اى الطر وهب له ولد اقال  
مازن قاذب الله عني ما كنت اجدته وتعدت شطر القرآن وحجبت حججا واخصبت عخان يعني قريته  
وما حوله امان قري عان وتزوجت اربع حرائر وهب الله لى حيان يعني ولده وانشأت اقول  
ليك رسول الله حنث مطبق \* نجوب الغيا في من عان الى العرج  
لتشفع لى باخيم من وطى الحصا \* فيفقر لى ذنبى وارجع بالفلج

أى بالقوز والفقر المطلوب

الى معشر خالفت في الله دينهم \* ولا اربهم رأيي ولا شر جهم شر جي  
أى بالشين والجيم أى لا شكهم شكى ولا طريقهم طريقى  
وكنت امرى بالمع والخرم ولما \* شباني حتى اذن الجسم بالترج  
أى بالبلل فبدانى بالخر خوفا وخشية وبالمع ارحمنا اخصن لى فرجى  
فأصبحت همى فى الجهاد ونيتى \* فقه ماصومى والله ماجبى

قال مازن فلما رجعت الى قومى ابوني اى عفتنى ولا موتى وشتمنى وامروا شاعرهم فنهجاني فقلت  
ان هجوهم فاما هجو نفسى وتنجيت عنهم وابت مسجدا اتعبد فيه وكان لى فى هذا المسجد مظلوم  
فيتمديه ثلاثا ويدعو على من ظلمه الا استجيب له ولدا ما نوا طاعة من برص او غيرة فالاعوفى ثم ان  
القوم ندما واطلوا باني الرجوع اليهم قاسموا كلهم وضعف هذا الحديث وامامنا سمع من اجواف  
الذبايح فنهجنا به عن هجر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال كنا بوماني حتى من قريش يقال لهم آل ذريرج  
بانحاء المهملقة وقد نبهو عجلالهم والجزار بحالجه فسمعا صوتا من جوف العجل ولا ترى شيئا بال  
ذريرج امر ينجح صائح يصيح لمان فصيح يشهد أن لا اله الا الله اى والمراد بالذريرج العجل الذى  
ذبح لانه ملطخ بالدم الاخر لقولهم امر ذريرجى اى شديد المحرق الذى فى البخارى يقول يا جليل امر  
ينجح رجل فصيح يقول لا اله الا الله والمراد بالجلج العجل المذبح ايضا اى جلى اى كشف عنه جلده  
وامامنا سمع من الهوائف ولم يجي على السنة الكهان ولا سمع من جوف الاصنام ولا من جوف الذبايح  
فكثير من ذلك ما حدث به بعضهم وذكره النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله لقد رايت من قس  
عجيب خرجت اطلب بيعا الى حتى اذا عسى الليل اى ادبر وكاد الصبح ان يفتس هتف فى هاتف  
يا بيا الراقد فى الليل الا هم يقول  
اي بالحاء المهملقة الاسود

قد بعث الله نبيا بالحرم \* من هائم اهل الوفاء والكرم \* يملودجنت الياالى والبيهم

البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله لما بلغاى قوله ولا تطع كل خلاف ميهن هما زمشاء بنمى مناع الخير معتد انهم الآيات  
ولم قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا محسودين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم بطع ان ازبد كلاله  
كان لا يائنا عيدا سارقه صعدوا انه فكر وقد قتل كيف قدرتم قتل كيف قدرتم نظرم عيسى وبسرم ادبروا استكبر قال  
ان هذا الا معروتر ان هذا الا قول البشر ساصليه سقر \* ومن استهزاء ابى لى بصلى الله عليه وسلم انه كان بطرح القدر



على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يوم من الايام رآه اخوه حمزة رضي الله عنه قد فصل ذلك فآخذه وطرحه على راسه فجعل ابو  
 طيب ينفذه ويقول صايد احمق ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله  
 يامركم ان تعبدوا ولا تشركوا به شيئا واول لب ورأه بيعة اذ امشي يقول يا ايها الناس ان هذا يا مكرم ان تتركوا دين اباكم وذلك حار  
 عليكم قال العلامة الزرقاني فانظر هذا (٢٣٦) الابتلاء في الله فكان من غير قريب كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم

الرجل اعلم بهولذا قال  
 صلى الله عليه وسلم ما اودني  
 اجدما اودبت لا نصلي  
 الله عليه وسلم اصيب من  
 قومه باكر البلاء آذوه  
 أشد الابداء ورموه  
 بالسهو والشعر والكم ان  
 والجنون ويرأه الله من جميع  
 ذلك بالبراعين الفاطمة في  
 كتابه العزيز ومنهم من  
 كان يحوط الراب على راسه  
 صلى الله عليه وسلم  
 ويجعل الدم على بابه صلى  
 الجزور على ظهره كما تقدم  
 فلما بالقوا في الابداء  
 والاستهزاء اني جبريل الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 وهو يطوف بالبيت وقال  
 له امرت ان اكيفيكم فلما  
 مر الوليد بن المغيرة قال  
 جبريل لاني صلى الله عليه  
 وسلم كيف تجد هذا  
 فقال بس عبد الله فاما  
 الى ساق الوليد وقال قد  
 كفيته فر بنال يريش  
 نبله ويسلمها فتملق بشوبه  
 منهم ففرضت مشظية من  
 نبل فام ينطف لاخذه  
 تكبرا واما فاقصاب عرقا  
 في عقبه فرض ثبات كافر

أى الظلمات والامور المشككة فادر طرفي فإرأيت شخصا فاشات اقول

يا ايها الخائف داجي الظلم \* اعلا وسهلا بك من طيف الم

بين هذا الله في لحن الكلم \* من ذا الذي يدعو اليه يقتنم

فاذا ناصحتة وقال يقول ظهر النور وبطل الزور وبث الله محمد صلى الله عليه وسلم بالجور

أى السرور صاحب النجيب الاحمر أى الكريم من الابن والتاج والمفقر والوجه الازهر أى الابيض

المشرب بالجمرة والحاجب اى الجبين الاقراى الابيض وتطرف الاحور اى شديدا واده صاحب

قول شهادة: لا اله الا الله فذاك محمد النبوت الى الاسود والاحمر اهل المدر والوبر اى العجم والعرب

تم انشأ يقول

الحمد لله الذي \* لم يخلق الخلق عبث أرسل فينا احدا \* خير نبى قد بعث

صلى عليه الله ما \* حجاج له ركب وحث

والى ذلك اشار صاحب الهمزية بقوله

وتختت بدمه الجني حق \* اطرب الانس منه ذاك الغناء

أى اظهرت الجن اوصافه صلى الله عليه وسلم الجلية في صورة الغناء الذى تاله الناس ولا نصبر منها

عند سماعه فسمع لغره حتى اطرب الانس ذاك الغناء الذى سمعوه من الجن قال فلا ح الصباح وادا

بالفنيق يشقشق والفنيق يفتح القاء وكسر النون وسكون المثناة تحت ثم قاف الفحل الكريم من

الابل ويشقشق بشين معجمة تن وقافين اى يبدى الى النوق فلكل خطاهم وعلوت سنامه حتى اذا

لقب بالعين المعجمة والموحدة اى نب فزل في روضة خضراء فاذا انابس بن ساعدة في ظل شجرة

ويده قضيب من اراك ينكت به الارض والنكت بالمنة فوق وهو يقول

يا ناعي الموت والمحدود في جدث (أى قبر) عليهم من بقايا بزم خرق

اى والثر الثياب

دعهم فان لهم يوما يصاح به \* فهم اذا انتهبوا من نومهم فرفقوا

اى خافوا حتى يهودا بحال غير حالهم \* خلقا جديدا يكامن قبله خلقوا

منهم عراة ومنهم في ثيابهم \* منها الحمد يدومها والمنهج الخلق

والمنهج من الثياب الذي اخذ في البلا قال فد نوت منه تسلمت عليه فرد على السلام فاذا بعين خرا راقى

لما نأخر برأى صوت في الارض خور راقى ضعيفة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين بلوذا به

واذا احداها قد سبق الآخر الى الماء فتيهه الآخر يطرب الماء فضر به يا قضيبي الذى في يده وقال

ارجع نكتك امك اى فقد نكت حتى شرب الذي يلك فوجم ثم ورد بعد فقلت له ما هذا ان القبران

قال هذان قبر اخوين كانا لى بعد ان الله عز وجل معى في هذا المكان لا يشركان بالله شيا اى اعم

احداهما سموت والاخرهما سمنا فادركهما الموت فقبرتهما وهما انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم

نظر اليهما وانشد اياتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا الى ارجوان يبعثه الله امة

ثم مر العاص بن وائل السهمي فقال كيف تجد هذا يا جد فقال عبد سواء قالوا الى اخصه وقال كفيته  
 نخرج بيزه فززل شعبا فدخلت فيه شوكه فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي رواية كعنتي البعير فأتى ثم مر الحارث بن قيس  
 السهمي فقال كيف تجد هذا يا حنقة قال عبيد سوء قالوا الى بطنه وقال قد كفيته وقبل اشار الى الله فامسح خط قيعا فمات  
 وقبل اكل حوتا ملوحا فإزال يشرب عليه حتى انفس بطنه ثم مر الامودين غيب بغوث فقال كيف تجد هذا يا جد قال عبد

سوء قلوبهم الى رأسه وقال كفيته وقيل أشار اليه وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل أشار جبريل الى بطنه باصبعه فاستسقى بطنه فمات وقيل خرج في رأسه قروح فمات قال الزرقاني ويمكن انها بسبب نطحه الشجرة وقيل خرج من عنده اهل قاصبة السموم حتى صار حبشيا فاتي اهلهم فلم يعرفوه فاغلقوا دونه الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويمكن الجمع باحتمال وقوع ذلك في شهر (٢٣٧) الاسود بن مطلب فقال كيف نجد

هذا يا عبد الله

قال عبد الله

الى عينييه وقال قد كفيته

قال ابن عباس رضى الله

تعالى عنها رماه بورقة

خضراء فعمي بصره كما

عميت بصره فلم يبرهن

الحسن والقبيح ووجعت

عينه فضرب رأسه الجدار

حتى هلك وهو يقول قلني

رب مجد وفي رواية انه

خرج ليستقبل ولده وقد

قدم من الشام فلما كان

ببعض الطرق بق في ظل

شجرة فجعل جبريل

يضرب وجهه وعينييه

بورقة من ورقها حتى عمي

فجعل يستغيث بفلامه

فقال له غلامه لا احد يصنع

بك شيئا وقيل ضربه ببغصن

فيه شوك فسلت احد قته

وصار يقول من هذا طمن

بالشوك في عيني فيقال له

ما نرى شيئا وقيل اتي شجرة

ينطحها برأسه حتى

خرجت عيناه وكان يقول

دعا على عبد المسمى

فاستجيب له وزاد بعضهم

وهلاك أبوهم بالعدسة

يعني الجدرى وهي دابة

شديدة وعقبة بن أبي معيط

قتل صبيا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والى الخيمة المشهورة

المعروفة بقوله انا كفيته المستهزين اشار صاحب

الحكمة بقوله وكناه المستهزين وكما \* \* \* نينا من قوله استهزا

خمسة كلهم اصيبوا بداء \* والردى من جنوده الادواء

فدهي الاسود بن مطلب \* اعمى ميت به الاحياء

ودهي الاسود بن عبد يغوث \* ان سقاء كاس الردى استسقاء

وقضت شوكة على مهجة العا \* ص لله النعمة الشوكاء

وحده ابي واحد ايقوم مقام جماعة كما تقدم وقد اشار الى ذلك صاحب الاصل بقوله

وعنه اخير قس قومه فلقد \* حلى مسامعهم من ذكره شفا

ولما مات قس قبر عندهم وتلك القبور الثلاثة بقبره يقال لهارو حين من اعمال حلب وعليها بناء

والناس يزورونهم وعليهم وقف ولهم خدام \* ومن ذلك ما ذكره الواقدى باستناد له قال كان ابو

هريرة رضى الله تعالى عنه يحدث ان قوم امن خضعتم كانوا عند صنم لهم جلوسا وكانوا يتبعوا كون الى

اصنامهم فبينما الخنعميون عند صنمهم اذ سمعوا هاهنا يفتق ويقول

يا ايها الناس ذو والالاجسام \* ومستند والحكم الى الاصنام

اما نرون ما رى امامي \* من ساطع يجلودجي الظلام

ذاك نبي سيد الانام \* من هاشم في ذروة السنام

مستعلن بالبلد الحرام \* جاء بهد الكفر بالاسلام

اكرمه الرحمن من امام

قال ابو هريرة فامسكوا ساعة حتى حفظوا اذ لم تفرقوا فلم يسميهم ثلثتهم حتى فجاءهم خبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قد ظهر بمكة اي جاءهم ذلك بغتة فاسلم الخنعميون حتى استأخرا سلامهم وروا

عبر عند اصنامهم واما خبر زميل بن حمرو والمصري قال كان ابي عذرة هو قبيلة من الان صمنه يقال

له حمام بالحاء المعجمة المضمومة وتخفيف الميم وكانوا يعظمونه وكان في بني هند بن حرام بالحاء المعجمة

المتقو حقوا الرءاء وكان سادته اي خادمه رجلا يقال له طارق قال في النور لا اعلم له ترجمة ولا اسلا ما وكانوا

يعتقون اي يذبحون للذبايح عنده فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتا يقول يا بني هندن

حرام ظهر الحق واودى بحمام اي هلاك ورفع الشرك الاسلام قال زميل ففرعنا لذلك وها انما اى افزعنا

فكنا يا امام سمعنا صوتا يقول بطارق بطارق به ثلث النبي الصادق بوحى ناطق صدع صدع بارض

تهامة لنا صر به السلامة ولخا ذليه الندامة هذا الوداع منى الى يوم القيامة فوقع الصنم لوجهه فان

كان ذلك الصوت من جوف الصنم ويزيد عليه قوله هذا الوداع منى الى يوم القيامة فهو من غير هذا

النوع وان لم يكن فهو من هذا النوع قال زميل فبعتت اى اشتريت رحلة ورحلت حتى ايتت النبي

صلى الله عليه وسلم فترمى قومي وانشدته \* اليك رسول الله اعلمت نعمنا \* النص هو الغاية في

السيرة اكفها حزنا وقوزا من الرمل والحزن ما ارتفع من الارض والقوز بالالف والزاي التل الصغير

لا نصير خير الناس نصرموزا \* ابي قوما \* واعقد حبلنا من حبالك في حبل

والحبل العهد والميثاق

واشهد ان الله لا شىء غيره \* ادين له اى اخضع واطيع \* ما اثقلت قدسى نلى

ومن هذا النوع خبر عليم الدارى اى ويكي ارباقية اسم ابيه لم يولد له غير هاروى عنه صلى الله عليه

وسلم قصة الجساسة مع الدجال على النثر فقال حدثني عليم الدارى وذكر القصة قال بعضهم وهذا اولى

ما يخرج به المحدثون في رواية الكبار عن الصغار وقد يكون من ذلك ما ذكر ان ابا بكر رضى الله تعالى

قتل صبيا بعد انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والى الخيمة المشهورة

المعروفة بقوله انا كفيته المستهزين اشار صاحب

الحكمة بقوله وكناه المستهزين وكما \* \* \* نينا من قوله استهزا

خمسة كلهم اصيبوا بداء \* والردى من جنوده الادواء

فدهي الاسود بن مطلب \* اعمى ميت به الاحياء

ودهي الاسود بن عبد يغوث \* ان سقاء كاس الردى استسقاء

وقضت شوكة على مهجة العا \* ص لله النعمة الشوكاء

وعلى الحارث القويح وقد سا \* ل به رأسه وساء الوفاء محسة طهرت بقطعهم الار \* ض فكيف الاذى بهم شلاه  
وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هؤلاء اغتصه هلكوا في ليلة واحدة فعلم ان هؤلاء هم المرادون بقوله تعالى انا كفيتمك  
المستزين كما ذكر وان كان المستزنون غير منحصرين فيهم فلا ينافي ان منبها ونبيا ابني الحجاج منهم فقد قيل انهما ممن اذى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وكان (٢٣٨) باقياته فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو اسن منك وايسر فان كنت

صادقا قاتنا بملك يشهد  
عنه مريوما على ابنته عائشة رضي الله تعالى عنها فقال هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
دعاء فقال سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء كان يعلمنا ما ذكر ان عيسى بن مريم كان  
يعلمه اصحابه ويقول لو كان على احدكم جبل من ذهب اقضاه الله عنه قال نعم يقول اللهم قارج اللهم  
كاشف القم نجيب دعوة المضطربن رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما انت رحمني فارحمني برحمة تغنيني  
بها عن رحمة من سواك وعن ابني بكر رضي الله تعالى عنه قال كان على دين وكنت له كارها فقلت له البث  
الا يسر احق قضيتيه (قال نعم الداري) رضي الله تعالى كنت با شام حين بعث رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خرجت الى بعض ارجاء في قادري الليل فقلت ان في جوار عظيم هذا الوادي فلما اخذت  
مضجتي اذا مناد ينادي لاراء عبد الله فان الجن لا تجير احد ا على الله فقلت انا نعم بقوله و ايام ينشديد  
اليه وابساكنها وفتح اليم فيها اى ايا شيء تقول فقال قد خرج رسول الامين رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وصليتنا خلفه بالحجون اى وهو مقبرة مكة التي يقال لها الملا ت كما تقدم واسلمنا واتبعناه وذهب  
كيد الجن ورميت بالنهب فانطلق الى عهد صلى الله عليه وسلم قاسم فلما اصبحت ذهبت الى دير اوب  
فسالت راهبا وخبرته فقال صدقك تجده يخرج من الحرم اى مكة ومما اجره الحرم اى المدينة وهو خير  
الانبياء فلا تسبق اليه قال نعم فطلبت الشيوخ من اى الازهاب حتى جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قاسمت \* اقول وهذا يدل ظاهر ا على ان نبي الداري اسلم بمكة قبل الهجرة فهو ما الكلام فيه بل  
رايت في تمة الخبر فسرته الى مكة فقلت النبي صلى الله عليه وسلم وكان مستخفيا فامنت به ورايت  
بعضهم قال وهذه الرواية غلط لان نبي الداري انما اسلم سنة تسع من الهجرة والله اعلم (قال) ومن  
ذلك ما حدث به سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه ان رجلا من بني عيم حدث عن بده اسلامه قال اني  
لا سبرم بل طاب ذات ليلة اذ غلبت النوم فنزلت عن راحلتي واتخمتها ونمت وتعودت قبل نومي فقلت  
اعوذ بعظيم هذا الوادي من الجن فرايت في منامي رجلا يديه حرة يريدها ان يرضعها في نومي فانبهت  
فرعا فظنرت ميما وشمالا فلم اريا فقلت هذا حلم ثم عدت فتعودت فرايت مثل ذلك واذا بنا نقى تردد  
ثم عفوت فرايت مثل ذلك فانبهت فرايت ناقي تضطرب قال قلت قاذ انا رجل شاب كالذي رايت في  
منامي يديه حرة ورجل شيخ يسلك يديه رده عن ناقي وبينهما نزاع فيبينهما هتاز عان اذ طلعت  
ثلاثة اوار من الوحش فقال الشيخ للناقي قم فغذاها فاشفت فغداه لثقة تجاري الانسى فقام الناقي واخذ  
منها ثورا وانصرف ثم التفت الى الشيخ وقال يا بني اذ انزلت الوادي ايامنا لا اودع ثقتك هوه فقل اعوذ  
بالله رب محمد من هول هذا الوادي ولا تمس باحد من الجن فقد بطل امرها فقات له ومن محمد قال نبي عربي  
لا شرقي ولا غربي فقلت اى من مسكنه قال يرب ذات النخل فركبت ناقي وحشنت السير حتى امنت  
المدينة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثني قبل ان اذكر له شيئا ودعاني الى الاسلام  
فقلت وهذا السباق يدل على ان هذه القصة بعد الهجرة لا عند المبعث الذي الكلام فيه (ونظير هذا)  
ما حدث به بعض الصحابة قال خرجت في طلب ابل لي وكنا اذ انزلنا واذ قلنا نعوذ به من هذا الوادي  
فتوسدت ناقي وقلت اعوذ به من هذا الوادي فاذا هانف يتف بي ويقول

صلى الله عليه وسلم الى المصارع وقال يا محمد اني صرعتني آمنت بك  
فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن وفي رواية ان ابا جهل قال لهم انا ا كفيكم عشرة قاكفوني تسعة فانزل الله تعالى  
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فمما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا والخرم ا ذكره فيهم اى لا ينبغي ان تقولوا لما كانوا تسعة عشر ما اذ  
اراد الله بهذا العدد لان ذلك العدد لحكمة استأثر الله بعلمها وقد ابدى بعض المفسرين من كمال تلك تراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة

أن أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياصى أى القرون ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكبى أحدهم ما بين المشرق والمغرب لا حدم قوة كقوة الثقلين نزع الرحمة منهم وأخرج العتيبي في عيون الأخبار عن طاوس أن الله خلق لمساك أصابع على عدد أهل النار ومان أحد في النار إلا ومالك يعذبه بأصبع من أصابعه فوالله لو وضع مالك أصبعاً من أصابعه على السماء لأذابها وهو لاء التسعة عشر هم الرؤساء ولكل واحد منهم أنباع لا يعلم عدتهم إلا الله (٢٣٩) تعالى قال تعالى وما يعلم جنود

ربك إلا هو وعن كعب قال يؤمر بالرجل إلى النار فيبندره مائة ألف ملك أي والمتبادر أن هؤلاء من خزنتها قال بعضهم أن عدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر على عدد آيات التسعة

عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله عنه بكل حرف منها واحداً ومن استنزه أبي جهل أيضاً أنه قال يوماً لقر يش يا معشر قريش يخوفنا بعد شجرة الزقوم بزعم أنها شجرة في النار مع أن النار تاكل الشجر إنما الزقوم الخمر والزبد قالزل الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم أي منبتها في أصل جهنم ولا تسلط جهنم عليها أماعلوها من قدر على خلق من يعيش في النار ويلتذ بها فهو أقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه لها من الاحتراق بها وقد قال ابن سلام أنها تحيا باللهيب كما يحيا شجر الدنيا بالمطر وتموت كالشجرة مرة له ذفرة

ويحك عذ بالله ذى الجلال \* منزل الحرام والجلال  
ووحده الله ولا تبال \* ما كذب ذى الجن من الأحوال  
اذ يذكر الله على الأحوال \* وفي سهول الأرض والجلال  
وصار كيد الجن في سقال \* إلا النبي وصالح الأعمال  
بأيها القائل ما تقول \* أرشد عندك أم تضليل  
هذا رسول الله ذى الخمرات \* جاء يس وحاميات  
وسور بعد مفصلات \* يأمر بالصلاة والزكاة  
ويجزر الأقوام عن هتات \* قد كن في الإسلام منكرات  
فقلت أما لو كانى من يؤدى إلى هذه إلى أهلى لا يتبع حتى أسلم فقال أنا أؤدى بها فكبب بغير أمتهام  
قدمت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر (وفي رواية) فوأنبت الناس يوم الجمعة في الصلاة  
فاني أنيخ راحلتى أخرج إلى أبو ذر فقال لي يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخلت  
فنداراً لي قال ما فعل الرجل (وفي لفظ) ما فعل الشيخ الذي ضمن لك أن يؤدى إليك أما أنه قد أداها  
سائلة وقد نص الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان عليه الناس قبل بعثته من أن الإنسان  
إذا نزل منزلاً عوفاً قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها له بقوله سبحانه وتعالى وإن كان رجال  
من الأنس يعوذون برجالى يستعينون برجالى من الجن أى حين ينزلون في أسفارهم يمكن خوف  
يقول كل رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرسفها له فزادهم رهقاً أى زادوا الجن أى ساداتهم  
بإستعانتهم بهم طغياً naïقولون سداً للأنس والجن أى (ومن ذلك) ما حكاه وائل بن حجر الحضرمى  
ويكنى أبانيداً كان قتيلاً من أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم قال وفدت على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وقد بشر أصحابه بقدمى فقال يا تيك وائل بن حجر من أرض بيعة من حضرموت  
راغباً في الله عز وجل وفي رسوله وبقية أبناء الملوك قال وائل فالتقني أحدم الصعاب إلا قال  
بشرنا بك رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدمك بثلاث فلما دخلت على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رجب بي وادناى من نفسه وقرب مجلسى وبسط لى رداءه فجلس في عليه وقال اللهم بارك  
في وائل بن حجر وولده وولد له ثم صعد المنبر وأقامى بين يديه ثم قال يا أيها الناس هذا وائل بن حجر  
أناكم من أرض بعيدة من حضرموت راغباً في الإسلام فقلت يا رسول الله بلغني ظهرك وانا في ملك  
عظيم فمن الله على أن رفضت ذلك كله وآثرت دين الله قال صدقت اللهم بارك في وائل بن حجر وولده  
ولولد له قال وسبب وفودى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كانى في صنم من العقيق فيبنا أنا  
ناثم في الظلم فاذ سمعت صوتاً منكران المخدع الذى به الصنم قاتيت الصنم وسجدت بين يديه وإذا  
قائل يقول  
واعجبا لوائل بن حجر \* بخال بدرى وهو ليس بدري  
ماذا يرجى من نحيب صخر \* ليس بذى تقع ولا ذى ضر

وأخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لاندست على أهل الأرض مما يشهم فكيف بمن تكون طعامه ومن استنزه أبى جهل قوله يا محمد لئن كن سب آلهتنا أو لئن الهك الذى تعبد قاتزل الله تعالى ولا نسبو الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم فكف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم إلى الله عز وجل وفي الدر المنثور للجلال السيوطى في تفسيره أنا كفتيناك المستعزئين

قيل زلت في جماعة من النبي صلى الله عليه وسلم فجمعوا ينفذون في قفاه ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل فجمع جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصار تجر و حاراً فمستطع احدان يدنو منهم حتى ما راقا الحلبي فلينظر الجمع أي بين هذا وما تقدم ثم قال وقد يدعى انهم طائفة آخرون غير من ذكرنا لانهم المستنزون ذلك الوقت أي فيكون نزول الآية قد تكرر والله أعلم ومن استهزاء النضر بن (٢٤٠) الحارث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم محاسبا يحدث فيه قومه ويمجدهم

\* لو كان ذا حجر اطاع أمري \*

قال فقات اسمعت أمها الهاتف الناصع فلماذا تمارني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخيل \* تدن دين الصائم المصل \* مجد النبي خير الرسل  
ثم خر الصنم لوجهه فاندقت عنقه فقامت اليه فجعلته رقاً ماتم مررت مسرعاً حتى آتيت المدينة فدخلت

المسجد الحديث وفيه انه ان كان الصوت من جوف الصنم فهو من غير هذا النوع ولو اكل هذا حديث مع ما رواه تركناه لطوله واما ما سمع من بعض الوحوش فتمت ما حدث به أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه (قال) يزارع برعى بالجيزة اذا عرض الذئب لشاة من شياهه خال الراعي بين الذئب وبين الشاة فاقبى الذئب على ذنبه فقال الاتقي الله نحو يسي وبين رزق ساقه الله الى فقال الراعي

اعجب من ذئب يكلمني بكلام الانس فقال الذئب الا أخبرك بما يحب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين \* وفي رواية يثرب يحدث الناس باثباء ما قد سبق \* وفي لفظ يخبركم بما مضى

وما هو كائن بعدكم فساق الراعي شياهه قاقى المدينة ففقد الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يجدته سما قال الذئب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الراعي ان من اشرط الساعة كلام السباع للانس والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل شر الكفلة اي وهو احدسيوره اهل الذي يكون على وجهه كما تقدم وعذبة سوطه اي طرفه وقيل احدسيوره وبخره بما فعل اهل اي \*

وفي لفظ فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي اخبرهم فاخبرهم \* وفي رواية ان راى القنم كان يهوديا وفي رواية ان الذئب قال له انت اعجب مني واقف على غنمك وتركت نيلاً يبعث الله قط اعظم منه قدراً وقد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها

على اصحابه ينظرون قنما لهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى فقال له الراعي من لي بشي فقال الذئب انار عاها حتى ترجع فاسلم اليه غنمه ومضى اليه صلى الله عليه وسلم

أوسلم وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وفيه ان هذا وما تقدم من خير سعيد بن جبير كما علمت بعد الهجرة لا عند البعث الذي الكلام

فيه \* قال في النور هذا الراعي لا يعرف اسمه قال وكلم الذئب غير واحد فانظرهم في تعليق على البخاري \* اقول ذكرفي حياة الحيوان عن ابن عبد الحكم الذئب من الصعاب بقرضى الله تعالى

عنهم ثلاثة رافع بن عميرة وسلمة بن الكوع ووهبان بن أوس \* واما ما سمع من بعض الاشجار \* فقد روى عن ابي بكر رضي الله تعالى عنه انه قيل له هل رايت قبل الاسلام شيامن دلائل

نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم بيننا ناقة عدق ظل شجرة في الجاهلية اذ تدنى على غنم من اغصانها حتى صار على رامي فجعلت انظر اليه واقول ما هذا فسمعت صوتا من الشجرة هذا النبي

يخرج في وقت كذا وكذا فكن انت من اسعد الناس به والله اعلم \* واما تاسا قط النجوم وطرد الجن بها عن استراق السمع فقد قال ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه

حجبت الشاطين عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد التي كانت تقعد فيها فرموا بالنجور فمرف

ما اصاب من قبلهم من

الامم من نعمة الله تعالى

خلفه في مجلسه وبسول

لقريش علموا فاني والله

بأمر مشرقش أحسن

حدثنا منه يعنى النبي صلى

الله عليه وسلم ثم يحدثهم

عن ملوك فارس لانه كان

يعلم احاديثهم ويقول ما

حدثت محمد الا اساطير

الاولين ويقال انه قال

سا نزل مثل ما نزل الله

لانه ذهب الى الحيرة

واشترى منها احاديث

الا حاكم ثم قدم بها مكة

فكان يحدث بها ويقول

هذه كاحاديث محمد

عن عاد وثمود وغيرهم

وقال ان ذلك سبب نزول

قوله تعالى ومن الناس من

يشترى لوه الحديث

والمشهور انها في شراء

المفاتيح ولا بعد ان تكون

الآية نزالت فيهما معا

لتحققه فيها وقوله تعالى

واذا تنبى عليه آياتنا وتولى

مستكبها بناسب النضر

ولما نال عليهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم نيا

الاولين قال النضر بن الحارث

لوشنا لقلنا مثل هذا ان

هذا الاساطير الاولين فانزل الله تكذيبه لقل ان اجتمعت الجن والانس على ان ياتوا

بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا له وجاءه جماعة من بني عزم ومنهم ابو جهل والوليد بن المغيرة اوصار على قتله صلى الله عليه وسلم فيمنع النبي صلى الله عليه وسلم قائم يصلى اذ سمعوا قراءته فارسلوا الوليد ليقبضه فانطلق حتى اتى المكاتب الذى يصلى فيه فيجعل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فانوه فلما سمعوا قراءته قصدوا

الجن

الصوت فاذا الصوت من خلفهم فذهبوا اليه فسمعه ومن امامهم ولا زالوا كذلك حتى انهم فواخافين فانزل الله تعالى وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فلم يبرءوا وقليل من زوالها غير ذلك ولا مانع من ان تكون نزلت للكل وجاء ان النضر ابن الحرش رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل من ثنية الجحون فقال لا أجدها بداخل منه الساعة فاغتاله فدنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقبضه فراهى اسود انضرب بايها على رأسه فاحتها فقاها فرجع على عقبه (٢٤٩) مرعوباً فلقى اباجيل فقال

من اين فاخبره النضر الخبير فقال ابوجيل هذا بعض بسعره وما تمتوا به انه انزل قوله تعالى انكم وما تبعون من دون الله حصص جهنم اى وقودها حصص بالنجاسة حطب اى حطب جهنم وقد قرأنا عائشه رضي الله عنها كذلك انتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهتنا ووردوا وكل فيها خالسون شق على كفار وقالوا لعبد الله بن الزبير قد زعم جحدنا وما نعيد من آلهتنا حصص جهنم فقال ابن الزبير انا اخصم لكم بعد ادعوى فدعوه له فقال يا بعد هذا شيء لا آلهتنا خاصة الكل من عبد من دون الله قال بل لكل من عبد من دون الله فقال ابن الزبيرى خصمت ورب هذه البنية يعنى الكعبة الست ان عيسى عبد من دون الله وكذا عز وجل الملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزير وابو مليح والملائكة ففجج الكفار

الجن ان ذلك لا مرحدث من الله في العباد يقول الله تعالى لبيده صلى الله عليه وسلم حين بعثه يقص عليه خبرهم اذ حججوا وانا لنسنا السماء اى طلبنا استراق السمع منها (١) فوجدناها ملئت حرسا شديدا وملئنا اقوياء يعنون عنها وشبابا وانا كنا نقعد منها مقاعد السمع لعلنا نسمع خلوها عن الحرس والشهب فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا اى رصده ليرى به اى ومن يحطف الخطيئة منهم بخفة حر كنهه بقمه شهاب ناقب بقلته اى او يحرق وجهه او يغرقه قبل ان ياتيها الى الكاهن وذلك اثلا يلدس امرالوحى بشىء من خير الشياطين مدة نزوله وبعدا نقضا له وموته <sup>ويعتبر</sup> لا تدخل الشبهة على ضفاء العقول فرما هو ما وعد الكاهن ان الذى استراق السمع وان امرنا له صلى الله عليه وسلم ثم قاطعت الحكمة حراسة السماء في حياته صلى الله عليه وسلم وبعثته ومن ثم قال لكانة بعد اليوم (٢) وقد حدث بعضهم (قال) ان اول العرب فزع لارمى بالنجوم حين رمى بها خفيف وانهم جاؤا الى رجل منهم فقال له عمرو بن امية وكان ادهى العرب وانكرها راياى ادهاها راياوكان ضريو اكان يجرم بلحاو ادث فقالوا له واعمر واما ترى تعلم ما حدث في السماء من الرمي بهذه النجوم فقال بل نأظفروا فان كانت معالم النجوم اى النجوم المشهورة (٣) التى يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء من الصيف والشتاء هي التى برمى بها فهو والله طلى هذه النياو هلاك هذا الخلق الذى فيها وان كانت نجو ماغيرها وهي تاتى على حالها فهو لا مراد الله بهذا الخلق اى والنوء بالزوت والهمز هنا ما يحصل عند سقوط نجم في المغرب وطول عرقبيه من المشرق بقائه في ساعته في كل ثلاثة عشر يوما حقيقة النوء سقوط النجوم وطول عرقبيه في المدة المذكرة (وكانت) العرب تضيق الامطار والرياح والحروب والى الساقط منها اوالى الطالع منها فيقول مطرنا بنوء كذا وسياتي الكلام على ذلك في غزوة الحديبية (وفي لفظ) فامر اراد الله ونهى يبعث في العرب فقد تحدث بذلك لا يقال قدرجت الشياطين بالنجوم قبل ذلك وذلك عند مولده صلى الله عليه وسلم لا ما نقول المراد رحمت الان يا كثر مما كان قبل ذلك اوصارت نصيب لا نخطفه ومن ثم حدث بعضهم (قال) لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم اقرب زمزم بعثه رحمت الشياطين بنجوم ولم تكن ترجع بها قبل فانوا عبد ياليل بن عمرو هو بمقتناين تحبين ونسر اللام الاولى التقفى وكان اعشى فقالوا الناس قد فزعوا وقد اعتقوا رقيقهم وسيبوا انصامهم فقال لهم لا تعجلوا وانظروا فان كانت النجوم التي تعرف اى وهي التى يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الانواء فهي عند فناء الناس وان كانت لا تعرف فهي من حدث فنظر واذا نجوم لا تعرف فقالوا هذا من حدث اى (وقد روي مسلم) انه صلى الله عليه وسلم قال النجوم امنة السماء فاذا هبت النجوم اى السماء ما يورعدون وانا مئة لا سمحان فاذا ذهبت اى اى اسمحاني ما يورعدون واسمحاني امنة لا متي فاذا ذهبت اسمحاني اى امتي ما يورعدون فلم يلبثوا حتى سمعوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وفي لفظ) فلما مكثوا لا يبرأ حتى قدم الطائف ابوسفيان بن حرب فقال ظهر عبد بن عبد الله بدى انه نبي مرسل (وهذا) قد يخالف ما يلقى عن ابن عمر لما كان يوم الذي تباين رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت الشياطين من خبر السماء بالشهب ولا مانع من تكرار

(٣١ - حل - اول) وفرحوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن الزبيرى ما اجهلك بلغة قومك مالم يعقل يعنى ما في قوله تعالى وما تبعون وانزل الله ان الذين سبقتم لهم من الحسن اولئك عنها مبعدون كعيسى وعزير والملائكة وهذا الحديث ان صح كان نصامان لقول النحويين مالم لا يعقل ومن عنتهم واستهزأهم سؤالهم اشتقاق القمر قيل انهم سالوا به غير معينة وهي اشتقاق القمر فاشق وجمع بين الروايتين باهم

سألو اية غير معينة ولا ثم عينو هابا نشاق القمر قال ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع المشركون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاوا ان كنت صادقا فاشق لنا القمر فرتين نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على قتيبة كان ليلاً داربعة عشر وهو ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فماتت تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سألوا فاشق القمر فرتين نصفاً على ابي قبيس ونصفاً على (٢٤٢) قتيبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا

وفي رواية فاشق القمر نصفين نصفاً على الصفا ونصفاً على الروقة قدما بين العصر الى الليل ينظر اليه ثم غاب وفي رواية انه عاد بعد غروبه وفي رواية فاشق مرتين والمراد فرتين جمعاً بين الروايات وعند ذلك قال كفار قريش سحر كم محمد فقال رجل منهم ان كان محمد سحر القمر بالنسبة اليكم فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها اى جميع اهل الارض فاسألوا من ياتيكم من بلد آخر فسألوا القادمين من كل فج هل رأوا هذا فاجروهم انهم رأوا مثل ذلك فعند ذلك قالوا هذا سحر مستمر اى مطرد وهذا الكلام صريح في ان رؤية الانشقاق حصلت للجميع اهل الآفاق لانها خصصة باهل مكة وهو كذلك وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا به يعرضوا ويقولوا سحر

سؤال قتيبة مرة لعمر بن أمية ومرة لعبد يليل بن عمرو وان كلا منهما كان اعمى ويحتمل اتحاد الواقعة ووقع الاختلاف في اسم الذي سألوه فسماه بعضهم عمرو بن أمية وبعضهم بما لعبد يليل بن عمرو وهذا كآثرنا كما كان عند المبعث وبه يعلم ما في قول الساوردي الذي نقله عن شيخ بعض شيوخنا النجم القبطي في معراجهم وأقره وسببه ارمى النجوم ان الله تعالى لما اراد ان يبعث محمداً صلى الله عليه وسلم رسولاً كثر انقضاء الكواكب قبل مولده فزعج كثير القرب منها وفزعوا الى كاهن لهم ضرير وكان يجرم بالحوادث فسألوه عنها فقال انظر والبروج الا اني عرقان انقض منها شيء فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقض منها شيء فمبعث في الدنيا أمر عظيم فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم فانه يقتضي ان الاراد ببعثه ولادته فكان يسمي اسقاط قوله قبل مولده لما علمت ان هذا أي كثر انقضاء النجوم وانما كان عند بعثه وتوحيده لا عند ولادته ومنه خبرا في ليل أو ليل بن مالك أي بن ليل قال بن ليل فزعوا الفزع عظيم (قال) حضرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده الكهانة فقلت يا بني وأمي نحن اول من عرف حراسه السماء ومنع الجن من استراق السمع وذلك انا اجتمعنا الى كاهن فقال لي لخطر الحماة للجمجمة والطاء المهمة والرااء ابن مالك (قال) في التور لا عرف له ترجمة ولا اسلا ما وكان شيخنا كبير اقدأت عليه ما ثلثا وما ثلثا سنة وكان من اعلم كما نألفنا له يا خطر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرسم بها قانا قد فزعنا لها وخفنا سوء ما قبتها فقال التور في سحر اى قبيل الفجر اخبركم اخبر الخيام ضرراً لا من اوحذر قال فانصرفنا عنه يومنا فلما كان من الغد في وجه السحر اتيانا فاذا هو قائم على قدميه شاخص في السماء بعينه فادبناه يا خطر يا خطر فاقوا ما لينا ان امسكوا باسمكنا فانقض نجم عظيم من السماء وصرخ الكاهن رافعا صوته (اصابه اصابه) جمع وصيب كجمل وجمال فاهمة بدل من الواو (خامر وعقابه) عذابه احرقه شابه زايه جوابه اى زال عنه جوابه يا بوله ما حاصله لبه بليله البلبال الغم ماوده خبالة نطعت حباله \* وغرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني قبطان اخبركم بالحق والبيان اقيم بالكمية والاركان والبلدان ثمن السدات اى الخدام قد منع السمع عتاة الجان \* يتأبى يكون ذا سلطان من اجل مبعوث عظيم الشأن يبعث بالانجيل والفرقان والهدى وقاضل القرآن تبطل به عبادة الاوثان قال فقلنا له وبلك يا خطر انك لتدكر امر عظيم فاذا ترى لقومك فقال ارى لقومي ما ارى لنفسي \* ان يبعثوا اخبرني بالانس \* برهانه مثل شعاع الشمس يبعث في مكة دار الحس \* بمحكم التزليل غير الليس والحس يضم الحاء المهمة واسكان للمسلم والسين المهمة مفرش وما ولدت من غيرها فانهم كانوا لا يزوجون بناتهم لاحد من اشراف العرب الا على شرط ان يتعمس اولادهم فان قريشاً من بين قبائل العرب دانوا بالعمس ولذلك تركوا الغزو وما في ذلك من استعجال الاموال والفروع وما لوا للتجارة ومن ثم يقال قريش الحس سمو ايد ذلك لتشد في ذنبهم لان الحماسة هي الشدة فقلنا له يا خطر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لن قريش ما في حكمه طيش اى عدول عن الحق من قولهم

مستمرو ستاق ان شاء الله هذه القصة باسطة ما هنا عند ذكر المعجزات في آخر الكتاب ومن الايات التي ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم في اول البعثة بمكة قصة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي الصفا في الذي اسلم رضى الله عنه عام الفتح وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين واربعين من الهجرة وكان شديد الياس قويا جسيما معروفا بالقوة في المصارعة بحيث انه لم يصرعه احد قط ولا يسجنه الارض مغلوبا قط وقد صرح انه

صلى الله عليه وسلم صارعه فصرعه وكان ركة قبل اسلامه يعري غياله بوادى وهو من أفك الناس وأشدهم فتخرج صلى الله عليه وسلم يوم ما من بيته وتوجه لذلك الوادى فلقه ركة وليس ثمّة أخغيرها فقال له انت الذى تشتم الهتنا وتدعوا الهك العزى ولولا رحم ينى وبينك تقتلك ولكن ادع الهك ان يجيك فى اليوم وانا ادعوك لا مروها وان تصارعنى وتدعوا الهك وتدعوا اللات والعزى فان غلبتى فلك من غنمى هذه عشرة تخارها انصاره صلى الله عليه وسلم فقبله فقال (٢٤٣) لم تصرعنى وانما غلبت الهك

وخذلتى اللات والعزى وما وضع جنبي على الارض احدى قلبك ولكن عدنان مرعنى فلك عشرة اخرى فماد فصرعه فقال له كما قال اولائهم ماد فانة فصرعه فقال له دونكها ثلاثين من غنمى تختارها فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا اريد ذلك ولكن ادعوك الى الاسلام فاسلم تسلم من النار فقال لا الان ترينى آية فقال له ان اريت آية تسلم فقال نعم وكان بقره بشجرة سمرة فقال لها اقبل باذن الله تعالى فانشقت اثنتى واقبل نصفها حتى كان بين يديه صلى الله عليه وسلم ويدي ركة فقال اريتى امرا عظيما فرحا فلترجع فقال ان امرنا فرجعت تسلم قال نعم فامرنا فرجعت والتامت بقضبانها وفروعا مع نصفها الاخر فقال له اسلم فقال اكره ان يتحدث وصبيانى باى اجبتك لرعب قلبي منك ولكن

طاش السهم عن الهدف اذا عدل عنه ولا فى خلفه هيش اى ليس فى طبيعته وسجيته قول قبيح يكون فى جيش راي جيش من آل قحطان وآل ايش وآل قحطان وهم الانصار قال صلى الله عليه وسلم رحا اليمان دائره فى ولده قحطان وآل ايش قبيلة من الجن للمؤمنين يستسبون الى ايهم ايش شخص من كبير الجن وقيل ارادهم المهاجرين اى ومن المهاجرين الذين يقال فيهم ايش لا نهى فى مقام المدح فلان ايش على معنى اى شىء وماى عظيم لا يمكن ان يصر عن عظمتهم وجلالتهم (ووروى) بدال ايش ريش فقلنا له بين لنا من اى قريش فقال (والبيت ذى الدعام) يعنى الكعبة والركن يعنى الحجر الاسود والاحاث يعنى يزعم من الاحاث جمع احوام والاحوام جمع احوم وهو الماء فى البر اراد بر يزعم وان الاصل الحوام فبى قلب مكاني الاصل فواعل فصار افاعل والحوائم فى الطير التى تحوم على النساء والمراد حمام مكة لحوامل اى نسل هاشم من معشر اكرم يعنى بالملاحم يعنى الحروب وقتل كل ظالم ثم قال هذا هو ليلى اخيرى برئيس الجن ثم قال الله اكرهه الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر ثم سكن واعمى عليه فاذا قال لا بعد ثلاثة ايام فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لقد نطق عن مثل نبوة اى وحيى وانه لبيت يوم القيامة امة وحده اى مقام جماعة كان تقدم فى نظيره (قال) من فلك ما روه مسلم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ان نفر من الانصار قالوا اين نحن جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رى بنجم فاستار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون فى هذا النجم الذى يرمى به فى الجاهلية اى قبل البعث قالوا يا رسول الله كنا نقول حق راينا يرمى بها مات مالك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله سبحانه وتعالى كان اذا قضى فى خلقه امرا سمعته حلة العرش فسبحوا فسمع من تحتهم بتسبيحهم فسبح من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يبط حتى ينتهى الى السماء الدنيا فيسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض لم يسبحتم فيقولون قضي الله فى خلقه كذا وكذا الامر الذى كان رأى يكون فى الارض فيبط به من السماء الى السماء اى قوله اهل كل سماء ان يليهم حتى ينتهى الى السماء الدنيا فاستقره الشياطين باسمع على توهم واختلاس ثم بان الى الكهان فيحدثونهم فيخطئون بعضها ويصيبون بعضها اى (وفى البخارى) اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعا بنا قوله كالاساس على صفوان فاذا فرغ من قلبهم قالوا ما ذا قال ربكم قال الذى قال الحق وهو الحق الكبير فسمعهما مستر قولا سمع فرما ذلك الشهاب المستمع قبل ان يرمى بها الى صاحبه فيجرقه الحديث وقولهم قال الحق اى ثم يذكرون لما تقدم عن قولهم قضى الله فى خلقه كذا وكذا وما بانى وقوله صلى الله عليه وسلم يرمى بها فى الجاهلية صريح فى انه كان يرمى بالنجوم للخراسة فى زمن الفترة بينه صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلاة والسلام قبل مولده صلى الله عليه وسلم ونما لقه ما ياتى عن ابي بن كعب رضى الله تعالى عنه وقد قسلس صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال انهم ليسوا بشىء فقالوا يا رسول الله انهم يحدثوننا احيا نا بالشىء يكون حقنا قال تلك الكلمة من الجن يخطفها لجنى فيقذفها فى اذن وليه فيخطئون فيها اكثر من مائة كذبة ثم ان الله تعالى حجب الشياطين بهذه النجوم التى يقدفون

الذمم لك فقال له لاحاجة لى بها وانطلق صلى الله عليه وسلم فلقه ابو بكر رضى الله عنه فقال لنبى صلى الله عليه وسلم تخرج لى هذا الوادى وبدر كاة فضحك النبى صلى الله عليه وسلم واخبر ابا بكر رضى الله عنه بالقصة فتمجى ابو بكر رضى الله عنه وتقدم انهم يسلم ركة الاعام الفتح رضى الله عنه

باب فى بيان تعذيب كفار قريش للمستضعفين من المؤمنين قال فى المواهب وشرها ما زال النبى صلى الله عليه وسلم مستخفيا هو



والمسلمون في دار الارقم حتى نزل عليه قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجهر هو واصحا به بالدعوة الى الله تعالى فكان ذلك في السنة الثالثة من النبوة وهي السنة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها امره الى ان امر الله باظهاره فبادقوه معه بالاسلام وكرر ذلك واكده وبالغ في اظهار الحق حتى كان صريح قلوبهم بما اورد عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها كما امر الله تعالى ومع ذلك لم يعلم منه قومه ولم يردوا عليه بل (٢٤٤) قال الزهري كانوا غير منكرين لما يقول وكان اذا امر عليهم في مجالسهم يقولون هذا

بما قاتلهم في الكهانة اليوم فلا كنه في اي وفي البخاري ان صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة تتحدث في العنان اي الغمام بالامر يكون في الارض فتسمع الشياطين الكلمة فتفرحها في اذن الكاهن فزبدونها مائة كذبة (وعن أبي بن كعب) رضي الله تعالى عنه لم يرم بعجم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبارس رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بها فلما رأت قريش امرالم تكن تراه فزعوا العبد ياليل الخديث (اقول) وهذا بعيد انه لم يرم بها قبل مبته صلى الله عليه وسلم اي قبل قره بالشامل لزم ان الولادة فلا يخالف ما تقدم وان النجوم كان يرمي بها قبل او يرفع عيسى عليه الصلاة والسلام وذلك صادق بزمان آدم فمن بعده من الرسل وهو الموافق لقول الزهري الحبيب وتساقط النجوم كان موجودا قبل البث في سالف الازمان اي في زمن الرسل لاقى زمن الفترات بين الرسل لقول الكشاف وقول بعضهم ظاهر الاخبار يدل على ان الرجم للشياطين بالشهب كان في زمن غيره صلى الله عليه وسلم من الرسل وهو كذلك وعليه اكثر المفسرين حروسة لما ينزل من الوحي على الرسل واماني الزمان الذي ليس فيه رسول اى هو زمن الفترات بين الرسل فكانوا يسترقون السمع في مقاعد لهم ويلقون ما يسمعون للكاهن اي لان الله تعالى ذكر فائدتين في خلق النجوم فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وقال تعالى نازنا السماء الدنيا زينة الكواكب وحفظنا من كل شيطان مارد وكونها انما جعلت رجوما وحفظا ليس الا عند قرب مبته صلى الله عليه وسلم خاصة دون بقية الرسل من اعدا البعد وحيث كان الفرض من الرمي بالنجوم منع الشياطين من امتراق السمع اقتضى ذلك انه لم يرم بها قبل مبته صلى الله عليه وسلم منه زمن ولادته ووافق ذلك قول ابن اسحق لما تقارب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبته حجب الشياطين وقول ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما كان اليوم الذي تنبأ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت الشياطين من خير السماء رموا بالشهب فذكر وذلك لا يلبس فقال بث اى لعله بث نبي عليكم بالارض المقدسة اى لا نأعمل الانبياء وهذا يدل على ان عندا بليس ان الرمي بالنجوم علامة على بث الانبياء فذهبوا هم رجعوا فقالوا ليس بها احد فخرج ا بليس يطالبه بمكة اى لانما مظنة ذلك بعد عمل الانبياء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمره من جبراه متحذرا معه جبريل فرجع الى اصحابه فقال بث احد ومعه جبريل وفي رواية ان ا بليس قال لما اخبره بانهم منعوا من خير السماء ان هذا لحدث حدث في الارض فالتفتي من تربة كل ارض قاتوه بذلك فيجمل يشمها فاشم تربة مكة قال من هنا لحدث قمضوا فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بث (اقول) قد يقال لامتنافا بين الروايتين لانه يجوز انهم لم يخبروه بمبته صلى الله عليه وسلم بالوحدوه فذهبوا وذهب بعد اخبارهم بذلك الاستيقان وهذا بعيد ان الرمي بالنجوم انما كان عند مبته اى عند تقارب زمته لا قبل ذلك الذي منه زمن ولادته وحينئذ بشكل حصول مثل ذلك لا يلبس وجنوده عند مولده صلى الله عليه وسلم ومن ثم قدمنا انه يجوز ان يكون من خلط بعض الرواة وهذا الرواية تدل على ان ا بليس لم يكن عنده علم بان سقوط النجوم على الشياطين علامة على مبته اى صلى الله عليه وسلم الرواية التي قبلها تدل على ذلك كما علمت وكذا الروايتين

ابن عبدالمطلب يكلم من في الدنيا واستمروا على ذلك حتى ذكر آلهم وطبأ لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطام دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها افرقنا الى الله تعالى فلم يرض بذلك منهم وطب صنعهم فاجمعوا على غائته وعداوته الامن عصم الله بالاسلام ومم قليلون مستخفون وحذب ابي عطف عليه عمه ابو طالب ومنعه وقام دونه كما تقدم واشتد الامر بين القوم وضرب بعضهم بعضا وظهر بعضهم لبعض العداوة وتدارمت اى تشاورت قريش على من اسلم منهم يذبونهم ويقتونهم عن دينهم وكان ذلك باغرامه من ابي جهل لعنه الله كان اذا سمع رجلا اسلم وله شرف ومنعة لاهه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفن حملك وانفالن رايتك ولنضمن شرفك

وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه (لمن عذب في الله لا جل ان يغتنق في دينه فثبت عمار بن ياسر رضي الله عنهما) كان يعذب بالنار وكان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يعذب فيمر يده على راسه ويقول يا ناركوني برادو سلاما على عمار كما كنت على ابراهيم عليه السلام وكشف عني ظهر عمار فوجدت النار تاربه ابض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه له صلى الله عليه وسلم بالنار لتكون عليه بزادو سلاما وعنه اى بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت ان عمار بن

ياسر اباؤا اخاه عبيد الله وسمية أم عمار رضى الله عنهم كانوا يذوبون في افة فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وفي رواية صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت فأت ياسر في العذاب واعطيت سمية أم عمار لابي جبريل بهذا أعطاه الله عمره ابو حذيفة ابن اليماني قالها كانت مولاته فآخذها ابو جبريل وعذبها ثم يابش شيديدا رجاء أن تلقن في دينها فلم تحببه لياسر ثم طعن في فرجها بحربة فأتت وكان يقول لها ما آمنت (٢٤٥) بحمد الله انك عشقته لجماله

يدل على انه لم يعلم عنه ولا عمله والله اعلم \* وقد اشار صاحب الهزيمة الى ان حجب الشياطين كان عند معيته صلى الله عليه وسلم بقوله

أى أرسل الله زمن إرساله صلى الله عليه وسلم الشعل من النار على الجن لا جمل حراسة السماء منهم  
ولكثر تلك الشعل ضاقت عنهم المفاوز حال كون تلك الشهب تطردا من الجن عن أمكنة قريبة يعمدون  
فيها لاجل ان يسمعوها من الملائكة المتكلمين بما يقع في الأرض من الغيبات وطرد تلك الشهب  
لاولئك الشياطين في الشدة كطرد الرعاء للذئب عن الغنم اذا ارادت ان تهدو عليها فيسبب ذلك الطرد  
البالغ للجن عن خبر السماء محت آيات من الوحي آية الكها نة قال هي الاخبار بالا مور الغيبة ما تلك  
الآيات من الوحي انما هي اى ذهاب بل هي باقية الى يوم القيامة وفيه انه لم على كون الغرض من الرى  
بالتجسس حفظ الوحي ان ذلك لا يكون الا عند مبعثه صلى الله عليه وسلم ولا يكون قبل ذلك الذى منه  
وقت ولادته وايضا لو كان ذلك موجودا قبل مبعثه واستمر الى مبعثه لم تفرغ العرب منه عند مبعثه  
واجب عن الاول بانه يجوز ان يكون الغرض الاصلي من الرى بها حفظ الوحي فلا يتناق وجود ذلك  
قبل ذلك عند ولادته ارمه صا ونحوه فلو كان هذا السؤال الثاني هو الحامل لابي ن كعب على دعوي  
انه لم ير انجيوم منذ رفع عيسى عليه الصلاة والسلام حتى تنبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رى بها  
ومن ثم قال فلما رأت قرىش امرأ تمكّن ترأه فزعا للبداء ليل ويحاج بانه يجوز ان يكون الرى بالتجسس  
عند المبعث عا لقاله رى بها قبله اما لفرط كثرتها واما لان الرى بها بعد المبعث كان من كل جانب وقبل  
كان من جانب واحد واما لان الرى بها صا ولا يخطئ ابدا وقبل ذلك كان يخطئ نارة ويصيب اخرى  
فمنهم من يقتله ومنهم من يحرق وجهه ومنهم من يخبطه اى يصيره فولا يضل الناس في البرارى وكان  
ذلك سبب فزع العرب لانه كان قبل ذلك لم يكن من كل جانب ولم يكثر ويخطئ فيعود الشيطان الى  
مكانه فيسترق السمع ويقتى ما يسترقه الى كاهنه اى فلم تنقطع الكها نة قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم  
بالمره بل كانت موجودة الى زمن مبعثه صلى الله عليه وسلم وعند مبعثه تقطعت بالمره ومن ثم قال  
لا كها نة اليوم وهذا كله على تسليم رواية ابن عباس ان التجسس رى بها عند ولادته عليه السلام وحفظ  
الوحي الرى بالشهب لا يخالف ما حكاه في الاتقان عن سعيد بن جبير لما جاء جبريل بالقرآن الى  
النبي صلى الله عليه وسلم الاومعه اربعة من الملائكة حفظه وسأني عن النبي عن ابن جرير سأل  
جبريل بوحي قط الاوتل معه من الملائكة حفظه يحيطون بهوا النبي الذي بوحي اليه بطردون  
الشياطين عنهما فلا يسمعوها ما يبلغه جبريل الى ذلك النبي من الغيب الذي يوحى اليه فيبلغه الى  
أولياهم وعن بعضهم قال سافرت عن زوجتي فغنى عليا شيطان على صورتي وكلامي وسائر  
حالاتي التي تعرفها مني فلما قدمت من السفر لم تفرح بي ولم تتبالي وكنت اذا قدمت من سفر تها لي

وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة وقد لقيناهم للمشركين شدة شديدة فقلت يا رسول الله ألا تدعو الله لنا فعد عمرًا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليشط أحدكم بامشاط الحديد مادون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ليطهرن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه وعن خباب بن الارت ابصار رضى الله عنه يمكن عن نفسه قال لقد رأيتني يوما وقد اوقد (٢٤٦) لي نار ووضعوها على ظهري فاطفاها الا ودك ظهري اي دهنه وكان خباب رضى الله

عنه قينا اي حدادا وكان قدس من اهلها في الجاهلية فاشترته امرأة تسمى ام امار فلما اسلم صارت مولاته تهذبها فاحذا لحديده وقد اجتمعا في النار فضعها على راسه فشكى ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فانكنت مولاته راسها فكانت تهوى مع الكلاب فقيل لها كتوي فكانت تامر خبابا فيأخذ الحديد فيكوى به راسها وكان ابو بكر الصديق رضى الله عنه اذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه واعتقه وهم كثيرون منهم بلال رضى الله عنه وكان مولى لامية بن خلف الجهمي واشترى حمامة ام بلال رضى الله عنها وعامر بن ثمرية رضى الله عنه وابو الفكيهة رضى الله عنه وجارية بنتي المولت وتسمى ليينة تصغير لبنة والنهدية وبناتها وزينة وامة بنتي زهرة \* فما كان يعذب به بلال رضى الله عنه ماروا به ابن اسحق ان امية بن خلف كان

يأتمم العروس فقلت لها في ذلك فقالت ائتك لم تنب فينا انا كذلك وقد ظهر لي ذلك الشيطان وقال لي انا رجل من الجن عشقت امرأتك وكنت آتيا في صورتك فلا تنكر ذلك فاخرت انا ان يكون لك الليل والى النهار اولك النهار والى الليل فراعني ذلك ثم اخبرت النهار فلما كان في بعض الليالي جاءني وقال بت اليلة عنداهلك فقد حضرت نوبتي في استراق السمع من السماء فقلت انت تسترق السمع فقال نعم هل لك ان تكون معي قلت نعم فلما جاء الليل انا في وقال حول وجهك فحوت وجهي وقادها في صورة خنزير له جناحان فغماني على ظهره فاذا المعرفة كعرفة فخر برف فقال لي استمع سمها فانك ترى امورا واهوالا فلا تقارقي تلك ثم صعد حتى لصق بالسما فسمعت قائلا يقول لا حول ولا قوة الا بالله ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فيوفي ويوقع من وراء العمران فغطت الككات فلما اصبحت ايتت اهل فلما كان الليل جاء فقلعتن فاضطرب فم ازل اقول له حتى صار مردا وان لم يعمل وقوع ذلك في زمن الجاهلية والا كان كذبا لانهم اجابوا عن ايراد القول بقدره الجن على التصور يلزمه رفع الثقة شي فان من راي نحو ولده وزوجته احتمل انه جني فيشك بان الله تكفل لهذه الامة بعصمتها عن ان يقع فيها ما يؤدي الى ما يتب عليه رية في الدين فليتا مل وقد جاء في فضل لا حول ولا قوة الا بالله من كثرت همومه وغموه فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله الذي ينسي يدها لا حول ولا قوة الا بالله شفاء من سبعين داء اذ اناها المهر والغم والحزن وفرق بين الغم والهم بالغم يعرض منه السهر والهم يعرض منه النوم \* وفي حكمة آل داود قالما في ملك خفي وهم ساعة هم سنة \* وقال الاطباء املهم ويهن القلب وفيه ذهاب الحياة كما كان في الحزن ذهاب البصر \* وفي الحديث من كثر همه سقم بدنه فعمل ان النجوم على تساميه انه كان يرسم بها قبل الولادة وبعدها الى البعثة كانت قبل قرب زمن المبعث تصيب مارة ولا تصيب اخرى مع قلنها وعند البعثة تصيب ولا بد مع كثرتها وان الكثرة هي سبب الفزع لا دوام الاصابة ولا الفجود دوام الاصابة لا يكون حاملا على الفزع لا نه لا يظهر اكل احد بخلاف الكثرة وعمر الكثرة لا يكون سببا لقطع الكهانة ارا انها قبل المبعث كانت ترمى من جانب دون آخر وبعدها المبعث رمت من جميع الجوانب واليه الاشارة بقوله تعالى وفي ذنوب من كل جانب دخور فكان ذلك سببا للفزع والمراد وجود ذلك مع دوام الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة وقال الفجر الدري من كل جانب فلة الاصابة لا يكون سببا لقطع الكهانة ولما انقطعت الكهانة بعد اخبار الجن قالت العرب ملك من في السماء فجعل صاحب الابل ينحرك يوم بعير او صاحب البقر ينحرك يوم بقرة و صاحب الغنم ينحرك يوم شاة حتى امر عوا في اموالها في اقالها فقالت ثقيف وكانت اعلى العرب اهلها الناس اسكوا على اموالكم فانه لم يمت من في السماء السترون معا لم يكن من النجوم كاهي والشمس والقمر كذا في كلام بعضهم واهله لا يخاف ما تقدم من ان اول العرب فزع عار لمي ان نجوم ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمر بن امية ورجل آخر يقال له عبد ياليل لجوازا ان يكون مذكر هنا مدر من بعضهم لبعض ثم اجتمعوا على عمرو وعبد ياليل والله اعلم وظاهر القرآن والاخبار ان الذي يرمى به الشياطين المسترقون نفس النجوم انه المبر عنه لا كوكب ولا مصباح ولا لشهاب وقيل الشهاب عبارة

عن يخرج بلالا اذا حيت الظاهرة بعد ان يجيعة ويعطشه ليلة ويوما فيظهر حده على ظهره في الرضاء اي الرسل اذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لنضجت ثم يامر بالصحرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت او تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وتعبد اللات والعزى فيا في ذلك وقيل ان بلالا رضى الله عنه كان امي الله بن جدعان من جملة عماليك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن جدعان بهم فاخرجوا من مكة

خوف اسلامهم فاخرجوا الابلارضى الله عنه قاله كان برعى غنمه ويكنم اسلامه فجاء يوما الى الاصنام التي حول الكعبة وصار يصيح عليها ويقول غابو خسر من عبدك فسمعرت به قرش فشكوا الى عبد الله بن جدعان قالوا له اصوت قال ومثلي يقال هذا فقالوا له ان امودك صنع كذا وكذا فاعطاه ما فاته من الابل يتحرونها للاصنام ومكنهم من تعذيب بلال رضي الله عنه ويموز ان يكون ابن جدعان بعد ذلك ملكا لمكة بن خلف فكان يولى تعذيبه فلان في ما غنم (٢٤٧) وقد مر عليه ورقة بن نوفل

وهو يقول أحد أحد فقال ورقة ثم أحد أحد والله يا بلال ثم أن ورقة بن نوفل قال لامية والله لن قتلتموه لا تخذنه حنا أنا أي لا نخذن قبره منسكا ومترعا يروى أن بلالا رضي الله عنه حين اشتراه الصديق كان يهذب تحت الحجارة وهانت نفسه عليه في الله عز وجل فلم يبال بهم ذنبهم وكانوا يعطونه لئلا ولدان فيربطوه به بحبل ويطوفون به في شهاب مكة وهو يقول أحد أحد فزج مرارة العذاب بحلابة الابلان وهذا كما وقع له أيضا عند موته كانت امرأته تقول واكرباه وهو يقول وا طرباه غدا اتي الاحبة فجدوا وحز به فزج مرارة الموت بحلابة النقاء والله داني جد الشراطي حيث قال في قصصه المشهورة لاقى بلال بلاه من أمية قد أحله الصبر فيها أكرم الفل

عن شملة نار تنفصل من النجم أي كما قد فانا طلق عليها لفظ النجم ولفظ الصباح ولفظ الكوكب ويكون معني وجعلنا هار جوماجعلنا هار جوموا في تلك الشهب ومعني كونها خطبا باعتبار ما ينشا عنها من تلك الشهب وقات الفلاسفة ان الشهب انما هي أجزاء غريبة تحصل في الجو عند ارتفاع الابخرة المتصاعدة واتصالها بالنار التي دون الغلاف وقيل السحاب اذا اصططكت اجرامه تخرج نار لطيفة حديدية لا ترميها الا أنت عليه الا انها مع حدثها سبعة اجزاء وقد حكى انما سقطت على نخلة فاحترق نحو النصف ثم طفت قاله في الكشف وما يؤيد ان الشمل منفصلة من النجوم ما جاءه عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه ان النجوم كلها كالقناديل معلقة في السماء الدنيا كتمليق القناديل بالمساجد غنوفة من نور وقيل انها معلقة بأيدي ملائكة وبعض هذا القول قوله تعالى اذا السماء انفجرت واذا الكواكب انتثرت ان انتثارها يكون موت من كان يعمل من الملائكة وقيل ان هذا انقب في السماء وقد وقع في سنة تسع وتسعين من القرن السادس ان النجوم ما جت وتطارت تطار الجراد وداد ذلك الى الحجر وافزع الخلق قليلا والى الله تعالى بالهداية قال بعضهم ولم يعلم ذلك الا عند ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم اقول قد وقع نظير ذلك في سنة إحدى وأربعين من القرن الثالث ما جت النجوم في السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وكان امرامز عجا لم ير مثله ووقع في سنة ثمانية تناثرت النجوم تناثر عجبيا الى ناحية المشرق والله اعلم واسا ما جاء من ذكره صلى الله عليه وسلم اى ذكر اسمه وصفته وصفة أمته في الكتب القديمة أي كالتوراة المنزل على موسى عليه الصلاة والسلام است ليال خلون من رمضان اتقا والانبيا المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة خلت من رمضان وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة والى بور المنزل على داود عليه الصلاة والسلام لثنتي عشرة وقيل ثلاث عشرة وقيل ثمان عشرة وقيل في ست خلت من رمضان وصحف شعيا ويقال له اشياء او زاهد اذ وصحف شيت فقد اترت عليه محسون صحيفة وقيل ستون وصحف ابراهيم فقد اترت عليه عشرون صحيفة وقيل ثلاثون اول ليلة من رمضان اتقا وفي كتاب شعيب ولم يذكره صف ادريس وقد اترت عليه ثلاثون صحيفة وذكر بعضهم ان موسى عليه الصلاة والسلام انزل عليه قبل التوراة عشرون صحيفة وقيل عشر صحائف وهذا كما لا يخفى يزيد على ما شتهر به ان الكتب المنزلة ما لتوراة كتب وفي كلام بعضهم اتفقوا على ان القرآن انزل لاربعة وعشرين ليلة خلت من رمضان وعني في ليلة اترت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان وحينئذ يكون من حكي الاتفاق في التوراة وصحف ابراهيم لم يطالع على هذا ولم يستد به فقد اشار الى ذكره صلى الله عليه وسلم في جميع الكتب المنزلة الامام السبكي رحمه الله تعالى ثابته بقوله

وفي كل كتب الله نعت قد اتي \* يقص علينا ملة بعد ملة

وهذا كما لا يخفى ابلغ من قول بعضهم

ومن قبل مبته جاءت مبشرة \* زبور وتوراة وانجيل

وقد اعترض على هذا القائل بعض الاغبياء بان التوراة والانجيل قد صحت بشارتهما بصلى الله عليه

اذ اجمدوه بضئك الاسر وهو على شدة الازل ثبت الازل لم يزل القوم يطعنون بمضاء البطاح وقد عاوه عليه صخور اجمة الثقيل فوجد الله اخلاصا وقد ظهرت بظهوره كندوب الطال في الطلل ان قد ظهر ولي الله من دير قد قد قلب عدوا لله من قبل يعني ان كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب بقده فقد جوزي عدوا لله امية بقده قلبه يوم بدر لانه قتل يومئذ كافرا او كان قد وصل السيف الى قلبه وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قد اسره يومئذ واراد استيقاده لصداقة كانت بينهما في الجاهلية

فَرَأَاهُ بِلَالٌ مَعَهُ فَنَصَحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا نَصَارَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا رَأْسُ الْكُفْرِ أُمِيَّةٌ بَنِي خَلْفٍ لِمُجُوتٍ أَنْ يُجَاهِدَ قَائِدُ الْعَرَبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَسَابَقُوا إِلَيْهِ لَمَّا خَشِيتُ أَنْ يُلْحِقُونَا فَخَلَقْتُ لَهُمْ لِنَبْعِلَا لِأَسْأَلُهُمْ بِمَقْتُلِهِ تَدُونَهُ فَنَقَلَهُ ثُمَّ تَبِعُونَا وَكَانَ أُمِيَّةٌ رَجُلًا تَقِيلاً فَلَمَّا أَدْرَكُونَا قَاتَلَهُ أَرْبَعُ فِرْقٍ فَالْقَيْتُ تَدْمِي عَلَيْهِ لَا مَنَعَهُ فَنَسَوْهُ بِوَسَائِفِهِمْ حَتَّى قَتَلُوهُ أَيْضًا يَوْمَهُ بِوَسَائِفِهِمْ فَشَبَّهَ ضَرْبَهُمْ بِالنَّسْرِ وَهُوَ أَخَذَ الْحَجَمَ بِمَقْدَمِ (٢٤٨) الْإِنْسَانِ فَلَمَّا انْصَرَمَ الْعَمِيرُ لِمَصْبَرِ بِلَالٍ عَلَى تَذْيِيبِهِ وَكَانَ قَتْلُهُ عَلَى يَدَيْهِ مُحَقِّقًا لِقَوْلِ

وسلم وأما الزبور فلا ندري ولا نقول إلا ما نعلم وبردماء ذكره الامام السبكي وسنده قوله تعالى وإنه لنفى  
زبوراً ولن آتى كتبيكم فقد قال بعض المفسرين ان الضمير ما لدلى النبي صلى الله عليه وسلم لان الاضافة  
حيث لا عدد تعمل على العموم وسياتي أيضاً التصريح بوجود اسميه في الزبور وقد جاء ان اسميه في  
التوراة أحمد بمحمد اهل السماء والارض كما تقدم وقد قيل في سبب نزول قوله تعالى ومن يرغب عن  
ملئنا ابراهيم الامن سقه نفسه ان عبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه دعى ابي اخيه سلمة ومهاجر الى  
الاسلام فقال لما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة فأتى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد من  
آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون قاسم سلمة وائى مهاجر فآثر الله الآلة وفيها أيضاً  
محمد واسمه فيها أيضاً حياطا وقيل حظايا اي يحيى الحرم من الحرم واسمه في التوراة أيضاً قدامي اي  
الاول السابق واسمه فيها أيضاً بنديت واسمه فيها أيضاً احميد وقيل احمداي بمع تارجه من اسمه  
واسمه فيها أيضاً طاب طاب اي طيب واسمه فيها أيضاً كافي الشفاء محمد حبيب الرحمن ووصف فيها  
بالضحو لكاي طيب النفس وفيها محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابطة وملوكها بالشام والتوراة  
على فرض ان تكون اسماعيل ياماخوذه من التوراة وهي كتمان السر بالعرض لان اكثرهما عارض  
من غير تصريح واسمه في الانجيل المنعمنا والمنعمنا بالسر بانية محمد اي وما جاء عن سهل مولى  
خزيمة قال كنت بتيافى حجر عبي فاخذت الانجيل فقرأته حتى مررت بورقة ملصقة فقرأته ففتحتها  
فوجدت فيها وصف محمد صلى الله عليه وسلم فجاء عبي فلما راي الورقة ضربني وقال مالك وفتح هذه  
الورقة وقرأتها فافتت فيها وصف النبي احمد فقال ان لم يات بسدي الان اي وفي الانجيل ايضا  
اسمه حنيط اي يفرق بين الحق والباطل ووصفه بأنه صاحب المدرعة وهي الدرع وفيه ايضا  
وصفه بأنه يركب الحمار والبغير وسياتي انرا كبا الحمار عيسى عليه الصلاة والسلام وراكب  
الجل محمد صلى الله عليه وسلم وسياتي الجواب وفي الانجيل ان اجبتموني فاحفظوا وصوتي  
وانا اطالب الى ربي فيعطيك بارقليط والبارقليط لا يجيبكم ما لم اذهب فاذا جاء وبخ العالم على  
الخطيئة ولا يقول من تلقا نفسه ولكنه ما يسمع بكمهم بهو يسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث  
والقيوب اي وما جاء بذلك واخبر بالحوادث والقيوب الامير رسول الله صلى الله عليه وسلم والبارقليط  
او الفارقليط الحكيم والرسول قيل والانجيل اي على فرض ان يكون اسماعيل ياماخوذه من التوراة  
وهو الخروج ومن ثم سمي الولد نجلا لخروجه او مشتق من النجول وهو الاصل يقال لمن انشا ناجله  
اي اصوله فسمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل من النجولة  
وهي سمة العرب لانه انزل وسمة لهم اي لان فيه تعاليل بعض ما حرم عليهم ومن ذلك ما جاء عن عطاء  
ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله تعالى عنه فقلت اخبرني عن صفة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل والله انه لم وصفه في التوراة ببعض صفته في القرآن  
يا ابا النبي انا ناسرنا لشاهد او مبشرا ونذيرا وحرز اللاميين انت عبيدي ورسولي سميتك بالمتوكل  
ليس بفظاي سيء الخلق ولا غليظ اي شديد القول ولا صاحب بالسب والعبادة في الاسواق اي

الله تعالى وان جندنا لهم  
 انما لبون الا ان حزب  
 الله هم المفلحون والمآفة  
 للمتقين قيل ان ابا بكر  
 الصديق رضي الله عنه هنا  
 بلا لا بايات منها قوله  
 ههنا ثار ادرك الرحمن خيرا  
 لقد ادركت نارك  
 يا ابا بلال

وأخرج الحاكم عن عبد الله  
ابن الزبير رضي الله عنهما  
قال قال أبو ثعلبة وقد ألقى  
بكر رضي الله عنهما أراك  
تعق رقبا ضعفا فلوانك  
اعتقت رجلا جلدًا  
منك وبك وبك ومن دونك  
فقال يا أبا ثعلبة إنما أريد ما  
عند الله تعالى فأنزل الله  
تعالى فامن على وأتني  
إلى آخر السورة قال في السيرة  
الحلبية مر أبو بكر رضي  
الله عنه بلال وهو عذب  
وعلى صدره صخرة  
عظيمة فقال أبو بكر لامية  
ابن خلف الاتني الله في  
هذا المسكين قال أنت  
أفسدته فأنقذه بما ترى  
قال أبو بكر رضي الله عنه  
عندي غلام أسود أجلد  
منه وأقوى على دينك  
أعطركه قال قلت هو

لَا قَاعًا مَا بُوكر رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذ بلالا فاعتقه وفي تفسير البهوي قال سعيد بن المسيب بلغني  
 أن أمة بن خلف قال لا بيكر الصديق رضي الله عنه في بلال حين قال أتيتهم في قال نعم يا بكم بقسطاس يعني عبد الله بن بكر رضي الله عنه  
 كان تحت يده لا بيكر رضي الله عنه عشرة آلاف دينار للعجاف وروى غلمان وجوار وكان مشركا ياني الإسلام فاشترى أبو بكر رضي  
 الله عنه بلالا بمو بروى أنما سوام أبو بكر رضي الله عنه أمة بن خلف في بلال قال أمة لا صاحب إلا لعين ياني بكر أمة ما لعين أحد

باحد ثم تضاحك وقال اعطني عبدك قسطا من قال ابوك رضي الله عنه ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت ذلك فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه امراته قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت فتضاحك وقال لا والله حتى تعطيني ابنته مع امراته قال ان فعلت فعل قال نعم قال قد فعلت قال لا والله حتى تزيدني مائتي دينار فقال ابوك رضي الله عنه انت رجل لا تستحي من الكذب قال واللات والعزى لئن اعطيني لا تفعل قال هي لك فاخذها واخذ ابوك رضي الله عنه بلالا فاعطته (٢٤٩) وقيل اشتراه بسبع اواق وقيل

برطل من ذهب وقيل غير ذلك يروي ان سيده قال لا يكرهني الله بعد شراؤه لو ايت الاباوية لبعساكه اى لو قلت لا اشتريه الاباوية لاخذته فقال له ابوك رضي الله عنه لو طلبت مائة اوقية لاخذتها به ولما قال الشركون ما اعتق ابوك بلالا لا ليدكان له عنده فكافأها فانزل الله تعالى والليل اذا بغى الى آخر السورة فقوله فاما من اعطني واتى وصديق بالحسن فهو ابوك رضي الله عنه وقوله واما من بخل واستغنى وكذب بالحسن فهو امية بن خلف وقوله لا يصلها الا الاشقي هو امية وقوله وسيجبها الاتي هو ابوك وفي قوله الاتي تصریح بأنه اتى البرية اذ التقدير الاتي من كل أحد لان الحذف يفيد العموم والمراد من كل أحد غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمبلغ التي صلى الله عليه وسلم ان ابوك رضي الله

لا يصحح فيها وفي الحديث اشد الناس عذابا كل جمار نمار سخا في الاسواق لا يدفع السيئة بالسببة ولكن يغفر ويغفرولي يقبضه الله حتى يقم به الملة العوجاء أي ملة ابراهيم التي غيرتها العرب وأخرجتهما استقامتها بان يقولوا لا اله الا الله يفتح به أعينا عميا واذانا صافيا وبلغا أي لانهم كانوا في غلاف قال عطاء ثم لغيت كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه فسأله فاعطاني خطا في حرف \* اقول لكن في رواية كعب واعطاني الفان يصرح الله به اعيناهم واوليهم به اذ انصاهم وبقم به أسنة معوجة بين المظلوم وبينه من ان يستضعف وفيها وصفه صلى الله عليه وسلم بأنه يسبق جلسه جملته ولا يزدده شدة الجمل عليه الاحكام وعن بعض احبار اليهود انه قال على جميع ما وصف به صلى الله عليه وسلم في التوراة وقت الاذهين الوصفين وكنيت اشتهى الوقوف عليها فاجابه شخص بطلب منه ما يستعين به وذكره انهم يكن عنده ما يجنبه به فقلت هذه دنائير تدفعها له وتكون على كذا من التمر ليوم كذا ففعل ففجده قبل الاجل بيومين ارثلاثة فاخذت بمجاميع قصده ورداء ونظرت اليه بوجه غليظ وقلت الاتقضي يا محمد حتى انك يا بني عبد المطلب مطل فقال لي عمر ابي عبد الله يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع وهم في فطراليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سكوت وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو احوج الي غير هذا منك يا عمران نامرني بحسن الاداء ونامر بحسن التباعة اى المطالبة اذهب واوقفه حقهم وزده عشرين صاعا ما كان مارعته اى خنته فاسلم اليهودي وذكر القصة وفي التوراة لا يزال الملك في يهودا الى انجي الذي اياه تنتظر الامم الى ان يزال امرهم ظاهرا الى ان يجي الذي تنتظره الامم اى المرسل اليهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم لانه المرسل لجميع الامم وما زعمه اليهود بأنه يوشع رد نص التوراة في عمل آخر ان الله ربكم قيم نبي من اخوتكم مثلي وقد قال لي انه سوف قيم نبيا تلك من اخوتهم واجعل كلمتي في فيه واما انسان لم يطع كلامه انضم منه لان قوله مثلي اى رسولا بكتاب مشتمل على الاحكام والشرائع وذكر المبدأ والمعاد لان يوشع لم يكن له كتاب بل كان متابعا لسنة موسى عليه الصلاة والسلام في بني اسرائيل خاصة وايضا يوشع منهم لانه اخوتهم فلو كان يوشع لقال منكم ومزعمه النصراني انه المسيح رد عليهم بنصوص الانجيل التي منها ان الله ربكم قيم نبي من اخوتكم لان المسيح ليس من اخوتهم بل منهم لانه من نسل داود ففي زاور داود سيوله لك ولد ادعي له ابا ويدهي لي ابنا واخوة بني اسرائيل انعام اولاد اسمعيل الذي هو اخو اسحق وبنو اسرائيل منه وايضا لو كان المسيح لم يحسن ان مخاطب بهذا اللفظ وفي الانجيل جاء الله من طوبسبارا ظهر بسايعر واعلى بفاران اى عرف الله بارساله موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم لان ظهور بنو موسى كان في طرسيثا وتقدم انه نجل يالسا اقل هو الذي بين مصر واليابا وانزل التوراة عليه فيه ظهور نبوة عيسى كان في سامير وهو جبل القدس لان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسكن قربه بارض الخليل فقال لها ناصرة وباسمها سمى من اتبعه وانزل عليه الانجيل بها وظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان في قارن وهي مكة وانزل عليه اقرآنها وفي التوراة ان اسمعيل اقام قرية قارن واما عبر في جانب موسى بالحي ولا ناول المشرعين لان كتابه الذي هو التوراة اول كتاب اشتمل على الاحكام

( ٣٢ - حل - اول ) عنه اشترى لالا قال الشريك يا اباك فقال قد اعطته رسول الله

اى لان بلالا رضي الله عنه قال لا يكرهني الله حين اشتراه ان كنت اشترى بنى نفسك فاسكني وان كنت اتا اشتريته لله عز وجل فدعى الله تعالى فاعطته ويرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لي ابوك رضي الله عنه فقال لو كان عندي مال اشتريت بلالا فاطلق العباس رضي الله عنه فاشتراه فبعته الى ابى بكر رضي الله عنه اى ملكه له بشدة فاعطته فليتامل لجمع بين هذه الاقوال ويمكن

ان يقال ان العباس رضي الله عنه رغب أمة في بيع بلال فلما ظهر له الرضا ببيعة ارسل اليه ان يكرض الله عنه لعله رغبة في بكر في شراؤه وعقده فاطق على ذلك ان العباس اشتراه والله سبحانه وتعالى أعلم . وقد اشترى ابو بكر رضي الله عنه جماعة آخرين ممن كان يعذب في الله منهم حمامة بلال رضي الله عنهم ومنهم عامر بن قرة فاته كان يعذب في الله حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من قرابة ابى بكر رضي الله عنه ( ٢٥٠ ) ومنهم ابو فكبة وكان عبدا اسفوان بن أمية أسلم حين أسلم ابو بكر رضي الله عنه

فربما ابو بكر رضي الله عنه وقد اخذه صفوان بن أمية واخرجه نصف الثمن في شدة الحر مقيدا الى الرضا فوضع على بطنه صخرة فاخرج لسانه وابى بن خلف عم صفوان يقول زده عذابا حتى ياتي محمدا فيخلصه يسخره فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه واعتقه . ومن كان يعذب فاشتراه ابو بكر رضي الله عنه ام عيسى وكنانة ابني زهرة كان الاسود بن عبد يغوث الزهري يعذبها فاشترها ابو بكر رضي الله عنه واعتقها وكذا اشترى ابنتها واسمها لطيفة قيل كانت بنتا الوليد بن المغيرة وكذا اشترى اخت عامر بن قهيرة أوامه وكانت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم وكان يعذبها فاشترى ابو بكر رضي الله عنه عليه وهو يضربها فغضب حتى مل فاستأجر منه ابو بكر رضي الله عنه ثم اشترها واعتقها وكذا اشترى لبيبة جارية

والشرايع بخلاف ما قبله من الكتب فانها لم تشتمل على ذلك وانما كانت مشتملة على الإبهام بالله تعالى وتوحيدهم من ثم قيل لما صحف واطلاق الكتب عليها عجز ولما حصل جيسى وبكتابه الذي هو الانجيل نوع ظهور عريف جانيه بالطور الذي هو أفوي من الحية ثم انزاد الظهور بجيسى محمد صلى الله عليه وسلم عنده بالاعلان الذي هو أفوي من مجرد الظهور وقد قيل في تفسير قوله تعالى الذي يحسدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انهم يحسدون نبيهم يا ريم بالمعروف وهو مكالم الاخلاق وصلة الارحام وبنها عن المنكر وهو الشرك ويحل لهم الطيبات وهي الشحوم التي حرمت على بني اسرائيل والنجاسة والوصيلة والحام التي حرمتها الجاهلية ويحرم عليهم الخبائث التي كانت تفسد الجاهلية من البيت والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم من تحرير العمل يوم السبت وعدم قبول دية القتول وان ية طعاما أصابهم من البول والله أعلم . ومن ذلك ما جاء عن النعمان السبائي رضي الله تعالى عنه وكان من أجبار يهود باليمن قال لما سمعت بذكر النبي صلى الله عليه وسلم قدمت عليه وسألته عن أشياء ثم قلت له ان أنى كان يحتم على سفر ويقول لا اقرأ على يهود حتى تسمع بني قديح يثرثب فاذا سمعت به فاقه فقال النعمان لما سمعت بك فصحت السفر فاذا فيه صفك كما أراك الساعة واذا فيه ما تحل وما تحرم واذا فيه أنت خير الانبياء وأما منك خير الامم واسمك احمد صلى الله عليك وسلم وأما لك الحمدون أى يحدون الله في السراء والضراء قربانهم دسؤم أى يقربون الى الله سبحانه وتعالى بآفاقه دماهم في الجهاد وأناجيلهم في صدورهم أى يحفظون كتبهم لا يحضرون قتالا الا وجيريل معهم يتبعن الله عليهم كمتبعن الطير على فراخهم ثم قال لي جنى أباه اذا سمعت به فاخرج اليه وآمن به وصدقه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ان يسمع أصحابه حديثه فاما بما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا نعيمان حدثنا فابعد النعمان الحديث من أوله فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسّم ثم قال أشهد أنى رسول الله . أقول والنعمان هذا قتله الاسود المنسي الذي ادعى النبوة وقطعه عضووا وهو يقول ان عبد رسول الله وانك كذاب مفر على الله ثم حرقه بالنار رأى ولم يحترق كاقوع الخليل وقيل الذي أحرقة الاسود العسبي بالنار لم يحترق . ثوب بن كليب أو ابن وهب ولما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لا صحابه فقال عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وهذا السقر يحتمل ان يكون ملخصا من التوراة وقوله الا وجيريل معهم يدل على ان جبريل يحضر كل قتال صدر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم لكفار بل ظاهره كل قتال صدر حتى من جميع الامة وفي رواية بعضهم قتل عن سفر من التوراة لا يلقون أى امته عدوا الا الذين ايدهم ملائكة معهم رماح وفي التوراة في صفة امته صلى الله عليه وسلم زيادة على ماسبق بوضوئ اطرافهم ويا ترون في اوساطهم يصفون في صلاتهم كما يصفون في قاتلهم وقد جاء انهم كانوا يأت الملائكة اي ليلة الاسراء تاثر رأي مؤتزة عند ربها الى انصاف سواها وقد جاء عليكم بالعلم ارحوها خلف ظوكم فانها ساءت للملائكة وكلاهما الى الاتزار وارضاء المذبة من خصائص هذه الامة وقد جاء ان العالمين يجان المسلمين وفي رواية من ساء المسلمين أى علاماتهم المميزة لهم

الموتل بن حبيب واعتقها واشترى ايضا الزينة على وزن سكتة وقيل بنشد يد النون وكانت امه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل ان يسلم فكان يعذبها ومعه جماعة من قرش فتاتي الا الاسلام وكان ابو جرحل لعنه الله يقول لا تتجبروا الى هؤلاء وانبايعهم لو كان مالي به محمد خيرا وحقا ماسبقوا اليه اقتبسنا زينة الى رشد وكان كد اقرش يقولون ايضا لو كان خيرا ماسبقنا زينة اى ومن كان مثلها فانزل الله في شأنها وقال الذين

كفروا للذين آمنوا أي مشركي اليوم لو كان خبر ما سبقنا إليه واذمهم تدوا به فسيقولون هذا انك قد علمت ولا اشتد الضرب والعذاب على زينة عمت وذبح بصرها فقال للمشركين كون ما اصاب بصرها الا للات والعزى وجاءها أو وجعل لاهذه وقال لها انما فعل بك ما نرى من اللات والعزى وبقيته كفار قریش على ذلك فقال لهم والله ما هو كذلك وما يدري اللات والعزى من بعد ما ولكن هذا أمر من السماء وروي قادر على أن يرد على بصري فرد الله عليها بصرها صبيحة (٢٥١) تلك الليلة فقالت قریش هذا من

سحر محمد فاشترأها أبو بكر

رضي الله عنه فاعتقها وهو كان

من تعذيب قریش لمؤلا

المسلمين أن يأسوم

أذراع الحديد ويطرحونهم

في الشمس لتؤثر حرارتها

فيهم ووأمنني صلى الله

عليه وسلم فنهى الله بعه

أن طالب وما كان

يظهره الله لأعداءه من

الآيات وخوارق العادات

كبهت جبريل في صورة

فعل يلتمس أباجيل وأما

أبو بكر رضي الله عنه

فمنعه الله بقومه من

نواله الذي وشده وكان

يتاله بعض الذي وسياق

أنه أراد الهجرة إلى الحبشة

روي ابن اسحق أن

سبب الهجرة إلى الحبشة

أنه صلى الله عليه وسلم لما

رأى المشركين يؤذون

أصحابه ولا يستطيع أن

يكنهم عنهم قال لهم لو

خرجتم إلى أرض الحبشة

فإن بها ملكا لا ينظمنه

أحد وهي أرض صدق

حتى يعمل الله لكم فرجا ما

عن غيرهم يؤذون وصفهم بهم يؤذون اطرفهم ان الامم السابقة كانوا يعرضون ويواجهون قول  
الحافظ ابن حجر ان الوضوء من خصائص الانبياء دون ائمة الامم السابقة ما رواه ابن سعد  
مرفوعا يقول الله تبارك وتعالى افترضت عليهم ان يطهروا في كل صلاة كما افترضت على الانبياء أي  
ان يكونوا طاهرين أو ان هذا أي وجوب التطهر لكل عملا كان في صدر الاسلام ولم يندسخ الا في فتح  
مكة كإسباني ويخالف كون الوضوء من خصائص هذه الامم ما رواه الطبراني في الارسط بسند فيه ابن  
لهيعة عن يريده قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء واحد وواحدة فقال هذا الوضوء  
الذي لا يقبل الله الصلاة الا به ثم توضأ فبينما هو يقول هذا الوضوء الا بوضوء الا بوضوء الا بوضوء الا بوضوء  
هذا وضوءي ووضوء الانبياء من قبلي فان هذا يبدل الوضوء كان للامم السابقة لكن مرتين لا يبدلها  
كان ثلاثا وعليه فالتخلص من هذه الامم الثلاث كوضوء الانبياء أي كاختصاص هذه الامم عن غيرها  
بالفرقة والتحجيل وعلى هذا يحمل قول ابن حجر الهيثمي ان الوضوء من خصائص هذه الامم بالنسبة  
لبقية الامم لا لانبيائهم وفي كلام ابن عبد البر قيل ان سائر الامم كانوا يتوضئون ولا أعرفه من وجه صحيح  
وفي كلام ابن حجر والذي من جهة اصحابنا الكيفية المخصوصة والفرقة والتحجيل هذا كلامه وهو  
يقيدان كون الكيفية المخصوصة ومنها الترتيب من خصائصها غير مطلق به بل ارفقه على  
الاحتمال ولا يخفى الاشارة في قوله صلى الله عليه وسلم هذا وضوء الامم بدل على الترتيب فقد استدل  
بعض الاحبار على وجوب الترتيب بانه صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالامم بترتيبها فيكون وضوء الامم بترتيبها  
بعض الاحبار وما عترض به على دعوى الاتفاق بانه جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه وصف  
وضوءه صلى الله عليه وسلم فتوضأ فسل وجهه ثم يديه ثم رجليه ثم مسح رأسه أجيب عنه بقصده هذه  
الرواية وعلى تقدير صحة ما يروى ان يكون ابن عباس تسمي مسح الرأس فقد كره به غسل رجليه فمسحه  
ثم أمده غسل رجليه الراوي عن ابن عباس لم يقف على عادة ابن عباس فغسل رجليه في التوراة في  
صفة أمته صلى الله عليه وسلم دويهم في مساجدهم كدوي النحل وفي رواية اصواتهم بالليل في جو  
السماء كاصوات النحل رهان بالليل ليوث بالنها اذا هم احدثهم سيئ فقل بهم لئلا تكتب وان عملها كتبت  
عليه سيئة واحدة يامرون بالمرور في بنون عن النكرو يؤمنون بالكتاب الاول أي وهو التوراة أو  
جنس الكتب السابقة والكتاب الآخر أي وهو القرآن وروي الامام احمد وغيره باسناد صحيح قال الله  
تعالى لعيسى يا عيسى اني بعثت بك نبيا أمته ان اصحابهم يحبون جدرا وشكروا وان اصحابهم ما  
يكرهون صبروا واحتسبوا ولا حمل ولا علم قال كيف يكون ذلك لهم ولا حمل ولا علم قال أعطيتهم من حلمي  
وعلمي وحينئذ يكون المراد لا حمل ولا علم لهم كامل وان الله تعالى يكمل علمهم وحدهم من علمه  
وحده ويدل لذلك ما ذكره بعضهم ان هذه الامم آخر الامم فكان العلم والحلم الذي قسم بين الامم كاشد  
به حديث ان الله قسم بينكم اخلاقكم قد قد جد افلم يدرك هذه الامم لا يسير من ذلك مع قصر اعمارهم  
فأعطاهم الله من حلمه وعلمه وجاءهم مسمون في التوراة صفة الروح وفي الانجيل حلما علماء ابرار

أثم فيه فخرجوا إليها مخافة الفتنة وفراروا إلى الله بدخولهم فكانت أول هجرة في الاسلام وذلك في رجب سنة خمس من النبوة فاجبر  
اليها ناس ذو وعدد منهم من هاجر بنفسه وحده ومنهم من هاجر بأهله فمن هاجر بأهله عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه هاجر ومعه  
زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وأبو سلمة بن عبد الاحد هاجر ومعه زوجته أم سلمة رضي الله  
عنها وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة هاجر ومعه زوجته سهلة بنت سهيل بن عمرو مراراً كل منهم لآل يه فارين بدخولها فقلت له



سهلة بالحيشة محمد بن أبي حذيفة هو من هاجر بأهله عام بن أبي ربيعة هاجر ومعه زوجته ليلى المدوية وهاجرت أم أيمن مع السيدة رقية رضي الله عنها و يقال لها بككة الحيشية وهاجرت معها اتخذوها وقوم شاتها لها مولاة أيتها وهو التي صلى الله عليه وسلم ومن هاجر بلا زوجة عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعثمان بن ماذون وسهيل بن رضاء وأوسيرة بن أبي ريم وحاطب بن عمرو العامريان وعبد الله (٢٥٢) بن مسعود رضي الله عنهم وخرجوا مشاة تسلاين سرائم استأجروا سفينة

بنصف دينار وخرجت قر يش في آثارهم حتى جاؤا إلى البحر حيث ركبوها فلم يدركوا منهم أحدا وكان أول من خرج عثمان بن عفان رضي الله عنه مع أمه رقية رضي الله عنها فقال صلى الله عليه وسلم إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعدني الله لوط عليه السلام ثم أبطأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرها فقدمت امرأة فقالت قد رأيتها وقد حمل عثمان امرأة على غمار فقال صلى الله عليه وسلم معها الله وكأنت رقية رضي الله عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضي الله عنه ومن ثم كان النساء يعينها بقولهن

أحسن شيء قد يرى إنسان رقية وعلها عثاف وروى أنه صلى الله عليه وسلم أرسل رجلا إلى عثمان رقية رضي الله عنها في حاجة وقيل بطعام ليحمله اليها فأطاعه الرسول فلما جاء قال صلى الله عليه وسلم إن شئت أخبرتك ما حبسك

أقبياء كانوا من الفقه أبناء (وفي الطبراني) أن عمر قال لكتب الأحبار كيف تجدني يعني في التوراة قال خليفة قرن من حديد أمير شديد لا تخاف في الله لومة لائم زاد عن - وأب السؤال قوله لم خليفة من بعدك يقتله أم ظالمون له ثم يقع البلاء بعد وفي مصنف شعيب اسمه صلى الله عليه وسلم ركن المتواضعين وفيها أني باع نبيأ ميا فتح به أدا ناصما وقلوب باغقا وأعتان عيا مولده بمكة ومهاجرة بطبيعة ومكة بالشام رحيا بالمؤمنين يكي البهيمة المثقلة ويكي للينين في حجر الرسالة لو يمر إلى جنب السراج لم يطفئه من سكينته ولو يمشي على القضيب الزعرع يعني اليا بس لو يسمع من تحت قدميه إلى آخر الرواية فإن فيها طولاً وقد ساقها الجلال السيوطي في الخصائص الكبرى وشعباء هذا كان بعد داود وسامان وقبل زكريا يحيى عليهم الصلاة والسلام \* ولما نهى بني إسرائيل عن ظلمهم وعتوم طلبوه ليقولوه ففرب منهم فرب بشجرة فأنفقت له ودخل فيها وأدركه الشيطان فاخذ به دنة ثوبه فارتزها فلما راو ذلك جاءوا بالمشارة فوضموه على الشجرة فقتلوه ونشروه معها وكان من جملة لرسائل الذين عناهم الله تعالى بقوله وقتين من بعده أي موسى بالرسول وهم سبعة وهو ناث تلك الرسل السبعة أي وهو البشير عيسى وبمحمد صلى الله عليه وسلم فقال يخاطب بيت المقدس لما شكله الخراب والقاء الجيف فيه أشر يا تبارك أرباب الحار يعني عيسى وبعده أرباب الجبل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وتقدم في وصفه صلى الله عليه وسلم أنه ركب الحمار والبعر وقد يقال لا تخافه لأنه يجوز أن يكون عيسى اختش ركب الحمار بخلاف محمد صلى الله عليه وسلم فإنه كان ركبهما هذا تارة وهذا أخرى فليتأمل ومن جملة أمراء قبيل وهو الحضر و الله أعلم باسمه صلى الله عليه وسلم في الزور حاط حاط والله لا الذي يحق الله به الباطل وفارق فارق أي يفرق بين الحق والباطل وهو كما تقدم معنى فار قليط أو بار قليط القاء في الأول والموحدة في الثاني وقيل معناه الذي يعلم الأشياء الخفية وفي اليزبوع ومن الألفاظ التي رضوا هالاً أنفسهم يعني النصاري وترجوها على اختيارهم أن المسيح عليه الصلاة والسلام قال إني أسأل الله أن يبعث ليكم باري قليط آخر يكون معكم إلى الأبد وهو بطمسكم كل شيء وبفسركم الأسرار وهو يشهد لي كاشهدهم ويكون خاتم النبيين ولم يشهد به بالبراءة والصدق في النبوة بعده إلا محمدا صلى الله عليه وسلم وقد ذكر صاحب الدر المنظم بأسناده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه يا عمر أدرى من أنا الذي يعني الله في البراءة لموسى وفي الإنجيل لعيسى وفي الزور لدود ولا تخف أي لا أقول ذلك على سبيل الافتخار بل على سبيل التعهد بالنعمة يا عمر أدرى من أنا أنا اسمي في التوراة أحيده وفي الإنجيل البار قليط وفي الزور جيا طافي وفي مصنف إبراهيم طاب طاب ولا تخف وذكر صاحب كتاب شفاء الصدور في مختصره أن من فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه مقاتل بن سليمان قال وجدت مكتوباً في زبور داود إني أنا الله لا اله الا أنا وأوحى لي وصفي في زمير داود بأنه أقوى الله عيب الذي لا ناصر له ويرحم المساكين ويبارك عليه في كل وقت ويدوم ذكره إلى الأبد بالجبار فنبيا نقلها الجبار سيفك قال قيل قال الله تعالى وما أنت عليهم بجبار أجب بان الأول هو الذي يجبر الخلق إلى الحق والثاني هو التكبر وفيها يا داود سيأتي بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد صادق لا أغضب

قال نعم قال وقت تنظر إلى عثمان رقية وتوعد من حسنهما قال نعم والذي بعثك بالحق وكان ذلك قبل نزول آية الأحجاب ويذكر أن هرا من الحيشة كانوا ينظرون رقية رضي الله عنها فتأذت من ذلك فدعت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء جاء في وصف عثمان رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل عليه السلام إن أردت أن تنظر في أهل الأرض شبه يوسف عليه السلام فانظر إلى عثمان رضي الله عنه وجاء في فضله رضي الله عنه أتب لسلك نبي رفيقا في الجنة ورفيق

فبها عثمان بن عفان رضي الله عنه ولما وصلوا الحبشة اكرمهم التجاشى واقاموا عنده اربعين وقالوا جاورنا بها خير جار على ذنونا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئا نكرهه ولا هاجر الناس الى الحبشة اشد البلاء على بقية المسلمين بمكة فاراد أبو بكر رضي الله عنه الهجرة الى الحبشة فخرج حتى بلغ برك العمداد وهو موضع على خمس ليال من مكة الى جهة النخيل فقيما بن لدغنة سيد القارة وهي قبيلة مشهورة من بني الحوثل بن خزيم بن مدركة بن الياسر وكانوا احفاد بني زهرة من (٢٥٣) قر يش فقال ابن الدغنة لابن

بكر رضي الله عنه ابن تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه أخرجني قومي فأريد أن أسيع في الأرض وأعبد ربى فقال ابن الدغنة مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب العدم وتصل الرحم وتعمل الكل وتقري الضعيف وتعين على نواب الحق فاذلك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارحل معه ابن الدغنة فطاف في أشرف قر يش ان أبا بكر لا يخرج منه ولا يخرج أخرجون رجلا يكسب العدم ويصل الرحم ويقري الضيف ويعين على نواب الحق فلم يتركوا شيئا من ذلك واجازوا جواره وقالوا رأينا بكرا فاعبد ربك في داره فليصل فيها وليقرأ ماشاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستفان به فانا نخشى ان يغتن نساءنا وابنائنا فقال ابن الدغنة لابن بكر رضي الله عنه ما قلوه

عليه ايذا ولا يصعب ايذا وقد غفرت له قبل ان يصعبي ما تقدم من ذنبه وما تأخر أي على فرض وقوع ذلك الذنب والرد به خلاف الاولى من باب حسنات الارباب سيأتى بين أي يد حسنة بالنسبة لمقام الامار فادع بدسيسة بالنسبة لمقام القر بين اهلومقامهم وارترافق شانهم وامتن مرحومة ياتون يوم القيامة ونورهم مثل نور الانبياء وفي بعض زمير داود ان الله اظهر من صهيون اكليلا لمحودا وصهيون اسم مكة والاكيل الامام الرئيس وهو محمد صلى الله عليه وسلم وفي صحف ثبت اخوانا ومعناه صحيح الاسلام وهذا يدل على ان زمير داود نسخه مختلفة بالزيادة والنقص وفي صحف ابراهيم اسمه يودموزيل ان ذلك في التوراة ولا مانع من وجوده فيها وتقدم انه في صحف ابراهيم اسمه طاب طاب ولا مانع من وجود الوصفين في تلك الصحف وفي كتاب شعيب عليه السلام عبدى الذي ثبت شأنه انزل عليه وحى فيظهر في الامم على ان يضحك اعي مع رفع الصوت ومن ثم قال ولا يسمع صوته في الاصوات لان صحكه كان التبسم يفتح العيون للور والاذان للصم ويحيى القلوب للغف وما اعطيته لا اعطيه احد اوفيه ايضا مشع بالشرين العجمة والفاف والحاء الهاء ايجزاهي يحمده الله جدا جدا اي غفرنا له اي سبقه اليه احدى من اقصى الارض لعل المراد به مكة به ترحل البرية وسكانها ووركن التواضعين وهو نور الله الذي لا يطفأ سلطانا على كنفه وذكر البرية وسكانها الاشارة لدولة العرب والمراد سلطانا على كنفه ختم النبوة لانه علامة وبرهان على نبوته اي ذكرنا بنظر ان في بعض كتب الله المنزلة انى باعث رسولا من الاميين اسدده بكل جيل واهب له كل خلق كريم واجمل الحكمة منطق والصدق والوفاء طيمته والعفو والعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والاسلام ملته ارفع به الوضعية واهدي به من الضلالة واوف به بين قلوب متفرقة وأهواه مختلفة واجمل امته خير الامم وامام اجامه ما يدل على وجود اسمه الشريف اعني لفظ محمد مكتوبا في الاحجار والنبات والحياوان وغير ذلك بقلم القدرة فكثير من ذلك ما جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام لا اله الا الله محمد رسول الله قال المراد بنص خاتم ففن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان فنص خاتم سليمان بن داود كان سماويا اى من السماء الى الله فوضعه في خاتم اى وكان به انتظام ملكه وكان نقشه انا لا اله الا انا محمد عبدى ورسولى ويحيئذ يكون ما تقدم عن جابر وما ياتى يجوز ان يكون روى بالمعنى وكان نزعه اذا دخل الخلافة واجامه وكان عند نزعه ينشكر عليه امر الناس ولم يجد من نفسه ما كان يجده قبل نزعه وفي انس الجليل كان نقش خاتم سليمان لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله ووجد على حض الحجر القدمة مكتوب تنى مصلح وسيد امين وفي جامع مدينة قرطبة بالمرعب عمودا حرم مكتوب فيه بقلم القدرة محمد عن عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتقرف ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد صلى الله عليه وسلم الا غرت لى قال وكبت عرفت محمدا وفي لفظ كافى الوفاء وما محمد من محمد قال لك لا ملقنتي يدك وقصفت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوائم اله الش مكتوب لا اله الا محمد رسول الله علمت

له واشترط ذلك عليه فليست أبو بكر رضي الله عنه بعيد به في داره ولا يستطعن بمدة اتمى مسجدا بقاء داره وكان يصلى فيه ويقرأ القرآن فينصف عليه أى يزدهم عليه نساء للشركين وابنائهم حتى يسقط بعضهم على بعض ويحبون من قراءته وبكائه وكانت أبو بكر رضي الله عنه رجلا بكاء اذا قرأ لا يملك عينيه فتق ذلك على أشرف قر يش من الشركين فارتسوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا له انا كنا أجرا ابا بكر بجوارك على أن يعبد ربك في داره وهو قد بنى له مسجدا

واعان بالصلاة والقراءة فيه وانما قد خشيت ان يفتن نساء واولياءه فان احب ان يتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يئن فسله ان يرد عنيك ذمتنا فانا قد كرهنا ان نخفرك اى نذكرك فان ان الدغنة الى ان يكر رضى الله عنه وقال قد علمت الذي ماقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترد على ذمتي وجوارى فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت لرجل صدقت له ذمة فقال ابو بكر (٢٥٤) رضى الله عنه لا يبدغني الدغنة فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى اى حمايته

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في الحديث من فضائل الصديق رضى الله عنه اشياء كثيرة وقد امتاز بها عن سواها فذكر ان تاهها كواقفة ابن الدغنة في وصف الصديق رضى الله عنه عند مجيئه رضى الله عنه فيها وصفت به التي صلى الله عليه وسلم عند ابتداء نزول الوحي عليه كان قد تم وذلك يدل على عظيم فضل الصديق رضى الله عنه واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال وجاء في بعض الاحاديث كنت انا ابو بكر كفرنسي رهاق فسبقته الى النبوة فقبني ولوسقي لبنه يعني لو جاءته النبوة لتبعته وجاء في بعض الاحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضى الله عنهم خلقوا من طينة واحدة ثم في شهر ربيع سنة خمس من البعثة قدم قمر من مهاجرة الحبشة الى مكة لانه بلغهم ان كفار قريش اسلموا شيوع كلهم وسب

انك لم تنصف الاسلامك الا احب الحق اليك قال صدقت يا آدم ولولا جلا حلقك اى وفي لفظ كافي الشفاء قال آدم لما خلقتني وقسمت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لاله الله الحمد رسول الله نعمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فلو حى الله تعالى اليه وعزني وجلالى انه لا خلائين من ذريتك ولولا ما خلقتك وفي الوفاء عن ميمونة قالت يا رسول الله متى كنت نبيا قال لما خلق الله الارض واستوى الى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش محمد رسول الله غائم الانبياء وخلق الله الجنة التي اسكنها آدم وحواء وكتب اسمي اى موصوفا بالنبوة او بما هو اخص منها وهو الرسالة على ما هو المشهور على الابواب والارواق والقباب والحيما وادم بن الروح والجسد اى قبل ان تدخل الروح جسده فلما احياء الله نظر الى العرش فرأى اسمي فاخبره الله تعالى انه سيد ولدك فما غرما الشيطان تابوا واستشفوا باسمي اى فقد وصف صلى الله عليه وسلم بالنبوة قبل وجود آدم وفيه ايضا عن سعيد بن جبير اختص ولد آدم اى الخلق اكرم على الله تعالى بعضهم آدم خلقه الله بيده واسجد له لالكته وقال آخرون بل الملائكة لانهم لم يعصوا الله عز وجل فذكر كروا ذلك لآدم فقال لما نفخ في الروح لم تبلغ قدمي حتى استويت جالسافرق الى العرش فنظرت فيه محمد رسول الله فذلتا كرم الحق على الله عز وجل قبل ركان يكتي ادم بابي محمد وباني البشر وظهره انا كان يكتي بذلك في الدنيا وتقدم انه يكتي بابي محمد في الجنة ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب بضر رضى الله تعالى عنه قال لكعب الاحبار رضى الله تعالى عنه اخبرنا عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مولده قال نعم ايام المؤمنين قرأت اراهم خليل وجد حجير مكتوب عليه اربعة اسطر الاول انا لله لا اله الا انا عابدوني والثاني انا لله لا اله الا انا عاهد رسول طريبي امن به واتبعه والثالث انا لله لا اله الا انا بالحرم الى والكعبة يتي من دخل يتي امن من عذابي وينظر الرابع اى وذكر بعضهم ان في سنة اربع وخمسين واربع مائة عصفرت رح شديدة بخراسان كرمع طاد انقلب منها الجبال وفرت منها الوحوش فظن الناس ان القيامة قد قامت وابتلوا الى الله تعالى فظنوا فاذا نور عظيم قد نزل من السماء على جبل من تلك الجبال ثم ناهلوا الوحوش فاذا هي منصرفة الى ذلك الجبل الذي سقط فيه ذلك النور فساروا معها الى فوجد اية صخرة طويلة اذراع في عرض ثلاثة اصابع وفيها ثلاثة اسطر سطرفيه لاله الا انا عابدون وسطرفيد محمد رسول الله القرشي وسطر: اث فيه احذروا واقعة المغرب فتم ان تكون من سبعة او تسعة والقيامة قد اذنت اى قربت وجاء ان ادم عليه الصلاة والسلام قال طفت السموات فلم ارق السموات موضعا الا ايت اسم محمد صلى الله عليه وسلم كتوبا عليه ولم ارق في الجنة قصرا ولا غرفة الا اسم محمد مكتوب عليه لقد رأيت اسمه <sup>عليه السلام</sup> على نحو الحور العين وورق اجام اى ورق قصب اجام الجنة وشجرة طوبى وسدرة المنتهى والحجب بين اعين الملائكة وهذا الحديث قد حكمه حض الحفاظ ووضعه اى وقد قيل ان اول شيء كتب القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم انا الله لا اله الا انا عاهد رسول من استسلم لقضائي وصبر على الملامى وشكر على نعمائي ورضى بحكمي كنيته صديقا وبسته يوم القيامة من الصديقين وفي رواية مكتوب في صدر اللوح المحفوظ لا اله الا الله دينة

هذا الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بحضرة من اهل بيته في اخرها فلما الاسلام سجد معه المشركون الارجلوا واحدا وهو امية بن خلف اخذ كفاه من تراب ووضع جبهته عليه استكبارا من ان يسجد وقال يكفيني هذا والصحيح في سبب سجودهم انهم توهوا انه ذكر الهتهم بخبر حين سمعوا ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى وقيل ان الشيطان اتى في اسماعهم في خلال القراءة بصدق له افرا ثم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى تلك الفرائق التي وان

شفا عني لرجي وهذه الكلمات أعني تلك العوايق الخ التي أجبها بعض المؤمنين والمؤمنين ونفاها آخرون وقالوا أنها كذب لا أصل لها وطسوا في الأحاديث التي فيها كذب وقالوا سب سجدوا ما هو تهمهم مدح الجنهم فقط والذين اثبتوا اختلقوا فيها اختلافًا كثيرًا والمحققون على تسليم ثبوتها أنها ليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل الشيطان الفاضا إلى أسياهم ليفتنهم ولم يسمها أحد من المسلمين وهذا هو المراد من قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من (٢٥٥) رسول إلّا أنا إذا عني النبي

الشيطان في أميته الإيات  
وقيل إن بعض الكفار هم  
الذين نطقوا بذلك  
الكلمات في خلال قراءة  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فإنهم كانوا يكتثرون للقطع  
والصراح عند قراءة نصبي  
الله عليه وسلم ويتكلمون  
بأهـمـشـ خـوافـمـ أصـفـاء  
الناس إلى القراءة وسعاهم  
لها وكان ذلك كله باغراء  
من الشيطان وقد حكي الله  
عنهم ذلك في قوله تعالى  
وقال الذين كفروا لا  
سمعوا لهذا القرآن والفـوا  
فيه لعلكم تغلبون ولما  
بين لا مرا نزل الله تعالى  
وما أرسلنا من قبلك  
الآيات ولا أشكال حينئذ  
في الآيات والله سبحانه  
وتعالى أعلم ولا يبلغ أرض  
الحبشة خبر اسلام أهل  
مكة فرح المسلمون الذين  
بارض الحبشة وقالوا أن  
المسلمين قد آمنوا بمكة  
من الأذى فاقبلوا من  
أرض الحبشة سرا حتى  
إذا كانوا دون مكة سعاة

الاسلام محمد عبده ورسوله فمن آمن بهذا أدخله الله الجنة وفي رواية لما أمر الله العلم أن يكتب ما كان  
 وما يكون كتب على سرادق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله يتامل هذا قوله ان كان المراد كما هو  
 المتبادر ان القلم لما أمر أن يكتب ما ذكر كان أول شيء كتبه على سرادق العرش ما ذكرتم ثم كتب بما أمر  
 به على ذلك ما كتب أول ما ذكره في اللوح المحفوظ ثم كتب بما أمر به يلزم ان يكون القلم كتب  
 ما كان وما يكون في اللوح وعلى سرادق العرش \* ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب أيضا رضي الله  
 تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان آدم عليه الصلاة والسلام قال وجدت اسم محمد صلى الله عليه  
 وسلم على ورق شجرة طوبى وعلى ورق سدرة المنتهى أى وعلى ورق قصب اجام الجنة ومن ثم قال  
 السيوطي في الخصائص الكبرى من خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه للشرىف مع اسم الله  
 تعالى على العرش وفيه امد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكسبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله  
 فسكن ومكتوب اسمه صلى الله عليه وسلم على سائر ما في المكنوت أى من السموات والجنان وفيه  
 وفي الخصائص الصغرى له أيضا ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم كتابة اسمه للشرىف على العرش  
 وكل سماوات الجنان وما فيه واسما في المكنوت \* أقول ولا يخالف هذا أي ما تقدم عن آدم ما جاء على  
 تقدير صحته ان آدم لما نزل الى الارض استوحش فزل جبريل عليه السلام فتأذى بالآذان الله اكبر الله  
 اكبر مرتين أشهد ان لا اله الا الله مرتين أشهد ان محمدا رسول الله مرتين قال آدم من عبد قال جبريل هو  
 اخر ولدك من الانبياء لجواز ان يكون آدم عليه السلام أراد ان يستغث هل هو محمد الذي رأى اسمه  
 مكتوبا أخبر بأنه اخر الانبياء من ذريته وانولوا ما خلقه واستشع به او غيره فليتامل واما قلنا على  
 تقدير صحته لانه سباني في بدء الآذان ان في سنده هذا الحديث مجاهيل وذكر صاحب كتاب شفاء  
 الصدور في مختصره عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن  
 عز وجل انه قال يا محمد وعز وجل الى لولاك ما خلقت ارضي ولا سماوي ولا رفعت هذه الخضره ولا  
 بسطت هذه الثياب وفي رواية عنه ولا خلقت سما ولا ارضا ولا طول ولا عرضا بهذا دليلا من رد  
 على القائل في مدحه صلى الله عليه وسلم

لَوْلَاهُ مَا كَانَ لَأَفْلَكُ وَلَا فَلَكَ • كَلَّا وَلَا بَانَ نَحْمَرُ وَنَحْلِيلُ

بأن قوله لولام كان لافلك ولا فلك مثل هذا يحتاج الى دليل ولم يرد في الكتاب ولا في السنة ما يدل على ذلك فيقال له بل جافى السنة ما يدل على ذلك والله اعلم ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال غزونا الهند فوقت في غيبة فاذا فيها شجر عليه ورق أحمر مكتوب عليه البياض لا اله الا الله محمد رسول الله وعن بعضهم رأيت في جزيرة شجرة عظيمة لها ورق كبير طيب الرائحة مكتوب عليه بالحرّة والبياض في الخضره كتابه بيضاء خلقه ابتدعها الله تعالى بقدرته في الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث ان الدين عند الله الاسلام وعن بعض اخر قال دخلت بلاد الهند فرأيت في بعض قراها شجرا ورد أسود ففتح عن وردة كبره تسودها طيبة الرائحة مكتوب عليها غطأ بياض لا اله الا الله محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر فاروق فشكلت في ذلك وقالت انه معمول فعمدت

من نهار لقوا ركباً من كنانة قبالهم عن قرش فقالوا ذكر عبد الله بن مسعود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قالوا قد بلغنا مكة فدخلوا فأنظر ما فيه قرش ونحو ذلك مما بهلنا من نرجع فدخلوا ولم يدخل أحد منهم إلا جوار إلا ابن مسعود رضي الله عنه فإنه دخل بلا جوار ومكت قليلاً ثم أسر عرجو جوع إلى الحبشة وعن عمار بن مظهر رضي الله عنه أنه لما رجع من الحبشة مع من رجع دخل مكة في جوار الويلد من الغزاة

المخزومي طابوا أي المشركين يؤذون المسلمين المستضعفين الذين ليس لهم من يجيرهم ولا يدفع وهو آمن لا يؤذيه أحد رد على الوليد جواره وقال اكنفي بجوار الله فيبناه في مجلس من مجالس قریش اذ وفد عليهم لينبئهم ربيعة قبل اسلامه رضي الله عنه ففقد يشد من شعره فقال ليد ألا كل شيء ما خلا الله باطل \* فقال عثمان بن مظعون رضي الله عنه صدقت فقال \* وكل نعم لا محالة زائل \* فقال عثمان كذبت نعم الجنة لا يزال (٢٥٦) فقال ليد يا معشر قریش من كان يؤذي جليستكم فقام رجل منهم فلطم عثمان بن

مظعون فاحضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره وقال له قد كنت في ذمة متبعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اخبتها لبقرة وقال الوليد عد الى جوارك فقال لا بل ارضى بجواراته \* على وكان من جملة من رجع من الحبشة بعد الهجرة الاولى هند بلوغهم خبر اسلام قریش ابوسامة بن عبد الاسد المخزومي زوج أم سامة رضي الله عنها قل ان يزوج به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابوسامة من السابقين للاسلام وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم لان أمه برة بنت عبد المطلب ولا رجع الي مكة مع من رجع دخل في جوارحه اني طالب فشي ابي طالب رجال من مخزوم أي جاؤا اليه وقالوا يا أبا طالب انعت منا ابن أخيك فمالك واصحابنا تمنع منا يريدون اخذوه وتعذبه فقال لهم ا طالب الله

الى وردة كبرية لم تمنع رأيت فيها كما رأيت في سائر الورق في البلد منها شيء كثير وأهل تلك البلد يعدون الحجرة ويقول ابن مرزوق في شرح البردة عن بعضهم قال عصفت بنا ريح ونحن في ليلج بحر الهند فاستبنا في جزيرة فقرأ بنا يافأورد الحمد الذي الرائحة مكتوب عليه بالاصفر براءة من الرحمن الرحيم الى جنات النعيم لا اله الا الله محمد رسول الله أي ومن ذلك ما حكاكه بعضهم قال رأيت في بلاد الهند شجرة تحمل ثمر يشبه اللوزة فقرأنا اذا كسر خراج منه ورقة خضراء مطوية مكتوب عليها بالحرمة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة ومجيد يكون تلك الشجرة ويستسقون بها اذا امتعوا الفيت هذا وفي منزل الحفاء الانتصار على لا اله الا الله أي وحينئذ لا يكون شاهدا على ما ذكر فأى ومن ذلك ما حكاكه الحافظ السلي عن بعضهم ان شجرة ببعض البلاد لها أوراق خضراء وعلى كل ورقة مكتوب بخط أشد خضرة من لون الورق لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أهل تلك البلاد أهل اوثان وكانوا يقطعونها ويقعون أثرها فترجع الى ما كانت عليه في أقرب وقت فاذا بوا الرصاص وجعلوه في أصلها فخرج من حول الرصاص اربع فروع على كل فرع لا اله الا الله محمد رسول الله فصاروا يتبركون ويستشفون بها من المرض اذا اشتد وخلقونها بالزعفران وأجل الطيب \* ومن ذلك انه وجد في سنة سبع أو ثمان وعشرون سنة حبة عنب فيها بخط باربع بلون أسود محمد ومن ذلك ما ذكره بعضهم انه اصطاد سمكة مكتوب على جنبها لا اله الا الله وعلى جنبها الا بصر محمد رسول الله قال فلما رأينا ألقيناها في النهر اتراما لها \* وعن بعض آخر قال ركبت بحر القنوب وهما غلام معه سارية قال لها في البحر فاصطاد سمكة قدر شرب بيضاء فنظرنا فاما مكتوب بالاسود على أذن الواحد لا اله الا الله وفي فمه ها وحلف أذننا الاخرى محمد رسول الله فقد فاه في البحر \* وعن بعضهم انه ظهر له سمكة بيضاء واذا على فقاها مكتوب بالاسود لا اله الا الله محمد رسول الله \* وعن ابن عباس رضي الله عنهم قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بطير في فمه لوزة خضراء قالهاها فخذها التي صلى الله عليه وسلم فوجد فيها دودة خضراء مكتوب عليها بالاصفر لا اله الا الله محمد رسول الله \* ومن ذلك ما حكاكه بعضهم انه كان بطبرستان قوم يقولون لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا يقرنون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة وحصل منهم افتتان في يوم شديد الحار ظهرت سحابة شديدة الياض فلم تزل تنشأ حتى أخذت ما بين الحافقين وأحالت بين السماء والبلد فلما كان وقت الزوال ظهر في السحابة بخط واضح لا اله الا الله محمد رسول الله فلم تزل كذلك الى وقت العصر فتاب كل من كان افتن واسلم أكثر من كان بالبلد من اليهود والنصارى \* ومن ذلك ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال بلغني في قول الله تعالى وكان تحته كثر له قال كان لوحا من ذهب وقيل لوح من رخام مكتوب فيه عجايل أي يقين الموت أي يانه يموت كيف يفرح عجايل أي يقين بالحساب أي انه يحاسب كيف يغفل عجايل أي يقين بالقضاء أي ان الامور بالقضاء والقدر كيف يحزن عجايل أي يرى الدنيا وتقلبها باهلا كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله \* وروى البيهقي وغيره عن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ان الكثر الذي ذكره الله تعالى في كتابه لوح من ذهب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبني ان يقين بالقدر ثم تصب أي تصب عجبني لمن

ذكر

استجارني واه ابن اخي واذا ان لم امنع ابن اخي

لم امنع ابن اخي وقام اوله مع ابي طالب على أولئك الرجال وقال لهم يا معشر قریش لا تزالون تمارضون هذا الشيخ في جواره من قومه لنتنن وألا قوم معه في كل مقام يقوم فيه \* حتى بلغ ما أراد قالوا نتصرف عما نكر يا باعجة واجازوا ذلك الجوارح فقام ان يكون اوله مع ابي طالب في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان ابا لهب كان مع قریش في منازعة النبي صلى الله

عليه وسلم وعادته فكان أبو لهب قريش ولياً وناصرًا خافوا من غزوهم بينهم ولا نصراً لأبولهب أباطال في هذه القصة طمع أبو طالب أن يكون أبو لهب معه في نصرته التي صلى الله عليه وسلم وأنشأ أبا طالب محرضه فيها على نصرته التي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل ثم تبين للمسلمين الذين رجعوا من الحجة أن قريشاً لم يسلموا ورجعوا إلى الحجة وتسمى هذه الرجعة بالهجرة الثانية إلى الحجة فهاج حامة من آمن بالله ورسوله أذى غابهم فكانوا عند التجاشي ثلاثين رجلاً وثماني عشرة امرأة وكان

ذكر التاريخ يضحك عجبت لمن ذكر الموت ثم غفل لا اله الا الله محمد رسول الله وفي لفظ لاه الا محمد عبدي  
ورسولي وفي تفسير القاضي ايضا وى عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق  
أى ان الله رزقه كيف ينهب أى يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن  
بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله  
\* أقول قد يقال يجوز أن يكون ما ذكره ولا فى أحد وجوب ذلك الوجب وما ذكرنا فى الوجه الثانى  
أو أن بعض الرواة زاد بعضهم نقص وبعضهم روي بالمعنى وحفظ ذلك الكثر لاجل صلاح أى يعا  
وكان تاسع أب لها وقد قال محمد بن المنكدر ان الله يحفظ بالرجل الصالح ولده ولده ولده وبقته لاني  
هوفها والصورات حوله فلا يزالون فى حفظ الله وسره \* ويذكر ان بعض العلوية هم هرون الرشيد  
بقتله فلما دخل عليه أكرمه وحنى سبيله فقيل له ماذا دعوت حتى نجحك الله فقال قلت يا من حفظ  
الكثر على الصبيبن لصلاح أى احفظني منه لصلاح أبائي كذا فى العرائس والله أعلم \* ومن ذلك  
ما جاء عن جابر رضى الله تعالى عنه قال مكتوب بين كنى آدم محمد رسول الله خاتم النبيين أى وذكر  
بعضهم انه شاهد فى بعض بلاد خراسان مولودا على أحد جنبه مكتوب لا اله الا الله وعلى الآخر محمد  
رسول الله أى ومن ذلك ما حكاه بعضهم قال ولد عندى فى عام اربعة وسبعين وستة لجدى أسود  
غرة يبيضه على شكل الدائرة وفيها مكتوب محمد يحفظ فى غاية الحسن والبيان \* وما حكاه بعضهم قال  
شاهدت ببلدة من بلاد افريقية بالقرب من رجلا يبايع عيته انبى من أسفل مكتوب بقرق أحمر كتابة  
طليحة محمد رسول الله \* وذكر الشيخ عبد الوهاب الشعرانى قعنا الله تعالى ببركته فى كتابه لواقع  
الانوار القدسية فى قواعد السادة الصوفية يوم كتبى لهذا الوضع رأيت علما من اعلام النبوة  
وذلك أن شخصا أتانى برأس خروف شواها وأكلها وأراني فيها مكتوبا يحفظ الهى على الجبين لا اله الا الله  
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق بالهدى من يشاء يهتدى من يشاء قال الشيخ عبد الوهاب  
ونكر ذلك الحكمة فان الله لا يسو هذا كلامه وقد يقال لعل الحكمة التاكيد لموقع المهداية  
كيف وهو المنجذب لمقام الضلالة والرافضة \* وعن الزهرى قال شخصت الى هشام بن عبد الملك فلما  
كنت بالقاء رأيت حجرا مكتوبا عليه بالبرانية فارتدت الى شيخ بقرأه فأما قرأه واضحك وقال أمر  
عجيب مكتوب عليه باسمك اللهم جاء الحق من ربك بالسان عربى عيين لا اله الا الله محمد رسول الله  
وكذبه موسى بن عمران

(باب سلام الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم قبل بيعته)

عن حمزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان اهبث  
اني لاعرفه الآن قال جاء في بعض الروايات ان هذا الحجر هو الحجر الاسود اى وقيل غيره وانه هو  
الذى فى زقاق بمكة يعرف بزقاق الحجر اى وله غير الحجر الذى به اثر المرقى ذكر انه صلى الله عليه  
وسلم انكس عليه برقعة وهو الذى يقال له زقاق المرقى وغير الحجر الذى به اثر الاصابع روى ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله تعالى كرامته بالنبوة اذ اذخره حاجة اى حاجة الانسان

( ۳۳ - حل - اول )

( ٢٢ - حل - اول )  
 كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم عند فتح خيبر كاسياني  
 ان شاء الله وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقيمين عند النعاشي على احسن  
 مما يجزى دار عند خيبر جاز فيمت قرش خلقهم  
 عمرو بن العاص ومعه عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعماره بن الوليد بن الفيراء المخزومي ولكن الحقون على ان عبد الله بن ابي  
 ربيعة يكن مع عمرو في هذه السفرة وانما كان معه في سفرة اخرى وهي التي بعد وقعة بدر كاسياني واماهذه السفرة قال رسولان

فيها عمر وعمارة فقط وعمارة هذا والذي أراد قريش دفعه لابي طالب يريد به دلا عن النبي صلى الله عليه وسلم ويعطيهم النبي صلى الله عليه وسلم يملقوا به وبحث قريش مع اولئك النفر هدية للتجاشي فساووجة دياج واحد واحد ايا اعطاء الخيشة ليعينوم في قضاء مطلبهم وهو ان يردوا من جاء اليهم من المسلمين فدخل على التجاشي عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد فلما دخل عليه سجدا له وقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله (٢٥٨) وقيل اجلس عمرو بن العاص معه على سريره وقبل هديتهما فقالا له ان نرا من

بنى عمتنا نزلوا ارضك  
فرغبوا عمتنا وعن اهلنا  
ولم يدخلوا في دينكم بل  
جاءوا بدين مبتدع لا نعرفه  
نحن ولا انتم وقد مثنا الي  
الملك فيهم اشرف قريش  
ليردم اليهم قال واين  
هم قالوا بارضك فارس في  
طلبهم وقال له عطا الخيشة  
ادفعهم اليهم فهم اعرف  
عالمهم فقال لا والله حتى  
أعلم على أي شيء هم فقال  
عمروم لا يوجدونك  
وفي رواية لا يخرونك  
ولا يحبونك كما يحبك  
الناس اذا دخلوا عليك  
رغبة عن سفتك ودينك  
فلما جاء له قال لهم جعفر  
رضي الله عنه انا خطيبكم  
اليوم وفي رواية لما جاءهم  
رسول التجاشي بطلبهم  
اجتمعوا ثم قال بعضهم  
لبعض ما تقول للرجل  
اذا جئتموه فقال جعفر  
رضي الله عنه انا خطيبكم  
اليوم وانما نقول ما علمنا  
وما أمرنا به رسول الله  
صلي الله عليه وسلم ويكون  
ما يكون وقد كانت  
التجاشي دما اساقفته

أبعد حتى لا يرى بناءه ونغضي الى الشهاب ويطون الاودية فلا يمر بحجر ولا شجر الا قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدا اه والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله لم يبق من حجر صلب ولا شجر الا الوسيل بل هناء ماوها والى ذلك يشير ايضا صاحب الهمزية بقوله

والجمادات أقصحت بالذي أخسرس عنه لا احد القصحاء

أي والجمادات التي لا روح فيها نطقت بكلام فصيح لانغم في أي بالشهادة له صلى الله عليه وسلم بالرسالة ولم تنطق به اهل الفصاحة والبلاغة وهم الكفار من قريش وغيرهم وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم لم يحك فخرني في بعض نواحيها لما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أقول والى تسليم الحجر قبل البعثة يشير الامام السبكي رحمه الله تعالى في ثابته بقوله وماجزت بالاحجار الاوسلمت عليك تنطق شاهد قبل بعثة

وأما حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أوحى الى جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وما ذكره بعضهم ان الجن قالوا له صلى الله عليه وسلم لم يحك من يشهد انك رسول الله قال تلك الشجرة ثم قال لما نأت رسول الله فليس من المترجم له وفي الغصاة الصغرى وخص تسليم الحجر وكلام الشجر وشهادتهما له بالتبوء واجابتهما دعوته وفي كلام السبكي يحتمل ان يكون نطق الحجر والشجر كلاما مقرونا بحياة وعلم ويحتمل ان يكون صوتا مجردا غير مقترن بحياة وعلم او على كل هو علم من اعلام النبوة وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي اكثر القلاء بل كلهم يقولون عن الجمادات لا تنطق فوققوا عند بصرهم والامر عندنا ليس كذلك فاذا جاءهم من بني أوولى ان حجرا كاه مثلا يقولون خلق الله فيه العلم والحياة في ذلك الوقت والامر عندنا ليس كذلك بل سر الحياة سار في جميع العالم وقد ورد ان كل شيء مع صوت المؤذن من رطب ويابس يشهد له ولا يشهد الا من علم وأطال في ذلك وقال قد أخذ الله ببصار الانس والجن عن ادراك حياة الجمادات الا من شاء الله ونحن واضرا بالاحتجاج الى دليل في ذلك لكون الحق تعالى قد كشف لنا عن حيايتها عينا واسمعتها تسبحها ونطقها وكذلك انك الجبل لا وقع التجلي انما كان ذلك منه لمقرته بظلمة الله عز وجل ولولا ما عنده من العظمة لما نذ كدك والله أعلم

باب بيان حين الميت وعموم بعثته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثته الله رحمة للعالمين وكافة للناس أجمعين وكان الله قد أخذ له الميثاق على كل نبي بعثه قبله باليمان به والتصدق له والنصر على من خالفه وان يؤدوا ذلك الى كل من آمن بهم وصدقهم أي فهم وأجمعهم من جملة أمته صلى الله عليه وسلم كما سيأتي عن السبكي فمن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث على رأس الاربعين قال وهذا هو المشهور - الجاهل ومن أهل السير والعلم بالاثر وقيل زيادة يوم وقيل زيادة عشرة أيام وقيل زيادة شهرين وقيل زيادة سنتين وهو شاذ وأكثره شذوذا ما قيل انه

وأمرهم بنشر مصاحفهم حوله فلما جاء جعفر واصحابه صاح

جعفر وقال جعفر يا اباي يستاذن ومعه حزب الله فقال التجاشي نعم يدخل بامان الله وذمته فدخل عليه ودخلوا خائفه فسلم فقال الملك لا تسجدوا فقال عمرو ولما رأه لا ترى كيف يكتنون بحزب الله وما جاءهم به الملك وفي رواية اخرى لم يذكروا فيها ان الملك قال لهم لا تسجدوا وذكر بده ان عمرو بن العاص قال للتجاشي ان ترى ايها الملك انهم مستكبرون ولم يحبوك بصيتك يعني السجود

زيادة

فقال النجاشي ما منكم أن تسجدوا لي ونحوي بي حتى أحييها فقال جعفر أنا لا نسجد إلا لله عز وجل قال ولم ذلك قال لأن الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا أن لا نسجد إلا لله عز وجل وأخبرنا أن نحية أهل الجنة السلام فحينئذ الذي يحيي به بعضنا بعضا وأمرنا بالصلاة يعني ركعتين بالنداء أو ركعتين بالعشي لأن الصلوات الخمس لم تكن فرضت ذلك الوقت وأمرنا بالزكاة أي مطلق الصدقة لأن زكاة المال لم تعرض إلا بالمدينة وقيل المراد من الزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص (٢٥٩) للنجاشي فأنهم يحاقدونك في أن

مرم المدراء يعني عيسى عليه الصلاة والسلام ولا يقولون أنه ابن الله قال النجاشي فما يقولون في ابن مريم وأمه قال جعفر تقولون قال الله تعالى روح الله وكتبه القاهي ما مريم فقال النجاشي يا معشر الحبشة والقيسين ما يزيدون على ما تقولون أشهد أن الله رسول الله وأنه المبشر به عيسى في الإنجيل ومعني كونه روح الله أنه حاصل عن نفخة روح القدس الذي هو جبريل ومعني كونه كلمة الله أنه قال له كن فسكان وفي رواية أن النجاشي قال لن عنده من القيسيين والرهبان أنشدكم بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلًا صفته ما ذكر هؤلاء قالوا اللهم نعم قد بشر به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فعند ذلك

زيادة ثلاث سنين وما قيل أنه خمس سنين قال بعضهم والاربعون هي سن الكمال ونهاية بعث الرسل أي لا يرسلون دونها ومن ثم قال في الكشف ويروي أنه لم يبعث نبي الأعلى رأسا ر بين سنة هذا كلام الكشف وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث أو أربع وثلاثين سنة أي ومعلوم أنه دعي إلى الله قبل ذلك فهو قول شاذ حكاه وهب بن منبه عن النصارى أنه أي وعليه جرى غير واحد من المفسرين إلى قالي بنوع الحيا لم يلغني أن أحد من المفسرين ذكر في مبلغ سنة أذ رفع أكثر من ثلاث وثلاثين سنة هذا كلامه وفي الهدى وأما ما يذكر عن المسيح أنه رفع إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا الأثر عفا به أثر متصل بحب المصير إليه هذا كلامه ووافق ما تقدم عن المفسرين وما في العرائس ولما تمت له يعني عيسى عليه السلام ثلاثون سنة أوحى الله تعالى إليه أن يبرز للناس ويدعوهم ويضرب الأمثال لهم ويدأري المرضى والزمي والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويذلهم ويحرم ففعل ما مر به وأظهر المعجزات فاحيي - أي يقال له عاذر بعد ثلاثة أيام من موته وبعبارة الجلال المحلى في قطعة التفسير أحيا عيسى عليه الصلاة والسلام بأمة عازر بعد قتله وابن العجوز وابنة العائس وسام بن نوح هذا كلامه وذكر الغوي قصة كل واحد فرأه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يمشي على الماء ومكث في الرسالة ثلاث سنوات ثم رفع ووافق ذلك أيضا قول ابن الجوزي وأما الحديث ما من نبي الأنبياء بعد إلا ر بعين فهو موضوع لأن عيسى عليه الصلاة والسلام نبي ورفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة أي نبي وهو ابن ثلاثين سنة ووقع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة بل قيل نبي وهو طفل فاشترط الأمر بعين في حق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ليس بشيء هذا كلامه أي وفيه أن هذا مجرد لا يدل على وضع الحديث ووافقنا أيضا قول القاضي البضاوي ونبي نوح وهو ابن خمسين سنة وقيل أربعين ووافقنا أيضا قول بعضهم وما يدل على أن بلوغ الأربعين ليس شرط النبوة وقصة سيدنا يحيى صلوات الله وسلامه عليه بناء على أن الحكيم في قوله تعالى وآتيناه الحكم صبيًا النبي لا الحكمة وفهم التوراة كافي لذلك بل الحكيم علقه في صبا واستناب قيل كان ابن ستين أو ثلاث ولا ولي الخلافة بالمقدرة هو غرير بالثمن نصف الامام المصلي له كتابا فيمن ولي لا مرو هو غرير بالغ واستدل على جواز ذلك أن الله بحث يحيى بن زكريا وبأبنا وهو غرير بالغ وذكره كل من استعمله النبي صلى الله عليه وسلم من الصبيان قال بعضهم وهو كتاب حسن فيه فوائد كثيرة وكان دعي يحيى قبل رفع عيسى عليها الصلاة والسلام بسنة ونصف سنة وما يدل على ما تقدم عن الهدى أي من أنكار أن عيسى عليه الصلاة والسلام رفع وله ثلاث وثلاثون سنة قول بعضهم الأحاديث الصحيحة تدل على أنه أثار رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة من تلك الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم في مرض موته لا بنته فاطمة رضي الله تعالى عنها أخبرني جبريل أنه لم يكن نبي إلا عاش نصف عمر الذي كان قبله وأخبرني أن عيسى ابن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا رأي إلا الأذهاب على رأس الستين وفي الجامع الصغير ما بحث الله نبيا لا عاش نصف ما عاش الذي قبله وعلى كون كل نبي عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله يشكل أن نوحا كان أطول الأنبياء عمرا ومن ثم قيل له كبير الأنبياء وشيخ المرسلين وهو أول من نشق عنه

قال النجاشي والله لو لم ألقاه من الملائكة لاتبته فما كونا أنا الذي أحمل نعليه وأرضيه أي أعسل يديه وقال للسماعين أنزلوا حيث شئتم من أرضي أمثني بها وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر إلى هؤلاء الرهط نظرة تؤذيهم فقد عصاني في رواية قال لهم أذهبوا فأنتم آمنون من سبكم غرم قالوا ثلاثا أي غرم أ بعدادهم أ وضعها وأمرهم بدمعهم ورؤوفهم فردها عليها وفي رواية النجاشي قال ما أحب أن يكون لي دير من ذهب أي جبل وإن أودى رجلا منكم ردوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها فوالله ما أخذ الله



من الرشوة حين رد على ملكي فآخذ الرشوة وما طاع الناس في فاطمهم فيه وكان التجاشي أعلم التصاريء أنزل على عيسى عليه السلام وكان قصير يرسل اليه علماء النصارى لياخذوا العلم عنه وقد يبت عائشة ترضى الله عنها السبب في قول التجاشي ما أخذ الله من الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد التجاشي كان ملكا أحبته فقتلوه وولوا أخا الذي هو عم التجاشي فذبح التجاشي في حجر عمه لبيبا حازما وكان لعمه اثني عشر ولدا لا يصلح (٢٦٠) واحد منهم الملكة لمارات الحبشة نجاة التجاشي خاوانا بتولى عليهم

الارض بعد نيتنا صلى الله عليه وسلم رأيت أن الحافظ الهيتي عهده حديث ما بث الله نيا الا عاش نصف ما عاش النبي الذي قبله وقال العمام بن كثير ان غر يب جد ادوعن عمرو بن شبيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك قام من الليل يصلي فاجتمع رجال من اصحابه يحرسونه اي يتظرون فراغ من الصلاة لان نزول والله يصعد من الناس كان قبل هذا حتى اذا صلى وانصرف اليهم قال لهم اهدأ عطيت الليلة خمس مائة عطية احدي قبلي زادي رواية لا أولفون فخر اما اولهن فارسلت الى الناس كلهم عامة اي من في زمنه وغيرهم من قدموا وناخراي ولشجر والحجراني آخر ما باني وكان من قبلي وفي لفظ وكان كلني انما يرسل الي قومه أي جميع أهل زمنه او جماعة منهم خاصة ومن الاول نوح فانه كان مرسل للجميع من كان في زمنه من أهل الارض ولا اخبر بانه لا يؤمن منهم الا من آمن معه وهم اهل السفينة وكانوا ثمانين أربعين رجلا ومن اهل عوارف المعارف اصحاب السفينة كانوا اربع مائة وقد قال من الآدميين وغيرهم فلا غفلة دعا على من عدا من ذكر باستئصال المذاب لهم فكان الطوفان الذي كان به هلاك جميع اهل الارض الا من آمن ولولم يكن مرسل اليهم ماعى عليهم بسبب غفلتهم له في عبادة الاصنام لقوله تعالى وما كسما معذ بين اى حتى في الدنيا حتى نبت رسولا وقد ثبت ان نوحا والرسول اى لمن بعد الاصنام لان عبادة الاصنام اول ما حدثت في قومه وارسله الله اليهم يتأهم عن ذات وحيثك الانخاف كون اول الرسل ادم ارسله الله تعالى الى اولاده بالان باله تعالى وتعليم شرافه وذكر بعضهم انه كان مرسل لزوجته حواء في الجنة لان الله تعالى امره ان يامرها وبنها في ضمن اخباره بامر ونهي بقوله تعالى يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وذلك عين الارسل كما ادعاء بعضهم فلم انعمو رسالة نوح عليه الصلاة والسلام لجميع اهل الارض في زمنه لا يساوى عمرهم رسالة نيتنا صلى الله عليه وسلم لما علمت ان رسالته عامة حتى ان يوجد بعد زمنه وحيثك يسقط السؤال وهو لم يبق بعد الطوفان الا المؤمن فصار رسالة نوح عليه الصلاة والسلام عامة ويسقط جواب الحافظ ابن حجر عنه بان هذا الامموم الذي حصل بعد الطوفان لم يكن من اصل يمتنه بل طرا بعد الطوفان بخلاف رسالة نيتنا محمد صلى الله عليه وسلم قيل كان بين الدعوة والطوفان مائة عام وقد حققنا فيما سبق ان آدم من بعده دعا الى الايمان بالله تعالى وعدم الاشراك به الا ان الاشراك به وعبادة الاصنام اتفق انه لم يقع الا زمن نوح ومن بعده واما قول اليهود وبعضهم وهم العيسوية طمعة من اليهود اتباع عيسى الاصغها في انه صلى الله عليه وسلم اعما به للعرب خاصة دون بني اسرائيل وانه صادق ففاسد لانهم اذا سلموا انهم رسول الله وانه صادق لا يكذب لهمم للتناقض لانه ثبت بالتواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه رسول الله لكل الناس اقول قال بعضهم ولا ينافيه قوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه لانه لا يدل على اقتصار رسالته عليهم بل على كونه مكملا باقتهم ليقيموا عنه اولاء ثم يبلغ الشاهد القاطع ويحصل الاقحام لغير اهل تلك اللغة من الاعاجم بالتراجم الذين ارسل اليهم فهو صلى الله عليه وسلم مبعوث الى الكافة وان كان هو وكتابه عر بين كما كان موسى وعيسى عليهما

فيقتلهم يقتلهم لايه فمشوا لعمه و قتله قاني وأخرجه و باعه ثم لا كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه صاعقة فالت فماتت فماتت امرها الحبشة أن لا يصلح أمرها الاتجاشي ذهبوا وجاؤا به من عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وما كموه عليهم فساد فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضى ان الذي اشتراه رجل من العرب وانه ذهب به الى بلاده ومكث عنده مدة ثم لما مرج أمر الحبشة وضاق عليهم مام في فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سياتى أنه عند وقعة بدر أرسل وطلب من كان عنده من المسلمين فدخلوا عليه فاذا هو قد ايس مسحوا وقعد على التراب والرماد فقالوا له ما هذا أم المالك فقال انا نحمد في الانجيل ان الله سبحانه وتعالى اذا احدث لعبده نعمة وجب عليه أن يحدث الله نواضا وأن الله تعالى قد احدث البنا

والكبر نعمة عظيمة وهي ان يجد اصيل الله عليه وسلم هو اصحابه بالتقوا مع اعداءه واعداءهم واقتلوا بوايد يقال له الاراك الصلاة كنت أرى في الغم لسيدي من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم اعداءه فيه ونصر دينه وذكر السبيل أنه كارت اذا قرئ عليه القرآن يبيك حتى تخضل لحيتي وهذا يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من لسان العرب ما يفهم به معاني قرآن وعن جعفر بن أبي طاهر ابرضى الله عنه قال لما نزلنا ارض الحبشة تجاورنا خير جملتنا على اعدائنا وعبدنا الله تعالى لا تؤذى ولا نسمع

شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قرشيا انتمروا وان يعنوا رجلين جلدين وان يهدوا التجاشى هدياما يستملعون من متاع مكة وكان اعجب ما ياتي منه الا دم فجعلوا الهاما كثيرا ولم تتركوا من بطارفته بطريقا الا الهدوا اليه هدياى هيؤاله هديا ولا يخالف ما تقدم من ان الهديا كانت قرسا وجبة دياح لا يجوز أن يكون بعض الا دم ضم الى تلك الفرس والجبلة للملك وبقية الا دم فرق على اتباعه ليعانوا بها على مطلوهم والافتصار على الفرس والجبلة في تلك الرواية السابقة (٢٦١) لان ذلك خاص بالملك ثم يعنوا

عمارة بن الوليد وعمرون العاص يطاؤون من التجاشى أن يسلمنا لهم أي قبل أن يكلمنا وحسن له بطارفته ذلك لان ما لم أوصلا هديايم اليوم قالوا هم اذا نحن كلنا الملك فيهم فاشيروا عليه أن يسلمهم لنا قبل أن يكلمهم موافقة لما وضب عليه قر يش فقد ذكر انهم قالوا لهما ادفعوا لكل بطريق هديته قبل أن تكلمنا التجاشى فيهم ثم قدما للتجاشى هديايم ثم اسالاه أن يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء الي الملك قال له ايها الملك قد صاالى بذلك منا غلمان سفهاء فاد قوادن قومهم ولم يدخلوا في ذلك وجاؤا بدى مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت جادم رجل كذاب خرج فينا زعيم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفهاء وقد هتئنا اليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائهم ليردوم اليوم فهم اعلم بما عابوا عليهم فقال

الصلاة والسلام مبينين لى اسر ثيل بكنا بيها العبراني اى وهو التوراة والسرياني وهو الانجيل مع ان من جملتهم جماعة لا يفهمون بالعبرانية ولا بالسريانية كالاروام فان لغتهم اليونانية والله اعلم وأشار الى الثانية من الخمس بقوله ونصرت بالرعب على العدو ولو كان يبنى وبنه مسيرة شهر اى امامه وخلفه يلامنى رعبا اى كقذف الرعب في قلوب أعداءه صلى الله عليه وسلم وجعل القاية شهر الان لم يكن بين بلدته وبين احد من أعداءه الا الحار بين له أكثر من شهر اى وجاء ان سيدنا ساما عليه الصلاة والسلام ذهب هو ووجده من الانس والجن وغيرها الى الحرم وكان يذبح كل يوم خمسة آلاف ناقة وخمسة الاف ثور وعشرين الف شاة لان مساحة جنته كانت مائة فرسخ قال ابن حنبل من اشرف جنته هذا مكان يخرج منه نبي عيسى يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبتة مسيرة شهر القريب والبعيد عنه في الحق سواء اخذه في الله لومة لائم ثم قالوا فياى دين يانى الله دين قال بدى الحنفية فطوبى لمن امن به قالوا كم خير وجهه وزمانا قاله مقدار الف عام \* وأشار الى الثالثة بقوله واى حلت لي القنائم كلها وكان من قبل اى من أمر بالجهاد منهم يعطونها ويحررها اى لانهم كانوا يجمعون اى والمراد ما عدا الحيوانات من الامتعة والاطعمة والاموال فان الحيوانات تكون ملكا للغانم في دون الانبياء ولا يجوز للانبياء اخذ شيء من ذلك بسبب الغنيمة كذا في الوقايع وجاء في بعض الروايات واطعمت امتك الفى ولم احل لامة قبلها اى والمراد بالانى ما من الغنيمة كما انه قد يرد بالغنيمة ما يعم الي هذا وفي بعض الروايات وكانت الانبياء يعزلون الخمس فتجى الثار اى نازى يضاء من السماء فتاكله اى حيث لا غول وامر ان اقسمة في فقر اى وفي تكله تفسير الجلال السيوطى لتفسير الجلال المحلى ان ذلك لم يعد في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام وله لم يكن من امر بالجهاد فلا يخالف ما سبق وأشار الى الرابعة بقوله وجعلت لي الارض مبيدا ووطهورا اى ادر كتمى الصلاة تسحت اى تيممت حيث لا مامه وصليت فلا يخص السجود منها موضع دون غيره وكان من قبل لا يعطون ذلك اى الصلاة في محل ادر كتب فيه اى ما كانوا يصلون في كتابتهم ويقيم اى ولم يكن أحد منهم يقيم لان التيمم من خصائصنا وفي رواية جابر لم يكن أحد من الانبياء يصلى حتى يبلغ عمره وجاه في تفسير قوله تعالى واختار موسى قومه الآيات من الماثوران الله تعالى قال موسى اجعل لكم الارض مسجدا فقال لهم موسى ان الله قد جعل لكم الارض مسجدا قالوا لا تريد ان نصلى الا فى كتابنا فنشد ذلك قال الله تعالى ساكنيتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة الى قوله للمفلحون اى ومحمد صلى الله عليه وسلم وانه أنه قبل ان عيسى عليه الصلاة والسلام كان يسبح في الارض يصلى حيث ادر كتمه الصلاة ويحتاج الى الجمع بين هذا وبين ما تقدم من قوله لم يكن أحد من الانبياء يصلى حتى يبلغ عمره الا ان يقال لا يصلى مع أمته الا فى عمره واما عيسى عليه الصلاة والسلام فخص بانه كان يصلى حيث ادر كتمه الصلاة وسياتي في الخصائص الكلام على ذلك \* وأشار الخامسة بقوله قيل لى سل فان كل نبي قد سال فاخرت مسئلا الى يوم القيامة هي الحكم وان شهد أن لا اله الا الله وهي لا يخرج من في قلبه ذرة من الايمان ليس له عمل صالح الا التوحيد اى اخرج من ذكر من التارلان شفاعا غير دعى الله عليه وسلم تقع فيمير في قلبه

بطارفته صدقوا ايها الملك قومهم أعلم بهم فسلمهم اليهما ليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب التجاشى وقال لاهاه الله اى لا والله لا أسلمهم ولا يكادون من قومهم جاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سواى حتى ادعوم فاسلمهم عما يقول هذا من أمرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليهما والا منعتم عنهما وأحسن جوارهم ماجاوروني قال جعفر رضى الله عنه ثم أرسل اليها ودعا قلبا دخلنا سامنا فقال من حضره ما سلم لا تسجدون لذلك قالنا لا نسجد الا لله تعالى

تعالى فقال التجاشى ما هذا لدين الذى قارستم فيه قومكم ولم تدخلوا فى ديني ولا دين احد من المولى قلنا يا اهل الملك كنا قوم اهل جاهلية نعيد الاصنام ونأكل الميتة ونأكل الفواحش وقطع الارحام ونسب الجوارى وكل القوى الضعيف فكان على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا بنا بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسيبه وصدقه وأما الله وعاقبته فوالله تعالى لم يدعوا له من خلقه ولا مولى له ولا نبي له ما كان يجدها يؤمن بدونه (٢٦٢) من الاحبار ولا ورثان وأمرنا ان نعبد الله وحده وأمرنا بالصلة أى ركنين

أكثر من ذلك قاله القاضي عياض أي وقد جاء في بيان من يشفع باذن الله في الشفاعة فلا يبق نبي ولا شهيد لا يشفع وفي رواية ثم تنفع الملائكة والنبيون والشهداء والاصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله عز وجل وقد جاء أن أول شافع جبريل ثم ابراهيم ثم موسى ثم يقوم نبيكم بالاعمال يقوم بعده احد فما يشفع فيه وفي الحديث اتى تحت العرش فأخبر ساجدا فقال يا محمد ارفع رأسك لتعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي يقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شبر من ايمان وفي لفظ حمة من خرد وفي لفظ أدنى أدنى أي من مثقال حبة من خرد لم فأخرجه أي من النار فانطلق فأقبل إلى أخرجه من النار وأدخله الجنة وله <sup>عليه السلام</sup> شفاعة قبل هذه في ادخال أهل الجنة الجنة بعد مجاوزة الصراط في الحديث فاذا دخلت الجنة فنظرت الى ربي خررت ساجدا فبأذن الله لي في حده وتجيده ثم يقول ارفع رأسك يا محمد واشفع تشفع واسأل تعطه فأقول يا رب شفعني في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة فبأذن الله هالي في الشفاعة الى اخر ما تقدم ومن هذا يعلم أن الشفاعة في الاخراج من النار ان تكون منه صلى الله عليه وسلم وهو في الجنة فاقتد من قوله اني تحت العرش فأخبر ساجدا الى آخره انما ذلك في الشفاعة في فصل القضاء فهذا خلط من بعض الرواة أي خلط الشفاعة في الموقف التي هي الشفاعة في فصل القضاء بالشفاعة بعد مجاوزة الصراط في دخول أهل الجنة والجنة بالشفاعة بعد دخول الجنة في اخراج أهل التوحيد من النار والشفاعة في فصل القضاء هي المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم وأعطيت الشفاعة فقد قال ابن دقيق العيد الاقرب أن اللام فيها للمعذور والرافد للشفاعة العظمى في اراحة الناس من هول الموقف أي وهذا هو المقام المحمود الذي يعمده وبغضه لا ولون والآخرون المني بقوله تعالى عسى أن يشترك بك مقام محمدا وعن حذيفة رضي الله تعالى عنه تجمع الناس في صعيد واحد فأول مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول ليك سعيدك والشكر ليس اليك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك لا لاجل ولا منجاة منك الا اليك تباركت وتعالى لم يسبحنا بك رب البيت وقد حاجت فتنة كبيرة ببغداد بسبب هذه الآية اعني عسى أن يشترك بك مقام محمدا فقالت الحنابلة ههنا يجلسه الله تعالى على عرشه وقال غيرهم بل هي الشفاعة العظمى في فصل القضاء فدام الخصام الى ان اقتتلوا فقتل كثير من وهذه الشفاعة إحدى الشفاعات الثلاث المعينة بقوله صلى الله عليه وسلم لي عند ربى ثلاث شفاعات وعدنهن وفي كلام بعضهم هل صلى الله عليه وسلم تسع شفاعات أخر غير فعل القضاء جرى في اختصاصه ببعضها خلاف وهي الشفاعة في ادخال قوم الجنة غير حساب ولا عقاب قال النووي وجماعى هي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اناس استحقوا دخول النار فلا يدخلون قال القاضي عياض وغيره ويشترك فيها من يشاء الله تعالى والشفاعة في اخراج من ادخل النار من الموحدين وفي قلبه مثقال ذرة من ايمان وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في اخراج من ادخل منهم النار وفي قلبه أزيد من ذرة من ايمان ويشترك فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون وظاهر هذا السياق ان المراد بمن في قلبه مثقال ذرة من ايمان الى اخره عام في امته وغيرهم من الامم وهو يخالف قول بعضهم جاء في الصحيح

بالفداء وركعتين بالشئ والزكاة أى مطلق الصدقة والعيام أى ثلاثة ايام من كل شهر لان صوم رمضان انما فرض بالمدينة وأمرنا بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والسكف عن المحارم والمساء أي ونهاها عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة فصدقناه وأمانا به واتبعناه على ما جاء به فصدقنا قومنا ليردونا الى عبادة الاصنام واستحلل الجبايات فلما قهرونا رذلوا وضيعوا علينا وحالوا بيننا وبين ديتنا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا تنظم عندك أهل الملك فقال التجاشى لخصم هل عندك شيء مما جاء به قلت نعم قال فاقرا على فقرأت عليه صدرا من كعبص أى لكونها فيها قصة موسى وعيسى عليهما السلام فبكي والله التجاشى حتى اغضلت لحيتي وبكي

أسأفته وفي رواية هل عندك مما جاء به عن الله شيء فقال جعفر ثم قال قارأه على قال البقرى فقرا عليه سورة المنيكوت فأقول والروم ففاضت عيناه وأعجب بالسمع وقالوا زادنا بجمعر من هذا الحديث فقرا عليهم سورة الكهف فقال التجاشى هذا والله الذى جاء به موسى وفي رواية أن هذا الذى جاء به موسى ليخرجنا من مشكاة واحدة وهذا يدل على ان عيسى عليه السلام كان مقررا لما جاء به موسى وفي رواية بدلي موسى عيسى ويؤيده ما في رواية انه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا هذا العود مشير العود كان

في يده اخذهم من الارض وانزل الله في النجاشي واصحابه واذ سمعوا ما نزل الى الرسول الايات في سورة المائدة وفي رواية ان جعفرا قال للنجاشي سلها اعيده نحن ام احرار فان كنا عبيدا بقتنا من اربابنا فاردنا اليوم فقال عمرو بن احرار فقال جعفر سلها هل ارقنا دما بغير حق فيقتص منها هل اخذنا اموال الناس بغير حق فعطينا قضاؤه فقال عمرو لا فقال النجاشي لعمرو وعمارة هل لكما عليهم دين قال لا قال انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا ولو اعطيتوني دبرا من (٢٦٣) ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي اى

اقباله في غدا ذلك اليوم وقاله انهم يقولون عيسى قولا عظيما اى يقولون انه عبد الله وانه ليس ابن الله وفي لفظ ان عمرا قال للنجاشي اياها الملك انهم يشتمون عيسى وامة في كتابهم فسالهم فذكر له جعفر ذلك اى اجابه بما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم للنجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجب فيتامل ويمكن ان يقال ان مجالسهم تلك تكررت لمرة كان الكلام فيها مع جعفر ومرة مع عثمان رضي الله عنهما وروى الطبراني عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه يستند في رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بجارة ابن الوليد اى للدعوة التي وقعت بينها في سفرها اى من ان عمرو بن العاص كان مع زوجته وكان قصيرا ذميا وكان عمارة رجلا جيلا

فاقول يارب المدن لي فممن قال لا اله الا الله اى ومات على ذلك قال ليس ذلك لك ولكم وعزني وكبريائي وعظمي لا اخرجن من التار من قال لا اله الا الله ولا يشك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من عند ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي وفي رواية ثلثي امتي الجنة اى بلا حساب ولا عذاب وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم لانا نقول المراد بالذين تناولهم شفاعته صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا خصوصا ائمة واما من قيل له فيه ليس ذلك لكم فهم الموحدون من الامم السابقة فيتامل مع سابق من شفاعته الانبياء والملائكة والمؤمنين والشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وجوز التورى اختصاصها به صلى الله عليه وسلم والشفاعة في تخفيف العذاب عن بعض الكفار كابي طالب وابي لهب في كل يوم اثنين بالنسبة لابن لهب والشفاعة لمن مات بالدين الشرى به ولعل المراد انه لا يحاسب وقد اوصل ابن القيم شفاعته صلى الله عليه وسلم الى اكثر من عشرين شفاععة وفي رواية اعطيت ما لم يعط احد من الانبياء نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض اى وفي لفظ وبنينا انا ثمرا اى اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت بين يدي ولا منافاة لانه يجوز انه اعطى ذلك بقطة بعد ان اعطيه مئاما وسميت احداى وعداى لان احدا من الانبياء لم يسم بذلك فهو من خصائصه صلى الله عليه وسلم بالنسبة للانبياء كذا في الخصائص الصغرى وتقدم ان التسمية باحد من خصائصه ~~صلى الله عليه وسلم~~ على جميع الناس وفي وصفه صلى الله عليه وسلم نفسه باذ كروقول عيسى عليه الصلاة والسلام اى عبد الله الآية وقول سلمان عليه الصلاة والسلام علما منطلق الطير واوتينا من كل شيء الآية هو الاصل في ذكر العلماء مناقبهم في كتبهم وهذا ما اخذ من قوله تعالى واما بنعمر بك فحدث ومن قوله صلى الله عليه وسلم التحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر قال الله تعالى كن شكرا لا زبدكم وكن كفرا ثم ان عذابي لشديد صعد سيدنا عمرو رضي الله تعالى عنه النير فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقى احدكم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر وعن سفيان النورى رحمه الله من لم يتحدث بنعمة الله فقد عرضه للزوال والحق في ذلك التفصيل وهو ان من خاف من التحدث بنعمة واظهارها رايه فقدم التحدث بها وعدم اظهارها اولى ومن لم يخف ذلك فالتحدث بها واظهارها اولى اى وفي الشفاء انه احمد المحمودين واحدا والخامدين ويوم القيامة بمحمد الاولون والآخرين لشفاعته لهم فعقبن ان سمي محمدا واحدا وتقدم ان هذا يوافق ما تقدم عن الهدي ان احدا ماخوذ من الفعل الواقع على الفعل \* وقد جاءنا محمدا وانا محمدا والناحى الذى يحو الله في الكفر وانا الناحى الذى يحشر الناس على قدس وانا العاقب الذى ليس بحدى نبى وجعلت امتي خير الامم \* قال القاضي البيضاوى وفي التسمية بالاسماء العربية تنويع في تعظيم التسمي هذا كلامه وفي رواية لما اسرى الى السماء قرى ربي حتى كان بيني وبينه كقاب قوسين او اذن قيل لي قد جعلت امتك آخر الامم لافضح الامم عندهم اى يوقفهم على احوالهم ولا افضحهم عند الامم اى لا تخارها عنهم وعليه فالضمير في دايعود اليه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ان داقتلى الآية عبارة عن تهريره

ففت امرأة عمرو وهوته وزل هو وهى في السفينة فقال عمارة لعمرو مر امراتك فلنقلني اى تعيل معي فقال له عمرو الانستحي فاخذ عمارة عمرا ورمي به في البحر فحمل عمرو يسبح وينادي اصحاب السفينة ويناشد عمارة حتى ادخله السفينة فاضمرها عمرو في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لا امرانه قبلي ابن عمك عمارة لتطيب بذلك نفسه فلما اتيا ارض الحبشة مكر به عمرو فقال انت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فعرض لزوجته النجاشي لعلها ان تشفع لاعدته فعمل عمارة ذلك ومكره تردده اليها حتى اهدت

اليه من عطرها ودخل عندها يوما فلما تحقق ذلك عمروا في النجاشي وأخبره بذلك فقال ان صاحبي هذا صاحب نساء وأنه يريد أهلك  
 وأنه عندها الآن فبث النجاشي فاذا عماره عندهم أمته فقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافله بما هو شر من القتل فدما سحره فنفخ  
 في أحليله فنفخة صار منها ما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال الى ان مات على تلك الحال ومن شعر عمرو بن العاص  
 يخاطب به عماره بن الوليد (٣٦٤) اذا الرءم يترك طعاما يحبه \* ولم يته غلبا غاريا حيث يجا قضي وطرامنه وغادر به \*

اذا ذكرت أمثالها تملأ  
 الفها

ولا زال عماره مع الوحوش  
 الي ان كان موته في خلافة  
 عمر بن الخطاب رضي الله  
 عنه وان بعض الصحابة  
 وهو ابن ربيعة بن عبد الله بن  
 ابي ربيعة في زمن عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه  
 استاذنه في المسير اليه لعله  
 يجده فاذن له عمر رضي  
 الله عنه فصار عبد الله الى  
 أرض الحبشة وأكثر  
 النشدة والفحص عن  
 أمره حتى أخبر انه في  
 جبل يرد مع الوحوش اذا  
 وردت ويصعد معها اذا  
 صعدت فجاءه اليه وأمسكه  
 فحبسه في أول أسارى والوا  
 أهوت الساعة فلم يرسله  
 فمات من ساعته وسياتي  
 بعد غزوة بدر ان شاء الله  
 انهم أرسلوا للنجاشي  
 عمرو بن العاص أيضا  
 وعبد الله بن ابي ربيعة  
 هذا وكان اسمه غير فاما  
 أسلم سباه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم عبد الله  
 وأبو ربيعة هذا هو أبو  
 عبد الله كان يقال له ذو

تعالى للتي صلى الله عليه وسلم فالضمير في دنا الى آخره يعود الى الله تعالى وهو معنى لطيف وفي  
 رواية نحن الآخرون من أهل الدنيا والاولون يوم القيامة القضي لهم قبل الخلاق وفي رواية  
 نحن آخر الامم وأول من يحاسب تنفرج لنا الامم عن طريقنا فتعصم غرا عجايب من أثر الظهور  
 وفي رواية من آثار الوضوء فتقول الامم كادت هذه الامم ان تكون ابياء كلها هذا وفي رواية  
 غرا من أثر السجود عجايب من آثار الوضوء وفي رواية فضلت على الانبياء بست أي ولا خلافة  
 بين ذكر الخمس أولا وبين الست هنا لانه يجوز ان يكون اطلع أولا على بعض ما يخص به ثم  
 اطلع على الباقي هذا على اعتبار مفهوم العدد ثم أشار الى بيان الست بقوله صلى الله عليه وسلم  
 أعطيت جوامع الكلم ونصرت الرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طمورا ومسجدا  
 وأرسلت الى الخلق كافة واخلى يشمل الانس والجن والملائكة والحيوانات والنبات والحجر قال  
 الجلال السيوطي وهذا القول أي رسالة للملائكة ترجعته في كتاب الخصائص وقد رجعه قبل الشيخ  
 تقي الدين السبكي وزاد انه مرسل لجميع الانبياء والامم السابقة من لدن آدم الى قيام الساعة ورجعه ايضا  
 البارزي وزاد انه مرسل الى جميع الحيوانات والجمادات وأزيد على ذلك انه أرسل الى نفسه وذهب جمع  
 الى انه لم يرسل للملائكة منهم الحافظ العراقي في نكتته على ابن الصلاح والجلال المحلي في شرح جمع  
 الجوامع ومثبت عليه في شرح التقريب وحكي الفخر الرازي في تفسيره والبرهان النسفي في تفسيره  
 فيه الاجماع هذا كلامه وبهذا الثاني أفق والشيخنا الزملي وعليه فيكون قوله صلى الله عليه وسلم  
 أرسلت للخلق كافة وقوله تعالى ليكون للعالمين نذرا من العالم الخصوص أو الذي أراده بالخصوص  
 ولا يشك عليه حديث سلمان اذا كان الرجل في أرض وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكة مالا  
 يرى طوقه بركون بر كوعه ويسجدون بسجوده لانه يجوز ان لا يكون ذلك صادرا عن بعثته اليهم  
 ولا يشك ماورد بثبت الى الاحمر والاسود لما تقدم ان المراد بذلك العرب المعجم وفي الشفاء  
 وقيل المراد الانس والسودا جان واستدل للقول الاول القائل بأنه أرسل للملائكة بقوله تعالى ومن  
 يقل منهم أي من الملائكة أي انه من دونه فذلك تجزئهم في انذار الله للملائكة على ما نصوص الله  
 عليه وسلم في القرآن العظيم الذي انزل عليه فثبت بذلك إرساله اليهم ودعوي الاجماع منازع فيها  
 فهي دعوى غير مسموعة ثم رأيت الجلال السيوطي ذكر هذا الاستدلال وهو واضح وذكر تسعة  
 أدلة ايضا وهي لا تثبت الدعوى الذي هو ان الملائكة يكتفون بشرعه صلى الله عليه وسلم كالإنبياء على  
 من رزق نوع فهم بالوقوف عليها فلم انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الانبياء وأهمهم على تقدير  
 وجوده في زمنهم لان الله تعالى أخذ عليهم وعلى أممهم الميثاق على الايمان به ونصرته مع قائمهم على  
 نبوتهم ورسالتهم الى أممهم فنبوته ورسالته اعم واشمل وتكون شريعته في تلك الاوقات بالنسبة الى  
 أولئك الامم مجاهت بها انبياءهم لان الاحكام والشرائع تختلف باختلاف الاشخاص والاقوال قاله  
 السبكي أي فجميع الانبياء وأهمهم من جهة انه صلى الله عليه وسلم فقد قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن  
 الخطاب رضي الله تعالى عنه والذي نفسي بيده لو ان موسى عليه السلام كان حيا ما وسعه الا ان يفتي

الرحمن وام عبد الله هي ام ابي جهم بن هشام فبواخواني جهم  
 لانه فارسلوها اليه ليرفع اليها من عنده من الساميين ليقولهم فيمن قتل بيدك وذكر بعضهم ان ارسال قريش لعمر بن العاص  
 وعبد الله بن ابي ربيعة ومعهما عماره بن الوليد كان في الهجرة الاولى للحبيشة والصواب ان ارسال عمرو وعماره في الهجرة الثانية  
 وان ابن ابي ربيعة انما كانت مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله بن ابي ربيعة أرسلته قريش مرتين

ذكر اسلام عمر رضي الله عنه قد انجز الكلام من الهجرة الاولى الى الهجرة الثانية واسلام عمر رضي الله عنه انما كان بعد الهجرة الاولى وقبل الهجرة الثانية قال ابن اسحاق قال عمر رضي الله عنه عقب الهجرة الاولى الى الحبشة سنة ثمان من الميقات وقيل سنة خمس او قيل اسلم بعد حجرة بثلاثة ايام وكان اسلامه بسبب استجابة دعائه التي صلى الله عليه وسلم فيه فانه قال اللهم اعز الاسلام باحب رجلين اليك بعمر بن الخطاب وعمر بن الخطاب وهو ابو جهل وكان (٢٦٥) المسلمون تسعة وثلاثين رجلا ففعل الله

به الاربعين وكان عمر رضي الله عنه يحدث عن اسلامه قال بلغني اسلام اخي فاطمة بنت الخطاب زوج سعيد بن زيد قال وكنت من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا انافي يوم حار شديد الحر بالهجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال ابن تذهب انك تزعم انك هذا اي انك الصليب القوي في دينك وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قال وما ذاك قال اخذت قد صيبت فرجعت مفضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصبيان من طعامه وقد ضم الى زوج اخي رجلين فجئت حتى قرعت الباب فقبل من هذا الخطاب ابن الخطاب قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما هموا صوتي تبادروا واخفوا نسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المرأة

واخرج احد وغيره عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر رضي الله تعالى عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني مررت ياخي من قريظة فكنت بلى جوامع من التوراة اعرضها عليك فقير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه ربوا بالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال والذي نفسي بيده لو اصبحت فيكم موسى ثم اتبعتموه لضللتكم انكم حظي من الامور انا حظكم من النبيين وفي التوراة حيان ان عبد الله بن سلام استاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على السبت وان يقر من التوراة في صلواته من الليل فلم ياذن له وكون جميع الانبياء واعلم من امتة صلى الله عليه وسلم قال رادمة الدعوة لامة الاجال بالاسلام مخصوصة بمن آمن به بعد البعثة على ما تقدم واتي بعنه صلى الله عليه وسلم رحمة حتى لا يكفار باخيرا عذاب عنهم ولم يالجوا بالعقوبة كسائر الامم للمكة بقوله حتى للملائكة قال تعالى وما رسلناك الا رحمة للعالمين (وقد ذكر في الشفاء) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجرير هل اصابك من هذه الرحمة قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لئن شاء الله تعالى على في القرآن بقوله عز وجل ذي قوة عند ذي العرش مكين قال الجلال السيوطي ان هذا الحديث لم تقف له على استدافه وفضل من سائر المرسلين وجميع الملائكة للمقرين وفي لفظ اخر فضلت على الانبياء استلم بطمان احد كان قبل غفري لما تقدم من ذنبي وما تخر واهلت الى الفانم وجعلت امي خير الامم وجعلت لي الارض مسجدا طهورا واعطيت الكون نورته بالرب والذى نفسي بيده ان صاحبكم لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحته ادم فمن دونه في رواية فامن احداهما ونحت لوائي يوم القيامة ينظر الفرج وان همي لواء الحمد انا امشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة الحديث (اقول) قد سئلت عما حكاه الجلال السيوطي انه ورد الى مصر هراقي من الفريخ وقال لي شبة ان ارثتموها اسلمت فمقد له مجلس ابدار الحديث الكاملية ورأس الامام اذ ذلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال انصراني والناس يسمعون اي افضل عندكم المتفق عليه او يختلف فيه فقال له الشيخ عز الدين المتفق عليه فقال له الصراقي قد اتفقتنا نحن راى على نوبة عيسى واختلفنا في محمد صلى الله عليه وسلم فيازمان يكون عيسى افضل من محمد فاطرق الشيخ عز الدين ساكتا من اول التماس الى الظاهر حتى رجع المجلس واضطرب اهله ثم رفع الشيخ رأسه وقال عيسى قال لبي اسرائيل ومبشرا برسول ياتي من بعدى اسمه احمد فيلزمك ان تنسبه بما قال وؤمن باحد الذي يشربه فاقام الحجة على الصراقي واسلم بان كيف اقام الحجة على كون محمد صلى الله عليه وسلم افضل من عيسى اذ غايها ذكر ان محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجبت فانه حيث ثبت ان محمد رسول الله وجب الايمان به وما جاء به واخبره افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد سئل ابو الحسن الحمال بالحاء المهملة من قهاذا معاشر الشافعية محمد وموسى ابهما افضل فقال بعد قليل له ما الدليل على ذلك فقال انه تعالى ادخل بينه وبين موسى لآلهم انك فقال تعالى واصطغنتك نفسي فقال محمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ففرق بين من اقام بوصفه بين من اقامه مقام نفسه والله اعلم (وفي

(٣٤ - حل - اول)

فقتعت لي قد دخلت عليها فقلت يا عدوة نفسي قد بلغني عنك انك صيبت اي خرجت عن دينك ثم ضربتها في رواية عمرو بن عبد الله بن زيد واخذ بلعته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخيه لتكفه عن زوجها فلطمها لطمه شج بها وجهها فسال الدم فلما رأت الدم بكيت وغضبت وقالت انضربني باعدوا الله عن ائحده الله لقد اسلمنا على رغم انك يا ابن الخطاب لما كنت فاعلا فاقبل قال عمر رضي

الله عنه فاستحييت حين رأيت الدم فقممت وجلست على السرير وانا مغضب فنظرت فاذا كتاب في ناحية البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينه انظره وكان عمر قارئا فقال له لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر ولا يغسله الا المطهرون قال فلما نزل بها حتى اعطينيه وفي رواية قال اعطوني هذه الصحيفة اقرأها او كان عمر رضى الله عنه يقرأ الكتب قالت اخيه لا اقبل قال ويحك وقم في قلبي (٢٦٦) مما قلت قاعطينها انظر اليها واعطيك من الموائيق ان لا اخونك حتى تحوزها

رواية اذا كان يوم القيامة كان لي لواء الحمد وكنت امام المرسلين وصاحب شفاعتهم وفي لفظ الا وانا حبيب الله ولا تغفروا وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا تغفروا وانا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا تغفروا وانا اول شافع واول مشفع يوم القيامة ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة اى حلق بها فيفتح الله لي فادخلهم او معي فقره المؤمنون ولا فخر اى وفي رواية اى باب الجنة يوم القيامة فاستفتح اى يحرك حلقة باب الجنة او قرعه بها لا بصوت فيقول الخازن اى وهو رضوان من انت فاقول عند وفي رواية انا عند فيقول بك امرت لا انتفع وفي رواية انا لا انتفع لاحد قبلك زاد في رواية ولا اقوم لاحد بعدك لا انتفع له فمن خصا نصه صلى الله عليه وسلم ان رضوان لا يفتح الا لولا يفتح لغيره من الانبياء وغيرهم انما يتولى ذلك غيره من الخزن تقوى خصوصية عظيمة نبيه عليها القعب الخضرى وكون الفاتح له صلى الله عليه وسلم الخازن لا يتنا في ما قبله من كون الفاتح له الحق سبحانه وتعالى لما علم ان الخازن انما انتفع بامر الله فهو الفاتح الحقيقى وفي رواية انا اول من يفتح لى باب الجنة ولا فخر فاني فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول عند فيفتح لي فيستقبلني الجبار جل جلاله فاخر له ساجدا اى كالكلاب في يوم القيامة فلا يرد ادر يس بناء على ان دخوله الجنة مترتب على فتح الباب اغيا لبلان ذلك قبل يوم القيامة وفي يوم القيامة يخرج الى الموقف فيكون مع امته لا يحاسب ولا يتنا فيهم ما جاءه اول من يفرع باب الجنة بلان بل من حاة على تقدير محبة لا يجوز ان يكون يقرع الباب الاصل لا حلقة او الاول من الامم والله اعلم (وفي الاوسط) للطبراني باسناد حرمت الجنة على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخها امتي وسياقي ان هذا من جملة ما اوحى اليه ليلة المعراج الذى اشار اليه قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى واصل هذا هو المراد مما جاء في المرفوع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم ما حرمت الجنة على جميع الامم حتى ادخلها انا وامتى وان ظاهرا ما من انه لا يدخلها احد من الانبياء الا بعد دخول هذه الامة ليس مرادوا في هاتين الروايتين منقبة عظيمة لهذه الامة الحمدية انه لا يدخل احد الجنة من الامم السابقة ولو من صلحائهم واعلمنا هو زهاد حتى يدخل من كان يعذب في النار من عصاة هذه الامة بناء على انه لا بد من تعذيب طائفة من هذه الامة في النار ولا بد في ذلك لانه تقدم ان اول من يحاسب من الامم هذه الامة فيجوز ان الامم لا يفرغ حسابهم ولا ياتون الى باب الجنة الا وقد خرج من كان يعذب من هذه الامة في النار ودخل الجنة هو جاء به يدخلها قبله من امته سبعون الف فامع كل واحد سبعون الفا لا حساب عليهم وذلك معارض لقوله صلى الله عليه وسلم انا اول من يدخل الجنة الا ان يقول اول من يدخل الجنة من الباب وهو هؤلاء السبعون الف او راد عنهم يدخلون من اعلى حائط الى الجنة فلا معارضة ولا معارض ذلك ما جاء اول من يدخل الجنة ابو بكر لان المراد اول من يدخلها من رجال هذه الامة غير الموالى ولا يعارض ذلك ما تقدم عن بلال رضى الله تعالى عنه اول من يقرع باب الجنة لانه لا يلزم من القرع الدخول وعلى تسليم ان القرع كناية عن الدخول فالمراد من الموالى ولا يعارض ذلك ايضا ما جاء اول من يدخل الجنة بنى قاطمة كالا يخفى لان المراد اول من يدخلها من نساء هذه الامة فالاولا ايضا صافية وجاء لشفن يوم القيامة لا كثر ما في الارض من حجر وشجر وعن انس

حدثت قالت انك رجس قاطنك فاعتسل وتوضا فانه كتاب لا يغسل الا المطهرون فخرج ليفتسل فخرج خباب اليها فقال اتدفعين كتاب الله الى كافرا قالت نعم انى ارجو ان يهدى الله اخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعه اليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي وجعلت افكر من اى شيء اشتق اى اخذتم رجعت الى نفسي واخذت الصحيفة فاذا فيها سبح لله مافى السموات والارض فجعلت اقرأ وافكر حتى بلغت آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله (وفي رواية) فاخرجوا الى صحيفة فيما بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما نزلنا

عابك القرآن لتشتي الاذكركم بنى نوحى تنبلا من خلق الارض والسموات العللى الرحمن رضى على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فظلمت في صدرى وقلت من هذا قوت قريش فلما بلغ فلا يعبدك عنهما من لا يؤمن بها وابيع هو اه فردى تشهد وفي رواية كان مع سورة طه اذا الشمس كورت وان عمرا اتقى الى قوله تعالى هلست نفس ما حضرت ويمكن الجمع بانه وجد

السور الثلاث في صحيفة او محفيتين فقرأوا تشهد عقب بلوغ كل من الايتين ولما بلغ اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري  
قال ما ينبغي ان يقول هذا ان يسجد معه غيره لدوني على عهد صلى الله عليه وسلم فخرج القوم الذين كانوا عند اخوته يعني زريجهما سعيد  
ابن زيد وخباب ابن الارت أحد الرجلين الذين ضمهما المصطفى صلى الله عليه وسلم الى سعيد وكان خباب يقرئهم القرآن والرجل  
الثالث لم يعرف اسمه يتبادرون بالتكبير استبشارا باسمعوه مني وحمدوا الله تعالى (٢٦٧) ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشرنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم دما يوم الاثنين فقال  
اللهم أعز الاسلام بعمر  
او بعمره وانا نرجوان  
تكون دعوته لك باشر  
فلما عرفوا مني الصدق  
قلت اخبروني بمكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
قالوا هو في اسفل الصفا  
فجئت الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في بيت اسفل  
الصفا وهي دار الارقم كان  
صلى الله عليه وسلم غفيا  
قيما بين معه من المسلمين  
ويقال لها اليوم دار  
الغزيران قال عمر رضى  
عنه فقرعت الباب فقبل  
من هذا قلت ابن الخطاب  
قال وقد عرفوا شدتي على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولم يعلوا باسلامي فاجترأ  
احد منهم ان يفتح الباب  
فقال صلى الله عليه وسلم  
افتحوا له فان يرد الله به  
خيرا يده وقال حزقيا  
الله عنه لما رأى وجل  
القوم افتحوا له فان يرد  
الله به خيرا يسلم ويتبع  
النبي صلى الله عليه وسلم  
وان يرد غير ذلك كان قتله

رضى الله تعالى فضلت عن الناس بارع بالسخاء والشجاعة وقوة البطش وكثرة الجماع أى  
فمن سلمى مولاته صلى الله عليه وسلم انها قالت طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على نسائه  
التسع ليته وتطهر من كل واحدة قبل ان ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وما يدل على  
قوة بطشه صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع ركانة كاسياتي وفي الخصائص الصغرى وكان انفس  
العالمين فوصى الله عليه وسلم أجود بن آدم على الاطلاق كما انه افضلهم واشجعهم واعلمهم  
واكملهم في جميع الاخلاق الحميدة قال ابن عبد السلام من خصائصه صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ان الله تعالى اخبره بالمغفرة أى ما تقدم وتاخر ولم ينقل انه اخبر احد من الانبياء بمثل ذلك  
أى ولا نه لوقع لنقل لانه مما توفى الدواعى على نقله بل وما اخص به صلى الله عليه وسلم وقوع غفران  
نفس الذنب للتقدم والمتاخر كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في بيان ما اخص به عن الانبياء  
وغفرلى ما يقدم من ذنبي وما تاخر وأى ينافى ذلك قوله تعالى في حق داود وغفرنا له ذلك لانه غفران  
لذنب واحد قال ابن عبد السلام بل الظاهر انه لم يخبرهم أى يغفران ذنوبهم بل دليل قولهم في الموقف نفسى  
نفسى لاني الى اخره وعن ابى موسى رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع  
في من يهودى او نصرانى ثم لم يسلم دخل النار أى لانه لا يجب عليه ان يؤمن به اقول والذي في مسلم  
والذى نفس محمد بيده لا يسمع في احد من هذه الامة يهودى او نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى  
ارسلت به الا كان من اصحاب النار أى من سمع بنبينا صلى الله عليه وسلم بمن هو موجود في زمانه وبعده  
الى يوم القيامة ثم مات غير مؤمن به ارسل كان من اصحاب النار أى ومن جملة ما رسل به انه ارسل الى  
الخلق كافة لا لخصوص العرب تامل وانما اخص اليهودى والنصارى بالذكر تنبيها على غير هالاه  
اذا كان حالهم ذلك مع انهم كتبوا بفهمهم ما لا كتاب له كاجوسى اولى لان اليهود كتبوا التوراة والنصارى  
كتابهم الانجيل لان شريعة التوراة التي هي شريعة موسى يقال لها اليهودية اخذ من قول موسى  
عليه الصلاة والسلام انا قد نالكم أى رجعت اليك فمن كان على دين موسى يسمى يهوديا وشريعة  
الانجيل يقال لها النصرانية اخذ من قول عيسى عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله فمن كان على  
دين عيسى يسمى نصرانيا وكان القياس ان يقال له انصارى وقيل النصراني نسبة الى ناصرة قرية من  
قري الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم ولا مانع من راية الامرين في ذلك وجاء في رواية وجعلت  
صغرفنا كصغوف اللاتكة أى والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدة وان امته  
صلى الله عليه وسلم حط عنها الخطا والسيئات وحمل ما لا تنطبقه الذي اشارت اليه خواص سورة البقرة  
وان شيطانه صلى الله عليه وسلم وسلم وسلم وفي الخصائص الصغرى واسلم قريته ونجى كل الاصلح سبع  
عشرة خصلة قال الحافظ ابن حجر ويمكن ان يوجد اكثر من ذلك لمن امكن التتبع (وذكر أبو سعيد  
النيسابورى) في كتابه بشر المصطفى انه عد الذي اخص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء  
فاذا هو ستون خصلة أى ومن ذلك أى ما اخص به صلى الله عليه وسلم في امته ان وصف الاسلام  
خاص به لم يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبياء فقط فقد شرفت هذه الامة الحمدية بان

عليها هيا فتعجبهوا قال فدخلت واخذت رجلا من بعضى قيل ان حمزة اخذ يمينه واخذ يساره حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم  
وسلم فقال ارسلوه فارسلوني فجلست بين يديه فاخذت بجميع ثيابي فجذبتني اليه جذبة شديدة وفي رواية  
فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فاخذت بجميع ثوبه وحمال سيفه وهزه  
هزة فارتعد عمر من هبة النبي صلى الله عليه وسلم فما تمالك عمر ان وقع على ركبته فقال اما أنت



بمنته باعمر حتى ينزل الله بك من الغزي والنكال ما تزل بالو ليدن الغيرة وله صلى عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبتته الله على الاسلام  
وبقي حبه الطيب في قلبه وبذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه ويكون شديدا على الكفار في الدين  
فصار كذلك وفي رواية فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما رأيت ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جعلت لأومن  
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم (٢٦٨) وما جاء من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد أخذه بمجامع ثوبه وهزه أسلم

وصفت بالوصف الذي كان يوصف به الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو الاسلام على القول  
الراجح نقلوا دليلا لما قام عليه من الأدلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه الله

باب بدء الوحي صلى الله عليه وسلم

عن عائشة رضي الله تعالى عنها أول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله تعالى  
كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا إلا جاءت كأنه يلقى ربي في لفظ أو في معنى أو في صورة أو في لفظ فكان  
كضياءه أو ناره فلا يشك فيها أحد كالأشباح في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان  
لا يرى شيئا في المنام إلا كان أرى وجد في اليقظة كما رأى قاله أبو الصالح الصادقة وقد جاءت في رواية  
البخاري في التفسير أي ولا يخفى أن رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم كضياءه أو ناره فكانت شائعة في رؤياه  
يوم أحد قال قاضي وغيره وإنما أبدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لأبي جحيفة لما كان الذي هو  
جبريل عليه السلام بأنبوءة أي الرسالة فلا تحملها القوى البشرية أي لأن القوى البشرية لا تحمل  
رؤية الملك وإن لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سمع صورته ولا على ما غيره به لاسيما الرسالة  
فكانت الرؤيا ناسبا صلى الله عليه وسلم والمراد بالملك جبريل لكن ذكر بعضهم أن من لطف الله تعالى  
بنا عدم رؤيته لله لئلا تكون هي على الصورة التي خلقها عليها لأنهم خلقوا على أحسن صورة فلو كان رؤاهم  
طارات أعيننا وأرواحنا غسن صورهم وعن عقلمة بن قيس أول ما يؤتى به الانبياء في المنام أي ما يكون  
في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي اه أي في اليقظة لا في الرؤيا الانبياء وحى وصدق وحى لا أضغاث  
احلام ولا تخيل من الشيطان اذ لا سبل لعلهم لان قلوبهم نورانية فأيروا في المنام له حكم اليقظة  
فجميع ما ينطبع في عام من الهم لا يكون الا حقا ومن معجزة من معاش الانبياء تمام أعيننا ولان تمام  
قلوبنا (أقول) وجب أن يكون في القول بان من خصوصيات نبي صلى الله عليه وسلم اجتماع أنواع الوحي  
الثلاثة له وعدمها للرؤيا في المنام وعدمها للكلام من غير واسطة وبواسطة جبريل نظر العلماء ان  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام جميعهم مشتركون في الرؤيا ومومي عليه الصلاة والسلام حصل له كل  
من الكلام بلا واسطة وبواسطة جبريل وذكر بعضهم ان مدة الرؤيا ستة أشهر قال فيكون ابتداء  
الرؤيا حصل في شهر ربيع الاول وهو مولده ﷺ ثم وحي الله اليه في اليقظة أي في رمضان  
ذكره البيهقي وغيره (وجاء في الحديث) الرؤيا الصادقة في البخاري الرؤيا بالحسنة أي الصادقة  
من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة قال بعضهم معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
حين بعث أقام بمكة ثلاث عشرة سنة وبأبينة عشر سنين بوحى اليه فدة الوحي اليه في اليقظة ثلاث  
وعشرون سنة ومدة الوحي اليه في المنام أي التي هي الرؤيا ستة أشهر قاله أحد خصميه رؤيته وخصميه  
نبوته ﷺ وهذا القيل وقيل في الهدى وأقره حيث قال كانت الرؤيا ستة أشهر ومدة النبوة ثلاثا  
وعشرين سنة فمدة الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزء وهذا كلامه وحديثه يكون المعنى ورؤيته جزء من  
ستة وأربعين جزء من نبوته ولا يخفى أن هذا لا يناسب الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح اذ هو يقتضي  
أن مطلق الرؤيا الصالحة جزء من مطلق النبوة الشامل لنبوته صلى الله عليه وسلم ونبوة غيره فليأمل

يا ابن الخطاب اللهم اهد  
قلبه اللهم اهد عمر ابن  
الخطاب اللهم اعز الدين  
بعمر ابن الخطاب اللهم  
اخرج ما في صدر عمر  
من غل وابده إيماننا  
فقلت اشهد ان لا اله الا  
الله وانك رسول الله  
ذكي النبي صلى الله عليه  
وسلم وكبر السامعون بعد  
تكبيره وأحسده سمعت  
بطرف مكة ولا ينافي  
هذا أتيانه بالشهادة في  
بيت اخيه قبل خروجه  
الى النبي صلى الله عليه  
وسلم لاحتمال تكرار ذلك  
منه قال عمر رضي الله عنه  
وكان الرجل اذا أسلم  
استخفى بسلامه فقلنا  
يا رسول الله أسأنا على  
الحق ان ممنا وان حيننا  
قال بلى والذي نفسي بيده  
انكم على الحق انتم وان  
حييتم قلت فقيم الخلفاء  
يا رسول الله علام تخفى  
دينتنا ونحن على الحق وهم  
على الباطل فقال يا عمر  
انا قليل وقدر أيت ما لقينا  
فقال عمر والذي بعثك  
بالحق نبيا لا يتي مجلس

جاءت فيه إلا كفر الاجاست فيه الايمان قال عمر رضي الله عنه وأحببت ان يظهر اسلامي وان يصيبني ما اصاب  
من أسلم من الضرر والاهانة فذهبت الى خالي وكان شريفا في قريش وهو ابو جهل فاعلمت اني صبت وفي رواية قال عمر رضي الله  
عنه أسأنا تذكرك أي أهل مكة اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتته بخيبره اني قد أسأنا تذكرك بأب جهل فوجدته  
قد دقت عليه الباب فقال من يا باب فقلت عمر بن الخطاب فخرج الى وقال مرحبا وأهلا يا ابن أخي ما جاء بك قلت جئت لأكبرك

وفي لفظ لا يشرك بشارة قال أبو جهم وماعي وابن أختي فقلت اني آمنت بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به فغضب الباب في رجعي وهو معني اجاف الباب الثابت في بعض الروايات وقال بعدك الله وقبح ما حدث به ثم ما زال عمر رضى الله عنه يرايح النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من دار الارقم الى المسجد حتى وافقه على ذلك فخرجوا في صنفين في أحدهما عمر وفي الآخر حمزة رضى الله عنهما حتى دخلا المسجد فظفرت قبر يش اللهم (٢٦٩) فأما بهم كآبة لم يصيبهم مثلهما

وفي رواية خرجوا في صنفين لهم كبد بد ككبد الطعنين فسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر القاروق رضى الله عنه لأن الله فرق به بين الحق والباطل قال ابن مسعود رضى الله عنه مازلنا أعزة منذ أسلم عمر رضى الله عنه وفي رواية عن عمر رضى الله عنه بعد ان أسلمت خرجت فذهبت الى رجل لم يكن عمر فقلت اني صوت فرفع صوته بإعلاء آلان ابن الخطاب قد صبا وقال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما لما أسلم عمر قال اى قر يش انقل لحدث فقيل جميل ابن حبيب فقد ا عليه وغدوت أربع أثره وأنا غلام اعقل ما رأيت حتى جاءه فقال اعلمت يا جميل اني قد أسلمت ودخلت في دين عهدوا له ما راجعه حتى قام بجردها واتبه عمر واثبت أبي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ بالصلوة به ما مقرر يش وهم في أتدبهم حول

ولما أف في كلام أحد على مشاركة أحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم في هاتين المادتين وحيدته تحمل الخصوصية التي ادعاها بعضهم على هذا وما يدل على ان المراد مطلق الرضا ومطلق النبوة لا خصوص رؤيا ومو نبوة صلى الله عليه وسلم ما جاء في ذلك من الاثار التي لمقت خمسة عشر لفظا في رواية انها جزء من سبعين جزءا وفي رواية من اربعة واربعين وفي رواية انها جزء من مائة جزءا من النبوة وفي رواية من تسعة واربعين وفي أخرى انها جزء من ستة وسبعين وفي أخرى من خمسة وعشرين جزءا وفي أخرى من ستة وعشرين جزءا وفي أخرى من اربعة وعشرين جزءا فان ذلك باعتبار الاشخاص لتفاوت مراتبهم في الرضا وذكر الحافظ ابن حجر ان اصح الروايات مطلقا رواه ستة واربعين ويليها رواية انها جزء من سبعين جزءا فلم ين ان الرتبة المذكورة جزء من مطلق النبوة اي كجزء منها من جهة الاطلاع على بعض القريب فلا ينافي انقطاع النبوة بمو <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ومن ثم جاء ذهبت النبوة اى لا توجد بعدى رقيت للبشرات اى للراني التي كانت مبشرات الانبياء بالنبوة بدليل ما في رواية لم يبق بعدى من المبشرات اى مبشرات النبوة الا الرضا باى مجرد الرضا بالخلافة عن شيء من مبشرات النبوة بدليل ما في لفظ لم يبق الا الرضا بالصالحه رها المسلم اى لنفسه او ترى له لا يقال الرضا بالعبادة تكون من الكافر او ترى له وهو خارج بالرجل الصالح والمسلم لا نقول لو فرض وقوع ذلك كان استدراجا وفيه انما واقعة وظاهر سياق الحديث الحصر وكما تكون الرضا بمبشرة بغير عاجل أو أجل تكون منذرة بشر كذلك قال بعضهم وقد تنطق البشارة التي هي الخبر السار على ما يشمل الندارة التي هي الخبر الضار بعموم الحجاز بان يراد بالبشارة ما يعود الى الخير لان الندارة بما قادت الى الخير وفي الاتفاق ومن اجاز تسمية الشيء باسم ضده نحو فيشرم بهذا باب ام اى وهى في هذه الآية لا تملكهم وجاء رجل اى وهو ابو قتادة لا نصارى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارى في المنام الرضا ثم مرضي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الرضا بالحسنة من الله والسبئية من الشيطان فاذا رايت الرضا تكبرها فاستعد بالله من الشيطان واتقل عن يسارك ثلاث مرات قائم لا تضرك اى وحكمة التقل احتقار الشيطان واستعدادك في رواية اذا راى أحدكم ما يكره فليعد بالله من شره او من الشيطان كأن يقول اعد بالله من شر ما رايت ومن شر الشيطان وليتقل ثلاثا ولا يتحدث بها احد اقله لا يضرك زاد في رواية وان يعول عن جنبه الذي كان عليه زاد في أخرى وليقم فليعمل اى ليكون فعل ذلك سببا للسلامة من المكر والذى راهو في البخارى انه اذا راى أحدكم الرضا بما يحبه فاما هي من الله فليحمد الله عليها وليتحدث بها اى ولا يخبرم الا من يحب واذا راى غير ذلك مما يكره فاما هي من الشيطان اى لا حقيقة وانما هي تخيل بقصد به نحو ياف الانسان والنهيول عليه فليستعد بالله من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضركم في الاذكار ثم ليقول اللهم اني اعد بذلك من عمل الشياطين وسيئات الاحلام وفي الحديث الرضا من الله والخلم من الشيطان قبل في معناه لان صاحب الرضا يراى الله على ما هو عليه بخلاف صاحب الخلم فانه راء على خلاف ما هو عليه فان الخلم ما يؤخذ من حلم الجلباد افسد الرضا بقل انها امثلة بدر كها الرائي يجزء من القلب لم تستول عليه آفة النوم واذا ذهب النوم من اكثر القلب

الكعبة الا ان ابن الخطاب قد صبا و يقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فما زال الناس يضربون ويأضربهم حتى قال خالي ما هذا قالوا ابن الخطاب فقام على الحجر وأشار بكة الا اني اجرت ابن اخي فانكشف الناس عني فجلالة خالي عندهم قال بعضهم ان ام عمر حنيفة بنت هاشم بن النخيلة وهاشم وهشام والد ابني جهل اخوان قابو جهل ابن عمهم عرفيكون خاله جازا لان عصبة الام اخوال الابن وفي السيرة الحلبية ان عتبة بن ربيعة ونب على عمر رضى

الله عنه حين أسلم قال قاهم رضي الله عنه الى الارض ورك عليه وجعل يضر به وجعل اصبعه في عينيه فجعل عتبة يصيح ولا يدنو منه احد الا اخذه عمر رضي الله عنه بشرا سيفه وهوى طرف أضلاعه وعند ابن مسعود ان العاص بن وائل الشامي اجار عمر منهم حينئذ فيجتمعون انه هو وأبو اجمل كل منهما جاره \* وروى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بينا عمر في الدار خالفا لاذجا العاص بن وائل السهمي أبو عمرو بن (٢٧٥) العاص وعليه حلة حيرة وقيرص مكشوف بجر فقال ما بالك قال زعم قومك انهم

سيعقلوني لاني اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قال أمنت فخرج العاص فاتي الناس قد سال بهم الوادي فقال ابن تيريدون قالوا ابن الغطاب الذي قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا ثم رد عمر رضي الله عنه الى العاص جواره قال لما زلت اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام \* وفي رواية عن عمر رضي الله عنه في سبب اسلامه قال بينا أنا عند الخنهم اذ جاء رجل بهجول فذبحه فصرخ به صارخ لم يسمع قط صوت اشد منه يقول يا جايح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فما نشبان قيل هذا بني وروي ابو نعيم في الدلائل عن طابعه ومالشة عن عمر رضي الله عنهم ان اجمل لعنه الله جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمراء او سوداء او الف اوقية من فضة وفي رواية ان اجمل بن هشام قال يا معشر قريش ان محمدا قد شتم الهكم وسفه احلامكم وكرههم ان

كانت الرؤيا صغرى وذكر الفخر الرازي ان الرؤيا بالردية يظهر تغييرها اي أثرها عن قرب والرؤيا الجيدة انما يظهر تغييرها بعد حين والسبب فيه ان حكمة تعالى لا تقتضي أن لا يحصل الاعلام بوصول الشر الا عند قرب وصوله حتى يكون الحزن والغم أقل وأما الاعلام بالخبر فانه يحصل بمقتضى ما على ظهوره زمان طويل حتى تكون الهجة الحاصلة بسبب توقع حصول ذلك الخبر أكثر وهذا يجري على ما هو الغالب والافند قيل لجعفر الصادق كم تناخر الرؤيا فقال رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه كان كلبا أبيض بلغ في دمه فكان أي ذلك الكلب الأبيض شعر اقاتل الحسين وكان أروص فكان أخير الرؤيا بعد محسن سنة وجاءه عن عمر بن شريحيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد نجية اذا خلوت سمعت نداء أن يا محمدا يا محمد وفي رواية أخرى نورا أي بقطعة منامنا واسمع صوتا وقد خشيت أن يكون والله لهذا امر اوفي رواية والله ما أغضت بغض هذه الاصنام شيئا قط ولا الكهان واني لا أخشى أن اكون كاهنا أي فيكون الذي ينادي بي يا معن الجن لان الاصنام كانت الجن تدخل فيها وتخطب سدا عنها والكاهن ياتيه الجن يخبر السامع وفي رواية وأخشى أن يكون لي جنون أي لعنة من الجن فهاست كلاما ابن عمر ما كان الله ليفعل ذلك بك فوالله انك لتؤذي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث وفي رواية ان خلقك الكريم أي فلا يكون للشيطان عليك سبيل استدل رضي الله تعالى عنهما بما فيه من الصفات العلية والاخلاق السنية على أنه لا يفعل به الاخير لان من كان كذلك لا يجزى الا خيرا ونقل للمارودي عن الشعبي أن الله قرن اسرافيل عليه السلام بنبية ثلاث سنين يسمع حسه ولا يرى شخصه بعلمه الشيء بعد الشيء ولا يذكر له القرآن فكان في هذه المدة مبشرا بالنبوة وأمهله هذه المدة ليتأهب لوجوه وفيه انه لو كان في تلك المدة مبشرا بالنبوة ما قال قد نجية ما تقدم الا ان قال ما تقدم انما قاله قد نجية في اول الامر ويدل لذلك ما قيل انه صلى الله عليه وسلم مكث خمس عشرة سنة يسمع الصوت احيا ناولا ويرى شخصا وسبع سنين يرى نورا لم ير شيئا غير ذلك وان المدة التي بشر فيها بالنبوة كانت سعة أشهر من تلك المدة التي هي اثنتان وعشرون سنة وهذا الشيء الذي كان بعلمه اسرافيل لم أقف على ما هو والله اعلم وبعد ذلك حجب الله صلى الله عليه وسلم الخلوه التي يكون بها فراغ القلب والاتقاع عن الخلق فهي تفرغ القلب عن اشغال الدنيا وادام ذكر الله تعالى فيصفوه وشرق عليه انوار للمعرفة فلم يكن شيء احب اليه من ان يغلو وحده وكان يغلو بفارح الجوارح والبدن والفقر وهذا الخيل هو الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله الى يا رسول الله لما قال له تبير وهو على ظهره ابطعني فاني اخاف ان تقتل علي ظهري فاعذب فكان صلى الله عليه وسلم يتحدث أي يعيد به اي بفارح اليالي ذوات العدد ويروي اولات العدد اي مع ايامها وما غلب اليالي لانها انسب بالخلوة قال بعضهم وياهم العدد لا خلاصه بالنسبة الى المدد فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر رمضان وغيره وفي كلام بعضهم ما قد قيل على انه لم يخجل صلى الله عليه وسلم اقل من شهر وحينئذ يكون قوله في الحديث اليالي ذوات العدد محمول على التقدير الذي كان يتزود له فاذا فرغ من مرجع الى مكة وتزود الى غير هالي انهم الشهر وكذا قول بعضهم فتارة كان ثلاث ليال وتارة سبع ليال وتارة شهر اول ما صبح انه صلى الله

من مضى من ايامكم ينهاتون في الدار الا من قتل محمدا فله على مائة ناقة حمراء او سوداء والسبب اوقية من فضة عليه فقال عمر رضي الله عنه انما قالوا لانتهاوا تعاهد معهم على ذلك وفي رواية نقلت له بالالحكم الضمان صريحه قال نعم فخرجت متقلدا السيف متكبيا كنانتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرت على عجل ومهر يدون ذبحه فمقت انظر اليه فاذا صالح يصيح من جوف العجل بالآل ذريح امر نجيح رجل يصيح بالسان فصيح يدعوا الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في

نفسى ان هذا الامر ما يراى به الا انتم مررت بضم قاذما هانت من جوفه يقول يا ايها الناس ذكروا الاجسام ما تهم وطائش الاحلام  
ومستند الحكم الى الصنام اصبحتم كراخ الانعام ما ترون ما رى امامى من ساطع يجلودجى الظلام قذلاح للناظرين من تهم وقديدا  
لناظر الشامى مجد ذوا البر والا كرام كره الرحمن من امامى قد جاء بعد الشرك الاسلام يا مبرا للصلاة والصيام والبر والعلة  
الارحام ويزجر الناس عن انعام فبادر واسبة الى الاسلام بلا فتور وبلا احجام (٢٧١) قال عمر فقلت والله ما راء الارادنى

ثم مررت بالضار قاذ  
هانت من جوفه يقول  
اودي الضار وكان بعد مرة  
قبل الكتاب وقبل بحث مجد  
ان الذى ورت النبوة  
والهدي

\* بعد ابن مريم من قرش  
مهتدى

سيقول من عبد الضار  
ومثله

\* هيت الضار ومثله لم يجد  
ابشر ابا حفص بدين

صادق  
\* يهدي اليك وبالكتاب

الرشد

واصبر ايا حفص فانك امر  
يانك عز غير عزي عدى

لا تمجلى فانت ناصرته  
\* حقا يقينا باللسان وباليه

قال عمر رضى الله عنه فوالله  
لقد علمت انه ارادنى

فلقيني نعم بن عبد الله  
النجام وكان يخفى اسلامه

خوقا من قومه فقال ابن  
تذهب قلت اريد ان هذا

الصايبى الذى فرق امر  
قرش فاقته فقال نعيم

با عمر اتري بني عبد مناف  
تاركك تمشى على وجهه

الارض وبالبحر في منعه  
نم

عليه وسلم اختلى اكثر من شهر قال السراج البلقيني في شرح البخارى لم يجىء في الاحاديث التى وقفنا  
عليها كيفية تعبد عليه الصلاة والسلام هذا كلاما وسياق بيان ذلك قريبا ثم اذا مكث صلى الله عليه  
وسلم تلك الليالى اى وقد غرغ زاده يرجع الى خديجة رضى الله تعالى عنها في تزود ليلتها اى قيل وكانت  
زودته صلى الله عليه وسلم الكمك والزيت وفيه ان الكمك والزيت يبقى المدة طويلا فيمكث  
جميع الشهر الذى يختلى فيه ثم رأت عن الحافظ ابن حجر مدة الخلو كانت شهرا فكان يزود لبعض  
ليالى الشهر قاذما فقد ذلك الزاد رجعا الى اهله يزود قدر ذلك ولم يكن نوافى سعة بالغة من العيش وكان  
غالب ادهم اللين والحم وذلك لا يدخر منه لغيره لانه لا يدخره لغيره لانه لا يدخره لغيره لانه لا يدخره لغيره  
صلى الله عليه وسلم كان يطعم من يرد عليه هذا كلامه وهو يشير فيه الى ثلاثة اجوبة الاول انه لم  
يكن في سعة بحيث يدخر ما يكفيه شهر من الكمك والزيت الثاني ان غالب ادهم كان اللحم واللين  
وهو لا يدخر شهرا الثالث انه على فرض ان يدخر ما يكفيه شهر اى من الكمك والزيت الا انه  
صلى الله عليه وسلم كان يطعم قريبا مقدما اخره وانما اختار الزيت للادلان دسومته لا يضر منها  
الطبع بخلاف اللين واللحم ومن ثم جاء التمدد بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة مباركة وقوله  
اتمددوا من هذه الشجرة المباركة اى من عصارة ثمرة هذه الشجرة المباركة التى هي الزيتون وهو  
الزيت وقيل لها مباركة لانها لا تتكاد تنبت الا في شريف البقاع التى يورث فيها كارض بيت المقدس  
حتى جاء الحق وهو في غار حراء اى في اليوم والشهر المتقدم ذكره وعن عبيد بن حمير رضى الله عنه كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء في كل سنة شهر او كان ذلك ما تمتعت فيه قرش في  
الجاهلية اى المتأخرين منهم اى وكان اول من تمتعت فيه من قرش جده صلى الله عليه وسلم عبد المطلب  
فقد قال ابن الاثير اول من تمتعت به امر عبد المطلب كان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء او اطعم  
المساكين ثم تبعه على ذلك من كان يناله اى يتبعه ( كورقه بن نوفل وابي امية بن المغيرة وقد اشار الى  
تعبده صلى الله عليه وسلم صاحب الحمزة بقوله

الف النسك والعبادة والخلوة طفلا وهكذا النجاة

واذا حلت الهداية قلبا \* نشطت في العبادة الاعضاء

اى الف صلى الله عليه وسلم العبادة والخلوة في حال كونه طفلا ومثل هذا الشأن على شان الكرام  
وانما كان هذا الشأن الكرام لانه اذا حلت الهداية قلبا نشطت الاعضاء في العبادة لان القلب رئيس  
البدن الممول عليه في الاحكام فسادا ولعل الخلو في كلام صاحب الحمزة لانه اذا بدا مطلق اعتراله  
للناس و اراد بطلان من رضاه صلى الله عليه وسلم عند حليلة فقد تقدم عن رضى الله تعالى عنها انها  
قالت لما نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الى الصبيان وهم يلعبون فيعجبهم لا خصوص  
اعتراله الناس في غار حراء لاني قوله طفلا ظاهرا متقدما من ان خلوته صلى الله عليه وسلم بخار حراء كانت  
في زمن تزوجه صلى الله عليه وسلم بخديجة رضى الله تعالى عنها فكان صلى الله عليه وسلم يجاور ذلك  
الشهر يطعم من جاء من المساكين اى لا نه كان من نسل قرش في الجاهلية اى في ذلك الحبل ان يطعم

اراد ان يشغله عن ذلك بشى آخر فقال له لا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم وذكر له اسلام اخته وزوجها سعيد بن زيد فذهب اليهم  
وذكر القصة بطولها وقيل ان الذى لقيه سعيد بن ابى وقاص رضى الله عنه وكان قد اسلم قبل عمر رضى الله عنه فقال ابن زيد يا عمر  
فقال اربدان اقتل عمدا قال انت اصغر واحقر من ذلك تريد ان تقتل عمدا وتدعك بنو عبد مناف تمشى على الارض فقال له عمر ما راءك  
الا قد صبت قايديك فاقته فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وسل سعد سيفه وشد كل منعاه على

الأخر حتى كاد أن يغفل قال سعد لعمر مالك لا نعلم هذا نحنك بريد سعيد بن زيد وياخذك فقال صبا قال نعم وأراد سعد بذلك صرفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره عمر وسار إلى أخته إلى آخر القصة ولا مانع أن تأتي كلام من نعم وسعد وحصل بينهما ما ذكر في رواية أن سبب إسلامه رضي الله عنه أنه دخل المسجد يريد الطواف فرأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لحمد الأليّة حتى اسمع ما يقول وقات (٢٧٢) ان دونت منه استمع لاربعته فوجدت من قبل الحجر فدخلت تحت ثياب البيت

وجعلت أمشي حتى قمت في قبلته وسمعت قراءته فرق له قلبي فبكيت وداخني الإسلام فكشكت حتى انصرف فقبضته فالتفت في أثناء طريقه فرأني فظن أني إنما ابتعته لاذويه فنهضني أي زجرني بشدة ثم قال ما جاء بك في هذه الساعة قلت جئت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله فحمد الله ثم قال هدا الله الله ثم مسح صدرى ودعا لي بالثبات ثم انصرف عنه ودخل بيته والنهم إنما يطلق حقيقة على زجر الأسد فقيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم لا يخفى وفي رواية عن عمر رضي الله عنه قال خرجت أنعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فمقت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت أنجب من تأليف القرآن فقات هو شاعركا قالت قوبش فقرأ أنه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قبلا ما مؤمنون

الرجل من جاءه من المساكين وقد قبل ان هذا كان تبعده في غار حرا أي مع الانقطاع عن الناس والا فجرد اطماع المساكين لا يختص بذلك الحبل الا ان كان ذلك الحبل صار في ذلك الشهر مقصودا للمساكين دون غيره وقيل كان تبعده صلى الله عليه وسلم التفرع مع الانقطاع عن الناس أي لاسان كانوا على باطل لان في الخلوة ينحس القلب وينسى المألوف من غفلة أبناء الجنس للزوجة في البنية البشرية ومن ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول بعضهم كان يتعبا بالتمسك أي مع الانقطاع عاكر ناروا لغيره التفكير لا يختص بذلك الحبل الا ان يدعى ان التفكير فيه أتم من التفكير في غيره لعدم وجود دشاغل به وقيل تبعده صلى الله عليه وسلم كان بالذكور ومحبة في سفر السعادة وقيل بغير ذلك من ذلك الغير أنه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع ابراهيم وقبل بشر بعة موسى غير مانسوخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح أنه شرع قبله غير مانسوخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محي الدين بن العربي تبعده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته بشر بعة ابراهيم حتى فجاءه الوحي وجاءته الرسالة فلولي الكمال بحب عليه ما به العمل بالشرعية المطهرة حتى يفتح الله في قلبه عين الفهم عنه فليهم معاني القرآن ويكون من الحريين يفتح الدال ثم يصير إلى ارشاد الخلق وكان عليه السلام اذا قضى جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدا به اذا انصرف قيل ان يدخل جهة الكعبة فيطوف بها سبعا أو ماشاء الله تعالى ثم يرجع إلى بيته حتى اذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به ما أراد أي من كرامته عليه السلام وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقبل شهر رجب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حرا كما كان يخرج لجواره ومعه أهله أي عياله التي هي خديجة رضي الله تعالى عنها ما مع اولادها وأبدونهم حتى اذا كانت الليلة التي اكرم الله تعالى فيها رسالته ورحم العباد بها تلك الليلة ليلة سبع عشرة من ذلك الشهر وقيل رابع عشره وقيل كان ذلك ليلة ثمان من ربيع الاول أي وقيل ليلة ثالثة قال بعضهم القول بأنه في ربيع الاول يوافق القول بأنه بعث على رأس الاربعين لان مولده صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح أي وهو قول الأكثرين وقيل كان ذلك ليلة أو يوم السابع والعشرين من رجب فقد أورد الحافظ الدماطي في سيرته عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله تعالى صيام ستين شهر او هو اليوم الذي نزل فيه جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة وأول يوم يحط فيه جبريل هذا كلامه أي اول يوم يحط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يحط عليه قبل ذلك وسيأتي في بعض الروايات ان جبريل عليه السلام نزل في سحر تلك الليلة التي هي ليلة الاثنين ويجوز أن يكون كل من تلك الليالي كانت ليلة الاثنين فقد جاء ان رسول الله عليه السلام قال لبلال لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه ونبئت فيه فلا تخلفه بين كونه نبي في الايل وبين كونه نبي في اليوم لان وقت السحر قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم انه صلى الله عليه وسلم جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين اسبع عشرة خلت من رمضان في حرا فجاءه بأمر الله تعالى وهذا القول أي ان البيت كان في رمضان قال به جماعة منهم الامام الصرصري حيث قال وأنت عليه اربعون فاشرفت \* شمس النبوة منه في رمضان

فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرأ ألا يقول كاهنا قبلا ما ذكرون إلى آخر السورة فوقع الاسلام في كل موقع \* وذهب واحتجوا مرة هو وأبوهم يريدان الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فوجداه في بيته قائما يصلي وكان ذلك بالليل فسمعا قراءته صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ في سورة الحاقة فلما وصل إلى قوله تعالى فاما نعوذ بقاهلكوا بالاعاذ فاهلكوا بريح صرصر عاتية دخلهم مارب شديد فقال احدهما لا آخر الوحا والوا أي الروح بسرعة خوفا من نزول العذاب \* والحاصل ان الاعجاب

المتنضية لاسلام عمر رضي الله عنه تكثرت وكثرت وكان السبب في ذلك ان يمكن الله الاسلام في قلبه وشيخه عليه حتى نصر به دينه ونبيه  
صلى الله عليه وسلم وكان الامر كذلك \* قال ابن عباس رضي الله عنهما لا اسلم عمر رضي الله عنه قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم لقد  
استبشر اهل السما باسلام عمر لان الله اعز به الدين ونصره المستضعفين \* وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان اسلام عمر عزوا وجرته  
نصر او امارة رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رضي (٢٧٣) الله عنه رواه ابن ابي شيبة

واحتجوا بان اول ما اكرمه الله تعالى بدينه ازل عليه القرآن واجيب بان ما ادبزل القرآن في  
رمضان زبلة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خبرني وانا لم نمنط وهو ضرب من البسط وفي رواية بجاهني وانا لم نمنط من دياج فيه كتاب اي كتابة  
فقال اقرأ ما قرأ اي اناهي لا احسن القراءة فاي قراءة المكتوب ومطلقا ففعلني او ففعلني بالهاء  
بدل من الطاء ه أي غنى بذلك الخط بان جملة علمه والله قال حتى ظننت انما الموت ثم ارسلني فقال  
اقرأ أي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ وما قول ذلك الا افتداه منه أي تخلفه منه ان يعود لي بمثل  
ما صنع اي انما استفهم عما اقرأ ولم انف خوقا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النبي اي وفي رواية فقلت  
والله ما قرأت شيئا قط وما ادري شيئا اقرأ اي لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على السبب قال  
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم  
يعلم فقرأ ثم انما فأنصرف عني وهبت اي استيقظت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا بقول اي استقر  
ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البص وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم  
الاثنين محملا لان يكون اناء بذلك الخط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو انما لم يقطعة  
بقوله ثم هبت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي  
هو اقرار الحاصل في القطة وحينه لا يكون تكرار مجيء هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه  
وسلم وحينه لا يبعده قوله في الليلة الثانية قرأت شيئا لان المراد ان يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الي ولا  
يبعده ايضا قوله ما ادري ما اقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لا علمت ان سبب الاستقرار التكرار فلم يستقر  
ذلك في قلبي <sup>عليه السلام</sup> في الليلة الاولى وفي سير الشايع ان مجي جبريل عليه السلام صلى الله عليه وسلم  
بالمطم لم يتكرروا انه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم غار حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي  
سفر السعادة ما يعني انه جاء بالمطم يقطعة في حرا ونصه فبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا  
اذ ظهر له شخص وقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة من مطم من حرر  
مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما نا بقاري ولا ادري في هذه الرسالة كتابة  
اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضعني اليه وغطني حتى بلغ مني المجد فعل ذلك بن ثلاثا وهو  
يا مربي بالقرءاءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتنامل والله اعلم قال فخرجت اي من الغار اي وذلك  
قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقرار اخلافا لمتنضية السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل  
اي في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفنا نظرا اليه  
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قد ميه اي في رواية واضعا احدي رجليه على الاخرى في افاق السماء  
اي نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفنا نظرا اليه لما انقدم وما اناخر وجعلت  
اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رايت كذلك فلما زلت واقفا ما انقدم  
امامي وما رجعت ورائي حتى بشت خدي بجرسها في طي بلوغا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني  
ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهل حتى اتيت خديجة اي في النار فجلست الي فخذها

واحتجوا بان اول ما اكرمه الله تعالى بدينه ازل عليه القرآن واجيب بان ما ادبزل القرآن في  
رمضان زبلة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خبرني وانا لم نمنط وهو ضرب من البسط وفي رواية بجاهني وانا لم نمنط من دياج فيه كتاب اي كتابة  
فقال اقرأ ما قرأ اي اناهي لا احسن القراءة فاي قراءة المكتوب ومطلقا ففعلني او ففعلني بالهاء  
بدل من الطاء ه أي غنى بذلك الخط بان جملة علمه والله قال حتى ظننت انما الموت ثم ارسلني فقال  
اقرأ أي من غير هذا المكتوب فقلت ماذا اقرأ وما قول ذلك الا افتداه منه أي تخلفه منه ان يعود لي بمثل  
ما صنع اي انما استفهم عما اقرأ ولم انف خوقا ان يعود لي بمثل ما صنع عند النبي اي وفي رواية فقلت  
والله ما قرأت شيئا قط وما ادري شيئا اقرأ اي لاني ما قرأت شيئا فهو من عطف السبب على السبب قال  
اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم  
يعلم فقرأ ثم انما فأنصرف عني وهبت اي استيقظت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا بقول اي استقر  
ذلك في قلبي وحفظته ثم لا يخفى ان كلام هذا البص وهو انه جاء ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له يوم  
الاثنين محملا لان يكون اناء بذلك الخط في ليلة السبت وليلة الاحد وسحر يوم الاثنين وهو انما لم يقطعة  
بقوله ثم هبت من نومي ولا ينافي ذلك قوله ثم ظهر له بالرسالة اي اعلن له بما يكون سببا للرسالة الذي  
هو اقرار الحاصل في القطة وحينه لا يكون تكرار مجيء هو السبب في استقرار ذلك في قلبه صلى الله عليه  
وسلم وحينه لا يبعده قوله في الليلة الثانية قرأت شيئا لان المراد ان يتقدم لي قراءة قبل مجيئك الي ولا  
يبعده ايضا قوله ما ادري ما اقرأ لانه لم يستقر ذلك في قلبه لا علمت ان سبب الاستقرار التكرار فلم يستقر  
ذلك في قلبي <sup>عليه السلام</sup> في الليلة الاولى وفي سير الشايع ان مجي جبريل عليه السلام صلى الله عليه وسلم  
بالمطم لم يتكرروا انه كان قبل دخوله صلى الله عليه وسلم غار حرا وهذا السياق يدل على انه كان بعده وفي  
سفر السعادة ما يعني انه جاء بالمطم يقطعة في حرا ونصه فبينما هو في بعض الايام قائم على جبل حرا  
اذ ظهر له شخص وقال يا محمد انا جبريل وانت رسول الله لهذه الامة ثم اخرج له قطعة من مطم من حرر  
مرصعة بالجواهر ووضعها في يده وقال اقرأ قال والله ما نا بقاري ولا ادري في هذه الرسالة كتابة  
اي لا اعلم ولا اعرف المكتوب فيها قال فضعني اليه وغطني حتى بلغ مني المجد فعل ذلك بن ثلاثا وهو  
يا مربي بالقرءاءة ثم قال اقرأ باسم ربك هذا كلامه فليتنامل والله اعلم قال فخرجت اي من الغار اي وذلك  
قبل مجي جبريل اليه صلى الله عليه وسلم باقرار اخلافا لمتنضية السياق حتى اذا كنت في شط من الجبل  
اي في جانب منه سمعت صوتا من السماء يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفنا نظرا اليه  
فاذا جبريل على صورة رجل صاف قد ميه اي في رواية واضعا احدي رجليه على الاخرى في افاق السماء  
اي نواحيها يقول يا محمد انت رسول الله وانا جبريل فوقفنا نظرا اليه لما انقدم وما اناخر وجعلت  
اصرف وجهي عنه في آفاق السماء فلا انظر في ناحية منها الا رايت كذلك فلما زلت واقفا ما انقدم  
امامي وما رجعت ورائي حتى بشت خدي بجرسها في طي بلوغا مكة ورجعوا اليها وانا واقف في مكاني  
ذلك ثم انصرف عني وانصرفت راجعا الى اهل حتى اتيت خديجة اي في النار فجلست الي فخذها

( ٣٥ - حل - اول ) شعهم وادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم ومنوه من اراد قتله واجاب كل  
منهم اباطيل لذلك \* و منهم وكافهم و اتما فعلوا ذلك حمية على مادة العرب في المناصرة واتخذل عنهم بنوعهم عبد شمس ونوفل ولذا  
قال ابو طالب في قصيدة جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا \* عقوبة شر عاجلا غير آجل وقال في قصيدة اخرى  
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا \* وتها وغزوما عقوقا وما نأ

أَيُّ تَشَاوُرٍ أَوْ تَبَاطُؤٍ بَيْنَ هَاشِمٍ وَبَيْنِ الْمَطْلَبِ أَنْ لَا يَكْفُوكَهُمُ الْيَهُودُ وَلَا يَرْجُوا مِنْهُمْ وَلَا يَنْجُوهُمْ أَيُّ  
يَرْجُوهُمْ وَلَا يَبْغِيهِمْ شَيْئًا وَلَا يَتَبَايَعُوا وَلَا يَقْبَلُونَهُمْ أَحَدًا بَدَا لَا تَأْخِذْ بِهِمْ رَافِقُ حَقِّ سُلُوكِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَقَدْ لَاقَى نَحْوَهُمْ وَبَيْنَهُمْ كِتَابُهُ فِي صَحْفَةٍ مَطْوِيَةٍ مَصْرُورَةٍ مَكْرَمَةٍ قُتِلَ بِهِ وَهَكَذَا عَلَى كَفَرِهِ وَقِيلَ لِمَ تَطْلُبُ فَيُضِرُّ عَامِرِينَ هَاشِمٍ  
ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ (٢٧٤) ابْنُ قُصَيٍّ قُتِلَ بِهِ وَهُوَ فَيُضِرُّ كَاسَةً هَكَذَا عَلَى كَفَرِهِ وَقِيلَ لِمَ تَطْلُبُ النُّضْرَيْنِ الْحَرْثِ

فدعا عليه صلى الله عليه  
وسلم فقتل بعض  
أصحابه وقتل يوم بدر  
كافرا وقيل بخط هشام  
ابن عمرو بن الحرث  
الأمري وهو من الذين  
سماوا في قصصنا كما سيأتي  
وقد أسلم رضي الله عنه يوم  
الفتح وكان من أولئك وقيل  
بخط طلحة بن أبي طحاة  
البدري وقيل بخط  
منصور بن عبد شريحيل  
ابن هاشم وجمع باحتمال  
ان يكونوا كتبوا عنها  
نسختا واخذ كل جماعة  
عندهم منها نسخة وعلقوا  
صغيرة منها في الكتبة  
هلل الحرم تنسبع من  
النبتة وكان اجتماعهم  
وتحالفهم وكان بينهم  
تخوف في كناية وهو  
المحبس فانما زبوا هاشم  
ويروى المطالب ان ابي طالب  
ودخلوا معه الشعب كما  
تقدم الا لا اله كان  
مع قريش فاقاموا على ذلك  
سنتين وقيل ثلاث سنين  
يجزم به موسى بن عقبة  
مام الغازي حتى جهدوا  
لقطعهم عنهم المرواة

مضي الى اى مسندنا الاقوال يا ابا القاسم ان كنت فوالله لقد جئت ربي في طلبك وبانوارك  
ورجوى الى اقول وهذا يدل على ان خديجة رضي الله تعالى عنها كانت معه بفارح راو هو الواقي لما  
تقدم من قوله ومعها اهلها اى خديجة رضي الله تعالى عنها على ما تقدم وقد خالف ذلك ما روى ان  
خديجة رضي الله تعالى عنها صنعت طعاما ثم ارسلته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجده بمراء  
فازسرت في طلبه الى بيت اعمامه واخواله فلم تجده فشق ذلك عليه فقبضها في كذا اذا نأها فخذتها بما  
راى وسمع قال وهذا يدل على انها لم تكن معه صلى الله عليه وسلم بمراء وقد يقال يجوز ان تكون خرجت  
معه والا وارسلت رسلا اليه صلى الله عليه وسلم وهي بمراء لم تجده وان الرسل اخطوا عمل وقوفة صلى  
الله عليه وسلم بالجبل الذي هو حراء ثم رجعت الى مكة وارسلت رسلا اليه صلى الله عليه وسلم بمراء  
لاحتكاك عوده اليه ثم ارسلت الى بيت اعمامه واخواله فلم تجده صلى الله عليه وسلم بمراء فارسلها  
تكرره من مع اختلاف عملها ويكون قوله وانصرفت رجعا الى اهل اى بمكة لا بمراء لانه يجوز ان  
يكون بلغه رجوع خديجة رضي الله تعالى عنها الى مكة هذا على مقتضى الجمع وما على ظاهر الرواية  
الاولى يكون رجوع الى اهل بمراء كما ذكره او يدل على ان خرجوه صلى الله عليه وسلم الى شط الجبل  
كان من تارحرا كما ذكره لا من مكة الذي يدل عليه قول الشمس الساسي خرج مرة اخرى الى حراء  
قال فخرجت حتى انتهت الشط من الجبل سمعت صوتا الى آخره فليتأمل والله اعلم قال ثم حدثنا بهذا  
رايت اى من سماع الصوت برؤية جبريل وقوله له يا محمد انت رسول الله فقلت ابشرا يا بن عمي  
وانت فوالذي نفسي بيده انى لارجوان تكون لى هذه الامة ثم قاله فجمعت عليا بايها اى لاني  
تجعل بها عند الخروج ثم انطلقت الى ربيعة بن نوفل فاخبرته بما اخبره به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه راى وسمع اى راى جبريل وسمع منه انت رسول الله وانا جبريل فقال ورقة قدوس قدوس  
بالضم والفتح والذي نفسي بيده انى كنت صدقة يا خديجة لقد جاء الناموس الاكبر الذى ياتى  
موسى الذى هو جبريل وامه لى هذه الامة فقولى له بشئت ولقدوس الطاهر المزه عن العيوب وهذا  
يقال للتعجب اى وجاء بدل قدوس سبوح سبوح وما جبريل يذكرك فى هذه الارض التى تصديفها  
الاوثان جبريل امين الله بينه وبين رسله اى لان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا غيرهما من بلاد  
العرب فرجعت خديجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف اى فرغ ما تزوده وليس المراد قضاء جواره باقضاء الشهر  
لان ذلك كان قبل ان يحى اليه جبريل باقر اسم ربك بفظه كما تقدم اى وذلك كان فى الشهر الذى  
اكرم الله فيه راسه فمئذ ذلك صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقه ورقة بن نوفل وهو  
يطوف بالكعبة فقال له يا ابن اخى اخبرني بما رايت وسمعت فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
له ورقة والذي نفسي بيده انك لى هذه الامة ولقد جاءك الناموس الاكبر الذى جاء موسى ولتكن به  
ولتؤذنه ولتلقاه ولتخرجته بماء السكب ولا تكون الا ساكنة ولان نادرك ذلك اليوم لا يصرن  
الله نصر ابيه ثم ادنى ورقة راسه صلى الله عليه وسلم منه وقيل بافوخه اى وسط راسه لان البافوخ

وكانوا لا يعمل اليوم في الأسر ويعرجون من الموسم إلى الموسم لأجل الحاج فلا يمنونهم من ذلك وفي الصحيح أنهم جسدوا في الشعب حتى كانوا يكون المحيط وورق الشجر وفي كلام السهيل كانوا إذا قدمت عليهم مكة يأتي أحدهم السوق يشتري شيامن الطعام ليقتانه فيقوم أبوه فيقول يا معشر قرش التجار خالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا شيامنكم فقد علمت حاله وواه ذم فيريدون عليهم في السلعة قيمته انضاعاف مضاعفة حتى

يرجع الرجل منهم الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في يده شئ يسألهم به فيقعدوا التجار على أي لبس بما كسده في أيديهم فيرحلهم ويضعف لهم الخبز ووجع احدثهم الى السوق عددة دواير لا يتاني منهم من الاسواق المبيعة أي عموها لمادخل النبي صلى الله عليه وسلم الشعب ومن معه من بني هاشم والمطلب أمر من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى ارض الحبشة الخروج الاخير وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفي وكان يحملهم في الشعب هشاء بن عمرو والمأوى أسلم (٢٧٥) بعد ذلك رضى الله عنه وكان

من أشد الناس قياما في  
نقض الصحيفة كآسياني  
وكانت صلته لهم بما قدس  
عليه من الطعام أدخل  
عليهم في ليلة ثلاث احوال  
طما ما فامدت قريش فشاوا  
اليه حين أصبح فكلموه  
فقال اني غير ماذ لشي  
خالفكم كثير فانصرفوا عنه  
ثم عاد الثانية فادخل عليهم  
حلا او حلين فما نظره  
قريش أي غلظوا له في  
القول وهموا بقتله فقال  
لهم أوسيان بن حرب  
دعوه رحل وصل اهل  
ورحه اما اني احلف بالله  
لوفعلنا مثل ما فعل لكان  
أحسن بنا وكانت من  
بصلهم الطعام أيضا حكيم  
ابن حزام فانيه أبو جهل  
مرق مع حكيم غلام يحمل  
فجاء يريده عنته خديجة  
زوج النبي صلى الله عليه  
وسلم ورضي عنها وهي معه  
في الشعب فقال أبو جهل  
لحكيم تذهب بالطعام  
لبي هاشم والله لا تذهب

بالهمز وسط الراس اذا استدوقيل استداده كافي رأس الطفل يقال له القادية ثم اصراف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى منزله أي ولما منع من تكرار مرارعة ورقة فارة قال قدوس قدوس وتارة قال  
سبح سوح أجمع بين ذلك في وقت واحد وبعض الروايات قصير على أحد الغن (وقد جاء) ان ابا بكر  
رضي الله تعالى عنه دخل على خديجة أي وليس عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت له عتيق  
اذ ذهب بمحمد صلى الله عليه وسلم الى ورقة أي بعد ان أخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كأسيذ قريبا فادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ أبو بكر يده فقال انطلق بنا الى ورقة وذهب  
به الى ورقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اخلوت وحدي سمعت نداء خلفي يا محمد يا محمد فانطلق  
هنا بالي الارض فقال له لا تقل اذ انك قايت حتى تسمع ما يقول ثم اتني أي وهذا قبل ان يراه  
ويجتمع به ويحيى اليه بالقرآن حينئذ يكون تكرسؤال ورقة ثلاث مرات الاولى على يدي بكر  
رضي الله تعالى عنه وذلك قبل ان يري جبريل والثانية التي راي فيها جبريل وسمع منه ولم يجمع به  
وذاك عند اجاءه صلى الله عليه وسلم في الطاف والثالثة التي مد مجي جبريل له بقظه بالقرآن أي  
بأمر باسم ربك على المشهور من أنه اول منازل ذلك على يد خديجة ولا يتاني ذلك ما ذكره الحفاظ ابن  
عمر كآسياني ان القصعة واحدة لم تعدد وعرجا متجددان مراده قصة مجي جبريل له بقظه بأمر باسم  
ربك وآسياني ما فيه وأما قال ورقة له <sup>عليه السلام</sup> يا ابن اخي قيل لانه يجمع مع عبد الله والد  
التي صلى الله عليه وسلم في قصي فكان عبد الله بناته الاخ لاواة قال ذلك توقيره وأما ذكر ورقة  
موسى دون عيسى عليها الصلاة والسلام مع ان عيسى اقرب منه وهو على دينه لانه كان على دين  
موسى ثم صار على دين عيسى عليهما الصلاة والسلام أي كان موسي ثم صار نصرانيا أي لان نبوة  
موسى عليه الصلاة والسلام مجمع عاها أي على أنها ناسخة لا قبلها وان شريعة عيسى عليه الصلاة  
والسلام قيل انها متممة ومقررة لشريعة موسى عليه الصلاة والسلام لا ناسخة لها قيل ولان ورقة كان  
من نصري كما علمت والنصاري لا يقولون بزول جبريل على عيسى عليه الصلاة والسلام أي بل  
كان يعلم الغيب لانهم يقولون فيه انه احد الاقارب الثلاثة اللاهوتية وذلك الاقرب هو اقرب الكلمة  
التي هي العلم حل ناسوت المسيح واتحد به فلذلك كان يعلم علم الغيب ويغير بما في القدر (أقول) رقيه  
ان في رواية وانك على مثل ناموس موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام أي في بعض الروايات جمع  
وفي بعضها اقتصر على موسى وفي الاقتصار على موسى دون الاقتصار على عيسى ما عمت ثم رأت انه  
جاء في غير الصحيح الاقتصار على عيسى فقال هذا الناموس الذي نزل على عيسى فهو كاجاء اجمع بينهما  
جاء الاقتصار على كل منهما ولا يتاني ذلك أي مجي جبريل لميسي ما قدم عن النصاري من أنهم  
لا يقولون بزول جبريل على عيسى لهما ان يكون المراد انزل عليه دائما وابدأ بالوحي بل في بعض  
الاحيان وفي بعضها يعلم العيب بغير واسطة ثم رأت في فتح الباري ان عند اخبار خديجة لورقة بالقصة  
قال لها هذا ناموس عيسى بحسب ما هو فيه من النصراية وعند اخبار النبي صلى الله عليه وسلم له بالقصة  
قال له هذا ناموس موسى للمناسبة بينهما لان موسى أرسل بالقصة على فرعون وقد وقعت النعمة على

أنت وطعامك حتى أقضحك بمكة فحضرها أبو البحتري فقال لا يجهل مالك وماله فقال له أبو جهل يعمل الطعام لبني هاشم فقال له  
أبو البحتري طعام كان لعمته عنده أقتنعه ان ياتيها خيل سبيل الرجل فابي أبو جهل حتى قال أحد هاهنا الآخر فاخذ أبو البحتري  
لحي بغير فضر به بأجل وشجبه او طعه وطنا شديدا فانكف عن ذلك وأبو البحتري هذا ضبطه بعضهم بالحاء  
المهملة وبعضهم بالحاء المعجمة والاول اصح وهو ممن قتل كافرا يوم بدر وكان أبو طالب مدة اقامتهم بالشعب بامر



صلى الله عليه وسلم فيأتي فراشه كل ليلة حتى يراى من أراد به شرا وغاللة فذا نام الناس امرأه بنية وأخوانه وأبني عمه أن يضطجع على راس المصطفى صلى الله عليه وسلم ويأمره هو أن يأت بعضه فيشبههم فيرقد عليها وهذا على ما جرت به العادة من الاحتباس بالأمور العادية والافقه وصلى الله عليه وسلم يحفظ ومعه من القتل ويولد عبدالله بن عباس رضي الله عنهما وهم بالشبه بسم الله هذه إلى أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن الأرض (٢٧٦) أكلت جميع ما في الصحيفة من القطعة والظلم فلم تدع سوى اسم الله فقط

وكانوا يكتبون باسمك اللهم وفي رواية لم تترك الأرض في الصحيفة اسم الله عز وجل الاحتسوة في ما فيها من شرك وقطيعة رحم قال الحلبي والرواية الأولى أثبت من الثانية وجمع بين الروايتين بأنهم كتبوا نسخا فكلت الأرض من بعضها ما دعا اسم الله للثلاث مجتمع اسم الله مع ظلمهم واكتلت من بعضها ظلمهم فلا يجمع مع اسم الله تعالى فالرأى صلى الله عليه وسلم معه اباطال بذلك فقال يا ابن أخى ار بك اخبرك هذا قال نعم قال والثواب ما كذبنى قط فاطل في عصاة من بنى هاشم والمطلب حتى أتوا المسجد فتركوا ذلك وظنوا أنهم خرجوا من شدة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هم فقال أبو طالب يا معشر قريش جرت بيننا وبينكم أمور لم تدكر في صحيفتك فاتوا بها لعل أن يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية أن

يظنوا فيها قبل أن يتواها فأتوا بها ولا يشكون أن اباطال يدفع إليهم النبي صلى الله عليه وسلم فوضوها بينهم شدا وقيل أن تمتع قالوا لا نطاب قد أنكرنا أن نرجعوا على أحد من عليا وعلى عيسى فقال أئمتكم في أمره نصف بيننا وبينكم إن أخى أخيرنى ولم يكن بيني وبين الله قد عتيت على صحيفتك دابة فلم تترك فيها اسم الله تعالى الاحتسوة وتركته فيها غدركم وتظاهروا علينا بالظلم وفي رواية أكلت غدركم وتظاهروا علينا بالظلم وتركته كل اسم الله تعالى فان كان

يقول قاتلوا أي أقاموا عدايتهم عليه فوافقه لا نسلمه حتى يموت من عذابنا وان كان بلا دولة منه اليكم فقتلتم وأستعجبت فقالوا ربهنا  
فتفتحوا فاجردوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن أخيك زادهم ذلك بغيا وعدوانا وقد جاءه أن أباطال قال لهم بعد  
أ. وجود الأمر الأخير بعلى الله عليه وسلم علام تحسروا وتحسروا وقد بان الأمر بين أنكم إلى الظلم والظلمة قد دخل دور من معه  
بين أسنار السكينة وقال اللهم نصرنا على من ظلمنا وقطع أرحامنا واستعمل

(٢٧٧)

الشعب: عند ذلك مشيت

طائفة من قریش في قحط

تلك الصحيفة وهم هشام

ابن عمرو بن الحسرت

العامري وزهير بن أبي

أمية المخزومي وأمه مانكة

بنت عبد المطلب عمه النبي

صلى الله عليه وسلم والمطم

ابن عدي بن نوفل بن

عبد مناف وأبو البحزتي

ابن هشام: زمعة بن الأسود

فشي هشام بن عمرو إلى

زهير بن أبي أمية وأسلم

كل منهما بعد ذلك رضي

الله عنهما فقال يازهير

أرضيت أن تأكل الطعام

وتلبس الثياب وتتبع

النساء وأخواتك حيث

قد علمت فقال ويحك

يا هشام فإذا أصبحت فإنا أنا

رجل واحد والله لو كان

معي رجل آخر لقمتم في

قحطها فقال أمانه فقال

إيشانا لنا ومشيأ جميعا إلى

المطم بن ع. ي. فقال له

أرضيت أن يهلك بطنان

من بني عبد مناف وأنت

شدة ذلك فثلاث ثم حصل له الفرج بعد ذلك فكانت الأولى ادخال قریش صلى الله عليه وسلم الشعب  
والتضييق عليه والثانية اغتابة على الاجتماع على قتله صلى الله عليه وسلم والثالثة خروجه من  
أحب البلاد إليه وجاءه صلى الله عليه وسلم جبريل ومكائيل أي قبل قول جبريل بل له أفرأيت جبريل  
بطنه وقبلة إلى آخر ما تقدم في الكلام على أمر الرضا ثم قال جبريل أقرأ الحديث فلم أقرأ باسم  
ربك نزلت من غير بسملة وقد صرح بذلك الإمام البخاري ومولود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما  
أن أول ما نزل جبريل بل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان  
الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال أقرأ باسم ربك قال الحافظ ابن كثير هذا لا تغرب في  
استناذه ضعفوا قطع أي فلا يدل القول بأن أول ما نزل بسم الله الرحمن الرحيم حكاهما من التفسير في  
مقدمة تفسيره ويرد على الحلال السيوطي حيث قال وعندني فيه أن هذا لا بد قولاً يرأسه فإن من  
ضرورة نزول السورة أي سورة أقرأ تزود البسملة معافى أول آية نزلت على الإطلاق هذا كلامه  
والله اعلم قال الحافظ ابن حجر هذا الذي وقع صلى الله عليه وسلم في ابتداء الوحي من خصائصه  
أدلم ينقل عن أحد من الأئمة عليهم الصلاة والسلام أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك  
ولما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الآيات رجس بها ترجف بواديه والبادرة اللحمة التي  
بين المنكب والعنق تتحرك عند الفزع ويقال لها القريصة والفرائص أي (وقريصة) فؤاده  
أي قلبه ولا مانع من اجتماع الأمرين لأن تحرك البادرة ينشأ عن فزع القلب حتى دخل صلى الله  
عليه وسلم على خديجة فقال زلوني زلوني أي غطوني بالثياب فزملوه حتى ذهب عنه لروع. ومع  
الراء أي الفزع ثم أخبرها الخبر وقال لقد خشيت على نفسي وفي رواية على عفتي كافي الامتناع قالت  
له خديجة كلا! بشر فوافقه لا يخبرك الله أبدا أي لا يعضدك أنك تحصل الرحم وتصدق الحديث  
وتحمل الكل أو الشيء الذي يحصل منه التعب والأعياء لغيرك وتكسب المصدوم بضم التاء  
والمعدوم الذي لا مال له لأن من مال له كالمعدوم أي توصل إليه الخير الذي لا يجده عند غيره وبهذا  
يعلم سقوط قول الخطابي الصواب للمعدوم بلا أولان للمعدوم أي الشخص المصدوم لا يكسب أي  
لا يطعم الكسب ويقرى الضيف وتعين على جواب الحق أي على حوائده فانطلقت به خديجة حتى  
أنت به ورقة بن نوفل فقات له خديجة رضي الله تعالى عنها أي عما سمع من ابن أخيك أي وقولها  
أي عم صوابين من لانه ابن عمه لا أعماها كما وقع في مسلم قال ابن حجر وهو هو لانه وإن كان صحيحا  
لجواز إرادة التوفير لكسب القصة تعدد وعجزها متعدي فلا يقال يجوز أنها جاءت إليه بعد نزول  
الآية مرتين قالت في مرة أي عم وفي مرة أي ابن عم قال ورقة بن نوفل ما أتاني فخره رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خبر ما رأي فقال له ورقة هذا التابوس الذي أنزل على موسى أي صاحب سر الوحي وهو  
جبريل بل بالثياب فيها جذها أي بالثياب حينئذ أكون في زمن الدعوى إلى الله أي إظهارها الذي جاء به  
وأنذرنا واصل وجودها بناء على تأخر الدعوى التي هي الرسالة عن النبوة على ما يأتي شاها حتى  
إبلف في نصرتها بالثياب أكون حيا حين يخرجك قومك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شاهد فقال إنما أنا واحد فقال أمانك فقال إيشانا رجاء فذه هو إلى أبي البحزتي فقال إيشانا خاسما فذه هو إلى زمعة ابن الأسود  
فوافقهم على ذلك فقدموا ليلا بالي مكة وتعاقدوا واتحدوا على قحط تلك الصحيفة وإخراج بني هاشم من الشعب وقال لهم  
زهير أنا أبوكم أنا أكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أئمتهم وغدا زهير وعليه حلة صفاء باليت ثم أقبل على الناس  
فقال يا أهل مكة تأكل الطعام من لبس الثياب ويتواضعون لهم المطالب هلكن لا يتنازعون ولا يتنازع منهم والله لا أقصد حق نشق هذه الصحيفة

الطامة الظالة فقال له اوجعل كذبت والله لانشق فقال زمعة بن الاسود انت والله اكذب مارضينا كذا جها حين كتب فقال ابو البحتري صدق زمعة فقال لمطم بن عدي صدقوا وكذب قال غير ذلك نرا الى الله منها وما كتب فيها فقال هشام بن عمرو مثل ذلك فقال ابو جهم هذا مرضي ليل واضطرب الامر بينهم وكثر القيل والقال فقال المطم بن عدي الى الصبيحة تشقه وفي رواية قام هؤلاء الخمسة ومعهم جماعة فلبسوا السلاح (٢٧٨) ثم خرجوا الى بني هاشم المطلب فامروهم بالخروج الى مساكنهم

اوخرجيهم تشديدا ليلاء الفتوح لانه جمع خرج والاصل اوخرجوني حدثت الثوب الاضافة فصار خرجوني قابلت الواو اياء واخرجت قال ورقة نعم لم يأت رجل بما جئت به الا عودى اى فتكون المعادة سببا لآخره وهذا يفيد بظاهره ان من تقدم من الانبياء اخرجوا من اما كنهم لمعاداة قومهم لهم والا فجرد المعادة لا يقتضى الاخراج فلا يحسن ان يكون علامة عليه وقد يؤيد ذلك ما تقدم عند الكلام على بناء الكعبة ان كل بني اذا كذب به قومه خرج من بين أظهرهم الى مكة عبد الله عز وجل بها حتى يموت وتقدم ما فيه وفي كونه صلى الله عليه وسلم لم يقل شيئا في جواب قول ورقة انه يكذب ويؤذى ويقال وقال في جواب قوله انه يخرج اوخرجيهم استفهاما نكارا دليل على شدة حب الوطن وعسر مفارقتة خصوصا ذلك الوطن حرم الله وجواريته ومسقط رأسه قال ورقة وان ادركت يومك أنصرك نصر اموزر اى شدد باقويا من الازرو هو الشدة والذى فى الحديث الصحيح وان يدركني يومك وسياتي في بعض الروايات وان يدركني ذلك قال السبيعي وهو القياس لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركني ما بين يديه كجاءه اشقي الناس من أدركته الساعة وهو حي هذا كلامه ماى في بعض الروايات ان قاله ان ابن عمك الصادق وان هذا البذر نبوة في لفظ انه لني هذه الامامة وفي الشفاء ان قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيها آناه الله تعالى من النبوة ولكنه له خشى ان لا تحتمل قوته صلى الله عليه وسلم مقاومة الملك واعباء الوحي بناء على انه قال ذلك بعد لقاء الملك وارساله اليه بالنبوة فان النبوة انما لا يستطيع حملها الا اولوا العزم من الرسل وفي كلامه لفظ ابن حجر اختلف المعاني هذه لخشية على اني عشرة قولا ولاها بالاصواب واسلمها من الارتباب ان المواد بها الموت والمرض اودوام الرض هذا كلامه فليتأمل مع رواية خشيت على عقلى قال وفي بعض الروايات ان خديجة قبل ان تذهب به الى ورقة ذهبت به الى عداس وكان نصرانيا من اهل بنيوى قريبة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام فقالت له يا عداس اذكرك الله الا ما اخبرني هل عندك علم من جبريل اى كان هذا الاسم لم يكن معروفا بمكة ولا يفهمها من ارض العرب كما تقدم فقال عداس قدوس قدوس ماشان جبريل يذكرهم هذه الارض التي اهلها اهل اوتار اى والقدوس المنزه عن العيوب وان هذا يقال للتعجب كما تقدم فقالت اخبرني بملكك فيه قال هو امين الله بينه وبين التبيين وهو صاحب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اه وفيه انه سياتي عند الكلام على ذهابه صلى الله عليه وسلم للطائف بعد موت ابي طالب بتمسك اسلام ثقيف اجناعه بعد اس الوصوف بما ذكر لكن في تلك القصة ما قد يعده مع كل البعد انه المذكور هنا فليتأمل ثم رأيت ان عداس المذكور هنا كان راهبا وكان شيخا كبير السن وقد وقع حاجاه على عينيه من الكبر وان خديجة قالت له ايم صاحبا يا عداس فقال كان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نساء قرش قال اجل قال ادني مني فقد نهل سمعي فدفنت منه ثم قالت له ما تقدم وهذا صريح قانه غير عداس الا اني ذكره وانهما اشتركا في الاسم والبلد والدين اى ركونهما غلامين لعبته بن ربيعة فقي كلام بن دحية عداس كان غلاما لعبته بن ربيعة من اهل بنيوى عنده علم من الكتاب فارسلت اليه خديجة تسأله عن جبريل

فقلوا هذا هو الصحيح في ذكر القصة ان السمي من هؤلاء الرهط في نقضها انما كان بخيار النبي صلى الله عليه وسلم باعلى الارضه لماو بعضهم قدم واخر في حكاية القصة وكان نقض الصحيح في السنة التاسعة من النبوة بناء على ان مكنتهم كان سنتين اوفى السنة العاشرة بناء على انه كان ثلاث سنين وفي الغسلة الذين سوا في نقض الصحيح اشار صاحب المزمزية بقوله • فثبت خمسة الصحيحه باخر

• ان كان للكرام فراه

• فنية يتوالى فعل خير

• حمد الصبح امره والمساء

• بالامراتاه بعد هشام

• زمعة انه التقي الانام

• وزهر والمطم بن عدي

• و ابو البحتري من حيث

• شأوا

• نقضوا مريم الصحيحه

• اذ شد

• دث عليهم من العدى الانداه

• اذكرنا تباكله كل منسا

• سايان الارضة الخراسا

وبها اخبر النبي وكم اخرج خيال القيوب خياها وتقدم انه اسلم من هؤلاء الخمسة هشام بن عمرو بن الحارث وزهير بن ابي امية فقال اما المطم بن عدي مات بمكة كافرا واما ابو البحتري وزمعة بن الاسود فقتلا يوم بدر كافرين فسبحان من لا يسئلها فيعمل وتوفي ابو طاب بعد خروجهم من الشعب وكانت وفاته في رمضان سنة تسع او عشر من النبوة وتقدم الكلام على ما يتعلق به مستوفي فارجع اليه ان شئت ثم بذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة ايام توفيت خديجة رضي الله عنها

وقد أثار صاحب الهمة إلى ذلك على ما في بعض نسخ الهمزية بقوله وقضى عنه أبو طالب والد هزيفه السراء والضراء ثم ماتت خديجة ذلك لما م و نالت من أجد الناء ودخل التي صلى الله عليه وسلم على خديجة وهي في الموت فقال تكبرين ما أرى منك وقد جعل الله في الكرم خيرا وروى الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم أعطهما من غيب الجنة وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرها حين دفنها وأدخلها القبر (٢٧٩) بيده صلى الله عليه وسلم وكان

عمرها اذ ذاك خمس وستين وعزن صلى الله عليه وسلم عليها وعلى عمه ابن طالب حزنا شديدا حتى سمي ذلك العام عام الحزن وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كاني أراك قد دخلت خديجة لقد خديجة رضي الله عنها فقال اجل أم اليعال وربة البيت وقال عبيد الله بن عمير وجد عليا حتى خشي عليه وكانت مدة اقامته معها خمس وعشرين سنة ثم في شوال من ذلك العام تزوج عليه الصلاة والسلام سودة بنت زمعة ودخل بها وعقد على عائشة رضي الله عنها ولم يدخل بها الا بعد الهجرة وقال في السيرة الحلبية وفي الشهر الذي توفيت فيه خديجة رضي الله عنها وهو شهر رمضان بعد موتها بأيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند ابن عم لها يسمى السكران أسلم معها وهاجر بها الى

فقال قدوس قدوس الحديث ولا يخفى ان هذا اشتباه وقع من بعض الرواة بلا شك وفي رواية ان عداسا هذا قال لها خديجة ان الشيطان زاعر ضل للعداء أورا فخذى كتابي هذا فانطقتي به الى صاحبك فان كان بمنجونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن يضروه فانطقت بالكتاب معها لما دخلت منزلها اذ هي برسول الله صلى الله عليه وسلم مع جبريل يقرئ هذه الآيات والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فاستبصر ويصبر ونياكم الفتون فلما سمعت خديجة قراءته اهتزت فرحاً ثم قالت للتي صلى الله عليه وسلم فدك اني وامى ارض معي الى عداس فلما رآه عداس كشف عن ظهره فاذا خاتم للنبوة بلوح بين كتفيه فلما نظر عداس اليه خرسا جادا يقول قدوس قدوس أنت والله النبي الذي بشر بك موسى وعيسى الحديث وفيه ان كان هذا قبل ان تذهب به الي ورة اقتضى ان نزول سورة ن قبل اقراء ولا يحسن ذلك مع قوله لجبريل ما أنا بقارئ اذ هو صرح في انه صلى الله عليه وسلم لم يقرأ قبل ذلك شيئا ومن ثم كان المشهور ان أول ما نزل اقرأ وكون ن نزل لهذا السبب مخالف لما ذكر في اسباب النزول انه نزل لما وضعه المشركون به يمنون الا ان قال لا مانع من تعدد النزول و ذكر ابن دحية ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما أخبرها جبريل ولم تكن سمعت به قط كسبت الى بحيرا الواهب فسأله عن جبريل فقال لها قدوس قدوس يا سيدة النساء قرشي انك بهذا الاسم فقات بلي وان عمى اخبرني بانه ياتيه فقال انه السفي بن الله وبين انبياه وان الشيطان لا يجترئ ان يمثله به ولا ان يسمي باسمه وهذه العبارة أي كون جبريل هو السفي بن الله وبين انبياه صدرت من الحافظ السيوطي وزاد ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة واعترض عليه بعضهم بان اسرافيل كان سفيرا بين الله وبينه صلى الله عليه وسلم فمن الشئ انه جاءته صلى الله عليه وسلم النبوة وهو ابن اربعين سنة وقرن بذوته اسرافيل ثلاث سنين فلما مضت ثلاث سنين قرن بنو نوح جبريل وفي لفظ عنه فلما مضت ثلاث سنين وتولى عنه اسرافيل وقرن به جبريل أي وقد تقدم ان اسرافيل قرن به صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ثلاث سنين يسمع حمله ولا يري شخصه بعلمه الشئ بعد الشئ الى آخره وحينئذ يلزم أن يكون قرن به بعد النبوة ثلاث سنين ايضا وسياق عن بحث بعض الحفاظ انها مدة فترة الوحي فليتأمل واجاب الحافظ السيوطي عن ذلك بان السفي هو لورصد لذلك وذلك لا يعرف لغير جبريل ولا ينافي ذلك محي غير من الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ولك ان تقول ان كان المراد بالحي اليه يوحى من الله كما هو للتبادر فليس في هذه الرواية ان اسرافيل كان ياتيه يوحى في تلك المدة وجواب الحافظ السيوطي يقتضي ان اسرافيل وغيره من الملائكة كان ياتيه يوحى من الله قبل محي جبريل صلى الله عليه وسلم يوحى غير النبوة ولا يخرج به ذلك عن الاختصاص باسم السفي وبان اسرافيل لم يزل لغير النبي صلى الله عليه وسلم من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كانت في الحديث فلم يكن السفي بين الله وجميع انبيائه قبل وانما خص بذلك لانه اول من سجد من الملائكة لآدم ورأته مثل هل عيسى بعد نزوله توحى اليه فاجاب نعم وورد حديث التواس بن سميان الذي اخرجه مسلم واحمد ودارقطني

الحبشة الهجرة الثانية ثم رجع بها الى مكة فأت عزا فلما اقضت عدتها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقها اربعة ادرم وكانت رأت في نومها ان النبي صلى الله عليه وسلم طوي عنها فآخبرت زوجها فقال انت صدقت رؤياك أموت أنا وبزوجك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى انت قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فآخبرت زوجها فقال لا ألبت حتى أموت فأت من يومه ذلك وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها وهي امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه

قالت قلت لا يا مانت خديجة يا رسول الله لا تزوج قال من قلت ان شئت بكروا ان شئت نيا قال في البكر قلت احق خلق الله بك عائشة بنت ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم قد رأى في المنام انه يزوج بها وحي به بصورتها من الجنة فكان ينبغي من ذلك لك نها صغيرة لا تصلح للزواج ثم يقول ان يكن هذا الامر من عند الله حق قالت له حوله لماذا ذكره فلم ان الله يسقي امره حين انطقها ذلك ولا علم لها ثم قال لها ومن التوب قالت (٢٨٠) سودة بنت زمعة وقد آمنت بك واتبعتك على ما تقول قال فاذهي فاذا كرم يعا على

قالت قد دخلت على سودة بنت زمعة فقبلا لها ماذا ادخل الله عليك من الخير والبركة قالت وما ذلك ارساني رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبك عليه قالت وددت ذلك ادخل على اني فاذا كرمي ذلك له وكان شيخنا كبير ابا قيا على دين قومه لم سلم قالت قد دخلت عليه وحيته بديعة الاجاميل فنان من هذه قلت خوله بنت حكيم قال فما شاك قلت ارساني محمد بن عبد الله الخطيب عليه سودة قال كفه كرم لما تقول صاحبك قلت تحب ذلك قال ادعها الى دعوتها قال اي بنية ار هذه تزعم ان محمد بن عبد الله ارسل خطبك وهو كفه كرم أعجبين ان ازوجك منه قالت نعم فقال خولة ادعيني لتعاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجه اياها وكان اخوها عبد الله بن زمعة غائبا بلنه الخير صاريحي التراب على رأسه ولا أسلم رضي الله عنه كان

والنساء وغيرهم وفيه التصريح بأنه وحي اليه قال والظاهر ان الجامي اليه بالوحي جبريل قال بل هو الذي يقطعه ولا يرد دقيه لان ذلك وظيفته وهو السفير بين الله تعالى وبين ابيه لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة ثم استدلت على ذلك بما طول قال وما شئتم على السنة الناس ان خيريل لا يزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فهو في الأصل له وزعموا عن ابي عيسى انما وحي اليه وحى الهام سافط قال وحديث لاهوحي هدى باطل اي ويدل له ما راي في كلام بعضهم جبريل ملك عظيم ورسول كريم مقرب عند الله امين على وجهه وهو سفير الى انبياءه كاهم وسماه روح القدس والروح الامين واختصه بوجهه من بين الملائكة القربين قال ورأيت في بعض التواريخ ان جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين الف مرة ولم يبلغ احد من الالياه هذا العدد والله اعلم (وفي اسباب الزول) واشهد ان محمدا رسول الله ثم قال قل الحمد لله المدين الرحيم ملك يوم الدين حق فرغ من السورة اي فلما بلغ ولا الضالين فقال قل امين فقال امين كما في رواية عن وكيع وابن ابي شيبة (وجه في حديث) قال بعضهم استاده ليس بالقائم اذا دعا أحدكم فليختم بامين في الدعاء مثل الطابع على الصحيفة وفي الجامع الصغير امين خاتم العرب العالمين على لسان عبادنا مؤمنين أي خاتم رب العالمين اي يمنع من ان يتطرق اليه ودعهم يقول ومن ثم لما سمع صلى الله عليه وسلم رجلا يدهو قال وجوب ان ختم بامين فاني صلى الله عليه وسلم ورقة فذكره ذلك فقال له ورقة ابشر ثم ابشر فاني اشهد انك الذي بشر بك ابن مريم قال قلت على مثل تاموس موسى وانك نبى مرسل وانك ستؤمر بالجهاد بعد يومك والى ادركي ذلك لاجاهدن معك (اقول) هذا الايدل للقول بان الفاتحة اول ما نزل عليه كما قال في الكشف اكثر المفسرين اذ يبعد كل البعد ان تكون هذه الرواية قبل نزول اقرأ باسم ربك ثم ايت على البيهقي انه قال فيما تقدم من اسباب الزول هذا مرسل ووجهه ثقات فان كان محفوظا فيجوز ان يكون خيرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والذئ اى والمدثر نزلت بعد اياها الزول ثم رأيت ابن حجر اعترض ما تقدم من الكشف بقوله الذي ذهب اليه اكثر الامة هو الاول اي القول بان اقرأ واما الذي نسب اليه الاكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة الى ما قال بالاول هذا كلام ثم رأيت الامام النووي قال "قول بان الفاتحة اول ما نزل عليه اظهر من ان يذكر كراى وما يدل على ذلك ما جاء من طرق عن مجاهد ان الفاتحة نزلت بالمدينة فني تفسير وكيع عن مجاهد فائمة الكتاب مدينة وفيه انه جاء عن قتادة انها نزلت بمكة وعن علي كرم الله وجهه كما في اسباب الزول الواحدى انها نزلت بمكة من كثر تحت العرش وفيها عنه لما قام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العالمين قالت قريش رضي الله فاك وفي الكشف ان الفاتحة نزلت بمكة وقيل نزلت بالمدينة فهي بكية مدينة هذا كلامه وتبعه على ترجيح انها مكية القاضي البضاوى حيث قال وقد صح انها مكية وفي الاقان ود كرم قومه من اى مما تكرر نزولها الفاتحة فليتا مل فانه لا يدل ذلك الالباء على انها نزلت بها اي نزلت بمكة ثم بالمدينة بما لفة في شرفها وقد اشار القاضي البضاوى الى ان تكرر

يقول كنت في السفة يوم احثي التراب على رأسى اذ تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة يعني اخذه ثم ذهب خولة بنت حكيم اليه ام رومان وهي ام عائشة رضي الله عنها فقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قد ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليا عائشة فالت اعطيت ابا بكر رضي الله عنه حتى ياتي فجاء ابو بكر فقلت يا ابا بكر ماذا ادخل الله عليكم من الخير والبركة قال وما ذلك قالت ارساني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطبك عليا عائشة رضي الله عنها

قال وهل تصلح أي عمل لها بما هي بنت أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال ارجعي إليه فقول له أنا أخوك وانت أختي في الإسلام وأبنتك تصلح لي أي تحمل فذكرت ذلك له فقالت أم رومان إن مطعم بن عدى كان قد ذكرها علي ابنه جبير وعنده أبو بكر والله ما عدا أبو بكر وعدا مطر فخالقه فقام أبو بكر ودخل على مطعم بن عدى وعنده أم رانة ابنه جبير فقال أبو بكر لمطعم بن عدى ما تقول في أمر هذه الجارية التي ذكرتها علي ابنك جبير فاقبل (٢٨١) المطام على أم رانة وقال لها

ما تقولين يا هذه فاقبلت على أبي بكر رضي الله عنه وقالت له لعلنا إن نكحنا هذا الفتى اليك تصيبته وتدخله في دينك الذي أنت عليه فاقبل أبو بكر على المطام وقال له ماذا تقول أنت فقال أنها لتقول ما نسمع أي فقولني مثل قولها فقام أبو بكر رضي الله عنه وليس في نفسه من الوعد شيء فرجع وقال لحولة ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجه إياها أي عقد له عليها وواقعة حينئذ بنت ست سنين وقيل بنت سبع ودخل على سودة بمكة وأخر الدخول على عائشة إلى المدينة فدخل بها وعمرها تسع سنين وتقدم أن أبا طالب عند وفاته جمع قريشا وخطبهم خطبة يحثهم فيها على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم وقال لهم أيضا إن نزلوا بخير ما معكم من محمد وما ينتم أمره فاطيعوه وترشدوا فلم يقلوا قوله ولما مات أبو طالب اشتدت قريش على النبي

نزلها ليس مجزوم به وقيل نزل نصفها بمكة ونصفه بالمدينة قال في الاتفاق والظاهر أن النصف الذي نزل بالمدينة النصف الثاني قال ولا دليل لهذا القول هذا كلامه واستدل بعضهم على أنها مكية بأنه لا خلاف أن سورة الحجر مكية وفيها ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم وهي الفاتحة فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قرئ عليه الفاتحة والذي يسمي بيده ما نزل الله تعالى في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلاً إنما هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وقد حكى بعضهم الاتفاق على أن المراد بالسبع المثاني في آية الحجر هي الفاتحة ويرد دعوى الاتفاق قول الجلال السيوطي وقد صرح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما تفسير السبع المثاني في آية الحجر بالسبع الطوال وما يدل على أن المراد بها الفاتحة ما ذكر في سبب نزولها وهو أن غيراً لا يجهل قدمت من الشام مال عظيم وهي سبع قوافل ورسل الله صلى الله عليه وسلم في حاجة أصحابه فزل ولقد آتيناك أي أعطيتك سبعاً من المثاني مكان سبع قوافل ولا تنتظر إلي ما أعطيناك لا يجهل وهو متاع الدنيا الدنية ولا تحزن بهم أي على أصحابك واخفض جناحك لهم فإن تواضعك لهم أطيب لقبولهم من ظفرهم بما تحب من أسباب الدنيا وفي زوائد الجامع الصغير لو أن فاتحة الكتاب جعلت في كهف الزمان وجعل القرآن في الكفة الأخرى لفصلت فاتحة الكتاب على القرآن سبع مرات وفي لفظ فاتحة الكتاب شعاع من كل داء وهو أن فاتحة الكتاب تعدل ثلثي القرآن قليلاً ولها اثنان عشرون آية وذكر بعضهم أن لها ثلاثين آية وذكرها الأستاذ الشيخ أبو الحسن الكري في تفسيره الوسيط قال السبيل ويكره أن يقال لها أم الكتاب أي لا مورد لا يقول أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب قال الحافظ السيوطي رحمه الله ولا أصل له في شيء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك هذا كلامه ولا يخفى أنه جاء في تسمية الفاتحة ذكر المضاف تارة وهو سورة كذا وأما قوله أخرى وتارة جوزوا الأمر من معاً وهو يشك على أن تسمية السور توقيفية ثم أبت في الاتفاق قال قال الزركشي في البرهان ينبغي البحث عن تعداد الأسماء هل هو توقيفي أم يظهر من المناجيات فإن الثاني فيمكن القطع أن يستخرج من كل سورة معنى كثيرة تنفي اشتقاق اسمائها وهو بعيد هذا كلامه ولزم القول بأنها إنما نزل في المدينة أن مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة كان يصلي بغير الفاتحة قال في أسباب النزول وهذا لا قبله القول أي لأنه لم يحفظه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة أي وبدل لذلك ما رواه الشيخان لأصالة أن لم يقرأ فاتحة الكتاب وفي رواية لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها الرجل فاتحة الكتاب والمراد في كل ركعة لقوله صلى الله عليه وسلم ليس صلاة إذا استقبلت القبلة فكثير ثم أقرأ أم القرآن ثم أقرأ ما شئت إلى أن قال ثم اصنع ذلك أي القراءة بأم القرآن في كل ركعة وجاء على شرط الشيخين أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها منها عوضاً وبدل لذلك أيضاً وصف القول بأنها إنما نزلت بالمدينة أنه هو من قائله لأنه

( ٣٦ - حل - أول )

صلى الله عليه وسلم يوم ياتيه والتراب على رأسه فقالت إليه بعض تائه وجمت زله عن رأسه وبني رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تنكي بأية فإن الله مانع أباك وكان صلى الله عليه وسلم يقول ما نالت فرش في شيء أكرهه أي اشد الكراهة حتى مات أبو طالب ولما رأي قريش شجاعتهم عليه قال ياعم ما أسرع ما وجدت فقدك ولا يبلغ أباهب ذلك قام بنصرته أماءة قال بالمعذرة ١١

أردت وما كنت صانعا ذاك أبوطاب حيا لا واللوات والعزى لا يصلون اليك حتى أموت فلم يزل أبو جهل وعقبة بن أبي معيط وغيرهما من أشراف قريش يجالون على أبي لمب حتى صدوه عن ذلك وتأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورك نصرته ورجع إلى ما كان عليه من معاداته فلما أجمعوا على معاداته ومقاطعته صلى الله عليه وسلم وهو بإخراجه والقتل به خرج الطائف وهو مكروب مشوش الخ طر محالي من قريش ومن قرأه (٢٨٢) وعثره خصوصا من أبي لمب وزوجته أم قبيح حاملة الحطب من الهجو والسب

والتكذيب \* وعن علي رضي الله عنه أنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت أبي طالب أخذته قريش تتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم أنت الذي جعلت الآلهة أبا واحدا قال فوالله ما أنا أحد إلا وبكر رضى الله عنه فصارت يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول أقتلون رجلا أن يقول ربي الله \* وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الطائف في شوال سنة عشر من النبوة وكان معه مولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه يتلمس من تقيف الاسلام رجاء أن يسلموا ويناصروه على الاسلام والقيام به على من خالفه من قومه \* قال في السيرة الحلبية ومن ثم أي من أجل أنه صلى الله عليه وسلم خرج إلى الطائف عند ضيق صدره رغب خاطره جعل الله الطائف مستانسا لاهل الاسلام ممن يمكة إلى يوم

تقدم هذا القول والعلماء على خلافه أي لأن نزولها كان بعد فترة الوحي بعد نزول يأبى المذثر ويلزم على كونهما نزلت بعد المذثر أنه صلى الله عليه وسلم صلى غير الفاتحة في مدة فترة الوحي أحلا المذثر نزلت بعد فترة الوحي على ما سياتي وقد يقال لا يتأنيها من أنه لم يحفظ أنه لم يكن في الاسلام صلاة خير الفاتحة لجواز أن يراد صلاة من الصلوات الخمس وما تقدم مما يدل على تبيين الفاتحة في الصلاة يجوز أن يكون صدر منه صلى الله عليه وسلم بعد فرض الصلوات الخمس وفي الامتناع أنزال تلك بيشرة بالفاتحة وبآياتين من سورة البقرة يدل على أنها نزلت بالبدنية فقد أخرج مسلم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال يباجبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا أي صوتا من فوقه فرفع رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم فترى منه ملك فقال هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم فلم يقل يا بشر نورين أو يتبها لم يؤت بها من قبلك فاتحة الكتاب وحواشي سورة البقرة هذا كلامه فليتأمل وجه الدلالة من هذا على أنه سياتي عن الكامل للمذني ما يصرح بأن خوانم البقرة نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بقاب قوسين \* ومما يدل على أن البسملة آية منها نزولها ما هي كافي من الرويات والاخرى المتقدمة دل على أنها لم تنزل معها وبذلك يكون البسملة آية من الفاتحة ايضا ما أخرجه الدارقطني وصححه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأتم الحمد لله فاقروا بسم الله الرحمن الرحيم أيها أم القرآن وم الكتاب والسمع المثنى وبسم الله الرحمن الرحيم أحدي آياتها وقد أخرج الدارقطني عن علي رضي الله تعالى عنه أنه سئل عن السبع المثنى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له إنما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية وقيل لها السبع المثنى لأنها سبع آيات وتتلى في الصلاة وقيل المثنى كل القرآن لأنه يتلى فيه صفات المؤمنين والكفار والمنافقين وقصص الأنبياء والوعود والوعيد قل بعضهم والوجه أن يقال المراد بالسبع المثنى السبع الطوال أي كانها المرادة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني على ما تقدم وهي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والاسحابة يونس وقيل راء وفي الكهف وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم عد البسملة آية من الفاتحة وهذا يعلم ما في تفسير البيضاوي عن أم سلمة من أنه صلى الله عليه وسلم عد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية فقد ذكر بعض الحفاظ أن هذا اللفظ لم يرد عن أم سلمة والذي رواه جماعة عن الحفاظ عن أم سلمة باللفظ يدل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية وحدها أنها نازحت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي في بيتها في رأس بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وفي رواية عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الصلوات بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والاستدلال على أن البسملة آية من الفاتحة بكونها نزلت معها يقتضي أن البسملة ليست آية من أم القرآن بسم ربك ومن ثم قال الحافظ الديلمي نزول أم القرآن بسملة يدل على أن البسملة ليست آية من كل سورة واستدل به أي بعدم نزولها في أول سورة قرأ أيضا كما قال الامام النووي من يقول أن البسملة ليست بقرآن في أوائل السور أي وإنما نزلت وكتبت للفصل

القيامة فهو راحة الامه وفيه تنفس كل ضيق وخمسة سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا فلما انتهى إلى الطائف محمد إلى سادات تقيف وامرأهم وكانوا أخوة ثلاثة أحدهم عبد المطلب واسمه كنانة ولم يعرف له اسلام واخوه مسعود وهو عبد كلال هضم الكاف وتخفيف اللام ولم يعرف له اسلام ايضا والاخ الثالث حبيب قال الذهبي وصحبه نظر وهؤلاء الثلاثة اولاد عمر بن عفوف التقي فيجلس اليهم صلى الله عليه وسلم وكلهم فيما جازم به

من نصرته الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال أحدهم هو برطياب الكعبة أي بشرها وبطما ان كان الله أرسله  
وقال آخر ما وجد الله أحدا يرسله غيرك قال له لك الشا الله لا تكذب أبدا لك كنت رسولاً من عند الله كما تقول لانت اعظم خطراً  
أي قدراً من ان اودعك الكلام وان كنت تكذب ما يغني لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد أسس من خيرهم وقال  
لهم اكتموا على زكركه صلى الله عليه وسلم ان بلغ قومه ذلك فبشروا بهم عليه ثم قاله (٢٨٣) هؤلاء الثلاثة من أشرف

ثقيف أخرجه من بلدنا  
والحق بأشرف من الارض  
وأغروا أي سلطوا عليه  
سفاهم وعبيدهم يسبونه  
وبصيحون به حتى  
اجتمع عليه الناس وقعدوا  
له صفين على طريقه فلما  
مر صلى الله عليه وسلم بين  
الصفين جعل لا يرفع  
رجليه ولا يضعهما الا  
رضخوها بالحجارة حتى  
أدموا رجليه وفي رواية  
حتى اختضبت نعلاه  
بالدماء وكان صلى الله عليه  
وسلم اذا أزل نعل الحجارة  
أي وجد ألمها قد ادى  
الارض فيأخذون  
بعضديه فيقيمونه فاذا  
مشى رجوه وهم يرضخون  
كل ذلك وزيد بن حارثة  
رضي الله عنه بقيه بنفسه  
حتى لقد شج برأسه  
شجاً فلما خلس منهم  
ورجلاه يسيلان دماً عمد  
الى حائط من حوائطهم  
أي بستان من بساتينهم  
فاستل في حيلة أي

والترك بالابتداء بها وهذا القول ينسب لقول امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه في القديم وهو قول  
قدماء الحنفية قال وجواب المثبتين أي لقد آتينا في ذلك أنها زلت في وقت آخر كما نزل باقي السورة أي  
سورة أقرأ وجوابهم أيضاً بان الاجماع من الصحابة والسلف على أنها في مصاحفهم بها لغتهم  
في نجر يدها عن كتابة غير القرآن فيها حتى أنهم لم يكتبوا من فيها واستدل أيضاً لعدم قرائتها في  
أوائل السور بعدم تواترها في ما ورد بان عدم تواترها في عملها لا يقتضي صلب القرآن عنه وأورد  
هذا الرد بان الامام الكافي قال المختار عند المحققين من علماء السنة وجوب التواتر أي في القرآن  
في محله ووضعه وترتيبه أيضاً كما يجب تواتره في أصله أي وفي الفتوحات الإسلامية من القرآن بلا شك عند  
العلماء بالله وتكرارها في السور كتكرار ما تكرر في القرآن من سائر الكلمات وهو بظاهره يؤيد  
ما ذهب اليه امامنا من ابراهيمية من أول كل سورة محتمل لما قال السبكي حيث قال تقول انها آية  
من كتاب الله مقترنة مع السورة وفي كلام أبي بكر العربي وزعم الشافعي انها آية من كل سورة وما سبقه  
الى هذا القول أحد فانه لم يجد ما أحداً آية من سائر السور ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه  
انها آية من أول الفاتحة دون بقية السور فمن الرقيم قال سمعت الشافعي يقول أول الحمد بسم الله الرحمن  
الرحيم وأول البقرة ألم قال حضيم وهو يدل على ان البسمة آية من أول الفاتحة دون بقية السور  
وأنها ليست آية من أولها هي آية في أولها عادة لما تكرر برأيهما بما وافق ذلك قول الجلال  
السيوطي في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بالبسمة والفاتحة هذا كلامه وكونه  
خص بالبسمة لمخالفة قوله في الاقان عن الدارقطني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه  
لا علمك آية لم تزل على نبي بعد سابان غيري سم الله الرحمن الرحيم كما ساءني وسأني ما فيه قول وإنما  
تركت البسمة أول براءة لعدم المناسبة بين الرحمة التي يدل عليها البسمة والتبرير الذي يدل عليه أول  
براء ورد في الفتوحات بانها جاءت في أوائل السور ابداً بويل قال وابن الرحمة من الولي وذكر  
بعضهم ان الاقال وبراء سورة واحدة أي فمن ابن عباس رضي الله تعالى عنها قال سالت  
عثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه لم يكتبوا بين براءة والانفال سطر بسم الله الرحمن الرحيم فقال  
كانت الانفال من أول منازل بالمدينة وكانت براءة من آخر منازل بالمدينة وكانت قصتها شبيهة بالأخرى  
فقلت انهما سورة واحدة وفي كلام بعض المفسرين عن طائوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان  
ان الضحى لم تشر سورة واحدة فكانا يقرأهما في ركعة واحدة ولا يفصلان بينهما بسم الله  
الرحمن الرحيم وذلك لما رأيا ان اول ما شبه لقوله ألم يجدهم تبارك ليس كذلك لان تلك حال اغنامه  
صلى الله عليه وسلم بايذاء الكفاية فهي حال عنوة وضيق وهذه حال انشراح الصدر ونطيب القلب  
فكيف يجتمعان هذا كلامه وذكر امتنا انه يمكن في وجوب الاتيان بالبسمة في الفاتحة في الصلاة  
الظن المفيد لخير إلا حاد ولم التواتر بذلك لا يكفر من نفي كونها آية من الفاتحة بإجماع المسلمين  
وقد جهر بها صلى الله عليه وسلم كما رواه جمع من الصحابة قال ابن عبد البر بلغت عدتهم احدى وعشرين  
مهما ياء وامامنا رواه مسلم عن انس قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فلم

شجرة من شجر الكرم وفي رواية في الثلاثة من رؤساء ثقيف أغروا عليه سفاهم وعبيدهم فصاروا يسبونه وبصيحون  
به حتى اجتمع عليه الناس وألجؤوه الى حائط لعبة وشيبة ابني ربيعة فلما دخل الحائط رجوا عذره وفي البخاري ومسلم من حديث  
عائشة رضي الله عنها أنها قالت لابي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك  
بالموت وكان أشد ما لقيت يوم العقبة والمواد عنها موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبدالمطلب هناك لا عقبه مني التي



اجتمع فيها من الانصار ممن ذلك بقوله اذ حضرت قسي على عبد ليل فلم يجبي الي ما ردت فانطلقت وانما هموم على وجهي فلم استفق من النوم الا واهرن الثعالب فرقت راسي فادانا مسحة بدو اظني طمرت اليها فاقا فيها جربيل فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك وماردوا عليك وقد بعث الله ملكا لئلا ترميهما شئ فقال صلى الله عليه وسلم فناداني لانا الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك (٢٨١) وماردوا عليك واملك الجبال وقد بعثي اليك ملكا لئلا ترميها ان شئت

اسم احد منهم بقرا بسم الله الرحمن الرحيم اجيب عنه يا له كيف الاسماع ويجوز انهم تركوا الجهر بها في بعض الاوقات يا له اجوزو يؤيده قول بعضهم كانوا يخفون البسمة واسما رواه البخاري وادودا والترمذي وغيرهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين فنعاه بسورة الحمد لا غيرها من القرآن ولا يبعد هذا الخبر ما في رواية عبد الله بن مغفل انه قال سمعت ابي واخا فراقرا بسم الله الرحمن الرحيم فقال اي بني املك والحدث فاني صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع ابي بكر وعمر فلم اسمع احدا منهم يقوله فاذا قرأت فقل الحمد لله رب العالمين فانه لم اسمع فمهم انهم لم يوافقوا بهاراسا فقال ذلك وكذا يقال فها روى كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم فعلى تقدير ثبوت تلك الرواية وصحتها يجوز ان يكون الراوي فهم بما تقدم ترك البسمة فروى بالمعنى فاخطا \* وم استدلل على ان البسمة ليست آية من الفاتحة ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله بارك وتعالى في سميت الصلاة أي الفاتحة بيني وبين عبيدي نصفين نصفها لي ونصفها لعبيدي ولعبيدي ما لي فاذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله لي في حمدني عبيدي واذا قال الرحمن الرحيم قال محمد بن عبيدي واذا قال مالك يوم الدين قال فوض الي عبيدي واذا قال اياك نصيبك اياك نصيبك قال هذه بيني وبين عبيدي ولعبيدي ما سال فيقول عبيدي اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها قال ابو بكر بن العربي لما سئل فاني بذلك ان تكون بسم الله الرحمن الرحيم آية منها من وجوب احداها انه لم يذكره في البسمة والثاني اما ان صارت البسمة كانت نصفين بل يكون مائة فربما كثرة للعبد لان سم الله تعالى على الله تعالى لاشي لعبيدي ثم ذكر ان التبريد بالصلاة يدل على ان الفاتحة من فروضها واطال في ذلك وسياتي في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يكتب باسمك اللهم موافقة لاجاهلية في كتب ذلك في اربعة كتب واول من كتبها امية بن الصلت فلما نزل اسم الله مجراها وهرساها كتب بسم الله ثم لما نزل ادعوا الله وادعوا الرحمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم انزلت ان من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم كتب بسم الله الرحمن الرحيم كذا نقل عن الشعبي ان النبي ﷺ لم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم حتى نزلت سورة النمل وهذا يفيد ان البسمة لم تنزل قبل ذلك في شيء من اوائل السور وروى عنه قول المهدي ثم كان بعد ذلك اي هذا نزل وانه بسم الله الرحمن الرحيم ينزل جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم مع كل سورة اي يميز بها عن غيرها وقد ثبت في سواد المصنف الاجماع من الصحابة رضي الله تعالى عنهم على ذلك هذا كلامه فليأتنا ما فيه فانه قد يدل لقول بار البسمة ليست من اوائل السور وانما هي بعد فقد علمت ان البسمة نزلت اول الفاتحة على ما في بعض الروايات ونقل ابو بكر الترمذي اجماع علماء كل امة على ان الله سبحانه وتعالى افتتح جميع كتبه بسم الله الرحمن الرحيم في الايمان عن الدارقطني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبعض الصحابة لا علمك اني لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يعلم ما في الخبر من الصغرى ان البسمة من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم على نبي بعد سليمان غيري بشكل عليه قال

ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل أرجو ان يخرج الله من اصحابهم من عبده وحده لاشريك له وهذا من مزيد حلمه وشفقته وعظيم عفوه وكرمه وفي رواية جاءه جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله وامر ان لا يفعل شيا الا بامرك فقال له ان شئت دمدت عليهم الجبال وان شئت سحفت بهم الارض قال يا لك الجبال فاني اتي بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولوا ان لاله الا الله فقال لك الجبال انت كما يمارك رؤوف رحيم \* وقد اشار صاحب المعزفة الى حاله واغضائه صلى الله عليه وسلم حيث قال \* جعلت قومه عليه غاضى \* اخو الحلم دابة الاغضاء \* وسع العالمين عار حلقما \* فهو يجر لم تبه الاعياء \* وقوله في اول الحديث

لما شئت رضى الله عنها لقد لغيت من قومك لئلا تدنهم من يش اذ كانوا لم يسب في ذهابه الى ثبوت فلا يد ان عيسى نبيا ليسوا بقومه اذ كذلك قوله في وسط الحديث ان الله قد سمع قول قومك وماردوا به عليك ظاهره انه اخبار عما قاله اشرف نبي ويحتمل انه اراد قرىشا دعام الى الايمان فقالوا شاعر ساحر كاهن مجنون وغير ذلك فهم السبب في ذهابه الى تهيف حتى نال منهم ما قال فلذا قال ان شئت اطبق عليهم الاخشبين قيل ما جيلان بمكة ابو قيس ومقابله قيعقان وقيل

ها الجبلان اللذان تحت العتبة يعني ومعمل ان الراد اطباق الجبال القريبة من حبيب عليهم ولا الجؤه صلى الله عليه وسلم الى حائط عتبة وشبة ابني ربيعة خلص اليها رجلا تسيلان دما فلما رايا ما لي تحركته رجلا لها اثنا ربيعة بن عبد شمس ابن عد مناف فيعنا له عداس النصراني غلامها فطفت غيب بكسر القاف يعني الله قود ووضعه عداس وطبق بامرها قال انه ذهب الى ذلك الرجل فقال يا كل منه فعمل فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده

(٢٨٥)

عيسى بن سامان وبنيته صلى الله عليه وسلم وكتابه الاجيل وهو من جملة كتب الله المنزلة \* عن النقاش ان المسلمة لما نزلت سبعت الجبال وقات قريش - خرج الجبال قال السهلي ! صح ما ذكره فانما سبعت الجبال خاصة لا بالبسطة لما نزلت على آل داود وقد كانت الجبال تنسج مع داود والله أعلم ثم لما نزلت ورقة ان توفي قال سبط ابن الجوزي وهو اخر من مات في الفترة ودفن بالبحون فلم يكن مسلما يؤيده ما جاء في رواية في سندها ضعف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم انه مات على نصرانيته وهذا يدل على ان من أدرك النبوة وصدق بدينه صلى الله عليه وسلم ولم يدرك الرسالة بناء على تأخره لا يكون مسلما بل من أهل الفترة فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت القس يعني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحر يراي والقس بكسر القاف رئيس النصراني ويفتحها تنبئ الشيء ( ) وهذا في القاموس القس مثلث القاف تتبع الشيء وطلبه كالتقس وبالفتح صاحب الابل الذي لا يفرقه ارباب رئيس النصراني في العلم وفي رواية اصرنه في بطن الجنة وعليه السندس وفي رواية قدرته رأيت عليه ثيابا بيضا وحسبه أي أظنه لو كان من أهل النار لم تكن عليه ثياب بيض أقول صرح الرواية الثالثة انه لم يفر في الجنة فقد تعددت الرؤى بأما الرواية الثانية فلا تخالف الرواية الاولى لأن السندس من افراد الحر لا ير فلا دلالة في ذلك على التمدد والله اعلم وفي رواية لا تسبوا ورقة فان رأيت له جنة أو جنتين ( ) لانه آمن في وصديقي أي قبل الدعوة التي هي الرسالة وحينئذ يكون معنى قوله له جنة أو جنتين هيته جنة أو جنتان ولا مانع أن يكون بعض أهل الفترة من أهل الجنة اذ لو كان مسلما حقيقة بأن أدرك الدعوة وصدق به لم يبق فيه صلى الله عليه وسلم وحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وجزم ابن كثير بإسلامه قال بعضهم وهو الراجح عندنا اية الامة أي بناء على أنه أدرك الدعوة إلى الله تعالى التي هي الرسالة ففي الامتناع أن ورقة مات في السنة الرابعة من البعث وبوجه ما بين عن غيره ابن اسحق وعن كتاب الخيس وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم لانه آمن في وصديقي واضحا لكن ينافى في ذلك له وحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب بيض وسياتي عن الذهبي ما يخالفه ويخالفه أيضا ما تقدم عن سبط ابن الجوزي انه من أهل الفترة وعن يحيى بن بكير قال سألت جابر بن عبد الله يعني عن ابتداء الوحي فقال لأحدكم الاما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بجرا ولبا وضيت جوارى بهطت فتودبت فنظرت عن يميني فلم أر شيئا فنظرت عن يساري فلم أر شيئا فنظرت عن خافي فلم أر شيئا فرفعت رأسي فראيت شيئا بين السماء والارض أي وفي رواية فاذا الملك الذي جاءني بجرا اجالس على كرمي زاد في رواية متر باعله وفي لفظ على عرش بين السماء والارض فرعبت منه فانبت خديجة فقلت تدرون أي وفي رواية زملوني زملوني يصوبوا على ما باردا فثروني وصوبوا على ماء باردا فزات هذه الآية يا ايها المشرقي المختلف بشابه قم فانذر وربك فكبر ولم يقل بعد فانذرو بشر لانه كابت بالتذارة بشت بالبشارة لان البشارة اما تكون لمن آمن ولم يكن أحد آمن قبل وهذا يدل على أن هذه الآية اول ما نزل أي قبل اقرار وان النبوة والرسالة مقترنان قال الامام النووي والفقول بان اول ما نزل يا ايها المشرقي ضعيف باطل واما

الله الرحمن الرحيم ثم أكل فلفظ عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك قال نصراني من يثبوني وهو بلد قديم مقابيل الموصلي فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن مقي فقال عداس وما يدريك ما يونس بن مقي والله لقد خرجت من يثبوني وما فيا عشرة يعرفون ابن مقي فمن أين عرفته وأنت أمي في أمة أمية قال ذلك اخي وهو نبي مثلي فأكب عداس على يديه ورأسه ورجليه يقبها وأسلم ضي الله عنه وفي رواية انه قال اشهد انك عبد الله ورسوله ونظرا اليه اثنان ربيعة فقال أحدهما للاخر اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءها عداس قال له وبلك مالك تقبل رأس هذا الرجل وبديه

وقدمه قال يا سيدي ما في الارض شيء خير من هذا فقد علمني يا مولا علمه الانبي قالوا وبك يا عداس لا يصرقك عن دينك فانه خير من دينه (ويروى) ان عداسا لما أراد سيده الخروج الى بدر امره بالخروج معها فقال لها اقتل الرجل الذي رأيت بمخاطب كما تريدان والله ما تقدره الجبال فقالا له وبك يا عداس سح لك بلسان وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس بدر وقيل لم يقتل بل وجع فمات بمكة وهو مدود ومن الصحابة رضي الله عنه وعنهم وأعتبه وشية يقتل كافر بن بيدر (ويروى) انه صلى الله

عليه وسلم لما تخلص من مخيف واطمان في ظل الحيلة دعا ليلته المشهورة بدعاء الطائف وهو اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي  
وهو اتني على الناس يا أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين وأنت رب المستضعفين الى من تكلي الى عدو بعيد يتجهنني أم الى  
صديق قريب ملكته أمري ان لم تكن غضبان علي فلا ابالي غير ان مكافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به  
الظلمات وصالح عليه أمر الدنيا (٢٨٦) والآخرة أن يزل في غشك أو يحل علي سخطك ولك العتي حتى ترضى

ولا حول ولا قوة الا بك  
رواه الطبراني في كتاب  
الدعاء عن عبد الله بن  
جعفر بن أبي طالب قال  
لا توفي أبو طالب خرج  
النبي صلى الله عليه وسلم  
مشيا الى الطائف فدعاهم  
الى الاسلام فلم يجيبوه  
فاني ظل شجرة فصلي  
وكتبت ثم قال اللهم اليك  
أشكو فذكره وعند  
رجوعه من الطائف نزل  
صلى الله عليه وسلم نخله  
وهو موضع على ليلته من  
مكة تصرف الله اليه سمته  
من جن نصيبين وهي مدينة  
بين الشام والعراق يستمعون  
قراءته وقد قام عليه  
السلام في جوف الليل  
يصلي فجاؤا يستمعون  
قراءته والى ذلك أشار  
سبحانه وتعالى بقوله واذا  
صرفنا اليك نفر من الجن  
الآيات ثم أنزل الله قل  
أوحى الي أنه اصمتم فصر  
من الجن وقيل انهم صرخوا  
مرتين مرة قبل نزول قل  
أوحى والمررة الثانية بعد  
نزولها وانها هي هذه المرة  
أى التي كان فيها صلى الله

أنزلت بعد فترة الوحي أى وما يدل على ذلك قوله فاذا انزلت الذي جاءني بحرام وما يدل على ذلك أيضا ما في  
البحارى ان في رواية جابر انه صلى الله عليه وسلم حدث فترة الوحي أى على ان ابتداء الوحي لما تقدم من  
قول بعضهم يعنى عن ابتداء الوحي فيه نظروا كذا في قول الرازي عن جابر جاورت بحرام فلما قضيت  
جوارى هبطت لان جواره بحرام كذا قبل فترة الوحي الا ان يقال جابر جاءه عنده واثنا واحد في ابتداء  
الوحي واخرى في فترة الوحي وبعض الرواة حلق فان صدر الرواية يدل على ان ذلك كان عند ابتداء الوحي  
وعجز ما يدل على ان ذلك كان في فترة الوحي هو ابو جهم ان يكون صلى الله عليه وسلم جاور بحرام في  
مدة فترة الوحي ويؤيد ذلك ما في البيهقي عن مرسل عبيد بن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان يجاور في  
كل سنة شهرا وهو ضامن وكان ذلك في مدة فترة الوحي وسيأتي الجمع بين الروايات في اول ما نزل وعن  
سعمل بن ابي حكيم ولى الزبير انه حدث عن خديجة بنت خويلد قالت لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
استطيع أن أخبرني صاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم أى وذلك قبل أن يأتى  
بالقرآن أى بشئ منه وهو اقر بأمره ناه على انه اول ما نزل ولا ينافي ذلك قولها هذا الذى يأتيك  
اذا جاءك لا ر المني الذى يقرأ لك اذا راى به فجاءه جبريل عليه السلام فقال لارسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل قد جاءني أى قد راى به لكن سياتى عن ابن حجر الهيتمي ان ذلك كان  
بعد البعثة قالت قىم ابن عمى فاجلس على فخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذه  
قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرى فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في  
حجرى قالت هل تراه قال نعم قالت فخارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت هل  
تراه قال قالت لا بين عمى انبت وايشرف الله ان الملك ما هذا يشيطان والى ذلك اشار صاحب الحمزة  
بقوله وانما في بيتها جبريل ولى الذى اللب في الامور ارياه  
فما طفت عنها الخمار لتدرى • أهو الوحي أم هو الاغواء  
فاخفى عند كشفها الرأس جبريل فما عادوا واعيد القطاء  
فما جئنا خديجة انه السكر الذى حاولته والكيمياء  
اى وانه قال ابن حجر اى بعد البعثة أى النبوة واجتماعه به في بيوتها حامل الوحي جبريل ولما صاحب  
العقل الكامل في الاحوال التي قد تشبهه بهاء فربس كالاستبصارها ازالته عن رأسه ما خطي  
به الرأس لتعلم عين اليقين ان هذا الذى يرضى له صلى الله عليه وسلم هل هو حامل الوحي الذى كان  
يأتى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله وهو الاغواء الذى هو بعض الامراض الجائزة عليهم  
الصلاة والسلام وقوله انه ينبغي ان يكون المراد به الاغواء الذى هو بعض الامراض الجائزة عليهم  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام الذى قال بسببه لخديجة لقد خشيت على نفسي وسياتى انه كان يعتره  
وهو بمكة قبل ان ينزل عليه القرآن ما كان يعتره عند نزول الوحي عليه من الاغواء الى اخره فربس  
ازالها ما خطي به رأسها عنها اخفى فلم يعد الى ان ماتت غطاء رأسها عليه فاستبان علم اليقين  
ان ما يرضى له صلى الله عليه وسلم هو الوحي اى الى الجن لان الملك لا يري الرأس المكشوف من المرأة

عليه وسلم بنخله وانه كان قرأ قل أوحى وقيل الرحمن وقيل قرأ في الركمة لاولي الرحمن وفى الثانية قل أوحى واقام  
صلى الله عليه وسلم بنخله أياما ثم اراد دخول مكة فقال له زيد بن حارثة ترضى الله عنه كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك فقال لا يد  
ان الله جاعل لما ترى فراجع جواران الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى الى حراء فوجد عبد الله بن الاربعاء فبعثه الى الاخنس بن  
شريق التقي ليجريه فاعتذر وقال اني حليف بالحليف لا يجهر وهذا قاله اعتذارا لوالا لاني صلى الله عليه وسلم لم يعلم ان الحليف

يجري لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم لسهيل بن عمرو العامري لأن جده طاهر بن لؤي أخو كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم فاعتذر سهيل بن عمرو لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بن عبد الله بن أبي قحافة به صلى الله عليه وسلم إلى الطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بقوله إن داخل مكة في جوارك فاجأ به إلى ذلك وقال الرسول قل له فليات فارجع إليه صلى الله عليه وسلم فآخيره فدخل مكة بعد أن تسلم مطعم بن عدي وركب على راحلته ونادى يا مشرك ريش اني اجرت عمدا (٢٨٧) فلا يؤذ احد منهم ثم بعث

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف بالبيت ثم انصرف إلى منزله ومطعم بن عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بات عنده تلك الليلة فلما أصبح خرج مطعم وليس سلاحه هو وبنوه وكانوا ستة أو سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف ووقف أربعة منهم عند أركان البيت واحتج الباقون بمحال سيفهم في الطاف مدة طوافه صلى الله عليه وسلم وكذا يوم المظلم فاقبل أبو سفيان على المظلم وقال له أعمد أم تاج فقال بل بحمير فقال اذن لا نخقر أي لا نزال نخافك أي جوارك قد أجزرنا من أجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوافه ولا بدع في دخوله صلى

بمخلاف الجني وشبهه الناظر ذلك بالشيء النفيس والامر العظيم لأن كلا من الكفر والكيمياء لا يظفر إلا القليل من الناس لعزيمتهما \* أول من في الخصاص الكيمياء ما يدل لما قلناه من أن ما فعلته خديجة كان عند ترائمه صلى الله عليه وسلم وقبل اجتماعه وقول بعضهم أن ذلك من خديجة كان بارشاد من ورقة فإنه قال لها ذهبي إلى المكان الذي يرى فيه ما رأي فإذا رأه فتحصري فإن يكن من عند الله لا يراه أي فتراهي له وهو في بيت خديجة ففعلت قالت فلما تحسرت تغيب جبريل فلم يره فرجعت فاجرت ورقة فقال أن ليأتيه التاموس الأكبر وفي فتح الباري أن في سيرة ابن اسحق أن ورقة كان يمر ببلال رضي الله تعالى عنه وهو به عذب وذلك يقتضيه أنه تأخر إلى زمن الدعوة وإلى أن دخل حض الناس في الإسلام أي وفي كلام صاحب كتاب الحبس في الصحيحين أن الوحي تنابح في حياة ورقة وأنه آمن به وتقدم أنه لو وافق في الاعتناء مع أنه مات في السنة الرابعة من البعثة وتقدم أنه غالف لما تقدم عن سبط بن الخوزي ومخالف أيضا لقول الذهبي أن ظهوره مات بعد النبوة وقبل الرسالة أي بناء على تأخرها وبدل التأخر ما تقدم من قول ورقة باليتني فيها جرح فقد تقدم أن المراد باليتني أن يكون في زمن الدعوة أي ومن أدرك النبوة ولم يدرك النبوة لا يكون مسلما بل هو كما تقدم من أهل الفترة لأن الإيمان النافع عند الله تعالى الذي يصير به الشخص مستحقا لدخول الجنة تأجيا من الخلود في الثبات للتصديق بالقلب بما علم بالضرورة وأنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم أي بما أرسل به وإن لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ولا يمنع وقيل لا بد مع ذلك من الاقرار بالشهادتين لتحكميته وحيث أدرك الرسالة فقد أسلم وحيث لم يكن محميا أو يتل بمضمون الحافظ ابن حجر أنه في الإصا به تردد في ثبوت الصحبة لورقة من نوفل قال لكن المفهوم من كلامه في شرح النخبة نبوتها وأنه يفرق بين وبين بحير ابن ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة بخلاف غيره وهو ظاهر والتعريف السابق يشمله هذا كلامه وتعرفه السابق للصحابي هو من اجتمع بأنهم صلى الله عليه وسلم مؤثما وعبارة شرح النخبة هل يخرج أي من تعريف الصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤثما به من تبعه مؤثما بأنه سيعت ولم يدرك البعثة محل وانظر ولا يخفى عليك أن ما في شرح النخبة لا يدل لهذا البص على أنه تقدم ابن حجر في الإصا به قال في بحير ما أدى أدرك البعثة أم لا لا يخفى عليك ما تقدم من ابن حجر من أن ورقة أدرك البعثة وأنه لم يدرك الدعوة فإنه يقتضي البعثة عبارة عن النبوة لا عن الرسالة فإن الرسالة هي الدعوة لا البعثة (وروي ابن اسحق) عن شيوخه أنه صلى الله عليه وسلم كان يرقى من العين وهو بمكة قبل أن ينزل عليه القرآن فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه قبل ذلك هذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم كان يصيب قبل نزول القرآن ما يشبه الانغماء به حصول الرعدة وتغميض عينيه وتر بدوجه ويخط كفضيط البكر قالت له خديجة أوجه اليك من يريقك قال أما لا ن فلا ولم أقف على من كان يريقه ولا على من كان يرقى \* واشتهر على بعض الألسنة أن أنه يعني أمه صلى الله عليه وسلم رقت النبي من العين ولعل مستند ذلك ما تقدم عن أمه أنه لما كانت حاء الإله جاءه الملك وقال لها قولي إذا وليته

الله عليه وسلم في جوارك كافرا ومانه وإن حكمة الحكم القادر قد تخفي وأن الله ليؤذي هذا الدين بالرجل الفاجر وفي حديث باقوام لا خلاق لهم وهذا السياق يدل على أن قريشا كانوا أقداجوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة بسبب ذهابه إلى الطائف ودعائه لاهله ولهذا المعروف الذي فعله للمظلم بن عدي قال صلى الله عليه وسلم في أسارى بدر لو كان المظلم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء اثني لتركهم له \* وفي أسد الثابة أن جبير وأهل المظلم بن عدي أسلم بين الجد يديه وفتح مكة وجاءه إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم وهو كافر بالله في اسارى بدر فقال لو كان الشيخ ابوك حيا قاتلنا فيه لشفعنا لانه قبل ما صلى الله عليه وسلم هذا الجليل وكان من حلة من سعى في نقض الصحيفة كما قدم وهذا من شيعه صلى الله عليه وسلم تذكر وقت النصر والظفر للمطعم هذا الجليل ولم يذكر قوله صبح الامراء كلاء له كان في هذا اليوم سهلا وهو ثبات كاذب وكان صلى الله عليه وسلم لا يجزيه بالسيئة السيئة ولكن يغفوه ويصفح لما مات اطعم (٢٨٨) ابن عدى وله بضع وتسعون سنة وكا موته قبل وقعة بدره حسان بن ثابت رضي الله

عنه بقوله  
عن الأبي سيدة الناس  
واسمعي  
يدمع وان انزفه فاسكني  
الدماء  
وابني عظيم المشركين كليها  
على الناس معروفه لما تكلموا  
فلو كان مجردا بخلد الدهر  
واحدا  
من الناس أبقى مجده الدهر  
معتلا  
أجرت رسول الله منهم  
قاصبحوا  
فبدلته مالي مهمل واحرمها  
فولست عنه معدا بسرها  
وتحفظ ان ارباعي بقية جرحها  
لقلها هو الموقى بخفرة جاره  
وذنته يوما اذا ما دما  
هذا الدهل من حسان رضي  
الله عنه عزة للمطعم على  
ما صنع مع النبي صلى الله  
عليه وسلم ولا يضر رثاء  
حسان له وهو كافر لان  
الرثاء تعدد المحاسن بعد  
الموت ولا ريب ان فعله  
هذا مع النبي صلى الله عليه  
وسلم من أقوى المحاسن  
فلا يضر في ذكره به  
باب خير الطفيل بن  
عمرو الدوسي رضي الله  
عنه

والظاهر اقامت ذلك وعن أسامة بنت عيسى رضي الله تعالى عنها انها قالت يا رسول الله ان ابني  
جعفر رأى ولدسما من جعفر بن ابي طالب تصبهما المين افسدتني لم اقل نعم لو كان شي سابق القدر  
لسبقته المين قال بذه الامور علم صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك لا جنى فمن أين علم انه يتكلم  
عن الله تعالى اوجب بانه على تسليم ان قول زورقة الذكور وما تقدم عنه لا يفيد العلم فقد قال خلق الله  
تعالى فيه صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بعد ذلك علم بانه جبريل وانه يتكلم عن الله تعالى كما  
خلق في جبريل علما ضروريا بان الموحى اليه هو الله وقد ذكر بعض المفسرين انه صلى الله عليه وسلم  
كان له عدو من شياطين الجن يقال له لا يرضى كان ياتي في صورة جبريل واعترض بانه يلزم عليه  
عدم الوثوق بالوحي واوجب عنه يمثل ما هنا وهو ان الله تعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم علما  
ضروريا يميز بين جبريل عليه السلام وبين هذا الشيطان ولعل هذا الشيطر غير قرينه الذي اسلم  
وفي كلام ابن العاد وشيطان الانبياء يسمى الايض والانبياء معصومون منه وهذا الشيطان  
هو الذي اغوى به برصيصا الراهب العابد بعد عبادته خمسمائة سنة وهو المسمى بقوله تعالى كنزل  
الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء من هذا كلامه والله أعلم وعن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان من الانبياء من سبغ الصوت اى ولا  
يرى مصونا فيكون بذلك نبييا قال بعضهم يحتمل ان يكون صوتا حقه الله تعالى في الجوامي ليس من  
جنس الكلام وخاق لذلك التي فهم المراد منه عند سماعه ويحتمل ان يكون من جنس الكلام  
المعهود به من كون ذلك الشخص صار نبييا صلى الله عليه وسلم وان جبريل ياتي في شكله كما ياتي  
أحدهم كما حبه في كلمه ويصير من غير حجاب اى في رواية كنت اراه أحيانا كما يرى الرجل صاحبه  
من وراء الغراب ولا يخفى ان هاتين الحالتين كل منهما حالة من حالات الوحي وحينئذ ما زل يكون  
جبريل عليه السلام على صورة دحية الكلبي وهو كسر لدال المهملة على المشهور وحي فصحها أو على  
صورة غيره ومنه ما وقع في حديث عمر رضي الله تعالى عنه بيانا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات يوم طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا  
أحد الحديث وفي رواية البخاري يدل على ا صلى الله عليه وسلم لم يعرفه الا في آخر الامر وورد ما جاءني  
بني جبريل في صورته لم أعرفها لاني هذه المرة في صحاح ابن حبان والذي نفسي بيده ما شابه على منذ  
أنا في قبل مرته هذه بما عرفته حتى ولي بهذا يعلم ما في كلام الامام السبكي حيث قسم الوحي الى ثلاثة  
أقسام حيث قال في تأليفه

ولا زك الناءوس اما بشكله \* وأما بنفث أو بحلية دحية

فليتأمل قيل وكان اذا انا على صورة الادمي ويا تيه بالوعد والبيشارة فان قيل اذا جاء جبريل عليه  
السلام على صورة الادمي دحية أو غيره هل هي الروح تتشكل ذلك الشكل عليه هل يصير جسده  
الاصلي حيا من غير روح اى يصير ميتا اوجب بان الجاني يجوز ان لا يكون هو الروح بل الجسد لا يجوز  
ان الله تعالى جعل في الملائكة قدرة على التطور والتشكل ما يشاء شكل ارادته كما يجوز ان يكون الجسد واحد

كان الطفيل بن عمرو لدوسي شريفا في قومه شاعرا ايدى لا قدم مكة فمضى اليه  
رجال من قريش فقالوا يا ابا الطفيل كنوه باسمه ولم يقولوا ياطيل تعظا لمالك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين اظفركا قد غضل  
أمره بنا أى شئت وفرق جماعتنا وشئت أمرنا وانما قوله كاسه جريق بين الرجل وابيه وبين الرجل واخيه وبين الرجل وزوجه  
وانما نخشي عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل فوالله ما زالوا يأتون حتى أجمعت أى قصدت

وعزمت على أن لا اسمع منه شيئا ولا أكلمه حتي حشوت في اذني حين غدوت الى المسجد كرسقاى قطنا فقرأ في خرقا من أن يلقي شيء من قوله ففدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يصلي عند الكعبة فمعت قريبا منه فاني بالله الا ان اسمع بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي انا ما غشي على الحسن من القبيح فما بمنعني ان اعلم من هذا الرجل ما يقول فان كان الذي يأتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت ففكت حتي انصرف الى بيته فقلت يا محمدان (٢٨٩) قومك قالوا لي كذا وكذا حتي

سددت اذني بكرسف حتي لا اسمع قولك فاعرض على امرك فعرض عليه الاسلام وتلا عليه القرآن أي قرأ عليه سورة الاخلاص والمودتين وقيل انما تلا عليه بالمدينة وقيل تكرار نزولها فسمع القرآن قال والله ما سمعت قط قولا احسن من هذا ولا امر اعدل منه فاسلمت وقلت يا بني الله اني امرؤ مطاع في قومي وانا راجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون عونا عليهم فقال اللهم اجعل له آية قال فخرجت حتي اذا كنت بشية تطلمني على الحاضر اي وهم الحاضرون للقيام على النساء لا يرحلون عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل الصباح فقلت في غير وجهي فاني اخشى ان يظنوا انه مثله فتحول في راسي سطى فجعل الحاضرون يترامون ذلك النور كالقنديل للعلوم ومن ثم عرف الطفيل

ومن ثم قال الحافظ بن حجر ان تامل الملك رجلا ليس معناه ذاه انقلب رجلا بل معناه أنه ظهر بملك الصورة تائس بالناس في طلبه والظاهر أن القدر انزل اذ لا يفي بل غشي على الرائي فقط واخذ من ذلك بعض غلاة الشيعة انه لا مانع ولا بهتان الحق سبحانه وتعالى يظهر في صورة نحر رضى الله تعالى عنه واولاده اي الأئمة الاثني عشر وهم الحسن والحسين وابن الحسين زين العابدين وابنه محمد الباقر وابن محمد الباقر جعفر الصادق ابن جعفر الصادق موسى الكاظم وابن موسى الكاظم علي الرضا وابن علي الرضا محمد الجواد ابن محمد الجواد علي الثاني والحادي عشر حسن العسكري والثاني عشر ولد حسن العسكري وهو الهادي صاحب الزمان وهو حي باقي الى ان يجتمع سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام على ما فيه فقد قال عبد الله بن سايوما لم يرض الله تعالى عنه انت انت يعني انت الاله ففناه على الى المدين قال لا تسأكني في بلد اباد وكان عبد الله بن سايوما يهوديا كان من اهل صنعاء وأمه يهودية سوداء ومن ثم كان يقال له ابن السوداء وكان اول من اظهر سب الشيعين ونسبها للافقيان على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه ولما قيل لسيدنا علي لولا انك تضرع ما أعلن به هذا اجترأ على ذلك فقال علي معاذ الله اني أضمر لما ذلك لعن الله من أضمر لها الا الحسن الجليل فارسل الى ابن سابة فظهر الاسلام في أول خلافة عثمان وقيل في أول خلافة عمر وكان قصده باظهار الاسلام بوار الاسلام وخذلان اهله وكان يقول قبل اظهاره الاسلام في بوشع بن نون يمثل ما قال في علي وكان يقول في علي انه لم يقتل وان فيه الجزء لاهي وانه يجيء في السحاب والزعده صوت هو البرق وسطه وانه ينزل بمد ذلك الى الارض فيمضوا عابدا كما ملئت جورا وظلما وعبد الله هذا كان يظهر أمر الرجمة أي انه صلى الله عليه وسلم يرجع الى الدنيا كما يرجع عيسى وكان يقول العجيب عن زعيم ان عيسى يرجع الى الدنيا ويكذب برجمة محمد وقد قال الله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد لمحمد الحق بالرجوع من عيسى وأظهر الوصية أي ان عليا رضي الله تعالى عنه أوصي له صلى الله عليه وسلم بالخلافة وكان هو السبب في اثارة الفتنة التي قتل فيها عثمان رضي الله تعالى عنه كاسياني ومن غلاة الشيعة من قال بالالوية أصحاب الكساء الخمسة محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ومنهم من قال بالوهمية جعفر الصادق والوهمية آباءه وهم الحسين وابنه زين العابدين وابن زين العابدين محمد الباقر وهؤلاء الشيعة موافقون في ذلك ان يقول بالحلول وهم الخلافة أصحاب حسين بن منصور والحلاج كانوا اذ ارادوا صورة جميلة زعموا ان معهم حل فيها وعن زعم الحلول حق ادعى الالوية عطاء الخراساني وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ادعى ان الله عز وجل حل في صورة آدم ثم في صورة نوح ثم ان حل في صورته هو فاقته به خلق كثير بسبب السموات التي اظهرها لهم فانه كان يعرف شيئا من السحر والنجيات فقد اظهر قرايراه الناس من مسافة عشرين من موضعه ثم يغيب ولما اشتهر أمره تار عليه الناس وقصده وليقلوه وجاؤا الى القلعة التي كان متحصنا بها فلما علم ذلك أسقى أهله سما فأتوا ومات ودخل الناس تلك القلعة فقتلوا من بقي حيا بها من اتباعه والقول بالانحاد كفر فقد قال العزيز بن عبد السلام من زعم ان الاله يحل في شيء من اجسام الناس او غيرهم فهو

(٣٧ - حل - اول)

بذلك فقيل له ذو النور والى ذلك أشار الامام السبكي في تابعه بقوله وفي جبهة القدوسي ثم نسوطة جعلت ضياء مثل شمس مضيفة قال الطفيل فأتاني ابي فقلت اليك عني يا ابي فقلت مني ولست منك فقال له يا بني قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اي بني دينك فاسلمت قال ثم اتيت صاحبتي يعني زوجة فذكرت لها مثل ذلك احم قلت لها اليك عني فقلت منك ولست مني قد اسلمت وتابعت محمد صلى الله عليه وسلم على دينه قالت

فدين دينك فاسلمت ثم دعوت دوسا الى الاسلام فابطوا على ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد غابني دوس قد غابني على دوس الزنا فادع الله عليهم قال اللهم اهد دوسا وات بهم قال الطليل فرجعت فلم أزل بارض قومي اذعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضي بدر واحد والخذق فاسلموا فقدمت بمن اسلم من قومي عليه وقدمت عليه وهو بخير مع (٢٩٠) سبعين أو ثمانين بيتا من دوس ومنهم أبو هريرة قرض الله عنه قاسم لنا مع المسلمين وقيل لم

كافر وأشار الى أنه كافر اجماعا من غير خلاف وأنه لا يجرى فيه الخلاف الذي جرى في تكفير الجحمة ومن ثم ذكر القاض عياض في الشفاء من ادعى حلول الباري في أحد الاشخاص كان كافرا اجماعا المسلمين وقول بعض العارفين وهو أبو يزيد البسطامي سبحانه ما أعظم شأني وقوله اني انا الله لا اله الا أنا فاعبدني وقوله اناري الا على وقاله الحق وهو انا فاهو ليس من دعوي الحلول في شيء انا فاعول سبحانه اني انا الله محلول على الحكاية اي قال ذلك على لسان الحق من باب حديث ان الله تعالى قال على لسان عبده سمح الله ان محمد وقوله اناري الا على وانا الحق الخ انا قال ذلك لانه انتهى سلوكه الى الله تعالى بحيث استغرق في بحر التوحيد بحيث غاب عن كل ما سواه سبحانه وصار لا يرى الوجود غير سبحانه نه تعالى الذي هو مقام الفناء ونحو النفس وتسليم الامر كله تعالى وترك الارادة منه والاختيار قال العارف اذا وصل الى هذا المقام بما قصرت عبارته عن بيان ذلك الحال الذي نازله فقد صدرت عنه تلك العبارة اللوهمية للحلول وقد اصطالحوا على تسمية هذا المقام الذي هو مقام الفناء بالانحاد ولا مشا حقة الاصطلاح لانه محمدراده عراده عجبوه بفصار الرادان واحد الفناء ارادة الحب في مراد الحبوب فقد نفي عن هوي نفسه وحظوظها فصار لا يحب الا الله ولا يبغض الا الله ولا يوالي الا الله ولا يعادي الا الله ولا يعلى الا الله ولا يمنع الا الله ولا يرجو الا الله ولا يستعين الا بالله فيكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه ما وفي كلام سيدي علي وفي رضي الله تعالى عنه حيث أطلق القول بالانحاد في كلام القوم من الصوفية فراده فناء مراده في مراد الحق جل وعلا كما قال بين فلان وفلان انحادا اذا عمل كل منهما على وفق مراد الآخر والله المثل الا علا هذا كلامه رضي الله تعالى عنه ورضي عنا به وهذا المقام غير مقام الوحدة المطلقة الخارجة عن دائرة العقل التي ذكر السعد والسيدان القول بها باطل وضلال اي لانه يلزم عليهم القول بالجمع بين الصدين فقد قال بعض العلماء حضر فالجمع عبارة عن شهود اجتماع الرب والعبد في حال فناء العبد فيكون العبد معدوم وجودا في آن واحد ولا يدرك ذلك الا من اشهده الله بالجمع بين الصدين ومن لم يشهده ذلك انكره وبجوز ان يكون الجسد لله لاك متعدد داو عليه فمن الممكن جعل الله لروح الملك قوة بقدر بها على انصرف في جسده آخر غير جسده المصمود مع تصرفها في ذلك الجسد المصمود كما هو شأن الابدال لانهم يحلون الى مكان وبقيمون في مكانهم شيئا آخر مشبها لشبههم الاصل بدلا عنه وقد ذكر ابن السبكي في الطبقات انكرامات الاولياء انواعا وعدمنها ان يكون لهم اجسام متعددة قال وهذا الذي تسميه الصوفية بهام المثلث ومنه قصة قضيب البان وغيره ما كواقعة الشيخ عبد القادر الطحطاطى نعمنا الله تعالى به فقد ذكر الجلال السيوطى رحمه الله تعالى انه رفع اليه سؤال من رجل حائف بالطلاق ان ولي الله الشيخ عبد القادر الطحطاطى بات عنده ليلة كذا خلف آخرها بالطلاق ان بات عنده تلك الليلة بينما قيل يقع الطلاق على احد هما قال فارسلت قاصدي الى الشيخ عبد القادر فادفعا له عن ذلك فقال ولوقال اربعة ايات عندم اصدق احاقبت لانه احدث على واحد منها لان تعدد الصور بالتخييل والتشكل ممكن كما يقع ذلك للجان وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ابدال لانهم قد يحلون الى مكان وبقيمون في مكانهم الاول شيئا آخر شيئا بشبههم الاصل بدلا عنه

بعض أحد المبحض القتال  
الا اهل السفينة الجاهل  
من ارض الحبشة جعفر  
ابن ابي طالب ومن معه  
ومنهم الاشعر يوت  
ابو موسى الاشعري  
وقومه فقد تقدم انهم  
هاجروا من اليمن يريدون  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فرمى بهم الرمح الى الحبشة  
(باب ذكر الاسراء)

والعراج  
اعلم انه لا خلاف في  
الاسراء بصلى الله عليه  
وسلم اذ هو نص القرآن  
على سبيل الاجال وجاءت  
بتفصيله وشرع عجاليه  
أحاديث كثيرة عن جماعة  
من الصحابة من الرجال  
والنساء نحو الثلاثين ومن  
ثم حل بعضهم اختلاف  
روايات الاحاديث على  
تعدد الاسراء وانه وقع  
له صلى الله عليه وسلم ذلك  
ثلاث مرات أو أكثر  
وكان واحد منها بجسده  
وروحه وباقيها في المنام  
وكان صلى الله عليه وسلم  
لا يري شيئا في البقطة الا  
كان يراه الله اياه في المنام

رجال من تلك الاسراء التي كانت في المنام سابق على التي في البقطة وبعضها متاخر  
الاسراء بجسده وروحه ستة احدى عشرة من البعثة وقيل قبل الهجرة بسنة قيل في شهر ربيع الاول وقيل في رمضان  
أمه بنا أعز رجب وهو المشهور وعليه عمل الناس وكان ليلة الاثنين كعبة اطواره صلى الله عليه وسلم من الولادة والهجرة والوفاة  
وانغشي عليه وكما كان الاسراء الى بيت المقدس والعراج به صلى الله عليه وسلم الى السموات ليطلع على عجائب الملكوت كما قال

تعالى تزيه من آياتنا والافاقه تعالى لا يحويه زمان ولا مكان ورأى ربه تلك الليلة وأوحى الى عبده ما أوحى وفرض عليه خمس صلوات وجمع الله الانبياء عليهم الصلوة والسلام فصلى بهم في بيت المقدس ثم استقبلوه في السموات ورجع صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة فلما أصبح أخبر الناس بما رأى فصدقه الصديق وكل من آمن بما نطقوا وبكذب الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فوصفه لهم وسأله عن اشياء في المسجد فثنى بين يديه فجعل ينظر اليه ويصفه وبعد (٢٩٩) أبوابا لهم بابا فيطابق ما عندهم

ويقال له عالم المثال كما تقدم ما هو عالم متوسط بين عالم الاجساد وعالم الارواح فهو ارفع من عالم الاجساد واكثر من عالم الارواح فالارواح تتجسد وتظهر في صور مختلفة من عالم المثال قال وهذا الجواب أولى مما تكلفه بعضهم في الجواب عن جبريل بأنه كان يتدبر مع بعضه في بعض اى الذى اجاب به الحافظ ابن حجر وما يدل على وجود المثال رقيته صلى الله عليه وسلم للجنة والنار في عرض الخائط وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولا ان رأى برهان ربه بأنه مثل له يعقوب بعصر وهو بالشام ومن ذلك ما اشتهر ان الكعبة غودت تطوف ببعض الاولياء في غير مكانها وعن وقع له ذلك : بوزيد البساطي والشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ ابراهيم التتوي نقضنا الله تعالى بركاتهم ولعل يحى جبريل على صورة دحية كان في المدينة بعد اسلام دحية واسلامه كان بعد بدر فانه لم يشدها وشهد للمشاهد بعدها اذ يعبد بجيشه على صورة دحية قبل اسلامه قال الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه دحية الكلي كان اجل اهل زمانه واحسنهم صورة فكان الغرض من نزول جبريل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في صورته اعلاما من الله تعالى انه ما بيني وبينك يا محمد سفير الا صورة الحسن والجمال وهي التي لك عندي فيكون ذلك بشري له ولا سلبا اذ اني بامر الوعيد والزجر فتكون تلك الصورة : تجلية تكن منه بامر كذا ذلك الوعيد والزجر هذا كلامه وهو واضح لو كان لا ياتيه الا على تلك الصورة الجلية الا ان يدعى ان من حين اتاه على صورة دحية لم يات به على صورة آدمي وغيره وتكون واقعة سيدنا محمد سابقة على ذلك لكن تقدم انه كان اذا اتاه على صورة آدمي يات به بالوعد والبشارة لا بالوعيد والزجر فليتأمل وفي البرهان لا زركشي في التنزيل اى تنقي القرآن طريقة ان احدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة للملكية واخذ من جبريل اى لان الانبياء يحصل لهم الانسلاخ من البشرية الى الملكية بالقطرة الالهية من غير اكتساب فيها هو اقرب من ملح البهر والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية حتى اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هذا كلامه والراجح ان المنزل اللفظ والمعنى ثلثة جبريل من الله تعالى فانقاروا روحانيا وان الله تعالى خلق تلك الالفاظ اى الاصوات الدالة عليهم في الجرو واسمهم اجبريل وخلق فيه علما خرويا اتاه الى ذلك المعنى القديم للقام بذاته تعالى واوحاه اليه <sup>عليه السلام</sup> كذلك اوحفظه جبريل من اللوح المحفوظ ونزل به وعلم ان من حالات الوحي الثنت اعمى : هناك ينفث في روعه الكلام ثقتا قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس اى المخلوق من الطهارة يعنى جبريل نثت اى التي والنثت في الاصل النثخ اللطيف الذى لا ريق معه في روعه يضم الراى قلبي ان نفسا لن عوت حتى تستكمل اجلم اورزقا فانقوا الله واهلوا في الطلب اى عاهلوا بالجيل في طلبك وتمته ولا يجمناكم استنباط الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله اى كالكذب فان ما عند الله ان يتال الا بطاعة وفي كلام ابن عطاء الله لهال في الطلب بمعمل وجوها كثيرة منها ان لا يطلبه مكبا عليه مشغلا عن الله تعالى به ومنها ان يطلبه من الله تعالى ولا يعين قدر اول وقتا لان من طلب وعين قدرا او وقتا فقد تحكم على ربه واحاطت الغفلة بقلبه ومنها ان يطلب وهو شاكر لله ان اعطى وشاهد حسن اختياره اذ امتنع ومنها ان يطلب من الله تعالى ما فيه رضا

بين السماء والارض وامتنعت لهيبتها من ارت ادخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على بسبب ذنوبي ثم بعد مدة دخلت افرأيت العجب العجيب تمشي في جوانبها من كل جهة فتزاه متفصلة عن الارض لا يتصل بهامن الارض شيء ولا بعض شيء وبهض الجهات اشد اتصالا من بعض انتهى يروى انه صلى الله عليه وسلم المارجع الى مكة من ليلته فاخبر بعسره أهله بنت ابي طالب اخت على رضي الله تعالى عنه وعنهما وانه يريد ان يخرج الى قومه ويغيرهم بذلك لانهما احب



أن يكتم قدرة الله وما هو دليل على علمه وقامه صلى الله عليه وسلم فتملقت بردائه أمهاني. وقالت أشدك الله أي أسالك به يا ابن عم أن لا تحدث بهذا في ريشا فيكذبك من صدقك. وفي رواية أني اذكرك الله أن تأتي قوما يكذبونك ويتكبرون مقالئك خافك يسطوا بك فغضب يده على ردا له فأنزعه اليها قالت وسطع نور عند فؤاده كاد يخطف بصري فخررت ساجدة فلما رفعت رأسي فإذا هو قد خرج قالت فقلت (٢٩٢) جاريتي نعمة وكانت حبشية وهي ممدودة في الصحابة رضي الله عنها انهميه وانظري

ماذا يقول فلما رجعت اخبرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى الى نفر من قر يش في الحطيم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وقيل ما بين الركن والمقام وذلك النفر الذي انتهى اليهم فهم لما علم بن عدى وابو جهل بن هشام فاخبرهم بمساره وفي رواية انه لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذب به وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علمه وقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقد حذر ينافر عليه عدو الله اوجعل لجهنم حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كالمستعزي هل كان من شيء قال نعم امرى في الآية قال الى ابن قال الى بيت المقدس قال نعم أصبحت بين ظنرناينا قال نعم فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يبعده أي ينكره صلى الله عليه وسلم الحديث الذي حدث به ان دعا قومه اليه قال

ولا يطلب ما فيه حظوظ دنيا مو منها ان يطلب ولا يستعجل الاجابة وفي حديث ضعيف اطلبوا الخواص بعزة النفس فان الامور تجري بالمقادير ومن حالات الوحي انه كان ياتيه في مثل صلصلة الجرس وهي أشد الاحوال عليه صلى الله عليه وسلم أي الما قبل انه كان ياتيه في هذه الحالة بالوعيد والندارة \* اقول روي الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحارث بن هشام رضي الله تعالى عنه وهو أخو أبي جهل لا يوبه وكان يضرب به المثل في السجود حتى قال الشاعر

أحسبت أن أمك حين سبني \* في الجرد كان الحارث بن هشام

أولى قر يش بالكلام والندى \* في الجاهلية كان والاسلام

أسلم يوم الفتح وسيأتي انه استجار في ذلك اليوم بأمهاني اخذت عن علي بن أبي طالب واراد على قتله فذكرت ذلك لابي بكر عليه السلام فقال قد اجرتا من اجرت يا أمهاني وحسن اسلامه وشهد حبنا وكان من الملائكة كاسيا في سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي أي حامله الذي هو جبريل قال احيا نا ياتني مثل صلصلة الجرس وهو اشد على نفسي فبالحاء أي يقلع عني وقد عرفت ما قال وفي رواية ياتني احيا نا الصلصلة كصلصلة الجرس واحيا نا مثل لي الملائكة الذي هو حامل الوحي رجالا يصور بصورة الرجل وفي رواية في صورة الفتي فيكلمني فاعني ما يقول وروي انه في الحالة الثانية ينفلت منه ما يعيه بخلاف الحالة الاولى ونص هذه الرواية كالوحي ياتني على نحوين ياتني جبريل فيلقبه على كائني الرجل على الرجل فذلك ينفلت مني وياتني في شيء مثل صوت الجرس حتى يخالط قلبي فذلك الذي لا ينفلت مني قيل وانما كان ينفلت منه في الحالة الاولى لشدته ناسه بحامله لا نه ماني اليه في صورة يمدحها ويخاطبه بلسان يمدحه فلا يثبت فيها التي اليه بخلافه في الحالة الثانية لان سماع مثل هذا الصوت الذي يفرغ منه القلب مع عدم رؤيته فاحد يخاطبه اذا علم انه وحى اضطر الى التثبت في ذلك وقولنا أي حامله يخالف قول الخواص بن حجر حيث ذكر ان قوله مثل صلصلة الجرس بين بهامزة الوحي لاصفة حاملة لفرقه ان ذلك لا يناسب قوله وقد عرفت ما قال وقول بعضهم الصلصلة المذكورة هي صوت الملائكة بالوحي وقوله ياتني احيا نا الصلصلة كصلصلة الجرس واحيا نا يمدح لي الملائكة رجلا وكان صلى الله عليه وسلم يمدح فعلا عند نزول الوحي يتحد جبينه عن رقائه الورد كانه الجمان ورعا غط كغطيط البكر محرمة عينا وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل لذلك ومرة وقع نحوه على نخذي فوالله ما وجدت شيئا أثقل من فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها أروحي اليه وهو على راحلته يترعد حتى يظن ان ذراعا ينقصهما بمررت أي وجاءه انه نزلت سورة المائدة عليه صلى الله عليه وسلم كان على ناقته فلم يستطع ان تحمله فزال عنها وفي رواية فاندق كتف راحلته العضباء من ثقل السورة ولا يخالفه ما قبله انه جازان يكون حصل لها ذلك فكان سببا لنزوله ثم رأت في رواية ما يصرح بذلك وجاءه من مرة بوحي الى الاظننت ان نفسي تقبض منه وعن اسامة بنت عميس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي يكاد يشق عليه وفي رواية يصير كيشة السكران \* اقول أي يقرب من حال الملة شي عليه لتغيره عن حالته

أرأت ان دعوت قومك ان تحدثهم بما حدثني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فأنقضت اليه المجلس وجاءوا حتى جلسوا اليها فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في قالوا الى أين قال الى بيت المقدس أنشروا له من الانبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلهم قال ابو جهل كالمستعزي صفهم لي قال أما عيسى عليه السلام فمقوق الربعة ودون العلو بل يطوه حرمة كأنما يصحادر من لحيته الجمان وفي رواية كأنما خرج

من دعاس أي حاموا ما موسى فغضبهم آدم طويل كانه من رجال شنوءة واما ابراهيم فوالله انه لا شبه الناس في خلقه وخلقه وفي رواية لم ار رجلا اشبه بصاحبه ولا صاحبكم اشبه منه يعني نفسه صلى الله عليه وسلم فلما سمعوا ذلك صجروا واعظموا ذلك الاسراء وصار بعضهم يصفقون وبعضهم يضع يده على رأسه تحجيرا وقال المعلم ابن عدى ان امرئ قبل اليوم كان امرا بسرا غير قولك اليوم هو يشهد بانك كاذب نحن نضربا كباد الابل الى بيت المقدس مصداق ما شروا ومنجدرا اشهر تزعم انك انيتني (٢٩٣) ليلة واحدة واللات والعزيزي

لا اصدقه وما كان هذا الذي تقول قط فقال ابو بكر رضي الله عنه يا معلم بشما قلت لابن اخيك جيبته اي استقبلته بالمكره وكذبته انا اشهد انه صادق وفي رواية حين حدثتهم بذلك ارتدنا س كانوا اسلموا وحينئذ يقول المواب فصدقه الصديق وكل من امن بالله فيه نظر الا ان يراد من ثبت على الايمان وفي رواية لسمي رجال من المشركين الى أبي بكر رضي الله عنه فقالوا هل لك الى صاحبك يزعم انه امرى به الآية الى بيت المقدس قال وقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا اصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لا اصدقه فيا هو اهد من ذلك اصدقه في خبر الماء في غدوة وروحة اي لانه يبحر بان الطير ياتي به

المعجودة تغير اشد يدا حتى نصير صورته ورة السكران اي مع بقاء عقله وتغيره ولا ينافي ذلك قول بعضهم ذكر الامامة انه صلى الله عليه وسلم كان يؤخذ عن الدنيا لا به يجوز ان يكون مع ذلك على عقله وتميزه على خلاف العادة وهذا هو الاتقي بمقامه صلى الله عليه وسلم وحينئذ لا ينتقض وضوءه ثم رأيت صاحب الوفاء قال فان قال قائل ما كان يجري عليه صلى الله عليه وسلم من البراءة حين نزل هل ينتقض وضوءه والجواب لا لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا في منامه تمام عينه ولا ينام قلبه فاذا كان اليوم الذي يسقط فيه الوكاه لا ينتقض وضوءه فالحالة التي اكرم فيها بالمسرة والفاء الهدى الى قلبه اولى لكون طباعه فيها معصومة من الاذي هذا كلامه وما ذكرناه اولى لما تقرر ان الاعفاء يبلغ من النوم فليتأمل وفي كلام الشيخ محيي الدين بايدل عن انه صلى الله عليه وسلم وجيع من ياتيه الوحي من الانبياء كان اذا جاءه الوحي يستلقي على ظهره حيث قال سبب اضطجاع الانبياء على ظهورهم عند نزول الوحي اليهم ان الوارد الا لحي الذي هو صفة الفيو مية اذا جاءهم اشتغل الروح الانساني عن تذكيره فلم يبق للجسم من يحفظه عليه قيامه ولا قعوده فرجع الى اصله وهو لمصوفة بالارض وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي مدع في شات رأسه بالحناء وقيل وهو محل قول بعض الصحابة انه صلى الله عليه وسلم كان يغضب بالحناء والافو عليه الصلاة والسلام لم يغضب لانه لم يبلغ سننا يغضب فيه وفيه انه امر بالغضب للشباب فقد جاءه اختضبوا بالحناء فانه يزيد في شابكم وجمالك وتكاحكم (وفي مسلم) عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي لم يستطع أحد منا يرفع طرفه اليه حتى ينتقض الوحي وفي بعض النسخ كان اذا نزل عليه صلى الله عليه وسلم الوحي استقبلته الرعدة وفي رواية كرب لذلك وترد له وجهه وغمض عينيه وربما غط كفضيط البكر وعن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم السورة الشديدة اخذه من الشدة والكرب على قدر شدة السورة واذا نزل عليه السورة اللينة اصابه من ذلك على قدر لينتها وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل وذكر الحافظ بن حجر ان دوى النحل لا يمرض بصلصلة الجرس اي بالتقدم ذكرها لان سماع الدوى بالنسبة للحاضر ين والصلصلة بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ي شبه بدوى النحل والنبي ﷺ شبه بصلصلة الجرس اي قالوا بجماشي واحدا والله اعلم (ومن حالته) اي حالات الوحي اي حامله انه كان ياتيه على صورته التي خلقه الله تعالى عليه له ستائة جناح اقول فيوحى اليه في ثلاث احواله كما هو المتبادر وفيه انه جاءه عن طائفة رابن مسعود رضي الله تعالى عنهم ان النبي ﷺ لم يرجع بل على صورته التي خلقه الله عليها الامرتين حين ساله ان يري نفسه فقال وددت اني رايتك في صورتي اي وذلك بحراء اوائل البعثة بعد فترة الوحي بالافق الاعلى من الارض وهذه البره هي الامنية بقوله تعالى ولا قدر آه بالافق المبين وبقوله تعالى قاستوى وهو بالافق الاعلى طلع جبريل من المشرق فسد الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه

من السماء الى الارض في ساعة من ليل أو نهار فصدقه فجاء الخبر به من السماء بواسطة الملك اعجب مما تعجبون ومنه فقال المعلم يا محمد ما لنا ببيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وعرف الصديق رضي الله عنه قصده وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكذب قط فقال ابو بكر رضي الله عنه صف لي يا رسول الله فاني قد جفنته اراد بذلك اقامة البرهان على قومه بظهور صدقه صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل بصورته ومثاله فيقول باب منه في موضع كذا وباب منه في

موضع كذا وأبو بكر رضى الله عنه يقول أشهد أنك رسول الله حتى أتى على أوصافه وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم قال لما كذبني قريش وسألتني عن أشياء فتهافت بيت المقدس ثم انتفضا قالوا لك للسجدة من باب فكربت كبرياشيد بالأم كرب مثله قط فعل الله في بيت المقدس وفي رواية نجي بصورة وأنا أنظر إليه نقطة خاتم أخير من آياته أي علامته كما نونا بياضه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فكان يحبرهم بها (٢٩٤) يعرفونه وأبو بكر رضى الله عنه يصدق على كل مقالة يقولها فلما فرغ صلى الله

عليه وسلم من الوصف ولم يخطئ في شيء منه قالوا صدقوا لولد ابن المغيرة أي في قوله أنه ساحر قاتل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس قالت نعيمة جارية أم هانيه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا أبا بكر إن الله قد سماك الصديق ومن ثم كان على رضى الله عنه بخلاف بالله تعالى إن الله تعالى أنزل اسم أبي بكر الصديق من السماء رضى الله عنه وفي رواية أن كعبا قريش لما أخبرهم بالأسراء إلى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا ما آية ذلك يا محمد أي ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرت به فأنا نسمع بمثل هذا قط هل رأيت في مسراك وطريقك ما نصدق بوجوده على صدقك أي لأن وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون خففته عن ذهب إليه قال آية ذلك أتى مررت بعمر بن فلان بوادي كذا فأنكر غفرهم حسن

فإن جبريل عليه السلام في صورة الأدميين وضمه إلى نفسه وجعل مسح القبار عن وجوهه الحديث والاخري ليلة الأسراء للصنية بقوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى وسياقي الكلام على ذلك وفي الجمع المصغر خضع صلى الله عليه وسلم برؤيته جبريل في صورته التي خلقه الله عليها أي لم يره أحد من الأنبياء على تلك الصورة إلا نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر السمى أن المراد بالآية جنة في حق الأنبياء صفة الملكية وقوة روحانية وليست كاجنحة الطير بل ينافي ذلك وصف كل جناح منها بأنه يسد ما بين المشرق والمغرب هذا كلامه فليتأمل ولعله لا ينافيه ما تقدم عن الحفاظ ابن حجر من أن مثل الملك رجلا ليس معناه أن ذاته انقلبت رجلا بل معناه أنه ظهر تلك الصورة تائيسا لمن يخاطبه والظاهر أن القدر الزائد لا يزول ولا يفتي بل يغنى على الرأى فظهر والله أعلم ومن حالات الوحي أي نفسه أي الوحي به لا حاملها الذي هو جبريل إن الله تعالى أوحى إليه صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ملك بل من وراء حجاب بقطة أو من غير حجاب بل كفا حوا ذلك ليلة المعراج واسم الإشارة يحتمل أن يكون لثنتين وقع منهما الية الأسراء ويحتمل أن يكون نوحا واحدا وان الأول بناء على القول بعدم الرؤية والثاني بناء على القول بالرؤية وحينئذ لا ينافي سبب عدد ذلك نوعين كما فعل الشامي ومن ثم نسب ابن القيم هذا النوع الثاني لبعضهم كالزهري ومنه حيث قال وقد زاد بعضهم مرتبة ثانية وهي تكليم الله تعالى له صلى الله عليه وسلم كفا فغير حجاب هذا كلامه لأن ابن القيم ممن لا يقول بوجود الرؤية فإزاده بعضهم بناء على القول بوجود الرؤية كما ثبت وحينئذ يكون هذا لية المعراج وعلى هذا جاء قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا وقل ابن القيم السادسة أي من حالات الوحي ما أوحاه الله تعالى إليه وهو فوق الدماوات من فرض الصلوات وغيره لأن ذلك آتاه لية المعراج وبغير واسطة ملك وهذا محتمل لأن يكون عن غير حجاب وان يكون من وراء الحجاب فهي لم تخرج عما تقدم وكذا قوله السابعة أي من حالات الوحي كلام الله تعالى منه إليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى أي من وراء حجاب فهي لم تخرج عما تقدم وحينئذ يكون كليمه صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج واسطة الملك وكفه وبغير واسطة الملك من وراء حجاب ومشافهة من غير حجاب وصاحب ما أوحى عن النبي العرائي كلا ما فيه الاعتراض على ابن القيم بغير ما ذكره والجواب عنه وأقره ما في ذلك الكلام من النظر في الظاهر الذي لا يكاد يخفى والله أعلم قال الحفاظ السيوطي وليس في القرآن من هذا النوع أي ما شافه به الحق تعالى من غير حجاب شيء فمما علم ثم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة أي آمن الرسول إلى آخر الآيات لأنها زات كافي الكامل للمذنب بفاب قوسين وروى الديلمي قيل يارسول الله أي آية في كتاب الله تحب أن تصيبك وامك قال آخر سورة البقرة فاتهما من كبر الرحمن من تحت العرش ولم تترك خير في الدنيا والاخرة الاشتملت عليه ولعل هذا لا يعارض ما جاء في فضل آية الكرسي أعظم وما جاء عن الحسن وقد قيل له يارسول الله أي آية في كتاب الله تعالى أعظم قال آية الكرسي أعظم وما جاء عن الحسن رضى الله تعالى عنه مرسلنا أفضل القرآن البقرة وأفضل آية فيه الكرسي وفي رواية أعظم ما يغيب

الدابة يعني البراق فندلهم بعير قد نلهم عليه وانا متوجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بمحل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما ولم أنا فيه ما قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وفي رواية ف نشرت الدابة يعني البراق ففاب بخافه القدرح الذي فيه لاء الذي كان يتوضأ به صاحبها في القافلة والمراد الوضوء الغوى ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تهتبت إلى عير بني فلان فنشرت من الدابة يعني البراق وبرك منها بعير آخر عليه جوا إلى غلوط

بنياض لأدري اكبر البعير ام لا وفي رواية ثم تهبت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا فيما اجل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة  
بيضاء فلما حاذيت العير تهرت وصرخ ذلك البعير واكسروا ضلوا بغير الحزم قد جمعه فلان بدلتني لهم عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم  
هذا صوت محمد فلما قدموا سالوهم عن ذلك كله فقالوا كله صدق فقالوا صدق الوليد اي في قوله انه ساحر ثم قالوا صلى الله عليه وسلم  
مق نجي ع عبي بني فلان فقال لهم يا نونكم يوم كذا يقدمهم حمل اوراق عليه مسح آدم (٢٩٥) وغرارتان فلما كان ذلك اليوم

اشرفت قريش ينتظرون  
ذلك وقد ولي النهار ولم  
تجىء حتى كادت الشمس  
ان تغرب واظلمت للغروب  
فدنا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم به فحبس الشمس  
عن الغروب حتى قدم البعير  
كما وصف صلى الله عليه  
وسلم قال الامام السبكي  
وشمس الضحى طاعتك  
عند معيها

فاغربت بل وافقتك  
بوقفة

قام اهل الايمان الكامل  
كأبي بكر رضي الله عنه  
قازدادوا ايمانا الى ايمانهم  
واما اهل الكفر والعناد  
قازدادوا اطمينا على  
طغيانهم قال تعالى  
وما جعلنا الروايات اوردت  
الا فتنة لنا وسومج ذلك لم  
يخيرهم صلى الله عليه وسلم  
بشيء مما شاهد من عجائب  
الهمزة اليها بقوله  
فظوى الارض سائرا  
والسموات  
العلي فوقها امراة

آية الكرسي وفي الجامع الصغير آية الكرسي ربيع القرآن ونزل في ذلك الموطن الذي هو قاب قوسين  
بعض سورة الضحى وبعض سورة الفجر قال صلى الله عليه وسلم سالت ربي مسئلة ووددت اني لم  
اكن سائلة سالت ربي ان تحذرت ابراهيم خليله وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد ادم اجدك سبعا  
قاربك وضلا فبذ بك وطا فلا تغيبك وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت  
لك ذكرك فلا ذكر الا وتذكر معي انتهى (اقول) قد يقال لا يلزم من النزول في قاب قوسين ان يكون  
مشافهة من غير حجاب وقوله فقال يا محمد ادم اجدك الى آخره ليس هذا نص النبلا وقان هذا ظاهر في  
ان النبلا الدال على ما ذكر نزل قبل ذلك وان هذا تذكرة به والله اعلم ومن حالات الوحي انه اوحى  
اليه بلا واسطة ملك مناما كما في حديث معاذا بن ابي سفيان في لفظ ربي في احسن صورة اى خلقة  
فقال قم بخصم الملا الا على بعد قلت انت اعلم أي رب فوضع كفه بين كتفي فوجدت ردها بين يدي  
فعلمت ما في السماوات والارض أي وفي كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فهدا علم  
حاصل لا عن قوة ومن القوى الحسية والمعنوية وهذا الا بعد ان يقع مثله الاول ليه بطريق الارب  
اى تعجل الى الحق بالتعجل الخاص الذي ماذر عبارة عنه وفي رواية فعلمت علم الاولين والآخرين  
اى ومن حالات الوحي روى بالنوم قال صلى الله عليه وسلم روى الا نبيه اوحى كما تقدم ومن حالاته  
العلم الذي يليقه الله تعالى في قلبه عند الاجتهاد في الاحكام بناء على ثبوته بلا واسطة ملك وبذلك قارق  
الثبت في الروع وبذلك ركه الا انواع للوحي يعلم ان ما تقدم من حصره في الخاتمين المذكورين عند  
سؤال الحرث له صلى الله عليه وسلم اغلبي وان ما عداها هو قد سؤل الحرث له وفي يذبح الحياة  
عن ابن جرير مائل جبريل يوحى قط الا ينزل معه من الملائكة حفظة يحيطون به وبالنبي الذي  
يوحى اليه يطردون الشياطين عنها للالاسمعه وما يليقه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغيب  
الذي يوحى اليه فيلقوه الى اوليائهم ثم ايتى في الاقان ذكر ان من القرآن ما نزل معه ملائكة مع  
جبريل تشيعه من ذلك سورة الانعام شعها سبعون الف ملك وقائمة الكتاب شعها ثمانون الف ملك  
واية الكرسي شعها ثمانون الف ملك وسورة يس شعها ثلاثون الف ملك واسال من ارسلناهم من  
قبلك من رسلنا شعها عشرون الف ملك ولعل هذا لا يتافى ما تقدم من ان القرص من تساقط النجوم  
عند البعثة حراسه السماء من استراق الشياطين لا يوحى لجواز ان يكون هذا الحفظ ما يوحى من استراقه  
في الارض وبين السماء والارض وعن النخعي ان اول سورة انزلت عليه صلى الله عليه وسلم اقرا باسم  
ربك قال الامام النووي وهو العبوب الذي عليه الجاهل من السلف والخلف هذا كلامه ولا يخفى ان  
مراد النخعي بالسورة هنا القطعة من القرآن أي اول ايات انزلت فلا يتافى ما تقدم من رواية عمرو بن  
شرحبيل مما يدل على ان اول سورة انزلت فاتحة الكتاب لان المراد اول سورة كاملة انزلت لا في شان  
الا تذكار فلا يتافى ما تقدم من رواية جابر مما يقتضي ان اول ما نزل يا ايم الله نزل لان المراد بذلك اول  
سورة كاملة نزلت في شان الانذار بدعوة الوحي اى قاتها نزات قبل تمام نزول سورة اقرا وهذا الجمع  
تقدم الوعد به أي لكن بشكل عليه ما في الكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل على القرآن الا

نصف الآية التي كانت للمختار فيها على البراق استواء وترقى بها الى قاب قوسين وتلك السيادة القسماء  
رتب تسقط الاماني حسرى \* دونها ما وراءه من وراء \* باب عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه

على القياكل من العزب ان يحموه ويناصروه على ما جاء به من الحق اعلم انه صلى الله عليه وسلم اخفى  
رسالته في اول امره ما مر \* الله تعالى بمعملها في السنة الواحدة من النبوة ودعا الى الاسلام عثم سنين وافي اله اسد

كل عام يتبع الحجاج في منازلهم بني والموقف يسأل عن القبائل قبيلة قبيلة ويسأل عن منازلهم ويأتي إليهم في أسواق الموسم وهي عكاظ ومجنة وذوالحجاز وكانت العرب إذا حجت أي أرادت الحج تقيم بمكاظ شهر شوال ثم تجيء إلى سوق مجنة تقيم فيه عشرين يوماً ثم تجيء إلى سوق ذي الحجاز تقيم به أيام الحج وكان صلى الله عليه وسلم يمرض نفسه عليهم يريد عومهم إلى أن ينعوه حتى يبلغ رسالة الله به وعن جابر رضي الله عنه قال كان النبي (٢٩٦) صلى الله عليه وسلم يمرض نفسه على الناس في الموقف ويقول الارجل

آية آية وحرقا فما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فاتها انزلنا على ومعهم ياسعون الف صنف من الملائكة كان هذا السياق يدل على أنه لم ينزل عليه صلى الله عليه وسلم سورة كاملة إلا براءة وقل هو الله أحد ونحوها في الايمان أن منازل جملة سورة الفاتحة وسورة الكوثر وسورة نبت وسورة لم يكن وسورة النصر والمرسلات والانعام لكن ذكر ابن الصلاح أن هذا روي بسند فيه ضعف قال ولم أره استنادا صحيحا وقدرى ما يخاف الله ولم يذكر في الايمان أن منازل جملة سورة براءة وذكر أن المموذين نزلوا دفعة واحدة وحينئذ يكون المراد بقوله صلى الله عليه وسلم الآية آية وحرقا عرقا كلمة والمراد بها ما قبل السورة والافتدازل عليه ثلاث آيات وأربع آيات وعشر آيات كما نزل عليه آية وبعض آية فقد صح نزول غير أولي الضرر من فردة وهي بعض آية وفي الايمان أن جابر بن زيد قال أول ما نزل الله تعالى من القرآن مكة أقرأ باسم ربك ثم وثق ثم بالها المزمع ثم بالها المذموم ثم الفاتحة إلى آخر ما ذكر ثم قال قلت هذا السباق غريب وفي هذا الترتيب نظر وجابر بن زيد من علماء التابعين هذا كلامه وذكر بعض المفسرين أن سورة التين أول ما نزل من القرآن وأنه أعلم ما تقدم من أن نزول بالها المذموم كان في شأن الانذار بمدرة الوحي لأنه كان بعد نزول جبريل عليه أقرأ باسم ربك مكث مدة لا يرى جبريل أي وإنما كان كذلك ليذهب ما كان يمدد من العرب وليحصل له التشويق إلى العود ومن ثم حزن لذلك حزن ناشد يدا حتى غدا مرأى ترى من رؤس شواقي الجبال فكلاوا في بذرة كى بلى نفسه منها تبدي له جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه أي قلبه وتقر نفسه ويرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك فإذا وافى ذروة جبل تبدي له مثل ذلك قال وفي رواية أنه لما فتر الوحي عنه صلى الله عليه وسلم حزن حزن ناشد يدا حتى كان يبدو إلى تبير مرة وإلى حراء مرة أخرى يريد أن يلقى نفسه منه فكلاوا في ذروة جبل منها كى بلى نفسه تبدي له جبريل فقال يا محمد انت رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وتقر عنه ويرجع فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك وكانت تلك المدة أربعين يوما قبل خمسة عشر يوما قبل اثني عشر يوما قبل ثلاثة أيام قال بعضهم وهو الاشبه بحاله عند الله تعالى انتهى أقول وبعد هذا الاشبه قوله فإذا طالت عليه فترة الوحي والله أعلم وفي الاصل وهذه الفترة لم يذكرها ابن اسحق مدة معينة أقول في فتح الباري أن ابن اسحق جزم بأنها ثلاث سنين واقام علم (قال ابو القاسم السهيلي) وقد جاء في بعض الاحاديث للسنة أن مدة هذه الفترة كانت سنتين ونصف سنة أي وفي كلام الحفاظ ابن حجر وهذا الذي اعتمده السهيلي لا يثبت وقد حارضة ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أن مدة الفترة كانت أياما وأقلها ثلاثة أي وتقدم ما فيه قال بعض الحفاظ والظاهر والله أعلم أنها أي مدة الفترة كانت بين أقرأ يا أيها المذموم إلى المدة التي اقترن منه فيها امرا فيل كما قال الشعبي انتهى أقول ويوافق ذلك ما في الاستيعاب لابن عبد البر أن الشعبي قال أنزلت عليه النبوة وهو ابن أربعين وقرن بذنوبه امرا فيل عليه الصلاة والسلام ثلاث سنين وقد تقدم ذلك وفي الاصل عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به امرا فيل فكان يبرأى له ثلاث سنين ويأتيه بالكلمة من الوحي ولم ينزل القرآن أي شيء منه علي لسانه ثم وكل به

بمرض على قومه كان قريشا تمنعوني أن أبلغ كلام ربي وعن بعضهم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجر إلى المدينة يطوف على الناس في منازلهم يعني يقول يا أيها الناس إن الله يأمركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ووراءه رجل يقول يا أيها الناس إن هذا يأمركم أن تتركوا دين آبائكم فسألت من هذا الرجل فقلت أبو لهب يعني عمه وفي لفظ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق ذي الحجاز يمرض نفسه على القبائل من العرب يقول يا أيها الناس قولوا لا إله الا الله فقلعوا وخلفه رجل له غدر بان أي ذؤا بقا نرجعه بالحجارة حتى ادمى كعبه يقول يا أيها الناس لا تسمعوا منه فإنه كذاب فسألت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقلت لي أنه غلام عبد المطلب فقلت ومن الذي ترجمه قيل هو عمه عبد المطلب يعني اب لهب

(وفي السيرة المشامية) عن بعضهم قال في غلام شاب يعني النبي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بقف في منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان ان رسول الله اليك أمرك أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان تخلفوا ما تعبدون دونه من هذه الالنادوان تؤمنوا بي وان تصدقوني وتمنعوني حتى اني عن الله ما يعني بمخلفه رجل احواله غدر بترانه عليه حلة عدية فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله قال ذلك الرجل يا بني فلان ان هذا الرجل انما يدعوكم إلى ان تسلموا

اللات والعزى من اعناقكم الى مآجاء به من البدع والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوها منه قلت لان من هذا الرجل الذي يتبعه رد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب حتى ابا بآل \* وروي ان اسحق انه صلى الله عليه وسلم لم عرض نفسه على كندة وكتب وعلى بني حنيفة وبني عامر بن صعصعة فقال له رجل منهم رأيت ان نحن بآلناك على أرك ثم أظفرك الله على من خالفك ان يكون لنا الامر من يدك فقال الامر الى الله بضمه حيث يشاء قال فقال له أغانى العرب (٢٩٧) وذلك وفي رواية أنه قد تحورنا

للعرب وذلك أى يجعل تحورنا هدفاً لنلهم فإذا أظفرك الله كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بآلنا وأبو اعلى فلما رجعت بنو عامر الى منازلهم وكان فيهم شيخ أدرك السن لا يقدر أن يوفى معهم الموسم فلما قدموا عليه سلمهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا نافع من قريش أحد بني عبد المطلب يزعم انه يني دعونا ان نمنعه ونقوم معه ونخرج به الى بلادنا فوضع الشيخ يده على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لهما من تلاف أى هل هذه القضية من تدارك والذى نفس فلان يده ما يقوله أى ما يدعي النبوة كاذبا أحد من بني اسمه ييل قط وناالحق وان رأيتكم غاب عنكم \* وروي الواقدي انه صلى الله عليه وسلم أتى بني عباس وبني سليم وبني محارب وفزارة ومرة وبني النضر وعدرة والحضارمة فردوا عليه صلى الله عليه وسلم أقبح الرد وقالوا أسرتك

جبريل فجاه بالوحي والقرآن وهو موافق في ذلك لما في سيرة شيخه الحافظ الدمياطي حيث قال قال بعض العلماء وقد نه اسرايل عن ثم قرن به جبريل وهو ظهري ان اقتران اسرايل به كان بعد النبوة ويؤيده قوله وآياته بالكلمة من الوحي ويحمل لان يكون ذلك قبل النبوة فيوافق ما تقدم عن الواقدي لكن تقدم انه كان يسمع حسه ولا يرى شخصه الا أن يقال لا يزم من كونه يتراءى له ان يراه وقوله آياته بالكلمة من الوحي هو معني قوله آياته بالشيء بعد الشيء ثم رأيت الواقدي أنكر على الشعبي كون اسرايل قرن به أو لا وقال لا يقترب به من الملائكة الا جبريل أى بعد النبوة ويحتمل مطلقا قال بعضهم ما قاله الشعبي هو الموافق لما هو المشهور والمحفوظ الثابت في الاحاديث الصحيحة وخبر الشعبي مرسل او معضل فلا يصرح ما في الاحاديث الصحيحة هذا كلامه ثم رأيت الحافظ ابن حجر نظري كلام الواقدي بان الميثم تقدم على النافي الا ان صاحب النافي دليل فيه فقد قدم هذا كلامه لا يقال قد وجد الدليل فقد جاء به النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل انسمع فيضاً أي هدة من السماء فرفع جبريل بصره الى السماء فقال يا محمد هذا ملك قد نزل من السماء الى الارض قط قال جماعة من العلماء ان هذا الملك اسرايل لا ما يقول هذا مجرد دعوى لا دليل عليها ولا يحسن ان يكون مستند في ذلك ما في الطبراني عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السماء ما هبط على نبي قبل ولا يهبط على أحد بعدى وه اسرايل فقال ما رسول ربك الحديث ومن ثم عد السيوطي من خصه صلى الله عليه وسلم هبوط اسرايل عليه اذ ليس في ذلك دليل على ان اسرايل لم يكن نزل اليه قبل ذلك حتى يكون دليلاً على ان اقتران جبريل به سابق على اقتران اسرايل به وهذا في كلام الحافظ السيوطي ان مجيء اسرايل كان بعد ابتداء الوحي بسنتين قال كما يعرف ذلك من سائر طرق الاحاديث وهو يظا هره يرد في سفر السعادة انه صلى الله عليه وسلم لما بلغ تسع سنين امر الله تعالى اسرايل ان يقوم بملازمته ولما بلغ احدى عشرة سنة أمر جبريل بملازمته صلى الله عليه وسلم فلما زعمه تسعا وعشرين فيتامل \* وعن يحيى بن بكير قال ما خلق الله خلقا في السموات احسن صوتا من اسرايل قادراً في السماء يقطع على اهل السماء ذكرهم وتبجيهم \* ثم رأيت في فتح الباري ليس المراد بفترة الوحي القدرة بثلاث سنين أى على ما تقدم ما بين نزول اقرأوا بها المذموم مجيء جبريل اليه بل تاخر نزول القرآن عليه فقط هذا كلامه أى فكان جبريل يأتي اليه بغير قرآن بعد مجيئه اليه باقراً ولم يجيء اليه بالقرآن الذي هو بالها المذموم الا بعد الثلاث سنين على ما تقدم ثم في تلك المدة كتبت اياماً بآياته اصابته جاءه بيابها المذموم فكان قبل تلك الايام يختبئ اليه هو واسرايل وهذا السيق كالإيجاز وحذنه عدم لكافة بين كونه مدة فترة الوحي ثلاث سنين كما يقول ابن اسحق وستين ونصفا كما يقول السهيلي وستين كما يقول الحافظ السيوطي وبين كونها اياماً اقلها ثلاثة وأكثرها ربعمون كما تقدم عن ابن عباس لان تلك الايام هي التي كانت لا يرى فيها جبريل اصابته على ما تقدم أي لا يرى فيها اسرايل ايضاً وفي غير تلك الايام كان بآيته بغير القرآن وحينئذ لا يحسن رد الحافظ فيما سبق على السهيلي ويغني ان تكون تلك

(٣٨ - حل - اول) وعشرون اعلم ان حيث لم يتبعوه ولم يكن أحد من العرب اقبح عليه من بني حنيفة وهم اهل النجاة قوم مسيئة الكذاب ومن تم جاء في الحديث شرقايل العرب نوحيفة وهم منسوبون الى امهم حنيفة قبل ذلك الخلف كان في رجالها ومن اقبح القبائل في الرد عليه صلى الله عليه وسلم قتيب ومن تم جاء شرقايل العرب نوحيفة وعتيق \* ودفع مرة هو وابوبكر رضي الله عنهما الى مجلس من مجالس العرب فتقدما بوبكر وسلم وقال ممن القوم

قالوا من ربيعة وكان أبو بكر رضي الله عنه سباباً أي ذا معرفة بالانساب فقال لهم من أي ربيعة من هاتمتها أو من لهازمتها قالوا من هاتمتها  
العظمى قال من أيها قالوا من ذهل الأكر قال أمك حامي الدملر ومانع الجار فلان قالوا لا قال أمك  
صاحب العامة اليهود فلان قالوا لا فقال لسم من ذهل الأكر أنتم ذهل الأصغر فقام إليه شاب حيناً بقل وجهه أي طاع مشر  
وجه فقال له أن على سالتنا ان (٢٩٨) نساله كما سالتنا هذا فكذلك نسالك فمن الرجل أنت فقال أبو بكر رضي

الله عنه أنا من قرش  
فقال الفتي خ خ خ  
الشرف والرئاسة ثم قال  
فمن أي قرش أنت قال  
من ولد نعيم من مرة قال الفتي  
أمكنك الراعي من صفا  
الثغرة أمكنك قصي الذي  
كان يدعي مجعاً قال لا  
قال فكنك هاشم الذي مشتم  
النبي لقومه قال لا قال  
أمكنك شيبه الحمد عبد  
المطلب مطعم طير السماء  
الذي كان وجهه يضو  
كالقمر في الليلة الظلماء  
قال لا واجتذب أبو بكر  
رضي الله عنه زماناً فاقته  
ورجع إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وأخبره  
فتبسم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وكان على رضي  
الله عنه حاضر فقال لا  
بكر رضي الله عنه لقد  
وقعت من الأعراب على  
ياقعة أي داهية أي ذي  
دهاء قال أجل يا أبا الحسن  
ما من طامة إلا فوقها طامة  
والبلاء موكل بالخطي  
وكان الأعرابي لما ذكر له  
قصصاً وهاشمياً وعبد المطلب  
يقول إن قبيلتك لم تشتمل

الأيام التي لا يرى فيها جبريل وإسرافيل هي التي يريد فيها أن يبقى نفسه من رؤس شواقي الجبال  
وهذا السباق يا ضياء على التوبة ساقية على الرسالة بناء على أن الرسالة كانت يا أيها المدرس ويصرح  
به ما تقدم من قول بعضهم نباهة وله أقرأ باسم ربك وأرسله بقوله يا أيها المدرس فمأذونك فذكر  
وتيا بك فظهر وإن بينهما فترة الوحي وغاية كثرة الآيات وقيل الذنوب والرسالة مقترنان ولعل من  
يقول ذلك يقول يا أيها المدرس تدل على طلب الدعوة إلى الله تعالى وهذا غير أظهر الدعوة وإنما جادة  
بها الذي دل عليه قوله تعالى فاعبد معاً مؤثراً فليأكل هذا ذكر السبيل إلى أن طاعة العرب إذا قصدت  
للاطلاعة أن تسمى المحاطب باسم مشتق من الحلة التي هو عليها فلا طاعة الحق سبحانه وتعالى بقوله  
يا أيها المدرس فذلك علم رضاه الذي هو غاية مطلوبه وبه كان يهون عليه تحمل الشدائد ومن هذه  
الطلاقة قوله صلى الله عليه وسلم اعلم أني طالب رضى الله تعالى عنه وقد نام وترب جنبه فمأذونك  
تراب وقوله صلى الله عليه وسلم لحذيفة في غزوة أحد وقد نام إلى الأسفار ثم إنومان وذكر الشيخ محي  
الدين بن العربي في قوله تعالى يا أيها المدرس فمأذونك التدبر إنما يكون من البرودة التي تحصل  
عقب الوحي وذلك أن الملك إذا ورد على النبي صلى الله عليه وسلم علم وأحكم تأتي ذلك الروح الانساني  
وعند ذلك تشتعل الحرارة العفريفة فيتميز الوجه لذلك وتنفذ الرطوبات اسطح البدن لاستيلاء  
الحرارة فيكون من ذلك العرق فذا سري عنه ذلك سكن المزاج وانقضت تلك الحرارة وانفتحت  
تلك المسام وقبل الجسم الهواء من خارج فيتبدل الجسم فيبرد المزاج فنأخذة الشمس مرة فتراد عليه  
التياب ليسخن هذا المخلص كلامه وذكر بعضهم في تفسير قوله تعالى وتيا بك فظهر أن الشيخ أبا  
الحسن الشاذلي نعمنا الله تعالى ببركته قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا أبا  
الحسن طهر ثيابك من الدنس تحظ بعدد الله تعالى في كل نفس ففقت يا رسول الله وما ثيابي قال إن الله  
كساك حلة التوحيد وحلة المحبة وحلة المعرفة قال ففهمت حينئذ قوله تعالى وتيا بك فظهر وجاء في  
وصف إسرافيل في بعض الأحاديث لا تفكروا في عظام ربكم ولكن تغفروا فها خلق الله من الملائكة  
فان خلقاً من الملائكة يقال له إسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قدماء في الأرض السفلى وقد  
مرق رأسه من سبع سموات وأنه ليتضاء من عظمة الله تعالى حتى يصير كأنه الوضع فهو عند نزوله  
يكون حاملاً لزاوية العرش أن يخلقه غيره من الملائكة في ذلك

باب ذكر وضوئه وصلاته صلى الله عليه وسلم أول البعثة

أي أول الإرسال إليه بأمر الله في المواهب أنه روى أن جبريل عليه السلام بداهه صلى الله عليه وسلم في  
أحسن صورة وأطيب رائحة فقال له يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك أنت رسول الله إلى  
الجن والانس فادعهم إلى قول لا إله إلا الله ثم ضرب رجله الأرض فنبئت عيناه فتوضأ منها جبريل ثم  
أمره أن يتوضأ فقام جبريل يصلي وأمره أن يصلي معه فطمع الوضوء والصلاة الحديث وقوله فعلمه  
الوضوء بمحتمل أن يكون بفعله المذكور وبمحتمل أن يكون علمه بقوله أفضل كذا وضوئك وصلاتك  
وبدل للآل ماسياً وفيه أن قول جبريل المذكور إنما كان عند أمره بإظهار الدعوة والمفاجأة بها

إلى

على هؤلاء الأشراف كما ان قبيلتنا لم تشتمل على أولئك  
الأشراف فواحدة واحدة والجزء من جنس العمل وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم أتى جماعة من  
بنى شيان بن ثعلبة وكان معه أبو بكر وعلى رضي الله عنهما وإن أبا بكر رضي الله عنه سألهم وقال لهم من القوم فقالوا من شيان بن  
ساعة فالتفت إليه بكر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باني أنت وأمي هؤلاء مغرراً سيادات في قومهم وفيهم

مفروق بن عمرو وهاني بن قبيصة ومثنى بن حارثة والنعمان بن شريك وكان مفروق بن عمرو قد غلبهم جمالا ولسانا له غد يرتان أي  
 ذوا جان من شمر وكان أدنى القوم مجلسا من أبي بكر رضي الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه كيف العند فيكم قال مفروق أنا نزيد على  
 الألف وإن تغلب الألف من قلة فقال له أبو بكر رضي الله عنه كبر المنعة فيكم قال مفروق علينا لجهد أي الطاقة ولكل قوم جد أي  
 حظ وسعاده أي علينا أن نجد وليس علينا أن يكون لنا لظفر لانه من عند الله يؤتيه من (٢٩٩) يشاء فقال له أبو بكر رضي

الله عنه فكيف الحرب  
 بينكم وبين عدوكم فقال  
 أوالا شد ما يكون غضبا  
 حين تلقى وأنا لا شد ما  
 يكون لقاء حين نقضب  
 وأما نؤثر الجياد من الخيل  
 على الأولاد والسلاح على  
 اللقاح أن تور السلاح  
 على ذوات البين من الابل  
 والنصر من عند الله يدنا  
 أي ينصرنا مرة ويجعل  
 لدولة لنا ويدل علينا مرة  
 أخرى لذلك أخو قر يش  
 فقال أبو بكر رضي الله  
 عنه أوقد بلغكم أنه أي  
 أخا قر يش رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فها هو  
 ذا فقال مفروق بلغنا أنه  
 يد ك ذلك فلام يدعو  
 فتقدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال أدعوا لي  
 شهادة أن لا إله إلا الله  
 وحده لا شريك له وأن  
 رسول الله وإلى أن تؤذي  
 وتنصروني فإن قر يشا قد  
 نصروني فإن قر يشا قد  
 تظاهرت أي تعاوت  
 على أمر الله وكذبت  
 رسوله واستغثت بالباطل  
 عن الحق والله هو الغني

إلى الله تعالى بعد دفعة الوحى كما سيأتي فالجمع بينه وبين قوله ثم ضرب برجله الأرض إلى آخره لا يحسن  
 لأنه سيأتي أن ذلك كان في يوم زوله بأمر باسم ربك ولعلهم تصرف بعض الرواة والله أعلم فعن  
 ابن اسحق حدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افتضت على النبي صلى الله عليه وسلم أي قبل  
 الاسراء أنه جبريل وهو باعلى مكة فمزملة ببقعه في ناحية الوادي فاجترت منه عين فتوضا جبريل  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بنظر ليريه كيف الطهور أي الوضوء للصلاة أي غسل وجهه وبديه إلى  
 المرفقين ومسح رأسه وغسل رجله إلى الكعبين كما في بعض الروايات \* أي وفي رواية فغسل كفيه  
 ثلاثا ثم ضمض واستنشق ثم غسل وجهه ثم غسل بديه إلى المرفقين ثم مسح رأسه ثم غسل رجله  
 ثلاثا ثلاثا ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوءه \* أقول وهذه الرواية يرد قول  
 بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكعبين والمضمضة والاستنشاق  
 ومسح جميع الرأس والتخيل ومسح الأذنين والتثليث لأن يقال مراد هذا البعض أن ما ذكر  
 زاده على ما في الآية وفي كلام بعضهم أن العرب في الجمالية يقتلون من الجنابة ويدأومون  
 على المضمضة والاستنشاق والسواك والله أعلم ثم قام جبريل فغسل بديه إلى المرفقين ثم غسل وجهه  
 ركعتين يحتمل أن تلك الصلاة كانت بالعداء قبل طلوع الشمس ويحتمل أنها كانت بالعشي أي  
 قبل غروب الشمس \* وفي الامتناع وأما كانت الصلاة قبل الاسراء صلاة بالعشي أي قبل  
 غروب الشمس ثم صارت صلاة بالعداء وصلاة بالعشي ركعتين أي ركعتين بالعداء وركعتين بالعشي  
 والعشي هو العصر في كلام بعض أهل اللغة العصر العشاء والعصران العداء والعشي وكانت صلواته  
 صلى الله عليه وسلم نحو الكعبة واستقبل الحجر الأسود أي جعل الحجر الأسود قبلاته وهذا يدل على  
 أنه لم يستقبل في تلك الصلاة بيت المقدس لأنه لا يكون مستقبل بيت المقدس إلا إذا صلى بين الركبتين  
 الأسود والنجاني كما كان يفعل بعد فرض الصلوات الخمس وهو مكة كما سيأتي أنه كان يصلي بين  
 الركبتين الركبي اليمنى والحجر الأسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام (١) أي بينه وبين بيت المقدس  
 جبريل في أول ما الوحى إلى قلبه من الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء أخذ غرفة من ماء فوضغ بها  
 أي صغرتة الأن يقال يجوز أن يكون عند صلواته إلى الكعبة كان يتها إلى الماء كان إلى الحجر الأسود  
 أقرب منه إلى اليمن فقبل استقبال الحجر الأسود فلا مخالفة لكن سيأتي ما قد يفيد أنه لم يستقبل  
 بيت المقدس إلا في الصلوات الخمس أي بعد الاسراء وقيل ذلك كان يستقبل الكعبة إلى أي جهة من  
 جهاتها وما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلوة جبريل قال جبريل هكذا الصلاة يا محمد ثم انصرف  
 جبريل فخاض رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة وأخيرا فاقش عليه أمر الفرج فتوضا لها ليريه  
 كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضا كأنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صلى بم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم كما صلى جبريل عليه الصلاة والسلام \* وفي سيرة الخافظ الدمياطي  
 ما يفيد أن ذلك كان في يوم نزول جبريل عليه السلام بأمر باسم ربك حيث قال بعث النبي صلى  
 الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى فيه وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وبواقفه ظاهر ما جاءه أن تأتي

الحجبة قال مفروق والام تدعوننا يا أخا قر يش فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ته أو التا ماحر بكم عليكم أن لا تشر كوا به  
 شيا وبالوالدين أحسا نا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم أياما ولا تقر بوال الفواحش مظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي  
 حرم الله إلا بالحق ذلكم رضاكم له لعلكم تعقلون قال مفروق ما هذا من كلام أهل الأرض عرفناه ثم قال والام تدعوا أيضا يا أخا قر يش  
 قتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى



يعظمكم لعلكم تذكرون فقال مفروق دعوت والله الى مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ولقد افلك قوم صرفوا عن الحق وكذبوك وظاهروا اى عاونوا عليك وكان مفروق اراد ان يشاركه في الكلام هاني بن قبيصة فقال هذا هاني بن قبيصة شيخنا وصاحب ديننا فقال هاني قد سمعنا مقالتك يا اخا قريش واني انا نركنا ديننا واتبعناك على دينك بمجلس جاسته اليان ليس له اول ولا آخر لثة في الراى وقلة نظرى العواقب (٣٠٠) وانما تكون الزلة مع العجلة وانما وراء قوم نكروا ان عقد عليهم عقدا ولكن

زجع وترجع ونظفر  
وتنظروا كان هاني أحب  
أن يشركه والكلام مثني  
بن حارثة فقال هذا الثاني  
ابن حارثة شيخنا وصاحب  
حر بنا فقال الثاني قد سمعنا  
مقالتك يا اخا قريش  
والجواب هو جواب  
هاني بن قبيصة واني  
احببت أن ناوليك  
وننصر لكما لي سائر العرب  
دون انهار كسرى فقلنا  
انا نزلنا على عبد اخذه  
علينا كسرى لا نحدث  
حدانا ولا نؤدى عهده واني  
أرى ان هذا الامر الذي  
تدعونا اليه هو ما نكرهه  
للكوك فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما اساتم  
اذ اوضحتم بالصدق وان  
الله عز وجل لن ينصره  
الامن احاط به من جميع  
جوانبه ارايت ان لم نلبثوا  
الا قليلا حيث يورثكم  
الله ارضهم وديارهم  
وأموالهم ويغريهم ساءم  
تسبحون الله وتقدسونه  
فقال النعمان بن شريك  
الهم لك ذا قتل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يا أيها النبي انا ارسلتك  
شاهدا ومبشرا ونذيرا

جبريل في اول ما وحي الى علي بن ابي طالب في الوضوء والصلاة فلما فرغ الوضوء اخذ غرفة من الماء فتوضج بها  
فرجه اى شربها فرجه اى غسل الفرج من الانسان بناء على انه لا فرق له وكوفت الا بالافرج له  
لوتصور بصورة الانسان استدلل عليه به ليس ذكر اولنا في قبه نظره لا يجوز ان يكون له آلة  
ليست كآلة الذكر لا كآلة الانثى كما قيل بذلك في الحديث يقال لذلك فرج وبعض شراح  
الحديث حمل الفرج على ما قبل الفرج من الازار وذلك استدلل بمقتضى انه يستحب لمن استنجى  
بالماء ان يأخذ بهذا الاستنجاء كفما من ماء وبرش في ثيابه التي تحاذى فرجه حتى اذا خيل له ان شيا  
اخرج ووجد بلا قدره من ذلك الماء ولعل هذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم غسلى جبريل  
الوضوء وأمرني ان انضج تحت ثوبي مما يخرج من البول بعد الوضوء اى دما لتقوم خروج شي من  
البول بعد الوضوء ووجد بل بالحق وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنها كان ينضج سراجا له حتى  
يليه او ما جاءه الماء فقرأ بيسم ربك قاله جبريل انزل عن الجبل فنزل معه الى قرار الارض قال  
فاجابني على دروك بالعدل المهيمة والراء والنون اى وهو نوع من البسط ذرخن ثم ضرب برجله  
الارض فنبعث عين ماء فوضا منها جبريل الحديث فشرعية الوضوء كانت مع مشروعية الصلاة  
التي هي غير الخس وان ذلك كان في يوم نزول جبريل بقرأ وهو مع لف لقول ابن حزم لم يشرع الوضوء  
الا بالمدينة م رد ما قاله ابن حزم قل ابن عبد البر اتفاق اهل السير على انه لم يصل صلى الله عليه وسلم  
قط الا بوضوء قال وهذا لا يجهل عالم هذا كلامه الا ان قال مراد ابن حزم انه لم يشرع وجوبا لابي  
المدينة هو الموافق لقول بعض المالكية انه كان قبل الهجرة مندوبا اى اما وجوب بالمدينة بآية  
الماء يا أيها الذين آمنوا اذا قم الى الصلاة فاعسلوا وجوهكم وايديكم الى المرفقين وورد ما في الاقان ان  
هذه الآية مما اخرج نزوله عن حكمه يعني قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قم الى الصلاة فاعسلوا  
قوله لعلكم تشكرون فالآية دنية اجماعا فرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة اى فالوضوء على  
هذا مكي بالفرض مدنى بالتلاوة قال والحكمة في ذلك اى في نزول الآية عند تقدم العمل لما يدل عليه  
ان تكون قرأته متلو هذا كلامه وقوله مع فرض الصلاة بمحتمل المراد صلاة الركعتين بناء  
على انها كانتا واجبتين عليه صلى الله عليه وسلم وهو الموافق لما تقدم عن ابن اسحق ومحتمل  
ان المراد الصلاة الخمس اى ليلة الاسراء وهو الموافق لما انفصر عليه شيخنا الشمس الرضى حيث قال  
وكا فرضه مع فرض الصلاة قبل الهجرة بسنة هذا كلامه وجنفت ذكر قبل ذلك مندوبا حتى في  
صلاة الليل وقول صاحب الوابى ما ذكر من ان جبريل عليه الصلاة والسلام علمه الوضوء وامره به  
يدل على ان فرضية الوضوء كانت قبل الاسراء فيه نظرها راذلا لآلة في ذلك على الفرضية اذ يحتمل  
ان يكون اللفظ الصادر من جبريل له امر ترك ان تفعل كدعى بصفة امر مشتركة بين الوجوب والتدب  
وذكر بعضهم ان الفرض من نزول آية المائدة بان ان لم يقدر على الوضوء والغسل لمرض او لعدم  
الماء يباح له التيمم اى ففرضية الوضوء والغسل سابقة على نزولها ويؤيد ذلك قول عائشة رضى الله  
تعالى عنها في الآية فانزل الله تعالى آية التيمم ولم ينقل آية الوضوء وهي في لان الوضوء كان مفروضا  
قبل ان توجد تلك الآية وبالله ما ذكر ابن عبد البر من انه قال اهل السير على ان الغسل من الجنابة

وداعيا الى الله باذنه وسراجنا و بشرا المؤمنين بالهم من الله فضلا كبير اتمنض رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال العلامة الحلي وهو لا يملك آفة على اسلام واحد منهم الا أن في الصحابة شخصا يقال له الثاني بن حارثة الشيباني  
وكا فارس قومه سيدهم والطاع فيهم ولعله هو هذا القول لهاني بن قبيصة فيه انه صاحب حربنا ورايت بعضهم ذكر  
ان النعمان بن شريك وفادة فيكون من الصحابة وفي أسد الغابة ان مفروق بن عمر ومن الصحابة وعقل عن ابي نعيم انه قال

لا اعرف لمفروق اسلاما والله اعلم • ولما قدمت قبائل بكر بن وائل مكة للحج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر رضى الله عنه انتم فاعرضني عليهم ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم كيف العدد فيكم قالوا كثير مثل الثرى قال كيف النعمة قالوا لائمة جاورنا فارسا • وجرلا متنع منهم ولا نجبر عليهم قال اتعجلون الله عليكم ان هو ايقاكم حين ان تزولوا • نازلهم وتتكجوا نساهم وتستعدوا انشاءهم ان تسبحوا الله ثلاثا وثلاثين قالوا ومن امت (٣٠١) قال امارسوا الله ثم رهم او

لهب فقالوا هل تعرف هذا الرجل • بل لم فاخبروه بانعام ليه وانزع انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ابو لهب لا ترفعوا لقوله راسا فانه يحنون يهذي من امر اسه فقالوا لقد رأينا ذلك حيث ذكر من امر قوس ماذكر وقبروايه انه لما ساهم قالوا له حتى يجيء شيخنا حارة فلما جاء قال ان يئنا وبين الفرس حربا فاذا فرغنا مع يئنا وبنهم عدا فاذنظرا فاني نقول فلما التقوا مع الفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم الي ما دعاكم اليه قالوا محمد قال فهو وعركم تنصروا على الفرس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصر الله كرم سمي ولا زال صلى الله عليه وسلم يمرض نفسه على القبائل في كل موسم يقول لا اكره احد على شيء من رضى الذى ادعوا اليه فذاك ومن كرهه وانا اريد مني من القتل حتى ابلغ رسالة ربي فلم يقبله صلى الله

فرض عليه صلى الله عليه وسلم وهو مكة وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما ما يقتضى ان فرض الفسل كان مع فرض الصلوات ليلة الاسراء فقد جاء عنه كانت الصلاة خمسين والفسل من الجناب سبع مرات فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعل الصلاة خمسا والفسل من الجناب مرة • قال بعض فقها رواته ابو داود ولم يصفه وهو اما صحيح او حسن قال ذلك البعض ويجوز ان يكون المراد بها أى الفرض من نزولها فرض غسل الرجلين في قراءة من قرأ • وارجلكم بالنصب فان حديث جبريل ليس فيه الا مسحهما أي وهوان جبريل اول ما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بالوحى تضافه فسل وجهه وبديه الى الرقيق ومسح رأسه ورجليه الى الكعبين وسجدتين اى ركه ركهتين مواجهة البيت ففعل النبي صلى الله عليه وسلم كما يري جبريل بفعله هذا كلامه وفيه نظر لان كثرا الروايات وغسل رجله كما تقدم فرجليه في هذه الرواية معطوفة على وجهه كما ان ارجلهم في الآية على قراءة الجر معطوفة على الوجه وهما تاجرا للمجاورة وان كان الجهر للمجاورة في غير النمت قليلا او عبر عن الفسل الخفيف بالمسح وفي كلام الشيخ محي الدين مسح الرجلين في الوضوء بظاهر الكتاب وغسلها بالسنن البينة للكتاب قال ويحتمل العدول عن الظاهر بناء على ان المسح فيه يقال للفسل فيكون من الالفاظ المتبادرة وفتح ارجلكم لا يخرجها عن المسح فان هذه الرواية قد تكون والولية وجاء • صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ لكل صلاة اى عملا ظاهره قوله تعالى اذا قمى الى الصلاة الآية فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه فعلت شيئا لم تكن تفعله فقال عمر افعاله • يا عمر اى الاشارة الى جواز الاختصار على وضوء واحد للصلوات الخمس وجواز ذلك ظاهري نسخ وجوب الوضوء عليه لكل صلاة • وفيه قول بعضهم قيل كان ذلك الوضوء لكل صلاة واجبا عليه ثم نسخ هذا كلامه اى • يؤيد ذلك ظاهر ما جاء انه أمر بالوضوء لكل صلاة ظاهرا كان او غير ظاهر فلما شاق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم وضع عنه الوضوء الامن حدث اى • ويكون وقت الشقة يوم فتح مكة لما علمت انه لم يترك الوضوء لكل صلاة الا حينئذ وهذا السياق يدل على ان وجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم • دل ذلك ما روى عن أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ لكل صلاة قبل لم كيف تصنعون اى هل كنتم تفعلون كفعله صلى الله عليه وسلم قال يجزي احدنا الوضوء ما لم يحدث اى فوجوب الوضوء لكل صلاة كان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم ثم نسخ ذلك رفقها وان الفسل كان واجبا عليه صلى الله عليه وسلم لكل صلاة (ف) فتنسخ بالنسبة للحدث الا صغر تخفيفا فصار الوضوء بدلا عنه ثم نسخ الوضوء لكل صلاة فظاهرا ساقطهم يقتضى ان وجوب الفسل ثم الوضوء لكل صلاة كان عاما في حقه صلى الله عليه وسلم وحق امته • يحتاج الى بيان وقت نسخ وجوب الفسل في حقه صلى الله عليه وسلم وحق امته • بيان وقت نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة في حق الامة وسنه يعلم ان نسخ وجوب الوضوء لكل صلاة يكون بالنسبة للامة ثم بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم • وجئنا لا بشكل قول فقها انما الآية تقتضى وجوب الطهر بالاء والارتاب لكل صلاة • خرج الوضوء بالسنة اى بما تقدم من فعله

عليه وسلم احد من تلك القبائل ويقولون قوم الرجل اعلم به أترون أن رجلا يصلحنا وقد أفسد قومعه وعن ابن اسحق لا أراد الله تعالى اظهار دينه واعتزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وانجاز مواعده له • خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم • وفي مستدرك الحاکم ان ذلك كان في شهر رجب يعرض نفسه على القبائل من العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العبة التي تشاف إليها الجرة فيقلل حجرة المبتغوى على يسار القاصد • من مكة • بها الآن أسفل منها مسجد يقبل له مسجد

اليمة اذ اتى رهطا من الخزرج لان الاوس والخزرج كانوا يجيئون فيمن يحج من العرب وكان الذين اليهم ستة نفر وقيل ثمانية  
 أراد الله بهم غيرهم وهم ابوامامة اسعد بن زرارة وعوف بن الحرث بن رفاع وعوف بن رفاع بن غفارة ورافع بن مالك بن العجلات وقطبة  
 ابن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن ناب وجابر بن عبد الله بن رثاب وعادة بن الصامت ومن بعده فقال لهم النبي صلى الله عليه  
 وسلم من اتم قالوا نفر من الخزرج (٣٠٢) قالوا انجلسون اكلكم قالوا لي من انت فانسب لهم واخبرهم خبره فجلسوا

وفي رواية انه وجدهم  
 يحلقون رؤسهم ثم دعاهم  
 الي الله سبحانه وتعالى  
 وعرض عليهم الاسلام  
 وتلا عليهم القرآن فقبلوا  
 ذلك منه واقر في قلوبهم  
 وكان قد اخذهم النبي صلى  
 الله عليه وسلم في موضع  
 بعيد من الناس خوفا من  
 أن يراهم أحد فيقتل خوفا  
 الى قريب فوكل بهم  
 تحت العقيق بالمكان المعروف  
 بمسجد اليمة وكان من  
 صنع الله ان اليهود كانوا  
 مع الاوس والخزرج  
 بالدينة وكانوا اهل كتاب  
 والاوس والخزرج اهل  
 شرك واوثان وكانوا اذا  
 كان بينهم شيء يقول اليهود  
 أن نبياسيت الان قد  
 اطل زمانه تبعه فقتلكم  
 معه قتل عاد وارم وكانوا  
 يصفونه لهم بصفاته فلما  
 كلمهم النبي صلى الله عليه  
 وسلم عرضوا الصفات  
 التي كانوا يسمعونها قبل  
 من اليهود فوجدوها  
 متحققة فيه فقال بعضهم  
 لبعض بادروا لاتباعه  
 لاتسبنا اليهود اليه وفي

صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ويتجويزه صلى الله عليه وسلم للامة يعني الواحد منهم الصلوات بوضوء  
 واحد وبقي التيمم على مقتضى الآفة فتدفع اليه الشخ أو بالانسية للامة ثم ثانيا بالنسبة اليه صلى  
 الله عليه وسلم ولعل وجوب التيمم لكل صلاة كان بوحى غير قرآن أو باجتهاد ولا يخفى ان كون  
 ظاهر الآفة يقتضي وجوب الوضوء والتيمم لكل صلاة انما هو بقطع النظر عما نقله امامنا رضي  
 الله تعالى عنه عن زيد بن اسلم ان الآفة فيها تقديم وحذف وان التقديم اذا اتم الى الصلاة من النوم  
 او جاء احد منكم من الغلط او لا مستم فاعسلوا وجوهكم والآفة والله اعلم ومن مقاتل بن  
 سليمان فرض الله تعالى في اول الاسلام الصلاة ركعتين بالفداة أى قبل طلوع الشمس وركعتين  
 بالعتي أى قبل غروب الشمس قالوا ان كان المراد باول الاسلام نزول جبريل عليه اقرارا بدينه ما تقدم  
 عن الامتناع ان اول ما وجب ركعتان بالعتي ثم صارت صلاة بالفداة وصلاة بالعتي ركعتين الا ان  
 يراد لاولية الاضافة وفي بعض الاحاديث ما يدل على ان وجوب الركعتين كان خاصا به صلى الله  
 عليه وسلم دون امة منها قوله صلى الله عليه وسلم اول ما فرض الله على امة الصلوات الخمس وفيه  
 انه افترض عليا قبل ذلك صلاة الليل ثم نسخ بالصلوات الخمس وفي الامتناع كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يخرج الى الكعبة اول النهار فيصلي صلاة الضحى وكانت صلاة لا تنكها فامر بشي وكان  
 صلى الله عليه وسلم واصحابه اذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى أي فيصلون صلاة  
 العشي وكانوا يصلون الضحى والعصر ثم زات الصلوات الخمس هذا كلامه وهو شيذان الركعتين  
 الاولين كان يصليهما وقت الضحى لا قبل الشمس فليتأمل والله اعلم ثم فرضت الخمس ليله المراج  
 وذهب جمع الى انه لم يكن قبل الاسراء صلاة مفروضة اى عليه ولا على امة الا ما وقع الامر به من  
 صلاة الليل من غير تجديد أي بقوله تعالى فافروا مما تيسر اى صلوا قالوا وهو النسخ لما وجب قبل  
 ذلك من التجديد في اول السورة الحاصل بقوله قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا وزد عليه  
 وقد نسخ قيام الليل بالصلوات الخمس ليله الاسراء ولم يذكر كرايمتنا وجوب صلاة الركعتين عليه صلى الله  
 عليه وسلم بل قالوا اول ما فرض عليه الا بذرا والدعاء الى التوحيد ثم فرض عليه قيام الليل المذكور في  
 اول سورة المزمل ثم نسخ بما في اخره اتم نسخ بالصلوات الخمس وهو تخالف لما تقدم عن ابن اسحق  
 من وجوب صلاة الركعتين عليه وبوافقه قول ابن كثير في قوله ماتت خديجة قبل ان تفرض  
 الصلوات مرادهم قبل ان تفرض الصلوات الخمس ليله الاسراء قال بعضهم وانما قال ذلك لان اصل  
 الصلوات قد فرض في حياة خديجة الركعتين بالفداة ولركعتين بالعتي وفي كلام ابن حجر الميمني لم  
 يكلف الناس الا بالتوحيد فقط ثم استمر على ذلك مدة مدة ثم فرض عليهم من الصلاة ما ذكر في  
 سورة المزمل ثم نسخ ذلك كالصلوات الخمس ثم كثرت الفرائض وتتابع الابدان والما ظهر  
 الاسلام وتمكن في القلوب وكان كلما اذا ظهر او تمكن ازادت الفرائض وتتابعت هذا كلامه ولم  
 اقف على ما كان يقرأ في صلاة الركعتين قبل فترة الوحى وبعد ما وقيل نزول الفاتحة بناء على ما خبرنا  
 عن ذلك كما هو المراجح ثم رآته في الاقان ذكر ان جبريل حين حوالت القبة اخبر رسول الله صلى الله

ان رواية فلما سمعوا قوله يقتوبه واطابت قلوبهم الى ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا  
 يسمعون من صفته ورأوا امارات الصدق عليه لائحة فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلمون والله انه هو النبي الذي توعدكم به اليهود فلا  
 يسبقكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام فاسلم اولئك الفتر فقال لهم النبي صلى الله عليه  
 وسلم نعمون ظهر لي حتى ابلغ رسالتي قالوا يا رسول الله اننا كنا قومنا يخشون الاوس والخزرج بينهم من العداوة والشر ما بينهم

فان يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك وقولهم بينهم من العداوة والشور ما بينهم أصل هذه العداوة أن الاوس والخزرج كانوا أخوين  
لابو أم فوكت بينهم العداوة ونظارات بينهم الحروب مائة وعشرين سنة وفي رواية قالوا إنما كانت بائنا عام أول وهو يوم اقتتلوا  
فيه وقتل رؤسائهم وافتقر فيه ملأهم بقاوا ان تقدم ومن كذلك معزقون لا يكون لنا عليك اجتماع قد عنا حتى نرجع الى عشارنا لعل  
الله ان يصلح بيننا وتدعوهم الى مائة وعوتا فافسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كادتهم (٣٠٣) عليك واتبعوك فلا أحد

أعز ذلك وهو عداكم الوسم  
العام القبل ثم انصرفوا الى  
المدينة ورضي رسول الله

صلى الله عليه وسلم منهم  
بذلك وهذا اجدها اسلام  
الانصار فلما وصلوا

المدينة أخبروا قومهم  
وانتشر ذلك في صلى الله  
عليه وسلم فلم يبق دار من

دور الانصار الا وفيها  
ذ كر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فلما كان العام

القبل لقيه اثنا عشر رجلا  
وهي العقبة اثنائية فاسلموا  
فيهم خمسة من المدكورين

قبل وهم أبو أمامة أسعد  
بن زرارة وعوف بن غفراء  
ورافع بن مالك وقطبة بن

حديدة وعقبة بن عامر بن  
ناب والسبعة ثمانية الاثني  
عشر معاذ بن الحرث بن

رقاعة وهو ابن غفراء  
أخو عوف المذكور قبل  
وذكران ابن عبد قيس

الزرق الخزرجي وعبادة  
ابن الصامت وابو عبد  
الرحمن يزيد بن ثعلبة

ان العاعة ركن في الصلاة كما كانت بمكة هذا كلامه وينبغي حمله على الصلوات الخمس وحينئذ  
يكون ما تقدم من قول بعضهم لم يحفظ انه كان في الاسلام صلاة غير العاعة محمولا على ذلك ايضا وقد  
تقدم ذلك والله اعلم

### (باب ذكر اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم)

أى هذا الحديث أى الرسالة وهي الرادة عند الاطلاق بناء على أنها مقارنة للنبوة لا بخي انه صلى الله عليه  
وسلم لما أت أخفى امره وحمل يدعو الى التسر او اتبعه ناس ماتهم ضغائن من الرجال والنساء والى

هذا الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين بدأ غريبا وسيعود كما بدأ فطوبى للغرباء ولا يخفى ان  
أهل الاثر وعلماء السير على أن اول الناس ايمانا به صلى الله عليه وسلم على الاطلاق خديجة رضي الله  
عنها ه أقول نقل النعالي المفسر اتفاق العلماء عليه وقال النووي انه الصواب عند جماعة من المحققين

وقال ابن الاثير خديجة أول خلق الله تعالى اسمها جامع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امرأة وفيه ان  
بنائه الاربع من موجودات عند البعثة ويبعد تأخر ايمانها الا ان يقال خديجة تقدم لها اشراك  
بخلها فاحدا ما ياتي عن ابن اسحق ان خديجة كانت أول من آمن بالله ورسوله وصدقت ما جاء به

عن الله تعالى وكان لا يسمع شيئا يذكره من قومه الا فرج الله عنه ما اذا رجع اليها اخرها به ه ثم على  
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ففي المرفوع عن سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول هذه  
الامة ورود على الخوض اولها اسلاما على بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وجاءه انه لازوجه فاطمة

قال لما زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة وانه لاول اصحابي اسلاما واكثرهم علما واعظمهم حلما وكان  
لم يبلغ الحلم كما ياتي حكاية الاجماع عليه كان سنة ثمان وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم  
قبل ان يوحى اليه يطعمه ويقوم بامرهم لان قرىشا كان اصحابهم قحط شديد وكان ابو طالب كثير

العيال فقال ول الله صلى الله عليه وسلم لعمري العباس ان اخاك اباطال كثير العيال والناس  
فما نرى من الشدة فاطلق بنا اليه فلتنخف من عياله تاخذ واحد وانا واحد فجاء آاليه وقال انا  
نريد ان نخفف عنك من عيالك حتى يشكف عن الناس ما من فيه فقال لما ابو طالب اذا تركنا الى

عقيل اقبل وطا ابا فاصنع ما مشيت فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه فضمه  
اليه واخذ العباس جعفر فضمه اليه وتركه عقيل وطا بافل يزل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وفي خصائص العشرة للزخري ان النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بجي وتغذته اياما

من ريقه المبارك بمصه لسانه ففمن فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله تعالى عنها لها قالت لما ولدته ساء  
عليا بصقي فيه ثم ان الله لسانه فامزال بمصه حتى قام قالت فلما كان من القد طبلته له مرضعة فلم  
يقبل ندى احد قد دعوا له اصابني الله عليه وسلم فاقصه لسانه فنام فكان كذلك ما شاء الله عز وجل

هذا كلامه فليتا مل وعنه رضي الله تعالى عنها ايماني الجاهلية ارادت ان تسجد لهبل وهي حامل  
ببلى فتفوس في بطنها فتمتها من ذلك وكان علي رضي الله تعالى عنه اصغرا خوته فكان بينه وبين اخيه  
جعفر عشر سنين وبين جعفر واخيه عقيل كذلك وبين عقيل واخيه طالب ذلك ايضا فكل اكبر من

البوى حليف الخزرج وابو الهيثم بن التيهان ودعوم بن ساعدة والعباس بن ثعلبة بن مالك بن العجلان واقام العباس المذكور بمكة الى  
ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم فهاجرهوا نصاري مهاجري واستشيدوا بحرضي الله عنهم رى انه قال لم حين اجتمعهم في هذه  
العقبة الثانية تاخذون عدا صلى الله عليه وسلم على حرب بالاحمر والاسود قال كنتم ترون انكم اذا نهكتكم الحرب اسلمتموه  
لن الآن فانركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال بعضهم والله ما قال ذلك الا ليشد القيد وكل هؤلاء المذكورين من

أخرج سويدي الهيثم بن التيهان وعميم بن ساعدة قاتهما من الأوس فأسلموا كلهم ويأبوا النبي صلى الله عليه وسلم كجروى عن عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال كنت يمين حضر العقبه وكنا اثنا عشر رجلا فبأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا نشارك بالله شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا تقتل أولادنا ولا نأثم بهتان نقتربه بين أيدينا وأرجحنا ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في معروف ونعطيه السبع والطاعة في السر واليسر (٣٠٤) وللنشط والمكره وإن لا تنازع الأمر أهله وإن شوق الحق حيث كنا لا يخاف في

الذي يده بعشر سنين فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم على أي . كلهم أسلموا الا طابا فانه اختلطت به الخيول فذهب ولم يعلم إلا معوه ورجاءه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل لما سلم يا أبا زيد ان أجبك حين حيا لقرائك مني ورجاءا كنت أعلم لحب عمي إليك وكان عقيل أسرع الناس جوابا وأباهم في ذلك قال له معاوية يوما أين ترى عمك أبا لهب من النار فقال اذا دخلتها يا معاوية فهو على يسارك مفترشا عمتك حالة الحطب والراكب خير من الموكب ولا وفد على معاوية وقد غضب من أخيه على ما طلب منه عطاه وقال له اصبر حتى يخرج عطائك مع المسلمين فاعطيك فقال له لا ذهبن الى رحل هو وصل الى منك فذهب الي معاوية فاعطاه معاوية مائة ألف درهم ثم قال له معاوية اصعد التيرفاد كرما ولاك على وما لي بك فصدف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اني احرمكم ان أردت عيالي دينه فاخافار دينه وانني أردت معاوية على دينه فاخافارني على دينه وفي رواية ان معاوية قال لجمعة بن عوف يا معاوية عاقيل هذا أبو زيد يعني عقيلا لولا علمه باني خير له من أخيه لما أقام عندنا وتركه فقال لعقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي وأسأل الله تعالى خاتمة الخير توفي عقيل في خلافة معاوية قال وسبب اسلام على كرم الله تعالى وجهه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه خديجة وهما يصليان سرا فقال ما هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله الذي اصطفاه لنفسه وبعث به رسوله فادعوك الى الله وحده لا شريك له والى عبادته والى الكبرياء المات والعزى فقال على هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فليست تقاضى أمرا حتى أحدث اباطال وكرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ا يقضي عليه سره قبل أن يستعمل امره فقال على ان اذ لم تسلم فاكم هذا الحكم لينة ثم ان الله تبارك وتعالى هداه للاسلام فاعسح غاديا الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم اه . أقول وذلك في اليوم الثاني من صلواته صلى الله عليه وسلم هو وخديجة وهو يوم الثلاثاء كافي سنة الهدي ما طي أى لانه تقدم ان صلواته صلى الله عليه وسلم مع خديجة كانت آخر يوم الاثنين وهذا انما يأتي على القول بان النبوة والرسالة توارقا لا على ان الرسالة تآخرت عن النبوة وان بينهما فترة لوحى على ما تقدم . وفي أسد الغابة ان اباطال رأي النبي صلى الله عليه وسلم وعليهما ان وعلى على يمينه فقال لجعفر رضي الله تعالى عنه هل جناح ابن عمك فعلى عن يساره وكان اسلام جعفر بعد اسلام أخيه على بقليل قال بعضهم وانما صح اسلام على أي مع امهم اجمعوا على انه لم يكن بلغ الحلم أي ومن ثم قبل عنه انه قال

سبقتكموا الى الاسلام طرا . صغيرا ما بلغت اوان حلما

أى كان عمره ثمان سنين على ما سبق لان الصبيان كانوا اذ ذاك مكلفين لان العلم انما يرفع عن الصبي عام خبير عن البيهقي ان الاحكام انما تعلق بالبلوغ في عام الخندق وفي لفظ في عام الحديبية وكانت قبل ذلك منوطة بالخبر هذا وقد ذكر انه لم يحفظ عن على رضي الله تعالى عنه انه قال شعرا وقيل لم يقل الا بيتين اى ولعل احدهما ما تقدم ثم رأيت عن القاسموس ان البيتين هانوه تلكو قرش ثمانى تقتلنى . فلا ورثك ما يروا ولا ظفروا فان هلكت فمره من محبتي لمو . بذات ودين لا تقي ولا ذر

الله لا ثم قال عليه الصلاة والسلام بعد هذه المباحة فان وقين فلكم الجنة ومن غشى من ذلك شيئا كان امره مفروضا الى الله ان شاء عذبه وان شاء عفاه ولم يكن الجهاد مفروضا في ذلك الوقت فلم يذكره لهم ولم يباحهم عليه وقيل انما كانت رمة العقبه الثانية على الاواء والنصر وما يتعلق بذلك وما المباحة بلفظ على ان لا نشارك بالله شيئا الخ فانما كانت عام الفتح والامان من تعدد ذلك وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لهم ابا بكر على ان تمنعوني ما تمنعون انه نساءكم وابنائكم فبايوه على ذلك وعلى ابن رحل اليهم هو واصحابه فلما انصرفوا راجعين الى بلادهم بعث بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم واسمه عمرو وقيل عبد الله واسم امه حاتكة وهو ابن خالة السيدة خديجة بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها

ومصعب بن عمير رضي الله عنهما بطلان من اسلم منهم القرآن وبطلان من اراد ان يسلم الاسلام ويقفانهم في الدين ويدعوان من لم يسلم منهم الى الاسلام وقيل ان مصعبا بعثه اولا حين حثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن عفراء وراعي بن مالك أن ابحت الينا رجلا من بليك يقفنا في ديننا ويدعونا الناس بكتاب الله . وفي رواية كتبوا له بذلك ولما منع من الجميع قيمت اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير العبدى رضي الله عنه

وذات

وكان يقال له المقرئ ثم بحث ابن أم مكتوم لما قدم مصعب الدين نزل على أبي أمامة أسعد بن زرار قرضي الله عنه وكان مصعب يؤم القوم الاوس والخزرج لانهم لا ينيهم من العداوة كرهوا ان يؤم بعضهم بعضا وجمعهم مصعب رضي الله عنه اول جمعة في الاسلام قبل قدومه صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم لم يتمكن من اقامة الجمعة بمكة فامرهم باقامة الجمعة بالمدينة وكانوا رعين رجلا واشتور ان اول من جمعهم اسعد بن زرار قرضي الله عنه ولا مخالفة لان مصعب بن عمير رضي الله عنه (٣٠٥) كان عنده ابي امامة أسعد بن

زرارة فكان هو الماوم على اقامة الجمعة ولولا أسعد

بن زرار ما قدر مصعب على اقامته وهذا لا ينافي ان الخطيب والامام هو

مصعب بن عمير فاسب اقامة الجمعة تارة لهذا وتارة

لهذا قيل انهم اقاموا الجمعة باجتهاد منهم من غير امر

من النبي صلى الله عليه وسلم وهذا خطأ مردود بل زوى ابن عباس رضي

الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى

مصعب بن عمير رضي الله عنه اما بعد فاظفر اليوم

الذي تجه فيه اليهود بالزبور لستبتم اي اليوم

الذي يليه يوم السبت فاجعوا نساءكم فاذا مال

النهار عن شرطه ففقدوا الى الله تعالى بركتين

فجمع مصعب بن عمير عند الزوال اي صلى الجمعة

بهم واستمر على ذلك حتى قدم النبي صلى الله عليه

وسلم خلق كثير من الانصار على يد مصعب

بن عمير رضي الله عنه بعد ان اشتد عليهم

امره في اول مجيئه وكادوا يقتلونه ثم هداهم

الله بهروي ابن اسحق ان سعد بن زرار قرضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حائط ابي سنان من حواط

بن ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا بالاك انطلق بنا الى هذين الزجلين يعني اسعد بن زرار

وذا وقد بين هي الهدا بقود ذكر ان الزبير بن العوام اسلم وهو ابن ثمان سنين وقيل ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن اثني عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وما يدل للاول ما جاء عن بعضهم كان على الزبير وطلعتهم سعد بن ابي وقاص ولدوا في عام واحد \* ومن العجب ان الزبير في خصائص العشرة اقتصر على ابن الزبير حين اسلم ست عشرة سنة وذكر بعد ذلك باسبوا في اول من سلسا في سبيل الله وهو ابن اثني عشرة سنة اقتصر على ذلك وما يدل للاول ايضا ما جاء في كلام بعض آخر اسلم على ابن ابي طالب والزبير بن العوام وهما ابنا ثمان سنين واجماهم عثمان عليا ما يكن بلغ الحلم يرد القول بان عمره كان اذ كان عشرين أي بناء على ان من امكان الاحتلام تسع سنين كما نقول به ثمنا ويوافقه ما حكاه بعضهم ان الراشد بالله وهو الحادي والثلاثون من خلفاء بني العباس لما كان عمره تسع سنين وطى حارة حبشية فحملت منه فولدت ولدا حسنا ورد القول بان سنه اذ كان ثلاث عشرة سنة واوست عشرة سنة اقول قال بعض متأخري الصحابة انما سمعت عبادا للصبي الممزول يصيح اسلامه لان عبادته نزل الاسلام لا ينتقل به وعلى هذا مع ما تقدم بشكل ما في الامتناع واما على بن ابي طالب فلم يكن مشركا بالله ابدا لانه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفالاته كاحد اولاده يتيمه في جميع اموره فلم يحتج ان يدعى للاسلام فيقال اسلم هذا كلامه فاستدل فان عليا كان تابعا لابي له في دينه ولم يكن تابعا له صلى الله عليه وسلم كاولاده وقوله فلم يحتج ان يدعى للاسلام برده ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم له ادعوك الى الله وحده الى آخره ثم ايت في الحديث ما يدل لما في الامتناع وهو ثلاثة ما كفروا بالله فمؤمن اكل بس وعلى بن ابي طالب وآسية امرأة فرعون والذي في الرايس روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سباق الامم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين حر قيل مؤمن الفرعون وحبيب التجار صاحب بس وعلى بن ابي طالب رضي الله عنهم وهو افضلهم الآن براد بعد كفرهم انهم لم يسجدوا للصنم وفيه انه قد يخالف ذلك قوله صلى الله عليه وسلم له وادعوك الى الكفر باللات والعزى وانه قيل ايضا ان ابا بكر لم يسجد للصنم قط وقد عدا بن الجوزي من رفض عباد الالهة في الجاهلية اي لم يات بها ابا بكر الصديق وزيد بن عمرو بن قنيل وعبيد الله بن جعش وعثمان بن الحويرث وورقة بن نوفل ورباب بن البراء واسعد بن كرب الحيمري وقس بن ساعدة الايادي واباقيس بن صرم ولا يخفى ان عدم السجود للاصنام لا ينافي الحكم بال كفر على من يسجد لها لكن في كلام السبكي الصواب ان يقال الصديق لم يثبت عنه حال كفر بالله تعالى فدل حالة قبل البحث كحال زيد بن عمرو بن قنيل واضرابه فلذلك خص الصديق بالذكرة عن غير هذه الصحابة هذا كلامه وهو واضح اذا لم يكن أحد من جميع من ذكر اسلم وفي كلام الحافظ ابن كثير الظاهر ان اهل بيته صلى الله عليه وسلم امتوا قبل كل أحد خديجة وزيد ووزوجة زيد امين وعمر رضي الله تعالى عنهم فليتام قوله امتوا قبل كل أحد وكذا يتام قول ابن اسحق اما بناتنا صلى الله عليه وسلم فكلن ادركن الاسلام قاسما (وعن ابن اسحق) ذكر بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حضر الصلاة خرج الى شاذ بمكة وخرج معه على مستخفيين قومه فيصليان فيها قادا

( ٣٩ - حل - اول )

امره في اول مجيئه وكادوا يقتلونه ثم هداهم الله بهروي ابن اسحق ان سعد بن زرار قرضي الله عنه خرج بمصعب بن عمير رضي الله عنه الى حائط ابي سنان من حواط بن ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهما رجل من اسلم وسعد بن معاذ واسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما اي بني عبد الاشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فقال سعد بن معاذ لاسيد بن حضير لا بالاك انطلق بنا الى هذين الزجلين يعني اسعد بن زرار

ومصعب بن عمير الذين اتبادرنا بتبني دارهم والحل والمراد قبيلتنا وعشيرتنا ليسفها ضعفاء ناقلزجرهما وانهمما في رواية  
اثنان اسمعدين زرارة فازجه ليكيف عما نكره فانه بلغني انه قد جاء هذا الرجل القريب يسفها ضعفاء ناقله لولا اسمعدين  
من حيث علت لك فينك ذلك هو ابن خالي ولا اجد عليه مقدا فاخذ اسيب بن حضير حربه ثم اقبل عليهم فلما راها سمعدين  
زرارة قال لمصعب بن عمير هذا (٣٠٦) سيد قوم فاصدق الله فيه فوقف عليهم وقال ما جاء بك ان الناس سفها ضعفاء نا

[illegible]

اعتزلا نال كلت لكا  
 بانفسكا حاجة (وفي  
 رواية) قال يا ساعد مالك  
 ولنا نأيتنا بهذا الرجل  
 الغريب الوحيد الطريد  
 بسقمه به سقمها ناوضفعا  
 وفي رواية علام أيتنا في  
 دورنا بهذا الرجل الغريب  
 الوحيد الطريد بسقمه  
 ضفعا نا بالباطل ويدعوهم  
 اليه فقال له مصعب او  
 تجلس نسمع فان رضىت  
 امرا قبلته وان كرهته  
 كففتنا عنك ما نكره اي  
 منعنا عنك ما نكره قال  
 انصفت ثم ركز حريته  
 وجلس اليهما فكلمه  
 مصعب بالاسلام وقرأ  
 عليه القرآن فقال ما أحسن  
 هذا وأجمله كيف  
 تصنعون اذا أردتم ان  
 تدخلوا في هذا الدين  
 قالوا نغتسل ونطهر  
 ونغسل ثوبك ونشهد  
 شهادة الحق ثم تركهم  
 ركعتين فقام واغسل  
 وطهر ثوبه وشهد شهادة  
 الحق ثم قام فركع ركعتين  
 وحاصلة التوبة ثم قال  
 لهما ان ورائي رجلا ان

انهم لم يتخلف عنه احد من قومهم وسار له اليك الان وهو سعد بن معاذ ثم اخذ حربه فاصفر الى  
سعد وهو جالس في ناديه فلما نظر اليه سعد مقلبا قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بن حضير بغير الوجه الذي ذهب به من  
عندكم فلما وقف على النادى قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوافقه ما رأيت بهما باس او قد نهيتهما فقالا نضل ما احببت  
وقد جئناك انت بنى حارثة خرجوا الى اسيد بن زرارة ليقولوه قد عرفوا انه ابن خالك ليقضوا عهده فقام سعد مضطربا

مبادرا فاختار الخربة من يده وقال والله ما أراك اغتبت شيئا ثم خرج اليها وما اقبل سعد قال اسعد ابن زرارة لمصعب لقد جاءك سيد من وراءه من قومه ان يتبعك لا يخلف عنك منهم اثنتان فلما راها سعد مطمئنين عرف ان اسيدا انما اراد منه ان يسمع منهما فوق عليهما فاستبهم قال لا سعد بن زرارة يا ابا امامة والله لو ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني فغشا نافي دارنا ما نكره فقال له مصعب لتعتمد فان رضيت امر اقبليته وان كرهته عز لنا عندك ما نكره قال سعد انصفت ثم ترك الحاربة (٣٠٧) وجلس فعرض عليه الاسلام

وعرض عليه القرآن فاعجبه ذلك وصار يقول ما احسن هذا ثم قال لها ما تصنعون اذا اتتم اسلامتم ودخلتم في هذا الدين فقال تغتسل وتطهر وتؤتي ثم تشهد شهادة الحق ثم تركع ركعتين فقام واغتسل وطهر وتو به ثم شهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم اخذ خمرته فاقبل عامدا الى قومه ومعهم اسيد بن حضير فلما راه قومه مقبلات للوحي فاجاب الله لقد

رجع اليكم سعد بن زرارة الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الاشهل كيف تعرفون امرى فيكم قالوا سدا فافضلنا رايًا وابتنا اى وابركنا نقسا وامرا قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال والله ما مسمى في دارك قبيلة بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الاسلاما وسامعة فاسلموا في يوم واحد كلهم الا ما كان من الاصم وهو عمرو

فرض عليه والجماعة في ذلك جائزة وقد فعلها صلى الله عليه وسلم في منقل المطلق وهذا يدل على ان الجماعة كانت مشروعة بمكة حتى في صدر الاسلام قبل فرض الصلوات الخمس (١) وفي كلام بعض فقهاءنا (٢) انها لم تشرع الا في المدينة دون مكة لقهر الصحابة رضي الله تعالى عنهم الا ان يقال المراد بمشروعيتهما طابا فكانت في المدينة المطلوبة استجابا او جوابا كفاية او عينيا على الخلاف عندنا في ذلك وفي مكة كانت مباحة لكن في كلام بعض آخر من فقهاءنا ان الجماعة لم تعمل بمكة لقهر الصحابة وفيه ان القهر انما ياتي اظهر الجماعة لا فعلها الا ان يقال تركت حسميا لليب وفيه ان بعد تركها وهم مستحقون في دار الارقم فليتأمل والله اعلم \* ثم بعد اسلام علي رضي الله تعالى عنه اسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم يزيد بن حارثة بن شرحبيل وقال ابن هشام شرحبيل مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته لخديجة اى لما تزوجها صلى الله عليه وسلم اي وكان اشتراه لها ابن اخيها حكيم بن جزام عن سبأ من الجاهلية اى فان سمته خديجة امرت ان يتباع لها غلاما نظرا بغار عريا فلما قدم سوق عكاظ وجد زيد يباع اي وعمره ثمان سنين فانه اسر من عند اخواله طى وعليه اقصر السبي فان امه لما خرجت به انزله اهلها فاصابته خيل فباعوه فاشتراه اى وقيل اشتراه من سوق جباشة باربعة مائة درهم فقال بستائة درهم فلما رآه خديجة اعجبها فاخذته \* اى ولعل هذا مراد من قال فباعه من عتمه خديجة اى اشتراه فلما تزوجها صلى الله عليه وسلم وهو عند عجب به فاستوهب منها فوهبته له فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه قيل الوحي (١) اى وقيل اشتراه صلى الله عليه وسلم لها فانه جاء الى خديجة فقال رأت غلاما بالبطحاء قد اوقوه ايبهوه ولو كان لي عنه لا شترت به قالت وكم ثمنه قال سبعة مائة درهم قالت خذ سبعة مائة درهم فاذهب فاشتره اشتره رسول الله صلى الله عليه وسلم ففجاء به اليها وقال لو كان لي لاعتقه قالت هلك فاعتقه وقيل بل اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام لخديجة حيث توجه مع ميسرة فوهبته له فليتأمل ذلك وزعم ابو عبيدة ان زين بن حارثة لم يكن اسمه زيدوا لكن النبي صلى الله عليه وسلم سماه بذلك باسم جدته قصي حين تبناه ثم انه خرج في ابل لاني طالب الى الشام فرباض قومه فمعه فقه فقام اليه وقال من انت يا سلام قال غلام من اهل مكة قال من انت فسمي قال لا قال غرا انت ام حلوك قال حلوك قال غري انت ام عجمي قال بل غري قال عمن اهلك قال من كلب قال من اى كلب قال من بني عبد ود قال ويحك ابن من انت قال ابن حارثة بن شرحبيل قال وابن اصبت قال في اخواني قال ومن اخوالك قال طى قال ما سمع امك قال سعدى فائزته وقال ابن حارثة ودعا اياه فقال يا حارثة هذا ابنيك فانه حارثة فلما نظر اليه عرفه قال كيف صنع مولدك اليك قال بئرني على اهلكه وولده ورزقت منه حبا فلا اصنع الا ما شئت فركب معه ابوه وعمه واخوه وفي رواية ان ناسا من قومه حجوا فرأوا زيدا فعرفوه وعرفهم فظلقوا وعابوا واباء وصفه واهل مكة ففجاء ابوه معوه قد يقال لا تخالفه لجواز ان يكون اجتمعوا بهمه وايه كان بعد اخبار اولئك الناس فلما جاء اهلكه في طلبه ليغذوه وخبره النبي صلى الله عليه وسلم بين الملك عنده الرجوع الى اهلكه فاختر الملك عند رسول صلى الله عليه وسلم فقد ذكرناهم <sup>عليه السلام</sup> جاؤا لالنبي <sup>عليه السلام</sup> قالوا يا ابن عبد

بن ثابت من بني عبد الاشهل فانه ياخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد رضي الله عنه ولم يسجد الله سجدة واحدة واخبر عنه صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة ثم رجع مصعب الى دار اسعد بن زرارة فاقام عنده يدعو الى الاسلام حتى اسلم الرجال والنساء من الانصار والجماعة من الاوس لانه كان فيهم ابو قيس وهو صفي بن الاسد وكان شاعرا لهم وكانوا يسمون منه ويطيحون لانه كان قويا بالحق معظما فندرت في الجاهلية وليس المسويح واغتسل من



الجنة ودخل بيتا واخذ مسجدا وقال اعد الله ابراهيم ولا يدخل على فيه حائض ولا جنب فوقف عن الاسلام وازل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فمضى يدروا واحدا واخذ خلقا من حسن اسلامه وهو شيخ كبير وسب تاخر اسلامه انما اراد الاسلام عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم للدينه لقيه عبد الله بن ابي بن سول وكلمه بما اغضبوه وقره عن الاسلام وقال ابو قيس ما تبعه الاخر الناس فلما (٣٠٨) احتضر ارسل اليه صلى الله عليه وسلم ان قل لا اله الا الله اشفع لك بها عند الله

فقالها ثم ان مصعب بن عمير رضي الله عنه رجع الى مكة مع من خرج من المسلمين والانصار الى الموسم ومع قوم حجاج من اهل الشرك حتى قدموا مكة واخبر صلى الله عليه وسلم عن امرهم بذلك رضى الله عنه فخرجنا مع حجاج قوما من المشركين فاجتمعنا بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرجنا الى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة اي ان وافوه في الشعب الايمن اذا انحدروا من منى اسفل العقبة حث المسجد اليوم الذي يهال مسجد العقبة ومسجد البيعة وامرهم صلى الله عليه وسلم ان ياتوا اليه بليل وان لا يبنوها فانما ولا ينظروا غالبا ويكون اتيانهم في ليلة اليوم الذي فيه الفجر الاول فلما فرغنا من الحج وكانت ليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وكما كنتم امرنا من قوما من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام مريد من ساداتنا فكان

المطلب يا ابن سيد قومه (اي وفي لفظنا اقدم ابوه وعمه في فدائه لاعتن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فخلا عليه فقال يا ابن عبد المطلب يا بن هاشم يا بن سيد قوم ما اتم اهل حرم الله وجيرانه تمكون الاسير العاني وتطمعون الجائع جشعا في ولدنا عندك قاتلين علينا واحسن في فدائه فاما سندفع لك فقل وماذا قال زيد بن حارثة فقال او غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه وغيره فان اختاركم فهو لكم من غير فداه وان اختارني فهو الله ما نال الذي اخذار على الذي اختارني فداه فقالوا زدته عن النصف وفي لفظ زدتنا على النصف واحسنت فدعا فقال تعرف هؤلاء قال نعم ابي وعمي ولعل سكوتهم عن اخيه لاستصغاره بالنسبة لآبيه وعمه على ان اكثر الروايات لاقتصار على جبه ابيه وعمه وفي كلام السهيلي ان زيدا لما جاء قال صلى الله عليه وسلم لمن هذان فقال هذا ابي حارثة بن شرحبيل وهذا كعب بن شرحبيل عني فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم له انا من عمك وقد رأت محبة لك فاخترني او اخترهما فقال زيد ما نال الذي اخذار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم فقالوا ويحك يا زيدا تختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم ما نال الذي اخذار عليه احد فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ما رأى اخرجه الى الحجر اى الذى هو محل جلوس قرش فقال ان زيدا ابي ارثه ويرثني فطابت انفسهما وانصر فاقى كلاما من عبد البراءة حين تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان سنه ثمان سنين وانه حين تبناه طاف به على خلق قرش يقول هذا ابني وارثا ومورثا ويشهدم على ذلك وكان الرجل في الجاهلية يهاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وتارى نارك وحربي حربك وسلمى سلمك ترني وارثك وتطلب في وتطلب بك وتعمل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس من ميراث الحليف أى من حاقه فانسخ ذلك وهو الذى ذكره ابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم حين تبناه كان عمره ثمان سنين بدل على ان ذلك كان عقب ملكه صلى الله عليه وسلم لقبيل الوحي وان ذلك كان قبل مجى آبيه وعمه وحينئذ يكون عقبه وتبليه بهدجى آبيه وعمه اظهرا لما تقدم فليأمل (وفي اسد الغابة) ان حارثة اسلم وفي كلام بعضهم لم يثبت اسلام حارثة الا بالتدريج \* ولما تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد كان يقال لزيد بن عبد المطلب كرفي القرآن من الصحابة احدا باسمه الا هو كاسياتي قال ابن الجوزى الاما يروى في بعض التفاسير او السجل الذي في قوله تعالى يوم نطوي السماء كغلي السجل للكتاب اسم رجل كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم اى وقد سبى حكمة لذكر زيد باسمه في القرآن وهى انما نزل قوله تعالى ادعوهم لا بانهم وصار يقال لزيد ابن حارثة ولا يقال لزيد بن عبد المطلب من هذا التثنية شرفه الله تعالى بذكر اسمه في القرآن دون غيره من الصحابة فقصار اسمه بغير في اخباره ولا يخفى انه ياتي في زيد ما تقدم في علمه ونذكر في القرآن امره باسمه الامر ولزبدنا اسم جيله اسمن منه سئل جيله من اكبر انما زيد فقال زيد اكبر مني وانا ولدت قبله اى لزيد افضل منه لسبقه للاسلام \* ثم اسلم من الصحابة ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال بعضهم سبب اسلامه انه كان صديقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بكثر غشيانه في منزله وعادته وكان سمع قول ورقة لما ذهب معه اليه كما تقدم

وسلم لها وكما كنتم امرنا من قوما من المشركين وكان من جملة المشركين ابو جابر عبد الله بن حرام مريد من ساداتنا فكان يكلمناه وقتله يا جابرا كسيد من ساداتنا وشرف من اشرافنا وابرغب بك عما انت فيه ان تكون حطبا لل نار غدام دعونا للاسلام فاقبلوا واخبرنا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة فكانت تلك الليلة مع قوما من رعانا لاحتاج اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رعانا ليلنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد اقمن الليل ينسل الرجل والرجلان تسال لفظ مستخف حتى اذا

اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وحبوبن رجلا وامرأتان فلازلنا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي جاءنا وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقهم وانظروا فلما لم يجيئوا ذهب ثم جاءهم بعد مجيئهم ومعه عمه العباس بن عبد المطلب ليس معه غيره وهو يومئذ على دين قومه الا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويوثق له وهذا لا يخالف ما جاءه (٣٠٩) كان معه أيضا أبو بكر وعلى

رضي الله عنه عنهما لان العباس أوقف عليا علي فم للشعب عينا له وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عينا فلم يكن معه عند مجيئه لهم في محل مبايعتهم الا العباس رضي الله عنه فلما جلسوا كان العباس رضي الله عنه اول متكلم فقال يا هشر الخزرج والازد اياي شمل الاوس وكانت العرب تغلب الخزرج على الاوس كثيرا ان عدمنا حيث قد علمتم وقد منعنا من قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في غز من قومه ومنعة في بلده وقد أبي الا لاجاز اليكم والا هو فيكم كنتم ترون انكم موافون له بما دعوا اليه وما نعوهم خلفه فاقم وما نعلمكم من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخالفوه بعد الخروج اليكم فمن الآن فدعوه فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقال البراء بن معرورا نا والله لو كان من افسنا غير ما نطق به لقلنا ولكنه

فكان متوقعا لذلك فهو مع حكيم بن حزام في بعض الايام ذهابت مولاة لحكيم وقالت له ان عمرك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى قائل ابو بكر حتي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله عن خبره فقص عليه قصته المنصنة لحبي الوحي له بالرسالة فقال صدقت باي انت وامر اهل الصدق انت انا أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال انه مهابه ومثلا للصدق وهذا السياق ربما يدل على أن اسلام أبي بكر تاخر الى نزول بابي الملتدري برفقة توحى بناء على ما تقدم وكونه مهابه يومئذ الصدوق لا ينافي ما ساقى انه سمي بذلك صديقه الاسراء لما صدقه وقد كذبته قريش لجواز انه لم يشتهر بذلك الا حينئذ \* وقد جاء في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به ان الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي صدق به ابو بكر قال ولما سمعت خديجة مقالة ابي بكر فخرجت وعليها حمارا حرقا ات الحمد لله الذي هدانا لهذا اي كان لعنة الله على من كان معك من قبل ذلك عبد الله الكعبة قابو بكر رضي الله تعالى عنه اول من غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه ولقبه عتيق لحسن وجهه واولا نه عتيق من الدم والعيب (١) اي او نظار اليه صلى الله عليه وسلم فقال هذا عتيق من النار فهو اول لقب وجد في الاسلام وقيل سمعه بذلك امه لانه كان لا يعيش لها ولد فلما ولدتها استعقيات به الكعبة ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فيبه في فعاش قيل ويدل له ما ذكر بعضهم ان امه اذا هزنته تقول عتيق وما عتيق ذو المنظر الا ينق \* وفي كلام ابن حجر الهيتمي وصح ان الملقب له به النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه في بيت عائشة وانه غلب عليه يومئذ قال وبه ينفع ان الملقب له به ابو وزعم انه هذا كلامه ليلما قوله في بيت عائشة مع ما تقدم وما في كلام السهيلي قيل وصحي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين اسلم انت عتيق من النار \* وكان ابو بكر رضي الله تعالى عنه صدرا مظافيا قريش على سمة من المال وكرم الاخلاق من رؤساء قريش ومحط مشورتهم وكان الناس كان رئيسا محكما سعيها بهذا المال محبا في قومه حسن الجاسة وكان من اعلم الناس بتعبير الرؤيا ومن ثم قال ابن سيرين وهو المتقدم في هذا العلم انفا كان ابو بكر اعير هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم وكان اعلم الناس بانساب العرب فقد جاء عن جبير بن مطعم البالغ النباهة في ذلك انه قال انما اخذت النسب من ابي بكر لاسيما انساب قريش فانه كان اعلم قريش بانسابها وما كان فيها من خير وشر وكان لا يعد مساوهم فمن ثم كان محبا فيهم بخلاف عقيل بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه فانه كان بعد ابي بكر اعلم قريش بانسابها وياها وما فيها من خير وشر لكن كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساوهم وكان عقيل يجلس اليه في المسجد النبوي لا خذ علم الانساب وياها العرب ووقائعهم \* وفي كلام بعضهم كان ابو بكر عند اهل مكة من خوارم يستمعون به في بابائهم وكانت له بمكة ضياقات لا يفهمها احد \* قال الزعشمري ولعله كني بابي بكر لا يكره الحصال الجيدة وكان نقش خاتمه ثم القادر الله وكان نقش خاتم عمر رضي الله تعالى عنه كفي بالوت واعطا باعمر وكان نقش خاتم عثمان آمنا بالله عخلصا وكان نقش خاتم علي الملك لله وكان نقش خاتم ابي عبيدة بن الجراح الحمد لله وكان رسول الله صلى

نريد الوفاء والصدق وبذل مبيع اتسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان العباس رضي الله تعالى عنه قال قد أني عبد الناس كلهم غيركم فكنتم اهل قوة وجيلد وبصيرة بالحرب واستقلال بدواة العرب قاطبة نزهة عن قوس واحدة فرووا رأيكم وانتمسروا بينكم ولا تفرقوا الا عن ملا واجتماع فان احسن الحديث اصدق وقوله قد أبي عبد الناس كلهم ربما يفيد ان الناس غير الانصار ووافقوه على مناصره فاباه ولا يساعد عليه ما تقدم من كونه كان يرض نفسه على

القبائل فلم يجد موافق غير الانصار واجيب بان المراد لم يجد موافق لكل الواقعة غير الانصار وهذا لا ينافي انه وجد من موافق في بعض الاشياء دون بعض فلم يقبلهم كني شيان بن ثعلبة قاتهم كما تقدم قالوا نصرنا ما بين مياه العرب دون ما بين مياه كسرى وقيل المراد بالناس اهل وعشيرته وعندنا ملك العباس رضي الله عنه ما ذكر قالوا قد سمعنا ما لك فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما احببت وفي رواية (٣٩٠) خذ لنفسك ما شئت فقال النبي صلى الله عليه وسلم امرى لري عز وجل ان تعبدوه ولا

تشرکوا به شیئا ولنفسی  
 ان نمنعونی ما نمنعون به  
 انفسکم وابناءکم قال ابن  
 رواحة فاذا فعلنا فلاننا  
 فقال رسول الله صلی الله  
 علیه وسلم انکم الجنة قالوا  
 ربح البیع لا یقیل ولا  
 نستقبل فی رواية وتکلم  
 رسول الله صلی الله علیه  
 وسلم فتاب القرآن ودعا الی  
 الله نسائی ورغب فی  
 الاسلام وقال ابایکم علی  
 ان نمنعونی ما نمنعون منه  
 نساءکم وابناءکم وقیل  
 قالوا له نسیایک قال  
 تبایعونی علی السمع  
 والطاعة فی النشاط  
 والکسل والمنعة فی العسر  
 والیسر وعلى الامر  
 بالمعروف والنهی عن  
 المنکر والان تخافوا فی  
 الله لومة لائم وعلى ان  
 تنصرونی فتمنعونی اذا  
 قدمت علیکم ما نمنعون  
 منه انفسکم وازواجکم  
 وابناءکم ولیکم الجنة فاذا  
 البراء بن معمر ویدع صلی  
 الله علیه وسلم وقال نعم  
 والذي بئس الحق لیتعنک  
 بما سمع به عازر نای نساءنا  
 وانفسنا لان العرب تکی

الله عليه وسلم يقول مدعوت أحد إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة أو وقفة وتأخر وتردد إلا ما كان من أبي بكر وفي رواية ما كتبت أحد إلى الإسلام إلا أني على وراجعتي في الكلام إلا أن أبي جعفر قال لما كلمته في ذلك الأقبله واستقام عليه أي ومن ثم كان أسد الصبحا بغير أي وأكلمهم عقلا خير تمام أناني جبريل فقال لي أن الله امرك أن تستشير أبا بكر ونزل فيه وفي عمرو وشاورهم في الأمر كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه بمكان الوزير من رسول الله ﷺ فكان يشاوره في أموره كلها وقد جاء أن الله تعالى أيدني بأربعة وزراء اثنين من أهل السماء جبريل وميكائيل واثنين من أهل الأرض أبي بكر وعمر وفي حديث رواه ثقات أن الله بكره أن يخطأ أبو بكر \* وفي رواية أن الله بكره في السماء أن يخطأ أبو بكر الصديق في الأرض \* وجاء الحسن بن علي وهو صغير إلى أبي بكر وهو يخطب على المنبر فقال له أنزل عن مجلس أبي فقال مجلس أباك والله لا مجلس أبي جعفر في حجرة وكفي فقال على والله ما هذا عن رأي فقال والله ما تممتك ووقع نظير ذلك أسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه مع سيدنا الحسين فانه قال له وهو يخطب أنزل عن منبر أبي فقال له منبر أباك لا منبر أبي من امرك هذا أقام على فقال له ما امره بهذا أحد منهم قال للحسين لا وجعنا يا غدر فقال لا وجع ابن أخي صدق منبر أبيه قال قال وسبب مبادرتي إلى التصديق ما علمه من دلائل نبوته ﷺ وبراهين صدق دعوه قبل دعونه ولزوار أعاقبل ذلك رأي القدر نزل إلى مكة فدخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جميعه في حجرة فقصها على بعض أهل الكتاب فقهرها بالهاتمة مع النبي المنتظر الذي قد ظل زمانه وأنه يكون أسد الناس به ولعل هذا الذي من أهل الكتاب هو مجبري فقد رأيت أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه رأى رؤيا فقصها على مجبري فقال له ان صدقت رؤياك فانه سيبعث نبي من قومك تكون انت وزوجه في حياته وخليفته بعد ما تماته أي واخرج أبو نعم عن بعض الصعاب أن أبا بكر رضي الله تعالى عنه آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل النبوة أي علم أنه النبي المنتظر لما رعن مجبري الزاهد ولا سمع منه من شيخ عالم من الازد قد قرأ الكتاب نزل به في اليمن فقال له أحسبك حرميا فقال أبو بكر نعم فقال أحسبك قرشيا قال نعم فقال له أحسبك تيميا قال نعم قال له بقيت لي فيك واحدة قال وما هي قال له تكشف لي عن بطنك فقال له لا أفعل أو تخبرني ثم لم ذلك فقال لا جد في العلم التنجيح الصادق أن نبيا يبعث في الحرم يعاون على امره فتى وكل قاما التي فخرنا من غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض تخيف عني بطنه شامة وعلى فخذيه اليسرى علامة أي مع كونه حرميا قرشيا تيميا بدليل قوله أحسبك حرميا أحسبك قرشيا أحسبك تيميا واما عليك أن تربيني ما سألتك فقد تكلمت فيك الصفة أي تكون حرميا قرشيا تيميا ابيض تخيفا لما خفي على فقال أبو بكر فكشفت له عن بطني فراهي شامة بيضاء أو سوداء فوق سرتي أي ورأى العلامة على الفخذ اليسرى فقال انت هو ورب الكعبة قال أبو بكر فلما قضيت أربني من اليمن أتيته ولا ودعته فقال احافظ عني أي يا من الشعر قلته في ذلك النبي قلت نعم فذكر له أي يا نا قال أبو بكر فقد مت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني في صناديد قرش كعقبة بن أبي معيط وشيبة وريجة واني جهل واني الجعري فقالوا يا أبا بكر يمين أي طالب بعمه أنت نبى ولولا انتظارك لما انتظرنا به فاذا قد جئت

بالأزار عن المرأوة عن النفس فنجن والله أهل الحرب وأهل الحلقة أي أهل السلاح ورثاها كإبراهيم  
عن كابر وبيننا البراءة بكلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال يا أيها الذين آمنوا قتلوا المشركين وقتلوا الأشرار فقال العباس  
رضي الله عنه أخوه أمة بك أي صوته كان عابسا فأم قالوا الحيتمان بيننا وبين الرجال يعني اليهود وحبالا أي عهودا وأنا قطعوها  
فهل عسيت أن نجني فلما ذاك ثم أظنك الله أن ترجع إلى قومك وتنتقم فيسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم

والهدم الهدم أي دمي دمكم أي تطيلون دمي وأطلب بدمكم ندمي ودمكم واحد وفي رواية بدل الدم الزم وهو بالتحريك الحرم  
من القربات أي حرمي حرمكم تقول العرب إذا أردت تأكيد مخالفة هدمي هدمكم أي إذا هدرتم الدم اهدرته وضمي ذمتكم  
ورحاني رحلتكم أنا مذكور وأتمنى أحارب من حاربتهم واسألهم من سالمهم فمقتد ذلك قال لهم العباس رضي الله عنه عليكم بما ذكرتم ذمة الله  
مع ذمتكم وعهد الله مع عهدكم في هذا الشرا الحرام والبلد الحرام بد الله فوق أيديكم لتجدن (٣١١) في نصرته وتشدن أزره قالوا

جميعاً قال العباس اللهم  
إنك سميع شاهد وإن  
ابن أخى قد استعز عام  
ذمته واستعطفهم نفسه  
اللهم كن لابن أخى شهيداً  
ثم قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لهم أخرجوا  
إلى منكم أتني عشر نقيباً  
يكونون على قومهم بما  
فيهم فأخرجوا تسعة من  
تسعة من الخزرج وثلاثة  
من الأوس وفي رواية أنه  
صلى الله عليه وسلم قال  
لهم أن موسى أخرج من  
بنى إسرائيل أتني عشر  
نقيباً فلا يجدوا أحدياً نفسه  
أن يؤخذ غيره فأتوا مختار  
في جبريل أي أنه حضر  
البيعة ثم عندهم وم سعد بن  
عبادة وأسد بن زرارة  
وسعد بن الربيع وسعد بن  
خزيمة والمزدرين عمرو  
وعبد الله بن رواحة والبراء  
بن معمر وأبو الهيثم بن  
الثيبان وأسيد بن حضير  
وعبد الله بن عمرو بن حرام  
وعباد بن الصامت  
ورافع بن مالك كل واحد  
من قبيلة ثم قال أولئك  
أنتم كفلاء على غيركم

فانت الفاية والكفاية أي لأن أبا بكر كما تقدم كان صديقاً له صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر  
فصرفتكم على أحسن شيء ثم جئته صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فنخرج إلى وقال لي  
يا أبا بكر أتني رسول الله إليك وإلى الناس كلهم قاً من بالله فقلت وما ذلك قال الشيخ  
الذي أفاكك الآيات فقلت ومن أخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك العظيم الذي باني الأنبياء قبل  
قالت مد يدك فاما أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأنصرفت  
وما بين لابنيها أشد سروراً من رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي \* وفي لفظ أشد سروراً  
منى بإسلامي ولا مانع من صدور الأمرين منه رضي الله تعالى عنه ويحتاج للجمع بين هذين ما  
تقدم من أنه كان مع حكيم بن حزام بمالي آخره على تقدير صحة الراويين وما جاء من شعر حسان  
رضي الله تعالى عنه من أن أبا بكر أول الناس إسلاماً حديث يقول فيه وأول الناس منهم صدق  
الرسول وأنه صلى الله عليه وسلم سمع ذلك ولم ينكره بل قال صدقت يا حسان كما سيأتي عند الكلام  
على الهجرة وقول بعض الحفاظ أن أبا بكر رضي الله عنه أول الناس إسلاماً وهو المشهور عند الجمهور  
من أهل السنة لا ينافي ما تقدم من أن علياً أول الناس إسلاماً بعد خديجة ثم مولاه زيد بن حارثة لأن  
الأرداء أول رجل بلغ ليس من الموالي أسلم أبو بكر وأى عبارة ابن الصلاح والأورع أن يقال أول من سلم  
من الرجال الأحرار أي غير الموالي أبو بكر ومن الصبيان على من النساء خديجة ومن الموالي زيد بن  
حارثة وهذا وما قبله يدل على أن إسلام زيد بن حارثة كان بعد البلوغ والأفلا حاجة لزائدة ليس من  
الموالي تأمل أن مراد من قال أن أبا بكر سبى علياً في الإسلام أي في إظهاره الإسلام لا أنه حين أسلم  
أظهر إسلامه بخلاف علي فقد جاء عن علي رضي الله عنه أنه قال أن أبا بكر رضي الله عنه سبى علي إلى أربع  
وعدمتها إظهار الإسلام وقال وأنا أخفيته ولعله لا ينافي ذلك ما جاء بسند حسن أن أول من جهر  
بالإسلام عمر بن الخطاب لأن ذلك كان عند أخفافه عليه السلام وهو واضحاً في دار الأرقم كسابقاً قال ولية في  
إظهار الإسلام إضافية \* قال ابن كثير وورد عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال أن أول من أسلم  
ولا يصح إسناد ذلك إليه قال وقد روي في هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساکر منكرة كلها لا يصح  
شيء منها هذا الكلام وعلى تقدير محتمل إمامه أول من أسلم من الصبيان فلا ولية إضافية وما يؤثر عن  
علي رضي الله تعالى عنه لا يمكن من رجوعه إلى آخره بغير عمل وبؤخر التوبة لطول الأمل بحب الصالحين  
ولا بعمل بأعمالهم الشائفة فغلبت المودة والصبر على العيوب والغالب الظلم مغلوب العجب بمن يدعو  
ويستبطن الأجابة وقد سطر بها ما عصى \* وأول من أسلم من النساء بعد خديجة رضي الله تعالى  
عنهم أم الفضل زوج العباس واسماء بنت أبي بكر وأم جميل فاطمة بنت الخطاب اخت عمر بن الخطاب  
ويذني أن تكون أم أيمن سابقة في الإسلام على أم الفضل على ما تقدم وقول السراج الباقي موافقة  
لأثر العرائق أن أول رجل أسلم ورقة بن نوفل لقوله للبي صلى الله عليه وسلم أنا أشهد أنك الذي  
بشر بك عيسى بن مريم وأنك علي مثل نوح وموسى وأنت نبي مرسل قد علمت ما فيه وأما ما كان من  
أهل الفترة كما صرح به الحفاظ الذهبي وهو يراد بالقول المتقدم بأن ورقة نازحاً عن البيعة فورقة

ككفالة الخوارج بين لعيسى بن مريم عليه السلام وأنا كفيل على قومي يعني المهاجرين وقيل أن الذي تكلم وشد العقد عباس ابن  
عبادة بن نضلة قال يا معشر الخزرج هل تدرون علام تباهون هذا الرجل أنكم تباهونه على حرب الأحرار والأسود من الناس أي  
على من حاربهم وألقوه صلى الله عليه وسلم لم يؤمنوا في البداية بالحاربة إلا بعد أن هاجروا إلى المدينة وكان قبل ذلك مأموراً بالدماء  
إلى الله تعالى والصبر على الأذى والصبر عن الجاهل وقيل الذي تكلم وشد العقد سعد بن زرارة وهو من أصغر الأنصار ولا  
مخالفة بين الأقوال لأن كل سيد من أولئك السادة تكلم بما يقوى البيعة ثم اتفقوا على جميع ذلك وقالوا يا رسول الله مالنا أن نحن

وفينا قال رضوان الله والجنة قالوا رضينا أسطبدك فبايعوه وأول من بايعه البراء بن معمر وقيل أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان ثم بايعه السبعون وبايعه للراثن من غير مصافحة لانه صلى الله عليه وسلم كان لا يصافح النساء اما كان يأخذ عابيهن فاذا أحرزن قال اذهبن فقد بايعتمكن وكانت هذه البيعة على حرب الاسود والامراء من العرب والمسلم ف هؤلاء الثلاثة الذين بايعوه أولاً ولم يتقدم عليهم أحد (٣١٢) غيرهم وحينئذ تكون الاولى فيهم حقيقة واضافية وقيل ان ابا الهيثم بن التيهان قال

ونحوه كبحرا ونسطورا من اهل الفترة لا من اهل الاسلام ويؤيده ما تقدم انه باجماع المسلمين لم يتقدم خديجة في الاسلام لارجل ولا امرأة لكن هؤلاء من القسم الذي تمسك به بن قبل نسخه وآمن وصديق الله صلى الله عليه وسلم الرسول المنتظر وذلك نافع في الآخرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لما توفي ورقة لقد رأيت القس بني ورقة في الجنة وعليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصديقى الى آخر ما تقدم وعلى تسليم انه لا يشترط في المسلم ان يؤمن ويصدق برسالة الله صلى الله عليه وسلم بوجودها بل يكفي ولو قيل ذلك فليس ورقة مصحابي لان الصحابي من اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد الرسالة مؤمنا بما جاء به عن الله تعالى اي محكم ما بما جاء به من ثم رد الحافظ الذهبي على ابن منده اي رمن وافقه كل من الرافى في عدله من الصحابة أي كعدمهم بحجج او سطورا بقوله الاظهر ان من مات بعد النبوة وقبل الرسالة فهو من اهل الفترة هذا كلام الحافظ الذهبي والمراد بالرسالة نزول يا ايها المدثر لاظهارها ونزول قوله تعالى فاصدق بما يؤمر بناه على تاخر الرسالة عن النبوة \* وحينئذ اسلم ابو بكر رضى الله تعالى عنه دعا الى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من وثق به من قومه فاسلم بدعا عاتان ابن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس أي يوليا اسلم عاتان رضى الله تعالى عنه اخذ معه الحكم بن ابي العاص ابن امية والدمروان فوافقه كفا وقال ترغب عن ملة آبائك الى دين جدو الله لا احلك ابدا حتى تدع ما انت عليه فقال عاتان والله لا ادعه ابدا ولا افارقه فلما رأى الحكم صلاته في الحق تركه قبل عذبه بالمدخا ليرجع لمراجع \* وفي كلام ابن الجوزي ان المذهب بالمدخا ليرجع عن الاسلام الزبير بن العوام هذا كلامه ولا مانع من تعد ذلك \* وجاء لكل نبي رفيق في الجنة ورفيق فيهما عاتان بن عفان \* واسلم بدعا ابي بكر ايضا الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه وكان عمره ثمان سنين علي ما تقدم وعبد الرحمن بن عوف رضى الله تعالى عنه اي وكان اسمه في الجاهلية عبد عمر وقيل عبد الكعبة وقيل عبد الحارث فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن قال وكان امية بن خلف لي صديق فقال لي يوما ارغبت عن اسمي فقلت نعم فقال لي اني لا اعرف الرحمن ولكن اسمي كعبد الله فكان ينادي بذلك قال وسبب اسلام عبد الرحمن بن عوف ما حدث به قال سافرت الى اليمن غير مرة وكنت اذا قدمت تزلت على عسكلما بن عوا كفى الحميرى فكان يسألني هل ظهر فيكم رجل له نباله ذكر له حال فاحد منكم عليكم في دينكم فاقول لا حتى كان السنة التي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت اليمن فزلت عليه الى آخر القصة وعن علي رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الرحمن بن عوف انت أمين في اهل الارض أمين في اهل السماء وجاءه فاصقه بالصادق الصالح البار واسلم بدعا ابي بكر رضى الله تعالى عنه ايضا سعد بن ابي وقاص اي قال ابا بكر لما دعاه الى الاسلام لم يعدوا النبي صلى الله عليه وسلم فساله عن امره فاجابه فاسلم وكان عمره تسع عشرة سنة وهو رضى الله تعالى عنه من بني زهرة ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد قبل عليه سعد خالي فايرني امرؤ خاله \* وفي كلام السهيلي \* انه عم آمنة بنت وهب ام النبي صلى الله عليه وسلم وكهرت امه اسلامه وكان بارا بها فقالت له الست تزعم ان الله يامر بك بصلة الرحم

أبايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيباً من بني اسرائيل موسى بن عمران عليه السلام وان عبد الله بن رواحة قال ابايعك يا رسول الله على ما بايع عليه الاثنا عشر نقيباً من الحواريين عيسى بن مريم عليه السلام فقال اسعد بن زرارة ابايع الله عز وجل يا رسول الله وأبايعك على ان آتم عهدي بوفائي واصدق قولي بفعلي في نصرتك وقال وقال الهيثم بن حارثة ابايع الله يا رسول الله وأبايعك على الاقدام في امر الله عز وجل لا اراف فيه القريب ولا البعيد اي لا اعامل بالرافة والرحمة وقال عبادة بن الصامت ابايعك يا رسول الله على ان لا تاخذني في الله لومة لائم وقال سعد بن الربيع ابايع الله وأبايعك يا رسول الله على ان لا اعصي لك امراً ولا اكذب لك حديثاً فلهات البيعة وهي بيعة العقبة الثالثة صرخ الشيطان من رأس العقبة بشد صوت

وابداه اهل الجباية وحي منازل من وفي رواية باهل الاخشاب هل لك في مذمم والصباة يعني بمذمم محمداً وبالصباة من تابعه قاتهم قد اجمعو اى عزما على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ارب العقبة فينجح الهمة وفضح الزاي وتشديد البلاء للموحدة اى شيطان يسمى بهذا الاسم اسمع اى عدو الله اما الله لا فرغن لك فرب وعند ذلك قال لم النبي صلى الله عليه وسلم انفسوا الى رحا لك وفي رواية لما بايع الانصار بالعقبة صاح الشيطان من رأس الجبل بامعشر قرش هذه بنو

الاولس والخزرج تخالف على قتالكم ففرع عند ذلك الانصار الذين كانوا يابسون النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يروكم هذا الصوت انا هو عدو الله ابليس وليس يسمعه احد مما تخافون ولا مانع من اجتماع صراخ ارب العقبه وصراخ ابليس الذي هو ابوالجس ويجوز ان يكون المراد عدو الله ابليس ارب العقبه لانه من الاباسه وانه اني بالفضلين معا وقد حضر البيعة جبريل عليه السلام كما تقدم فمن حارثة بن النعمان قال لما فرغوا من المباحة قلت يا نبي الله (٢١٣) لقد رأيت رجلا عليه ثياب بيض

انكرته قائما على بينك قال وقد رأيتك قلت نعم قال ذلك جبريل عليه السلام ثم ان الحديث لما سمع المشركون بذلك من قريش وغيرهم وفي كتاب الشريعة ان الشيطان لما نادي بما ذكر شبه صوته بصوت منه بن الحجاج قال عمرو بن العاص فانا ما أوبجل فذهبت انا وهو الى عتبة بن ربيعة فاخبرته بصوت منه بن الحجاج فله رعه مارعا فقال هل انا كم فاخبركم بهذا منه قلنا له ابليس الكذاب ولا ينافي سماع عمرو وابي جهل صوتا ابليس قوله صلى الله عليه وسلم ليس يسمعه احد مما تخافون لان سماعهم لم يحصل منه خوف لهم وعند شوا الخبر جاء اجلتهم واشرافهم حتى دخلوا شعب الانصار فسالوا يا معشر الاولس والخزرج بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا هذا لتخرجوه من بين اظهارنا وتبايعوه على حربنا والله ما من حي ابغض اليانمن

وبرالذين قال فقلت نعم فقلت والله لا كنت طعما ولا شربت شي اباحني تكفر بما جاء به محمد اى وتمس اساقوا لالة فكا وايفتحون قاهما ثم يطقون فيه الطعام والشرب فانزل الله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك اشترك ما ليس لك به علم فلا طعمهما الاية وفي رواية انها سكنت يوما وليلة لا تاكل فاصبحت وقد عمدت ثم مكثت يوما وليلة لا تاكل ولا شربت قال سعد فلما رأيت ذلك قلت لها تعمين والله يا أمه لو كان لك مائة نفس تخرج نفسا تقسمها مائة دين هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكلي ان شئت اولانا كلكي فامارات ذلك أكلت وهو في الانساب للبلاذري عن سعد قال أخبرني أمي اني كنت أصلي المصراى الزكيتين اللتين كانوا يصلونها بالمشى فجئت فوجدتها على بابها نصيح ألا أعوان يمينوني عليه من عشيرتي وعشيرته فاحبسني في بيت واطق علي بابي حتى يموت أودع هذا الدين الحديث فرجعت من حيث جئت وقلت لا اعدو اليك ولا اقرب منك فخرجت فاجتباها ثم ارسلت الى ان عدا لي من ذلك ولا تقضي فيلزمنا فارجعت الى منزلي مرة تلقاني بالبشر ومرة تلقاني بالبشر وتعيرني باخي عامر وتقول هو ابلا ينفارق دينه ولا يكون تابعا فلما أسلم عامر اتى منها ما لم يلق احد من الصباح واللاذي حتى هاجر الى الحبشة وقد جئت والناس يجتمعون على أمي وعلى أخي عامر فقلت ما شان الناس فقالوا هذه أمك قد اخذت اخاك عامر اوى تعطى الله عدا الا يظلمنا نحن ولا تاكل طعاما ولا تشرب شرابا حتى يدع صباه ثم قلت لها والله يا أمه لا تستظلين ولا تاكبين ولا تشرين حتى تقيمي مقعدك من النار وجاءه الله عليه وسلم بعد ذلك في حجة الوداع فبجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يودع الرحمن ابن عوف لمرض نزل به فوجد عنده الحرب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن اني لارجوان يشفيك الله حتى يضر بك قوم وينتفع بك آخرون ثم قال للحرب بن كلداء ما جسد اعمامه وكان سعد بالجلس فدا والله اني لارجو شفاه فيما يغفه من رجله هل معك من هذه الخمرة العجوة شيء قال نعم فخلط ذلك الخمر بخله ثم اوسع سمنا ثم احساه اياها هافكا ما نشط من عقل وهذا استدبل على السلام الحرب بن كلداء لان حجة الوداع لم يجمع فيها مشرك فهو معدوم من الصحابة وانكر بعضهم اسلامه وجعله دليلا على جواز استشارة أهل الكفر في الطب اذا كانوا من أهله وعن اسلم بداية ابى بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ايضا طلحة بن عبد الله التيمي جاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجاب له فاسلم اى ولما نظرا هرا بوبكر وطلحة بالاسلام اخذهما نوف بن العديبة وكان يدعى اسديريش فشد هما في جبل واحد ولم يمنهما بونهم ولذلك سمي ابوبكر وطلحة القرنين ولشد ابن العديبة وقوة شكيمة كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اكفنا شرابن العديبة اقول سب اسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه ما تقدم اهل قال حضرت سوق بصره فاذا رايه في صومته يقول سلوا اهل هذا الموسم هل ثم من اهل الحرم احد فقلت نعم انا قال هل ظهر احد بعد قلت ومن احمد قال ابن عبيد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو آخر الانبياء يخرجهم من الحرم ومما جره الى ارض ذات نخيل وساخ قايلا ان تسقى اليه قال طلحة فوقع في قلبي ما قال فخرجت سرا حتى قدمت مكة فقلت هل

ان تلبس الحرب يتناوبه مذمكم فصار مشركا والاولس والخزرج يحلقون لهم ما كان من هذا شيء وكل واحد يقول لهم وما كان قومي ليقفنا على مثل هذا لو كنت يثر ما صنع قومي هذا حتى يواروني وصدقوا لانهم لا يعلمون كما علم مما تقدم فمر ناس من بني ومثمت فبش عن خبر الانصار فوجدوه حقا فلما تحققوا الخبر اتفقوا انهم فلم يدركوا الاسدين بعبادة والتدوين سعد فاسعد فمسك وعذب في الله واما التذرقا فقلت نعم ان الله اسعدا من



عليه وأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كتابا ميتا فقرأوه به بحبل ثم القوه في بئر من آبار بني سلهة فبأخذه الناس فلما أصبح عمر وغدا اليه فلم يجدوه ثم طلبه إلى أن وجدوه في تلك البئر فقرأوه كذلك رجوع غزله بكلمة من أسلم من عباده ناسا لرضي الله عنه حسن إسلامه وانشد آيات منها والله لو كنت الهام لكى \* أنت ركاب وسط شرى قرن \* أى جبل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه من المسلمين بالهجرة إلى المدينة لأن قرى بني سلهة على الله عليه وسلم أوى (٢١٥) أي استند إلى قوم أهل حرب

ونجدة ضيقوا على أصحابه ونالوا منهم ما لم يكونوا يتناولونه من الشتم والاذي وجعل البلاد يشتد عليهم وصاروا ما بين مفتونين في دينه وبين معذب في أيديهم ومن هارب في البلاد وشكوا إليه صلى الله عليه وسلم وأستأذنه في الهجرة فكثرت أياها لا يأن ثم قال أريت دار هجرتكم أريت سبعة ذات نخل بين لاثين وما الحرتان ولو كانت السراة أرض نخل وسباخ لقلت هي هي والسراة بفتح السين أعظم جبال العرب ثم خرج صلى الله عليه وسلم إليهم مسرورا وقال قد أخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فاذن حينئذ وقال من أراد أن يخرج فليخرج أي أخرجوا إليها أرسالا أي متتابعين يخفون ذلك وفي رواية أريت في المنام أني هاجرت من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهي أي وهى

ما سياتي من خصائصه صلى الله عليه وسلم أي له أخذ الطعام والشراب من مالكم المحتاج إليهما إذا احتاج صلى الله عليه وسلم إليهما وأنه يجب على مالكم ما بذل ذلك به وكان عبد الله بن مسعود يعرف بامه وهي أم عبد وكان قصيرا جدا طوله نحو ذراع خفيف اللحم ولا ضحك الصلابة رضي الله تعالى عنهم من دقة قرجليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل عبد الله في الميزان أقل من أحد وقال صلى الله عليه وسلم في حقه مضيت لأمي ماضي لها ابن أم عبد وسخطت لها ماسخط لها ابن أم عبد وقوله لرجل عبد الله في الميزان أن يذل للقول بان الموزون الإنسان نفسه لأمه صلى الله عليه وسلم بكرمه ودينه ولا يحويه فذلك كان كثير اللولج عليه صلى الله عليه وسلم وكان يمشي أمامه صلى الله عليه وسلم ومعه يستتره إذا اعتدل وبوقظه إذا نام ويلبسه عليه إذا قام فإذا جلس أدخلها في راحيه ولذلك كان مشهورا بين الصحابة بقرضي الله تعالى عنهم بأنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقة لم أقف على أنه أسلم حين أجملت الشاة لكن قول الله لما بين حجر الهنيمي في شرح الأربعين أسلم قديما بمكة أمر به صلى الله عليه وسلم وهو يوعى غما إلى آخره يدل على أنه أسلم حينئذ وما أثره الله يا كاهنوم لما كان فيها من سرور فهو ربح الله أعلم وذكر الأصحاب أن الساقين أبذر الله ما روى باسمه جذب بن جنادة بضم الجيم في ما قال وسبب إسلامه ما حدث به قال صليت قبل أن أتني النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين لله أتوجه حيث يوجهني رب قبل أن يخرج من مكة بزعامة أبي قتلة لاخي أنيس انطلق لي هذا الرجل فكله وانني تخبره فلما جاءه أنيس قلت له ما عندك فقال والله أريت رجلا يمر بخبري ويخبرني عن الشروقي روي أني أتيت على دينه يزعم أن الله أرسله وأرأيت يامر بكمارم الأحلاق قلت فابقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر والله أنه أصداق وانهم لكانوا ينفقون قلت كفي حتى أذهب فانظر قال نعم وكن على حذر من أهل مكة وسمعت جربا وعباسا ثم أبيت حتى أتيت مكة فسمعت لا أعرفه وأكره أن أسأل عنه فكشفت في المسجد ثلاثين ليلة وبو ما وما كان لي طعام إلا ماء زم زم فسمعت حتى تكسرت عكبي بطني وما وجدت على بطني سحنة جوع والسحنة بالتصريك قيل حرارة يجدها الإنسان من الجوع في ليلة لم يطف بالبيت أحد وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبه جاء أظفا باليت ثم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته أتته فمات السلام عليك يا رسول الله أشهد أن لا إله إلا الله وإن محمدا رسول الله فأريت الاستشارة في وجهه ثم قال من الرجل قلت من غفار بكسر المعجمة قال متى كنت قال كنت من ثلاثين ليلة ويوم من قال في كان يطعمك قلت ما كان لي طعام إلا ماء زم زم فسمعت حتى تكسرت عكبي بطني وما جد على بطني سحنة جوع قال مبارك لها طعام طعم وشفاء سقم أي وجاءه ماء زم زم لما شرب له أن شربه تشفى شفه لله والله أن شربه تشبع أشبعك الله وأنت شربه لتقطع ظلك قطعه الله وهي همزة جبر بل وسقيا الله اسم ميل وجاء التضلع من ماء زم زم راحة من الشفاق وجاءت أميائنا وبين التافعين أنهم لا يتضلعون من ماء زم زم وذكر أن أبذر أول من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك التي هي تحية الإسلام فهو أول من حيا رسول الله صلى الله

إلى أنها اليمامة أو هجر فاذا هي المدينة يثرب ولله أنسي قول جبر بل ليلة الأسراء صليت بطيبة وقالها الهجرة ثم ند كره بعد ذلك في قوله قد أخبرت بدار هجرتكم وقبل الهجرة أخى صلى الله عليه وسلم بين المسلمين من المهاجرين على الواساة والحق فآخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وأخي بين حمزة وزيد بن حارثة رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الحق بن عوف رضي الله عنهما وبين الزبير وابن مسعود رضي الله عنهما وبين عباد بن الحرث بلال رضي الله عنهما وبين مصعب بن عمير وسعد بن أبي



وقاص رضي الله عنهما وبين أبي عذرة وسلم مولى إلى حذيفة رضي الله عنهما وبين سعيد بن زيد وطاعة بن عبيد الله رضي الله عنهما وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسلم ويقال ما رضي أن يكون أخا له قال في رسول الله رضي الله عنه قال قلت لأبي في الدنيا والآخرة وإنكر ابن تيمية وأخا المهاجرين بعضهم بعضا قال والواخا إنما هي بين المهاجرين والواخا (٣١٦) أما شجرة لارقاق بعضهم بعضا قال الحافظ ابن حجر وهذا رد للنص بإتباع

والحكمة في مواخا المهاجرين إن بعضهم كان أقوى من بعض في المال والعشيرة فأخى بين الأئمة والادني لينفق الادني بالأعلى وبهذا ظهر مواخاته صلى الله عليه وسلم لعل رضي الله عنه لأنه صلى الله عليه وسلم كان هو الذي يقوم بأمه قبل البعثة وبعدها وفي الصحيح أن زيد بن حارثة قال إن بنت حمة بنت أخي أي بسبب المواخا وكان أول من هاجر منهم إلى المدينة أبو سلمة وأمه عبد الله بن عبد الأسد المخزومي زوج أم سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو أخوه صلى الله عليه وسلم من الرضاع وابن حمة وهو أول من يدعى للحساب اليسير لأنه لما قدم من الحبشة أسكه إذا أهله وأراد الرجوع إلى الحبشة فلما بلغه السلام من أسلم من الانصار وهم الاثنا عشر الذين يبايعوا البيعة الأولى خرج إليهم وقدم المدينة بكرة النهار ولما عزم على

عليه وسلم تحية الاسلام بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ في الله لومه لآلهم على أن يقول الحق ولو كان مراد من ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظلت الحاضرة أي السماء ولا أدلت الفرية أي الأرض اصدق من أبي ذر وقال صلى الله عليه وسلم في حق أبي ذر عيشي في الأرض على زهد عيسى بن مريم وفي الحديث أبو ذر أزهدي وأمتي وأصدق وأقرب هاجر أبو ذر إلى الشام بعد وفاة أبي بكر واستمر بها إلى أن ولي عثمان فاستقدمه من الشام لشكوى دعواه بغيره واسكنه لريضة فكان بها حتى مات فان أبان ذر صار يغلظ القول لما يؤيد بكمه بالكلام الحسن وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن لقياً إلى ذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان بدلالة على رضي الله تعالى عنه وإنه قال لما أقدمك هذه البلدة فقال له أبو ذر إن كنت على أخبرت وفي رواية إن أعطيتني عهداً وميثاقاً أن ترشدني أخبرتك ففعل قال أبو ذر فأخبرته فأرشدني وأوصاني إلى رسول الله ﷺ وأسلمت وفي الامتناع أن علياً استضافه بأذر ثلثة أيام لاسماعه عن شيء وهو لا يخبره ثم لما أهلكه وما قدمك هذه البلدة قال له إن كنت على أخبرت قال قال أبو ذر قال له بلما أنه خرج هتار جمل يزعم أنه في فارسات أخي ليكله ورجع ولم يشفي من الخبر فارتدت القادة فقال له أماناً قد ردت هذا وجهي أمي وخرجني إليه فأتني أدخل حيث أدخل فانزأيت أحد الأخوة عليك قلت إلى الحائط كافي أصلح نعلي وفي لفظ كان أريق الماء فامض أنت قال أبو ذر رضي وضعت حتى دخل ودخلت معه على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له أعرض علي الاسلام فعرضه علي فأسلمت مكاني الحديث وما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم لمن كان يطعمك وجواب أبي ذر له صلى الله عليه وسلم بقوله ما كان لي طعام إلا ما لمزم بيعدان يكون علي رضي الله تعالى عنه أضافه بأذر ولم يأكل عنده وكذا بعده ما جاء أن أبا بكر قال يا رسول الله أذن لي في أطامه البلدة قال أبو ذر فاطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فاطمقت معهم همة فتح أبو بكر بأفجمل يقض إماماً من زيب الطائف فكان ذلك أول طعام أكلته إلا أن يحمل الطعام على خصوص الزيب ويمكن التوفيق بين الروايتين أي رواية دخوله على النبي صلى الله عليه وسلم مع علي فاسلم برواية إجماعه به الطواف باسمه أن يكون أبو ذر دخل عليه وأسلم علي ثم أتبعه الطواف ويكون المراد حينئذ بإسلامه الثاني الثابت عليه بتكرار الشاهدين بغيره في عدم إجماعه به في المسجد مدة ثلاثين يوماً عدم دخوله الطاب كما يرشد لذلك قوله في ليلة لم يطف بالبيت أحد إلى آخره ولا يبعد أن يكون صلى الله عليه وسلم لم يدخل المسجد الطواف مدة ثلاثين يوماً ويبعد هذا الجمع قوله صلى الله عليه وسلم سلمه لمن الرجل إلى آخره ثم قال ﷺ لا يدي بأذر أكنتم هذا الأمر وأرجع إلى قومك فأخبرهم بأنوني قائداً بلك ظهورنا فقبلت والذي بعثك بالحق لأصحن بهذا بين ظهرانيهم قال وكنت في أول الاسلام خامساً ورواية بأذر وأهل المراد من الاعراب فلان في ما يأتي في وصف خالد بن سعيد فلما اجتمعت قريش بالمسجد ناديت بأعلى صوتي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فوالأفوف والي هذا الصابي ففرضت لاموت وفي لفظ قال علي أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خربت غشياً على فاك على العباس ثم قال لهم ويلكم الستم

الرحيل وحل بغيره وحل عليه وسلم وأبنا سلمة وخرج بقود البعير فآزر رجال من قوم أسلمة وهم أقرب منه إليها فقاموا إليه وقالوا له يا أسلمة قد غلبنا على نفسك فصاحبنا هذه علام تركك تسير به في البلاد ثم نزعوا خطاطم البعير منه فجاءه رجل من قوم أبي سلمة رضي الله عنه وقالوا إن ابنتا معنا أن نزعنهما من صاحبنا نزع ولداً مناهما ثم نجاهوا حتى أطلقوا يده من الخطاطم وأخذوا يودعونه إليه ففرق بيننا وبين زوجة وأولادها فكانت تخرج كل غداة إلى الطلع نيك حتى مضت سنة فمهر بها رجل من بني عسما

فجرها وقال لقومها أما ترحون هذه المسكينة فرقم بينهار وبين ولدها وزوجها فقالوا لها الحق زوجك فلما بلغ ذلك قوم أبي سلمة ردوا عليها ولدها فركبت بعيرا وجعلت ولدها في حجرها وخرجت من المدينة وماء معها أحد من خفي الله حتى إذا كانت بالتميم أقبلت عثمان بن طلحة المحبي أي صاحب مفتاح الكعبة وكان عثمان مشركا يومئذ ثم أسلم رضي الله عنه فشيء ما إلى المدينة حتى إذا وافي على قباه قال لها هذا زوجك وكانت أم سلمة تقول لما رأيت صاحباً كريماً من عثمان (٣١٧) بن طلحة فها لمساراً لي قال لي

أين قلت الزوجي قال أو ما كنت أحد قلت لا ما معي إلا الله تعالى وأبني هذا فقال والله لا أتركك ثم أخذ بخطام البعير وصار معي فكان إذا وصلنا المنزل أناخ في ثم استأخر حتى إذا نزل جاء وأخذ البعير فخط عنه ثم قيده في شجرة ثم أتى إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذ أنا الروح قام إلى بعير في رحله رقدته ثم استأخر عني وقال أركبي فإذا ركبت أخذ بخطامه فقادني وجمع بين الفول بأن مصعب بن عمير أول من هاجر القول بأنه أبو سلمة بأن أباسمة أول من قدم للمدينة وازع طبعه وأما مصعب فكان بأرسال منه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم أن أباسمة أول من هاجر بني ن في مخزوم فلا يتأني أنه ليس بأول بالنسبة لقصر بني مخزوم وأول طمينة قدمت المدينة أم سلمة رضي الله عنها وقيل لبلى بنت أبي حنمة وقيل أم كلثوم بنت عقبة بن

تعلون أنه من غفار وإن طريق تجارتكم عليهم يقولون أعني قال فحدثت زوزم ففعلت هي الدماء فما أصبحت إلا رجعت مثل ذلك فصنع بي مثل ما صنع وأدركني العباس وكان معه كالا مس فخرجت وأيتت أنيسا فقال ما صنعت فقلت قد أسلمت وصدقت فقال مالي رغبة عن دينك فاني قد أسلمت وصدقت فاني أنا فإتت مالي رغبة عن دينك فاني أسلمت وصعدت ثم أتينا قوما غفارا فأسلم نصفهم وقال بعضهم إذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أسلمنا فلما جاء المدينة أسلم نصفهم الثاني أي لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يذنب من جاءته من قومك فوجعت إلى أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فويل أنت مبلغ قومك عني الله أن يتبعهم بك ويأجرك فيهم وجاءت أسلم القبيلة المعروفة فقالوا لرسول الله نسلم على الذي أسلم عليه أخوانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفارا غفرا له وأسلم سألها الله أي وقد ذكر أن الأذوق فبو ما عند الكعبة أي في محبة حجابها وعمرة اعتصرها فاستغفرت الناس فقال لهم لو أن أحدكم أراد سفرا ليس بعد زنا فقالوا لي فقال سفر القيامة أي بعد ما تريدون فخذوا ما يصلحكم قلوبا يصلحنا قال حجابا وحجة لعظام الأمور وصوموا وما شدد بداره ليوم الأسر ووروا في ظلمه الليل لوحشة القبور ومن أسلم خالد بن سعيد بن العاص رضي الله تعالى عنه قيل كان حين أسلم راها وقيل لثا وقيل خامسا وهو أول من أسلم من أخوته ويمكن أن يكون ذلك محل قول أبيه أم خالد أول من أسلم أي من أخوته وسبب إسلامه أنه راى في النوم النار وراى من قضايتها رهاها لهما مهولا وراى على نبي شفيها وان أباه يريد أن يلقه فيها يراى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يحجزه عنه من الوقوع فيه فأقام من نومه فزعا وقال أحلف بالله أن هذه لرؤى باحق وعلم أن نجاة من النار تكون على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أباكره ذلك فقال له أريد بك خيرا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتبعه فانا فقال يا محمد ما تدعو فقال ادعوا لله وحده لا شريك له وان عبد عبده ووسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضرب ولا ينفع فأسلم خالد في الوفاء عن أم خالد بنت خالد بن سعيد أنها قالت كان خالد بن سعيد ذات ليلة ناعما يقول ميث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرأيت كأنه غشيت مكة ظمحة حتى لا يبصر امرؤ كفه فينا هو كذلك إذ خرج نوراً من زمام ثم علا في السما فاضاً إلى البيت ثم أصاب مكة كالأثم نحول إلى يثرب فاصابها حتى أتى لا نظار إلى البسر في النخل فأتية نظر فقصصتها على أخي عمرو بن سعيد وكان جزل الراى فقال يا أخى إن هذا الأمر يكون في بني عبد المطلب الأتري أنه خرج من حفرا بينهم ثم أنه ذكر ذلك لرسول الله ﷺ أي بعد مبعثه فقال يا خالد أنا والله ذلك النور وأرسول الله وقص عليه ما بعته الله به فأسلم خالد وعمر أبوه بذلك وهو سعيد أبو جبيعة وكان من عطاء قریش كان إذا اعتم لم يهتم قرشي اعطاه له من ثم قال فيه القائل يا جبيعة من يهتم عمتي يضرب وان كان ذامال وذاعدد

وعند إسلام ولده خالد أرسل في طلبه فأتته ووضر به أي بمقرعة كانت في يده حتى كسرها على راسه ثم قال أتبع محمد أو أتتري خلافة لقومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم فقال والله تبعته على ما جاء به فغضب أبوه وقال أذهب بالكع حيث شئت وقال والله لا تمنعك القوت إلى مصيط رضي الله عنها ثم هاجر عمار وبلال وسعد وفي رواية ثم قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلوا أي بعد العقبة الثانية فنزلوا على الأنصار في دورهم فأووم وواسوم ثم قدم المدينة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعياش ابن أبي ربيعة في عشر بن راكبا وكان هشام بن العاص وأعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن مهاجرة معه وقال تجدني أواجده عند عمل كذا ففعل لهشام قومه فحبسوه عن الهجرة وعمر على رضي الله عنه قال ما علمت أحد من المهاجرين من هاجر إلا مستخفاً إلا

عمر بن الخطاب أنه لما بالهجرة تقلد سيفه وتكب قوسه وانضى اسمها في يديه واختصر عثرته وهي الحربة الصغيرة أي علقها عند خصره ومشي قبل الكفة والملائة من قریش فثأثها فطاف بالسكبة سبطاً ثم أتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحاق واحدة واحدة ثم قال شأته الوجوه لا يرع الله لاهذه الماطس يعني الانوف من أراد ان تنكله أمه أي تقسده و ثم أوترمل زوجته نليقة وراءه هذا الروادى (٣١٨) قال على رضى الله عنه فأنبأه أحد من مضى لوجهه وفي المواهب وشرحها أنه ما جر

مع عمر رضى الله عنه أخوه زيد بن الخطاب رضى الله عنه وكان أسن من عمر رضى الله عنه وأسلم قبله وشهد بدره والمشاهد كلها واشتهد باليمامة ورواية المسلمين بيده رضى الله عنه في خلافة الصديق رضى الله عنه ثلثي عشرة من الهجرة وكان عمر رضى الله عنه يقول أخى سبقتنى إلى الحسينين أسلم قبل واستشهد قبل وحزن عليه حزناً شديداً ومن هاجر مع عمر رضى الله عنه سعيد بن زيد والزبير فقد موأ المدينة ونزلوا على رفاعه بن عبد المنذر ومن هاجر عبد الله بن جحش رضى الله عنه ومعه زوجته الفارعة بنت أبي سفيان رضى الله عنها وأما أخوها أم حبيبة رضى الله عنها فكانت مع الذين هاجروا إلى الحبشة في صحبة زوجها عبيد الله بن جحش أخى عبد الله بن جحش فنصر بالحبشة ثم مات وبقيت هى بارض الحبشة مع

قال منعتنى فان الله برزنى ما عيشه فاحرجه قال لئيم ولم يكونوا أسلموا إلا بكلمه أحد منكم إلا صمعت به فاصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يلزمه ويعيش معه وغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد الأول من هاجر إليها وذكر عن والده سعيد أنه مرض فقال إن رضى الله عنه مرضى هذا إلا بعد الهابن أبى كبشة بمكة أبدأ فقال خالد عند ذلك اللهم لا ترفعه فتوفى في مرضه ذلك وخالد هذا الأول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم وأسلم أخوه عمرو بن سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه قبل وسبب إسلامه أنه رأى نوراً خرج من زعم أضاءت له منه نخل المدينة حتى رأى بأسرها فقصر رؤياه فقيل له هذه شربى عبد المطلب وهذا النور منهم يكون فكان سبب إسلامه وتقدم في بيان هذه الرؤيا قدمت لخالد مكات سبب إسلامه وأنه قصصها على أخيه عمر والذي كور فهو من حط بعض الرءاء إلا أن يقال لمانع من تعدد هذه الرؤيا لخاله ولأخيه عمرو وإنما كانت إسلاماً عاماً من بني سعيد أيضاً وأبان والحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله أي ومن السابقين للإسلام صبيح كان أبوه عاملاً لكسرى أغارت الروم عليهم فسيبته صهياباً وهو غلام صغير فدفن في روم حتى كبر ثم أتاه جماعة من العرب وجاءوا به إلى سوق عكاظ فاجاءه منهم بعض أهل مكة أي وهو عبد الله بن جدعان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى داره ولله صلى الله عليه وسلم قرأى عمار بن ياسر فقال له عمار بن ياسر أين تريد يا صبيح قال أريد أن ادخل إلى محبة فاسمع كلامه وما يدعوا إليه قل عمار وأنا أريد ذلك فدخل على رسول الله ﷺ فأمرها بالجلوس فجلسا وعرض عليهما الإسلام وتلا عليهما ما حفظ من القرآن فشهدا ثم مكثا عنده يومه ما ذلك حتى أمسيا خرجا مستخفين فدخل عمار على أمه وأيه فسلأه أين كان فأخبرها به ٦٠ وهو عرض عيهما الإسلام وقرأ عليهما ما حفظ من الله آتى يومه ذلك فأخبرها به على يد ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بسميه الطيب المطلب \* وأسلم أيضاً حصين والد عمران بن حصين رضى الله تعالى عنه ما إسلام والده عمران وسبب إسلامه أنه فر يشاجهات إليه وكانت تعظمه ونجبه فقالوا لكم لئلهذا الرجل فإنه يذكر آلهتنا ويسبها فجاءوا معه حتى جالسوا قريشاً باب أبي سلى الله عليه وسلم ودخض حصين فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال أروى الله الشيبخ عمران ولله الصحابة فله حصين ما هذا الذي بلغنا عنك أنك تشتم آلهتنا وتذكرها فقال بالحصين كتميد من الله قال سبحة في الأرض وواحد في السماء فقال فاذا أصابك الضر لم تدعوا قال الذي في السماء قال فاذا هلك المال من تدعوا قال الذي في السماء قال فيستحب لك وحدك وتشارك معه أرضية في الشرك يا حصين أسلم تصام فإلم فقام إليه ولده عمران فقيل رأه ويديه ورجله فكى صلى الله عليه وسلم قال يكيت من صنع عمران دخل حصين وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلفت حاجت فلما أسلم وفي حقه فدخلني من ذلك الرمة فلما أراد حصين الخروج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصحبها بشيعة إلى منزله فلما خرج من سدة الباب أى عتبه رآته قریش قالوا قد صبا وتفرقوا عنه

السلبين الذين كانوا هم أرسل صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة وخطبها فوكلت خالد بن سعيد ابن العاص وكان أقرب العصبات الحاضر بن عتدها فزوجها من النبي صلى الله عليه وسلم على يد النجاشي وجعفر بن أبي طالب ثم هاجرت إلى المدينة رضى الله عنها فصار من أموات المؤمنين رضى الله عنهم زوجات النبي صلى الله عليه وسلم ثم إن أباجمل وأخاه الحارث بن هشام قبل إسلامه فإنه أسلم بعد ذلك رضى الله عنه قدما المدينة والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة لم يهاجر فكلما عياش

ابن أبي ربيعة وكان أخاهما لامهما وابن عمهما وكان أحدهما ولياً له فماتت أمه فقال له أن أمك قد ماتت أن لا يغيب رأسها ولا يمس رأسها مشط ولا تستط من شمس حتى تراك في رواية لا تاكل لا تشرب ولا تدخل كنا حتى ترجع إليها وقالت أنه أنت أحب ولد أمك إليها أنت في دينه البر الولدين فارحم إلى أمك بعد ذلك كما تعبد في المدينة فمرت نفسه وبعد قوما وأخذ عليهما الموانيق أن لا يشياه بسوء وقاله عمر رضي الله عنه ما يريد الا فتنة من دينك فاحذرهما والله (٣١٩) لو أدب أمك القمل

(باب استخارته صلى الله عليه وسلم واحضار به في دار الارقم من أبي الارقم رضي الله تعالى عنهما ودعا، صلى الله عليه وسلم الى الاسلام جهره وكلام قريش لابن طاب ان يدخل بينهم وبينه ومالتي هو واحضار به من الاذى واسلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه )

يدعولهم في قنوت الصباح فيقول اللهم انج الوليد بن الوليد وعياش بن ربيعة وهشام بن العاص المستضعفين بمكة من المؤمنين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا والوليد بن الوليد هو اخو خالد كان مع كفار قريش يوم بدر فامرهم من أسرا ففكك أخواه خالد وهشام بن الوليد بن النخيلة وذهبا به إلى مكة فسلم وأراد الهجرة فعقبوه وقيل له هلا أسلمت قبل أن تقتدي فقال كرهت اليسار ثم نجوت ووصل إلى المدينة ثم رجع إلى مكة مستخفيا وخلص عياشا وهشاما وجاء بهما المدينة فمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم بذلك وشكر صنيعة ومن هاجر قبل النبي صلى الله عليه وسلم سالم مولى أبي حذيفة وكان يؤم المهاجرين بالمدينة وفيهم عمرو بن الخطاب رضي الله عنه لأنه كان أكثرهم أخذ القرآن وسمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأه فقال الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله وكان عمرو بن الخطاب رضي الله عنه يثني عليه كثير حتى قال لما أوصى عند موته لو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا ما جعلتها أي الخلافة شورى قال ابن عبد البر الحنفي (٣٢٠) انه كان يأخذ برأيهم من بولي الخلافة وقتل سالم رضي الله عنه يوم الجمامة وأرسل عمر

أنا رأي حذيفة لما زعمه بعضهم ان ولده عقرب الاسد أو ولده أخوه كان اسمه لهما قافي الا ان كان ليس في القرآن من الكني غير أبي لهب ولم يذكر اسمه وهو عبد العزى أي الصنم لأنه حرام له حراما شرطا وهذا كلامه وفيه ان الحرام يرفع ذلك لاستعماله وفي كلام بعضهم ما يفيد ان الاستعمال حرام أيضا الآن يشتهر بذلك كافي الاوصاف المنقصة كالاعمش \* وفي كلام القاضي واما كناه والكنية فمكرمة أي بالمدلول عن الاسم البرا الاشتباه بكنيته ولان اسمه عبد العزى الذي هو الصنم فاستكره ذكره ولأنه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله في الآخرة فهي كنية تعيد الذم فاندفع ما يقال هذا يخالف قوله لا يكتفى بكفره فاسق ويبتدع الخلف فتنه أو تصرف لان ذلك خاص بالكنية التي تفيد المدح لا الذم ولم يشتهر بها أصحابها قال فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم هتأ الى بني عبد المطلب فحضره وكره فيهم أبو لهب فلما أخبرهم بما أنزل الله عليه اسمهم ما يكره قال تبالك هذا محتاجي واحد حذر اليرمية وقال له ما رأيت أحدا قط جاء بني أبيه وقومه بشر ما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم في ذلك المجلس انتهى أي وفي الامتداد أن أبا لهب ظن انه صلى الله عليه وسلم يريد أن يزع عما يكرهون الي ما يحبون فقال له هؤلاء عمومتك وشعوعمه فكلم بما ترضوا ترك الصلابة واعلم انه ليس لقومك بالعرب طائفة وان أحق من أخذك وجسك أسرتك وبأبيك ان أقت على أمرك فوأ برسر عليك من ان تثب عليك طون قرش وعندها العرب لما رأيت يا بني اخي احدا قط جاء بني أبيه وقومه بشر ما جئتهم به وعند ذلك أنزل الله تعالى ثبت أي خسرته وهلكت يد أبي لهب وتب أي خسروها كجملة أي والمراد بالاول جملة غير عنها بالدين مجازا والمراد به اللداه وبالتالي الخير على حد قولهم اهلك الله وقد هلك أي ولما قال أبو لهب عند نزول بيت يد أبي لهب وتب ان كان ما يقوله محققا أفنديت عنه بآلى وولدى نزل ما أغنى عنه ماله وما كسب أي وأولاده لان الولد من كسب أبيه أي وفي رواية وهي في الصحيح أنه دعا فريشا فاجتدهم وانقص وعهم فقال يا بني كسب بن أوى لا تقدر انفسكم من النار يا بني مرة بن كعب أقدر انفسكم من النار أي فيه انهاء أمر بالادار لعشرته الا فرين ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بني هاشم اهتدوا انفسكم من النار يا بني عبد شمس اهتدوا انفسكم من النار يا بني عبد مناف اهتدوا انفسكم من النار يا بني زهرة اهتدوا انفسكم من النار يا بني عبد المطلب اهتدوا انفسكم من النار يا فاطمة اهتدي نفسك من النار يا صغية عمة محمد اهتدي نفسك من النار فاني لا أملك لكم من الله شيئا في لفظ لا ملك لكم من الله أي انتم في الآخرة نصيبا الآن تقولوا لا إله الا الله أي لا تقواعى كفركم انكالا على قرايتكم مني فوجه لهم على صالح الاعمال وترك الانكان غير أن لكم رحما سلبا بيلالها أي اصلا بالدماء أي والبلال بالفتح كقطام مايل الحاق من الماء اولهين وبلى رحمة اذا وصلها وبلى أرحامكم بدوها بالصلة \* وفي الحديث بلوا أرحامكم ولو بالسلام أي وصلوها أي وقدر كرامتها باطلا لعلها ترضى بخصيصه صلى الله عليه وسلم فاطمة من بين ناته مع انها أصغرهن وقيل اصغرهن بترقية وتخصيصه صلى الله عليه وسلم صفية من بين عياته بحكمة لا تخفى \* ومن القريب مافي الكشف من زيادة يا عائشة بنت ابى بكر يا حنيفة بنت عمر

رضي الله عنه بجرانه لمعتقه فابت أن يقبله وجعلته في بيت المال ولما أراد صهيب الهجرة الى المدينة وكانت هجرته بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال له كف رقرش أي تنا صعلوكا حقيرا فكثير مالك عندنا ثم تريد أن تخرج بما لك لا والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرايتم ان جعلت لكم مالى اتخلوا بيلى قالوا نعم قال فاني قد جعلته لكم فباغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دع صهيب وفي الخصائص الكبرى عن صهيب رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وخرج معه أبو بكر رضي الله عنه وقد كنت أردت الخروج معه فصدني فتيان من قرش وقالوا جئنا فقير حقيرا صعلوكا فكفتم ما كنت عندنا وتريد ان تخرج بما لك ونفسك لا يكون ذلك ابدا قال فقلت لهم هل لكم ان أعطيكم اواق

من الذهب وفي لفظ ثلث مالى وفي لفظ ملى وعلا سبيل فقلوا قالوا نعم فقلت احفروا عندي تحت اسكنة الباب فنحنم الاول في وخرجت - في قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيته قال يا أبا محبي ربح البيع ثلثانا فقلت يا رسول الله ما أتى بك احد وما أجرك لاجير ل عبد السلام واحرج ابو نعيم في الحلية عن سعيد بن المسيب قال اقبل صهيب هاجرا والنبي صلى الله عليه وسلم وقد احدث سيفه وكناته وقوسه فاقبته فخر من قرش فزل عن راحته وانتقل مالى

وعندي ان ذكر عائشة وحفصة بل وقاطمة هنامن خلط بعض الرواة وان هذا ذكره عليه السلام  
بعد ذلك فذكره بعض الرواة هاتفا بالمراد بالا نقاض النار الا لبيان بالا سلام بدليل قوله صلى الله عليه  
وسلم الى ان تقولوا لا اله الا الله مع انه تقدم ان بناه عليه الصلاة والسلام يمكن كقوله اقلنا ما تم  
مكت عليه السلام اياما ونزل عليه جبريل وامره بمضاء امر الله تعالى فجمعهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثانيا وخطبهم ثم قال لهم ان الرادلا يكذب اهل رواه لو كذبت الناس جميعا ما كذبتم ولو  
غررت الناس جميعا ما غبرتم والله الذي لا اله الا هو اني رسول الله اليكم خاصة والى الناس كافة  
والله انتمون كما نؤمنون ولعنه من كذب بقولنا ونحسب انهم لم يسمعوا ما علموا ولا يجوزون بالا حسان احدا  
وبالسوء ورواها لجنه ابا داود والارباء بن عبد المطلب ما علم باجاءه قومه بافضل مما جئتكم به  
اني قد جئتكم بالمراد والآخره فتكلم القوم كلاما لينا غير في لهب قاله بن عبد المطلب هذه  
والله السوء اخذوا على يده قبل ان ياخذ على يده غيركم فان اسلمتموه حينئذ قلتم وان منتموه قتلتم  
فقلت اخذته صفة عمر رسول الله عليه السلام رضي الله تعالى عنهما اي اخذ بك خذلان ابن اخيك  
فوالله ما زال العلماء يخبرون انه يخرج من ضغفه اي اصل عبد المطلب نبى فهو قال هذا والله  
والباطل والاماني وكلام النساء في الحجال اذا قامت بطون قريش وقامت معها العرب فما قوتنا بهم  
فوالله ما نحن عندكم الا كاذر اس فقال ابو طالب والله لنعمة ما بقينا ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
جميع قريش وهو قائم على الصفا وقال ان اخبرتم ان خيلا تخرج من تحت بانون والحام المملة اي  
اصل وفي لفظ سفح لفاء والحام المملة هذا الجبل تريد ان تغير عليكم اكنتم تكذبوني قالوا ما جرتنا  
عليك كذا فقال بامهش قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم من الله شيئا اني لكم نذير  
مبين بين يدي عذاب شديد اي وفي لفظ انا مئول ومثلكم كمثل رجل راي العدو قاطنق يريد اهل  
فغشى ان يسبقوه الى اهله فجعل باصباحا باصباحا اتيتم اتيتم \* ومن امثاله عليه السلام ان النذير  
العرابي اي الذي ظهر صدقه من قولهم عري الامر اذا ظهر وقولهم القى عاراي ظاهر وقيل الذي  
جورد العدو فاقبل عرابا بنذرا لعدوه عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما انه حفظ عن رسول  
الله عليه السلام الف مثل واختلف الروايات في محل وقوفه ففي رواية وقف على الصفا كما تقدم وفي  
رواية وقف على اضمه من جبل فعلا اعلا ما حرجهم باصباحا باصباحا فقالوا من هذا الذي يمتف قالوا  
محمد فاجتمعوا اليه فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا الحديث وفي رواية صاح على ابي  
قيس يا آل عبد مناف اني نذير \* وروي انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين جمع  
بن عبد المطلب في دار ابي طالب ومار بهون وفي الاطاع خمسة واربعون رجلا واما ان افاضت  
لهم على طعام اي رجل شاة مع مدمن البروصا عمن لبن فقدمت لهم الحفنة وقال كلوا باسم الله فاكلوا  
حتى شبوا وشربوا حتى نهلوا وفي رواية حتى رووا وفي رواية قال ادنا عشرة عشرة قدنا القوم عشرة  
عشرة ثم تناول القعب الذي فيه اللبن فصرع منه ثم ناوهم وكان الرجل منهم يا كل الجذعة وفي رواية  
يشرب العس من الشراب في مقعد واحد فصرعهم بذلك فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم بتكلم

{ ٤١ - حل - اول } وفي المعجم الكبير للطبراني عن صهيب رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه خرزوق قال ادن فكل فاختت أكل من التمر فقال لي أنا كل وياك رمى فقلت يا رسول الله امصه من الناحية الاخرى فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سهيل بن عبد الله التستري رضي الله عنه ان صهيبا كان من المشاقين لم يكن له قرار كان لا ينام بالليل وكان يقول ان صهيبا اذا ذكر النار طار نومه واذا ذكر الجنة جاء شوقه واذا ذكر الله طال شوقه وقصة اكله التمر

اصحابه الا على بن ابي  
 طالب وابوبكر اومن  
 كان مستضعفا محبوا عند  
 قريش وكان الصديق  
 رضي الله عنه كثيرا ما  
 يستاذن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم في الهجرة  
 الى المدينة فيقول  
 لا تجعل اهل الله ان يجعل  
 لك صاحباً فيقطع ابوبكر  
 رضي الله عنه ان يكون  
 الصحاب هو الذي صلى  
 الله عليه وسلم وقد حقق  
 الله رجاءه وفي رواية  
 للبخاري استاذن ابوبكر  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 في الخروج فقال له صلى  
 الله عليه وسلم على رسلك  
 فاني ارجو ان يؤذن لي  
 فقال ابوبكر وهل ترجو  
 ذلك باني وامي قال نعم  
 فحبس ابوبكر رضي الله  
 عنه فنهه على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم  
 ليصحبه وعلق احاثتين  
 كانا عنده ورق السم  
 وهو الخيط اربعة اشهر  
 ثم ان قريشا راوا هجرة  
 الصحابة وعرفوا انهم  
 صار لهم اصحاب من غيرهم  
 وانهم اصحاب ائمة لان

الانصار قوم اهل حلقه اى سلاح وباس حذروا خروجه صلى الله عليه وسلم وعرفناه اجمع لهم فاجتمعوا في دار الندوة دار قصي بن كلاب قال الحلي دار الندوة من جهة الحجر عند مقام الحنفى الآن وكان لها باب الى المسجد اعدت للاجتماع للمشورة وكانت قريش لا تقضى امر الا فيها وكانوا لا يدخلون فيها غير قريش الا ان يبلغ امر بين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا اباجيل ولم تكامل لحيته وكان اجاعهم يوم سبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر

وخديعة وكان اجتمعهم هذا اليثا وروافها يصنعون في أمره صلى الله عليه وسلم وكان المجتمعون مائة رجل وقيل خمسة عشر وكان يسمى ذلك اليوم عندهم يوم الزحمة لانه اجتمع فيه اشراف بني عبد شمس وبني نوفل وبني عبد الدار وبني أسد وبني مخزوم وبني جهم وبني الحارث وبني كعب وبني تميم وبني عدى وغيرهم ولم يتخلف من أهل الرأي والحجاء عنهم أحد وجاءهم باليس في صورة شيخ نجدى فوقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه كساء غليظ وقيل طيلسان من (٢٣٣) خز فقلوا لمن الشيخ قال من

نجدى سمع بالذي قدتم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم رأيا ونصحا قالوا ادخل فدخل

وانما نضل في صورة شيخ نجدى لانهم قالوا لا يدخلن معكم في المشاورة احد من أهل نامة لان

هو اعم من محمد فذلك نضل بصورة نجدى وتبنا

بهية تعظم في عيونهم ثم قال بعضهم لبعض ان

هذا الرئيل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من أمره ما رأيت وانا والله

لا نأمنه على الوثوب علينا من قد اتبعه من غيرنا

فاجموا فيه رايا فقال قائل وهو ابو البحرى بن هشام احبسوه في الحديد

واغلقوا عليه يا ثم تربصوا به ما صاحب اشباهه من

الشعراء قبله فقال النجدى ما هذا برأى والله

لو حبستموه ليخرجن أمره من وراء

الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلا

تشكروا ان يذبحوا عليكم فيترعوه من

أهل الكفر قوة تامة وامتنا عن اتباعه اخطأ الكفر بلوهم وتمكن فيها حبه حتى صارت لا تقبل غيره وبسبب ذلك صار داء الضلال اي داء هو الضلال فيهم عضال يعني الاطباء مداوا ته وحصول شفاؤه ثم شري الا مراى بالشيخ المعجزة وكسر الرأه وفتح الشئنا تحت كثرة وزنا بدوا انتشر بينهم وبينه حتى تباعد الرجال وقضاغوا أى أضمر والامداوة والحقد واكثر قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنهاو تذا مروا عليه بالذال للمعجزة وحض أى حدث بعضهم بعضا عليه أى على حربه وعداوته ومقاطعتهم انهم مشوا الى ابي طالب مرة أخرى فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرقا ومنزلة فينا وانا قد طلبنا منك ان تنتهى ابن اخيك فلم تنته عنا وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آبائنا وتسفيه اهلنا مناى عقولنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا وانا زله ويا لك في ذلك حتى يملك احد القريتين ثم انصرفوا عنه فعمط على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطلب نفسه بان يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابن اخي ان قومك قد جاءني فقالوا لي كذا وكذا فابق على وعلى نفسك ولا تحملي من الامر الا ما لا يطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ضف عن نصرته والقيام معه فقال له والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على ان اترك هذا الامر حتى يظهره الله تعالى اواهك فيه ما تركته ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اى حصلت له العبرة التي هي دمع العين فيكى ثم قام فقلوا لي ناداه ابو طالب فقال اقبل يا ابن اخي فاقبل عليه فقال اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك وانشدا بيانا منها والله ان يصلوا اليك بهمهم \* حتى اوسد في التراب دفينا

وحكمة تخصيص الشمس والقمر بالذكر وجعل الشمس في اليمين والقمر في اليسار لا تخفى لان الشمس النير الاعظم واليمين اليق به والقمر النير المحجوب اليسار اليق به وخص النبيين حيث ضرب المثل به لان الذي جاء به نور اقل تعالى ريدون ان يظفوا نور الله بفواهم وباني الله الان يتم نوره \* ومن غريب التعبير ان رجلا كان عاملا لسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه فقال لسيدنا عمر اني رايت في المنام كان الشمس والقمر يقتلان ومع كل واحد منهما نجوم فقال له عمر معهما كنت قال مع القمر قال كنت مع الآية المسموعة اذهب فلا تعمل لي عملا فانق ان هذا الرجل كان مع معاوية يوم صفين وقتل ذلك اليوم فلما عرفت قريش ان ابا طالب قداني خذلا رسول الله صلى الله عليه وسلم مشوا اليه بهارة بن الوليد بن المغيرة فقال له يا ابا طالب هذا عمار بن الوليد بن المغيرة انه ذى اشدوا قوى فتى في قريش واجمله فخذ لك ولدا اى بان تبنياه واسم اليه ابن اخيك هذا الذي خالف دينك ودين آباءك وفرق جماعة قومك وسفه اهلهم فقتله قائما هو رجل كرجل فقال لهم ابو طالب والله لبئس ما تسوموننى انعطوني انى اغذوه لكم واعطيتكم ابني تقتلونه هذا والله لا يكون ايداى وقال ارايت ناقة تحن الى غير فصليها (قال الملعون عنى والله يا ابا طالب لقد انصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره فمارا الكريدان تقبل منهم شيئا فقال له ابو طالب والله ما نصقوني ولكن قد اجمعت اى قصدت خذلاى ومظاهرة القوم اى معاوتهم على قاصع ما بذلك اى وقدمات عارة بن

أديكم ثم يكاثروكم به حتى يظلوكم على أمركم ما هذا برأى فانظروا في غيره فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو السامري ولم يعلم له اسلام تخرجه من بين اظهرا فننتفيهم بلادنا فلا تبالى أين ذهب فقال النجدى لعنه الله والله ما هذا برأى الم تروا حسن حديثه وحلا ومة منطق وغلبته على قلوب الرجال بما يأتى به والله لو فعلتم ذلك ما امتن أن يحل على حى من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يابسه عليكم ثم يسير بهم اليكم حتى يطاكم بهم فيأخذكم من أيديكم ثم يفعل بكم ما اراد ويراه رايه را غير



هذا فقال أبو جهل والله اني فيه رايا مارا كم وقمتم عليه اري ان تاخذوا من كل قبيلة في شأ باجلدتم يعطى كل في منهم سيفا صارما ثم بعدوا اليه فيضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه فاستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فاعتقله لهم فقال النجدى اعنه الله القول ما قال لاراي غيره فاجمع اربهم على قتله وتفرقا على ذلك وقيل ان قول ابي جهل الذي صوبه ايليس ان يعطى خمسة (٣٢٤) رجال من محس قبائل سبوا فيضربوه ضربة رجل واحد فاعلمهم استبعدوا قوله من

كل قبيلة الا لا يمكن عشرين مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال ثم اتى جبريل الذي صلى الله عليه وسلم فقال لا تبث على فراشك الذي كنت تنام عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه اى يرقبونه حتى ينام فيذبوا عليه وكانوا مائة قال الحافظ الدمياطي في سيرته فاجتمع اولئك القوم من قريش يتطلعون من شق الباب ويرصدونه يريدون بانه اى يوقعون القتل به ليلا وقيل احدقوا ببابه وعليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليعتقوه ظاهرا فيذهب دمه في جميع القبائل لمشاهدة بني هاشم فلا يتم لهم اخذ ثاره فامر عليه الصلاة والسلام عليا فنام مكانه وغطى يرد له صلى الله عليه وسلم بقوله صلى الله عليه وسلم انتج بردي هذا الحضرى الا حضر فتم فيه فانه ان يخلص اليك شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في رده ذلك

الويلد هذا على كفره بارض الحبشة بعد ان سحر وتوحش وسار في البرارى والقفار كما سياتى ومات المنظم ابن عدي المذكور على كفره ايضا فقد عدم قبول ابي طالب ما ارادوه اشتد الامر لما رأى ابو طالب من قريش ما رأى دعابني هاشم وبني المطلب الى ما هو عليه من منع رسول الله ﷺ والقيام دونه فاجابوه الى ذلك غير ابي سهب فكان من الجاهرين بالظلم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل من آمن به وتوالى الاذى من قريش على رسول الله ﷺ وعلى من اسلم معه فواقع رسول الله ﷺ من الاذية ما حدث به معه العباس رضي الله تعالى عنه قال كنت يوما في المسجد فاقبل أبو جهل فقال صلى الله على ان رايت محمدا ساجدا ان اطأ عنقه فخرجت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بقول ابي جهل فخرج غضبا حتى دخل المسجد فجعل ان يدخل من الباب فاقصم من الحائط وقرا افرأ يا سمريك الذي خلق خلق الانسان من علق حتى بلغ شأن ابي جهل كلان الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى ان بلغ آخر السورة سجد فقال انسان لا في جهل يا بالحكم هذا محمد قد سجد فاقبل اليه ثم تكصم راجعا فقيل له في ذلك فقال ابو جهل الاترون ما راي لقد سدا نقي الدماء على وفي رواية رايت يبنى وبينه خندقان ناروسيا في ان قوله تعالى رايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة نزل في ابي جهل ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال ذكر ان ابا جهل بن هشام قال يوما لقرش يا معشر قريش ان عبدا قد انى الى ما ترون من عيب دينكم وشتم احلكم وتسيفه احلكم وسب اباكم انى اعاهد الله لاجلس له يبنى النبي ﷺ غدا بجحرا لا يطيق حمله فادسجد في صلته رضى بته به رأسه فاسلموني عند ذلك وامنوني فليصنع بى بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلحك لشيء ابا دقماض لما زيد فلما اصبح ابو جهل اخذ حجرا كما هو صنف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو الى الصلاة فأتى وكانت قبلته صلى الله عليه وسلم الى الشام الى صخرة بيت المقدس فكان صلى بين الركن البائى والحجر الاسود ويجعل الكعبة بينه وبين الشام على ما تقدم وقرش جلوس في اندبتهم وهم ينتظرون ما ابو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل ابو جهل الحجر ثم اقبل نحوه حتى اذا دامته رجرج منه زمام متفعلوا نه اى متفعلوا با بصورة مع الكدرة من الفزع وقد يست بداه على حجره حتى قدنه من يده اى بعد ان مالحو افكهم يده فلم يقدر ركا كسياتى وقامت اليه رجال من قريش وقالوا مالك يا بالحكم قال قت اليه لاقبل ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لى فحل من الابل والله ما رايت مثله قط ثم تى يا كائى فلما ذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لودنا لاخذة والى ذلك يشير صاحب الحمزة بقوله

وا ابو جهل انراى عتق القوم لى اليه كانه العنقاء

اي وا ابو جهل الذى هو اشتد لاعداء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ان تم ان يلقي الحجر عليه صلى الله عليه وسلم وهو ساجدا بصرة عتق الفحل وقد برزت اليه كانه الهاديه العظيمة اى فرجع عن ذلك الرمي بذلك الحجر اى وفي رواية ان ابا جهل قال رايت يبنى وبينه كدرة من نار ولا مانع ان يكون

اذا نام فكان عرض الله عليه ان من شرى نفسه ابتداء مرضاة الله في بنفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه امتثل امر النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يقول له ان يخلص اليك شيء فصدق عليه انه بالامثال باع نفسه وفي ذلك يقول على رضى الله عنه وقيت بنفسي خير من وطى الترى ومن طاف بالبيت العتيق والحجر رسول الخاف ان يكره به فنجاه ذوالطول الاله من المكر وابت رسول الله في الغار انا موثق وفي حفظ الاله في ستر وبت اراعيهم وما يمتحنونى

وقد وطئت تسمى على القتل والاسم وكان في الغوم الحكم بن ابي العاص وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث وأميرة بن خلف وزمرة ابن الاسود وأبو الهيثم وأبو جهل فقال أبو جهل انكم ان تابعتوه على امره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثهم بعد موتكم فجعلت لكم جنان كجنان الاردن وان لم تفعلوا كان فيكم ذبح ثم بعثهم بعد موتكم فجعلت لكم نار تحترقون بها فاسمه صلى الله عليه وسلم فخرج من الباب عليهم وقد اخذ الله على ابصارهم فلم يره احد منهم (٣٣٥) ونزل على رؤسهم كلهم ترابا

كان في يده وهو يقول

تعالى يس الى قوله

فاغشيناهم فهم لا يبصرون

ثم انصرف صلى الله عليه

وسلم وفي رواية الامام

احمد حتى لحق بالغار

اي غار ثور فاذا نه توارى

فيه حتى اتي ابا بكر منه

في نحر الظهيرة ثم خرج

اليه هو وأبو بكر ثانيا

فانهم آت وهم جلوس

يرصدونه قيل انه ابليس

في صورة النجدي فقال

ما نتظرون ههنا قالوا

جد اقال قد خبيك الله قد

والله خرج جد عليكم ثم

ما ترك منكم رجلا الا

وضع على رأسه ترابا

وانطاق فوضع كل رجل

منهم يده على رأسه فاذا

عليه تراب ثم جعلوا

يظلمون فيرون عليا على

الفراش مسحى يرد

رسول الله صلى الله عليه

وسلم فيقولون والله ان

هذا الحمد عليه يرد قال

الزهري وبانت قريش

يغتفلون ويأتعون ابيهم

بهجم على صاحب الفراش

فيوثقه وذكر السهيلي

يكون وجود الامرين معا \* وذكر في سبب نزول قوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان ثم مقحون أي انا جعلنا ايديهم متصلة باعناقهم واصله الى اذقانهم ملصقة بهما رافون رؤسهم لا يستطيعون خفضها من اقبع البحر رفع رؤسهم جعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون الآية الاولى نزات في ابي جهل لما حل الحجر ايرضع به رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعته انبت يده الى عنقه ووزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه اخبرهم فلم يفكوا الحجر من يده الا بعد تعب شديد والآية الثانية نزات في اخرا لما رأى ما وقع لابي جهل قال انا لقي هذا الحجر عليه فذهب اليه صلى الله عليه وسلم فلما قرب منه عى بهر فاجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع اليهم فاخبرهم بذلك وعن الحكم بن ابي العاص أي ابن مروان ابن الحكم ان ابنته قالت له ما رأيت قوما كانوا اسوارا باوا عجز في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم منك يا بني أميرة فقال لها لا مؤمينا يا بنيتي انا لحدثك الاما رأيت لقد اجعنا ليلة على اغتياله عليه السلام فلما رأينا يعضي ليلنا جئنا خلفه فسمنا صوا تاذننا انه مات في عمامة جبل الانفتحت علينا أي ظننا انه يتفتت وان وقع علينا فلما علقنا حتى قضى صلاته صلى الله عليه وسلم ورجع الى اهله ثم نواعدنا ليلية اخرى فلما جاء تمخنا اليه فرأينا الصفا والمروة اتصفا احداهما على الاخرى فحالتنا بيننا وبينه ويتامل هذا لان صلاته صلى الله عليه وسلم انما تكون عند الكعبة وليس بين الصفا والمروة وفي رواية كان صلى الله عليه عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فقال الما نك عن هذا قاتل الله تعالى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى الى آخر السورة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم انصرف عن صلاته زارها أبو جهل أي انتهره وقال انك تعلم ما بها نادا اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لو دعا ناديه لاخذته زبانية الله أي وقال يوما ولقد اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لاني صلى الله عليه وسلم لقد علمت اني امنع أهل البطحاء واما العزيز الكريم فانزل الله تعالى فيه ذاك انت العزيز الكريم كذا قاله الواحدى اي تقول له الزبانية عند القائه في النار ما ذكر توخيها عليه السلام ومن ذلك ما حدث به بعضهم قال لما نزل الله تعالى سورة تبت يدان في لب جاهد امرأة ابي لب وهما ام جميل واسمها العوراء وقيل اسمها اروي بنت حرب اخت سفيان بن حرب ولها ولوة وبدها فهراري بكسر الفاء وسكون الهاء حجر على الكف فيه طول يدقه في الهاون الى النبي عليه السلام ومعه ابوبكر رضي الله عنه فلما رآها قال يا رسول الله انها امرأة يذبة أي تاني بالفتش من القول فلو كنت لتؤذيك فقال صلى الله عليه وسلم انها ان ترائي فجاهت فقالت يا ابى بكر صا حبك هجانى أي وفي لفظ ما شان صا حبك يشد في الشعر قال لا وما يقول الشعر اى ينشقه وفي لفظ لا ورب هذا البيت ما هجاك والله ما صا حبي بشاعر وما يدري ما لشعراى لا يحسن انشاء قالت له انت عندى تصدق وانصرفت اى وهى تقول قد علمت قريش اني بنت سيدها أي تنفي عديم مناف جد ابيها ومن كان عديم مناف اياه لا ينبغي لاحد ان يهجم على ذمه قلت يا رسول الله لم تركه قال لم يزل ملك يستترى بمناحه اى قد جاهد في رواية انه عليه السلام قال لابي بكر قل لاهل تريم عندي احد فسلها ابو بكر فقالت انتزها

انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امرأة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها لسية في العرب بن يحدت عنا ناسورا الحيطان على بنات المم وبعثنا استرحمنا وكان نسورا الجندار تمكننا لهم لقصر الجندار لكنهم خافوا السبية والمار فكان هذا هو المانع في الظاهر والمانع في الحقيقة باطننا حية الله وبقائه وحفظه الماوجب لخذلناهم واظهار عجزهم فقاموا بالباب يحرسون عليا بحسبه نه النبي صلى الله عليه وسلم حتى يحوم في الصباح فيعملون بهما انفقوا عليه فلما اصبحوا قام على رضى الله عنه عن الفراش فقالوا له

ابن صاحبك قال لا أدري وصدق الله قول النبي صلى الله عليه وسلم له ان غلص اليك شيء نكرهه منهم وقيل انهم تسودوا الجدار ودخلوا شاهر بن سيفهم فدار على في وجوههم فصرقوه فقالوا له ابن صاحبك قال لا أدري وقيل امروه بالخروج وضربوه وادخلوه المسجد وحبس به ساعة ثم خلوا عنه ثم قالوا لقد صدقنا الذي كان حدثنا انه خرج علينا وفي هذه القصه نزل بعد ذلك بالمدينة تذكري هذه النعمة قوله تعالى واذنك ربك الذين (٣٢٦) كفروا الآية ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الحجرة بقوله

في والله ما اري عندك احدا قول في الامتاع انها جاءت وهو صلى الله عليه وسلم في المسجد معه ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وفي يدها فهر فلما وقفت على النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الله على بصرها فلم تروه رأت ابكر وعمر فاقبلت على ابكر رضي الله تعالى عنه فقالت ابن صاحبك قال وما تعنين به قالت بلغني انه هجاني والله لو وجدته اضربت بهذا القهر فله فقال عمر رضي الله تعالى عنه ويحك انه ليس شاعر فقالت اني لا املكك ابان الخطاب اى لما علمه من شدة ثم اقبلت على ابكر لما علمه من لينه وتواضعه فقالت والتواقب اى التجويع انه لشاعر وانى لشاعرة اى فبكنا هجاني لاهجونا وانصرفت فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انها ان ترك فقال انها ان ترائى جعل بيني وبينها حجاب اى لا نقر أقرأنا اعتصم به كما قال تعالى واذقوا القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا وفي رواية اقبلت ومعها فهران وهي تقول  
مذما ايبتا \* ودينه قليلنا \* وامره عصينا

فقالت ابن الذي هجاني وهجاز وجى والله ان رأيت لا ضربت انثييه بهذين القهرين قال ابو بكر فقالت لها يا مجمل والله ما هجلك ولا هجاز وجك قالت والله ما انت بكذاب وان الناس ايقولون ذلك ثم ولت ذاهبة فقالت يا رسول الله انها لم ترك فقال النبي صلى الله عليه وسلم حال بيني وبينها جبريل ولعل بحيثها فتذكر فلما نقاة بين ما ذكر وكذا ما ياتي وكما يقال في الحمد يمدح يقال في الذم مذموم لانه لا يقال لك الا ان ذم مرة بعد اخرى كما ان يمدح الا ان يمدح مرة بعد اخرى كما تقدم وقد جاء انه عليه السلام قال لا تهجوني كيف يصرف الله تعالى عن شتم قريش وانهم يشتمون مذموا بلعنون مذموا وانما هجد \* وفي الدر المنثور انها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في الملائكة قالت يا محمد علام تهجوني قال انى والله ما هجوك ما هجوك الا الله قالت رايتني احمل حطباً اورايت في جيدي حبلا من مسدود هذا ما يؤيد ما قاله بعض المفسرين ان الحطب عبارة عن التهمة يقال فلان يحطب على اى يتهم لانها كانت تسمى بين الناس بالنميمة فتعري زوجها وغيره بعدوا عنه صلى الله عليه وسلم وتبلغهم عنه احاديث لتتهمهم على عدوانه صلى الله عليه وسلم وان الحبل عبارة عن حبل من نار حكم \* وعن عروة بن الزبير مسد النار سائلة من حديث ذرعا سمعون ذرعا والله اعلم \* والى ذلك اشار صاحب الهزبة بقوله

واعدت حمالة الحطب التهر جادت كانها الورقاء  
ثم جاءت غضبي تقول اى مثلي من احمد يقال الهجاء  
وتولت وما رآته ومن اين ترى الشمس مقلة عمياء  
اى وهيات حمالة الحطب القهر ولقيت فلما كانت تحط على اى تجمع الحطب وتحمله لبعثها ودناءة نفسها وكانت تحمل الشوك والشوك وطرحه في طريقه صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اجتماع الاوصاف الثلاثة لكن استفهاما يمدح الوصفين الاخمين والقهر والحجر الذي يملأ الكف كما تقدم لتضرب به النبي صلى الله عليه وسلم والحال انها جاءت في غاية السرعة والسجلة كانها في شدة السرعة الحماة الشديدة الاسراع حاله كونها غصفي من شدة ما سمعت من ذمها في سورة تبت بدأى

تعالى وقيل رب ادخلني  
مدخل صدق واخرجني  
مخرج صدق راجع الى  
من لذلك سلطانا نصيرا  
والحكمة في هجرته الى  
الى المدينة ان تشرف به  
الازمنة والامكنة  
والاشخاص لانه  
يتشرف بها فوقي بمكة  
لكان يومه انه قد تشرف  
بها لان شرفها قد سبق  
بالخليل واسماعيل عليهما  
الصلاة والسلام فامره  
بالهجرة الى المدينة فلما  
هاجر اليها تشرفت به  
لحلولة فيها حتى وقع الاجماع  
على ان افضل البقاع  
الموضع الذي ضم اعضاءه  
الكرامة صلوات الله  
وسلامه عليه حتى من  
الكعبة لخلولة فيه بل نقل  
التاج السبكي عن ابن عقيل  
الحنبلى انه افضل من  
العرش قال السيد  
السمهودى والرحمات  
النازلات بذلك الحبل بعم  
فيضا الامة وهي غير  
متناهية للدوام تزيينا صلى  
الله عليه وسلم فهو منبع  
الغيرات وكان خروجه

صلى الله عليه وسلم من مكة اول يوم من ربيع الاول وقد قدم المدينة لاثنتي عشرة خلت منه وكان مدة مقامه بمكة بعد البعثة الحب ثلاث عشرة سنة قال صرمة ابن قيس الانصاري الصحابي رضى الله عنه توفي في قريش بضع عشرة حججه يذكر لولايي صديقا مواثيا وامره جبريل ان يستصحب ابكر رضي الله عنه روى الحاكم عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه واخبر عليه الصلاة والسلام عليا بمخرجه وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي

كانت عنده عليه الصلاة والسلام للناس قال ابن اسحق وليس احد بمكة عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده عليه الصلاة والسلام لما بعثوا من صدقه وامائه (روى البخاري عن عائشة) رضي الله عنها قالت بينما نحن جلوس يوماني بيت ابى بكر في نحر الظهيرة قال قائل لاني بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا أي مغطيا رأسه (وفي رواية للطبراني) عن اسماء رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم مرتين بكرة وعشيا فلما كان يوم من ذلك (٣٢٧) جاء نافي الظهيرة فقلت يا ابا

هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فداء له ابي وامى والله ما جاءني في هذه الساعة الا امر حدث قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له ابو بكر رضي الله عنه فدخل فتنحى ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر اخرج من عنده فقال ابو بكر انما اهلك باي انت وامى وذلك ان عائشة رضي الله عنها كان ابوها قد عقد لها عليه صلى الله عليه وسلم واسما اختها بمنزلة اهلها لنكاحها اختها فلا يخشى عليه منها وقيل ان قول ابى بكر ذلك بمنزلة قول الصديق حربى حركه واهل اهلك يعني انا وانت كالشيء الواحد فقال صلى الله عليه وسلم قد اذن لي في الخروج من مكة الى المدينة فقال ابو بكر رضي الله عنه الصحبة يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم قالت عائشة رضي الله عنها فرايت ابا

لحظ تقول ابي مثلي وانا بنت سيد بني مخزوم يقال له جاهل السب حادثة كونه من احموتوات والحال انها ما رأتها وكيف ترى الشمس عين عمياء (اقول) في ينبوع الحياة انها لما بلغها سورة نبت بدا ابي لحظ جاءته الى اخيما ابي سفيان في بيته وهي مضطربة اى متحيرة غصبي فقالت له تحك يا أحسن ابي يا شجاع اما ان غضب ان هجاني بعد فقال ساكفك اياه ثم اخذ سيفه وخرج ثم عاودهم فاقالت هل قتلته فقال لها يا اخية ايسرك ان رأس اخيك في فم ثعبان قالت لا والله قال وقد كان ذلك يكون الساعة اى فانه رأى ثعباناً بالقرب منه <sup>عنه</sup> لا تقم رأسه \* ولما نزلت هذه السورة التي هي نبت بدا ابي لحظ وقال ابو لحظ لاني بنه عتبة اى بالتكبير رضي الله تعالى عنه فانه اسلم يوم الفتح كما ساقى في رأسى من رأسك حرام ان لم تقاربا بنعمه يعني رقة رضي الله تعالى عنها فانه كان تزوجها ولم يدخل بها فقاربا ووقع في كلام بعضهم طلقها لما اسلم فلما نزل \* وكان اخوه عتبة بالتصغير متزوجا ابنته صلى الله عليه وسلم ام كلثوم ولم يدخل بها فقال ابي وقد اراد الذهاب الى الشام لا تبين عهدا فلا اؤذنه في ربه فاته فقال يا جده هو كافر بالنجم ابي وفي لفظ برب النجم اذ هو وبالنبي ذنا فقتل ثم بصق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم سلطوا في رواية اللهم ابعث عليه كلبا من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فرجعهم لما ابوطالب قال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه ابي لحظ فاخبره بذلك ثم خرج هو وابوه الى الشام في جماعة فنزلوا منزلا قاسر فاعلمهم راهب من دير فقال لهم ان هذه الارض مسمومة فقال ابو لحظ لا سمحنا به انكم قد عرفتم نبي وحق فقولوا لاجل يا ابا لحظ فقال اعينونا يا معشر قريش هذه ليلية فاني اخاف على ابني دعوة محمد قاسمهم امتاعكم الى هذه العصور معتمدا فرشوا لاني عليه ثم افرشوا حوله ففعلوا لهم جمعا اهلهم وانا خوفا حوهم واحدوقا بعتيبة فجاء الاسد يشتم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وفي رواية فضخ رأسه وفي رواية ثني ذنبه ووسب وضربه بذنبه ضربا واحدا فغضبته فمات مكانه وفي رواية فضمته صفة فكانت اياها فقال وهو يا آخر رمق اقل لكن ان هذا اصدق الناس لحجة ومات فقال ابو له قد عرفت والله ما كان ليقلت من دعوة محمد (اقول) وحلفه بالنجم الى اخره يدل على ان ذلك كان بعد الامراء والمعراج \* ووقع مثل ذلك ليعفر الصادق قيل له هذا فلان ينشد الناس هجاءكم يعني اهل البيت بالكوفة فقال لذلك القائل هل علقت من قوله بشيء قال نعم قال فاشد صلبنا كوازي بدا على رأس نخلة \* ولم ارمه يا على الخنجر يصلب وقسم بثمان عليا سفاهة \* وعثمان خير من علي واطيب

بعكركم رضي الله عنه يبكي وما كنت احسب ان احد يبكي من الفرح فقال ابو بكر رضي الله عنه فخذ يا بى انت وامى يا رسول الله احسدى راحتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يا ثمن وفي رواية قال لا اركب بعير اليس هو قال فهو لك قال لا ولكن الثمن الذي ابعثنا به قال اخذتها بكذا وكذا (وكان ابو بكر)

رضي الله عنه قد علف رحا لعين أربعة أشهر لما قاله النبي صلى الله عليه وسلم أنه نزعوا الهجرة وناقل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لتكون هجرة إلى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكناه فضل الهجرة إلى الله تعالى وإن تكون على أتم الأحوال الأبا بكر رضي الله عنه قد أفق ماله في حب الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد روى ابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت أفق أبو بكر رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم أربعين ألف درهم (وروى الزبير) ابن بكارة عن أبي بكر رضي الله عنه

عليه وسلم من الأذية ما حدث به عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو يصلي وقد نخرج جزوروني فرتني أي روتني كرتني فقال أبو جهل ألا رجل يقوم إلى هذا القدر يلقيه على عدي أي في رواه قال قائل لا تنتظرون إلى هذا المرائي أي بكر يقوم إلى جزوروني فلان فيعمد إلى فرتم أودمها وسلاها فيجى به ثم يملأه حتى إذا وجد موضعه بين كفتيه وفي رواية أي يكبأ بسلي جزوروني فلان لجزور ذبح من مومين أو ثلاثة فيضمه بين كفتيه إذا سجد فقام بشخص من المشركين وفي لفظ أشقي القوم وهو عتبة بن أبي معيط وجاء بذلك الثوري فقامه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد أي فاستضحكوا وجعل بعضهم يمل على بعض أي من شدة الضحك قال ابن مسعود في أي خفتنا أي تلقينه عنه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ أنا قائم أنظر لو كانت لي منعة لطرحتني عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها أي بعد أن ذهب إليها إنسان وأخبرها بذلك واستمر صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى ألقته عنه واستمراره في الصلاة عند فقائها إذ لم يدم عليه بتجاسة مالت عليه ولما ألقته عنه أقبلت عليهم تشتمهم فقام النبي صلى الله عليه وسلم فسمعه يقول وهو قائم بصلي اللهم أشدد وطأتك أي عقابك الشديد على مضر سنين كسني يوسف اللهم عليك بابي الحكم بن هشام يعني أبا جهل وعتبة بن ربيعة وعتبة ابن أبي معيط وأمية ابن خلف زاد بعضهم وشية ابن أبي ربيعة والوليد بن عتبة بالمنة فوق لا بالقاف كما قرئ في رواية في مسلم فقد أفق العلماء على أنه غلط لأنه لم يكن ذلك الوقت موجودا وكان صغيرا جدا وعمره ابن الوليد أي وهو المتقدم ذكره الذي أراد أن يملأه عوضا عنه عليه السلام أقول والذي في الموهب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقرش ثم سمى اللهم عليك بعد روابن هشام إلى آخر ما تقدم ذكره في الامتناع فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة ترفع يديه ثم دعا عليهم وكان إذا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقرش اللهم عليك بقرش اللهم عليك بقرش فلما سمعوا صوته ذهب منهم الضحك وما يدعونه ثم قال اللهم عليك بابي جهل بن هشام الحديث وإن ابن مسعود قال والله لقد رايتهم وفي رواية رايت الذي سمى رسول الله عليه السلام صرعى يوم بدر ثم سجدوا إلى القليب قليب بدر واعترض بان عمار بن الوليد مات بالحشة كافرا كما تقدم ويأتي وإن عتبة بن أبي معيط لم يقتل بيد رواتما أخذ أسير منها وقتل بعرق الظبية كما سيأتي وإن أمية بن خلف لم يطرأ بالقليب وأجيب بأن قول ابن مسعود رايتهم أي رأيت أكثرهم وقد يقال لا مانع أن يكون صلى الله عليه وسلم في هذا الدعاء وهو قائم يصلي وبعد الفراع من الصلاة فلا مانع أن الله أعلم المراد بن يوسف بتخفيف الياء وروى سنين بآيات النون مع الإضافة القحط والجذب أي فاستجاب الله دعاءه فاصابهم سنة كلافها الحيف والجلود العظام والعلم وهو أبو الرواحم أي يخلط الدم بأور الابل ويشوي على النار وصار الواحد منهم يرى ما بين عينيه السماء كالدهان من الجوع وجاء صلى الله عليه وسلم جميع من المشركين بينهم يوسفيان وقالوا الحمد لك نزعناك بعثت رحمة وإن قومك قد هلكوا قاعد اللهم فعدنا رسا صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث طابت عليهم سمعا فشك الناس كثرة المطر

ان ابا بكر رضي الله عنه لما مات مات كدنتارا ولا درها في الصحيح قال صلى الله عليه وسلم ليس احد من الناس امن على في نفسه وماله من ابي بكر (وروى الترمذي) موفوقا لاحد عندنا يد الا كافة عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيمة وروى ابن عساكر عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اعظم الناس علينا منا جر بكر زوجي ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعقني منه بلالا وحماني الى دار الهجرة فاحلل مجازعن المعاوضة والخدسة في السفر وعنف الدابة اربعة اشهر حتى باعها للمصطفى صلى الله عليه وسلم بحيث لم يحتاج لطلب شراء دابة قالت عائشة رضي الله عنها فجهزنا ما احتل الجاهز أي اسرعه وصنعنا لها سفرة من جراب فقطعت

اسماء بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها على فم الجراب وفي رواية شئت نطاقها فوكت بقطعة منه الجراب فقال شدت فم القربة بالباقي فسميت ذات النطاقين وقالت عائشة رضي الله عنها ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه بفار نور فكشافة ثلاث ليل وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج مكة لما وقف على الخزوة ونظر إلى البيت والله لك لاحب ارض الله إلى وانك لاحب ارض الله إلى الله ولولا ان اهلك الخرجوني ما خرجت منك رواه الامام أحمد والترمذي

وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أطيبك من بلد واحبك الى ولولأ أن قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك وروى ابو نعيم عن اسحق بلاغا انه كان من قوله صلى الله عليه وسلم أيضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم أكن شيئا اللهم اعني على هول الدنيا ووائق الدهر ومعايب الليالي والايام اللهم اصبحني في سفري واخلفني في أهلي وبارك لي فيما رزقني ولك فذلاني وعلى صالح خلقي قفوني واليك رب فحبيبي والى الناس فلانكفي (٣٢٩) أنت رب المستضعفين وأنت

ربي أعوذ بوجهك الكريم الذي اشرفت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الاولين والآخرين ان يحل بي غضبك أو يزل على سخطك أعوذ بك من زوال نعمتك وفجأة نعمتك وتحول عابتك وجيع سخطك لك العتي عندى حينما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك ولم يعلم بخروجه صلى الله عليه وسلم الا على رضى الله عنه وآل ابى بكر رضى الله عنهم ومنهم ما مر من فيرة رضى الله عنه لانه مولى لابي بكر وآل الرجل أهله وعياله ومواليه \* وروى انه ما خرج من خوخة في ظهر بيته ليلا \* وروى ان اوجهل لعنه الله لقيهما قاضي الله بصره عنهما حتى مضيا \* ولما فقدت قرين رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة أعلاها واسفلها وسئوا القافة وهو الذي يعرف الان في كل وجه قيل انهم بعثوا شخصين

فقال اللهم حوالينا ولا علينا فاحدثت السجادة وجاء انهم قالوا ربنا اكشف عنا العذاب اننا مؤمنون أي لا نعوذ بكنا عليه فلما كشف عنهم ذلك عادوا أي وفيه ان هذا انما كان بعد الهجرة فسياتي انه صلى الله عليه وسلم مكث شهر اذا رفع رأسه من ركوع الركعة الثانية من صلاة الفجر بعد قوله سمع الله لمن حمده يقول اللهم انج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين بمكة اللهم اشد وطناك على هضر اللهم اجعلنا عليهم سنين كسفي يوسف ورعا فعمل ذلك بعد رفعه من الركعة الأخيرة من صلاة العشاء وسياتي ما فيه وقد يقال لا مانع ان يكون حصل لهم ذلك قبل الهجرة وبعد الهجرة مرة أخرى سياتي الكلام عليها ثم ياتي ما في الخصائص الكبرى ما وافق ذلك حيث قال قال البيهقي قدر في قصة ابي سفيان ما دل على ان ذلك كان بعد الهجرة ولعله كان مرتين أي وسياتي في السرايا ان ثامنا لا يمنع عن قرين الميرة ان تاتي من اليمن حصل لهم مثل ذلك وكتبوا في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البخاري لما استعصت قرين على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف فبقيت السماء سبع سنين لا تمطر وفي رواية فيه أيضا لما بطوا على النبي صلى الله عليه وسلم بالاسلام قال اللهم اكفنيهم سبع كسيع يوسف فاصابهم ستة حصت كل شي والحدث وفي رواية اللهم اعني عليهم سبع كسيع يوسف فاصابهم فحط وجهد حتى اكوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كريمة الدخان من الجهد فانزل الله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم فاتي اوسيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يار - ول الله استسقى لضر فانها قد هلكت فاستسقى صلى الله عليه وسلم فبقوا فلما أصابهم الرقابة عادوا الى حالهم فانزل الله يوم ينطش البطشة الكبرى انما تتقمون يعني يوم بدر \* ومن ذلك ما حدث به عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف بالبيت ويده في يدا ب بكر وفي الحجر ثلاثة فخرجوا عتبة بن ابي معيط وابو جهل بن هشام وامية بن خلف فر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه فلما حاذاهم اسموه بعض ما يكره فعرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فدوت منه حتى وسطته أي جعلته وسطا فكان صلى الله عليه وسلم بين وبين ابى بكر وأدخل اصابعه في اصابه وطنا جميعا فلما حاذاهم قال ابو جهل والله لا نصلحك ما يل بحر صوفوا أنت تهني أن تعبد ما كان بعد أبونا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اذلك ثم مشي عنهم فصنعوا به في الشوط الثالث مثل ذلك حتى اذا كاد الشوط الرابع فاضوه أي قاموا صلى الله عليه وسلم ووثب ابو جهل يريد ان يأخذ بمجامع ثوبه صلى الله عليه وسلم فدفع في صدره فوقع على استه ودفع ابو بكر امية بن خلف ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبة بن ابى معيط ثم افرج راعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف ثم قال اما والله لا تنتهون حتى يحل بكم عقابه أي يزل عليكم كاجلا قال ان فواته ماتهم رجل الا وقد اخذته الرعدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ينش القوم انتم لتبيكم ثم انصرف الى بيته وتبعه حتى انتهى الى باب بيته ثم اقبل علينا بوجهه فقال ابشر واقت الله عز وجل مظهر دته ومتم كلمته وانصرتيه ان هؤلاء الذين ترون ما يذبح الله

( ٤٢ - حل - اول )

حق انقطع لما انتهى الى غار ثور وروى انه قد وبال في أصل شجرة هناك ثم قال ههنا اطعم الانزل ادرى اخذ ميتا ثم شالا ام صعد الجبل وفي رواية قال لهم القائل هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في القام يعني مقام ابراهيم فقالت قرين ما وراء هذا شى وشق على قرين خروجه صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك وجعلوا مائة ناقه لمن رده

فوجد الذي ذهب قبل ثورائه هناك فلم يزل يبعه

عن سيره ذلك يقتل أو أسروه درالشخ شرف الدين ابو صيرى رضى الله عنه حيث قال  
 وقلوه وحن جذع اليه \* وقوه ووده الغريباء أخرجه منها وأودع \* وحنه حمامة ورقاء  
 وكفته بسجها عنكبوت \* ما كفته الحمامة الحصداء \* ولدخل صلى الله عليه وسلم رأبو بكر رضى الله عنه الغارأ نبت الله على يابه  
 شجرة من أم غيلان تسمى الرأاة (٢٣٠) تكون مثل قامة الانسان ولها خيطان وزهرأبيض يحشى بها الخادويكون كالريش

لخفته وليته لانه كاقطن  
 فحجبت عن الغاراعين  
 الكفاروامرالله العنكبوت  
 فنسجت على وجه الغار  
 وارسل حمامتين وحشيتين  
 فوقتا على وجهه الغار  
 فمشتا على يابه وكل ذلك  
 مما صد الشركين عنه  
 وحمام الحرم من نسل  
 تينك الحمامتين جزاء وفاقا  
 لما حصل بهما الحماية  
 جوزيا بالنسل والحماية في  
 الحرم فلا يتعرض له \*  
 وفي المثل آمن من حمام  
 الحرم ثم اقبل فتينان  
 قرش من كل طن بعضهم  
 وهروبهم وهي العصي  
 الضخمة وسوقهم فحمل  
 بعضهم ينظر في الغار  
 فرأى حمامتين وحشيتين  
 بقم الغار فرجع الى اصحابه  
 فقالوا له مالك فقال رأت  
 حمامتين وحشيتين فعرفت  
 انه ليس فيه احد فسمع  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما قاله فرف ان الله قد  
 ذرا عنه وقال اخرا دخلوا  
 الغار فقال امية بن خلف  
 وما ربك اى حاجتك الي  
 الغار ان فيه لنكبوتا قد

على ايديكم عاجلا ثم انصرفنا الى بيوتنا فوالله لقد ذهبهم الله بايدينا يوم در \* اقول ولا يخالف ذلك  
 كون عقبة بن ابى معيط حمل أسيرامن بدر وقتل بعرق الطية تصيروهم راجعون من بدرولا كون  
 عثمان بن عفان لم يحضر بدر والله أعلم وفي رواية ان عقبة بن ابى معيط وطىء على رقبته صلى الله عليه  
 وسلم الشريفة وهوا ساجد حتى كادت عيناه تبرزان أي وفي رواية دخل عقبة بن ابى معيط الحجر فوجده  
 صلى الله عليه وسلم يصلى فيه فوضع ثوبه على عنقه صلى الله عليه وسلم وخفقه خنقا شديدا فاقبل أو  
 بكرضى الله تعالى عنه حتى أخذ بنبكة ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنتقتون رجلا  
 أن يقول ربنا الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم أى وفي البخارى عن عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنهما  
 قال قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى بفناء الكعبة اذا قبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بنبك  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابوبكر رضى الله تعالى  
 عنه فاخذ بنبكيه ودفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ولعل أشد ذلة ذلك باعتبار ما بلغ عبد الله  
 ابن عمر رضى الله تعالى عنه وأمرآه \* وعنه رضى الله تعالى عنه قال مرأيت قرشا أصابت من  
 عداوة أحد ما أصابت من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد حضرتهم وما وقد اجتمع ما داتهم  
 وكبرأهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ماصبر الامر كصبرنا لامر هذا الرجل  
 قط ولقد سمعنا احلامنا وشتمنا وناوعا بدنا وفرقنا جماعتنا وسبنا آلهتنا لقد صبرنا منه على امر عظيم  
 فبيناهم كذلك اذ طع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل يميني حتى استلم الركن ثم مر طائفا  
 بالبيت فلما مر بهم لزوه ببعض القول فمر فاذلك في وجهه ثم مر بهم الثانية فلمزوه بمثله فمر فاذلك في  
 وجهه ثم مر بهم الثالثة فمزوه فوقف عليهم وقال أسمعون يا معشر قرش اما والذي نفس محمد بيده  
 لقد جئتكم بالذبح فارتعسوا الكلمة صلى الله عليه وسلم تلك رمانى رجل منهم الا كما ناعلى رأسه طر  
 واقع فصاورا يقولون يا أبا القاسم انصرف فوالله ما كنت جهولا فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما كان الغدا اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم وما لم تكم عنه حتى اذا  
 ناداكم ما نكرهون تركتموه فبيناهم كذلك اذ طع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوا ثبوا اليه  
 وثبة رجل واحد واحاطوا به وهمية ولون انت الذى تقول كذا وكذا أى عيب آلهم ودينهم فقال  
 نعم أنا الذى اقول ذلك فاخذ رجل منهم بجمع رداءه عليه الصلاة والسلام فقام ابوبكر دونه وهو يسكى  
 ويقول أنتقتون رجلا أن يقول ربنا الله فاطلته الرجل ووقعت الهيبه في قلوبهم فانصرفوا عنه فذلت  
 اشدمأرأيتهم الوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية الست تقول في آلهتنا كذا وكذا قال بلى  
 فثبثوا بما جمعهم فاني الصريح ان ابى بكر فقبل له ادرك صاحبك فخرج ابوبكر حتى دخل المسجد  
 فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون عليه فقال ويلكم أنتقتون رجلا أن يقول ربنا الله وقد  
 جاءكم بالبينات من ربكم فكفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبلوا على ابى بكر بضربونه قالت  
 بنته اسماء فخرج البنية فحين لا سمع شيامن غدا اثره الا اجابه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام

من ميلاد محمد جاء فقال فقال ابوبكر رضى الله عنه ان هذا الرجل  
 ليرانا وكان واجبه فقال كلا ان ثلاثة من الاكلة تبارك ما يجنتها لو كان يرانا ما فعل هذا وقيل ان القائف قعدوا لايضا وفي  
 رواية انهم طافوا بجبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذى فيه النبي صلى الله عليه وسلم الى آخر الحديث روى ان الحمامتين باضتا في  
 اسفل النقب ونسج على النار العنكبوت فقالوا لدخل الغار لكسر البيض ونسج العنكبوت وهذا يبلغ فيها الامحاز من مقاومة

القوم بالجنود فانظر بعين البصيرة كيف اظالت الشجرة المطلوب وأضات الطالاب وجاءت عنكوت فسدت بان الطلب فعدا كوت ثوب نسجها على وجه المكان حتى عمي على الغائف الطلوع ورحم الله القائل والنكوت أجأت حرك حلتها \* فاختال خلال النسيج من خلال \* وروى أن حمام مكة أظلمته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة أيضا فعدا لها باليركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جند الله \* وقد روى الديلمي في مسنده دوس مسلا بحجة العنكبوت حديثا (٢٣١) فكان فيه خبرنا والذي قال

وأنا احبها قال وأخبرنا  
فلان وأنا احبها حتى  
قال عن أبي بكر رضي الله  
عنه لا ازال احب  
العنكبوت منذ رأيت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم احبها ويقول جزى  
الله العنكبوت عنا خيرا  
فاننا نسجت على وعليك  
يا أبا بكر في الغار حتى لم  
يرنا المشركون ولم يصلوا  
اليها \* وأما ما يروى من  
حديث العنكبوت شيطان  
مسخه الله فاقبلوه فهو  
حديث ضعيف نعم ورد  
عن علي رضي الله عنه  
طهروا يوتكم من نسج  
العنكبوت فان تركه في  
البيت يورث الفقر وما  
أحسن قول ابن النقيب  
ودود القز ان نسجت  
حريرا  
يحمل لبسه في كل شئ  
فان العنكبوت أجل منها  
بما نسجت على رأس النبي  
وروى انه صلى الله عليه  
وسلم قال اللهم اعم

وجاء أنهم جذبوا رأسه صلى الله عليه وسلم ولجنته حتى سقطوا كثيره فقام أبو بكر ودونه وهو يقول  
انفتلوا رجلا أن يقول ربي الله أي وهو يبكي فقال رسول الله ﷺ دعهم يا أبا بكر فوالذي  
نفسى بيده اني بعث اليهم بالذبح ففرجوا عنه صلى الله عليه وسلم رعى فاطمة رضي الله تعالى عنها قالت  
اجتمعت مشركو قريش في الحجر فقالوا اذا امر محمد فيضرب كل واحدنا ضربة فسمهت فدخلت على  
أني قد كرت ذلك أي قالت له وهي تبكي زكيت الملا من قريش قد تعافوا بالحجر فجللوا باللات  
والعزى ومناة وأساف وثائلة اذا هم رأوك يقومون اليك فيضربونك بأسياهم فيقتلونك فقال  
صلى الله عليه وسلم يا بنيتي اسكني وفي لفظ لا تبكي ثم خرج صلى الله عليه وسلم أي بعد ان تضاف دخل  
عليهم المسجد ففرغوا رؤسهم ثم نكسوا فاخذ قبضة من تراب فرسوا بها نحوهم ثم قال شامت الوجوه  
لما احبوا رجلا منهم الاقليل بدرى وكان يجوارى صلى الله عليه وسلم جماعة منهم \* ولهم والحكم بن  
أبي العاص بن أمية والدمروان وعقبة بن أبي معيط فكانوا يطرحون عليه ﷺ الاذى فاذا  
طرحوه عليه اخذوه وخرج به ووقف على بابيه ويقول يا بني عبد مناف أي جوار هذا اقم بقلبي في الطريق  
ولم يسلم ممن ذكر الا الحكم وكان في اسلامه شيئا \* وقدم انه صلى الله عليه وسلم قاه اليه وج الطائف وانه  
سيا في السبب وفيه وأشار صاحب الحمزة الى ان هذه الازية صلى الله عليه وسلم لا يظن ظان انها  
منقصه صلى الله عليه وسلم بل هي رومة ول دليل في عقامة قدره وعلوم ربه وعظم رفعة ومكانه  
عند ربه لكثرة صبره وحلمه واحتماله مع علمه باستجابة دعائه ونفوذ كلمته عند الله تعالى وقد قال صلى  
الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء وذلك سنة من سنن النبيين السابقين عليهم الصلاة والسلام بقوله  
لا تزل جانبا الذي مضى \* حين مسهتهم منهم الاسواء  
كل أمر ناب النبيين فالشدة فيه محبودة والرخاء  
لوعس النصارى هون من لنا \* ولما اختير للنصارى الصلاة

أي لا يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حصل له الضيق وقت مسهته الازيات حالة كونها صادرة منهم  
لان كل أمر من الامور العظيمة صاب النبيين فالشدة التي تحصل لهم منه محبودة لانها لرفع الدرجات  
والضيق التي تحصل لهم ايضا محبودة لانه لو كان عس الذهب هوان من ادخاله النار لما اختير له العرض  
على النار فالانبياء عليهم الصلاة والسلام كالذهب والشدائد التي تصيبهم كالنار التي يحرض عليها  
الذهب فان ذلك لا يزيد الذهب الاحسان فكذلك الشدايد لا تزيد الانبياء الارفة قال ومما وقع لابي  
بكر رضي الله تعالى عنه من الازية ما ذكره بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل دار الارقم  
ليعبد الله تعالى ومن معه من اصحابه فيها سرا أي كما تقدم وكانوا اثمانية وثلاثين رجلا الح أبو بكر  
رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور أي الخروج الى المسجد فقال يا أبا بكر  
اقليل فلم يزل به حتى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه الى المسجد وقام أبو بكر  
في الناس خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ودعا الى الله ورسوله فهو اول خطيب دعا الى الله  
تعالى وتار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم فضر يومه ضر باشد او وطى أبو بكر

ابصارهم أي اجعلها كاعمياء عنا فعميت عن دخوله وجعلوا يضربون بينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب  
البردة رضي الله عنه أقسمت بالقمر الدمشقي ان له \* من قلبه نسبة معروضة القسم \* وما حوى الغار من خير ومن كرم \*  
وكل طرف من الكفار عنه عمي فالصدق في الغار والصدق لم يرما \* وهم يقولون ما بالغار من ارم  
فلنوا الحام وظنوا العنكبوت على \* خير البرية لم تنسج ولم تحم \* وقاية الله أغنت عن مضاعفة \*



من الدروع وعن عالم من الاطم يعني أنهم ظنوا ان الحام لا يحوم حوله عليه السلام لان عادة الحام النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا بالان معمورا فهما احسا بالاحسان فرامته \* وقد روي ان المشركين لما مروا على باب الفارطارت الحامان فنظروا ايضا فمما رنسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احدنا كان هنا حام فاسمع صلي الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله (٣٣٢) حاما بالاحام وصرف كيدهم العنكبوت وما علم المشركون ان الله يسخر ماشاء من

بالارجل وضرب ضربا شديدا وصار عتبة بن ربيعة يضرب ابا بكر بملين مخصوصين اى مطبقتين وبحرقهما الى وجهه حتى صار لا يعرف الله من وجهه فمات بنوهم بعد ادون فاجلت المشركين عن اى كبر وجره في ثوب الى ان ادخلوه منزله ولا يشكون في موته اى ثم جمعوا فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتل عتبة ثم رجعو الى ابي بكر وصاروا والده ابو جعفر بنوهم بكمونه فلا يجيب حتى اذا كان آخر النهار تكلم وقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمد لوه فصار يكر ذلك فقالت أمه والله مالي علم بصاحبك فقال اذهبي الى أم جميل بنت الخطاب أخت عمر بن الخطاب أي فانها كانت اسلمت رضي الله تعالى عنها كما تقدم وهي تحفي اسلامها فاسالها عنه فخرجت اليها وقالت لها ان ايا بكر يسأل عن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا اعرف محمدا ولا ابا بكر ثم قالت لها تريد ان اخرج معك قالت نعم فخرجت معها الى ان جاء ابا بكر رضي الله تعالى عنه فوجدته صريفا فصاحت وقالت ان قومنا ناولوا هذا منك لاهل فسق واني لارجوان ينتقم الى منهم فقال لها ابو بكر ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له هذه امك تسمي قل فلاحين عليك منها اى انها لا تفشي سره قالت سالم فقال اين هو فقالت في دار الارقم فقال والله لا أدرك طامعا ولا أشرب شرابا واني رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أمه فامهنا حتى اذا هدأت الرجل وسكن الناس فخرجنا به يشكي على حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق لفرقة شديدا واكب عليه يقبله واكب عليه السامون كذلك فقال يا بني راسي انت يا رسول الله ما بيني وبين الامان الناس من وجهي وهذه اى برة يولدها فعمى الله ان ينقذها بك من النار فاعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاها الى الاسلام فاسلمت انتهى هذا وذكر ان الخمرى في كتابه خصه بالصلوة العشرة ان هذه الواقعة حدثت لاني بكر لا اسلم وأخبرني بشا باسلامه فليتأمل فان تعدد الواقعة بعيد وما وقع لابن مسعود رضي الله تعالى عنه من الاذية ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا بمواقف والله ما سمعت قر يش القرآن جهرا الا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فيكم بسمهم القرآن جهرا فقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انا فقالوا نخشى عليك منهم وانما نريد جلاله عشيعة ممنوعون من القوم فقال دعوني فان الله سيجني منهم ثم انه قام عند المقام وقت الشمس وقر يش في انديتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته الرحمن علم القرآن واستمر فيها فاملته قر يش وقالوا يا مال ابن ابي عبد الله فقال بعضهم يتلو بعض ما جاء به عهد ثم قاموا اليه يضربون وجوههم ومستمر في قراءته حتى قرأ أغلب السورة ثم انصرفه الى اصحابه وقد ادمت قر يش وجهه فقال له اصحابه هذا الذي خشينا عليك منه فقال والله ما رأيت اعداء الله اهن على مثل اليوم ولو شئتم لا يتهم بمتلها غدا قالوا لا اقدمنا منهم ما يكرهون وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية انه كان اذا قرأ القرآن تقف له جماعة عن يمينه وجماعة عن يساره و يصفقون ويصفون ويغنون ويغنون ويغنون عليه بالاشعار لانهم تواصوا وقالوا لا نسمع هذا القرآن والتوا فيه حتى كان من اراد منهم سماع القرآن أني خفية واسترق السمع خوقا منهم وما وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية ما كان سبب الا سلام عمه حمزة رضي الله تعالى عنه وهو واحد به ابن اسحق قال

خلقته لمن شاء من خلقه وان وقاية الله عبده بما شاء نفى عبده عن التحصن بمضاغة من الدروع وعن التحصن بالادالي من الاطم وهي الحصون والله در ابو بصري من شاعر وما احسن قوله ايضا في قصيدته اللامية التي اولها

الى مني انت بالذات مشغول وانت عن كل ما قدمت مسؤول حيث قال فيها

واغير تاحين اضحى النار وهو بة

كمثل قلبي مغمور وما هول كانا المعطفي فيه وصاحبه ال عديق ليشان قد اواهنا غيل وحال الفار نسيج العنكبوت على

وهن فيا حيد انسج وتجميل عناية ضل كيد المشركين بها وما كيدهم الا الاضاليل اذ ينظرون ولم لا يصبرونها كان ابصارهم من زيفها حول

\* وفي صحيح البخاري عن انس رضي الله عنه قال حدثني ابو بكر رضي

الله عنه قال قلت لاني صلى الله عليه وسلم ونحن في النار وفي رواية فرفت راسي فرأيت اقدامهم فقلت له لو ان احدهم نظر الى قدميه لرانا فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما اى جعلهما ثلاثة بضم ذاته اليعا في البعية المعنوية والمشار إليها بقوله ان الله معنا \* قال بعض اهل السير ان ابا بكر رضي الله عنه لما قال ذلك قال له النبي صلى الله عليه وسلم لو جاؤنا من منبتا لذهبنا مني ههنا فنظر الصديق رضي الله

الى الفارقد اخرج من الجانب الآخر واذا البحر قد انصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة العظيمة ولا يستبعد بالنسبة لجزائه صلى الله عليه وسلم العيمة وان كان الذي ذكره ماذكره اسنادا متصلا لكن حسن الظن بالائمة يقتضي انهم لا يذكرون مثل ذلك الا لوجوب \* وقدرى ان ابا بكر رضى الله عنه قال نظرت الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطعت اداما فاستنبتت وعلت انهم يكن تعود الحفاه (٢٢٣) والجفوة قيل ان ذلك من خشونة


الجبل وكان صلى الله عليه وسلم حافيا ومشى ليلته على أطراف أصابعه لثلا ولما رآه رجله على الارض وتل انهم ضلوا عن الطريق الموصل للفار فعدت المسافة عليهم وفي بعض الروايات أن ابا بكر رضى الله عنه كان يحمل النبي صلى الله عليه وسلم على كاهله في بعض الطريق اشده محبته له صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابا بكر رضى الله عنه كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة ومرة عن يمينه ومرة عن شماله فساله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذكر الطلب فامشى خلفك اذكر الرصيد فامشى امامك وعن يمينك وشمالك لا من عليك فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني فقال أي الذي بعثك بالحق ولهذا جاء عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال ليلة من الليالي ابي بكر رضى الله عنه مما أعطى عمر وآل عمر يعني

حدثني به رجل من أسلم ان ابا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا أي وقيل عند الحجون فاذاه وشتمه ونال منه ما يكرهه أي وقيل انه صب التراب على رأسه أي وقيل التي عليه فرأى ووطى رجله على عاقبه فلم يكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه لعبد الله بن جدعان في سكنها تسمح ذلك وتبصره ثم انصرف ابا جهل الى نادي قر يش أي عمل تحدثهم في المسجد فجلس معهم فلم يلبث حمزة ان اقبل متوشحا بسيفه راجعا من قتله أي من صيده وكان من عادته اذا رجع من قتله لا يدخل الى اهله الا بعد ان يطوف بالبيت فرعى ثلث المولات فآخبرته الخبرا فقات له ابا جهل عمارة لورأت ما في ابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم آ تقام اني الحكم بن هشام يعني ابا جهل وجده ههنا جاسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم أي وقيل الذي اخبرته مولاه اخته صفية بنت عبد المطلب قالت له انه صب التراب على رأسه وأتني عليه فرأى ووطى برجله على عاقبه وعلى الفاء القرث عليه انصرف ابا جهل الى النمر فقال له حمزة أنت رأيت هذا الذي تقولين قالت نعم وفي رواية فلما رجع حمزة من صيده اذا امرأتان تمشيان خلفه فقالت احدهما لوعلم ماذا صنع ابا جهل بابن اخيه اقصر عن مشيته فالتفت اليهما فقال ماذا قالت ابا جهل فعل بمحمد كذا وكذا ولا مانع من تعدد الاخبار من الرايين والمولات فاحتمل حمزة الغضب ودخل المسجد فرأى ابا جهل جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى قام على رأسه رفع القوس وضر به فشده شدة منكرة ثم قال انشتمه فاعطى دية اقول ما يقول فرد على ذلك ان استطعت ابي وفي لفظ ان حمزة لما قام على رأس ابي جهل بالقوس صار ابا جهل يتضرع اليه يقول سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف ابا جهل قال ومن اسفه منك تعبدون الحجارة من دون الله اشهد أن لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقامت رجال من بني عذرة أي من عشيرة ابي جهل الى حمزة لينصروا ابا جهل فقالوا ما نراك الا قد صيبت فقال حمزة وما يعني وقد استبان لي منه انا اشهد انه رسول الله وان الذي يقوله حق والله لا ازيه فامنعوني ان كنتم صادقين فقال لهم ابا جهل دعوا ابا عمارة أي وبكتي ايضا باي يعني اسم ولده ايضا فأتى والله لقد اسعفت ابن اخيه شيئا فقيحوا ثم حمزة على اسلامه أي استمراري بعد ان وسوس له الشيطان فقال له ما رجع الى بيتك انت سيد قر يش اتبع هذا الصباي وتركت دين ابيك الموت خير لك مما صنعت ثم قال اللهم ان كان رشدنا فاجعل تصديقه في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه عجزا فبات ليلة ثم لم يبت بثلثها من وسوسة الشيطان حتى اصبح فقد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي اني قد وقعت في امرا لا اعرف الخرج منه وقامة مثلي على ما درى ارشد هو ام غي شديد فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه بشره فأتى الله تعالى في قلبه الايمان بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لصادق فاطهر يا ابن اخي دينك (وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان هذه الواقعة سب لتزول قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلناه نوراً في بقي الناس يعني حمزة كن مثله في الطلقات ليس بخارج منها يعني ابا جهل وسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام حمزة سرورا كبيرا لانه كان اعز في قريش واشدهم

بذلك ليلة الهجرة هذه فلما اتنيا الى الفار قال مكانك يا رسول الله حتى استبرئ لك الفار فاستبرأ وذلك انه دخل الفار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقية بنفسه خوفا من ان يكون في الفار شيء من الهوام وروى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء تزل بي قبلك فدخله وجعل يلتمس يده فكلم اراي جحر اقطع من ثوبه والقمه الجحر حتى فعل ذلك ثوبه اجمع فبقى جحر فوضع عقبه عليه وروى قاله ما ابو بكر رجله لثلا يخرج منه ما يؤذي

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشأه بكونه مسكيناً الهوام ثم عد استيراقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل قاني سوب  
 لك مكاناً فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجر أبي بكر رضي الله عنه وأمسأه بكر رضي الله عنه مابق  
 من ثوب الفار برجله فلذغ في رجله من الجحر ولم تحرك أصلاً وبوط المصطفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية جعلت الحياة  
 والاقاى تسعه وجعلت دموعه (٣٣٤) تنحدر من ألحسها فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

شكياً أي أعظمهم في عزة النفس وشهامتهم ثم لما عرفت عرش ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قنع كفواع بعض ما كانوا ياتون منه صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على بعض أصحابه بالأذية سيما المستضعفين منهم الذين لا جوار لهم أي لا ناصر لهم فان كل قبيلة عدت على من أسلم منها تعذبه وتفنته عن دينه ( ) بالجلس والضرب والجوع والعطش وغير ذلك أي حتى الواحد منهم ما يقدر أن يستوى جالساً من شدة الضرب الذي به كان أوجهل بحرصهم على ذلك وكان إذا سمع بان رجلاً أسلم ولشرف ومنعة جاء إليه ويخومه وقال له ليغيب رأيتك وليضعن شرقك وإن كان تاجراً قال والله لتكسبن تجارتك وبهالك مالك وإن كان ضعيفاً أغرى به ( ) حتى أن منهم من قنع عن دينه ورجع إلى الشرك كالحرث بن دبيعة بن الأسود بن أبي قيس بن الوليد بن الغيرة وعلى بن أمية بن خلف والهاشم بن منبه بن الحجاج وكل هؤلاء قتلوا على كفرهم يوم بدر وعن فتى عن دينة وثبت عليه ولم يرجع للكفر بل قال رضي الله تعالى عنه وكان مملوكاً لأمية بن خلف فمن بعضهم أن بلالاً كان يجعل في عنقه حبل يدفع إلى الصبيان أن يلعبون به ويطوفون به في شتاب مكة وهو يقول أحد أحد بالرفق والتؤنن أو غير تنوين أي الله أحد أو يا أحد فهو إشارة لعدم الاشارة وقد أثر الحبل في عنقه وعن ابن أسحق أن أمية بن خلف كان يخرج بلالاً إذا حامت الظهيرة بعد أن يجتمع به بطشة أو ما يولية فيطرحه على ظهره في الرضاء أي الرمل إذا اشتدت حرارته ولو وضعت عليه قطعة لحم لتضجيت ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر محمد وتعبد الالهة والعزي يقول أحد احدى أنالاً أشرك بالله شيئاً ما كافر بالله العزى ( ) أي وقيل كان بلال مولداً من مولدى مكة وكان لعبد الله بن جدعان التيمي وكان من جملة مائة مملوك مولدة له فلما مات الله تعالى نية صلى الله عليه وسلم أمرهم فأخرجوا من مكة أي خوف إسلامهم فأخرجوا إلى بلالاً فانه كان برعى غنمة فاسلم بلالاً وكم إسلامه فاسلم بلالاً ويوماعلى الاصنام التي حول الكعبة ويقال انه صار يصيح عليها ويقول خاب وخسر من عبدكن فشعرت به قريش فشكوه إلى عبد الله فقالوا له أصوبت قال ومنلى يقال له هذا فقالوا له ان أسودك صنع كذا وكذا أعظم ما فتنه الا بل يصح منها للاصنام ومنهم من تعذّب بلال فكانوا يذوّهة بتقديم أي يجوز أن يكون ابن جدعان بهذا ملكة لأمية بن خلف فلا تخافه من أن يهزأ به من حلف كان يقول تعذّب وما ياتى من أن أبا بكر رضى الله عنه اشتراه منه ويقال انه ضلّى الله عليه وسلم مرعياً فهو يذهب فقال سيّجيك أحد أحد أي وقيل مرعياً ورقة بن نوفل وهو يقول أحد أحد فقال نعم أحد أحد والله يا بلال تم إلى أمية وقال له والله لئن قتلتموه على هذا لا تخذني أنا ولاي لا تخذن قبره منسكاً ومستحالاً فمن أهل الجنة وتقدم ان هذا يدل على ان ورقة أدرك البعثة التي هي الرسالة وتقدم ما في بلال يقول أحد أحد يخرج من مرارة العذاب بملاوة الايمان وقد وقع له رضي الله تعالى عنه لما احتضر وسمع امرأته تقول وأحزنانه صار يقول وأطرقه غداً أتى الاحياء بعد احواله فكان بلال يخرج مرارة الموت بملاوة اللقاء وقد ذكر بعضهم ان هذا قاله يومومي الاشعري ومن معه لما وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وهو في

انه كان عليه غير ثوبه بما ستر جميع البدن اذ لم يبق عليه لثمة من كان ياني لها  
بالفار كزانية وابن قهيير قوروي ايضا ان ابكر رضى الله عنه لما دخل الفار اصاب بدش \* فخرج من اصابه دم فعمل مسح الدم وبقية ول  
هل انت الا اصبح دميت \* وفي رسل العقلايت  فهذا البيت من انشاء الصدوق رضى الله عنه وقد تمثل به النبي  
صلى الله عليه وسلم اذ اوصاه جبريل فدميت اصابه بالمعتم علي رسول الله عليه وسلم انما هو انشاء الشعر لا انشاءه ثم ان

هذا الحديث يمثل به كثير من الصحابة كان رواحه والوليد بن المغيرة وجعفر بن أبي طاهر رضي الله عنهم وروى أن أبا بكر رضي الله عنه لما رأى القافة اشتد حزنه وبكى وأقبل عليه ألهم والخوف والحزن كل ذلك خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن قتلت فأما أنا رجل واحد لا اله الا الله يقتل فلا يهتم بغيري ولا يلحقهم ضرر وإن هلكت أنت هلكت الامم هلاك الدين فعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخزن إن الله معنا يعني بالمعونة والنصر ٣٣٥ قالمية معنوية لاستحالة الحسنة

في حقه تعالى وليس المراد في العلم فقط لأن ذلك حاصل لكل موجود لا يختص بهما قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه السكينة امنة أي حالة للنفس تطمئن عندها القلوب لانها ما تكرهه وقوله عليه الصمير عائد على أبي بكر رضي الله عنه المعبر عنه بقوله صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر لانه كان مترجلا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم ينزل السكينة معه قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقوله وأيده الصمير عائد على النبي صلى الله عليه وسلم بخود لم تروها يعني اللائكة أي ليحرسوه ويصرفوا وجوه المشركين عنه فاطر وقامل يعني البصيرة في أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم وشقته على الصديق رضي

خير أي صاروا يقولون غدا لم يبق الا حبه عند حوزبه وروى أبو بكر رضي الله تعالى عنه وهو ملقى على ظهره في الرضا وعلى صدره تلك الصخرة فقال لامية بن خلف الا حقى الله تعالى في هذا المسكين حتى تم تعذبه قال أنت أقصد تعاقده بما نرى فقال أبو بكر عندي علام أسود أجدته وأقوي أي على دينك اعطيك به قال قبلت قال هولك قاعطاء أبو بكر غلامه ذلك وأخذ بلا لافعة وفي تفسير البغوي قال سعيد بن المسيب بلغني أن أمية بن خلف قال لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في بلال حين قال انيحيه قال نعم انيحيه بقسطاس يعني عبد الله بن بكر رضي الله تعالى عنه كان صاحب عشرة آلاف دينار غلمان وجوار ومواش وكان مشركا يابى الاسلام فاشتراه أبو بكر به هذا كلامه وفي الامتناع لما سأوم أبو بكر أمية بن خلف في بلال قال أمية لا صحابا بالعين يابى بكر لعلمه ما عليها أحد باءم تضاحك وقال له اعطى عبدك قسطاس فقال أبو بكر ان فملت تفعل قال نعم قال قد فملت تضاحك وقال لا والله حتى تعطيني معه أمية قال ان فملت تفعل قال نعم قد فملت ذلك تضاحك وقال لا والله حتى تزبدني معه مائتي دينار فقال أبو بكر رضي الله عنه أنت رجل لا تستحي من الكذب قال لا والله والعزى لمن اعطيني لافان فقال هي لك فاخذ هذا كلامه وقيل اشتراه بتسع وقيل بخمسة أواق أي ذهباً أي وقيل ببرد عشرة أواق من فضة وفي رواية برطل من ذهب وروى أن سيدة قال لأبي بكر لو أبيت الا أوقية أي لو قلت لا اشتريه الا بأوقية لبعناكه فقال لو طلبت مائة أوقية لاخذن بها ومال للمشركون انما اعتق أبو بكر بلالا ليد كان له عنده فيكناكها انزل الله تعالى والليل اذا يغشي السورة فالتقى أبو بكر رضي الله تعالى عنه الاشقي أمية بن خلف قال الامام فخر الدين اجمع المفسرون هنا على ان المراد بالافى أبو بكر وذهب الشيعة الى ان المراد به علي رضي الله تعالى عنه وكرمه وجهه ويرده وصف الاقبي بقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى لان هذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله تعالى عنه لانه كان في تربية النبي صلى الله عليه وسلم أي كما تقدم فكان صلى الله عليه وسلم مناعا عليه نعمة يجب عليه جزاؤها أي نعمة تدويرها لها التي يجازى عليها بخلاف أبي بكر فإنه لم يكن له صلى الله عليه وسلم عليه نعمة تدويرها وانما كان له نعمة الهداية وهي نعمة لا يجازى عليها قال الله تعالى قل لاساكم عليه اجر افمن حمل الآيات على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فيلزم من ذلك ان يكون أبو بكر بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية الانبياء عليهم الصلاة والسلام أفضل الملقى لان الله تعالى يقول ان اكرمكم عند الله اتقاهم والاكرم هو الفضل وبين ذلك الفخر الرازي بان الامم بحجة على ان افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم اما أبو بكر وما على فلا يمكن حمل الآيات على علي لما تقدم فتمن حملها على أبي بكر وذكر بعض اهل المعاني أي الميئين المعاني القرآن كالججاج والفراو والاختش ان المراد بالاشقي والافقى الشقي والثقي فاقول افضل التفضيل موضع فيل فهو عام في أمية بن خلف وأبي بكر وغيرهما وازكان السبب خاصا والذي يحمل واستغنى المراد به ابو سفيان لانه كان غائب ابا بكر في انما وعاثه وقال له اضمت مالك والله لا تصيبه ابد او قيل المراد به أمية بن خلف ولا يبلغ

الله عنه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم حزن الصديق لكن على نفسه قوي الرسول صلى الله عليه وسلم قلبه بشارة لا تخزن ان الله معنا وكانت تحفة النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون جميع الصحابة رضي الله عنهم فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والمصر وسبب الموت لانه لا جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه الصلاة والسلام فلما وفي الرسول صلى الله عليه وسلم بما له ونهسه جوزى بموازته معه في رسمه وقام مؤذن التشريف

ينادي على منابر الامصار ثاني اثنين اذهبا في النار وكفى للصديق بذل شرا ولقد احسن حسا نارضى الله عنه حيث قال له النبي صلى الله عليه وسلم هل قلت في اي بكريشة قال نعم قال قل وانما اسمع فقال ثاني اثنين في النار اني قد طاف الدوبة اذ صعد الجبل وكان حبر رسول الله قد علموا من الخلاقين بعد له بدلا فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت باحسان هو كما قلت وعن ابي بكر (٣٣٦) رضي الله عنه انه قال لجماعة ايك بقر اسورة التوبة قال رجل انا اقرأ فلما بلغ اذ

يقول لصاحبه لا تحزن  
يكي ابو بكر رضي الله عنه  
وقال والله انا صاحبه  
وقال ابو الدرداء رضي الله  
عنه رآني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أمشي  
أمام أبي بكر رضي الله  
عنه فقال يا أبا الدرداء  
تمشي أمام من هو أفضل  
منك في الدنيا والآخرة  
فوالذي نفس محمد بيده  
ما طعت الشمس ولا  
غربت على أحد بعد  
النبيين والمرسلين أفضل  
من أبي بكر وعن عبد الله  
بن عمرو بن العاص رضي  
الله عنهما قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول أنا ثاني جبريل  
فقال ان الله يامرك أن  
تستشير أبا بكر وعن أنس  
رضي الله عنه حب أبي بكر  
واجب على أممي قال  
بعضهم وتامل قول موسى  
عليه السلام لبني اسرائيل  
كلان معي ربي سيهدين  
وقول نبينا صلى الله عليه  
وسلم للصديق ان الله معنا  
فقدم الاستدلال بالاشارة  
الا انه لا يزول عن الخطار

التي صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اشترى بلالا قال له الشرك يا ابا بكر فقال قد اعتقته يارسول الله اي  
لان بلالا قال لا بي بكر حين اشتراه ان كنت اشتريتني لنفسك فاسكنني وان كنت اشتريتني لله  
عز وجل فدعني لله فاعتقه هذا وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى ابا بكر رضي الله تعالى عنه فقال  
لو كان عندنا مال اشتريت بلالا فاطلق العباس رضي الله تعالى عنه فاشتراه فبعث به الي أبي بكر  
ملكه له فاعتقه فلتامل الجمع بين هذا وما تقدم \* وقد اشترى ابو بكر رضي الله تعالى عنه  
جماعة آخرين ممن كان يذب في الله منهم حمامة بلال ومنهم عامر بن فهيرة فانه كان يذب في الله  
تعالى حتى لا يدري ما يقول وكان لرجل من بني تميم من ذوي قرابة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنهم  
أبو فكيهة كان عبد الصوفان بن أمية أسلم حين أسلم بلال فرباه ابو بكر رضي الله تعالى عنه وقد اخذه  
أمية ابو صوفان واخرجه نصف النهار في شد الحر فقيدا الى الرضا فوضع على بطنه صخرة فخرج  
لسانه وأخو أمية يقول له زده عبد باحني باني عدا فخلصه بسحره واشتراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه  
ومنهم امرأة ومي زينة زاي فتون مشددة مكسورة ثنتين فثنتا تحتية ساكنة وهي في اللغة الحصاة الصغيرة  
عذبت في الله تعالى حتى عييت قال لها يوما ابو جهل ان اللات والعزى فعلاك ماترين فقالت له كلا  
والله لا تملكت اللات والعزى فعلا ولا ضار هذا امر من السماء وري قادر على ان يرذل بصري فاصبحت  
تلك الليلة وقد رد الله تعالى عليها بصرها فقالت قرش ان هذا من سر محمد صلى الله عليه وسلم  
فاشتراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها اي وكذا ابتها وفي السيرة الشامية ام عيسى بالنون او  
الباء الواحدة فثنتا تحتية فسين مهلة امه لبني زهرة كان الاسود بن عبد غوث يذبها ولم يعفها  
بانها بنت زينة فاشتراه ابو بكر رضي الله تعالى عنه واعتقها وكذا التهيدة وابنتها وكانتا لوليد بن  
المغيرة وكذا امرأة يقال لها لطيفة وكذا اخت عامر بن فهيرة واوامه كانت لعمر بن الخطاب رضي الله  
عنه قبل ان يسلم فقد جاء ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه مر على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو  
يذب جارية اسلمت استمر يضربها حتى لم يقبل ان يسلم ثم قال لها اني اعتذر اليك فاني لم اتركك حتى  
ملت فقالت له كذلك يذبك ربك ان لم تسلم فاشتراهم نعو اعتقها وفي السيرة الشامية وصفها بأنها  
جارية بني المؤمل بن حبيب وكان يقال لها لبنية فجملة هؤلاء تسعة \* وعن فتى عن دينه فثبت  
عليه خباب بن الارت بالثناة فوق فانه سي في الجاهلية فاشترته ام اماراي وكان قتيبا في حداد وكان  
صلى الله عليه وسلم ياله ويا تيه فلما اسلم واخبرت بذلك مولاه صارت تاخذ الحديدة وقد احتمل بالثار  
فضمها على راسه فشك ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انصر خبابا فاشتك مولاه  
راسها فكانت تعوى مع الكلاب فقيل لها اكتوي فكان خباب يأخذ الحديدة وقدا حاما فيكوى  
راسها وفي البخاري عن خباب قال آتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردي في ظل الكعبة  
ولقد قنيتا يعني معاشر المسلمين من المشركين شدة شدة فقلت يارسول الله الان دعوا له لنا فقد  
صلى الله عليه وسلم محروجا فقال انه كان من قبلكم لمشط احدثم يا شاط الحديد مادون عظمه  
من لحم وعصب ما يصره ذلك عن دينه بوضع الناس على فرق راس احدثم فيشق ما يصره

ذلك

لشدة التعاقب بولاه يستأذبه لكونه محبوبا للعباد  
اذ لا ينسلك لاحد عن لاحتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تنفرد عليه وموسى عليه السلام فخص  
نفسه بشهود الملية له وحده ولم يتعد ذلك الشهودته الى اتباعه حيث قال ان معي ربي ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده  
الى الصديق رضي الله عنه ولهذا لم يقل ان الله معي بل قال معنا لانه امد الصديق رضي الله عنه بتوبه فشهد سر العية

ومن ثم سري سر السكينة الي أبي بكر رضي الله عنه والام ثبت تحت اماء هذا التجلي والشهود اذ ليس في طوق البشر ذلك الثبوت الا بذلك الامداد وفرق بين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام ومعية الالوهية في قصة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه في قصة موسى قال ان معي ربي والرب من التزييه وهي التتمية والاصلاح وقال في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا فمع لفظ الجلالة وهو الاسم الجامع لصفات الكمال وكان مكته صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر رضي الله عنه (٣٣٧) في الفاتر ثلاث ليال وكان بيت عندهما

في القار عبد الله بن أبي بكر الصدوق رضي الله عنهما وهو غلام شاب تقض أي فطن حاذق اثابت المعرفة بما يحتاج اليه فيدلج من عندهما يسرع الى مكة فيصحب مع قريش كيات بمكة لشدة قرحه بغلس فلا يسمع بامر بكادان به أي يطلبها فيه المكروه الا حفظه حتى ياتيهما به حين يخلط الفللام وكان عامر بن فهيرة رضي الله عنه مولى أبي بكر رضي الله عنه رعى غنالا في بكر رضي الله عنه فكان يروح عليهم ما بالغنم كل ليلة حين تذهب ساعة من العشاء فيعلنان ويشربان ثم يسرح بكره فيصح في رعيان الناس فلا يظعن له أحد بفعل ذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث وكان عامر رضي الله عنه أمينا مؤتمنا حسن الاسلام وكان ممن يذهب في الله فاشتره ابو بكر رضي الله عنه واعتقه واشتد يثر معونة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات

ذلك عن دينه ويظهر الله تعالى هذا الامر حتى يصير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه قال وعن خباب رضي الله تعالى عنه انه حكى عن نفسه قال لقد رأيتني يوما وقد اوقدوا لي ناراً ووضعوا علي ظهري فما اطفاها الا ودك ظهري أي دهنه \* وعن فتن عن دينه فتبت عمار بن ياسر رضي الله تعالى عنه كان يذهب بالنار وفي كلام ابن الجوزي كان صلى الله عليه وسلم يمر به وهو يذهب بنار فيمر به على رأسه ويقل يا باركوني بردا وسلاما على عمار كما كانت على ابراهيم هذا كلامه ثم ان عمارا كشف عن ظهره فاذا هو قد برص أي صار اثر النار ابيض كالبرص ولعل حصول ذلك كان قبل دعائه صلى الله عليه وسلم بان النار تكون بردا وسلاما عليه \* وعن أم هانئ رضي الله تعالى عنها ان عمار بن ياسر واباه ياسر وأخاه عبد الله وسيمية أم عمار رضي الله تعالى عنهم كانوا يذون في الله تعالى فرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة أي وفي رواية صبرا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت مات ياسر في العذاب واعطيت سمية لاني جعل أي اعطاها له عمره أبو جديفة بن القيرة قلنا كانت مولاته تقطع عناني قلنا فمات أي بصدان قلنا هار أمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم الا انك عشقتيه لجلاله ثم طعننا بالحربة في قلبها حتى افهى أول شهيد في الاسلام انتهى أي وعن بعضهم كان أبو جهم يذهب عمار بن ياسر وأمه ويحمل لمارد طامن حد في اليوم العاصف قتل فوله تعالى أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آنا هم ولا يفتنون وجاء ان عمار بن ياسر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بلغنا العذاب كل مبلغ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صبرا أبا اليقظان ثم قال اللهم لا تعذب أحدا من آل عمار بالنار \* قال بعضهم وحضر عمار بدره ولم يحضر هار من أبواه مؤمنا الا هو أي من المهاجرين فلا ينافي ان يشرب البراءة بن معروزالاصاري حضر بدره وأبواه مؤمنا وهو ما أؤذي به ابو بكر الصدوق رضي الله تعالى عنه ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت لما ابلى المسلمون باذني الشرك أي وحضره وابني هاشم والطلب في شعب أبي طالب واذن صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى الحبشة وهي الهجرة الثانية خرج ابو بكر رضي الله تعالى عنه مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الغاد بالعين المعجمة موضع بقاصي بحر وقيل موضع وراه مكة بخمسة أميال أي وفي رواية حتى اذا سار يوما أو يومين لقيهم ابن الدغنة بفتح الدال وكسر اللين المعجمة وتخفيف النون وهو سيد القارة أي وهو اسمه احرث واقارة قبيلة مشهورة كان يضربهم المثل في قوة الرمي ومن ثم قيل لهم رماة الحدق لاسما ابن الدغنة والقارة أكمة سوداء نزولاً عند هافس ماها قال أين تريد ياأبا بكر قالوا أبو بكر أخرجنني قومي فاربداً أن أصبح في الارض قاع يدري قلنا ابن الدغنة قان مثلك ياأبا بكر لا يخرج انك تكسب المدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق وأنت لا تخرج ارجع قاعيد ربك ببلدك فرجع مع ابن الدغنة طفاف ابن الدغنة في أشرف قريش وقال لهم ان يا بكر لا يخرج مثله أخرجنون رجلا يكسب المدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نواب الحق وهو في جوارى فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة أي ولم يرد جوارم وقالوا ابن الدغنة

( ٤٣ - حل - اول )

ان اسما رضي الله عنها كانت تأتيهما من مكة اذا هاست بما يصلحهما من الطعام واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر رضي الله عنه قبل خروجهما من مكة عبد الله بن أريقط دليلارو على دين كفار قريش فسخره الله لها ليقضي الله أمره ولم يعرف له اسلام فدعما اليه واحبتهما واعداه غار نور بعد ثلاث ليال فاقاهما را حتهما ما صبح ثلاث وفي رواية الزهري حتى اذا هدأت عنهما الاصوات جاء صاحبهما يعيرهما

وانطلق معها عامر بن فهيم يخدمها وابو بصير يخدمها ابوبكر ويعقبه ليس معها غيره والدليل فاخذهم طريق الساحل وفي رواية فاجازها أسفل مكة ثم مضى بها حتى اجابها الساحل أسفل من عسفان ثم اجازها حتى عارض الطريق وصار ابوبكر رضى الله عنه اذا ساله سأل عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الذي معه يقول هادهم بنى الطريق كان ابو بكر رضى الله عنه يكثر الاسفار للتجارة فكان معروفا قاعدهم والنبي (٢٣٨) صلى الله عليه وسلم لكونه قال الاسفار لا يعرفونه فكان كل من اتبعها يعرف

مر ابوبكر فليصل به في داره فليصل فيه ابوبكر اما شاء ولا يؤدنا بذلك ولا يستعمل به فانما نحشى ان يفتن نساء نوا بناء ناقلا لابن الدغنة ذلك لاني بكر رضى الله تعالى عنه فكش ابوبكر بيد ربه في داره ولا يستعمل بصلاته ولا يقرب في غير داره ثم ابني مسجدا بقاء داره فكان يصلي فيه ويقرأ القرآن وكان رجلا بكا لعلك عيذه اداقر القرآن فكانت نساء قرش يزدرجنه في قافيه ذلك كثير من اشراف قرش أي مع المشركين فارسوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا اجزنا ابوبكر بجوارك على ان يبعد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابني مسجدا بقاء داره فاعان بالصلاة والقراءة واما عند خشيته ان يفتن نساء فاورا بناء لهما ذاقان احب ان يقتصر على ان يبعد ربه في داره فعل وان راى ان يفتن بذلك فاساله ان يردي اليه ذلك فاقاد كرهنا ان نخفرك أي تزيل خمارك اى تنقض جوارك ونطيل عهدك فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي قد علمت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع اليه فمضى فاني لا احب ان تسمع العرب اني اخفرت اى ازلت خفرتي في رجل عقدت له فقال له وكره فاني ارد عليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى قال ولما رد جوار ابن الدغنة لقيه بعض سفهاء قرش وهو عابر الى الكعبة فمضى على رأسه فراه عليه بعض كبراء قرش من المشركين فقال له ابوبكر رضى الله تعالى عنه لا نرى ما معن هذا السقي فقال له انت فعلت بنفسك فصار ابوبكر يقول رب ما أحملك قال: لا ثلاث انتهى أي وفي كلام مضى ويذكر ان تامل فيما وصف به ابن الدغنة ابوبكر من اشراف قرش تلك الاوصاف الجلية لمساوية واصف به خديجة التي صلى الله عليه وسلم ولم يطمعوا في ما هم متباينون به من عظيم فضله وماداته بسبب اسلامه فان هذامتهم اعتراف أي اعتراف ابوبكر كان مشهورا فيهم تلك الاوصاف شهرة تامة بحيث لا يمكن أحدا ان ينازع فيها ولا ان يمجدها شيئا منها والى الجدة الى جدها بكل طريق أمكنهم لما تحلوها من قبيح العداوة له بسبب ما كانوا يرون منه من صدق موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعظم عهته له \* ويؤثر عنه رضى الله تعالى عنه صنائع المعروف التي مصارح السوء ثلاث من كفيته كني عليه الشئ والنكت والمكر

باب عرض قرش عليه صلى الله عليه وسلم أشياء من خوارق العادات وغير العادات ليكشف عنهم اراؤا المسلمين يزبدون ويكثرون وسوالهم أشياء من خوارق العادات معينات وغير معينات ويهتتم الى احبارهم وبالدنية يسالونهم عن صفته التي صلى الله عليه وسلم وعما جاء به وحديث الزيدى وحديث المستزينين به صلى الله عليه وسلم ومن حديثهم حديث الاراشي ومن قصد أدبته صلى الله عليه وسلم فرد خائبا

حدث محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة بن ربيعة وكان سيدا مطاعا في قرش قال يوما وهو جالس في ادى قرش أي متحدثهم والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده بامر قرش الا اقوم لمحمد صلى الله عليه وسلم واكلمه واعرض عليه امورا لله قبل به فيها فنعطيه اياها ويركف عنا قالوا يا ابوالدغنة اليه فحكمه قال وفي رواية ان قرا من قرش اجتمعوا وفي أخرى اشراف قرش

ابوبكر رضى الله عنه دون النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عنه فيجيبه بقوله هاد يهتني السبيل ولا يتكلم بكلام الاوبوري في كلامه ويروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاني بكر رضى الله عنه أله الناس اي اسفل الناس عني اي تكفل عني بالجواب لمن يسأل عني فانه لا ينبغي لنبى ان يكذب أي ولو صورة كالصورة فكان ابوبكر رضى الله عنه يجيبهم بنحو ما تقدم وفي الصحيحين انهم مروا بصخرة فنام النبي صلى الله عليه وسلم في ظلالها وراى ابوبكر رضى الله عنه راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابوبكر رضى الله عنه حتى قام صلى الله عليه وسلم فسقاه ثم ارتحلوا ثم رابعد دعى ام معبد فأتته بنت خاله الخزاعية وهى معدودة من الصحابات رضى الله عنها لانها أسلمت بعد ذلك وكانت امرأة بزة عفيفة جليلة جلدة قوية تجتنب بقاء القبة ثم تسقي وتطمع من عرسها وكان القوم مرسلين مستنين اى مدحطين فطلوبوا منها لينا اولها ونرا يشترى نعمتها فلم يجدوا عند هاشية وقالت والله لو كان عندنا شيء ما عوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى الشاة في كسر الحيمة خلفها الجهد اى الهزال عن الغنم فسالها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هى اجهد من ذلك تريد انها لضعفتها وعدم طروق الفحل لها دون من لها لبن فقال تاذنين لى ان احلبها

من القوم مرسلين مستنين اى مدحطين فطلوبوا منها لينا اولها ونرا يشترى نعمتها فلم يجدوا عند هاشية وقالت والله لو كان عندنا شيء ما عوزنا القرى فنظر صلى الله عليه وسلم الى الشاة في كسر الحيمة خلفها الجهد اى الهزال عن الغنم فسالها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هى اجهد من ذلك تريد انها لضعفتها وعدم طروق الفحل لها دون من لها لبن فقال تاذنين لى ان احلبها

فقلت نعم باني أنت وأمي ان رأيت بها حلياً أي لبناً في الضرع فاحلبها فدا بالشاءة فاعقلها أي وضع رجلها بين ساقه وفخذها ليحلبها ومسح ضرعاً وسبي الله تعالى ففاضت ودوت ردعاً يا هفجي له إنا به مرض الرطأ أي بشع الجماعة حتى يرضوا فحلب فيه نجا أي حلباً فوياسني أم معدنم سمي القوم حتى روي أنهم شربوا أخرم وقال رافي أنوم أخرم شرباً ثم حلب فيه مرة أخرى فشرى بواولاً بعدل أي ثانياً به الإلام ثم حلبه لثائرة كرهه عندها روي في رواية قاله أرومي هذا (٣٢٩) لاني بعد إذا جاءك ثم ركبو

وذهبوا وفي بعض الروايات أنها لما شاهدت هذه المعجزة تسلفت من جبراتها شاة أخرى وذبحتها أكراماً لله صلى الله عليه وسلم فشاهدت فيه معجزة أخرى حيث أكل منها صلى الله عليه وسلم هو ومن معه وملاّت سفرتهم منها وبقي أكثر لها عند أم معدنم وبقيت الشاة التي مس ضرعها إلى زمن عمر رضى الله عنه ثم بعد أن يحالهم جاهد زوجها أبو معدنم واسمه أكنبن أبي الجون الخزاعي رضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك قال السهيلي وله رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم ونوفي حياته قال أقبل يسوق غنماً عجافاً فمارأى إلا بن عجوب وقال ما هذا يا أم معدنم أنى لك هذا ولا خلوب باليت فقالت أنه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا أي رأى الشاة وقد حالها وحكت له القصة فقال صفيه يا أم

من كل قبيلة اجتمعوا وقالوا اجنوا إلى عهد حتى تعدروا فيه فقالوا انظروا أعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فلبات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشئت أمرنا وعابديننا فليكنم له ولي نطرم ماذا يريد فقالوا لا نعلم أحد غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لا نعلم أحد غير عتبة بن ربيعة انتهى فقام عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي انك منا حيث قد علمت من السلطة في العشيرة والمكان في النسب أي من الوسط أي الخيار حسبا ونسبا وانك قد أتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفقت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آباءهم قال زاد بعضهم انه قال له ايضا انك خير أم عبد الله انت خير أم عبد المطلب أي فسكت ان كنت تزعم ان هؤلاء خير منك فقد عبدوا الآلهة التي عبت وان كنت تزعم انك خير منهم فقل سمع اقولك لقد افقه جنتنا في العرب حتى طار فيهم أن وقرش ساحر أوارني قر يش كانها ماتريد الا يقوم بعضنا لبعض بالسيوف حتى تفانا انتهى فاسمع مني اعرض عليك امورا انتظر فيها أملك تقبل منها بعضها فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد اسمع فقال يا ابن أخي ان كنت انما تريد ما جئت به من هذا الامر لا لاجتماعنا من اموالنا حتى تكونا أكثر مالاً وان كنت تريد شراً فسد نالك علينا حتى لا تقطم أمرا دونك وان كنت تريد ملكاً ملكناك علينا أي فيصير لك الامر والشيء فهو اخف مما قبله وان كان هذا الذي ياتيك رقيقاً من الجن تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبنينا فيه اموالنا حتى نبرئك منه فامرنا غلب التابع على الرجل حتى يدأون حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع منه قال لقد فرغت يا أبا الوليد قال نعم قال فاسمع مني قال ما فعل قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزليل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت يا ابنه قرا ما عريه القوم يحلون شيئا أو يذرا فاعرضوا أكثرهم فهم لا يسمعون ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقرا ما عليه وقد انصبت عتبة لها والتي يديه خلف ظهره معتمدا عليها يسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى فان اعرضوا فقل انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه صلى الله عليه وسلم وانشده الرحمن ان يكف عن ذلك ثم انتهى إلى السجدة فيها فسجد ثم قال قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فانت وذلك فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض يحلف لقد جاءكم أبو الوليد بخبر الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا له ما راك يا أبا الوليد قال رآني في سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قر يش اطيعوني فاجعلوهما إلى خلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعلوه والله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ فان نصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم ان يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزمكم كنتم اسعد الناس به قالوا سحر لك والله يا أبا الوليد لسا نه قال هذا رأيت فيه فانه نعو ما بدأ لك قال وفي رواية ان عتبة لما قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم أبعد عنهم ولم يعد عليهم فقال ابو جهل والله يا معشر قر يش ما نرى عتبة الا قد صاب إلى عهد <sup>عليه السلام</sup> وأعجبه كلامه فاطلقوا بنا إليه فاتوه فقال ابو جهل والله يا عتبة ما جئت بك الا انك قد صوت إلى عهد الله عليه وسلم وأعجبه امره نقص عليهم القصة فقال والله الذي نصبها بنية حتى الكعبة ما فهمت شيئا مما قال غير انه انذركم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسكت بفيه

معدنم فقالت رأيت رجلاً ظاهر الوضوء مباح الوجه حسن الخلق لم تصبه بحيلة ولم تزبه بصلوة والمراذنه وسيم قسم أي كاهل الحسن في عينيه دجج وفي أشفاره وطف أي طولاً أحوداً كحل أزج أقرن شد دسود الشعر في عنقه سطع أي طول وفي لحيته كثافة اذا صمت فطيه الوقار واذا تكلم سما وعلاه البهاء كان منطقة خرزات نظمن طوال يتحدرون حلولاً للطنق لا تزور ولا هذر أجهم الناس اذا تكلم وأجهم من يعيدوا حلأهم أحسنهم من قر يب لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين



عصمتين فهو انظر الى ثلاثة منظر او احسنهم قدر الله رفعا يحقون به أي يستبدون حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا امر بتبادروا لامره  
مجنوداي عندهم عيشوداي عنده قوم لا عايس ولا مقنداي ليس كثير الاوم فقال ابو مبيد هذا والله صاحب قر يش لورايته لاتبعت  
وفي رواية ولقد هممت أن أحميه ولا همل أن وجدت في ذلك سبيلا وما زالت قر يش تطلب النبي صلى الله عليه وسلم حتى بلغوا أم  
معيد فسألوها عنه حين (٣٤٠) الله عليه وسلم ووصفوه فلما فاتت مادرعوا مقلون قد صادفني حالب الخائل فقالوا

فاشدته الرحمن ان يكف وقد علمت ان عبد الله صلى الله عليه وسلم اذا قال شيئا لم يكذب فحضت ان ينزل  
عليكم العذاب فقالوا له بذلك يكلمك الرجل بالبر بآلة لا يدري ما قال قال والله ما سمعت مثله والله ما هو  
بالشمر الى آخر ما تقدم فقالوا والله سحر كيا بالويلد قال هذا رأي فيكم فاعينوا ما بدا لكم انتهى وعن  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان قر يشا أي شرافهم وشيخهم منهم الاسود بن زمة والوليد بن  
المغيرة وأمينة بن خلف والعاص بن ثعل وعبيدة بن زريق وعبيدة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابوسفيان  
والضمر بن الحارث وابو جهل وفي البيهقي أن الوليد بن زريق في ربيعة من ربيعة رجلان الملاحة من السادات  
مترلا أي طالب رسوله ان يحضر لهم رسول الله ﷺ وإمره بإشكاكهم ما يشكون منه أي ان  
ينزل شكواهم منه ويحييهم في أمره الالة والاصلاح فاحضره وقال يا بني أخى هؤلاء الملا من  
قومك فاشكهم وتالهم فدانوا النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه احلامهم واحلام آلهم وعيب  
آلهم الحديث أي قالوا ليا عبدنا ما بهتنا اليك لنكلمك فاما والله لا نعلم رجلا من العرب أدخل على  
قومه ما دخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعيب الدين وسببت الآلهة وسفبت الاحلام  
وفرقت الجماعة ولم يبق أمر قريب لآلته فبايننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا الحديث طلب به  
ملا جمعا لك من اموالنا حتى تكون كثر ما لا والله كنت انما طلب الشرف فبنا فنحن نسودك  
ونشرفك علينا وان كان هذا الذي ياتيك ابا عبدنا الجن قد غاب عليك بذلنا أموالنا فيك وفي رواية  
أنهم لما اجتمعوا وودعوه صلى الله عليه وسلم فاجابهم مسرعا محاميا هذا بيتهم حتى جلس اليهم وعرضوا  
عليه الاموال والشرف والملا فقال صلى الله عليه وسلم ما جئت عاجلكم به بطلب أموالكم لا الشرف  
ويكم ولا الملا عليكم ولكم الله يعني ليكم رسولا وانزل على كتابا وما امر ان اكون لكم شهيدا وتذيرا  
فبلغكم رسالاتي فريتم صحت لكم وان يقولوا مني ما جئتكم فهو حظكم في الدنيا والآخرة وان تردوه  
على اصبر لمراته التي هي حق بحكم الله يعني وبينكم وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها  
دعت قر يش النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يطعوه مالا فيكون به غنى رجل عكة ويزوجه ما أراد  
من النساء ويكف عنه شتم اهله ولا يذكرها بسوء فقد ذكر ابن عسيرة بن ربيعة قال انه كان ماله  
الياه فاخرأى نساء قر يش فزوجك عشر امواله ارجع الي دينا واعبد الهتنا وارك ما انت عليه  
ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج اليه في ذاك واخرتك وما والله ان لم نفعل فانا نعرض عليك خصلة  
واحدة ولك فيها صلاح قال وما هي قال تعبدنا هذه اللات والعزى سنة وتعبد الهك سنة فخذ شريك نحن  
وانت في الامر فان كان الذي تعبد خيرا انما تعبد كنت اخذت منه بحظك وان كان الذي تعبد خيرا انما  
تعبد كنا قد اخذنا منه بحظنا فقال لهم حتى انظر ما ياتي من ربي فجاء الوحي بقوله تعالى قل يا ايها  
الكافرون لا تعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما عبد ولا انا عابد ما عبدتم سورة وعن جعفر الصادق  
ان للمشركين قالوا له اعبد معنا الهتنا وما تعبد معك الهك عشرة واعبد معنا الهتنا شهرا تعبد معك  
الهك ستة ففترأت أي لا تعبد ما تعبدون وما لا اتم عابدون ما تعبد عشرة ولا انا عابد ما عبدتم شهرا  
ولا اتم عابدون ما عبدتم روي ذلك التقدير جعفر فردا على بعض الزنادقة حيث قالوا له طعنا في القرآن

ذلك الذي نريد ثم  
اسلمت رضى الله عنها  
وهاجرت قال السيد  
السمودي في الوفاء  
هاجرت هي وزوجها  
واسماها في خلاصة الوفاء  
فخرج ابو مبيد في اثرهم  
ليسلم فقال انه ادركم  
بيطن ريم فباينوا نصر  
وفي شرح السنة للبخاري  
هاجرت هي وزوجها  
واسلم اخوها حبش  
واستشهد يوم الفتح وكان  
أهلها ورؤس يوم نزول  
الرجل المبارك روي ابن  
اسحق عن اسماء بنت اب  
بكر رضي الله عنها انها  
قالت لما خلق علينا امر  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انا نافر من قر يش  
فيهم ابو جهل بن هشام  
فخرجت اليهم فقال  
أين أولك يا ابنة ابي بكر  
فقلت والله لا ادري أين  
أني فرقم ابو جهل يده  
وكان فاحشا خبيثا فاطم  
خدى لطمة واحدة  
خرج منها قرطى ثم  
انصرفوا قالت ولما ندر  
أين توجهوا والله صلى  
الله عليه وسلم اتى رجل

بعد ثلاث ايام روي رواية عن ليال بنى باسفل مكة يسمو صوته ولا يرونه قيل انه من الجن وقيل سموا هاشما  
على ابي قبيس وهو بشدة هذه الايات جزني الله رب الناس خير جزائه رقيقين حلا حتى أم معبد هاشم لا بالبر ثم نرحله  
فأفلق من امس رقيق محمد فيا تقص ما زوى لله عنكم به من فعال لا تجاري بهودد لين بني كعب مكان فتاتهم  
ومقدما للمؤمنين بمحمد سلوا الاختكم عن شانهما وامائهما فانكم ان تسالوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل فتعطب

له بصريح طرة الشاة مزبد \* فغادرها رهنالديها الخالب يرددها في مصدر ثم مورد قالت أسماء رضي الله عنها فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم ورحم الله الأبوصري حتى يقول وتفتت بداحه الجن حتى اطرب الناس منه ذلك الغناء ولما بلغت إيات الحسنات أهل الدين من الانصار رضى الله عنهم قال حسا رضى الله عنه بعد اسلامه بحيا للآيات لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم \* وقدس من يسرى اليه ويحتدى ترحل عن قوم فضلت عقولهم (١٣٦) وحل على قوم نور مجدود

هدام به بعد الضلالة

لو قال امرؤ القيس \* ففانك من ذكرى حبيب ومزمل \* وكرر ذلك اربع مرات في نسق اما كان عيبا فكيف وقع في القرآن قل يا ايها الكافرون السورة وهي مثل ذلك وقوله لكم ديني ذكرى آية القتال وقوله تعالى اقمير الله تماروني اعبدا الله اهلون بل الله فاعبدوا من الملاكين \* ولا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازل ما كرهتموه القرآن قالوا انت بقرآن غير هذا فانزل الله تعالى ولو تقول علينا الآيات وقد قال المناسب للرد عليهم قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده من نكاح نفسي الآيات ثم آيت في الكشف ما يوافق ذلك وهو لما غلظهم ما في القرآن من ذم عبادة الاصنام والوعيد الشديد قالوا انت بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذلك تنبأك أو بده بان تجعل مكان آية عذاب آيت رحمة وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها نزل قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابده الآيات قال وجلس أي صلى الله عليه وسلم مجلسا فيه ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة فقال لهم أليس حسنا ما جئت به فية ولون بلى والله وفي لفظ هل زرونا ما أقول بأسا فيقولون لا فاجاء عبد الله بن أم مكتوم وهو ابن خال خديجة بنت المؤمنين وهو ممن أسلم بمكة قدام النبي صلى الله عليه وسلم مشغل بأولئك القوم وقد رأي منهم مؤانسة وطمع في اسلامهم فصار يقول يا رسول الله علمني بما علمك الله واكثر عليه فشق عليه <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> ذلك فاعرض عن ابن أم مكتوم ولم يكلمه انتهى أي وفي رواية اشار صلى الله عليه وسلم اليه فاسان أم مكتوم بان يكفه عنه حتى يفرغ من كلامه فكفها القائل فدفعه ابن أم مكتوم فقبس صلى الله عليه وسلم واعرض عنه مقبلا على من كان يكلمه فطاب الله تعالى في ذلك بقوله عيسى ونولي أن جاءه إلا عجمي ومابدر يك السورة أي والحجى مع العجمي ينشأ عن من بدال الرغبة تجسم الكلمة والمشقة في الحجى ومن كان هذا شأنه لا يقبل عليه إلا اعراض عنه فكان بعد ذلك اذا جاءه يقول مرحبا بمن عانقني فيه ربي ويسقط لمرءاه قال وبهذا يسقط ما لا يقضى اني بكر بن العري هنا انتهى اقول لعل الذي له هو وما ذكره نليذه السبيل وهو ابن أم مكتوم لم يكن اسلم حينئذ ولا لم يسمه بالاسم المشتق من العجمي دون الاسم المشتق الا لما لو كان دخل في الايمان قبل ذلك وانما دخل فيه بعد نزول الآية بدلى على ذلك قوله للنبي <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> اسندتني يا محمد ولم يقل اسندتني يا رسول الله ولعل في قوله تعالى له لم يذكر عطى الترجي والا فظنوا لو كان ايمانه قد تقدم قبل هذا لخرج عن حد الترجي والا فظنوا لترك هذا كلامه \* وعن الشعبي قال دخل رجل على عائشة رضى الله تعالى عنها وعندها ابن أم مكتوم وهي تقطع له الارح وتغيبه في الصل وتطمعه فقيل لها في ذلك فقالت ما زال هذا من الى محمد منذ طاب الله عز وجل فيه فبهد صلى الله عليه وسلم والله اعلم \* وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة اسئلة رفعت اليه فاجاب عنها بانها باطلة ان ابا جهل قال يا محمد ان اخرجت لنا طواسع من صخرة في ادري امنت بك فدار به عز وجل فصارت الصخرة تنكأ كاني المرأة الحلي ثم انشقت عن طارس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحه من باقورة ورجلاه من جواهر فلما رأى ذلك ابو جهل اعرض ولم يؤمن \* وعما سألوه صلى الله عليه وسلم من الآيات غير المعينات على ما رواه

٢٣٢  
وارشدهم من يتبع الحق  
يرشد  
زهل يسعوى ضلال قوم  
تسوا  
عنى وهذا يهتدون بهتد  
وقد نزلت منه على أهل  
يثرب  
ركاب هدي حات عليهم  
باسط  
نبي يرى ما لبرى الناس  
حول  
ويتلو كتاب الله في كل  
مشهر  
وان قال في يوم مقالة غاب  
فصعد بها في اليوم أوفى  
ضحى غد  
ايمنا أبابكر سعادة جوده  
بصحبته من يسعد الله  
يسعد  
ثم بعد رواجهم من عند  
أم معبد تعرض لها سارقة  
بن مالك بن جعشم المدلجي  
رضي الله عنه فأنه أسلم  
بالجرانة عند منصرفة  
صلى الله عليه وسلم من  
غزوة حنين والطائف  
والمدلجي نسبة الى مدلاج

ابن مرقا بن مائة ابن كنانة فبو حجازي \* وسب تعرضه لما رواه البخاري عنه قال جاءه ناسل كفار قريش يجمعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضى الله عنه دية اي في كل واحد منهما نزل قتله او اسره فيبأنا نجالس في مجالس قومي بني مدلاج اذا قبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال ياسراقه اني قد رأيت انما أسودة بالسواحل أراها محمد واصحابه قال سراقه فرفقت انهم ثم ففقت انهم ليسوا هموا لكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بايعنا ثم لم تسمع ساعة ثم قتت فبدخلت فامرت

جاريق ان يخرج فرسي من وراء اكمة فتحبسها على وأخذت رحلي فخرجت به من ظهر البيت قال أبو بكر رضي الله عنه تبعنا سراقا ونحن في جلد من الأرض فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال لا تخزن ان الله معنا وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه أكثر الالتفات قال فنادانا ما كنا وكان بيننا وبينه رحمان أولاد من هذا الطلب قد لحقنا وبكى قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت أما والله (٣٢٢) ما لي نفسي أكره ولكن عابك فقل صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا ما شئت وفي رواية اللهم اصرفه فاسخا

الشيخان او معينة كما في رواية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسياقي ويعلم منه انهم سألوه صلى الله عليه وسلم ألا آية غير معينة ثم عنيها فلا حاجة لعدة وقد ذكر ابن عباس ان قرينا سالت النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية وفي رواية عن ابن عباس اجتمع المشركون على بني من الولدان الغيرة وأبو جبريل بن هشام والناصر بن وائل العاص بن هشام والاسود بن عبد غيث والاسود بن المطلب وزمعة بن الاسود والنضر بن الحرث على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت عبادا فاقننا لنا القمير قرنين نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصان وقيل يكون نصفه بالمشرق ونصفه بالآخر بالمغرب وكانت ليلة اربعه عشرا ليلة البدر فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فمات تؤمنوا قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه ان يعطيه ما سألوا فاشق القمير نصفنا على ابي قبيس ونصفنا على قبيصان وفي لفظ فاشق القمير فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه ولعل الفرقة التي كانت فوق الجبل كانت جهة المشرق والتي كانت دون الجبل كانت جهة المغرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا اشهدوا اولادنا فانا بين الروايتين ولا يتبعنا وبين ماجاء في رواية فاشق القمير نصفين نصفنا على الصفا ونصفنا على المروءة قد مرنا الى المصرا الى الليل ينظر اليه ثم غاب أي ثم ان كان الاشقة قبل الفجر فواضح والا فمعجزة أخرى لان الامر ليلة اربعه عشر يستمر جميع الليل وسياقي عن زين المصرا انه عاد بعد غرو به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا والفرقان هما المراد فان المرتين في بعض الروايات التي اخذت بظاهرها بعضهم كالذين الرقي فقال انه اشق مرتين لان المرة قد تستعمل في الاعيان وان كان اصل وضعها الافعال فقد قال ابن القيم كون القمر اشق القمر مرتين مرة بعد مرة في زمانين من له خيرة باحوال الرسول ﷺ وسيرته يعلم انه غلط وان لم يقع الاشقاق الامرة واحدة وعند ذلك قال كفار قرش سحر كمن ان كبة اى وهو ابو كبة احد اجداده صلى الله عليه وسلم من قبل امة لان وهب بن عبد مناف بن زهرة جد ابي امة يكنى ابا كبة او هو من قبل مرضته حليلة لان والدها وجدها كان يكنى كذلك وكان لها بنت تسمى كبة فكان زوجها الذي هو ابو هب من الرضاة يكنى بذلك البنت كما تقدم في الرضاع وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم فقال حدثني حاضني ابو كبة انهم لما ارادوا ذني سلول وكان عدا مطلقا حفروا له قفورا على باب مغلق ففتحوه فلما سربر وعليه رجل وعليه حلل عدة وعذراءه كتابا ان اوشهر ذو النون ماوى الساكين ومستمع الغارمين اخذني الموت غصبا وقد اعاني الجبارة قيل قال صلى الله عليه وسلم كان ذو النون هذا هو سيف بن ذي يزن الحميري وقيل ابو كبة جدته صلى الله عليه وسلم لان ابا جدته عبد المطلب كان يدعى ابا كبة وكان عبد النجم الذي يقال له الشعري وترك عبادة الاصنام مخالفة لقرش ثم بشيرون بذلك في ان له في مخالفتهم سلفا وقيل الذي عبد الشعري وترك عبادة الاصنام رجل من خزاعة فشبوهه صلى الله عليه وسلم يعني مخالفتهم في عبادة الاصنام وماي وما قد يؤيد هذا الاخير ما لا نقان حيث مثل هذه الآية للنوع المسمى بالتبكيك وهو ان يخص المتكلم شيئا من الاشياء بالذكر لاجل نكتة كقوله تعالى وانه هو رب الشعري خص الشعري بالذكر دون غير ما من التجوهم هو سبحانه وتعالى رب كل

رواية اللهم اصرفه فاسخا قوائم فرسه حتى بلغت الركبتين وفي رواية الى بطنها فطلب الامان وفي رواية انه سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما بكره ثم ركبها فاني اقرب حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فاسخا حتى بدا فرسه الى الركبتين فسقط عنها ثم خصلها واستقسم بالازلام فخرج الذي بكره فناداهم بالامان قال وكنت ارجو ان اردته فاخذت المائة فاقه وروى في بعض التفاسير انه عاهد الله سبع مرات ثم ينكث العهد وكما ينكث العهد تنقض قوائم فرسه في الأرض وجاء في رواية ان سراقا نادانا من النبي صلى الله عليه وسلم صاحب وقال يا جند من يملك مني اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بمنعني الجبار الواحد القهار ونزل جبريل عليه السلام وقال يا جند ان الله عز وجل يقول جعلت الأرض مطعما لك فادعها فاشتت فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يا أرض خذي ما أخذت رحلي فخرجت به من ظهر البيت قال أبو بكر رضي الله عنه تبعنا سراقا فساق سراقا فرسه ثم يصعرك فقال يا جند الامان لو انجيتني لا كونت لك لا عليك فقال يا أرض اطلقيه فاطقت جواده فلما آيس ورأى تلك المعجزة قال ان سراقا انظروني اكلهم فوالله لا يبكيك من شيء ينكره وانه انا على ان قد دعوتنا على فادعوا لي وفي رواية قد علمت يا جند ان هذا من دعائك فادع الله ان تبنيجي مما انا فيه ووليك ان ارد الناس عنك ولا أضركا وفي رواية لابن

عباس وأما لك نافع غير ضار ولا أدرى لعل الحلي يعني قومه فزعوا لركوب رأنا راجع وراهم عنكم قال فوقالي ودعاه صلى الله عليه وسلم إن الله يشجيه بما هو فيه قال فركبت فرسي حتى جئتهما أو وهبوا في نفسي حين لقيت ما لقيت إن سيظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخيرت ما خيرا ، يدل الناس بهما من الحرص على الغفر بهما ، يدل المال لمن يحصلها في رواية ابن عباس رضي الله عنهما وعادهم إلا بقية نلهم ولا يخبر عنهم وإن يكتم عنهم ثلاث ليال قال بعرضت عليهما (٣٤٣) الزاد والمنازع فلم يرزأ أي لم

يتقصاني مما يعني شيئا وفي رواية قال هذه كنانتي تخد منها سها فأنك تحر على ابلي وغني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في بلان ودعاه وفي رواية عرضت عليهما الزاد والمنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سراقا إذا لم ترغب في دين الاسلام فاني لا ارجو في بلان ومواسيك وفي رواية ولم يسألني شيئا الا ان قالا أخف عنا قال فسالته ان يكتب لي كتاب أمن فامر عامر ابن نفيرة فكتب في رقعة من اديم وفي رواية قال سراقا اني لا علم ان سيظن أمرك في العالمات وتلك رقاب الناس فما ذهني اني اذا انتك يوم ملكك تكرمي فامر عامر بن فهير فكتبه وفي رواية لانس رضي الله عنه فقال يا بني الله مرني بما شئت قال تفك مكانك لا تترك احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاعدا على بني

شئ لان العرب كان ظهريهم رجل يعرف بان ابي كبشة عبد الشري ودعا حلقا لي عبادتها قال الله تعالى وانه هورب الشري التي ادعيت فيها الربوبية هذا كلامه وكبشة ليس مؤث كبش لان مؤث الكبش ليس من لفظه فقال رجل منهم ان عبد الله كان سحر القمر أو بالنسبة اليكم فالا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها أي جميع اهل الارض وفي رواية لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر الناس كلهم فساوا من ياتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فساواهم فخيرهم انهم راوا مثل ذلك وفي رواية ان ابا جهل قال هذا سحر فساوا اهل الآفاق في لفظ انظر واما ياتيكم به السفا حتى تنظروا هل راوا ذلك أم لا فخيروا اهل الآفاق وفي لفظ نجاه الساروق قد قدموا من كل وجه فخيرهم انهم راوه من شفا فعد ذلك قالوا هذا سحر مستمر أي مطرد فهو اشار الى ذلك والى ما قبله من الآيات في لفظ قالوا هذا سحر أسحر السحرة فانزل الله تعالى اقتربت الساعة رانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر أي مطرد كما تقدم أو يحكم أو قوي شديد أو ما رذاهب لا يبقى وهذا الكلام كما لا يخفى يدل على انه لم يخص رؤي القمر من قضا اهل مكة بل جميع اهل الآفاق وبه يرد قول بعض الملاحدين لو رفع انشقاق القمر لا شترك اهل الارض كلهم في معرفته ولم يخص بها اهل مكة ولا عمن الجواب عنه بانه طلبه جماعة خاصة فاخصت رؤيته عن اقتراح وقوعه ولا ينافي ان يكون القمر حينئذ في بعض المنازل التي تظهر لبعض اهل الآفاق دون بعض ولا يقول بعضهم ان انشقاق القمر آية ليلية جرى مع طائفة في جنح ليلة ومعلم الناس نياما وفي فتح الباري حين الجذوع انشق في امر قل كل منهما لا تستغيضا في يد القطع عند من بطاع على طرق الحديث أقول والي انشقاق القمر أشار صاحب المهرية بقوله شق عن صدره وشق له اليد \* ومن شرط كل شرط جزء

أي شق عن صدره صلى الله عليه وسلم وفي نسخة قلبه وكل منها صحيح لانه شق صدره او لا ثم شق قلبه ثانيا وشق لاجله القمر ليلة أربع عشرة وانما شق له صلى الله عليه وسلم لان من شرط كل شرط جزء لانه لما شق صدره ﷺ جوزى على ذلك باعظم متابله في الصورة وهو شق القمر الذي هو من اظهر المعجزات بل اعظمها بعد القرآن وما اشار الى ذلك ايضا الامام السبكي في تأليته بقوله

و در الياجي انشق نصفين عندما \* اوردت قريش منك اظهار آية

أي فانهم اتهموا فاقبلوا منهم فاقفوا على ان يقرحو على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم انشقاق القمر الذي هو بعيد عن الاطاع في غاية الامتناع أي قد ساووه والا آية غير معينة ثم عيئوها \* وفي الاصابة عن بعضهم قال وانا بن تسع عشرة سنة سافرت مع ابي وعمي من خراسان الى الهند في تجارة فلما بلغنا اوائل بلاد الهند وصلنا الى ضيعة من الضياع فخرج اهل القاعة نحرا فسا لانهم عن ذلك فقالوا هذه ضيعة الشيخ زين الدين المعروف بانه شجرة خارج الضيعة تظل خلفا كثيرا ونحنا جمع عظيم من اهل تلك الضيعة فلما راونا راجعوا بنا فورا ان زينا لمطفا في بعض اغصان تلك الشجرة فسا لانهم فقالوا في هذا الزينيل الشيخ زين الدين رأي رسول الله ﷺ ودعا له بطول العمر ست مرات فبلغ سنه ثمانمائة سنة كل دعوة بماثلة سنة فسا لانهم ان يزلوا الشيخ لنسمع كلامه وحديثه

الله واخر النهار مسلحة أي حارسه بسلامه وفرواية أنه قال للقوم لا مرجع لكم قد فتم نظري بالطريق وبالنار قد استبرأت لكم فلم أر شيئا فرجعوا وجاءني الحديث من تمام القصة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراقا كيف بك اذا ابست سوارى كسرى وفي رواية اذا تسورت بسوارى كسرى قال كسرى بن هروز قال نعم نعم فعبج من ذلك فلما آتني بهما في خلافة عمر رضي الله عنه وواجهه ومنطقته وكان عمر رضي الله عنه قد سمع بوعدي النبي صلى الله عليه وسلم لسراقا من أبي بكر

رضي الله عنه فدا سراقه قال له السوار بن تحقيق لما ذه العجزة واظهارها وقال ارفع يدك وقال الله اكبر الحمد لله الذي سلبها كسرى ابن هرم زوا ايسم سراقه بن مالك اعرايا من بني مدج ووقع عمر رضي الله عنه صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين \* وبما جني به لعمر رضي الله عنه ما غنمه المسلمون من كسرى بساطه وكان ستين ذراعا في ستين ذراعا منظوما بالزواجر الجواهر واللؤلؤ على الزوار زهر الربيع كان يسطر له في ابوانه ويشرب (٣٤٤) عليه اذا عمدت الزهور وقطع عمر رضي الله عنه البساط وقسمه على المسلمين فاقاب

فقدم شيخ منهم قاتل الزيل فاذا هو مملوء بالقطر والشيخ في وسط القطر وهو كالتفخ فوضع له على اذنه وقال باجده هؤلاء قوم قد قدهوا من خراسان وقد ساءوا ان نحمدتهم كيف رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا لقال ذلك فمعد ذلك تنفس الشيخ وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية ونحن نسمع فقال سافرت مع ابي وابي وناشاب من هذه البلاد الى الحجاز في تجارة فلما بلغتنا بعض اودية مكة وكان المطر قد ملا الودية فرأيت غلاما حسن الثمالا يرعى ابلا في تلك الودية وقد حالت السيل بينه وبين ابله وهو يخشى من خوض الماء لقوة السيل فعلمت حاله فانيت اليه ومجلته وخضت به السيل الى عندا ابله من غير معرفة سابقة فلما وضعت عندا ابله نظرت الى ردائي ثم عدت الى بلادنا وتطاولت المدة في ليلة ونحن جلوس في ضيعةنا هذه في ليلة قمره ليلة البدر والبدر في كبد السماء اذ نظرنا اليه قد انشق نصيبين ففرب نصف في الشرق ونصف في المغرب واظلم الليل ساهم ثم طاع النصف من الشرق والثاني من المغرب الى ان التقيا في وسط السماء كما كان اول مرة فتمعبنا من ذلك غاية العجب ولم نعرف لذلك سببا فسالنا الركبان عن سببه فاخبرونا ان رجلا هاشميا يظهر بمكة وادعى انه رسول الله الى كافة العالم وان اهل مكة سالوه معجزة واقتروا عليه ان يارلهم القمر فينشق في السماء ويغرب نصفه في المشرق ونصفه في المغرب ثم يعود الى ما كان عليه ففعل لهم ذلك فاشتقت الى رؤياه فاذهبت الى مكة وسالت عنه فدلوني على موضعه وآيت الى منزله واستاذنت فادنى في المدخول فدخلت عليه فلما سالت عليه نظر الى ويسم وقال ادن مني وبين يديه طرقي فيه رطب فتقدمت وجلست واكلت من الرطب وصار يداوني الي ان فاني ست رطبات ثم نظرت الى ويسم وقال لي ابعرفي قلت لا فقال لم تخملي في عام كذا في السيل ثم قال امد يدك فصاغتني وقال قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقلت ذلك فصرأى وقال عند خروجي من عندك بارك الله في عمرك قال ذلك ست مرات فبارك الله لي في عمري بكل دعوة مائة سنة فعمري اليوم ست مائة سنة أي في اقامة السادسة مشرف على تمامها فامل \* وسئل الخافض السيوطي عن مثل هذا الحديث وهو الحديث الذي رواه معمر الذي يزعم انه صحابي وانه يوم الخندق صارت ينقل التراب بقلقين وبقية الصحابة يخلق واحد ففرض النبي صلى الله عليه وسلم بكنه الشريف بين كنفه اربع ضربات وقال له عمر ك الله يا معمر فقامش بعد ذلك اربع مائة سنة ببركة الضربات التي ضربها بين كنفه كل ضرب مائة سنة وقال له بعد ان صافحه من صاخك الى ست اوسبع لم تحسه النار هل هو صحيح أم هو كذاب واقرءوا لانه يجوز روايته فاجاب بانه باطل وان معمر هذا كذاب دجال لانه ثبت في الصحيح انه عليه السلام قال قبل موته بشهر ارايتكم ليلتك هذه فان على راس مائة سنة لا تيمن هو اليوم على ظهر الارض احد وقد قال اهل الحديث وغيرهم ان من ادعى الصحة بعد مائة سنة من وفاته صلى الله عليه وسلم فهو كذاب ومعلوم ان آخر الصحابة مطلقا وتا ابو الطفيل مات سنة عشرين ومائة من الهجرة ثبت ذلك في صحيح مسلم وافق عليه العلماء فمن ادعى الصحة بعد اني الطفيل فهو كذاب \* وبما سألوه صلى الله عليه وسلم من الايات المعينات ما حدث به بعضهم قال ان قرشا قالت له صلى الله عليه وسلم سل ربك يسير عنا هذه الجبال التي قد ضيق علينا وبسط لنا بلادنا

عليها رضي الله عنه قطعة يا بها بجمسين ألف دينار وفي القصة أيضا انه أخذ الكتاب الذي كتب له وجمعه في كتابته قال سراقه فلم أذكر شيئا مما كان حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت للقائه ودمعي الكتاب فلقيته بالجرانة حتى دنوت منه فرفقت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفاء وبرادته فدنوت منه واسلمت وفي رواية عن سراقه رضي الله عنه بلغني انه يريد ان يسيب خالدين الوليد رضي الله عنه الى قومي فانيت فقلت أحب ان توادع قومي فان اسلم قومك اسلموا والا امنت منهم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالدين فقال اذهب معي فاقبل ما يريد فصاح بهم خالدين ان لا يبينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قرش اسلموا معهم فانزل الله تعالى الا الذين يصلون الى قوم بنيك

وبينهم وبيننا الآية فكان من وصل اليهم كل معهم على عهدهم \* قال ابن ابي حنيفة ولما بلغنا ابا جهل ماني سراقه لاه في تركهم وفي رواية ان سراقه لما رجع الى مكة اجتمع عليه الناس فانكروا انه رأى محمدا صلى الله عليه وسلم فلازال به ابوجهل حتى اعترف فاخبرهم بالقصة فلامه ابوجهل في تركهم فانشد سراقه اباحكم واللات لو كنت شاهدا \* لامر جواهي اذ تسيخ قوائمه ملئت ولم تشكك بان محمدا

رسول يبرهان لمن ذابوا معه عليك بكتف مقدم عنه فاني اري امره يوم اسند وماله اطماع فساح به جواده فاني لاصلع مطلباً وقال صاحب الحمزية فاقني اتره سرافة فاسموتني في الارض صافن جواده ثم ناداه بعد ما سميت الحصف وقد يتجدد القريب السداة (واجتاز صلى الله عليه وسلم) في طريقه ذلك بعد برعى غيافاً استقاء ابو بكر رضي الله عنه اللين فقال ما عدى شاة تحلب (٣٤٥) غير ان هم ناعنا

وليعرق فيها انهار كانت انهار الشام والعراق وليبت لنا من مضى من ابائنا وليكن فيمن بهت لنا قصي ابن كلاب فانه كان شيخ صدوق فنساله عما نقول احق هو ام باطل قال زادني رواية فان صدوقك وصنعت ما سألناك صدوقك وعرفناه تراك من الله تعالى وانه يبتك لنا رسولا كما تقول فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بهذا بعثت لكم انما جئتمكم من الله بما بعثني به ثم قالوا له واسال ربك يبعث ملكا يصدقك فيما تقول ويراجعنا عنك اى وفي لفظ قالوا له لا ينزل علينا الملائكة فخيرنا يا الله ارسلك ان ترى ربنا فيخيرنا به ارسلك فؤمن حينئذ بك وقال اخيرا يحمدن ان يؤمن لك حتى تاتي بنا الله والملائكة قبلا واساله ان يجعل لك جنانا رقصورا كنوزا من ذهب وقضة فخيرنا بها عما تراك تتقي فانك تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما تلتمسه اى فلا بد ان تميز عنا حتى تعرف فضلك ومنزلك من ربك ان كنت رسولا اى وفي لفظ قالوا ان محمدا كل الطعام كما نحن ناكل ويمشي في الاسواق ويلتمس المعاش كما يلتمس نحن فلا يجوز ان يمتاز عنا بانبيوة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بالذي يسال به هذا (وانزل الله تعالى وقالوا لعل هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الاسواق ولا قالوا الله اعظم ان يكون رسوله بشرا انما انزل الله تعالى اكار للناس نجيا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس ثم قالوا او اسقط السماء علينا كسفا اى قطعها كما رحمت ان ربك ان شاء فعل وقد بلغنا انك انما بعثت رجلا بالهمة يقال له الرحمن وانا والله لنؤمن بالرحمن ابد اى وقد عنوا بالرحمن مسليمة وقيل عنوا كاهنا كان لليهود بالهمة وقد رده الله تعالى عليهم بان الرحمن المملو هو الله تعالى بقوله قل هو اى الرحمن ربى لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب اى توبى ورجوعى (وعند ذلك قام صلى الله عليه وسلم حزينا اسفا على ما فاته من هدايتهم التي طمع فيها وقال له عبد الله بن عمره عائكة بنت عبد المطلب قبل ان يسلم رضي الله تعالى عنه يا محمد قد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبل ثم سألوك امورا ليرى قواهم من ان الله كما تقول ويصدقك ويحبوك فلم يفعل ثم سألوك ان تجعل بعض ما نحوهم به من العذاب فلم يفعل والله لنؤمن بك ابد اى تتخذ الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر اليك حتى تاتيهم تاتي معك بصلك اليك اى كتاب معه اربعة من الملائكة يشهدون انك كما تقول ويا الله انك لو فعلت ذلك ما ظننت اني اصدقك فانزل الله تعالى عليه الآيات هذه الخفالات في سورة الاسراف وفيها الاشارة الى ان الله تعالى خيره بين ان يعطيه جميع ما سألوا منهم ان كفروا بعد ذلك استاصلهم بالعذاب كالآدم السابقة وبين ان يفتح لهم باب الرحمة والتوبة لعلهم يتوبون واليه يرجعون فاختار الثاني لانه صلى الله عليه وسلم يعلم من كثير منهم العناد وانهم لا يؤمنون وان حصل ما سألوا فيستاصلوا بالهذاب لان الله تعالى يقول وان تقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن محمد بن كعب ما حاصله ان الملا من قريش اقساموا للنبي صلى الله عليه وسلم بالله عز وجل انهم يؤمنون به اذ اصاب الصفا ذهابا فقام يدعو الله تعالى ان يعطيهم ما سألوه فانه اجبريل فقال له ان شئت كان ذلك ولكني لم ات قوما يبايعون اقترحوا فلم يؤمنوها الا امرت بتعذيبهم وفيه انه حينئذ يشكل رواية سألهم ان تنشق القمرو في رواية انه اجبريل فقال يا محمد ان ربك يفرق الملاحم ويقول ان

(٤٤ - حل - اول) الزبير رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بضاو كذا في طلعة بن عبيد الله رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فكساه (وأخرج البيهقي) عن يزيد بن الحبيب رضي الله عنه قال لما جعلت قريش مائة من الابل ان برد النبي صلى الله عليه وسلم جلني الطمع فركبت في سبعين من بني سهم فاقته صلى الله عليه وسلم فقال لمن انت قلت يزيدة قال قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر رضي الله عنه وقال يرد امرنا واصلح ثم قال من انت

قلت من اسلم قال سلمنا ثم قال من قتل من بني سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال برودة لاني صلى الله عليه وسلم من انت قال انا نخذ  
بن عبد الله رسول الله فقال برودة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال سلم برودة واسلم من كان معه جميعا قال برودة الحمد لله  
الذي اسلم بنو سهم طامعين غير مكرهين فلما اصبح قال برودة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء خلع عمامة ثم شدها في رمح  
ثم مشي بين يديه حتى دخلوا المدينة (٣٤٦) ولا سمع المسلمون في المدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة

شئت ان يصيح لهم الصفا ذهباً فان لم يؤمنوا أنزلت عليهم العذاب عذاباً لا أعذه أحد من العالمين  
شئت ان لا يصير الصفا ذهباً وفعت لهم باب الرحمة والنبوة فقال لا بل ان تقع لهم باب النبوة والرحمة  
وفي رواية وان شئت تركتهم حتى يتوب ناليهم فقال صلى الله عليه وسلم بل حتى يتوب ناليهم وايضا  
وافق على فتح باب الرحمة والنبوة لانه صلى الله عليه وسلم علم ان سؤالهم ذلك جهل لانه خفيت عليهم  
حكمة ارسال الرسل وهي امتحان الخلق وتعديم تصديق الرسل ليكون ايمانهم عن نظر واستدلال  
فيحصل الثواب بان فعل ذلك وبحصل العقاب بان اعرض عنه اذ منع كشف الغطاء يحصل العلم  
الضروري فلا يحتاج الى ارسال الرسل ويقوت الايمان بالقلب وايضا لم يسألوا ما سألوا من تلك  
الآيات الا تمتنا واستهزاء لا على جهة الاسترشاد ودفع الشك والى سؤالهم تلك الآيات وارتبها في  
القرآن وقولهم فيه انه سحر واقتراء أي سحر ياسره أي اخذه عن مثله وعن اهل بابل فمفرق به بين  
المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته ان هو الا قول البشر من قول ابي اليسر وهو عبيد  
لبنى الحضرمي كان النبي ﷺ يجالسهم الى قول ابي جهل ايضا ارحنا نحن وبنو ابي طالب الشرف  
حتى صرنا ككفرة رهاق قالوا من انبي يوحى اليه والله لا ترضى به ولا يتبعه ابد الا ان بانينا وحي كما  
يا نية فنزل قوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا ان نؤمن حتى نؤتي مثل ما ووتى رسل الله والى هذا اشار  
صاحب الحمزية بقوله عجب الكفار زادوا ضلال \* بالذي فيه لا يقول اهتداء  
والذي به الون منه كتاب \* منزل قد انهم وارتقاء  
أى اعجب عجباً من حال الكفار حالة كونهم زادوا اضلالاً بالقرآن الذي فيه اهتداء للعقول واعجب  
عجباً ايضا من الامر الذي يطلبونه منه صلى الله عليه وسلم وهو كثير من جهلته كتاب منزل معه عليهم  
من السماء وهو القرآن

اولم يكفوا من الله ذكر \* فيه لنا ناس رحمة وشفاء  
اعجز الانس آية منه الجن \* فهلا ياتي به البشلاء  
كل يوم يهدى الى سامعيه \* معجزات من لفظه القراء  
تتحل به السامع والافواه فهو الحبل والحلواء  
رق لفظا ورق معنى غداة \* في حلالها وحلبها الغناء  
وارتنا فيه غوامض فضل \* رقة من زلاله وصفاء  
انما تجتلى الوجوه اذا ما \* جليت عن مرآتها الاصداء  
سورته اشبهت صوراً متما ومثل النظائر النظراء  
والاقاويل عتدم كالتأثيل فلا يومئذ الخطباء  
كم ابانت آياته عن علوم \* من حروف الابان عنها الهجاء  
فهى كالحب والنوى اعجب \* الزراع منها سنابل وزكاه  
قاط لوافيه التردد والرب \* فقلوا سحر وقولوا افتراء

كانوا يبدون كل غداة  
الى الحرة ينتظرونه صلى  
الله عليه وسلم حتى يردم  
حر الظهيرة وكانت  
خروجهم ثلاثة ايام وهي  
لمدة الزائد على المسافة  
المعاددة بين مكة والمدينة  
التي كان بها لغار فاقبلوا  
يوما بعد ان طال انتظارهم  
وأحرقهم الشمس واذا  
رجل من اليهود صعد على  
اطم اى محل مرتفع من  
اطامهم اى من عالمهم  
المرتفعة لا امر ينظر اليه  
فبصر برسول الله صلى  
الله عليه وسلم واصحابه  
مبيضين اى لاسين  
ثيابا بيضا وحي التي كسام  
اياها الزبير وطلحة في  
الطريق فلما رآهم ذلك  
اليهودي يزول بهم السراب  
اي يرفهم ويظهرهم فلم  
يملك اليهودي ان قال  
يا على صوته يامعشر  
العرب وفي رواية يا بني  
قبيلة وم الانصار وامهم  
تسمي قبيلة هذا جدكم  
اى حظكم الذي  
تنظرونه وفي رواية  
لادنوا من المدينة بعثوا

رجلا من اهل البادية الى ابي امامة اسعد بن زرارة واصحابه من الانصار ولا مانع من الامر ان ينادوا المسلمون الى  
السلاح فتنهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة وهو مع ابي بكر رضى الله عنه في ظل نخلة كانت هناك ثم قالوا اهلنا اذخلنا امنين  
مطعمين وفي رواية قاسته له صلى الله عليه وسلم زهاء مسمائة من الانصار فقالوا اركبا امنين مطاعمين فعددا ذات اليمين  
حتى يزلا بشباه دار بن عمرو بن عوف وذلك في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وكان نزوله صلى الله عليه

وسم حسد كلثوم بن الهدم لانه كان شيخ بني عمرو بن عوف ومجل من الاوس وكان كلثوم يومئذ مشركا ثم اسلم رضي الله عنه ونوف قبل غزوة بدر يسير وقبل اسلم قبل وصوله صلى الله عليه وسلم المدينة وعند وصوله صلى الله عليه وسلم نادى كلثوم يا نبيج افلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني بكر رضي الله عنه نجيحت يا ابا بكر وكان صلى الله عليه وسلم يجلس للناس ويتحدث مع اصحابه في بيت سعد بن خيثمة لانه كان غزيا بالاهل هناك وكان منزله يسمى منزل (٣٤٧) الغراب وبه اذ يجمع بين قول

من قال نزل على كلثوم  
ومن قال نزل على سعد بن

خيثمة ونزل ابو بكر رضي

الله عنه على حبيب بن

اساف وقيل خارجة بن

زيد رضي الله عنه \* ولما

نوجه صلى الله عليه وسلم

المدينة امر عليا رضي الله

عنه ان يقيم بعده حتى يرد

الودائع فقام على كرم الله

وجهه بالا بطيح بنادي من

كان له عند رسول الله صلى

الله عليه وسلم ودبة فليات

تؤدي اليه امانته فلما نفذ

ذلك ورد عليه كتاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم

باشخص الى قبايع

ركاب وقدم معه القواطم

وام ايمن وولدها ايمن

وجامعة من ضعفاء المؤمنين

والواصل نزل على كلثوم

بن الهدم اقتدا بالنبي صلى

الله عليه وسلم وكان على

رضي الله عنه في طريقه

يسير الليل ويكن التمار

حتى قطرت قدماه ولما

وصل اعتنقه النبي صلى الله

عليه وسلم وبكى رحمة لما

بقدميه من الورم ونقل في

يده وامر امرا على قدميه فلم

واذا البيئات لم تكن شيئا \* قاتلها الهدي بن عناه  
واذا ضل العقول على علم \* فإذا تقوله القصحاء

اي اولم يكفهم مما سألوه عناد ذكروا اصل البيه حاله كونه من الله تعالى رحمة وشفاء للناس والجن  
والملائكة اعجز الانس والجن آية منه فلهذا في تلك الاذهال البلاغة كل وقت يهدي قراؤه  
الى سامية معجزات من لفظه ولذلك تنجلي بهما مع السامع من التحلية التي هي ليس الحل وتحتل  
بالفاظه الاقواء من الحلواء فهو الحلوي والحلواء حسن من جهة اللفظ وتصفي من شوائب النقص من  
جمه المعني فارتقاة من زلاله وصفاء من ذلك الزلال خبايا بفضل فيه وهي العلوم المستنبطة منه وانما  
تظهر الوجوه ظهورا واضحا لاختفاء معه بوجه اذ اقول بليت عمارة وقت جلالة الاصداة عن تلك المرأة  
سورته اشبهت صورنا من حيث اشتغال كل صورة منا على عقل وفهم وخلق لا يشترك فيه غيره  
والاقاويل الصادرة من الكفار في القرآن كالصور التي يصورها المصورون قانه لا وجود لها في  
الحقيقة لما قاله في القرآن باطل قطعي البطلان فاحذر الخطباء ان يقع في وهمك ان ما ناتي به بقارب  
القرآن كم اوضحت ابانه ولو اماحاله كونها متولدة من حروف قليلة كشف عنها الهيكل الذي يلقب  
الزراع والنوي الذي يليه الغار من عجيب الزراع والغار منها اي من تلك الجيوب والنوي سابل  
ونار ونور قق المحصر فاطا الوافي تلك السور اشك فقالوا حرموا به لا حقيقة له وقالوا امرأة اخرى  
اساطير الاولين واذا كانت الحجة والبراهين لم تقدم شيان الهدى فطلب الهدى منهم تلك الحجة  
نعم لا يفيد شيئا واذا ضل العقول عن طرق الحق مع علم منها بتلك الطرق فاي قول بقوله القصحاء  
اي وقال الوليد بن المغيرة يوما ينزل القرآن على عبد واترك انا وانا كبير قرش وسيدم ويترك  
ابو مسعود الثقفي سيد ثقيف ونحن عظام القرين اي مكة والطائف فآثر الله تعالى وقالوا لولا اي  
هلا نزل هذا القرآن على رجل من القرين عظيم اي اعظم واشرف من عهد <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فآثر الله تعالى عليهم  
بقوله ام يقسمون رحمت ربك الا بة وفي لفظ قال بعضهم كان الاحق بالرسالة الوليد بن المغيرة من اهل  
مكة او عر وبن مسعود والثقيفي من اهل الطائف ثم لا يخفى ان قرش بن عوام بن النضر بن الحرث  
عقبه ابن ابي معيط الى احبار يهود بالمدينة وقالوا له الاسلام عن محمد وصفاهم صفته واخبراهم بقوله  
فاتهم اهل الكتاب الاول اي التوراة لا تعقب الا نجعل وعندهم علم ليس عندنا فخر جاحي قدام المدينة  
وسال احبار يهود اي قال لهم اينما لم لا محدث قينا منا غلام ينم حقيق يقول قولا عظما يزعم انه  
رسول الله وفي لفظ رسول الرحمن قالوا صقوا لنا صفته فوصفوا قالوا نحن يتبعه منكم قالوا سفلتنا افضحك  
نفر منهم وقالوا هذا النبي الذي نجد نعته ونجد قومه اشد الناس له عداوة قالت لهم احبار اليهود سلوه عن  
ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسل وان لم يقبل قال رجل متقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول  
اي وهم اهل الكهف ما كان من امرهم قانه قد كان لهم حديث عجيب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ  
مشارك الارض ومغاربها اي وهو ذو القرنين ما كان نبؤهم سلوه عن الروح ما قاله الاخير كم بذلك اي  
بحقيقة الاولين وبعارض من عوارض الثالث وهو كونها من امر الله فاتبه قانه نبي فرجع النظر

يشكها بسذلك ولا مانع من وقوع ذلك من على رضي الله عنه مع وجود ما يركبه لانه يجوز ان يكون اجر ما شيا رغبة في عظيم الاجر  
ومري السرور الى القلوب بوصول النبي صلى الله عليه وسلم قال البراء بن عازب رضي الله عنهما ما رأيت اهل المدينة فرحوا بشي فرحهم  
برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس بن مالك رضي الله عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء  
منها كل شيء وصعدت ذوات اخذوا على الاجاجير اي الاسطحة عند قدميه بعن يقولن طم البدر عينا المظ من عاتشة



رضي الله عنهما لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جلس النساء والعبيان والولاء ليدخلن جمرات طلع اليدر علينا من ثياب الوداع وجب الشكر علينا ما دعا الله داعي إياها لبعوث فينا جئت بالامر الطامع ﴿ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾ قام أبو بكر رضي الله عنه للناس وأبو بكر شيخ أي شبيه ظاهراً وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسن منه فطفق ما جاءه من الانصار يجرى لهم (٣٤٨) رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى أبا بكر رضي الله عنه فيعرف بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أصابت الشمس

رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى ظلل عليه برداً له يعرف من جاء منهم بعد ذلك ولا يرد أن تظلل النمام يعني عن تظلل أبي بكر رضي الله عنه لأن ذلك كان قبل البعثة أراها صائبوته صلى الله عليه وسلم ولم ينقل احد وقوع ذلك بعد البعثة وكان خروجه صلى الله عليه وسلم من قباء يوم الجمعة بعد ان لبث يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وقبل كان لبثه بضع عشرة ليلة واسس صلى الله عليه وسلم بقباء للمجد الذي اسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي نزلت فيه الآية وقيل انه مسجد المدينة وروى كل منهما في احاديث صحيحة وجمع بعضهم بان كلامها يسمى المسجد الذي اسس على التقوى ﴿وروى

وعقبه الى قريش وقال لهم قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد واخبر اهل الخير نجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وسالوه عن ذلك فقال لهم عليه الصلاة والسلام اخبركم غدا لم يستن أي لم يقل ان شاء الله تعالى وانصرف فبكث <sup>عليه السلام</sup> خمسة عشر يوماً وقيل ثلاثة ايام وقيل اربعة ايام لا ياتيه الوحي وتكلمت قريش في ذلك بما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ان محمد اقلا ربه وتركه أي ومن جملة من قال ذلك صلى الله عليه وسلم ام جيل امرأة عمر بن الخطاب قالت له ما راي صاحبك الا وقد ودعك وقلائدك أي تركك وبغضك وفي رواية قالت امرأتان من قريش ابطا عليه شيطاناً وشق عليه صلى الله عليه وسلم ذلك منهم ثم جاءه جبريل بسورة الكهف وفيها اخبر الفتية الذين ذهبوا وهم اهل الكهف وروى انهم يكونون مع عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام اذ نزل ويحجون البيت وخبر الرجل الخواف وهو ذا القرنين أي وهما سكندر ذو القرنين كان له قرنان صغيران من لحم تواربهما العمامة وفي لفظ كان له شبه القرنين فرأسه وقيل غدير تان من شعره وقيل لا نه قرن ما بين طلوع الشمس ومغربها أي بلغ قطري المشرق والمغرب وقيل ضرب على قرن رأسه فمات ثم احبى ثم ضرب على قرنه الاخر فمات ثم احبى وقيل لا نه ملك الروم وقانس وقيل لا نه انقرض في زمنه قرنان من الناس والقرن زمان مائة سنة وكان ذو القرنين رجلاً صالحاً من اهل مصر من ولد بني نوف لفظ بنو ان بن يافث بن نوح وكان من الملوك العادلة راجعاً الى الحضرة صاحب لوائه الاكبر وقيل كان نبياً قاله الضحاك لوجهه صلى الله عليه وسلم جبريل الجواب عن الروح المذكور ذلك في سورة الاسراء وهو ان الروح من امر الله أي قل لهم الروح من امر ربي أي من عباده لا يعلمه الا هو أي وكان في كتبهم ان الروح من امر الله أي بما استأثر الله تعالى بعباده ولم يطلع عليه احد من خلقه ومن ثم جاء في بعض الروايات ما تقدم ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس ينبغي والان اجابكم عنها بانها من امر الله فهو نبي ولعل هذا هو المراد كما جاء في بعض الروايات سلوه عن الروح فان اخبركم به فليس ينبغي وان لم يخبركم فقولوا نبي ﴿اقول﴾ اذا كان في كتبهم حقيقة الروح فما استأثر الله تعالى بعباده كيف به لونه فيخبرهم بذلك الا ان قال المراد ان اجابكم خبر قوله من امر ربي فاعلموا انه غير نبي فانه يحارل ان يخبركم عن حقيقة الروح وحقيقتها لا يعلم الا الله تعالى ويوافقه ما في ما توارثه تفسير من امر ربي من علمي لا علمي به وفي بعض الروايات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم فان قال لكم من الله تعالى فهو لواله كيف يحد ب الله في النار شيئا هو منه وحاصل الجواب الذي اشارت اليه الآية ان الروح امر يعني ماورأي ماور من مهوراته وخلق من خلقه لا تأنها جزء منه والله اعلم أي وهذا يدل على ان الاستئصال عن روح الانسان التي هي سبب في اعادة الحياة للجدود في كلام الامام القزالي رحمه الله تعالى ان الروح روحان حيواني وهي التي تسميها الاطباء المزاج وهو جميع لطيف بخاري معتدل سار في البدن الحامل لقوام الحراس الظاهرة والقوي الجسمانية وهذه الروح تنفي بفناء البدن وتعدم بالمولود وروح روحاني وهي التي يقال لها النفس الناطقة ويقال لها اللطيفة الربانية ويقال لها العقل ويقال لها الروح ويقال لها القلب من الالفاظ دلالة على معنى واحد لها تعلق بقوى

الطيراني ﴿عن الشموس بنت النعمان رضي الله عنها قالت نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم واسس النفس مسجد بقاء فراهه ياخذ الحجر والصخرة حتى تبعه فياقي الرجل من اصحابه فيقول يا رسول الله يا بني انت وامي ا كفيك فيقول لا حتى أسسه وجاء انه صلى الله عليه وسلم لا أراد بناءه قال اهل قباء اتوا في حجر من الحرة فجمعت عندها حجارا فخط القبلة وأخذ حجرا فوضعه ثم قال صلى الله عليه وسلم يا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري

أبى بكر ثم قال يا عمار خذ حجرا فضمه الى جنب حجر عمر قال بعضهم كانه اشار الى ترتيب الخلافة وصنع مثل ذلك عند بناء مسجد المدينة وكان صلى الله عليه وسلم بعد تحوله الى المدينة ياتي مسجده قباة يوم السبت ماشيا نازة وراكبا أخرى فيصلى فيه وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ وأصبح الوضوء ثم جاء مسجده قباة فصلى فيه كان له أجر عمرة ولما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون أن يطهروا وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم ذلك فقال ما هذا الطهور (٣٤٩) الذي اتى الله عليه بكم فقالوا

يا رسول الله ما خرج منا رجل ولا امرأة الى الغائط الا غسل فرجه اى بعد الاستنجاء بالحجارة وفي رواية تابع الغائط ثم شبع الاحجار الثلاثة ثم شبع الاحجار لئلا فقال هو هذا زادني رواية ولا تنام الليل كله على الجنابة ولا ركب صلى الله عليه وسلم وخرج من قباة سارا الناس معه ما بين ماش وراكب ولا زال احدهم يتنازع صاحبه زمام الناقة حرصا على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى دخل المدينة الشريفة وصار الخدم والمهملون يقولون الله اكبر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعبت الحوشة بحرامها فحارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بنوعمر بن عوف له حين اراد الخروج من قباة يا رسول الله اخرجت مللا لنا او تريد دارا خيرا من ديارنا قال افي امرت بقرية تاكمل

النفس الحيواني وهذه الروح لا تنفي بفناء البدن وتبقى بعد الموت هذا كلامه \* وفي كلام بعضهم والروح عند أكثر السنة جسم لطيف مغاير للجسم ماهية وهيئة متصرف في البدن حال فيه حاول الدهن في الزيتون يعبر عنه بانا وانت واذا فارق البدن مات وذهب جمع منهم الغزالي والامام الرازي وقالا للحمك والصوفية ان اية جوهه مجرد غير حال بل بدن يتعلق بالمشوق يدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله اهورايت في كلام الشيخ الاكبر ان الامام ركن الدين السمرقندي اذا فتى المسلمين بلاد الهند خرج بعض علمائها لينظر المسلمين فسأل عن العلماء قاشرا والى الامام ركن الدين السمرقندي فقال له الهندي ما تعبدون قالوا تعبد الله بالغيث قال من انباكم قالوا احمد صلى الله عليه وسلم قال فما الذي قال في الروح قال هو من امر ربى فقال صدقتم قاسم وليس المراد بالروح خلق من الملائكة على صورة بني آدم او ملك عظيم عرض شهمة اذ نه محمالة عام الى غير ذلك مما قيل قال بعضهم قلت كذا في هذه الرواية انهم سالوه أي مشركو مكة عن الروح وحدث ابن مسعود يدل على ان السؤال عن الروح نزول الآية كانت بالدينة أي من اليهود هذا كلامه وفيه انساب في جواز تكرار السؤال وتكرار نزول الآية الى آخر ما ياتي وبه يعلم الاتقان حيث تعقب قول بعضهم ان اصحاب عهد صلى الله عليه وسلم سالوه عن الروح وعن ذى القرنين بقوله قلت السائل عن الروح وذى القرنين مشركو مكة أو اليهود كافي اسباب النزول لا المعصية وفي الاتقان قد يدل على الجواب أصلا اذا كان السائل قصده التفتيح نحو ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربى قل صاحب الافصاح انما سال اليهود تعجيزا وتقليطا اذا كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان القرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود ان يسالوه صلى الله عليه وسلم فيباي مسمي أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب بمجملا وكان هذا الاجمال كيدا يريد به كيدهم وفي سورة الكهف أيضا يقولون ان شئ اتي فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله واذا كررت ان نسيت اذا اردت ان تقول ساقله شيا فاما يستقبل من الزمان تقول ان شاء الله فان نسيت التعليق بذلك ثم تذكرت نافي بها فذكرها بعد النسيان كذكرها بعد القول قال جمع منهم الحسن ما دام في المجلس اى وظاهره وان طال الفصل وفي الخصائص الكبرى ان هذا اى الاتيان بالمشيئة بعد التذكر من خصائصه صلى الله عليه وسلم وليس لاحد من ان يستثنى اى ياتي بالمشيئة الا في صلة بينه (اقول) كان ينبغي أن يقول في صلة اخباره لان مساق الآية في الاخبار لا في الحلف فان قيل هي عامة في الخير والحلف قلنا كان ينبغي ان يقول حينئذ في صلة كلامه وحينئذ يقتضى كلامه اننا شاركة في الخير دون الحلف والله اعلم ثم لا ينبغي انه قيل بسبب احتباس الوحي انه لم يقل ان شاء الله تعالى وهو المشهور وقيل لانه كان في بيته كلب وفي لفظ كان تحت سريره جرو ميت فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما غاب جبريل في اجباسة قال اما علمت ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب اى فانه صلى الله عليه وسلم قال لما دخلته خوله يا خوله ما حدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا ياتني قالت قلت في نفسي كنت البيت فاهويت بالمكسدة تحت الممر فخرجت الجرو ميتا \* اقول قال ابن كثير قد ثبت في الحديث

القرى اى تغلبوا وتقهرها والمراد ان اهلبا فيحرقون القرى فياكلون اموال تلك القرى ويسبون ذرارهم فغلبوا سبيها يعني ناقته صلى الله عليه وسلم ثم اذكر كنهه صلاة الجمعة في مسجد بني سالم بن عوف وهو المسجد الذى في بطن الوادى على بين السالك الى مسجد قباة ويسمي مسجد الجمعة فصلاها بمن معه من المسلمين وكانوا مائة وهي اول جمعة صلاها صلى الله عليه وسلم بالدينة وخطب بها وهي اول خطبة خطبها في الاسلام ومن خطبة صلى الله عليه وسلم تلك ان استطاع ان يني وجهه من النار

ولو بشق ثمرة فليقل ومن لم يجد فيكم طيبة فانها تجزىء الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة والسلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته  
وفي رواية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم ركب صلى الله عليه وسلم بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وهو مردف ابا بكر  
رضي الله عنه خلفه اكرام الله والا فقد كانت لمرحلة والمركب صلى الله عليه وسلم ارخى لناقته زماما وهي تنتظر عيناه لا وكما  
مر على دار من دور الانصار (٣٥٠) يدعونه للمقام عندهم يقولون يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة فيقول خلوا سبيلها يعني

المروي في الصحاح والسنن والمسانيد من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقد اورد بعض الزنادقة سؤالا وهو اذا  
كانت الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة أي صورة التماثيل التي فيها الارواح يلزم ان لا يموت  
من عنده كلب أو صورة وان لا يكتب عمله واجيب عنه بان المراد لا تدخل ذلك البيت دخول اكرام  
اصحابه وتحصيل بركة فلا ينافي دخولهم لكتابة الاعمال وقبض الارواح والله اعلم وقيل لانه عليه السلام  
زجر سائلا ملحا وقد كان قبل ذلك يراد السائل بقوله آتاكم الله من فضله أي وربما مكثت قد روي  
الشيخان ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قال الحافظ ابن حجر المراد بذلك انه لا ينطق  
بالرد بل ان كان عنده شيء اعطاه والا سكوت وهذا هو المراد بما جاء انه عليه السلام ما رد سائلا قط  
أي ماشا فيه بالرد وقد حكى بعضهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله  
استغفر لي فسكت فقلت يا رسول الله ان ابن عيينة حدثنا عن جابر انك ما سلت شيئا قط فقلت لا فتيسم  
عليه السلام واستغفر لي أي فكان يأتي بالاول حيث لا يكون المقام يقتضي الاعتصام على السكوت  
ولعل هذا في غير مضان تلايخا لما رواه البراء بن انس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان اطلق كل اسير واعطي كل سائل وبين الشيخ ابن الجوزي في  
الشرح سبب الحاح هذا السائل فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدى الى قطاف غنم قبل ان يهضم  
ان ياكل منه فجاءه سائل فقال اطعموني مما رزقكم الله فسلم اليه ذلك القطف فلقبه بعض الصحابة  
فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله  
اباه فلقبه رجل اخر من الصحابة فاشتراه منه واهداه للنبي صلى الله عليه وسلم فعاد السائل فسأله  
فانتهره وقال انك ملح قال وهذا مما ياتي غريب جدا وهو مضلل وقيل سبب ذلك غير ذلك من ذلك  
الغير ان جبريل عليه السلام لما قال له صلى الله عليه وسلم ما حبسك عني قال كيف تاتيكم وانتم لا  
تقصون اظفاركم ولا تنفون راسكم ولا تأخذون شعورك ولا تستأكون \* اقول واختلاف هذه  
الاسباب ظاهر في ان الواقعة ممتدة ولا ينافيه قوله ونزلت أي آية سورة الفاحش. بدا عليهم في قولهم  
ان محمدا قلاه ربه وتركوهي ما ودع ربك وما قلى أي ما قطعك قطع المودع وما غشك لانه يجوز  
ان يكون مما تكرر نزوله لا اختلاف سببه يمكن ان يقال يجوز ان تكون الواقعة واحدة وتعددت  
اسبابها ولا ينافيه اخبار جبريل عليه السلام تارة بان سبب احتياجه عدم قب الاظفار وما ذكره  
وتارة بان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب وتارة بقوله وما تنزل الا بمركبك يا بني قريبا وما ياتي  
في قصة الفاك لكن قال الحافظ ابن حجر قصة بطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب  
نزول الآية أي ما ودع ربك وما قلى غريب فالمتقدم في الصحيح هذا كلامه \* اقول وما يبدل  
على ان الواقعة الجرو كانت بالمدينة ما في بعض التفسير ان هذا الجرو كان للحسن والحسين رضي  
الله عنهما وما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت واوعده رسول الله عليه السلام جبريل عليه  
السلام في ساعة ان ياتي به خاتم تلك الساعة ولم ياتي به فيها قالت وكان بيده عصا فطرحها من يده وهو

ناقته فانها مأمورة وفي ذلك حكمة بالغة هي ان يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه الله بنزوله عنده آية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة ولا يحكي ذلك في صدر احد منهم شيئا ولما مرطى في سالم بن عوف سألهم عتيان ابن مالك ونوف بن عبد الله بن مالك وعبادة بن الصامت فقالوا يا رسول الله اقم عندنا في الغزو والثروة والمنعة وفي رواية ازل فتاننا فينا العدد والعدة والحلقة أي السلاح ونحن اصحاب الخلائف والدرج كان الرجل من العرب يدخل هذه الهجرة خائفا فليجئنا فقال لهم خيرا وقال لهم خلوا سبيلها يعني ناقته فانها مأمورة وهو صلى الله عليه وسلم متيسم ويقول بارك الله فيكم فانطلقت حتى وردت دار بني يياضة أي عثلم فساله بنو يياضة ومنهم زياد بن لبيد وقرورة بن عمرو وقالوا له بمثل ما تقدم فاجابهم بانها مأمورة خلوا سبيلها

حتى وردت دار بني ساعدة ومنهم سعد بن عباد والمذخر بن عمرو ابودجانة فسأله بنو ساعدة بمثل ذلك يقول فاجابهم بنو ساعدة بانها مأمورة فانطلقت حتى مرت بدار بني النجار وعماخواله صلى الله عليه وسلم أي اخوال جده عبد المطلب فسأله بنو عدى بن النجار بمثل ما تقدم وفي رواية انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة والفرقة مع القرابة لا تجارولنغير يا رسول الله ليس احد من قومك اولى بك منا لقرا بئنا قاجا بمثل ما تقدم بنو انما مأمورة فانطلقت حتى بركت

بجعل من عالمهم وذلك في محل المسجد أو محل بابيه أو منبره عند دار بني مالك ابن النجار وكان ذلك الموضع الذي بركت فيه مر بد  
السهل وسهيل ابني رافع بن عمرو والمريد الموضع الذي يحفظ فيه النمر وقيل كل شيء حبيت فيه الا بل أو القم ثم تارت وهو صلى  
الله عليه وسلم عليها حتى ركب على باب أبي أيوب خالد بن زيد الانصاري وهو من بني مالك ابن النجار ثم سارت وركبت في مبركها  
الاول عند المسجد قال الحافظ بن حجر أشارت الى انه منزله حيا وميتا والقت (٣٥٩) جرائنا بالارض يعني بطن عنقه

وازمرت يعني صوت  
من غير أن تفتح فاهها  
ونزل عنها صلى الله عليه  
وسلم وقال هذا المنزل ان  
شاء الله واحتمل أبو أيوب  
رحله باذنه صلى الله عليه  
وسلم وأدخله بيته ومعه  
زيد بن حارثة وكانت  
دار بني النجار اوسط  
دور الانصار وأفضلها  
وعم اخوال عبد المطلب  
جده عليه السلام فأكرمهم  
الله بنزوله صلى الله عليه  
وسلم عندهم وفي رواية انها  
استأخت به أولا فجاءه  
ناس فقالوا المنزل يارسل  
الله فقال دعوها فانبعث  
حتى بركت عند المنبر من  
المسجد ثم تجلست فقل  
عنها وقال رب انزلي  
منزلا مباركا وانت خير  
المستزلين اربع مرات  
وأخذه الذي كان يأخذه  
عنده الوحي وسرى عنه  
فقال هذا ان شاء الله  
يكون المنزل قاهه أبو  
أيوب فقال ان منزلي  
اقرب المنازل فاذن لي ان  
انقل رحلك قال نعم فقله  
وأناخ الناقة في ظلاله

بقول ما يخلف الله وعده ولا رسله ثم انفتحت فاذا كلب تحت السرير فقال متى دخل هذا الكلب فقلت  
والله ما دريت به فامر به فاخرج فجاهد جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له رسول الله ﷺ وعندني  
فجعلت لك ولم تأت فقال منعي الكلب الذي كان في بيتك ان لا تدخل بيتا فيه كلب ولا صورة وفي  
زيادة الجامع الصغير أنا في جبريل فقال لي اني كنت ايتك البارحة فلم يمتني ان اكون دخلت عليك  
البيت الذي كنت فيه الا انه كان على الباب تامل وكان في البيت ستر فيه تامل وكان في البيت كلب  
فامر صلى الله عليه وسلم برأس التمثال الذي في البيت فليقطع فيصير كهيئة الشجرة واما بالسرة فليقطع  
فيجصص منه وسادتين متبوذتين توطآن وامر بالكلب فاخرج ومعلوم ان جبريل له  
صلى الله عليه وسلم اكرام وتشريف له صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما تقدم فليتل ما \* ولما نزلت  
السورة المذكورة كبر صلى الله عليه وسلم فرحان بزول الوحي واستمر صلى الله عليه وسلم لا يجاهر قومه  
بالدعوة حتى نزل واما بمنقر بك خربت فعند ذلك كبر صلى الله عليه وسلم أيضا وكان ذلك سببا للتكبير  
في اقتراح السور التي بعدها وفي ختمها الى آخر القرآن وعن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه انه قرأ  
كذلك على النبي صلى الله عليه وسلم بعد امره بذلك وانه كان كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر  
هذا وقيل ابتداء التكبير من اول المشرح لان اول الضحى وقيل ان التكبير انما هو لا آخر  
السورة بقا منها من آخر سورة الضحى الى آخر قل اعوذ برب الناس والايتان بالتكبير في الاول  
والآخر جمع بين الروايتين الرواية التي جاءت به كبر في اول السورة المذكورة والرواية الاخرى انه  
كبر في آخرها وما يدل على ان التكبير اول سورة الضحى ما جاء عن عكرمة بن سليمان قال قرأت على  
اسماعيل بن عبد ربه فلما بلغت الضحى قال كبر فاني قرأت على عبد الله بن كثير أحد القراء السبعة فلما  
بلغت الضحى قال لي كبر حتى تختم واخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد قومه بذلك واخبره ان ابن  
عباس رضي الله تعالى عنه امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابني بن كعب امره بذلك واخبره ابني ان  
النبي ﷺ امره بذلك قال بعضهم حديث غريب ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه  
قال لا خرازا تركت التكبير اي من الضحى الى الحمد في الصلاة وخارجها فقد تركت سنة من سنن  
نبيك صلى الله عليه وسلم لكن في كلام الحافظ ابن كثير ولم يرد ذلك اي التكبير عند نزول سورة  
الضحى باسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف \* وقد ذكر الشيخ ابو المواهب الشاذلي عن شيخه ابني  
عثمان انه قال انما نزلت سورة الم نشرح عقب قوله واما بنعمة ريك فحدث اشارة الى ان من حدث  
بنعمة الله فقد نشرح الله به قال كان تعالى يقول اذا حدثت بنعمتي ونشرتها بين عبادي فقد  
شرحت صدرك وعن ابن اسحق ذكرني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل لقد احببت عن  
يا جبريل حتى سوت ظنوا في لفظ ما منه ان نزلوا اكثر مما نزلوا فقال لجبريل وما ينزل الا بامر  
ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا الى لا تنقل من مكان الى مكان ولا  
نزل في زمان دون زمان الا بامره وشيخه علي مقتضى حكمته وما كان ربك نارا لك كما زعم الكفار  
بل كان ذلك الحكمة رآها وما حديث الزبيدي فقد حدثت بعضهم قال بينا رسول الله صلى الله عليه

فلما نزل رحله قال صلى الله عليه وسلم المره مع رحله ثم جاء اسعد بن زرارة فاخذ ناقته صلى الله عليه وسلم فكانت عنده قال ابو أيوب  
رضي الله عنه لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية لما نزل صلى الله عليه وسلم  
في بيتي نزل في السفل وكنت أنا وام أيوب في العلو فقلت يا بني الله يا بني انت وامى اني اكره واعظم ان اكون فوقك  
وتكون تحتي فظهر انت فكنت في العلو ونزل نحن ونكون في السفل فقال يا أبا أيوب ان الارقى بنا وبين يدينا ان نكون في السفل البيت

فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلما خلوت إلى أم أيوب يعني زوجته قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق بالعلم منا فنزل عليه الملائكة وبزل عليه الوحي فماتت تلك الليلة لا نأ ولا أم أيوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة تلك الفكرة وفي رواية إن أم أيوب أتته ليلة فقال تشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحووا وأبوا في جانب زاذني رواية فلقد أنكر من ناحب فيه ماء فقامت إراوم (٣٥٢) أيوب لقطيفة لنا ما نال الخاف غير هان نشف بها غفوقاً أن يقطر على رأس رسول الله

صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما أصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة أنا ولا أم أيوب قال بل يا أم أيوب قلت كنت أحق بالعلم منا فنزل عليك الملائكة وبزل عليك الوحي فقال صلى الله عليه وسلم السفلى أرفق بنا قلت لا يكون ذلك والذي بعث بالحق لا أعوسقفة أنت تحمها إبدان زاد رواية فلم ينزل أبو أيوب يتضرع صلى الله عليه وسلم حتى تحول إلى العلو وأبو أيوب في السفلى قال أبو أيوب رضي الله عنه وكنا نصنع للمشاء ثم نبعث به إليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده نبتقى بذلك البركة حتى يبعثنا إليه يوماً بشأله وقد جعلنا فيه بهلاً أو نوماً فردوه ولم أر ليد فيه أثر فبعثته فزاعفنا أنه فقال أني وجدت فيه ربح هذه الشجرة وأنا رجل ناجي قاما أنتم فكفوكا كما هو لم نصنع لك تلك الشجرة بعد وهذا لينا في أن الطعام كان يأتيه أيضاً من غير

وسلم جالس في المسجد ومن معه من الصحابة إذا رجل من زبيد يطوف على حلق قريب حلقه بعد أخرى وهو يقول يا معشر قريش كيف تدخل عليكم للآرة أو يجلب اليكم جلب أو يحمل بضم الحاء أي ينزل بساحتكم تاجر وأتم تظلمون من دخل عليكم في حرمكم حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال له صلى الله عليه وسلم ومن ظلمكم فذكر ما به قدم ثلاثة أجمال خير ما له أي أحسنها فسامه بها أبو جهل ثلث أماناً ثم لم يسبه بها إلا جله ساماً قال فأسد على ساعتي فظفني فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أجمالك قال هذه هي بالضرورة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام أصحابه فنظروا إلى الجمال فرأى جمالا حسنا فأساوم ذلك الرجل حتى أحقه برضاه وأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فباع جملين منها بالثمن وأفضل بعير لبايعه وأعطى أرا ملى عبد المطلب ثمته وكل ذلك وأبو جهل جالس في ناحية من السوق ولم يكلمهم ثم أقبل على أبي جهل أمة بن خلف ومن معه من القوم فقال له أياك يا عمرو أن تعود لئلا ماصنت بهذا الرجل فترى مني ما تكره فجعل يقول لا أعود يا عدلأ أعود يا محرقاً تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل على أبي جهل أمة بن خلف ومن معه من القوم فقالوا له ذلالت في يد محمد قاتمان تكون تردان تبعيه وأما رعب دخلت منه فقال لهم لا أنبهه إبدان الذي رأيتم من أسارىه رأيته مع رجل لا عيونه ورجلا عن شأله معهم رماح بشرعونا إلى لو خالفتهم لكنا يا إلهائي لا توأ على نفسي ونظير ذلك أن أبا جهل كان وصياً على بنت قائل ماله وطرده فاستغاث التيمم بالنبي صلى الله عليه وسلم على أبي جهل فمشى معه إليه ورد عليه ماله فقيل له في ذلك فقال خفت من حربته عن عيونه وحربته عن شأله أو امتنت أن أعطيه لظعني وأما حديث الستمين فلما استمزيه به على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدث به بعضهم أن أبا جهل بن هشام أتبع من شخص يقال الأراشي بكسر الهمزة نسبة إلى أراشة بطن من ختم أجمالا فعمله بأماناً فدانته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم لينصفه من أبي جهل استمزيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم يانه لا قدرة له على أبي جهل أي بعد أن وقف على نادهم فقال يا معشر قريش من رجل يميني على أبي الحكم بن هشام فاني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حتى فقالوا الفانري ذلك الرجل يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أذهب إليه فهو بعينك عليه فيجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له حاله مع أبي جهل أي قال له يا أبا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حتى ليقبله وأنا غريب وابن سبيل وقد ساءت هؤلاء القوم عن رجل ياخذني بحقي منه فاشأروا اليك فخذني منته برحمة الله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجل إلى أبي جهل وضرب عليه ياه فقال من هذا قال عبد نجر إليه وقد انتفع لونه أي تغير وصار كلون النقع الذي هو التراب وهو الصفر مع كدرة كانه قد غلب فقال له أعطه هذا حقك قال نعم لا تبرح حتى أعطيه الذي له فدفعه إليه قال ثم إن الرجل أقبل حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خير أي النبي صلى الله عليه وسلم فقدوا الله أخذني بحقي وقد كانوا الرسل وأرجلهم كان معهم خاف النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له انظر ماذا يصنع فقالوا ذلك الرجل ما ذاريت قال ريت عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب عليه ياه فخرج إليه ومعه روجه فقال أعطه هذا حقك فقال نعم

أي أيوب فقد وردنا من ليلة الأعلو ما ب رسول الله صلى الله عليه وسلم الثلاثة والأربعة عملون إليه الطعام وإن جفنة سعد بن عبادة وجفنة سعد بن زارة عملان اليه كل ليلة واستمرت جفنة سعد بن عبادة تدور معه عليه السلام في بيوت أزواجه وإن أول هذه دخات عليه عليه الصلاة والسلام في بيت أبي أيوب قصصة فيها تريد خذ يرسمن ولن جاء بهما يدين ثابت ووضعها بين يديه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أرسلت بهذه القصة إليك أي فقال بارك الله فيك وفيها ودعا أصحابه

وذكر ابن اسحق ان هذا البيت الذي لابي ايوب بناء عليه الصلاة والسلام تبع الحميري لما مر المدينة في رجوعه من مكة وترك فيها اربعمائة مالم يروى ابن عساكر انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في مائة ألف وثلاثين ألفا من القربان ومائة ألف وثلاثة عشر ألفا من الرجال ولا نزلها جميع اربعمائة رجل من الحكماء والعلماء وتبايعوا أن لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله عليه وسلم فاراد تبع أن يقم

وأمر ببناء دار للنبي صلى الله عليه وسلم وبناء اربعمائة دار لكل رجل منهم دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها وزوجها منه وأعطاهم عطاء جزيل وأمرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه

شهدت على أحمد انه رسول من الله باري النسم فلودع عمرى الى عمره لكنك وزر اله وابن عم وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدهمه للنبي صلى الله عليه وسلم ان أدركه والا لمن يدركه من ولده وولولده أبدا الى حين خروجه وكان في الكتاب انه آمن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فأتى بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم ألف سنة سواء قاله الزرقاني في شرح المواهب فتداول الدار التي بناها تبع للنبي صلى الله عليه وسلم الملوك الى أن صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك العالم

لاتبرح حتى أخرج اليه حقه فدخل فعخرج اليه بحقه فاعطاه اليه فعند ذلك قالوا لابي جهم وليك مارا بناتمل ماصنت قال ويحك والله ما هو الا ان ضرب على بابي وسمعت صوته فملت رعبا ثم خرجت اليه وان فوق رأسي معلان من الابل مارأت مثله قط لوأيت أو تاخرت لا كننى والى هذه القصة أشار صاحب الحمزية بقوله

واقضاه للنبي دين الاراشي \* وقد ساء يبعه والشراء  
ورأى المصطفى أثناء بما لم \* ينج منه دون الوفاء النجاء  
هو ما قد رآه من قبل لكن \* ما على مثله بعد الخطاء

أي وطالب صلى الله عليه وسلم من ابي جهم ان يؤدى دين الاراشي وقد ساء يبعه وشرأفه مع ذلك الرجل ورأى المصطفى عليه السلام وقد أتاه فجعل من الابل لم ينج منه دون الوفاء لذلك الدين كثير النجاء وذلك الذى أتاه به هو الفحل الذى قد رآه من قبل أى لما اراد عدد والله ان يأتى عليه صلى الله عليه وسلم الحجر وهو اجد كما تقدم لكن ما على مثله فضلا عنه بعد الخطا لان خطاه لا يتحصراي ومن استنزاه ابي جهم بالنبي صلى الله عليه وسلم انه في بعض الاوقات سار خلف النبي عليه السلام فخرج باقه ولفه يسخر به فاطلع عليه صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك الى ان مات قال ابن عبد البر وكان من المستزين الذين قال الله تعالى فيهم انا كفيلاك المستزين ابو جهل وابو لهب وعقبة بن ابي معيط والحكم بن العاص بن امية وهو والدمروان بن الحكم عم عثمان بن عفان والعاص بن وائل فن استنزاه ابي جهم ما تقدم \* ومن استنزاه ابي لهب به صلى الله عليه وسلم انه كان بطرح القدر على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم ومروى عن ايام فراه أخوه حمز قرضي الله تعالى عنه قد فعل ذلك فاخذ به وطرحه على راسه فجعل ابو لهب ينفذ راسه ويقول صابى اسحق \* ومن استنزاه عقبة بن ابي معيط به صلى الله عليه وسلم انه كان في القدر ايضا على باب النبي عليه السلام كما تقدم وقد قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شرجين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط ان كانا ليأتيا نال فروث فطرحنا على ابي كما تقدم ومن استنزاه انه يصبق في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فعاد بصاقه على وجهه وصار يربصا اى قاته صلى الله عليه وسلم كان يكثر مجالسة عقبة بن ابي معيط فقدم عقبة يوما من سفر فصنع طعاما ودعا الناس من اشراف قريش ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فلما قرب اليهم الطعام ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأكل فقال ما بابا كل طعامك حتى تشهد ان لا اله الا الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فاكل صلى الله عليه وسلم من طعامه وانصرف الناس وكان عقبة صديقا لابي بن خلف فاخبر الناس ايا بقالة عقبة فأتى اليه وقال يا عقبة صوبت قال والله ما صوبت ولكن دخل منزلى رجل شريف فابى ان يأكل طعامي الا ان اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يحام فشهدت له فطمع والشهادة است في نفسي فقال له ابي وجبى ووجهك حرام ان لقيت عمدا فم تطاء وتزق في وجهه وتطمع عينه فقال له عقبة لك ذلك ثم ان عقبة لقي النبي صلى الله عليه وسلم ففعل به ذلك قال الله جل جلاله بزع عقبة لم تصل البرقة الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم لم وصلت الى وجهه هو كشهاب نار

( ٥٥ - حل - اول )

الذى دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما رآه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابولبي ومك كتاب تبع الاول فبقي ابولبي متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم ارفى وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قرأه قال مرحبا ببيع الاخ الصالح ثلاث مرات قال ابن اسحاق واهل المدينة الذين نصره عليه الصلاة

والسلام من ولد أولئك العلماء الاربعة وهم الاوس والخزرج فمل هذا انما نزل صلى الله عليه وسلم في منزل نفسه لاني منزل غيره وعن  
 أنس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم فلم أروا أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فبصلى الله عليه وسلم  
 المدينة وخرجت جويريات من بني الخزرج من بالدفرف ويقطن نحن جوار من بني النجار \* يا حذرا من جار فخرج  
 اليهن رسول الله صلى الله عليه (٣٥٤) وسلم قال أنجبني قلن نعم يا رسول الله فقال الله يعلم أن قلبي يحبكن وفي رواية وأنا والله

احبكن قال ذلك ثلاثا  
 ونفرك الثمان والخم في  
 الطرق يتادون جاء محمد  
 جاء رسول الله الله أكبر  
 جاء محمد رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وجاء في  
 رواية ان ناقته صلى الله  
 عليه وسلم حين بركت  
 في دار بني النجار أى  
 محلهم جاء رجل من بني  
 سلمة وهو جبار بن صخر  
 رضى الله عنه وكان من  
 صالحى المسلمين فجعل  
 يتخفها رجاء أن تقوم  
 فتزل في دار بني سلمة فلم  
 تفعل وجاء انه صلى الله  
 عليه وسلم قال خير دور  
 الانصار بنو النجار ثم بنو  
 عبد الاشيل ثم بنو الخثول  
 ثم بنو ساعدة وفي كل دور  
 الانصار خير ولما بلغ ذلك  
 سعد بن عباد رضى الله  
 عنه وكان من بني ساعدة  
 وجد في نفسه وقال خلفنا  
 فكنا آخر الارب  
 اسرجوا لى حمارى فاني  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فكلمه ابن أخيه  
 سهل فقال اتذهب لرسول

فاحرق مكانكم إركان أثر الحرق في وجهه الى الموت وحينئذ يكون المراد بقوله فما تقدم فعاد بصاقه  
 برصا في وجهه أى ساركا ليرص يا نزل الله تعالى في حقه وموم بعض الظلم على يديه أى في التاريخا كل  
 احدي يذبه الى المرفق ثم يأكل الاخرى فثبت الاولى فيا كبا وهكذا وهن استهزاء الحكم بن العاص  
 انه كان صلى الله عليه وسلم بمشي ذات يوم وهو خلقه يحتاج فعموا نفعه بسخر بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال له كن كذلك فكان كذلك أى كما تقدم نظير ذلك لاني جعل  
 واستمر الحكم بن العاص غلاج باقه وله بعد أن مكث شهرا مقشيا عليه حتى مات أسلم يوم فتح مكة  
 وكان في اسلامه شيء اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بيته وهو عند بعض نسائه بالمدينة  
 فخرج اليه صلى الله عليه وسلم بالهزة أى وقبل يدرى في يده والمدري كالمسلة بفرق شعر الرأس وقال  
 من عذيري من هذه الوزغة لو أدركت لقتت يمينه ولغذوه وما ولد غيرها عن المدينة إلى برج الطائف فم  
 يزل حتى وفي ابن أخيه عثمان رضى الله تعالى عنه الخلافة فدخل المدينة بعد أن سال عثمان أبابكر في  
 ذلك فقال لأحل عقدة عقد هار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سال عمر لاولى الخلافة فقال له مثل ذلك  
 ولما دخله عثمان فقم عليه الصلابة بسبب ذلك فقال أما كنت شهدت فيه الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فوعدي رده أى اني أردوه ولا ينافي ذلك سؤال عثمان لاني بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم في ذلك  
 كالأنجي لانه يحمل أن يرده عثمان اما بنفسه أو بسؤاله وسيأتي ذلك في جملة أمور تقمها عليه  
 الصلابة بفرع هذان خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنهما أى النبي صلى الله عليه وسلم مر بالحكم  
 فجعل يغمز النبي صلى الله عليه وسلم فرأه فقال اللهم اجعل له موزعا فرج وارتش مكانه والوزع  
 الارتاش وفي رواية فقام حتى ارتش \* وعن الواقدي استاذن الحكم بن العاص على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فصرف صوته فقالوا له انذوا له الله ومن يخرج من صلبه الا المؤمن من منهم  
 وقايل مام ذو مكر وخديجة يعطون الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق وكان لا يولد لاحد ولد  
 بالمدينة الا أن به النبي صلى الله عليه وسلم فأتى اليه بمروان لما ولد فقال هو الوزع بن الوزع للمعون  
 ابن المعون وعلى هذا فهو صحابي ان ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه لانه يحمل انه أتى به اليه  
 صلى الله عليه وسلم فلم يذن بادخاله عليه وربما يدل لذلك قوله هو الوزع الى آخره وفي كلام بعضهم  
 ان مروان ولد بمكة وفي كلام بعض آخر انه ولد بالطائف بعد أن تي وأمالى الطائف أى ولجتمع  
 بالنبي ﷺ فهو ليس صحابي ومن ثم قال البخاري مروان بن الحكم لم ير النبي صلى الله عليه  
 وسلم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لمروان نزل في أيك ولا تنفع كل حلاف ميين هاز  
 مشاء بنميم وقالت له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يرك وجدك أى الذي هو العاص  
 ابن أمية انهم الشجرة للمعونة في القرآن \* ولهم مروان الخلافة تسعة أشهر وعن عائشة رضى الله تعالى  
 عنها انها قالت لمروان بن الحكم حيث قال لأخيه عبد الرحمن بن أبي بكر لما بيع معاوية لولده قال  
 مروان سنة ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فقال عبد الرحمن بل سنة هرقل وقبصر وامتنع  
 من البيعة ليزيد بن معاوية فقال له مروان انت الذى أنزل الله فيك والذي قال لولديه أف لكما

فبلغ  
 الله صلى الله عليه وسلم لقد عليه ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اعلم أوليس حسبك أن تكون راح اربع فرجع قال الله ورسوله اعلم وامر بحججه ان يترك عز عرجه وفي رواية قال  
 له اجلس ألا ترى ان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم دارك في الدور الاربعة التي سمي وما لم يسم أكثر مما سمي فانهي  
 سعد بن عباد من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكث صلى الله عليه وسلم في دار ابى أيوب سبعة أشهر الى ان

بني للسجود وبعض مساكنهم ولا تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عمرو بن عوف الى المدينة تحول المهاجرون فتناقص  
فيهم الانصار أن يزلوا عليهم حتى اقتنعوا عليهم بالسلم ما لم يأتوا أحد من المهاجرين على أحد من الانصار الا بقرعة بينهم وكان  
المهاجرون في دور الانصار وأموالهم ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ترك أبو بكر وليل رضي الله عنه بما بالحي روى  
التسائي عن عائشة رضي الله عنها لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهي أربابا (٢٥٥) أرض الله أصحاب أصحابه منها

فبلغ ذلك عائشة فقاتلته والله ما هو به ثم قالت له امانت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن بالبركات في صلته وعن جبرين من مطعم كاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لاقم في عاب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلو والأعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك بدل ذلك على امر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده وعن عمران بن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبي أمة ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن عبدو كانت مدة ولايتهم اثنتين وعشرين سنة وهي الف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غير جاد وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة ثمان من أواخر دار بين واستمر الامر في بني أمية الى ان انتقل الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة والف شهر تسعد ثلاثا وعشرين سنة واربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول غر عجم نفسه واحبابه ان وعدهم ان يحيا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وروايات واشادات \* أي ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوف فاجابه يتقاضى منها فقال له يا خباب اليس زعم عهد هذا الذي انت على دينه ان والجنة ما لا يتقى أهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد فقال خباب بي قال فانظري الى يوم القيامة يا خباب حتى ارجع اليك الدار فاقضيك هناك حقلك ووالله لا تكون انت وصاحبك آثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك وفي ان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يمتك الله ثم بعد ذلك قال فترني حتى اموت ثم ابعت فسوف اوتي مالا ولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كذب يا نانا وقال لا تدين مالا ولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونحمله من العذاب وادونه ما يقول ويا نافر داري كلام ابن حجر الهيتمي وفي البخاري من عدة طرق ان خباب رضي الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينه له عليه قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر به حتى يمتك الله ثم يمتك وفيه ان هذا تعليق للكفر بمحمد أي وتهان الكفر لو بحال عادي وكذا شرعى او عقلي على احوال كراهية لا ينافي عقد التصميم الذي هو شرط في الاسلام واجيب بان لم يقصد التعليق قطعا وانما اراد تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لا تأتي بمعنى الا انقطع فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الخضر اروي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه أي لكن ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحرت بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه وكان من استهزأه ما تقدم من العاص بن وائل وابي جهل من الاختلاج خاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتهم الاسود بن عديوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المسلمين قال لصاحبه استهزاء يا لصاحبة قد جاءك ملوك الارض الذين يرتون كسري وقيصري لان الصحابة

فبلغ ذلك عائشة فقاتلته والله ما هو به ثم قالت له امانت يا مروان فاشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن بالبركات في صلته وعن جبرين من مطعم كاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحكم بن العاص فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويل لاقم في عاب هذا قال بعضهم وكون النبي صلى الله عليه وسلم مع ما هو عليه من الحلو والأعضاء على ما يكره فعل بالحكم ذلك بدل ذلك على امر عظيم ظهر له في الحكم وأولاده وعن عمران بن جابر الجعفي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل لبي أمة ثلاث مرات أي وقد ولي منهم الخلافة اربعة عشر رجلا أولهم معاوية بن أبي سفيان وآخرهم مروان بن عبدو كانت مدة ولايتهم اثنتين وعشرين سنة وهي الف شهر قال بعضهم لا يزيد ذلك يوما ولا ينقص يوما قال ابن كثير وهذا غير جاد وفيه نظر لان معاوية حين تسلم الخلافة من الحسن كان ذلك سنة ثمان من أواخر دار بين واستمر الامر في بني أمية الى ان انتقل الى بني العباس سنة ثنتين وثلاثين ومائة ومجموع ذلك ثنتان وتسعون سنة والف شهر تسعد ثلاثا وعشرين سنة واربعة أشهر هذا كلامه ومن استهزاء العاص بن وائل انه كان يقول غر عجم نفسه واحبابه ان وعدهم ان يحيا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وروايات واشادات \* أي ومن استهزأه ان خباب بن الارت رضي الله تعالى عنه كان قينا بمكة أي حادا يعمل السيوف وقد كان باع للعاص سيوف فاجابه يتقاضى منها فقال له يا خباب اليس زعم عهد هذا الذي انت على دينه ان والجنة ما لا يتقى أهلها من ذهب او فضة او ثياب او خدم او ولد فقال خباب بي قال فانظري الى يوم القيامة يا خباب حتى ارجع اليك الدار فاقضيك هناك حقلك ووالله لا تكون انت وصاحبك آثر عند الله مني ولا اعظم حظا في ذلك وفي ان العاص قال له لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال والله لا اكفر بمحمد حتى يمتك الله ثم بعد ذلك قال فترني حتى اموت ثم ابعت فسوف اوتي مالا ولدا فاقضيك فانزل الله تعالى فيه افرأيت الذي كذب يا نانا وقال لا تدين مالا ولدا اطلع الغيب ام اتخذ عند الرحمن عهدا كلا سنكتب ما يقول ونحمله من العذاب وادونه ما يقول ويا نافر داري كلام ابن حجر الهيتمي وفي البخاري من عدة طرق ان خباب رضي الله تعالى عنه طلب من العاص بن وائل السهمي دينه له عليه قال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا اكفر به حتى يمتك الله ثم يمتك وفيه ان هذا تعليق للكفر بمحمد أي وتهان الكفر لو بحال عادي وكذا شرعى او عقلي على احوال كراهية لا ينافي عقد التصميم الذي هو شرط في الاسلام واجيب بان لم يقصد التعليق قطعا وانما اراد تكذيب ذلك اللعين في انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لا تأتي بمعنى الا انقطع فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج ابن هشام الخضر اروي حديث كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه أي لكن ابواه وعد بعضهم من المستهزئين الحرت بن عيطلة ويقال ابن عيطل ينسب الى امه وكان من استهزأه ما تقدم من العاص بن وائل وابي جهل من الاختلاج خاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتهم الاسود بن عديوث وهو ابن خال النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المسلمين قال لصاحبه استهزاء يا لصاحبة قد جاءك ملوك الارض الذين يرتون كسري وقيصري لان الصحابة

فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اى لانها سالته عن حالهم فاجابوا بما لا تعلق له والطارق الطاعة والرواق القرط يضرب مثلا في الحث على حفظ الحرم وكان بلال اذا قلت عنه الحمى يقول لا ليت شمرى هل ايتني ايلة \* وهل اردن يوما مياه مجنة \* وهل يدون لي شامة وطفيل اللهم المن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء قالت ما تشرني الله عنها فاجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم



وسلم فآخبرته وقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى السماء وقال اللهم حبيب الينا المدينة كهيئنا مكة أو أشد اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصحبا لنا واغننا من الحجرة فاستجاب والله فطرب هواها وترابها وساكنها والعيش بها حتى انهم أقام بها يجد من ترابها أو حيطانها رائحة طيبة لا تكد أن توجد في غيرها وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتحبيب (٣٥٦) المدينة والبركة في ثمارها قال العلامة الزرقاني والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول

والنكرير لطلب المزيد وقد ظهر ذلك في السكيل بحيث يكفي اليها مالا يكفيه غيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها وهل الله حماها الى الحجرة والمراد الحمى الشديدة الثقيل او بيضة قصارت الحجفة من يومئذ بيضة لا يشرب أحد من مائها الا حم ولا يمر طائر الا حم يسقط قال الزرقاني والذي نقل عنها سلطان الحمى وشدها وبأوها وكثرتها بحيث لا يعد الباقي بالنسبة الاقل شيئا واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فسكن حب المدينة في قلوب اصحابه حتى قال عمر رضي الله عنه اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتى في بلد رسولك فاستجاب الله دعاءه مرضى الله عنه فزقه الشهاد على دأى لؤثة الجوسي واسمه فيز غلام الغيرة ابن شعبه ودفن عند حبيبه صلى الله عليه وسلم قال السهيلي بعد ذكر كلام بلال السابق فيه من حينهم الى مكة ما جلبت عليه النفوس من حب

كانوا متقشفين في ثيابهم مرة وعيشهم خشن ويقول لئن صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وأشبه هذا أقول وعد منهم الاسود بن عبد المطلب ومن استترأه انه كان هو وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويصفرون اذ ارادوا ومنعهم النضر بن الحارث فملك غالبهم قبيل الحجرة بضروب من البلاء \* أقول والذي ينبغي ان يكون المراد بالمستزيرين في الآية وهي انا كيف لك المستزيرين الوليد بن المغيرة والد خالد بن عدي بن جهم فانه كان من عظماء قريش وكان في سعة من العيش ومكانة من السيادة كان يطعم الناس ايام من حياؤه يعني ان توفد نارا لاجل طعم غير ناره وينفق على الحاج فقفا واسعة وكانت الاعراب تنفي عليه كانت له البساتين من مكة الى الطائف وكان من جملة بستان لا يقطع فعمته ولا صيفا وبركته صلى الله عليه وسلم أصابته الجوارح والآفات في أمواله حتى ذهبت بأسرها ولم يبق له في ايام الحج ذكر وكان المقدم في قريش فصاحا وكان يقال ربخانة قريش ويقال له الوحيداى في الشرف والسؤدد والجاه والرئاسة قال بعضهم بل هو وحيد في الكفر والخشب والعناد والعاص بن زائل والدمرو بن العاص والاسود بن المطلب والاسود بن عبد شوث والحارث بن عيطلة وفي المظان بالطلاطة والاطلاطة في اللغة الداهية قال بعضهم وهو اشتباه لان ابن الطلاطة اسم مالك لا حارث والحارث بن عيطلة كان أحد اشرف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي تحمل الالهة وذكره ابن عبد البر في الصحابة قال في أسد القابة لم أر أحد ذكر في الصحابة الا بالاعمه يعني ان عبد البر والصحيح انه كان من المستزيرين وهؤلاء الخمسة هم الذين اقتصر عليهم القاضي البضاوي لما يروى ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد أي بطوف بالبيت وقال له امرت ان اكتبكم فله امر الوليد بن المغيرة قال له يا محمد كيف تجد هذا فقال بنس عبد الله فارما الى ساق الوليد وقال كفيته ومرو العاص بن زائل فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فاشار الى أمهمه وقال كفيته ثم مر الاسود بن المطلب فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فامر الى ابيه وقال كفيته ثم مر الحارث بن عيطلة فقال كيف تجد هذا يا محمد قال عبد سوء فارما الى بطنه وقال كفيته وحينئذ يكون معنى كفاية هذا الصلي الله عليه وسلم انه لم يسع ولم يتكاف في تحصيل ذلك الى هذا اشار الامام السبكي في تاييته بقوله

وجبريل لما استمر استفرقة الردي \* أشار الى كل باقح مينة والله اعلم

قال ورؤى الزهري ان الاسود بن عبد شوث خرج من عند أهله قاعا به اسمهم فاسود وجهه فاتى أهله فلم يعرفوه وأقعدوا له الباب وسلطوا عليه العرش فلما زال يشرب الماء حتى انشقت بطنته وهذا يناسب ما سياتي عن الحمز به ولا يناسب ان جبريل عليه السلام اشار الى رأسه وفي كلام البلاذري عن عكرمة ان جبريل اخذ بعنق الاسود بن عبد شوث فعني ظهره حتى احق وقف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خالي خالي اى لانه كما تقدم ابن خاله فهو لما على حذف الضافة لاجل مراعاة ايه أى يراعى لاجل ابيه الذي هو خالي فقال جبريل يا محمد دعوه وفي رواية قال له جبريل خل عنك ثم حناه

الوطن والحنين اليه \* وقد جاء في حديث اصيب القفاري انه قدم من مكة فسانه عائشة رضي الله عنها كيف تركت مكة يا اصيب فقال تركتها حين ابيضت باطنها واججن تمامها واغدق اذخرها وابشرسلها فاغروقت عينار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيب دع القلوب تفرح وكان صلى الله عليه وسلم قبل بناء المسجد يصلي حيث ادرته الصلاة ولما أراد صلى الله عليه وسلم بناء المسجد للشرىف قال يا بني النجار انشوني محطاً لطمكم اي بستانكم اى اذكر والى منته لا شرب منكم قالوا

لا تطلب ثمنه الا الله فاني ذلك صلى الله عليه وسلم وابتاع ذلك منهم بعشرة نائير اداها من مال أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكان من جملة عمل مسجده صلى الله عليه وسلم مسجد لابي امامة اسعد بن زرارة رضي الله عنه وكان أبو امامة يجمع فيه بين يلدوه بعض منه كان مردبا للتمر لسل وسهيل ابني رافع بن عمرو وهما يتمان في حجر معاذ بن عفراء وقيل في حجر أسعد بن زرارة وجمع باه كان في حجرها وبعض منه كان حائطا أي يستأجر فيه نخل وبعض منه كان فيه قبور (٣٥٧) وجماع بين الاحاديث التي في بعضها ان وضع المسجد

حتى قتله وهذا لا يناسب كون جبريل أشار إلى راسه والناسب لذلك ما ذكره بعضهم انه امتنض رأسه فبحا تم يزل يضرب برأسه اصل شجرة حتى مات وكذا الحرف بن عيطلة أي وفي كلام القاضي وحارث بن قيس وفي تكمله الجلال السيوطي عدى بن قيس فقد أكل حوتا لمحاظم زل يشرب عليه الماء حتى اتقد بطنه وهذا المناسب لما ذكر هنا ان جبريل أشار إلى بطنه لكن لا يناسب ما قاله القاضي الليثاوي انه أشار إلى آفة فامتنض فبحا واما الاسود بن المطلب فقد عى بصره فقد ذكر انه خرج ليستقبل ولده وقد قدم من الشام فلما كان بعض الطريق جلس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينه بورقة من ورقها حتى عى فجعل يستغيث بخلامة فقال له غلامه لا أحد يصنع بك شيئا اي وقيل ضربه بفهم فيه شوك فسالت حدقاؤه وصار يقول ما هو ذا طمن بالشوك في عيني فيقال له ما نرى شيئا وقيل اني شجرة بطنخ رأسه بها حتى خرجت عيناها وفعّل ذلك لا يتاني ما ورد فاشاراي جبريل الي وجهه فععى بصره في الحال لحوار ان يراد بالحال الزمن القريب وفي رواية انه كان يقول دعا على محمد بالعمى فاستجيب له ودعوت عليه ان يكون طر يداشرد فاستجيب لي وسياق عن بعضهم في غزوة بدر انه صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن بالعمى وقصد أولاده فعجل له العمى وفقد أولاده يدر واما الوليد بن المغيرة فمر بشخص يعمل النبل فتعلق بثوبه بهسم فلم يتقاب لينجيه تعاطا بعد اقصاب السهم عرقا في ساقه فقطعه فمات واما العاصم بن وائل فدخلت شوكه في احمصة فاقفحت رجله حتى صارت كالزوحامات \* والى الخمسة الذين ذكرنا انهم المرادون بقوله تعالى انا كفيناك المستهزين أشار صاحب المزمرة بقوله

وكفاه المستهزين وكما \* \* نيا من قومه استهزاء  
خمسة كلهم أصيبوا بآداء \* والردي من جنوده الادواء  
فدهي الاسود بن مطلب أي عى ميت به الاحياء  
ودهي الاسود بن عدي فوث \* ان سفاء كاس الردي استسقاء  
واصاب الوليد خدشة سهم \* قصرت عنها الحية الرقطاء  
وقضت شوكه على مهجة العاصم \* ص لله النعمة الشوكا  
وعلى الحرف القويح وقد صا \* ل بها رأسه وسال الوصا  
خمسة طهرت قطعهم الار \* ض فكف الاذي بهم شلاء

أي وكفى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم المستهزين به ومرات كثيرة أحزن نبينا صلى الله عليه وسلم كثيره من الانبياء استهزاء قومه به وهو لا المستهزون به صلى الله عليه وسلم خمسة كلهم أصيبوا بآداء عظم والملاك من جملة جنوده الامراض قاهلا - الاسود بن المطلب عى عظم الاحياء اموات بسوبه وهو المناسب لكون جبريل أشار إلى عينه ودهي ايضا الاسود بن عدي فوث استسقاء فمات كاس الموت وهذا لا يناسب كون جبريل أشار إلى رأسه وأصاب الوليد رأسه في ساقه قصرت عنه الحية الرقطاء أي سها وقضت شوكه على مهجة العاصم دخلت في رجله فله هذه النعمة الحشنة اليس لكون جبريل

بعضها ان وضع المسجد كان مردبا وفي بعضها كان مسجد الاسعد بن زرارة الى يمد ذلك فامر صلى الله عليه وسلم بالقبور فنبشت وبالعظام فغيت وبالخراب فسويت بالمالا كانت فيها وبالنخل فقطعت وجعلت عمدا للمسجد ثم أمر بأخذ الابن فأتخذ وبني المسجد وسقف بالجر يد وجعلت عمده خشب النخل وروى محمد بن الحسن الخزيمى وغيره عن شهر بن حوشب لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى المسجد قال ابني الى عريشا كمر يش موسى ثمامات وخشبات وظلمة كطلحة موسى والامراجل من ذلك قيسل وما ظلمة موسى قال كان اذا قام اصحاب رأسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان عصا موسى وقامته وقبته كانت سبعة أذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة أذرع وروى

البيهقي من سفينة مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا بدنه وضع حجر اثم قال يضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم يضع عمر حجره الى جنب حجرى ثم يضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم يضع علي فقيه إشارة الى ترتيبهم في الخلافة رضي الله عنهم بل صرح به في رواية انه سئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفاء بعدى قتل الامام أبو زرعة اسناده لا بأس به فقد أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه وفي رواية هؤلاء ولادة الامر بعدى واما ما اشهر من أن النبي صلى الله عليه

وسلم يستخلف لعنه انه لم ينص على استخلاف أحد بعينه عند وفاته وذلك لا ينافي في وقوع الخلافة لهؤلاء بعده ولا ينافي قولنا لم ينص قوله الخلفاء بعدي لانه ليس نصا لجواز ان يراد الخلافة في العلم والارشاد و ايضا لما كان قوله ذلك مقصدا على وقت الاستخلاف عادة وهو قرب الموت لم يكن نصا سالما من المعارضة لما استدلوا بتحقيق المراد من تلك الاشارة ثم قال للناس ضموا أي الحجارة فوضوها وعمل المسلمون في بناء (٣٥٨) مسجدة صلى الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم معهم وكان المسلمون يحملون

الحجر القويح والحال انه قد سال رأيه وقد صدق الوعاء لتلك القويح وهذا هو المناسب ليكون جبريل أشار الى انه لا يقول بعضهم انه أشار الى جنة محمدا ظهرت بهلاكهم الارض فكيف الذي هم شلاه فاقده الحركة وقد جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه هؤلاء الخمسة هل كانوا ليلة واحدة فعمل ان هؤلاء هم الماردون بقوله تعالى ما كفى بك التمسخرين كما ذكرنا وان كان التمسخرين غير متحصرين فيهم فلا ينافي عدمه ونفيه اي الحاجاج منهم فقد قيل كانا ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا بقلية فيقولان له ما وجد الله من بيعته غيرك ان ههنا من هو أس منك وأسر قان كنت صادقا فأتنا بملك يشهدك ويكون ملك واذا ذكر لما رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا معلم مجنون يعلمه أهل الكتاب ما ياتي به ولا ينافي عدائي جهل وغيره منهم كما تقدم في سيره فان المحدث قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ومن استهزأ بأبي جهل أيضا بالنبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما للقرش يا هشر قر يش زعم جلدن جندوا لله الذين يذفونكم في النار وبحسبكم فيها تسعة عشر واتم اكثر الناس عددا في حزم كل مائة رجل منكم عن واحد منهم أي وفي رواية ان بعض قرش وكان شديدا فوي الباس بلغ من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويحاذي به عشرة ليزعوه من تحت قدمه فيتمزق الجلد ولا يرحز عنه قال له انا كفيك سبعة عشروا كفوني اتم اثنين ويقال ان هذا دعائي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال له يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن أي وفي رواية ان اباجيل قال انا كفيك عشرة فا كفوني تسعة فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لا يطاقون كائتمومون وما جعلنا عدتهم الا تسعة ضلالا للذين كفروا الايات أي بان يقولوا ماذا كانوا تسعة عشر وماذا أراد الله بهذا العدد أي وهذا العدد لحكمة استأثر الله تعالى حياها وقد أبدى بعض المفسرين لذلك حكما نراجع وقد جاء في وصف تلك الملائكة ان اعينهم كالبرق الخاطف واياهم كالصياح أي القرون ما بين منكب أحدهم مسيرة سنة وفي رواية ما بين منكب أحدهم كما بين المشرق والمغرب لاحد منهم قوة مثل قوة الثقلين زعت الرحمة منهم واخرج المعنى في عيون الاخبار عن طاروس ان الله خلق المكارخل له أصابع على عداهل النارفا من أهل النار معذب الا ومالك يذ به بأصبع من اصابعه فوائه لوضع مالك اصبعه من اصابعه على السماء لاذها وهؤلاء التسعة عشرهم الرؤساء ولكل واحد اتباعه لا يعلم عدتهم الا الله تعالى قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو أي وهؤلاء الاتباع منهم واخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتر دماثة الف ملك أي والمتبادران هؤلاء من خزنتها وفي كلام بعضهم في بيت للملائكة النار عدد من سوي ما في قوله تعالى عليها تسعة عشر واتخذ ذلك لسقر التي هي احدى دركات النار لقوله تعالى قبل ذلك ما صلىه سقر وقد يكون على كل واحدة منها مثل هذا العدد او كثر قيل وبسم الله الرحمن الرحيم عدد حرقوا على عدد هؤلاء الزبانية التسعة عشر فمن قرأها وهو مؤمن دفع الله تعالى عنه بكل حرف منها واحدا منهم اقول ومن استهزأ بأبي جهل أيضا انه قال يوما للقرش وهو يمزأ برسول

لبنة لبنة وعمار بن ياسر رضي الله عنه ينقل لبنتين لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عمار الانحمل كما يحمل اصحابك قال اني أر يدمن الله الاجر فمسح صلى الله عليه وسلم التراب عن ظهره وقال له للناس اجر ولك اجران واخر زادكم الدنيا بية لبين وهذا الثمة الباغية فكان كما اخبر صلى الله عليه وسلم فقد اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن أبي سنان الدؤلي الصحابي رضي الله عنه قال رأيت عمار بن ياسر دعا غلامه بشراب فأتاه بقدح لبن فشرب به ثم قال صدق الله ورسوله اليوم اتى الاحبه محمد واوحى به ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر شيء يزود من الدنيا شر به لبن والله لو هو منا حتى يلقونا سمات هجر لعلنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وقتلوا الثمة

الباغية ثم قاتل قاتل رضي الله عنه وكان ذلك بصفين مع رضي الله عنه ودفن بهاسنة سبع وثلاثين عن ثلاث اوار بع وتسعين سنة روي البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم كاتب ينقل معهم اللبن في بناء مسجده ويقول وهو ينقل اللبن قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه هذا الحال لا حال خير هذا امر ربنا واطهر ويقول أيضا قول عبد الله بن رواحة اللهم ان الاجر اجر الآخرة فالرحم الانصار والمهاجرة وأصل البيت لا مالح

وقيل ان البيت المذكور لا مرأة من الانصار وجده وعانهم من حره اساعره \* فانما الكافر وكافره والتمثيل بشئ من الشعر ليس بمنع عليه صلى الله عليه وسلم والممنوع انما هو انشاء الشعر لانه وضع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ارداه وهو يعمل فوضع الناس اريد بهم وهم يعملون ويقولون \* لئن عدنا لوالتي يعمل \* ذاك اذن للعمل الفضل وروى \* فذلك من العمل الفضل وروى البيهقي عن الحسن لما نبى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اعانه اصحابه (٣٥٩) وهم معهم تناول اللبن حتى اغبر صدره الشريف صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم وكان عثمان بن مظعون رضي الله عنه رجلا متنعطا أى \* تا فاما متنعطا ظريفا وكان يعمل للينة فيجاني بها عن ثوبه فاذا وضعها هض كحه ونظر الى ثوبه فان احابه شي من التراب قضمه فنظر اليه على بن ابي طالب رضى الله عنه فاشهد يقول لا يستوى من جمر المساجدا يدأب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن التراب حالدا وذلك على طريق اللطاية والباسطة كما هو عادة المجتمعين على حمل وليس ذلك طعنا على عثمان رضي الله عنه فسمع قول على عمار بن ياسر فعمل يرتجز به ولا يدري من يعنى به فر عثمان بن مظعون فقال يا ابن سمية لا عرفن بمن تعرض ومعه حديدة فقال لكفىن او لا عرضن بها وجهك فسمعته صلى

الله صلى الله عليه وسلم واما جاء بهن الحق يامعشر قرش يخوفنا عند بشجرة الزقوم بزعم انها شجرة في النار يقال لها شجرة الزقوم والار اكل الشجر انما الزقوم القروا الزيدون لفظ امجوة تنزب بالزيد هانوا تاروا زيدا وتوقوا فانزل الله تعالى انما شجرة تخرج اهل الجحيم اى متذابي اهل جحيم ولا تسلط لهم عليها اما علموا ان من قدر على خلق من يعيش في النهار ولتذهبها فهو اقدر على خلق الشجرة في النار وحفظه من الاحراق بها وقد قال ابن سلام رضى الله عنه انها غيا بالهب كما غيا شجر الدنيا بالمطر وعمر تلك الشجرة مره زفرة واخرج الترمذي وصححه النسائي والبيهقي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنه ان رسول الله ﷺ قال ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الارض مما يشهون وكيف يمكن طعمه اى وقال ياجد انترك سب آفتنا اولذين اهلك الذين يتدافون الله تعالى ولا نسوا الذين يدعون من دون الله فیسوا الله عدوا بغير علم فكذب عن سب انهم وجعل يدعوهم الى الله عز وجل ثم رأيت في الدر المنثور في تفسير انا كفيتمك المستهزين قيل نزلت في جماعة مر التي ﷺ بهم فعملوا يعززون في قفاء ويقولون هذا الذي يزعم انه نبي ومعه جبريل ففزع جبريل عليه السلام باصبعه في اجسادهم فصارت جروحوا وانت فلم يستطع احد بدونهن حتى ماتوا فانظر الجميع على تقدير الصحة وقد بدعناهم طائفة آخرون غير من ذكر لانهم المستهزون ذلك الوقت اى فقد تكررت نزول الآية والله اعلم قال ومن استهزاء النضر بن الحرث انه كان اذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا يتحدث فيه قومه ويحذرهم ما اصاب من قبلهم من الامم من قسمة الله تعالى خلقه في جماعه ويقول لقرش هلوا فاقا والله يامعشر قرش احسن حديثا منه يحى النبي صلى الله عليه وسلم ثم يحديثهم عن ملوك فارس لانه كان يعلم احاديثهم ويقول ما حديث هذا الاساطير الاولين ويقول انه الذي قال سائر مثل ما نزل الله تعالى اى لانه ذهب الى الحيرة واشترى منها احاديث الامم ثم قدم بها مكة فكان يحدث بها ويقول هذه كاحاديث محمد بن عادود وغيرهم ويقال ان ذلك كان سببا لنزول قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال في النبوة والشهور انما نزلت في شراء المغنيات وقال ولا بد في ان تكون الآية نزلت فيها ليتحقق المطف في قوله واذا قيل عليه آياتنا ولي مستكبرا اى قال هذا الوصف الثاني انما ياسب النضر فليتأمل ولما تاليعهم صلى الله عليه وسلم نيا الاولين قال النضر بن الحرث لو نشاء لقيتنا مثل هذا ان هذا الاساطير الاولين فانزل الله تعالى تكذيبا له قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اى معينا له وجاد ان جماعة من بني غزوة منهم ابوجعل والوليد بن النمرة ابواصوا على قتله صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم قائما يصلي سمعوا قراءته فامسوا الوليد ليقتله فانطلق حتى اتى المكان الذي يصلي فيه فعمل يسمع قراءته ولا يراه فانصرف اليهم واعلمهم بذلك فاتوه فلما سمعوا قراءته قصدوا الصوت فاذا الصوت من خلقهم فذهبوا اليه فسمعه من امامهم ولا زالوا كذلك حتى انصرفوا خائبين فانزل الله تعالى قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشىناهم فلم يابصرون

الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غصب فيك ونحاف ان ينزل فينا قرآن فقال انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله مالي ولا صاحبك قال مالك ولهم قال يريدون قتلي يعملون لينة لينة ويعملون على لبتين فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به السجدة وجعل يمسح ذفرته وهي الشعر الذي في جهة القفا ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذي يقتلونك فذلك الفئة الباغية وقوله يعملون على الخ استطاف ومباشطة ليزول غضب النبي صلى الله عليه وسلم

وجعل صلى الله عليه وسلم قبله المسجد الى جهة بيت المقدس وبني يوتالى جنبه باليمن وسقها بمجدوع النخل والجرىد \* وعن الحسن البصري رحمه الله قال كنت رأيت امرأته ادخل بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وآله في خلافة عثمان رضى الله عنه فتناول سقها بيدي وعن الواقدي قال كان لخاتمة بن النعمان رضى الله عنه منزلا قرب المسجد وحوله فكما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله لم أهلا يحول له حارثة عن منزل حتى عمارت نازله (٣٦٥) كلما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم بعد استقراره في

المدينة بث زيد بن حارثة وأبى رافع مولا الى مكة فقدمها باطمة وام كاثوم وسودة بنت زمعة وامامة ابن زيد وام اي وام لوقية فسبقت مع زوجها عاتق رضى الله عنه وزينب أخرت عند زوجها ابى العاص بن الربيع حتى أسر بيدرفلما من عليه ارسلها الى المدينة وبعث ابو بكر رضى الله عنه عبد الله بن اريقط وكتبه الي عبد الله بن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابى بكر وعائشة واسماء قامت عاشق رضى الله عنها فخرج زيد بن حارثة ومن معه وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعبال ايه ومنهم عائشة رضى الله عنها قالت واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فزلفاني عيال ابى بكر ونزل آل النبي صلى الله عليه وسلم عند ناره يومئذ بيني المسجد وبيوته فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يقم عندها ذكره الطبراني وامام عائشة

وتقدم في سبب نزوله غير ذلك ويمكن ان يدعى انها نزلت لوجود الامرين فليتامل وجاء ان الضربين الحارث رأى النبي صلى الله عليه وسلم منفردا اسفل ثنية الحجون فقال لا اجد له بدا اخلى منه الساعة فاغتاها فذا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخاله فرأى اسود تضرب باذنانها على رأسه فاتحة أفواهها فرجع على عقبه مرعوبة في اباجيل فقام من ابى فاقبره النضر الخبير فقال أ بوجهل هذا بعض سحره \* وبما تتنوا به انه لا نزل قوله تعالى انك وما تبعدون من دون الله حصب جهنم أي وقودها وحصب بالنجبة حصب أي حصب جهنم وقد قرأتموها عاشق رضى الله تعالى عنها كذلك انتم لما واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون شق على كفار قریش وقالوا لعبد الله بن الزبيري قد زعم عداونا وما تبعدون أ هتأ حصب جهنم فقال الزبيري أنا أخصم لكم عدا ادعوه لي فدعوه فقال يا محمد هذا شيء لا هتأنا خاصة أم لكل من عبد من دون الله فقال بل لكل من عباد دون الله فقال ابن الزبيري اخصمت ورب هذه البنية بني الكعبة ألسنت زعم يا محمد ان عيسى عبد من دون الله وكذا عزير والملائكة عبدت النصارى عيسى واليهود عزير وابو نوح الملائكة فضج الكفار وفرحوا فانزل الله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني عيسى وعزير والملائكة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الهجرة الاولى الى ارض الحبشة وسبب رجوع من هاجر اليها من المسلمين الى مكة واسلام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه

لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منازل بالمسلمين من توالى الاذيع عليهم من كفار قریش مع عدم قدرته على اقامهم فنام فيقال لهم تفرقوا في الارض فان الله تعالى سيجمعكم قالوا الى أين تذهب قال ههنا أأشاريده الى جهة ارض الحبشة قال وفي رواية قال لهم اخرجوا الى جهة ارض الحبشة فان بها ملكا لا يطعم عنده أحد أي وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا لما انتم فيه انتهى أي ويجوز ان يكون قال ذلك عند استفساره صلى الله عليه وسلم عن عمل اشارته فقد جاء في الحديث من فربدينه من ارض الى ارض واركان شيرامن الارض استوجب له الجنة وكان رفيق اياه ابراهيم خليل الله ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهاجر اليها ناس ذو عهد وخافة الفتنة وفراروا الى الله تعالى بدينهم ومنهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه فن هاجر باهله عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه هاجر ومعه زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم وكان أول خارج وقيل أول من هاجر الى الحبشة حاطب بن ابى عمرو وقيل مليط بن عمرو ولا يتا فيها قوله صلى الله عليه وسلم ان عثمان لأول من هاجر باهله بعد لوط اى حيث قال أنى هاجرالى وبى فهاجرالى عمه ابراهيم الخليل ثم هاجر اعليها الصلاة والسلام حتى اتيا جران ثم هاجرا الى ان نزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاسطن ونزل لوط عليه الصلاة والسلام المؤتمك ووجه عدم المنام ان كلان حاطب وسليط يجوزان يكون هاجر بغير اهله وكان مع رقية ام ابن حاضن صلى الله عليه وسلم وكانت رقية رضى الله تعالى عنها ذات جمال بارع وكذا عثمان رضى الله تعالى عنه ومن ثم كان الناسا يفتنهما بقولهن

رضي الله عنهما لم يكن دخل بهما ذلك الوقت لما كان بعد قوله صلى الله عليه وسلم احسن بخمسة اشهر آخرى بين المهاجرين والانصار قال السهيلي لذهب عنهم وحشة القرية ويؤنسهم من مفارقة الاهل والمشيخة ويشدأز بعضهم ببعض فلما عاز الاسلام واجتمع الشمل وذبت الوحشة باطل الموارث بين المتواخين وجعل المؤمنين كلهم اخوة وانزل الله انما المؤمنون اخوة اى في التوادد وشمول الدعوة وكان جملة الذين آخى بينهم تسعين محسنة واربعون من المهاجرين وخمسة

وأربعون من الانصار وكانت المأخاظة بينهم على الحق والمواساة والنزوات وبذل الاصابه رضي الله عنهم في ذلك جهدهم كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والانصار ودعا فيهم وبني قينقاع وبني قريظة وبني النضير وصالحهم على ترك الحرب والادى ان لا يحاربهم الا فيهم وان لا يفتوا عليهم اعداؤه ان دهم باعدوا عن نصرته وهاهم وأقرم على دينهم وأهلم وكانت المأخاظة بين المهاجرين والانصار في دار أبي طلحة يزيد بن سهل رضي الله عنه (٣٦١) زوج أم أنس بن مالك رضي الله عنه

أحسن شيء قد يرى انسان رقية وبعدها عا  
ومن ثم ذكر أنه صلى الله عليه وسلم مات رجلا الى عا رقية رضى الله تعالى عنها فاحبس  
عليه الرسول فلما جاء اليه فقال له صلى الله عليه وسلم لم ان شئت اخبرتك ما حبسك قال نعم قال وقت  
تنظر الى عا رقية تعجب من حسنها أي ومعلوم أن ذلك كان قبل آية الحجاب ويدكر أن نفرا  
من الحبشة كانوا ينظرون اليها فاذت من ذلك عدت عليهم فقتلوا جميعا وقد جاء في وصف حبس  
عنا رضى الله تعالى عنه قوله صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل ان أردت ان تنظر من أهل الارض  
شيء هو - ف الصديق فانظر الى عا بن عفان ربياني ذلك مع زيادة أو بوسامة هاجر ومعه زوجته أم  
بسامة أي وقيل هو أول من هاجر باهله وهو غالف للرواية السابقة أن عا أول من هاجر باهله  
و يمكن أن تكون الارية فيه اضافية فلا ينافي ما سبق عن عا وامن بن ربيعة هاجر ومعه امرأته ليلى  
أي بعنا رضى الله تعالى عنها كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من أشد الناس عليا في اسلامنا  
فما ركبت بعير يأري دن ان توجه الى ارض الحبشة اذا أنا عمر بن الخطاب فقال لي الى أين يا أم عبد الله  
فقلت قد أذيتمونا في ديننا قد ذهب في امر الله حيث لا تؤذي فقال محبكم لله ثم ذهب في امر زوجي عامر  
فاخبرني به أريت من رقة عمر فقل ترجع ان سلم عمرو والله لا سلم حتى سلم عامر الخطاب أي استبعادا  
لما كان يرى من قد يشهدته على أهل الاسلام وهذا دليل على أن اسلام عمر بعد الهجرة الاولى  
الحبشة وهو كذلك أي خلافا لما قلنا كان تمام الاربعين من المسلمين أي من أسلم وفيه من المهاجرين  
الى ارض الحبشة كانوا فوق ثمانين كما قاله بعضهم اللهم الا أن يقال انه كان تمام الاربعين بعد خروج  
المهاجرين الى ارض الحبشة وبما يدل لذلك قول عائشة رضي الله تعالى عنها في قصة تصديق وفي ضرب  
قريش لرضي الله تعالى عنه لما قام خطيبا في المسجد الحرام وقد تقدمت حيث قالت وكال المسلمون  
تسعة و ثمانين رجلا لكن في الرواية أنهم قاموا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدار شهر او ثم تسعة  
والاثنون رجلا وقد كان حزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب أبو بكر فليتنا مل وفي لفظ عن أم عبد الله  
زوج عامر قالت انما رحل الى ارض الحبشة وقد ذهب عامر فتني زوجا لي بعض حاجته اذ قبل عمر بن  
الخطاب حتى وقف على وكنا ذني منه الاذى والبلاء ولشددة علينا قال ان لخروج يا أم عبد الله فقلت  
والله لتخرجن الى ارض فقد أذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا خرجا وفرجا فقلت محبكم الله  
ورأيت له رقعة لم يكن أراها ثم انصرف وتفرست فيه حزنا فخرجنا وقلت لأمير يا أم عبد الله لو رأيت  
ما وقع من عمرو ذكرت ما تقدم ومن هاجر ابوسيرة وهو أخو أبي سلمة رضى الله تعالى عنها لامة اها  
برة بنت عبد المطلب عمز رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر ومعه امرأته أم كلثوم ومن هاجر بنفسه  
عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنها أي وكان أمه اعليهم كاقيل وجزء به  
ابن المحدث في سيرته وقال الزهري لم يكن لهم امر وهيل بن اليفضاء أي والزبير بن العوام وعبد الله  
ابن مسعود رضى الله تعالى عنهم وقبل انما كان عبد الله بن مسعود في الهجرة الثانية فخرجوا سرا أي  
مستلئين منهم المراكب ومنهم اللاتي في اعقابهم والي جعفر فوفى الله تعالى لم ستمينين لاجار حلو

﴿ ٤٦ - حل - أول ﴾ الهجرة وحزن صلى الله عليه وسلم عليه حزنا شديدا وكان رضي الله عنه يقول في الجرام: لم يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قريبا بعده وقد قالوا لصلى الله عليه وسلم لم يجعل لنا رجلا. كانه يقيم من أمرنا ما كان يقيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم أخواي وأما قبيكم وكروا أن يخص بذلك بعضهم دون بعض فكان من مفارحهم كون النبي صلى الله عليه وسلم يقيمهم وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم معاشة رضي الله عنها على

رأس تسعة أشهر من الهجرة في شوال \* ولما قدم المسلمون المدينة كانوا يصيحون أوقات الصلوات من غير دعوة فاذعروا دخول الوقت بلا صلاة حضروا وكان بلال ينادي الصلاة جامعة ثم تكلم الناس في شيء يعرفون به أوقات الصلاة. إلى بعضهم اتخذ نافوسا مثل نافوس النصارى. قال بعضهم بل بوقت مثل قرن اليهود وقال عمر رضي الله عنه تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة وقال بعضهم نوقد نارون نرفعها فادارها الناس أقبلا (٣٦٢) إلى الصلاة فرأى عبد الله بن زيد بن عذبة بن عبد الله البصري رضي الله عنه

فيهما نصف دينار يرى والواهب خرجوا مشاة إلى البحر فاستأجروا سفينة بنصف دينار هذا كلامه  
فليتأمل \* وكان يخرجهم في رجب من السنة الخامسة من النبوة فخرجت قرش في آثارهم حتى جاؤا إلى البحر فظفروا أحدا منهم وأمل خروجهم سرا لئلا يفقه ما تقدم عن ليلى امرأة طاس بن ربيعة من سؤال عمرها وأخبارها بلما أن يدارضا الحديث فليأرسلوا إلى أرض الحبشة نزلوا بخير دار عند خير جار فكثروا في أرض الحبشة بقية رجب وشعبان إلى رمضان فلما كان شهر رمضان قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين سورة والنجم إذا هوى أي وقد أنزلت عليه في ذلك الوقت فني كلام بعضهم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماع المشركين وأنزل الله تعالى عليه سورة والنجم إذا هوى فقرأها عليهم حتى ادخلهم أفرأيت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وسوس إليه الشيطان بكلمات فتكلم بهن فظن أنهن جملة ما وحى إليه وهما لك الغرابني إلى أي الأصنام وان شفاعتهن لتزجي في لظ لمي ترتجي شبت الأصنام بالغرابني التي هي طير الماء جمع غروب بكسر القسين الماء جمعة واسكان الزاهم نون مفتوحة ١ غروب ضم الغين والتون أيضا أو غروب يقضم الغين وفتح التون وهو طير طويل العنق وهو الكركي أو شبهه ووجه الشبه بين الأصنام وتلك الطيور أن تلك الطيور تلويح وترتفع في السماء فالأصنام شبت بها في علو القدر وارتفعا ثم مضى بقرأ السورة حتى بلغ السجدة فسجد وسجد القوم جميعا أي المسلمون والمشركون \* أقول قال بعضهم ولم يكن المسلمون يسموا الذي أتى الشيطان وأما سمع ذلك أنشركون فسجدوا تعظيما لهم من ثم يحب المسلمون من سجدوا المشركين معهم من غير إيمان \* قال بعضهم والنجم هي أول سورة نزل فيها سجدة أي أول سورة نزلت كاملة فيها سجدة فلا ينافي أن أقرأ باسم ربك سورة نزلت فيها سجدة لأن النازل منها أو أقرأ كما علمت \* وقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قرأ يوما أفرأيت باسم ربك فسجدني آخرها وسجد معه المؤمنون فقام المشركون على رؤسهم بصفقون وقدرى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم سجدني النجم أي في غير سجدة له المتقدمة التي سجد معه المشركون ونجوى ذلك برد حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لم يسجد في شيء من المصل قبل أن يتحول إلى المدينة لأن سورة النجم من المفصل لأن عند امتدأ أول المصل الحجرات على الرجاء من أقوال عشرة لا يقل لعل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ممن يرى أن النجم ليس من المفصل لا أقول أفرأيت باسم ربك من المفصل اتفاقا على ما قال امتدأ يكون في المفصل ثلاث سجدة في النجم والاشتقاق وأفرأيت باسم ربك وهي أي النجم أول سورة أعلنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بكمكة \* وذكر الكواكب في الدنيا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رأى من قومه كفاعة أي تركا وعدم تعرض له ليجلس خائفا فتنبه فقال ليته لم يزل على شيء ينفرم عني وفي رواية تخني أن يزل عليه ما يقارب بينه وبينهم حرصا على إلاحهم وقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ودناهم بدنوامة نجس يوما نجسا في ناد من تلك الأندية حول الكعب ففعلهم النجم إذا هوى إلى آخرها تقدم والله أعلم ومن جملة من كان مع المشركين حينئذ لو يدين المغيرة لكمة رفع ترابا إلى جبهته فسجد عليه لأنه كان شخشا كبيرا لا يقدر على السجود

في منامه رجلا يحمل نافوسا قال فقلت له يا عبد الله اتبع النافوس قال وما تصنع به قلت تدعوه إلى الصلاة قال أفلا أدلك على ما هو خير لك من ذلك قلت بلى فاستقبل القبلة وقال الله أكبر الله أكبر أي آخر الأذان والأقامة فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فقال اتها رويا حتى إن شاء الله قم مع بلال فاتى عليه فانه اندي منك صوة قال فقم مع بلال رضي الله عنه وبعثت إليه عليه وؤذن قال فسمع بذلك هم من الخطاب رضي الله عنه فخرج يخرج رداه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله ادرأيت مثل ما رأى بل روي أنه أراه عشرة رجلا وإذا بذلك بالوحي من الله تعالى إليه صلى الله عليه وسلم لما كان الاعتناء الأعلى الوحي وكانت تلك المنامات سببا في ذلك

باب معاداة اليهود \* وعند ظهور الإسلام

وقوة بالدينه قامت نفوس ابحاراي ود وبصحبوا  
العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بغيا وحسادا لما خص الله به العرب وانزل الله فيهم قديت البغضاء من اقوامهم وما تخفى صدورهم اكبر الآيات \* فمن اعدائه الذين اتصبوا لعداوته حيي وياسر وجدي بنواخطب وسلام ابن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا وابن صلبا ومخريق ثم اسلم وصحب رضي الله عنه وكان له

صبح حواظا وصلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان نصيبهم له العداوة عند مشروعية الاذان والاعلان بالشهاد: له صلى الله عليه وسلم  
 وعن صفية أم المؤمنين رضي الله عنها قالت حين اخطب اليهم يدي قالت كنت أحول لذي أبيه والى عمي أبي بكر وكان من أجداد  
 اليهود وأكبرهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة روا عليه ثم جاء من العشي فسمعت عن ياقول لابي أهو هو قال نعم  
 والله قال تعرفونني قال نعم قال فاني قد كنت منكم قال عدوه والله ما بهيت وفي رواية (٣٦٣) قالت أن عمي أبا بكر حين

وقيل الذي فعل ذلك سعيد بن العاص ويقال كلاهما فعل ذلك وقيل الفاعل لذلك أمية بن خلف  
 وصحيح وقيل عتبة بن ربيعة وقيل أبو لهب وقيل اللطاب وقيل لا لمانع ان يكونوا فعلوا ذلك جميعا  
 بعضهم فعل ذلك تكبرا وبعضهم فعل ذلك عجزا ومن فعل ذلك تكبرا وأولئك فندجاء وفيها سجد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجدوا معه المؤمنون والمشركون واليه والانس غير ان لهب فانه رفع  
 حفنة من تراب الى جبهته وقال يكفي هذا ولا يخاف ذلك ما هل عن ابن مسعود وقد رأيت الرجل اعني  
 الفاعل لذلك قتل كافر لانه يجوز ان يكون المراد يقتل مات فعند ذلك قال المشركون له صلى الله  
 عليه وسلم قد عرفنا ان الله تعالى يحب ويحب ويخلق ويرزق ولكن الهتاهذه تشفع لنا عنده فاما اذا  
 جعلت لنا نصيبا فمن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في البيت وفيه  
 انه كيف يكبر عليه صلى الله عليه وسلم ذلك مع انه موافق لما تنهانا من ان الله ينزل عليه ما يعاربه بنه  
 وبين المشركين حرصا على اسلام المتقدم ذلك عن سيرة الديباطي الا ان كان هذا كان بعد ما عرض  
 السورة على جبريل وقال له ما جئتكم بها تين السكامة تين الذكور ذات في قولنا فاما أمي صلى الله  
 عليه وسلم انا جبريل فعرض عليه السورة وذكر السكامة فيها فقال له جبريل ما جئت  
 بها تين السكامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت على الله ما يقبل أي فكبر عليه ذلك فاحس  
 الله تعالى اليه ما في سورة الاسراء وان كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا اليك ليفتنوك عن  
 جماعتك لهم على مدح آياتهم فلم يرسل به اليك و ذل فوعلت أي دمت عليه لا تخذلك خذلك الى  
 قوله ثم لا تجد لك عليه نصير اي ما ما يمنع العذاب عنك وهذا يدل ان تقدم انه تكلم بذات ظان انه من  
 جملة ما أوحى اليه وقيل نزل ذلك قاله اليهود حسدا له صلى الله عليه وسلم على اقامته بالمدينة ان  
 كنت نبيا فالحق بالشام لانه ارض الانبياء حتى تؤمن بك فرفع ذاك في قلبه فخرج من رحله فزلت فرجع  
 أي يدل على ما بعد هذا قيل ان الذي بعد ما نزلت في أهل مكة وقيل ان آية وان كادوا ليفتنوك عن  
 الذي أوحى اليك نزلت في حقيق قالوا لا تدخل في امرك حتى تهبطنا خلا لا تخرج من على العرب لا  
 نعشر ولا نعشر ولا نتعني ولا نكل ربانا فلو ان كل رباعينا فهو موضوع عنا وان نعمنا باللات  
 سنة وان نحرم وادينا ما حرمت قال قالت العرب لم فعلت ذلك فقال ان الله امرني وقيل نزلت في  
 قريش قالوا لا يمكنك من اسلام الحجرة حتى تلم بالهتاهذه وتسما يدك وقد يدعي ان هذا ما تعدد اسباب  
 نزوله والقاضي البياض اقتصصر على ما عد الاول والله اعلم قال وقيل ان هاتين السكامة لم يتكلم بها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما ارتعد الشيطان سكتة عند قوله الاخرى فقال لها كما نعمة  
 صلى الله عليه وسلم فظنهما النبي صلى الله عليه وسلم كما في شرح المواقف ومن سمع انهما من قوله صلى  
 الله عليه وسلم اي حتى قال قلت على الله ما يقبل وتبائر بذلك المشركون وقالوا ان محمد قد رجس الي  
 ديننا أي دين قومه حتى ذكر ان الهتنا لتسبح لنا وعند ذلك أنزل الله تعالى قوله وما أرسلنا من قبلك  
 من رسول ولا نبي الا انما نبي النبي الشيطان في أميته أي قراءته ما ليس من القرآن أي مما يرضاه  
 المرسل اليهم في البخاري اذا حدث النبي الشيطان في حديثه فينسخ الله ما يليق الشيطان بيطله ثم

قدم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم المدينة ذهب اليه  
 وسمع منه وحاده ثم رجع  
 الي قومه فقال يا قوم  
 أطيعوني فان الله قد جاءكم  
 بالذي كنتم تنتظرونه  
 فاتبعوه ولا تخافوه ثم  
 انطلق الى أبي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وسمع  
 منه ثم رجع الى قومه فقال  
 لهم انيت من عند وجه  
 فوالله لا تزال له عدوا  
 فقال له أخوه ابا بكر  
 اطعني في هذا الأمر  
 واعصني فيما شئت بعد  
 لانهاك فقال والله لا نطعك  
 ثم وافق باكر أخاه حبيبا  
 فكما أشد اليهود عداوة  
 لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم جاهدين في رد الناس  
 عن الاسلام بما استطاعوا  
 فانزل الله فيهما ومن كان  
 موافقا لهما ودكهم من  
 أهل الكتاب لو يردونكم  
 من بعد ايمانكم أكفارا  
 حسدا من عند انفسهم  
 من بعد ماتين لهم الحق  
 ومن شدة عداوة اليهود

لنبي صلى الله عليه وسلم ان لبيد بن الاعصم اليهودي صنع سحرا للنبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة وهي ما يخرج من  
 شعراة صلى الله عليه وسلم اعطاها لهم غلام يهودي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم وجعل مثالا من شمع وقيل من  
 عجيين كثال النبي صلى الله عليه وسلم ثم غرر فيه ابرا وجعل معه وقترا عقد فيه احدى عشرة عقدة وجعل ذلك في بشر  
 ذروان فكان يخيل اليه صلى الله عليه وسلم ان يفعل الفعل وهو لا يفعله عمالا لمعلق به بالوحى كالاكل والشرب والنكاح ومكث سنة



وقيل ستة أشهر . وقيل أربعين يوماً . جاء جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك السحر وبمكانه فأرسل صلى الله عليه وسلم علياً وعمراً بن ياسر رضي الله عنهما فاستخرجا ، وصارما البئر كسقاءة الحناء ، ثم سوا فجاءه كل حل عند توجده صلى الله عليه وسلم في نفسه بذلك خفة حتى قام كما كان من عقال ، وآنزل الله عليه العوذتين ، هما إحدى عشرة آية كلها قرأت آية انحلت عقد . وجعل جبريل عليه السلام يقول بسم الله (٣٦٤) أرقبك والله يشميك من كل داء يؤذيك ثم أتته صلى الله عليه وسلم أحضر لبيداً

يحكم الله آياته أي يشتهوا الله علم بالله الشيطان ماذا كركبكم ، ثم كنه من ذلك يفعل ما يشاء . لم يزل به الثالث على الأمان من التزلزل فيه ولم أقف على إن أحد من الأنبياء والمرسلين وقع له مثل ذلك وفيه كيب يجترى الشيطان على التكلم بشيء من الوحي ومن ثم قيل هذه القصة طعن في صحتها . جمع وقالوا أنها باطلة رضيها لم يردقة أي ومن ثم أسقطها القاضي البيضاوي ومن جملة المنكرين له القاضي عياض فقد قال هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصدوق ولا رواية بسند سليم متصل واء الواصل به المنسرون والمؤرخون المولعون بكل غريب أي وقال البيهقي رواية هذه القصة كلهم مطعون فيهم وقال الأمام النووي قلة رواته وأما يرويه الأخباريون والمنسرون أن سبب سجود المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى على أسانه من التناهي على ألفتهم فباطل لا يصح منه شيء . لا من جهة النقل ولا من جهة العقل لأن مدح الغير الله كفر ولا يصح نسبة ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا أن يقوله الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح نسيب الشيطان على ذلك أي . ولا يلزم عدم الوثوق بالوحي . قال الفخر الرازي هذه القصة باطلة موضوع لا يجوز القول بها قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى أي والشيطان لا يجترى أن ينطق بشيء من الوحي وقال بصحة ما جمع منهم خاتمة الحفاظ الشباب ابن حجر وقال في عياض لا فائدة فيه ولا يقول عليه هذا كلامه . وفشا أمر تلك المجردة في الناس حتى بلغ أرض الحبشة أهل مكة أي عظامهم قد سجدوا وسلموا وحتى الوليد بن المغيرة وسعد بن العاص وبن كلاب بعضهم والنافل لإسلامه أنه أراي المشركين قد سجدوا . متاخر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقد أنهم أسلموا وأصل طهرهم ولم يبق نزاع معهم فطهر الخبر بذلك . ثم جرحه بلغ ما جرحه الحديث فلو كانوا بهذه القصة لكانوا يجرعون ما في يدهم من مكة إذا أسلم هؤلاء . عشارنا أحب إلينا فخرجوا أي خرج جماعة منهم من أرض الحبشة راجعين إلى مكة أي وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلاً منهم عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعثمان بن مظعون وذلك في شوال حتى إذا كانوا دون مكة ساعة من نهار لقوا ركباً من الوهم عن قريش فقال الركب ذكركم ألفتهم يخرج فتابعه الملائكة فادشتمهم وعادوا إلى البشارة فكانوا على ذلك فالتفتهم بالرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فدخل نظر ما فيه قريش . يحدث عهداً من أراد باهله ثم رجع فدخلوا مكة أي بعضهم بجوارهم بعضهم مستخفياً قال في الامتاع . بل إن الرجوع من كان مهاجراً إلى الحبشة إلى مكة كان بعد الخروج من الشعب هذا كلامه وفيه نظر . ظهروا يرشد إليه التبري لأنهم مكثوا في الشعب ثلاث سنين أو سنتين ومكث هؤلاء عند النجاشي حينئذ كان دون ثلاثة أشهر كما عادت . وأيضا الهجرة الثانية للحبيشة إنما كانت بعد دخول الشعب كما ياتي في الأصل ولم يدخل أحد منهم إلى الجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث . يسيرهم رجع إلى أرض الحبشة أي وهذا من صاحب الأصل تصرع إن ابن مسعود كان في الهجرة الأولى وهو موافق في ذلك لشيعته الحافظ المديطي لكن الحافظ المديطي جزم إن ابن مسعود كان في الهجرة الأولى ولم يحكم خلافاً صاحب الأصل حكى خلافاً أنه لم يكن فيها وبه جزم ابن مسعود حيث قال إن ابن مسعود إنما كان في الهجرة الثانية فكان ينبغي الأصل أن يقول على ما تقدم هذا وفي

فاتعرف ففعلنا لا اعتذر له بان الحامل له على ذلك حب الدنيا وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو قتله فقتل صلى الله عليه وسلم قد غافني الله وما واداه من عذاب الله اشد وفي رواية ما أنا فافقد غافني الله وكرهت أن أنير على الناس شرارهم عن ابن عباس رضي الله عنهما إنهم ودكنا يستفتحون أي يستصرون على الأوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبشعته أي يقولون سيبتني في صفته كذا وكذا فقتلكم معه قتل عاد ورام فبعد أن ظهر الإسلام بالمدينة قال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء رضي الله عنهما يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل كفر وشرك ونخسبون أنه مبعوث وتصفونه لنا فقال سلام ابن مسعود وهو من عظام يهود بني النضير ما جاء

بشيء تعرفه ما هو الذي كنا نذكره لكم فأنزل الله في ذلك وأما جهم فكتب من عند الله مصدق لما معهم كلام وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم باعترفوا كذبوا فلعننا الله على الكافرين وكان مالك بن الصلت من ابحار اليهود وكان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم . ويلبس على اليهود وأخذ منهم كثيراً من المال فحضر يوماً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت شريك في الذي أنزل التنوير على موسى عليه الصلاة والسلام هل تجد فيها أن

الله يفض الخوالمين قانت الخيرالمين قد سمعت من المال الذي تطعمك اليه فتنصب والتفت الي عمر رضي الله عنه وقال ما نزل الله على بشر من شيء فكا هذا منه كفرن بنينا صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام وما نزل عليه فقاتله اليهود ما هذا الذي بلغنا عنك فقال أنه أغضبي فقلت ذلك فزوعه من الراس وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف رآه نزل الله وما قدر الله حق قدره اذ قالوا ما نزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى وانزل أيضا فلما (٣٦٥)

جاءهم ما عرفوا كفرنوا به  
 \* ويروي ان يهود المدينة  
 من بني قريظة والتفسير  
 وغيرها كانوا اذا قالوا من  
 يلبسهم من مشركي العرب  
 اسد وغطان وجينة  
 وغيرهم قبل مبعث النبي  
 صل الله عليه وسلم يقولون  
 اللهم انا نستنصرك بحق  
 النبي الامي الذي وعدت  
 انك باعته في آخر الزمان  
 الا نصرتنا عليهم وفي لفظ  
 اللهم انصرنا يا نبي المبعوث  
 في آخر الزمان الذي نحمد  
 نعمته رصته في النوراة  
 فينصرون وفي لفظ يقولون  
 اللهم ابث النبي الذي نحمد  
 نعمته في النوراة يهديهم  
 ويقتلهم وفي لفظ ان يهود  
 خيبر كانت تغارت غطمان  
 وكلما التقوا هزمت يهود  
 فعدت بوما اللهم انا نسالك  
 بحق النبي الذي وعدت  
 ان تخرجه لنا في آخر  
 الزمان الا نصرتنا  
 تنصرت فكانوا بعد  
 ذلك اذا التقوا دعوا  
 بهذا في زون غطمان  
 وعن كان من احبار  
 اليهود حريصا على رد

كلام بعضهم فلم يدخل احد منهم مكة الا مستخفا وكما دخلوا مكة الا عبد الله بن مسعود قال رحمه  
 الى ارض الحبشة وقد يقال لم يطل مكنث ابن مسعود بمكة ظن به انه لم يدخلها فلما يابى ما سبق ويجوز  
 ان يكون اكثرهم دخل مكة بلا جوار قاطعوا على الكل انهم مستخفين فلا يخالف ماسبق  
 أيضا ولما رجعوا القوام المشركين اشده ما عهدوا قال ومن دخل بجوار عثمان بن مظعون دخل في جوار  
 الوليد بن المغيرة ولما رأى ما يغفل بالمسلمين من الاذي قال والله ان غدوى ريوحي انما بجوار رجل من  
 أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من الاذي في الله مالا يصين لنقص كبير فشي الي الوليد فقال  
 يا أبا عبد شمس وقت ذمتك وقد رددت اليك جوارك قال له يا اخي اعلم انك اذنك اذن من قومي وانت  
 في ذمتي فاكفك ذلك قال لا والله ما اعترض لي احد ولا اذاني ولكن ارضى بجوار الله عز وجل واريد  
 أن لا استجير فغيره قال انطلق الى المسجد فارد الى جوارى علانية كما اجرتك علانية فانطلق حتى اتى  
 المسجد فقال الوليد هذا عثماني رجاء يرد على جوارى فقال عثماني قد وجدته وفيما كرم الجوارى  
 واكنى لا استجير بغير الله عز وجل قد رددت عليه جواره فقال الوليد اشهدكم اني برى من جواره الا  
 ان يشاء ثم انصرف عثمان ووليد بن ربيعة بن مالك في مجلس من قر يش بشدهم قبل اسلامه فجلس  
 عثمان معهم فقال وليد \* الا كل شيء ما خلا الله باطل \* فقال عثمان صدقت فقال وليد  
 \* وكل هم لا علة الا الله \* فقال عثمان كذب نعم الجنة لا يزال فقال ابني ما يعسر قر يش ما كان  
 يؤذي جليسكم فتي حدث منا فكم فقال رجل من القوم ان هذا السفيه لمن سماه قاريق بنه فلا يبدن  
 في نفسك من قوله فرد عليه عثماني فم ذلك الرجل فاطم عينه والوليد بن المغيرة قارب برى مانع من  
 عثمان فقال ما والله يا ابن اخي كانت عينك عما احباها الفتيه ولقد كنت في ذمة منمة فخرجت منها  
 وكنت عن الذي لقيت غيا فانسأ عثمان رضي الله عنه بل كنت الي الذي لقيت فقيرا والله ان عيني  
 الصبيحة التي لم تلطم فقيرة الى مثل ما اصاب اخياني الله عز وجل في قيم من هو احب الي منكم اسوة  
 واني اني جوار من هو اعز منك انتهى فثمان فهم ان ليباراد بانهم ما هو شامل لنعم الآخرة ومن  
 ثم قال له نعم الجنة لا يزال ان قال لوان ليبارد مطلق النعم الشامل لنعم الآخرة لا تنوش من  
 الرد عليه لا ما نقول بجوار ان يكون تنوشه من مشافهة عثماني له بقوله كذمت على أن هذا السياق  
 دال على أن ليبارد اقل هذا الشعر قبل اسلامه ويؤيد ما قيل أكثر أهل الاحبار على أن ليبارد لم يقل  
 شعرا منذ اسلم وبه يرد ما في الاستنباب ان هذا اى قوله الا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان  
 انه قاله في الاسلام وكذلك قوله

وكل امرئ بوما سيلم سعيه \* اذا كشفت عند الاله المحاصل

وقد يقال لا يلزم من قوله المذكور الذي لا لا يصدر غالبا الا عن مسلم ان يكون قاله في حال اسلامه كما وقع  
 لامية بن أبي الصلت حيث قال في شعره ما لا يقوله الا مسلم مع كفره ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فيه  
 امن شعره وكفر قلبه وفي رواية كاد يسلم وكبحي الدين بن العربي في قوله صلى الله عليه وسلم اصدق  
 بيت قاتله العرب وفي رواية اشركته تكلمت بها العرب كلمة ليبارد الا كل شيء ما خلا الله باطل اعلم ان

الناس عن الاسلام شاس يقيس اليهود كان شديد الظن على المسلمين شديد الحسد لهم مر بوما على الا حصار الاوس والخزرج رم  
 محتمون يتحدثون في ظه ما رأى من الفتنهم بعدما كان بينهم من العداوة فقال قد اجتمع بنو قيلة والله ما لنا معهم اذا اجتمعوا من  
 قرار فامر فتى شابا من اليهود فقال لعبد الله بن قيس فاجلس معهم ثم اذكر يوم يقات أي يوم الحرب الذي كان بينهم وما كان فيه  
 وأنشد ما كانوا يتقاولون به من الاشعار ففعل فنكلم القوم عند ذلك أي قال أحد الحيين قد قال شاعرنا ككذلك فرد

هـايه الاخرى وقالوا قد قال شاعرنا كذلك وتنازعوا وتوادعوا على المقاتلة اى قالوا نقاتلوا نرد الحرب جندنا كما كانت فنادى هؤلاء يا آل الاوس ومادى هؤلاء يا آل الخزرج ثم خرجوا للحرب وقد أخذوا السلاح واصطفوا للقتال فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن كان معه من المهاجرين فقال يا حشر المسلمين الله الله فقالوا الله ابدعوى الجاهلية اى اتفقون بدعوى الجاهلية وانما بين أظهركم (٣٦٦) بعد ان هداكم الله الى الاسلام وقطع به عنكم امرا الجاهلية واستنقذكم به من

الكفر وأقف به بينكم ففرق القوم انها زعة من الشيعان وكيد من عدوهم فبكوا وعاق الرجال من الاوس والرجال من الخزرج ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتزل الله قى شاس بن قيس يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن يغفونا عوجا لآية وانزل الله في الانصار يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا امرى رهافن الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون وانتم تولى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاتة ولا تخونوا الاواثم مسلمون واعتصموا بعجل الله جميعا ولا تغرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء قال فبين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فاخذكم منها كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون وصار اليهود

الجرم الذي لم يأتى اجله حتى اكتسبت من الاسلام سر بالا قال وعن دخل بجوار أبو سلمة بن عبد الاسد بن عمة صلى الله عليه وسلم فانه دخل في جوار خاله ابنى طالب ولما أجاره مشى اليه رجال من بنى عزم فقالوا يا ابا طالب منته منا ان اخذك لما لك ولصاحبنا منته منا فقال انه استجارني وهو ابرأ حق وانما ان منع ابن اخى لم منع ابن اخى فقام أبو لهب على اولئك الرجال وقال لهم يا عذر قرش لا تزلون تعارضون هذا الشيخ في جواره من قومه والله لتنهن أو لا فون معه في كل مقام يقرم فيه حتى يبالغ ما أراد قالوا بل نتصرف عما نكره يا ابا عتبة اى لانه كاث ولما واصر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اى وطع ابوطالب في اى لهب حيث سمعه يقول ماذا كروجا أن يقوم مع في شانه صلى الله عليه وسلم وأشد اياها يحرض فيها على نصرته صلى الله عليه وسلم ومن أودى في الله هذا اسلامه ووقع له نظير ما وقع لعنان من مظعون رضى الله عنه عمر بن الخطاب وصحب اسلامه على ما حدث به بعضهم قال قال لنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان يحبون اذ اعلمكم كيف كان بده اسلامي اى ابتدأوه والسبب فيه قلنا لم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا اى يوم حارشدنا الحرب الهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قرش اى وهو نعيم بن عبد الله النحام بالحاء الميملة قيل له ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قال فيه لقد سمعت نعمة في الجنة اى صوته وحسنه كما يحكى اسلامه خروا فتن قومه وأخبرني أن اخي جنى أم جميل واسمها قاطمة كانه قدم وقيل زينب وقيل انه قد صبحت اى اسلمت وكذا زوجها وهو سعيد بن زيد بن عمرو بن ثعلب أحد المشركين المشهود لهم بالجنة وهو ابن عم عمر وكانت أخت سعيدة عنك تحت عمر فرجعت فغضبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا أسلمتا عند الرجل به قوة يكونان

يسالون النبي صلى الله عليه وسلم عن اشياء تمتنا وحسدا وبخا ليلسوا الحق بالباطل هـ من جملة ما سألوه صلى الله عليه وسلم عنه الروح فمن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهو يتوكأ على عسيب النخل اى جريدة من جرد النخل اذ من تمر من اليهود فقال بعضهم لبعض لانسأله لئلا يسمعكم منا تكروهن وفي رواية لئلا يستقبلكم بشي تكروهنه اى يجيبكم بما هو دليل على أنه النبي الامي واتم تكروهن نبوته صلى الله عليه وسلم

فها هو اليه فقالوا يا أبا القاسم ما الروح وفي رواية أخرى ناعن الروح فسكت قال ابن مسعود فظننت انه وحي اليه فقال ويسالونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فقالوا كذا نجد في كتابنا التوراة وتقدم ان هذه الآية نزلت بمكة حين سألته كمارق ريش عن اصحاب الكهوف ودي القرنين والروح ولا مانع من تكرور نزولها حين سألته اليهود فلما سألوه سكت صلى الله عليه وسلم ينتظرهن وحي اليه اجابتهن شيء غير ما جاب به كمارق ريش بمكة أو بالجواب الاول بعينه فاوحى الله (٣٦٧) اليه الآية بينهما فقرأها

عليهم فقالوا كذا نجد في كتابنا هـ وجاء يهوديان مرأى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن قول الله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال لها لا نترك باقة شيئا ولا نزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا ولا تسفروا ولا تمشوا يريئ إلى سلطان ولا تأكلوا الربا اولا تقدنوا المحصنة وعليكم يا يهود خاصة لا تمتدوا في السبت بل ايدي بورجلية صلى الله عليه وسلم وقال انك نبي قال ما يمتك أن تسامأ قال لا نخاف ان اسلمنا تقتلنا اليه وود هذا التفسير لتسع آيات لا ينافي أن بعضهم فسرها بالمعجزات التي أعطياها موسى عليه السلام وهي التسعة المفصلات التي هي المعصا ولابد البيضاء والسئون وقص الثمرات والطلونان والجراد والفعل

معه بصبيان من طه مه وقد ضم الي الزوج أخى رجلين من أسلم أى احدهما خباب بن الارت المشتهر فوق والآخر لم افق على اسمه وفي السيرة المشامية لا تقصير على خباب وانه كان يختلف اليهما ليعلمها القرآن فيجئت حتى قرعت الباب فقبل من الباب قلت ابن الخطاب وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي نادوا والي واستخفوا ونسوا الصحيفة فقامت المرأة يعني أخته ففتحت لي فقلت لها عذرة نفسها قد بلغني انك قد صوبت وضربتها بشيء كان في يدي فسأل الدم فلما رأت الدم بكى وقالت يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فاقبل فقد اسلمت فدخلت وجلست على السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه اى فان عمر كان كاتباً فقلت لا اعطيه لست من أهله انت لا تتقبل من الجانية ولا تطهر وهذا الاسم الا الطهرون فلم ازل حتى اعطينيه اى بعد ان اغسلت كما في بعض الروايات وفي بعض الروايات قالت له يا أخى انك نجس على شركان فانه لا يسه الا الطهرون. قوله لما تتقبل من الجانية ر بما خالف قول بعضهم ان اهل اله عليه كانوا يغسلون من الجانية وكن عمر كان يخالفهم في ذلك من البعيد وكون هذا منها يحمل على انه لم يغسل غسلا يمتدوا به بخلاف ما تقدم عن بعض الروايات انه لما اغسل دفعته له تلك الزمعة وفي لفظ قالت له ان اغسلك اعلما قال لا تخفي وحلف لها بانته لم يرد هذا اذراً ما دفعته اليه وطهنت في اسلامه فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم قال فلما مرت على بسم الله الرحمن الرحيم ذكرت اى فزعت ووبيت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاحذتها فاذا فيها بسم الله ماني السموات والارض وهو العزى بالحكم فكلمها مرت باسم من اسماء عز وجل ذكرت اى فاقبها ثم ترجع الى نفسي فآخذها حتى بلغت امنوا بالله ورسوله الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنون فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فخرج القوم فيبادرون بالتكبير استبشاراً به سمعوا نبي وحمدوا الله عز وجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فقال اللهم اعز الاسلام في لفظ أيد الاسلام باحد الرجلين اما يا ابن جمل بن هشام واما بامر بن الخطاب اى وفي لفظ باحب هذين الرجلين اليك اى الحكم عمرو بن هشام يعني ابا جمل وعمر بن الخطاب اى وفي غير ما راية بعمر بن الخطاب من غير ذكر اى جمل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم عزعمر الاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز ولعل قول عائشة ما ذكرنا شعاع اجابتهما بدليل تعاليله استبادهما ان يعز الاسلام بعمر فليتامل وكار دعاؤه صلى الله عليه وسلم بذلك يوم الاربعاء فاسلم عمر يوم الخميس قال عمر رضي الله تعالى عنه فلما عرف اني الصدوق قلت لهم اخبروني بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هو في بيت اسفل الصفا ووصوه اى وهي دار الارقم فخرجت وفي رواية ان عمر قال يا خباب اطع قتيبا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وابن عمر سعيد معه قال عمر فلما قرعت الباب قبل من هذا قلت ابن الخطاب فلما اجترأ احدان لي يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يملوا الاسلامي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعوا له فان يراد الله به خيرا بعده وفي انظر بيده باثبات الياء وهي لفظة فتحو الى أي والذي اذن في دخوله حجرة من عبد المطلب رضي الله تعالى عنه قال اسلام عمر كان بعد

والهفادع والدلم لان تلك آيات تتعلق بالتكليف والتوحيد وأصوله وترجع الى أمر الدين وهذه آيات تدل على صدق موسى عليه السلام ولا مانع من أن يراد الآيات الحسية والمعنوية الظاهرة بالباطنية. الله أعلم هـ وقيل في سب نزول قول الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم انما ياتوا بالحق لا اله الا هو عند الله الاسلام ان حزين من أرض الشام لم يعلم ما بعثه صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة فقال أحد ما لآخر ما أشبه هذه المدينة النبي الخارج في آخر الزمان فخير ما هجرة

التي صلى الله عليه وسلم ووجوده في تلك المدينة فجاءه إليه فلما رأى صلى الله عليه وسلم قال له أنت محمد قال نعم قالوا نسألك مسئلة ان احبرنا بها امانا فقالوا لا اخبرنا عن اعظم الشهاده في كتاب الله تعالى فانزل الله تعالي شهادته الاية ففلاها صلى الله عليه وسلم عليهما فاما من عمن قناده روي الله عنه ان رجلا من اليهود جاءوا الي النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا اخبرنا عن ربك من أي شيء خلق فغضب صلى الله عليه وسلم (٣٦٨) حتى اشتعل لونه فجاء جبريل وقال له خضع عليك وازل الله تعالى قل هو الله أحد

الي آخر السورة اي هو متوحد في صفات الجلال والكيان منزوع عن الجسمية واجب الوجود لذاته اي اقتضت ذاته وجوده مستغن عن غيره وكل ما عداه محتاج اليه وقبل ان وفد نجران لما انطقوا بالتبليغ تحاوروا مع المسلمين فقالوا لهم هل كان المسيح يا كل الطعام قالوا لا يا كل الطعم قال زل الله سورة الاخلاص ابطلا لا لودية عيسى عليه السلام لان الصمد هو الذي لا جوف له فهو غير محتاج الى الطعام وذكر الديواني في الاقان ان سورة الاخلاص تكرر نزولها فترت جوابا للمعشرين بمكة حين تأثروا صف لنا ربك وجوابا لعبد الله بن سلام حين قال نسب بك يا محمد كما ياتي في خبر اسلامه وجوابا لاهل الكتاب بالمدينة فقد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا له عند حدوث شبهة خوف اسيانه وكان من اعلم احوال اليهود عبادة بن سلام يا خفيف

املا حمزة بثلاثة ايام: قبل ثلاثة شهر وكان اسلام عمرو هو ان ست وعشرين سنة قال واخذ رجلا بعصدي حتى دنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارسوه فارسلوني فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فاخذ بهما جميع قصي فجذبني اليه ثم قال اسلام يا ابن الخطاب اللهم اهده فقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ففكر المسلمون تكبير: سمعت جلف مكة أي وفي الاوسط الطير في ورواه الحاكم باسناد حسن عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب صدر عمر حين اسلام ثلاث مرات وهو يقول اللهم اخرج ما في صدر عمر من غل وابده لما نأى ولعل خبايا ربيع المدخل خلاصه والا ابشر اسلام عمرو في رواية لما ضربوا الباب وصموا صوته قام رجل فظفر من خذل الباب فراه متوشحا سيفه أي ولم يرمه خبايا ولا حديد اذ جمع الي النبي صلى الله عليه وسلم وهو فرغ فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحا سيفه نود باله من شره فقال حمزة بن عبد المطلب فاذن له فان كان جاء يريد خيرا ابدا له وان كان جاء يريد شرا اقتله بسيفه وفي لفظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر فقتله وفي لفظ ان يرد بجرم خير يسلم وان برده غير ذلك يكره قتله علينا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ائذ له فاذن له الرجل ونهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في محض الدار فاحذ بعجزه وتوجه به جذبه شديد وقال ماجاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ادري ان ينتهي حتى ينزل الله لك قارعة وفي لفظ اخذ بمجامع ثوبه وحمل سيفه وقال ما انت منه يا عمر حتى ينزل الله بك من العزى والكنكال ما انزل الله باليدين انغير أي احد المستزين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فنام عمر يا رسول الله جئت لا ومن بالله رسوله اشهد انك رسول الله وفي رواية اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ففكر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرفت وفي رواية سمعها اهل المسجد وفي رواية لما جاء دفع الباب فوجد بلالا وراء الباب قل لبلال من هذا فقال عمر بن الخطاب فقال حتى استأنف لك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلال يا رسول الله عمر يا رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان برد الله به خير اأدخله في الدين فقال لبلال اذبح له واحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضيفة زه وفي رواية اخذ ساعده واتته فارتعده عمر هيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم جلس وفي لفظ اخذ بهما جميع ثيابهم نظره لما نال عمر ان رقع على ركبته فقال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب المزمع لاسلام عمر بن الخطاب الذي تريد وما الذي جئت لاف قال عمر اعرض على الذي تدعوا فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فاسلم عمر مكانه اقول ولنا في هذا ما تقدم من اسلامه واياته بالاشهادتين في بيت اخيه قبل خروجه اليه صلى الله عليه وسلم وقوله ولم يعبوا اسلامي لانه يجوز ان يكون مراده بقوله جئت لا ومن جئت لاظهار ايماني عندك وعند اصحابك وعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلام يا ابن الخطاب الى آخره وقوله النبي صلى الله عليه وسلم اعرض على الذي تدعوا اليه يجوز ان يكون عمر جوز ان الذي يدعوا اليه يصير به المسلم مسامحا اخص ما نطق به من الشهادتين والله اعلم قال عمر واحببت ان يظهر اسلامي ان يصيبي ما يهيب من اسلامي الضرر ولا اله الا الله فهدت الى خالي وكان

وكان قبل ان يسلم اسمه الحصين فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا لله وكان من يد يوسف الصديق وقد اثبت الله تعالى عليه في قوله تعالى وشه شاهد من بني اسرائيل على مثله فاس من واستكبرتم وكان من يهودي يتقاع جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه في ازل يوم دخل فيه ربه الله صلى الله عليه وسلم داراني ايوب والذي سمعه قوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس افشوا السلام وصلوا الارحام اطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام

فدخلوا الجنة بسلام فعرضه الله عنه قال انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الدنيا ان يجعل اليه الناس بالجم اى امرعوا فكانت  
من اتي اليه قال لمدارأت وجهه عرفت انموذج غير كذاب اى لان صورته صلى الله عليه وسلم وهيكلة وجهه تدل العقلاء على صدقه  
وانه لا يقول الكذب قال عبد الله فسمعته يقول يا ايها الناس افشوا السلام واخو عند ذلك قلت اشهد انك رسول الله حقوا وانك  
جئت بحق ثم رجعت الى اهل بيتي فاسلموا وكنت اسلامي من اليهود ثم جئته صلى (٣٦٩)

أيوب وقلت له لقد علمت  
اليهود اني سيدهم وابن  
سيدهم وأعلمهم وابن  
اعلمهم فأخبرني يا رسول  
الله قبل ان يدخلوا عليك  
فأدعهم فاسلمهم عني قبل  
ان يعلموا اني اسلمت  
فانهم قوم بهت بضم الباء  
والهاء يواجهون الانسان  
بالباطل وهم اعظم قوم  
عضية اى كذا وانا منهم ان  
يعلموا اني اسلمت قالوا  
في ما ليس في وخذ عليهم  
ميثقة اتي ان اتبعتك  
وأمنت بك ان يؤمنوا بك  
وبكاتبك الذي انزل  
عليك فارسل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اليهم  
فدخلوا عليهم فقال لهم  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يا معشر يهود وياكم  
اتقوا الله فوالله الذي  
لا اله الا هو انكم تعلمون  
انني رسول الله حقا واني  
جئتكم بحق اسلموا قالوا ما  
نعلم فاد ذلك عليهم ثلاثا وهم  
يجبونه كذلك قال فاي  
رجل فيكم ابن سلام قالوا  
ذاك سيدنا وابن سيدنا  
ولمنا وابن اعلمنا وفي

شرفنا في قريش واعلمته اني صوت اى وهو ابو جهل وقد جاء في بعض الروايات قال عمر اسلمت  
تذكرت اى اهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة حتى اتيه فآخيره اني قد اسلمت فذكرت  
ابا جهل فبحث له فذكرت عليه الباب فقال من بابا قلت عمر بن الخطاب فخرج الى فقال مرحبا  
واهلا يا ابن اخي ماجاء بك قلت جئت لآخرك وفي لفظ لا بشرك بشارته فقال ابو جهل وما ماني يا ابن  
اختي فقلت اني قد آمنت بالله ورسوله ﷺ وصدقت ماجاء به فضرب الباب في وجهي اى  
اغلقه وهو ماني اجاف الباب كما في بعض الروايات وقال قبيح الله وقبح ما جعلت به اى وانا كان  
ابو جهل خال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قبل لان ام عمر اخت ابى جهل وقيل لان ام عمر  
بنت هشام بن المغيرة والى ابى جهل فابو جهل خال ام عمر وقيل ان ام عمر بنت عم ابى جهل وصحبه  
ابن عبد البر وعصبة الام احوال الابن قال عمر وعرو وعت رجلا آخر من عظماء قريش واعلمته اني  
صوت فلف يميني منها مشى فقال لي رجل تحب ان يعلم اسلامك قلت نعم قال اذا جلس الناس يعني  
قريشا في الحيرة واجتمعوا فقلت ان لا يخص كان لا يكتنم المرء وهو جميل ابن عمر رضى الله عنه اسلم  
يوم الفتح وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حنيننا وكان يسمى ذا الفأين وفيه نزلت ما جعل الله لرجل  
من قبلين في جوفه ومات في خلافة عمر رضى الله تعالى عنه وحزن عليه عمر حزنا شديدا فقل له قبا  
بينك وبينه اني قد صيبت قال فلما اجتمع الناس في الحيرة جئت الرجل فدنوت منه واخبرته فرفع  
صوته باعلاه فقال الان عمر بن الخطاب قد صابا لما ذال الناس يضربوني واضربهم فقام خالي يعني  
ابا جهل على الحيرة فاشاريكه وقال الا اني اجرت ابن اختي فاكشف الناس عني فصرت اى بعد ذلك  
أري الواحد من المسلمين يضرب وانا لا اضرب فقلت ما هذا شىء حتى يصيبي ما يصيب المسلمين  
فامسكت حتى جلس الناس في الحيرة وصلت الى خالي وقلت له جئارك عليك رد فقال لا تفعل يا ابن اختي  
فقلت بل هو ذاك فاذا لى اضرب واضرب حتى اعز الله الاسلام اى وفي السيرة المشامية بينا القوم  
يقفون نورا بقاء عليهم اذ قيل شيخ من قريش عليه حلة حيرة وقبض موسى حتى وقف عليهم اى وهو  
العاص ابن وائل فقال ويلكم ما شأنكم قالوا صابا عمر قال فدرجل اختار لنفسه امر الفاد ثريدون اترون  
بنى عدي ابن كعب مسلمين لكم صابا جهل فدخلوا عن الرجل فان رجوا عنه كانهم ثوب كسقط عنه  
اى وفي البخاري لما اسلم عمر اجتمع الناس عند داره وقالوا صابا عمر فبينما عمر في داره خاتمة فجاءه العاص  
بن وائل فقال له مالك قال زعم قوله انك بقلوني ان اسلمت اى اذا اسلمت قال امتنت لاسبيل اليك  
فخرج العاص فلقى الناس قد سال بهم الوادى فقال أين ثريدون فقالوا رده هذا عمر ابن الخطاب  
الذي صابا قال لاسبيل اليه قال له جارف كسر الناس وبصدعوا عنه اى ويذكر ان عتبة بن ربيعة وثوب  
عليه قاله عمر الى الارض وبرك عليه وجعل يضربه وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح  
وصار لا يدنو منه احد الا اخذ بشرا سيفه وهى اطراف اضلاع عمر رضى الله تعالى عنه في  
سبب اسلامه قال خرجت ان عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد  
سبقني الى المسجد فمقت خلفه فاستفتح بسورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القرآن فقلت

(٤٧ - حل - اول) رواية خيرنا وابن خيرنا قالوا انهم ان شهد اني رسول الله وانه بالكتاب الذي انزل على ان  
تؤمنوا قالوا نعم فدعاه فقال يا ابن سلام ابعده الله بن سلام اما تعلم اني رسول الله تجددني عندكم  
مكتوب في التوراة والانجيل اخذ الله ميثاقكم ان يؤمن في ويؤمنني من ادركني منكم قال ابن سلام بل يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله  
فوالله الذي لا اله الا هو انكم تعلمون ان رسول الله حقا وانه جاء بالحق زافدي روايتكم تعلمون ان رسول الله تجددوه مكنوتيا

عندكم في التوراة احمد وصفه فقالوا كذبت أنت اشرا وابن اشرا وهذه الرواية جاءت الرواية في الفصحى شرنا وابن شرنا قال ابن سلام هذا الذي كنت اخاف بارسل الله لم اخبرك انهم قوم بهت أهل غدرو كذب فارجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهرت اسلامي وأزل الله تعالى قوله قل رأيت ان كان من عند الله يعني الكتاب والرسول ثم كتمتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله آمن واستكبرتم (٣٧٠) أن الله لا يهدي القوم الظالمين وأزل الله فيه آيات كثيرة بعد ذلك منها قوله

هذا والله شاعر كما قالت قريش فقرأ أنه يقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما يؤمنون قال قلت كاهن عم قام في نفسي فقرأ ولا يقول كاهن قليلا ما نذكركون الى آخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع أي ومن ذلك ما في السيرة المشامية عن عمر رضي الله تعالى عنه قال جئت المسجد اريد ان اطرف بالكعبة فاذار رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان اذا صلى استقبل الشام أي صخرة بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبين الشام فكان مصلاه بين الركن الاسود والركن الباقى أي لا يكون مستقبلا لبيت المقدس الا حينئذ كما تقدم قال فقالت حين رأته صلى الله عليه وسلم لوانى استمعت لحمد الالهة حتى اسمع ما يقول قال فقالت لن دوت منه استمع لاروعته فبعثت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها يعني الكعبة فجعلت امشي ويبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقرأ صلى الله عليه وسلم الرحمن حتى قمت في قبائه مستقبلة ما بينه وبينه الا ثياب الكعبة فلما سمعت القرآن رقت قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فلما ازل قائما في مكانى ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ثم انصرف فتبعته فله اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عرفني وظن انما تبعته لاديبه ففهمني اى زجرني ثم قال ما جاء بك يا ابن الخطاب هذه الساعة قالت لا ومن بالله ورسوله وما جاء من عند الله وفي رواية ضرب اخي الخفاف ليلنا فخرجت من البيت فدخلت في استار الكعبة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل الحجر فصلى فيه ماشاء الله ثم انصرف فسمعت شيئا لم اسمع مثله فخرج قائمته فقال من هذا قلت عمر قال يا عمر ما تدعى ليلنا ولا نهارا فخذيت ان يدعو على فقالت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال يا عمر اتسره قلت لا والذي بك بالحق لا علمته كما علمت الشرك فحمد الله تعالى ثم قال هذاك الله يا عمر ثم مسح صدرى ودعا لي بالثبات ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بيته أي وبحتاج الى الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ثم رايته العلامة ابن حجر الهيتمي قال ويمكن الجمع بتعداد الواقعة قبل اسلامه هذا كلامه فليدمل ما فيه قال ومن ذلك أي مما كان سببا لاسلام عمر ان اجماع بن هشام قال يا معشر قريش ان هذا قد شتم الحقكم وسفه احلامكم وزعم ان من مضي من اسلافكم يتهاقنون في النار الا ومن قتل هذا فله على مائة ناقة حرام وسوداء الف وقيمة من فضه أي وفي لفظ جملوا من يقتله كذا وكذا وقيمة من الذهب وكذا وكذا وقيمة من الفضة وكذا وكذا وقيمة من المسك وكذا وكذا وبغير ذلك فقال عمر انما لافقا لواله انا لما يا عمر وما عهدتهم على ذلك قال عمر فخرجت معتقدا اميني متكبيا كذا في اي جعلتها في منكبي اريد رسول الله ﷺ فمررت على عجل يذبح فسمعت من جوفه صوا يقول يا اكل ذريح صائح يصيح بسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الا لا يراد به الا انت وذريح اسم السجل الذبح وقيل له ذلك من اجل الدم لان الذريح شديد الحمة يقال احمر ذريحى اى شديد الحمة ثم مر برجل اسلم وكان يكتم اسلامه خوفا من قومه يقال له نعم اى ابن عبد الله التحام كما تقدم فقال له ابن تذهب يا ابن الخطاب فقال اريد هذا الصباى الذى فرق امر قريش وسفه احلامها وسب المعتاق فقلت له نعم والله

تعالى من أهل الكتاب امة قائمة يقولون آيات الله انا الليل الآية وقوله تعالى كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون واذا بيني عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا ان كان من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم مرتين الآية وقوله تعالى اولم يكن لهم اية ان يطمه علماء بني اسرائيل وغير ذلك من الآيات وفي الخصائص الكبرى للجلال السيوطي عن تاريخ الشام لابن عساكر ان ابن سلام اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بمكة قبل ان يهاجر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت ابن سلام عالم أهل يثرب قال نعم قال نشدتك بالذي أنزل التوراة على موسى هل في كتاب الله يعني التوراة صفق قال انسب ربك يا عبد قنوق صلى الله عليه وسلم فقال له جبريل عليه

السلام قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال ابن سلام اشهد انك رسول الله وان الله لم يظهر لك ومظهر دينك على الاديان واني لا جدصفتك في كتاب الله تعالى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أنت عبيد ورسول الى آخر ما تقدم عن التوراة وهذا يدل على ان ابن سلام أسلم بمكة وكتم اسلامه ولكن قد يقال كيف قال فلما رأيت وجهه عرفت انه غيروه كذاب وكيف قال عرفت صفته واسمه وكيف أسلم تانيا وأوجب بانه فعل ذلك تانيا بالمدينة اقامة

للحجة على اليهود وقد وقع لي مؤمن بن يامين وكان رأس اليهود مندل ما وقع لابن سلام فانه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا ابن الهم يعني اليهود واجعلني حكما فاني رجعت الى قاذله وخيابه وارسل اليهم فجاؤه فقال لهم اخذوا رجلا يكون حكما بيني وبينكم قالوا قد رضينا بمؤمن بن يامين فقال اخرج اليهم فخرج وقال اشهد ان رسول الله قاي ان يمسد قوه وقد اشار الى انكارهم نبوته صلى الله عليه وسلم مع معرفتهم لها صاحب الحمزية بقوله عرفوه (٣٧١) وانكروه وظلما كتمته الشهادة

الشهداء انور الاله  
تطفئ الاقواء وهو الذي  
به يستضاء كيف يهدي  
الاله منهم قلوبا

حشوها من حبيبه الرفضاء  
وقد جاءه عن ابن عباس  
رضي الله عنهما في تفسير  
قوله تعالى يا بني اسرائيل  
اذكروا نعمتي التي  
انعمت عليكم واوفوا  
بعهدي اول بعدكم قال  
الله تعالى للاخبار من  
اليهود اوفوا بعهدي  
الذي اخذته في اعناقكم  
صلى الله عليه وسلم بان  
تصدقوه وتنبهوه اوف

بعدكم انجز لكم ما وعدكم  
عليه بوضع ما كانت  
عليكم من الامر والاغلال  
ولا تكونوا اول كافرين  
وعندكم فيسه من العلم  
ما ليس عند غيركم  
وتكنتموا الحق وانتم  
تعلمون اى لا تكتموا  
ما عندكم من المعرفة  
برسولي وبما جاء به  
وانتم تجسدونه فسما  
تعلمون من الكتب  
التي بايديكم وقد  
روى في سبب اظهار

لقد غرك نفسك اترى بني عبد مناف تاركك تمشي على وجه الارض وقد قلت بعدا فلما ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم قال واى اهل بيتي قال خشك اني زوج اخذك وابن عمك سعيد ابن زيد بن عمرو ابن نفيل واخذك قد اسلمنا عليك وانما فعل ذلك نعم ليصرفه عن اية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل الذي لقيه سعد بن ابى وقاص فقال له اين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمد قال له انت اصغر واهقر من ذلك تريد ان تقتل محمدا وتعدك بتوعد عبد مناف ان تمشي على الارض فقال عمر ما اراك الا وقد صيبت فابدا بك فاقاك فقال سعد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ففعل عمر سيفه ورسول سعد سيفه وشد كل منها على الآخر حتى كاد ان يخطط اثم قال سعد لعمر مالك يا عمر لا تصنع هذا تخشك واخذك فقال صديقا قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل اخته اى ولا مانع ان يكون لتي كلاما من نعم وسعد ابن وقاص وقال لكل منهما ما ذكر في هذه الرواية وجد عندهم خباب بن الارت معه صحيفة فيها سورة طه بقرؤها عليهم وانه دق عليهم الباب فلما سمعوا حس عمر تغييب خباب اى وترك الصحيفة فلما دخل قال لا اخته ما هذه الهبة التي سمعت قال قلت لها سمعت شيئا غير حديث محمد ثابا به بيننا قال بلى والله لقد اخبرت انك يا اخي اطب اخته وزوجها بايعها محمدا على دينه وبهاش زوج اخته قال فانه الى الارض وجلس على صدره واخذ باعته فقامت اليه اخته لتكفه عن زوجها فاضربها فشد بها اى فلما رأت الدم قالت له يا عدو الله انضربني على ان اوحده الله تعالى لقد اسلمت على رغم انه كفاصنع ما انت صانع فلما رأى ما باخته وما صنع زوجها ندم وقال لا اخته اعطني هذه الصحيفة انظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتباً قال اخشاك عياها فحلف ليردنها اذا قرأها اليها فقالت له يا اخي انت نجس ولا يسه الا الطاهر فقام واغتسل اى وفى لفظ فذهب يغتسل فخرج اليها خباب وقال انك قد فعلت كتاب الله تعالى الى عمرو هو كافر قال نعم انى ارجو ان يهدى الله اخى ورجع خباب الى محله ودخل عمر فاعطته تلك الصحيفة فلما قرأها عمر وبلغ فلا يصعدك عنها من لا يؤمن بها واتبع هو ما فردي قال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اى وفي رواية انه لما قرأ الصحيفة قال ما احسن هذا الكلام واكرمه اى وقيل انه لما انتهى الى قوله تعالى انى انا لله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة ذكرى قال يبنى لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فلما سمع ذلك خباب خرج اليه فقال يا عمر انى لا ارجو ان يكون الله تعالى قد خصلك بدعوة نبيه صلى الله عليه وسلم فاني سمعته اسس وهو يقول اللهم ابد الاسلام بابي الحكيم هشام او بعمر ابن الخطاب قاله الله يا عمر فقال له عند ذلك داني يا خباب على محمد حتى آتية قاسم اى عندوه عند اصحابه فلا ينافي ما في الرواية الاولى انه اسلم فقال له خباب وهو في بيت عند الصفا معه نفر من اصحابه فقدم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث (اقول) ويمكن الجمع بين هاتين الروايتين حيث كانت القصة واحدة ولم تعد بايعه عزان يكون زوج اخته ما استعفى اولامع خباب ورفيقه ثم ظهر ما وقع هو باخته ما ذكره وانه في الرواية الاولى اقتصر على ذكر اخته والصحيفة تعددت واحدة فيها سبح الله ما في السموات والارض والثانية فيها طه اقتصر في الرواية الاولى على احد ما هو في التي فيها سبح الله وفي الرواية الثانية على الاخرى التي

اسلام عبيد الله بن سلام رضى الله عنه زيادة على ما تقدم انه رضى الله عنه قال جاءه رجل فاحبره بقدمه صلى الله عليه وسلم وانا في رأس نخلة اعمل فيها وعنتى من تحتى جالسة فلما سمعت بقدمه صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لى عمتى لو كنت سمعت موسى بن عمران ما زدت على هذا اقلت لها اى عمتى فوالله هو اخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث يا بعث به قالت يا ابن اخى اهو النبي الذي كنا نخبر انه يبعث مع الساعة فقلت لها نعم قال ابن سلام وكنت عرفت صفته واسمه فكنت مدمر ذلك



ساكنا عليه حتى قدم المدينة فجاءته فقالت له اني اسالك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي ما اول الساعة وما اول طعام باكله اهل الجنة وما يال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبرني بن جبريل ان آتفا قال ابن سلام ذاك يعني جبريل عدو اليهود من الملائكة لا نه ينزل بالخشف والملاك لا قيل لانه يطلع النبي صلى الله عليه وسلم على سرهم ثم قال صلى الله عليه وسلم اما اول الساعة فانه يخرجهم من المشرق الى المغرب (٣٧٢) واما اول طعام باكله اهل الجنة فهو زادة كبدا لحوت أى وهي القطعة المعلقة بالكبد

فيها طعمه وانه في الرواية الاولى اسلم وفي الرواية الثانية تسكت عن ذلك والله اعلم (وعن ابن عباس) ابضارضى الله تعالى عنها لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه قال المشركون لقد انتصف القوم منا وعن ابن عباس ابضارضى الله تعالى عنها لما اسلم عمر رضي الله تعالى عنه نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد استبشر اهل الصلوة باسلام عمر (قال) وروى البخاري عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما رواه اعرسة منذ اسلم عمر اه زاد بعضهم عن ابن مسعود والله لقد راية او ما تستطيع ان نصلي بالكعبة اي عندها ظاهرين اثنين حتى اسلم عمر فقال لهم حتى تركونا فصيلنا اي جهر والغراء وكنا نوقل ذلك لا يقرئ الاسرا كما تقدم وعن صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وفي كلام ابن الاثير مكث صلى الله عليه وسلم مستخفيا في دار الارقم ومن معه من المسلمين الى ان كلوا الرعين بهمر من الخبطات وعند ذلك خرجوا وتقدم في ذلك وما يؤثر عن عمر رضي الله تعالى عنه من انني الله وقاه ومن توكل عليه كفاه للسيده الجواد حين يسال الحليم حين يستجمل اشقي الولاة من شقيت به رعيتة اعدل الناس اعذرهم للناس وفي مختصر تاريخ الخلفاء لابن حجر الهيتمي ان عمر اوى من قال اطل الله تعالى بهاك وايدك الله قال ذلك له صلى الله تعالى عنه وهو اول من استقضى القضاء في الامصار وروى ان الارقم لما كان بالمدنة بعد الهجرة تهمز ليذهب في بيت المقدس فله افرغ من جهازه جاءني عليه السلام يودعه فقال له يا عمر جرك اي من لادته سرجه ام تجارة قال لا يا رسول الله يا بني انت وامى ولكن ارد بالصلاة في بيت المقدس فقال رسول الله عليه السلام صلاة في مسجدى هذا خير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام فجلس الارقم ولم يذهب لبيت المقدس ولما حضرته الوفاة اوصى ان يصلى عليه سعد بن ابى وقاص فلما مات كان سعد باعقيق فقال مروان يحبس صاحب رسول الله عليه السلام الرجل غائب واراد الصلاة عليه فاني ولده ذلك عمر وان وقع بينهم كلام ثم جاء سعد وصلى على الارقم اى وقل لعمر رضي الله عنه ما سبب تسميته النبي صلى الله عليه وسلم لك بالفاروق قال لما اسلمت والنبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه يخفون قلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بل والذي نفسي بيده انك على الحق ان متنا وان حيينا فقلت فقيم الاختفاء والذي بعثك بالحق ما بني مجلس كنت اجلس فيه بالكفر الا ظهرت فيه الاسلام غير هائب ولا خائف والذي بعثك بالحق لنخرجن فخر جنان في صفين حرة في احداهما واخي الآخرة في ذلك الجمع كد كد بك يد الطغين أي لذلك الجمع غبار تاخر من الارض لشدة وطى الاقدام لان الكد يد التراب التاعم اذا وطى نازغ باره قال حتي دخلنا المسجد فنظرت قريش الى والى حرة قاصا بهم كما يلم بصيهم مثلها أى غطاف صلى الله عليه وسلم بابيت وصلى الظهر معلنا ثم رجع ومن معه الى دار الارقم فسماني رسول الله عليه السلام بو منذ الفاروق ترقى الله في بين الحق والباطل أي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم خرج في صفين حرة في احدهما عمر وفي الآخرة لهم كد كد كد يد الطغين وفي رواية ان عمر رضي الله تعالى عنه قال له يا رسول الله لا ينبغي ان تكتم هذا الدين اظهر دينك وفي رواية واقلا بعد الله شرابا بعد اليوم فخرج رسول الله عليه السلام

سبب نزول قوله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه قول اليهود له صلى الله عليه وسلم كيف تقول انك على املة ابراهيم وانت تاكل لحوم الابل وتشرب البانها وكان ذلك محرما على نوح وابراهيم حتى انتهى اليها فنحن اولى ابراهيم منك ومن غيرك قاتل الله تعالى الآية تكذيبا لهم بان هذا انما حرمه يعقوب على نفسه وهو متأخر عن ابراهيم ونوح فكيف يكون محرما عليهما ومن ثم جاء قل قاتلوا بالتوراة قاتلوا ان كنتم صادقين

وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من علماء اليهود انشهد اني رسول الله قال لا قال انقر العوراء قال نعم قال والانجيل قال نعم فناشده هل تجدني في التوراة والانجيل قال تجد متلك ومثل مخرجك ومثل هيئتك فلما خرجت خفيا أن تكون أنت هو فنظرنا فإذا أنت ليست هو قال ولم قال ذلك مع من أمته سبعون الفا ليس عليهم حساب ولا عتاب وانما معك نفر بسير والذي انعمي بيده لا انا هو وانهم لا كثرون سبعين الفا وسبعين الفا ايضا (٣٧٣) عن الرعد والبرق فيقال الرعد

صوت ملك موكل بالسمح والبرق سوط من نار في يده يزجر به السمح الى حيث امره الله تعالى وقيل في سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسخها الآية ان اليهود انكروا النسخ فقالوا الا نرون أن هذا بامر الله به بامرهم بنهائم عنه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه فزات وقالوا مرة اغاظه صلى الله عليه وسلم ما يري لهذا الرجل همه الا في النساء والكنكاح فلو كان نبيا كما زعم اشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية فذبحوا ان سلبان عليه السلام كان له امارة امرأة وتسمائة سرية وسالوه عن رجل زني بامرأة بعد احصائه اى لان شريفا في خير زنى بشريفة وها محمد بنان فكروا رجعا اشر فها فبعثوا رجلا منهم ابني قريظة ليسا لوارسول الله

ومعه المسلمون وعمر امامهم معه شيعه يتنادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد ثم صاح مسمعا لقريش كل من تحرك منكم لا مكنته سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطوف والمسلمون ثم صلوا حول الكعبة وقرأ القرآن جهرا وكانوا يقدم لا يفسدون على الصلاة عند الكعبة ولا يجهرون بالقرآن وفي المائدة على ما نقله مضمم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه وحزبه بن عبد المطالب رضي الله تعالى عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر مع علمنا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفيه ان صلاة الظهر لم تكن فرضت حينئذ الا ان يقال المراد بصلاة الظهر الصلاة التي وقعت في ذلك الوقت أي ولعل المراد بها صلاة الركعتين اللتين كان يصليهما بالعادة صلاة ما في وقت الظهر وعن عمر رضي الله عنه وافقت برني في ثلاث فأتى رسول الله لوانخذنا من مقام ابراهيم مصلي فزات راخذنا ومن مقام ابراهيم مصلي وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخلن عليهن البر والفاجر فلو امرتهم ان يحجبين فزات آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفرية فقلت لمن عصى ربه ان يطلقن ان يبدلهن أزواجا خيرا منكن فزات أي وقد قال له بعض نساءه صلى الله عليه وسلم يا عمر ما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظمن انت ومنع رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن أبي بن سلول وفي البخاري لما توفي عبد الله بن أبي جاء ولده عبد الله رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اياه فاعطاه وهذا لما في تفسير الفا رضي البيضاوي من ان ابن أبي دحار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه فسأله ان يستغفر له ويكفنه في شواء الذي يلي جسده الشريف ويصلي عليه فقامات ارسل له صلى الله عليه وسلم قميصه ليكفن فيه لا يجوز ان يكون ارسله القميص بسؤال ولده صلى الله عليه وسلم بعد موت ابيه قال في الكشف فان قلت كيف جازت له صلى الله عليه وسلم تكفنه في قميصه قلت كان ذلك مكافاة له على صنع سبق له وذلك ان العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا يدرم بمجدواه قميصا وكان رجلا طويلا فكساه عبد الله قميصه أي ولا القميصه بارساله القميص وما وردت فيه عقل بالكرم وقال له المشركون يوم الحديبية انا ناذن ل محمد ولكن ناذن لك فقال لا اني في رسول الله أسوة حسنة فشكر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ذلك واكراما لانه وفي تصريح ان ابن ابي كان مع المسلمين في بدر وفي الحديبية ثم ان ابنه ال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ان يصلي عليه فقال له امالك ان تقوم على قبره لا تشمت به الاعداء أي وذلك بعد سؤال ولده صلى الله عليه وسلم في ذلك كما تقدم عن القاضي البيضاوي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر رضي الله تعالى عنه فاخذ ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انصلي عليه وقد نهارك ان تصلي عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما خبرت فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزبده على السبعين وفي رواية انصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعد عليه قوله فيقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخرعتني يا عمر فلما اكثرت

صلى الله عليه وسلم أي قالوا لهم ان هذا الرجل الذي يثبت ليس في كتابه الرجم ولكنه القرب قالوا له صلى الله عليه وسلم فاجاب بالرجم فلم يقبلوا ذلك فقال الجمع من علمائهم انشدكم بالذي انزل التوراة على ربي أما تجدون في التوراة على من ذنب بعد احصائه الرجم فانكروا ذلك فقال عبد الله بن سلام كذبتم فان فيها آية الرجم فانوا بالتوراة قالوها فاحضروا التوراة فوضه واحدمتهم يده على تلك الآية فقال له ابن سلام ارفع يدك عنها فرفها فاذا فيها آية الرجم وجاء في بعض الروايات ان

أخبار اليهود وهم كعب بن الأشرف وسعيد بن عمرو ومالك بن الصلت اجتمعوا في بيت مدارسهم حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زنى رجل من اليهود بعد إحصانه بامرأة محصنة من اليهود وقالوا أن أنثانا بالجلد أخذناه واحدهجنا بفثواه عند الله وقلنا قتياني من أنبيائك وإن أنثانا بالرجم خالفناه لانا خالفنا التوراة فلا علينا من مخالفته وفي رواية الصديقين عن ابن عمر رضي (٣٧٤) الله عنهما أن اليهود جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له أن رجلا منهم

وامرأته زنيا بعد إحصان فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة قالوا نعصدها بالسود بان نسود وجوهها ثم يحملان على حمارين وجوههما من قبيل ادبار الحمارين وبطاف بهما ويجلدان بحبل من أيف يطل بقار فقال عبدالله بن سلام كذبتم فيها آية الرجم قاتوا توراة فشروها فوضع أحدكم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبدالله بن سلام أرفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فقالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم وفي رواية لما جاؤا إليه صلى الله عليه وسلم وقالوا يا أبا القاسم ما نرى في رجل وامرأة زنيا بعد الإحصان فقال فقال لهم ما تجدون في التوراة فقالوا دعنا من التوراة فنقل ما عندك فأنشاهم بالرجم فأنكروهم فلم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى بيت مدارسهم فقام على الباب فقال يا معشر اليهود اخرجوا إلى أعلمكم

فأخرجوا له عبد الله بن عمرو يا أبا بكر بن الخطيب وهب بن يهودا قالوا هؤلاء علماءنا فقال انشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد إحصان فقالوا يحمم أي يسود وجهه ويحتجب فقال عبدالله بن سلام كذبتم فإن فيها آية الرجم وفي رواية لما سلمهم أبا جهم الا شأبنا منهم فإنه سكت فآخ عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم إذا نشدنا فاعبد في التوراة الرجوه اكن رأيت أنه ان زنى الشريف لا يرجم ولورجنا الوضع دون الشريف كان من الحليف

فأخرجوا له عبد الله بن عمرو يا أبا بكر بن الخطيب وهب بن يهودا قالوا هؤلاء علماءنا فقال انشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ما تجدون في التوراة على من زنى بعد إحصان فقالوا يحمم أي يسود وجهه ويحتجب فقال عبدالله بن سلام كذبتم فإن فيها آية الرجم وفي رواية لما سلمهم أبا جهم الا شأبنا منهم فإنه سكت فآخ عليه صلى الله عليه وسلم في النشدة فقال اللهم إذا نشدنا فاعبد في التوراة الرجوه اكن رأيت أنه ان زنى الشريف لا يرجم ولورجنا الوضع دون الشريف كان من الحليف

فاتفقنا على ما تقدمه على الشريف والوضيع وهو ما علمت بني التعزير السابق فمذ ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا  
أحكم بما في التوراة وهذا الشاب هو عبدالله بن صوريا و يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم بالرحم ابوان يأخذوا به فقال له  
جبريل عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لهم هل  
تعرفون شابا مراد أيضا عور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم وهو اعلم يهودي (٣٧٥) على وجه الارض بما انزل الله

تعالى على موسى عليه  
السلام في التوراة ورضوا  
به حكما فقال له النبي صلى  
الله عليه وسلم انشدك  
الله الذي لا اله الا هو  
الذي انزل التوراة على

موسى وقلق البسحر  
ورفع فوقكم الطور ونجاكم

واغرق فرعون وظلال  
عليكم الغمام وانزل عليكم

المن والسلوى والذي  
انزل عليكم كتابا به وحلاله

وحرامه هل تجدون فيه  
الرجم فونب عليه سفلة

اليهود فقال خفت ان  
كذبته ان ينزل علينا

العذاب وفي رواية قال  
في جوابه للنبي صلى الله

عليه وسلم نعم والذي  
ذكرتني به لولا خشية ان

تحرقني التوراة ان كذبك  
ما اعرفت لك واكن

كيف هو في كتابك  
يا محمد قال اذا شهد

اربعة رهط عدول انه قد  
ادخله فيها كما يدخل الليل

في المكحلة وجب عليه  
الرجم فقال ابن صوريا

والذي انزل التوراة  
على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليتام الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويوجب

بانه يحتمل ان القضية  
تكررت على تسام انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن ان مدمرة اجمعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها طالوت واياهما اتسمت فحصل  
بينه وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها السلام مع بعض منهم دون البعض الآخر  
واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم يرويه بلفظه وبعضهم يمتناه وجاء في بعض الروايات ان ابن صوريا

منهم ضلعا الحديث وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة أى تؤكد على ان تسهم وقبل كانت عند  
حالة أبي جبريل وقد يجمع بانه يجوز ان تكون كانت عند اقبل ان تعلق في الكعبة على انه سيأتي انه  
يجوز ان الصحيفة تعددت وكان اجتمعوا معهم في خيف بني كنانة بالا بطح ويسمي مصعبا وهو  
بالى مكة عند المغيرة فدخل بنو هاشم وبنو المطلب مؤمنين وكافروا المشركين الا باله فانه ظهر عليهم  
قريشا وكان منه صلى الله عليه وسلم حين دخل الشعب ستة واربعين سنة وفي الصحيح انهم في الشعب  
جهدوا حتى كانوا ياكلون الخيط وورق الشجر وفي كلام السهيلي كانوا اذا قدمت الميركة ياتي  
احدهم مسوقا لشراى شيئا من الطعام فيقتله فيقوم ابو هاشم فيقول يا معشر التجارى غالوا على اصحاب  
عهد حتى يدركوا شيئا معكم فقد علمتم ما لي ووفاء ذمتي فيزبدون عليهم في السلعة فيسبوا اضعافا حتى  
يرجع الى اطفاله وهم يتضاغون من الجوع وليس في بدشيء يعلاهم به فيقدر التجارى على ان يلبس  
فيهم بهذا كلامه ولا منافاة بين خروج احدهم السوق اذا جاءت الميركة بالمية الى مكة وكونهم منعوا  
من الاسواق والمبايعة لهم كالا ينفى وكان دخولهم الشعب هلال الحرم سنة سبع من النبوة وحينئذ  
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان بمكة من المسلمين ان يخرجوا الى الحبشة \* أقول وفي  
رواية ان خروج بني هاشم وبنو المطلب الى الشعب لم يكن باخراج قريش لهم وانما خرجوا اليه لان  
قريشا لما قدم عليهم عمرو بن العاص من عند التجارى خالبا وردت معه هديتهم وقد صاحبه الذي  
هو عمارة بن الوليد بلغهم اكرام التجارى ليعفروا من معه من المسلمين أى كاسياتي وظهور الاسلام  
في القبائل كبر ذلك عليهم واشتد اذا هم على المسلمين واجتمع رأيهم على ان يقتلوا النبي صلى الله  
عليه وسلم لعنة فلما رأى ابوطا ان ذلك جمع بني هاشم والمطلب مؤمنين وكافروا وامرهم ان يدخلوا  
برسول الله عليه الصلاة والسلام الشعب ويتنعموا ففعلوا فبنوا هاشم وبنو المطلب كانوا شيئا واحدا  
لم ينفقوا حتى دخلوا معهم في الشعب وانخزل عنهم بنو عميهم عبد شمس ونوفل وهذا يقول ابوطا لب  
في قصيدته

جزى الله عنا عيد شمس ونوفل \* عقوبة شر عاجلا غير آجل

وقال في قصيدة أخرى

جزى الله عنا عيد شمس ونوفل \* ونبا ونحو ما عفا وما عفا

فلما علمت قريش ذلك اجتمع رأيهم على ان يكتبوا عهدا ومواثيق على ان لا يجاسموا الحديث وفيه  
انه سيأتي ان خروج عمر بن العاص الى الحبشة اكتمال كان بعد الهجرة الثانية وهى بعد دخول بني هاشم  
والمطلب الى الشعب والله اعلم

### باب الهجرة الثانية الى الحبشة

لا يخفى انه لما وقع ما ذكرنا نطلق الى الحبشة عامة من آمن بالله ورسوله اي غالبهم فكانوا عند الناجى  
ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشر امرأة وهذا بناء على ان عمار بن ياسر كان منهم وقد اختلف في ذلك  
وكلام الاصل يميل الى ذلك وكان من الرجال جعفر بن ابى طالب ومعه زوجته اسماء بنت حميس

على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فليتام الجمع بين هذه الروايات على تقدير صحتها ويوجب  
بانه يحتمل ان القضية  
تكررت على تسام انها قضية واحدة لم تكرر فيمكن ان مدمرة اجمعة النبي صلى الله عليه وسلم فيها طالوت واياهما اتسمت فحصل  
بينه وبين علماء اليهود تلك المخاطبات في مجالس متعددة فحصل في كل مجلس منها السلام مع بعض منهم دون البعض الآخر  
واختلفت العبارات فكل من حفظ شيئا رواه فبعضهم يرويه بلفظه وبعضهم يمتناه وجاء في بعض الروايات ان ابن صوريا

سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء يعرفها عن أعلام نبوته فاجابه عنها فلما تحققها قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي وهذا يدل على إسلامه ومشي عليه السبيل وجماعة وقال الحافظ ابن حجر أوقف لعبد الله بن ماجة على الإسلام من طريق صحيح والله أعلم ثم يحدث في الرجم في التوراة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنثوا يا أشهود فجاؤا بأربعة فشهدوا أنهم رأوا ذكره في فرجها (٣٧٦) مثل الليل في المكحلة فامرهم بما فرجها عند باب المسجد قال ابن عمر رضي الله عنهما

والمقداد بن الأسود وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن النضر بن جحش ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان فتنصر هناك ثم مات على النصرانية أي وبقيت أم حبيبة رضي الله تعالى عنها على إسلامها ونزوحها رسول الله صلى الله عليه وسلم كسبياً في وعن أم حبيبة رضي الله تعالى عنها قالت رأيت في المنام كأن عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ حال وتغيرت صورته فاذا هو يقول حين أصبح بأم حبيبة اني نظرت في هذا الدين فلم أر ديناً خيراً من دين النصرانية وقد كنت دنت بهما ثم دخلت في دين محمد ثم خرجت الى دين النصرانية قالت فقلت والله ما خير لك واخبرته بما رأته فلم يفعل بذلك واكب على الخمر يشربه حتى مات فرايت في المنام كأنني يقول لي بأم المؤمنين فزعت واولئها بن رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجي فكان كذلك أي وذكر ابن اسحق ان ابا موسى الاشعري هاجر الى الحبشة ومراده انه هاجر اليها من اليمن لان مكة كانتهم الواقي فاعترض عليه في ذلك فمن ابى موسى انه الله عز وجل رسول الله ﷺ وهو باليمن فخرج هو ونحوه خمسين رجلاً في سفينة مهاجرين اليه صلى الله عليه وسلم فالتفتهم السفينة الى التجاشي بالحبشة فوجدوا جعفر واصحابه فارم جعفر بالاقامة واستمروا كذلك حتى قدموا عليه صلى الله عليه وسلم ثم جعفر عند فتح خيبر كسبياً في وبها يندفع قول بعضهم ما ذكره ابن اسحق من ان ابا موسى الاشعري هاجر من مكة الى الحبشة من القريب جدوا وله مدرج من بعض الرواة فاقاموا بخيبر دار عند خيبر جارية ثم قريش خلفهم عمرو بن العاص ومعه عمارة بن الوليد بن المغيرة التي ارادت قريش دفعه لابي طالب ليكون بدلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قتلوه بهدية الى التجاشي والهدية برس وجبة يباح أي واحدوا اعطاء الحبشة هدايا ليرد من جاء اليه من المسلمين فلما دخلوا عليه سجدوا له وقعدوا واحد عن يمينه والاخر عن شماله وفي كلام بعضهم فاجلس عمرو بن العاص على سريره وقبل هديتهما فقالا ان نقر من بني عمننا نزلوا الارض فرغبوا عنا وعن ائمتنا أي ولم يدخلوا في دينكم بل جاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا اثم وقد بعثنا الى الملك فيهم اشراف قريش لتردوم اليوم (١) قال وابن هم قالوا بارضك فارسل في طلبهم أي قال له اعطاء الحبشة اذ فهم اليها فابا عارف بحالهم فقال لا والله حتى اعمل على أي شيء هم فقال عمروهم لا يسجدون للملك أي وفي لفظ لا يخروا لك ولا يحويوك بما يحبيك الناس اذا دخلوا عليك رغبة عن ستيمك ودينكم فلما جاؤا قال لهم جعفر رضي الله تعالى عنه انا خطيبكم اليوم أي فلما جاءهم رسول التجاشي طلبهم اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما نقولون للرجل اذا جاءهم قال جعفر ما ذكر وقال اما نقول ما علمنا وما امرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع يكون ما يكون وقد كان التجاشي دعا اساقفته وامرهم بنشر مصاحفهم حول فلما جاء جعفر واصحابه صاح جعفر وقال جعفر بالباب يستأذن ومعه حزب الله فقال التجاشي نعم يدخل بامن الله ودمته قد دخل عليه ودخلوا خلفه فسلم فقال له الملك مالك لا تسجد وفي لفظ ان عمر اقال لعامة الانبياء كيف يكتنون بحزب اثم وما جاءهم به وان عمر اقال للتجاشي الانبياء الملك انهم مستكبرون لم يحويوك بتعبيك فقال التجاشي ما منعكم ان لا تسجدوا وتحويوني بتعبيك التي احياها فقال جعفر اما لا تسجد الا لله

فرايت الرجل ينحني على المرأة بقيها الحجابة فكان ذلك سبباً لنزول قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونورا الآية ونزول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون وماعها من الآيات وفيها فاولئك هم الكافرون واولئك هم الفاسقون وعن عمر بن ميمون قال رأيت للرجم في الجاهلية في غير بني آدم كنت في اليمن في غم لاهل فجاه قرد ومعه قردة فنوسد يدها ونام فجاه قرد اصفر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد رفق وذهبت معه ثم جاءت فاسنقط القرد فزما فشمها فصاح فاجتمعت القردة فجعل يصيح ويومي اليها بيده فذهبت القردة ميتة وبسرعة جازوا بذلك القرد فحفرها والمجاهرة فرجوها فرجتها معهم قال بعضهم لوصح هذا لكانوا من الجن اذ التكليف في الانس والجن دون غيرها وقد ذكر غير واحد ان

احبار اليهود غير واصله فته صلى الله عليه وسلم التي في التوراة خوفاً من انقطاع نفقتهم قائلها كانت على عوامهم لقيام الاحبار بالتوراة ظافوا ان نؤمن عوامهم فتقطع عنهم النفقة وكانوا يقولون ان اسلم لا تنفقوا اموالكم على هؤلاء يعني المهاجرين فالتفتي عليهم القرد فارتل الله تعالى الذين يعجزون وبامرون الناس باليعزل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله أي من العلم بصفة النبي صلى الله عليه وسلم التي يجدونها في كتابهم فقد كان في كتابهم انه صلى الله عليه وسلم اكمل

العين ربة جعد الشعر حسن الوجه فحوه وقالوا نجد طول الأرق العينين سبط الشعر وأخرجوا ذلك إلى اتباعهم وقالوا هذا نعت النبي الذي يخرج في آخر الزمان وعند ذلك أنزل الله تعالى أن الذين يكتبون ما أنزل الله الآية وكار اليهود إذا كتبوا النبي صلى الله عليه وسلم قالوا راعنا سمعك واسمع غيره سميع ويضحكون فيما بينهم لأن ذلك سبب قبيح لسان اليه ودفنوا سمع المسلمون منهم ذلك نظروا أن ذلك شيء كان أهل الكتاب يظنون به أنبياءهم بهار المسلمون يقولون ذلك للنبي (٣٧٧) صلى الله عليه وسلم ففطن سعد

ابن معاذ اليهود يوما وم يضحكون فقال لهم يا عدا الله لن سمعنا من رجل منك هذا بعد هذا المجلس لا ضربن عنقه فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا رعبنا وقولوا انظرنا وفي رواية أن اليهود لما سمعوا الصحابة رضي الله عنهم يقولون له صلى الله عليه وسلم إذا أتى عليهم شيئا يارسول الله راعنا أي انظرنا وتأن علينا حتى فهم وكانت هذه الكلمة عبرانية تسانها اليهود فلما سمعوا المسلمين يقولون له صلى الله عليه وسلم راعنا خاطبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم براعنا يخون بذلك السببة ومن ثم لما سمع سعد بن معاذ ذلك من اليهود وقال لهم يا عدا الله عليكم لعنة الله والذين قسى يده ان سمعنا من رجل منك يقولوا له انتم قزلت وجاءه صلى الله عليه وسلم

عز وجل وقال لم ذلك قال لان الله تعالى أرسل فينا رسولا وأمرنا ان لا نسجد الا لله عز وجل وأخبرنا أن نحبة أهل الجنة السلام فحيثك بالذي عبي به بضنا بضاً أي وعرف النجاشي ذلك لانه كذلك في الانجيل كما قيل أي وأمرنا بالصلاة أي غير الخمس لانهم لم تكن فرضت بل التي هي ركعتان بالعداة وركعتان بأعشى أي ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها وعلى ما تقدم والزكاة أي مطلق الصدقة لازكاة المال لانها انما فرضت بالمدينة أي في السنة الثانية ومراده بالزكاة الطهارة قال عمرو بن العاص للنجاشي فانهم يخافونك في ابن مريم ولا يقولون ان ابن الله جل وعلا قال فاقول في ابن مريم وأما قال نقول كما قال الله عز وجل روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم المرءة أي البكر البتول أي المنقطعة عن الأزواج التي لم يمسها بشيء لم يقرضها أي يشقها ويخرج منها ولد أي غير عيسى صلى الله عليه وسلم فقال للنجاشي يا معشر الحبشة والقيسين والرهبان ما يزيدون على ما يقولون أشهدانه رسول الله وأنه الذي بشره عيسى في الانجيل أي ومعنى كونه روح الله انه حاصل عن نطفة روح القدس الذي هو جبريل ومعنى كونه كلمة الله تعالى انه قال له كن فكان أي حصل في حال القول وفي لفظ ان النجاشي قال لمن عده من القيسين والرهبان أن نشدكم الله الذي أنزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيا مرسلأى صفته ما ذكر هؤلاء فقالوا اللهم نعم فقد بشرنا به عيسى فقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فتد ذلك قال النجاشي والله لو لم أتق به من الملك لآتيته فأكون أنا الذي أحمل نطفه وأوضه أي اغسل يديه وقال للمسلمين انزلوا حيت شئتم يوم يرضي أي آمنون بما وأمرهم بما يصلحهم من الرزق وقال من نظر إلى هؤلاء الرط نظرة تؤذيهم فقد عصاني وفي لفظهم قال ذهبوا قائم آمنون من سبكم غرم قالها فلان أي اربع دراهم رخصتها كما جاء في بعض الروايات وأمر بهدة عمرو ورفيقه فردت عليهما وفي لفظ ان النجاشي قال ما أحب أن يكون دراهم ذهب أي جبلا وأن أؤذي رجلا منكم ودوا عليهم هداياهم فلا حاجة لي بها والله ما أخذ الله تعالى مني الرشوة حين رد على ملكي فأخذ الرشوة وما طاع الناس في فاطمهم فيه وكان للنجاشي اعلم النصارى بما أنزل على عيسى وكان قيصري رسل اليه علماء النصارى لتأخذ عنه العلم أي وقد بينت حاشية رضي الله تعالى عنها السبب في قول النجاشي ما أخذ الله مني الرشوة حين رد على ملكي وهو أن والد النجاشي كان ملكا للحبشة فقتلوه ودلوا اخاه الذي هو عم النجاشي فنشأ النجاشي في حجر عمه ليبدأ حازما وكان لعمه اثني عشر ولدا لاصحاب واحد منهم الملك فلما رأت الحبشة نجيحة النجاشي خافوا ان يقول عليهم فيقتلهم لايه لشوا لعمه في قتله قاله واخرجه وباعه ثم لما كان عشاء تلك الليلة مرت على عمه فاعتققت فلما رأت الحبشة ان لا يصلح امرها الا للنجاشي ذهبوا جافا بمن عند الذي اشتراه وعقدوا له التاج وملكوه عليهم فسار فيهم سيرة حسنة وفي رواية ما يقتضي ان الذي اشتراه رجل من العرب وأنه ذهب به إلى بلاده ومكث هذه مدة ثم لما مرج امر الحبشة وضاق عليهم ما هم فيه خرجوا في طلبه وأتوا به من عند سيده ويدل لذلك ما سبق عنه انه عند وفاة بدر أرسل خباب من عند من المسلمين قد خلوا عليه فاذ هو قد لبس مسحا وقعد على التراب

(٤٨ - حل - اول)

هؤلاء من ذنب قال لا فقالوا والذي تخلف به مانحن الا كبريتهم ما من ذنب نعمله بالتيار الا كفرنا بالليل وما من ذنب نعمله بالليل الا كفرنا بالتيار قال الله تعالى الم نزل إلى الذين يزكون أنفسهم الآية وجاء ان جماعة من احبار اليهود منهم ابن صوريا قبل ان يسلم على ما تقدم وشاس بن قيس وكعب بن اسيد اجتمعوا وقالوا نبئت لي محمد لعنا قته في دينه فجاءوا

اليه فقالوا يا محمد عرفت اننا احبار اليهود و اشرا فہم وان اتبعناك اتبعك كل الیہم و دونین قوم خصومة فصحاكم اليك فنقضی لتاعلیہم فنؤمن بك فاني ذلك را نزل الله تعالی وان احکم بينهم بما نزل الله ولا تتبع أهواءهم الآية \* وعن ابن عباس رضي الله عنہما قال كان رجل من اليهود من التجار وفي رواية من النصارى بالمدینة فسمع المؤمن يقول أشهد ان محمدا رسول الله فقال أخزي الله الكاذب وفي رواية أحرق الله الكاذب (٣٧٨) فدخلت خادمتہ بنار وهو نائم وأهله نيام فسقطت شرارة فاحترق البيت واحترق

والرماد فقالوا له ما هذا أياها الملك فقال انما جدي الا نجبل ان الله سبحانه وتعالى اذا حدث بعبدہ نعمة وجب على العبد ان يحدث لله تواضعا وان الله تعالى قد احدث لنا والیک نعمة عظيمة وهي ان محمدا صلى الله عليه وسلم التي هو أعداءه وادى قال له بدر كثير الارك كنت أرعى فيه الغنم لسيدي وهو من بني ضمرة وان الله تعالى قد هزم أعداءه فيه ونصرت دينه وذكر السبيل ان بكاءه عندما نلت عليه سورة مريم أي كساياني حتى اخضلت لحيتہ يدل على طول مكثه ببلاد العرب حتى تعلم من اسان العرب ما فہم من تلك السورة قال وعن جعفر بن أبي طاب ابرضي الله تعالى عنه لما نزلنا أرض الحبشة جاورنا خير جاورا منا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا تؤذي ولا نسمع شيئا نذكره فلما بلغ ذلك قريشا اتهموا ان يمشوا رجلين جلد بن وأن يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان أعجب ما ياتيہ منها الادم فججمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقه بطريق الا هدوا له هدية أي هيثواله هدية ولا يخالف ما تقدم من أن الهدية كانت فرسا وجبة ذبائح لا يجوز أن يكون بعض الادم ضم الى تلك الفرس والجبة للملك وبقي الادم فرق على أتباعه ليحوا نوحا على ما جاء به صدده والاقتصار على الفرس والجبة في الرواية السابقة لأن ذلك خاص بالملك ثم تتواعده بن الوليد وعمرو بن العاص بطلبان من التجاشي أن يسلمناهم أي قبل أن يكلمنا وحسن له بطارقه ذلك لانهم لما وصلوا هداياهم اليهم قالوا لهم اذا نحن كلنا لك فيهم قاشير وعلية بان يسلمهم لنا قبل ان يكلمهم أي موافقة لما وصت عليه قريش فقد ذكرناهم قالوا لها ادفعوا الكل بطريق هدية قبل ان تكلموا التجاشي فيهم ثم قدما للتجاشي هداياهم ثم اسالوا ان يسلمهم اليك قبل ان يكلمهم فلما جاء آل الملك قال له أياها الملك انه قد صاب اليك منك منا غلمان سفاء فارواد بن قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاؤا بدن مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنت أي جاءهم به رجل كذاب خرج فينا زعم انه رسول الله ولم يتبعه منا الا السفاء وقد بعنا اليك فيهم اشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائهم ليردوهم اليهم فهم أعلم بما طابوا عليهم فقال بطارقه صدقوا أيها الملك قومهم اعلم بهم فاسلمهم لها ليرداها الى بلادهم وقومهم فغضب التجاشي وقال لاها الله أي لا والله لا اسلمهم ولا يكاد قوم مجاوروني ونزلوا بلادى واختاروني على من سوى حتى ادعوم فاسلمهم عايقول هذان من امرهم فان كان كما يقولون سلمتهم اليها والامتعتم منهما واحسنت جسورهم ماجاورني ثم ارسل لنا ودا ما قاله ما ساء لنا فقال من حضره ما ليك لا تسجد ون للملك فانا لا نسجد الا لله عز وجل فقال التجاشي ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدينوا في ديني ولا في دين أحد من المثل فقلنا أياها الملك كانوا ما هل جاهلية نبدل الاصنام وناكل الميتة ونأكل الفواحش ونقطع الارحام ونسبي الجواريا كل القوي الضعيف فكانت على ذلك حتى بعث الله لنا رسولا كما بعث الرسل الى من قبلنا وذلك الرسول منا عرف نسيه وصدقه واماته وعقابه فدعا الى الله تعالى لتوحده ونعبده ونخلع اي نترك ما كان بعد آباءنا من دونه من الحجارة والوثان زاعم ان نعبد الله تعالى وحده وامرنا بالصلاة اي ركعتين بالقدأور كعتين بالعشي والزكاة اي مطلق الصدقة والعصا اي ثلاثة ايام من كل شهر اي وهي البيض او اي ثلاثة على الخلاف في ذلك وامرنا بصديق الحديث واداء الامانة وصلة الارحام

هو وأهله ولما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال حي ابن اخطب يستقرضنا ربنا وانما يستقرض للفقير الغني فانزل الله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقيل في سبب نزولها ان ابا بكر رضى الله عنه دخل في بيت للدارس فقال لفتى خاص بن طاز وراه اتق الله واسلم فو لله نك لعم ان محمدا رسول الله فقال يا ابا بكر ما لنا الى الله من فقر وانه ايتنا لفقير فغضب ابو بكر رضى الله عنه وضرب وجهه فحاص ضريا شديدا وقال لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك فشكاه فخاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ابو بكر رضى الله عنه ما كان منه فانكرو قوله ذلك فنزل لقد سمع الله الاية وقيل في سبب نزولها ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ابا بكر رضى الله

عنه الى فتاح بن طاز وراه بكتاب وكان قد اتفرد بالعلم والسيادة على يهود بني قينقاع بعد اسلام عبد الله بن سلام رضى الله عنه ايمرم في ذلك الكتاب بالاسلام واقام الصلاة وايتاء الزكاة واذا قرضوا الله قرضا حسنا فلما قرا فتاح الكتاب قال قد احتاج ركبكم سنده \* وفي رواية قال ابا بكر زعم ان ربنا يستقرضنا هوانا وما يستقرض الا الفقير من الغني فان كان حقا ما قول فان الله اذا لتفسير ونحن اغنياء

فضرب أبو بكر رضي الله عنه وجهه فخاصضه بشد يد اوقال لقد همت أن اضربه بالسيف بما معني أن اضره بالسيف بما معني أن اضره بالسيف الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دفع الى الكتاب قال لا تفت على شي حتى ترجع الى نجاه فخاصضه الى التي صلى الله عليه وسلم وشكا أبو بكر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا يكره الله عنه ما حلك على ما صنعت قال يا رسول الله انه قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وأنهم أغنياء فنضبت الله تعالى قال فخاصضه والله ما قلت هذا انزلت (٣٧٩) الآية تصديقا لابي بكر رضي

الله عنه وقد قال بعض اليهود لبعض العلماء انما قلنا ان الله فقير ونحن أغنياء لانه استقرض أموالنا فقال له ان كان استقرضها لنفسه فهو فقير وان كان استقرضها لفقراءكم ثم بكى عليها فهو الفنى الحبيب وقد انضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم دخلوا في دين الاسلام قية من القتل لما قهرهم الاسلام بظهوره واجتاع قومهم عليه فكان هو أهم مع اليهود في السروق في الظاهر مع المسلمين وهؤلاء هم المنافقون وقد ذكر بعضهم ان المنافقين الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية منهم الجلاس بن سويد ابن الصامت وأنه قال يوما ان كان هذا الرجل صادقا لئن شر من الخير

وحسن الجوار والوكف عن المحارم والساءة أي ونها عن العواحيش وقول الزور وكل مال اليم وقذف المحصنة فمعد قنائه وأما به واتبعناه على ما جاء به فعدا علينا قومنا أي ردونا الى عبادة الاصنام واستحلال الحباثت فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلاك وأخترناك على من سواك ورجوناك ان لا تنظم عندك بأبها الملك فقال النجاشي لجعفر هل عندك مما جاء به شيء قلت نعم قال فقرأ على فقرات عليه صدر من كرمه فصلى فبكى والله النجاشي حتى اخضل أي بل لحيته وبكت اساقفته وفي لفظ هل عندك مما جاء به عن الله تعالى شيء فقال جعفر نعم قال فقرأه على قال البغوي فقرأ عليه سورة العنكبوت والروم فاضت عيناه وأعين أصحابه بالدمع وقالوا زد يا جعفر من هذا الحديث الطيب فقرأ عليهم سورة الكهف فقال النجاشي هذا والله الذي جاء به موسى أي وفي رواية ان هذا والذي جاء به موسى يخرج من مشككا واحدة أي وهذا كما قيل يدل ان عيسى كان مقرا لما جاء به موسى وفي رواية يدل موسى عيسى ويؤيد ما في لفظ أنه قال ما زاد هذا على ما في الانجيل الا ان العود لعود كان فيه اذ خذه من الارض وفي لفظ ان جعفر قال للنجاشي سلها أعيدي نحن ام أحرار فان كنا عبيدا فبنا من أربابنا فاردنا اليهم فقال عمرو بل أحرار فقال جعفر سلها أهل أهرقنا دماء غير حق فيقتص منها هل أخذنا أموال الناس بشيء حق فليتناقضه فقال عمرو ولا فقال النجاشي لعمرو وعمرارة هل ليكما عليهما بن قال لا قال انطلقا فوالله لاسلمهم اليكما أبدأ في رواية ولو أعطيني من دبر من ذهب أي جلا من ذهب ثم غدا عمرو الى النجاشي أي أني اليه في غد ذلك اليوم وقال له أنهم يقولون في عيسى قولا عظيما أي يقولون انه عبدا لله أي وانه ليس ابن الله أي وفي لفظ ان عمرو اقول للنجاشي أي الملك أنهم يشتمون عيسى وأمه في كتابهم فاسألهم فذكر له جعفر ما تقدم في الرواية الاولى هذا وعن عروة بن الزبير انما كان يكلم النجاشي عثمان بن عفان وهو حصر عجيب فلينا من وروي الطبراني عن أبي موسى الأشعري بسند فيه رجال الصحيح ان عمرو بن العاص مكر بجارة بن الوليد أي للمداواة التي رقت بينه وبينه في سفرهما أي من ان عمرو بن العاص كان معه زوجته وكان قصير ادميا وكان عمارة رجلا جليلا فتنازعت امرأة عمرو هوته فزل هو وأباه في السفينة فقال له عمارة مرأى أنك فلنقبلي فقال له عمرو لا استحي فأخذ عمارة عمرو بن العاص في البحر فزل عمرو ويصبح وينادي أصحاب السفينة وينشد عمارة حتى ادخله السفينة واضمها عمرو في نفسه ولم يدها لبارة بل قال لا مرأى أن تقبلي ابن عمك عمارة تطيب بذلك نفسه فما أتيا ارض الحبشة مكره عمرو وقال أنت رجل جميل والنساء يحببن الجمال فتمرضن لزوجك النجاشي لعل أن تشفع لنا عنده ففعل عمارة ذلك وتكرر تردده عليها حتى أهدت اليه من عطرها أي ودخل عندها فلما رأى عمرو ذلك أتى النجاشي وأخبره بذلك أي فقال له ان صاحب هذا صاحب نساء وانه يريد اهلك وهو عنده الآن فأعلم علم ذلك فبعت النجاشي فاذا عمارة عند امرأته فقال لولا أنه جاري لقتلته ولكن ما فعل به ما هو شر من القتل فعباسا خرفه في أحليله فحقة طار منها ما على وجهه مسلوب العقل حتى لحق بالوحوش في الجبال أي ان مات على تلك الحال اه أي ومن شمر عمرو بن العاص يخاطب به عمارة بن الوليد

فسمعا عمير بن سعد رضي الله عنه من جلاس وكان عمره في ثمانين حجرا ولا مال له وكان جلاس يكفله ويحسن اليه فجاءه الجلاس ليلة فاستلق على فراشه ثم قال لئن كان ما يقوله محدا حقاً لفتح شر من الخير فقال له عمير يا جلاس انك لاحب الناس الى واحسنهم عندي يد ولقد قلت مقالة لئن رفعتنا عليك لافضحتك ولئن صمست عليها أي امسكت عنها أي لم يكن على ديني ولا حدادها ابسر على من الاخرى فثنى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له مقالة جلاس قارسل رسول الله صلى



الله عليه وسلم الى جلاس فحلف الله لقد كذب على عمرو وما قلت ما قال فقال عمر بن سعد لقد قلت فب الى الله ولولا ان ينزل القرآن فيجعلني معك ما قتله وجاءه انه صلى الله عليه وسلم استحلف الجلاس عند المنبر فحلف انه ما قال واستحلف الراوي عنه فحلف لقد قال وقال اللهم ازل على نيك تكذيب الكاذب وتصديق الصادق فقال النبي صلى الله عليه وسلم آمين فنزل يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر الى قوله فان (٣٨٠) يتوبوا بك خير لهم فاعتزف الجلاس وتاب وقبل منه صلى الله عليه وسلم توبته

وحسنت توبته ولم ينزع عن خير كان يفعله مع غيره فكان ذلك ما عرفت به حسن توبته رضى الله عنه وقال صلى الله عليه وسلم لعمر لقد وفيت اذنك ومنهم ينزل بن الحارث قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الشيطان فينظر الى نزل بن الحارث كان يجاس اليه صلى الله عليه وسلم ثم ينقل حديثه الى المنافقين وهو الذى قال لهم انما اجد اثن من حديثه بشي صدقه فانزل الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن فلقد اذن خير لكم الا سيء وجاء جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يجلس معك رجل صفته كذا فقال للحديث الذى تحدث به كيد غافل من كيد الحمار وفي رواية ينقل حديثك للمنافقين ومنهم عبد الله بن ابي بن سلول وهو رأس المنافقين ولا شأنا له بالفاق لم يعد في الصحابة وكان من اعظم اشراف اهل المدينة وكانوا

اذ الزه لم يترك طعاما يحبه \* ولم ينه قلبا غاريا حيث بما  
قضي وطرائفه وغادوسية \* اذ اذ كرت أمثالها تملأ العما

ولازل اعمار مع الوحوش الى ان كان موته في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وان بعض الصحابة وهو ابن عمه عبد الله بن ابي ربيعة في زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد استاذن في السير اليه لعله يجد فاذن له عمر رضى الله تعالى عنه فسار عبد الله الى ارض الحبشة واكثر الشدة عنه والعصص عن امره حتى اخبر انه في جبل برقع الوحوش اذا وردت بهد رمهم اذا صدرت فجاء اليه ومسكه فجعل يقول له ارسلني والا موت الساعفة فلم يرسله فأت من ساعته وسيأتي بعد غزوة بدر أنهم ارسلوا للنجاشي عمرو بن العاص ايضا وعبد الله بن ابي ربيعة وكان اسمه قبل ان يسلم غير فلما أسلم سباه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وابور ربيعة الذي هو أبو عبد الله كان يقال له ذو الرمحين وأبو عبد الله هو أم أيمن بن هشام فهو أخو أيمن بن هشام لعله يدفع لها من عنده من المسلمين ليقتلهم فيمن قتل يدرى العجب ان صاحب المواهب ذكر ان رسالة قرش لعمر بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة ومعها عمارة بن الوليد في الهجرة الاولى للحبشة وانما كان عمرو وعمارة في الهجرة الثانية وابن ابي ربيعة كان مع عمرو بعد بدر كما علمت وان كان يمكن ان يكون عبد الله ابن ابي ربيعة ارسله قرش مرتين الا أنه بعيد يردده قول حضهم ان قرش اشارت في أمر من هاجر الى الحبشة مرتين الاولى ارسلت عمرو بن العاص وعمارة الثانية ارسلت عمرو بن العاص وعبد الله بن ابي ربيعة فاما تل ومكث بنو هاشم في الشعب ثلاث سنين وقيل ستين في أشد ما يكون من البلاء وضيق العيش وولد عبد الله بن عباس في الشعب في قرش من سره ذلك ومنهم من ساءه وقالوا انظروا ما عاب كاتب الصحيفة أي من شل يده كما تقدم وصار لا يقدر احدثان يوصل اليهم طعاما ولا أدماحي ان ابا جهل اتى حكيم بن حزام ومعه غلام يحمل قعرا يريد عمته خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب فتملح به وقال تذهب بالطعام الى بني هاشم والله لا تذهب انت وطعامك حتى افضحك بمكة فقال له والبخزى ابن هشام مالك وماله فقال ابو جهل انما يحمل الطعام لبني هاشم فقال ابو البخزى طعام كان لعمري عنده اقمتمعه ان ياتيها داخل سبيل الرجل قاني أبو جهل حتى نال احدها من صاحبها فخذ ابو البخزى لحى عمر أي العظم الذى تنبت عليه الانسان فضر به فشجوه ووطه وطا شديد او ابو البخزى بالها المملة وفي مختصر اسد الغابة بالها المعجمة ممن قتل يدر كافرا وحتى أن هاشم بن عمرو بن الحارث العامري رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بعد ذلك ادخل عليهم في ليلة ثلاثة اجمال طما ما قبلت بذلك قرش فشا اليه حين اصبح وكلموه في ذلك فقال اني غير طائل شي خالفكم ثم ادخل عليهم ثانيا جلا وقيل جملين فعملت به قرش فغافلته اي اغفلته بالقول وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه ووصل رحمه الله اني احاب بالله لو فعلنا مثل ما فعل كان احسن بنا وكان ابو طالب في كل ليلة يارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي فراشه ويضطجع به فاذا نام الناس اقامه وامر احد بنيه او غيرهم اي من اخوته او بني عمه ان يضطجع مكانه خوفا عليه ان يقتله احد ممن يريد به السوء

اي قبل بحبته صلى الله عليه وسلم قد نظموا له الحز ليتوجوه ثم يلكوه لان الانصار من آل فحطان ولم توج من العرب الا فحطان ولم يبق من الحزج الذى هوج به الا خزرج واحدة كانت عند شimon اليهودى وقد جاء في بعض الروايات في حكاية انتقاله صلى الله عليه وسلم من قباء الى المدينة انه عرج على عبد الله بن ابي بن سلول يريد التزول عنده قالوا له وكان عبد الله جالسا غنينا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يريد التزول عنده قال اذهب الى الذين دعوك واتزل عليهم فقال له سعد

ابن عباد يارسل الله لا نجد في نفسه من قوله فقد قدمت علينا والخروج تر بدأ نملكه فلما رد بالحق الذي اعطاك الله شرف فذلك الذي فعل به ما رأيت ففعاذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع له في بعض الايام انه صلى الله عليه وسلم قيل ليارسل الله لو انبت عبد الله بن أبي نسلول اى مثاله لانه لكون ذلك سببا لسلام من تخلف من قومه وليزول ما عنده من الفقه فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم وركب حمارا واطلق المسلمين يشون معه فلما اتاه النبي صلى الله عليه (٣٨١) وسلم قال اليك عني والله لقد

آذاني تن حمارك فقال رجل من الانصار والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اطيب رجلك من قومه فشتمه فغضب لكل واحد منها أصحابه فكان ينهض ضرب الجريد والابدي والعمال فزل وانط فقتل من المؤمنين افتدوا فاصلحوا بينها كذا في البخاري وفيه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على عبد الله بن أبي نسلول في جماعة فقال لقد اذنا ابن ابى كيشة في هذه البلاد فسمها ابنته عبد الله رضي الله عنه فاستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيه برأسه فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن برأسك وكان عبد الله بن أبي جميل الصورة عمنه الجسم فمسيح اللسان وهو المني بقوله تعالى واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم الآية وعن الزهري قال اخبرني عروة عن اسامة بن زيد رضى

اي وفي الشعب ولد عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنها ثم اطاع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على ان الارضة اى رضى سوسة تا كل الحشب اذا مضى عليها سنة نبت لها جاحان تطير بها وهي التي دات الجن على موت سليمان على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام اكلت ماني الصعيفة من ميثاق وعهد اى الالفاظ المتضمنة للظلم وقطيعة الرحمة ولم تدع فيها اسم الله تعالى الا انيته فيها وفي رواية ولم ترك الارضة في الصعيفة اسما لله عز وجل الا حسنه وفي ما فيها من شرك او ظلم او قطيعة رحم اى والرواية الاولى اثبت من الثانية قال وجمع بين الروايتين بانهم كتبوا نسخا فاكلت الارضة من بعض النسخ اسم الله تعالى واكث من بعض النسخ ماعدا اسم الله تعالى لئلا يجمع اسم الله تعالى مع ظلمهم انتهى اى والى علفت في الكعبة هي التي لحست تلك الدابة ما فيها من اسم الله تعالى كما يدل عليه ما ياتي فذكر ذلك اسمه اى طاب فقال له عمر والثواب اى النجوم لانه تكتب الشياطين وقيل التي تضي لانها تنقب الظلام بضمها وقيل الثريا خاصة لانها اشد النجوم وضوا ما كذبني قطاي ما حدثني كذبا وفي رواية انه قال له اربك اخبرك بهذا الخبر قال نعم فانطق في عصاية اى جماعة من قومه اى من بني هاشم بن المطلب () وفي رواية ان ابا طالب لما ذكر له قوله لانا نرى قال ارى ان تلبوا احسن ثيابا وتحرجوا الى القرى فتركوا ذلك لم قبل ان يبلغهم الخبر فخرجوا حتى اتوا المسجد على خوف من قرىش فلما راوهم قرىش غنوا عنهم خرجوا من شدرة البلاء ليسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل فحكم معهم ابو طالب وقال جرت امور بينكم فانو صهيبةكم التي فيها مواثيقكم فله ان يكون بينكم صاهج اى يخرج يكون سببا لصلح وانما قال ابو طالب ذلك خوفا ان ينظروا في الصعيفة قبل ان ياتوا بها اى فلا ياتون بها فانوا يصحفتهم لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم اى لا الذي وقعت عليه اليهود والمواثيق فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب اى نوبى يذله ولن معه قد ان لكم ان ترجعوا عما احداثتم علينا وعلى انفسكم فقال ابو طالب انما ايتيكم في امر نصف بيننا وبينكم اى امر وسطا لا حيف فيه علينا ولا عليكم ان ابن اخي اخبرني ان هذه الصعيفة التي في ايديكم قدمت الله تعالى عليها دابة لم تترك فيها اسما من اسماء الله تعالى الا لحسته وترك فيها غدركم ونظا هر كم علينا الظلم اقول هذه على الرواية الثانية وما على الرواية الاولى التي هي اثبت فيكون قوله لم تترك اسما الا انيته وحسنت مواثيقكم وعهدكم ثم رأيت ابن الجوزي ذكر ذلك فقال ان ابا طالب قال ان ابن اخي قد اخبرني ولم يكذبني قطا ان الله تعالى قد سلط على صحيفتك التي كتبت الارضة فلحست كلما كان فيها من جور او ظلم او قطيعة رحم وبقى فيها كذا ذكر به الله تعالى وفي الينبوع ان ابا طالب قال لما حضرت الصعيفة ان صحيفتك هذه صحيفه اسم وقطيعة رحم وان ابن اخي اخبرني ان الله تعالى سلط عليها الارضة فلم تدع ما كتبتكم الا باسمك اللهم والله اعلم قال ابو طالب فان كان الحديث كما يقول فافقوا اى وفي رواية تزعم رجس من سوء راكب اى وان لم ترجعوا فوالله لانسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان الذي يقول دفننا اليكم صاحبنا فقتلنا او استحييت فقلوا قدر ضبطنا بالذي نقول اى وفي رواية انصفتنا ففتنوا والصعيفة فوجدوا الامر كما خبره

الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب حمارا على اكاف وأردف أسامة خلفه يعود سعد بن عباد رضى الله عنه في الحرث من الخرج قبل وقعة بدر حتى مر مجلس فيه عبد الله بن نسلول وذلك قيل ان سلم فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود وفي المسلمين عبد الله بن رواحة رضى الله عنه فثار غبار من عشي الحمار تخمران اى وجهه برداه ثم قال لا تغربوا علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم نزل ودعاهم الى الله تعالى وقرأ عليهم القرآن فقال ابن

أني أيا المرء انه ما أحسن ما تقول ان كان حقا فلا تؤذنا به في عجا السائر الرج الي رحلك لمن جاءك فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة بلى يا رسول الله فاعشنا به فانما نحب ذلك واسب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا ويقادرون القتل فلم يزل صلى الله عليه وسلم يخففهم حتى سكتوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم دابته حتى دخل على سعد بن عباد فوضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سعد ألم (٣٨٢) نسمع ما قال أبو حباب يعني عبد الله بن ابي قال كذا وكذا فقال سعد بن عباد يا رسول

الله اعف عنه واصلح  
والذي أنزل عليك الكتاب  
لتهدى به ألباق الذي  
أنزل الله عليك وقد اصطلح  
أهل هذه البحيرة على أن  
يتوجهوه يصوبوه بالعصابة  
فلما رد الباق الذي اعطاك  
الله شرق فذلك الذي فعل  
به ما رأيت ففعا به رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وكان ابن ابي هذا رأس  
النافقين أو ابى ابوه رسول  
أمه وقيل جدته أم آية  
ومن ثقافة ما أخرجه الثعالبي  
عن ابن عباس رضى الله  
عنهما قال نزلت واذا القوا  
الذين آمنوا الآية في عبد  
الله بن ابي وأصحابه وذلك  
انهم خرجوا ذات يوم  
فاستقبلهم نفر من الصحابة  
فقال ابن ابي انظروا  
كيف أرد عنكم هؤلاء  
السفهاء فاخذ بيد ابي  
بكر رضى الله عنه فقال  
مرحبا بالصدق سيد بني  
تيم وشيخ الاسلام وانا  
رسول الله في الغار البازل  
نفسه لرسول الله ثم أخذ  
بيد عمر رضى الله عنه  
وقال مرحبا بسيد بني

الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم فلما رأت قريش صدق ما جاء به ابو طالب قالوا اى قال أكثرهم  
هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوا به وبعضهم ندم وقال هذا بني ناعلى اخواننا وظلم لهم  
اى وقد جاء ان ابا طالب قال لهم اى بعد ان وجدوا الامركا خير به صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش  
علام نحصر ونحبس وقد بان الامر وبين انكم اولي بالظلم والظلمة معوا لالساءة ودخلوا بين استار الكعبة  
وقالوا اللهم انصرنا على من ظلمنا وقطع ارحامنا واستحل ما حرمت الله عليه فأنصرهم الي الشعب وعند  
ذلك مشي طائفة منهم هم بحسبة في نقض الصحيفة أى مناضمة وهم هشام بن عمرو بن الحارث وزهير  
ابن امية ابن عمنه صلى الله عليه وسلم فانكبة بنت عبد المطلب وقد اسلم بعد ذلك كالذى قبله كما تقدم  
والطاعم ابن عدى مات كافرا كما تقدم وابو البخترى بن هشام قتل بدير كافرا كما تقدم وزعمة بن الاسود  
قيل بدير كافرا واختاب في كاتب الصحيفة فعند ابن سعد انه غيضا بن عامر فشلت يده ولم يعرفه  
اسلام وعند ابن اسحق ان الكاتب لها هشام بن عمرو المتقدم ذكره قال وقيل ان الكاتب لها منصور بن  
عكرمة أى فشات يده فيما يزعمون كذا في النور فقلنا عن سيرة بن هشام وقيل النضر بن الحارث قدما  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه ومن قتل على كفره عند منصرفه صلى الله  
عليه وسلم من بدير وقيل للكاتب لها طلحة بن ابي طاحنة البديري قال ابن كثير رحمه الله والمشهور انه  
منصور ويجمع بين هذه الاقوال باحتمال ان يكون كتبها نسخ اى فكل كتب نسخة انتهى اى  
وبني ان يكون الذى شلت يده هو كاتب الصحيفة التى علقه في الكعبة وله اهاهى التى كتبت أولا  
والى أكل الارضة الصحيفة والى عد الخسة الذين سوا في نقض الصحيفة اشار صاحب الهدى زية

بقوله  
فدبت بحسبة الصحيفة بالخسة اذا كان للكرام فداء  
فتية يتوا على فعل خير \* حمد الصبح أمره والمساء  
بالامر آناه بعد هشام \* زعمة انه التقي الاناء  
وزهير والطاعم بن عدى \* وابو البخترى من حيث شاؤا  
نقضوا ميرم الصحيفة اذ شدت عليه من العدا الانداء  
اذ كرتا باكلها اكل منسا \* فصيلمان لارضة الخرساء  
وبها الخير التي وكما اخرج خياله الغيوب خباء

اي فدبت بحسبة الصحيفة اى النافقين لها بالخسة المستنزين السابق ذكرهم فتية يتوا وترادوا  
واشتوروا بالحجون ليلا على فعل خير او نقض الصحيفة حمد الصباح والسام منهم ذلك الفعل بالامر  
عظيم وهو نقض الصحيفة آناه بعد هشام زعمة بن الاسود وانه الكرم في قومه الا انه اى المبالغ في ايتاء  
الخبر واتاه زهير واتاه الطاعم بن عدى واتاه ابو البخترى من المكان الذي قصدوه فنقضوا ميرم الصحيفة  
اى الامر الذى ابرمته اذ كرتا الارضة الخرساء باكلها تلك الصحيفة منسا اى عصي سايمان وباكلها  
للصحيفة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ومرات كثيرة اخرج صلى الله عليه وسلم شيئا غيبا ليه  
سأتر والمراد ان كل واحد من هؤلاء الخمسة الذين نقضوا الصحيفة قدى باولئك الخمسة المستنزين من

الاذى  
عدي الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وما له لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد  
على رضى الله عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنته وسيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
له على رضى الله عنه اتق الله يا عبد الله ولا تناق فان النافقين شر خليفة الله فقال له عبد الله مهلا يا أبا الحسن أقول لى هذا والله أن  
إيماننا كما بانكم وتمديقنا كتمديقكم ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رأيتوني فقلت فانتو عليه خير افرج المسلمون

الي النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فزلت الآية وإذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا إذا دخلوا إلى شياطينهم قالوا انما هم إلى آخر الآيات التي في المنافقين كلها وفي أصحابه وهو الذي قال كن رجلا من المدينة أخرجهن الا عني نفسه وأصحابه منها الا ذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرد الله عليهم بقوله وتة العزة ورسوله وللؤمنين ورسولتي القصعة ان شاء الله تعالى وبالجملة فقد لاقى صلى الله عليه وسلم من شدة الاذى الصادر من المنافقين اليهود بالمدينة شيئا كثيرا (٣٨٣) ولكنه بالنسبة لأذى أهل مكة كالعدم فإنه كان

مكة كالعدم فإنه كان بالمدينة في غاية العزة والمنعة والقرعة من أول يوم وأذى اليهود غاية بالعبادة والتفتت في السؤال كما قال تعالى ان يضروكم الا اذى وكان جبريل يأتيه بخاب الاجوبة لاستئتمهم ومع ذلك صبر في أول قدومه على شيء يسير من أذى اليهود والمنافقين ثم إلى قوت شوكة الاسلام واشدد الجذاح أذن له صلى الله عليه وسلم بالقتال بعد ما منعه عنه في نيف وسبعين آية غالبها بمكة كلها يأمره فيها هو ومن معه بالصبر على الاذى ثم انه جزله وهذه عملا بقوله تعالى انا لننصررسلنا الذين آمنوا (باب غزاه به صلى الله عليه وسلم)

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وقد نجحان وهم قوم من النصاري ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا نحو من عشرين رجلا حين بلغهم خبره من هاجر من المسلمين إلى الحبشة فوجدوا في المسجد فجلسوا إليه لمساو له وكلوه ورجل من قريش في انديتهم حول الكعبة يشظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا داهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ثم استبجوا والهوا متوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا إلى مساكنهم فقتلوا

#### (باب ذكر خبر وفد نجران)

ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وقد نجحان وهم قوم من النصاري ونجران بلدة بين مكة واليمن على نحو من سبع مراحل من مكة كانت منزلا للنصارى وكانوا نحو من عشرين رجلا حين بلغهم خبره من هاجر من المسلمين إلى الحبشة فوجدوا في المسجد فجلسوا إليه لمساو له وكلوه ورجل من قريش في انديتهم حول الكعبة يشظرون اليهم فلما فرغوا من مسئلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارادوا داهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله تعالى وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت أعينهم من الدمع ثم استبجوا والهوا متوا به وعرفوا منه ما هو موصوف به في كتابهم فلما قاموا إلى مساكنهم فقتلوا

في الاذن بالقتال قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير اخرجهم النساء من بلادهم جميعا عن عائشة رضي الله عنها واخرج الامام احمد والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر رضي الله عنه اخرجوا انبياءكم ليهلكن فتزلت اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما فعي أول آية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى فاقولوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وقيل أول آية نزلت فيه ان الله اشترى من المؤمنين الآية

كان الصبحا رضى الله عنهم ياتون لاني صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا قال لم ومرا بالقتال حتى هاجر  
فاذن بالقتال وحكمة تأخير الاذن بالقتال انهم لما كانوا بمكة كان للمشركون أكثر عددا قتلوا من الله المسلمين وهم قليل بالقتال لشق  
عليهم فلما بغى المشركون وأخرجوه عليه السلام من بين أظهرهم وهو بائس له واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه المهاجرون  
والانصار وقالوا بنصره وصارت (٣٨٤) المدينة دارا سلاما ومقلا ياجون اليه شرع الله جهاد الاعداء فبعث عليه

السلام البعث والسرائيا  
وغزا بنفسه وقد جرت  
مادة المحدثين وأهل السير  
واصطلاحاتهم غالبا ان  
يسموا كل عسكري حضره  
الذي صلى الله عليه وسلم  
بنفسه الكريمة غزوة وما  
لم يحضره بل أرسل بعضها  
من أصحابه الى المدوسرية  
وبشا وخرج قوامهم غالبا  
خير الغالب قوامهم فديسون  
بعض السرايا غزوه كقولهم  
غزوة مؤنة وغزوة ذات  
السلال واستمر صلى  
الله عليه وسلم هو وأصحابه  
يقاثلون حتى دخل الناس  
في دين الله أفواجا أفواجا  
وجدوا بعد الفتح من اقطار  
الارض طامعين وكان عدد  
هजारبه التي غزا فيها بنفسه  
تسعا وعشرين وهي غزوة  
ودان غزوة وبواط غزوة  
العشرة غزوة سفوان  
وتسمى غزوة بدر الاولى  
غزوة بدر الكبرى غزوة  
بنى سالم غزوة بنى قينقاع  
غزوة السويق غزوة فرفة  
الكدر غزوة غطفان  
وهي غزوة ذي أهر غزوة  
نجران بالحج غزوة أحد

عنه اعترضهم ابو جهل في نفر من قريش فقالوا لهم حيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم  
ترادون أى تنتظرون الاخبار لهم لتأوهم بخبر الرجل فلم تطلن من مجالسك عنده حتى فارقتهم فديسون  
فصدمهم بمقال لا تعلم ركباً حتى اى اقل عقلا منكم فقالوا لهم سلام عليكم لانما عليكم لتأمنوا عليه  
ولكم ما تم عليه ويقال نزل فيهم قوله تعالى الذين آتيناكم الكتاب اليه قوله لا تتبغى الجاهلين ونزل  
قوله تعالى واذا سمعوا من انزل الى الرسول تري أعينهم فقيض من الدع معارفهم الحق وذكر  
في الوفاء وفود ضياء الازدي عليه صلى الله عليه وسلم فقال عراب بن عباس رضى الله تعالى عنهما ان  
ضياء اقدم مكة وكان من أزد شؤنة وكان يرقى من الرخاى ولعل المراد به اللمة من الجن فسمع صفاء  
من أهل مكة يقولون ان محمداً يحنون فقال لوانى رأيت هذا الرجل لعل الله ان يشفيه على يدي قال  
فانيته فقلت يا محمد انى ارقى من الرخاى فان الله يشفى على يدي من شاء فمل لك فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان الحمد لله حمده ونستعينه من يمدى الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له  
وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله فقال لضياء أعد على كتمانك هؤلاء  
فأعادهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال قد سمعت قول الكهنة وقول السحرة  
وقول الشعراء فاسمعت مثل كتمانك هؤلاء هات يدك أباعك على الاسلام فبايعه وقال لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم وعلى قومك قال وعلى قومي

باب ذكر وفاة عمه ابي طالب وزوجته صلى الله عليه وسلم خديجة رضى الله تعالى عنها  
لتعلم انها ماتت في عام واحد بعد خروج بنى هاشم والطلب من الشعب بثمانية وعشرين يوماً الى  
موتها في عام واحد أشار صاحب الهزبة بقوله

وقضى عمه ابو طالب والد هرفيه السراء والضراء

ثم ماتت خديجة ذلك العام م ونالت من أحمد اللنا

وذات قبل الهجرة الى المدينة ثلاث سنين وبعد مضي عشرين من بعثته صلى الله عليه وسلم أى من  
مجيء جبريل عليه السلام بالوحي وهو رد قول ابن اسحق ومن تبعه ان خديجة رضى الله تعالى عنها  
ماتت بعد الاسراء وأما صاحب كلام الهزبة ان موت خديجة كان بعد موت ابي طالب وقيل كانت  
وقا خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ابي طالب بخمسة وثلاثين ليلة وقيل بعده بثلاثة أيام ويؤيد  
ما في الهزبة قول الحفاظ عماد الدين بن كثير أشهر انه مات قبل خديجة رضى الله تعالى عنها أى  
بثلاثة أيام ودفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولها من العمر خمس وستون سنة  
ولم تكن الصلاة على الجنائز شرعت وذكر الفاكهاني لانا في شرح الرسالة ان صلاة  
الجنائز من خصائص هذه الامة لكن ذكر ما عايناه في الشرح المذكور حيث قال وروى ان آدم عليه  
السلام لما توفي انى يحنوط وكفن من الجنة ونزلت الامة فسلطه وكفنه في وتر من الثياب وحفظوه  
وقدموا له من طعامهم ففعل عليه وصاها للامة خلفه ثم أقبروه وألحدوه ونصبوا الابن عليه وابنه شيت  
هذه الصلاة والسلام الذى هو وصيه معهم فلما فرغوا قالوا له كذا فاصنع بولدك واخوتك فانها نسلك

هذا

غزوة حمراء الاسد غزوة في التضيير غزوة ذات

الزقاع وهي غزوة محارب ونى ثلبة غزوة بدر الاخيرة وهي غزوة بدر الواعد غزوة دومة الجندل غزوة بنى المصطلق ومقال  
لها الربيع غزوة الخندق غزوة بنى قريظة غزوة بنى لحيان غزوة الحديبية غزوة ذى قرد بضمين غزوة خيبر غزوة  
وادي القرى غزوة عمرة القضا غزوة فح مكة غزوة حنين والطائف غزوة تبوك وأما سراياه التي بعث فيها أصحابه

فسمع وادبعون سرية وقيل تزيد على سبعين سرية وسعاني كلام مفصلة ان شاء الله تعالى قال العلامة الحلي في السيرة يعني انه صلى الله عليه وسلم مكث بضع عشرة سنة بمكة يتدرب بالعبادة عن غير قال صابرا على شدة اذى العرب بمكة واليهود بالمدينة ولا صاحبا به الامر الله لذلك اي بالانذار بالعصية على الاذى والكف بقوله تعالى واعرض عنهم وبقوله واصبر ووعده بالنصر والفتح ولما كثرت اتباعه صلى الله عليه وسلم وكانوا يقدّمون محبته على محبة ابايهم وابتائهم وازواجهم (٣٨٥) واصبر للمشركين على الكفر

والتكذيب اذ نزل في القتال وقد ذكرنا في سبب نزول قوله تعالى لم ترالى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقبلوا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ان جماعة من الصحابة رضى الله عنهم منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود وقدامة بن مظعون وسعد بن ابى وقاص كانوا يلقون من المشركين اذى كثيرا بمكة ففعلوا يا رسول الله كذا في عز ونحن مشركون فلما آمنّا صرنا اهل المدينة لثاني قتال هؤلاء فيقول لهم كفوا ايديكم عنهم فاني لم اوامر بقتالهم فلما هاجروا صلى الله عليه وسلم الى المدينة وامر بالقتال للمشركين كرهة بعضهم وشق عليه فانزل الله الامر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وكانت الصحابة رضى الله عنهم بمكة وبعد ان هاجروا

هذا الكلام أي ويعد انه لم يفعل ذلك بعد القول المذكور وله محتمل ان المراد بالصلاة مجرد الدعاء لا هذه الصلاة المعروفة المشتعلة على التكبير لكن يبعد ما في العرائس عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان آدم لما مات قال ولده شيث الجبريل صل عليه فقال له جبريل بل انت تقدم فصل على ابيك فصلى عليه وكبر ثلاثين تكبيرة وقد اخرج الحاكم نحوهم فروقا وقال صحيح الاسناد ومثله تلمح ان الغسل والتكفين والصلاة والدفن والتعديت الشرائع القدعة بناء على ان المراد بالصلاة الصلاة المشتعلة على التكبير لا مجرد الدعاء وحينئذ لا يحسن القول بان صلاة الجنازة من خصائص هذه الامة الا ان يقال لا يزم من كونها من الشرائع القدعة ان تكون معروفة اقربش اذ لو كانت كذلك لقلعوا ذلك وسياتي عنهم انهم لم يفعلوا ذلك ايضا ولو كانت معروفة لهم لصلى عليه وسلم على خديجة ومن مات قبلها من المسلمين كالسكران بن عم سودة ام المؤمنين رضي الله تعالى عنها الذي هو زوجها وسياتي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد البراء بن معرور قد مات فذهب هو واصحابه فصلى على قبره وانما اول صلاة صليت على الميت في الاسلام ومرو ومرو معناه في الاصل مقصود لا يقال يجوز ان يكون المراد بذلك الصلاة مجرد الدعاء لا ناقول قد جاء انه كبر في صلاته اربعا وقد روى هذه الصلاة تسعة من الصحابة ذكرهم السيبلي وسياتي عن الامتاع اجد في شيء من السير متى فرضت صلاة الجنازة ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم على سعد بن زرارة وقد مات في السنة الاولى ولا على عثمان بن مظعون وقد مات في السنة الثانية (في كلام بعضهم) صلاة الجنازة فرضت في السنة الاولى من الهجرة واول من صلى عليه صلى الله عليه وسلم سعد بن زرارة فليتامل في كلام بعضهم كانوا في الجاهلية يذبحون موتاهم وكانوا يكتفونهم ويصلون عليهم وهو يقوم ولي الميت ببيان يوضع على سريره ويذكر بحاسنه كلها ويثني عليه ثم يقول عليك رحمة الله ثم يذفر أي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي ذلك العام عام الحزن ولم يبعه واكل الخروج وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة على الصحيح (ويذكر) انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة رضي الله تعالى عنها وهي مريضة فقال لها يا خديجة انكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكبر خيرا أشرفت ان الله قد اعلمني انه سيزوجني وفي رواية اما علمت ان الله قد زوجني ملك في الجنة مريم ابنة عمران وكثمت اخت موسى وهي التي علمت ابن عمها قارون الكيمياء وآسية امرأة فرعون فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله وفي رواية الله فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء واللين زاذني رواية انه صلى الله عليه وسلم اعطى خديجة من غيب الجنة وقوله هالبا فاهو اللين هو دعاه كان يدعي به في الجاهلية عند التزويج والمراد منه الموافقة والملازمة ما خوذ من قولهم رفات الثوب ضمنت بعضه الى بعض ولعل هذا كان قبل ورود النبي عن ذلك هذا وفي الامتاع ان سيدنا عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما تزوج كان يوم بنت عن ابى طالب رضي الله عنه جاء الى مجلس المهاجرين الاولين في الروضة فقال رقتني فقلوا ما اذا ياء المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي هذا كلامه وامل النبي لم يبلغ هؤلاء الصحابة حيث لم ينكروا قوله كما يبلغ سيدنا عمر رضي الله تعالى عنهم وفي الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها

(٤٩ - حل - اول) قيل ان يؤذن لهم بالقتال في غاية من الجنرالان العرب مرتهم قاطبة عن قوس وتعرضوا لقتالهم من كل جانب حتى انهم اعني المسلمين كانوا لا يدعون الا في السلاح ولا يصبحون الا قبلهم يقولون ترى نعيش حتى نبيت مطمئنين لا نخاف الا الله عز وجل فانزل الله عليهم وعد الله الذين آمنوا بكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينهم الذي ارضى لهم وليد لنهم من بعد خوفا منهم انما يعبدونني لا يشركون بي شيئا ثم اذن في القتال اي ابيح الاجتهاد به

حتى أن يقاتل نحن في غير الأشهر الحرم بقوله تعالى فإذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية ثم أمره مطلقا بقوله تعالى قاتلوا المشركين كافة ثم استقر امر الكفار معه صلى الله عليه وسلم على ثلاثة أقسام القسم الأول محاربون وهم الكفار الحاربون إذا كانوا يبلادهم يجب قتالهم على الكفاية في كل عام مرة والقسم الثاني أهل عهد وهم المؤمنون من غير عقد الجزية بأن صالحهم على أن يحاربوا ولا (٣٨٦) بظاهر وأعليه عدوهم على كفرهم آمنون على دماهم وأموالهم والقسم الثالث

أهل ذمة وهم من عقدت لهم الجزية وزاد بعضهم من دخل في الإسلام نفية وهم المنافقون فإنه أمر أن يقبل منهم علايتهم وبكل سرأتم إلى الله تعالى فكان معرضا عنهم الأفيما يتعلق بشرايع الإسلام وأول ما ابتدأ به صلى الله عليه وسلم التهرؤ لغير قرش لا خذ ما لي ليكون ذلك سببا لافتتاح القتال وتقوى قلوب اصحابه على القتال شيئا فشيئا ويتفعوا بما يحصل لهم من الغنائم التي يفتنونها من تلك العير فيستعينوا بها فكان أول بعثته وأمره صلى الله عليه وسلم أن بعث معه حزة بن عبد المطلب رضى الله عنه كان في رمضان وقبل في ربيع الأول في السنة الثانية من الهجرة وأمره على ثلاثين رجلا من المهاجرين فخرجوا يعترضون عيرا لقرش جاءت من الشام تريد مكة أي يعترضون لها

وهو شهر رمضان بهدمتها أيام تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران ابن عمها وهاجروها إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية ثم رجعها إلى مكة فمات عنها فلما انقضت عنها تزوجها صلى الله عليه وسلم وأصدقه أربعاء ثم وقد كانت رأت في نومها أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ وعنها فأخبرت زوجها فقال أن صدقت رؤياك أموت أنا وبزورك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأت في ليلة أخرى أن قرأ انقض عليها من السماء وهي مضطجعة فأخبرت زوجها فقال لا البث حتى أموت فمات من يومه ذلك (١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) (٢١) (٢٢) (٢٣) (٢٤) (٢٥) (٢٦) (٢٧) (٢٨) (٢٩) (٣٠) (٣١) (٣٢) (٣٣) (٣٤) (٣٥) (٣٦) (٣٧) (٣٨) (٣٩) (٤٠) (٤١) (٤٢) (٤٣) (٤٤) (٤٥) (٤٦) (٤٧) (٤٨) (٤٩) (٥٠) (٥١) (٥٢) (٥٣) (٥٤) (٥٥) (٥٦) (٥٧) (٥٨) (٥٩) (٦٠) (٦١) (٦٢) (٦٣) (٦٤) (٦٥) (٦٦) (٦٧) (٦٨) (٦٩) (٧٠) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) (٨٠) (٨١) (٨٢) (٨٣) (٨٤) (٨٥) (٨٦) (٨٧) (٨٨) (٨٩) (٩٠) (٩١) (٩٢) (٩٣) (٩٤) (٩٥) (٩٦) (٩٧) (٩٨) (٩٩) (١٠٠)

ليمنعوا من مقصدها - أي يلاهم عليها وكان فيها أبو جهل لئنه الله في ثلثين رماة فلما بلغوا الساحل البحر من ناحية العيص التقوا معا فوالقتل ثم حجج بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان معهما لحا للربيعين فأنصرف القوم بعضهم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم في مجدي هذا أنه يميون التقيمة مباركة الأمر أوال رشيد الأمر ولما قدم رط مجدي هذا على النبي صلى الله عليه وسلم كسام ومجدي لم يسلم له الإسلام ولم يذكر ما حدث في الصحابة مع أنه سعى في هذا الصلح

البارك وكان المسلمون فيه قليلين والكفار كثير ون وهو اول التقاء وقع بينهم ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم معهم فار بما ان المسلمين لم يشعروا بالكفر اكثر منهم عليهم فكان في هذا الصلح ستر للعالم وبقاء لشوكة اهل الاسلام فلماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في عهدي انه ميمون النقية مبارك الا امر اوقال رشيد الا مروا بما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في هذه السرية المماجرين ولم يبعث معهم احدا من الانصار بل ابقاهم حتى غزاهم بدرا وهو معهم لا منهم شرطوا له ان يمتنعوا في (٢٨٧) دارهم ولم يذكر لهم وقت

البيعة انهم يخرجون من دارهم حتى جاء الامر معهم للتدريج ورضوا به وطابت به نفوسهم فقاتلوا معه خارج المدينة وقيل كان في هذه السرية جماعة من الانصار والله اعلم سرية عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف المستشهد ببدر كما

سياتي ان شاء الله وكانت الى بطن رابع في شوال على رأس ثمانية اشهر من الهجرة في ستين رجلا وقيل في ثمانين رجلا من المهاجرين ليس فيهم احد من الانصار يلقى الاسفيان بن حرب وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وقيل عكر بن حفص العامري اختلف في صحبته وقيل عكرمة ابن ابي جهل وقد اسلم عام الفتح رضي الله عنه وكانوا في مائة رجل فلما التقوا لم يقع بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رمى بسهم فكان اول سهم رمى به في الاسلام وقيل انه ترك كنانته وتقدم امام

المعد على عائشة لان المقد على سودة كان في رمضان الشهر الذي ماتت فيه خديجة رضي الله تعالى عنها وعلى عائشة كان في شوال ومعلوم ان الدخول بسودة كان بمكة وعلى عائشة كان بالدينة ثم رأيت بعضهم ذكر ان خولة ذهبت الى طلبة عائشة وان النبي صلى الله عليه وسلم عقد عليهم اقبل ذهابها السوداء عقده عليها ولا يخفى الخلف لانه الان يراى باعد على سودة الدخول بها وفيه انه لا يحسن ذلك مع قوله قبل ذهابها السوداء ولما شكى ابو طالب أي مرضه وبلغ قريش ثقله اى اشتداد المرض به قال بعضهم لبعض ان حمزة وعمر قد اسلموا وقد شأ امر محمدي في قبائل قريش كلفا نطقوا بانثالي اى طلبة فلما أخذ لنا على ابن اخيه وانهطه منا فانا والله ما امن ان ينزونا امرنا اى بساؤا ونومنه وقلم من عزى رأى من غلب اخذ السلب وهو الثياب التي هي البرز لفظا نا تخاف ان يموت هذا الشيخ فيكون ماشى اى قتل محمدا في بعض الروايات فتميز بالعرب ويقولون تركوه حتى اذا مات عمه تناولوه فمضى اليه اشراقهم منهم عتبة وشيبة بناربيعة وابو جهل وامية ابن خلف وابوسفيان رضي الله تعالى عنه فانه اسلم ليلة الفتح كما سياتي وارساوا رجلا يدع المطلب فاستاذن لهم على ابي طالب فقال هؤلاء مشيخة قومك وسروا بهم يستأذنون عليك قال ادخلهم عليه فقالوا يا ابا طالب انت منا حيث قد علمت وفي لفظ قالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وقد حضر لك ما ترى ونحن فناء عليك وقد علمت الذي بيننا وبين ابن اخيك قاعدته وخذله منا وخذ لنا منه لينكف عنا ونكف عنه وليدنا وعادونا وندهو دينة فبعث اليه عليه السلام ابو طالب فجاءه ولما دخل صلى الله عليه وسلم على ابي طالب وكان بين ابي طالب وبين القوم فرجة نسج الحارس فخشى ابو جهل ان يجلس النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الفرجة فيكون ارق منه فوثب ابو جهل فجلس فيها فلم يجد النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا قرب ابي طالب فجلس عبدالمطلب انتهى وفي الوفاء انه عليه السلام قال لهم خوليني وبين عمي فقالوا ما نحن بغا علينا وما انت باحق به منا ان كانت لك قرابة فان لنا قرابة مثل قرابتك فقال ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن اخي هؤلاء اشراف قومك وفي لفظ هؤلاء مشيخة قومك وسروا بهم وقد اجتمعوا اليه معك ولما اخذوا منك وفي لفظ سالوك النصف وفي لفظ اعطيت سادات قومك ما سالوك فقد نصفوك ان تكف عن شتم اهلهم ويدعوك والهك فقال رسول الله عليه السلام ارايتكم ان اعطيكم ما سالتم هل تطوفون كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم اى تطيع وتخضع فقال ابو جهل نعم وآتيتك عشر كلات وفي لفظ لنعطيكم ما عشرين امما هي قال تقولوا لا اله الا الله وتعلمون ما تعبدون من دونه فصفقوا ايديهم ثم قالوا يا محمد اتريد ان تجعل الآلهة الها واحد ان امر لك لعجب فانزل الله تعالى ص والقرآن ذي الذ كرا الى آخر الآيات وفي لفظ قالوا ايسع حاجتنا جميعا الواحد وفي لفظ قالوا اسلنا غير هذه الكلمة وفي لفظ ان ابا طالب قال يا ابن اخي هل من كلمة غير هاتين قومك قد كرهوا قال باعما ما بالذي يقول غير هاتين قال عليه السلام لو جئتموني بالشمس حتى تضيعوها في يدي ما سئلكم غير هاتين قال بعضهم لبعض والله ما هذا الرجل يعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا ومضوا على دين ابايكم حتى يحكم الله بينكم وبينهم ثم فرقوا وفي لفظ قالوا عند قيامهم والله لنشتمك والهك الذي

اسمها به فرمى بما في كنانته وكان فيها عشرين سهما ما منها سهم الا ويخرج انسانا او دابة ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمين قوة وشوكة وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين لكنهما خرجا ليتوصلا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ان بعث حمزة كان على رأس سبعة اشهر من الهجرة في رمضان وبعث عبيدة على رأس ثمانية اشهر في شوال وقيل انه صلى الله عليه وسلم غدر ايتهم ما عايناهم تاخر خروج عبيدة الى رأس الثانية لا مرا لقتضاه والله اعلم سرية سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه



كانت الى الحارث بن اعين معجزة وراى من الاولى منها شدة مفتوحة وهو وادى الحجاز يصعب في الجحفة وكان ذلك في ذي القعدة  
 على رأس تسعة أشهر في عشرين رجلا من المهاجرين يعترض غير القرش فخرجوا على اقدامهم فوصلوا الحارث صبح خامة من  
 خروجهم من المدينة فوجدوا العير قد مرت بالاسم فرجعوا ولم يلقوا اكيدا واول ما قالوا في الخروج فيها بنفسه صلى الله عليه وسلم  
 غزوة ودان قال الزهري (٢٨٨) في علم الغزاة خير الدنيا والآخرة وقال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم

يا مريد الهدى أي وفي لفظ انكف عن سب المعتنك والسنن الهك الذي امر لك بهذا قال في النبوع وهذه  
 العبارة احسن من الاول لانهم كانوا يعرفون انه بعد الله وما كانوا يسبوا الله عاينين لكنهم ما كانوا  
 يعرفون ان الله امره بذلك وذكر ان ذلك سبب نزول قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله  
 فيسبوا الله عدوا بغير علم هذا وفي النهر ان سبب نزول هذه الآية ان كفار قرش قالوا لابي طالب اما  
 ان تنهي عبدا عن سب آلهتنا والنص منها واما ان سب الله ونحوه قال فيه وحكم هذه الآية باقى في  
 هذه الامة فاذا كان الكافر في منعه وخيف ان يسب الاسلام والرسول فلا يحل للمسلم ذم دين الكافر  
 ولا يعرض لما يؤدي الى ذلك لان الطاعة اذا كانت تؤدي الى مفسدة خرجت عن ان تكون طاعة  
 فيجب النهي عنها كما ينهي عن المصيبة هذا كلامه وعند ذلك قال ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله  
 يا ابن اخي ما ربك سألهم شعطا الى الحاء والطاء اللهم كني امر ابعدها فقال ذلك طمع رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فيه فيعمل بقول أي عم قامت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة أي لو  
 ارتكبت ذنبا بعد قولها والافلا سلام يحب ما قبله فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 له والله يا ابن اخي لولا مخافة السبعة أي العار عليك وعلى بني ابيك من بعدى وان ظنن قرش اني انا  
 قتلها جزءا الى الجحيم والراى خوفا من الموت وهذا هو المشهور وقيل بالغاء المعجزة والراء اى ضعفا  
 افقروا ويروى لا تقورت بها عينك لما ارى من شدة وجدك لكني اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب  
 وهاشم وعبد مناف فارتل الله تعالى انك لا تهدي من احببت الآية اى وعن مقاتل ان ابا طالب قال  
 عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا واعدوا صدقوه فقلوا وارتدوا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا عم تأمرهم بالنصيحة لا بنفسهم وتدعها لنفسك قال لما رديا بن اخي قال اردان نقول لا اله الا الله  
 اشهدك ما عند الله تعالى فقال يا ابن اخي قد علمت انك صادق لكني اكره ان يقال الحديث قال في  
 الهدى كان من حكمة احكام الحاكمين بقاؤه على دين قومه لما في ذلك من المصالح التي تدور ان تاممها  
 اى وكذا اقر باؤه وبنو عمه تاخر اسلام من اسلم منهم ولو اسلم ابو طالب وادار اقر باؤه وبنو عمه الى  
 الايمان لم يقل قوم اراو الله خير برجل منهم وتصبوا الله فسادا اليه الا بعدوا قائلوا على حبه من كان  
 منهم حواء شخص منهم يقتل اباه واخاه علم ان ذلك انا هو عن بصيرة صادقة وبقين ثابت وذكر  
 انه لما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يمر لك شفيعه فاصفى اليماذنه فقال يا ابن اخي والله  
 لقد قال اخي الكلمة التي امرت به بقول ا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع وفيه ان العباس ذكر  
 ذلك بعد الاسلام وايضا نزول الآية حيث ثبت ان نزولها اى حتى اى طالب يرد ذلك ويرده ايضا ما  
 في الصحيحين عن العباس رضى الله تعالى عنه انه قال قلت يا رسول الله ان ابا طالب كان يحيطك  
 وينصر لك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته اى كشف لي عن حاله وما يصبر اليه يوم القيامة فوجدته في  
 غمرات من النار فاخرجه الى ضحضاح اى وفي لفظ آخر قال نعم اى يوم القيامة في ضحضاح من  
 النار لو اننا لكان في الدرر اسفل من النار لو كانت الشهادة المذكورة عند العباس ماسا ل هذا السؤال  
 ولما ادعا بعد الاسلام اذ لو ادعاها لقبلت وقد يقال انما مال هذا السؤال ولم يعد الشهادة بعد الاسلام لانه

كما تعلم مغازى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كما  
 تعلم السور من القرآن  
 وعن اسمعيل بن محمد بن  
 سعد بن أبي وقاص رضى  
 الله عنه كان ابي يعلمنا  
 المغازى والمرايا ويقول  
 يا بني انها شرف آبائكم  
 فلا تضعيها ذكراها فاول  
 غزوة خرج فيها صلى الله  
 عليه وسلم غزوة ودان  
 بفتح الواو وتشديد الدال  
 وهى قرية جامعة من  
 أعمال الفرع وبعضهم  
 يسميها غزوة الابواء  
 فمنهم من اضافها الى ودان  
 ومنهم من اضافها الى  
 الابواء لانها متقاربان  
 وادى الفرع خرج صلى  
 الله عليه وسلم اليها في صفر  
 لاثنتي عشر مضت منه  
 على رأس اثني عشر شهرا  
 من مقدمه المدينة يريد  
 غير القرش وبني ضمرة  
 اى ويريد بني ضمرة وغير  
 بعضهم بقوله يريد قرشا  
 وبني ضمرة بن بكر ابن  
 عبد مناة بن كنانة بن خزيمة  
 وقبل لم يكن صلى الله عليه  
 وسلم مريدا لهم بل مريدا

للمع التي اقرش فقط فلما اتى بني ضمرة عقد بينه وبينهم صلحا وكان خروجه صلى الله عليه وسلم في ستين راكبا من المهاجرين  
 ليس فيهم احد من الانصار فلم يدرك المعير التي ارادوا كانت المصالح بينه وبين بني ضمرة على انهم لا يفرونه ولا يكثرثون عليه جمعا  
 ولا يعينون عليه عدوا وان لم يصروا على من رامهم يسووه وان اذاعوا هم لتصر اراجا به وعقد ذلك معه سيدهم عثمي بن عمرو والله مري  
 وكتب بينهم كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني ضمرة بانهم آمنوا على اموالهم

وانقسم وان لم النصر على من رامهم أي قصدهم بسوء بشرط أن لا يحاربوا في دين الله ما لم يحرموا فوأن النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله ورسوله وكان لؤلؤه صلى الله عليه وسلم أبيض وكان مع عمه حذرة رضي الله عنه واستعمل على المدينة سنة من عبادته رضي الله عنه وانصرف الى المدينة راجعا وكانت غيبته خمس عشرة ليلة وهذه اول غزواته صلى الله عليه وسلم (غزوة بواط) بفتح الباء وضمة واو تخفيف والواو آخره طاء جبل من جبال (٣٨٩) جبهة بقرب ينبع غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع

الاول وقيل الآخر على رأس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من اصحابه بالمهاجرين بعرض التجار قرش عديتها الفان ومحمماتة بعير فيها امية بن خلف ومائة رجل من قرش فرجع صلى الله عليه وسلم ولم يبق كيد أي حرا وكان الاواء بيد سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه واستعمل على المدينة سعد بن معاذ رضي الله عنه (غزوة العشرة)

بضم العين المهملة مصفرا والشرين اوبالسين آخرها هاء بخلاف غزوة العسرة فهي غزوة تبوك وامامه فندسوبة لموضع بني مدالج يبيع خرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى وقيل الآخرة على رأس ستة عشر شهرا من الهجرة في مائتين من المهاجرين ومعهم ثلاثون بعيرا يعقبونها يريد عير قرش التي صدرت من مكة الى الشام بالبحارة وكانت قرش جعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها محسنين ألف دينار والف بعير وكان قائد تلك العير اوسيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم حمزة بن نوفل وعمرو بن العاص رضي الله عنه فخرج اليها ليغتمها فوجدها قد مضت قبل ذلك بايام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر وحمل الاواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد الخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في

لما قال صلى الله عليه وسلم اول ما سمع فمهم انه حيث لم يسمع ما صلى الله عليه وسلم لم يقد بهما سال هذا السؤال وفهم ان اعادة الشهادة بعد اسلامه لا تنفد شيئا ويرده أيضا ما جاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر على ابي طالب ان يقول كلمة الشهادة وهو باي الى ان قال هو على دين عبد المطلب قال صلى الله عليه وسلم أما والله لا أستغفر لك ما لم اعن ذلك أي عن الاستغفار لك فانزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي القرى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم أي وتقدم ان سبب نزول هذه الآية طلب استغفار رلامه عند زيادة قومه الا ان يقال لا مانع من تكرار سبب نزولها لجواز انه صلى الله عليه وسلم اجوز الفرق بين امره وعمله لان امره لا يدرج للاسلام بخلاف عمله في منع استغفاره للامه ما تقدم ولا يشكل على ذلك قوله يوم أحد اللهم اغفر لقومي لان ذلك أي غفران الذنوب مشروط بالتوبة الى الاسلام فكانه صلى الله عليه وسلم دعاهم بالتوبة التي هي الاسلام وبقي بذر رواية اللهم اهد قومي أي للاسلام قال وايضا جاء في صحيح ابن حبان عن علي رضي الله تعالى عنه قال لما مات ابي طالب انبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الفضال قد مات قال اذهب فوراه قال علي رضي الله تعالى عنه فله اواريته جئت اليه فقال لي اغتسل اقول لانه غسله وبه وبقره صلى الله عليه وسلم من غسل ميتا فليغتسل استعمل ائمتنا على ان من غسل ميتا مسلما أو كافرا استحب له ان يغتسل وروى البيهقي خيران عليا رضي الله تعالى عنه غسله يا مربي النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك لكن ضعفه وفي رواية عن علي رضي الله تعالى عنه لما اخبرته النبي صلى الله عليه وسلم بموت ابي طالب بكى وقال اذهب فاغسله وكفنه ووارده غفر الله ورحمه وامامنا روى عنه انه عليه السلام عارض جنازة عمه ابي طالب فقال وصلت رحم وجزيت خيرا يا عم فقال الذهبي انه خبره نكر والله اعلم وجاء ايضا انه ذكر عنده عمه ابي طالب فقال انه استغفمه شفاعتي وفي رواية انه له تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من النار اى مقدار ما يغني بها عن قديمه وفي رواية في ضحضاح من النار يباغ كعبه يغني عن ما دعاغ وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ اذا كان يوم القيامة شفعت لاني وامى وعبي ابي طالب واخا كان في الجاهلية يعني اخاه من الرضا عنه من حليلة كما في رواية تافى اقول يجوز ان يكون ذكر شفاعته لا بوجه كان قبل احيائها وانما انها قدمت منه جو ابا عن نهيهم عن الاستغفار لها والله اعلم وفي لفظ آخر شفعت في ابي وعمي ابي طالب واخى من الرضا عنه يعني من حليلة ليكونوا من بعد البعث هباء وما يستانس به لايمان ابيه ما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لا ينفعه فاطمة رضي الله تعالى عنها وقد عزت قومها من الانصار في ميتهم لعلك بلغت معهم الكبدى بالذات المهملة والكر بالراء يعني القبر فقلت لا فقال لو كنت بلغت معهم الكبدى ما رأيت الجنة حتى يراها جدك يعني اباك يعني عبد المطلب ولم يقل جدك يعني اباك الذي هو عبد الله وتقدم القول بان حليلة او لاها اسلاما وعليه فيجوز ان يكون هذا منه صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم آخره من الرضا عنه كما تقدم مثل ذلك في ابيه وامه وفي رواية الحديث الاول وهو منكر الحديث وفي الثاني من هو ضعيف وقال فيه ابن الجوزي انه موضوع بلا شك أي وهذا أي يقول

مكة الى الشام بالبحارة وكانت قرش جعت أموالها في تلك العير ويقال ان فيها محسنين ألف دينار والف بعير وكان قائد تلك العير اوسيان بن حرب ومعه سبعة وعشرون وقيل تسعة وثلاثون رجلا منهم حمزة بن نوفل وعمرو بن العاص رضي الله عنه فخرج اليها ليغتمها فوجدها قد مضت قبل ذلك بايام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر وحمل الاواء حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه واستعمل على المدينة ابا سلمة بن عبد الاسد الخزومي رضي الله عنه وصالح صلى الله عليه وسلم في

هذه الغزوة بني مدلج بن كنانة وحلفاءه بنى ضمرة قال الواقدي ان هذه الغزوات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم يخرج فيها للنبي  
تجار قريش حين يبرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك امر ابا التي سئما قبل بدر ثم رجع صلى الله عليه  
وسلم ولم يلق كيدا (غزوة بدر الاولى) قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة المشية لم يلق الا ليا  
حق انكر كرز بن جابر القهري (٣٩٠) على سرح المدينة اى الابل والنواصي التي تشرح للرعي بالافداء وكان كرز بن

شفا عنه صلى الله عليه وسلم في عمه ابي طالب عدم خصامه صلى الله عليه وسلم فلا يشك قوله  
نما لي فانعمهم شفاعا الشاهمين اولا تفهم شفاعا الشاهمين في الاخراج من الدار بالكلية اى وفي  
هذا الثاني انه لا يناسب ان شفاعته لهم ان يكونوا من بعد البعث هباء اى في صيرورتهم هباء الا ان يقال  
انه لم يستجبه له في ذلك قال وجاء ايضا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان اهل النارا اى وهم الكفار عذابا ابوطالب وينزل بنعلين بقى منهم ما دعاى  
وفي رواية كما بقى للرجل اى القدر من النحاس حتى يسيل دماغه على قدميه وفي رواية كما بقى للرجل  
بالفم قبل والفم تم بكسر الفاءين اليسر الأخضر يطبخ في الرجل استجبالا لضعفه بفعل ذلك اهل  
الحاجة وذكر السهل الحكمة في اختصاص قدميه بالعذاب وزعم بعض غلاة الرافضة ان اباطالب  
اسلم واستدل له باخبار واهية ردها الحافظ ابن حجر في الاصابة اى وقد قال وقت على جزة جمعه  
بعض اهل الفضل اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولم يثبت من ذلك شيء  
وروي ابوطالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثني عذنان الله امره بصلوة الارحام وان عبد الله وحده ولا  
يعبد معه غيره وقال سمعت ابن اخي الامين يقول اشكر تزيق ولا تكفر تعذب انتهى وفي المواهب  
عن شرح التنقيح القرافي ان اباطالب عن آمن بظاهره وباطنه وكفر بدم الاذعان للقرع ولا نه كان  
يقول اني لاعلم ان ما يقوله ابن اخي لحي رولا في اخاف ان يصير في نساء قريش لاثمته فمنا  
تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير انه لم يدعن للاحكام هذا كلامه وفيه ان الايمان باللسان الاثان  
بلا اله الا الله ولم يوجد ذلك منه كما علمت وتقدم ان الايمان النافع عند الله الذي يصير به الشخص  
مستحقا لدخول الجنة ناجيا من الخلود في النار التصديق بالقلب بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله  
وان لم يقر بالشهادتين مع التمكن من ذلك حيث لم يطلب منه ذلك ومنع ابوطالب طلب منه ذلك  
وامتنع وقد روى الطبري عن عني أم سلمة ان الحارث بن هشام اى اخا بني جيل بن هشام اتي النبي صلى الله  
يوم حجة الوداع فقال انك تحت على صلة الرحم والاحسان الى الجار ولبوا اليتم واطعام الضيف  
واطعام المسكين وكل هذا ما يفعله هشام يعني والده فاطنك به يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم كل قبل لا يشهد صاحبه ان لا اله الا الله فهو جذوة من النار وقد وجدت عني اباطالب في  
طعم من النار فاخرجه الله لكانه مني واحدا نه الى فجعله الله في ضحضاح من النار وذكرا ان اباطالب  
لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش فواصمهم وكان من وصيته ان قال يا معشر قريش اتم صفوة الله  
من خلقه وقلب العرب فيكم المطاع وفيكم المقدم الشجاع والواسع الباع ثم تركوا العرب في الماء ترصيبا  
الا حوزتوه ولا شرفا لا ادر كنتموه فاني ذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة او صيكم  
جمعهم هذه البنية اى الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقبواله لما عاش صلوا ارحامكم ولا تقطعوا هافان  
في صلة الرحم منساة اى منسحة في الاجل وزيادة في العدو وتركوا البقي والعقوق فقيمها هلك  
الذرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا السائل فان فيها شرف الحبا والمات وعليكم بصدق الحديث  
واداء الامانة فان فيها محبة في الخاص ومكرمة في العام واتي او صيكم بمحمد خير افان الامين في قريش

جابر من رؤساء المشركين  
ثم اسلم وحضرت رضى الله  
عنه وامر على سرية  
واستشهد في فتح مكة ثم  
خرج صلى الله عليه وسلم  
حتى بلغ سقون ففتح  
السعين والفاء اخره نون  
موضع من ناحية بدر  
فقائه كرز بن جابر وتسمي  
بدر الاولى فرجع ولم  
يابق كيدا وكان اللواء  
بيد علي بن ابي طالب  
رضي الله عنه واستعمل  
على المدينة يزيد بن حارثة  
رضي الله عنه  
(مر بامير المؤمنين عبد  
الله بن جحش رضى الله  
عنه)  
الاسدي احد السابقين  
الى الاسلام واستشهد  
باحد رضى الله عنه روى  
ابو القاسم البغوي عن  
سعد بن ابي وقاص قال  
بعثنا صلى الله عليه وسلم  
في سرية قال لا تن عليكم  
رجلا اصبركم على الجوع  
والعاش فبست علينا عبد  
الله بن جحش رضى الله  
عنه ومعه صلى الله عليه  
وسلم امير المؤمنين فهو اول

من تسمي في الاسلام به ولا يتنافى القول بان عمر رضى الله عنه اول من تسمي بامير المؤمنين لان المراد اول من  
تسمي بذلك من الخلفاء وكانت هذه الغزوة في رجب على رأس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية من المهاجرين وقيل اثنا عشر الى  
نخلة وهو موضع على ايلة من مكة بين مكة والطائف وكان يمتقب كل اثنين منهم بعير او كلب له صلى الله عليه وسلم كتابا  
وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيمضي الامر به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا

فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصديا قريشا وتعلم انهم اخبارهم فقال سمعوا وطاعة واخير اصحابه انه نجاه ان يستكره اعدائهم ولم يتخلف منهم احد سلك على الحجاز حتى اذا كان بجران يفتح الباب ويضعها اضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان رضي الله عنهما بعيرهما الذي كانا يعتقبان عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبدالله رحمه الله حتى نزلوا بنخلة يترصدون قريشا فمرت بهم غيرة محمد بن زيد وابو ادماي جلودا وتجارة من تجارات (٣٩١) قريش فيها عمر بن الخطاب وعثمان

ونوفل ابنا عبدالله  
الخزوميان والحكم بن  
كيسان فنزلوا قريشا يوم  
قارشمحمد عبدالله بن جحش  
الى ما ينزل رعيهم فحرق  
بعض اصحابه راسه  
واشرف عليهم فلما راى  
امنوا وقالوا عماراى  
معترون لا بأس عليكم  
منهم فقيسدا ركابهم  
وسرحوها وصنعوا طعاما  
فتشاور المسلمون وقالوا  
نحن في آخر يوم من رجب  
او في اول يوم من شعبان  
اي شكروا في اليوم اهو من  
الشهر الحرام أم لا فان  
قتلناهم هكنا حرمه الشهر  
الحرام وان تركناهم دخلوا  
حرم مكة فقامتوا به منا  
ثم شجعوا انفسهم عليهم  
واجتمعوا على قتلهم اى  
قتل من قدروا عليه  
منهم فقتلوا عمرو بن  
الحضرمي رماه عبدالله  
ابن واقد بسهم فقتله  
واستأسروا عثمان بن  
عبدالله الخزومي والحكم  
ابن كيسان وهرب من  
هرب واستأقوا العير  
فكانت اول غنيمة في

أى وهو الصديق والعرب وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاءه بامر قبله الجنان وانكره الاسنان  
خافة الشنان أى البضى وهو لغة في الشنان وأما الله كائى انظر الى صعلك العرب وأهل البرقي  
الاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوتهم وصدقوا كلمته وعظموا امره فاضوا بهم  
غمرات الموت فصار رؤساء قريش وصناديدها اذ نابو دورها خرابا وضعاؤها اربابا واذا اعظمهم  
عليه احوجهم اليه وابعدهم منه احظاغم عنده فحصدته العرب وودادها واعطته قيادها دونكم بامه مشر  
قريش كونه لولا ولا فخر به حماه والله لا يسلك احد منكم سبيله الا رشدا ولا ياخذ احدهم به الا سدا  
وفي لفظ آخر انه لما حضرته الوفا دعا بني عبدالمطلب فقال ان نزلوا بخير ما معتم من عند وما ينعتم امره  
فاطيعوه وارشدوا ولما مات ابو طالب مات قريش من النبي صلى الله عليه وسلم من الاذى ما لم تكن  
تطعم فيه في حياة ابي طالب حتى ان بعض سفهاء قريش نزع على رأس النبي صلى الله عليه وسلم التراب  
فدخل صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت اليه بعض بناته وجعلت تزله عن رأسه  
ونبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لالا نبكي لا نبكي يا بنية فان الله تعالى مانع ابائك وكان  
صلى الله عليه وسلم يقول ما مات قريش مني شيئا كرهه اي اشد الكراهة حتى مات ابو طالب وتقدم  
وسياقي بعض ما وذي به قال ولما راى قريشا تجمعوا قال يا عجم ما سرعما وجدت فقدك ولما بلغ  
ابو لهب ذلك قام ابو لهب ينصرته ايا ما وقال له يا محمد امض لما اردت وما كنت صانعا اذا كان ابو طالب  
حيما قاصصه لا واللات والعزى لا يوصل اليك احد حتى اموت واتفق ان ابن العظيمة اى وهو احد  
المستترين للتقدم ذكره سب النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل عليه ابو لهب وقال منه فولى وهو يصيح بامه مشر  
قريش صبا ابو عتبة يعنى اياهم فاقبلت قريش على ابي لهب وقالوا له افرقت دين عبدالمطلب فقال  
ما فرقت وفي لفظ قالوا له اصبوت قال ما فرقت دين عبدالمطلب ولكن امتنع ابن اخى ان يضام حتى  
بعض ما يريد قالوا قد احسنت واجملت ووصلت الرحم فكثرت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك  
اياما لا يرضع له احد من قريش وها هو اياهم لا الان جاء ابو جهل وعقبة بن ابي معيط الى ابي لهب  
فقالا له اخبرك ابن اخيك ان مدخل ايك اى الخل الذى يكون فيه يزعم انه في النار فقال له ابو لهب  
يا محمد امدخل عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ومن مات على مثل ما مات عليه  
عبدالمطلب دخل النار فقال ابو لهب لا برحتك عدوا وانت تزعم ان عبدالمطلب في النار فاشهد  
عليه هو وسائر قريش انتهى وفي لفظ قال له يا محمد ان مدخل عبدالمطلب قال مع قومه فخرج ابو  
لهب الى ابي جهل وعقبة فقال قدسا له فقال مع قومه فقال لا يزعم انه في النار فقال يا محمد امدخل النار  
عبدالمطلب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحديث ولا يخفى ان عبدالمطلب من اهل  
الفترة وتقدم الكلام عليهم والله اعلم

### باب ذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف

سميت بذلك لان رجلا من حضرموت زلها فقال لاهلها ألا ابني لكم كاشفا بطيف بيلكم فبناه قسمي  
الطائف وقيل غير ذلك مات ما ابو طالب ونا لت قريش من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تكن ناله

الاسلام وكان القتل اول قتل وقع نصرة للاسلام فقسمها عبدالله بن جحش رضي الله عنه بين اصحابه وعزل الخنس من ذلك لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم باجتماعه منه وقيل قدموا بالغنيمة كلها فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد غزوة بدر وقال لهم النبي صلى الله  
عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فسقط في ايدي القوم وغنوا منهم هكذا وعنتهم اخوانهم فيها صنعوا وتكلمت قريش  
فقالوا ان محمدا سبك الدماء واخذ المال في الشهر الحرام وقالت اليهود تنفاهل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عير بن الحضرمي قتله

واقف بن عبد الله عمرو وعمرت الحرب والحضر بن حضرت الحرب واقف وقد ثلث الله ذلك عليهم لاهلهم وبشت قرش  
تغير النبي صلى الله عليه وسلم بفعل اصحاب المربة قال نزل الله تعالى بعد ان كثرت الناس القول يسألونك عن الشهر الحرام فقال فيه قل  
قتال فيه كبير وصعدن سبيل الله وكفريه وللشجر الحرام واخراج اهله منه اكره عند الله والفتنة يعني الكفر اكبر من القتل فكان  
في ذلك تايد لما صدر من تلك المربة (٣٩٢) وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدش رضي الله عنه تعدون قتلا في الحرام عظيمة \*

واعظم منه لو برى الرشد  
راشد

صددكم عما يقول  
محمد

وكفر به والله راه  
وشاهد

واخراكم من مسجد  
الله امه

اثلا بري لله في البيت  
ساجد

فانا وان غيرنونا يقتله  
وارجف بالاسلام ماغ

وحاسد  
سقينان ابن الحضرمي

رامحنا  
بنظرة اوقد الحرب

واقف  
دما وابن عبد الله عثمان

بيننا  
يتازعه غل من القيد

عاقده  
وبعت قرش الى الرسول

الله صلى الله عليه وسلم  
في فداء الاسيرين وهما

عثمان بن عبد الله الخزومي  
والحكم بن كيسان فقال

صلى الله عليه وسلم لا  
تديكموا حتى يقدم

صاحبنا يعني سعد بن ابي  
وقاص وعتيبة بن غزو

المنعطف في طلب يبرهما  
قان تعلقوا فتعل

منه في حياته كما تقدم خرج الى الطائف اى وهو مكروب مشوش الخاطر مما تقي من قرش وقرباه  
وعمرته خصوصا من ابي الحب وزوجته ام جميل حالة الخلف من الهجو والسب والتكذيب وعن  
علي رضي الله تعالى عنه انه قال بدموت ابي طالب لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته  
قرش يتجاذبه وهم يقولون له صلى الله عليه وسلم انت الذي جعلت الالهة الماوا احدا قال فوالله  
مادنا انا احدا الا ابو بكر فصار يضرب هذا ويدفع هذا وهو يقول اتقولون رجلا ان يقول ربي الله  
وخروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف كان في شوال سنة عشر من النبوة وحده وقيل معه مولا  
زبد بن حارة يتلمس من تدفب الاسلام رجاء ان يسلموا وان يناصروه على الاسلام والقيام معه على  
من خالفه من قومه قالى الامتاع لانهم كانوا اخواله قال بعضهم ومن ثم اى من اجل انه صلى الله عليه وسلم  
خرج الى الطائف عند ضيق صدره ونهب خاطره جعل الله الطائف مسانسا على من ضاق صدره  
من اهل مكة كذا قال وفي كلام غيره ولا جرم جعل الله الطائف مسانسا لاهل الاسلام بمنكته الى  
يوم القيامة فهي راحة الامة ومعتقى كل ذي ضيق وغمة سنة الله في الدين مغلوا من قبل وان تجد  
لسنة الله تبدلا فليتام فلما انتهى صلى الله عليه وسلم الى الطائف عمد الى سادات ثقيف وامر افهم  
واكانوا اخوة ثلاثة احدثهم عبد الله اى واسمه كنانة لم يعرف له اسلام واخوه مسودى وهو  
عبد كلال بضم الكاف وتخفيف اللام لم يعرف له اسلام ايضا وحبيب قال النخعي في صعبته نظراى  
وم اولاد عمرو بن عمرو بن عوف الثقفي وجلس صلى الله عليه وسلم اليهم وكلهم فباهاهم به اى  
من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال احداهم هو يمرط ثياب الكمية اى  
بنتها ويقطعها اى وقيل يسرقها ان كان الله اسلا وقال له آخر ما وجدنا احدا يرسله غيرك وقال  
له انا والله لا كلمك ابدا لن كنت رسول الله كما تقول لانت اعظم خطرا اى قدر من ان ارد  
عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما يبعثى لى ان كلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد  
ايس من خير ثقيف وقال لهم اكنمو اعلى وكرمهم صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فيشتد امرهم عليه وقالوا  
له اخرج من بلدنا والحق بمجاك من الارض واغروا به اى ساطوا عليه فقاهم رعيدهم يسبون  
وبصيحون به حتى اجتمع عليه الناس واعدوا له صفيق على طريقه فله امر صلى الله عليه وسلم بين  
الصفيق جعل لا يرفع رجله ولا يضعها الا الارض وهو اى دقها بالهجرة حتى ادموا رجله صلى  
الله عليه وسلم وفي لفظ حتى اختضبت نعلاه بالهامة وكان صلى الله عليه وسلم اذا نزل لفته بالحجارة اى  
وجد لها قعدا الى الارض فياخذون بعضه بيمينه فقاموا معه صلى الله عليه وسلم حتى لقد شج رأسه شجا فلما  
وزيد بن حارثة اى بناء على ان كان معه صلى الله عليه وسلم بقيه بنفسه حتى لقد شج رأسه شجا فلما  
خلص منهم ورجلهم سيلان دما عمد الى حائط من حوائطهم اى يستان من بسايتهم فاستظل في حيلة  
اى تفتح الباء الموحدة وتسكينها غير معروف شجرة كرم وقيل لها حيلة لانها تحمل باذناب وقد فسر  
نيه صلى الله عليه وسلم عن بيع جبل الحيلة بجمع العنب قبل ان يطبق قال السهيلي وهو غير يلم بذهب  
اليه احد في ناويل الحديث جاء الى ذلك اخل وهو مكروب موجه اى وقد جاء النهي عن ان يقال

قان تعلقوا فتعل صاحبكم تقدم سعد وعتبة بعدها بايام قال الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه واقام عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم يرمعون شهيدا واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يغفل الله فلا هادى له وفي  
شهر رجب هذا حوات القبلة الى الكعبة بستان كانوا يصلون الى بيت المقدس وفي شعبان فرض صيام رمضان ثم زكاة الفطر واما  
زكاة المال فقيل فرضت في هذا الشهر ايضا وقيل سنة تسم وقيل قبل الهجرة والله اعلم

وأظهر وجهه وتزبله  
ويض وجه النبي وقبيله  
وأخزى الشيطان وجهه  
ولهذا قال الله تعالى ممثنا  
على عباده المؤمنين وجزبه  
المتقين ولقد نصركم الله بيدر  
وأتم أدلة أي قليل عدكم  
لتصلوا أن النصرانما هو  
من عند الله لا بكثر العدد  
والعدد والحاصل أن هذه  
الغزوة كانت أعظم  
غزوات الاسلام اذ منها  
كان ظهوره وبعد وقوعها  
أشرق على الآفاق نوره  
ومن حين وقوعها أذل الله  
الكفار وأعز الله من  
حضرة هان المسلمين فهو  
عند الله من البرارق قد  
قال صلى الله عليه وسلم لعل  
الله اطلع على أهل بدر  
فقال اعملوا ما شئتم فقد  
وجبت لكم الجنة أوفقد  
غفرت لكم وكان خروجهم  
يوم السبت لاثني عشرة  
ثلاث من رمضان على رأس  
تسعة عشره، وأخرجت  
معه الانصار ولم تكن قبل  
ذلك خرجت معه وكانت

الشجر العذب الكرم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم الكرم قال الكرم فاب المؤمن ولكن قولوا أحدا في العنب قال وسبب التهن عن تسميتها كرما لأن الخمرة تخذ من ثمرها وهو يعمل على الكرم فاشتقوا لها اسماء الكرم وفي لفظ أن هؤلاء الثلاثة أي عبد الله وعيسى وأخوته أغروا عليه سفاهة وعييد فصاروا يسويلوه ويصيحونه حتى اجتمع عليه الناس وألجؤا إلى حائط لعنة وشيبة أي ربيعة فلما دخل الحائط رجعوا عنه قال وذكر أنه صلى الله عليه وسلم دعا بداءة منه اللهم أني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربني إلى من تكلني وإن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي اه وإذا لي الحط أي السنان عنة وشيبة ابنا ربيعة أي وقدرا ياما فني من سفاهة أهل الحط فلما راها كره مكاهما لما علم من عداوتهما لله ولرسوله فلما رأياه وماتى تحركت له رجعا فعدوا غلا ما لها نصرا يابا قال لعداس معدوق الصخرة مات قبل الخروج إلى بدر فقال لاخذ قطعنا من هذا العنب فضعه في هذا الطريق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقال له يا كل منه أي وهذا لا ياتي كون زيد بن حارثة كان معه كالا يخفي فعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده الشربة قال بسم الله ثم أكل أي لأنه صلى الله عليه وسلم كان إذا وضع يده في الطعام قال بسم الله وأمر ألا كل بالسمية وأمر من نسي التسمية أن يقول بسم الله أولا وآخره فنظر عداس في وجهه وقال والله إن هذا الكلام يا بقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي البلاد أنت وما دينك يا عداس قال نصراني وأما من أهل ينوي بكسر النون الأولى ورفع الثانية وتقول يضمها فرب على شطىء دجلة في أرض الموصل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل قرية أي وفي رواية من مدينة الرجل الصالح ويونس بن متى اسم أبيه أي كافي حديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وفي تاريخ حافة إن اسم أمه قال ولم يشهر باسم أمه غريسي ويونس عليها الصلاة والسلام أي وفي منزل الخفاء قال قيل لقد ردي الصحيح لا تفضلوني على يونس بن متى ونسبه إلى أبيه وهو يقتضي أن متى أبوه أمه أوجب بأن متى مدرج في الحديث من كلام الصحابي ليان يونس بما اشتهر به لا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولما كان ذلك موها أن الصحابي سمع هذه النسبة من النبي صلى الله عليه وسلم دفع الصحابي ذلك بقوله ونسبه إلى أبيه لا إلى أمه هذا كلامه وعند ذلك قال عداس له علي الله عليه وسلم ويا بديك ما يونس بن متى قاني والله لقد خرجت منها يعني ينوي ومافيا عسرة يعرفون ماتي فمن أين عرفت ابن متى وأنت أمي وفي إمامية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي أبي وفي رواية أنا رسول الله والله أخبرني خبره وما وقع مع قومه أي حيث وعدم العذاب بعد أربعين ليلة لما داموا قوا وأنجيبيوه وخرج عنهم وكانت عادة الأنبياء إذا واعدت قومها العذاب خرجت عنهم فلما قعدوه قذف الله تعالى في قلوبهم التوبة أي الإيمان بما دامهم اليه يونس وقيل كما في الكشف أنه قال لهم يونس أنا أول جلكم أربعين ليلة فقاروا أن رأينا أسباب الهلاك أمانك فلما مضت خمس وثلاثون ليلة أطبق السماء غما أسود يدخلن

( ٥٠ - حل - اول )  
 عثروا و اربعة عشر او خمسة عشر وسبب هذه الفرية العرض للذي  
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبها حتى بلغ العشيرة ووجد هاهنا بقعة فبرزل متربعا فقالوا اي رجوعها من الشام فلعن التي  
 فقالوا انب لنا من رضى دهاهم وقال هذه عير قرش فيها اموالهم فاخرجوا اليها اهل الله ان يغفلوا فان تدب ناس اي اجابوا  
 وهمل آخرون لظنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجد حربا ولم يحضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لم يمت ساءا قال

من كان ظهره أبيضاً لم يكن له حظ من الجنة. فبقي من كان ظهره غليظاً. وكان يوسف بن أبي رباحاً فخره أنه صلى الله عليه وسلم قد كان عرض لغيره في دابته وأنه ينظر رجوع الصبر فما رجع وقرب إليه من أرض الحجاز صارت تجسس الأخبار ويبحث عنها. ورسال من لي من الركبان نحوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع من بعض الركبان أنه صلى الله عليه وسلم استنفر أصحابه ذلك وليركب صف حوقاً (٣٩٤) شديد أفاستاجر ضمضم بن عمرو الغفاري بعشرين مثقالاً ليأتي مكة وأن يخرج

بهمه وبحول حله وبشق فيه من قبله وعن دبره إذا دخل مكة ويستنفر قريشاً وغيرهم أن يحدا قد عرض لغيرهم هو وأصحابه وكانت تلك المرة فيها أمر آل قريش حتى قيل أنه لم يبق بمكة قرشي ولا قرشية إلا قتال فصاعدوا إلا بعت به في تلك المرة الآخر طلب بن عبد العزى وبقول أن في تلك المرة حسين ألف ديناراً لثب بهير وتقدم أن قائدها أبو سفيان وكان معه عزمة بن نوفل وعمر بن العاص وكان جملة من معه سبعة وعشرين وقيل أنها تسعة وثلاثون رجلاً فخرج ضمهض سرى إلى مكة وقبل أن يقدم بثلاث أيام رأت حاتكة بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم وهي غثف في أسلامها رؤيا فزعته فبعته إلى أخيه العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه فقالت يا يحيى والله لقد رأيت الليلة رؤيا افطعتني أي اشتدت علي ونحوه

دخا ما شديداً ثم طح حتى غشي مدبتهم فمذ ذلك لبوا السوح وأخرجوا النواصي وفرقوا بين النساء وأولادهما وبين كل خمسة وولده فلما أقبل عليهم العذاب جاوروا إلى الله تعالى وبكى الناس والولدان وزغتا الأبل وفصلهما وخارت بقمر عدا جبالهما وفتت الغنم وسجها لها وقالوا يحيى لا يحيى ويحيى يحيى الموت ويحيى لا اله إلا أنت وعن الفضيل أنهم قالوا اللهم أن ذنوبنا قد عظمت وجأت وأنت أعظم منها وأجل قاتل بنا ما أنت أهله ولا تحمل بنا نحن أهله وفي الكشف أنهم عجزوا أربعين ليلة وعلم الله تعالى أنهم الصدق فاب عليهم وصرف عنهم العذاب بعد أن صار بينة بينهم قدر ميل لم رجل على موسى فقل له ما فعل قومك فحدثهم بما صنعوا فقال لا أجمع إلى قومك قد كذبتم نيل وكان في شرعهم أن من كذب قتل فاطاق غضاباً فقومه وظل أن لن قضى عليه بماضي به عليه أي من الغنم وضيق الصدر قال تعالى وإذا التوت إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه أي لن نضيق عليه وكانت التوبة عليهم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة أي وفي كلام بعضهم كشف العذاب عن قومك ونس يوم عاشوراء وأخرج فيه موسى من بطن الحوت وهو يؤيد القول بأنه نبذ يومه وهو قول لشيء التقمه ضحوا وبذعه عشيته أي بعد العصر وقارب الشمس القرب وذكر أن الحوت لم يأكل ولم يشرب مدة فها موسى وبطنه انزعاضاً عليه وقال السدي مكث أربعين يوماً وقال جعفر الصادق سبعة أيام وقال قتادة ثلاثة أيام وذلك بعد أن زل السفينة فلم أسرف قال لهم منكم عداً أبقا من ربه أنه لا تسير حتى تنقوه في البحر وأشار إلى نفسه فقالوا لا طيقك يا بني الله ابقا فافزعوا فخرجت القمرة عليه ثلاث مرات فالتقه الحوت وقيل قائل ذلك بعض المخدعين وحين خرجت القمرة عذبة ثلاثاً لقي نفسه في البحر وهذا السياق يدل على أن رسالته كانت قبل أن يلتقه الحوت وقيل إنما أرسل بعد نبذ الحوت وقوله كيف بدعوم بعد عماء أب وهو غير موصل لهم وعن وهب بن منبه وقد سئل عن موسى فقال كان عبد الله الحار وكان في خلقه ضيق فلما حملت عليه اتهم النبوة ففسخ تحتها فلقها فاعته وخرج هارياً في قد تقدم أن النبوة أنفالا لا يستطيع حملها إلا أولوا العزم من الرسل وموسى هو داود إبراهيم وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم أما نوح فلقوه في يوم أن كان كبيراً عليهم فقامي يد كيري يا أيها الله إلا يقرأ ما هو فلقوه أني أشهد الله وأشهد رائي بى مما تشركون من دونه إلا يقرأ ما هو فلقوه والذين أنؤمنوا به أنا ربكم ومنكم ومما بعدون من دون الله إلا يقرأ ما هو فلقوه صلى الله عليه وسلم فلقوه الله تعالى له فاصبر كصبر أولوا العزم من الرسل قصير صلى الله عليه وسلم فمذ ذلك أكب عداس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويدبه وقدمه أي فقال أحدهما أي عتبة وشيبة لآخراً ما غلامك فقد أسدده عليه فلما جاءه عداس قال له أحدهما وملك مالك قبيل رأس هذا الرجل ويدبه وقدمه قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد علمني بأمر لا يعلمه إلا أني قال ويحك يا عداس لا يفرقك عن دينك أقول وفي رواية قاله ما شاك سجدت لحمد وقيت قدميه ولم ترك فلقه أحد قال هذا رجل صالح خيرني بشيء عذبه من شأن رسول بعته الله ليتادعي موسى من في فضحكاً قال لا لا يغتدك عن نصرانئك قاتل رجل خداع ودينك خير

أن يدخل على قومك منها شره صيداً فأكتم عنى ما حدثت في رواية قالت له أن أحدت حتى تعاهدني لا لا تتركها فأنهم أن سمعوه تنفى كعادهم فبش آذوا واسمهم ما لا يحب فاعدها العباس ثم قال له ما رأيت قالت رأيت رابكاً أقبل على بعيره حتى وقف بالأطاح ثم صرخ بأعلى صوته إلا أقروا يا آل غدري ما صارعكم في ثلاث أي بعد ثلاثة أيام وقوله يا آل غدري معناه يا أصحاب الغدر وعدم الوقوف قالت قرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد

والناس يتبعونه فيبنيهم حوله قالت رأيت بعد مثل به أي اتعصب به على ظهر الكعبة ثم صرخ عثلاثهم مثل به بعينه على رأس أبي قبيس  
فصرخ عثلاثهم أخذ صخرة فارتسلها فأبليت هوى حتى إذا كانت بأفضل الجبل أرفضت أي تكسرت فأتى من بيوت مكة  
ولاداد الادخاها منها فلقطه فقال له العباس والله ان هذه لرؤى بأى عظيمة رأيت فاكتمتها ولا ذكرا لها لحد ثم خرج العباس  
فأتى الوليد بن عتبة وكان صديقا فأنذرها له واتكتمته فذكرها الوليد لابي له (٢٩٥) فتحدث بها فتشاهد الحديث قال

العباس فندوت لا طوف

بالبيت وأبو جهل بن  
هشام في رهط من قريش  
فعود يتحدثون برويا  
عائكة فلما رأوا أبو جهل  
قال يا أبا الفضل اذا فرغت  
من طوافك فاقبل الزنا فلما  
فرغت أقبلت حتى جلست  
مهم فقال أبو جهل يابني  
عبد المطلب متى حدثت  
فيك هذه النبوة قال قالت  
وماذا قال الرؤيا قالت رأيت  
عائكة قلت وما رأيت قال  
يابني عبد المطلب أمارضيت  
ان تنيا رجلا حتى  
يتنبا نساؤكم وفي رواية  
مارضيت يابني هشام  
بسكوب الرجال حتى  
جشتمونا بكذب النساء  
ثم قال أبو جهل وقد زعمت  
عائكة في رؤياها انه قال  
اقروا في ثلاث فستتر بص  
بكم هذه ثلاثا فان يكن  
حقا ما تقول فسيكون  
وان تمض الثلاث ولم  
يكن من ذلك شيء نكتب  
عليكم كتابا أنكم  
أكذب أهل بيت في  
العرب قال العباس فوالله  
ما كان كبير أمر مني إليه

من دية وقد تقدم في بعض الروايات ان خديجة رضى الله تعالى عنها قبل ان يذهب بالنبي صلى الله  
عليه وسلم لورقة بن نوفل ذهبت به إلى عداس وكان نصرانيا من أهل نينوى قرية سيدنا يونس عليه  
الصلوة والسلام فتقدم له غير هذا خلافا لما أشته عليه به وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي  
قد اجتمعت بجماعة من قوم ونس ستة خمس وثمانين وخمسةائة بالاندلس حيث سكنت فيه  
وقست أنثر رجل واحد منهم في الارض فرأيت طول قدمه ثلاثة أشبار وثلاثين شبرا والله اعلم وفي  
الصحيح عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل أتى عليك  
يوم أشد من أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت يوم العقبة إذ عرضت نفسي على  
ابن عبد المطلب بن كلال أي والناس لما سبق اسقاط لفظ ابن الاوى والانيان واو العطف وضع  
ابن الثانية أي فقول عبد المطلب وكلال أي وعبد كلال ويكون خصما بالذكر دون أخيهما حبيب  
لانهما كانا أشرف أعظم أولانها كانا الحبيبين صلى الله عليه وسلم بالقيح دون حبيب الا ان  
ثبت ان في آباء هؤلاء الثلاثة شخص يقال له عبد المطلب وعبد كلال وحيث يكون المراد هؤلاء الثلاثة  
لان ابن مفرد مضاف ثم رأيت في النور ذكر ما يفيد ان لفظ ابن ثابت في الصحيح والذي في كلام ابن  
اسحق وابن عبيد وغيرهما من قاطعه ثم رأيت الشمس الشامي قال الذي ذكره أهل الغازي أن الذي  
كلمه رسول الله ﷺ عبد المطلب نفسه لانه وعند أهل السير أن عبد كلال أخوه لابي له أي أبو  
أييه كالاخني فلم ينجح إلى ما ردت فاطلت وأنا منهم على وجهي فلم استفق الا وابقون بالتعاب  
أي وبقله لفرن المنازل وهو ميقات أهل نجد الحجاز وأمين بينه وبين مكه يوم بيلة وفي لفظ وهو  
موضع على ليل من مكه وراء قون بسكو الزاهر الجوهري في نحر يكاهي قوله ان اودسا القرن  
منسوب اليه وانما هو منسوب الى قرن قبيلة من مراد كتابتي في مسلم ففرغت راسي فاذا ناياسحابة  
قد اطلعت فظنرت فاذا فيها جبريل عليه السلام فتأدى فقال قد سمع قول قومك لك أي أهل ثقيف كما  
هو المتبادر وما روى عليك به وقد بعثت إليه بلال الجبل فناموه شرب فيهم فتأذاه صلى الله عليه وسلم  
ملك الجبل وسلم عليه وقال له ان شئت ان اطق عليهم الاخشين فعلت أي وهما جبلان يضاهقان  
تارة في مكة وتارة الى من في الاوى قوله وهما بوقيس ببيعة عان وقيل الجبل الاحمر الذي يقابل  
ابوقيس المشرف على ببيعة عان ومن الثانية الجبلان اللذان تحت العقبة بنى فوق المسجد وفيه ان  
ثقيفا ليسوا بينهما بل الجبلان خارجان عنهم فكيف يطبقهما عليهم وفي لفظ ان شئت خسفتهم  
الارض اردمتم عليهم الجبال أي التي ظلت الناحية ثم رأيت لحافظ بن محمد قال المراد بقوم عائشة  
في قوله لقد لقيت من قومك قريش أي لاهل الطائف الذين هم ثقيف لاهم كانوا هم السبب الحامل  
على ذهابه صلى الله عليه وسلم لثقيف ولان ثقيفا ليسوا قوم عائشة رضى الله تعالى عنها وعليه فلا  
اشكال وبواقعه قول الهادي قارسلر به تبارك وتعالى اليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال يستأمره  
ان يطبق على أهل مكة الاخشين وهما جبلان الهادي هي يتأمر عابرة الهدى في عن آخر وفي طريقه  
صلى الله عليه وسلم ارسل الله تعالى اليه ملك الجبال قائمه بطاعة صلى الله عليه وسلم وان يطبق على

الا اني وجدت ذلك وانكرت ان تكون رات شيئا وفي رواية ان العباس قال لا يجهل هل أنت منه يا مصفر استأمرني يا موبن واياجان  
فان الكذب فيك وفي أهل بيتك فقال من حضرهما ما كنت يا أبا الفضل جهولا ولا حرافة من عباس اتى من اخته عائكة أذي شديد حين  
أفني من حديثها قال العباس فلما امسيت بقيت أمرا من بني عبد المطلب الا أنني تقول اني اقررهم لهذا الفاسق الحديث ان يقع  
في رجالكم ثم قد تناول النساء رات تسمع ثم لم يكن عندك غيرة شيء مما سمعت فقلت لمن رأيت الله لا تعرض له وان عاد



قتله فمدوت في اليوم الثالث من رؤى يانكة وانا مضطرب اري اني قد اتيت منه امر احب ان ادركه منه فدخلت للمسجد فرائه فوالله اني لاشي نحوه تعرضه ليعود الى بعض ما قلنا فارق به اذهو قد خرج نحو اليا بيشد أي بعد وقتي في غمي ماله الله أن اكل هذا الله قاي الخوف مني فاذا هو يسمع ما لم اسمع صوت ضمه من عمر والفقاري وهو بصرخ يطن الراوي واقفا على حيره قد جدد بعيره أي قطع الله واذنه (٣٩٦) وحول رحله رشق قيصه وهو قول يامشر قر يش اللطيمة اللطيمة أي ادركوا

اللطيمة وهي العير التي تحمل الطيب ولا يزرع والكمح أي سفيان قد رض لما عهد في اصحابه اري ان تدركوها وفي ظ ان اصحابا عهد ان لحووا بد النوث النوث قال البساس فشتغلني عنه وشغلني عما جاء من الامر فتجزئ الناس سراعا وفزعوا أشد الزع وخافوا من رؤى يانكة وروى انهم قالوا اظن عهد واصحابه ان تكون كبير بن الحضرمي والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واما قومه ضيعهم وقام اشرف قريش يحضون الناس على الخروج وقال سهيل بن عمرو اراكون اثم جدا والصباة من اهل يثرب يأخذون اموالكم من اواد مالا فذا مالي ومن اراد قوة فهذي قوتي ولم يتخلف من اشرف قريش الا ابو بوب خوافه من رؤى يانكة وكان يقول رؤى يانكة كاخذ يد اي صادقة لا تتخلف وبهت مكانه العاص بن هشام بن

قومه اخشي مكة هاجل ان ارد هذا كلامه ولا يخفى ان هذا خلاف السياق اذ قوله وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت ابي الى آخره وقول جبريل قد سمع قول قوهك لك ومردوا عليك به ظاهري المراد بهم قهيف لا فريش ووافق هذا الظاهر قول ابن الشحنة في شرح منظومة جده بعد ان ساق دماءه صلى الله عليه وسلم المتقدم بعضه فاقرب الله عروجل جبريل ومه ذلك الجبال فقال ان شئت اطبت عليهم لاشخين وحينئذ يكون المراد اطبا قها عليهم بعد نقاها من عجلها الى محل قهيف الذي هو الطائر لان القدرة صالحة وعند قول ملك الجبال له ما ذكر قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو ان يخرج الله تعالى في يدي اية انساني هم لعن الله ان يخرج من اهلهم من بعد الله تعالى لا شرك به شياء عند ذلك قال له ملك الجبال أنت كما سماك ربك رؤف رحيم قال الحافظ ابن حجر لم أقف على اسم ملك الجبال والى حملته واغضاه صلى الله عليه وسلم أشار صاحب الممزية بقوله

جبلات قومه عليه قاضى \* واخو الحلد اياه الاعضاء  
وسم العالمين علما وحلما \* فهو يخرج لم تسيه الاعباء

أي جهات قومه صلى الله عليه وسلم عليه فاذه اذ لا نطق قاضى عنهم حلما واخو الحلد أي وصاحب عدم الانتقام شانه النفاق فان علمه وسع علوم الامين وسع حلمه حلمهم فهو واسع للالم والحلم تسمية الاعباء أي لم تنصبه الاثمال لكن تقيده بقومه السياق يدل على ان المراد به ثقف وقد علمت ما فيه فلينال وعند منصرفه صلى الله عليه وسلم الذي كور من الطائف نزل نخلة وهي نخلة بين مكة والطائف فر به قريسة وقيل تسعة من جن نصيبين اي وهي مدينة بالشام وقيل باليمن اثنى عليها صلى الله عليه وسلم قوله رفعت الى نصيبين حتى رأيت جاف عود الله تعالى ان يعذب نهرها وينضر شجرها ويكثر مطرها وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل اي وسطه يصلي وفي رواية يصلي صلاة الهجر وفي رواية هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن بطن نخلة فلملك كل يقرأ في الصلاة والبراد بصلاة الفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس ولعله صلاهما عقب الفجر وذلك ملحق بالليل وفي قوله جوف الليل يجوز من الراوي او صلى سلاتين صلاة في جوف الليل وصلاة عند الفجر وقرأ فيهما اجمع بين القراءة والصلاة وان الجن استمعوا للقراءة واطلاق صلاة الفجر على الركعتين المذكورتين سافق وهذا يتدفق قول بعضهم صلاة الفجر لم تكن وجبت وكان ﷺ يقرأ سورة الجن وفيه اي الصبحين ان سورة الجن انما نزلت بعد استماعهم وقد يقال سياتي ما يبين منه انه ليس الراد بلا سماع الاسماع المذكور هنا بل اسما ساقى على ذلك وهو المذكور في رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الآية ورواية صلاة الفجر هناك كرها للكتشاف كما تمخروا لا قالوا روايت التي وقتت عليها في الافتصار على صلاة الليل وصلاة الفجر كانت في ابداء البيت في بطن نخلة عندها به واصحابه اليه يصرق عكاظ كاسياتي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فاقنوا به وكانوا يودون قوههم انا سمعنا كتابا نزل من يده موسى ولم يقولوا من بعد

الغيرة استاجره باربع آلاف درهم كانت له عليه دينا فاقلسم ائتماله اخرج ودين لك وهشام هذا قاتل كافر في هذه الفتوة قتله عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واراد التخلف امية بن خلف وكان شيخا قتيلا فجااليا به وهو جالس مع قومه عقبه بن ابي مصيطر بمجرة فيها بخور يحملها حتى وضعها بين يديه ثم قال له يا ابا علي استجمر قاتلانا من النساء فقال له فيجب الله وقبح ما جئت به وكان عقبه سفيان وكان ابو جهل هو الذي سلط عقبه على ذلك وجاء ابو جهل امية بن خلف فقال

له يا أبا صفوان انك متى راك الناس قد تخلف وأنت سيد أهل الوادي وفي رواية من اشرف الوادي تخلفوا معك فسر يوماً  
يومين فتجهز أمية مع الناس وسه - ارادته التخلف ان سعد بن معاذ قدم مكة فاستمر ائزول على أمية لان أمية كان اذا قدم المدينة  
للذهاب الى الشام في تجارته يزل على سعد فقال سعد لا ية نظري ساعه على أطوف باليت فقال أمية لسعد اذا انصف النهار  
فبينما سعد يطوف اذا به ابوجهل فقال من هذا الذي يطوف فقال له سعد (٣٩٧) بن معاذ ال له ابوجهل

تطوف بالكعبة آمنوا وقد  
أوتيت محمد وأصحابه وفي  
الطائر بن الصبا وزعمت  
انكم تنصرونهم وتعينونهم  
أما والله لولا انك مع أبي  
صفوان ما رجعت الى  
أهلك ما سألنا فتحاً أي  
صاحباً وسعد يرفعه صوته  
قصار أمية يقول لسعد لا  
ترفع صوتك على أبي الحكم  
فانه سيد أهل الوادي  
وجعله بسكت فقال سعد  
لا مية ليك عن فاني سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول انه قال قال  
أبي قل نعم قال بمكة قال  
سعد لا أدري قال أمية  
والله ما كذب محمد فكان  
يحدث اي يقول في ثيابه  
فروا فراجع الى امراته فقال  
ما نعلم من هذا اخي البثري  
يحيى سعد بن معاذ قالت  
وماذا قاله زعمته سمع  
محمد زعم انه قاني قالت  
والله ما كذب محمد فلا جاء  
الصرمخ واراد الخروج  
قالت له ارأته أما علمت  
ما قال لك اخوك البثري  
قال قاني لا اخرج فلما  
صم على عدم الخروج بل

عيسى الان يكون ذلك بناء على ان خمسة عيسى مقرر لشرامة موسى لا ناسخه لما ولا في انهم غاوا  
ما نزل من الكتاب على عالم يزل لانهم لم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان كله منزل لا قال را انكر ابن عيسى  
رضي الله تعالى عنها اجتماع صلى الله عليه وسلم بالجن اي باحد من في الصحيحين عنه قال  
ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وراهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة  
من اصحابه فامدين الى سوق عكاظ اي وكان بين الطائف نخلة كان لثيف وقيس عيلان كما قدم  
وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وارسلت عليهم الشهب ففزعت الشياطين الى قومهم  
فقالوا ما لكم قالوا قد حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت على الشهب الوا ما ذلك الا من شيء قد حدث  
فاضروا مشارق الارض ومقاربوا الجن للفرجاعة اخذوا ونحواتها ما فاذهم النبي صلى الله عليه وسلم  
وهو بنخلة عامد الى سوق عكاظ يصلي بها صلاة العجوة فاسموا القرآن اسمعوا له وقالوا هذا  
الذي حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا اناس منا قرأنا عجباً يهدي الي الرشد  
فانزل الله تعالى على نبي صلى الله عليه وسلم قل اوحى الى اي قل اخبرني بالوحي من ان الله تعالى انما استمع  
لقراءته نفر من الجن اي جن النصيبين تقدم ان اطلاق القصير على الركنين اللتين كان  
يصليهما قبل طلوع الشمس سائغ فان ذلك باعتبار ازل زمان لا كونهما احدى الخمس المفترضة لمة  
الاسراء وقوله بها بما يجوز ان تكون الباء بمعنى مع ويجوز ان يكون صليهم اسمالان الجماعة في  
ذلك جائز ولا يخفى ان هذه القصة التي تضمنتها رواية ابن عباس غير قصة انصافه صلى الله عليه  
وسلم من الطائف بل ذلك قوله نطق في طائف من اصحابه فامدين الى سوق عكاظ وانه قرأ في تلك  
القصة التي هي قصة الطائف كان وحده وامه مولاً يزيد بن حارثة على ما تقدم وكان مجيء صلى الله  
عليه وسلم من الطائف قاصداً مكة وفي هذه كان ذهابه من مكة قاصداً سوق عكاظ وانه قرأ في تلك  
أي عجيبة من الطائف - ورا الجن وفي هذه قرأ غير هاتم نزلت تلك السورة واثبت هذه القصة التي  
تضمنتها رواية ابن عباس سابقة على تلك لان قصة ابن عباس كانت في ابتداء الوحي لان الحيلولة  
بين الجن وبين خبر السماء بالشهب كانت في ذلك الوقت وتلك كانت بعد ذلك بسنين عديدة  
وسياق كل من النصيبين يدل على انه لم يجتمع الجن به صلى الله عليه وسلم ولا قرأ عليهم وانما  
استمعوا قراءته من غير ان يشعروهم وقد صرح به ابن عباس رضي الله تعالى عنه في هذا وصرح  
به الحافظ الديلماني في تلك حيث قال في سيرته فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من الطائف  
راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فنصرف اليه نهر من الجن سبعة من اهل نصيبين  
قامستموا له صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
نزل عليه واذا صرنا اليك نهر من الجن يستمعون القرآن هذا كلامه وتزول ما ذكر كان بعد انصرفهم  
فقد قال ابن اسحق قافرا غم من صلاته ولو الى قومهم منذرين قد امتوا به واجابوا الي ما سمعوا فقص الله  
تعالى خبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم - وما دخل ما في سفر السعادة وما وصل صلى الله عليه وسلم  
في رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه وكذا يعلم ما في الواهب من قوله ولما انصرف

اقسم بالله لا يخرج من مكة اتاه عقبه بن ابي معيط بالجمرة وقال له ابوجهل ما قال كما تقدم فخرج ناويا ان يرجع عنهم ومعني كونه صلى  
عليه وسلم قائله انه كان صلى الله عليه وسلم سباتي قتلوا ولا فهو صلى الله عليه وسلم لما يشار الاقتل اخي أمية وهو ابي بن خلف  
في غزوة أحد كما سيأتي ان شاء الله تعالى ومن جهة اخرى رواية ان سعد بن معاذ قال لامية ان اصحابه يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
يقتلونك واستقسم بالازلام جماعة فنخرج لهم ما يكرهون منهم أمية بن خلف وعقبه بن ربيعة واخوه شيعة وزمعة بن الاسود وحكيم

ابن حزام فلما خرج لهم القدر الثاني المكتوب عليه لا تفعل اجمعوا على القيام وعدم الخروج فجاءهم ابو جهل وازعجهم وحنهم على الخروج وامانه على ذلك عقبة بن ابي ميط والنضر بن الحرث روى ان عداه الذي اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالاطاف واسلم على يديه كما تقدم قال لسيدته عتبة وشيبة ابني ربيعة يابني وامي انا والله ما ساقا الى المصارع كما فراد اعدم الخروج فلمزل بهما ابو جهل حتى خرجا جازمين (٣٩٨) على المودع الجيش واسا فرغوا من جزمهم فكان ذلك في ثلاثة ايام وقيل في

يومين واجمعوا السيرة أي عزمو عليه وكانوا محسين وتسائلة وقيل كانوا العا وقادوا معهم من الخيل مائة فرس عليها ما اذرع سوى دروع الشاة وكان حامل لواءهم السائب بن زيد ثم اسلم رضي الله عنه وهو الاب الخامس للامام الشافعي رضي الله عنه خرجوا على الصعب والمذلول لشدة اسراعهم ومهم للقيان من الاماء المغنيات يضربن بالدفوف يقفين بهجاه المسلمين وهم في مائة من البطر والخيلاء حين خروجهم كما قال تعالى خرجوا من ديارهم بطرا وركاء الناس و يصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط وكان المطعمون لهذا الجيش اثني عشر رجلا كل واحد منهم ينحر كل يوم عشر جزر ووفيه انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يطولون وهذا الاثنى عشر هم ابو

صلى الله عليه وسلم عن اهل الطائف ينزل نخلة صرف اليه سبعة من جن نصيبين الى ابي اسد قال وفي الصحيح ان الذي ادمه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجبل شجرة وانهم سالوه الزاد فقال كل عظم الى اخره لان سؤالهم صلى الله عليه وسلم الزاد فرع اجتماعهم وقد ذكر هواهم ولم يذنه صلى الله عليه وسلم بهم الاشجرة هناك وعلى جوارها شجرة آذنتهم بهم قبل انصرفهم اى علمته بوجودهم وان ذلك كان سببا لاجتماعهم به صلى الله عليه وسلم وان دعوى ذلك لا ينافي انه صلى الله عليه وسلم لم يشمر باسماهم للقرآن الا ما نزل عليه من القرآن فسؤالهم صلى الله عليه وسلم الزاد كان في قصة اخرى غير هاتين القصتين كانت بمكة سياتي الكلام عليها ثم رايتم من ان جبروا انه تبين من الاحاديث ان الجن مجمعا قرأه النبي صلى الله عليه وسلم بنخلة واسلموا فارسلهم صلى الله عليه وسلم الى قومهم مندرين لاجلا جزائرا يكون ذلك في اول ليلته لمخله لما تقدم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنها وحينئذ يريد الاحمال الثاني الذي ذكرناه من انه يجوز انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بعد ان آذنتهم بهم الشجرة وقوله فارسلهم الى قومهم مندرين لم ينف في شيء من الروايات على ما هو صريح في ذلك اى ان رساله لهم كان نخلة عند رجوعه من الطائف ولمس قال لهم ذلك من قوله تعالى ولوا الى قومهم مندرين وغاية ما رايتم ان ابن جرير والطبراني ورياح بن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الجن الذين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم بطن نخلة كانوا سبعة فرس من اهل نصيبين فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وهذا ليس صريحا في انه صلى الله عليه وسلم كان عند رجوعه من الطائف لال حتى ذلك انكار ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بالجن المرة الاولى التي كانت عند البث لاحمال انه صلى الله عليه وسلم كان في بطن نخلة في مرة اخرى اثة شهر ايت في النور ما خلف ما تقدم عن ابن عباس من قوله انه لم يجتمع صلى الله عليه وسلم بهم بالجن حين خرج الى سوق عكاظ حيث قلنا الذي في الصحيح وغيره انه اجتمع بهم وهو خارج من مكة الى سوق عكاظ ومعه اصحابا فليت مل قال ذكرنا انه صلى الله عليه وسلم اقام بنخلة اياما بعد ان اقام بالطائف عشرة ايام وشهر الا يدع احدان اشرافهم أي زيادة على عبد الله بن واخوه الا جاء اليه وكنه فلم يجبه احد فلما اورد لدخول الى مكة قال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم يعني قر بشاؤهم قد اخرجوك اى كانوا اسبا للخروجك وخرجت تستصفر فلم تستصفر فقال يا زيد ان الله جاعل لما نري فرجا وغرجا وان الله اصر دينه ومظهر نبيه فصار صلى الله عليه وسلم الى حراء ثم حث الى الاخس بن شريق اى رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بذلك (١) ليجريه اى يدخل صلى الله عليه وسلم مكة في جواره فقال انا حليف والحليف لا يجير اى في قاعدة العرب وطريقتهم واصطلاحهم فبث صلى الله عليه وسلم الى سبيل ابن عمرو رضى الله تعالى عنه فانه اسلم بذلك ايضا فقال ان بني عامر لا يجير على نكص وفيه انه لو كان كذلك لاسلموا صلى الله عليه وسلم وكونه صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف هذا الاصطلاح بعد الا ان يقال جوز صلى الله عليه وسلم غداة هذه الطريقة فبث صلى الله عليه وسلم الى المظلم من عدى اى وقد مات كافر اقبل يدبر نحو صبيعة اشهر بقوله لاني داخل

جهل وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكم بن حزام والعباس بن عبد المطلب وابو البختري مكة وزعمه بن الاسود وابي بن خصاصمية بن خلف النضر بن الحرث ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وقيل الاية المذكورة تزات في الذين افقوا اموالهم لتجهيز الجيش قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقيل في هؤلاء ما رادوا الخروج من مكة كانت بينهم وبين كنانة دماء لان قريشا كانت قتلت شيئا من كنانة فمر شاب وضي من قريش بكنانة فقتلوه ثم ان اخاه المقتول ظفر عامر

سيد كنانة بن الزهران قتلته وجاءه بسيفه وعلقه باستار الكعبة فلما أصبحت قرش رأت سيد عامر فرفوه وعرفوا قاتله فكان ذلك  
 يهرقم عن الخروج خوفا من كنانة لكون طريقهم في المسير عليهم وخافوا ان يلقواهم على ديارهم بشي يكرهونه فجاءهم ايليس  
 لعنه الله في صورة مراقبة مالك الدجلى الكنانى وكان من اشراف بني كنانة وقال لهم اياكم جار من انا يائسكم كنانة من خلفكم  
 بشي تكرهونه وخرج معهم ايليس ووعدهم ان يني كنانة فاقبلوا لتصرم وحسن لهم (٣٩٩) الامروقه بهلم وهو نه

عليهم فقال تعالى واذا زين  
 لهم الشيطان اعمالهم  
 وقال لا غالب لكم اليوم  
 من الناس واذا جاراكم  
 ثم بعد ان خرج ضمضم  
 الى اهل مكة اشتد حذر  
 ابي سفيان فاخذ طريق  
 الساحل وجد في السير  
 حتى فات المسلمين فلما  
 امن ارس الى قرش  
 يامرهم بالرجوع وكانوا  
 حينئذ بالجحفة فامتنع ابو  
 جهل وقال والله لا نرجع  
 حتى نحضر بدرا فقيم  
 فيه ثلاثة ايام ونحضر  
 الجزر ونطمع الطعام  
 ونسقي الخمر ونزف عينا  
 الفيان بالمعارف ابي بلالاهي  
 وتسمع بنا العرب  
 وبمسيرنا وجعنا فلا  
 يزالون يهابونا ابا داود هذا  
 هو الزاد الذي اشار اليه  
 سبحانه وتعالى بقوله  
 خرجوا من ديارهم بطرا  
 ورواه الناس ولم يبلغ ابا  
 سفيان كلام ابي جهل  
 قال هذا يعني واليهم متعصبة  
 وشؤم لان القوم انما  
 خرجوا لتجاة اموالهم  
 وقد نجحوا الله تعالى ولما

مكة في جوارك فاجاه الى ذلك وقاله هل فعلت فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فدخل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم سأل المظن من عدي واهل بيته وخرجوا وحده في اموالهم فقام  
 المظن من عدي على راحلته فنادى يا معشر قرش اني قد اجرت عدا فلا يؤذنه احد منكم ثم بعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وطاف  
 بالبيت وصلى عنده ثم انصرف الى منزله والمظن من عدي وولده مطيعون به صلى الله عليه وسلم  
 قال وذكرا انه صلى الله عليه وسلم فاك الية فلما أصبح خرج مطعم وقد ايسر للاحه هو وبنوه  
 وكانوا ستة او سبعة وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم طف واحدوا بجمل سيوفهم في المطاف  
 مدة طوافه صلى الله عليه وسلم واقل اوسفيان على المظن فقال امير ام تابع فقال بل يمر فقال اذن  
 لا تخش اي لائل ما اذنت اى جوارك قد اجرتا من اجرت فجلس معه حتى قضى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم طوافه اه اى ولا بدع في دخوله صلى الله عليه وسلم في امان كافر لان حكمة الحكم  
 القادر قد غشي هذا السباق يدل على ان قرشا كانوا ازمعوا على عدم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة  
 بسبب ذهابه الى الطائف ودعا له اهلها اى ولهذا الحرف الذى فعله المظن قال صلى الله عليه وسلم  
 في اسارى بدر لو كان المظن من عدي حيا ثم كفى في هؤلاء الذين اتركهم له ه راييت في اسد الغابة  
 ان جبير اراد ان المظن رضى الله تعالى عنه فاده اسم بن الحديبية والفتح وقيل يوم الفتح جاء الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم وهو كافر فساله في اسارى بدر فقال لو كان الشيخ اى بولك حيا فانا يا فيهم لشفناه فيهم  
 كما سيأتي اى لا فعل منه صلى الله عليه وسلم هذا الجمل وكان من جملة من سعى في قض الصلح  
 كما تقدم قال وعن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه لما انصرف السبعة من اهل نصيبين من بطن  
 نخلة جاءوا قومهم من مذر بن جماع قومهم واقدن اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وم  
 ثمانية فاقاموا اليهم الجحون فجاء واحد من اولئك لفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان  
 قومنا قد حضروا بالجحون بلقونك فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة من الليل بالجحون اه  
 وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني امرت ان اقر اعل  
 اخوانكم من الجن فليقيم معي رجل منكم ولا يهمل رجل في قلبه متقال حبة خردل من كبر فقامت معه اى  
 بعد ان كرر ذلك ثلاثا واوجبها احد منهم وله هم فهموا ان من الكبر ما ليس منه وهو حجة الترفع في نحو  
 الملبس الذى لا يكاد يخلو منه احد وقد بين صلى الله عليه وسلم الكبر في الحديث بطرا الحق ونمض  
 الناس اى استصغارهم وعدم رؤيتهم شيئا بعد ان قالوا يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه  
 حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطرا الحق ونمض الناس بالباطل الملة كما في رواية  
 ابي داود وجاء لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار احد في قلبه مثقال حبة  
 خردل من ايمان قال الخطيبى المراد بالكبر هنا اى في هذه الرواية كبر الكفر لا كبره قاله بالان قال ابن  
 مسعود وذهب صلى الله عليه وسلم في بعض نواحي مكة اى باعلاها بالجحون فلما برز خطلى خطا  
 اى برحله وقال لا تخرج فاك ان خرجت لم ترني ولم ارك الى يوم القيامة ه وفي رواية لا تحدث شيئا

قا ابوجعل ما قام رجع من قرش بنو زهرة وكانوا احوالهم وقيل ثمانية فله قيل ليمتن احد منهم بدرو قيل قتل منهم رجلا  
 وكان قائد بني زهرة الاخنس بن شريق الفتي وكان حيا فلما قتلهم يابى زهرة فدعى اموالهم وخلص لكم صاحبكم  
 مخزومة بن نوفل فانه كان في المير واما نعم تمنعوه وواله فارجموا فانه لا حاجة لكم ان تخرجوا في غير منعمة  
 دعوا ما يقول هذا يعني اباجلهم ثم خلا باني جهل وقال له اترى عدا يكذب اصدق ليس بيني وبينك احد فقال له ابو جهل ما كذب

محمد قط كنا نسمة الامين لكن اذا كانت في بني عيدا المطلب السقاية والرقادة المشورة ثم تكون فيهم النبوة فاي شيء يكون لنا ونحن معهم كمرسى رمان فرجع الاخضى بنى زهرة والاخضى هذا اختلف في اسلامه والاكثرين على انه اصل عام الفتح رضي الله عنه وكان من اؤلفة ثم حسن اسلامه قبل ان الاخضى جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاطلوا الاسلام وقال الله صلى الله عليه وسلم اني لصديق ثم هرب بعد ذلك فمروا من المسلمين (٤٠٠) فخرج زرقعهم هزل فيه ومن الناس من يصحبك قوله في الحياة الدنيا الى قوله وبئس

الحمد قال الحلبي تعلقن الاصابة ولا مانع من انه اسلم ثم ارتد ثم اسلم ثم ان بني هاشم أرادوا الرجوع فاشتد عليهم ابوجبريل وقال اقرش لا تفرقنا هذه العصابة حتى نرجع ثم لم يزالوا سائرين حتى نزلوا بالعدوة القصوى قريبا من الماء وسأى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بعيدا عن الماء اولاً ثم انتقل وقرب منه ولما خرج رول الله صلى الله عليه عليه وسلم من المدينة استعمل هاشم واليا بالبابية بن عبد المنذر الازسى رضي الله عنه واستعمل ابن أم مكتوم رضي الله عنه على الصلاة بالناس وخلف حاصم بن عدي رضي الله عنه على قباه راحل الغالية شيء له من أهل مسجد الضرار وعقد صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفنه لمصعب بن عمير رضي الله عنه وكان أمامه صلى الله عليه وسلم رايان سوداوان احدهما على ابن ابى طالب والاخرى مع سعد بن معاذ وقيل مع

حتى أتيت لار. عنك أي لا تخوفك وبغضك ولا يوتك أي لا يعظم عليك شيء. نراه ثم جلس رسول الله ﷺ فاذا رجا سود كلهم رجال الزط ومطامعة من السودان الواحد منهم زطى وكاوا كما قال الله تعالى كادوا يكونون عليه أي لا زدحاهم ليدا أي كاللبد في ركوب بعضهم بعضا حرصا على سماع القرآن منه صلى الله عليه وسلم فرددت أن أقوم فاذب عنه فذكرت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت ثم انهم تفرقوا عنه صلى الله عليه وسلم فسمعتهم يقولون يا رسول الله ان شفتنا أي أرضنا التي نذهب إليها بعيدة ونحن منطلقون فزدنا أي لا تفسدوا وادوا بنا ولعلنا كل قد زداهم وزاد دواهم فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقف يدا - دكم - وهما كان الحارواه سلم وهو روابه لا يوجد عليه لحم الذي كان عليه يوم أكل وكل يعرف دوايك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انهم لما سألوه صلى الله عليه وسلم الزاد قال لهم لكم كل عظم عراق ولكم كل روثه خضر - والعراق ضم العين وفتح الراء جمع عرق بفتح الميم يسكون الراء العظم الذي أخذ عنه اللحم وقيل الذي أخذ عنه معظم اللحم قلت يا رسول الله وما بقي ذلك عنهم أي عن أنفسهم وعن دواهم دليل قوله فقال انهم لا يجدون عظم الا وجدوا عليه لحم يوم أكل ولا روث الا وجدوا فيها حبا يوم أكلت وهو في رواية وجدوا في الروث بالبر شعير ان هذه الرواية تدل على ان الروث مطعوم دواهم روافقه ما جاز الشعير يعود خضرا لدواهم ويحتاج للجمع بين كون الروث كالبعر يعود حبا يوم أكل وبين كونه يعود شعيرا وبين كونه يعود خضرا وهذا في رواية لا ينعى ان الروث يعود لهم ثمرا وهي تدل على ان الروث من مطعومهم ويحتاج الى الجمع وجمع ابن حجر الهيثمي بان الروث يكون رة علفا لدواهم وتارة يكون طعاما لهم أنفسهم أي وفي لفظ سألوني الناع فسمعهم كل عظم حائل وكل روثه وهو والحائل البالي مرور الزمن لا لم يخرج ذلك عن كونه مطعومهم كما لم يخرج بذلك عن كونه مطعومهم لوقر صار حيا ولعل الغرض من ذكر الحائل الإشارة الى ان زادهم العظم ولو كان حاللا لانهم يجمعهم الاحائل وقوله لا وجدوا عليه لحم يوم أكل يدل على ان المراد عظم الكذب دليل ذكر اسم الله تعالى عليه فلا يكون مالم يذكر اسم الله تعالى عليه من عظم أي وكذا من طعام الناس مرقه فجاء في بعض الاخبار هذا ولكن في رواية بن داود كل عظم لم يذكر اسم الله تعالى عليه قال السهبي وأكثرا للاحداث تدل على معنى رواية أنى ودوقال بعض السبا رواية ذكر اسم الله عليه في الجن الذين ورواه لم يذكر اسم الله تعالى عليه في حق الشياطين منهم وهذا قول صحيح بعصده الاحاديث هذا كسلا - أي التي من تلك الاحاديث ان اليس قال يارب ليس أحد من خلقك الا وجد جعلت له رزقا ومعيشة فارزق فان كل مالم يذكره اسمى ومعلوم ان ابليس أبوالجن وان مالم يذكر اسم الله عليه يشد عظم الميتة ومقابلة الشياطين بالمؤمنين تدل على ان المراد بهم فسقتهم الا لكفار منهم لان في كون الكفار من الجن اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم مع المؤمنين وان كلاما من القرين سأل الزادوا له خاطب كلاما يلقى به فيه بعد لاسما مع ما تقدم عن ابن مسعود وما ياتي من قوله اخوانكم من الجن ومن ثم قال بعضهم ان السالكين له صلى الله عليه وسلم إذا كانوا مسلمين فليتنامل ولما ذكر صلى الله عليه وسلم لهم العظم والروث قالوا يا رسول الله ان

الحباب بن المنذر ثم ضرب عسكره يثربي عتبة على من من المدينة فغرض اصحابه بؤرد من استصغر وتقدم ان عدة الناس اصحابه بالبدوين ثمانية وثلاثة عشر او اربعة عشر واثمسة عشر وكان معهم سبعون بعيرا يبتغونها وكان معهم من الخيل فرسان فرس لمرئذ الغزوى وفرس للمقداد وقيل لزيد وقال بعضهم وكان معهم خمسة افراس فرسان له صلى الله عليه وسلم وفرس لمرئذ وفرس للمقداد وتقدم ان قريشا عدتهم مسمون وتسمةائة وقيل كانوا ألفا وقادوا مائة فرس عليها مائة درع سوى دروع المشاة

الناس

ولما دعى الله عليه وسلم أصحابه فوجد منهم ثلثمائة عشر فرج وقال عدوهم صاحب طالوت الذين جازوا معه النهر ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج لبس درع ذات الفضول وتقلد بسيفه المصقب ولما نظر إلى أصحابه قال اللهم اهتم حفاة قاحلهم وعراة أكسهم وجباة قاصبهم وعالة فاقهم من فضلك فارجع منهم احد الاولة البعير والبعير ان راكتسي من كان عاريا راحا وباطما مامن ازواد قريش واصبا وافداء الاسارى فاعتني به كل عامل وسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ (٤٠١) الرواح وهو موضع به برعى نحو أربعين ميلا من المدينة

الناس بقدرتهم ما عليه أفني النبي صلى الله عليه وسلم ان يستجي بالعظم أو بشرة فمروا فلا يستيقن احدكم اذا خرج من الحلاء بعضهم ولا يعرفه ولا روثه لا نه اذا خوانكم من الجن وفي رواية قالوا له **عليه السلام** انه امك عن الاستنجاء بما قاله تعالى قد جعل لنا فيها رزقا فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستنجاء بالعظم والبرأى وحرمة نحو البول أو التغوط عليهم ما علم من ذلك بالاولى ومنه يعلم ان مرادهم بالتقدير التنجيس لا ما يشمل التقدير بالطاهر كالصبا والخط \* وعن جابر بن عبد الله رضي تعالى عنه قال بنا ناعم رسول الله صلى الله عليه وسلم امشى اذا جاء حبة فقامت الى جنبه صلى الله عليه وسلم وادنت قاهمن اذنه وكانها تاجيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فانصرفت قال جابر فسا لته فاقبني انه رجل من الجن وانه قال له امر امك لا يستنجوا بالبروث ولا بالزمرأة أي العظم لان الله تعالى جعل لنا في ذلك رزقا ولعل هذا الرجل من الجن لم يبلغه ان صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك ولا يخفى ان سؤال الزاد يقتضى ان ذلك لم يكن زادهم وزادوا به قبل ذلك وحينئذ يسئل ما كان زادهم قبل ذلك وقد يقال هو كل ما يذ كرام الله عليه من طعام الادميين وحينئذ يكون ما تقدم في خبرا بليس المراد ما يذ كرام الله عليه غير العظم فليتأمل والنهي عن الاستنجاء بدل على ان ذلك لا يختص بحالة السفر بل هو زادهم بعد ذلك دائما وابدا وقصة جابر هذه سيا في غزوة تبوك ظهيرها وهو ان حبة عظيمة الخلق مارضتهم في الطريق فاحاز الناس عنها فاقبلت حتى وقفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته طويلا والناس ينظرون اليها ثم التوت حتى اعتزلت الطريق فقامت قائمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اندرون من هذا قالوا والله ورسوله أعلم قال هذا احد الرط الثانية من الجن الذين وفدوا الى يستمعون القرآن قال في المواهب وفي هذا رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا تشرب أى وانما يفتنون بالشم اقول ذكرت في كتابي عقد المرجان فيما يتعلق بالجن ان في كل الجن ثلاثة اقوال قيل يا كونه بالمضغ والبلع ويشربون بالازداد والثاني لا يكون ولا يشربون بل يفتنون بالشم والثالث انهم صنفان صنف يأكل ويشرب وصنف لا يأكل ولا يشرب وانما يفتنون بالشم وهو خلاصتهم والله اعلم قال ابن مسعود فلما ولوا قلت من هؤلاء قال هؤلاء جن نصيبين وفي رواية فتوارى عني حتى لم اراه فلما سلع الحجر اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اراك قائما فقلت ما قدمت فقال ما عليك لو فعلت أى قدمت قلت خشيت ان اخرج منه فقال اما انك لو خرجت لم ترني ولم اراك الى يوم القيامة أى وفي رواية لم آمن عليك ان يخطئك بعضهم وفيه ان الخروج لا يشاعن العدو حتى يخشى منه الخروج وفي رواية قال لي أمت فقلت والله يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغث بالناس اى لما ترا كوا عليك وسمعت منهم لفظا شديدا حتى خفت عليك الى ان سمعتك تفرعهم بعضا ثم يقولوا جلسوا وسأله عن سبب اللفظ الشديد الذي كان منهم فقال ان الجن تداءى في قتل قتل بينهم فتحا كوا الى فحكمت بينهم بالحق وفي رواية عن سعيد بن جبير انه رأى ابن مسعود قال له اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ باسم ربك أي ولا ينافي ذلك ما جاء عن ابن مسعود رضي الله

(٥١ - حل - اول) الاموال على شراء الخيل والسلاح قال تعالى واذهبكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين وفي رواية استشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال لهم ان القوم قد خرجوا على كل صمب واولى امرعين فاقولون العير احب اليكم من النفر قالوا نعم اى قالت طائفة منهم العير احب اليانم لقاء العدو وفي رواية هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب اخرجننا للعير وفي رواية يارسو الله عليك بالعير ودع

الهدو فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو ايوب وفي ذلك انزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون الآية وروى ابو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اقبلت غير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريد هاتين مكة فاسرعوا اليها فسبقته العير المسالين وكان الله وعدهم احدي الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وابسر شوكة (٤٠٢) واحضر معنا من ان يلقوا النفر في رواية النبي صلى الله عليه وسلم استشار

الناس فتكلم المهاجرون قاحسنا ثم استشارهم فقال ابو بكر فقال قاحس اى جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال قاحس روى ابن عتبة انه قال يارسول الله انها قريش وغزها والله ما ذلت منذ عزت ولا اسلمت منذ كفرت والله لتقاتلنك فهاهب لذلك احبته واعد لذلك عده ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا فانهما قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون وفي رواية ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فولى الذى يمشك بالحق لو سرت ببارك التهاد يعني مدينة الحيشة لما دلناى ضاربنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خير او ذعالة خير قال ابن مسعود رضى الله

تعالى عنه انه قطع القرأ ن لان المراد بالقرأ ن القراءة عزاد ابن مسعود على ما في بعض الروايات ثم شريك اصابعه في اصابعي وقال اني وعدت ان تؤمن بي الجن والانس اما الانس فقد امنت واما الجن فقد رايت اقول وفي هذا ابن مسعود لم يخرج من الدائرة التي اختلط المصلى الله عليه وسلم وفي السيرة المشاهدة ما يقتضي انه خرج منها حيث قال عن ابن مسعود جئهم فرأيت الرجال يتحدرون عليه صلى الله عليه وسلم من الجبال فازدحموا عليه الى اخره فلما نزل فعمل ان هذه القصة بعد كل من قصة ابن عباس وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف فان قصة ابن عباس رضي الله تعالى عنها كانت في اول البعث وقصة رجوعه صلى الله عليه وسلم من الطائف بعدها بمدة مديدة كانت وهذه القصة كانت بعدها بمكة والله اعلم ثم صلى الله عليه وسلم لا بن مسعود هل معك وضوء اى ماء توشا به قالت لا فقال ما هذه الاداة اى وهي انا من جلد قلت فيها نبيذ قال مرة طيبة وماء مطهور صب على قصبت عليه فتوضا واما قوله صلى الله عليه وسلم وهو محمول عند اثبتنا معاشر الشافعية على ان الماء لم يغير بالتمر تغيرا كثيرا يسلب اسم الماء ومن ثم قال ماء مطهور وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فيها نبيذ أي: منبوذ الذي هو التمر وسواء نبيذ باعتبار الاول على حد قوله تعالى اني اراي اعصر تمر او هذا بناء على فرض صحة الحديث والا فقد قال بعضهم حديث النبي ضعيف بالنفاق لحدوثه وفي كلام الشيخ محي الدين بن عربي رضى الله تعالى عنه الذي اقول به منع التطهير بالنبيذ لعدم صحة الخبر الماروي فيه ولو ان الحديث صحيح لم يكن نصا في الوضوء به فانه صلى الله عليه وسلم قال مرة طيبة وماء مطهور اى قليل الامتزاج والتغير وعن وصف الماء وذلك لان الله تعالى ما شرع الطهارة عند فقد الماء الا بالتميم بالتراب خاصة قال ومن شرف الانسان ان الله تعالى جعل له الطهر بالتراب وقد خلقه الله من تراب فامر به بالظهور ايضا به تشرفا له وعند احمد ومسلم والترمذي عن علقمة قلت لابن مسعود هل صحب النبي ﷺ ليلا الجن منك احدث فقال وصحبه من احدث ولكننا قد ناه ذات ليلة فقلنا استطيع او اغتيل وطلبنا فلم نجد فبقينا بشر ليلة فله الاصحنا اذ هو جاء من قبل الحجون وفي النظر من قبل حراء فقلنا يارسول الله انا قد ناك فظلمناك فلم نجدك فبقينا بشر ليلة فقال انما انى داعى الجن فذهب معهم فقرأت عليهم القرأ ن فانا ناطق قار انا آثارهم وآثار غير انهم وهذه القصة يجوز ان تكون هي المنقولة عن كعب الاحبار المتقدم ذكرها وهي سابقة على القصة التي كان فيها ابن مسعود ويجوز ان تكون غيرها وهي المرادة بقول عكرمة ما هم كانوا اثني عشر الفا جاؤا من جزيرة اللؤلؤ لان المتقدم في ناك عن كعب الاحبار رضى الله تعالى عنه انهم كانوا اثني عشر من جن نصيبين وحيد فبذلك يمكن ان تكون هذه القصة سابقة على القصة التي كان بها ابن مسعود ويجعل ان تكون معاخرة عنها وعلى ذلك يكون اجتماع الجن به صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاث مرات مرة كان فيها معه ابن مسعود ومرتين لم يكن معه ابن مسعود فيهما قال في الاصل ويكني في امر الجن ما في سورة الرحمن وسورة قل اوحي الى وسورة الاحقاف اقول فعمل ان الجن سمعوا قرأ ن ﷺ ولم يجتمعوا به ولا شربهم في المرة الاولى وهو ذاهب من مكة الى سوق عكاظ في ابتداء البعث للتقدمة عن ابن عباس على ما تقدم ولا

الناس فتكلم المهاجرون قاحسنا ثم استشارهم فقال ابو بكر فقال قاحس اى جاء بكلام حسن ثم قام عمر فقال قاحس روى ابن عتبة انه قال يارسول الله انها قريش وغزها والله ما ذلت منذ عزت ولا اسلمت منذ كفرت والله لتقاتلنك فهاهب لذلك احبته واعد لذلك عده ثم قام المقداد بن عمرو فقال يارسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا فانهما قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون وفي رواية ولكننا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك فولى الذى يمشك بالحق لو سرت ببارك التهاد يعني مدينة الحيشة لما دلناى ضاربنا معك من دونه حتى نبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خير او ذعالة خير قال ابن مسعود رضى الله

عنه في آخر قصة المقداد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قوله وروى ابن ابي حاتم عن ابي ايوب الانصارى رضى الله عنه قال قال لارسول الله صلى الله عليه وسلم نحن بالمدينة التي اخرجت عن غير ابي سفيان لهل لكن ان خرجوا اليها اهل الله بنمناها واسباننا فلما سمعوا فخرجنا فاسرنا بوموا وبومين قال قد اخبرنا فاستدوا لقتالنا فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا تقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى انا همنا قاعدون ولكن نقول انا معكم مقاتلون قافتمنا معا مشر انصار لو انا قلنا كما قال المقداد وانزل الله في ذلك كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام

ثالث مرة ايها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار لانهم حين يابعو بالعقبة قالوا يا رسول الله ان ابرآ من فمك اى من ضبان منا حرك  
حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمنا نحن كما تمنع من انفسنا وابتاء وناؤنا وانا كان صلى الله عليه وسلم يخشى ان تكون  
الانصار لا ترى وجوب نصرته عليه الا لمن دهمه اى جاءه نجاة من العدو والارثة فقط وان ليس عليهم ان يسير بهم من بلادهم الى  
عدو فلما قال ذلك اى كركرو له اشيروا علي قال له سعد بن معاذ رضى الله عنه وهو سيد (٤٠٣) الاوس بل هو سيد الانصار

قال الزرقاني كان فيهم  
كالمصدق رضى الله عنه في  
الماجرين قال والله لك انك  
تزيدنا يا رسول الله قال  
اجل اى نعم قال قد آتانا  
بك وصدة ناك وشهدنا ان  
ما جئت به هو الحق  
واعطيناك على ذلك عمودا  
ومواثيق على السمع  
والطاعة فامض يا رسول  
الله لا امرت وفي رواية  
ولم لك تخشى ان تكون  
الانصار ترى ان  
لا ينصروك الا في ديارهم  
وانى اقول عن الانصار  
واجيب عنهم وملك  
يا رسول الله خرجت لامر  
فاحدث الله غير فامض  
لا شئت وعمل حبال من  
شئت واقطع حبال من  
شئت وسالم من شئت وعاد  
من شئت وخذ من امواتنا  
ما شئت واعطنا ما شئت  
وما اخذت منا كان احب  
اليانما تركت وما امرت  
بهم امرنا فامرنا بتبع  
امرك ولئن سرت بنا حق  
ناتى برك النقاد نسرين معك  
وفي رواية فوالذى بعثك  
بالحق لو استعرضت بنا هذا

في المرة الثانية عند منصرفه من الطائف بنخلة على ما قدمناه فيه وعلم ان الروايات متفقة على  
استماعهم لقراءته صلى الله عليه وسلم في المرتين وبه يملأ في الواهب عن الحفاظ ان كثير ان كون  
الجن اجتماعه صلى الله عليه وسلم في نخلة عند منصرفه من الطائف فيه نظر وانما استماعهم له كان  
في ابتداء البث كما يدل عليه حديث ابن عباس اى من ان ذلك كان عند ذهابه الى سوق عكاظ وعلم  
انهم اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم وآمنوا به في مكة مرتين او ثلاثة ببذل ذلك والله اعلم  
وقد اخرج البيهقي في شعب اليمان عن قتادة انه قال لما اخطأ بليس قال اى رب قد اغتته فاعلمه  
قال السحر قال لما قراءته قال الشعر قال فاكتبته قال الوشم قال فاطما ما قال كل مبيعة وما لم يذكر  
اسم الله عليه اى من طعام الانس ياخذهم سرقة قال فاشرا به قال كل مسكر قال فابن مسكته قال الحام  
قال فابن محله قال في الاسواق قال فاصوته قال الزمار قال فامصايده قال النساء بالحام محل  
اكثرا فامته والسوق محل تردده في بعض الاوقات والظاهر ان مثل بليس فبأذ كر كل من لم يؤمن  
من الجن

### باب بذ كرخير الطفيل بن عمرو الدوسي واسلامه رضى الله تعالى عنه

كان الطفيل بن عمرو الدوسي شريفا في قومه شاعرا نبيل قدم مكة فشي اليه رجال من قريش فقالوا  
يا ابا الطفيل كنو به ذلك تعظيما فلم يقولوا يا طفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل بين أظهرنا قد  
اعضل امره بنا اى اشتد فارقنا واعتناوشت امرنا وانما اقوم كالسحر ففرق به بين المرأ واخيه اى  
وبين الرجل وزوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك ما دخل علينا فلا نكلمه ولا نسمع منه (١) قال  
الطفيل فوالله ما زالوا حتى اجعت اى قصدت وعزمت على ان لا اسمع منه شيئا ولا اكلمه اى حتى  
حشوت في اذني غوث الى المسجد كرسفا وهو يقيم الكاف وسكون الرأثم سمين مهجلة مضمومة  
ثم قام اى قطنافرا اى خوفان ان يبلغني شيء من قوله ففدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقممت قريبا منه فاني الله الان اسمع بعض قوله اى فسمعت كلاما  
حسنا فقلت في نفسي انا ما يخفى على الحسن من الفجح فاني عنني من ان اسمع من هذا الرجل ما يقول  
فان كان الذي ياتي به حسنا قبلت وان كان قبيحا تركت فلكنت حتى انصرف الي بيته فقلت يا محمد ان  
قومك قالوا لي كذا وكذا حتى سددت اذني بك رسف حتى لا اسمع قولك فاعرض على امرك فرفض  
عليه الاسلام وتلا عليه القرآن اى قرأ عليه قل هو احدى الى آخرها وقل اعوذ برب الفلق الى آخرها  
وقل اعوذ برب الناس الى آخرها وفيه انه سياتي ان نزول قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب  
الناس كان بالمدينة عندما سحر رسول الله ﷺ الا ان يقال يجوز ان يكون ذلك مما تكرر نزوله  
فقال والله ما سمعت قط قول احسن من هذا ولا امرأ عدل منه فاسلمت فقلت يا نبى الله اني امرؤ  
مطاع في قومي وانا راجع اليهم فادعهم الى الاسلام فادع الله ان يكون لي عو عليهم قال اللهم اجعل  
له آية فخرجت حتى اذ كنت بشيعة تطلعي على الحاضرا اى وم التازلون المقيمون على الملاء لا يرحلون  
عنه وكان ذلك في ليلة مظلمة وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي فاني اخشى

البحر تخفيه لمحضناه معك ما تخلف من ارجل واحد وما نكره ان تلقى عدونا نا نصير عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله ان يرك  
منا ما تقر به عينك فسر على بركة الله زادي رواية ابن مردويه فنحن عن عيناك وشمالك وبين يدك وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى  
اذهب انت وربك فقاتلانا هما فاعدونا ولكن اذهب انت وربك فقاتلانا معك متبعون قال الحافظ ابن حجر ان الحفظ ان هذا  
الكلام للمقداد وان سعدا لما قال ما ذكره اولاً وروي مسلم ان سعد بن عبادة سبدا فخرج رضى الله عنه قال مثل ما قال سعد بن



رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار الناس حين بلغه اقبال اني سيقان فتكلم ابو بكر قاعرض عنه ثم عمر تكلم قاعرض عنه فقام سعد ابن عباد فقال يا ابا نضر يا رسول الله الذي تسمى يده لوامر تانا ان تخضعها للجور لا تخضعها لولامر تانا ان تضرب اكبادنا الى برك السماء لعلنا نل في المواهب والاعمال عرف ذلك بن سعد بن معاذ قال الحافظ ابن حجر ويمكن الجمع بان صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى المدينة اول ما بلغه (٤٠٤) خير العير فتكلم سعد بن عباد ذكر والثانية كانت بعد ان خرج فتكلم سعد بن

معاذ وقال الطبراني ان سعد بن عباد انا قال ذلك يوم الحديبية واختلف في شهوده بدره والله اعلم قال الزاقي ان سعد بن عباد كان يتبعها الخروج الى بدر وايضا الانصار ويحضرهم على الخروج فنهش اى لدغته حية قبل ان يخرج فقام فقال صلى الله عليه وسلم ان كان سعد لم يشهدا لادكان عليها حرمهما ثم ضرب به بسهمه واجره كان عثمان بن عفان رضى الله عنه يخاف للمريض زوجته رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها قائما كانت مريضة وجعل النبي له اجر رجل ومهمله فيها معدود ان من البدرين وان لم يحضر اثم قال صلى الله عليه وسلم سير واعل بركة اللهوا بشروا فان الله وعندى احدى الطائفتين اما الهروا والتفري و قد قامت العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ويشهر

ان يظنوا انه مثله فتحول في راس سوطى فجعل الحاضرين يتراقون ذلك النور كالقنديل للمعاقب اى ومن ثم عرف بذى النور وادى ذلك اشار الامام السبكي في تاجته بقوله وفي جبهة الدومي ثم بسوطه \* جعلت ضياء مثل شمس منيرة قال قاتى انى فقلت له اليك عنى يا ابى فلست منى ولست منك فقال لم ياتى قلت قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم فقال اى بنى دينك قاسم اى بعد ان قاله اغتسل وظهر ثيابك ففعل ثم جاء ففرض عليه الاسلام ثم اثنى صاحبى فذكرت لها منك ذلك اى قلت لها اليك عنى فلست منك ولست منى قد اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فبني دينك قاسمك ثم دعوت دوسا الى الاسلام قاطوا على ثم جئت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله قد غلبني دوس روى رواية قد غلبني على دوس الزنادقة الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا قال زادني رواية وات بهم فقال الطفل فرجعت قائم ازل بارض قومي ادعوم الى الاسلام حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحد الخندق اه قاسمو اقال فقدمت بمن اسلم من قومي عليه صلى الله عليه وسلم وهو بخير سبعين او ثمانين بيتا من دوس اى ومنهم ابو هريرة قاسمهم لتامع للمسلمين اى مع عدم حضورهم القتال اه اقول قال في النوور في الصحيح ما ينفي هذا وانه لم يعط احد اهل المشرك القتال الا اهل السفينة الجالين من ارض الحبشة جعفر او من معه اى ومنهم الاشعرى ابو موسى الاشعرى وقومه فقد تقدم انهم هاجروا من اليمن الى الحبشة ثم جاؤا الى المدينة وفيه سبائك ان صلى الله عليه وسلم سال اصحابه ان يشركوهم معهم في الغنيمة فقلوا وسبائك انما اعطى اهل السفينة اى والدوسين على ما علمت من الحصنين اللذين فتحنا صاحبنا فهدى اعطاهما انا فاه الله عليه لا من الغنيمة وسؤال اصحابه في اعطائهم من المشورة العامة للمهاجرين اى قوله تعالى وشاورهم في الامر لا يستلزم ان شئ من حقهم والله اعلم

### باب ذكر الاسراء والمعراج وفرض الصلوات الخمس

اعلم انه لا خلاف في الاسراء به ﷺ اذ نهض القرآن على سبيل الاحمال وجاءت بتفصيله وشرح احاجيه احاديث كثيرة عن جماعة من الصحابة من الرجال والنساء نحو الثلاثين اى ومن ثم ذهب الحاشى الصوفى الى ان الاسراء وقع له صلى الله عليه وسلم ثلاثين مرة فيجعل كل حديث اسراء وافق العلماء على ان الاسراء كان بعد البعثة اه اى الاسراء الذي كان في اليلة بجمعة صلى الله عليه وسلم فلان في حديث البخارى عن انس بن مالك رضى الله عنه ان الاسراء كان قبل ان يوحى اليه صلى الله عليه وسلم لان ذلك كان في نومه بروحه فكان هذا الاسراء توطئة له لتيسير اعياه كان بعده نبوة صلى الله عليه وسلم الرقيا الصادقة في كلام الشيخ عبد الوهاب الشمراني ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كانت اربعا وثلاثين واحدا بجمعه ﷺ والباقي بروحه وذلك اليلة اى التي كانت بجمعه صلى الله عليه وسلم كانت ليلة سبع عشرة وقيل سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الاول وقيل ليلة تسع وعشرين خلت من رمضان اى وقيل سبع وعشرين خلت من ربيع الآخر

الى هذا قوله والله لكنى انظر الان الى مصارع القوم اى الذين يقتلون بيدولما وصلوا الى بدر ارام صلى الله عليه وسلم وقيل مواضع مصارعهم روى مسلم عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبن مصارع اهل بدر وقوله ان هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى ويضع يده على الارض مهننا وهما لما طام احداهما ما تمنع عن موضع يده عليه الصلاة والسلام فهو معجزة ظاهرة ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم من المكان الذي كان فيه وسار حتى نزل قريبا من

بدر وبعث عليا والزبير ابن أبي وقاص رضي الله عنهم بتجسس الاخبار فاصابوا روية اقرش معها غلام انديه ومنه ابني الحجاج وغلام لبني العاص فانوا هم ارسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بعلي فقالوا لاني اننا ظوئنا هلالا في سفان فقال نحن سفاة اقرش بعثونا نسقيهم من الماء فضر بهم انه انا وجدوه مضرا قالوا نحن لاني سفيان فتركوه انه افرغ على الله عليه وسلم من صلاته قال اذا صدقنا كثر ضرهم وهاذا كذا ما تركتموه اصدقا والله انهما لقرش ثم قال لها (٤٠٥) اخبراني عن قرش قالهما براء

هذا الكتاب اي التل من الرمل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثيرا وفي لفظهم والله كثير عديم شد يد باسهم قال ما عدتهم قال لا تدري قال كم تنحرون اى من الجزر كل يوم قال يوما تسما ويوما عشرا فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعة والالف ثم قال لها في فهم من اشراف قرش قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل خويلد وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام والنضر بن الحارث وسهيل بن عمرو فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد اقلت اليكم افلاذ كبدها اى قطع كبدها واكثر من قرش بالعدو والقصى والعدو جانب الوادي وحاقته والمكان المرتفع والقصى البعيد من المدينة اى الى هي ابعد من الاخرى من المدينة ونزل

وقيل من رجب () واختار هذا الاخير الحافظ عبد الغني المقدسي وعليه عمل الناس وقيل في شوال وقيل في ذي الحجة وفي كلام الشيخ عبد الوهاب ما يفيد ان اسراءه صلى الله عليه وسلم كلها كانت في تلك الليلة التي وقع فيها هذا الخلاف فليعامل وذلك قبل الهجرة قبل سنة وبه جزم ابن جزم وادعى فيه الاجماع وقيل بستين وقيل ثلاث سنين وكل من الاسراء والمعراج كان بعد خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف فليعامل كادل عليه السابق وعن ابن اسحق ان ذلك كان قبل خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطائف وفيه نظر ظاهر واختلف في اليوم الذي يسفر عن ليته اقبل الجمعة وقيل السبت وقيل ابن دحية يكون يوم الاثنين ان شاء الله تعالى ليوافق الولد والبعث والهجرة والوقاية لانه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين وبعث يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين فليعامل به عن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله تعالى عنها اى واسمها على الاشهر فاخته وسباني في فتح مكة انها اسلمت يوم الفتح وعرب بزوجه ابي نجران ومات بها على كفرة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سألته عن ابي طالب قال صلى الله عليه وسلم اني كنت اتي في المسجد الحرام اى عند البيت اوفى الحجر وهو المراد بالحطيم الذي وقع في بعض الروايات وفي رواية فرج سحف بيتي قال الحافظ بن حجر يحتمل ان يكون السرف ذلك اى في اشراف السقف التميمي لما يقع من شق صدره صلى الله عليه وسلم فكان للملك اراه التراج السقف والتعامه في الحال كيفية ما يصنع به لفظا وتبنيته صلى الله عليه وسلم اى زيادة تمهيد وتثبيت له والافتقار صدره صلى الله عليه وسلم تقدم غير مرة وفي رواية فانه صلى الله عليه وسلم نام في بيت ام هاني وقالت فقد تم من الليل فامتنع من النوم مخافة ان يكون عرض له بعض قرش اى وحكى ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم فقد في الليلة ففرقت بنو عبد المطلب بيلتصونه ووصل العباس الى ذى طوى وجعل يصرخ باعدها فاجابه ليك ليك فقال يا ابن اخي عنيت قومك فابن كنت قال ذهبت الى بيت المقدس قال من ليك قال نعم قال هل اصابك الاخير قال ما صابني الاخير ولعله صلى الله عليه وسلم نزل عن البراق في ذلك الحبل وعن ام هاني رضي الله تعالى عنها قالت ما سري برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة فصلى المشاء الآخرة ثم نام ونامنا فلما كان قبل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اى اقامنا من نومنا ومن ثم جاء في رواية نبيه افلاصل الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معك المشاء الآخرة كآرت بهذا الوادي ثم جئت الى بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة القداء معكم الا ان كان زينا الحديث والمراد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة التي كان يصليها وهي الركعتان في الوقتين المذكورين والافصل المشاء وصلوات الصبح التي هي صلاة القداء يكونان فرضا وفي قولها وصلينا معه نظر لما تقدم وباتي انها لم تسلم الا يوم الفتح ثم ايت في منزل الخفا وما قولها يعني ام هاني وصلينا فارتدت به وهاذا ما يحتاج اليه في الصلاة كذا اجاب واقرب منه انها تكلمت على لسان غيرها او انها لم تظهر اسلامها الا يوم الفتح فليعامل فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتي وفي رواية امرى به من شعب ابي طالب قال الحافظ ابن حجر والجمع

المسلمون على كتيب اعقر قيسل المراد اوايض بالشد يد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبهم لشركون الى ماء بدر فاحرقوه وحفروا القاب لا تقسم ليحلموا فيها للماء من الآبار المنيعة فيشر بوانتها ويسقوا دوابهم ومع ذلك اتي الله في قلوبهم الخوف حتى صاروا يضربون وجوه خيلهم اذا صهلت من شدة الخوف واتى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منبهم واصبح المسلمون بعضهم عدوت وبعضهم جنب لانهم لما ناهوا احتلما اكثرهم واصابهم الظلم ولم ياصلون الى الماء

سبق المشركين اليه ووسوس الشيطان لبعضهم وقال ترمعون انكم على الحق وسيقم بني الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على ابناءه وانتم عطاش وتصلون محدثين مجننين وما ينظر واعداؤكم الا ان يقطع العطش رقابكم ويذهب قواكم فتحكموا انكم كيف شاؤوا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فثرب السامسون وانحنوا الحياض على عدوة الوادي واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب وملؤا الاسقية واطفا المطر الغبار (٤٠٦) ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام والحوافر والزالت عنهم وسوسة الشيطان

ورد الله كيد في نحرة وطابت انفسهم وضرب ذلك بالمشركين ليكون ارضهم كانت سهلة لينية واصابهم ما لم يقدر واعمه على الارحام وقد اشار سبحانه وتعالى الى ذلك بقوله اذ يغشيك النعاس أمنة منه وينزل عليك من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم أي بالصبر على مجاهدة العدو وبالوثوق به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل وعن علي رضي الله تعالى عنه أصبا بنان مطر فاطنقنا تحت الشجر والحجف نستظل تحتها من المطر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه وفي رواية يصلي تحت شجرة ويكثر في سجوده يا حي يا قيوم يكرر ذلك حتي أصبح قال قتاده كان النعاس يوم بدر يوم احد وكان كله أمنة لكنه في بدر كان ليلا قبل القتال وفي احد كان وقت القتال قال ابن

بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم نام في بيت أم هانئ وبيتها عند شعب أبي طالب ففرج عن سقف بيته الذي هو بيت أم هانئ ولا نه صلى الله عليه وسلم كان نائما به فزئ الملك وأخرجه الى المسجد وكان به أثر النعاس أي قاض طبع فيه عند الحجر فيصح قوله صلى الله عليه وسلم ثبت الليلة في المسجد الحرام الى آخره وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم آناه جبريل وميكائيل ومعهم مالاك آخر أي وهو مضطجع في المسجد في الحجر بين عمه حجة وابن عمه جعفر رضي الله تعالى عنهم فقال أحد خدم خذوا سيد القوم الا وسط بين الرجلين (١) فاحتملوه حتى جاؤا بغزم من فاستلقوا على ظهره فولا منهم جبريل فشق من نحرة نحرة وهو الوضع المنخفض بين الترقوتين الى أسفل بطنه أي وفي رواية الى مراق بطنه وفي رواية الى شعرته أي أشار الى ذلك فان شق فلم يكن الشق في المرات كلها بل كان في المرات الأولى من جبريل لذلك لما تقدم التصريح به في بعض الروايات لانه من خرق العادات وظهور المعجزات ثم قال جبريل لميكائيل اثنى بطشت من ماء زمزم كما أطررقاه وأشرح صدره فاستخرج قلبه أي شقه ففسله ثلاث مرات ونزع ما كان فيه من اذى وهذا الذي يحتمل ان يكون من بقايا تلك العلة السوداء التي نزعته منه صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع في بني سعد بناء على تجزئتها كما تقدم في المرة الثانية فيكون هو ابن عشرين والثلاثة عند البيت فلا يخالفان العلة السوداء نزعته منه صلى الله عليه وسلم في المرة الاولى وهو مسترضع في بني سعد يستحيل تكرار اخراجها والقائها والذي ينبغي ان يكون نزع تلك العلة انما هو في المرة الاولى والواقع في غيرها انما هو اخراج الاذى وانغير تلك العلة وان المراد به ما يكون في الجليات البشرية وتكرار اخراج ذلك الاذى استنفاها لهما لفة فيه وذكر العلة في المرة الاولى وقول الملك هذا حظ الشيطان ومن بعض الروايات واختلف اليه ميكائيل ثلاث طسات من ماء زمزم ثم أتى بطست من ذهب ممثلة وحكمة وايمانا في نفس الحكمة والايمان لان المعاني قد تمثل بالاجسام اوفيه ما هو سبب حصول ذلك والمراد كما فلا ينافي ما تقدم في قصة الرضاع انه ملئ حكمة وايمانا ووضعت فيه السكينة ثم اطبقه ثم ختم بين كفتيه بخاتم النبوة وتقدم في قصة الرضاع ان في رواية ان الخنم كان في قلبه وفي أخرى انه كان في صدره وفي أخرى انه كان بين كفتيه وتقدم الكلام على ذلك وانكر القاضي عياض شق صدره <sup>عليه السلام</sup> ليلة الاسراء وقال انما كان وهو صلى الله عليه وسلم صبي في بني سعد وهو يتضم من انكار شقه عند البعثة ايضا أي والتي قبلها وعمره صلى الله عليه وسلم عشرين ورده الحافظ بن حجر بان الروايات تواردت بشق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وعند البعثة أي زيادة على الواقع له صلى الله عليه وسلم في بني سعد وايدى لكل من الثلاثة حكمة وتقدم ان شق صدره صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره وهو ابن عشرين سنين وانه صلى الله عليه وسلم شق صدره صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة للمراج على الوجه الذي جاء في بعض الروايات انه اخرج من قلبه علة سوداء وقال الملك هذا حظ الشيطان منك لان هذا انما كان وهو صلى الله عليه وسلم مسترضع في بني سعد يستحيل تكرار القاء تلك العلة وحل ذلك على بعض بقايا تلك العلة السوداء كما قدمناه بنافي قول الملك هذا حظ

مسعود النعاس في مصاف القتال من الايمان والنعاس في الصلاة من النفاق لانه في الاول يدل على ثبات الجنان وفي الثاني يدل على عدم الاهتمام للصلاة قال علي رضي الله عنه فلما ان طلع الفجر نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عباد الله فجاء الناس من تحت الشجر والحجف فصلى بنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خطب وحض على القتال في خطبته فقال بعد ان حمد الله واتنى عليه أما بعد فاني أجتكم على ما حثكم الله عليه الى ان قال وان الصبر في موطن الباس بما

يُفرج الله به لهم ويتبع به من أقيم الحديث وقال ابن اسحق في حكاية وقعة بدر فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى جاء أدنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر بن الجوح رضي الله عنه يا رسول الله هذا منزل أنزلك الله تعالى لا تتقدمه ولا تتأخر عنه أم هو الرأي والمكيدة فقال بل هو الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فأنقض يا ناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فأتى أعرف غزاة فأنزل به ثم غور ما وراءه من القلب أي تدفنها وأنفسها (٤٠٧) عليهم ثم أنبئ عليه أي على

الشيطان منك الا ان يقال المراد انه من حفظ الشيطان أي بعض عظم الشيطان فليعلم ذلك والاولى  
 ما قدمناه في ذلك ثم لا يخفى انه ورد غسل صدره وفي رواية قلبي وقد يقال الغسل وقع لهامها كما وقع  
 الشق لهامها فاذا خبر صلى الله عليه وسلم باحداهما روي بالآخرى اى وتقدم في مبحث الرضاع  
 في رواية شق بطنه صلى الله عليه وسلم ثم قلبه وفي أخرى شق صدره ثم قلبه وفي أخرى الاقتصار على  
 شق صدره وفي اخرى الاقتصار على شق قلبه وتقدم أن المراد بالبطن الصدر وليس المراد باحدها  
 القلب وفي غير واحد ما يقتضي أن المراد بالصدر القلب ومن ثم قيل هل شق صدره وغسله  
 مخصوص به صلى الله عليه وسلم او وقع لغيره من الانبياء واجيب بأنه جاء في قصة تابوت بني اسرائيل  
 الذي أنزله الله تعالى على آدم حين ابعثه الى الارض فيه صور الانبياء من اولاده وفيه يوت بعدد  
 الرسل آخر البيوت يتجدد صلى الله عليه وسلم وهو من ياقوته هراء ثلاثة أذرع في ذراعين وقيل  
 كان من نوع من الخشب تنفذ منه الامشاط سموها بالذهب فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث  
 ثم توارته ولاد آدم الى ان وصل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم كان عند اسمعيل ثم عند ابنه  
 قيدر فزنازه ولدا اسحق ثم من السماء ان يدفعه الى ابن عمه يعقوب اسرائيل الله له الى ان وصله  
 له ثم وصل الى موسى عليه الصلاة والسلام فوضع فيه التوراة وعصاه وعمامة هرون ورضاض  
 الاواح التي تكسرت لما ألقيها وانه كان فيه العرش طشت من ذهب الجنة الذي غسل فيه قلوب  
 الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك مقتضى لعدم الخصوصية وكان هذا التابوت اذا اختلفوا في  
 شيء سموه ما يغسل بينهم وما قدموه امامهم في حرب الا نصره واوكل كل من تقدم عليه من الجنس  
 لا بد ان يقتل او ينزله الجيش وفي المصاحص للسيوطي وما اخص به عليه السلام عن جميع الانبياء ولم  
 يؤتمن به قبله شق صدره في احد القولين وهو الاصح وجميع بعضهم يحمل الخصوصية على تكرار  
 شق الصدر لان تكرار شق صدره الشر يفوت في الاحاديث وشق صدره من الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام انما اخذ من قصة التابوت وليس فيها تعرض للتكرار ولو جمع بان شق الصدر مشترك  
 وشق القلب واخراج العلقة السوداء مخصص به صلى الله عليه وسلم ويكون المراد بالقلب في قصة  
 التابوت الصدر وبالصدر في كلام المصاحص القلب لم يكن بعيدا اذ ليس في قصة التابوت ما يدل على  
 ان تلك العلقة السوداء اخرجت من غير قلب نبينا صلى الله عليه وسلم ولم أقف على اثر يدل على ذلك  
 وغسل قلب الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس من لازمه الشق بل يجوز ان يكون غسله من خارج  
 وقد احدثنا عن هذا الجمع في باب الرضاع وهذا يرد ما قدمناه من قول الشمس الشامي الراجح المشاركة ولم  
 أر لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد الفحص الشديد بظني ما علم ثم اذكرنا نجمع جزاءه نورا للبدن فما  
 جاء في شق الصدر ولم أقف عليه والله اعلم قال قاتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فذهب بي الى باب  
 المسجد ادى وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قائم في الحجر جاءني جبريل عليه الصلاة  
 والسلام فهمزني بقدمه فجلست فلم ارسيا فعدت لعضجى فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست فلم ارسيا  
 فعدت لعضجى فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فلم ارسيا فاخذ بعضدي فقممت معه فخرج

وعتبه وشيبة وزمعه وابو البختري وامية بن خلف وفلان وفلان وعدر جالان امش اف برش بن قتل يوم بدر وقال امر سهيل بن عمرو وفلان وعدر جالان من اسرا قال ثم ايت ذلك الفارس ضرب في لبه بغيره اى نحوه فمارسله في العسكر فلما ن خياه من اخية العسكر الا اصابه من دمه فقال له اصحابه انما لعب بك الشيطان ولما شاعت هذه الروا في العسكر وبلغت باجمل قال جفتم تكذب بنى المطلب مع كذب بنى هاشم سيرون غدامن يقتل وفي لفظ آخر قال ابو جهل هذا نبى آخر من بنى المطلب سيعلم غدامن للمقتول نحن ام جد

واصحابه ولا يخرجوا من مكة كان اول من نحر لهم ابو جهم نحرهم بر الظهران عشر جزائر وكانت جزور منها بعد ان نحر بها حياة  
فجاءت في السكرك لما بقي اخيه من العرب الاصابه من دمها ومن ذلك الحبل رجع بنو عدى فتأولوا بذلك وبعد ان استقر  
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه برضى الله عنهم بالموضع الذي اشار به الحباب قال سعد بن معاذ رضي الله عنه يا رسول الله الانبياء  
عريشا تكون فيه وتدع عندك (٤٨) ركائبكم ثماتي عدونا فان اعز الله واطهر انا ذلك ما احببنا وان كانت الاخرى

في الى باب المسجد وفيه انا ذالمحمد شيان اخذ بعضهم الا ان يقال ثمراء عند اخذه بعضهم قد اذ  
ذابة ابيض اى ومن ثم قيل له البراق بضم اللوحدة لشدة بريقه وقيل قبل ذلك لمصرته اى فهو كالبرق  
وقيل لانه كان ذو لونين ابيض واسوداى يقال شاة براقا اذا كان خلال صوفها ابيض طاقات سوداء  
اى وحي العفراء ومن ثم جاء في الحديث ابرقوا فان دم عفراء عند الهازك من دم سوداوين اى ضحوا  
بالبراءة وهي العفراء لكن في الصحاح الاغفر الايض وليس بالشد يد الايض وشاة عفراء يملو  
بياضها حرة ولقبة بياض شره على سراده او حرة قيل ابيض ولعل سودا شعره لم يكن حالكا بل  
كان قريبا من الحرة فوصف به انه احر وهذا اليم الا لو كان البراق كذلك اى شعره ابيض داخله طاقات  
سودا وحر ولعله كان كذلك وبدل له قول بعضهم انه ذو لونين اى بياض يسود اسودا كما علمت اذا  
صفاشه بالاحمر وهذه الرواية طوي فيها ذكر انه كان بين حرة وجعفر وان جاءه جبريل وميكائيل  
وملاك آخر وانهم احتملوه الى زمزم وشق جبريل صدره الى آخر ما تقدم وذاك البراق فوق الحمار  
ودون البقل مضطرب الا الذين اى طولبها اى وكان مسرجا ملجبا كافي بعض الروايات فركبه  
فكان يضع حافره مدبره اى حيث ينفعي به روقا بياضه خفها حيث ينشئ طرفها اذا اخذ  
في هبوط طالت بداه وقصرت رجلاه واذا اخذ في صعود طالت رجلاه وقصرت بداه اى وقد  
ذكر هذا الوصف في فرس فرعون موسى فقد قيل كان لفرعون أربع عجائب فذكر منها ان لحية كانت  
خضراء ثمانية اشبار وقامت سبعة اشبار فكانت لحية اطول منه بشبر وكان لفرس وقيل برزون اذا  
صعد الجبل قصرت بداه ووط لرجلاه واذا انحدر كان على ضد ذلك وفي رواية ان البراق خطوه مد  
البصر قال ابن كثير فعلى هذا يكون قطع من الارض الى السماء في خطوة واحدة لان بهر الذي في الارض  
يقع على السماء فيبلغ على السموات في سبع خطوات انتهى اى كان بهر من يكون في سماء الدنيا يقع على  
السماء فوقها وهكذا وهذا بناء على انه عرج به عليه السلام على المعراج ركب البراق رسياني فانيه قال صلى  
الله عليه وسلم فلما دنوت منه اشيا زاي نفروا بة فاستصعب ومنع ظهرا من ركب فقال جبريل  
اسكن فاركبك احدا كرم على الله من عند وفي رواية في غزبه اى تلك الدابة التي هي البراق جناحان  
تحفز بهما اى تدفع رجلها ففي اللغة الحفز الجأت والاعمال فلما دنوت لاركبها شمتت اى نفرت  
ومنتت ظهرها وفي رواية صرت اذنيها اى جمعتهما وذلك شان الدابة اذا نفرت  
فوضع جبريل يده على عنقها ثم قال الانسحبحين ابراق اعانصنعين والله ما ركب عليك احد وفي  
رواية عبد الله بن عبد الله عليه السلام اكرم على الله منه فاستصحب حتى ارفضت عرقا اى كثر عرقها وسال  
ثم نفرت حتى ركبها اى وفي رواية فقال جبريل ما يبراق فوالله ما ركبك مثله من الانبياء اى لان  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تركبها قبله صلى الله عليه وسلم ففي البيهقي وكانت الانبياء تركبها  
قبلي وعند النساء وكانت تسخر للانبياء قبلي وبعد عليها العهد من ركوبهم لانها لم تكن ركبت في  
الفترة بين عيسى وعبد عليها الصلاة والسلام كما ذكره ابن بطال وهو يقتضى انه لم يركبه احد ممن كان  
بين عيسى وعهد من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وجاء التصريح بذلك في بعض الروايات

جلست على ركائبك  
فاحضت بن رواة ناقد  
تخاف عنك اقوام ياني  
الله ما نحن بشد لك حبا  
منهم ولو ظنوا انك تاني  
حربا ما تخافوا عنك ملك  
الله بهم يشاؤونك  
ويجاهدون معك فاني  
عليه صلى الله عليه وسلم  
خيرا ودما له بخير قال  
يقضى الله خيرا من ذلك  
ياسعد اى وهو نصرهم  
وظهورهم ثم بني له ذلك  
العريش فوق تل مشرف  
على المروة وكان صلى الله  
عليه وسلم فيه وابوبكر  
رضي الله عنه وعن على  
رضي عنه ما قال اخبروني  
من اشجع الناس قالوا  
انت قال اشجع الناس  
ابوبكر رضي الله عنه لما  
كان يوم بدر جعلنا لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
عريشا فقلنا من يكون  
مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم للاجوي اليه  
احد من المشركين فكان  
ابوبكر رضي الله عنه مع  
رسول الله صلى الله  
وسلم فوالله ما دنا احد  
الا وابوبكر رضي الله عنه

اشاعر بالسيف على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجوي احدا اليه الا هو اليه  
ابوبكر رضي الله عنه وجاءه الى التحم القتال وقف ايضا على باب العريش سعدان معا فرضي الله عنه وجاعة من الانصار وما يسعد  
به على شجاعة الصديق رضي الله عنه ايضا ثبوته يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقتله اهل الردة وغير ذلك والعريش شئ يشبه الخيمة  
يستظل به فبني له صلى الله عليه وسلم قال السيد السهمودي ومكانه عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قرية منه ثم

لما أصبحوا عدل النبي صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه وأقبلت قريش ورأى حاصلي الله عليه وسلم وقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تخذلك وتكذب رسولك اللهم فصرك الذي وعدتني ولما طانت قريش أوسوا عيرين وهب الجمحي وكان كافرا ثم أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقالوا أحرزنا أصحاب عبد أي انظر عدتهم فقال بقرسه حول عسكر النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع اليهم فقال ثمانية رجل يزيدون ويتقصون قليلا ولكن اهلون حتى انظر (٤٠٩) للقوم كين أو مدد ذهب في الوادي

حق أهد ثم رجع اليهم وقال مارأيت شيئا ولكن قد رأيت يامعشر قريش البلايا تحمل المنايا رجال يثر تحمل الموت الناقع تروم خرسا لا يتكلمون ويشملطون تلمظ الأفاعي لا يريدون أن يقبلوا إلى أهلهم زرق العينون كأنهم الحصى تحت الحصى قوم ليس لهم منعة الأسير وهم والله ما نرى أن تقتل منهم رجلا حتى يقتل رجل منك فإذا أصابوا منكم عدا دم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم ابن حزام ذلك مشى في الناس فاني عتبة بن ربيعة فقال يا بالويلد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك أن تذكري خبري إلى أخو الدر فقال وما ذلك يا حكيم قال ترجع بالناس وفي رواية قال له حكيم نجبر بين الناس وتحمل دم حليفك عمرو ابن الحضرمي أي الذي قتله واقد بن عبد الله في سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة وتحمل ما أصاب

أى والمتبادر منها انها التي بينة وبين عيسى عليها الصلاة والسلام فيكون عيسى من ركبها دون من بعده من الانبياء عليها الصلاة والسلام على قدر ثبوت وجود أنبياء عليهم الصلاة والسلام بعد عيسى وتقدم عن الثور انه كان بينهما ألف نبى وقوله لان الانبياء ظاهره يدل على ان جميع الانبياء أي عيسى ومن قبله ركبه قال الامام النووي القول بشاركة جميع الانبياء في ركوبها يحتاج إلى نقل صحيح هذا كلامه وما يدل على ان الانبياء كانت تركبه قبله صلى الله عليه وسلم ما تقدم وظاهره ماساني في بعض الروايات فطره بالخلقة التي توثق بها الانبياء وانما قلنا ظاهرا لانه لم يذكر الوقت ففتح المثلثة إذ يحتمل ان الانبياء كانت تربط غير البراق من دوابهم بها ثم رأيت في رواية البيهقي فارتقت دابتي يعني البراق التي كانت الانبياء تربطوا فيه ومن ثم قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني رحمه الله ما من رسول الا وقد أمرى بدرا كبا على ذلك البراق هذا كلامه وقد تقدم ان ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حمل هو وهاجر وولدهما من اسمعيل على البراق الي مكة وفي تاريخ الأزرق وكان ابراهيم بحج كل سنة على البراق فمن سعيد بن المسيب وغيره ان البراق هوداية ابراهيم عليه الصلاة والسلام التي كان يزور عليها البيت الحرام وعلى تسليم انه لم يركب البراق احد قبله صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن دحية ووافقه الامام النووي يقول جبريل عليه الصلاة والسلام ماركبك ونحوه لا ينافيه لان السابغة تصدق بنفى الموضوع ومن ثم قال في الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم بركوب البراق في أحد القوانين أي وقيل ان الذي خص به هو ركوبه مسرجا مباحا في المتن ان البراق وان كان يركبه الانبياء الا انه لم يكن يضع حافره عند تنهيه طرفه الا عند ركوب النبي ﷺ وجاء في غريب التفسير ان البراق لما شمس قال لجبريل لعلك يا محمد مسيت الصغرى اليوم وهو صم كان بعضه من ذهب وبعضه من نحاس كسره صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال له صلى الله عليه وسلم ماسية الا اني مررت به وقلت تبايى بعبدك من دون الله فقال جبريل وما تمس الا ذلك أي لمجرد مرورك عليه وهذا حديث موضوع كاتل عن الامام احمد وقال الحافظ ابن حجر من الاخبار الواهية وقال مغلطى لا ينبغي ان يذكر ولا يعزى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال فرس شمس أي صعبة ولا يقال شمس وذكروا لاستصحاب البراق غير ذلك من الحكم لا نظيل يذكره قال وعن الثعلبي سند ضعيف في صفة البراق عن ابن عباس له خد كخذ الانسان وعرف كعرف الفرس وقوائم كالابل وأظلاف وذناب كالبرقي وحيدته يكون اطلاق الخلف على ذلك في الرواية السابقة ينتهي خفها حيث ينتهي طرفها اجازة لان مع كونها لها قوائم كقوائم الابل لا خف لها بل ظف وهو الحافر وفي كلام بعضهم في صفة البراق وجهه كوجه الانسان وجسده كجسد الفرس وقوائم كقوائم الثور وذهبه كذهب الفزال لا ذكر ولا أنثى اه ومن ثم وصف بوصف الذنابة ووصف الذنابة أخرى فهي حقيقة ثالثة ويكون خارجا من قوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين كما خرجت من ذلك اللامثلة فانهم ليسوا ذكورا ولا أناثا وذكر بعضهم ان ذنبا كاذن القبل وعقبها كعقب البعير وصدورها كصدر الثيل كأنه من ياقوت أحمر لها جناحان كجناح النسر فيهما من كل لون قوائمها كقوائم الفرس وذنبا كذب

(٥٢ - حل - اول) محمد من تلك العير فانهم لا يطلبون من محمد الا ذلك فقال عتبة بن ربيعة قد حلفت هو حلفي فملي عقله أي دجه وعلى ما أصيب من المال ونعم ما قلت يا حكيم ونعم ما دعوت اليه فركب عتبة لاله امر وصرار بجيلة في قريش يقول يا قوم اطيعوني فانكم لا تطلبون غيري دم ابن الحضرمي وما اخذني البعير وقد تحملت ذلك ثم قال انشدكم الله في الوجوه التي تضيء ضياء المصابيح يعني قريشا ان تجعلوها انداد لهذه الوجوه التي كأنها عيون الحيات يعني الانصار وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم في القوم

وهو على جملة فقال ان يكن في أحد من القوم خير فند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر ابن اسحق ان عتبة قام خطيبا فقال والله يا معشر قريش ما تصنعون شيئا ان تلقوا محمد ادا واصحابه والله لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظري وجه رجل يكره النظر اليه قد قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجموا واخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه غيركم فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك القاكم ثم بعد ما تمثروا بغيره (٤١٥) يا قوم اعصموا اليوم برأسي اجمعوا عارها متعلقا بي وقولوا جبن عتبة

وانتم تعلمون اني است  
باجبنكم ثم قال عتبة تحكيم  
انطبق لابن الحنظلية  
واخبره يعني اباجهل قال  
حكيم فانطلق فوجدت اباجهل  
قد نزل درعاه من  
جراها أي أخرجهما فقلت  
يا اباجهل ان عتبة ارسلني  
اليك بكذا وكذا فقال  
انتم سحره وهي كلمة  
نقال لاجل ان ثم جاء ابو  
جهل لعتبة وقال له لو غيرك  
يقول هذا لا اعرضه  
بظرامه والله لا ترجع حتي  
يحكم الله بيننا وبين محمد وفي  
رواية وارسل بذلك حكيم  
ابن حزام الى ابى جهل  
فاخبره فقال والله ما بعبة  
ما قال ولكنك نرى ان عدا  
واصحابه اكلت جزور  
وفيهم ابنة يعني اباحذفة  
ابن عتبة رضي الله عنه فانه  
كان مع النبي صلى الله عليه  
وسلم ومن السابقين في  
الاسلام فيخوفكم عليه  
ثم افسد ابو جهل على الناس  
راى عتبة وبعث الى مامر  
ابن الحضرمي وقال له هذا  
حليفك يريد الرجوع بالناس  
وقدر ايت تارك بينك فقم

البعير وبحاج الي الجمع بين هذه الروايات على تقدير الصحة قال صلى الله عليه وسلم ثم سرت وجبريل عليه الصلاة والسلام لا يارقني أي وفي رواية انه ركب معه البراق في الشفاء ما زال يلاظر البراق حتي رجعا وفي رواية ركب البراق خلف جبريل أي وفي صحيح ابن حبان وجملة جبريل على البراق رد بقاله قال وفي الشرف كان الاخذ بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل وفي رواية جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره اه \* اقول ولا منافاة لجواز ان يكون جبريل تارة ركب مرقاه صلى الله عليه وسلم وتارة اخذ بركابه من جهة اليمين وميكائيل تارة اخذ بالزمام وتارة له اخذ به وكان جهة يساره اركان اخذ بالزمام من جهة اليسار ولا يخالف هذا الجمع قول الشفاء ما زال يلاظر البراق لا مكان حمله على غالب المسافة هذا وفي حياة الحيوان الظاهر عندي ان جبريل لم يركب مع النبي صلى الله عليه وسلم البراق ليلة الاسراء لانه المخصوص بشرف الاسراء هذا كلامه فليتأمل والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم ثم انتهت الي بيت المقدس فاوقفته بالحلقة التي بالباب أي باب المسجد التي كانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام يوقون أي تربط بها أي تربطها على ما تقدم عن رواية اليعقوبي وفي رواية ان جبريل خرق باصبعه الحجر أي الذي هو الصخرة وفي كلام بعضهم فادخل جبريل يده في الصخرة فخرقها وشده البراق \* اقول لا منافاة لجواز ان يكون المراد من خرقة الخرق اصبغها او فتحه ليروض انسدادها وان هذا الخرق هو الراد بالحلقة التي في الباب لان الصخرة بالباب وقيل هذا الخرق حلقة لاستدارته وفي الامتاع وعادت صخرة بيت المقدس كهية العجين فربط دابته فيها الناس بالشمس ذلك الموضع الي اليوم هذا كلامه وجمع بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم ربطه بالحلقة خارج باب المسجد الذي هو مكان الانبياء عليهم الصلاة والسلام تادبا فاخذه جبريل فربطه في زاوية المسجد في الحجر الذي هو الصخرة التي خرقتها باصبعه وجهه داخل باب المسجد فكان يقول له انك است بمن يكون من كونه على الباب بل يكون داخل في حديث ابى سفيان قبل اسلامه ليقصير انه قال ليقصير يحط من قدره صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك ايم الملك عنه خيرا تعلم منه انه يكذب قال ربما هو قال انه يزعم انه خرج من أرضنا أرض الحرم فجاء مسجداكم هذا ورجع اليها ليلة واحدة فقال بطريق انا أعرف تلك الليلة فقال له يقصر ما عليك بها قال اني كنت لا ابيت ليلة حتي اغلق أبواب المسجد فلما كانت تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد أي وهو الباب الذي غلني فاستغنت عليه بعالي ومن يحضرن فلم تقدر فقالوا ان البناء نزل عليه فانزله الي غد حتي ياتي مض الجار من فيصلي فتركته مفتوحا فلما أصبحت غدوت فاذا الحجر الذي من زاوية الباب متقوب أي زياد على ما كان عليه على ما تقدم واذا فيه اثر مربوط الدابة أي التي هي البراق أي ولم اجد بابا يمتنع من الاغلاق ففعلت انه انما امتنع لاجل ما كنت أجده في العلم القدم ان نبيا يبعده من بيت المقدس الي السماء وعند ذلك قتل لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا هذا الامر وسياتي ذلك عند الكلام على كتابه صلى الله عليه وسلم ليقصر ولا يخفى ان الراد بالصخرة الحجر الذي بالباب لا الصخرة المعروفة كما هو المتبادر من بعض الروايات وهي فاني جبريل الصخرة التي في بيت المقدس فوضع اصبغه فيها فخرقها فشد البراق لان الذي في

فانشد مقتل اخيك فقام طامروا وكشفوا سته وحي التراب على رأسه وصرخ واعمر او اعمره فخشيت باه  
الحرب وتبشوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم في صورة سرافة يقول لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فخرج الاسود الخزومي وكان شرسا من الخلق وقال اعاهد الله لاشرب من حوضهم ولا هدمته اولا موتي دون فلما قبل قصده حزنه بن عبد المطلب رضي الله عنه فصره دون الحوض فوقع على ظهره وتشخب رجلاه ما تم اقتصم الحوض زاعمان تبريمه فقتله حزة في الحوض

والاسود هذا هو الاسود بن عبد الاحد الخزومي أخو عبد الله بن عبد الاسد الخزومي رضي الله عنه زوج أم سلمة رضي الله عنها والاسود أول قتيل قتل يوم بدر من المشركين وهو أول من يأخذ كتابه بشهادة يوم القيمة وأما أخوه عبد الله بن عبد الاسود فهو أول من يأخذ كتابه بيده كما جاء ذلك في أحاديث متعددة ثم إن عتبة بن ربيعة التمس بيضة أي خودة يد خالها في رأسه فلما وجد في الجيش بيضة تسع رأسه لعظمها فاعتجر ببرذله أي تعمم به ثم خرج بين أخيه شبة بن ربيعة (٤١١)

انقلص من الصف ودعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف ومعاذ ابنا الحارث الانصاريان والتجار يان وأمهما عقراء بنت عبيد ابن ثعلبة الانصارية وعبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنهم فقال عتبة ومن معه لهم من أتم قالوا رهط من الانصار قالوا مالنا بكم من حاجة اكفاه كرام انما نريد قومنا ثم نادي متادبهم يا عاذر الجينا اكفاه ما نحن قومنا فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليوم بنو عمهم ثم قال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حزمة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أتم لانهم كانوا مثلثين لما خرجوا فقسموا لهم قال ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حزمة حزمة وقال علي على قالوا انكم كرام أسن القوم المسلمين عتبة وكان أسن الثلاثة وبارز

بابه يقال انه افهم ولا يخفى ان عدم انفلاق الباب انما كان آية والا فجزر بل عليه الصلاة والسلام لا ينفقه باب معاق وغيره وفي رواية عن شداد بن أوس انه قال ثم انطلق في أي جبر بل حتى دخلنا المدينة يعني مدينة بيت المقدس من باب البائني فاتي قبلة المسجد فربط فيها رأسه فديقال لا تخالعه لانه يجوز ان يكون ذلك الباب كان بجانب قبلة المسجد ولعل هذا الباب هو الباب البائني الذي فيه صورة الشمس والقمر في رواية ودخل المسجد من باب فيه يمثل الشمس والقمر أي مثالهما فيه والله اعلم \* وانكر حذيفة رضي الله عنه رواية بط البراق وقال لم يفرغه وقد سخره له عالم الغيب والشهادة فرد عليه بل الاخذ بالحزم لا ياتي في صحة التوكل من ذهب به منتهى رضي الله عنه الايمان بالقدرة لا يمنع الحازم من توفى الملك قال وهب وجدته في سبعين من كتب الله عز وجل القديعة أي ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل وقد كان صلى الله عليه وسلم يتروى في اسفاره ويعد السلاح في حروبه حتى لقد ظاهر بين درعين في غزوة أحد \* قال وفي رواية فلما استوى النبي ﷺ في صخرة المسجد قال جبر بل يا عاذر سالت ربك ان يريك الحور العين قال نعم قال جبر بل فاطلق الى اولئك النسوة فسلم عليهن فردن عليهن السلام فقال من أنتي قلن خيرات حسان نساء قوم ابرار فوافهم بدروا ووافوا فسلم يظعنوا واخلدوا فاهم بغيروا \* قال وفي رواية في كلام بعضهم انه لم يختلف احدا من صلى الله عليه وسلم عرج به من عند القبة التي يقال لها قبة الامراء من عند بين الصخرة وقد جاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر الجنة وفي لفظ سيدة الصخرة وصخرة بيت المقدس وجاء صخرة بيت المقدس على نخلة والنخلة على نهر من أنهار الجنة وتحت النخلة آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران ان ينظان سموا اهل الجنة الى يوم القيامة قال الذهبي استاده مظل وهو كاذب ظاهر قال الامام ابو بكر بن العربي في شرحه لموطا مالك صخرة بيت المقدس من عجب الله تعالى فانها صخرة قائمة شتاء وفي وسط المسجد الأقصى قد انقطعت من كل جهة لا يسكنها الا الذي يسكن السماء ان تقع على الارض الابان في اعلاها من جهة الجنوب قد قدم النبي صلى الله عليه وسلم حين ركب البراق وقد ماتت من تلك الجهة لهيبته صلى الله عليه وسلم وفي الجهة الاخرى اصابع الملائكة التي امسكتها الاممات ومن تحتها النخلة التي انقضت من كل جهة أي فهي معلقة بين السماء والارض واعتصمت لهيبتها من ان ادخل تحتها لاني كنت أخاف ان تسقط على بالذنوب ثم بعد مدة دخلنا فابايت العجب العجائب تمشي في جوانبها من كل جهة فتراها متصلة عن الارض لا يتصل بها من الارض شيء ولا بعض شيء وبعض الجهات أشد انفصالا من بعض وهذا الذي ذكره ابن العربي ان قد قدم صلى الله عليه وسلم اترقى صخرة بيت المقدس حين ركب البراق وان الملائكة امسكتها امامات قال به الحافظ ناصر الدين الدمشقي حيث قال في معراج السمع ثم توجه نحو صخرة بيت المقدس وعماها فاصعد من جهة الشرق أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا صلى الله عليه وسلم ولان قد امسكتها الملائكة لا تخركت وماتت وقول ابن العربي حين ركب البراق يقتضي انه عرج به على البراق وسياتي الكلام فيه وقد قدم ان الجلال السيوطي سال عن عوص قدومه صلى الله عليه وسلم في الحجر هل له اصل في كتب الحديث فاجاب بان لم يقف في ذلك على اصل ولا

حزبة شبة هذه رواية ابن اسحق وأما رواية موسى بن عتبة فقال حزمة لعبيدة وشبة ورجعها بعضهم وانفقوا على أن عليا برز للوليد فقتل على الوافد وقتل حزمة عتبة واختاف عبيدة وشبة بضر بين كلاهما اتخذه صاحبه فكر حزمة وعلى باسافهما على شبة فذقها عليه واحتملا صاحبهما فجازا الى اصحابه وكانت الضربة التي أصابت عبيدة في ركبته فأتت منها المارجعوا الى الصفراء وبقوه معروف بين الصفراء والحرء ولما احتلوا عبيدة تجاؤا به الى النبي صلى الله عليه وسلم وخساقه يسيل واضجعوه الى جانب موقفه



صلى الله عليه وسلم فافترسه رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه الشريفة فوضع خده وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أنك شهيد بعد أن قال له عبدة ألسنت شهيد وفي رواية أنا قلت أنا شهيد يا رسول الله قال نعم قال وددت والله أن أبا طالب كان حيا ليعلم أننا أحق منه بقوله ونسأله حتى نضرع حوله • ونذهل عن أبينا وإخواننا ثم أشتا يقول فان يقطعوا أرجلي فاني مسلم • أرجو به عيشا من الله تعالى (٤١٣) واليسني الرحمن من فضلته • ليا من الاسلام غطي المساوي وفي هذه

القصة فضيلة ظاهرة لحجة وعبيدة وعلى رضي الله عنهم وعبيدة هذا هو عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف قال أبوذر رضي الله عنه ان قوله تعالى هذا خصيان اختصموا في ربهم نزلت في الذين بُرِّزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وعن علي رضي الله عنه قال انا أول من يجنو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة فينا نزلت هذه الآية هذا خصيان اختصموا في ربهم وكان من حكمة الله تعالى ان جعل المسلمين قبل ان يلتحم القتال في أعين المشركين قليلا استدراجا لهم ليقدموا ولما التحم القتال جعلهم في أعين المشركين كثيرا ليحصل لهم الرعب والوهن وحمل الله المشركين عند التحام القتال في أعين المسلمين قليلا ليقوى جاشهم على مقاتلتهم ومن ثم جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد قالوا في أعيننا يوم بدر حتى قالت

رأى من خرج به في شيء من كتب الحديث وتقدم ما فيه وفي المراسل قال أبي ابن كعب ما من ماء عذب  
 الا ونبع من تحت المعصرة بيت المقدس ثم ينفق في الارض والله سبحانه وتعالى أعلم قال صلى الله  
 عليه وسلم فنشرب من بضع النون وكسر الشين المعجمة أى احب الي بعد الموت رهط من الانبياء عليهم  
 الصلاة والسلام لان شرايت احياؤهم والرهط ما دون العشرة من الرجال فيهم ابراهيم وموسى وعيسى  
 عليهم الصلاة والسلام أى وحكمة تخصيص هؤلاء بالذكر لا تخفى فصليت بهم وكنتهم أى فالمراد  
 نشروا عند دخوله عليه السلام وصلى بهم ركعتين ووصفهم بالنشور واضح في غير عيسى عليه  
 الصلاة والسلام لانهم ماتوا ووصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالا حياء بعد الموت سياتي في قصة  
 بدر في الكلام على اصحاب القليب ما يبع منه ان الراد احياء الانبياء بعد الموت شدة تعلق ارواحهم  
 باجسادهم حتى أنهم في البرزخ سبب ذلك احياء كحياتهم في الدنيا وقد ذكرنا هناك الكلام على  
 صلاتهم في البرزخ وحجهم وغير ذلك وفي رواية ثم صلى الله عليه وسلم هو وجبريل كل واحد  
 ركعتين فلم يلبثا الا يسيرا حتى اجتمع ناس كثير أى مع اولئك الرهط فلاحقة بين الروايتين صرف  
 النبيين من بين قائم وراكح وساجد ثم اذن مؤذن وأقيمت الصلاة \* اقول ذكر ابن حبيب ان آية  
 وأسأل من ارسلنا من قبلنا من رسالنا الآية نزلت ببيت المقدس ليلة الاسراء ويجوز ان يكون قوله  
 وأقيمت الصلاة من عطف التفسير قال اذبالآذان الاقامة وليس المراد بالاقامة الالفاظ المروفة الآن  
 لما سيذكر في الكلام على مشروعية الآذان والاقامة بالبدنية وعلى أنه من عطف المنفاري ويدل له ما في  
 بعض الروايات فلما استوفى في المسجد اذن مؤذن ثم اقام الصلاة فليس من لازم ذلك ان يكون كل  
 من التاذين والاقامة باللفظين المعروفين الآن لانها كما علمت لم يشرها الا في المسدنة أى في السنة  
 الاولى من الهجرة وفيه في الثانية كساياتي وحديث لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى السماء  
 أوحى الله تعالى اليه بالآذان فزله فقامه بلالا قال الحافظ ابن رجب موضوع وحديث علم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الاذان ليلة أسرى به في استاده منهم وفي الخصائص الكبرى أنه صلى الله عليه وسلم  
 علم الاقامة ليلة الاسراء فقد جاء لما اراد الله عز وجل ان يعلم رسوله الاذان اى الاقامة عرج به الى ان  
 انتهى الى الحجاب الذي لي الرحا أى بل عرشه مخرج ملك من الحجاب فقال الله اكبر الله اكبر فقبل  
 من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك أشهد ان لا اله الا الله فقبل من وراء الحجاب  
 صدق عبدي لا اله الا الله انا فقال الملك أشهد ان محمدا رسول الله فقبل من وراء الحجاب صدق عبدي انا  
 ارسلت محمدا فقال الملك حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله اكبر الله  
 اكبر لا اله الا الله فاخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه يؤم باهل السموات قال في الشفاء  
 والحجاب اما هو في حق الخلق لا في حق الخلق فهم المحجوبون قال فان صح القول بان محمدا صلى الله  
 عليه وسلم رأى ربه في جنته لانه في غير هذا الوطن بعد رفع الحجاب عن بصره حتى رأى وجاه انه صلى الله  
 عليه وسلم سال جبريل عن ذلك الملك فقال جبريل ان هذا الملك ما رأيته قبل ساعتى هذه وفي لفظ والذي  
 يحذ بك الحق انى لا قرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتى هذه وفيه ان هذا

لرجل أنرام سمين قال أرام مائة وازل الله تعالى واذ يرسمكم اذلتهم في اعينكم قليلا وبقيلكم ومن يقتضى  
ثم قال تعالى قد كان لكم آية في اثنين القتاة تهان في سبيل الله وأخرى كآفة برونهم متلبين رأى العين ان بري اولئك  
الكفار المؤمنين متلبين رأى العين وقد ذكروا ان قباب بن أشيم كان مع امرئ من ثم اسلم رضى الله عنه قال في نفسه يوم بدو لو خرجت  
نساء مكة بانكها ردت عهدا وصاحبا وعذر رضى الله عنه قال لما سلمت بعد الخندق فسألت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا

هو ذلك في المسجد مع ملا من أصحابه فانيته وان لا أعرفه من بينهم فسميت عليه فقال يا قباب أنت القائل يوم بدر لو خرجت نساء قریش باكتها ردت عبادوا صاحبها قال قباب والذي بعثك بالحق ما حدث به لساني ولا ترففت به شفتاي ولا سمعته مني أحد وما هو الا شيء هيجس في قلبي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان ما جئت به هو الحق وحيد لا يكون معني قوله صلى الله عليه وسلم أنت القائل أي في نفسك فيكون اطلاعه على ذلك من (٤١٣) معجزاته صلى الله عليه وسلم

قال ابن اسحق لما قتل البارزون خرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل الصفوف فدخلهم بقدح في يده أي سهم لا فصل فيه ولا ريش فمر صلى الله عليه وسلم بسواد بن غزبة حليف بني النجار وهو خارج من الصف فطعته صلى الله عليه وسلم في بطنه بالقدح وقال استويا سواد فقال يا رسول الله أوجعته وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدمني أي مكاني من القود أي القصاص من نفسك فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد أي خذ القود فاعتق سواد النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه فقال له جاك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حاضر ماري فارتد أن يكون آخر العهد بك ان يس جلدني جلدة فذعه عنه رسول الله ﷺ بخير ثم اعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم سام الصفوف قال لم ان دنا منك فانضحهم أي ادفهم عنك بالبسل واستبقوا

يقتضي ان جيريل عليه السلام كان معه صلى الله عليه وسلم في هذا المكان وسياتي انه تخلف عنه عند سدرة المنتهى فلما بل والله اعلم ولا اقيمت الصلاة بيت المقدس قاموا صفوا ينتظرون من يؤمهم فاخذ جيريل بيده صلى الله عليه وسلم فقدمه فصلى بهم ركعتين أي وما حدثت لما سرى في اذن جيريل فظنت الملائكة انه يصلي بهم فقدمني فصليت بالملائكة قال الذهبي منكر بل موضوع والغرض من تلك الصلاة والاعلام بعلو مقامه ﷺ وانه القدم لاسيما في الامامة وفي رواية ثم اقيمت الصلاة فتدافعوا أي دفعوا حتى قدموا عبد الله صلى الله عليه وسلم أي ولا تخالفت له لانه يجوز ان يكون جيريل قد قدمه صلى الله عليه وسلم بعد دفعهم وتقدمهم له صلى الله عليه وسلم وفي رواية فاذن جيريل أي اقام الصلاة ونزلت الملائكة من السماء وحشر الله المرسلين أي جميعهم وقد نزلت الملائكة وحشروا الانبياء أي جميعهم بدليل ما في بعض الروايات بعث له آدم فن دونه فهو نعيم بعد تخصيص بناء على ان الرسول خص من النبي لاجتماعه وهذا هو المراد بقول الخصائص الصغرى ومن خصصه صلى الله عليه وسلم احياء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصالته امامهم وبالملائكة لان الانبياء احياء وفيه اذا كان الانبياء احياء فامعنى احيائهم له صلى الله عليه وسلم وقد علمت معنى احيائهم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال جيريل يا عبد الله ادرني من صلى خلقك قال قال كل نبي بعثه الله تعالى أي والنبي غير الرسول بعثه الله تعالى الى نفسه و اقول ولا يخالف ما سبق من انه عرف النبيين من بين قائم وراكم وساجد لجوار ان يكون المراد عرف معظمهم وانهم عرفهم بعد هذا القول وذكر القرطبي في تفسيره عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس جمع الله له الانبياء آدم فن دونه وكانوا سبع صفوف ثلاث صفوف من الانبياء المرسلين واربعة من سائر الانبياء وكان خلف ظهره ابراهيم الخليل وعن يمينه اسمعيل وعن يساره اسحق صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والله اعلم وفي رواية ثم دخل ابي محمد بيت المقدس فصلى مع الملائكة فناقضت الصلاة قالوا يا جيريل من هذا الذي معك قال هذا عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين قالوا وقد ارسل اليه أي للمعراج بناء على انه كان في ليلة الاسراء قال نعم قالوا احياء الله من أخ ومن خليفة فتم الاخ وتم الخليفة وهذه الرواية قد يقال لا تخالف ما سبق من انه صلى الله عليه وسلم صلى بالملائكة مع الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لانه يجوز ان يكون انما اقدمهم بالذكر سؤلهم وفيه اسؤلهم يدل على ان نزولهم من السماء لبيت المقدس لم يكن لاجل الصلاة معه صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض ولا يظهر ان صلاته صلى الله عليه وسلم بهم يعني الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين في بيت المقدس كانت قبل العروج أي كابد على ذلك سياق القصة وقال الحافظ ابن كثير صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس كانت العروج وبعده فان في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع من قاله ومن الناس من يزعم انه انما ادم في السماء أي لاني بيت المقدس أي وهذا الزاعم هو حذيفة فانه انكر صلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام في بيت المقدس قال بعضهم والذي تظاهرت به الروايات صلاته صلى الله عليه

عليكم أي لانزولها على عبد قان الرمي مع البعد بخطيء غالبا ولا نسوا السيوف حتى يشوك وخطبهم خطبة ختم فيها على الجهاد والمثابة مثل التي قبل مجيئهم الى محل القتال ثم عاد الى العريش وتراجع الناس أي مشي كل فر يق جهة الآخرونا بعضهم من بعض وقبل تفرقهم من قریش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعهم فاشرب منه رجل يومئذ الاقتل الاحكم بن حزام فانه اسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه فكان اذا اجتهد في بيته قال لا والذين نجاني يوم بدر أو امر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يعملوا

على المشركين حتى يأمروا بركان صلى الله عليه وسلم قد أخذت من الزوم فاستيقظ وقد أراه الله إماماً في تمامه قليلاً فأنشأ أصحابه فكان تبييناً لهم وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه متوشحاً سيفه في عزم الانصار على باب العريش يحرسونه صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش هو أبو بكر رضي الله عنه ليس معه غيره وهو عليه الصلاة والسلام يتأشدر بهما إنجاز ما وعده من النصر قال تعالى واذ يمدكم الله (٤١٤) احدى العاتقتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقد سبقت كلمتنا لعبادنا بالرسول

انهم لعبادنا بالرسول انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الفابون ولا اصطفت الناس للقتال رضى قنظة ابن مامر سمرا بين الصفين وقال لا افرا لا ان فر هذا الحجير وكان اول من خرج من المسلمين مع جمع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقتله مامر بن الحضرمي سهم أرسله اليه فكان مع جمع أول قتيل من المسلمين وجاء عنه صلى الله عليه وسلم ان مبعجا سيد الشهداء أي من أهل بدر ثم قتل عمرو بن الحزام وهو أول قتيل من الانصار ثم حارثة بن سراقه وقد جاءت أم علي رسول الله ﷺ بعد ان قدم من بدر وهي عمة انس بن مالك رضى الله عنه فقالت يا رسول الله حدثني عن حارثة فان يكن في الجنة لم يك عليه ولكن احزن وان يكن في النار بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا أم حارثة انها ليست بحجة ولكنها جنان وحارثة في الفردوس الاعلى فرجعت وهي تضعك

وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بيت المقدس والظاهر انه بدرجوعه صلى الله عليه وسلم الى ادى فلم يصل في بيت المقدس الا مرة واحدة وانها بعد نزوله صلى الله عليه وسلم انه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل جبريل عنهم واحدا واحدا وهو يخبرهم اى ولوكان صلى الله عليه وسلم بل قدم انه صلى الله عليه وسلم عرف النبيين ما بين قائم ورا كع وساجد وما بالهدى من قدم وهذا هو اللائق لانه صلى الله عليه وسلم اولاً كان مطلوباً الى الجناب العلوي اى بناء على ان المراج كان في ليلة الاسراء وحيث كان مطلوباً لذلك اللائق ان لا يشتغل بشئ عنه فأنظر غ من ذلك اجتمع هو صلى الله عليه وسلم واخوته من النبيين ثم اظهر شرفه عليهم فقدمه في الامامة هذا كلامه اقول بحث ان صلته صلى الله عليه وسلم بيت المقدس ولم تكن الا بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من العروج والاستدلال على ذلك سؤالا صلى الله عليه وسلم عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام واحدا واحدا في السماء وان ذلك هو اللائق فيه نظر ظاهر لا بحث مع وجود النقل بخلافه ومجرد الاستحسان العقلي لا يرد النقل فقد تقدم عن الحافظ ابن كثير انه ثبت في الحديث ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلى بيت المقدس قبل العروج وبعده وكونه سال عن الانبياء في السماء لا يتنافى صلته بهم اولاً وانه عرفهم بناء على تسليم ان معرفته لهم كانت عند صلته بهم اولاً وانه عرفهم كلهم لا معظمهم على ما قدمناه لا يجوز ان يكونوا في السماء على صورهم يكونوا عليها بيت المقدس لان البرزخ عالم مثال كما تقدم وبهذا يعلم ما في قول بعضهم رؤى صلى الله عليه وسلم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم في السماء مجزولة على رؤى ارواحهم الاعيى وادر يس اعياها الصلاة والسلام رؤى به صلى الله عليه وسلم لهم في بيت المقدس يحتمل ان المراد ارواحهم ويحتمل اجسادهم ويدل للثاني وبعبارة آدم فن دونه من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي رواية فنشروا الى انبياء من سمي الله ومن لم يسم فصيلت بهم ﷺ وعليهم والاشتغال عن الجناب العلوي المدعوه له بما فيه تأنس له وهو اجتماعه صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وصالته بهم مناسب لائق بالحال والله أعلم واختلف في هذه الصلاة فقيل العشاء أي الركعتان اللتان كان صلى الله عليه وسلم يصليهما بالاعتشاء بناء على أنه صلى الله عليه وسلم قبل العروج وفيه انه صلى بيت المقدس بعد العروج وتقدم وسيأتي انه صلى العشاء بمكة وعليه تكون معادة بمكة قال والذي يظهر والله أعلم انها كانت من النقل الطلق انتهى اى ولا يضر وقوع الجماعة فيها وبقولنا اى الركعتان الى اخره يسقط ما قيل القول بانها العشاء أو الصبح ليس بشئ لان أول صلاة صلاها من الخمس معاً الظهر ومن حل الاولية على مكة أى أو يكون صلى الصبح بيت المقدس فليدلى على ذلك دليل يدل على أن تلك الصلاة احدى الصلوات الخمس وفي زين القصص كان زمن ذهابه صلى الله عليه وسلم وبعده ثلاث ساعات وقيل أربع ساعات أي بقيت من تلك الليلة لكن في كلام السبكي ان ذلك كان في قدر لحظة حيث قال في ثابته «وعدت وكل الامر في قدر لحظة» اى ولا يدع لان الله تعالى قد يطيل الزمن القصير كما يطوي

ونقول يخ يخ لك يا حارثة وفي رواية قال لها ويحك أو هبات اهي جنة واحدة انها ونقول يخ يخ لك يا حارثة وفي رواية قال لها ويحك أو هبات اهي جنة واحدة انها جنان كثيرة فوالذى نفسي بيده انه في الفردوس الاعلى ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم باناء من ما فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول أم حارثة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرها بوضئها في جيو بهما فقلنا فرجعنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بالدينة امر ان اقر عيناتهما ولا امر وقد كان حارثة رضى الله عنه مال النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله به بالشهادة

فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحارثة يوم ما قد استقبله كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال نظراً تقول فان لكل قول حقيقة قال يا رسول الله عزت نفسي عن الدنيا فاسهرت ليلي وظلمات نهاري فكأنني بعرش ربي بارزاً وكأنني انظر الى أهل الجنة يترأرون فيها وكأنني انظر الى أهل النار يتهاونون فيها قال أبصرت قارئ عبيد ذر الله الايمان في قلبك أي أنت عبد الخ فقال ادع الله يا بشادة فقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وقال أبو جهل (٤٦٥) لعنه الله وأصحابه حين قتل عتبة

وشية والوليد لنا المزي ولا عزي لكم ونادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الله مولانا ولأولادى لكم قتلانا في الجنة وقتلناكم في النار وسياتي وقوع مثل ما قال أبو جهل وأصحابه من أبي سفيان في يوم أحد وأنه اجيب بمثل هذا الجواب وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي به ما وعدته من النصر \* عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة يعني العريش يوم بدر اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم فلا تعبد \* وفي رواية ان تهلك هذه العصابة من أهل الايمان اليوم فلا تعبد في الارض \* وفي رواية اللهم ان ظهروا على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين أي لا صلى الله عليه وسلم علم انه آخر النبيين

الطويل لمن يشاء وقد فسح الله في الزمن القصير بعض أولياء الله ما يستغرق الازمنة الكثيرة وفي ذلك حكايات شهيرة قال عليه السلام وأتيت بناتين أحمر وأبيض فشرمت لايص فقال لي جبريل شرمت اللين وتركك الأحمر وشرمت الأحمر لذت أمك أي غوت وانهمكت في الشرب بدليل الرواية الاخرى وهي رواية البخاري أن في رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به بابلياً بقدر حين من بحر وابن منظور اليه فاخذ الابن فقال جبريل الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنالقه الا بالاستقامة واخذت الخمرة غوت أمك ولم تبعك منهم الا القليل أي يكونوا على ما أنت عليه من ترك ذلك فالمراد بالارتداد الرجوع عما هو الصواب واتيان به بذلك وهو في المسجد بيت المقدس وسياتي ما يدل على أنه أتته صلى الله عليه وسلم ولم بذلك أيضاً جند خرجوا صلى الله عليه وسلم منه قبل العروج قال صلى الله عليه وسلم واستويت على ظهر ابراق لما كان باربع من ان أسرفت على مكثومي جبريل فصليت به الغداة ثم قال صلى الله عليه وسلم لا م هاني بدران أخبرها بذلك اما اريد ان اخرج الى قریش فاخبرهم بما رأيت قالت أم هاني فعملقت برءائه عليه السلام وقالت انشدك الله أي بفتح الحزنة اسالك بالله بن عم أي يا ابن عم ان تحدث أي لا تحدث هذا في شاك فيك ذلك من صدقك وفي رواية اني اذكرك الله عز وجل انك تاتي قوميا يكذبونك ويكفرون مقالئك فاخاف ان يسقطوا بك ف ضرب يده الشريفة على رداءه فانزعجه من يدي فارتفع على بطنه صلى الله عليه وسلم فنظرت الى عكته أي طبقات بطنه من السمن فوق رداءه صلى الله عليه وسلم وكابه على القراطيس أي الورق واذا نور ساطع عند فؤاده كاد يخطف بفتح الطاء وربما كسرت بصرى فغرت ساجدة فلما رفعت رأسي اذهو قد خرج فقلت لحارث بن نبعه أي وكانت حبشية معدودة في الصحابة رضي الله عنها اتبعوه وانظري ماذا يقول فلما رجعت اخبرتني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الى نفر من قریش في الخطيم هو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود وفي كلام بعضهم بين الركن والمقام سمى بذلك لان الناس يحط بهم بعضهم بعضاً فيه من الازدحام لانه من مواطن اجابة الدعاء قيل ومن حلف فيها بما جعلت عقوبته وربما اطلق كما تقدم على الحجر بكسر الحاء وأولئك النفر الذين انتهى صلى الله عليه وسلم اليهم فهم الخطيم بن عدى وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة فقال عليه السلام اني صليت الليلة العشاء أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت في هذا المسجد وصليت به الغداة أي أوقعت صلاة في ذلك الوقت والافصالة العشاء تكن فرضت وكذا صلاة الغداة التي هي الصبح لم تكن فرضت كما تقدم واثبت فيما بين ذلك بيت المقدس أي لا يقال كان المناسب لذلك ان يقول واثبت في لحظة اوساعات وعلى ما تقدم فيما بين ذلك بيت المقدس ولم يوسع لهم زمن لا ناقول وسع لهم الزمن لان الطباع لا تنفر منه غربة من تلك فليتأمل قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم لما دخل المسجد قطع وعرف ان الناس تكذبه أي وما أحب ان يكتم ما هو دليل على قدرة الله تعالى وما هو دليل على علو مقامه صلى الله عليه وسلم الباعث على اتباعه فقد صلى الله عليه وسلم حزيناً فخر به بعدوا لله أبو جهل فجاء حتى جلس اليه صلى الله عليه وسلم فقال كما استهزي هل كان من شيء قال نعم اسرى في الليلة قال اي ابن قال الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرائنا قال نعم

فاذا هلك هو ومن معه لا يبق من يتعبد بهذه الشريعة وفي لفظ اللهم لا تؤدعني ولا تخذني انشدك ما وعدتني وما زال يدعو به ماد يذبه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ أبو بكر رضي الله عنه رداءه والقاء على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا بني الله كفك تاخذت ركبك فيستحزلك ما وعدك \* وفي رواية ليتصرك الله ولييخ وجهك \* وفي رواية الجحمت على ركب وانما قال أبو بكر رضي الله عنه ذلك لانه شق عليه تعب النبي صلى الله عليه وسلم في الحاحه الدعاء لانه رضى الله عنه عرق القلب

شديد الاتفاق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لأن الصديق رضي الله عنه كان في مقام الرجاء والتي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف لأن الله يفعل ما يشاء وكلا المقامين في الفضل سواء ذكره السهيلي قال بعضهم إن مقام الخوف يقتضي أن يجوز فيه أن لا يقع التصريح بذلك وعده بالتصريح يمكن معينا في تلك الوقفة وإنما كان مجالا في فرض تأخره لا ينافي أن أعطاه ما وعده به من الجواب الاول وأولى أعنى كونه شق (٤١٦) عليه تب النبي صلى الله عليه وسلم حين رأى المسلمون القتال قد نشب عجزوا بالله

الى الله تعالى وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما سمعنا مناشدا في شد ضالة أشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم انشدك لواعظتي وروى النسائي والحاكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت لاستكشف حال النبي صلى الله عليه وسلم فأذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك فرجعت فقالت ثم جئته فوجدته كذلك فعل ذلك أربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه وعن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فتكاثروا الى المسلمين فاستقامهم فركب ركعتين وقام ويكبرن بينة عرسه \* وفي رواية عن علي رضي الله عنه قام ابو بكر شاهرا السيف على رأسه صلى الله عليه وسلم لا يجرى اليه أحد الا هو

قال فلما رأى أنه يكذب به مخافة أن يجمعه الحديث أن دعى قومه اليه قال أيايت ان دعوت قوماً أن نحدثهم ما حدثني قال نعم قال يا معشر بني كعب بن لؤي فاقضت اليه المجلس وجاؤا حتى جلسوا اليهم فقال حدث قوماً ما حدثني به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أسرى في الليلة قالوا الى ابن قال الى بيت المقدس الحديث انتهى فنشر له خط من الانبياء منهم ابراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وصليت بهم وكلمتهم فقال أوجوهل كما استرهم فيهم في فقال صلى الله عليه وسلم أما عيسى عليه الصلاة والسلام ففوق الرعدة دور الطويل أى لا طويل ولا قصير عريض الصدر غظا ظهر الدم أى لونه احمر وفي رواية يملوه حمرة كأنما يتعاد من لحيته الجمان وفي رواية كأنه خرج من دباس أى حمام وأصله الكن الذي يخرج منه الاسنان وهو عرقان وأصله الظلمة يقال ليل دامس والحمام لقط عربي وأول واضع له الجن وضحه لسيدنا ساجيا على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل الواضع له بقرط وقيل شخص سابق على بقرط استفادة من رجل كان به تعقيد العصب فوقع في ماء حار في جب فسكن فصار يستعمله حتى يرى به وجاء من طرق عديدة كلها ضيقة لكن بقوى بعضها بعضا ان ساجيان عليه الصلاة والسلام لما دخله وجد حمره وعمله قال وأه من عذاب الله لأن دخول الحمام يذكر النار لأن الحمام أشبه شيء بهجته لأن النار أسفلها والسواد والظلمة اعلاه وقد قيل خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع فتأوى وعذب مأوى قال بعضهم ويصير قدما بعد سبع سنين قال بعضهم ولم يعرف الحمام في بلاد الحجاز قبل البعثة وإنما عرفت الصحابة بعده صلى الله عليه وسلم هذان فتحوا بلاد العجم وفيه ان في البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالبدن وينفع المرض ويضع السوسخ ويذكر النار قال ان كنتم لا بد فاعلمين فمن دخله فليستروا وهو صريح في أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم عرفوه في زمنه صلى الله عليه وسلم الآن يقال جازان بكروا عرفوه من غيرهم بهذا الوصف لهم والمضي في كلام البعض معرفتهم له بالدخول فيه وتأييده قوله صلى الله عليه وسلم بيتا يقال له الحمام وقوله صلى الله عليه وسلم متفتح عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيتا يقال لها الحمامات وأما ما جاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله عليه وسلم دخل حمام الجحفة فلا بد لانه على تقدير صحته فالمراد به ان عمل الاغتسال فيه لا بالهيئة المخصوصة وكذا لا يرد ما في معجم الطبراني الكبير عن أبي رافع انه قال عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم بموضع فقال نعم موضع الحمام هذا فني فيه حمام لجواز أن يكون بني ذلك جدموته صلى الله عليه وسلم فهو من اعلام نبوته قال بعضهم ولعله قال ذلك لفتح الموضوع أي فقول بعضهم ويكفي ذلك في فضيلة الحمام ليس في محله وفيه ان هذا البعض لم يقول في الفضيلة على هذا فقط بل عليه وعلى ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الذي فيه انه يذهب بالبدن وينفع المرض ولا يردأ بضما في مسند أحمد عن ام الدرداء رضي الله تعالى عنها انها خرجت من الحمام فلقبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أين يأم الدرداء

اليه فقال عليه الصلاة والسلام وهو في سجوده اللهم لا تؤدع مني اللهم لا تعدني اللهم اني اشدك ما وعدني وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ فمسحا فقال أشربا بأبكر أنك نصر الله هذا جبريل على ثيابه التنع أي الثياب أى اشارة الى مناصرته صلى الله عليه وسلم ليدخل عليه وعلى أصحابه السرور وذلك انه لما التعم القتال ورجع

التي صلى الله عليه وسلم والمسلمون بالدماء. **تزل الله الملائكة** كما قال تعالى اذا استغيثون ربكم فاستجاب لكم اني مدمكم بالنف من الملائكة مردفين اي متتابعين وقيل رد قائم وقيل رواه كل ملك ملك اخر ووافق ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما امد الله نبيه صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالنف من الملائكة فكان جبريل في محبته وميكائيل في محبته ووجاء ايضا الله امده بثلاثة آلاف ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل وقيل وعدم الله ان يدم (٤١٧) بالنف ثم زيدوا في الوعد بالنف

وقيل ادم الله بثلاثة آلاف ثم اكلمهم خمسة آلاف قال تعالى اذ يقول المؤمنون ان يكلمكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين اي ألف مع جبريل وألف مع ميكائيل وألف مع اسرافيل بل ان تصبروا وثقوا وايوتكم من فورم هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وقيل ان المديوم بذكر كان بالنف ويوم أحد بثلاثة آلاف ثم وقع الوعد بالعلم خمسة آلاف لوصبروا وجاء ان الملائكة كانوا على صور الرجال فكان الملك عيسى امام الصف في صورة رجل ويقول ابروا فان الله نصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم وجاء انهم يقولون للمسلمين اثبتوا فان وعدكم قليل اي قليل في نظركم وان كثروا عددا قال تعالى واذ ربكم يوم اذا التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن

قال من الحمام لان في سنده ضميمقا ومتروكا ولا نه لا يجوز ان يكون للمراية انه عمل الاغتسال لانه المبني على الهيئة المخصوصة كما تقدم وبه يجب ان يرضى الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره عمر رضي الله تعالى عنه ما قد خرجا من الحمام طاب حمامكما قال ابن القيم ولم يدخل المصطفى صلى الله عليه وسلم حماما قط ولعله ما رآه بعينه هذا كلامه وعن فرقد السجى انه ما دخل الحمام نبي قط وبشكل عليه ما تقدم عن سليمان عليه الصلاة والسلام واعترض بعضهم قول ابن القيم لعله صلى الله عليه وسلم ما رأى الحمام بعينه بانه صلى الله عليه وسلم دخل الشام وبها حمامات كثيرة فيبعد انه ما رآها نعم لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم دخل شيامها وفيه ان قد يقال هو صلى الله عليه وسلم لم يدخل بلاد الشام الا بصري وجاز ان لا يكون له حمام حين دخوله صلى الله عليه وسلم اليها وفي الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا عشر البيوت الحمام تلوفيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله لا يدخله الا مستقرا ورجاله رجال الصميح الاشخص منهم فيه مقال وما احسن قول الامام الغزالي وردنم البيت الحمام بظفر البدن ويذهب الدرن ويذكر النار وبس البيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا تعرض لادفة وذلك تعرض لافادته ولا باس بطلب الفائدة مع التحرز عن الافة والحاصل ان الحمام تعتره الاحكام الخمسة فيكون واجبا وحراما ومندوبا ومكروها ومباحا والاصل فيه عندنا معاشر الشافعية الاباحه للرجال مع ستر العورة مكره للنساء مع ستر العورة حيث لا عذر وهو محل اجاه من كان يظن بالله واليوم الآخر من نسائك فلا يدخل الحمامات ومع عدم ستر العورة حرام وهو محل ما جاء الحمام حرام على نساء امتي واول من اتخد الحمام في القاهرة العزيز بن المعز السيدي أحد القواطع قال بعضهم ايس في شان الحمام ما يقول عليه الاقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم في صفة عيسى عليه الصلاة والسلام كما تاخر ج من عباس وقال غيره اصح حديث في هذا الباب حديث انقوا بيتا يقال له الحمام فمن دخله فليس ترو وقال ابن عمر في وصف عيسى عليه الصلاة والسلام انما هو آدم وحاف بالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل في عيسى انه احمر وانما قال آدم وانما اشبهه على الراوي واجاب الامام النووي بان الراوي لم يرد حقيقة الحمرة بل ما قاربها الى الحمرة للقاربة لها اي للادمة يقال ادمه اي كمالها حمرة فلان ما قاله من جاعدا للشره اي في شره بن وتكسر اقول ينبغي حمل جمعة الذي جاء في بعض الرويات واذ هو بعيسى جمعة على هذا انتم ايت النووي قال قال العلماء المراد بالجمدة جوده الجسم وهو اجتماعها كتنزهه وليس المراد جوده الشار فليتأمل والله اعلم تلوه صهبة اي يلوشره مشقة كانه عروا بن مسعود الثقفي ارضى الله تعالى عنه فانه بعد انصرفه **عليه السلام** من الطائف حتى قبل ان يدخل المدينة واسلم ثم جاء الى قومه فتيقظ دعوى الى الاسلام فقتلوه وقال صلى الله عليه وسلم في حقهم ان مثله في قومه كصاحب يس كسائي ذلك واما موسى عليه الصلاة والسلام فضخم آدم اي استمر ومن ثم كان خروج بده بيضاء مخالفا لونه السائر لون جسده آية طويل كانه من رجال شنوء طائفة من اليمن اي ينسبون الى شنوء قوه عبد الله ابن

(٥٣ - حل - اول) مسعود رضي الله عنه لم يكن كان بجنيه اترام سبعين فقال اترام مائة (وروي) البيهقي عن حكيم بن حزام ان يوم بدر وقع نخل من السماء قد سد الاقفاق والوادي يسيل تملأ ان نازلا من السماء فوقع في نفسي ان هذا شيء ايد به صلى الله عليه وسلم اوهو للملائكة وروي بسند حسن عن جبريل بن مطعم قال رأيت قبل هزعة القوم والناس يقتلون مثل الجراد الا لا سودميشوا ناثق امتلا لوادي فلم اشك انها للملائكة فلم يكن الا هزعة القوم وانما نزلت للملائكة تشرى بالتي صلى الله عليه وسلم وامته والافلاك واحد

كجبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار بريشة من جناحه كما فعل في مدائن قوم لوط واهلك قوم صالح بصيحة واحدة وقد قال تعالى في اهلاك اهل القرية الذين كذبوا رسل عيسى عليه السلام وما اتوا لنا على قومهم بعدهم من جند من السماء وما كنا منزلين ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم خادعون فاقد سبحانه وتعالى بمفهوم الآية ان انزال الجند من خواصه صلى الله عليه وسلم تشريفا له ولم يقع ذلك لغيره وكانت (٤١٨)

كتب من اولاد الازد لقب بذلك لشنا آل كان بينه وبين اهلهم وقيل لانه كان فيه شذو وهو التباعد من الاناس وفي رواية كانه من رجال ازدي عمان هو ابو حنيفة من اليمن وعمان هذه بضم العين الملحمة وتخفيف اللام لانه باليمن سميت بذلك لانه نزلها عمان ابن سنان من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما عمان بفتح العين وتشديد اللام فيلداية اشام سميت بذلك لان عمان بن لوط كان سكنها وكما يقال ازدي عمان يقال ازدي شذو ورجال الازد معرفون بالطول قال صلى الله عليه وسلم كثير الشمر غائر العينين متراكم الاسنان مفاص الشفتين خارج اللثة أى وهو الاجم الذى حول الاسنان ما بس واما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوالله ان الاشبه بالاسى خلفا وخلفا وفي رواية لم ار رجلا اشبه بصاحبكم ولا صاحبكم اشبه به منه يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم فضجوا واعظموا ذلك وصار بعضهم يصفقون بعضهم بضع يده على راسه تعجبا فقال للطعم بن عدى ان امرأ قبل اليوم كان انما أى يسيرا غير قولك اليوم واما شهدا نك كاذب نحن نضربا كاذبا بل الى بيت المقدس مصداشروا من بعد شهر ازديهم انك اتيتهم في ليلة واحدة واللات والعزى لا اصدقك وما كان هذا الذى تقول فطوق قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ما مطعم مأس ما قلت لابن الحيك جبهته أى استقبلته بالكرم وكذبه انا أشهد ان هذا قد وفى رواية حين حدثهم بذلك اردت اناس كانوا اسما وأى وحيد فذوقوا الموابه فصدقه العمدي وكل من آمن بالله فيه نظر الآن يراد من ثبت على الاسلام في رواية سعى رجال من المشركين الى ابى بكر رضي الله تعالى عنه فقالوا لاهل لك اى صاحبك يزعم انه امرى به الآية الى بيت المقدس قال ابو ذر قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا تصدقوا نه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيها وابعدهم ذلك اصدقه في خبر السماء وعدو فأى وهى ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس وروحة أى وهى اسم للوقت من الزوال الى الليل أى وهذا تفسير لهم تحسب الاصل والافاراداته ليخبرني ان الخبر ليا تيه من السماء الى الارض في ساعة واحدة من ليل او نهار فاصدقه هذا أى عجب الخبر لمن السماء بواسطة المالك ابعدهما تعجبون منه أى وحيد يوزان يكون قول ابى بكر لمطعم ما تقدم كان بعد هذا القول أى قاله بعد ان اجتمع به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغت مقالة فلا تخافه بين الروايتين والى اسرته صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وتحديثه قرى بذلك اشار صاحب الهمة به بقوله

حظي المسجد الحرام بمشا \* ولم ينس حظه الميا

ثم وافى يحدث الناس شكرا \* اذ اتمته من ربه النعماء

أى جميع المسجد الحرام حصل له الحظ الاو فر بمشاه صلى الله عليه وسلم فيه ففضل سائر البقاع ولم ينس حظه من مشاه صلى الله عليه وسلم بيت المقدس بل شرفه الله تعالى بمشيه فيه ايضا ففضل على ما عدا المسجد أى مسجد مكة ومسجد المدينة ثم وافى صلى الله عليه وسلم مكة يحدث الناس لاجل قيامه بالشكر لله تعالى وحوال كونه شاكرا لله تعالى وقت اول اجل اناته من ربه النعماء في تلك الآية ثم قال لمطعم ما عصف لنا بيت المقدس اراد بذلك اظهار كذبه وقيل القائل له ذلك ابو بكر قال له صفه

وسلم ولا صاحبه ولا بهائم العدو حيث يعلم ان الملائكة تقابلهم وقد حكي الله عنهم صفته فتألم حيث علمهم سبحانه وتعالى ذلك بقوله قاضوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وجاء لولا ان الله تعالى حال بيننا وبين الملائكة التي نزلت يوم بدر لتأهل اهل الارض خوفا من شدة صغفاتهم وارتفاع اصواتهم وجاء في حديث مرسل ماروى الشيطان احقر ولا ادحر ولا اصفر من يوم عرفة الا ماروى يوم بدر وجاء ابليس جاء في صورة سراقة بن مالك المدلجي الكنانى في جند من الشياطين اى مشركى الجن في صورة رجال من بني مدلج من بني كنانة معه رايته وقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وتقدم انه قال لم ذلك عند ابتداء خروجه حين خافوا من بني كنانة وكان وحده ويجوز ان

يكون جنده لحقوا به فلان مائة لما راى الشيطان جبريل والملائكة وكانت يده في الحارث بن هشام المخزومي اى جبريل الى انزع يده من يده ثم تكفى على عقبه ويته جنده فقال له الحارث يا سراقة انزع اناك جار لنا فقال انى بري ومنك اى ارى ما لا ترون اى اخاف الله والله شد بالمعاق فنشبت به الحارث وقال لواء الله لا ارى الا خفافيش يثر بفضه بها طيس في صدره فسمط وفرو من بين يديه قال الحارث ما علمت انه للشيطان الا لبلدان اسلمت وذكر السبيل ان من بني من قرش بدو قبة يدروهم الى مكة وجدوا

مرافقة بمكة فقالوا له يا مرافقة خرتك الصفا وأوصفت فينا المزمة فقال والله ما علمت بشيء من أمركم وما شهدت فاصدقوه حتى  
اسلموا وسموا ما أنزل الله فسلموا أنه ليس بروي أنه لا ضرب الحرف في صدره لم يزل ذاهبا حتى سقط في البحر ووقع يده وقال يارب  
موجودك الذي وعدتني اللهم اني أسألك نظر تلك أياي يعني قوله تعالى أنك من المنتظرين وخاف أن يخلص إليه القتل وفي قصة مجيء  
الشیطان وفراره ونكصه يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه سرنا وساروا إلى بدر (٤٩٩) لحينهم \* لو يعلمون

يقين العلم ما ساروا  
ولام يفرورهم أسلمهم \*  
ان الخبيث لمن والاه غرار  
ولما نكص الشيطان على  
عقبه قال ابو جهم له  
الله يا معشر الناس لا يهمنكم  
خذلان سراقه فانه كان  
على معاد من يهدوكم لا يهمنكم  
قتل عتبة وشيبة والوليد  
فانهم عجلوا فصولات  
والمرى لا يرجع حتى  
تقرن عداؤه أصحابه بالجبال  
وصار يقول لا تقتلوا  
خزوم باليد وجاءه انه  
كان مع المسلمين يوم بدر  
من مؤمنين الجن سيمون  
لكن لم يثبت انهم قالوا  
بل كانوا امداد فقط وجاء  
ان جبريل عليه السلام  
جاءه للنبي صلى الله عليه وسلم  
وقال يا محمد ان الله بعثني  
اليك وأمرني ان لا أفارقك  
حتى ترضى ثم خرج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
من العرش الى الناس  
فرضهم وقال الذي نفس  
عديده لا يقاتلهم اليوم  
رجل فيقتل صابرا محتسبا  
مقبلا غير مدبر الا أدخله  
الله الجنة فقال عمر بن

لبي فاني قد جئته أراد بذلك اظهار صدقه صلى الله عليه وسلم لقومه فقال دخاته ليلا وخرجت منه ليلا  
فاتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فصوره في جناحه أي جاء بصورته ومثاله في جناحه فيعمل صلى الله  
عليه وسلم يقول باب منه كذا في موضع كذا ويا ب من كذا في موضع كذا ويا بكر رضي الله عنه يقول  
صدقت أشهد انك رسول الله حتى أتى على أو صافه أي ومعلوم ان من ذهبت بيت المقدس من قريش  
يصدق على ذلك ايضا في رواية لما كذبني قريش أي وسألتني عن أشياء يتعلق ببيت المقدس لم أنبتها  
أي قالوا لهم للمسجد من باب فكربت كراشد بالدم كراش مثله قطعت في الحجر فبعل الله عز  
وجل لي بيت المقدس أي وجل بتشديد اللام وبما خففت كشفه لي أي بوجود صورته ومثاله في  
جناح جبريل وفي رواية فبعل بالمسجد أي بصورته وأنا انظر اليه حتى وضع أي بوضع محله الذي  
هو جناح جبريل فلا تخافه من الروايات وهذا من باب التمثيل ومنه رؤية الجنة والبار في عرض  
الخالط لا من باب طبي المسافة وروي الارض وربع الحجب لما نعمة من الاستطراق الذي ادعى الجلال  
السويطى انه احسن ما يحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة  
حال وصفه اياه لقريش صبيحة الاسراء اذ ذلك لا يجامع مجيء صورته في جناح جبريل وانما قلنا ان  
ذلك من باب التمثيل لان المعلوم ان أهل بيت المقدس لم يقدروه لك الساعة من يدمر فرفعها انما هو برفع  
محله الذي هو جناح جبريل ثم استأجر حجرا الهيتمي قال الاظهر انه رفع بنفسه كما جى به عرش بلقيس  
الى سليمان عليه الصلاة والسلام في أسرع من طرفه عين ولك ان تتوقف فيه فان عرش بلقيس فقد  
بجلائف بيت المقدس وكان ذلك النجوى عند دار عقيل وتقديمها عند الصفا وانما استمرت في يد  
اولاد عقيل الى ان آتت الى يوسف اخي الحجاج وان زيدة واخوه ان جعلتها مسجدا لما حجب  
يا تقدم وتقدم ما فيه قال صلى الله عليه وسلم قطعت أي جعلت اخبرهم عن آياته أي علاماته وانما انظر  
اليه أي وذلك قبل ان يحول الابنية بين الحجر ناك الدار أي لقوله صلى الله عليه وسلم فقامت في الحجر  
وهم يصدقونه <sup>عليه السلام</sup> على ذلك ومن ثم قيل ان حكمة تخصيص الاسراء الى المسجد الأقصى ان قريشا  
تعرفه فبسالونه عنه فيخبرهم بما يعرفونه مع علمهم انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط  
فتقوم الحاجة عليهم وكذلك وقع واما قول اللواهب ولهذا لم يسألوه صلى الله عليه وسلم عمار أي  
في السماء لاهم لا عهد لهم بذلك يقتضي سياقة انه أخبرهم بالمرآة عند اخباره لهم بالاسراء وسياق ما  
يخالفه على انه سياق انه قبل المرآة كان بعد الاسراء في ليلة أخرى وقيل في حكمة ذلك ايضا ان باب  
السماء الذي يقال له مصعد الملائكة يقال له بيت المقدس فيحصل في العروج ومستوى غير تعويج قال  
الحافظ ابن حجر وفيه نظر لوزود ان في كل سماء بيتا معمورا وان الذي في السماء الدنيا حيال الكعبة  
فكان المناسب ان يصعد من مكة ليصل الى البيت المعمور من غير تعويج هذا كلامه ويقال عليه  
وان سلم ذلك لكن لم يكن الباب في تلك الجهة فان ثبت ان في السماء بابا يقابل الكعبة فأتجه سؤاله قالت نبعة  
جارية أم هانئ فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يومئذ يا ايها الكران الله تعالى قد سماك  
الصدى أي ومن ثم كان على رضى الله تعالى عنه يخلف بالله تعالى ان الله تعالى انزل اسم اياك من

الحمام بضم الحاء وتخفيف الميم وفي يده محرات يا كاهن يخبرني كلمة فقال لتعظيم الامر والله تعجب منه ما بين وبين ان أدخل الجنة  
الا ان يقتل هؤلاء ثم ذف الثمرات من يدهوا واخسفهم فقال القوم حتى قتل رضى الله عنه وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال  
قوموا الى الجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فقام عمر بن الحارث وقال يخبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لم يخبرني غيري ان تعجب فقال رجاء ان اكون من اهلها وفي رواية ما يحملك على قولك يخبرني قال لا والله يا رسول الله الارجاء



ان اكون من اهل ما اخذتم من اجل لو كنتم قال والله ان بقيت حتى اكل ثم راني هذه الحياة طويلا فبذنه وقال وهو يقول ركه الى الله بغير ذمة \* الا انني وعمل العباد \* والصبر في الله على الجهاد \* وكل زاد عرضه الفناء \* غير التي والبر والرشاد ولا زال يقابل حتى قتل رضي الله عنه ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من الحصى وفي رواية قبضة من تراب وفي رواية قال لعل رضي الله عنه ناولني (٤٢٠) فاستقبل قريشاً ثم قال شأته اى فجعت الوجوه اللهم ارجب قلوبهم وزلزل

السيما الصديق واسما ماروا اسحق بن بشر بسند الى ابي ليلى الفخاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك قاتلوا على ابي طالب قاتله اول من يراى واول من يصادفني يوم القيمة وهو الصديق الا كبره وقاتلوه هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يصوب للمؤمنين وللإل يصوب المنافقين قال في الاستيعاب اسحق بن بشر لا يخرج نفعه اذا نفرد لضعفه وذكره واحد به هذا كلامه في مسند الزبير بن عدي ضعفه صلى الله عليه وسلم قال لعل ابي طالب اب الصديق الا كبره وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وفي رواية ان كفار قريش لما اخبرهم <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> بالاسراء الى بيت المقدس ووصفه لهم قالوا له ما بذكر ذلك يا محمد أى العلامة الدالة على هذا الذي اخبرت به قال سمعتم مثل هذا قط أى هل رايت في مصر الكسوة التي لك ما تستدل بوجوده على صدوقه أى لان وصفك لبيت المقدس يستدل ان تكون حفظته عن ذهاب اليه قال صلى الله عليه وسلم آية ذلك اني مررت بعيسى فلان بوادى كذا قال ثم اى انقرع عيرم حسن الدابة يعني البراق فندلم بعير أى شرد فلانهم عليه واقتوجه الى الشام ثم اقبلت حتى اذا كنت بجعل كذا مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياما لهم اذ ناهى فماد قد غلوا عليه بشي فكشفت غطاءه وشربت مائه ثم غطيت عليه كما كان أى وفي كلام بعضهم فقصرت الدابة يعني البراق فقلب بعيرها فالدح الذي فيه الماء الذي كان يتوضا به صاحبها في الغافلة وشرب الماء الذي لا يفر جائز لانه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل محتاج من ابناء الدابة لعل ان من خصه صلى الله عليه وسلم لانه باخذ من محتاج اليه من مالكة المحتاج اليه ويجب على مالكة حينئذ بذله واما الجواب عن ذلك بان مال حربي غير صحيح لان هذا كان قبل مشروعية الجهاد ومع عدم مشروعيته لا يعمل مال اهل الحرب كالا يعمل قاتلهم لان الواجب حينئذ مسلمتهم ولا تتم الا بترك العرض لا والله كنفوسهم قال ابن حجر في شرح الحمزة لكن في قطعة التفسير للجلال الحارثي في تفسير قوله تعالى فرددنا له اى امره كى تقرر عيننا اى امره ارضعته باجر وساغ لها اخذها لانها مال حربي أى من مال فرعون الان يقال ذاك اخذ مال الكافر كان جائزا في شريعتهم قال صلى الله عليه وسلم وآية ذلك أى علامته المصدق لما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عيرم الان تصوب من التنية بقدمها جعل اوراق وهو ما يايضه الى سواد وهو اطيب الابل لجماع عند العرب واخصها اعلا عندم اى ليس بمعدود عندم في عمله وسره عليه قرار ان احداهما سواد والاخر رقاء أى فيها يايض وسواد كان تقدمه القوم التنية فاول ما لقيهم الجمل الا ورك عليه الفرار ان فساوهم عن الاناء وعن قار البعير وعن ند البعير وعن الشخص الذي دلم عليه فصدقوا قوله اقول قد علم ان العير التي نقرت وتدمتها البعير ودلم عليه مر على رسول صلى الله عليه وسلم وهو ذاهب الى الشام والعير التي كان بها الاناء التي بها الماء الذي شربه صلى الله عليه وسلم مر عليها وهو راجع الى مكة وهي التي صوبت من التنية حينئذ لا يحسن سؤال اهلها عما وقع لاهل تلك العير وتصدى بهم له صلى الله عليه وسلم فيما اخبر الا ان يقال يجوز ان تكون هذه العير التي مر عليها صلى الله عليه وسلم في العود اذ جمعت في عودها بلك العير الذاهبة الى الشام واخبرهم بما ذكر الله تعالى اعلم وفي رواية قالوا

اقدامهم ثم نفهم اى رماهم بها فلم يبق من المشركين رجل الا امتلأت عينه وفي رواية واقفه وه لا يدري ابن بعوجه ما لج التراب ليزعجه من عينه فانهزما ردفهم المسلمون يقتلون ويأسرون والى هذا اشار سبحانه وتعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ووقع مثل ذلك في غزوة احد وغزوة حنين وهذا يجمع بين الروايات وقال صلى الله عليه وسلم بنفسه يوم بدر قتالا شديدا وكذا أبو بكر رضي الله عنه فكانا في العريش مجتهدين في الداء قائلا باذناهما جميعا بين المقامين ولما خرج صلى الله عليه وسلم من العريش قال سيهزم الجمع ويولون الدبر وروى ابن سعد انه لما انهزم المشركون دار رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثرهم بالسيف مصلا بطو هذه الآية سيهزم الجمع ويولون الدبر وهذه الآية نزلت بمكة وكانت

هزيمة الجند يوم بدر وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انزلت هذه الآية سيهزم الجمع قات اى جمع فلما كانت يوم بدر وانزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارها بالسيف مصلا يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فكانت ليوم بدر أخرجه الطبراني في الاوسط والى رمية صلى الله عليه وسلم بالحصى اشار صاحب الحمزة بقوله ورمى بالحصى فاقصد جيشا \* ما المصا عنده وما الاثناء وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من قتل قتيل

فله عليه ومن أمر أمير أهوله ولا وضع القوم أيديهم يأسرون نظرو رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجد في وجهه الكراهة لما يصنع القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لكأنك يا سعد تكرم ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أرى فيها الله باهل الشرك فكان الاختلاف في القتل أي الاكثار منه والبالغة فيه أحب إلى من استبقاء الرجل وذكر بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صحابا أي قد عرفت أن رجلا من بني (٤٢٩) هاشم وغيرهم قد أخرجوا أكرها

لا حاجة لهم بقتلنا فن لي  
منكم احدا من بني هاشم  
فلا يقتله أي بل بأسره  
وقال من لي بالبخاري  
بن هشام فلا يقتله أي لا نه  
من قام في نقض الصحيفة  
ومن لي العباس بن عبد  
المطلب فلا يقتله فقال ابو  
حذيفة بن عتبة بن ربيعة  
أقتل آباءنا وابناءنا  
واخوانا وعشيرتنا وتترك  
العباس لأن لقيته يعني  
العباس لالجبهة السيف  
وقال ذلك لأن أباه عتبة  
وعمه شيبه واخاه الوليد  
أول من قتل من الكفار  
مبارزة وعشيرته وهي بنو  
عبد شمس قد قتل منهم  
جماعة فهاجت تلك القالة  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لعمر بن  
الخطاب يا أبا حفص  
ايضرب وجه عم رسول  
صلى الله عليه وسلم بالسيف  
فقال عمرو والله لا نه أول يوم  
كناني فيه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بابي حفص  
ثم قال عمرو يا رسول الله دعني  
اضرب عنقه يعني بالحديفة

يا معلم دعنا نسأله عما هو أغني لنا عن بيت المقدس أي فقولهم ذلك كان بعد أن أخرجهم بيت المقدس  
يا محمد أخيرا عن غيرنا أي غيرنا الذاهبة والآتية هل أقيمت منها شيئا فقال نعم أتيت على غير بني فلان  
بالرواح أي وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ليحاطن قد أضلوا ناقة لهم فانطلقوا في  
طلبها فأتيتهم إلى رحاهم ليس بهم منهم أحد وإذا قد حماه فشر به منه فاسألوهم عن ذلك فقالوا هذه  
واللات والعزى آية أي علامة \* أقول وهذه العير هي التي مر صلى الله عليه وسلم عليها في العمود وهي  
قادمة إلى مكة وفي هذه الرواية زيادة أنهم أضلوا ناقة وتقدم في تلك الرواية أنه صلى الله عليه وسلم  
وجد مريما وفي هذه الرواية أنه ليس بهم منهم أحد وقد يقال لا مخالفة بين الروايتين لا يجوز أن  
يكون الراوي اسقط منها هذه الزيادة فهي أضلال للناقاة وان قوله صلى الله عليه وسلم ليس بهم منهم  
أحد أي مستنقظ بل بعضهم ذهب في طلب تلك الناقة وبعضهم كان نائما لكن في هذه الرواية أنه  
صلى الله عليه وسلم مر على أهوي بالرواح وهو لا يناسب قوله في تلك أنها الآن تصوب من الثانية لأن  
كونه أتاني من الرواح إلى مكة في ليلة واحدة من بعد البعير إلا أن يقال إن الرواح مشتركة بين  
الحل المعروف للتقدم ذكره ومحل آخر قريب من مكة والله أعلم ثم قال عليه السلام فأنه أتيت إلى غير بني فلان  
ففرط منها أي من اللذات التي هي البراق إلا بل أي التي هي العير وبرك منها جمل أحر عليه جواقي  
مخطط بيضاء لا أدرى أكر البعير أم لا وهذه الرواية يعمل أنها لا تقوى يمكن أن تكون هي الأولى  
اسقط من تلك قوله في هذه وبرك منها جمل إلى آخره كما أسقط من هذه قوله في تلك فندهم بعير وفي رواية  
ثم أتيت إلى غير بني فلان بمكان كذا وكذا فيها جمل عليه غارثان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما  
حاذت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر أي واضلوا بعيرا لهم قد جمعه فلان أي بدلا لتي لهم  
عليه فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت عبد قاسم أو عن ذلك فعلم أن هذه الرواية والتي قبلها هي  
الأولى غاية الأمر أنه زعم في هذه قوله فسلمت عليهم فقالوا هذه واللات والعزى آية قال صلى الله عليه  
وسلم ثم أتيت إلى غير بني فلان بالأوداء وهو كما تقدم غير مرة على بين مكة والمدينة يقدم ما جمل  
أورق أي يباضة إلى سواد كما تقدم ما هي تطلع عليكم من الثانية فانطلقوا لينظروا فوجدوا الامركا  
قال عليه السلام فقالوا صدق الوليد فيها قال أي في قوله أنه ساء حروا نزل الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أرى لك  
الا فتنة للناس وهذا يدل على أن المراد في الرواية والامرأه وأمرؤاها العين وأنه يقال مصدر هار في بالالف  
كما يقال رؤية إلتاء خلافتي أنكر ذلك أن يكون رؤيا الأمر أي مناما لما أنكر عليه في ذلك أي وقيل  
نزلت وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولدا للحكم بن أبي العاص ابن مروان وهو نوامية على منبره  
كانهم القردة وقد وردت بنت مروان بصر من ميري وفي لفظ بزون على منبري نزلة القردة وقد في  
رواية لما سمع جميع صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى مات وأنزل الله تعالى في ذلك وما جعلنا الرؤيا  
التي أرى لك الا فتنة للناس وفي رواية فزلنا ناعطيناك الكوثر وفي رواية فزلنا ناعطيناك فلية القدر  
ومادرا لا مائلة القدر ليلية القدر خيم من الف شهر قال بعضهم أي خيم من الف شهر بل حكاه بعدك  
بنوامية فان مائة مائة بنوامية كانت اثنتين ومائة سنة وهي الف شهر وكان جميع من وفي الخلافة

بالسيف فوالله لقد ناقق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ابو حذيفة رضي الله عنه يقول ما أنا من من تلك الكلمة التي قلنا يومئذ  
ولا ازال منها خائفا الا ان تكفرها عن الشهادة فقتل شهيدا بالبيعة عند قهاهم لسياسة الكذاب واهل الردة في جملة من قتل فيها من  
الصحابة وهم اربعة وعشرون وقيل ستمائة رضي الله عنهم اجمعين ولقي الجندرا البخاري فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد نهانا عن قتلك فقال وزميلي أي رفيقي وكان معه زميل قد خرج معه من مكة فقال له جنداة بن مليحة فقال له الجندرا والله

ما نحن بشار في زميلك ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله لا موتنا وهو جميعا لا نتحدث عنا نساء مكة  
اني تركت زميلي يقتل حرصا على الحياة فقتله الجند بعد ان قاله ثم اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي يمشك بالحق لقد  
جهدت عليه ان يساعس فأتيك به قاتل الان انا قاتلي فقاتلي فقتلته وكان من جملة من يخرج مع المشركين يوم بدر عبد الرحمن بن ابي بكر  
الصدوق رضي الله عنه وكان (٢٢٢) اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة وقيل عبد العزى فسمياه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد

منهم اربعة عشر رجلا اولهم معاوية وآخرهم مروان بن عبد وقد قيل لبعضهم ما سبب زوال ملك بني  
أمية مع كثرة العدد والعدد والاموال والوالى فقال ابعدهم اصدقا هم ثقتهم وقربوا أعداءهم جعلنا  
منهم فصا للصدوق بالاعداد ولم يصبر العدو صدقا بل للقرىب له وحديث رأيت بنى مروان الى  
آخره قال الترمذي هو حديث غريب وقال غيره منكرو قال رحمته الله ورأيت بنى العباس يتعاورون  
منبرى قصرى في ذلك وقيل ان هذه الآية اى آية وما جعلنا الرضى بالتي اربناك الا فتنة لئلا ننزلت في  
رؤى الحديبية حيث رأى النبي رحمته الله انه واهما به يدخلون المسجد يحاققون رؤسهم ومقصر بن ولم  
يوجد ذلك بل صدمهم للمشركون وقال بعض الصحابة له صلى الله عليه وسلم لم تقل انك تدخل مكة  
أنا فقال بلى أقفنت لكم من عامي هذا قالوا لا قال فهو كما قال جبريل عليه السلام كما صيا في ذلك في قصة  
الحديبية وقيل انما نزلت هذه الآية في رؤى واقعة بدر حيث اراه جبريل مصارع القوم بدر قارى النبي  
صلى الله عليه وسلم الناس هم قدامت بذلك قرش فسخر واوهناى ولا مانع من تعدد نزول  
هذه الآية لهذه الامور فقد تعدد نزول الآية لتعدد اسبابها قال ابن حجر الهيتمي ان اتحاد النزول لا  
ينافي تعدد اسبابها واذ تقدمت الاسباب يروى انه حين لم اليوم الذى تقدم فيه العمير اى  
قالوا له نجي قال لهم بانوك يوم كذا وكذا يقدمهم جل اوراق عليه مسح آدم وغر اثنان فلما كان  
ذلك اليوم اشرفت قرش بنظرون ذلك وقد ولى انهم لم نجي حتى كادت الشمس ان تغرب اى  
دنت للغروب فدعا الله فجلس الشمس عن الغروب حتى قدم العمير اى كما وصف صلى الله عليه وسلم \*  
اقول يجوز ان يكون هذا بالنسبة لبعض العميرات التي مر عليها فلا يخالف ما تقدم انه صلى الله عليه  
وسلم قال في بعض العميرات ان الان تصوب من الثانية والى حدس الشمس عن المغيب اشار الامام  
السبكي في ثابته بقوله

وشمس الضحى طاعتك وقت مقبها \* فساغربت بل وافقتك بوقفة

وجاء في بعض الروايات انها حبست له رحمته الله عن الطلع حتى رواه ان بعضهم قال له اخبرنا عن غيرنا  
قال مررت بها فالتفت قالوا لها عدتها واحما لها ومن فيها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم قيل له ذلك فخير  
بدها وعدة احما لها وعدة من فيها قال تطلع عليكم عند طلوع الشمس فحبس الله تعالى الشمس عن  
الطلع حتى قدمت تلك العمير فلما خرجوا لينظروا ماذا قال يقول هذه الشمس قد طلعت وقال  
آخرو هذه العمير قد اقبلت فيها فلان وفلان لما اخبر محمد صلى الله عليه وسلم على تقدير محبة هذه  
الروايات يحجب عنها بل ما تقدم والله اعلم وحسب الشمس وقوفها عن السير اى عن الحركة  
بالكلية وقيل بطه حر كنها وقيل ردها الى ورائها قالوا لو لم تحبس له صلى الله عليه وسلم الا ذلك اليوم  
وما قيل انها حبست له رحمته الله يوم الخندق عن الغروب ايضا حتى صلى العصر معارض بانه صلى الله  
عليه وسلم صلى العصر بعد غروب الشمس وقالوا شغلوا من الصلاة الوسطى كما صيا في ثم رأيت في  
كلام بعضهم ما يؤخذ منه الجواب وهو ان وقعة الخندق كانت اياما فحبست الشمس في بعض تلك  
الايام الى الاحرار والاصفرار وصلى حينئذ وفي بعضها لم تحبس بل صلى بعد الغروب قال ذلك

الرحمن وكان من اشجع  
قريش واشدهم ما يؤذون  
اسن اولاد ابي بكر رضى  
عنه وكان فيه دعاة فلما سلم  
قال لا يه ابي بكر رضى الله  
عنه فقد اهدفت لى اى  
ارفعت لى يوم بدر مرارا  
فصدفت عنك اى عرضت  
فقال له ابو بكر رضى الله  
عنه لو هدت لى لم اعرض  
عنك المراد من كونه اهدف  
له اى ارفع له وهو لا يشعر  
بذلك فلا ينافى ما قيل ان  
عبد الرحمن بن ابي بكر رضى  
الله عنه يوم بدر دعالى  
البراز فقام اليه ابو بكر رضى  
الله عنه ليبارزه فقال له  
رسول صلى الله عليه وسلم  
متعنا بنفسك يا ابا بكر اما  
علمت انك عندى بمنزلة  
سمى وبصرى وانزل الله  
تعالى يا ايها الذين آمنوا  
استجبوا لله وللرسول  
اذا دعاكم لما يحيبكم وفى  
بعض السير ان الصديق  
قال لولده عبد الرحمن يوم  
بدر وهو مع للمشركين لم  
يسلم ابن مالى يا خيت فقال  
له عبد الرحمن كلاما معناه  
لم يبق الا اعد الحرب لاني

هى السلاح وفرس سرىة الجري فقال له عليا شيوخ الضلال وروى ابن مسعود رضى الله عنه  
ان الصديق رضى الله عنه دعا ابنه عبد الرحمن الى المبارزة يوم احد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم متعنا بنفسك اما علمت انك منى  
بمنزلة سسمى وبصرى فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحيبكم ولا مانع من التعدد حتى في نزول  
الآية واستبعد بعضهم كون ابي بكر يدعو المبارزة بعد نزولها ولا في بدر فقل ذكر احدهن الاشبه على بعض الروايات به بر ما ذكر

ان سببها ان ابا بكر رضى الله عنه سمع والده ابا قحافة يذكر النبي صلى الله عليه وسلم بشر فاطمه لطمة سقط منها فاخبر ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لا تمد لثما فقال والله لو حضرتي السيف لقتلته \* وفي كلام الزمخشري ان عبد الرحمن اسلم رضى الله عنه في هذه الناحية وهاجر الى المدينة ومات سنة ثلاث وخمسين بمحل بينه وبين مكة ستة اميال فحمل على اعناق الرجال الى مكة ودفن بها وقدمت اخته عائشة رضى الله عنهم الى المدينة فانت قبره فصارت عليه واما ابو (٤٣٣)

البعض ويؤيده ان راوي التاخير الى الغروب غير راوي التاخير الى الحمرة والصخرة وجاء في رواية ضعيفة ان الشمس حبست عن الغروب لاداء عليه الصلاة والسلام وذكر الغوى انها حبست كذلك لسليمان عليه الصلاة والسلام اى فمن علي بن ابي طالب رضى الله عنه ان الله امر للملكة اموكلين بالشمس حتى ردوها على سليمان حتى صلى العصر في وقتها وهذا لما احبس لها عن غروبها الذي الكلام فيه والذي في كلام بعضهم انما ضرب سيدنا سليمان سوق خيله واعناقها حيث اهلها عرضها عليه عن صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تغرب ولم يتصدق بها مبادرة لتعظيم امر الله تعالى بالصلاة في وقتها لان التصديق يحتاج الى صرف زمن في دفعها واخذها وحبست كذلك ليوشع بن اخوت موسى عليه الصلاة والسلام وهو ابن نون بن ابي نون يوسف الصديق عليه الصلاة والسلام اى وهو الذي قام بالامر بهد موسى لان موسى عليه الصلاة والسلام وعاد الله تعالى ان يورثه وقومه بني اسرائيل الارض المقدسة التي ارض الشام وكان سكنها الكنعانيون الجبارون وامر بمقاتلة اولئك الجبارين وهم العماليق سارحين معهم سبعمائة الف مقاتل حتى نزل قريبا من مدنتهم وهي ار يحافيت اليهم اثني عشر رجلا من كل سبط واحد ايا توهم بخروجهم فدخلوا المدينة فزأوا امرها لئلا من عظم اجسادهم فقد ذكر بعضهم انهم اى في فجاج اى نقرة عين رجل منهم ضعة رابضة اى جالسة هي واولادها حولها والفجاج في الاصل الطريق الواسع واستظل سبعون رجلا من قوم موسى في فحفت رجل منهم اى في عظم امراسه وفي العرائس وكان لا يعمل عنقه ودعيتهم الاحمسة انفس منهم ويدخل في قشرة الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس او اربعة وان رجلا من العماليق اخذ الاثني عشر ووضعهم في كهف مع قاكمة كانت فيه وجاء بهم الى ملكهم فسلمهم فقالوا نحن عيون موسى فقال ارجعوا واخبروه وفي العرائس انه عوج بن عتي احدى بنات آدم عليه السلام من صلبه ويقال انها ابغى في الارض وفي العرائس انها القبهم كل على راسه حزمة حطوب واخذ الاثني عشر في حجره وانطلق بهم لئلا يراه وقال انظري الى هؤلاء القوم الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال لها اطحيهم برجلي فقالت امراته لا ولكن خل عنهم حتى يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك فلما رجعا واخبروا موسى عليه الصلاة والسلام فقال اكنتموا خوفا من بني اسرائيل ان يغشوا اورئدوا عن موسى فلم يفعلوا واخبر كل واحد سبطه بشدة ماراة من امرهم الهائل فقتلوا وجنبوا عن القتال الارجلان لم يخبرا سبطيها وهاويوشع بن نون من سبط يوسف وكالب بن يوقنا من سبط بنيامين وقالوا لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا فانا هاهنا قاعدون فدعا عليهم وقال ربني لا املك الا نفسي واخي اى قاته لم يبق معه موافق يثق به غير اخيه هرون وكالب ويوشع وهما المذكوران بقوله تعالى قال رجلا من الذين يخافون انهم الله عليها ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله منجز وعده وانقاد اخبرناهم فوجدنا اجسادهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا نخشوم وعلى الله فتوكوا ان كنتم مؤمنين وحيث يذكرون مراد موسى بقوله واخي من واخاه واقفه لا خصوصا هرون ثم دعا بقوله فارق بيننا وبين القوم الفاسقين اى باعد بيننا وبينهم فضر بعلهم اليه فتاهوا الى تخيموا في ستة فراسخ من

الله عنه وسلم عام الفتح رضى الله عنه وعاش الى اول خلافة الصديق رضى الله عنه ثم توفي بالمدينة ولم يعرف خليفة سوى الخلافة في حياة ابيه غير ابي بكر رضى الله عنه \* وفي هذا اليوم اعني يوم بدر قتل ابو عبيدة بن الجراح اياه وكان مشركا وكان ابيه قد قصده ليقتله فولى عنه ابو عبيدة لينكف ويرجع فلم ينكف فرجع اليه وقتله وانزل الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم او اخوانهم او عشيرتهم الآية \* وعن عبد الرحمن ابن عوف رضى الله عنه قال لقيت امية بن خلف وكان صديقا لي في الجاهلية ومعه ابنته على آخذ يده وكان مى ادراع استلبت من القوم قانا أحملها فلما رايت امية ناداني باسمي الاول يا عابد عمرو فلم اجبه فتناداني

يا عابد الاله فاجبته وذلك انه كان قال لي لما سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن ارغب عن اسمي ساء لك به ابوك فقلت نعم فقال الرحمن لا عرفه ولكني اسميك بعبد الاله فلما ناداني بعبد الاله قلت نعم قال هل لك في قانا خيرا لك من هذه الادراع التي معك قلت نعم فطرحته الادراع من يدي واخذت يده ويدها بنه على وهو يقول ما رايت كاليوم قطم قال لي يا عابد الاله من الرجل منك المعلم بريشة نعامه في صدره اى كانت في درعه بحمال صدره قلت ذلك حجة بن عبد المطلب قال ذلك الذي فعل

بنا الا قاعيل قال عبد الرحمن ثم خرجت امثي بها فوافو الله ان لا اقود هذا ذراه بلال معي وكان هو الذي يذب بلالا بمكة على ان يترك الاسلام كما تقدم فقال بلال يا نصار رسول الله هذا امية بن خلف رأس الكفر ولا نجوت ان نجما فقلت يا بلال اباسيري تفعل ذلك قال لا نجوت ان نجما وكررت وكر ذلك ثم صرخ باعلى صوته يا نصار الله رأس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجما فاحاطوا بنا فاصلت بلال السيف اى سلمه من غمده (٤٢٢) وضرب رجل على بن امية فوقع وصاح امية صيحة ماسمة منها فقط وفي رواية

البخاري عن عبد الرحمن بن عوف ان بلالا لما استصرخ النصار قال خشيت ان يلحقونا فمخلف لهم ابته لا شغلهم به يقتلوه ثم انوا حتى لحقوا بنا وكان امية رجلا نقيلا فقلت ابرك فبرك قال قلت عليه نفسي لا منعه فتخلوه ولا لسيف من تحتي حتى قتلوه فاصاب احدهم رجلي بسيفه اى ظهر قدمه والذي باشره قتله مع بلال معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وحبيب بن اساف فهم اشترى كوافي قتله قال ابن اسحق وامامنا بن علي فقتله عمار بن ياسر وحبيب بن اساف وكان عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وطمعني باسيري وفي رواية فلا ادراعي ولا اسيري وهما ابونكر رضي الله عنه بلالا حين قتل امية بايات منها قوله هتينا زادك الرحمن خيرا ففقد ادركت تارك يا بلال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من علم نون بن خويلد فقال على رضي الله عنه انا قتله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوى فيه قاتله التي الصدفان نادى نون بل يصوت رفيعا بمشعر فربش اليوم يوم الرضة والحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نون بن خويلد وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انا قال اني لواقف يوم بدر في الهف فنظرت عن يميني وعن شمالي واذا نون بن خويلد من الانصار جديسة استنما فغمزني احداهما من صاحبه فقال يا عم

عليه وسلم من علم نون بن خويلد فقال على رضي الله عنه انا قتله فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سنذكره وقال الحمد لله الذي اجاب دعوى فيه قاتله التي الصدفان نادى نون بل يصوت رفيعا بمشعر فربش اليوم يوم الرضة والحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني نون بن خويلد وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انا قال اني لواقف يوم بدر في الهف فنظرت عن يميني وعن شمالي واذا نون بن خويلد من الانصار جديسة استنما فغمزني احداهما من صاحبه فقال يا عم

هل تعرف أباجيل بن هشام فقلت نعم ولما حاك به قال بلغني أنه كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو رأيته لم يبارق سوادى سواده حتى يموت الا عاجل متأوى الا فرب أجلا فغمزني الآخر فقال مثلها سرامن صاحبه فميجبت لذلك أي لحرس كل منهما على ذلك وخافاه عن صاحبه ليكون هوا مختص به فلم أنسب أي البت أن نظرت الى أبي جهل بزلول في الناس أى يتحول من محل الى محل آخر فقلت لما الآن ربان هذا صاحبك الذي تسالان عنه فابتدراه (٤٢٥) بسيفه فاضرباه حتى قتلاه أى

أشرفاه الى القتل وهبواه الى حركة الذبوح وسياني ان ابن مسعود رضى الله عنه هو الذى تم قتله ثم انصرقالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما اننا قتله قال هل مستحنا سيفك قال لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في السيفين فقال كلاهما قتله وقضى بسليه لما الا السيف فسياني أنه قضى به لابن مسعود قال ابن اسحق أن أباجيل لما نزل القتال أقبل يرتجز ويقول ماتكم الحرب العوان مني بأزل عامين حديث سقى لئله هذا ولدتى أسمى قاذبه الله الهوان وقتله الله الهوان وقتله الله شر قتله وجعل ذلك حمرة عليه وجاءه الملايكة شاركت قاتليه في قتله \* وجاء في الحديث ان الله قتل أباجيل فالحمد الله الذى صدق وعده \* ولا اتقى القتال وانزل المشركون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

سند كره هنا حتى صلى على ابن طاب العصر بعد ما قاتله بسبب قوم النبي صلى الله عليه وسلم على ركبته وهو حديث منكر ليس في شيء من الصحاح ولا الحسنان وهو مما تنوفوا للدواعي على قتله وتقدرت بنقلها امرأة من اهل البيت مجهولة لا يعرف حالها هذا كلامه وسياني قر بيامافيه على ان قوله صلى الله عليه وسلم لم تمس ابشرأي غيره صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان الحبس لما يكون منها لما عن مفيتها والرد لها يكون بعد مفيتها فليتأمل وفي كلام سبط بن الجوزى ان قيل حبسها ورجوعها مشكل لانها لو تخلفت ووردت لا تخلت الافلاك لتفسد النظام فقلنا حبسها ورد هاهنا باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات وذكر انه وقع لبعض الوماضيين هذا قد يعط بعد العصر ثم اخذني ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن الناس الحاضرون عنده ان الشمس غابت فنادوا والانصراف فاشار اليهم ان لا يهركو انهم أدارو وجهه الى ناحية الغرب وقال لا تغربوا شمس حتى ينتهى \* مدحى لآل المصطفي ولتجله ان كان للبولى وقوفك فليكن \* هذا الوقوف لولده ولنسله

فطامت الشمس فلا يحصى مآرى عليه من الخلق والنياب هذا كلامه ولما افتتحوا المدينة التي هي اريحا اصابوا بها اموال عظيمة وكانوا ي الامم السابقة اذ اصابوا الغنائم قر بوا فتجىء النار اكلم أي اذ لم يكن فيها غلول كان تقدم ليجي الناروا كلها دليل على قبولها ولم تغل الا لبنينا صلى الله عليه وسلم كاسياني فلما اصابوا تلك الغنائم قر بوا هالما نجي اليها النار فقالوا له يا بني الله ما لها لا تاكل قر باننا قال فيكم الغلول فدارا من كل سبط وصافحه فليصق كف واحد منهم في كف يوشع عليه السلام فقال الغلول في سبطك فقال كيف أعلم ذلك قال تصافح واحد بعد واحد فليصق كفه بكف واحد منهم فسئل فقال نعم رأيت رأس بقرة من ذهب عيناها من ياقوت واستانها من لؤلؤ فاعجبني فقلتها فجاء بها ووضعها في الغنيمه فجاءت النار فاكلتها وذكر البغوي ان الشمس حبست عن الطلوع لموسى عليه الصلاة والسلام كما حبست كذلك لبنينا صلى الله عليه وسلم كان تقدم وكذا القمر حبس لموسى عليه الصلاة والسلام عن الطلوع لفن عروة بن الزبير رضى الله تعالى عنه قال ان الله تعالى حين أمر موسى عليه الصلاة والسلام بالسير بين اسرائيل الى بيت المقدس أمره ان يحمل معه عظام يوسف عليه الصلاة والسلام وان لا يخلطها بارض مصر وأن يسير بها حتى يضمها بالارض المقدسة أي وقاه بما أوصى به يوسف عليه الصلاة والسلام ففقد كران يوسف عليه الصلاة والسلام لما أدر كته الوقاة اوصى ان يحمل الى مقابر آباءه ففزع أهل مصر اولياءه من ذلك فسأل موسى عليه الصلاة والسلام عن يعرف موضع قبر يوسف فلما وجد احدا يعرفه الاعجوز امان بن اسرائيل فقاتله يا بني الله انا اعرف مكانه وادلك عليه ان انت اخبرتني معك ولم تخلني بارض مصر قال فعمل وفي لفظها قالت اكون

(٥٤ - حل - اول) بابي جهل ان يلتصق في القتلي وقال ان خفي عليكم أي بان قطع رأسه وازيل عن جسده فانظرو الى أثر جرح في ركبته فاني اذ دمت يوما ناوه على مائه لعبد الله بن جدار ونغن غلامان وكنت اشف منه أي اكبر منه ييسر فدفته فوق ظهر ركبته فحشش أي خدش على احداهما جعشا لم يزل أثره به وهذا هو مراد بعضهم بقوله ان النبي صلى الله عليه وسلم صارع أباجيل فصرعه فخرج الناس يلتصقون في القتل وفيهم عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال عبد الله فرأيت أباجيل وهو بأخر رفق فصرفته فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت لقد اخذك الله يا عدو الله قال وبم اخزانى اعطى رجل قتلته

أى ليس بعار على رجل قتلتموه وفي رواية لا رجل أعدهم من رجل قتلتموه أى أنا يد رجل قتلتموه لأن عهدهم القوم سيدهم أى فلا عار على قتلهم أبى وفي رواية وهل أشرف من رجل قله قومه ثم قال له لو غيرا كارتقتنى والا كارتدوا يعنى الا تصاروا لهم كانوا اصحاب زرع أى لو كان الذى قتلنى غير فلاح لكان اعظم لسانى ولم يكن على نقص ثم قال لابن مسعود اخبرني عن الدبرية أى النضرة والظفر اليوم لنا وعينا قالت لله ولرسوله (٢٦٦) صلى الله عليه وسلم وسال ابن مسعود عن اهل الاجسام الطوال الذين يقتلون

ويأسرون فينا فقال له أولئك الملائكة فقال هم الذين غلبونا لا أنتم وهذا غاية في كفره وعناده حيث تحقق ذلك كله ولم يؤمن بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ثم ان ابن مسعود رضى الله عنه وطىء على عنقه وعلا فوق صدره يريد حزره فقال له لقد ارتقيت ياربى الغنم مرتقى صعبا قال ابن مسعود رضى الله عنه فضربه بسيفي لا حزره فلم يغن عني شيئا فصبق في وجهي وقال خذ سيفي واحتز به رأسى من عروني ليكون أبى للرقيبة والعرش عرق في أصلي الرقيبة ففعلت كذلك وجاءه قال لابن مسعود رضى الله عنه احتز من أصل العنق ليرى عظامي مبابا في عين عدو قل له ما زلت عدوا لي سائر الدهر واليوم اشد عداوة

معه في الجنة فكانه ثقل عليه ذلك فقيل له اعطها طلبتها فاعطاها وقد كان موسى عليه الصلاة والسلام وعدني اسرائيل أن يسيرهم اذا طلع القمر فدار به ان يؤخر طلوعه حتى يفرغ من امر يوسف عليه الصلاة والسلام ففعل فخرجت به العجوز حتى أرته ابلة في ناحية من النيل وفي لفظ في مستنقع ماء أي وذلك المستنقع في ناحية من النيل فقالت لهم انصبوا عنها الماء أى ارفعوه عنها ففعلوا قالت احفروا وحفروا واخرجوه وفي لفظ أنها انتهت به الى عمود على شاطئ النيل أى في ناحية منه فلا يخالفه سابق في أصله سكة من حديد فيها ساسلة أى ويجوز ان يكون حفرهم الواقع في تلك الرواية كان على اظفار تلك السكة فلا تخالفة ووجدوه في صندوق من حديد وسط النيل في الماء فاستخرجوه موسى عليه الصلاة والسلام وهو في صندوق من مرمر أى داخل ذلك الصندوق الذى من الحديد فاحمله وفي انس الجليل ان موسى عليه الصلاة والسلام جاءه شيخ به ثمانية سنة فقال له يا بني الله ما يعرف قبر يوسف الا والذي فقال له موسى قم معي الى والدتك فقام الرجل ودخل منزله وأنا بقية فيها والدته فقال لها موسى الك علم قبر يوسف فقالت نعم ولا أدلك على قبره الا ان دعوت الله تعالى أن يرد على شبابي الى سبع عشرة سنة ويزيد في عمري مثل ماضى فدعا موسى لها وقال لها كم عركت قالت له تسعة تسعة فحاش الفاوت بما تسعة فارتد قبر يوسف وكان في وسط نيل مصر ليمر النيل عليه فيصل الى جميع مصر فيكونون شركاء في بركته \* وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له صلى الله عليه وسلم في خيبر فعن اسماء بنت عيسى أنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ورأسه في حجره على ولم مرع النبي صلى الله عليه وسلم حتى غرت الشمس وعلى لم يعمل العصر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسيت العصر فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسوك قاردد عليه الشمس قالت اسماء قرأبتها طامت بعد ما غربت قال بعضهم لا ينبغي ان سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ هذا الحديث لانه من اجل اعلام النبوة وهو حديث متصل وقد ذكر في الامتناع انه جاء عن اسماء من خمسة طرق يذكرها هو به يرد ما تقدم عن ابن كثير به فحدثت بقوله امرأة من اهل البيت عجولة لا يعرف حالها وبه يرد على ابن الجوزي حيث قال فيه انه حديث موضوع بلا شك لكن في الامتناع ذكر في خامس الطرق ان عليا اشتغل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قسمة الغنائم يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صليت العصر قال لا يا رسول الله فوضار رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس في المسجد فحكم بكم بكمين أو ثلاثة كأنهم كلام الحبش فارتفعت الشمس كبريتها في العصر فقام على فوضار وصلى العصر ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الى مقرها فسمعت لها صريرا كالنشار في الحشب وذلك تخالف لسائر الطرق الا ان يدعى ان هذه الطريق فيها حذف والاصل اشتغل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قسمة غنائم خيبر ثم وضع رأسه

فيماني النبي صلى الله عليه وسلم برأسه واخبره بقوله قال كما أني اكرم النبيين على الله وامتي اكرم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فرعون سائر الامة ام ذفرعون موسى حين ادركه لفرعون قال آمنت انه لاله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة اتزاد ادعائه وكفره في رواية قال ابن مسعود رضي الله

عنه ثم جئت برأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 آله الذي لا اله غيره ورددها لنا فقلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم اقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله  
 وجاء انه سجد خمس سجرات شكرا وفي رواية صلى ركعتين وقال الحمد لله الذي أعز الاسلام وأهله الله أكبر الحمد لله الذي صدق وعده  
 ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكون ابي جهل يصق في وجهه ما بين مسعود وقال له (٢٧) خذ سيفي الي آخر ما تقدم بنا في

في حجر علي ونافه استيقظ حتى غابت الشمس فلا مخالفة \* قال وجاء انه صلى الله عليه وسلم قبل  
 وصوله الى بيت المقدس ساروا حتى بلغوا ارض اذات نخل فقال له جبريل انزل فصل هنا ففعل ثم  
 ركب فقال ان ندري اين صليت قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة وسياي مافيه في الكلام على  
 الهجرة فانطلق البراق بهوى يضع حافره حيث أدرك طرفه حتى اذا بلغ ارض اذات فقال له جبريل انزل فصل  
 هنا ففعل ثم ركب فقال له جبريل ان ندري اين صليت قال لا قال صليت بمدين أي وهي قرية تلقاء غرة  
 عند شجرة موسى سميت باسم مدین بن ابراهيم لانها تم ركب فانطلق البراق بهوى به ثم قال انزل فصل  
 ففعل ثم ركب فقال له ان ندري اين صليت قال لا قال صليت ببيت لحم أي وهي قرية تلقاء بيت المقدس  
 حيث ولد عيسى عليه الصلاة والسلام أي وفي الهدى وقيل انه نزل ببيت لحم وصل فيه ولا يصح عنه  
 ذلك ألبتة وينبأ هو يسير على البراق اذ رأي عفرين تمان الجن يطليه بشعلة من نار كما التفت رآه فقال  
 له جبريل ألا اعلمك كلمات تقولن اذا قمتن طغوت شعاعته وخر لقيه فقال صلى الله عليه وسلم بلى فقال  
 جبريل قل أعود بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما ينزل من  
 السماء ومن شر ما يهرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار  
 ومن طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمن اى فقال ذلك فانكب لقيه وطغوت شعاعته ورأى  
 حال المجاهدين في سبيل الله اى كشف له عن حالهم في دار الجزاء بضرب مثاله فأرى قوم ما يزعون في يوم  
 أي في وقت ومحصدون وفي يوم أي في ذلك الوقت يأمر بشداله الحال كلما حصدا وعاد كما كان فقال  
 يا جبريل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعائة ضعف وما أنفقوا  
 من خير فهو مغنق هذه الثاني هو انما سبب الحالم دون الاول قالوا في الاختصار عليه الان يدعي انه  
 صلى الله عليه وسلم شاهد الحصاد والعدو العدد الذي كور الذي هو سبعمائة مرة على أن المضاعفة  
 المذكورة لا تخص بالمجاهدين فقد جاء كل عمل ابن آدم بضاعف الحسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة  
 ضعف الا أن يقال المراد تكرار الجزاء العدد المذكور للمجاهدين امره فكذلك لا يكاد يتخلف وفي غيرهم  
 بخلافه ووجد صلى الله عليه وسلم ربح ماشطة بنت فرعون ووجد داعي اليهود وداعي النصارى فاما  
 الاول فقد رأى عن عيسى داعيا يقول يا محمد انظري اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال داعي  
 اليهود اما انك لواجبته ان تهود امتك اى لتمسكوا بالتوراة والمراد غالب الامه واما الثاني فقد رأى  
 عن يساره داعيا يقول يا محمد انظري اسالك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى اما  
 انك لواجبته لتنصر امتك اى لتمسكت بالانجيل وحكمة كون داعي اليهود على اليمين وداعي  
 النصارى على اليسار لا تخفى وراي صلى الله عليه وسلم حال الدنيا اى كشفه عن حالتها بضرب مثال  
 فراي اراة حاسرة عن ذراعيها كان ذلك شان المقصص لغيره وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى اى  
 ومعلوم النوع الواحد من الزينة يجذب القلوب اليه فكيف بوحود سائر انواع الزينة فقالت يا محمد

كونه وصل الى حركة  
 المذبح الا ان يقال يجوز  
 أن يكون في أول الامر  
 حين ضربه الانصار  
 وصل الى حركة المذبح  
 فتكوه ثم ترجعت اليه  
 روحه حتى قدر على ما ذكر  
 فذنف عليه ابن مسعود  
 رضى الله عنه \* قال ابن  
 قتيبة ذكر أن ابا جبريل قال  
 لابن مسعود رضى الله عنه  
 وما بمكة لاقتذاك فقال  
 والله لقد رأيت في النوم  
 اني اخذت حذوة حنظل  
 فوضعتها بين كتفيك  
 ورايتني أضرب كتفيك  
 واثن صدقت رؤياي  
 لا طان على رقبتيك ولا ذبحك  
 ذبح الشاة فكان في تذييف  
 ابن مسعود رضى الله عنه  
 عليه تصديق تلك الرؤيا  
 وجاء في رواية أن ابن  
 مسعود وجده متقنفا في  
 الحد وهو منكب لا يتحرك  
 فرقع سابعة الرضعة عن  
 فقاها فضربه فوقع رأسه  
 بين يديه وروى الطبراني  
 عن ابن مسعود رضى الله  
 عنه قال اتخيت الى ابي  
 جهل وهو صريح وعليه

يضعة ومعه سيف جيد ومع سيف ردى فجعلت اخف رأسه وأذكره تنفا كان ينفق راسي بمكة فاخذت سيفه فرقع رأسه  
 فقال على من كانت الذبوة الست يروينا بمكة فقتلته ثم سلبته فلما نظري انه اذ هو ليس به جراح وانما هي اخذار واورام في  
 عنقه ويديه وكنتيه كهيئة آثار السياط اى آثار سود كسمة النار ليس به جراح من جراح الآدميين اى في داخل بدنه فلا ياتي  
 ما تقدم من قطع ابن الجوح لرجله ومن ضرب ابن غفراء له حتى اتبته فأتى ابن مسعود رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم



فاخبره أي بالضرب الذي كرمه السباط فقال ذلك ضرب الملائكة وعن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال كنا ننظر إلى المشرق أمامنا مستقيفاً فننظر إليه فإذا هو قد حطم أفقه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك الموضع وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه عن أبيه رضي الله عنه قال لقد رأيت يوم بدر أو أن أحداً لا يشرب سيقفه إلى المشرق أي يرفعه عليه فيقع راسه عن جسده قيسل أن يصل إليه السيف وقد جاء ان (٤٢٨) الملائكة كانت لا تعلم كيف تقتل الآدميين فعلمهم الله ذلك بقوله فاضربوا فوق

الاعناق واضربوا منهم كل بنان أي مفصل فكانوا يعرفون قتل الملائكة من قتلها بأرسود كسمة النار وفي رواية وصف ذلك الأثر بالخضرة ولا منافاة لأن الأخضر لشدة خضرة ثم بأقبل فيه أسود وتلك الآثار بعد مفارقة الرأس أو اليد يستدل بها على أن مفارقة الرأس أو اليد من فعل الملائكة وجاء أن بعض ضربهم كان في الكتفين وفي الوجه والأنف واكؤه فوق الاعناق والبنان وفسر بعضهم الاعناق بالرؤوس والضرب في الاعناق نارة بفصلها ونارة لا وفي الحالين يرى أثر ذلك أسود في العنق ليستدل به على أنه من فعل الملائكة وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على القتلى والتبس بالأجمل فلم يجد حقه عرف ذلك في وجهه ثم قال الأسم لا تعجزني فرعون هذه الأمة قسعي له الرجال حتى وجده ابن مسعود الحديث وفي

انظري أسالك فلم يلفظ إليها فقال من هذا يا جبريل قال تلك الدنيا أمانك لا واجبتها لا اختارت أمتك الدنيا على الآخرة ورأى عجوزاً على جانب الطريق فقال لتبايعد انظري أسالك فلم يلفظ إليها فقال من هذا يا جبريل فقال إنه لم يبق من عمر الدنيا إلا ما بقي من عمر تلك العجوز أي فز بنها لا ينبغي الالتفات إليها لا على شيء عجوزها أو لم يبق من عمرها إلا القليل ولا ينظر لم يبق تلك الدنيا ولم يبق من عمرها إلى آخره وفي كلام بعضهم الدنيا قد يقال لها شاة وعجوز بمعنى يتعلق بذاتها ومعنى يتعلق بغيرها الأول وهو حقيقة انها من أول وجود هذا النوع للإنسان إلى أيام إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه ٢ بعدها تسمى الدنيا شاة وبقي بعد ذلك إلى مائة نبتاً صلى الله عليه وسلم كحلة ومن بعد ذلك إلى يوم القيامة تسمى عجوزاً واعترض بأن الأمة صرحوا بان للشباب ومقاله إنما يكون في الحيوان ويجب أن الفرض من ذلك التمثيل وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من قبل الأمانة مع عجزه عن حفظها بضرب مثال قائم على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها قال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها ويريد أن يتحمل عليها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من ترك الصلاة المفروضة في دار الجزاء قائم على قوم ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفترعونهم من ذلك شيء فقال يا جبريل ما هؤلاء قال هؤلاء الذين تتنقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة أي المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من ترك الزكاة الواجبة عليه ثم أتى على قوم على أقبالهم رفاق وعلى أدبارهم رفاع يسرحون كما تسرح الإبل والغنم وبما يكون الضرع وهو اليابس من الشوك والزقوم شجر مرله زقوة قيل إنه لا يعرف بشجر الدنيا وإنما هو لشجرة من النار وهي المذكورة وفي قوله تعالى أنها شجرة تخرج من أصل الجحيم أي من بيتها في أصل الجحيم وتقدم الكلام عليها عند الكلام على المستهزئين وبما يكون رضخ جهنم أي حجاراتها الحماة لأن الرضخ بالضاد المعجمة الحجارة الحماة التي يكوى بها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم المفروضة عليهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال الزناة بضرب مثال ثم أتى على قوم بين أيديهم لحلم فضيغ في قدر وولم في أيضا في قدر وخبث فخلوا ما يكون من ذلك التي الحديث ويدعون التضييع الطيب فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من أمتك تكون عند ما نراة الحلال الطيب فيأتي امرأة خبيثة فبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتي رجلاً خبيثاً فبيت عنده حتى تصبح وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يقطع الطريق بضرب مثال ثم أتى على خبيثة لا يبرها توب بولاشي الأخرى فقال ما هذه يا جبريل قال هذا أمتك لا تقصرون على الطريق فيقطعونه وتلا ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال من يأكل الربا أي حالته التي يكون عليها في دار الجزاء فرأى رجلاً يسبح في نهر من دم بلغم الحجارة فقال لمن هذا قال آكل الربا وقد شبه الله تعالى في القرآن

المصحيحين عن أنس رضي الله عنه لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا صنعة أبوجبل انطلق ابن مسعود رضي الله عنه فوجده قد ضرب به ابن عفراء حتى برد وفي رواية برك فاختد بلحيته فقال أنت أبوجبل الحديث ولما جاء ابن مسعود بخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه وجده فقتله أي تم قتله قال له عقيسل بن أبي طالب وكان قبل إسلامه رضي الله عنه وهو أسير عند النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ما قتلته

قال فقلت له بل أنت الكذاب الا سمع يا عدو الله قد والله قتلته قال فاعلامته قات ان يفخذه حلقة كحلقة الجمل المحلق قال نعم وهذا هو  
أثر الجحش الذي جعله اياه النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم ولا منافاة بين اخبار ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم يقتل أب  
جمل وعجيره برأسه لاحكام أن يكون أخيراً ألا ترجع وجاء برأسه وتكذيب عقيل لابن مسعود بحمل ان يكون في أصل قتل  
أبي جمل وانه يعتقد انه ما قتل بل هو حي مع قومه والتكذيب في ابن مسعود هو (٤٢٩) القاتل ويريد ان القاتل غيره

كالا تصار ثم ان النبي صلى  
الله عليه وسلم بعد القاء  
الرأس بين يديه خرج  
يمشي مع ابن مسعود رضى  
الله عنه حتى أوقفه على أبي  
جمل فقال الحمد لله الذي  
أخزأك يا عدو الله هذا  
كان فرعون هذه الامة  
ورأس قاعدة الكفر قال  
ابن مسعود رضى الله عنه  
ونفلي سية أى أعطانيه  
وكان قصيرا عريضا فيه  
قبائح فضة وحلق فضة وعن  
قنادة أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال ان لكل  
أمة فرعون وان فرعون  
هذه الامة أبو جمل قتله  
الله شر قتلة بكسر ائفاف  
ليان الهيئة قتله الملائكة  
وقد رواية قتله ابن عفرأ  
أى وابن الجوح وقتله  
الملائكة وأجهز عليه ابن  
مسعود رضى الله عنه وعن  
معاذ بن عمرو بن الجوح  
رضي الله عنه قال رأيت أبا  
جمل وقد أحاطوا به  
وم يقولون أبو الحكم  
لا يخلص اليه فلما سمعها  
عمدت نحوه وحملت عليه

بقوله الذين يا كلون أربالا يقيمون الا يا قوم الذي يصططه الشيطان من المس اى اذا بعت الناس  
يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا كللة الرافاهم لا يقومون من قبورهم لا مثل قيام الذي  
يصصره الشيطان وفككا قاموا سطوا على وجوههم وجنوبهم وظهورهم كان المصروع حاله ذلك اى  
وهذه حالته في الذهاب الى المحشر زيادة على حالته المتقدمة التي تكون في دار الجزاء وكشف له صلى الله  
عليه وسلم عن حال من يعط ولا يتعظ ثم اتي على قوم تهرض السنهم وشفاهم بمقارض من حديد  
كلما قرضت مادت لا يفرغ عنهم من ذلك شيء فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء خطباء  
امتك يقولون مالا يفعلون وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال المفتابين للناس فر على قوم لهم  
اظهار من نحاس يخشون وجوههم وصدرهم فقال من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يا كلون  
لحوم الناس ويقعون في اعراضهم وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال ما يتكلم بالبحش بضرب  
مثال فاني على حجر صغير يخرج منه نور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث يخرج فلا  
يستطيع فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا الرجل من امتك يتكلم الكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا  
يستطيع ان يردّها وكشف له صلى الله عليه وسلم عن حال احوال اهل الجنة فاني على واد فوجد رجلا  
طيبة باردة وريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبريل ما هذا قال هذا صوت الجنة يقول يارب انني بما  
وعدتني أي لا نهجوز ان يكون محل الجنة من السماء السابعة مقابل ذلك الوادى وكشف له صلى الله  
عليه وسلم عن حال من احوال النار فاني على واد فسمع صوتا متكررا ووجد رجلا خبيثة فقال ما هذا  
يا جبريل قال هذا صوت جهنم يقول يارب التي بما وعدتني أي وليست جهنم بذلك الوادى كما سيأتي ان  
الوادى التي هي به هو الذي بيت المقدس ولعل هذا الوادى مقابل ذلك الوادى وينبغي ان لا يكون  
هذا والمراد عاني الخصاص الصغرى للسيوطي وخص صلى الله عليه وسلم باطلاعه على الجنة  
والنار بل المراد بذلك رؤية ذلك في المراج وعند وصوله صلى الله عليه وسلم الى الوادى الذي بيت  
المقدس بالنسبة للنار ورأى صلى الله عليه وسلم الدجال شبهها بجذالغزى بن قطن اى وهو من هلك في  
الجهامية أى قبل مبعة صلى الله عليه وسلم على شخص متنجس عن الطريق يقول هلم يا عدو الله  
جبريل يرسا يحمّد قال من هذا قال عدو الله ابايس أراد ان يميل اليه اه \* وفي رواية لما وصلت  
بيت المقدس وصليت فيه ركعتين اى اماما لا نبياء والملائكة اخذني البطش اشدهما اخذني فاني  
باناء في احداهما ابن وفي الاخرى غسل فهداني الله تعالى فاخذت اللبن فشربت وبين يدي شيخ  
متكى على عنبره فقال اى غاطبا لجبريل اخذ صاحبك القطرة انه لهدى فلما خرجت منه جاءني  
جبريل عليه السلام باناء من عمرو اناه من لبن فاخذت اللبن فقال جبريل اخذت الفترة اى الاستقامة  
التي سبها الاسلام ومنه كل مولود يولد على الفطرة اى على الاسلام \* وفي رواية اخري فاني باينة  
ثلاثة مطفاة افواهها فاني باناء منها فيه ماء فشرب منه قليلا \* وفي رواية انه لم يشرب منه شيئا وانه قيل

فضر به ضربة اطلعت قدمه بنصف ساقه أى أسرع قطعه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنسواء تطيح من تحت  
مرضعة النوي فضر بني ابنة عكرم مرضي الله عنه فانه اسلم بعد ذلك على عاتق فطرح يدي فعملت بجلده من جسمي وأجهضني  
القتال اى شلتي فلقد قاتلت مامويوس واني لاسجها خلفي فلما اذني وضعت عليها قدسى ثم طعيت عليها حتى طرحتها ثم  
جئت بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق عليها ولعنها فاصقت قال ابن اسحق وعاش رضى الله عنه الى خلافة

عثمان رضي الله عنه وهو صحيح سالم ثم بعد ذلك بقا بن الجوح لا جمل جاء وهو عظيم معوذ ضم الم وتشد يد الوار مفتوحة  
ومكسورة ابن عفراء فضر به حتى أتيته أي اخذته وتركه وهرم حتى جاء ابن مسعود فذفت عليه هكذا يجمع بين الروايات فإن  
في بعضها قتلها بن الجوح وفي بعضها ابن مسعود رضي الله عنهم ومعوذ هذا اليزال بقاتل حتى قتل رضي الله عنه وجاء في بعض الروايات  
أن ابن الجوح ومعاذ ومعوذ (٤٣٠) ابني عفراء اشتركوا في قتل أبي جهل فاعل معاذ أمان أخاه معوذ وكان معه في

ذلك وقد جاء في الحديث  
رحم الله ابني عفراء اشتركا  
في قتل فرعون هذه الامة  
قيل له يا رسول الله من قتله  
معا قال الملائكة وعفراء  
اسم أمها وابوها اسمه  
الحرث وقيل أن معاذ بن  
عمرو بن الجوح أخوها  
لامها قالت كلا من  
الحرث وعمرو بن الجوح  
تزوج عفراء فيصح أن  
يقال في ابن الجوح أنه  
ابن عفراء فلا تناق بين  
الروايات ولذا قال صلى الله  
عليه وسلم رحم الله ابني  
عفراء قد اشتركا في قتل  
فرعون هذه الامة وراس  
امة الكفر وقد كان أبو  
جهمل أشد الناس عداوة  
وحسد للنبي صلى الله عليه  
وسلم من أحد من  
الأذية مثل ما لي من  
أبي جهل لعنه الله وكان  
مقاربا بالنبي صلى الله  
عليه وسلم في السن وكان  
بيته وبيته قبل البعثة شدة  
مخالطة ومصاحبة فلما  
جئت صلى الله عليه وسلم  
كان أشد الناس له حسدا  
وعداوة ولم يزل على ذلك

له لوشرب الماء جميعه او بعضه لفرقت امك اي وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان اخذ الماء  
غرق وغرقت امته ثم رفع اليه اناؤه آخر فيه لبن فشربه منه حتى روى اي وفي رواية سمع قائلا يقول  
ان اخذ اللبن هدى وهديت امته ثم رفع اليه اناؤه فيه عمو فقيل له اشرب فقال لا اريد قد دروت فقال  
له جبريل انها ستحرم على امك اي بعد ابحاثها لهم وفي رواية انه قيل له لو شربت الخمر لغويت  
امك ولم تبعك اي لا يكون على طريقك منهم لا فيل اي وفي رواية انه سمع قائلا يقول ان  
اخذ الخمر غرقت امته اقول وهذه الرواية محتملة لان تكون وهو في بيت المقدس ولان  
تكون وهو خارج عنه ومن هذا كله تعلم انه تكبر عليه عرض اللبن والخمر داخل بيت المقدس  
وخارجه ولا مانع من تكرار عرض آتيني الخمر واللبن قبل خروجه من بيت المقدس وبعد خروجه  
منه قبل العروج ولا تعارض بين الاخبار بان احدهما كاذب فيه غسل مع اللبن وبين الاخبار  
بان احدهما كان فيه خمر مع اللبن لا بين الاخبار باناءين ولا اخبار بانواي ثلاثة لانه يجوز ان يكون  
بعض الروايات اقصر على اناؤه ولا بين كون الاثالث كان فيه غسل أو ما لانه يجوز ان يكون  
احدي الاواني الثلاثة كان فيها غسل ثم جعل فيها الماء بدل العسل أو مزج العسل به وغلب الماء  
على العسل او تكون الاواني اربعة وبعض الروايات اقتصر وقد قال ابن كثير مجموع الاواني اربعة  
فيها اربعة أشياء من الانهار الاربعة التي يخرج من أصل سدرة المنتهى ولكن لم يسقط اللبن وفي رواية  
بغلاف غيره فانه نارة ذكره الخمر فقط ونارة ذكره العسل فقط ونارة ذكره الماء والخمر على  
الاحتمال الاول يسئل عن سر عدم ذكر جبريل عليه السلام حكمة عدم الشرب من العسل والله اعلم قال  
ومر على موسى عليه الصلاة والسلام وهو يصلي في قبره عند الكتيب الآخر وهو يقول برفع صوته  
اكرمه فضله اه وفي رواية سمعت صوتا وتذمرا هو بالذال المعجمة لحد فسلم عليه فرد عليه  
السلام فقال يا جبريل من هذا قال هو موسى بن عمران قال ومن يا نبي قال يا نبي قال برفع صوته  
صوته على ربه والصاب غاطية فيها الدلال وهذا يدل على ان الصوت الذي سمعه كان مشتملا على عتاب  
وتذمر مع ربه وفي رواية على من كان تذمراى حدته قال على ربه بقلت اعلني قال جبريل ان الله  
عز وجل قد عرفه لحدته وهذا كما علمت كان كالذي بعده قبل وصوله الى مسجد بيت المقدس والله  
اعلم وجاء ولية اسري في مري جبريل على قبري ابراهيم فقال انزل ففصل ركعتين قال ومر على شجرة  
تحتها شيخ وعياله فقال من هذا يا جبريل فقال هذا ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسلم عليه  
فرد عليه السلام فقال من هذا الذي معك يا جبريل فقال هذا ابنيك احمد قال مرحبا بالنبي العربي الاسمي  
ودعاه بالبركة أي فوسى عرفة فلم يسأل عنه وابراهيم لم يعرفه فقال عنه لكن في السمية الهاشمية ان  
موسى سأل عنه ايضا فقال من هذا يا جبريل فقال هذا احمد فقال مرحبا بالنبي العربي الذي نصبح امته  
ودعاه بالبركة وقال اسأل امك اليسر والظاهر ان قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان تحت تلك

حتى اهلكه الله يوم بدر وهو يوم البعثة الكبرى وكان أشد الناس اجتماعا في اخراج النذر ولما أرادوا  
الخروج من مكة اخذوا سائر الكعبة هو وقيصة قر يش وقالوا اللهم انصرنا على الجندين واجل الثنتين واكرم الحزبين وافضل الدينين  
وفي ذلك نزل قوله تعالى ان تستفتحوا أي تطلبوا الفتح أي النصر فقد جاءكم الفتح الآية ولما دعا القوم بعضهم من بعض يوم بدر قال

اللهم اقطعنا للرحم فاحذه أي أهلكه الفداء من كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره وفي لفظ اللهم أولانا بالحق فانصره  
فقوله تعالى أن تستفتحوا الخ شامل لذلك كله وفي رواية أنه قال يوم بدر اللهم انصر افضل الدينين عندك وارضاهما لك وفي رواية  
اللهم انصر خير الدينين اللهم بذنا القديم ودين مجد الحادث وقد استجاب الله دعاءه وكان ذلك عليه لاله ليحق الحق ويطل الباطل  
ولو كره الجرمون وكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام وكانت سببا للملائكة يوم (٤٣١) بدر عمامم يرض قد أرسلوها

خلف ظهورهم الاجر بل  
عليه السلام فانه كان عليه  
عمامة صفراء وقيل حمراء  
وقيل بعض الملائكة  
كانوا يبايعهم صفرو بعضهم  
بجائم بيض وبعضهم  
بجائم سودو بعضهم بجائم  
حمر جمعا بين الروايات بل  
صرح بذلك في رواية عن  
ابن مسعود رضي الله عنه  
كان سببا للملائكة يوم  
بدر عمامم قد أرخواها  
بين كتافهم خضرو وصفر  
وجرأى وبيض وسود  
وكان الزبير بن العوام  
رضي الله عنه يوم بدر  
متمصا بعمامة صفراء  
فقال صلى الله عليه وسلم  
نزلت الملائكة أي بعضهم  
بسبب أبي عبد الله يعني  
الزبير وقد ذكر أن الزبير  
رضي الله عنه قاتل يوم  
بدر قتالا شديدا حتى  
كان الرجل يدخل يده  
في الجراح التي في ظهره  
وكان شعار الانصار أي  
علامتهم التي يتعارفون بها  
في ذلك اذا جاء الليل

الشجرة أو قرى بيا منبعا فلا تخلفه بين الروايتين وسار صلى الله عليه وسلم حتى أتى الوادي الذي في بيت  
المقدس فاذا جهم تكشف عن مثل الزبرج أي وهي النار في الواسط فقبل يارسل الله كيف  
وجدتها قال مثل الحمرة أي الفحة اه قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنالي السماء من منبعا الصخرة كما  
تقدم أي على المراج بكر الميم وفتحها الذي ترج ارواح بني آدم فيه وهو كما في بعض الروايات سلمه  
مراقمة من فضة ومراقمة من ذهب أي عشر مراقي وهو المراد بقول بعضهم كانت المارج ليلة الاسراء عشرة  
سبع الى السموات والثامن الى سدرة المنتهى والتاسع الى الستوى والعاشرا الى العرش والفرق في أي  
فاطلق على كل مراقبة معراجا وهذا المعراج لم يراخلاق احسن منه أمارأيت آيت حين يشق بصره  
طامحا الى السماء أي يخرج روحه فان ذلك عجب بالمعراج الذي نصب لروحه ليعرج عليه وذلك  
شامل للمؤمن والكافر لان المؤمن يفتح لروحه باب السماء دون الكافر فتد بعد عروجها تحسيرا  
ودامة وتبكيتا وذلك المعراج اني به من جنة الفردوس وانته مضد بالؤلؤ أي جعل فيه اللؤلؤ بعضه  
على بعض عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل عليهما الصلاة والسلام قال الحافظ  
ابن كثير ولم يكن صعوده على البراق كما ترويه بعض الناس أي ومنهم صاحب الممزية كما بياني عنه  
حتى انتهى الى الباب من أبواب سماء الدنيا أي ويقال له باب الحفظة عليه السلام قال له اسمي ابي وهذا  
يسكن الهوا لم يصعد الى السماء ولم يهبط الى الارض قط لا مع تلك الملائكة لما نزل قبض روحه  
الشريفة وتحت يده اثني عشر الف ملك أي وفي رواية أي تحت يده سبعين الف ملك تحت يده كل  
ملك سبعون ألف ملك فاستفتح جبريل فقبل من أنت وفي رواية فغضب بيا من ابوا بها فناداه اهل  
سما الدنيا أي حفظتها من هذا قال جبريل فقبل من أي قاتهم رأوها ولم يعرفوها ولعل  
جبريل لم يكن على الصورة التي يعرفونها قال جبريل وفي رواية قال معك أحد يجوز ان يكون هذا  
القاتل لم يرهاو يكون الرائي له معظم الحفظة قال نعم ميم جبريل وقد بعث اليه أي للاسراء والعروج  
أي لا نكان عديم علم بانه سيعرج به الى السموات بعد الاسراء به الى بيت المقدس والافجته صلى  
الله عليه وسلم ورساته الى الخلق ويعدنا تخفي على أولئك الملائكة الى هذه المدة وايضا لو كان هذا  
مرادهم لقالوا وقد بعث ولم يقولوا اليه فان قيل قد جاء في حديث أنس ان ملائكة سماء الدنيا قاتلت  
لجبريل او قد بعث قلنا تقدم ان حديث أنس كان قبل ان يوحى اليه وان كان متا مالا يقطعة قال السهيلي  
ولم تجد في رواية من الروايات ان الملائكة قالوا وقد بعث في هذا الحديث وفي رواية بدل بعث اليه  
ارسل اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا قال صلى الله عليه وسلم فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير  
واختلف في لفظ آدم فقبل اعجبي ومن ثم منع للصرف وقيل عزبي لانه مشتق من الادمية التي هي  
السمرة والمراد بها هنا لون بين البياض والحرة حتى لا ينافي كونه احسن الناس او هو مشتق من  
أديم الارض أي وجهها لانه مخلوق منه وعلى أنه عزبي يكون منع صرفه للعلوية وزر الفعل

او وقع الخلط احد احد وشعار المهاجرين يا منصور امت ويقال احد احد وكانت خيل الملائكة بقا مسومة أي من يتوكان ذلك  
يوضع الصوف في نواصي الخيل واذا ناهوا وفي رواية العين الاحمر والايض وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من  
بني غفار قال أقبلت انا وابن عمي حتى صعدنا على جبل مشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر على من تكون الديرة أي الثلبة

وقيل بمعنى المزمع والاول اوضح فذهب مع من يذهب فينا نحن في الجبل واذا سحابة فسمعنا فيها محمدا الخليل فسمعت قائلا يقول  
أقدم حيزوم قاما ابن عمي فأنكشف قناع قلبه أي غشاؤه فأتى مكانه وأما أنا فكذبت أهلا نعم بما سكنت وقوله أقدم بضم الدال من  
التقدم كانه أنزجها الخليل وحيزوم قيل اسم فرس جبريل عليه السلام وفي أثر مرسل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه  
السلام من القائل يوم بدر من (٢٣٢) الملائكة أقدم حيزوم فقال جبريل ما كل أهل السماء أعرف قال ابن كثير وهذا

الآن يريد قول من زعم  
أن حيزوم اسم فرس  
جبريل وفيه انلا يمدان  
يقول احد من الملائكة  
لفرس جبريل أقدم حيزوم  
ولا يعرف جبريل ذلك  
القائل وفي رواية جاءت  
سحابة فسمعنا أصوات  
الرجال والصلاح وسمنا  
قالا يقول لفرسه أقدم  
حيزوم فنزلوا عن ميمنة  
ومول الله صلى الله عليه  
وسلم ثم جاءت سحابة  
أخرى فنزل منها رجال  
كانوا على بمرتته صلى الله  
عليه وسلم فادهم على  
على القدم من قريش  
فأتى ابن عمي وأما أنا  
فأسكنت وأخبرت النبي  
صلى الله عليه وسلم وأسلمت  
وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما أن الغمام الذي ظل  
بني إسرائيل في آتية هو  
الذي جاء فيه الملائكة  
يوم بدر وعنه أيضا قال  
يبنارجل من المسلمين يومئذ  
يشد في أثر رجل من  
المشركين أمامه أذ سمع ضربة  
بالسوط فوقه وصوت  
الفرس يقول أقدم حيزوم  
فنظر إلى المشرك أمامه

وفي رواية تعرض عليه أرواح بنيه فيسمر بمؤنها أي عند رؤيته وبهس بوجهه عند  
رؤية كافر هائل وفي رواية فإذا آدم كيوم خلقه الله تعالى على صورته أي على غاية من  
الحسن والجمال فإذا تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة خرجت من  
جسد طيب اجعلوها في عليين وتعرض عليه أرواح ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة  
خرجت من جسد خبيث اجعلوها في سجين \* أقول وهذا وإن اقتضى كون أرواح العصاة من المؤمنين  
في عليين وأرواح الطائعين منهم لكن لا يقتضي تساويهما في الدرجة كما لا يخفى \* وفي رواية  
تعرض عليه أعمال ذريته وهو أمامي حذف المضاعف أي صحف أعمالهم التي وقعت منهم وهي  
التي في صحف الحفظة والتي ستقع منهم وهي في صحف الملائكة غير الحفظة وتعرض عليه نفس  
أعمال نجست لمساكني أن العاني نجس في كل من الرايتين اقتصار والله أعلم \* وفي رواية سندها  
ضعيف كما قال الحافظ ابن حجر وعن يمينه أسودة وتواب يخرج منه روح طيبة وعن شماله أسودة وتواب  
يخرج منه روح خبيثة فإذا نظر عن يمينه أي إلى تلك الأسودة ضحك واستبشر وإذا نظر عن شماله أي  
إلى تلك الأسودة حزن وبكى فسلم عليه صلى الله عليه وسلم فقال له رحبا بالابن الصالح والتي الصالح فقال  
الذي صلى الله عليه وسلم من هذا فقال هذا بؤك آدم أي وزاد في الجواب قوله وهذه الأسودة اسم أي  
أرواح ذرية قاهل الذين أهل الجنة وأهل الشمال أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر  
عن شماله حزن وبكى وزاد في الجواب أيضا قوله وهذا الباب الذي عن يمينه باب الجنة وإذا نظر من  
سيدخله من ذريته ضحك واستبشر وباب الذي عن شماله باب جهنم إذا نظر من سيدخله من ذريته  
حزن وبكى اه أي إذا نظر إلى أرواح من سيدخلها وفيه أن الجنة فوق السماء السابعة والنار في  
الأرض السابعة وهي محيط بالذي كيف يكون بينهما في السماء الدنيا وأن أرواح الكفار لا تفتح لها  
ابواب السماء كما تقدم وأجيب عن الثاني بأن عرضها أي أرواح ذرية الكفار عليه نظرها إليها وهي  
دون السماء لأنها شافة ومن ذلك الباب أي كونها عن يساره الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم أي في  
جهة يساره ويحاجب عن الاول بأن الباب الذي على يمينه يجوز أن يكون محاذيا لموضع الجنة من السماء  
السابعة ولهذا قيل لباب الجنة وكذا يقال في باب جهنم لأن الإضافة تأتي لادنى ملازمة وبما اجتنبه  
عن كون أرواح ذرية الكفار عن جهة يساره يعلم أنها حادثة في الجواب عن ذلك إلى قول الحافظ  
ابن حجر ويحتمل أن يقال أن النسم التي هي الأرواح التي لم تدخل الأجساد بعد أي الآن  
ومستقرها عن يمين آدم وشماله وقد علم بما يصيرون إليه بناء على أن الأرواح مخلوقة قبل أجسادها  
على أنه لا يتأصل قوله روح طيبة ونفس طيبة خرجت من جسد طيب إلى آخره ولا حاجة لما قل من  
القرطبي في الجواب عن ذلك من أن الكفار التي لا تفتح لها ابواب السماء المشركون كون ذرية الكفار من أهل  
الكتاب في يجوز أن تكون تلك الأسودة أرواح قاهل أهل الكتاب أذهو يقتضي أن الراد بارواح بنيه

فخر مستلقيا فنظر إليه فإذا هو قد حطاه الله وشق وجهه كضربة السوط

في  
فاخضر ذلك أجمع فنجاء ذلك الانتصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء وعن علي  
رضي الله عنه وكرم وجهه قال هبت ريح شديدة يوم بدر ماريت مثلاً قط ثم جاءت أخرى كذلك فكانت الأولى لجبريل نزل في  
الف من الملائكة أمام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكايل نزل في ألف من الملائكة عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت الثلاثة اسرافيل في الف من الملائكة عن ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مسلم عن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه انه رأى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين عليهما ثياب ابيض ما رأيتهم ما قبل ولا بعد قالان كاشد القتال يعني جبريل وميكائيل و انكسر سيف عكاشة رضي الله عنه وهو يشهد بالكفا اكثر من تخفيفه ابن محسن الاسدي رضي الله عنه وهو قال بل باعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جدلا من حطب اى اصلا من (٤٣٣) اصول الحطب وقال

قاتل بهذا عاكشة فلما اخذته من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزة فعاد في يده سيقا طويل القامة شديد المن ابيض الحدبد فقال بل به حق فجع الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عند عكاشة وشهد به المشاهد كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال اهل الردة في زمن الصديق رضي الله عنه ثم لم يزل متواردا عند آل عكاشة وسياتي مثل ذلك في غزوة احد اعبد الله بن جعش رضي الله عنه وجاء في فضل عكاشة رضي الله عنه انه ممن يدخل الجنة بهر حساب وانكسر سيف سلمة ابن اسلم رضي الله عنه باعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيبا كان في يده اى عرجونا من عرجاين النعل وقال اضرب قاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده وضرب

وفي الروايتين السابقتين الارواح التي خرجت من اجسادها قال صلى الله عليه وسلم ورايت رجلا لم مشافر كشافر الابل اى كشفاه الابل اى وفي ايديهم قطع من نار كالا فها رأى الحجار التي كل واحد منها له الكف يقدفون في افواههم يخرج من اديهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة اموال اليتامى ظلموا هؤلاء لم تقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم لهم في الارض اى ولمل المراد بالرجال الاشخاص او خصوصا بذلك لانهم اولاء اليتامى غالبا قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجلا لهم هاون لم ارمئها قط وفي رواية امثال البيوت زاد في رواية فيها حيايت ترى من خارج البطون بسبيل اى طريق آل فرعون يرون عليهم كالا بل للمهومة حين يعرضون على النار ولا يقدر ان يخرجوا من مكانهم ذلك اى فطوهم آل فرعون الموصوفون بما ذكره المتنص لشدته وطهم لهم والمهومة التي اصابها الهيام وهوداء باخذ الابل فتهم في الارض ولا ترى وفي كلام السبيل الابل المهومة العطاش والمهيام شدة العطش اى وفي رواية كل انفس احدم خراى سقط قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اكلة الربا وتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض لا بهذا الوصف بل ان الواحد منهم يسبح في نهر من دم بلغم الحجارة اى ولا مانع من اجتماع الوصفين لهم اى فيخرجون من ذلك النهر ويلقون في طريق من ذكره وهكذا عذابهم دائما قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت رجلا بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبه لحم خبيث متين يا كلون من الفئ أى الخبيث المتين ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون الى ما حرم الله عليهم متين اى وتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم اى الرجال والنساء في الارض نحو هذا الوصف وفي رواية رأي اخوانا عليهما لحم طيب ليس عليهما احدوا اخرى عليهما لحم متين عليهما ناس يا كلون قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يتركون الحلال ويا كلون الحرام اى من الاولاء اعماهم اى هؤلاء لم تقدم رؤيتهم صلى الله عليه وسلم لهم في الارض قال صلى الله عليه وسلم ثم رايت نساء متعلقات بشدة من فقات من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي ادخلن على الرجال ما ليس من اولادهم اى بسبب زناهن اى هؤلاء لم تقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم في الارض والذي تقدم رؤيته من الزانيات لا يجنوا القيدوه وادخلن على ازواجهن ما ليس من اولادهم على انه يجوز ان يكون المراد مطلقا الزانيات لان الزنا بسبب في حصول ما ذكر غالبا ولا مانع من اجتماع الوصفين لمن قال ثم معنى هنية قاذها بواقوا بقطع الاحم من جنوبهم فيلقوه نفية قال له اى لكل واحد منهم كل كما كنت تاكل لحم اخيك قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الهازنون من امك الهازنون اى للغايبون للناس النماون لهم اى وتقدم رؤيته صلى الله عليه وسلم للغائبين في الارض بغير هذا الوصف اى وروى انه صلى الله عليه وسلم رأى في هذه السماء النبل والقرات يطردان اى بحريان وعصرهما اى اصحابا وهو مخالف ما ياتي انه صلى الله عليه وسلم

(٥٥ - حل - اول)

حبىب رضي الله عنه قال شقة فقل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أمه ورده قاطيق ورمى رفاعة بن مالك رضي الله عنه بسهم فقتلته عنه فيصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا لها اذاه شيء منها ورجعت كما كانت ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل من المشركين ان يقتلوا من مصارعهم وان يجرحو في القلب فطرحو في القلب الاماكان من امية بن خلف فانه اتفق في درعه فسله فذهبوا لبعده فقتلوا اى قطعت اوصاله فلقه عليه ما عسى ان الله اب الحجة قال السبا ان انا انا الف الف الف الف الف

عليه الصلاة والسلام كرم ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم بدفعهم فكان جرم الى القلب يسر اليهم وفيه ايضا اشار الى ان الحربي لا يجب دفعه بل يجوز اغراء الكلاب على جيفته ولما التى عتبة والمدايبي حذره فراضى الله عنه في القلب تغير وجهه ابي حذيفة فقتل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اهلك دخلك من شان ابيك شي فقال لا والله ولكني كنت اعرف من ابي رأيا وحلما وفضلا فنكنت {٤٣٤} ارجو ان يهديه الله الاسلام فلما رأيت مامتا عليه احزنني ذلك فعدا له رسول الله

رأى في اصل سدرة المنتهى اربعة اتمار وتمران باطنان وتمران ظهران وان الظاهرين النبل والقرات واجيب بانه يجوز ان يكون منيهما من تحت سدرة المنتهى ومقرها وهو المراد بهنصرهما الذي هو اصلهما في السماء الدنيا أي بعد مرورهما في الجنة ومن مياه الدنيا ينزلان الى الارض فقد جاء في تفسير قوله تعالى واكثرنا من السماء ماء بقدر قاسكنا في الارض انهما النبل والقرات انزلا من الجنة من اسفل درجة منها على جناح جبريل عليه الصلاة والسلام قاردهما بطون الجبال ثم ان الله سبحانه وتعالى سيرهم ما يذهبهما عند رفع القرآن وذهاب الايمان وذلك قوله تعالى وانا على ذهابه اقدارين وذكروا السهبي وفي زيادة الجامع الصغير ان النبل ليخرج من الجنة ولو التمستم فيه حين يسبح لوجدتم فيه من ورقها قال صلى الله عليه وسلم ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفج جبريل عليه الصلاة والسلام فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال عبد قيل قد بعث اليه قال نعم قد بعثت اليه ففتح لنا فاذا انا بابي الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهما أي شبيه أحدهما بصاحبه نبيهما وشعرهما ومهما نقر من قومهما فرحاني ودعوا لي بخير وفي بعض الروايات التي حكى عليها الشاذوذ انها في السماء الثالثة وقد ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكروا بعضهم انها رواية الشيخين عن أنس والشاذوذ لا ينافي الصحة الماطنة فقد قال شيخ الاسلام في شرح القبة العراقي عند قوله من غير ما شاذوذ خرج الشاذوذ وهو ما خالف فيه الراوي من هو ارجح منه ولا يرد عليه الشاذوذ الصحيح عند بعضهم لان التصريف للصحيح المجمع على صحته لا مطلقا هذا كلامه وفي كلام السخاوي نقل عن شيخه ابن حجر ان من نال الصحيحين وجد فيهما آتة من ذلك أي من الصحيح الاوصاف بالشاذوذ اقول وكونهما ابي الخالة أي ان اكل حالة الآخر هو المشهور عليه قال ابن السكيت يقال ابتاخالة ولا يقال ابتاعه ويقال ابتاعه ولا يقال ابتاخال لكن في عيون المعارف للضاعى ان يحيى انا هو ابن خالة مريم ام عيسى لابن خالة عيسى لان ام يحيى أخت ام مريم لا أخت مريم وكذا في كلام ابن اسحق ان عمران وزكريا كلاهما من ذرية سامان عليه الصلاة والسلام وانهم تزوجا اختين فزوجت زكريا ولدت يحيى قبل عيسى بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى وزوجة عمران ولدت مريم فام يحيى أخت ام مريم فم عيسى ابن بنت خالة يحيى وحينئذ يكون قوله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بابي الخالة على التجوز وكذا اقول عيسى ليحيى بابي الخالة كما في تفسير التستري على التجوز ففيه هي عن يحيى وعيسى عليها الصلاة والسلام انها خرجا عشيان فقدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا ابن الخالة لقد اخطأت اليوم خطيئة ما رأى الله عز وجل يغفرها لك قال وما هي قال صدمت امرأة قال والله ما شعرت بها قال عيسى سبحان الله به ذلك معي قاتن قلبك قال معاق بالعرش ولوان قلبي اطمان الى جبريل صلوات الله وسلامه عليه طريقة عين فلنظنت اني ما عرفت الله عز وجل وجهه التجوزاته اطلق على بنت الاخت لفظ

صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيرا وجاء ان ايا حذيفة رضى الله عنه اراد ان يبارز اياه وبقتله لما طلب المبارزة فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل ابيه وان تمكن منه ثم بعد القاهم في القلب بثلاثة ايام جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وقف على شفير القلب وجعل يناديهم باسمائهم ويقول يا فلان ابن فلان ويا فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله فاقبوا وجدت ما وعدني الله حقا وجاء في بعض الطرق نادام باسمائهم فقال يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة ويا أمية خلف ويا أبا جهل بن هشام وانا ذكر أمية بن خلف وان لم يكن من اهل القلب لانه كان قريبا من القلب وفي رواية قال لم صلى الله عليه وسلم يس عشرة كنتم كذ بموني وصدقتي الناس واخرجته وني وآواني الناس وقاتلتموني

انصرف الناس فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله كيف تكلم اجساد الارواح فيها الاخت فقال ما أتيت باسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا وفي رواية يسمعون كأنهم سمعون ولكن لا يجيبون وعن قتادة احبهم الله حتى سمعوا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم توبيعا وتصغيرا وقيمة وحسرة عليهم والمراد باحبهم شدة تعلق ارواحهم باجسادهم حتى صاروا كالحياه في الدنيا لان الروح بعد مفارقة الجسد يصير لها تعلق به وبواسطة ذلك التعلق

يعرف الميت من يزوره ويأمن به ويرد سلامه اذا سلم ولا يصير الميت به حيا كحياة الدنيا لكنه قد يقوى في نحو الانبياء والشهداء  
والصالحين حتى يصير كالحي في الدنيا ولا يدري على قوله ما أتت بجميع منهم قوله تعالى انك لاتسمع الموتى لان الراد لا تسمعهم سماع  
قبول وقد اشار الى ذلك الجلال السيوطي في قوله سماع موتي كلام الخلق قاطبة \* جاءت عندنا الآثار في الكتب  
وأية النبي معناها سماع هدي \* لا يقبلون ولا يصغون للادب وجاء في بعض (٤٣٥) الروايات ان النبي صلى

الله عليه وسلم نادى اهل  
القلب وقال لهم ما تقدم  
قبل طرحهم فيه وجمع  
بين الروايات بان ذلك  
تكرر مرة قال لهم ذلك  
قبل طرحهم وبعد  
طرحهم وسمى من تقدم  
منهم وهم اربعة ولم يسم  
الباقيين وهم عشرون لان  
الاربعة المذكورين هم  
اعظم رؤساء قريش  
وبقية اصحاب القلب  
من بني عبد مناف ستة  
عبيدة والعاصي ولدا ابي  
حبيصة سعيد بن العاص  
بن أمية وحنظلة بن ابي  
سفیان والوليد بن عتبة  
والحرث ابن عامر  
وطعيمة بن عدي ومن  
سائر قريش اربعة عشر  
نوفل بن عبد وزمعة  
وعقيل ابنا الاسود  
والعاص بن هشام أخو  
أبو جهل وأبو قيس بن  
الوليد وبنيه ومنه ابنا  
الحجاج السهمي وعلى بن  
أمية بن خلف وعمر بن  
عثمان عم طلحة أحد  
العشرة ومسعود بن ابي  
أمية اخو أم سلمة وقيس

الاخت قال بعضهم وهو كثير شائع في كلامهم ثم رأيت المولى أبا السعود كرماء يجمع بين القولين  
وهو انه قيل ان ام يحيى اخت ام مريم من الام والاخت مريم من الاب فليتأمل تصويره بناء على  
تحريم نكاح الحارم لان ام مريم حينئذ بنت موطوءة أبيها الاستناريته الا ان يكون في شريعتهم جواز  
ذلك ثم رأيت بعضهم ذكرك ذلك حيث قال لا يعبدان عمران زوج وأولاً أم حنة فولدت أشياح أي التي  
هي ام يحيى ثم تزوج حنة بعد ذلك التي هي ربيته بنت ووطوءة فجاء منها بريم بنت على جواز ذلك  
في شريعتهم وفيه انه تقدم أن نوحا عليه الصلاة والسلام بعث بتحريم نكاح الحارم الا ان يقال المراد  
محارم النسب دون المصاهرة ولم يسم أحد يحيى به يحيى هذا الا يحيى بن خلاد لا نصاري جى به  
لأن النبي صلى الله عليه وسلم يوم ولد لحكمة تمررة وقال لا اسمي به باسم لم يسم به به يحيى بن زكريا فسماه  
يحيى ومما يدل على شرف سيدنا يحيى بن زكريا ما في الكشف عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كونا  
في المسجد تنذا كرفضل الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فذكرنا نوحا بطول عبادته وابراهيم  
بخلته وموسى بتكليم الله تعالى اياه وعيسى برفقته الى السماء وقتلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل  
منهم بعث الى الناس كافة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو خاتم الانبياء أي قد دخل رسو الله  
ﷺ فقال فيهم انتم فذكرنا له فقال لا ينبغي لاجدان يكون خيرا من يحيى بن زكريا فذكرنا له لم يعمل  
سنة قط ولا عملها أي في الحديث ما في احد الاولاني الله عز وجل وقدم بمعصية عملها الا يحيى  
ابن زكريا فانه لهم بها ولم يعملها فليتأمل ما في ذلك وقد ذكرنا والده زكريا لانه على كوة العبادة  
والبكاء فقال لانت امرني بذلك يا أبت الست أنت القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا  
البكاؤن من خشية الله عز وجل فقال بلى فجاء واجتهد وقد جاء في الحديث ان يحيى هو الذي يذبح  
الموت يوم القيامة بضجعه وبذبحه بشجرة تكون في يده والناس ينظرون اليه أي فاما لو ان يكون  
في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ويقال لاهلها ان عرفون هذا فانه لو ان نعم هو الموت  
أي بلي الله عز وجل معرفته في قلوبهم وتحميم الماني جاء به الحديث الصحيح على انه جاء في تفسير قوله  
تعالى خالق الموت والحياة فان الموت في صورة كبش لا يمر على احد الامات وخلق الحياة في صورة  
فرس لا يمر على شيء الاحبى وهو يدل على ان الموت جسم وان الميت يشاهد حلول الموت به وقيل  
الذي يذبح الموت جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل ان في هذه السماء الثانية ادريس وهو قول شاذ  
وقيل يوسف جاءت به رواية ذكرها الجلال السيوطي في اوائل الجامع الصغير وذكرها ابن ابي  
الغالب في السماء الثالثة تقدم وتقدم ان بعضهم ذكر انها رواية الشيخين عن انس قال ابو حيان وعيسى  
لفظ اعجمي والظاهر ان مثله يحيى هذا كلامه وفي كلام غيره ان يحيى عرفى ومنع صرف العلامة ووزن  
الفعل وقيل في عيسى انه عرفى مشتق من العيس وهو بياض يحاطه صفرة وعلى انه اعجمي قيل عبراني  
وقيل سرياني ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال

ابن القاكه ابن المغيرة الخزرمي والاسود بن عبد الاحد اخو ابن سلمة وابو العاص بن قيس عدى السهمي وامية بن رفاعه قولا عشرون  
تنضم الى الاربعة فتكمل المدة ولقد احسن العلامة ابن جابر الا ندمى حيث ذكر رقعة بدر في بعض اشعاره فقال بدايوم يدرو هو  
كابدرو حوله \* كواكب في افق المواكب تنجلي وجبريل في چند الملائك دونه \* فلم تنف اعداد العدو والمخزل رمى بالحصى في اوجه  
القوم رمية \* فشرم مثل النعام بمجمل وحاولم بالشر في سلموا \* فجادله بالنفس كل مجندل عبيدة سئل عنهم وحزرة واستمع \*



حدثهم في ذلك اليوم من على هـم واعتبوا بالأسف عتبة إذ غداه فذاق الوليد لولت ليس لهوى وشيبة لما شاب خوفا نابت  
 إليه الهوى بالغضب المعجل \* رجال أبو جحل فحق جهله \* غداة تزدى بالردى عن تذل واضع في قلبه وقومه  
 يؤمنه فيه إلى شرميل \* وجاء غير الأسماء ففتح من أسمائهم كل مقل وخبر ما أتى بسمع منهم \* ولكنهم لا يجدون لمقول  
 سلا عنهم يوم السلا نضا حكرا \* (٤٣٦) فمادى كاه ماجلا لم يؤجل ألم يعلموا علم اليقين بعده \* ولكنهم لا يرجعون لمقل

مجد قبل وقد بحث إليه قال قد بحثت إليه ففتح لنا فاذا أنا يوسف <sup>عليه السلام</sup> أي وهو نعم من قومه وإذا هو  
 أعطى شطر الحسن أي في رواية بصورة صورة القمر ليلة البدر والمراد بظهر الحسن نصف الحسن  
 الذي أعطيه الناس وفي الحديث أعطى يوسف وأمه ثلث حسن الدنيا وأعطى الناس الثلثين ويحتاج  
 للجمع بينهم ما جاء في رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين سائر  
 الخلق الثلث وعن وهب ابن منبه الحسن عشرة أجزاء تسعة منها ليوسف وواحدة منها بين الناس وفي  
 كلام بعضهم كان فضل يوسف في الحسن على الناس كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان إذا  
 سار في أرقعة مصر يري تلالا ووجوه على الجدران كما يتلأل نور الشمس وضوء القمر على الجدران  
 والمراد بالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم لأن حسن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يشارك في شيء منه  
 كما أشار إليه صاحب البردة بقوله \* فجزر الحسن فيه غير متقسم \* خلافا لئن التور حث ادعى  
 أن يوسف أعطى شطر الحسن الذي أوتيه نبينا صلى الله عليه وسلم وتبعه على ذلك شارح تآلية الإمام  
 المكي وعبارته فاذا هو أي يوسف عليه الصلاة والسلام أعطى شطر الحسن الذي أعطيه كاه صلى  
 الله عليه وسلم هذا وقد قيل أن يوسف ورث الحسن من اسحق الذي هو جده واسحق ورث الحسن  
 من سارة التي هي أمه وسارة أعطيت سدس الحسن ورثت ذلك من حواء أي في رواية يوسف  
 وأنه أحسن ما خلق الله تعالى قد فضل الناس بالحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب أي فضل  
 القمر ليلة البدر على بقية الكواكب البالية والمراد بخلق الله تعالى وبالناس غير نبينا صلى الله عليه وسلم  
 لما علمت أنه أعطى شطر الحسن الذي لغير نبينا صلى الله عليه وسلم ولأن التكلم لا يدخل في عموم  
 خطابه على ما فيه وقد جاء أن يوسف أعطى نصف حسن آدم وفي رواية ثالث حسن آدم وقد جاء أن  
 يوسف يشبه آدم يوم خلقه به وفي الغصاة قصص الصغرى لاسيوطي وخص بأنه صلى الله عليه وسلم  
 أوتي كل الحسن ولم يعط يوسف الاشارة فلينظر الجع بين هذه الروايات على تقدير محتملة وأدناه  
 ما بحث الله نبينا الحسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم أحسنهم وجها أحسنهم صوفا قال فرحب  
 ودعالي بخبر وفي بعض الروايات أن في هذه السماء الثالثة أبنى الخلق يحيى وعيسى كما مر ثم عرج بالنبي  
 السماء الرابعة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال مجد قبل قد بحثت إليه قال بحث  
 إليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم درس فرحب ودعالي بخبر وفي رواية قال مرحبا بالآخ الصالح والنبي الصالح  
 وفي رواية فقادته مرحبا بالآخ الصالح قال بعضهم وهذا القياس لأنه موجوده الأعلى لأنه من ولد شيث  
 وبين شيث أربعة آباء أرسل بدميت آدم بمائتي سنة وهو أول من أعطى الرسالة من ولد آدم وهو  
 يقضي أن شيثا لم يكن رسولا ونوح من ولده يهونه أنه بآدم درس في عمود نبيه صلى الله عليه وسلم  
 وحديثه يكون قوله بالآخ الصالح في تلك الرواية عموما على التواضع منه خلافاً لمن تسك بذلك  
 على أن آدم درس لبس جد النوح ولا هو من آباء النبي صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ورفضناه

فيا خير خلق خلق الله  
 جاهك ملحق  
 وحبك ذخري في  
 الحساب وموتى  
 عليك صلاة يشمل  
 الآل عرنا  
 وأصحابك الأخبار أهل  
 الفضل  
 وحكى العلامة ابن  
 مزيق أن عبد الله بن  
 عمر رضي الله عنهما مر مرة  
 ببدر فاذا رجل يعذب  
 وبين من وجع العذاب  
 فلما اجتاز به ناداه يا عبد  
 الله قال ابن عمر رضي الله  
 عنهما فلا أدري أعراف  
 اسمي أم يقول الرجل  
 لمن يحمل اسمه يا عبد الله  
 فأنفت إليه فقال استغني  
 فاردت أن أفعل فقال  
 الأسود الموكل بتمزيه  
 لا تفعل فإن هذا من  
 المشركين الذين قتله  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ببدر قال الزرقاني هو  
 أبو جحل وقد رآه الطبراني  
 وابن أبي الدنيا وغيرها  
 وفي رواية ابن منبه عن  
 ابن عمر رضي الله عنهما  
 بينما أنا سائر بجنات

بدر آخر جرجل من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله  
 أسقني فلا أدري أعراف اسمي أو دعاني بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقني فانه كافر  
 ثم ضرب به بالسوط فناداني حفرة فأنفت النبي صلى الله عليه وسلم فآخبرته بذلك فقال لي قد رأيته قلت نعم قال ذلك عدو الله أبو جحل  
 وذلك عذابه إلى القيامة وروي ابن أبي الدنيا عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أتني مروت ببدر فمات رجلا  
 يخرج من الأرض فيضرب رجلا بقمة معه حتى يغيب في لا أرض ثم يخرج فيقبل بمثل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك

مكانا

ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة \* وكان حلة من قتل من المشركين سبعين واسرعتهم سبعون في القتل اهل القلب المتقدم ذكرهم وهم اربعة وعشرون كلهم من رؤسائهم لياقون من اقيهم وكان من فضل الاسرى العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكل هؤلاء اسلموا بعد ذلك رضي الله عنهم وعمر بن هاشم وعمر بن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابوالهناص بن الربيع زوج السيدة زينب بنت النبي صلى (٤٣٧) الله عليه وسلم رضي عنها اسلم

قبيل فتح مكة واثني عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم في مصاهرته ورد عليه زينب رضي الله عنه وبنها وابو مززرارة بن عمير اخو مصعب بن عمير اسلم يوم بدر بعد انه رضى الله عنه والسائب بن عبيد كذلك اسلم رضى الله عنه بعد الفداء وعدي بن الحنظل والسائب بن ابي حبيش وابو داود السهمي وسهيل بن عمر والعمري اسلموا في فتح مكة وخالد بن هشام الخزومي وعبد الله بن السائب والمطلب بن حنظل وعبد الله بن ابي بن خاف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الحنظل وعبد الله ابن زمعة اخو سودة وهب بن عمير الجمحي وقيس بن السائب الخزومي وقسطاس مولى امية بن خلف والوليد بن الوليد قال في المواهب وكان العباس رضي الله عنه فيا قال اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم اسلامه وكان يسره ما يفتح الله على المسلمين وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطلعه على

مكة ناعليا أي حال حيا ته لا ترفع الى السماء قبل من مصر بعد أن خرج منها ودار الارض كلها وعاد عليها واما الخلائق الى الله تعالى فانثنين وسبعين لغة خاطب كل قوم بلغتهم وعلمهم العلوم وهو اول من استخرج علم النجوم أي علم الحوادث التي تكون في الارض اقران الكواكب قال الشيخ محي الدين بن العربي وهو علم صحيح لا يخطئ في نفسه واما الناظر في ذلك هو الذي يخطئ لعدم استيفاء النظر ودعوى ادريس عليه السلام الخلائق يدل على انه كان رسولا وفي كلام الشيخ محي الدين لم يجيء نص في القرآن برسالة ادريس بل قيل فيه صدق نبيا واول شخص افتتحت به الرسالة نوح عليه الصلاة والسلام من كانوا قبله انا كانوا انبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل معه في شرعه ومن شاء لم يدخل فمن دخل فخرج كافر او مأمورا بغيره عليه الصلاة والسلام حب الدنيا والآخرة لا يجتمعان في قلب ابد الناس اثنان طاب البا لم يجدوا واجدا لا يكتفي من ذكر عار القضيحة هان عليه لذاتها خير الاخوان من نسي ذنبك ومعروفه عندك وقد قبضت روحه في هذه السماء الرابعة فصارت عليه الملائكة ومدونه بها نصلي عليه الملائكة كلها هي طمت وحينئذ لا يقال من كان في السماء الخامسة والسادسة والسابعة ارفع منه على انه قيل لما مات احياء الله تعالى وادخله الجنة وهو فيها الآن اي غاب احواله الى الجنة فلا ينافي وجوده في السماء المذكورة في تلك الليلة لان الجنة ارفع من السموات لا نهافق السماء السابعة ولا ما جاء في الحديث انه في السماء حتى كسبي عليها الصلاة والسلام وفي بعض الروايات ان في هذه السماء الرابعة هرون ثم عرج بن ابي الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ثبت اليه ثم قال قد ثبت اليه ففتح انسا فاذا انا هرون اي ونصف لحيتي بيضاء ونصف لحيتي سوداء تكاد تنضرب الى سرته من طولها وحول قوم من بني اسرائيل وهو يقص عليهم فرح حببي ودعائي بخبر اي وفي رواية فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحب في قومه هرون بن عمران اي لا نه كان ابا لهم من موسى عليهم الصلاة والسلام لان موسى عليه الصلاة والسلام كان فيه بعض الشدة عليهم ومن ثم كان له منهم بعض الابداء ثم عرج بن ابي الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ثبت اليه قال قد ثبت اليه ففتح لما فاذا انا موسي صلى الله عليه وسلم فرح حببي ودعائي بخبر \* اي وفي رواية جعل يمر بالنبي والنبيين معهم القوم والنبي والنبيين ليس معهم احد ثم سوا وعظيم فقيل من هذا قيل موسي وقومه للناس هذا قوم موسي كالا يخفى انك ارفع راسك فاذا هو سواد عظيم قد سد الاقوف من ذا الجانب ومن ذا الجانب فقيل هؤلاء امةك هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب اي منهم بديل ما جاء في رواية قيل في هذه امةك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب وهم الذين لا يكتبون ولا يستقرون ولا يطيرون وعلى رءسهم ويكافون فقال عكاشة بن محصن انهم قال نعم ثم قال رجل اخر انهم قال صلى

اسرارهم حين كان بمكة وكان يحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يعرض نفسه على القبائل وكان يجتمع ويحضرهم على مصاهرته كما تقدم ذلك في حضوره بيعة العقبة التي كانت مع الانصار قبيل الهجرة فهذا كله يدل على اسلامه وكان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالمقام بمكة ليكتب له اسرار قريش واخبارهم ولما اردوا الخروج واستنفروا الناس ما يمكنه التخلف عنهم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر من قتي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينساق

ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لما طلب منه القداء ظهر امره انك كنت عليا لا كونه عليهم في الظاهر لا يتأني كونه مكره في الباطن  
فما له النبي صلى الله عليه وسلم يظهر حاله تطييبا لقلوب الصحابة رضي الله عنهم حيث فعل مثل ذلك بائتهم واثباتهم وعشائهم  
وجاء ان العباس رضي الله عنه كان له مال وديون في قريش وكان يخشى ان يظهر اسلامه ضياعا عندهم فكان يخفي اسلامه  
باذن من النبي صلى الله عليه وسلم (٤٣٨) ولم يظهر النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه للصحابة رفقا به وخوفا

على ضياع ماله ولتبي صلى  
الله عليه وسلم غرض في  
اخفاء اسلامه ليكون له  
عينا ينقل اخبار القوم ومن  
ثم لما قهرم الاسلام يوم  
فتح مكة اظهر اسلامه  
فهم ولم يظهر اسلامه لهم الا  
يوم ففتح مكة وهذا يتأني  
اسبقية اسلامه وانه  
اظهره للنبي صلى الله  
عليه وسلم واصحابه وبعد  
وقفة بدر كما بان لان  
الذي ناخر الى فتح مكة  
ظهوره لاهل مكة وكان  
العباس رضي الله عنه كثيرا  
ما يطلب الهجرة الى رسول  
صلى الله عليه وسلم فيكتب  
له النبي صلى الله عليه وسلم  
مقامك بمكة خير لك وفي  
رواية استاذن العباس رضي  
الله عنه النبي صلى الله عليه  
وسلم في الهجرة فيكتب اليه  
يا عم اقم مكانك الذي  
انت فيه فان الله عز وجل ينظم  
بك الهجرة كما حكم في النبوة  
وكان كذلك فقد كان آخر  
المهاجرين لانه استقبل  
النبي صلى الله عليه وسلم

الله عليه وسلم سبقت بها عكاشة لان هذا الرجل كان متافقا فلم يقل له صلى الله عليه وسلم است منهم  
لانك متافق بل اجاب به بما فيه ستر عليه والقول بان ذلك الرجل هو سعد بن عبادته مردود وهذا امتحان أي  
مثل له صلى الله عليه وسلم امته اي وامة موسى ايضا اذ يبدو وجودها حقيقة في السماء السادسة وهذا  
السياق يدل على أن الذي مر بهم من النبي والذين في السماء السادسة فلما خلاصا أي جازوا ما ذكر من  
النبي والذين والسواد العظيم فاذا موسى بن عمران رجل آدم طوال كان من رجال شنوءة كثير الشعر  
اي مع صلاته لو كان عليه قميصان لغط الشعر منهما أي لو كان اذا غضب يخرج شعر رأسه من قلدسونه  
وربما شعلت قلدسونه نار الشدة غضبه وفي كلام بعضهم كان اذا غضب خرج شعر رأسه من مدرعته  
كسل النخل واشدة غضبه لما فر الحجر يشو به صار يضرب حتى ضربته ست ضربات اوسيع مع انه  
لا ادراك له ووجهه بافر صار كالداية والداية اذا حجت بصاحبها يؤدبها بالعزب فسلم عليه النبي  
صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعاه لولائه بخير وقال  
بزعم الناس اني اكرم على الله من هذا بل هذا اكرم على الله مني فلما جاوزه بكى فقبل له ما يبكيك  
فقال ابكي لان غلاما مات يمدى يده يدخل الجنة من امه اكثر من يدخل الجنة من امي اي ويل من سائر  
الامة فقد ذكر الجلال السيوطي في الغصائص الصغرى ان ما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته  
في الآخرة ان اهل الجنة أي من الامة مائة وعشرون صفاه هذه الامة منها ثمانون وسائر الامة اربعون  
وجاء في المرفوع كل امة بعضها في الجنة وبعضها في النار الا هذه الامة كلها في الجنة وفي  
الرائس عن أبي هريرة رضي الله عنه لما كلم الله عز وجل موسى كان بذلك يسمع ديب القلة  
السوداء في الليلة للظلماء على الصفا من مسيرة عشرة فراسخ وفي الحديث ليس احد يدخل الجنة الا  
جره مرد الا موسى بن عمران فان لحيت الى سرتة ثم عرج بنا السماء السابعة واسمها عرييا واسم  
الارض السابعة جرييا روى الخطيب باسناد صحيح ان وهب بن منبه قال من قرأ البقرة وآل عمران  
يوم الجمعة كان له ثواب بلا ما بين عرييا وجرييا فاستفتح جبريل قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك  
قال محمد قبل وقد بحث اليه قال نعم قد بحث اليه ففتح لنا فاذا ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه اي رجل  
اشمط وفي لفظ كل ولا يتأني في ذلك ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم في وصفه انه اشبه بصاحبك  
يعني نفسه صلى الله عليه وسلم خلفا خلفا ليس عذاب الجنة أي في جهنم كما تقدم والا فالجنة فوق  
السماء السابعة على كرسى مستند ظهره الى البيت المعمور اي وهو من عقيق وبقاله الضراح يضم  
الضاد للمجمة وتخفيف الراء وفي آخره حاء مهمله من ضريح اذا بعد ومنه الضريح اي وفي كلام الحافظ  
ابن حجر يقال للضراح والضريح وجاء انه مسجد بمكة الكعبة لوخر لخر عليها اي فهو في تلك  
السماء في محل يحاذي الكعبة اي وقيل في السماء الرابعة وبه جزم في القاموس وقيل في السادسة  
وقيل في الاولى وتقدم ان في كل سماء بيتا معمورا وان كل بيت منها بمجال الكعبة واذا هو

بفتح مكة فرجع معه وكان الذي أسر العباس رضي  
الله عنه كعب بن عمرو الانصاري السلمي ويكنى بابي البر رضي الله عنه فقبل للعباس بكف أسرك أبو اليمر وهو دميم ولو  
شت لجهلته في كفك فقال ما هو الان لغيتنه فظهر في عينه كالخندمة بالاسم وهو جبل عظيم من جبال مكة وفي رواية عن علي  
رضي الله عنه غفا رجل من الانصار بالعباس رضي الله عنه أسير فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلع من

أحسن الناس وجها على قرش بلقي ما رآه في القوم فقال الانصاري انا سرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ابدك الله ملك كريم وفي رواية قال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف أسرته فقال قد افاضني الله عليه ملك كريم ولما سر رضى الله عنه شدوا وثاقه بكفية الاسرى فصار بين قسمه النبي صلى الله عليه وسلم ائنيته فلم يخذله نوم فقبل ما أسررك يا رسول الله قال انين العباس فقام رجل وارخى وثاقه وكان العباس رضى الله عنه رجلا طويلا قاردا للنبي صلى (٤٣٩) الله عليه وسلم به رجوعه الى

المدينة بالا مري ان يلبسه قميصا وكان ذلك بهدان حصل القداء واظهاره اسلامه فلم يجدوا له قميصا يكون على طوله فكساه عبد الله بن ابي اسول قميصه ولهذا لما مات عبد الله بن ابي هذا وكان رئيس المنافقين جاء به وهو كان من فضلاء الصحابة رضى الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب قميصه صلى الله عليه وسلم ليكفن اياه فيه رجاء بركة النبي صلى الله عليه وسلم فقامه صلى الله عليه وسلم قميصه تطيبا لقلب ابنه وثاقا لبقية المنافقين ومكافاة لما فعله مع عمه العباس رضى الله عنه وجعل صلى الله عليه وسلم فداه العباس رضى الله عنه اربعمائة اوقية وفي رواية مائة اوقية وفي رواية اربعين اوقية من ذهب وجعل عليه فداه ابن اخيه مقبل ابن ابي طالب بمائتين اوقية وجعل عليه فداه ابن اخيه نوفل بن الحرث كذلك وفي رواية قال له افد نفسك يا عباس وابني اخوك

يدخله كل يوم ألف ملك لا يعودون اليه \* أقول عن بعضهم أن البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك \* وفي رواية سبعون وجيها مع كل وجيه سبعون ألف ملك والوجه الرئيس ولعله صلى الله عليه وسلم علم ذلك بعلم جبريل والا فرؤيته صلى الله عليه وسلم له في تلك الليلة لا تقتضي ذلك ثم رأيت الشيخ عبد الوهاب الشمراني أشار الى ذلك حيث قال وماله البيت المعمور فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفه أى جبريل أنه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغاربهما والظاهر أن دخول هؤلاء الملائكة خاص بالذي في السماء السابعة وقال السهيلي وقد ثبت في الصحيح أن أطفال المؤمنين والكافرين في كفالة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين رآهم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اولاد المؤمنين الذين يتوبون صفارا قال له اولاد الكافرين قال له اولاد الكافرين يخرجهم البخاري في الحديث الطويل في كتاب الجنائز ويخرجهم في موضع آخر فقال فيه اولاد الناس وقد روى في أطفال الكافرين ايضا أنهم خدم اهل الجنة هذا كلامه وجاء في حديث مرفوع لكن سند ضعيف أن في السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل كل يوم أي سحرا كما في بعض الروايات فينغمس ثم يخرج لينفض فيخرج عنه سبعون ألف قطرة يخلق الله تعالى من كل قطرة ملكا وفي لفظ يخلق الله عز وجل من كل قطرة كذا وكذا ألف ملك يؤمرون ان ياتوا البيت المعمور يعدلون فيه فهم الذين يصلون في البيت المعمور ثم لا يعودون اليه ابدا يولى عليهم احدى زمرة ان يقف بهم في السماء موقفا يسبحون الله عز وجل الى ان تقوم الساعة وذكر الشيخ عبد الوهاب الشمراني ان جبريل أخبره بذلك في تلك الليلة والله اعلم وفي رواية واذا ما بقي شطر بين شطر عليهم ثياب بيض كانوا اقرطيس وشطر عليهم ثياب رمدة فدخلت البيت المعمور ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمدة فصليت انا ومن معي في البيت المعمور والظاهر انه ليس المراد بالاسطر النصف حتى يكون العصاة من امته بقدر الطامعين منهم وان الصلاة محتملة للدعاء ولذات الركوع والسجود ويناسبه ما تقدم من قوله ركعتين وان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له يا نبي الله انك لا قربك الليلة وان امتك آخر الامم واضعفها فان استطعت أن تكون حاجتك في امتك فافعل وفي السيرة الشامية ان سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال له صلى الله عليه وسلم ذلك في الارض قبل وصول بيت المقدس وقال له هاتم امتك فليكثر وامن غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال له وما غراس الجنة فقال لا حول ولا قوة الا بالله وفي رواية اخرى اقرىه امتك من السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبع حان الله الواحد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد يقال لا خلافة بين الروايتين لا نهيجوز ان

عقيل ابن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فقد يدق نفسه عائة اوقية وكل واحد باربعين اوقية وقال للنبي صلى الله عليه وسلم تركتني فقير قرش ما بقيت وفي لفظ تركتني اسأل الناس في كفي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني المسال الذي دفعته لام الفضل يعني زوجته وقلت لها ان اصبت قهنا لى الفضل وعبد الله وقتم وفي رواية فللفضل كذا وعبد الله كذا فقال والله اني اشهد انك رسول الله ان هذا شىء ما علمه الا انا وام الفضل انا اشهد انك لاله الا الله وانك عبده

ورسوله وفي رواية قال للنبي صلى الله عليه وسلم لقد تركني فقير قريش ما بقيت فقال له كيف تكون فقير قريش وقد اسودعت  
بنادق الذهب ام الفضل وقلت لها ان قتلت فقد تركت غنيه ما بقيت وفي رواية ابن المال الذي دفنته انت وام الفضل فقال  
أشهد ان الذي نقوله قد كان وما طعل عليه أحد الا الله واتي بالشهادتين اتي نطق بهما بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
فلا يتافى القول بأسبقه اسلامه (٤٤٠) وانه كان يكتمه والنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ذلك وما يؤثر بذلك جاء في بعض

يكون غراس الجنة مجموع ما ذكر وان بعض الروايات انصرف قال صلى الله عليه وسلم واستقبلني جارية  
لعماء وقد اعرجتني فقالت لها جارية انت ان قالت لرب دين حارة اى وامل تلك الجارية فخرجت من  
الجنة فيكون استقبالها صلى الله عليه وسلم بعد مجاوزة السماء السابعة لكن في رواية اخرى أتت فيها  
أي في الجنة جارية الحديث وقد يقال يجوز ان يكون رآها من بين خارج الجنة ودخلها فيكون سؤالها  
في المرة الاولى والى والى الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك مستماح قاله في الصحاح  
وفي رواية فلما انتهى الى السماء السابعة رأى فوقه عددا من رقا وصواعق اى وهذه الرواية ظاهرة  
في انه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك في السماء السابعة محتملة لان يكون رآه قبل دخوله فيها وحينئذ  
يكون قوله ثم اتي باناء من عمر واناء من ابن واناء من عسل على الاحتالين المذكورين وعند  
عرض تلك الاواني عليه صلى الله عليه وسلم أخذ اللبن فقال جبريل اصببت الفطرة اى باخذك  
اللبن الذي هو الفطرة اصاب الله عز وجل بك امك على الفطرة اى اوجدكم على الفطرة ببركتك  
وفي رواية هذه الفطرة اى انت عليها وامتك ( ) اى وتقدم ان المراد بها الاسلام وورد ان  
ابراهيم عليه الصلاة والسلام في السماء السادسة وموسى في السماء السابعة وهذه الرواية في  
البخارى عن انس وتقدم ان ذلك كان في الاسراء بروحه صلى الله عليه وسلم لا بجسده وفيه ان  
رؤى بالانبياء حق فالاولى الجمع بين الروايات بالاتفاق وان بعض الانبياء نزل من محله الى ما تحته  
لما قاله صلى الله عليه وسلم عند صعوده وبعضهم خرج عن محله وصعد الى ما فوقه لما قاله عليه السلام عند  
هبوطه فخير صلى الله عليه وسلم عنه تارة في نه في صاه كذا وتارة في نه في ساه كذا والحاظ فبن حجر لا  
يرى الجمع بل يحكم على ما خلف اصح الروايات بانه لا يعمل به قال والجمع وانما هو مجرد استرواح لا  
ينبغي المصير اليه هذا كلامه وعندي فيه نظر فاهروالجمع اولى من اثبات المعارضة لاسبابين الاصح  
والصحيح وان كان الصحيح شاذ لا نالا تقدم الاصح والاهم حجب على غيره الا حيث تعذر الجمع  
ليتامر وعلى المشهور من الروايات الذي صدرنا به ابدى بعضهم لا خصاص هؤلاء الانبياء بملاقاته  
عليه السلام واختصاص كل واحد منهم بالسماء الذي اقيه فيها حكمة بطول ذكرها قال عليه السلام ثم ذهب في  
اي جبريل الى سدره المنتهى واذا ورقاها كاذان القليلة وفي رواية مثل اذان القيول وفي رواية  
الورقة منها نخل الخلق وفي رواية تكاد الورقة تخطى هذه الامة وفي رواية لو ان الورقة الواحدة  
ظهرت لغطت هذه الدنيا وحينئذ يكون المراد يكونها كاذان القليلة في الشكل وهو الاستدارة  
لا في الامة ( ) واذا جرها لفلان وفي رواية كفلان جرحه في بقرب المدينة والواحدة من قلاها  
نسم قريش ونصفان من قرب الحجاز والقرية نسم من الماء مائة رطل بخداى فلما غشيها من امر الله  
عز وجل ما غشيها تغيرت أي صار لها حالة من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها احد من  
خلق الله عز وجل يستطيع ان يمتنع من حسنناى لان رؤى بالحسن تدهش الراى وهذا

الروايات ان العباس رضى  
الله عنه قال علام يؤخذ  
من الفداء وكناه مسلمين  
وفي رواية وكنت مسلما  
ولكن القوم استكروه في  
فقال للنبي صلى الله عليه  
وسلم الله أعلم بما نقول  
ان بك حق فان الله يجزبك  
ولكن ظاهر امرك انك  
كنت علينا وقد نزل الله  
بعالي في العباس رضى الله  
عنه يا ابا النبي قل ان في  
ايدىكم من الاسرى ان يعلم  
الله في قلوبكم خيرا يؤتكم  
خير مما اخذتمكم ويغفر  
لكم وعند نزول الآية قال  
العباس رضى الله عنه للنبي  
صلى الله عليه وسلم وددت  
انك كنت اخذت مني  
اضحاف ما اخذت وقد  
صدق الله وعده فاعطاه  
الله ما اعطاه حتى كان عند  
مائة عيدي في ذلك عبد مال  
يعجزه وكان يقول واني  
لارجو من الله المغفرة وقيل  
ان العباس ما فدى نوفلا بل  
عقيل فقط بدليل انه جاء  
في رواية انه صلى الله عليه  
وسلم قال لابن عمر نوفل  
ابن الحرث بن عبد المطلب  
اقد نفسك ايا نوفل قال مالي  
شيء فادى به نفسي قال اقد

نفسك من مالك وفي رواية من رماحك فقال اشهد انك رسول الله والله ما احد يعلم اني بمكة رماح غير الله  
أي وفدى نفسه ولم يفده العباس رضى الله عنه \* وكان من الاسرى النضر بن الحرث العبدي بن علفمة بن كادة بن عبد مناف  
ابن عبد الدار بن قصي وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول في القرآن انه اساطير الاولين ويقول  
لوشئنا لقلنا مثل هذا وغير ذلك من الاقاويل فنظر اليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير فقال النضر للاسير الذي بجانبه هدد الله

قائلي فانه نظرائي جيتين فيهما الموت فقال له الله ما هذا منك الارب ثم قال النضر لمصعب بن عمر العبدري يا مصعب أنت أقرب من هنا الى رحا فكلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي يعني الماسور بن هو والله قائل فقال له مصعب أنت كنت تقول في كتاب الله ما تقول ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه فغضب عنه وكذب بعضهم أن النضر هذا أخ بسمي باسمه أسلم عام الفتح وشهد حدينتا وكان من أوله وقبل لي أسلم قديما وهاجر الى الحبشة (٤٤١)

السابق يدل على ان اسدر المنتهى فوق السماء السابعة اي وهو قول الأكثر وفي بعض الروايات ان اغصانها تمت الكرسی وعن وهب ان العرش والكرسي فوق السماء السابعة قال ويسل هل ثمرة سدرة المنتهى كالثمار للالكوفي انه يزول ويعقبه غيره وهذا الزائل يؤكل أو يسقط أي فلا يؤكل انتهى قل صلى الله عليه وسلم ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنان بذى المعجمة فباب اللؤلؤ وفي لفظ حبايل اللؤلؤ أي المقودوا قلائد اذا تراه المسك ورواها كاللؤلؤ وعليها كالبيضة قد دخله صلى الله عليه وسلم للجنة كان قبل عروجه للسحاب وفي الحديث ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا ثمرة لاهى في الجنة

حق الحنظل والذي نفس محمد بيده لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل الى فيه حتى يبذل الله مكانها خيرا منها وهذا القسم يرشد الى ان ثمرة الجنة كما حلوة تؤكل وانها تكون على صورة ثمرة الدنيا المرة وفي كلام الشيخ عبي الدين بن العربي فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي تؤكل من غير قطع أي يؤكل منها فلا كل موجود والعين باقية في غصن الشجرة وليس المراد ان الفاكهة غير مقطوعة في شتاء ولا صيف ويخلق مكان قطعها اخري على الفور كما فهمه بعضهم فمعين ما كل العبد هو عين ما يشهد

واطال في ذلك وكان لم يقف على هذا الحديث أول يثبت عنده فليتامل قال ويخرج من اصل تلك الشجرة اربعة انهار نهران بطنان اي بيطان وبغيبان في الجنة بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة ونهران ظاهرا ن أي يستمران ظاهرا من بعد خروجهما من اصل تلك الشجرة فيجاءوا الجنة فقال ما هذه أي الابرار يا جبريل قال ما بالباطنان في الجنة وما الظاهران قائلين والقرات انتهى \* أقول قول جبريل ما بالباطنان في الجنة لا يحسن أن يكون جوابا عن هذا السؤال أي الذي هو سؤال عن بيان الحقيقة ويحصل بذلك اسم افكان المناسب بحسب الظاهر ان يقول ما بالباطنان فظهر كذا ونهر كذا وهذا السياق يدل على أن النيل والقرات يمران في الجنة ويجاوزانه وأن ماعداهما كسيحان وجيحان بناء على أنهما ينبعان من اصل شجرة المنتهى بغيبان فيها ولا يجاوزانه والنيل نهر مصر والقرات نهر الكوفة ويحتمل أن النهرين اللذين هما ماعدا النيل والقرات بناء على انهما سيحان وجيحان بيطنان في الجنة ولا يظهران الا بعد خروجهما منها لوجودهما في الخارج بخلاف النيل والقرات فانهما يستمران ظاهرا ين فيهما الى ان يخرج منهما وقد جاء في حديث مامن يوم الاوترل مامن

الجنة في القرات قال بعضهم ومصادقه ان القرات مدني بعض السنين فوجد فيه رمان كل واحدة مثل البعير فيقال أنه رمان الجنة وهذا الحديث ذكره ابن الجوزي في الاحاديث الواهية وفي حديث موقوف على ابن عباس اذا خان خروج ماجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل لرفع من الارض هذه الابرار والقرآن والعلم والحجرو المقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء هذا وفي بعض الروايات ما يدل على أن سيحان وجيحان لا ينبعان الا من اصل شجرة المنتهى فليسا هما الاراد بالباطنين وعن مقاتل الباطنان الساسيل والكورات ومعنى كونهما باطينين انهما لم يخرج من الجنة اصلا ومعنى كون النيل والقرات

(٥٦ - حل - اول) في قومها والفعل فعل مرفوع وحين سمع ذلك صلى الله عليه وسلم بكى وقال لو لم يبق هذا الشعر قيل قلته لمنزلة عليه اي لقبول شفاعتها عنده فلا ياتي ان ما فعله حق هو من الاسري ايضا عقبه بن أبي ميط بن ذكوان المكنى بابي عمرو بن أمية بن عبد شمس وكان من أشد الناس عداوة قائلني صلى الله عليه وسلم وهو من المستهزئين به صلى الله عليه وسلم كما تقدم فامر بضرب عنقه عند عرق الظبية وهي شجرة يظلل بها وقال حين قدم للقتل من العبيد يا محمد قال النار وجاء عن ابن عباس رضي

الله عنهما أن عقبة لما قدم للقتل نادى بامعشر قريش مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك واجترائك على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وفي رواية براقك في رجلي وتقدم أن عقبة كان يكبر جحاشا النبي صلى الله عليه وسلم فانخذ ضيافة فدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان ابن أبي خلف صديقه ضائبه وقال صابت (٤٤٦) بعقبة قال لا ولكن أبينا يأكل من طه نحى وهو في يدي فاستجيت منه وشهدت له

بالشهادة وليس في نفسي فقال له أبي وجعي من وجهك حوام ان لقيت جدا فلم نطقا فاهو بزق في وجهه وتلطم عينه فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا ففعل به ذلك ولما بزق رجع بزقه اليه واحترق رجه وصار أثر ذلك باقيا في وجهه الى موته وهو الذي وضع سلا الجزور على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساجد وكان شديد الله والعجور وأنزل الله تعالى فيه ويوم بعض الظالم على يده ويقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا بني ليتني لم اتخذ فلانا خيلا لقد أضاني عن الله كره بعد اذ جاءني وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له بمكة لا التمسك خارج مكة الا علوت رأسك بالسيوف رواية قال مالي أقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك وفجورك وعوك الله على ورسوله وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له

ظاهر بن انها يخرجان من باوى السيرة الشامية لم يثبت في سيعان وجيعان انها ينهان من اصل شجرة المنتهى فيمتاز النيل والفرات عليها بذلك وأما الباطان المذكوران اي في الحديث فهما غير سيعان وجيعان قال القرطبي ولعل ترك ذكرهما في سيعان وجيعان في حديث لا سراه كونها ليسا أصلا برأسماء وانما يحتمل ان يتفرعان من النيل والفرات هذا كلامه ولعل المراد انها يتفرعان عنهما بعد خروجهما من الجنة فهما يخرجان من اصل السدرة ولا يبعثان في الجنة أصلا قال واذا فيها في تلك الشجرة عين أي في أصلها ايضا يقال لها السدرة فينشق منها نهران احدهما الكوفة والاخر يقال له من الرحمة فاعتدلت منه ففعل ما تقدم من ذني وما خافنا أي فيهما يخرجان من أصل سدرة المنتهى لكن لان المح الذي يخرج منه النيل والفرات وحيدتين يحسن القول بأنه يخرج من أصل تلك الشجرة أربعة انهار نهران ظهران ونهران باطنان وفي جمل الكوفة من السدرة ينحلقه جعله قسما كما تقدم عن مقاتل فالباطنين الكوفة ونهر الرحمة فالانهار التي يخرج من أصل سدرة المنتهى أربعة بناء على أن سيعان وجيعان لا يخرجان منها أوستة بناء على انها يخرجان منها وعلى الاول لا ينافي قول القرطبي مع الجنة نهر الا يخرج من أصل سدرة المنتهى لان المراد اما خروجه بنفسه او أصله الذي يتفرع منه بناء على ما تقدم من ان سيعان وجيعان يتفرعان من النيل والفرات ولا ينافي ما عتد من مخرج من أصلها من سدرة المنتهى اربعة انهار من الجنة وهي النيل والفرات وسيعان وجيعان ولا ما عتد الطبراني سدرة المنتهى يخرج من أصلها اربعة انهار من ماء غير آسن من ابن لم يتغير طعمه ومن خمره لشار بين ومن عسل مصفى وعن كعب الاحبار ان نهر العسل نهر النيل أى يدل لذلك قول بعضهم لولا دخول بحر النيل في البحر الملح الذي يقال له البحر الاخضر قبل ان يصل الى بحيرة الرضخ لم يختلط بلوحه لما قدر احد على شربه لشدة حلاوته ونهر ابن نهر جيعان ونهر الخمر نهر الفرات نهر المان نهر سيعان لان غاية ذلك سكوتهم ما عن النهر بن الاخرين وهما الكوفة ونهر الرحمة حتى كونها يخرج من أصل سدرة المنتهى من الجنة لا يحتمل ان تكون سدرة المنتهى مفروسة في الجنة والا ما يخرج من أصلها فصيح انها من الجنة هكذا ذكره العارف بن ابي حمزة ولم أقف على ما يدل على ثبوت هذا الاحكام أي ان سدرة المنتهى مفروسة في الجنة ولا حاجة لهذا لا احتمال في تصحيح هذه الرواية لان المعنى ان تلك الانهار يخرج من أصل تلك الشجرة ثم تكون خارجة من الجنة ثم لا يخفى ان في كلام القاضي عياض ان سيعان يقال فيه سيعون وجيعان يقال فيه جيعون وبخلافه قول صاحب التمهية اذ قوا كلهم على ان جيعون غير جيعان وسيعون غير سيعان ومن ثم انكر الامام النووي على القاضي عياض حيث قال الثاني أي من وجوه الانكار على القاضي قوله سيعان وجيعان ويقال سيعون وجيعون فجعل الاسماء مترادفتين كذا في سيعان وجيعان غير سيعون وجيعون هذا كلامه وذكر صاحب التمهية ان جيعون نهر وراء خراسان عند بلخ وسكت عن بيان سيعون

لست من قريش هل انت اليهودى من أهل صفورية ذلك لأن أمية جدا يهخرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج فليتامل من صفورية يهودية موضع من نفور الشام فولدت ذكوان وهو والد أبي معيط على فراش اليهودي فاطلعه بحكم الجاهلية واختلف في من باشر قتله فقيل عاصم بن ثابت جد عاصم بن عمر بن الخطاب لا ما قيل ان عاصم بن ثابت خاله لا جده لان أم عاصم جميلة بنت ثابت أخت عاصم بن ثابت وكون القاتل لعقبة عاصم بن ثابت هو المصحح وقيل قتله على ابن أبي طالب رضي الله عنه

ويحتمل انهما اشتراك في مباشرة ذلك وقيل انه بعد ان قتلته صلب على شجرة \* وذكر ابن قتيبة أن طعيمة بن عدي أخا الطعم بن عدي كان من جملة الاسرى وان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بضرب عنقه كالغصن من الحنث وعقبه بن أبي معيط والصحيح عند أهل السير والمغازي ان طعيمة بن عدي قتل في معركة القتال قتلته حزة رضي الله عنه وسباني ان شاء الله تعالى في غزيرة أحد ان قتل حزة كان بسبب قتله لطعيمة انذ كور ثم استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في (٢٤٣) الاسرى فقال لهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم ما ترون في هؤلاء الاسرى ان الله قد مكنتكم فيهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم استشار ابا بكر وعمر وعلياً رضي الله عنهم فيها هو الاصلح من الامرين القتل أو أخذ الفداء فقال ابو بكر يا رسول الله أهلك وقومك وفي رواية هؤلاء ثلثون والعشرة والاخوان قد أعتاقك الله المظفر بهم ونصرك عليهم أرى ان تستبقيهم وتأخذ الدماء منهم فيكون ما أخذنا منهم قوة لنا على الكفار وعلى الله ان يهديهم بك فيكونون لنا عضداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقول يا ابن الحنظلة فقال يا رسول الله قد كذبوك وأخرجوك وقاولك ما أرى رأى ابوبورولكي أرى ان تمكنني من فلان قريب لعمر وفي رواية نسيب له فاضرب عنقه وتمكن علياً من عقييل أخيه فيضرب عنقه وتمكن حزة من أخيه العباس فيضرب عنقه حتى يعلم انه

فلتأمل قال والذي غشي الشجر فراس من ذهب والفراس هو أيوان الذي ياتي نفسه في السراج ليحترق وملائكة على كل ورقة لما يسبح الله تعالى وملائكة أي آخرون يشهونها كما هم الغربان يا وون اليها متشوقين اليها متبركين بازاء من كازو والناس الكعبة انتهى وراي صلى الله عليه وسلم جبريل عند تلك الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها له سائر جناح كل جناح منها قد سد الافاق فتأثر من أجدبته وتأويل الروايات التي قالها صلى الله عليه وسلم في تلك السحابة حتى ظهر لاستوى فتأخر جبريل عليه الصلاة والسلام ثم عرج به صلى الله عليه وسلم أي في تلك السحابة حتى ظهر لاستوى سمع فيه صرير الاقلام وفي رواية صرير أي صوت حركتها حال الكتابة أي ما تكتب الملائكة من الاقضية وهذا السياق يدل على ان جبريل لم يتعد سدره المنتهى وبدل على ما تقدم من أن سدره المنتهى فوق السماء السابعة الى آخر ما تقدم وهو الموافق لقول بعضهم انها على عرش العرش وفي رواية ثم انطق بي أي جبريل الي ظهر السماء السابعة حتى انتهى الى امر عليه خيام الياقوت والياقوت الزرجد وعليه طير أخضر ثم الطير رأيت قال جبريل هذا الكوثر الذي اعطاك الله قافيه آنية الذهب والفضة يجري على رضاء من الياقوت والزمرد بالذال المعجمة كما قدم وماؤه أشد بياضاً من اللبن فاخذت من آنيته واغرقت من ذلك فمريت فاذا هو أحنى من العسل وأشد رائحة من المسك \* يقول وقد تقدم أن هذا النهر من العين التي تخرج من سدره المنتهى التي يقال لها السلسيل أي فهو يخرج من تلك الشجرة ويمر على ما ذكرتم به داخل الجنة ويستقر بها فلا يتناهي كون الكوثر ثم رافى الجنة وال السلسيل عين في الجنة لان السلسيل على ما تقدم أصل الكوثر والله أعلم وفي رواية انها أي سدره المنتهى في السماء السادسة واليها ينتهي ما يصرح من الارض فيفيض منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيفيض منها وعنده تنقف الحفظة وغيرهم فلا يتعدونها ومن سميت سدره المنتهى وعن تفسير ابن سلام عن بعض السلف قال اتسميت سدره المنتهى لان روح المؤمن ينتهي بها اليها فتصلى عليها هناك الملائكة المقربون وجمع الحفاظ ابن حجر بن كونه سدره المنتهى في السادسة وكونه في السابعة بان أصلها في السادسة واغصانها في السابعة أي فوق السابعة أي جاوزت السابعة فلا يتناهي القول بانها فوق السابعة على ما تقدم وهذا الحمل مقتضى لكون أصلها في السادسة لا يتناسب كون الانهار تخرج من أصلها الى آخر ما تقدم وبروي ان جبريل لما وصل الى مقامه وهو سدره المنتهى فوق السماء السابعة قال له صلى الله عليه وسلم ما أنت وراك هذا مقامى لا أتعداه فزعج في النور أي لما غشيت تلك السحابة ويخرج عن تلك السحابة بالرفرف قال الشيخ عيد الوهاب الشعراني وهو نظير الحققة عند ناو في تاريخ الشيخ العيني شارح البخاري عن مقات بن حيان قال انطلق بي جبريل حتى انتهى الى الحجاب الاكبر عند سدره المنتهى قال جبريل تقدم يا محمد قال فتقدمت حتى انتهيت الى سرر من ذهب عليه فراس من حرير الجنة فتأدى جبريل من خلفي يا محمد ان الله ينشئ عليك قاسم واطع

ليس في قلوبنا مودة للشركين هؤلاء صناديدهم وانتمهم وقادتهم وقال ابن روضة انظر واديا كثير الخطب قاضيه عليهم نارا وفي رواية ان عمر رضي الله عنه لما قال ذلك أعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس ان الله قد أمكنكم منهم فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلذلك ثلاثا وهو يعرض عنه لما جبل عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة في حال ايداهم له فكيف في حال قدرته عليهم فقام ابو بكر الصديق رضي الله عنه



فقال يا رسول الله أرى أن تغف عنهم وتقبل القدام منهم فذهب عنه صلى الله عليه وسلم ما كان من القوم ولم يذكر عن علي رضي الله عنه جواب مع أنه أحد الثلاثة المستشارين قال العلامة الزرقاني لأنه أرى تغفر المصطفى صلى الله عليه وسلم حين اختلف الشيطان لم يجب أو لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها ولهذا الماظهر لعبد الله بن رواحة رضي الله عنه الجواب قال انظر واديا كثير الخطب فاضرمه عليهم نار ا فقال العباس رضي الله عنه (٤٤٤) وهو يسمع قطعت رحمتك وفي رواية تنكلك أمك فدخل صلى الله عليه وسلم فقال

ولا يوانك كلامه فبدأت البناء على الله عز وجل الحديث أي وفي ذلك النور المستوى الذي يسمع فيه صريف الاقلام ثم العرش والرؤف والرؤية وسماع الخطب وفي رواية انه لما وقف جبريل قال له صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام يترك الخليل خليله قال ان تجاوزت احترقت بالنار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل هل لك حاجة الى ربك قال يا محمد صل الله عز وجل لي أن أيسط جناحي على الصراط لا منك حتى يجوزوا عليه قال ثم رجع في النور فغفر قبي الى سبعين ألف حجاب ليس فيها حجاب يشبه حجابي غلظ كل حجاب خمسمائة عام وانقطع عني حس كل ملك فلاحقني عند ذلك استيعاش فمن ذلك نادى متدبلة اني بكرضى الله عنه ففان ربك يصل فيينا أنا انفسكر وذلك أي في وجود اني بكرضى الله عليه وسلم في هذا المحل وفي صلواتي فاقول هل سبقتني أو بكرضى الله عليه وسلم في وجودي غني عن أن يصل كما يدل على ذلك ما يأتي فاذا البدء من العلي الأعلى ادن يا خير البرية ادن يا أحمد ادن يا محمد فاذا نأيتني حتى كنت كما قال عز وجل ثم دني فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى وفي الخصاص واحد الصفري دخص بالاسراء وما نضمته من اختراق السموات السبع والعلو إلى قاب قوسين وطاه مكانا ما وطئه نبي مرسل ولا ملك وقرب وهذه الرواية ككلام الخصاص تدل على أن قاع دني وتدلى واحد وكان هو صلى الله عليه وسلم وحيد إذ يكون معنى تدلى زادني القرب وجعل بعض العلماء من جملة ما خالفه شرك المشهور من الروايات انه جعل قاع دني فتدلى الحق سبحانه وتعالى أي دني الجبار رب العزة فتدلى حتى كان من محمد صلى الله عليه وسلم قاب قوسين أو أدنى ثم رأيت الحافظ ابن حجر ذكر عن البيهقي انه روي بسند حسن ما وافق ما ذكره شرك ومعلوم معنى التدلى والواقع من الله سبحانه وتعالى كمنى التزول منه في ينزل ربنا تبارك وتعالى الى سماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الاخير وهو أي ذلك عند أهل الحقائق من مقام التزل بمعنى انه تعالى يشطف بعباده وينزل في خطا به لهم فيطلق على نفسه ما يطلقونه على انفسهم فهو في حقيق حقيقة وفي حقه تعالى مجاز ورأيت بعضهم ذكر أن قاع دني جبريل وقاع تدلى محمد صلى الله عليه وسلم أي سجد له سبحانه وتعالى شكرا على ما أعطى من الرزقي ورأيت بعضا آخر ذكر أن قاع تدلى الرفرف وقاع تدلى صلى الله عليه وسلم أي تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم حتى جلس عليه ثم دني محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى أي قرب قرب منزلة وتشريف لا قرب مكان تعالى الله عز وجل عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم وسألتني ربني فلم أستطع أن أجيبه عز وجل فوضع يده عز وجل بين كفتي بلانكيف ولا تعيد يداي بدقده تعالى لا سبحانه منزلة من الجارحة فوجدت بردها قورني علم الاولين والآخرين وعلني علوم شئى فعمل أخذ على كنهانه اذ علم انه لا يقدر على جملة غيرى وعلم مخبرني فيه وعلم امرني بما يفعله في العام والخاص من أمي وهي الانس والجن أي وكذلك الملائكة على ما تقدم أقول هذا التفصيل يدل على ان العلوم الشئى هي هذه العلوم الثلاثة الآن يقال كل علم من هذه الثلاثة يشتمل

أناس ياخذ يقول عمر وأناس يقول اني بكر وأناس يقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله يلين قلوب اقوام فيه حتى تكون ألين من اللين وان الله يشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون أشد من الحجارة مثلك يا ابابكر في الملائكة كتل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال فمن يعني فانه منى ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابابكر مثل عيسى قال ان تذهبهم فانهم عادك وان تفهم لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر في الملائكة مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والتمعة على اعداء الله ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم الايمان لا تخلفنا ما خالفنا كما واخذ اني بكر رضي الله عنه وقال لا يفتن احد منهم الا بقدره أو ضرب عتق فقال عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه يا رسول الله الاسهيل بن يسافه سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فلما رايتني في يوم اخاف أن تقع على الحجارة حتى في ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن يسافه وانزل الله تعالى ما كان لني أن يكون له أسرى حتى يشحن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يرد الاخرة والله عز وجل حكيم لولا كتاب من الله سبق لسكنكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكانوا غنمهم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم فجاء عمر رضي الله عنه والنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر

يبيگان فقال يا رسول الله اخبرني ماذا يبيحك أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والانبيا كيت لبيكان فقال صلى الله عليه وسلم  
أبكي للذي عرض على أصحابك من الفداء وفي رواية قال ان كاد لي مستاني خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولونزل العذاب ماقلت  
منه الا ابن الخطاب وفي رواية وسعد بن معاذ لانه ايضا كره الاسر واحب الانحان ولم يقل وابن رواحله اشار باصرام الناس  
وايس بشرع قال بعضهم في هذه الآيات دليل على انه يجوز الاجتهاد للانبيا لان ٤٤٥ العتاب لا يكون فباصد عن

وحى وقال الله كي في قوله  
تعالى ما كان ابي أي يترك  
ياخذ ان يكون له أسرى  
الح أي واما انت فخير  
بين قتلهم وأخذ الفداء  
منهم وعن الامش في قوله  
تعالى لولا كتاب من الله  
سبق أي بانه سبحانه وتعالى  
لا يعذب احدا من شهد  
بذراؤ يؤيده حديث وما  
يدر بك لعل الله اطعم على  
أهل بدر فقال اعملوا ما تشم  
وأحسن ما قيل في الآية  
ان فيها العتاب على ارتكاب  
خلاف الاولي وانه كان  
الاولى الانحان بالقتل  
لكن لما سبق في علم الله ان  
هذا هو الذي يقع واتهم  
مخبرين بين الامر لم  
يؤاخذكم بفعل الامر  
الجاز لكم المقدور وقوة  
قبل خلق السموات والارض  
وفي الآية تخويف للكفار  
ووعيد شديد يرغب لهم  
في الاسلام وحث للمؤمنين  
على قتال الكفار وتأيد  
لرأى عمر رضي الله عنه  
وهذان للواضع التي جاء  
القرآن فيها موافقا لقول  
عمر رضي الله عنه وهي كثيرة

على انواع من العلوم والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم قلت اللهم انه لا لحق في استيحاء سمعت  
مناديا ينادي بلفظ تشبه لفظي بك فقال لي قف فان ربك يصلي فمجت من هاتين هل سبقني ابو بكر  
الى هذا المقام وارن انني ان يصلي فقال تعالى ان الغني عن ان اصل لاحدا واما قول سبيحاني سبيحاني  
سبقت رحمتي غضبي اقرأ يا محمد هو الذي يصلي عليكم وملائكته ايخرجكم من الظلمات الى النور وكان  
بالؤمنين رحما فصلا رحمة لك ولأمك واما امر صاحبك يا محمد فان اخاك موسى كان انسه بالعصا  
فلما اردنا كلامه قلنا وما تلك يمينتك يا موسى قال هي عصاى وشغل بذكر العصا عن عظيم الهيبة  
وكذلك انت يا محمد لما كان انسبك بصاحبك ابى بكر خلقنا ملكا على صورته ينادي بلفظه لزول عنك  
الاستيحاء لا يلحقك من عظم الهيبة \* اقول لعل المراد خلقنا صورة على صورة صورته لانه ليس في  
الرواية انه راي ذلك الملك على صورته ابى بكر واما سمع صورته والله اعلم ثم قال الله عز وجل يا محمد وامن  
حاجة جبريل فقلت اللهم انك اعلم فقال يا محمد قد أجبت فيما سأل ولكن فيمن أحبك وصحبك  
\* اقول لعل المراد من صحبك من كان تابعا لك في دينك عاملا بسنتك أي وهو مراد جبريل بامته  
صلى الله عليه وسلم في قوله انه يسبط جناحي لامتك على الصراط والله اعلم وفي رواية انه صلى الله عليه  
وسلم لما رأى الحق سبحانه وتعالى خرا ساجدا قال <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> فوحى الله عز وجل الى ما وحي وقصد  
ذكر التعليق والتفسير في تفسير قوله تعالى فوحى الى عبده ما وحي ان من جملة ما وحي اليه ان الجنة  
حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال القشيري ووحى اليه خصصتك  
بحوض الكوثر فكل اهل الجنة اضياك بالماء ولهم الخروا بين الوصل وفرض على عشرين صلاة في  
كل يوم واية \* اقول تقدم ان من جملة ما وحي اليه في هذا الوطن من القرآن خوان سورة البقرة  
وبعض سورة الضحى وبعض الم نشرح وقد تقدم ذلك عند الكلام على انواع الوحي وقد مدنا انه يضم  
لذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية على ما تقدم هذا وفي حديث رواه ثقات لما وصلت الى  
السياء السابعة قال لي جبريل عليه السلام رويدا اي قف قليلا فان ربك يصلي قلت اهو يصلي في  
انظر كيف يصلي وفي لفظ آخر قلت يا جبريل اي يصلي ربك قال نعم قلت وما يقول قال يقول سبح قدوس  
رب الملائكة والرحم سبقت رحمتي غضبي ولا مانع من تكرار وقول ذلك لصلى الله عليه وسلم من  
جبريل ومن غيره في السابعة وما فوقها لكن بعد تعجبا لصلى الله عليه وسلم من كونه عز وجل  
يصلي في المرة الثانية وما بعدها وورد أن بني اسرائيل سألوا موسى هل يصلي ربك فبكى موسى عليه  
الصلاة والسلام لذلك فقال تعالى يا موسى ما قالوا لك فقال قالوا الذي سمعت قال أخبرهم اني اهللي  
وان صلاتي تطفي غضبي والله اعلم قال صلى الله عليه وسلم فزلت الى موسى اي في رواية ثم  
انجلت تلك السحابة أي عند وصوله الى سدرة المنتهى الذي هو المجل الذي وقف فيه جبريل فاخذ  
يده جبريل فانصرف سر رماقاني على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتاني على موسى ( ) وهذا يدل على ما هو

نحو بعض وثلاثين أفردت بالتأليف وروى الحاكم باسناد صحيح عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم  
بدر فقال خير أصحابك في الاسرى ان شاء الله على أن يقتل منهم ما مقبلا منهم قالوا الفداء ويقتل منا وفي رواية قالوا بل نقاتلهم  
فقتلوا عليهم ويدخل قايلا لنا الجنة يسعون ففاداهم ثم لما استقر الامر على الفداء ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى في  
أصحابه ليرجعوا بهم الى المدينة حتى يرسل لهم أهلهم وعشائهم بالفداء وقيل تقر بقم بين أصحابه انما كان بعد وصولهم

المدنية وقال لما فرغهم استواصوا بهم خيرا \* قال ابن اسحق فكان ابن عزم بن عمر شقيق مصعب بن عمير في الاسراى فقال درني اخى ورجل من الانصار يا سري فقال له شديك به قال اه ذات متاع لها قد به منك قال فكنت في رهط من الانصار بين اقبول من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاءهم خصوني بالجزوا كلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام ذوالا قال اخوه للانصارى شديك به ناك (٤٤٦) ياخي هذمو صايتك بي ثم ارسلت امة اربعة آلاف درهم فقدمه بها ثم اسلم

رضي الله عنه وتواصت قرش على ازالة جلود في طلب فداء الاسري قالوا ان لا يتعالى عه واصحابه في الفداء فلم ينفذ لذلك المطلب بن ابي وداعة السهمي بل خرج من الليل خفية وقدم المدينة فافتدى اياه بارجة آلاف درهم وقد قال صلى الله عليه وسلم لما رأى اباوداعة اسير ان له بكه انا كيسا اجرا ذامال وكانك به قد جاء في طلب ايه ففجاء وفداء فكان اول اسير فدى واسم ابي وداعة الحرت ثم اسلم رضي الله عنه فقدمه بعضهم من الصحابة وعند ذلك بشت قرش في فداء الاسارى وكان الفداء فيهم على قدر اموالهم وكان من اربعة آلاف درهم الى ثلاثة الى اربعين الى الف ومن لم يكن معه مال وهو بحسن الكتابة دفعوا له عشرة من غلمان المدينة يعلمهم للكتابة فذاء لهم كان ذلك فداءه وجاء جبير بن مطعم وهو كافر بسال النبي صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر

الشهور في الروايات ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان في السابعة وموسى كان في السادسة لاعلى غير المشهور ان ابراهيم عليه السلام كان في السادسة وموسى كان في السابعة كما تقدم ولما اتى الى موسى عليه الصلاة والسلام قال له ما فرض ربك عليك اى وفي لظم امرت قال تحسين صلاة قال ارجع الى ربك قال الله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني بولت بن اسرائيل وخيرهم اى وفي البخارى ان امتك لا تستطيع تحسين صلاة كل يوم واني والله قد جربت للناس قبلك وعالجت بن اسرائيل اشد المالحه اى قانه فرض عليهم صلواتان فاقاموا بها ما في ركعتان بالفداء وركعتان بالمشى وقيل فرض ركعتان عند الزوال اى فاقاموا بذلك وفي تفسير البيضاوى ان الذى فرض على بن اسرائيل تحسون صلاة في اليوم واليلة وسياى ذكر ذلك في بعض الروايات ويردوه قولهم ان سبب طلب التخفيف انه استكثر الخس التي هي المرة الاخيرة فهو انما يناسب ما تقدم ثم رأت القاضي البيضاوى قال في تفسير قوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرا كاحمله على الذين من قبلنا ان من ذلك الاصر الذى كلف به بنو اسرائيل تحسون صلاة في اليوم واليلة وكتب عليه الجلال السيوطي في الحاشية ان كون بن اسرائيل كانوا بخمسين صلاة في اليوم واليلة باطل وبسط الكلام على ذلك ثم قال موسى فارجع الى ربك فاساله التخفيف لانه اى وانما كانت امة مامور بما امر به وفروض عليها ما فرض عليه لان الفرض عليه صلى الله عليه وسلم فرض على امته والا مره صلى الله عليه وسلم امره لان الاصل ان ما ثبت في حق كل شئ ثبت في حق امته الا ان يقوم الدليل على الخصوصية قال فرجعت الى ربي اى اتمنى الى الشجرة فغشبه الصحابة وخرسا جدا فقلت يا رب خفف عن امة فحط عني خرسا فرجعت الى موسى فقلت حط عني خرسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك واساله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي تبارك وتعالى وبين موسى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يا محمد انهم خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلاة عشرين صلوات تحسون صلواتك كنيت له حسنة فان عملها كنيت له عشرةا ومن هم سبعة فلم يعملها كنيت حسنة فان عملها كنيت عليه سبعة واحدة قال صلى الله عليه وسلم فزات حتى اتيت الي موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه اى وفي رواية انه وضع عنه عشر صلوات عشر صلوات الى ان امر بخمس صلوات وجاء في الحديث اكثر وان الصلاة على موسى فارت ايت احدا من الانبياء احوط على امة منه \* اقول وفي الوفاء رواية وضعت خمس صلوات من اقراد مسلم ورواية وتوضع عنه عشر صلوات اصح لانه قد اتفق البخارى ومسلم عليها والرواية التي فيها حط خمس صلوات غلط من الرواة هذا كلامه فليتامل والمتبادر من قوله الى ان امر بخمس صلوات انه رفع التعلق بجميع الخمسين واثبت تعلقا جديدا بخمس ليست من الخمسين فالمنسوخ جميع الخمسين ويحتمل انه رفع التعلق بجملة الخمسين مع اثبات التعلق بخمسة منها التي هي بعضها فيكون المنسوخ ماعدا الخمس من

فقال له صلى الله عليه وسلم لو كان شيخك اوال الشيخ وفي رواية في هؤلاء النفر \* وفي رواية في هؤلاء النفر لكان المطعم ابوله حيا فاننا فيهم لشفاعة \* وفي رواية لو كان مطعم حيا وكنى في هؤلاء النفر لكان المطعم اجار النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم من الطائف وكان ممن سعى في نقض الصحيفة كان قد ساءم نبي لكفرهم وكان موت المطعم قبل وقعة بدر وهو على كفره واما جبير ابنة فاسلم رضي الله عنه \* وكان من الاسري ابو العاص بن الربيع رضي الله عنه فانه اسلم

بعد ذلك وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وهو ابن خالتها هالة بنت خويلد رضى الله عنها أخت خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وكنيته أبو العاص واسمه لقيط وقيل مقسم بكر الميم وقيل هشيم واشتهر بكنيته وأبوه الربيع بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف فلما أسرا أبو العاص ستمت زينب رضى الله عنها في فدائهم فوادة لها كانت أمها خديجة رضى الله عنها أدخلها حين تزوجها أبو العاص فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم تلك القلادة (٤٤٧) رق لها رق شديدة وقال

الحسين قبل وفي هذا وقوع النسخ قبل البلاغ وقد اتفق أهل السنة والمعتزلة على منعه ورد بان هذا وقع بعد البلاغ بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم لا مكاب بذلك ثم نسخ فقد قال شيخ الاسلام زكريا الانصاري رحمه الله تعالى لما قيل ان الحسن في ليلة الاسراء ناسخة للحسين انما هو في حقه صلى الله عليه وسلم بلوغه لا في حق الامة اي لعدم بلوغهم هذا كلامه واذ نسخ في حقه صلى الله عليه وسلم نسخ في حق امته كما هو الاصل الا ان ثبتت الخصومة بدليل صحيح وهذا يريد ما في الخصائص الصغرى للسيوطي رحمه الله تعالى من ان وجوب الحسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم وانما نسخ في حق الامة ولعل مستنده في ذلك رواية قرئ على النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء الحسين صلاة فام ازل اراجعه واسأله التخفيف حتى جعلها حساني كل يوم ولاية اي على الامة كما هو المتبادر وقوله موسى عليه الصلاة والسلام صلى الله عليه وسلم ان امتك لا تطيق ذلك وربما يوافي ذلك قول الامام السبكي في تائيته

وقد كان رب العالمين مطالبا \* بخمسين فرضا كل يوم ولاية  
فأقيت أجرا لكل ما اختل ذرة \* وخففت الخمسون عنا خمسة

وفيه النسخ قبل التمكن من الفعل وهو برد قول المعتزلة القائلين بأنه لا يجوز النسخ قبل التمكن من الفعل ودخول وقته والظاهر من الحسين التي فرضت اولان كل صلاة من الخمس ثكر عشرين مرات فلما زاد على الخمس مساو لها ويحتمل ان تكون صلوات أخر مغايرة لتلك الخمس ولم أقف على بيان تلك الصلوات وعلى ان الحسين لم ينسخ في حقه صلى الله عليه وسلم لم أقف على ما يدل على انه صلى الله عليه وسلم صلاها ولا على كيفية صلاته صلى الله عليه وسلم لما روي عروجه صلى الله عليه وسلم ورجوعه اشار صاحب الحزبة بقوله

وطوى الارض سائر السمو \* ت الصلا فوقها لما اسراء  
فصفت الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء  
ترقى به الي قاب قوسين وتلك السيادة القضا  
رب تسقط الاماني حسري \* دونها ما وراه من وراء  
وتلقى من ربه كلمات \* كل علم في شمس هباء  
زاخرات البحار يخرق في قطرتها المالمون والحسباء

أي وطوى الارض حاله كونه صلى الله عليه وسلم سائرا عليها الى المدينة عند الهجرة كما طوى له صلى الله عليه وسلم قبل ذلك السموات العلما كان له صلى الله عليه وسلم فوقها اسراء اي لله الاسراء الى ان جاوزها جيمها في امرع وقت نصف تلك الليلة التي كان للمختار فيها على البراق استواء واستقر اروقده به ذلك البراق الى مقدار قاب قوسين وتلك الرتبة التي وصل اليها صلى الله عليه وسلم

بجمل كذا محل قريب من مكة حتى نزل بجازية - فصحبها حتى تاعيا فلما ارادت الخروج من مكة خرج معها كنانة بن الربيع وهو اخو زوجها اقدم لها بغير فكرته واخذ قوسه وكنانة ثم خرج بها نهارا بقودها في هودج لها وكانت حامله حدث بخروجها رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان أول من سبق اليها هبار بن الاسود رضى الله عنه فانه سلم بعد ذلك ونحس البعير بالرمع فوقعت والقت حملها ثم ان كنانة بن الربيع برئتوا كنانته واخذ قوسه وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سمعا فاه

اليه أبو سفيان في رجال من قريش وقال كف عنا نياك حتى نكملك ثم قال له انك لم تعصب في فلك فانك خرجت زينا على علي بن أبي طالب  
 الناس من بين اظهري فليظن الناس ان ذلك من ذل اصابتها وان ذلك من ضعف ووهن ولعمري ما لثا بمسبها عن ايها حاجة ولكن ارجع  
 بها حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسر بها سر افلاقتها بايها فافعل واقامت لباي ثم خرج بها للاحق اسلمها  
 الى زيد بن حارثة وصاحبه \* وفي (٤٤٨) رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لزيد بن حارثة ألا تنطلق فتجني زينا قال لي

يا رسول الله قل لزيد خاني  
 فاعطها فاطمى زيد فامزل  
 يتلطف حتى لقي راعيا  
 فقال لمن ترعي قال لاني  
 العاص قال فلن هذه الغنم  
 قال لزيد بنت مجد فتكلم  
 معه ثم قال له ان اعطيتك  
 شيئا تعظم اياه ولا تذكره  
 لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم  
 فاطمى الراعي الى زيد  
 فادخل غنمه واعطاها  
 الخاتم ففرقتها قالت من  
 اعطاك هذا قال رجل  
 قالت قاي ن تركته قال بمكان  
 كذا وكذا فسكت حتى  
 اذا كان الليل خرجت اليه  
 فلما جاءته قال لها زيد  
 اركبي بين يدي على بعيري  
 قالت لا ولكن اركب  
 أنت بين يدي فركب  
 وركبت خلفه حتى آتت  
 المدينة وذلك مدهشرين  
 من بدرو وكونا خرجت  
 في الليل الى زيد لا ياتي  
 الرواية التي فيها خرج معها  
 حموها أي اخو زوجها  
 حتى سلمها لزيد لا كان ان  
 يكون معها حين خرجت  
 ثم اسلم زوجها رضى الله  
 عنه وهاجر وردها اليه

هي السعادة الثابتة التي لا يعترها نقص ولا زوال وهذه ترتب تسقط دونه الاماني حسري ذات اعياء  
 وتعيب ما قدم من قدام أي ليس بعدها من رتبة ينالها أحد غيره صلى الله عليه وسلم وتاتي من رتبة كلمات  
 ما عداها بالنسبة اليها كالحياه وهو ما يرى في ضوء الشمس وبث سبحانه وتعالى اليه علو ما يدرك  
 العلماء والحكماء شذرة منها وكونه صلى الله عليه وسلم صمد السموات على البراق يوافقه ما في حياة  
 الحيوان ان قيل لم عرج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء على البراق ولم ينزل عند منصرفه عليه  
 فالجواب انه عرج في الى دار الكرامة ولم ينزل به عليه اظهارا لقدرة الله تعالى هذا كلامه فليتأمل  
 وتقدم عن الحافظ ابن كثير انكار صموده صلى الله عليه وسلم على البراق وقد جاء كان موسى أشد  
 على حين مررت عليه وخيرهم الى حين رجعت ونعم الصاحب كان لكانه صلى الله عليه وسلم كما  
 تقدم لما جازوه عند الصمود بي كنودي ما يبيك قال رب هذا غلام أي لانه صلى الله عليه وسلم كان  
 حديث السنن بالنسبة لموسى صلى الله عليه وسلم هذا هو المناسب للمقام يشهد بهدى يدخل الجنة من  
 أمته أكثر ممن يدخل من أمتي وفي رواية تزعم بنو اسرائيل أي وهو محبوب بن اسحق عليه الصلاة  
 والسلام ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل صفوة الله وفي لفظ تزعم الناس انه أكرم على الله مني ولو كان  
 هذا وحده هان ولكن معه أمته وهم أفضل الامم عند الله تعالى أي انضم الى شرفه شرف أمته على  
 سائر الامم \* أقول والفرض من هذا وما تقدم عنه عند مروره صلى الله عليه وسلم على قبره عليه  
 الصلاة والسلام عند الكتيب الاحمر اظهار فضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم وفضيلة أمته بانه أفضل  
 الانبياء وأمه أفضل الامم وفي رواية عن ابن عمر كانت الصلاة تحسبن والفلس من الجنة تسبع مرات  
 وغسل الثوب من البول سبع مرات ولم ينزل صلى الله عليه وسلم يسأل حتى جعلت الصلاة خمسا وغسل  
 الجنابة مرة وغسل الثوب من البول مرة قال وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رأيت ليلة امري بي مكتوبا على باب الجنة الصدقة شرا مثالا والقرض بائنة عشر فقلت  
 لجبريل ما بال القرض أفضل من الصدقة قال لان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض  
 الا من حاجة انتهى هذا هو الراجح عندنا سمعنا ان درهم الصدقة أفضل من درهم القرض ويان كون  
 درهم والقرض ثمانية عشر درهما ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة كما جاء في بعض  
 الروايات ودرهم الصدقة بشرة تصير الجملة عشرين ودرهم القرض بربع المقرض بدله وهو بدرهمين  
 من عشرين يتخلف ثمانية عشر \* وعرضت له صلى الله عليه وسلم النار فاذا فيها غضب الله تعالى  
 أي تقمته لو طرحت فيها الحجارة والحد يدلا كلتها وفي هذه الرواية زيادة على ما تقدم وهي فاذا اوم  
 يا كان الجف فقال صلى الله عليه وسلم من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الذين يكون لحوم الناس أي  
 وقت دم انهم الى الله عليه وسلم رأى هؤلاء في الارض وان لهم اظفار من حديد ينحشون بها وجوههم  
 وصدورهم وآدم في السماء الدنيا وانهم يقطعون اللحم من جنوبهم فيلقمونه ولينظر مال الحسكة

في  
 صلى الله عليه وسلم بغير عقد بل بالكاح الاول  
 وقيل لعنه عليه عا بعدا آخر وولدت امامة التي كاد يحملها صلى الله عليه وسلم على ظهره وهو صلى ثم لما كبرت تزوجها على رضى  
 الله عنه بعد خاتمتها فاطمة رضى الله عنها بوصية من فاطمة رضى الله عنها لعل بذلك ولما حضرت عليا رضى الله عنه الوفاة قال لها  
 اني لا آمن ان يغيبك معاوية بعد موتي فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضى بك الغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب

هـ شير افلا توفى على رضى الله عنه وانه ضمت عندها ارسل معاوية رضى الله عنه بخطها وبذل لها من المهر مائة الف دينار فلما خطبها ارسات الى الفخيرة بن نوفل ان هذا الرجل ارسل بخطبتي فان كان لك حاجة في قاتل فجاءه وخطبها من الحسن بن علي رضى الله عنه فزوجها منه وقيل زوجها من الزبير بن العوام وصية من ايم الله عليها يسكني الجمع بينهما \* وكان من جملة الاسرى عمرو بن ابي سفيان بن حرب اخو معاوية اسره على بن ابي طاس رضى الله عنه فقيل لابي سفيان (٤٤٩)

على دى وملى قتلوا احتظلة  
يعنى ابنه وهو شقيق آل  
حبيبة آل مؤمنين رضى الله  
عنه واقدى عمرادوه  
في ايديهم يسكونه ما بدا  
لهم فيينا أبو سفيان بمكة  
اذ وجد سعد بن النعمان  
أخا بن عمرو بن عوف  
قد وفد من المدينة معتمرا  
فقداه عليه أبو سفيان  
فحبسه بانه عمرو فضى  
بنو عمرو بن عوف الى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فاخبروه خبر سعد  
ابن النعمان وسالوه أن  
يعطيه عمرو بن أبي سفيان  
فيفكون به صاحبهم  
ففعل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ففعلوا به الى أبي  
سفيان فغلى سهيل سعد  
ولم ذكر عمره هذا فمن  
أسلم من الاسرى والظواهر  
أنه مات على شركه \* وكان  
من جملة الاسرى سهيل  
ابن عمرو العامري وكان  
من أشرف قريش  
وفصحاها وخطباها  
وكان يخطب قريشا  
ويحثهم على قتال النبي صلى  
الله عليه وسلم فلما أسر  
قال عمر رضى الله عنه لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم دعي

في نكر يروى به ولا دون غيرهم من فيه اهل الكبار الذين رآهم في الارض وفي السماء الدنيا ولعل  
الحكمة في ذلك المات في الزجر عن الغيبة الكثرة وقوعها وراى فيها رجلا احراق في قتال من  
هذا ماجير بل فقال هذا قاتلنا في اى ولعل دخول الجنة وعرض النار عليه صلى الله عليه وسلم كان  
قبل ان ينشاء السحابة زوج في النور ولا مانع من ان تعرض عليه النار وهو فوق السماء السابعة  
وهي في الارض السابعة \* اقول وقيل القرطبي في تفسيره عن الثعلبي عن أنس بن مالك رضى  
الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة اسرى الى السماء تحت  
العرش سبعين مدينة كل مدينة مثل دنياكم هذه سبعين مرة ملوأت من الملائكة يسبحون الله  
عز وجل وبقصدونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد الجمعة اى سالها اللهم اغفر لمن  
اغسل يوم الجمعة اى لصلاتها ومذايقها ان هذه التسمية اى تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة معرفة  
عند الملائكة وعنده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق ما قيل ان المسمى لما بذلك كعب بن لؤي كما تقدم  
ويختلف ما سياتى عن ان تسمية ذلك اليوم بيوم الجمعة هداية من الله عز وجل للمسلمين بالمدينة وانه  
لما ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصلوها في ذلك اليوم لم يسمه بيوم الجمعة بل  
اقتصار على قوله اليوم الذى يليه اليوم الذى يجهر فيه اليهود بالزور ليسبهم اى في اكثر الروايات والا  
فقد رايت السهيلي ذكر حديثا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه سمي ذلك اليوم يوم  
الجمعة رنصه كتب صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير امامه فاطر اليوم الذى يليه اليوم  
الذى يجهر فيه اليهود بالزور ليسبهم فاجابوا ناسك وانام كما قاله التمار عن شرطه عند الزوال  
من يوم الجمعة فنقر بوا الى الله تعالى فيه بركتين فعلى اكثر الروايات يجوز ان يكون اخباره  
صلى الله عليه وسلم بذلك هنا اى في قصة العراج ان بعد التسمية وملاة الجمعة وغير هذه  
العبارة لكونها عرفت لهم فيكون الذى سمى من الملائكة مثلا بيوم العروبة مثلا والله اعلم \* وروى  
صلى الله عليه وسلم مالكا خازن النار قال اذ هو رجل عباس يعرف القصب في وجهه فبدا النبي  
صلى الله عليه وسلم اى بالسلام ثم اغلقت دونه انتهى وفي لاصل وفي حديث ابن هرييرة رضى الله  
تعالى عنه وقد رايت اى يخبر انه صلى الله عليه وسلم راى نفسه في جماعة من الانبياء فعانت  
الصلاة اى حضرت ارادة الصلاة فامتنهم اى صابت بهم اماما قال قاتل يا محمد هذا مالك خازن النار  
فسلم عليه فيداني بالسلام وجاءه صلى الله عليه وسلم قال لغير بل ما لي لم آت لاهل سما لارحوا بى  
وضحكوا الا غير واحد سلمت عليه فدى على السلام ورحب بى ودعاني ولم يضحك الى قال ذلك مالك  
خازن النار لم يضحك من خاف ولا حذر لضحكك اليك انتهى \* اقول هذا السياق يدل  
على ان يضحك من لقيه من الملائكة في السموات له صلى الله عليه وسلم سقط من جميع روايات  
العراج اذ لم يذكر في شئ منها على ما علمت ويدل على ان مالك خازن النار وجد في الدنيا السابعة وانه

(٥٧ - حل - اول) انزع ثنيقي سهيل بن عمرو حتى بدا لساها أى يخرج فلا يستطيع الكلام لانه كان اعلم والاعلم اذا  
ترعت نبياته لا يستطيع الكلام فلا يقوم عليك خطبتي في موطن أحد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مثل به فيمقل الله في وان  
كنت نبيا وعسى الله ان يقرم مقام الانتم في مكان كذلك فاهل سلم رضى الله عنه عام الفتح وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة  
حتى ان لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارادوا كل اهل مكة الرجوع عن الاسلام فقام سهيل بن عمرو وخطب فحمد الله وانهى

عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني بخطبة ثبت الله الناس تشبه خطبة أبي بكر رضي الله عنه التي خطبها بالدينة يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقال سبيل في خطبته أم الناس من كان بعد محمد إني بعد محمد إني بعد الله تعالى حتى لا يموت أمتهم لو أن الله تعالى مات ميتهم وميتون وقال وما بعد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ثم قال والله إني لأعلم أن هذا الدين يمد امتداد

الشمس في طلوعها وغروبها فتكوا على أن يكفوا دين الله قائم وكلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومقود دينه وقد جمعك الله على خيركم يعني أبا بكر رضي الله عنه وإن ذلك لا يزيد الإسلام إلا قوة فمن رأيت أنه ارتد ضربنا عنقه فراجع الناس وكفوا عما هموا به فكان في قيامه ذلك المقام معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر به قبل حصوله بأعوام كثيرة وذلك يوم بدر حين قال لمرضى الله تعالى عنى أن يقوم فقاما لا تذهما ولما أمر سبيل قدم مكرز بن حفص في فداءه فلما ذكر قدر أراضاه به قالوا له انت قال ليس عندي هاشمي ولكن اجعلوا رجلى مكان رجله وخلوا سبيله حتى نبت اليكم بفساده فخلوا سبيل وجلسوا مكرزا في محله حتى جاءهم الفداء وكان في الأسرى الوليد بن الوليد أخو خالد بن الوليد رضي الله عنه فاحتكه أخواه هشام

مرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بسلام ومرة بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام والمناسبات يكون في الموالي هو الذي بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو عند الباب ثم رأيت الطيبي صرح بذلك حيث قال أما بدأ خازن النار بالسلام عليه عزيل ما استشعر من الخوف منه لما ذكر من أنه رأى رجلا تابعا يعرف القمص في وجهه فلا يتأفقه ما ذكره السبيل من أنه صلى الله عليه وسلم لم يره على الصورة التي يراه عليها المعتدون في الآخرة ولوراء عليا لم يستطع أن ينظر إليه وقوله صلى الله عليه وسلم أت أهل سماء إلى آخره قد يضره ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل مالى إزاره ميكائيل ضاحكا قال ماضحك منذ خلقت النار وقد إن هذا يغيد أن ميكائيل كان موجودا قبل خلق النار وإيجادها وهذا يتناقض مع ذلك فقد جاء أنه صلى الله عليه وسلم تسم في الصلاة فسئل عن ذلك فقال رأيت ميكائيل راجعا من طلب القوم أي يوم بدو على جناحه الغبار فصعد إلى فتبسم إليه ولعل هذا كان بعد ما أخرجه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل أنى ميكائيل ضاحكا فقال ماضحك ميكائيل منذ خقت النار وما يدل على أن جبريل عليه الصلاة والسلام خلق قبل النار أيضا ما في مسند أحمد عن أنس بن مالك قال قال صلى الله عليه وسلم لجبريل لم تاتني إلا ربك صابرا بين عينيه قال إني لم أضحك منذ خلقت النار وهذا مع ما تقدم من رؤية الجنة والنار بردي على الجمجمة وبعض المعتزلة كعبد الجبار وأبي هاشم حيث زعموا أن الله تعالى لم يخلق الجنة والنار وهما ليستا موجودتين الآن وإنما يخلقهما سبحانه وتعالى يوم الجزاء مستدلين بأنه لا يحسن من الحكيم أن يخلق الجنة دار للنعمة والنار دار للعقوبة قبل خالق أهلها بأنهما لو كانا مخلوقتين في السماء والأرض لقتلنا بعضنا بعضا وأوجب عن الأول بأنه يحسن من الحكيم خلقهما قبل يوم الجزاء لأن الإنسان إذا علم أن الأجر عاقبة فاجتهد في العبادة لتحصيل ذلك الثواب وإذا لم يعاقبوا فاجتهد في اجتناب المعاصي لئلا يصيبه ذلك العقاب فليتأمل وأوجب عن الثاني بأن الله سبحانه من قوله تعالى فصمق من في السموات ومن في الأرض الأمن شاء الله وفيه إن ههنا صفة الموت ولا يتصف بالموت غير ذي الروح ولأن الجنة كقيل ليست في السماء السابعة بل فوقها والنار ليست في الأرض السابعة بل تحتها وحينئذ يكون القول بأن الجنة في السماء السابعة والنار في الأرض السابعة فيه تجوز والله أعلم قال واختلف في رؤيته صلى الله عليه وسلم له به تبارك وتعالى تلك الليلة فأكثر العلماء على وقوع ذلك أي أنه صلى الله عليه وسلم رآه عز وجل حين رأسه واستدل له حديث رابن ربي في أحسن صورة ورد بأن هذا الحديث مضطرب الاستاد والمتمم وقد قال بعض العارفين شاهد الحق سبحانه وتعالى القلوب فلم يرقبها أشوق إليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فأكرمه بالمعراج ترحيلا للرؤية والكاملة وانكرتها عائشة رضي الله تعالى عنها وقالت مزعم أن هذا رأى ربه أي بعين راسه أي فقد أعظم القربة على الله عز وجل أي إني باعظم الافتراء والكذب علي الله

وخالد فلما سلموا فداءه واقتكوه ووصل إلى مكة أسلم فماتوا في ذلك فقال كرهت أن يظن بي إني جرت من الأسرى ثم أسلم أراد الهجرة فحبسه أخواه هشام وحالد فكان النبي صلى الله عليه وسلم بدعوله في القنوت ويقول اللهم انج الوليد بن الوليد ثم أغلت ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم في عمرة القضاء وكان في الأسرى وهب بن عمرو الجمحي رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وأسره رفاع بن رافع وتي بالدين مع الأسرى وكان أبوه عمير شيطانا من شياطين قریش وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بمكة فجلس عمير يوما مع صفوان بن أمية بن خلف بن وهب الجمحي رضي الله عنه

فانه اسلم جد ذلك وكان جلوسه معه في الحجر فذا كرا ما اصاب قريش يوم بدر وذكر اصحاب القلب ومصابهم فقال صفوان والله ما في العيش خير بعد ما لا تقتل ابوه امية واخوه علي فقال له عمر صدقت اما والله لو لا دين علي ليس له عندى قضاء وعيال اخي عليهم الضيعة بعدى لكنت آني محادق اقلته فاني فيه علة اني اسير في ايديهم فاغنمها اصقوان وقال علي دينك انا قضيه عنك وعيالك مع عيالي اراسيهم ما قوا قال عمر فافكم عن شاني وشانك وتماقدرا وتماهدوا (٤٥٦) على ذلك ثم ان عمر اخذ سيفه

فشجذه اى سنه وسماه اى جعل فيه السم ثم اطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر ابن الخطاب رضى الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر انظروا الى عمر حين اتاه راحته على باب المسجد متوشحا بالسيف فقال عمر رضى الله عنه هذا الكلب عدو الله وعمر ابن وهب ماجاه الا بشر فدخل عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله وعمر بن وهب قد جاءه متوشحا بسيفه قال فادخله على فاقبل عمر حتى اخذ بحمالة سيفه في عنقه فامسكه بها وقال لرجال ممن كان معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده فان هذا الخبيث غير مأمون ثم دخل به عمر رضى الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمر فذا ثم قال عمر

عز وجل ووافقنا على ذلك من الصحابة ابن مسعود وأبو هريرة رضى الله تعالى عنهما وجمع من العلماء وقيل ع الدارسي الحفظ انه نقل اجماع الصحابة على ذلك ونظر فيه وذهب الى الرؤية اي المذكورة واكثر الصحابة وكثير من المحققين والمتكلمين بل حكى بعض الحفاظ على وقوع الرؤية بعين راسه اجماع والى ذلك يشير صاحب الاصل بقوله

وراه وماراه سواه \* رؤية العين بقطعة لا لمرأى

واحتج ثمانية رضى الله تعالى عنها على منع الرؤية بقوله تعالى لا تدركه الابصار قل وروى ان مسروقا قال لما لم يقل الله عز وجل ولقد رآه نزلة أخرى أي مرة أخرى بناء على ان الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى فقالت أنا أول هذه الامة التي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال انما رأيت جبريل منهبطا على قلبي فضمير البارز انما هو جبريل وفي رواية قال لما ذلك جبريل لم أره في صورته التي خلق عليها الا مرتين أي مرة في الارض ومرة في السماء في هذه الليلة كما تقدم وعلى ظاهر الآية أي من جعل الضمير المستتر له صلى الله عليه وسلم والبارز له سبحانه وتعالى وقطع النظر عن هذه الرواية التي جاءت عن ثمانية رضى الله تعالى عنها يلزم أن يكون صلى الله عليه وسلم رأى الحق سبحانه وتعالى ليلة المعراج مرتين مرة في قلوب قوسين ومرة عند صدره المنتهى ولا مانع من ذلك ولعل ذلك هو المعنى بقول الخصائص الصغرى وخص صلى الله عليه وسلم رؤيته للباري عز وجل مرتين وفيما جمع له بين الكلام والرؤية وكلمه عند صدره المنتهى وكلمه موسى بالجل قال بعضهم يجوز على الله عليه وسلم مخاطب ثمانية رضى الله تعالى عنها بما ذكره في قوله انما رأيت جبريل الى آخره على قدر علم أي في ذلك الوقت انتهى وأيد قولها بما روى عن أبي ذر رضى الله تعالى عنه قلت يا رسول الله هل رأيت ربك قال رأيت نورا أي محمي ومنعني عن رؤيته عز وجل ومن ثم جاء في روايته نوراني اراه أي كيف اراه مع وجود النور لان النور اذا غشي البصر جمبه عن رؤية ما وراءه أي وليس المراد انه سبحانه وتعالى هو النور المرئي له خلافا لما فهم ذلك وايد بما روى نوراني أي لان هذه الرواية كاقيل تصحيف ومن ثم قال القاضي عياض لم أره في اصل من الاصول ومحال أن تكون ذاته تعالى نورا لان النور من جملة لا عراض أي لانه كقيمة تدركها الباصرة أولا وبواسطة تلك الكيفية تدرك سائر المبصرات كالكيهية الفاضة من النيران على الاجرام الكثيفة المخاذية لها والله تعالى يعاين عن ذلك أي فحجابه تعالى النور كما رواه مسلم اي ومن ثم قيل في قوله تعالى الله نور السموات والارض أي ذو نور وهو على المبالغة اي وجاه رأيت في صورة شاب امرء عليه حلة خضراء دونه ستر من لؤلؤ ورجاه رأيت ربني احسن صورة قال الكمال بن الهمام ان كان المراد به رؤية اليقظة فهو حجاب الصورة قال وقيل رآه بغواذه مرتين لا بعين راسه فمن بعض الصحابة قال يا رسول الله هل رأيت ربك قال لم أره بعيني رايته بغواذي مرتين ثم تلا ثم نأفقتلى الآية وهذا السياق يدل على ان

انصوا صبا حوا كانت نحية الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله بتحية خير من تحيتكم يا عمر بالسلام تحية اهل الجنة ماجاه بك يا عمر قال جئت لهذا الاسير الذي في ايديكم يعني ولده وهب فاحسنوا فيه قال فاقبال السيف قال قبح الله السيوف وهل اغتت هنا شيا قال اصدني ما الذي جئت له قال ماجئت الا لذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بل قد كنت انت و صفوان بن امية في الحجر فذا كرا ما اصحاب القلب من قريش ثم قالت لولا دين علي وعيال لخرجت حتى اقتل عدا اقتحم لك صفوان بدبلك وعيالك



حتى تقتلني له والله حافل بي وبدين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنت يا رسول الله تكذبك فإني أتى به من خير السماء وما يزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فواقفاني لأعلم انما أنا ناك به لا الله تعالى قال الله الذي هداني للاسلام وسأقضي هذا المساق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبوا أخكم في دينه وقرئوه القرآن وأعلموا به أنه به ففعلوا ذلك وأسلم ابنه بضارضي الله عنه (٤٥٢) ثم قال عمير يا رسول الله اني كنت جاهد اعدائي اطعاه نور الله شديد لا ذى لمن كان على

دين الله فانا أحب ان تاذن لي فأقدم مكة فأدعهم الي الله وإلى الاسلام لعل الله يهديهم ولا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي اصحابك في دينهم فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير يقول لاهل مكة أشيروا بوقعة تاتيكم الآن فتدركهم ووقعة بدر وكان صفوان يسأل عن عمير الركبان حتى قدم راكب فاخبره باسلامه فحلفوا ألا يكلمه ابدا وان لا يتبعه ولا يواسيه ابدا فلما قدم عمير مكة لم يبدأ بصفوان بل بدأ ببيته وأظفر الاسلام ودعا له فلما بلغ ذلك صفوان فقال قد عرفت حيث لم يبدني قبل منزله انه انكس وصبا ولا اكلمه ابدا ولا اتبعه ولا عياله فانما ابدا ثم ان عميرا رضي الله عنه وقف على صفوان وناداه انت سيد من ساداتنا ارايت الذي كنا عليه من عبادة حجر والدع له اهذان شهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فلم

فاعن دناقتلي الحق سبحانه وتعالى والراد بالواد القلب أى خلقت الرؤية في القلب أو خلق الله لنفؤاده بصرا رأيي به انتهى \* أقول وكون الفؤاد له بصروا واضح لقوة تعالى مازاغ البصر وما طفى وأجيب عما احتج به فاشترى الله عنها من قوله تعالى لا تدركه الابصار به لا يلزم من الرؤية الادراك أى الذى هو الاحاطة فاننورا ما منع من الاحاطة به لا من اصل الرؤية وقد قال بعضهم للامام أحمد باى معنى تدفع قول عائشة رضى الله عنها من زعم ان محمدا رأى به فقرأ عظم على الله تعالى القرية فقال يدفع قول النبي صلى الله عليه وسلم رأيت ربي وقول النبي صلى الله عليه وسلم اكبر من قولنا هذا وقد قال أبو العباس بن تيمية الامام احمد انما يعني رؤية لتمام فاما لما سئل عن ذلك قال نعم انه رأى فان رؤيا بالانبياء حتى ولم يقل انراه بعين رآه بقطعة ومن حكى عنه ذلك فقد روى وهذا انصوحه موجودة ليس فيها ذلك \* أقول وفيه انه يبعد أن يكون الامام احمد يفهم عن عائشة رضى الله عنها انما انكر رؤيا التمام حتى يرد عليها وقد ضعف حديث ابن ذرالمقدم وهو قالت يا رسول الله رأيت ربك فقال نور أنى أراه وهو من جملة الاحاديث التي في مسلم لى نظرفها والله اعلم قال أبو العباس بن تيمية وأهل السنة متفقون على ان الله عز وجل لا يراه أحد بعينه في الدنيا لا النبي ولا غيره ولم يقع النزاع الا في نبينا صلى الله عليه وسلم خاصة مع ان حديث المعراج المعروف ليس في شيء منها انراه انما روى ذلك باسناد موضوع باتفاق اهل الحديث وفي صحيح مسلم بغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال واعلموا ان احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وقد ساء موسى الرؤية فتمتها وقد نقل القرطبي عن جماعة من المحققين القول بالوقف في هذه المسئلة لانه لا دليل قاطع وغاية ما استدلل به الفريقان ظواهر متعارضة قابلة للتأويل وهومن المعتقدات فلا بد فيها من الدليل القطعي وهذا كلامه ونازع فيه السبكي انه ليس من المعتقدات التي يشترط فيها الدليل القطعي وهى التي تكلف باعتقادها كالخشر والنشر بل من المعتقدات التي يكتفي فيها بخبر الآحاد الصحيح وهى التي تكلف باعتقادها كإيمانهم وفيه من الخصائص الصغرى وخصص صلى الله عليه وسلم رؤيته من آيات ربه الكبرى وحفظه حتى مازاغ البصر وما طفى وبرؤيته للباري مرتين وفي كلام بعضهم قال العلماء في قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى صورة ذات الباركة في الماكوت فاذا هو عروس الملائكة وفي كلام ابن دحية خصص صلى الله عليه وسلم بالصفة الملائكة في الرؤية وتالدنو القرب قال بعضهم قد سمعت الاحاديث عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم في آيات الرؤية وحينئذ يجب المصير الى اثباتها ولا يجتزئ أحدان يظن في ابن عباس ان يتكلم في هذه المسئلة بالظن والاجتهاد قال الامام النووي والراجح عندها كثر العلماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه وبين رأسه اى واما رؤيته عز وجل يوم القيامة في الموقف فاعلم لكل أحد من الخلق الانس والجن من الرجال والنساء المؤمنين والكافرو الملائكة جبريل وغيره وأما رؤيته عز وجل في الجنة فقيل لا يراه الملائكة وقيل يراه جبريل منهم خاصة مرة واحدة قال بعضهم بقياس عدم رؤية

الملائكة

يحبهم صفوان بكلمة وعند فتح مكة هو الذى استأمن النبي صلى الله عليه وسلم لصفوان ثم أسلم صفوان رضى الله عنه عند تقسيم غنائم حنين بالجمرة حين اعطاه صلى الله عليه وسلم واديا ملأوا من التمر فقال اشهدان الملوكة لا تطيب نفوسهم بهذا ولا تطيب به الانفوس الانبياء اشهدان لا اله الا الله وانك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه وصار من فضلاء الصحابة رضى الله

وكان يسمى سيد البطحاء وكان من قصصه قر يش \* ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم على قمر من الاسري بشير فداه منهم أبو عزة عمرو الجمحي الشاعر كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين بشعره فقال يا رسول الله اني فقير وذو عيال وحاجة قد عرفنا فانني صلى الله عليه وسلم فمن عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال له اني خمس بذات ليس لمن شيء فتصدق بي عليهن فعمل وأطلقه وأخذ ليه عدا أن لا يظهر عليه أحد الا (٥٣٣) وصل الي مكة قال سحرت عدا

ورجع لما كان عليه من الايذاء بشعره ولما كان يوم أحد خرج مع المشركين يعرض على قتال المسلمين بشعره فادرفار النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عنقه فقال اعتقني وأطلقني فاني تائب فقال صلى الله عليه وسلم لا بلدغ المؤمن من جحر مرتين ضربت عنقه وحمل رأسه الي المدينة وأزل الله فيه وان يريدوا خيبتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم \* ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرح أهل القلب في قليبهم أرسل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه بشير الال العالية وهو موضع قرب من المدينة يزيد بن حارث رضي الله عنه بشير الال الساقلة بما فتح الله على رسوله والمسلمين واركب صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ناقتة القصواء وقيل العضياء فجعل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه يتأدي في أهل العالية يامعشر الانصار ابشروا بسلامة رسول الله

اللائكة عدم رؤية الجن ورد ذلك واختلف في رواية الفداء من هذه الامة تعالى في الجنة فقيل لا يرى لانهم مقصورات اي محبوسات في الخيام وقيل يرى في ايام الاعداد دون ايام الجمع بخلاف الرجال فانهم يرونه في كل يوم جمعة فقد جاء انه تعالى يتجلى في مثل عيد الفطر ويوم النحر لاهل الجنة تجليا تاما ومن اهل الجنة يؤمنون الجن على الراجح وجاء كل يوم كان للمسلمين عيد اتى الدنيا فانه عيد لهم في الجنة يجتمعون فيه على زيادة قهرهم ويتجلى لهم فيه ويعدى يوم الجمعة في الجنة بيوم المزد قال بعضهم هذا العموم اهل الجنة واما مخرابهم فكل يوم لهم عيد يرون بهم فيه نكرو عيشا واماروة الله عز وجل في النوم في الحصان الصغرى ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم انه يجوز له رؤية الله عز وجل في المنام ولا يجوز ذلك لغيره صلى الله عليه وسلم في أحد القولين وهو اختيارى وعليه أبو منصور المازيدى وفي كلام الامام النووي قال القاضي عياض اتفق العلماء على رؤية الله تعالى في المنام وصحتها أى وقوعها قال وان رآه حينئذ انسان على صفة لا تليق بجلاله من صفات الاجساد لان ذلك المرمى غير ذات الله تعالى والله أعلم ثم لا يخفى أن أكثر العلماء على أن الاسراء الى بيت المقدس ثم المراج الى السماء كانا في ليلة واحدة واي قول كانا لاسراء واحدة في ليلة ثم كان هو المراج في ليلة أخرى قال وقد جاء انه صلى الله عليه وسلم لما نزل الى سماء الدنيا نظر الى أسفل منه فاذا هو مرج ودخان وأصوات فقال ما هذا اجبريل قال هذه الشياطين يحومون على ابنى بن آدم لا يتفكرون أى ذلك مانع لهم من التعرف في ما كوت السموات والارض اي لعدم نظرم للعلامات الموصلة لذلك لولا ذلك لراوا العجائب أى أدركوها ثم ركب صلى الله عليه وسلم البراق منصرا فأى بناء على أنه لم يرجع على البراق فرجع لقر يش الي آخر ما تقدم انتهى أقول ذكر بعضهم أن ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم بين السماء والارض أى عند نزوله من السماء قوله تعالى وامانا الله المقام. لوم الآيات الثلاث وقوله تعالى واسال من ارسلنا من قبلنا من ارسلنا الاية وال آيات من آخر سورة البقرة وتقدم انهما نزلتا بآيات قوسين والله أعلم واستدل على أن كلاما من الاسراء والمراج كان بقطة بجسده صلى الله عليه وسلم وزوجه بقوله تعالى سبحان الذى امرى عبده ليلا لان العبد حقيقة هو الروح والجسد قال تعالى رأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى وقال رأى ما قام عبد الله يدعوه ولو كان الاسراء مناما لقال بروح عبده ولان الدواب التي منها البراق لتحمل الارواح وانما تحمل الاجساد واستدل على أن الرؤية كانت بعين بصره صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى لان وصف البصر بعدم الازاغة يقتضى ان ذلك بقطة ولو كانت الرؤية قلبية لقال ما زاغ قلبه \* أقول فيه أن القائل أن قول يجوز أن يكون المراد بالبصر بصر قلبه لما تقدم أن الله تعالى خلق لقلبه بصرا والله أعلم وقيل كان الاسراء بجسده والمراج بروحه الشريفة أى بذاته اعرج بها حقيقة من غير امانة للجسد وكان حالها في ذلك ارقى منه كالحال بعد مفارقتها لجسدها بموته في صعودها في السموات حتى

وقتل المشركين وأسرهم بنادى زيد بن حارثة في أهل الساقلة بذلك ويقولان قتل فلان وأسرفان وفلان من أشرف قر يش فصار هو الله كعب بن الاشرف اليهودى يكذبهم ما يقول ان محمد قتل هؤلاء قبطن الارض خيم من ظهرا قال أسامة بن زيد رضي الله عنهم ما فاتنا الخير بالمدينة حين سويت التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها زوج عثمان رضي الله عنه وكان عمرها عشر بن سنة تمزوجه صلى الله عليه وسلم ابنته الاخرى أم كلثوم وتوفيت عنده بأضارضى الله عنها فقال

صلى الله عليه وسلم زوجوا عثمان لوكان في ثالثة لزوجته ايها وما زوجته الا بوحى من الله وفي رواية لو ان لي اربعين زوجك واحدة بعد واحدة حتى لا يثبت منهن واحدة قال العلامة الحلي وام عثمان بنت عمته صلى الله عليه وسلم اوردى بنت عبد المطلب نومة عبد الله ابى النبي صلى الله عليه وسلم وجاء زيد بن حارثة بشير اقال رجل من المنافقين لاني لبا براضى الله عنه قد تفرق اصحابكم تفرقا لا تجمعون بعدهم ابا قد قتل محمد (٢٥٤) وغالب اصحابه وهذه ناقته عليها زيد بن حارثة لا يدري ما يقول من الرعب قال

بين يدي الله تعالى وهذا المرفوق ما يراه التائب وغيره صلى الله عليه وسلم لا تال ذات روحه الصمود الا بعد الموت لجسد هائيل ومن ثم لم يشنع كفارة بيش الامر الاسراء دون المراج \* اقول الظاهر ان اخباره صلى الله عليه وسلم بالمراج لم يكن عند اخباره بالاسراء لي تاخر عن اخباره بالاسراء بناء على انها كانا في ليلة واحدة والا فقد ذكر بعضهم ان المراج لم يكن ليلة الاسراء الذي اخبر به كفار قرش وقال اذ لو كان في أي في تلك الليلة لاخير به حين اخبرهم بالاسراء أي ولم يخبر به حين قلنا اخبر به حينئذ لنقل ولذ كره سبحانه وتعالى مع الاسراء لان المراج باغ في المدح والكرامة وخرق عادة من الاسراء الى المسجد الاقصى وأوجب عنه بانه على تسليم انه كان في ليلة الاسراء الذي اخبر به قرش يا صلى الله عليه وسلم استدرجهم الى الايمان بذكر الاسراء اولاً فلما ظهرت لهم امارات صدقه على تلك الآية الحارقة التي هي الاسراء اخبرهم بها وأعظم منها وهو المراج بعد ذلك أي وحيث اخبرهم بذلك لم ينكروه لذلك أي لثبوت صدقه صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من الاسراء وتقدم عن الواهب انهم لم يسألوه عن علامات تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم في ذلك لعدم علمهم ومعرفة بشي في السماء والحق سبحانه وتعالى ارشده الى ذلك أي الى ان يخبرهم بالاسراء اولاً ثم بالمراج ثانياً حيث لم يزل قصة المراج في سورة الاسراء بل نزل ذلك في سورة النجم وعما يؤيدانها كانا في ليلة واحدة قول الامام البخاري في صحيحه باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسراء لان من المعلوم ان فرض الصلاة اى الصلوات الخمس انما هو في المراج واما افراذه كلام من الاسراء والمراج ترجمة لاختاب ذلك لانه انما افرد كلامها بترجمة لان كلامها يشتمل على قصة منفردة وان كانا وقعا معاً وقد خالف الحافظ الدمياني في سيرته فذكر ان المراج كان في رمضان والاسراء كان في ربيع الاول والله اعلم وقيل الاسراء وقع له <sup>صلى الله عليه وسلم</sup> أي بعد البعثة مرتين تماماً اولاً وبقطة ثانياً أي فكانت مرة التمام توطئة وتبشيراً لوقوعه بقطة وبذلك يجمع بين الاختلاف الواقع في الاحداث أي بفرض الرواة خلط الواقع صلى الله عليه وسلم تماماً بالواقع له صلى الله عليه وسلم بقطة وعلى هذا الاشكال قول شريك فلما استيقظت لكنه قال ان مرة التمام كانت قبل البعثة ففي رواية ذلك قيل ان بوحى الى وقد انكر الحطايي عليه ذلك وعده من جملة اوهامه الواقعة في حديث الاسراء والمراج ورد على الحطايي الحافظ ابن حجر في ذلك بما ينفي الوقوف عليه وقيل كان المراج بقطة ولم يكن ليلاً ولم يكن من بيت المقدس بل كان من مكة وكان نهاراً فقد جاءه نصل الله عليه وسلم كان يسال به عز وجل ان يريه الجنة ولنا قولنا كان نهاراً ما ظهر اياه جبريل وميكائيل فقالا لانطلق الى مسالت الله تعالى فانطلقا الى ما بين القام وزمر فأتى بالمراج فاذا هو احسن شيء منظر فرجاني الى السموات سماء سماء الحديث وثلا يثني في سياق هذا الحديث يدل على ان ذلك كان متاماً فلا يحسن أن يكون دليلاً على قوله بقطة وقد جاءه عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم

اسامة فبلغني ذلك فحيث حتى خلوت باني وسالته عما يقول ذلك الرجل وقالت أحق ما تقول قال أي والله انه خلق ما أقول يا بني ففوت نفسي ورجعت الى ذلك المذاق فقلت أنت المرتجف برسول الله صلى الله عليه وسلم لتقدمك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قدم فوضر بن عتق فقال انما هو شي سمعته من الناس يقولون ثم اقبل صلى الله عليه وسلم راجعاً الى المدينة ولما خرج من مضيق الصفراء قسم الغنيمة ونادى مناديه من قتل قتيلاً فله عليه ومن أسر اسيراً فهو لو كان قد نادى بهذا ذلك حين القتال للتحريض على القتال والترغيب فيه واسهم جماعة قد تخلفوا بامر منه صلى الله عليه وسلم منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه تخلف لمرضى رقية بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهو معدود من أهل بدر وان لم يحضر كما اخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورجل

له سهماني الغنيمة ومنهم أبو ليلى يرضي الله عنه خلفه صلى الله عليه وسلم أهل المدينة على وعاصم بن عدي خلفه على أهل قباة والاعالية ومنهم من أرسله لكشف أمر العدو ونجس خيرة فلم يجي الاوقاد انقضى القتال وهما طلحة ابن عبيد الله وسعيد بن زيد ومنهم الحارث بن حاطب أمره النبي صلى الله عليه وسلم على بني عمرو بن عوف \* ولما قارب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج المسلمون لاقائه وتمشيتهم بافتح الله عليه فلاقوا معه بالروحاء ونظفته الولائد عند دخول المدينة يقتل

طاع البدر علينا \* من ثنيات الوداع \* وجب الشكر علينا \* مادام حيا دأه  
الذي انقرك واقر عينك \* واما اهل مكة قال من قدم عليهم بمصاف قريش الحيسان بن اياس الخزاعي رضى الله عنه فانه  
اسلم حد ذلك فلما جاء مكة صار يحذرونهم بما شاهدوه وقول قتل عتبة وشيبة والالحكم رأية وفلان وفلان من اشراف قريش  
واسر فلان وفلان فقال صفوان بن أمية وكان جالسا في الحجرة والله ما قبل هذا سلوه (٢٥٥)

غسله بما هزم ثم جاء بعطش من ذهب مملى حكمة وانما فاق فرغها في صدري ثم اخذ يدي فخرج  
الى الماء الحديث وقد بدى ان في رواية ابي ذر خصا راء ليس فيها ان ذلك كان تاما او بقطة اي  
واما دماء بعضهم ان المعراج تكرر بقطة فغريب اذ كيف تكرر بقطة سؤال اهل كل باب من  
ابواب السماء هل بث اليه وكيف يتكر رسل الله صلى الله عليه وسلم عن كل نبي وكيف يتكر فرض  
الصلوات الخمس والمراجعة وامانا فلا يد في تكرر ذلك نوطه لوقوعه بقطة \* اى وهذا منشا  
اختلاف الروايات ادخل بعض الرواة ما وقع في المنام ما وقع في اليقظة كما تقدم نظيره في الاسراء وتعدد  
روايات الاسراء لا يقتضي تعدد في اليقظة خلافا لما زعمه من ثم قال الحافظ ابن كثير من جعل كل  
رواية خافت الاخرى مرة على حدة فانت اسراآت متعددة فقد ابدوا غرابى فالحق انه اسراء واحد  
بروحه وجسده صلى الله عليه وسلم بقطة وذلك من خصائصه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم انه  
صلى الله عليه وسلم كان له اسراآت اربعة وعشرون مرة وقيل ثلاثون مرة مناهرة واحدة بروحه  
وجسده بقطة الباقي بروحه رؤيا رآها اى من ذلك ما وقع له صلى الله عليه وسلم في المدينة بعد  
الهجرة وهو محل قول عائشة رضى الله تعالى عنها ما فقدت جسده الشريف وفي صبيحة ليلة المعراج  
حين زالت الشمس من اليوم الذي يلي الايام القى فرضت فيها الصلوات الخمس كان تزول جبريل  
عليه السلام وامامتنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه اوقات الصلوات اى وكيفيتها اى لانه لا يلزم  
من علمه صلى الله عليه وسلم بكيفية صلاة الركعتين وصلاة قيام الليل علم بكيفية الصلوات الخمس  
وان قلنا بان الرابعية منها فرضت ركعتين فامر صلى الله عليه وسلم فصيح بما يحبه الصلاة جامعة  
فاجتمعوا فصى صلى الله عليه وسلم بجبريل وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بالناس فسميت تلك  
الصلاة الظهر لانها اول صلاة ظهرت اولانها فاعت عند قيام الظهيرة اى شدة الحر واعتنها به ارتفاع  
الشمس وهذا الحديث ظاهر بان صلاته صلى الله عليه وسلم بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل  
محتمل لا يكون صلى الله عليه وسلم صلى بصلاته جبريل والناس صلوا صلاته صلى الله عليه وسلم  
ففي بعض الروايات لما ودى بالصلوة جامعة فزعا لذلك واجتمعوا فصلى بهم صلى الله عليه  
وسلم الظهر اربع ركعات لا يقرأ فيهن علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس  
وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتدى الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل ثم صلى كذلك في القصر ولما غابت الشمس صلى  
بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمغرب ثلاث ركعات يقرأ في الركعتين علانية وركعة لا يقرأ فيها  
علانية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يدي الناس وجبريل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبريل وفي كلام الامام النووي قوله ان جبريل نزل فصلى  
امام رسول الله ﷺ هو بكسر الهمزة وروحه قوله في الحديث نزل جبريل قاعني واستدل

مولي للعباس رضى الله عنه ثم وهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فقلت له والله تلك الملائكة فرغ ابو لهب بده فضر بني في  
وجعي ضربة شديدة وتاورته فاحتملني وضرب بي الارض ثم رك على يضي بني فقامت ام الفضل تزوج العباس رضى الله عنها  
وهي لاية بنت الحرث الهلالية اخت يميعة ام المؤمنين رضى الله عنها وكانت من السابقات للاسلام كما تقدم الى عود فضررت  
بها راس ابي لهب حتى شجته شجوة منكورة وقالت استصغنته ان غاب سيده قال ابورافع فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش بعدها

الأسبوع ليال حتى رماه الله المدسة وهي قرحة كانت العرب تشاء منها ويقولون انها تسمى أشد المدوى فباعد عنه اهل بيته حتى قتله الله وتي بدموته ثلاثة أيام لا يقرب أحد منه فلما خافوا السيف في تركه حفر والله تم دفنوه بعد في حفرته وقذفوه بالحجارة من يمينه حتى واروه وأما ولادته فلم ينم منهم عبية ومعت يوم الفتح رضى الله عنهم اثنتا عشر يوم حين مع النبي صلى الله عليه وسلم وأسلمت أيضا أختها بدره وهاجرت فلها صحبة رضى (٢٥٦) الله عنها وأمة عبية بالضعيفات كافر اعقره الاسدي طريق الشام في حياة أبيه

بذلك بعضهم على جواز الافتداء من هو مقتد بغيره لا كما بقوله أممتنا من منع ذلك وأجيب عنه من جانب أممتنا بان معنى كونه صلى الله عليه وسلم مقتدا بغيره انه متابع له في الافعال من غيرية افتداء ولا يقاب فعله في فعل جبريل فلا يشكل على أممتنا من هذا حيث يشكل على أممتنا القائلين بانه لا بد من علم كيفية الصلاة قبل الدخول فيها ولا يكفي علمها بالمشاهد وقد يجاب بانه يجوز أن يكون جبريل عليه الصلاة والسلام علمه صلى الله عليه وسلم كيفية بالقول ثم اتبع القول بالفعل وهو صلى الله عليه وسلم علم أصحابه كذلك وما تقرر يسقط الاستدلال بذلك على جواز الفرض خلف النفل لان تلك الصلاة لم تكن واجبة على جبريل لان الملائكة ليسوا بمكملين بذلك وأجيب بانها كانت واجبة على جبريل لانه ما ورع تعليمها صلى الله عليه وسلم ولا وفلا وكان ذلك عند البيت أي الكعبة مستقبل البيت المقدس أي صخرته واستقباله صلى الله عليه وسلم لبيت المقدس قبل كان بانها مدته وقيل كان بامر من الله تعالى له قيل بقرآن وقيل بغيره أي وعلى انه بقرآن يكون مما نسخت ثلاثه وقد قال أممتنا ونسخ قيام الليل بالصلوات الخمس الي بيت المقدس كما تقدم وكان صلى الله عليه وسلم اذا استقبل بيت المقدس يجعل الكعبة بينه وبينه فيجعل بين الركن الثاني وركن الحجر الاسود أي كما صلى به جبريل الركنين أول البيت كما تقدم وحيث لا يخالف هذا قول بعضهم لم يزل صلى الله عليه وسلم يستقبل الكعبة حتى خرج منها أي من مكة أي يستديرها فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة استقبل بيت المقدس أي تحض استقبله واستدير الكعبة وظاهر اطلاقهم ان هذا أي استقبله بيت المقدس وجعل الكعبة بينه وبينه كان شأنه صلى الله عليه وسلم غالبا وان صلى خارج المسجد بمكة ونواحها والظاهر أنه صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك أربالا وجوبا والافتد جاء ان صلاة جبريل به صلى الله عليه وسلم كانت عند باب الكعبة كأرواه مالك والشافعي رضي الله تعالى عنه في الامروزي الطحاوي عند باب البيت مرتين أي وذلك في المثل التخفض الذي تسميه العامة المعجزة كما تقدم وصلاته صلى الله عليه وسلم عند باب الكعبة في المثل للذكور لبيت المقدس لا يكون مستقبل الكعبة بل تكون على يساره لانه لا يتصور أن يستقبل بيت المقدس ويكون مستقبل الكعبة أيضا لا اذا صلى بين المائتين كما تقدم وأيضا ذكر بعضهم انه صلى الله عليه وسلم كان يسجد نحو بيت المقدس ويجعل الكعبة وراء ظهره وهو بمكة أي في بعض الاوقات حتى لا يتخلف ما في ان صلى الله عليه وسلم كان مستقبلا مع استقباله لبيت المقدس ولا ينافي ذلك ما في زيد الاعمال أقام صلى الله عليه وسلم بعد نزول جبريل ثلاث عشرة سنة وكان يصلي الي بيت المقدس مدة اقامته بمكة يجعلها أي الكعبة بين يديه ولا يستديرها لا مكان على مدة اقامته على غالبيتها وما يدل على انه صلى الله عليه وسلم مع الصعابة كانوا يصلون الي بيت المقدس وهم بمكة عيسى بن البراء من معروروا لماعدل عن استقبال بيت المقدس الي استقبال الكعبة قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم وسال عن ذلك قال له قد كنت على

بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم حين طلق ابنة النبي صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم عليه فقال اللهم سط عليه كلبا من كلابك كما تقدم ولما ظهر خبر قرش ونخفق عند اهل مكة ماصاروا اليه من القتل والاسر ناحت قرش على قتلام اكثر النوح واستداموه شهر اوجز النساء شعورهن وكن يائنين بغرس الرجل أرواحته وتسرنا استور وينعن حولها ويخرجن الي الازفة ثم أشير عليهم ان لا يفعلوا فيأمن محمدا واصحابه فيمشوا بهم ولا تبكوا قتلتا حتى تأخذ بشارهم وتواصل على ذلك ولا يافع النجاشي الخبير أي خبر بصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد فرح فرحاشد ابدوا طلب جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ومن كان معه بارض الحبشة من الصحابة رضى الله عنهم فدخلوا عليه فوجدوه جالس على التراب لا بسا أنوابا خلقه فقالوا له ما هذا أي الملك فقال لهم

اني اشركم بما يشركم انه قد جاءني من نحو ارضكم عيسى بن مخرم بن الله نصر نبيه صلى الله عليه وسلم وأهلك عدوه فلان بن فلان وعد جماعة النجاشي جعل له بدر كثير الاراك كنت ارضي نبيغا السبيدي من بني ضمرة فقال له جعفر رضى الله عنه مالك جالس على التراب عليك هذه الاخلاق قال انا نجد فدما أنزل الله على عيسى عليه السلام ان احق على هذا الله ان محدثوا الله عز وجل تواضعا عندما حدث لهم نعمة وفي رواية كان عيسى صلوات الله

قبلة

الله وسلامه عليه اذا حدث له من الله نعمة ازداد تواضعا فلما احدث الله نعمة نبيه صلى الله عليه وسلم احدثت هذا التواضع  
 لما وقع الله تعالى بالمشركن يوم بدر استاصل رؤسهم قالوا ان نارنا بارض الحبشة فانرسل الى ملكها ليدفع اليها من عنده من  
 وتباع نجد فتعلمهم بمن قتل منافقوا عمرو بن العاص وعبد الله بن ربيعة رضى الله عنهما فانها اسلمها بذلك الى النجاشي ليدفع  
 اليهما من عنده من المسلمين وارسلوا معهم اهدايا للنجاشي واصحابه فردها خائبين (٤٥٧) وتقدمت القصة بتمامها عند ذكر

الحجرة الى الحبشة وقد  
 وفد عمرو بن العاص  
 رضى الله عنه على النجاشي  
 مرة ثالثة ستان ان شاء الله  
 وفيها قصة اسلامه ولما  
 رجع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم الى المدينة مؤيدا  
 منصورا خافه كل عدو  
 بها وحولها واسلم كثير  
 من اهل المدينة ودخل  
 عبد الله بن أبي بن الاسلام  
 ظاهرا وقالت اليهود نيقنا  
 انه النبي الذي نجد نعمة  
 في التوراة وامن منهم جماعة  
 وبقي على كفرهم آخرون  
 ومن يضل الله فلا هادي  
 له وكان حملة من استشهد  
 يوم بدر اربعة عشر رجلا  
 ستة من المهاجرين وثمانية  
 من الانصار منهم ستة  
 من الخرج واثنتان من  
 الاوس فاستد المهاجرون  
 عبيدة بن الحارث بن المطلب  
 قطعت رجله في المبارزة  
 مع عتبة بن ربيعة واخيه  
 رولده فأت بالصفراء  
 فدفعه صلى الله عليه وسلم  
 بها ومعه مولى عمرو بن  
 الخطاب رضى الله عنه  
 قيل انه اول قتيل وأول

قبيلة لوصيت عليها وام به صلى الله عليه وسلم جبريل مرتين مرة اول الوقت ومرة آخر الوقت لكن  
 الوقت الاختياري بالنسبة للعصر والمساء والصبح لا الاخر الحقيقى ليعلمه الوقت اى ولما جاءه  
 جبريل عليه السلام امر فصبح باصحابه الصلاة جامعة كما تقدم أي لان الاقامة للعرفوة وللصلوات الخمس  
 لم تشرع الا بالمدينة على ما تقدم وسياتي قال فقد جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا جبريل  
 جاء يعلمكم دينكم وصلى به في اول يوم الظهر حين زالت الشمس كما تقدم أي عقب زوالها وصلى به  
 العصر حين صار ظل كل شئ مثله اى زيادة ظل الاستواء على الظل الحاصل عقب الزوال وصلى به  
 المغرب حين افطر الصائم أي دخل وقت فطره وهو غروب الشمس وصلى به المساء حين غاب  
 الشفق وصلى به اى في غذلك اليوم وهو اليوم الثاني الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم  
 أي حين دخل وقت حرمة ذلك وهو الفجر أي بان قيل صلاة جبريل به عليه السلام حين ظلم يكن الصوم  
 الذي هو رمضان فرض اوجب بانه على تسليم انه لم يفرض عليه صوم قبل رمضان وهو صوم  
 عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر على ما سياتي في جاران يكون اخباره صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة  
 كان بعد فرض رمضان وصلى به الظهر حين كان ظل الشئ مثله وصلى به العصر حين كان ظل الشئ  
 مثله وصلى به المغرب حين افطر الصائم وصلى به المساء ثلث الايام الاول وصلى به الفجر اى في اليوم  
 الثالث فاسفرم التفت وقال يا محمد هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين  
 ١٥ واما رواية صلى في الظهر الى ان قال وصلى في الفجر فلما كان القدصلى في الظهر المقتضى ذلك لان  
 يكون الفجر ليس من اليوم الثاني بل من قدمة ما قبله فبقية دليل على ان اليوم من طلوع الشمس كما  
 يقول القائل يكون اى ولا يخفى ان قوله والوقت ما بين هذين الوقتين محمول عند امانه الشافعى رضى الله  
 عنه على الوقت الاختياري بالنسبة لاهل مصر والمساء والفجر والافوت العصر لا يخرج الا بروب  
 الشمس ووقت المساء لا يخرج الا بطلع الفجر ووقت الصبح لا يخرج الا بطلع الشمس خلافا  
 للاصطخري حيث ذهب الى خروج وقت العصر بمصير ظل الشئ مثله والمساء بثالث الليل والصبح  
 بالاسفار متمسكا بظاهر الحديث والبداء بالظاهر وهو ما عليه اكثر الروايات وروى ان البداء  
 كانت بالصبح عند طلوع الفجر وعلى الاول انما تقع البداء بالصبح مع انها اول صلاة تنصهر به ليلة  
 الاسراء لان الاتيان بها يتوقف على بيان علم كقيمتها المعلق عليه الوجوب كانه قبل اوجبت عليه  
 حيثما تبين كقيمتها في وقته والصبح لم يتبين كقيمتها في وقتها فلم يجب فلا يقال هذا من تأخير البيان  
 عن وقت الحاجة واجاب الامام النووي بانه حصل التصريح فان اول وجوب الخمس من الظهر كانه  
 قبل اوجبت ماعدا صلاة الصبح يوم هذه الليلة فعدم وجوبها ليس لعدم علم كقيمتها في غير واجبة  
 وان فرض علم كقيمتها وفيه انه يلزم حينئذ ان الخمس صلوات في اليوم واليلة لم توجد الا في اعد ذلك  
 اليوم وليتبعه قال ابو بكر بن العربي ظاهر قوله هذا وقتك ووقت الانبياء من قبلك ان هذه الصلوات

(٥٨ - حل - اول) من يدعى يوم القيامة من شهداء هذه الامة وكان قتله بسهم ارسله عامر بن الحضرمي وعمر بن ابي قاص  
 اخو سعد بن ابي قاص رضى الله عنهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استصفر عمر افرد فيكي فلما رأى بكاءه اذن له في الخروج  
 فقتل وهو ابن ست عشرة سنة وعاقل ابن بكير اللقي وصفقوا بن يضاء القهري وذو الشاين عم وقيل الحارث وقيل عمرو بن  
 عبد عمرو بن نضلة الخزاعي والثانية الانصار يرون الخزرجي منهم عوف بن غفراء واخوه شقيقة معوذ بن غفراء وحارثة بن سراقه

وزيد بن الحرث بن قيس بن مالك ورافع بن الملل وحميد بن الحام بن الجوح والارومي منهم سعد بن خيشمة ومهضر بن عبد المنذر رضي الله عنهم اجمعين وكلهم دفنوا بدير ماعدا عبيدة لتأخر وقته دفن بالصفراء وقيل بالروحاء روى الطبراني باسناد رجال ثقات عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الذين قتلوا من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله ارواحهم في الجنة في طير خضر تشرح في الجنة فينبأهم كذلك (٤٥٨) اذا طلع عليهم بهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شيء

في هذه الاوقات كانت مشروعة لكل واحد من الانبياء قبله وليس كذلك وانما معناه ان وقتك هذا الحود الطارقين مثل وقت الانبياء قبلك فانه كان عدو الطارقين والافق تكن هذه الصلوات الخمس على هذه المواقيت الالهة الامة خاصة وان كان غيرهم قد اشار اليهم في بعضها أي فقد جاء عن عائشة رضي الله تعالى عنها ان آدم لما تيب عليه كان ذلك عند الفجر فصلى ركعتين فصارت الصبح وفدى اسحق عند الظهر أي على القول بان الله الذبيح فصلى أربع ركعات فصارت الظهر وبعث عزير فقيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما رأي الشمس قريبة من الغروب قال اوبض يوم فصلى أربع ركعات فصارت العصر وغفر لداود عند المغرب أي الغروب فقام يصلي أربع ركعات فخذى تعب فجلس في الثالثة أي سلم منها فصارت المغرب ثلاثا واول من صلى المشاء الآخرة نبينا صلى الله عليه وسلم فصلاتهما من خصائصهما وفي شرح مستداما من الشافعي رضي الله تعالى عنه الامام الرافعي رحمه الله تعالى ان كانت الصبح صلاة آدم والظهر صلاة داود أي فقد اشترك داود واسحق في صلاة الظهر والعصر صلاة سليمان أي فقد اشترك سليمان وعزير في صلاة العصر والمغرب صلاة يعقوب أي فقد اشترك يعقوب وداود في صلاة المغرب والعشاء صلاة يونس واورد في ذلك خيرا وعليه فليست صلاة المشاء من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم والاصل ان ثابت في حق نبي ثبت في حق امته ان يقرأ الدليل على الخصوصية فليست من خصائص هذه الامة وذكر بعضهم ان المغرب كانت صلاة عيسى أي وكانت اربع ركعاتين عن نفسه وركعتين عن امه أي فقد اشترك عيسى ويعقوب وداود في صلاة المغرب وفي كلام بعضهم اول من صلى الفجر آدم والظهر ابراهيم أي وعليه فقد اشترك ابراهيم واسحق وداود في صلاة الظهر واول من صلى العصر يونس أي وعليه فقد اشترك سليمان وعزير ويونس في صلاة العصر واول من صلى المغرب عيسى واول من صلى العتمة التي هي المشاء موسى أي وعليه فقد اشترك موسى ويونس ونبينا صلى الله عليه وسلم عليهم في صلاة المشاء وفي الخصائص الكبرى خص صلى الله عليه وسلم انه اول من صلى المشاء ولم يصلها نبي قبله ومن لا زعم انه لم يصلها احد من الامم وقد جاء التصريح به في بعض الروايات انكم قضيتهم أي المشاء على ائمة الامم وعليه فهي من خصائصهم ونبينا صلى الله عليه وسلم وعليه وسلم وقد تقدم عند بناء الكعبة ان جبريل صلى الله عليه وسلم ابراهيم صلى الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس فليتامل قال قبل فرضت الصلوات في المعراج ركعتين ركعتين أي حتى المغرب ثم زيدت في صلاة الحضر فاكملت اربعاً في الظهر اربعاً في غير يوم الجمعة والعصر والعشاء وثلاثاً في المغرب وأقرت صلاة السفر على ركعتين أي حتى في المغرب فمن عاتشه رضي الله تعالى عنها فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتان أي في الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء فلما أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدن أي بعد شهر وقيل وعشرة أيام من الهجرة زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر أي لم يزد عليها شيء لطول القراءة أي فاتها بطلب فيها زيادة القراءة

قال فيقول ماذا تشتهون فيقولون في الرابعة ترد ارواحنا في اجسادنا فنقتل كما قتلنا قال في الواهب ولا يقدح في وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر استشهد هؤلاء الصحابة رضي الله تعالى عنهم لانه وعدم الظفر يرضى حيث قال وان يصدق الله احدى العاقلين انما لكم ولم يعدم انه لا يقتل منهم احد فلا يتاني قتل هؤلاء فقد نهز الموعود وغلبوا عدوم كما وعد الله فكان وعد الله مفعولاً ونهره للؤمنين ناجز والحمد لله على ذلك وقتل من المشركين سبعون وأسر سبعون كما رواه البخاري عن البراء ابن عازب رضي الله عنهما وفي الواهب وشرها قال ابن مروزق في شرح البردة ومن آيات بدر الباقية مدى الازمان ما كنت اسمعه من غير من واحد الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك للوضع أي بدر يسمعون هيفة العبل كهيئة طبل للملوك

وبرون ان ذلك نصر أهل الامان وروا ان كرت ذلك وروا ان اوله بان الموضع صلب أي شديد على لاهولة فيه فتجيب فيه حوافر الدواب أي تكون بصرت يشبه تصوراتها في الارض الصدى فيقولون ان الموضع سهل رمل غير صلب وغالب ما يسير هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض ثم لما من الله على بالوصول الى ذلك الموضع للشرق بالانوار زلت عن الرحلة امشي ويدي عود طويل من شجر السعدن السمي بام غيلان وقد نسبت ذلك الخبر الذي كنت اسمع لما راعني وانا سائر

في الهاجرة الارواح من عبيد الاعراب الجبال ينحدر اسمعون الطبل فاخذني لاسمعت كلامه قشعريرة بينة وتذكرت ما كنت  
 اخبرت به وكان في الجو بعض ريح فسمعت صوت الطبل وانادى صاخبين من الفرح والهبة فشكلت وقلت اهل الريح سكنت  
 في هذا الموعد الذي في يدي فجلست على الارض اوثبت قائما ووقعت جميع ذلك فسمعت صوت الطبل سباعا عفا وسمعت صونا  
 لا أشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن ونحن سائرون الى مكة ثم زلنا نيدرد (٥٩) فطلعت اسمع ذلك الصوت

على الظهر والمصر انطوب فيها قراءة طوال البقصر وصلاة المغرب اي تركت صلاة المغرب فلم يرد فيها ركعتان بل ركعة فصارت ثلاثة فلما تور النهار اى بما في الحديث فهو دعيه بركة الوترية ان الله تور يحب التور والمراदानا تور عقب صلاة النهار وتركت صلاة السفر فلم يرد فيها شي اى غير المغرب هذا هو المفهوم من كلام عائشة رضی الله تعالى عنها وهو يفيد ان صلاة السفر استمرت على ركعتين اى في غير المغرب اى وحيدتين يلزم ان يكون القصر في الظهر والعصر والمشاء غيبة لا رخصة ولا بحسن ذلك مع قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة وفى كلام الحافظين اى حين حرام ايراد بقول عائشة اقرب صلاة السفر باعتبار ما آل إليه الا امر من التحفيف اى لا نه لما استقر فرض الرباعية خفف منها اى في السفر لا نه استقر امرها بعد قدومه صلى الله عليه وسلم للمدينة بشهر او باربعين يوما ثم نزلت آية القصر في ربيع الاول من السنة الثانية الى انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر غزوة وقيل فرضت اى الصلوات الخمس في المعراج اربعا الا المغرب ففرضت ثلاثا والا الصبح ففرضت ركعتين اى والا صلاة الجمعة ففرضت ركعتين ثم قصرت لاربع في السفر اى وهو المناسب لقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ومن ثم قال بعضهم ان هذا هو الذى يقتضيه ظاهر القرآن وكلام جمهور العلماء ويمكن ان يكون المراد من كلام عائشة رضی الله تعالى عنها انها فرضت ركعتان بتشهد ثم ركعتان بتشهد وسلام وفيه ان هذا لا ياتي في الصبح والمغرب وقال بعضهم بعد هذا الحمل ماروى عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى اى الصلوات الخمس التي فرضت بالمعراج بمكة ركعتين ركعتين فلما قدم للمدينة اى واقام شهرا او عشرة ايام فرضت الصلاة اربعا او ثلاثا وترك الركعتان تماما اى تامة للمسافر وعن يحيى بن امية قال قلت لعمر بن الخطاب ايس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وقد امن الناس قال عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته اى نصار سبب القصر مجرد السفر لا الخوف وهذا قد ثبتنا في الاقان سال قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله انا نضرب في الارض فكيف نصلى قال الله عز وجل واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة انما تقطع الحرام فلما كان بعد ذلك غز النبی ﷺ فصلی الظهر فقال للمشركون اهدا مكنكم حمزا صحابه من ظمورهم فلا شدتهم عليهم فقال قائل منهم ان لهم اخرى مثلها في انرها قالوا نزل الله عز وجل بين الصلوتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا ميمنا فزلت صلاة الخوف ففتين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا في صلاة القصر قال ابن جرير وهذا تاويل في الاية بحسن لو لم يكن في الاية ان قال ابن الفرس يصح مع اذا على جعل الواو زائدة قلت ويكون من اعراض الشرط على الشرط واحسن منه ان يجعل اذا زائدة بناء على قول من يجوز زائدنا هذا كلامه قلنا تعامل وقيل فرضت اى الرباعية اى بحاشي الحضر وركعتان



في السفر عن عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان وصلاة الجمعة ركعتان وصلاة الدار ركعتان  
غير قصر أي قامة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أي وفيه بالنسبة لصلاة السفر ما تقدم وعن  
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فرضت في الحضر أربعة وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أي  
وفيه في صلاة السفر ما تقدم وقوله في الخوف ركعة أي يصليها مع الإمام ويغفر بالآخرى وذلك في  
صلاة عسافان حيث يحرم بالجحيم ويسجد معه صف أول ويحرس الصف الثاني فإذا قاموا سجد من  
حرس ولحقه وسجد معه في الركعة الثانية وحرس الآخرون فقد صلى كل صف مع الإمام ركعة  
فلا يقال إن في كلام ابن عباس ما يفيد أن صلاة الفجر تقصر وفرض التشهد والصلاة على النبي ﷺ  
متأخر عن فرض الصلاة فمن ابن مسعود كنا نقول قبل أن يفرض علينا التشهد بالسلام على الله قبل  
عبادة السلام على جبريل السلام على ميكائيل السلام على فلان أي عزير الملائكة فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام جز قال له بعض الصحابة كيف نصلي عليك إذا  
نحن صليتنا عليك في صلاتنا فقال قولوا اللهم صل على عبدك إلى آخره ولم اقف على الوقت الذي فرض  
فيه التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فيه ولا على أن قولهم السلام على الله إلى آخره هل كان  
واجبا أو مندوبا قال بعضهم والحكمة في جعل الصلوات في اليوم والليلة خمسًا إن الخواص إذا كانت  
محمسة وللمعاصي تنفع بواسطتها كانت كذلك لتكون محامية لما يقع في اليوم والليلة من المعاصي أي  
بسبب تلك الخواص وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله أرأيتم لو كان بياب أحدكم تهريق غسل  
منه في اليوم والليلة خمس مرات كان ذلك يبيح من درنه شيئا قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس  
يمحو الله بهن الخطايا قيل وجعلت مثنى وثلاث ورباع ليوافق أجنة الملائكة كأنها جعلت أجنة  
لأشخص يطير بها أي الله تعالى ومثل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هل تعد الصلوات الخمس في  
كتاب الله تعالى فقال نعم وتلا قوله تعالى فسبحان الله حين تسعون وحين تصبحون وله  
الحمد في السموات والأرض وحين تظهرون وحين تعصرون والمغرب  
والعشاء وحين تصبحون الفجر وبشيء العصر وحين تظهرون  
الظهر وأطلاق التبسيع بمعنى الصلاة جاء في قوله تعالى  
فلولا أنه كان من المسبحين قال القرطبي أي من المصلين  
وفي الكشف عن ابن عباس رضي الله  
تعالى عنهما كل تبسيع في القرآن  
فم صلاة والله سبحانه  
وتعالى اعلم  
بالصواب

٢

فرض حصول شيء منها  
يلهمون توبة عنها لتغفر  
أو يوجد ما يكفر عنهم  
فليس فيه إباحة الذنوب  
ولا الإغراء عليها وقد كان  
صلى الله عليه وسلم بكرم  
أهل بدر ويقر بهم على  
غيرهم ومن ثم جاء جماعة  
من أهل بدر لأنهم صلى الله  
عليه وسلم وهو جالس في  
صفة ضيقة ومعه جماعة  
من أصحابه فوقوا بعد  
أن سلموا ليقتحم لهم القوم  
فلم يفعلوا فاشتق قيامهم على  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال لمن لم يكن من أهل  
بدر من المهاجرين فم بالفلان  
فم بالفلان بمدد الواقفين  
فعرف رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الكراهة  
في وجعة من إقامته فقال  
رحم الله رجلا يسبح  
لاخيه فنزل قوله تعالى  
يا أيها الذين آمنوا إذا قيل  
لكم نفسوا في المجالس  
فانفسوا يسبح الله لكم  
وإذا قيل انشروا فانشروا  
ففع الله ألا تفعلوا يقومون  
لهم بعد ذلك ويحاسبونهم  
وجاء عن كثير من العلماء  
أن تلاوة اسمائهم والنوسل  
أو كتبتهم وأرحمها وتليقها  
في الدور حبيب للعقظ  
والنصر والفتح والسلامة  
من كيد الأعداء وظلم  
الظالمين إلى غير ذلك من  
الفوائد الخواص وقد  
أفردت بالتأليف تلك

تم الجزء الأول وبه الجزء الثاني وأوله باب عرض رسول الله ﷺ نفسه على القبائل

من العرب أن يحموه ويتأخروا على ما جاء به من الحق











